

ŞEHZADE TEVSİRİ

PRINCETON UNIV



32101 002702239b

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

GR.

11-2183

Shaykh-zādah, Muḥammad ibn Mustafā

Hāshiyat Shaykh-zādah 'alā tafsīr al-Bayḍawī

~~333~~
~~333~~
~~333~~
~~333~~

﴿ هذا فهرس الجزء الثالث من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ﴾

١٠٤	وما يستوي العيران هذا عذب	٢	سورة العنكبوت الم احسب الناس
١٠٧	وما يستوي الاعمي والبصير	٧	فانجبتاه واصحاب السفينة
١١٢	والذي اوحينا اليك من الكتاب	١٠	فما كان جواب قومه الا ان قالوا
١١٥	هو الذي جعلكم خلائف	١٢	ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبينى
١١٩	سورة يس يس والقرآن الحكيم	١٣	وقارون وفرعون وهامان
١٢٣	واضرب لهم مثلا	١٤	الجزء الحادى والعشرون ولا تجادلوا اهل
١٢٧	الجزء الثالث والعشرون وما اتوا	١٦	ويستجهلونك بالعذاب
١٣٢	واية لهم الا حلتنا	١٩	سورة الروم الم غلبت الروم
١٣٦	ان اصحاب الجنة	٢٢	واما الذين كفروا وكانوا بالكفر
١٤٠	اولم يروا انهم اتوا	٢٥	ومن آياته ان نؤمنهم
١٤٤	سورة الصافات والصفات صفا	٢٨	وانا من الناس صردهوا وادعوا
١٥١	وقومهم انهم مسؤولون	٣١	قل سيروا في الارض كيف كان
١٥٤	قال قائل منهم انى	٣٢	ولئن ارسلنا رجا فراء
١٥٧	سلام على نوح فى العالون	٣٤	سورة قمان الم تلك آيات الكتاب الحكيم
١٦٢	فلا اسألهن للعين	٣٥	ولقد آتينا لقمان الحكمة
١٦٤	سلام على الياسين	٣٩	الم تروا ان الله مضر لكم
١٦٧	اسطق البسات على النبيين	٤١	الم تروا ان الله يولج الليل
١٧٠	سورة ص من والقرآن ذى الذكر	٤٣	سورة سجدة الم تنزيل الكتاب لاريب
١٧٦	اصبر على ما يقولون	٤٧	ولوترى اذ المجرمون
١٨١	وما خلقنا السماء	٥٠	ولندققنهم من العذاب
١٨٤	اركض برجلت هذا	٥١	سورة الاحزاب يا ايها النبي اتق الله
١٨٧	قالوا ربنا من قدم لنا	٥٤	واناخذنا من النبيين
١٩٠	سورة الزمر تنزيل الكتاب	٥٦	قل لن يتفككم الفرار ان فررتم
١٩٥	قل انى امرت ان اعبد الله	٥٩	من المؤمنين رجال صدقوا
١٩٩	ان شرح الله صدره	٦٢	الجزء الثاني والعشرون ومن بقنتمكن
٢٠٣	الجزء الرابع عشر والعشرون من اهل	٦٤	وما كان المؤمن ولا مؤمنة
٢٠٥	انا اولنا عليك الكتاب	٦٧	تعيبتهم يوم يلقونه سلام
٢٠٧	وبداهم سبب ما كسبوا	٧١	ترجى من تشاء منهم
٢١١	او تقول لو ان الله هدانى	٧٤	لا جناح عليهن فى آياتهن
٢١٥	وتفخ فى الصور فصعق	٧٦	يستلثك الناس عن الساعة
٢١٨	سورة فاطر تنزيل الكتاب من الله	٧٨	سورة سباء الحمد لله الذى له ما فى السموات
٢٢٣	ربنا وادخلهم جنات	٨٠	افترى على الله كذبا ام به
٢٢٧	والقدرهم يوم الآزفة	٨٤	لقد كان لسياه فى مسكنهم
٢٢٩	وقال فرعون ذرونى	٨٩	ولا تنفع الشفاعة عنده
٢٣٣	واتدبوا كم يوسف من قبل	٩٢	قال الذين استكبروا الذين
٢٣٥	يا قوم مالي ادعوكم	٩٤	قالوا سبحانك انت ولينا
٢٣٩	قالوا ولولم نك تأيكم	٩٨	سورة الملائكة الحمد لله فاطر

2273

5843

١٩٤

V. 3

﴿ هذا فهرس الجزء الثالث من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى ﴾

٢٤١	ان الساعذة لانية لا ريب فيها	٣٦٠	وهو الذى كلف ايديهم
٢٤٤	هو الذى خلقكم من تراب	٣٦٥	سورة المجرات يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
٢٤٦	ولقد ارسلنا رسلا من قبلك	٣٧٣	يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
٢٤٨	سورة حم السجدة حم تنزيل من الرحمن	٣٧٧	سورة قى وقرآن المجيد
٢٥٥	فقتضهن سبع سموات في يومين	٣٨١	ولقد خلقنا الانسان
٢٥٨	وقالوا بل لو دهم لمشهدتم	٣٨٨	سورة الذاريات والذاريات ذروا
٢٦١	ان الذين قالوا ربنا الله	٣٩٥	الجزء السابع والعشرون قال فاخطبكم
٢٦٤	ومن آياته انك ترى الارض	٣٩٩	سورة الطور والطور وكناب
٢٦٦	اياره الخامس والعشرون اليعرود علم	٤٠٤	ام تأمرهم احلامهم بهذا
٢٦٨	سورة الشورى حم عسق	٤٠٧	سورة النجم والنجم اذا هوى
٢٧١	قاهر السموات والارض	٤١٣	وكم من ملك في السموات
٢٧٣	والذين يحاجون في الله	٤١٩	سورة القمر اقتربت الساعة
٢٧٦	ذلك الذى يشراقة عباده	٤٢٣	اهلنى الذكر عليه
٢٨١	وما اتمم بحجرين في الارض	٤٢٦	سورة الرحمن الرحمن علم القرآن
٢٨٤	ولمن صبر وعقر ان ذلك	٤٣٤	فاذا مشتت السماء
٢٨٨	سورة الزخرف حم والكتاب المبين	٤٣٧	سورة الواقعة اذا وقعت
٢٩٤	وكذلك ما ارسلنا من قبلك	٤٤٢	ثم انكم ايها الضالون
٢٩٦	ومن يمش عن ذكر الرحمن	٤٤٧	سورة الحديد سبع لله ما فى السموات
٢٩٩	وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا	٤٥٠	يوم ترى المؤمنين
٣٠٣	وما جاء عيسى بالبينات	٤٥٣	والذين آمنوا بالله
٣٠٥	لقد جئناكم بالحق	٤٥٥	لقد ارسلنا رسلا بالبينات
٣٠٨	سورة الدخان حم والكتاب المبين	٤٦٠	الجزء الثامن والعشرون سورة المجادلة قد سمع الله
٣١٣	فدعنا به ان هؤلاء قوم	٤٦٤	المتر ان الله نعم
٣١٩	سورة التوبة حم تنزيل الكتاب من الله	٤٦٦	يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم
٣٢٣	ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب	٤٦٩	سورة الحشر سبع لله
٣٢٦	وقالوا ما هي الا حيايات الدنيا	٤٧٦	والذين جاؤا من بعدهم
٣٢٨	الجزء السادس والعشرون وبالله ميثاق ما عملوا	٤٧٨	فكان عاقبتهمما انهما في النار
٣٢٩	سورة الاحقاف حم تنزيل الكتاب	٤٨١	سورة الممتحنة يا ايها الذين آمنوا
٣٣٤	ان الذين قالوا ربنا الله	٤٨٤	لقد كان لكم فيهم اسوة
٣٣٧	ويوم يعرض الذين كفروا	٤٨٨	سورة الصف سبع لله
٣٤٠	ولقد اهلكنا ما حولكم	٤٩٣	سورة الجمعة يسع لله
٣٤٣	سورة محمد الذين كفروا	٤٩٧	سورة المنافقين اذا جاءك المنافقون
٣٤٨	القم يسبوا في الارض	٥٠٠	سورة التغابن يسع لله
٣٤٨	فهل ينظرون الا الساعة	٥٠٣	سورة الطلاق يا ايها النبي اذا
٣٥٠	ام حسب الذين في قلوبهم	٥١٠	سورة التحريم يا ايها النبي لم تحرم
٣٥٣	سورة الفتح انا قضاهم قصا مينا	٥١٦	الجزء التاسع والعشرون سورة المائد تبارك الذى
٣٥٧	ان الذين يبايعون	٥٢٥	سورة التين والقلم
٣٥٨	قل للعالمين من الاعراب		

١٥٠٧٩١٥

﴿ هذا فهرس الجزء الثالث من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى اليبضاوى ﴾

سورة الحاقة الحاقة	٥٣٤	سورة القبل والقبل اذا بعشى	٦٦٦
سورة المعارج سأل سائل بعذاب واقع	٥٤٢	سورة الضحى والضحى والليل	٦٦٨
سورة نوح انا ارسلنا نوحا الى قومه	٥٤٨	سورة الم نشرح الم نشرح ثم صدرتك	٦٧٠
سورة الجن قل اوحى الى انه استمع	٥٥٣	سورة التين والتين والزيتون	٦٧٢
سورة المزمل يا ايها المزمل	٥٦٢	سورة العلق اقرأ باسم ربك	٦٧٤
سورة المدثر يا ايها المدثر	٥٦٨	سورة القدر انا انزلناه فى ليلة القدر	٦٧٩
سورة القيامة لا اقسم بيوم القيامة	٥٧٧	سورة البيئة لم يكن الذين كفروا	٦٨٢
سورة الانسان هل اتى على الانسان	٥٨٥	سورة الزلزلة اذا زلزلت الارض	٦٨٥
سورة المرسلات والمرسلات عرفا	٥٩٦	سورة العاديات والعاديات	٦٨٦
الجزء الثلاثون سورة النبأ عم يشاء لون	٦٠٣	سورة القارعة القارعة	٦٨٨
سورة النازعات والنازعات عرفا	٦١٠	سورة التكاثر التكاثر الهيكم	٦٨٩
سورة عبس عبس وتولى	٦١٩	سورة العصر والعصر	٦٩٢
سورة التكوثر اذا الشمس كورت	٦٢٥	سورة الههزة ويل لكل	٦٩٣
سورة الانفطار اذا السماء انفطرت	٦٣٠	سورة القبل المتركب	٦٩٥
سورة المطففين ويل للمطففين	٦٣٢	سورة فريش لا يلاف فريش	٦٩٧
سورة الانشقاق اذا السماء انشقت	٦٣٦	سورة الماعون ارايت الذى يكذب	٦٩٩
سورة البروج والسماء ذات البروج	٦٤٠	سورة الكوثر انا اعطيناك	٧٠١
سورة الطارق والسماء والطارق	٦٤٤	سورة الكافرين قل يا ايها الكافرون	٧٠٢
سورة الاعلى سبح اسم ربك	٦٤٧	سورة النصر اذا جاء نصر الله	٧٠٤
سورة الغاشية هل اتاك حديث الغاشية	٦٥١	سورة المسد تمت بدا ابي لهب	٧٠٦
سورة العنبر والعنبر وليال	٦٥٤	سورة الاخلاص قل هو الله احد	٧٠٩
سورة البلد لا اقسم بهذا	٦٥٩	سورة الفلق قل اعوذ برب الفلق	٧١٣
سورة الشمس والشمس وضعتها	٦٦٣	سورة الناس قل اعوذ برب الناس	٧١٧

(تم فهرس الجزء الثالث)



قد طبع في المطبعة العثمانية

معارف لطائف جليله سنك ١٠٧ نومرولى وفي ٢٣ ذى القعدة سنة ١٣١٥
وفي ٢ نيسان سنة ١٣١٤ تاريخي رخصتنا، سنى حاتردر



هذا الجزء الثالث من حاشية شيخ
زاده على التفسير القاضى اليبضاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله دليل على استقلاله بنفسه﴾ بان يكون حروفاً مسرودة على وجه التعداد لا من الاعراب لكونها
جارية بحرى الاصوات انتمية فان الحكيم اذا خاطب من هو في محل الغفلة أو من هو مشغول البال بهم من
الهمات فانه يقدم على الكلام المقصود شيئاً غيره ليبلغ اليه الخاطب بسببه ويقل عليه وذلك الشيء
المقدم على المقصود قد يكون كلامه معنى مفهوم كقول القائل اسمع منى واجعل يات الى والقرنلى وقد يكون
شيئاً هو في معنى الكلام المقصود كقولك ازيد و يازيد والا يازيد وقد يكون ذلك المقدم على المقصود صوتاً غير
مفهوم كمن يصفر خلف انسان ليبلغ اليه وقد يكون ذلك الصوت بغير الهم كما يسبق الانسان يديه ليقل السامع
عليه ثم ان توقع الغفلة كلما كان اتم والكلام المقصود كان اهم كان المقدم على المقصود اكثر ولهذا ينادى
القرىب بالهمزة فيقال ازيد والبعيد بالياء فيقال يازيد والفاعل بالالف فيقال الا يازيد ثم ان الذى عليه الصلاة والسلام
وان كان شيطان الجنان لكنه انسان يشغله شأن عن شأن فكان يحسى من الحكيم تلك الحروف اذا لم يكن بحيث
يهم معناها فانه حينئذ تكون اتم في افادة المقصود الذى هو التنبية من تقديم الحروف التى لها معنى لان تقديم
الحروف اذا كان لا يقبل السامع نحو المتكلم لتمام ما بعد ذلك فاذا كان ذلك المقدم كلاماً مفهوماً المعنى
فربما يظن السامع ان مدلوله هو كلى المقصود ولا كلام له بعد ذلك فيقطع الالتفات عنه واما اذا جمع منه
صوتاً بلا معنى فانه حينئذ يقبل عليه ولم يقطع نظره عنه ولم يسمع غيره لجزءه بان ما سمعه ليس هو المقصود
فتقرر ان تقديم الحروف التى لا معنى لها في الموضع الذى ذكرت على الكلام المقصود فيه حكمته بالغة ثم اعلم
ان حروف التهجى التى ذكرت في اوائل اكثر السور ذكر بعدها الكتاب او التنزيل او القرآن كقوله تعالى الم
ذلك الكتاب اتم الله لاله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك من عند ربك وان الحكيم
من القرآن ذى الذكر والقرآن المنزىل الكتاب جه تنزىل الكتاب ولم يذكر بعدها شيئ من ذلك في ثلاث
سور كجهنم الم احسب الناس انهم لم يلقوا الرسول الا هواناً وهم لا يفتخرون والحكمة فى افتتاح السور التى ذكر فيها بعد حروف التهجى
القرآن او التنزيل او الكتاب تلك الحروف المنبهة هي ان القرآن عظيم الشأن وكذا الاثرال والكتاب وازال
الوسى له نقل عظيم لا تملق القوة الجبوتية لله قال الله تعالى انا سئلك عليك قولاً تنزيلاً فكل سورة في اوائلها
ذكر القرآن او الكتاب او التنزيل قدم عليها منه بوجوب ثبات الخاطب لاجتماعه ثم اعلم ان التنبية قد يحصل

﴿سورة العنكبوت مكية وهي﴾
﴿تسع وستون آية﴾
(بسم الرحمن الرحيم)
(الم) سبق القول فيه ووفوع الاستهام
بعده دليل على استقلاله بنفسه

في القرآن بغير الحروف التي لا يظن معناها كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها النبي اتق الله ويا ايها النبي لم تحرم لانها اشياء هائلة عظيمة فان تقوى الله حتى تقاه امر عظيم فقدم عليها النداء الذي لا يعيد الغافل عنها واما هذه السورة فانتصت بالحروف وليس فيها ابتداء بالكتاب والقرآن لان القرآن نقله بما فيه من التكاليف والمعاني وهذه السورة فيها ذكر جميع التكاليف لكونها مصدرة بقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يتركون بحجزة ذلك بل يؤمرون بانواع التكاليف فوجد فيها المعنى الذي وجد في السور التي فيها ذكر القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي **قوله** او بما يضم معه اما بان يجعل هذه الالفاظ المترددة اسماء الحروف التي يتركب منها الكلام انتصت السور بخاصة منها ايضا لان تحدى بالقرآن وتبها على ان التلو عليهم كلام منقول مما ينظرون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم بقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدايد والمعنى هذا التقدي به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو الذي تحدى به ويحرم عن الاتيان بما يدايد واما بان يجعل اسماء القرآن او السور ويكون المعنى هذه الم او اياها كان تكون هذه الالفاظ كلاما مستقلا منقطعا عما بعدها كما هو مقتضى الاستفهام الواقع بعدها فان مقتضى صدر الكلام **قوله** احسب ان يتركب مما يتعلق بمضامين الجمل لما كان افعال القلوب من جهة توضح الابتداء وجب ان تدخل على الجمل التامة للدلالة على ان جهة ثبوت مضمونها هل هي على او علم وبقيت والواقع بعد فعل احسب هنا هو الفعل المضارع المصدر بان المصدرية وهذا الفعل مع ماني حيزه مؤول بفرد لاجل مؤلفه من المبدأ والخبر حتى يستوفى فعل احسب مفعوله لكن الجملة الفعلية المؤولة بالفرد في محل النسب على انها مفعول اول وقوله ان يقولوا ائني المتعولين فان قوله مع كونه حلة لتركهم غير متعولين لكونه في تقدير لان يقولوا فهو يصح ان يكون خيرا له كما في قولك ضربه لتأديب وخروجه مخافة الشر فاذا اردت ان تبين ان ثبوت مضمون هذه الجملة عنده على وجه التلن دون اليقين قلت حسب ضربه لتأديب فكذا قوله ان يقولوا آنا خبر في الاصل ثم جعل مفعولا ثانيا لفعل احسب وقوله وهم لا يفتنون من تمام قوله ان يتركوا لكونه حالا من المرفوع المستوفى **قوله** او انفسهم متروكين غير متعولين عطف على قوله تركهم غير متعولين والفرق بين الوجهين ان فعل احسب على الوجه الاول استوفى مفعوله التلازمين معنى انه لا يجوز الاقتصار على احدهما وعلى الثاني حذف كلاهما اكتفاء بذكر ما يبدى سدهما **قوله** خرعوا بانها المتوسطة من فوق بمعنى ضعوا او روي جزعوا **قوله** متصل باحسب بان يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار احسبان وتقرير جهة اشكاله والمعنى احسبوا ذلك وقد عملوا انه خلاف سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا والقصود التنبه على خطاهم في احسب **قوله** او يلافتنون بان يكون حالا من فاعله لبيان ان لا يوجد تخصيصهم انفسهم بعدم الاقتناع والمعنى احسبوا ان لا يكونوا كثيرهم ولا يسلط بهم مسلك الائم السابقة فيكون داخل في حيز متعلق احسب انكر تحطته لهم **قوله** فليتلحق الله بالامتحان اي فليخصهم بمشاق التكاليف وبالواعب الدرة والضرر آء يلو بذلك صبرهم ثبات اقدامهم وصحة عقائدهم وتصوع بياتهم لغير المتخلص من غير المتخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتكبر في العبادة من العابد على حرف فيتلحق الله بوجود كل طائفة على ما هي عليه من الحال كما علم قبل ذلك بان سبوجه موصوفا بذلك الحال ومقصود المصنف بهذا الكلام ان يجيب عما يسأل انه تعالى عالم بجميع الكائنات فيما لم يزل فكيف قيل فليعلم الله وهو يتنازه يقتضى ان يكون علمه تعالى حادنا متجددا عن الامتحان لاقوله قال الامام الائمة جملته على ظاهرها وذلك ان علم الله تعالى صفة يتنزه فيها كل ما هو واقعا كما هو واقع فقبل التكاليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا مثلا يستطيع وجراسي عصى ثم وقت التكاليف والاتيان يعلم انه مطيع والآخر عاص وبعده الاتيان يعلم انه اطاع والآخر عصى ولا يتغير علمه في شيء من الاحوال وانما المتغير المعلوم ويتبين هذا بمثل من احسب وهو ان المرأة الصافية العسيلة اذا عشت بموضع وقابل بوجهها جهة ثم تغير عليها زيد لابس ثوبا ابيض فتلته فيها زيد في ثوب ابيض ثم تغير عليها جرد في لباس اسفر فتلته فيها كذلك فهل يقع في ذهن احد ان المرأة في كونها حديثا تغيرت او كونها صافية صافية مدورة مقابلة الى جهة فلا تية تحولت وتبدلت لا يقع في ذهن احد تغيرها في شيء من هذه الاوصاف بل يقطع كل احد بان المتغير الامور الخارجية عنها فيعلم الله تعالى في حكم تغيره

او بما يضم معه (احسب الناس) احسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذا انتضى مفعولين متلازمين او ما يبدى سدهما كقوله (ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه احسبوا تركهم غير متعولين لقولهم آنا التلو اول مفعوليه وغير مفعولين من تمامه وقوله هو الثاني كقوله حسب ضربه لتأديب او انفسهم متروكين غير متعولين لقولهم آنا بل يخصهم الله بمشاق التكاليف كالهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووضايف الطاعات وانواع المسائب في الانفس والاموال ليجتر الخيل من المناق والتاب في التبر من المضطرب فيه وليتالوا بالضمير عليها فتوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضى غير الخلاص عن الملود في العذاب روي انها تزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مسمع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فضله لجرع عليه ابواه وامرأته (ولقد كنا الذين من قبلهم) متصل باحسب او يلافتنون والمعنى ان ذلك سنة قدمه جارية في الائم كلها فلا ينبغي ان توقع خلافه (فليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين) فلتعلم الله بالامتحان فتلحقا حالبا بغيره الذين صدقوا في الايمان

وتعدد من هذا القبيل بل قلته تعالى اعلى واجل فان الرامة مخلوقة وعلمه تعالى ازل قديم لكن يتعدد تعلقه على حسب تعدد المعلوم فتقوله فليعلم الله الذين صدقوا معناه انه يقع بين يعلم الله تعالى انه سيطيع الطاعة فيعلم انه مطيع بذلك العلم وقوله تعالى وليعلم الكاذبين يعني من قال انا مؤمن وكان كاذبا فيفرض العبادات يظهر منه ذلك لانه يقع بين علم الله تعالى منه انه سيعصى ولايطيع مخالفة والعصيان ليعلم انه كاذب في دعوى الايمان والطاعة لقيام شواهد كذبه فيها فان اللسان ترجان القلب والاعضاء شهود على ما يدعيه المرء باللسان فمن ادعى بلسانه الايمان واستعمل الاركان على حسب ما يقتضيه الايمان فقد صدقه شهوده في دعواه وتحقق ما في علمه تعالى من انه سيطيع فعله بانه قد اطاع ومن لم يستعمل اركانه حسب ما يقتضيه ايمانه فقد كذبه شهوده وتحقق ما في علمه من انه لايطيع وعلمه تعالى بانه من العصاة الكاذبين وفي قوله الذين صدقوا بصيغة الفعل وقوله الكاذبين بلفظ اسم الفاعل فائدة مع الاختلاف في اللفظ ادل على الفصاحة وهي ان اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ امره وفلان نافذ الامر لا يفتهم من سيرة الفعل التكرار والرسوخ ويضم ذلك من اسم الفاعل اذا ثبت هذا فتقول وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في أوائل ايجاب التكليف وعن قوم مستدبرين للكفر مستترين عليه فقال في حق المؤمنين صدقوا بلفظ الفعل اي وجد منهم الصدق وقال في حق الكافرين الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام **قوله لذلك** اي ليكون المراد بالعلم تعلقه الحلال الذي هو سبب التمييز والجزااة فسر العلم بما على طريق اطلاق اسم السبب واردة المسبب وقيل المعنى فليعلم او ليحازرن فان التمييز بين الشيثين والجزااة على الشيء سبب عن تعلق العلم به فاقم قوله ليعلم الله مقام ليعلم او ليحازرن **قوله ليعرفهم الناس** على ان يكون اعلم من علمت يعني عرفت نقل الى باب الافعال فعندى الى مفعولين احدهما الذي والآخر محذوف وهو الناس والمعنى ليعرفن الله الناس الذين صدقوا من الكاذبين **قوله او ليؤمنهم** على ان يكون اعلم من اعلم القصار الثوب فهو مع بالسكر والثوب مع بالفتح يقال وسما اذا اترق به بئى او علامة يعرف بها والضمير في يعرفهم وليؤمنهم للصادقين والكاذبين **قوله الكفر والمعاصي** ذكر اولها ان الآية الاولى تزلت في ناس من الصحابة رضون الله عليهم اجمعين ثم اشار الى ان هذه الآية تزلت في حق الكافرين كانه قيل احسب الذين قالوا آمنا ان نكتفي منهم بالايمان بنون الايمان ام حسب الكفار ان يهزونا فزكوا لاجل ذلك الايمان فالكفار وان لم يطمعوا في القوت لانكارهم البعث والجزااة اسلا ورأسا لكنهم زلوا منزلة من عرف وسدق به وطمع في سبق اي القوت وذلك لفتنتهم واصرارهم على المعاصي مع ظهور الدليل القائم على انه لا بد من البعث والجزااة فانكر عليهم ذلك الطمع والحسبان فكان حاصل المعنى ان الجزااة يفتهم البتة لانه لما انكر حسابتهم السابق اي القوت تبين انهم لا يتقوتون فلا مجاله بطنهم العذاب لاجل ثباتهم على الكفر والمعاصي فكيف لا يمتززون عنه **قوله تعالى ان يسبقونا** لما اشتمل على المسند والمسنود اليه سدم مسد مفعول حسب والمعنى اذن المسبوتون انهم يتقوتنا فلا تقدر على الانتقام منهم وهو في قوة قولنا احسبوا انفسهم فائمين وأم منقطعة مقدرة بل والهمزة والاضراب لاجل الانتقال لا لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس باطل الا ان الحسبان الثاني ابطال واولى بالانكار وذلك لان صاحب الحسبان الاول يقر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يقين انه لا يجازى بساويه والثاني ابطال لانه خلاف ما يقتضيه العقل والنقل والاول انما يخالف النقل فقط ولم يجعل ام هذه متصلة معادلة لهمزة الاستفهام في قوله احسب الناس لوجهين احدهما ان ما بعدها ليس مفردا ولا في قوة المفرد والثاني انه لم يكن هنا ما يجاب به عن احد الشيثين او الاشياء **قوله اي بسئ الذي يحكمونه** يريد ان ساء بمعنى بسئ وان ما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي ويحكمون صلتها والعائد محذوف والموصول مع صلتها في محل الرفع على انه فاعل بسئ فيكون فاعل بسئ كالمعرف باللام ويكون المخصوص بالذم محذوفا اي بسئ الحكم الذي يحكمونه حكمهم هذا ويجوز ان يكون الفاعل مضمر مفسرا بما هو في محل النصب على التمييز ويحكمون صلتها بخذف العائد والمخصوص ايضا محذوف والتقدير بسئ الحكم حكما يحكمونه حكمهم هذا حين ظنوا ذلك وقال الامام لما بين حسن التكليف بقوله احسب الناس ان يتركوا بين ان من كلف بسئ ولم يأت به يعذب وان لم يعذب في الحال فسبذب في الاستقبال لا يثبت

والذين كذبوا فيه وينوط به توابعهم وعقابهم لذلك وقيل المعنى وليعلم او ليحازرن وليمعن من الاعلام اي وليعرفهم الناس او وليستهم بسمه يعرفون بها يوم القيامة كباقي الوجوه وسوادها (ام حسب الذين يملون السببات) الكفر والمعاصي فان العمل باموال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) ان يتقوتنا فلا تقدر ان تجازيهم على مساوئهم وهو ساء مستعمل في حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطال من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمون) اي بسئ الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا بخذف المخصوص بالذم (من كان يرجو لقاء الله) في الجنة

القيسي في الحال ولا في المآك **قوله** وقيل المراد ببقاء الله تعالى اي قال من ذهب الى ان لقاء الله تعالى
بمعنى ابعاده غير ممكن ان المراد ببقاء الله عز وجل الوصول الى ثوابه او الى العاقبة بان استعير اللقاء لوصول المذكور
حيث شبه الوصول باللقاء ثم ذكر اللقاء وارى ذلك الوصول على الاستعارة التصريحية ووجه التشبيه بين
الوصول واللقاء من وصل الى ثواب الله تعالى او الى عاقبة مكنته في الدنيا من الموت والبعث والحساب والجزاء
على حسب ما وعدته في الدنيا وقد انكشف له الامر وتبين ما عند في الدنيا من امور الآخرة وصفات الله تعالى
ووحدايته ووعدته وعصاه فصار كأنه لقي الله تعالى وكله بهذه الاشياء وبينها له فان وصول الآتار المختصة
بالثبتي تقوم مقام الوصول الى ذات الثبتي ورؤيته او صار حاله في وصوله الى عاقبة مكنته في الدنيا كحال
من لقيه سيده بالبشرى وطلاقة الوجود او بالخطوة والعبوسة **قوله** فليبادر ما يحقق امه **قوله** ميني على ما اختاره
من ان المراد ببقاء الله تعالى الثبوت الى وجهه الكريم في الجنة **قوله** او ما يستوجب به القربة **قوله** ميني على
ما قبل من ان المراد ببقاء الله تعالى الوصول الى العاقبة على تامل حال الواصل اليه بحال من لقي سيده المطلق على
احواله **قوله** واذا كانت وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كالتحالة **قوله** اشارة الى جواب ما يقال وهو ان قوله
من كان يرجو شرط وجزاء فان اجل الله لا يتعلق بالشرط عدمه عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو
لقاء الله تعالى لا يكون اجل الله تعالى آتيا له والاجل آت لكل احد لا محالة فلو وجد جعل لرجاء اللقاء شرطا لا يتبين
الاجل والشرط لا بد ان يكون سببا للجزاء او الاخبار به ولا تنتظر السببية باحد العنين ههنا ومحصل الجواب
ان قوله فان اجل الله لا يتيسر بجزء بل هو قائم مقام الجزاء فان اصل الكلام من كان يرجو لقاء الله فليبادر
لعمل الصالح الذي يحقق امه او الذي يستحق به القربة والرضى فان اجل الله لا يتيسر عن قريب الا انه اقيم ما هو
السبب لاجل الجزاء وهو كون اجل الله آتيا عن قريب مقام ذلك الجزاء السبب محم على الامر بمبادرة الاعمال
الصالحة بقوله وهو السميع العليم اي وهو الجازي لجميع صالحات اعماله فان العمل الصالح لا يخرج عن ثلاثة
اقسام احدها عمل القلب كالصدق والنية الخالصة وغيرهما وهو لا يرى ولا يسمع ولا يتعلق به الا العلم وثانيها
عمل اللسان وهو يسمع واثالثها عمل الاعضاء والجوارح وهو وان كان من قبيل البصرات الا ان الله تعالى بذلك
لما لم يكن باستعانة الآلة جعل من قبيل عمل القلب واشتار الى احاطة علمه بقوله العليم وهاهنا لطيفة
وهي ان من اتى بهذه الاعمال الصالحة جعل الله تعالى لمجموعه مالا اذن سمعت ولم ير به مالا عين رأت ولعمل
قلبه مالا خطر على قلب احد كما ذكر في الخبر الوارد في وصف الجنة **قوله** على مضمون الطاعة **قوله** اي على
تعبها وفي الصحاح المضمون جمع المصيبة يقال امضى الجرح امضا اذا وجعت وفيه لغة اخرى مضمون الجرح
لمابن الله تعالى ان التكليف والامتحان حسن واقع بين ان تقع يعود على المكلف وانه تعالى غني عن العالين
والخصم المذكور في الآية اضافي معناه ان جهاده لا يوصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم
الخصم المذكور مع ان جهاد المرء قد يتنفع به غيره كما يتنفع الآباء بالصالح الاولاد ويتنفع من سن سنة حسنة
بفعل من استبى بها فمما تعالى لما بين اجالا ان من عمل صالحا قائما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض التفصيل
فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
والتكفير اذهاب السببية بالحسنة والمعنى لنذهبن سيئاتهم حتى تصير بمنزلة عالم يعمل والعمل الصالح عندنا كل ما امر
الله تعالى فانه صار صالحا بالمرء ولو لم يهتد به لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل في نفسه وقالت
العترة ذلك من صفات العقل ويترتب عليه الامر والنهي فالصدق عمل صالح في نفسه وبأمر الله تعالى به كذلك
فعدنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهي وعندهم الامر والنهي يترتب على الحسن والقبح
قوله احسن جزاء اعمالهم **قوله** يرد ان المضاف محذوف اي احسن جزاء الذي كانوا يعملونه يعني ان العمل جزاء
حسنا وجزاء احسن فهو تعالى يجزيهم الجزاء الاحسن **قوله** اي ياتاه والديه يعني ان اليباء صلة
وصينا وحذف المضاف الذي هو المأمور به وقيم المضاف اليه مقامه وان حسنا منصوب على انه صفة لفعل المصدر
المحذوف اما بتقدير ذا او يجعل نفس ذلك الفعل حسنا للبالغة لما بين الله تعالى حسن التكليف وحرص المكلف
على طاعة مولاه فيما كلفه بقوله انما يجاهد لنفسه انه يجزي باحسن جزاء اعماله حرصه على طاعة والديه لكونه
سببا بحسب الظاهر لوجوده وترينه فقال ووصينا الانسان الى آخره **قوله** وقيل هو بمعنى قال فيكون

وقيل المراد ببقاء الله الوصول الى ثوابه
او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب
والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على
سيده بعد زمان مديد وقد اطعم السيد على
احواله فاما ان يلقاه بشر لما رضى من افضاله
او يفضله لما مضى منها (فان اجل الله) فان
الوقت المضروب للقاءه (لا ت) لجا
واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كالتحالة
لا محالة فليبادر ما يحقق امه وبصدق رجاءه
او ما يستوجب به القربة والرضى (وهو
السميع) لاقوال العباد (العليم) بمقاديرهم
واعمالهم (ومن يجاهد) نفسه بالصبر على
مضغ الطاعة والكف عن الشهوات
(فانما يجاهد نفسه) لان مقصده لها
(ان الله لغني عن العالمين) فلا حاجة به الى
طاعتهم وانما كلف عباده رجة عليهم
ومراعاة لصلحتهم (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر
بالاجان والمعاصي بما يجعها من الطاعات
(ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون)
اي احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن
ان يجازي بحسنة حسنة واحسن الجزاء
هو ان يجازي بالحسنة الواحدة بالعتس
وزيادة (ووصينا الانسان بالديه حسنا)
اي ياتاه فعلا ذا حسن او كأنه في ذاته حسن
لفرض حسنة ووصي يجرى بجرى امر
معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال

اي وقتنا له احسن بوالديه حسنا وقيل
 حسنا منصوب بفعل مضمر على تقدير قول
 مفسر لتوصية اي قلنا اولهما او اقلهما
 حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن
 الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
 واحسانا وان جاهدك لشركي ماليس
 لثبه علم) بالهبة عبر عن تقيها بنى العلم
 بها شعارا بان مالا يعلم صحته لا يجوز اتباعه
 وان لم يعلم بطلانه فضلا عما لم يطلانه
 (فلا تطعها) في ذمتها لا طاعة لخلوق
 في معصية الخالق ولا بد من اضرار القول
 ان لم يضر قول (المرجعكم) مرجع
 من آمن منكم ومن اشرك ومن ربو بالديه
 ومن عني (فأتيتكم بما كنتم تعملون)
 بالجزء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي
 وقاص وامه حنة فانه لما سمعت باسلامه
 حلفت ان لا تنقل من الضح ولا تنظم
 ولا تشرب حتى يرد ولدت ثلاثة ايام كذلك
 وكذا التي في القمان والاحقاف) والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لتدخلنهم
 في الصالحين في جنتهم والكمال في الصلاح
 متى درجات المؤمنين ومثني انبياء الله
 المرسلين اوفى مدخلهم وهي الجنة ومن
 الناس من يقول آنا بالله فانا اودى في الله
 بان عذبهم الكفرة على الايمان (جعل
 فتنة للناس) ما يصيبهم من اذيتهم
 في الصرف عن الايمان (كعذاب الله)
 في الصرف عن الكفر (ولئن جاء نصر
 من ربك) فتع وغشية (ليقولن انما كنا
 معكم) في الدين فاشركونا فيه والمراد
 المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا
 من اذى المشركين ويؤيد الاول (وليس
 الله باعلم بما في صدور العالمين) من الاخلاص
 والحق (وليعلم الله الذين آمنوا) بقلوبهم
 (وليعلم المنافقين) فيجازي القريظين
 (وقال الذين كفروا لئذ انما اتبعوا
 سبيلتنا) الذي نسلكه في دنيا (ولنعلم
 خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة او ان كان
 بعث ومؤاخذه وانما امروا انفسهم بالحل
 تاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق
 الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الازار عنهم
 ان كانت حجة تشجيعا لهم عليه

حسنا منصوبا لوقوعه موقع المصدر لتعلل المذوف الذي تعلق به قوله بوالديه او يكونه مصدرا له تعذفا وروا
 على ان يكون وصينا بمعنى قلنا **قوله حسنا** منصوب على انه مفعول به لتعلل مضمر هو مقول قول مقدر
 مفسر لتوصية **قوله اولهما** امر مخاطب من قولت اوليته معروفا اي اعطيته اذ يقال اوليته الشيء
 قوله **قوله** وهو اوفق لما بعده اي تقدير فعل الامر اوفق لقوله ولانطعها لانه اذا كان التقدير
 اولهما حسنا ولا تطعها في الشرك اذا جلاك عليه يكون عطف الانشاء على الانشاء بخلاف ما اذا جعل وصينا
 بمعنى امرنا فعلى هذا يكون جلة قلنا اولهما كلاما مستأنفا كانه لما قيل وصينا الانسان بوالديه قبل ماثلت الوصية
 فاجيب قلنا اولهما ولانطعها فلذلك حسن الوقت على قوله بوالديه **قوله وقرئ حسنا** بتختين
 وهما لغتان كالفضل والفضل وقرئ احسانا كما في قوله وبالوالدين احسانا قيل نزلت الآية في سعد بن ابي وقاص
 رضي الله عنهما وامه حنة فانه لما سلم وكان من السابقين الاولين قالت امه ما هذا الدين الذي احديته والله
 لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او موت فغير ابد الدهر وقال لك قائل امه تم اتها مكنت يوما
 ليلة لم تأكل ولم تشرب بقاء سعد اليها وقال لها يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت
 ديني فكلتي واشربتي وان شئت فلانا كلتي فما ايسر منه اكلت وشربت قال الله تعالى هذه الآية وامره بالبر
 لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطعهما في الشرك امر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين لكونهما سببا
 شاهرا لوجود الولد بالولادة وليقائه بالزيرة المعتادة كما انه تعالى سبب حقيق لوجوده بالارادة وليقائه بالاعادة
 للعبادة الدائمة قال ما يتب على العبد ان يحسن حاله مع مولاه ثم مع من ولده ورباه فلذلك وصاه الله
 تعالى بعد ما بين حسن التكليف ووقوعه ليقين به صدق العبد من كذبه وان نفع الجاهدة انما يرجع اليه وانما يجزي
 الحسن باحسن جزاء اعماله تحريضا على طاعة مولاه فهذا وجه اتصال الآية بما قبلها والله اعلم **قوله**
 ولا بد من اضرار القول بعد قوله حسنا على تقدير ان يكون وصينا بمعنى امرناه اي امرناه بكذا وقلنا
 ان جاهدك ليكون المعلوم جلة خبرية كالعطوف عليه ولا يرم عطف الانشاء على الاخبار ومن هذا يعلم ان
 الجملة الشرطية انما تكون خبرية اذا لم يكن جزؤها انشاء وقوله ان لم يضر قبل يدل على الآية من اضرار القول
 على تقدير ان يكون وصي بمعنى قال وليس كذلك لان الجملة الشرطية الانشائية حينئذ تكون معطوفة على
 الانشائية المقدرة المناسبة لقوله حسنا **قوله من الضح** وهو الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس وفي
 الحديث لا يقع احدكم بين الضح والظل فانه تعدد الشيطان **قوله تعالى والذين آمنوا** يجوز ان يكون
 في محل الزرع على الابتداء اوفى محل التصب على الاشتغال قبل القامدة في اعادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ان ذكرهم اوليا لبيان حال المهتدين وثانيا لبيان حال الهادين ويقال عليه انه تعالى قال ولا لتكفرن عنهم سيئاتهم
 وقال ثانيا لتدخلنهم في الصالحين والرد بهم الهداة لكون الصلاح المحض منصب الانبياء عليهم السلام ولهذا قال
 ابراهيم عليه السلام وادخلني في الصالحين هذا ما قبل والتظاهر الاول ذكر تفرير قوله فاما جاهد نفسك والثاني
 ذكر تحريضا للانسان على قبول ما وصى به وحاصل الاول وعد وتحريض على طاعة المولى فيما كلف به والثاني
 وعد وتحريض على طاعة الوالدين في غير المعصية ثم ان المكلفين ثلاثة اقسام مؤمن ظاهر يحسن اعتقاده
 وكافر يجاهر بكفره وعنده ومذنب بينهما يظهر الايمان بلسانه ويصغر الكفر في قواده فانه تعالى لما ذكر المشركين
 بقوله فليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين وبين احوالهما بقوله ام حسب الذين يميلون السيئات الى
 قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر القسم الثالث فقال ومن الناس من يقول آنا بالله **قوله ليقولن**
 قرآنا العامة بضم اللام على اسناد الفعل الى ضمير الجمع جلا على معنى من بعد ان حل على لفظها في ثلاثة العاشر ويؤيد
 هذه القراءة قوله انا كنا وقرئ ليقولن بفتح اللام جلا على لفظ من كما عليه حل سابقا في مواضع فلما حكي الله تعالى
 قولهم وكذبهم بقوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ذكر ما يكون وعدا في حق احد القريظين ووعدا في حق
 الاخر فقال وليعلم الله الذين آمنوا الى اخره **قوله وانما امروا انفسهم بالحل** والحال ان الامر غير المأمور
 وامر الشخص نفسه غير مفعول والحاصل ان قوله ونعمل وان كان على لفظ الامر الا ان مراد الكفار تعليق حل
 خطايا المؤمنين بآبائهم سبيل الكفر فكان الاصل ان يقال اتبعوا سبيلنا يحمل خطاياكم على معنى ان اتبعتم
 سبيلنا يحمل خطاياكم الا انه عدل عنه الى اعلمه بالنعم ليعيد المبالغة في تعليق حل الخطايا بالاتباع وفي الوعد

(تخفيف)

مزيدة والتقدير وما هم بمعاملين شيئا من خطاياهم (ويحملون افعالهم) افعال ما افترقه انفسهم (واقبالا مع افعالهم) واقبالا اخر معها لما تسفيوا له بالاضلال والجل على المعاصي من غير ان ينقص من افعال من تبعهم شيء (وليسألن يوم القيامة) سؤال تفرغ وتبكت (عما كانوا يفترقون) من الاياطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الاخسرين عاما) بعد البعث اذ روي انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه لتسمائة وخسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسمائة وخسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تحييل طول المدة الى السماع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيت على ما يكابده من الكثرة واختلاف الميراث لما في التكرار من البشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او غلام او نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فانجيناها) اي نوحا (واصحاب السفينة) ومن اركبها معه من اولاده واتباعه وكاتوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) اي السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كل عهده وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او يدل منه يدل الاشتغال ان قدر بأذكر (واقفوه ذلك خير لكم) مما نتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخبر والشتر وتنبهون ما هو شر مما هو خير او كنتم تتفكرون في الامور بشر العلم دون نظر الجاهل (انما تعبدون من دون الله اوتانا وخلقناهم) وتخلقون افكا) وتكذبون كذبا في سميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعلمونها

تخفيف الازرار عنهم حيث ابرز الكلام في صورة امر انفسهم ولاشك انه يدل على المبالغة في الالتزام **قوله** وهذا الاعتبار - اي وباعتبار كون المراد تعليق الجمل بالاتباع توجد عليهم الرد والتكذيب اذ لو كان المراد حقيقة الامر لما توجه عليهم ذلك لان التصديق والتكذيب انما يتوجهان على الخبر دون الانشاء وقد كذبهم الله تعالى بقوله وما هم بمعاملين من خطاياهم الى آخره مع ان الخبر عن الايقان لا يوجب الكذب على تشبيه حالهم بحال الكاذبين من حيث انهم ضمنوا بما لا يصبغ الضمان به كان الكاذب اخيرا بما لا يصبغ الاخبار به **قوله** من الاولى لتبيين والثانية زائدة - يعني ان قوله من شيء مفعول لقوله معاملين ومن خطاياهم حال من شيء لانه لما تقدم عليه انصب حاله والتقدير وما هم بمعاملين شيئا من خطاياهم وهو المراد بقوله من الاولى لتبيين **قوله** من غير ان ينقص من افعال من تبعهم شيء - اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى في الجمل او لا حيث قال وما هم بمعاملين من خطاياهم من شيء ثم انه اثبت ثانيا حيث قال ويحملون افعالهم واقبالا مع افعالهم فا وجد الجمع بينهما وتخصيص الجواب انه ليس بقه ثابت ماني او لا لانهم لا يحملون من اوزار افعالهم شيئا لانه اذا حل احد من اخر شيئا لم يحفل حل الآخر فاذا لم يحفل حله فلا يكون قد سجل عند شيئا بل يحملون افعال ما افترقوه بانفسهم واقبالا اخر بسبب افعال غيرهم لقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من وزره شيء هو تقريه قوله تعالى يحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم **قوله** من الاياطيل التي اضلوا بها - قيل تلك الاياطيل التي افترقوا بها تحمل ثلاثا ما وجد احدها ان قوله ويحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لا خطيئة في الكفر والارتداد ثم يوم القيامة يظهر لهم خلاف ذلك فيسألون عن ذلك الاثم في ثانيا ان قولهم ويحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لا حشر فاذا جاء يوم القيامة ظهر خلاف ذلك فيسألون ويقال لهم اما قلتم ان لا حشر واثبتا انهم لما قالوا يحمل خطاياكم يوم القيامة يقال لهم فاجلوا خطاياهم فلا يحملون فيسألون بان يقال لهم فم افترقتم **قوله** بعد البعث - اي وقيل الطوفان **قوله** ولعل اختيار هذه العبارة - مع ان الفناء ان يقال فلبث فيهم تسمائة وخسين سنة للدلالة على كمال القدرة انه لو قال تسمائة وخسين لاحتمال ان يكون الكلام على الجاهل بان يراد بالعدد المذكور ما يقرب منه تنزيلا ويصعب الاكثر بمقالة الاقل لما عدل الى ما عليه التزم لم يتوهم ذلك لان الاستثناء انما يذكر في العدد لتكميل العدد وبيان ان المراد كله **قوله** واختلاف الميراثين - حيث مر العدد او لا بالسنة وثانيا بالعام ثم انه خص للسنة الف عام بالخسين اذ انما بان نبى الله عليه الصلاة والسلام لما استراح من قومه بالافراق طاب زمانه وصفا عيشه فان العرب تعبر عن الحصب بالعام وعن الجذب بالسنة **قوله** اي السفينة او الحادثة - قيل كانت السفينة آية من وجود احدها اتخذت قبل ظهور الماء ولو لان الله تعالى انبأ نوحا بما سيكون وبطريق التجارة بفضل الله تعالى منه لما اشتغل باخذها فلا يحصل لهم التجارة وثانيا ان نوحا امر باخذ قوم معه ورفع قدر من القوت والبحر العظيم لا يتوقع احد نضوبه ثم ان الماء غيى قبل فساد الزاد فلو لا ذلك لما حصلت التجارة فهو بفضل الله تعالى لا بمجرد السفينة وثالثا ان الله تعالى كتب سلامة السفينة من الرياح الزهيمة والحيوات المؤذية ولو لا ذلك لما حصلت التجارة **قوله** اي ارسلناه حين كل عهده - كأنه جواب عما قال كيف يكون طرفا لارسلنا والارسلان يكون قبل الدعوة فكيف يجوز ان يقال ارسلنا ابراهيم حين دعا قومه الى عبادة الله تعالى وهو مرسل قبله وحاصل الجواب ليس المراد بالامر بعبادة الله تعالى ما يكون نصبة الارسلان بل ما يكون نصبة كمال العقل وهو معرفة الحق ولربك ان ارسلنا قبل ذلك **قوله** ان قدر بأذكر - ولا يجوز ان يكون بدلا منه على تقدير كونه ميمول ارسلنا والازم ان يكون الوقت مرسل **قوله** او كنتم تتفكرون في الامور بنظر العلم - اي ينظر البصيرة المؤدى الى العلم فقوله تعالى تعلمون على هذا الوجه بمعنى تتفكرون وتتفكرون فان التفرسبب لعل مستزيم له فاطلق الازم واريد القوم على سبيل الكناية وجواب الشرط محذوف على الوجهين اي عثم انه خير لكم **قوله** وتكذبون كذبا - لان خلق الكلام افعالهم عند نفسه من غير ان يقصد الكتابة عن الواقع فيكون تخلفون بمعنى تكذبون فيكون انتصاب افعالهم المصدرية وان كان المطلق بمعنى العمل والانشاء بمعنى وتعملون الاوثان يكون افكا مفعولا له وقرأ العامة تخلفون بضم التاء وكسر اللام المشددة مضارع خلق بالتضعيف لتكثير وقرئ تخلفون بفتح التاء والحاء واللام المشددة مضارع تخلفن لتكثاف والاصل تخلفون بتدوين الحذف احدهما يقال تخلفن وتكذب اذا فعل الكذب بالتكثاف وقرئ

وتصونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من احبب انه زور وباطل وقرئ تخلفون من خلق لتكثير وتخلفون من تخلفن لتكثاف وافكا على انه مصدر

كالكذب او نعت بمعنى خلقاذا افك (ان الذين يعبدون من دون الله لا يملكون ﴿٨﴾ لكم رزقا) دليل لان على شرارة ذلك

من حيث انه لا يعصى بطائل ورزقا يحفل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوك وان يراد المرزوق وتكبره لتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كانه فانه المالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدن لما حثكم من النعم بشكركم او مستعدين لقائه بما فانه (اليه ترجعون) وقرئ بتعني التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب ايم من قبلكم) من قبلي من الرسل فلم يضمرهم تكذيبهم وانما ضمر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذبتكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فاكان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسليية الرسول عليه الصلاة والسلام والتفيس عنه بان اياه خليل الله كان ممنونا بضموا من به من شرك القوم وتكذيبهم ونشيد حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (اولم يروا كيف يبدى الله الخلق) من مادة وغيرها وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالياء على تقدير القول وقرئ يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالامادة بعد بالوت معطوف على اولم يروا لاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويحوز ان يؤول الامادة بان ينبتى في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدى (ان ذلك) الاشارة الى الامادة اوالى ما ذكر من الامرين (على الله يسير) ادلائق في فعله الى شيء (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لاراهيم او محمد عليهما السلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الاخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم

افكا بضع الهزمة وكسر القاء وهو امام صدر كالكذب لفتقا ومعنى اي تكذبون كذا او صفة لمصدر محذوف اي خلقا وعلاذذا افك **قوله** وتكبره لتعميم فان التكرار في سياق النبي تفيد العموم اي لا يملكون شيئا من الرزق ثم عرف باللام الاستغرافية لتفيد ان الرزق كله لله تعالى **قوله** وان تكذبوني اشارة الى ان الغضب بقوله وان تكذبوا هو قوم ابراهيم عليه السلام فان هذه الآية الى قوله فاكان جواب قومه من جملة ما قاله ابراهيم عليه السلام لقومه ثم جوز ان يكون خطابا لقوم محمد عليه الصلاة والسلام والمعنى ان تكذبوه يا معشر قريش فقد كذب قبلكم اقوام هلكوا بسبب التكذيب فكيف لا تخافون ان يقع بكم ما وقع بمن قبلكم من المكذبين فتكون هذه الجملة معترضة في اثناء قصة ابراهيم عليه السلام والجملة الاعتراضية لا بد لها ان تتصل بغيرها فيبين وجه الاتصال ههنا بقوله من حيث ان سياق قصة ابراهيم لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابراهيم خليله وعلى آلها اجمعين كما انه قيل انكم يا معشر قريش ان كذبتهم محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكذا سائر الانبياء كذبتهم اجمعهم ولم يضمر تكذيب احد منهم لئلا يزلوا اذ ارسلوا ازا واحدة يلج قومهم ولا يجب عليهم ان يعصوا قوا اجمعهم لانهم لا يتكلمون بفعل غيرهم **قوله** كان ممنونا اي مبتلى يقال ممنونه ومنته اذا ابتليته فان قيل كيف تكون هذه الآية من جملة ما قاله ابراهيم لقومه مع ان قوله فقد كذب ايم من قبلكم باي ان يكون من قصة ابراهيم عليه السلام لان قوم ابراهيم لم يسبقهم الا قوم نوح وهم امة واحدة قلنا ان نوحا عليه السلام بعث الى جميع بني آدم ولا شك انهم طوا آف شتى وايضا كان قبل نوح اقوام اخر كقوم ادريس وقوم شيث وادم عليه السلام ولا يبعد ان يكون في اقوامهم من كذب نبيه ولقد عاش ادريس عليه السلام في قومه الف سنة الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان بعدد سنه واعاقبهم على التكذيب **قوله** وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالياء على الخطاب لقوم ابراهيم بتقدير القول اي قال ابراهيم لقومه اولم يروا ولم يتعرض لاحتمال ان يكون خطابا من الله لاهل مكة ولا يكون محكيبا بتقدير القول وقرأ الباقون بياء الغيبة ردا على الاعم المكذبة وقرأ الجمهور بيدي بضم الياء من يبدى وقرئ يبدأ مضارع **قوله** معطوف على اولم يروا فان قلت اوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء اجيب بان الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقدير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى اي قد رآوا ذلك وعلوه فان الرؤية غير واقعة عليه فان قلت الابداء كذلك لانه كان قبل وجود الاعم قلنا اللام في الخلق للجنس وابداء بعض الخلق مر في ذلك يعني في صفة رؤيته بابداء الجنس فان قيل علق الرؤية بالكيفية لا بتس الخلق حيث قال اولم يروا كيف يبدى ولم يقل اولم يروا كيف خلق اولم يروا الخلق والكيفية غير معلومة والجواب هذا القدر من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يكن شيئا مذكورا وانه خلقه من نقطة هي مخلوقة من غذاء متكون من ماء وتراب وهذا القدر كاف في حصول العلم بانك الابداء استدلالا بالابداء وقد تقررت امهات علوم القران ثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ولما بين الاصل الاول وهو التوحيد وشار الى الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وقد جرت العادة الالهية في كلامه الجيد على ان لا يفصل بعض هذه الاصول عن بعض وفي اي موضع جرى ذكر اثنين منها بذكر الثالث **قوله** حكاية كلام الله تعالى وليس من مقاله ابراهيم عليه السلام لقومه من عند نفسه على تقدير ان تكون الايات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فاكان جواب قومه من قصة ابراهيم عليه السلام ولا من مقاله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من عند نفسه على تقدير كونها معترضة واقعة في اثبات قصة ابراهيم عليه السلام تكبرا وانذارا لقريش ادلاو وجه لهما ان يقولوا من انفسهما قل سيروا في الارض بل الشاهر انه كلام احدهما لقومه على حكاية كلام الله تعالى لهم ومقصود المصنف من هذا الكلام ان يجب عما يقال كيف يكون هذا من كلام احدهما ولا يصح لواحد منهما ان يقول ذلك بمحصل الجواب انه لا يصح ان يقول من عند نفسه الا انه يصح ان يقول على حكاية كلام الله تعالى حكاية ابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام لقومه اي قال الله قل لهم وقد يحيى رسولنا كلام الله تعالى على هذا المنهاج والمعنى قل لمنكرى البعث سيروا في الارض شاهدوا كيف انشأ الله تعالى جميع الكائنات بدءا ومن قدر على انشائها بدءا اما بقدر على ايجادها كما قال ابراهيم لقومه اليه ترجعون ثم قال لهم وان تكذبوني فيما اخبرتكم به من البعث والجزاء فلا على في تكذبتكم ثم التفت عن خطابهم وقال على طريق

(التنبه)

التعجب من جهالة منكري البعث اولم يروا منكروا البعث ما يدل على صحته وهو انه تعالى انشا الكائنات
 باسمها على وجه الابداء ثم اخبر بانهم يعيدهم لاجل امر الله بان يخرج على هؤلاء المنكرين بما ذكره من الدليل
 فقال له قل سيروا هذا على تقدير كون الايات المذكورة من قصة ابراهيم عليه السلام وقس عليه كونها
 معترضة في اثناء قصته **قوله** والقياس الاقتصار عليه **قوله** اي على الاضمار لانه ابرز اسم الله تعالى في قوله كيف
 يدعى الله المطلق كان المناسب ان يعبر بعده بما ذكر كما اضمر في قوله ثم يعيده وفي قوله كيف بدأ الخلق **قوله**
 كدلالة على ان المقصود بيان الابداء **قوله** ووجه دلالة الاقتصار عليه انه اذا ابرز اسم الله تعالى وجعل مبتدأ يكون الكلام
 جملة اسمية مقيدة للثبوت والتأكيد بخلاف ما اذا اضمر وقيل ثم يثنى مع ان ابراز الاسم الجامع يدل على اعادة جمع
 الاوصاف المعترضة في الابداء من العلم والقدرة والحكمة والرحمة فهو كاسم الاشارة في اعادة هذا المعنى فكان بناء الحكم
 على الاسم المظاهر بمنزلة بناءه عليه **قوله** والكلام في العطف مامر **قوله** فكما ان قوله ثم يعيده ليس بمعطوف على
 قوله يدعى الله لكون الرؤية غير واقعة على الابداء كما وقعت على الابداء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف
 يدعى الله المطلق فكذا قوله تعالى ثم الله يثنى ليس بمعطوف على قوله بدأ المطلق لكون التثنية غير واقعة على الاشارة
 الثانية بل هو معطوف على جملة سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وكل واحد من المعطوف والمعطوف
 عليه داخل في حيز القول **قوله** وقرئ النشأة **قوله** بالذم قراءة ابن كثير وابي عمرو والباقون بالقصر وسكون
 الشين وهما اللتان كالألف والراء وانصب النشأة على انه مصدر محذوف الزوائد والاصل الانشأة او على حذف
 العامل اي يثنى فتشؤون النشأة وفي الصحاح انشاء الله اي خلقه والاسم النشأة والنشأة بالذم انه تعالى لما ذكر
 النشأة الاخرى الواقعة بعد الموت ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب اهل التكذيب والعصية عدلا وحكمة واثابة اهل
 الاثابة فضلا ورحمة فقال يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ثم قال واليه تقبلون مع ان هذه المسئلة قد سبق اثباتها
 وتقررها تقريرا الامر الجاز انما قبل ان تأخر عنكم جزاء اعمالكم فلا تظنوا انه فات اليه اياكم وعليه حسابكم
 وعنده مدخر ثوابكم وعقابكم ثم قال وما انتم بمحزيين من اراد تعذيبكم وتنفذ قضاءه فيكم بالهرب منه في الارض
 ولا في السماء والخطاب لبني آدم وهم من اهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع
 القوات على جميع التقادير يمكنها ان تستجيب لهذا ان حل الارض على القبراء والسماء على الحضرة ويجوز
 ان يراد لهما جهة السفل ووجه العلو والمهاوى جمع مهوى وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك وقيل هو ما بين الشيتين
 المتشبين حتى يقال بعد ما بين المنكرين مهوى والقلاع جمع قلعة يسكون اللام وهي الحصن على الجبل **قوله**
 وقيل ولا من في السماء **قوله** ان عصوا فالكلام على هذا محمول على حذف الموصول الالهي وبقاء صلته فيكون
 الموصول المحذوف معطوفا على انتم اي ما انتم بمحزيين في الارض ولا من في السماء بمحزيين ان عصوا كقول
 حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر

والاقتضاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضمحاره
 في بدأ والقياس الاقتصار عليه كدلالة على ان
 المقصود بيان الابداء وان من عرف بالقدرة
 على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على
 الابداء لانها الهون والكلام في العطف مامر
 وقرئ النشأة كالألف (ان الله على كل شيء
 قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل
 الممكنات على سوية فيقدر على النشأة الاخرى
 كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء)
 تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة (واليه
 تقبلون) ترتبون (وما انتم بمحزيين) ربكم
 عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان
 فرحم من قضاه بالتوارى في الارض او الهبوط
 في مهاويها والحصن في السماء او القلاع
 الناهية فيها وقيل ولا من في السماء كقول
 حسان امن يعجزو رسول الله منكم و يمدحه
 وينصره مسواة (وما انتم بمحزيين من دون الله من ولى
 ولا نصير) يحرسكم من بلا يظهر من الارض
 او ينزل من السماء ويبدعه عنكم (والذين
 كفروا بايات الله) بدلائل وحدانيته او بكتبه
 (ولقائه) بالبعث (اولئك ينسوا من رحمتي)
 اي ينسون منها يوم القيامة فغير منه بالماضي
 لتصنق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار
 البعث والجزاء (واولئك لهم عذاب اليم)
 بكفرهم

امن يعجزو رسول الله منكم * و يمدحه وينصره سواة *
 اراد ومن يمدحه وينصره مساوون يعجزوه فاضمر من لانه لو لا ذلك لكان يمدحه عطفًا على يعجزو فكان داخلًا
 في حيز صلة من يعجزو فكان الهاجى والمدح شخصًا واحداً فيفضل المعنى ولا يصح قوله سواء لان الاستواء
 انما يكون بين اثنين قيل ان اباسفيان بن حرب هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعازضه حسان بن ثابت رضي الله
 عنه بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله
 هجوت محمد فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء *
 قال له النبي صلى الله عليه وسلم «جزا الله الجنة» ولما بلغ الى قوله
 فان ابى ووالدني وعرضي * لعرض محمد منكم و قاء *
 قال له النبي صلى الله عليه وسلم «وقاك الله حر النار» ثم لما بلغ الى قوله
 انهجوه وانست له بكفؤ * فشر كما تلير كما فدا *
 قال من حضر هذا العطف بيت قاله العرب * وفيها
 هجوت مظهر ابراحتيفا * امين الله حبيته الوفاء *
قوله اي ينسون منها يوم القيامة **قوله** جواب عما يقال اليأس من الشيء مسبوقة برجائه وتصوره ومن كفر

بالله تعالى وبالبعث والجزاء لا يرجو ولا يتصور رجة الله لانه لا يتصور يوم البعث واللقاء فضلا عن ان يتصور رجة تعالى عند لقائه فكيف يصح الحكم عليه بانه يئس من رجة الله وتقرر الجواب الاول انه ليس المراد انهم يشعرون في الدنيا ليلزم ما قلت بل هو كناية عن الوعد والمعنى انه يحصل اليأس من رجة الله تعالى يوم القيامة والتعبير بلفظ الماضي لتعقير وقوعه وتقرير الجواب الثاني ان اليأس من رجة الله تعالى عبارة عن عدم رجائها على طريق ذكر المزموم واردة اللازم والكفار آيسون من رجة الله تعالى في الدنيا بمعنى أنهم لا يرجونها لما انفكوا البعث والجزاء امتنع منهم ان يرجوا الرجة الواقعة يوم البعث **قوله** وقرئ برفع **قوله** لان جواب قومه معرفة فيصع كونه اسم كان الا ان الجمهور نصبوه على انه خبر كان قدم على اسمها لان قوله ان قالوا في تأويل المصدر المضاف الى الضمير فيكون اعرف من جواب قومه لان المضاف الى الضمير اعرف من المضاف الى المضاف الى الضمير واعرف الامين اولى ان يكون اسم كان **قوله** وكان ذلك قول بعضهم **قوله** جواب عما قالوا في قوله الان قالوا اقولوا يستلزم ان يكون الامر نفس الامر لان ضمير قالوا عبارة عن قوم ابراهيم وكذا الضمير المرفوع في اقولوا ولا وجه لكون القوم امرين لانهم يقتله وتقرر الجواب ان الامرين هم الاكابر والرؤساء والمأمورين هم الاتباع والاعوان فليس هنا اتحاد الامر والمأمور الا انه استند امر الاكابر الى الكل تنزيلا لرضى الاتباع بذلك منزلة الامر فقبل ما كان جواب قومه الا ان قالوا موضع ان يقال فما كان جواب الاكابر الا ان قالوا وكذا او في قولهم او حر قومه ليست للعدا لانه لا يصح ان يقال وان لم تقتلوه لحر قومه لكون التحريق مشتملا على القتل غير مناف له فيكون قولهم اقولوا او حر قومه مثل ان يقال هذا حيوان او انسان ولا معنى له بل هي بمعنى بل كما في قولك اعطه دينار او دينارين كأنه قيل اقولوا بل زيدوا على القتل وحر قومه والقاء في قوله فانجاه الله من النار فصحة اشارة اليه المصنف بقوله اي فقتلوه في النار فانجاه الله منها وبين كيفية الانجاء بقوله بان جعلها عليه بردا وسلاما فان قيل الحرارة للنار صفة لازمة ذاتية كازوجبة للاربعة فكيف يمكن ان تدارقها **قوله** الجواب انما لا تنطبق الحرارة مقتضى ذات النار بل انما هي باردة القائل المختار بخلاف ان يزيل عنها تلك الكيفية فتبقى نورا محضاً لا يحرق لها كما ان الماء له كيفية البرودة لكن قد تزول عنه البرودة ويبقى ما لا يبرود فكذا تلك النار يجوز ان يزول عنها الاحراق ويبقى نورا غير محرق وقبل كيفية انجاء الله تعالى خلق في ابراهيم كيفية استبراد مع النار وقال بعضهم ترك ابراهيم على ما هو عليه وترك النار على ما كانت عليه ومنع اذى النار عنه والكل يمكن والله تعالى قادر عليه والبعد بحسب العادة لا ينافي الوقوع لانه مهيأ والمهر لابد ان يكون خارقا للعادة الا ان قوله تعالى قلنا يا ابراهيم كوني بردا وسلاما يؤيد ما ذكره المصنف حتى روى انه لم ينفع بالنار احد يوم التي ابراهيم في النار لذهب حرها ثم انه تعالى قال في حق سفينة نوح عليه السلام جعلناها آية وقال في انجاء ابراهيم عليه السلام ان في ذلك لايات لان الانجاء بالسفينة شئ نسع له العقول ولم يكن فيها من الايات الا انه تعالى اعلمه بانجاءها لوقت الحاجة فانه لولا لما اتخذها لعدم علمه بالغيب واما الانجاء من النار ففيه آيات ذكرها المصنف وقال تعالى في حق السفينة آية للعالمين وقال ههنا آيات لقوم يؤمنون لان السفينة بنيت احواما ومن عليها طوائف الناس ورأواها حطبا لعلهم يفرجوا بها لعلهم يفرجوا بها لعلهم يفرجوا بها لعلهم يفرجوا بها لمن بعده الا بطريق الامتنان به بالحصص عنه والتأمل فيه **قوله** اي لتتأدوا بدينكم **قوله** اشارة الى ان مودة منصوب على انه مفعول له لا اتخذ فتكون ما كافت او انما مفعول اول لا اتخذ ومفعول الثاني محذوف ومن دون الله حال من فاعل اتخذ والمعنى انما اتخذتم او انما آلهة من دون الله لتكون سبب التواد بدينكم لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب ويجعلون ذلك سبب نجاتهم وتصادفهم **قوله** ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني **قوله** مفعول من حيث المعنى على قوله اي لتتأدوا فانه في معنى انها مفعول له والمعنى انما اتخذتم او انما سبب المودة بدينكم او مودة بدينكم من دون الله عن وجل **قوله** والوجه ما سبق **قوله** اي وجه انتصاب مودة كونها مفعول له او مفعولا ثانيا بتقدير المضاف او بتأويلها بمودودة ودينكم حينئذ يكون منصوبا على القرينة فان من اضاف مودة جعل بدينكم اسما لا ظرفا ومن نون مودة منصوبة او مرفوعة جعل بدينكم ظرفا للمودة ومن قرأ مودة بالرفع فلا يخلو اما ان يجعل ما كافت او لا فان جعلها كافت رفع مودة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة بدينكم او سبب مودة بدينكم وان جعلها موصولة بمعنى الذي منصوبة المحل على

(فان كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرئ برفع على انه الاسم والخبر (الان) قالوا اقولوا او حر قومه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قبل بهم اورشيه بالباقون استند الى كلمه (فانجاه الله من النار) اي فقتلوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجاءه منها (لايات) هي حفظه من اذى النار واتحادها مع عظمها في زمان يسير واتشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم التفتعون بالحصص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله او انما مودة بدينكم في الجبوة الدنيا) اي لتتأدوا بدينكم وتواصلا لاجتماعكم على عبادتها وتأي مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم او انما سبب المودة بدينكم وقرأها نافع وابن حامر وابوبكر مؤنثة ناسبة بدينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابوجعفر والكسائي وزوييس مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بدينكم والجملة صفة او انما او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعامد محذوف وهو المفعول الاول

(انها)

انها اسم ان واتخذتم سلتها بحذف العائد الذي هو مفعول اول لاتخذتم واولانا مفعوله الثاني جعل مودة خبر ان والتقدير ان الذي اتخذتموه اولانا مودة او سبب مودة بينكم او جعل نفس المودة مبالغة وكذا ان جعلها مصدرية وحيث يجوز ان يقدر المضاف قبل اسم ان او قبل خبرها والتقدير ان سبب اتخاذكم اولانا مودة بينكم او ان اتخذكم اولانا سبب مودة او مودود و جاز ان لا يقدر شي ولا يؤول بل يجعل الاتخاذ نفس المودة **قوله** ومضافة بفتح بينكم **الاضافة** للانساع في الفرف كقولهم باسارق الليلة اهل الدار وفتح بينكم لكونه مبنيا بالاضافة الى غير يمكن كافي قرأة من قرأ لقد قطع بينكم بالفتح مع جعل بينكم فعلا وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه اولانا انما مودة بينكم في الحياة الدنيا اي انما يتوحدون على عبادتها او تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يحدث بينكم التبايض والتعادى **قوله في الحياة** يجوز ان يتعلق باتخذتم ومودة وبسبب بينكم لانه بمعنى الفعل اذا التقدير اجتماعكم ووصلكم **قوله** تعالى فامن له لو ط **عطف** على قوله وقال انما اتخذتم اي صدقه لو ط بعدهم الدعوة بعد هذا التنبيه واقامة الحج من جهة من دعاهم الى عبادة الله تعالى وبزعم الوقت على لو ط لان قائل ما يهدى ابراهيم عليه السلام فلو وصل توهم ان يكون الفعل الثاني لو ط فيفسد المعنى **قوله** الى حيث امرني ربي **بالمهاجرة** اليه معان قيل اذا كان المراد هذا المعنى فم اختيار ما ورد عليه التنزيل مع انه يوم اهلته ما لجواب انه اختيار ذلك لكونه ادل على الاخلاص من ان يقال اني مهاجر الى حيث امرني ربي فانه لو هاجر اليه لفرض نفسه بصدق ان يقول اني مهاجر الى حيث امرني ربي ولا يصدق ان يقول اني مهاجر الى ربي لانه لم يهاجر اليه خالص الوجه وطلبا لرضائه وانما امره الله تعالى بالمهاجرة من قومه لان المقصود الكلي من بعثه اليهم اتمام الحجة عليهم وقنع معزرتهم وقد حصل ذلك بان بالغ ابراهيم عليه السلام في ارشادهم بتقرير الدلائل القاطعة وازاحة شبههم الباطلة فلما حصل اليأس الكلي من ايمانهم وحيث المهاجرة من بينهم لانه لو بقي فيهم ودام على الارشاد والدعوة لكان مشتغلا بما اطائل نعمته وان سكت عن دعوتهم فرما قالوا انه رضى بافعالنا وافرنا على ما نحن عليه فلما كان بقاؤه فيهم لا يتخلو عن مقدرة وجبت المهاجرة من بينهم فهاجر من كوثى سواد الكوفة مع لو ط وامرته سارة فزل فلسطين وهي قرية من قري الشام ونزل لو ط بسدوم ويقال لها المؤتلفة وهي على مسيرة يوم وليلة من فلسطين **قوله** ولدنا وناقة **قلمعني** وهبنا له اسحق ولد ابراهيم عليه وبعقوب ناقة حيث ولد من اسحق **قوله** ولذلك **اي** و لكون المقصود الامتنان عليه بهبة الولد والناقة في كبريته لم يذكرا اسماعيل مع انه من اولاده لان ابراهيم عليه السلام كان ابن ست وثمانين سنة اذ ولدت هاجر له اسماعيل وكان ابن مائتين سنة اذ ولدت له سارة اسحق عليه السلام وقد اتي عليها تسعون سنة وكان اسماعيل حينئذ ابن اربع عشرة سنة **قوله** فكثرت منهم الانبياء **عليهم** الصلاة والسلام قيل ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسبه فان قيل كيف جاءت النبوة في اولاد اسحق اكثر من النبوة في اولاد اسماعيل مع استوائهما في الانتساب الى شيخ الانبياء وكون اسماعيل اكبرهما ساء قال الامام في جوابه قسم الله تعالى الزمان من وقت ابراهيم عليه السلام الى يوم القيامة قسمين فالقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه انبياء فيهم فضائل جمة و جاؤا تترى واحدا بعد واحد ومجتبين في عصر واحد كلهم من نسل اسحق ثم في القسم الثاني من الزمان اخرج من ذرية ولده الاتخر وهو اسماعيل واحدا جمع فيه جميع ما كان فيهم وارسله الى كافة المطلق وهو محمد المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام وجعله خاتم النبيين وامام المرسلين وقد دام المطلق على دين اولاد اسحق اكثر من اربعة آلاف سنة ولا يعد ان يبقى المطلق على دين ذرية اسماعيل عليه السلام مثل ذلك المقدار وعد في جلة ما آتانا الله من الاجر في الدنيا انه كان اولاد لا يجاهله ولا مال وهما غاية الهدى الدنيوية ثم آتاه الله تعالى اجره من المال والجاه فكثرت ماله حتى كان له من المواشي ما عز الله تعالى عدده حتى قيل انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس باطواق ذهب واما الجاه فانه صار بحيث تقرن الصلاة عليه بالصلاة على سائر الانبياء الى يوم القيامة وصار معروفا بشيخ المرسلين بعد ان كان خلاما حتى قال قائلهم سمعنا في يذكركم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا لغيره كان مجهولا بين الناس **قوله** عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه **بجوز** عطفه على ابراهيم سواء كان ابراهيم معلقا على نوحا او منصوبا بذاكر واما كون قوله ولو ط معلقا على نوحا فاما يجوز على تقدير ان لا يكون و ابراهيم منصوبا بذاكر لانه لو كان منصوبا بذاكر لزم ان يكون اذكر مع ما في حيزه فاصلا بين المعلق والمعلق عليه ويحتمل ان يكون قول

وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد قطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضهم بعضا ويعلن بعضهم بعضا اي يقوم التباكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب الغاطيين كقوله ويكونون عليهم شدا (وما ويكم النار وما لكم من ناصرين) فخلصونكم منها (فامن له لو ط) هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني مهاجر) من قومي (الى ربي) الى حيث امرني ربي (انه هو العزيز) الذي بمعنى من اعداني (الحكيم) الذي لا يامرني الا بما فيه صلاح **روى** انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لو ط وامرته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فزل فلسطين ونزل لو ط بسدوم (وهبنا له اسحق وبعقوب) ولدنا وناقة حين ايس من الولادة من مجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل (وجعلنا في ذرته النبوة) فكثرت منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجلس ليقول الكتاب الاربعة (وايتناه اجره) على هجرته النبا (في الدنيا) باعطائه الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتاه اهل المال اليه والتناه والصلاة عليه آخر الدهر (وانه في الآخرة لمن السالطين) لني عداد الكاملين في الصلاح (ولو ط) عطف على ابراهيم ما عطف عليه (اذ قال قومه ما نكتم لنا نون الفاحشة)

الذمة البالغة في التبع وقرأ الحرميان وابن عامر وحض بجملة مكسورة على الخبر والياقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية (ما سبقكم بها من احد من العالمين) استئناف مقرر لقاحتها من حيث انها مما التمازت منه الطباع وتماشت هذه النفوس حتى اقدموا عليها لمحبب طيبتهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتشرعون لسانا بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطع الطرق وتقطعون سبيل التسل بالاعراض عن الحرب واليان ماليين يجرى (وتأتون في ناديتكم المنكر) في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط ﴿١٢﴾ وحل الازار وغيرها من القبايح عدم ميلاد

المصنف هذا اشارة الى الاختلاف في المعطوف الثاني انه هل هو معطوف على المعطوف الاول او على ما عطف عليه المعطوف الاول وجد الاول قرب المعطوف من المعطوف عليه ووجه الثاني قرب المعطوف عليه من العامل
﴿قوله الفعلة البالغة في التبع﴾ وذلك لان كل واحد من الشهوة والغضب صفتان فيصنان لولا الفصل الداعية الى خلقهما لما خلقهما الله تعالى في الانسان والمصلحة في خلق الشهوة الرجعية هي بقاء النوع بتعاقب الانثى وذكورها وان كان مؤذيا الى وجود الولد وبقائه بعد الاب فلهذه ان كل واحد من الزنى والهواطة فاحشة فان الزنى وان كان مؤذيا الى وجود الولد لكنه لا يؤدى الى بقاءه لان المباء اذا اشبهت لا يقرب والولد فلا يقوم بزيته والاتفاق عليه فيضيع الولد ويهلك فتبين ان الزنى ليس فيه مصلحة البقاء فلذلك قال الله تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة فاذا كان الزنى شهوة فبعضه خالية عن المصلحة مع انه يقضى الى وجود الولد تبين كون الهواطة فاحشة بطريق الاولى ﴿قوله في مجالسكم الغاصة﴾ اي المتلذذة باهلها فان النادى انما يطلق على المجلس مادام فيه التوم فاذا قاموا عنه لاسمى ناديا وكل ما كان اسراره معصية فبأدوه الحش واقبح فلذلك قيل من التي جلباب الحياء فلا غيبة له والخذف بالخاء المجرية روى الحصة بين الاصابع روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم كانوا يتخذون اهل الارض وينحرون منهم وقيل كانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد ففصة فيها حصي فمن مر بهم خذوه من اسبابه منهم فهو احق به فيأخذ ما معه ويتكلمه ويفر منه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه قولهم هو اجور من قاض سدوم ﴿قوله لان المعنى على الاستقبال﴾ واسم الفاعل يعمل اذا كان للاستقبال فيكون مهلكا مضافا الى معموله فتكون اضافته لقبية ماديا على قومه بقوله رب انصرفني احتجاب الله دناءه وارسل ملائكة لاهلاك قومه وجعله مبشرين ومنذرين حيث جاءوا ابراهيم وبشروه بذرية شقية ثم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وقدوموا بالبشارة على الانتذار لكون البشارة آثر الرحمة والانتذار اثر الغضب ورحمة الله تعالى سابقة على قضيه ثم ان ابراهيم لما سمع قول الملائكة انا مهلكوا اظهر الاشفاق على لوط ونسى نفسه وما يشرو به ولم يظهر له فرحا وقال ان فيها لوطا ثم ان الملائكة لما راوا ذلك منه زادوا عليه وقالوا انك ذكرت لوطا وحده ونحن نتعبد ونحصى معه اهله فانظر الى شفقة كل واحد منهم في حق اهل الخبير ﴿قوله اعتراض عليهم﴾ يعني ليس مقصوده عليه الصلاة والسلام من القاء هذه الجملة الخيرية الى الملائكة اعادة مضمونها لهم ولا اعادة كونه عالما بمضمونها لان كل واحد منهما معلوم عند الرسل بل القادمة في القائها اليهم ما انقضاه القام من الاعتراض واطهار الشفقة عليه ولما كان منشأ اعتراضه قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية اجاب الملائكة عند ما يحتمل ان يكون بيان تخصيص او بيان توقيت الاول مبنى على كون قوله عليه الصلاة والسلام ان فيها لوطا اعتراضا والثاني مبنى على كونه معارضة ﴿قوله سلة لتأكيد الفعلين واتصالهما﴾ فانه لو لم يذكر كلمة ان لكان معنى الكلام وجود الفعلين اي يحيى الرسل ومساءة لوط عليه السلام بسببهم مرتبا احدهما على الآخر فزيادة ان اكدت هذا المعنى بحيث صارا كائنا وجدا في جزء واحد من الزمان ﴿قوله لان طويل الذراع﴾ بيان لوجه كون طول الذراع وضيقه عبارتين عن القدرة والجزء وهوانه من قبل اطلاق السبب وازادة السبب والذراع من المرفق الى الطرف الاصابع فان لوطا عليه السلام لم يعلم انهم ملائكة بل شن انهم غرباء ضالون وخاف عليهم من قومه وما كان منهم بالقرية من الفاحشة لانهم جاءوا على صورة البشر في احسن صورة ﴿قوله وموضع الكفاف على الخنجر الجرز﴾ باضافة اسم الفاعل اليه فلما لم يجد ان يعطف الاسم القاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض قيل في نصب واهلك وجهان احدهما كونه منصوبا بعامل ضمير اي ومضون اهلك وتاريخا بالعطف على الفعل هذا عند سبويه وذهب الاخفش الى ان الكفاف في موضع النصب وان اهلك منصوب بالعطف على محل الكفاف لان الاضافة في حكم الاتصال لكون اسم الفاعل للاستقبال كالوكان المضاف اليه اسما ظاهرا نحو مضى لوط وسبويه يفرق بين المضمر والمظهر في الاضافة ويقول الاضافة الى المضمر في حكم الاتصال لشدة اتصال الضمير بخلاف الاضافة الى المظهر فانها في حكم الاتصال فيجعل المضمر في محل الجزاء والمظهر في محل النصب ﴿قوله تعالى والى مدین﴾ اي وارسلنا الى مدین عطفًا على قوله ولقد ارسلنا نوحا قاصم السبب مقام السبب فان الايمان والطاعة سبب لرجاء ثواب اليوم الآخر فامر بالسبب وازيد الامر بالسبب ﴿قوله تعالى ولا تمنوا في الارض﴾

يهو او قيل بالذئف ورمى اليادق (فساكن جواب قومه الان قالوا انما بعد الله ان كنت من الصادقين) في استباح ذلك اوفى دعوة النبوة المفهومة من التوبيع (قال رب انصرفني) بانزال العذاب (على التوم القسدين) بانبداع الفاحشة وسنها فيهم بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استئصال العذاب واشعارا بانهم احقوا بان يعمل لهم العذاب (ولما جاءت رسلا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والناقة (قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة لقبية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلهما كانوا ظالمين) لتعليل لاهلاكهم باصرارهم وتناديهم في ظلمهم الذي هو الكفر واتواع المعاصي (قالن فيها لوطا) اعتراض عليهم بان فيها من لم ينظر او معارضة للوجوب بالمعنى وهو كون النبي بين اظهريهم (قالوا نحن اهل بن فيها لتبينه واهله) تسليم لقوله مع انهاء مزيد العلم به والهم ما كانوا يفعلون عنه وجواب عنه تخصيص الاهلاك بن عداه واهله او تاقبت الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير اليسان عن الخنجر (الامر ان كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب او القرية (ولما ان جاءت رسلا لوطا سبيهم) جهاته المساءة والتم بسببهم بخلافه ان يقصدهم قومه بسوء وان سلة لتأكيد الفعلين واتصالهما (وضاق بهم ذراعا) وضاق بشأنهم وتعبير امرهم بزرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبارأته رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقه وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يتل قصير الذراع (وقالوا) لما راوا فيه اثر الضميرة (لا تخف ولا تحزن) على تمكنهم منا (انما مضوك واهلك الامر انك كانت من الغابرين) وقرأ حزة وابن كثير والكسائي ويعقوب نشيبتهم ومضجوك بالضعيف ووافقهم ابو بكر في التثنية وموضع الكفاف على الخنجر الجرز ونصب اهلك بضمير فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل (انما منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء) عذابا عنها سمي بذلك لانه يلقى العذاب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (ما كانوا يفتنون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) هي (اي لا تتعدوا) حكايتها الشائعة لآثار الدمار الخرية وقيل الحسارة المبطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بنية الهسارها السوداء (لتقوم بعقلون) يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا آية (والى مدین اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه قاصم السبب مقام السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف

اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (ما كانوا يفتنون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) هي (اي لا تتعدوا) حكايتها الشائعة لآثار الدمار الخرية وقيل الحسارة المبطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بنية الهسارها السوداء (لتقوم بعقلون) يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا آية (والى مدین اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه قاصم السبب مقام السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف

(ولا تعنوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الرزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لأن القلوب ترجف بها (فاصهبوا في دارهم) في بلدهم
أودورهم ولم يجمع لأن الميس (جائين) يركب على الركب ميتين (وعادا وعمودا) منصوبان باضمار اذكر أو فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكتنا وقرأ حزة
وحفص ويعتوب وعمود غير مصروف على ﴿١٣﴾ تاويل القبية (وقد تين لكم من مساكنهم) أي تين لكم بعض مساكنهم أو اهلاكم من جهة

مساكنهم إذا نظرت إليها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدتم عن السبيل) السوي الذي بين الرسل لهم (وكانوا مستبصرين) متحذرين من الشر والاعتصام ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم باضمار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) قائلين بل ادركم امر الله من سبق طالبه إذا قامه (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبيهم) قاطبا بذنبيهم (قهر من ارسلنا عليه حاصبا) ربما عاصفا فيها حصبا أو ملكا رباهم بها كقوم لوط (ومنهم من أخذت الضميمة) كدين وعمود (ومنهم من خسنا به الأرض) كقارون (ومنهم من افترقا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذم من عادته (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالشر بعض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) فيما اتخذوه معتقدا ومتكلا (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) مما تسجد في الوهن والخور بل ذلك أو هن فان لهذا حكمة وانفا ما أو مثلهم بالاضافة الى الواحد كذله بالاضافة الى رجل بني بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتأنيده كذات طاغوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب (وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت) لا بيت أو هن أو قل وقاية للفر والبرد منه (لو كانوا يعملون) يرجعون الى علم عملوا ان هذا مثلهم أو ان دينهم أو هن من ذلك ويعجز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم مما به تحقيقا لقبيل فيكون المعنى وان أو هن ما يفتخرون به في الدين دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضممار القول أي قل فكفره ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء جلا على ما قبله وما استهامة منصوبة تدعون

أي لا تعسوا ما أوجده الله في الأرض بقصد افساد العبد والطاعة كالقتل بغير حق بخلاف قتل اهل الحرب والمرئدة والقتل فصاصا ﴿قوله تعالى فكذبوه﴾ فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعنوا ولا يكذب الامر والنهي قلنا ما ذكره من الامر والنهي يتضمن جلا اخبارية فكانه قال الله واحد فاعيدوه والحشر كائن خارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالكذب يرجع الى الاخبارات الضميمة فان قيل قال هنا وفي الاعراف أخذتهم الرجفة وقال في هود أخذتهم الضميمة والمكابرة واحدة قلنا يجوز ان يجمع على اهلاكم سببان كل واحد منهما يصح ان يستدل به هلاكهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح فترزلت الأرض من صحنه فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لاننا في الاضافة الى سبب السبب ﴿قوله في بلدهم﴾ أي ارضهم أي الملم يكن جشومهم في دار واحدة بين الافراد والدار وجهين الاوّل انه ليس المراد بالدار البيت بل هي بمعنى البلد أو الأرض وهي واحدة والثاني ان المراد بالدار الديار وعبر عنها بلغة الواحد للامن من الاتيس ﴿قوله أو فعل دل عليه ما قبل﴾ أي وهو منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله فأخذتهم الرجفة في معنى اهلكتناهم فذكر اهلاكم بدل على اضممار اهلكتنا أي واهلكتنا عادا ﴿قوله أي تين لكم بعض مساكنهم أو اهلاكم﴾ يعني ان كلمة من لبعضهم ان كان تين مسندا الى المساكن وللإبتداء ان كان تين مسندا الى مصدر اهلكتنا المضمر ﴿قوله فيما اتخذوه معتقدا﴾ يعني ان الآية من قبيل تشبيه الهيشة بالهيشة شبه حال من اتخذوا الاضنام اولياء وعبدوا واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يفتي عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا اذى فان البيت انما يكون بيتا محتاط يحول عن تطرق السرور الى ما يهد وسقف مظلم يدفع عنه الحر والبرد والذي لا يكون له ذلك فهو كالبيداء من حيث العلم يحصل للعنكبوت بالتخاذل شيء من معاني البيت فكذلك الكافر لم يحصل له بالتخاذل الا وان آله شيء من معاني الآله وانما قلنا انه من تشبيه المركب بالمركب لان في كل واحد من الطرفين اتخذوا ومضدا واتكالا عليه وعدم ترتب شيء من العاقب المطلوبة من المعتمد عليه على اتخاذه فان العنكبوت وان اتفع بنفسه لكن تلك المتفعة ليست من المنافع المطلوبة من البيت ﴿قوله أو مثلهم بالاضافة الى الواحد الى آخره﴾ فعلى هذا تكون الآية من قبيل التشبيه المفرد والعرض ابراز تفاوت المتعدين والمتخذ مع تصور رتوبين امر احدهما وادماج تقوية الآخر ﴿قوله والتأنيده كذات طاغوت﴾ في انها زائدة لا لاجل التأنيث ﴿قوله يرجعون الى علم عملوا ان هذا مثلهم﴾ يعني انه لا يجوز ان يكون متعلق العلم في قوله لو كانوا يعملون مضمون قوله وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت لان كل واحد يعلم وهن بيته فلا يصح في العلم عنه بالنسبة الى احد ما قلنا ذلك يعلمون متركة للزم وان جواب أو محذوف وهو قوله عملوا ان هذا مثلهم وان دينهم وان ذلك ثم اشار الى جواب ان يكون تعلق العلم بفعله مرادا ويكون متعلقه مضمون قوله وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت بان يراد جعل بيت العنكبوت معنى مجازيا هو ما اتخذوه معتقدا في دينهم على طريق اطلاق اسم المشبه به على المشبه فان المقصد منه تشبيه حال المتكبر بحال العنكبوت فاطلق اسم المشبه به على المشبه تحقيرا لتشبيه المذكور فانه قد تقرر ان الاستعارة لا يثبتها على التشبيه تحقق التشبيه لا محالة ﴿قوله وقرأ البصريان﴾ اراد بهما ابا عمرو وعاصما على التغليب فان المشهور ان عاصما كوفي لا يصري وهما قد قرأا بياء الغيبة جلا على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله مثل الذين اتخذوا والباقيون بناء الخطاب على اضممار القول ﴿قوله وشئ مفعول تدعون﴾ كأنه قيل ما يدعون من دون الله ما يستحق ان يطلق عليه شيء فيكون تأكيدا لتشبيه السابق وزيادة عليه لانه بين التشبيه السابق وهن دين المتكبر وضعفه وجعله هنا عدا مصرا فالاستحقاق لان يسمى شيئا ﴿قوله وشئ مصدر﴾ قبل فيه نظرا اذ يصير التقدير يعلم دعاء من شيء من الدنيا ﴿قوله تغليب على العتقين﴾ أي سواء كان ما سبق تجهيلا لهم أو وعيدا ﴿قوله يعني هذا المثل ونظائره﴾ المثل الشبه وضرب المثل عبارة عن بيان الشبه بين المعاني الحقيقية عن الافهام والامور الجليلة لذوي العقول والخواص تصور الثلث المعاني وتقريرها بينهم كما شبه الله تعالى حال من اتخذ الشركاء معتقدا ومتكلا بحال العنكبوت فيما تشبهه وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثيرا مثل تأثير الدليل فانك اذا قلت لمن يغتابك الغيبة كأنك تأكل لحم ميت لا تتركه في هذا الرجل وهو غائب لا ضمه ما تقول ولا يستعمل حتى يصيبك كمن يقع في بيت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعله فلا يقدر على دفعه فقد كشفت فجع الغيبة بتصورها بصورة ما جلا

ويعلم معلقة منها ومن لتبيين أو تانيه ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون أو مضمرية وشئ مصدر أو موصولة مفعول يعلم وفعله تدعون كأنه المحذوف والكلام على الاوّلين تجهيلا لهم وتوكيد للثقل وعلى الآخرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تغليب على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا من هذا شأنه وان الجهاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعذوم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم

(وتلك الامثال) يعني هذا المثل ونقائره (فضررها للناس) تقربا لما بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسنها وقادتها (الاعالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله ﴿ ١٤ ﴾ فعمل بطاعته واجتنب مصلحته (خلق الله

قضه لما ضرب الله تعالى بالذباب وبنت العنكبوت مثلا لخالل المشركين قالت الجاهلة منهم ان الله لا يضر ان يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ولم يعرفوا حسن التمثيل وقادته فذات الله تعالى عليهم وجهلهم فقال وتلك الامثال المضروبة في القرآن بكل شيء فضررها للناس تقربا لما بعد من افهامهم فان لم تكونوا كالانعام تعقلوا حسنها وقادتها والافلا تهنون الى حسنها ﴿ قوله فضررها ﴾ يجوز ان يكون خبر تلك والامثال صفة او بدل او عطف بيان وان يكون الامثال خبرا وضررها حالا او خبرا ثانيا ثم انه تعالى لما بين اصرار الامم السالفة على الكفر والضلال بين ان اصرارهم ذلك ليس لانعدام الآيات الدالة على وحدانية الاله وكمال علمه وقدرته وحكمته لان خلق السموات والارض مثلها بالحق والحكمة البالغة آية دالة على ما ذكر آية الا ان هذه الآيات العظمى لا يجعلها مسرح النثر و مطرح الفكر ليستدل على وجود صانع حكيم يستحق ان يعبد ويطاع في جميع ما امر به ونهى عنه الامن علم الله تعالى انه يؤمن ويتيقن انه هو المتع بها دون من اعرض عنها واني واستكبر واتبع هواه وآثر الهذات العاجلة على السعادة الابدية ثم انه تعالى لما بين ان من خالف الخلق انما يخالفه عنادا واستكبارا لا لمقصود في البيان والبرهان امر رسوله عليه الصلاة والسلام بالمواطبة على تلاوة ما وحى اليه واقامة الصلاة وخصهما من بين سائر العبادات بالامر لهما لان العبادات المقتضية بالعباد ثلاث قلبية وهي اعتقاد الحق والسانية والذكر الحسن والبدنية خارجية وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه ان يعتقده مرة اخرى بل يدوم ذلك الاعتقاد ويستمر الى ان يطرأ عليه ضده فلم يمكن تكرير العبادة القلبية امر يتكرر التلاوة الجامعة لجميع الاذكار ويتكرر اقامة الصلاة التي هي معظم العبادات البدنية ﴿ قوله بان تكون سببا لانتهاء العقل ولاتنهاه صلاة عنهما ﴾ وتقرر الجواب ان الصلاة التي يصلحها الربيلار ياد ولا سمعة بان يصلحها خالصا لوجهه الكريم مناجياله بتواع التذلل والتواضع لاجرم تذكروا الله تعالى وتورث النفس خشية منه تعالى فتكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وبعد الفراغ منها ايضا الى ان يطرأ عليه شيء من الغفلة ثم ان الصلاة متكررة واحدة بعد واحدة فبدم ذلك التذكروا والخشية وبدوام يدوم الامتناع عن المعاصي فجعل الصلاة ناهية على طريق اسناد الحكم الى سبب سببه فان الصلاة سبب للتذكر والخشية وهما سببان لانتهاء العبد عن المعاصي ﴿ قوله لتعليل ﴾ اي للاشارة الى ان علة كونها افضل من سائر الطاعات اشتغالها على ذكر الله تعالى بحيث تصير كالتواضع الذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم ينع الصلاة وطاعة الصلاة ان ينتهي عن الغشاة والتمسك قال الحسن وقادة من لم تنته صلواته عن الغشاة والتمسك فليست صلواته بصلاة وهي وبال عليه وقد قيل من كان مرعيا للصلاة جزء ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما وقد روى انه قيل لنبى صلى الله عليه وسلم ان فلا يصلى بالليل ويسرق بالليل فقال صلواته رده عنهما ثم تعالى لما بين طريق ارشاد المشركين وانهم يحق ايمانهم وتنبس الى الصلاة ايمانهم عند المناظرة معهم ودعوتهم الى الاسلام بين بعد طريق ارشاد اهل الكتاب فقال ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فانهم لما وجدوا آمنوا بازال الكتاب وارسال الرسل والحساب والجزاء وجاءوا بكل حسن سوى الاعتراف برسول الله صلى الله عليه وسلم اي لتخاشن معهم في المناظرة تجهيلهم وتجهيل آياتهم الاقدمين واستزكاة عقولهم واكتفائهم بغير تقليد السفهاء ونحو ذلك فلانجادل معهم في امر الدين الا باحسن الجادلة وهو ان تبصت معهم بازالة شبههم وتبين الحق لهم باقامة الحجة والبرهان وتلاوة القرآن ﴿ قوله بالافراط في الاعتداء والعناد ﴾ فسر الظلم بالافراط لان الكفار اذا وصف بالظلم يراد به ذلك ﴿ قوله وجوابه انه آخر الدواء ﴾ يعني انها لاتعارض هذا الاية لان الجهادة في الجهادة اعانها في حق من لم يظلمهم بالافراط في الاعتداء وآية السيف في حق من ظلموا افراط يمنع الجزية والاقدم على المحاربة ﴿ قوله عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ﴾ اي فيما يجدونكم من الكتاب وهو من تمام الحديث في بعض الروايات فهي عن تصديقتهم لان الله تعالى اخبر انهم كتبوا بايديهم وقالوا هدام عند الله ووجه النهي عن تكذيبهم ظاهر ﴿ قوله ومثل ذلك الازال ازلنا ﴾ يريد ان ذلك اشارة الى ما بعد اسم الاشارة وهو الازال الذي يدل عليه ازلنا والمراد به ازال قوله وقولوا آمنوا بالذي ازل البنا وازل اليكم والكاف في كذبت كلف المثل في قوله مثل ذلك لا يخل اي مثل ذلك الازال العجيب الشأن الداعي الى الايمان بجميع

السموات والارض بالحق) بمخافة صديده باعلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان في ذلك لاية للمؤمنين) لانهم المتعقون (انزل ما وحى اليك من الكتاب) تقربا الى الله بقرآنه وتحققنا لافسادها واستكشاف لغايتها فان القارى التامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه (واق الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فني من الانصار كان يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلواته ستهاه فلم يلبث الا ان تاب (ولذلك الله اكبر) ولا الصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به لتعليل بان اشتغالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ولذلك ذكر الله اياكم برحمة اكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه من سائر الطاعات فيجازيكم به احسن الجزاء (ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) الا بالمصلحة التي هي احسن كعارضه الخشونة بالين والغضب بالكظم والمشاغبة بالتصنع وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا جدلة اشتمت وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذنوب والعهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد و آيات الولد وقوله يدا لله معلولة او بقيد العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنوا بالذي ازل البنا وازل اليكم) هو من الجهادة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان قالوا باعلا لم تصدقوهم وان قالوا احق لم تكذبوهم (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورفاههم اربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الازال (ازلنا اليك الكتاب) وحيما صدقا لسائر الكتب الا هية وهو تحقيق لقوله (فالذين آمنواهم الكتاب) (الكتب) يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرا به او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

(الكتب) (الذين آمنواهم الكتاب) (الكتب) يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرا به او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

الكتب المنزلة والى التوحيد ازلتها ولما كان من شأن الكتاب الكامل الجيب الاززال ان يكون موصوفاً بما فيه
فضيلة ومزيد شرف بالنسبة الى سائر الكتب الالهية بين كونه جيب الاززال في كل مقام بما يناسبه وبين ههنا
بقوله وحيا مصدقاً لسائر الكتب الالهية لسبق قوله وقولوا آمنا بالذي ازل السماوات والارض والارض والارض
وجد قوله وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فانه لما كان كتاباً كاملاً جيب الاززال لكونه وحياً
مصدقاً لسائر الكتب الالهية لزم ان يؤمن به اهل الكتاب لما شاهدوا قديمه من دلائل تدل على انه كتاب سماوي ووحى
الهي والقاء في قوله فالذين آتيناهم لتفريع ايمانهم على كونه كتاباً كاملاً جيب الاززال و اختلف المفسرون في ان
المراد بقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء فقال بعضهم هم الذين سبقوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهل الكتاب فيكون المراد بقوله ومن هؤلاء الذين هم في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام
كعبد الله بن سلام واصحابه قيل هذا اقرب بمعنى ان صرف قوله ومن هؤلاء الى اهل الكتاب اولى لان الكلام فيهم
ولا ذكر لغيرهم ههنا الا ان الكلام بعد القراغ من ذكرهم والامر انهم كغيرهم صلى الله عليهم وقال آخرون
المراد بالاول مؤمنوا اهل الكتاب بقوله ومن هؤلاء العرب او اهل مكة ثم انه تعالى لما وصف القرمان بكونه كتاباً
كاملاً جيب الاززال وبين من آمن به ذكر ان من لم يؤمن به انما لا يؤمن بشئ غيره في الكفر من حيث ان توغله في الكفر
ينبعث عن التأمل في دلائل حقيقته والبهانه بين كونه مهجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام بقوله وما كنت
تتلون من قبله من كتاب اى من قبل ازال القرمان عليك من كتاب وهو مفعول تلو ومن زادة في المفعول اى ما كنت
قارناً كتاباً قبل ذلك ولا تحطه بيمينك اى ولا تكتب الا بيمينك كتاباً وكذا كان صفة في التوراة والانجيل انه اتمى
لا يقرأ ولا يكتب **قوله** وذكر اليمين **جواب** عما يقال ما فائدة ذكر اليمين مع ان الكتابة اتمت اول باليمين
فذكره فالتبيين الاولى زيادة تصور كونه كتاباً كما وصف الطائر بقوله يطير بيمينه لذلك والثانية دفع التهورز
في الاسناد فان الفعل كثيراً ما يستند الى سبب الامر فلما قيل بيمينك ادفع ذلك الاحتمال **قوله** وانما سمعهم
مبطلين **جواب** مع انه عليه الصلاة والسلام لو كان قارئاً لكتاباً او قال مشركوا مكة لعلمه تعلمه او التفتل من كتب الاقدمين
لكانوا صادقين محققين في الذهاب الى هذا الاحتمال وحاصل الجواب الاول انهم مبطلون الا لكفرهم به عليه
الصلاة والسلام مع كونه امياً وليس المراد انهم مبطلون على تقدير كونه عليه الصلاة والسلام قارئاً لكتاباً وحاصل
الجواب الثاني انه ليس المراد انهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئاً لكتاباً بل المراد انهم
مبطلون في الازتياب في كون القرمان وحياً الهياً مع كثرة وجوه الهجاء سوى كون الموحى اليه امياً **قوله**
فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر **جواب** لانهم لا يكونون مبطلين في ازيابهم على تقدير كونه عليه الصلاة
والسلام قارئاً لكتاباً لان ازيابهم حيث يكون عن دليل الاتهام مبطلين وان لم يكونوا مبطلين على ذلك التقدير
لكونهم مبطلين في الواقع حيث ازيابوا مع وجدانهم نعتهم عليه الصلاة والسلام على وفق ما في كتبهم وهو كونه
امياً **قوله** بل القرمان **جواب** بل فيه للاضراب عن بيان كونه منزلاً ازالاً جيباً الى بيان ما هو اهم منه وهو
كونه آيات بينات الالهية محفوظة في صدور العلماء بحيث لا يقدر احد على تحريفه وبنات صفة آيات وفي صدور
صفة ثابتة اى هو آيات بينات الالهية محفوظة في صدور العلماء وكل واحد من كونه آيات بينات الالهية وكونه
محموظاً في صدور حفاظه بحيث يتلوه كثير من الامة عن ظهر القلب من خصائص القرمان فان سائر الكتب لم تكن
الفاظها مهجزة وما كانت تقرأ الا من المصاحف نظراً فيها فاذا طبقت لم تعرف الامة من كتبهم شيئاً وقد ورد
في صفة هذه الامة قرايتهم نفوسهم واناجيلهم صدورهم واناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب عيسى عليه الصلاة
والسلام والمعنى انهم يقرؤون كتاب الله عن ظهر قلوبهم وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب التصارى
مثبتاً في اناجيلهم قال الله تعالى قبل بيان كون الآيات القرمانية مهجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام بيان
كونه امياً وما يحمده بايتنا الا الكافرون وقال بعد بيان ذلك الا القائلون مع انه لانى بين الكلامين لان الكافر
ظالم الا ان المناسب في مقام ارشاد اهل الكتاب وتغييرهم عن تكذيب القرمان لفظ الكافرين لان اهل الكتاب
تغيروا عن الشركين بان آمنوا بجميع ما يجب الايمان به من التوحيد وارسال الرسل واززال الكتب والحشر والجزأ
سوى الايمان برسالة سيد المرسلين وحقية كتابه فهم يدعوون الايمان ويستكفون عن الكفر فالتناسب في دعوتهم الى
الايمان ان يقال لهم انكم قد حصل لكم من ايا الايمان فلا تبطلوها بانكار آيات الله تعالى مع ظهور حقيقتها بقبام لجنة

(ومن هؤلاء) ومن العرب او اهل مكة
او من في عهد الرسول من الكتابيين
(من يؤمن به) بالقرمان (وما يحمده بايتنا)
مع ظهورها وقيام الحج عليها (الا الكافرون)
الا التوفلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم
عن التأمل فيما يبديهم صدقها لكونها مهجزة
بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم
كما اشار اليه بقوله (وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تحطه بيمينك) فان ظهور
هذا الكتاب الطامع لانواع العلوم الشرعية
على اى لم يعرف بالقرمان والتعلم خلق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصور لثبوت
لثبوت في الاسناد (اذا لارتاب المبطلون)
اى لو كنت ممن يخضع وقرأوا لعله تعلم
او التفتل من كتب الاقدمين وانما سمعهم
مبطلين لكفرهم اولاً ازيابهم بانقاد وجد
واحد من وجوه الانحياز المتكثرة
وقبل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم
نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم
باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل
القرمان (آيات بينات في صدور الذين
اتوا العلم) يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه
(وما يحمده بايتنا الا القائلون) الا
التوفلون في الظلم بالكتابة بعد وضوح
دلائل الهية هاجت لم يتعدوا بها (وقالوا لولا
ازل عليه آيات من ربنا) مثل ناقصه وصاح
موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر
والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات
عند الله) يزلها كيف يشاء لعنت ملكها
فآيتكم مما تقرحونه (وانما الاقرب ميين)
ليس من شأنى الا الانتداب اياته بما اعطيت
من الآيات (اولم يكفهم) آية مفعية عما
افترحوه

(انازلنا عليك الكتاب بتلى عليهم) ثم تلاوته عليهم متصدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يصح عمل بخلاف سائر الآيات اوتيت عليهم يعني اليهود تصديق مافي ايديهم من نعمت و نعمت دينك (ان في ذلك) في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وجدة ﴿ ١٦ ﴾ مينة (رحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى لقوم

عليها فكفوا كافرين بخلاف مقام التبرع عليهم باصرارهم على التكذيب بعد ما تبين كونها معجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام فان المناسب بذلك المقام لفظ نفي عن الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فكانه قيل ان جردتم بالآيات القرآنية بعد ما تبين كونها معجزة لمبلغها ازمكم انكار الرسالة والكتب المنزلة باسمها اذ لا طريق الى الاقرار بها سوى الاعتداد بالمعجزة فمن لم يعتد بالمعجزة لزمه ان يتلقى بالمشركين ويكون من جملة المشركين بالاشراك بما لله تعالى لما بين طريق الجهاد مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عادالي حكاية ما نعت به كفار مكة باقتراح آيات كآيات بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ائمتهم فقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه فارشد نبيه عليه الصلاة والسلام الى ان يقول في جوابهم اولا انما الآيات عند الله وليس من شأنى الا انذار اهل العصية بالثابت بما اعطيت من الآيات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح ببيان ان القرآن آية فوق الكفاية واتم من كل معجزة تقدمتها فان تلك المعجزات وجدت مادامت فان قلب العصاة حية واحياء الموتى واخراج النافقة من البحر الصدد لم يبق لنامته ان يقلوا انكر احد شيئا من ذلك لم يكن آياته له الا بالكتاب واما القرآن فانه آية باقية في كل مكان وزمان لا تزول ولا تضل كسائر آيات الانبياء التي اضمحلت بعد ما اخصت بمكان دون مكان فلو انكروه واحد يقاله فأت آية مثله ﴿ قوله متصدين ﴾ حال من ضمير عليهم والتمهيد ان تعارض فعل الغير وتفعل مثل فعله على وجه المنازعة في الغلبة وقيل في تفسير الآية اولم يكفهم يعني اليهود انازلنا عليك الكتاب بتلى عليهم تصديق مافي ايديهم من نعمت و نعمت دينك فعلى هذا يكون القائلون لولا انزل عليه آية من ربه اليهود وتكون هذه ايضا متعلقة بحال اهل الكتاب ﴿ قوله و قيل ان ناسا من المسلمين ﴾ وفي التفسير روي ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كان في يده رقى فيه شيء مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال كتبته من كتابهم لاذادعوا الى علي فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اشهوكون كاتموكت اليهود والنصارى كفى يقوم حقا وضلالا ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يرض المصنف بهذا القول واختار ان يكون المعنى اولم يكفهم آية مفيدة عما اقترحوه من الآيات وذلك لان الظاهر من النظم انه جواب قولهم لولا انزل وعلى ذلك القول يكون تصديقا له عليه الصلاة والسلام وانكارا لهم في العائهم الى غير ما اتى به نبيهم فلذلك عبر عنه بقوله وقيل ﴿ قوله شهدا يصدق ﴾ على ان تكون الآية جوابا للكعب بن الاشرف واصحابه حين قالوا يا محمد من يشهدك بالثبوت رسول الله وقوله او يتلقى ما ارسلت به على ان تكون المقصود من الآيات تهديد المعتدين من اهل الكتاب كما يقول الصادق اذا كذب وقد اتى بكل ما يدل على صدقه ولم يصدق الله يعلم صدقك وتكذيبك ايها المعتاد وهو على ما اقول شهيد يحكم بيني وبينك ثم بين كونه كافيا ببيان كونه عالما بجميع الاشياء فقال يعلم مافي السموات والارض الى آخره ﴿ قوله هم الخاسرون في صفتهم ﴾ اشار الى ان قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة بالكتابة بان شبه ما فعلوه من اختيار الضلالة على الهدى بعقد المباينة وقوله اولئك هم الخاسرون استعارة تحقيقية قرينة للكسبية ولما هددهم الله تعالى بقوله اولئك هم الخاسرون قال نصر بن الحارث اللهم امطر علينا جارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهارا لقطعهم بعدم العذاب واستهزاء منهم وتكذبا لمن هددهم به ﴿ قوله سخطهم ﴾ يعني ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولا من الانتداء للايقان بان وعد الله تعالى ووعدته كالتحقق في الحال تحقق وقوعه البتة ويحتمل ان يكون اسم الفاعل بمعنى الحال ويكون المعنى ان جهنم تحبطة بهم في الدنيا باعتبار ان اسباب احاطتها من الكفر والمعاصي محبطة بهم في الحال فنزل المسبب ايضا منزلة الواقع في الحال ﴿ قوله وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ﴾ خص ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجر من كوفى الى الشام فرارا بدينه حيث قال انى مهاجر الى ربي ومحمد سيد المرسلين هاجر الى المدينة حيث تعذر عليه رعاية ما امر به في امر الدين وامر المؤمنين بالمعجزة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلدة تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله فيه حتى عبادته ﴿ قوله فاي ﴾ منصوب بفعل مضمر يقدره الظاهر وهو قاعدون تقديره قاعدوا ايى قاعدون فاستغنى بالتالي عن اظهار الاول ولا يجوز اتصافه بالفعل الظاهر لا اشتغاله عنه بالضمير الذي بعده ذهب صاحب الكشف الى ان قوله تعالى

يؤمنون) وقد كره من همه الايمان دون التعتت وقيل ان ناسا من المسلمين التوارسوا لله صلى الله عليه وسلم يكفك كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) يصدق وقد صدقتي بالمعجزات او يتلقى ما ارسلت به اليكم ونصصى ومقابلتكم ايى بالتكذيب والتعتت (علم مافي السموات والارض) فلا يخفى عليه حال وخالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما بعد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) في صفتهم حيث اشروا الكفر بالايمان (ويستهلوك بالعباد) يشولهم امطر علينا جارة من السماء (اولوا ابل مسمى) لكل عذاب او قوم (بلادهم العذاب) ماجلا (ولياتيهم بغنة) بغنة في الدنيا كوقعة بدر والآخره عند زوال الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآياتهم (ويستهلوك بالعباد) وان جهنم لم يهتدوا بالكافرين) سخطهم بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالحبطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر لدلالة على موجب الاشارة او النفس فيكون استدلالا بحكم المجلس على حكمهم (يوم ينشاهم العذاب) ظرف لحبطة او مقدر مثل كان كبت وكبت (من فوقهم ومن تحت ارجلهم) من جميع جوانبهم (ويقول) الله او بعض الملائكة باسمه لقرآنة ابن كثير وابن عمر والبصريين بالتون (ذوقوا ما كنتم تعملون) اي جزاءه (يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فايى قاعدون) اي اذ لم يسهل لكم العبادة في بلدة ولم ييسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يفتنى لكم ذلك ومنه عليه السلام من قرأ بيته من ارض الى ارض ولو كان شرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والقاه جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تحصلوا العبادة لي في ارض فاحصوها في غيرها

قايى فاعيدون جواب شرط محذوف وجعل تقديم المفعول عوضا عن الشرط المحذوف مع اعادة تقديم معنى الاختصاص ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكنهم فيها رعاية وظائف العبادة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فعرفهم الله تعالى بالموت ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا يهيب لاحد من الموت والمعاد بعده فلا بد من التوكل لذلك وذلك باخلاص العبادة لله تعالى بعد توحيد على ربه ان ياب عليه فان لم يتيسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة منه الى مكان يتيسر ذلك ثم ذكر تواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات بمعنى المهاجرين والذين يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء او في محل النصب على الاشتغال وعللى جمع عليه وهي العرفة ووزنها فضيلة مثل سدقة واصلها عبودية فاداءت الواو ياء وادغمت **قوله** وقرى لتوئبهم بناء مثلثة سسا كنة بعد التوون وياه مفتوحة بعد الواو من التوؤء وهو الاقامة يقال توى الرجل اذا اقام والتوئء اذا ارتد منزلا يقيم فيه وهذه قرأة حزة والكسائي وقرأ الباقر لتوئبهم بياء موحدة مفتوحة بعد التوون وهمزة مفتوحة بعد الواو من المياء وهي الازال اى لتوئبهم من الجنة فرقا وانتصاب فرقا على قرأة الاخوين اما على انه مفعول به على تفتيح توى معنى ازل لان توى لازم فعدى بالمهمزة الى واحد ويتعدى الى اثنين باعتبار التضييق واما على التفرقة بتشبيه المقرف الحدود بالمهم كافي قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم اى باسقاط الخافض اسما اى في ظرف واما على قرأة الباقر فهو منصوب على انه مفعول فان لان يوا تعدى الى اثنين قال تعالى توى المؤمنين فاعدهم فقال وقوله تجرى سفة لغرا **قوله** وقرى تم زيادة الفاء على ان الفاء لعطف الجملة على الجملة التى قبلها لا لتفيد ان مضمون الجملة التى بعدها واقع عقب مضمون الجملة التى قبلها من غير ان يفتلل بينهما زمان فاصل كما في نحو قام زيد فقام عمرو بل هي دلالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان كافي قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدن فيها فتمس متوى المتكبرين فان ذكر ذم الشئ او مدحه بعد جرى ذكره والخصوص بالمدح محذوف والتقدير تم اجر العاملين خالصا لوجه الله العرف الموسوفة حذف دلالة ما قبله عليه **قوله** تعالى وكأين من دابة **قوله** كآين دابة مركبة من كاف التشبيه وى التى تستعمل استعمال من ولما ركبتا جعل المركب بمعنى كم عطفت ولم تعفل لا تطيق ان تحمل رزقها تضعفها عن حمله مع احتياجها الى الغذاء مثلكم اى لا تدخر شيئا من الرزق لقد انا تضعف في رزقها الله من حيث لا تحسب قيل لا يدخر شئ من الطيوان فوالا ابا بن آدم والفارة والتلة وقال ان لا تعف عنى الاله يئس خيبته **قوله** لا يرزقها واياكم الا الله استعاد الحصر من تقديم الجلالة وبناء الفعل عليه فان مثل هذا التركيب يفيد الاختصاص كما ذكرنا مختصرا في سورة الرعد في قوله الله يسب الرزق عن ابن عمر رضى الله عنهم قال خرجنا مع النبي عليه الصلاة والسلام حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل ينطق من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا اشتهى يا رسول الله قال الا اشتهى وهذا صحيح واية لم اطعم طعاما ولم اجد فقلت انا لله والله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لاطعاني مثل ملك كسرى وقبصر اشعافا مضاعفة ولكنى اجوع يوما واشبع يوما فكيف يك يا ابن عمر اذا عرت وبقيت في حنالة من الناس يحشون رزق سنغ ويضعف منهم اليقين فوالله ما راح حتى تزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الا الله وقال عليه السلام اوانكم توكون على الله حتى توكاه لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خاسا وتروح بطانا **قوله** لان رزق الكل باسباب فانه تعالى لو لم يخلق النبات لم يكن ليهام رزق وايضا ليس الغذاء نجس دال ابتلاع بل لا بد في صيرور الغذاء اجزأ من المتغذى نحو له لجأ عظما وشهما من ان يخلق الله تعالى فيه قوة حاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها من القوى التى لا تحصل الا بمحض قدر الله تعالى وارادته فاذا تقرر ان رزق لكل باسباب هو المسبب لها وحده ثبت انه تعالى هو الذى يرزق الدواب كلها ومباشرة الاسباب وسلوك طريق الاكتساب لا يتبعان التوكل وكذا جمع ما اكتسبوا اعداده لوقت الحاجة لا يقدح في التوكل بل الذى يقدح فيه ان يكون اعتماده على ما في يده وعلى ما يتيسر له من طرأقى اكتسابه واما من تمسك بالاسباب وسلك سبيل الاكتساب اياها السنة الله تعالى في تزيق العباد حيث جرت عادته في افاضة الخيرات على الاستفاضة والطلب من فاضى الحاجات بالسبب لما جعله سببا لتبيل المرادات مع الاعتقاد بانه تعالى قادر على ان يرزقه من غير كد واهتمام وعلى ان يجعل سعيا في تمسك الاسباب ضائعا غير مؤثر الى المراد

(على نفس ذاتة الموت) تناله لا يحصله (تم البناز جمعون) للجزأء ومن هذا ما قبله يدعى ان يتجهد في الاستعداد له وقرأ اوبكر ياليه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لتوئبهم) لتوئبهم (من الجنة فرقا) عللى وقرى لتوئبهم اى لتوئبهم من التوؤء فيكون انتصاب فرقا لاجرا ثم تجرى لتوئبهم او يترغ الخافض او تشبه الظرف الوقت بالمهم (تجرى من تحتها الانهار خالدن فيها تم اجر العاملين) وقرى وتم والخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على اذية المشركين والهجرة لادين الى غيره ذلك من الصبر والشاق (وعلى ربهم توكون) ولا يتوكون الا على الله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله تضعفها ولا تدخره وانما تصحح ولا تعيشه عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع ضعفها وتوكها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم) بصيركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المسئول منهم اهل مكة (ليقولن الله) لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى يؤفكون) يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك

(الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده وقدره) يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان يسطر والقبيض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وامهاده لان من يشاء منهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء قاحي به الارض من بعد موتها ليقولن الله معزوفين انه الوجود للمكنات باسمها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ من ذلك (قل الحمد لله) على ما عصمت من مثل هذه الضلالة او على تصديقتك واظهار جنك (بل اكثرهم لا يعقلون) فيناقضون حيث يقررون بانهم المبدئ اكل ما عداهم يشركون به الصم وقيل لا يعقلون ما يريد تصديقك عند مقالهم (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة بتعريف وكيف لا وهي لا تزل عند الله جناح بعوضة (الالهو ولعب) الا كما يلهي ويلعب به الصبيان ويحتمون عليه ويتعجبون به ساعة ثم يتفرقون متعجبين (وان الدار الاخرى لهن الجوان) لهن دار الحياة الحقيقية لا متاع طريان الموت عليها او جعلت في ذاتها حياة للبالغة والحياة مصدر حيي سمي به ذوات الحياة واسله حيان فقلبت اليها الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها بارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوها في الفلق) متصل بمادل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفتوا به من الشرك فاذا ركبو البحر (دعوا الله) محتضرينه الدين كالتين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون سواه عملهم بان لا يكشف الشدايد الالهو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فاجاؤا بالعودة الى الشرك

فهو متوكل على العزيز العلام حيث كذب وسعى معتدا عليه لا على عباده واجتهادهم انه تعالى لما خاطب المؤمنين وامرهم بالمهاجرة الى ارض يسهل لهم فيها عبادة الله قال على سبيل التعجب من كفار مكة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض لذكر في السموات والارض خلقهما وفي الشمس والقمر تسخيرهما لان الحكمة لانتم بحمير دخلت الشمس فان الشمس او كانت مخلوقة بحيث تستقر في موضع واحد لما حصل الميل والنهار واللاصف والاشياء فاذن الحكمة في تسخيرها وتسخيرهما ثم انه تعالى لما بين ايجاد الذوات بقوله خلق السموات والارض وبين ايجاد الصفات بقوله ومض الشمس والقمر ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الانسان بالرزق كما انه قبل العبود اما ان يعبد لاختصاصه العبادة فالاصنام ليست كذلك بل المستحق لها هو الله تعالى واما لكونه عظيم الشأن فانه تعالى خالق السموات والارض هو المنفرد بعظم الشأن في العبادة واما لكونه ولي الاحسان فانه الذي يرزق الخلق هو المنفرد بالفضل والاحسان في العبادة فاني يشركون **﴿ قوله ﴾** وقدره اي يضيق فان القدر والقتر بمعنى واحد هو التضيق **﴿ قوله ﴾** يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا **﴿ قوله ﴾** هذا الاحتمال هو الظاهر لان من في قوله من يشاء موصولة اربدها من افراد الانسان من عين يكونه شاد الله التوسيع له ولو تارة لما رجع ضمير بقدره عليه ولما كان التوسيع والتضييق متضادين لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد ويجب ان يكون اجتماعهما في سبيل التعاقب واما اختلافهما ذاتا مع وجوب كون الضمير راجعا الى عين ما ذكر اولاهو من تعلق به مشيئة التوسيع فبعد لان مفهوم من يشاء البسطة وان كان مبهما من حيث تناوله الافراد المترتبة تحتها لا ايهام فيه من حيث تناوله الموسع له والمضيق عليه المتضيقين ذاتا حتى يكون الضمير الراجع اليه مبهما مثله متناول للتضييق عليه الا ان يقال المراد بقوله لان من يشاء مبهما ان مفهوم من يشاء مع قطع النظر عن تعلقه بالفعول المحذوف يتناول الموسع له والمضيق عليه فان ذاتا تعلق به المشيئة كما يصدق على من تعلقت المشيئة بالتوسيع له يصدق ايضا على من تعلقت بالتضييق عليه فيكون الضمير الراجع اليه مبهما مثله فضلت الموسع له والمضيق عليه ذاتا مع رجوع الضمير الى من يشاء كما اذا قيل يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء لا يشبهه عند احد ان البسطة له غير المقدور عليه فكذا اذا قيل ويقدر له لانه في قوة ذلك لان من يشاء مبهما بالتوجيه الذي ذكرنا فيكون ضمير ما يضا كذلك فصالح لانه ان يراد به غير الاول ثم انه تعالى لما قال الله يسطر الرزق ذكر اعترافهم بذلك فقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء لآية لان نزول الماء سبب وجود الرزق فالاعتراف بان وجوده سبب هو الله تعالى اعتراف بان وجود السبب ايضا هو الله فهو اعتراف بان الرزق هو الله تعالى **﴿ قوله ﴾** على ما عصمت من مثل هذه الضلالة **﴿ قوله ﴾** وهي ضلالة المناقضة بين اعترافهم بان وجود المكنات باسمها اصولها وفروعها هو الله عز وجل وبين اشراكهم به تعالى ما لا يقدر على شئ **﴿ قوله ﴾** اي تصديقتك **﴿ قوله ﴾** من اضافة المصدر الى مفعوله اي او على تصديق الله تعالى اياك بحملهم على الاقرار بما هو حجة عليه المستزكية كيتك اياهم بالهجة **﴿ قوله ﴾** فيناقضون **﴿ قوله ﴾** يعني ان كذبوا للاضرب عن الاول والاخذ فيما هو اهر فانه تعالى ذكر اولاهم اقروا بما يدل على التوحيد ويناقض سلوكهم طريق الشرك ثم انتقل الى ما هو اهر وهو بيان انهم مسلوبوا العقول فلا يعقد عنهم مثل هذه الجهالة والمناقضة فهو اضرب عن اظهار جهلهم الخاص الى بيان ان شأنهم الجهل مطلقا فعلى هذا يكون قوله قل الحمد لله اعترافا بين المنقول منه والمنقول اليه وعلى الثاني يكون جملة الاضرب من تمت قوله الحمد لله ومعنى الاضرب انهم اذا لم يظنوا بذلك المناقضة الظاهر تفأولى ان لا يظنوا ان الله جسد الله تعالى عند اعترافهم بذلك **﴿ قوله ﴾** اشارة بتعريف فانه قد يتزل قرب الدرجة ودانة المذلة منزلة قرب المسافة فيشار اليه بلفظ القريب كقول الكفرة في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا الذي ذكر آلهتكم والله ما يتلذذه الانسان ويجعله مستغلا به مع ضابسيه عاينهم وبلهيه ساعدة ثم يقضى **﴿ قوله ﴾** لهن دار الحياة **﴿ جوابه ﴾** قال كيف اطلق الحيوان بمعنى الحياة او بمعنى النامي الحساس على الدار الاخرى مع انها ليست عبارة عن الحياة ولا بان حواسه وتقرر الجواب ان الحيوان مصدر بمعنى الحياة والكلام على تقدير مضاف او جعلت من في ذاتها حياة للبالغة فان ما فيها من الحياة كانت حياة مستمرة دائمة لاموت فيها صارت كما انها في ذاتها حياة **﴿ قوله ﴾** متصل بمادل عليه الى آخره **﴿ قوله ﴾** يعني الفناء عاقلة لدخوله على الجملة المدلول عليها بما ذكر قبلها **﴿ قوله ﴾** كالتين في صورة من اخلص دينه الله **﴿ قوله ﴾** يعني ان تسميتهم محتضرين انهم من حيث انهم ليسوا محتضرين حقيقة حيث ان الذي اجاؤهم الى ان ذكروا الله تعالى خاصة تركوا ما سواه

(خوف)

خوف العرق والهلاك وفي الآية مضمر وتقدير الكلام ماذا ركبو في الفلك وهاجت الرياح واضطربت الامواج وكادت تغرق بهم دعوا الله ودل على هذا المحذوف ذكر التثنية بعده **﴿ قوله اللام فيه لام كي ﴾** اي يشركون ليكون اشراكهم كفرا بسمعة الانبياء والمعنى انه لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتنجع بما يستعصمون به في العاجلة من غير ان يترتب عليه نصيب في الآخرة ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين يخلصون بهم بالدعاء والتضرع عندما وقعوا في الطوفان الشديد من امواج البحر ثم يعودون الى الشرك القديم وقت الخلاص منه بالطوفان الى البرذ كرحالهم عند غاية الامن وهو اشراكهم بالله الذي جعل لهم حرما آمنا يأمنون فيه على نفوسهم واموالهم فان اخوف احوال الانسان حال كونه في بحر متلاطم الامواج فيضطر حينئذ الى التوحيد واخلص الدين له فماده الى الشرك بعدما نجاه الله تعالى الى البر اذا كان قبضا فشركه في حرم الله تعالى الذي ليس في بلاد الله تعالى ما يذبحه في كونه ما أمنا في غاية التصح فلذلك انكر عليهم بقوله اقبال باطل يؤمنون وبسمعة الله يكفرون بما بالغ في وجه الانتكار بان ين ايجر والشرك نهاية الظلم ولا احد اعلم من المشرك فكيف اذا كان الاشراك في مقام يجب ان يكون العدد فيه احسن حاله من في سائر البلاد وانما قلنا الشرك نهاية الظلم لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه سواء امكن وضعه فيه او وضعه في موضع شيا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم لان عدم الامكان اقوى من عدم الياقة وكذا تكذيب الحلق ظلم ومن كذبه اول ما سمعه من غير توقف وتامل يكون اظلم **﴿ قوله الستم خير من ركب المطايا ﴾** والذى العالمين يطون راح = الندى الجلود يقال رجل ندى اي جواد وفلان ندى من فلان اذا كان اكثر خيرا منه قيل لما بلغ الشاعر هذا البيت من قصيدته وكان الخليفة منكئا استوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فبهدنا هكذا واعطاء مائة من الابل ولو كان مقصود الشاعر بقوله الستم الاستهزاء لما اعطاه الخليفة مائة من الابل بل الهزيمة فيه لانكار دخلت على النبي فاطمت اثبات الطيرية وتقرر بها فكذا في الآية كانت لافرار توأمت فيها وكان المعنى الاثيون في جهنم والاستحقاق التواء فيها وقد افترقوا مثل هذا التكذيب على الله تعالى **﴿ قوله او اجترأتم ﴾** عطف على قوله لتوأمتهم اي هو تقرر لاجترأتم ثم انه تعالى لما فرغ من اقامة دلائل التوحيد وبطالان الشرك وتبريع المشركين وتهديدهم بقررت توأمتهم في جهنم شرع في تثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الجهاد مع كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين قتال والذين جاهدوا فيما اى جدوا وبذلوا وسعهم في حقنا ولاجلنا ووجهنا خالصا لهديتهم سبيل السريانية والوصول الى جناتنا فان من جاهد في الله حق جهاده وهو صرف الاعتقاد الى الله تعالى بالانفصال عن كل شئ سوى الله انكشف عنه الحجب النفسية وجب عالم الاكوان كلها وتجلي له اسرار الملكوت واتوا عالم الغيب ومن اجتهد برفض العادات البشرية ومخالفة الهوى الطبيعية وتهذيب ظاهره عن المفاومات المنهية بملازمة الاعمال السنية وابطائه عن الاخلاق الرذيلة بالشغى بالاخلاق المرضية استعمله سبيل السريانية القوية القدسية والقابلية للملكية والصفاء الروحانية فانه بقدر الجهد تكسب المعالي = والى الله ابتهاج فان يخلصني من طريفة الذين يقولون ما لا يفعلون ويوقني لسعي والاجتهاد في تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال اقرب يجب وقيل معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة منها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما انه يزيد الكافرين ضلالة = ثم ما يتعلق بسورة العنكبوت هو الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه الطاهرين فضله = وهذا اوان الشروع في ايراد ما يتعلق بسورة الروم

﴿ سورة الروم وهي مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

التحت هذه السورة الكريمة بحروف التهجى مع انه لا يجهل منها معنى يقصد تبليغه لتبني السامع وإيقاظه حتى يقبل على استماع ما يلقى اليه بقلب حاضر قائما لما ذكر في اول هذه السورة ما هو مهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخباره عن العيب الذي هو غلبة الروم على فارس في بضع سنين اختصت بهذه الحروف لتبني السامع فيقبل بقلبه على استماع ما يلقى اليه بعدها **﴿ قوله لانها ﴾** اي لان ارض العرب هي الارض المعهودة عندهم يعنى ان اللام في لفظ الارض ان كانت له عهد فلما اراد به ارض العرب لان ارضهم من المعهودة عندهم والمعنى غلبت فارس الروم في اقرب ارض العرب الى الروم فقوله ارض العرب منهم اي من الروم ومن في منهم سلة اذنى يقال

عبادة الاصنام وتوآذهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحجة والكسافي والقولون عن نافع وليستعوا بالسكون (موقوفهمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (اولم يروا) يعنى اهل مكة (انما جعلنا حرما آمنا) اي جعلنا بلادهم مصونا من التهب والتعدي آمنا اهلهم من القتل والسبي (وتخطف الناس من حوالهم) يختلسون قتلوا سبيها اذا كانت العرب حوالهم في تغاور وشاهب (اقبال باطل) بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان (يؤمنون وبسمعة الله يكفرون) حيث اشركوا به غيره وتقدير الصلحين للاشقياء والاختصاص على طريق المبالغة (ومن اظلم من افترى على الله كذبا) بان زعم انه له شركا (او كذب بالحق لما جاءه) يعنى الرسول او الكتاب وفي ما تسعدهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل ساروا الى التكذيب اول ما سمعوه (اليس في جهنم تنوى لكافرين) تقرر لتوآمتهم كقولهم = الستم خير من ركب المطايا = اي الاثيون جيون التواء فيها وقد افترقوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترأتم اي لم يعملوا ان في جهنم تنوى لكافرين حتى اجترأوا هذه البراة = والذين جاهدوا فيما في حقنا فخلق الجهادة لهم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه (لهديتهم سبيلنا) سبيل السريانية الوصول الى جناتنا اولم يهديتهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسبيلها لله والذين اهدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم الملم يعلم (وان الله لمع الحسنين) بالنصرة والاعانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات يعدها كل المؤمنين والمنافقين

﴿ سورة الروم ﴾

مكية الاقوله لصحان اللهوهي

ستون اوسع وخسون آية

(اسم الله الرحمن الرحيم الم عظمت الروم

في ارض الارض) ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم لوفى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

(وهم من بعد عليهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ عليهم وهو لغة كالحلب والحلب (سبغون في بضع سنين) روى ان الفرس غزوا الروم قوا فقوم
بأذريات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الجبركة ففرح المشركون وشنوا بالمسلمين وقالوا انتم والتصارى
اهل كتاب ونحن وقرس اثبتون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولشهرت عليكم فقاتلهم ابو بكر لا يقترن الله ابيكم فوالله ليشهرون الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا انا حيك عليه فاجابه ﴿ ٢٠ ﴾ على عشر فلانين من كل واحد منهما وجعلا

ذمانه اى قرب منه والمراد بآدى ارض العرب من الروم اطراف الشام وان كانت اللام فيه بدلا من المضاف
اليه يكون المعنى غلبت الروم في ادى ارض الروم من العرب وصحبر ارضهم يعود الى ارضهم فان قلت جعلت
الارض التي غلبت الروم فيها لعرب تارة ولروم اخرى فوجهه قلت يجوز ان تكون تلك الارض مسكنهم
جوعا بان يسكن فيها البعض من كل فريق فجاء اضافتها تارقالى العرب واخرى الى الروم ﴿ قوله من اضافة
المصدر الى المفعول ﴾ والمعنى وهم اى الروم من بعد مغلوبتهم سبغون فارس في بضع سنين واذريات
موضع بالشام وبصرى ايضا موضع بالشام والجزيرة موضع بعينه وهي ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة
العرب وحدها على ما روى عن الاصمعي انها من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن حجة وما والاها
الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة الصحار والانهار الغمام بها كهر الحيشة وبصر فارس
ودجلة والفرات ﴿ قوله وقيل بالجزيرة وهي ادى ارض الروم من فارس ﴾ فعلى هذا يكون قوله في ادى
الارض بمعنى في ادى ارض الروم من فارس كآدى عن مجاهد انه قال هي ارض الجزيرة وهي ادى ارض الروم
الى فارس فتكون اللام في الارض عوضا عن المضاف اليه ﴿ قوله وشنوا بالمسلمين ﴾ اى فرحوا بتفعل المسلمين
وتحزبتهم فان الشنأة عبارة عن الفرع بليدة العدو وهي من باب علم وسبب زول هذه الآية على ما ذكره
المفسرون انه كان بين قرس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا
يهودا امثين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم فاستعمل
عليه رجلا يقال له شهربا وبعث قيصر جيشا واستعمل عليه رجلا يدعى بعلس فالتقيا بأذريات وبصرى وهي
ادى ارض الشام الى ارض العرب واجم غلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به
كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والتصارى اهل كتاب ونحن اميون كاهل فارس وقد ظهر اخواننا من اهل
فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان تلتحقوا لتظهرن عليكم فآزال الله تعالى هذه الايات لبيان ان الغلبة
لا تدل على الحق بل الله تعالى قدره ان يزيد في تواب الحق فينتليه ويسلب عليه الايمان وقد يختار جعل العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر قبل يوم البعاد والمناسبة المراهنة والقلائص جمع قلوبس وهي من التوقى الشابة
وهذه المناسبة كانت قبل تحريم القمار وهو الظاهر لان السورة مكية وتحريم الخمر والميسر من آخر الايات زولا
﴿ قوله من قبل كونهم غالبين الى اخره ﴾ بمعنى ان جمهور القراء قرؤا من قبل ومن بعد مبيان على الضمة من
حيث انها لما قلنا عن الاضافة مع كونها منوية مرادة صاروا كعض الاسم في عدم استحقاق الاعراب فلا بد
من تقدير المضاف اليه قدره بقوله من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين بناء على ان كلا من الوقتين
اعنى وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاخره اعشار القليلة والعديبة فان الروم كانوا
في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم
مغلوبين وقد كان الله الامر في اول الوقتين وفي آخرهما اى حين غلبوا وحين يغلبون وعبر عن اول الوقتين بقوله
من قبل كونهم غالبين لكون وقت مغلوبتهم قبل كونهم غالبين وعبر عن ثاني الوقتين بقوله ومن بعد كونهم مغلوبين
لكون وقت غلبتهم بعد ذلك ﴿ قوله وقرئ من قبل ومن بعد ﴾ بمرور بين منين لانه اذا لم يكن المضاف
اليه المذروف متويا يكون اسم ابراهه فيعرب على حسب اقتضاء العامل كقول الشاعر

فساغ لي الشراب وكننت قبلا * اكاد اغص من ماء الفرات *

﴿ قوله في رهانهم ﴾ هو مصدر بمعنى المراهنة والمناسبة والغالب فيما استحق السبق وهو يفتحن المظفر الذي
يتزاهن عليه ويوضع بين اهل السباق ويقال اخطر المال اذا جعله خطرا بين المتزاهين ﴿ قوله وقيل نصر
الله المؤمنين ﴾ عطف على قوله نصر الله من له كتاب وهو الروم على من لا كتاب له وهو فارس ﴿ قوله لان
ما قبله في معنى الوعد ﴾ فان قوله تعالى سبغون ويومئذ يفرح المؤمنون وعمن الله تعالى بالنصرة كما قد بقوله
وعدا لله ومانه مضى اى وعدهم الله ذلك وعدهم قدر معنى هذا المصدر بقوله لا يخلف الله وعده اى قبله الروم
على فارس ولكن اكثر الناس يعنى كفار مكة لا يعلمون وعده حيث يتكرون الرسالة والوحى ﴿ قوله وهو على
الوجهين متاد على تمكن فقلتهم عن الاخرة ﴾ يعنى ان هذا الكلام سواء كانت هم الثانية تكريرا للاولى وكان
غافلون خيرا للاولى او كانت مبيها ما بعد ما خبرها وكانت الجملة خبرا للاولى يدل على اختصاص الجملة عن الاخرة

(وهم عن الاخرة) التي هي غايتها والتصود منها (هم غافلون) لا تخفرب اليهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبيها ما غافلون خيرة والجملة خبر الاولى (هم)
وهو على الوجهين متاد على تمكن فقلتهم عن الاخرة الحقيقة لمتنص الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشميمهم بالحيوانات المتصور ادراكها
من الدنيا على بعض شاهرها فان من العلم بظاهرها ماعرفه حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدور هانها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا

الاجل ثلاث سنين فآخبر ابو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الضع ما بين
الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومات
في الاجل فجعلها مائة قلوبس الى تسع
سنين ومات ابي من مرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد فقوله من احد
وظهرت الروم على فارس يوم المدينة
فاخذ ابو بكر الخطر من رومة ابي وجاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به واستدله الخليفة على جواز
المنود القاسدة في دار الحرب واجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل
السوية لانها اخبار عن العيب وقرئ غلبت
بالبضع وسبغون بالبضع ومعناه ان الروم
غلبوا على ريف الشام والمسلمون يغلبونهم
وفي السنة التاسعة من زوله غزاهم المسلمون
وقصوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون
اضافة الغلب الى الفاعل (الله الامر من قبل
ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين
غلبوا وحين يغلبون ليس ثنى منهما الا
بعضا وهو قرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير
مضاف اليه كما انه قيل قلا وبعدا اى اول
واخرا (ويومئذ) ويوم يغلب الروم
(يخرج المؤمنون نصر الله) من له كتاب
على من لا كتاب له لما قبله من انقلاب
التقاول وشهور سددهم فيما اخبروا به
المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد
يقينهم وشانهم في دينهم وقيل نصر الله
المؤمنين باظهار سددهم اوبان ولي بعض
اعدائهم بعضا حتى تقاوا (ينصرون يناد)
فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى (وهو
العزير الرحيم) ينقم من عباده بالنصر
عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم
اخرى (وعدا لله) مصدر مؤكده لان
ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده)
لا متناع الكذب عليه (ولكن اكثر الناس
لا يعلمون) وعده ولا حصه وعده لجهلهم
وعده تشكرهم (يعلمون ظاهرا من الحجة
الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها

بهم وان الغفلة لا تاتي ولا تستقر الا فيهم وهو معنى يمكنها فيهم وقوله الحق صفة غفلتهم والمراد بالجملة المتقدمة قوله يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا وأشار الى ان هذه الجملة بدل من قوله لا يعملون وكل واحد من قوله تقريرا وتشبيها واشعارا منصوب على انه مفعول له لقوله المبدلة عمل ابدال قوله يعملون من قوله لا يعملون ثلاث على الاولى تقرير جهالتهم المدلول عليها بالبدل منه فان من لا يتجاوز علمه عن بعض ظواهر الدنيا ولا يتعلق ببعض الآخرة فضلا عن ان يتعلق بامر الدين واحوال الآخرة لا يكون الا جاهلا وقوله تشبيها وان كان في صورة العلة الثانية الا ان المقصود منه بيان وجه كون جملة البدل تقريرا لجهالتهم ووجه كون الابدال مشعرا بما ذكره ان قوله يعملون لما اقيم مقام قوله لا يعملون وجعل سادسا مبدعا علمته انه لا فرق بين عدم العلم وبين علمهم **قوله** اولم يعدتوا التفكير فيها على ان يكون قوله في انفسهم شرا للتفكير والمعنى اولم يشغلوا قلوبهم العارضة عن الفكر بالفكرة الصالحة والتفكير وان لم يكن الا في القلوب الا انه زيد قوله في انفسهم زيادة تصوير حال المتفكرين كما قيل ولا تحمدهم حينئذ وابصره بعينه واختره في نفسه ونحو ذلك وتكون جملة ما خلق الله السموات والارض متصلة بما قبلها في محل النصب بقوله اولم يتفكروا والمعنى اولم يتفكروا في قلوبهم ان ما خلق الله السموات والارض الا بالحق باضمار ان اللطيف ويكون التفكير واقعا في خلقها بالحق وافتحار ان لو وصل جاز كما في قوله تعالى في هذه السورة ومن آياته يرثكم البرق اى ان يرثكم البرق كذا في التيسير وحيث يحتاج الى اضمار في ايضا والظاهر ما ذكره المصنف من كونه متعلقا بقول اولم يتفكروا والتقدير اولم يتفكروا في قلوبهم او يعملوا ان ما خلق الله السموات الخ فعلى هذا لا يكون المتفكر فيه مذكورا بخلاف الاحتمال الثاني الذي ذكره بقوله او اولم يتفكروا في امر انفسهم على ان يكون قوله في انفسهم مفعولا به غير صريح ليتفكروا لاظر فانه كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والمعنى هل تنظروا في امر انفسهم التي هي اقرب اليهم من سائر المخلوقات وهم اعلم باحوالها وهي كلمة استنباط كما قيل ينبغي لهم ان يتفكروا فيها ليتضح لهم كمال قدرة الله تعالى فان من تفكر في تشريح بدن الانسان وما اودع فيه من غرائب التدبير الالهي حصل له العلم القطعي بانه تعالى فاعل مختار كامل العلم والقدرة وان من يكون كذا فيكون منزها عن الشركاء والانداد والا كان عاجزا عاردا شريكا ضد ما اراده وايضا حصل له العلم بحقيقة الحشر والجزاة لانه اذا تفكر في نفسه يرى قواه سائرة الى الزوال وجزاءه ما له الى الاحلال فيقطع بانه ينبغي عن قريب قلوبهم يكن له حياة اخرى لكان خلقه على هذا الوجه عينا كما اشير اليه بقوله تعالى احسبتم انما خلقناكم عبثا وهذا ظاهر لانه من بالغ في تدبير شئ ينبغي عن قريب بالكيفية وصورة احسن تصوير واعنى في انتظام احواله ابلغ ما يمكن من الاعتناء مع علمه بانه عن قريب بصير كما لم يكن شيا مذكورا بوضوح منه وينجب من سفاهته فن تفكر في شأن نفسه على هذا الوجه علم انه تعالى خلقه ليقاوم لبقائه الا بالحشر والاحياء فظهر ان تفكر الانسان في امر نفسه يؤديه الى الفزع بان العالم له واحد قادر على الابداء والاعادة فيكون قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق جملة مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها ذكرت بعد اقامة دليل الاتساق استدلالا بدليل الا كافي فعنى الآية على هذا الوجه اولم يتفكروا في خلق السموات والارض فيعملوا ان الله تعالى لم يخلقها عبثا ولا جزافا ولكن ليعتبر بها عبادهم وليستدلوا بها على واحد يقته وكما قال قدرته وانه انما خلقها لمتافع عبادهم بلاغا لهم في دار التكليف وعبادا لاكتساب ما يسعدهم في دار الجزاء وهو معنى قوله بالحق والياء فيها ما سببه او حالية اى ما خلقها الا للخلق او منسبة بالحق مفروقة به لا باطلا ولا عبثا حاليا عن حكمة بالغة ولاتبقى خالدة وانما خلقها مؤجلة باجل مسمى ونفوس البشر مندرجة في مفهوم قوله وما بينهما ثم انه تعالى لما ارشاد الى ما يؤدى الى العلم بحقيقة الآخرة وان السموات والارض وما بينهما جميعا مخلوقة للانتهاء الى اجل مسمى هدد العاقلين عن الآخرة المصيرين على الكفر وتكذيب الانبياء بقوله اولم يسيرا في الارض وهو استفهام تقرير لسيرهم ونظيرهم الى آثار المدمرين قبلهم وبعد تقرير ذلك ذكر ان اهل مكة اولى بالهلاك لان من تقدم من عاد ونمود كانوا اشد من اهل مكة قوة واكثر مالا وعمارة ولم يتعهم قواهم ولم يتعهم من الهلاك اموالهم وحصونهم **قوله** والايات الواضحات اى دلائل الحق وبراهينه عن ابن عباس رضى الله عنهما بالحلل والحرام والحدود والاحكام **قوله** تعالى فاكان الله ليطلمهم قبله مضمر تقديره فل يؤمنوا فاهلكوا فاطلمهم الله بتدبيرهم من غير ذنب ومح في قوله ثم كان لتزيب الاخبار قرأتها عن ابن كثير وابوعمر وعاقبة الذين مروا

واما باطنها فالها بحاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها واتموج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعمل الذي يختص بظاهر الدنيا (اولم يتفكروا في انفسهم) اولم يعدتوا التفكير فيها او اولم يتفكروا في امر انفسهم فالها اقرب اليهم من غيرها ومراد بجنتي فيها للتدبير ما يحتل له في المكتبات باسمها يتحقق له قدرة مبدعها على ايجادها من قدرته على ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق بقول اولم يتفكروا بدل عليه الكلام (واجل مسمى) انتهى عنده ولاتبقى بعده (وان كثيرا من الناس بلفه ربه) بلفه جزاءه عند القضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة (لكافرون) جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون (اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظيرهم الى آثار المدمرين قبلهم (كانوا اشد منهم قوة) كعاد ونمود (واتقوا الارض) وقلوبا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها (وعمرها) وعمرها الارض (اكثر مما عمرها) من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لاتسب لهم في غير ها وفيه تفكهم بهم من حيث انهم مفرقون بالدنيا مقفرون بها وهم اصعب حال فيها الازدحام امرها على التسب في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض باتواع العمارة وهم ضعفاء مطعون الى والادائع له (وجاهتهم رسلهم بالبينات) بالهزات او الايات الواضحات (فاكان الله ليطلمهم) ليعلم بهم ما يفعل الظلم فيدمرهم من غير جرم ولاتدكير (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عملوا ما دى الى تدبيرهم

(تم كان عاقبة الذين اسأوا السواي) اي تم كان عاقبتهم العقوبة السواي او الخصلة السواي فوضع الظاهر موضع الضمير لدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بتل افعالهم والسواي تأييد الاسوء كالسني او مصدر كبتري ﴿ ٢٢ ﴾ نعمت بها (ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها

على انه اسم كان وقد كبر كان مبنى على ان تأييد عاقبة غير حقيق والسواي خبر كان واختار المصنف هذه القراءة حيث قال تم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السواي وقوله ان كذبوا المعاملة بتدبير لام العلة اي لان كذبوا اوباء السببية اي بان كذبوا واما بدل او عطف بيان للسواي ولا شك ان التكذيب خصلة سواي وعقوبة سواي فيصع ان يكون بدلا او عطف بيان لعقوبة السواي والخصلة السواي لغنى الآية تم كان التكذيب آخر امرهم اي ماثوا على ذلك بجازاهم الله تعالى بذات على اساءتهم حيث طبع على قلوبهم حتى ماثوا على التكذيب ويحتمل ان يكون قوله ان كذبوا خبر كان وحيد يكون السواي مصدرا بمعنى الاساءة منصوبا باسأوا او يكون مفعول اسأوا تشتمنه معنى افترقوا والمعنى تم كان عاقبة الذين افترقوا الخبيثة التي هي اسوأ الخبيثا ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها فان السواي تأييد الاسوء بمعنى الاقبح تم ذكر احتمالا آخر وهو ان يكون السواي مفعول اسأوا ايضا وان كذبوا عطف بيان له او بدلا منه ويكون الخبر محذوفا للابهام والتهويل والمعنى تم كان عاقبة الذين افترقوا الخبيثة السواي وهي التكذيب والاستهزاء ما لا يكتمه كثرة ولا تقدر قدره في الشدة والفظاعة ثم انه تعالى لما ذكر ان عاقبة المسيء العقوبة السواي قرر ذلك ببيان ان المحلوقات باسرها يحشرون بعد الموت ثم اليه يرجعون للجزاء ثم بين ما يكون وقت الرجوع اليه بقوله ويوم تقوم الساعة ينس الجرمون اي يقطع كلامهم وجنهم ويقون آيسين من كل خير ساكتين مضمرين ﴿ قوله التي لا ترجع ﴾ من الرضا وهو صوت ذات الخلف يقال رغا العبير غورا اذا صوتت وابست النافذة اذا لم ترغ من شدة الضبعة وهي شدة شهوة النافذة للفعل ﴿ قوله يكفرون بالهتهم ﴾ على ان الباء في قوله بشر كاتهم صلة كافرين وما قبل بعده على ان الباء للسببية ﴿ قوله وكتب في الصحف شعواء وعلواء ﴾ بنى اسرايل بالواو ﴿ قبل الالف على لغة من يبيل الالف الى الواو ﴾ وعلى هذه اللغة كتب الصلوة والركوة والربوا تم ان الالف المكتوبة على صورة الواو ان كانت في الآخر جمع بينها وبين الواو في الرسم كما في الربوا وعلواء بخلاف الالف المتوسطة كما في الصلوة والركوة ﴿ قوله فاما الذين ﴾ وجه الاستدلال ان القافية لتفصيل ما اجل بقوله ينفر قون ﴿ قوله تهللث ﴾ اي ثلاث ولغت قال الراغب الخبر الاثر المستحسن منه ما روي انه يخرج من النار رجل ذهب حبه وسيره الى جهنم وبهاؤه والضمير التحسين والفاء في قوله تعالى فاما الذين آمنوا لتفصيل ما اجل في قوله يوم ينفر قون اسند التفرق الى فريق المؤمنين والكافرين على الاجال تم فصل حالهما وبين مصيرهما بما هو وعد في حق احدهما وعيد في حق الآخر ثم فرع على هذا الوعد والوعيد قوله فسبحان الله الآية فان القافية جزء الشرط محذوف والالم يكن للكلام وجه ارتباطا بقوله كانه قيل اذا تقرر عندكم مصير كل واحد من القريين وانقص عاقبة المؤمنين من اهل طاعته المقيدين اليها فسبحوا الله تعالى تسبيحا في هذه الاوقات وهذا معنى قول المصنف ان قوله تعالى فسبحان الله في معنى الامر بتزبه الله تعالى ولم يجعله امرا حقيقة بان يكون المصدر منصوبا بفعل الامر لكونه مصدرا بقاء الجزء والامر بل الجمل الانشائية مطلقا لا يوضح تعليلها بالشرط لان الانشاء ايقاع المعنى بلفظ بشارته ولو جاز تعليقه لزم تأخره عن زمان التعلق وانه غير جائز وانما العلق بالشرط هو الاخبار عن انشاء التخي والترجي وانشاء المدح والذم والاستفهام ونحوها فاذا قلت ان فعلت فعل كذا عقر الله لك او تم ما فعلت كان المعنى فقد فعلت ما تصفق بسببه ان يفر لك او ان تمدح بسببه الا ان الجملة الانشائية اقيمت مقامه للبالغة في الدلالة على الاحتشاق لغنى الآية اذا كان الامر كما تقرر فانهم تسبحون الله تعالى في الاوقات المذكورة وهو في معنى الامر بالسبح فيها وكذا قوله تعالى وله الحمد اخبار في معنى الامر بالثناء عليه فكأنه قيل اذا تقرر ذلك فليكن تسبيح الله تعالى وتحميده المذمومين بوصلان الى الوعد وبضمان من الوعد و قوله التي تظهر فيها قدرته اشارة الى وجه تخصيص هذه الآية بالتزبه وقوله وتجدد فيها نعمته اشارة الى وجه تخصيصها بالثناء ﴿ قوله او دلالة ﴾ عطف على قوله اخبار في معنى الامر لا على مجرد كونه اخبارا لما بينا ان كونه جواب الشرط يستلزم كونه اخبارا البتة وانما الاحتمال في كونه في معنى الامر او مجرد الدلالة على ان ما يحدث فيها من الدلائل الدالة على تزبه تعالى عن سمات العجز والامكان واستحقاقه الحمد والثناء بكل لسان من السن الملائكة والانس والجان ﴿ قوله لان آثار القدرة والعظمة فيما اظهر ﴾ من حيث انه يبدل فيما احد الضدين بالآخر كتبدل الظلمة بالنور والعكس كتبدل ما يشبه الحياة بما يشبه الموت والعكس واصبح وامسى من الاعمال النافعة الا ان قوله تسبحون وتقصصون في الآيات من الافعال الثابتة بمعنى تدخلون في المساجد وتدخلون في الصباح

يستهبون) علة او بدل او عطف بيان لسواي او خبر كان والسواي مصدر اسأوا او مفعوله بمعنى تم كان عاقبة الذين افترقوا الخبيثة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السواي صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت تشتمنه معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السواي وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدأ الخلق) ينشئهم (تم يعيده) يعيدهم (تم اليه ترجعون) للجزاء والغدول الى الخطيئة للبالغة في المفسود وقرأ ابو عمرو وابوبكر وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة ينس الجرمون) يسكتون مضمرين آيسين يقال ناطره بلس اذا سكت وابس من ان يخضع ومنه التساقطة الملباس التي لا ترجع وقرئ يفتح اللام من اليه اذا اسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن اشركوهم بالله (شعواء) يعبر وفهم من عذاب الله ويحبه بلفظ الماضي تصفقه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون باكهم حين يسواهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في الصحف شعواء وعلواء بنى اسرايل بالواو والسواي بالالف قبل الباء ابياتا فلهزة على صورة الحرف الذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفر قون) اي المؤمنون والكافرون لقوله (فاما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فهم في روضة) ارض ذات ازهار وبهار (يجبرون) يسرون سرورا تهلثله وجوعهم (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أولئك في العذاب محضرون) مدخلون لا يغيبون عنه (فسبحان الله حين تسبحون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتزبه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته اودلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد التساقطة بتزبه واستحقاقه الحمد من اهل السموات والارض

(وكذا)

وكذا الظهور وان يدخلون في الظهيرة **قوله** وتخصيص السبع بالماء والصبح **قوله** وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة مبني على كون قوله وعشيا معطوفا على قوله في السموات والارض لانه لو كان معطوفا على قوله لمسكون كما ذهب اليه عامة المفسرين لكانت الاوقات المذكورة باسمها اوقات السبع ولكن المعنى سهوه حين تمسكون وحين تصهون وعشيا حين تظهرون وحين تخبئون يكون قوله وله الحمد اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقادة الاعتراض الشديد على انهم انما يصهون في هذه الاوقات بتكبير الله تعالى اياهم وتوقيره لهم فطبعهم ان يحمدا الله تعالى اذا صهوا كما قال تعالى يمتون عليكم ان اسلموا قل لا تموتوا على اسلامكم بل الله ينزل عليكم ان هذا **قوله** ومن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** عطف من حيث المعنى على قوله في معنى الامر بتكبير الله تعالى فانه بمنزلة ان يقال المراد بالسبع التزبه وهذا المعطوف بمنزلة ان يقال المراد به الصلاة بطريق تسمية النبي باسم مافيه وما بعده من الاحاديث ثوبه كون السبع على اصل معناه فانه اذا قيل سبح فلا يكون الا انه قال سبحان الله وكذا كبر وحوقل معناه ما قال الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **قوله** وقرئ حيا **قوله** بالتسوية فيكون الجملة بعد صفته تصدق العائد كما في قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد من ولده اي لا يجزي قبه ثم الله تعالى بين استحقاقه تعظيمه والتسبيح بيان انه يخرج احد الضدين من الآخر وبيان ان الابداء والامادة متساويان بالتسوية الى قدرته فقال يخرج الخي من الميت الى آخره فهذا الآية كالدليل على قوله الله يدي الخلق لم يعده **قوله** تعالى ومن آياته **قوله** خبر مقدم لقوله ان خلقكم اي ومن آياته الدالة على كمال قدرته المستزاد لحد ذاته وتفرده في الالوهية خلق اصليكم من تراب ثم شكمت ونشركم على وجه الارض ثم لقراحي الرابي بين يهرو والشارح في الارض وبين كونهم مخلوقين من اصل واحد واذا العجاجة دلالة على ان ذلك البت والانتشار لم يكن بعد انقضاء زمان مديد منذ ان خلق اصليكم **قوله** تنشرون **قوله** صفة للبشر لان المراد به الجنس **قوله** لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام **قوله** اي من عظم جنه جعل ضمير لكم وانفسكم متساو لا آدم عليه الصلاة والسلام بل بعد من آباء النساء فهم اموات لا يصلمون للحطاب بطريق تغليب الاحياء على الاموات اذ مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد على الاحاد غير مرعي في هذا التوجيه والظاهر انه جعل ذلك الاصل اكثر بالاكثا **قوله** او لانهم من جنسهم **قوله** اي ان قوله من انفسكم بمعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وبذل عليه قوله لتسكنوا اليها فان سكنوا النفس وميل القلب لا يتوقف على كون المسكون اليه منفصلا منه وانما يتوقف على الاتحاد في الجنس فان الجنس اثنان لا يسكن احدهما الى الآخر **قوله** حالة الشيق وغيرها **قوله** لنف ونشر على ترتيب قوله مودة ورجة فان كل واحد من الزوجين يود صاحبه حال شبابهما وقلبة شهوة لهما وبطلف عليه ويرحمه حال كبرهما وما به خلق قدم المصاحبة وان التفتحت حاجة نفسه اليه فان العطف الواقع في تلك الحال ليس بسبب المحبة وانما هو بسبب الرجة **قوله** او بان تعيش الانسان الى آخره **قوله** ناظر الى قوله او بين افراد الجنس مع قطع النظر عن علاقة الزوجات **قوله** لقوله ورجة منا **قوله** قال تعالى في حق عيسى عليه السلام ولجعلنا آية اناس ورجة منا والمراد بها عيسى عليه السلام جعله الله تعالى آية ورجة **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي فيما ذكر من خلق الأزواج وجعل المودة والرجة بين الزوجين لا يات لقوم يتفكرون في عظيمة الله تعالى وقدرته فانه تدبير عجيب في بشارة نوع الانسان بما في استقصاءه وفي ضمن هذا التدبير خلق البشر السوي من شيء يسير من المني وتريته في بطن امه تسعة اشهر من غير خادم يتقدمه ويقوم بمصاحبه ثم اخراجه من بطن امه مع سلامة نفسه وانه آيات عجيبة تدل على كمال عظيمة الله تعالى وقدرته فان ذلك لو كان من عند غير الله لافضى الى هلاك الام وهلاك الولد ايضا فان الولد لو سئل من موضع ضيق بغيرا عانة الله تعالى مات **قوله** تعالى ومن آياته **قوله** الدالة على وحدانيته وقدرته على البعث والاحياء خلق السموات ورفعها في الهواء وقرارها فيه من غير عمد وخلق الارض وبسطها وقرارها على الماء او على الريح وكانت العرب مقرين بان الله تعالى هو المفرد بخلقها فيكتمه الله تعالى بان من قدر على خلقها وعلى ما بينهما من عجائب الصفة وبداية المخلقة فلا يكون الا منفردا بالالوهية والربوبية قادرا على احياء الموتي ومجازاتهم على الاحسان والاساءة وفسر اختلاف الاسنة باختلاف اللغات لان نفس الاسنة ليست مختلفة بل هي على هيئة واحدة **قوله** بان كل صنف لغة **قوله** اي ان تكون اللغات باسمها توقيفية لا اصطلاحية كما ذهب اليه الجمهور وقوله او الهيم وضعها على ان تكون اصطلاحية ثم ان التعليم لا يتوقف على تقدم اللغة وجرى بان

اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النور فيها اكثر ويجوز ان يكون عشا معطوفا على حين تمسكون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا من ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة لفصولات الخمس تمسكون صلاة المغرب والعشاء وتصهون صلاة العجبر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بتكثير كعبتين في اي وقت اتفتحت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعند عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالتقير الا في طيقل فسخان الله حين تمسكون الآية وعند عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسخان الله حين تمسكون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حيا تمسكون وحياتهم تصهون اي تمسكون فيه وتصهون فيه يخرج الخي من الميت كالانسان من النطفة والطار من البيضة (ويخرج الميت من الخي) النطفة والبيضة او يعقب الحياة بالموت وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بدمهوتها) يسها (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا تعقب الحياة بالموت وقرا حجة والكسافي يفتح التاء (ومن آياته ان خلقكم من تراب) اي في اصل الانشاء لانه خلق اسلمه منه (ثم اذا تم بشر تنشرون) ثم جاءتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهم من جنسهم لان جنس آخر (لتسكنوا اليها) ليجلوا اليها وتألوا بها فان الجنسية علة للظم والاختلاف سبب لتأخر (وجعل بينكم) اي بين الرجال والنساء وبين افراد الجنس (مودة ورجة) بواسطة الزواج حالة الشيق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات فقها الامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف

والتعاون الموجه الى التوادد والترحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرجة عن الولد لقوله ورجة منا (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيعملون ما في ذلك من الحكم

الاصطلاح عليها والوقوف ذلك الاصطلاح على لغة متقدمة واصطلاح سابق وهم جرا فاما ان يدور او يسلسل بل طريق التعليم ان يخلق الله تعالى في كل صنف عمدا ضروريا تلك الالفاظ وتلك المعاني وباختصاص كل لفظ من تلك الالفاظ بواحد من تلك المعاني والضروري ههنا معنى الاول الحاصل بمجرد الثبات العقل من غير ان يتوقف على شيء آخر من حدس او تجربة او الهام وهو الفاء المعنى في القلب سواء اقلاد الله بالذات او بواسطة الملك فالعلم الضروري ياتي لغة موضوع لاي معنى مقابل لما يحصل بالالهام **قولهم** او اجناس فلفظكم اي ويحتمل ان يكون المراد باختلاف الالسنسة اختلاف الكيفيات العارضة للاصوات والالفاظ المنطوقة مع اتعاد اللفظ فالتك لا تكاد تسمع منطوقين متفقين في مسم واحد ولا في جهارة ولا في حدة ولاين ولا فصاحة ولا لكتنوا لانظم والاسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذا اختلاف الواهم وصوره وهياهم مع انهم وادرجل واحد وامرأة واحدة وان اصل الكل واحد وهو الماء والزاب باختلاف الثغمت واللغات وتفاوت الالوان والكيفيات بحيث لا يشبه وجودها على اتحاد الصورة ولا تشبه لغة لغة على اتحاد الالفاظ بل واضح على كمال قدرته ونفاذ مشيئته ولطف حكمته فان نماز الاقارب والاجانب وتعارف اصحاب العائلات بعضها مع بعض يتوقف على ما ذكر من الاختلاف فانه لو اتفقت الافراد الانسانية بحسب العوارض والخصصات لوقع الاشتباه والالتباس بينهم ولا دى الى تعطيل الامور الجملة المصالح الكثيرة **قولهم** وحلاها جمع حلية معنى الصفة **قولهم** لاستراحة القوى النفسانية وهي بحسب القسمة الاولى قوتان محركة ومدركة الحركة اثنان شهوية تجذب بها النفس ما يلائمها وغضبية تدفع بها ما يلائمها والمدركة عشر نخس منها الخواس الظاهرة ونخس منها الباطنة الحس المشترك الذي يتجمع فيه صور جميع الحسوسات والخيال الذي هو خزنة الحس المشترك والوهم الذي يد تدرك النفس المعاني الجزئية والمنصرفة التي هي مناط التركيبات والتحليلات وتعلقها بالاشياء الصنائع الجسية والافتكار الغربية والذاكرة وهي خزنة الصور الوهمية كان الخيال خزنة الصور الحسية والغفس قوى اخر لامدركة ولا محركة وتسمى القوى الطبيعية وهي سبع الغاذية التي تنصرف في مادة الغذاء وتوصل الاغذية الى اعضاء المتغذى والنامية والموالدة والجابذة والهاضمة والماسكة والدافعة والنفس ثلاث قوى سوى هذه القوى المذكورة وهي روح حيواني وروح طبيعي وروح نفسي والروح الحيواني هو البصار المطيف الحاصل من غلبان الدم الكائن في تجويف الصنوبري وذلك البصار مثبت في الجانب الايسر من القهم الصنوبري والذي انفصل منه واتصل بالكبد يسمى روحا طبيعيا وتعلق به احوال المعدة والطبخ والافعال النباتية والذي تصاعد منه الى جانب الدماغ بواسطة الشرايين يسمى روحا نفسانيا وتوسط به الافعال الحيوانية وهو لغاية لطافته يسرى ويغد في جميع العروق والاعضاء والله اعلم ولا شيء من القوى الطبيعية تعطيل بالنوم حتى يكون النوم استراحة لها لكنها تقوى بسببه بخلاف القوى النفسانية فان اكثرها تعمل بالنوم فيكون النوم سببا لاستراحتها ولما لم يكن النوم مختصا بالليل لكون القبلولة وقت الظهيرة عادة اكثر الناس وكذا لم يكن طلب العاش مختصا بالنهار لوقوعه في الليل ايضا فتم احتمال ان لا تكون الآية من قبيل الهف والقتلر حيث قال منامكم في الزمانين وطلب معاشكم فيها ثم ذكر احتمال كون الآية من باب الهف حيث ذكر في تفسيرها ما يدل على اختصاص كل واحد من الزمانين بواحد من الفعلين فقال او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فغض كل واحد من الفعلين بزمان على حدة واقتصر على عطف احد الفعلين على الآخر ولم يعطف احد الزمانين على الآخر بل خص كل زمان بما وقع فيه من الفعل ليعلم ان النظم وارد على طريق الهف ثم قال فلف اي ذكر الزمانين ثم ذكر ما وقع في كل واحد منهما من غير تعين ان ما وقع في كل واحد منهما اي فعل من الفعلين المذكورين اعتمادا على كون التعيين معلوما للسامع فان الهف عبارة عن ذكر متعد مع ذكر ما لكل من آحاد ذلك المتعدد من غير تعيين اعتمادا على ان السامع ربما لكل من آحاد المتعدد المذكور الى ما هو له ثم قال ويؤيد الاحتمال الثاني قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا افضل من ربكم وقوله تعالى وجعلنا الليل لياسا وجعلنا النهار معاشا **قولهم** فان الحكمة فيه اي في جعل الزمانين محللا لفعلين ظاهرة اشار به الى وجد تخصيص هذه الآية بقوله لغوم يسعون والآية السابقة بقوله لغوم يتفكرون **قولهم** مقدر بان المصدرية حتى تكون مع ماقى حير هاشميا وما قبلها خبره على وفق نظائره ولما حذف ان بطل عملها وماذا الفعل مر فوجا كما في قوله الابهذا الزاجرى احضر الوغى ويروى

(ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنك) لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمة وضعها واقدرة عليها او اجناس فلفظكم واتكاله فانه لا تكاد تسمع منطوقين متساويين في الكيفية (والوانكم) يفاض الجلد وسواده وتخطيطات الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع التماز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادها واسماها والامور الملائمة لهما في الصلبي يتخلفان في شيء من ذلك لاجمالة (ان في ذلك لايات لعالمين) لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام وبؤيده قوله وما يعقلها الالعالون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بما طفق اشعارا بان كلا من الزمانين وان اخص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة وبؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) سماح تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته ربكم بالبرق) مقدر بان كقوله شعر الابهذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد الهذات هل انت مخلدى *

او الفعل فيه منزل مصدر كقولهم سمع ﴿ ٢٥ ﴾ بالعبدى خير من ان تراه اوصفة لصنوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

قال الدهر الاثرتان فبهما *

اموت واخرى ابني العيش اكدح *

(خوة) من الصاعقة للمسافر (وطمعا)

في الغيث للقيم ونصيبها على العلة لفعل

يترم المذكور فان آياته لهم تستترم رؤيتهم

اوله على تقدير مضاف نحو آياته خوف

وطمع او تأويل الخوف والطمع بالخافة

والاطمئاع كقولك فعلت في كمال الشيطان او على

الحال مثل كلفه شفاها (وبنزل من السماء ماء)

وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتحريف (فبصبي

به الارض) بالثبات (بعد موتها) يسها

(ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يستعملون

عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكويتها

ليشهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته

(ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر)

قيامهما باقدته لهما وارانته قيامهما

في حيزهما المعين من غير مقيد محسوس

والتعبير بالامر ليلالعة في كمال القدرة والفتى

عن الاله (تم اذا دعاكم دعوة من الارض

اذا اتمت فخرجون) عطف على ان تقوم على

تأويل افرد كما قيل ومن آياته قيام السموات

والارض بامرهم ثم خروجكم من القبور

اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الوقي

اخرجوا والمراد تشييد سرعة ترتيب

حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف

واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتيب

اجابة الداعي المطاع على دعائه وتم امال تراخي

زمانه اول عظم ما فيه ومن الارض متعلق

بدعا كقوله دعوتهم من اسفل الوادي فطلع

الى لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما

قبلها واذا الثانية للفاجأة ولذلك ثابت

مناب القاء في جواب الاولى (وله من

في السموات والارض كل له قانتون)

متقصدون لعله فيهم لا يتبعون عليه

(وهو الذي بدأ الخلق ثم يبدئه) بعد

هلاكهم (وهو اهون عليه) والاعادة

اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرته

والقباس على اصولكم والافهام عليه

سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون

بمعنى هين وتذكيره هو لا هون ولان الاعادة

بمعنى ان يعيد (وله التل) الوصف العجيب

يرفع احضروا وتصبروا وحسن حذف ان فيه لدلالة ما بعده عليه وهو قوله * وان اشهد الهذات هل انت مخلدى *
وقد ينزل الفعل بنفسه منزلة المصدر كما في قوله * تسمع بالعبدى خير من ان تراه * اي سماعتك به وهو مثل يضرب
لرجل الذي له صبت في الناس فاذا رأته ازرته قيل العبدى تصغير معدى منسوب الى معد خفت الدال استغفالا
لجمع بين التشديد وبين ياء التصغير فتقدير الآية على تقدير ان ينزل الفعل منزلة المصدر اي ومن آياته اراءتكم
البرق ووجه كونها آية ان المصعب ليس فيه الا الماء والهواء وخروج النار منهما بحيث تعرق الجبال في غاية البعد
فلا بد له من خالق قادر على جميع ما يشاء ثم ذكر لارتضاع بريك وجها ثالثا وهو كونه صفة لصنوف والتقدير
ومن آياته آية يريكم الله تعالى بها البرق لحذف الموسوف وعائده كما في قول الشاعر

* فما الدهر الا اثرتان فبهما * اموت واخرى ابني العيش اكدح *

اي فيها ثارة اموت فيها ﴿ قوله على العلة لفعل يترم المذكور ﴾ لانفس الفعل المذكور لان شرط انصاف
المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلن والله تعالى منزلة عن الخوف والطمع فاحتج الى ان يقال في تأويل
الآية بريك البرق فتونه خوفا وطمعا على طريقة اقامة عاقبة الفعل مقام علته ﴿ قوله قيامهما باقدته لهما
وارادته قيامهما في حيزهما ﴾ فان السماء وان كانت تترك حركة وضعية الا انها ثابتة في حيزها لا تخرج عنه
ولا يميل بعض جوانبها بل تثبت على الهيئة التي خلقت عليها من غير عمد زور لها وكذا الارض مع غاية ثقلها
ثبتت في مكانها ولا تنزل ولا تتسفل وما يسكنها الا الله القادر على ما يشاء ولم يصدر قوله تعالى بامرهم بان يقول
اي بقوله لهما قوما في حيز كما عاى انه هو الاوفق لقوله لهما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لان كون
الامر سببا لقيام الجادات او تكويتها لا يتخلو عن بعد بفعل الامر بالقيام مجازا عن الالفة وارانته القيام بان شبه
تكون الكائنات عند تعلق الارادة بتكوتها باشتال المأمور المطيع لامر الامر المطاع فغير عن تعلق الارادة
بالامر ليلالعة في الدلالة على كمال القدرة والاستغناء عن مزاوله الاله وليس هناك امر اسلا حتى يقال الامر
الذي تتكون مستترم للارادة بالاتفاق بيننا وبين المعزلة بخلاف الامر الذي لتكليف فانه مستترم للارادة
عندهم ﴿ قوله عطف على ان تقوم على تأويل المفرد ﴾ يعني ان ما بعد كلمة تم جملته شرطية عطف على المفرد
اقادتها مقام المفرد لا قادتها فائدة المفرد على اسلوب قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
آمنا فانه في معنى وأمن داخله وقادته هذا اسلوب الاشعار بانه مع كونه آية مستقلة خارجة من عداد ما سبق
من الايات حكم مقصود بانه مع قطع النظر عن كونه آية ﴿ قوله ولذلك ثابت مناب القاء في جواب
الاول ﴾ لاشتراكهما في الدلالة على التعقيب ﴿ قوله متقصدون لعله فيهم ﴾ يعني ان المراد بالقتوت
الانقياد فيدل على جميع ما اراد الله تعالى في حقهم وما فعل بهم من الاحياء والامانة والصفوة السم والحرمة والسكون
وغير ذلك لا الانقياد برباية ما كلفوا به من امثال الاوامر والاجتناب عن المعاصي وهو دليل على وحدانيته لان
جميع الكائنات لما كانوا متقصدون لارادته ومشيئته ثبت انه لا شريك له اسلا لان الشريك يكون منازعا للشريك
الاخر في مقتضى ارادته ثم استدل على الاصل الاخر وهو القدرة على الخسر والاعادة بقوله وهو الذي بدأ الخلق
ثم يعيده ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولعدم كون شئ اسهل من شئ بالنسبة الى قدرة الله تعالى وان كل واحد من
الابداء والاعادة مساو للاخر بالنسبة اليه تعالى قيل ضمير عليه الخلق اي والعود اهون على الخلق وهذا على
تقدير ان يكون اهون لتفضيل فانه يدل على كون الاعادة اهون عليهم من الابداء وليس كذلك واما اذا كان صفة
بمعنى هين كقوله الله اكبر فحينئذ لا حاجة الى التوجيه لانه لا يدل على كون بعض الممكنات اهون من بعض النسبة
الى قدرته تعالى ﴿ قوله اي الوصف العجيب الشأن ﴾ استعير لفظا لئلا من معناه العرفي وهو القول السائر المشبه
مضربه بورد الوصف العجيب تشبيها بالمثل السائر لانه لا يضرب الا ما فيه غرابة وامر عجيب وقوله في السموات
متعلق بما تعلق به قوله وله او محذوف على انه حال من الاعلى او من التل ومعنى ثبوته تعالى في السموات
والارض انه تعالى عرف ووصف به فيهما على السنة الخلاق والسنة الدلائل ثم انه تعالى لما استدل على
وحدانيته بقوله وله من في السموات والارض شرع في بيانها بالمثل فقال عزم من قائل ضرب لكم مثلا من انفسكم
اي بين الله لكم ايها الشركون مثلا اي شيها لخالكم التي هي اثبات الشرك لله تعالى وذلك الشبه منزع من
احوال انفسكم ومن الاحوال التي لا رضونها في حكمه ضربه لثقب الامر من الافهام المشركين ثم بين ذلك المثل

الشأن كقدرته العامة والحكمة الشامة ومن لث (٤) فصره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذي ليس لغيره ما يساوي به او يماثيه
(في السموات والارض) يصف به ما فيه ما دالة ونطقا (وهو العزيز) القادر الذي لا يهزم عن ابداء يمكن واعادته (الحكيم) الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته

فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم ومن في قوله من انفسكم لا ابتداء الغاية وهو في موضع الصفة لثلا اي مثلا ما خردنا
 منها ومن في قوله مما ملكت لتبعض والجاز والمبرور في محل النصب على انه حال من شركاء لانه في الاصل
 نعت لشركاء هي شركاء والتقدير هل لكم شركاء كما شون مما ملكت ايمانكم فاقدم عليها النصب على الحال ومن في قوله
 من شركاء مزيدة لتأكيد الاستفهام الجازي جري التي فاتها لاتراد في الايات الا عند الاخفش والجار مع
 المبرور في محل الرفع على انه مبتدأ ولكم خبره قدم عليه وقوله فانه فيه سواء بجملة من مبتدأ وخبر في موضع فعل
 وفاعل وهما فستتوا او قوله فيه متعلق بسواء ومحلها النصب على جواب الاستفهام الذي معنى التي كما قبل هل
 لكم من كيت وكيت فستتوا او المعنى انهم لا يملكون فيساوكم وهذا ما ذكره ابو البقاء بقوله فانه فيه سواء بجملة
 اسمية في موضع نصب جواب الاستفهام اي هل لكم فستتوا انتهى كلامه بعبارة وفيه نظر لانه كيف يجوز
 ان تجعل الجملة الاسمية حالة محل الجملة الفعلية ويتحكم على موضع الاسمية بالنصب باعتبار ناسب وهذا لا يجوز الا
 ان يقال ان الحكم بهذه الجملة الاسمية جواب الاستفهام المذكور قبله وهذا كلام حق **قوله** تعالى فانه فيه
 سواء **﴿** اي هل اثم وماليكم في شيء **﴾** فليكون اثم سواء وليس كذلك والمالم يكن لله تعالى شرك في شيء كان
 لا يملك الذي تدعون الهية شيئا اصلا فلا يعبد لعظمته ولا لضعفه فصل اليكم منه وقوله تعالى تخافونهم فيه وجهان
 احدهما انه خبر ثان لانهم تقديره فانه مستنون معهم فيما رزقناكم خائفون يخوف بعضهم بعضا ايها الاحرار
 السادات والمراد في الاشياء الثلاثة اعني الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد في ثبوت
 الشركة وفي الاستواء والخوف كما هو احد الوجهين في قولك ما نأثنا فصدنا بمعنى ما نأثنا بعدنا بل نأثنا
 ولا نؤدنا بل المراد في الجميع كما تقدم والوجه الثاني ان تخافونهم في محل النصب على انه حال من ضمير الفاعل
 في سواء اي فانه فيه مستنون خائفين عبيدكم خيفة مثل خيفة الاحرار الذين هم امثالكم اذا كان بينكم وبينهم
 شركة فاذ المرزقوا ان يشاركم عبيدكم خيفة مثل خيفة الاحرار الذين هم امثالكم اذا كان بينكم وبينهم
 ان يشابه المثل به من وجه ويخالقه من وجه آخر ووجه المشابهة هنا ظاهر واما وجه الخفاضة فقد اشير اليه
 في الآية بوجوه الاوّل اشير اليه بقوله من انفسكم اي من نسلكم مع حقارة انفسكم ونقصانها وعجزها وجلالته
 تعالى وعظمته وقدرته وكآله واشير الى الثاني بقوله مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم عليهم ملك اليد الطاري القابل
 لنقل والزوال اما النقل فالبيع وغيره واما الزوال فالعناق **﴿** فملوكه تعالى لا خروج له عن الملك بوجه من الوجوه
 فاذا لم يخرج ان يكون مملوكا يبتكر شركاءكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل هو في الحال مثلكم
 في الادنية حتى انكم ليس لكم تصرف في روحه وادميته بقتل وقطع وليس لكم منعهم من العباداة وقضاء
 الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوكا لله تعالى الذي لا يتصور خروجه عن ملك الله تعالى وهو مملوك له من جميع
 الوجوه شر يكاله واشير الى الثالث بقوله من شركاء فجاز رزقناكم يعني في الذي هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن
 رزقه حقيقة فاذا لم يخرج ان يكون لكم شركاء فيما هو لكم من حيث الاسم وفي ظاهر الامر فكيف يجوز ان يكون له
 تعالى شرك فيما هو له حقيقة بل كل شيء فهو لله تعالى وما تدعون الهية شيئا اصلا فلا يعبد لعظمته
 ولا لضعفه فصل اليكم منه واما قولكم هؤلاء شعناؤنا فليس كذلك لانه اذا لم يكن لما ملكت ايمانكم مع مساواته
 اياكم في الحقيقة والصفة حرمة عندكم كحرمة الاحرار فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك
 الحق بوجه من الوجوه هل يتصور ان يكون لهم حرمة عند المالك المطلق والى هذا اشير بقوله تعالى تخافونهم
 كخيفتكم ثم انه تعالى لما بين بطلان الشرك بماضيه من المثل بعد بيان دلائل الوجودانية وبعده ما بين حسن ذلك
 التمثيل بقوله وكذلك تفصل اي مثل ذلك التفصيل العجيب والبيان الغريب بين الايات قال بل اتبع الذين ظنوا
 اهوآهم اي لكن الذين اشركوا ابعوا اهوآهم فيما ذهبوا اليه من الشرك من غير دليل جهلا بما يجب عليهم ثم
 بين ان ذلك بارادة الله تعالى حيث قال فمن يهدي من اضل الله اي هؤلاء اضلهم الله فلهادي لهم فلا يجزئكم
 شأنهم ثم قال اذا بان لك بطلان الشرك بما اوضحنا لك من الايات فاقم وجهك للدين حنيفا اي غير ملتفت بينا
 وشمالا هذا على ان يكون حنيفا حالا من فاعل اقم او غير ملتفت عنه على ان يكون حالا من الدين والحنيف
 من الحنن وهو الاعوجاج في الرجل بان تقبل احدى ايهامى رجله على الاخرى والرجل احنن وقد سمي المسلم
 المستقيم في امر الدين حنيفا بطريق تسمية احد الضدين باسم الاخر ليجصا كما يسمى القراب اعور اولكونه مائلا

(شرب لكم مثلا من انفسكم) متزعا
 من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم
 (هل لكم مما ملكت ايمانكم) من ماليكم
 (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال
 وغيرها (فانه فيه سواء) فتكونون اثم
 وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم
 مع اثم بشر مثلكم وانها معارضة لكم ومن
 الاولى للابتداء والثانية لتبعض والثالثة
 مزيدة لتأكيد الاستفهام الجازي جري
 التي (تخافونهم) ان يستبقوا بتصرف
 فيه (كخيفتكم انفسكم) كما تخاف الاحرار
 بعضهم من بعض (كذلك) مثل ذلك
 التفصيل (تفصل الايات) بينها فان التمثيل
 مما كتبت العاني ووضعتها (لتومعقولون)
 يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل
 اتبع الذين ظنوا) بالشرك (اهوآهم
 بغير علم) جاهلين لا يكتفهم شيء فان العالم
 اذا اتبع هواه ربما رد عليه (فمن يهدي
 من اضل الله) فمن يهدي على هدايته (وما لهم
 من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة
 ويحفظونهم من آفاتنا

الى الدين الحق في كل حال وكل وقت **﴿ قوله وهو تمثيل ﴾** لان الدين هو الاقبال على طاعة الله تعالى بالجنان واللسان والاركان وهو ليس من قبيل الاعيان الخارجية حتى يتصور تقويم الوجود اليه حقيقة فلذلك جعله من قبيل التمثيل بمعنى انه شبه اقبال القلب على الدين وثباته عليه واهتمامه برعاية حدوده وازكائه باقبال الشخص الى موضع معين وقصده اياه وتقويم وجهه الى مئته معتقداً به لو اعترف عند ضل عن مقصده فغير عن المشبه باسم المشبه به وهو التقويم ثم اشتق منه اتم **﴿ قوله نصب على الاغراء ﴾** اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله او على المصدر اي المصدر المؤكد لمضمون الجملة كقولهم صبغة الله وصنع الله اي فطر كما فطر الله فطرته فسر الفطرة بالخلق ثم بين ان المراد بها احد ثلاثة اوجه فتكون الخلق على جميع تلك الوجوه بمعنى ما خلق عليه المكلف «الوجود الاول ان تكون الفطرة عبارة عن قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه فانه تعالى خلق المكلفين على الطبيعة السليمة والطبع الشهوي لقبول الدين الحق وهو التوحيد والطاعة فلو تزكوا عليها لاستمروا على زومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وبقتضيه النظر الصحيح ولا يعدل عنه احد الا باقعة عارضة كالثقليد واغواء شياطين الانس والجن فمن سلم من تلك الاقبات لم يعتد غيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام «كل من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تلتصقون البيهمة هل يهدون فيها من جذعها حتى تكونوا انتم تجدونها» قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال «الله اعلم بما كانوا يعملون» قال الامام القاشاني في تأويلاته قوله تعالى والله الشئ الاعلى اي الوصف الاعلى بالقرانية في الوجود والوحدة الذاتية وما احسن قول مجاهد في معناه هو لاله الا الله قائم وجهك لدين التوحيد والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها واقامته لدين تجرده عن كل ماسوى الحق قائماً بالحق والوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره حينئذ ما نلتصقاً عن الاديان الباطلة التي هي طريق الاغيار والانداد لمن اتمت غيره باشرافه بالله فطرة الله اي الزموا فطرة الله وهي الحال التي فطرت الانسانية عليها من الصفاء والبصيرة في الازل وهي الدين القيم الازل والابد لا يتغير ولا يتبدل عن الصفاء الازل وبمضمون التوحيد القطري وتلك الفطرة الازلية ليست الامن القبيض الاقدس الذي هو عين الذات من وقع عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتماله عن الحق وانما يقع الانحراف والاحتمال من غواشي النشأة وعوارض الطبيعة عند التعلق والتريبة والعادة اما الاول فلقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي «كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري» واما الثاني فلقوله عليه الصلاة والسلام «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه» لان تغيير تلك الحقيقة في نفسها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله لا يتبدل خلق الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تلك الحقيقة انتهى كلامه قدس سره «والوجه الثاني ان تكون الفطرة عبارة عن الدين الذي هو ملة الاسلام فان الدين والملة متعديان بالذات مختلفان بالاعتبار فان كل واحد منهما عبارة عاشره الله تعالى لعباده وسنداهم على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى اجل ثوابه الا ان ذلك يسمى ملة باعتبار انه تعالى ازل في حقه ما يمليه العباد ويكتسبونه وتدارسونه فيما بينهم لان الملة من امات الكتاب اي الملبت ويسمى ديناً باعتبار طاعة العباد لمن سندهم واتباعهم الامر من قولهم دان له اي ذل والطاع والناس مقطوعون على ملة الاسلام ضرورة انهم مخلوقون على قبول ما تطابقت الادلة العقلية على حقيقته وسدقه والاتصاف به فكانوا مخلوقين على الاسلام الى ان صرفهم عنه صارف فالظاهر على هذا الوجود ان يكون فطرة الله منصوباً على الاغراء اذ ليس لقولنا فطرهم الله فطرة هي الاسلام وجد ظاهر «والوجه الثالث ان يراد بالفطرة العهد المأخوذ عليهم بقوله تعالى ائتت ربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الخفية التي وقعت الخلق عليها وان عدي غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايان القطري في احكام الدنيا وانما يعزب الايان الشرعي للمأمور به المكتسب بالارادة والعقل الا ترى انه عليه الصلوات والسلام بقوله «يهودانه وينصرانه» جعله في حكم ابويه مع وجود هذا الايان القطري فيه **﴿ قوله لا يقدر احد ان يغيره ﴾** على تقدير ان يراد بفطرة الله خلقهم قابليين لتوحيد ودين الاسلام فان خلقهم على هذه القابلية امر تعلق به قضاء الله تعالى وادانته فمن يقدر على تغييره **﴿ قوله او ما ينبغي ان يغير ﴾** على تقدير ان يراد بها الاسلام او الاقرار القطري فيكون لا يتبدل تقياً في معنى النهي **﴿ قوله اذار جمع مرة بعد اخرى ﴾** مبنى على ان همزة التاب التصيرية

(قائم وجهك لدين حنيفاً) فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعده (التي فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهو قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام فانهم لو خلقوا وما خلقوا عليه اذى بهم اليها وقبل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا يتبدل خلق الله) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقائه الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (متبين اليه) راجعين اليه من انايب اذار جمع مرة بعد اخرى

يعني صار ذاتا تاب اقل من التوبة **﴿ قوله من التاب ﴾** وهو السن فكان القائل جعل همزة التاب لصيرورة
 يعني صار ذاتا تاب وجعله كتابة عن التقوى بالانقطاع اليه تعالى **﴿ قوله تعالى ولا تكونوا من المشركين ﴾** قيل
 انه متصل بما قبله والمعنى فاقبوا الصلاة ولا تتركوها فتشؤم تركها فديغضى الي الكفر قال محمد بن اسلم الطوسي
 بلغنى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال « من ترك صلاة متمدا فقد كفر » وقد كان بلغنى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال « اذا روى لكم عنى حديث فاحذروه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فاقبلوه
 وان خالفه فرتوه » فطلبت صحة الحديث الاول في القرآن ثلاثين سنة حتى وجدته في هذه الآية كذا في التيسير
﴿ قوله ويحوز ان يجعل فرحون صفة كل ﴾ والتقدير كل حزب فرحون بما لديهم كاشون من الذين فرقوا
 دينهم وجعلوه ادبانا مختلفة على حسب اختلاف ادبائهم وانما رفع فرحون على انه صفة كل وان كان الشائع
 في مثله ان يكون تابعا للضاف اليه لان كلا كاسماء العدد في ان الوصف الذي يبيح بعدها ينبغي ان يكون للضاف
 اليه فالتكثير قول جاني ثلاثة رجال كاملين ولا تقول كاملون ثم انه تعالى ويح هذه الفرق في المختلفة الادب ان يقول
 واذا مس الناس ضررا شدة كالمرض والعمى ونحوهما يعني انهم يتفقون عند اصابة الضر في دعاء رب العالمين
 راجعين اليه من دعاه غيره **﴿ قوله اللام فيه لعاقبة ﴾** اي لم يقرب على اشراكهم سوى الكفر بصفة
 الاتجاه من تلك الشدة ثم انه تعالى اضرب عن تفرعهم على اشراكهم حال الرخاء واتابهم اليه حال الشدة
 الى تفرعهم بوجه آخر وهو اتخاذهم الدين من غير جهة تدل على صحته فقال ام ازلنا عليهم سلطانا فان ام فيه
 منقطعة والهمزة التي في ضمنها للانكار اي ازلنا عليهم جهة تشكك اي تدل وتشهد باشراكهم به اي بالله تعالى
 وصحته ويحتمل ان تكون ام متصلة ويقرب عديلهما قبلها والتقدير ايتركون بحمزة التثنية والاسباع الهوى
 ام ازلنا عليهم سلطانا فهم لذلك معززون في الشرك في الرخاء مع اضلالهم في الشدة **﴿ قوله او بالامر
 الذي ﴾** على ان تكون ماقوله بما كانوا موضوعه وان يكون المراد بالسلطان ملك معه بهان لان نفس الجملة
 لا تشكك بالامر الذي يبيح يشركون فان المراد بالامر دليلهم الذي اشركوا بسببه ثم ذكر من جهة قبائحهم
 بطرح عند التعمه وبأسهم عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس يعني الكفرة رجة فرحوا بها فرح البطر وتركوا
 الشكر وان تصبهم سيئه اي امر يسوءهم من فحط ومجاعة بما قدمت ايديهم اي بسبب معاصيهم سوء
 كسبوا بايديهم ام لاوقدها باليد اقامة للاكثر مقام الكل والتابا للاقل بالاكتر لان اكثر المعاصي يقع باليد
 لم يذكر الله تعالى ما يكون سببا لادافة الرجة وذكر سبب اصابة السبب اياهم لان الاول تفضل من الله تعالى
 ورجة بعض لا يعتد به شيء من اجل العبد بخلاف الثاني فانه مقتضى العدل فانه تعالى يعازي العصى بما اعانها
 من العقوبة فان قبل الفرح بالعمه مأمور به قوله تعالى فل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فبذلك ذمهم
 ههنا على الفرح بالرجة واجب بان المأمور به الفرح رجة الله تعالى من حيث انها مضافة اليه والمذموم ههنا
 هو الفرح بنفس الرجة حتى لو كان المطر مثلا من عند غير الله تعالى لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله
 ولانك ان قصرت النظر على نفس التعمه مقتضى التهمة بخلاف الفرح الناشئ من ذكر التعم اياها وملاحقة ان المنع
 نظر اليه بعين الرافة ونظر الرضى وفرق بين الفرحين ثم انه تعالى انكر على فرحهم حال الرخاء وقوطهم حال البلاء
 فقال اولم يروا ان الله يسطر اي كيف يفرحون ويقتنون حال السراء والضرراء اولم يعلمون ان ضررا المرء ليس
 لهوا له على الله تعالى ولا سعته لكرامته عليه لكنه تعالى يمن عبيده بما يشاء من العسر واليسر فعلى العبد
 ان يشكر حال السراء ويصبر على الضرراء ويشغل بالاعتقار اليه في الخالين لان يقطع عنه وتعلق بالتعمه
 ولان يأس من رحمة حال التعمه **﴿ قوله كصلة الرحم ﴾** يعني انه ليس المراد بحق ذي القربى حقا كان له عليك
 بل المراد به حاجته عندك من المواصلة بالبر كما في قوله تعالى ماثلنا في تلك من حق اي حاجته قال قتادة اذا كان
 لك ذوق قرابة فلم تصله من مالك ولم تحس اليه برحمتك فقد قطعته وقال الزجاج وكان قرأ من الموارث نصحت هذا
 واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه في وجوب النفقة للمعازم من ذوى القرابة اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب
 وعن الامام الشافعي رضي الله عنه لان نفقة القرابة الاعلى الولد والوالدين والمسكين اذا وقع في ورطة الحاجة
 حتى يبلغ الشدة يجب على من له مقدرة دفع حاجته وان لم يكن ممن يجب عليه الزكاة وكذلك من انقطع في مفازة
 ومع آخر دابة يمكنه ان يوصله اليه من بقره ذلك واختلف في ابن السبيل فقيل المراد به المنقطع عن ماله فيعان

وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال
 من الضمير في التماسب المقدر لظفر الله
 اوفى اقر لان الآية خطاب لرسول وامة
 لقوله (واقبوا الصلاة ولا تكونوا
 من المشركين) غير انها صدرت مخاطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له
 (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين
 وتفرعهم اختلافهم فيما يعبدونه على
 اختلاف احوالهم وقرأ حرة والكسافي
 فارقوا يعني تركوا دينهم الذي امروا به
 (وكانوا شيعا) فرقات شيع كل امامها الذي
 اتسل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون)
 مسرورون ثنا بالحق ويحوز ان يجعل
 فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين
 فرقوا (واذا مس الناس ضررا) شدة
 (دعوا ربهم متبين اليه) راجعين اليه
 من دعاه غيره (ثم اذا اذقهم منه رجة)
 خلاصا من تلك الشدة (اذا فرق منهم
 برهم يشركون) فاجبا فرق منهم الاشراك
 برهم الذي عاقبهم (ليكفروا بما آتاهم)
 اللام فيه لعاقبة وقيل للامر بمعنى التوبيخ
 لقوله (فتمتعوا) غير انه التفت فيه بالغة
 وقرئ « ولتتعوا (فسوف تعلمون) عاقبة
 تمتعوا وقرئ « بالياء على ان تمتعوا ماش
 (ام ازلنا عليهم سلطانا) جهة وقيل
 ذالسلطان اي ملكا معه بهان (فهو
 يتكلم) تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا
 ينطق عليكم بالحق اولنطق (بما كانوا
 يشركون) باشراكهم وصحة او بالامر
 الذي يبيح يشركون به والوهية (واذا
 اذقنا الناس رجة) فعمه من جهة وسعة
 (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم
 سيئة) شدة بما قدمت ايديهم (يشؤم
 معاصيهم) اذاهم يقتنون (فاجاؤا
 القنوط من رحمة وقرأ ابو عمرو والكسافي
 بكسر النون (اولم يروا ان الله يسطر الرزق
 لمن يشاء بقدر) فالحق لم يشكره اولم يحسبوا
 في السراء والضرراء كالمؤمنين (ان في ذلك
 لايات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على
 كمال القدرة والحكمة (فات ذا القربى حقه)
 كصلة الرحم

(حتى)

حتى يصل الى ماله وقبل المراد به الضيف الذي يتزل به فحسن اليه الى ان يرجع ويرتحل وقبل اراد بحق المسكين
 وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما في آية الصدقة **قوله** وجوب النفقة للمحارم **قوله** اراد به المحارم
 بسبب القرابة فان مجرد المحرمية لا تجوز النفقة بالاجماع كالمحرمية بسبب الرضاع والمصاهرة كالأبوجها مجرد القرابة
 بدون المحرمية فان كان ذارحوا لم يكن محرما كالأب والخال لا تجب النفقة لهم **قوله** وهو غير مشعر به
 لان الظاهر انه امر بتوفير حقهم من الصلة فان صلة الرحم من الواجبات المؤكدة وجعله على الامر بالاتفاق مع
 ان الظاهر كونه امرا بتوفير حقهم من الصلة لا وجعله ولا سيما ان المراد بالبناء المساكين وابن السبيل التصديق عليهما
 بالاتفاق مع ان تخصيص ذوى القربى بذى الرحم المحرم تخصيص بلا تخصيص **قوله** ولذلك **قوله** اي
 ولكون الخطاب لما ذكر رب قوله فأت على ما قبله بالغاء فان الخطاب على تقدير كونه لربي صلى الله عليه وسلم
 يدخل فيه امته اذا لم يكن الحكم للخطاب به من خصائصه عليه الصلاة والسلام ويكون تخصيصه عليه الصلاة
 والسلام بالخطاب تعميما له فكأنه قيل اذا علمتم ان الله يسد الرزق لمن يشاء ويقدر لا ينبغي لكم التوقف في الاحسان
 الى المحتاجين فانه تعالى اذا شاء ان يسد لكم الرزق فظاهر انه لا يتخمس بالاتفاق وان شاء ان ينطبق عليكم فلا يرداد
 بالامساك فلا يحصل لكم بالامساك الادانة الفعل **قوله** او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة **قوله** فان حل الربا
 على هذه العطية لا يتخلو عن بعد لان نفس تلك العطية ليست بزيادة وانما الزيادة ما يتوقع بها فلا يكون معطيها
 مؤثرا لربا فضلا عن ان يكون اعطائه لربو في اموال الغير بل يكون اخذا بخلاف من اعطى اكلة الربا فضلا
 خاليا عن العوض فانه معط لربا لربو اي ليزيد في اموال من اخذه شيئا لحمل الربا المذكور في الآية على الزيادة
 المحرمة طاهر الا انه لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ومن عامة اهل التأويل ان المراد بالربا هنا
 هدية الرجل يهديها لثب ان اكثر منها اتقى المصنف اثم فسمى مهادها مؤثرا لربا ولعل اطلاق اسم الربا عليها
 لكونها سببا لاخذ الربا كما ورد في الحديث «المستغفر يثاب من هبته» وهو الذي يطلب اكثر مما يهدى فان الغزارة
 الكثيرة قوله ثاب اي يعوض ويجازى فعلى هذا يكون قوله لربو مستندا الى ضمير الربا بمعنى العطية والمعنى ليزيد
 ذلك الربا في جذب اموال الناس وجلبها وقوله فلا يربو عند الله اي ليس له اجر ثابت عند الله قال اهل التأويل
 هذا ربا حلال لا يوزر فيه الا انه انما يباح في حق عامة الناس واما في حق النبي عليه الصلاة والسلام فلا يربو
 لقوله تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام ولا تمنن تستكثر اي لا تعطى لتعلمي اكثر منه ابتغاء ثواب الدنيا ولكن اعط
 ابتغاء ثواب الآخرة وقرأ عامة القرآء آتيتهم بالذم بمعنى اعطيتهم وقرأ ابن كثير آتيتهم مقصورا وهو يؤول من حيث
 المعنى الى القرآء المشهورة لانه يقال آتى معروفا واتى قبضا اذا فعلهما وقرأ نافع ويعقوب لربوا بضم التاء
 التوقائية وسكون الواو على الخطاب اي ليزيدوا او تصيروا ذوى زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء
 التصائية وفسب الو او جعلوا الفعل مستندا الى ضمير الربا اي ليزداد **قوله** ترديدون وجد الله **قوله** صفزكاة
 فلا يثاب فيه من ضمير يعود الى الموصوف اي ترديدون بها احوال من فاعل آتيتهم والمقصود من التقييد الاشارة الى ان
 الاعتبار بالفسد والنية لا ينس الفعل والظاهر ان يقال فانه المضعفون ليوافق قوله وما آتيتهم الا انه التفت الى
 الغيبة فقيل فاولئك هم المضعفون لكونه امدح لهم من ان يقال انتم المضعفون لما قيد من آتيتهم امرهم بين خواص
 خلقه واطهار الرضى عنهم يحسن صنيعهم فكأنه قال ملائكتهم وخواص خلقه فاولئك الذين يرددون وجد الله
 بصدقاتهم المضعفون ولو قيل فانه المضعفون لما حصل التشهير المذكور لكونه كلاما جاريا بينهم وبين الله تعالى
قوله ذووا الاعضاع **قوله** فيكون بنا الفعل لصبر ورتا الفاعل ذا ضعف كما في اعتر بمعنى صار ذا عقر واقرى
 وابسر بمعنى صار ذا قوة وبسر وعلى الثاني لتعدية كما في نحو اخرجته **قوله** وتفسيره عن سنن المقابلة **قوله** فان
 مقابله بقوله وما آتيتهم من ربنا سدحى ان يقال في خبره فيربو ويزداد عند الله وعدل عن عبارة الربا الى عبارة الضعف
 وعن فظن القلبية الى نظم الاسمية المقيدة للمحصن للبالغة في بيان ثوابه **قوله** او التعميم **قوله** فانه لو قيل فانه
 المضعفون لم يكن الحكم الاعلى ذوات الضعفاء ولو اورد بدل انتم اسم الاشارة لكان المشار اليه الضعفاء لان
 حيث ذواتهم بل من حيث كونهم مؤثرين لزكاة فيكون المعنى من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون **قوله** ان
 جعلت مامو صولة **قوله** فانه يجوز ان تكون شرطية وموصولة ويصح دخول الفاء في الجواب على الوجهين
 فان كانت شرطية كان محلها النصب بآتيتهم وان كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء واما مدحها بمخوف

واحتج به الخفية على وجوب النفقة للمحارم
 وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل)
 ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم اولن يسطله ولذلك
 رتب على ما قبله بالقاء (ذلك خير لذي بر يدون
 وجه الله) ذاته او جهته اي يقصدون اياه
 بعمر وفهم خالصا او جهته التقرب اليه لاجهته
 اخرى (واولئك هم المقطعون) حيث
 حصلوا بما بسط لهم التعميم المقيم (وما آتيتهم
 من ربوا) زيادة محرمه في المعاملة او عطية
 يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر
 بمعنى ما جنتهم من اعطاء ربوا (لربو في اموال
 الناس) ليزيد قركو في اموالهم (فلا يربو
 عند الله) فلا يركو عنده ولا يبارك فيه وقرأ
 نافع ويعقوب لربوا اي ليزيدوا او تصيروا
 ذوى ربا (وما آتيتهم من زكوة ترديدون
 وجه الله) يبتغون به وجهه خالصا (فاولئك
 هم المضعفون) ذووا الاعضاع من الثواب
 وتفسير المضعف القوى والموسر لذى القوة
 واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم او اموالهم
 ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتفسيره عن
 سنن المقابلة عبارة ونظما للبالغة والاتفات
 فيه لتعظيم كانه مخاطب به الملائكة وخواص
 الخلق تعرفوا لخالهم او لتعميم كانه قال فن فعل
 ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه
 بخوف ان جعلت مامو صولة تقديره
 المضعفون به او مؤثروا اولئك هم المضعفون

اي والذي اثبتوه ويكون قوله فاولئك هم المضعفون خيرا اي جملة خيرية وهذه الجملة لا بد فيها من العائد الى
الابتداء فان كان الالتفات فيه للتعظيم يكون تقدير الكلام فاولئك هم المضعفون به وان كان لتعميم يكون التقدير
فؤتوه اولئك هم المضعفون على ان مؤتوه مبتدأ ثان واولئك ثالث وهم المضعفون خبر الثالث والجملة خبر الثاني
والثاني مع خبره خبر الموصول ثم انه تعالى ذكر دليل القدرة وفرع عليه صفة الخسر واستدل بذلك على قدرته
بالاوهية فقال الله الذي خلقكم الاية فقوله الله مبتدأ خبره الذي خلقكم مع ما عطف عليه والمعنى الله فاعل هذه
الافعال الخاصة التي لا تقدر احد على شيء منها غيره ومن المعلوم ان من قدر على الابداء قدر على الخسر والاعادة
ومن قدر على جميع ذلك يكون منزها عن الشركاء والامداد كادل عليه بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلك من
شيء وقوله من شركائكم خبر مقدم ومن فيه لتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال
من شيء بعده فانه في الاصل صفة له لما قدم عليه انصرب حالا ومن الثالث من يد في القول به لانه في حيز الثاني
المستفاد من الاستفهام والمعنى ليس من شركائكم من يفعل شيئا من ذلكم على ما دل عليه البرهان والبيان ووقع
عليه الوافق **قوله** ويجوز ان يكون الموصول **قوله** اي ويجوز ان يكون قوله الذي خلقكم صفة للمبتدأ
ويكون الخبر قوله هل من شركائكم والابتداء لهذه الجملة بالمبتدأ قوله من ذلكم لان معناه من افعالكم المختصة به
لان المشار اليه بذلك هو الخلق والرزق والامانة والاحياء ومن المعلوم انها من افعال الله تعالى **قوله** تنبذان
شيوخ الحكم في جنس الشركاء والافعال **قوله** وذلك لان الاستفهام فيه في معنى التني ومن المعلوم ان كلمة من
الواقعة في سياق التني تنبذ الشيوخ والعموم فالاولى تنبذ شيوخ الحكم في جنس الشركاء والثانية تنبذ
شيوخه في جنس الافعال فالعنى ليس شيء من جنس الشركاء من يفعل شيئا من جنس الافعال المختصة به تعالى
قوله والموتان وهو يضم التون موت عام يقع في المواشي وقيل في الناس والدواب والخرق والفرق
كل واحد منهما يقتضيان على وزن الشقي اسم بمعنى الاحراق والافراق والاختراق الخيبة يقال اخفق الرجل
اذا غزا ولم يفز واخفق الصائد اذا جمع ولم يصد شيئا وطلب حاجته فاحفق والغاصد جمع غاصص وهو من ينزل
في البحر على القؤل وكثرة الفرق واخفاق الغاصد مثالان لما ظهر في البحر من الفساد على ان المراد بالبحر البحر
المعهود قيل فساد البحر يكون بقلة المطر فانه اذا قل المطر قل الغوص لان الاسداف تنحس اقواها اذا مطر
فما وقع فيها من ماء السماء فهو القؤل فقله به ان قلة المطر كفساد البر كفساد البحر وقيل المراد به ههنا المدائن
والقرى التي كانت على شاطئ نهر او بحر وبالبر البرية التي ليست عند نهر او بحر قال السدي البر كل قرية من
قرى العرب بائنة من البحار كككة والمدينة والبحر كالنكوة وقول الشام والبصرة وقيل كانت العرب تسمى الامصار
بحرا قبل من اذنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصاصه يوم القيامة
لانه تعالى منع المطر بشؤم المعصية فيضطرر بذلك اهل البحر والبر يجعا روى عن شقيق الزاهد انه قال من اكل
الحرام فقد خان جميع الناس قيل اول فساد البر كان من قاييل حيث قتل احاء هاييل واول فساد البحر كان من
جلندي الملك حيث كان يأخذ كل سفينة غصبا قال الضحاك كانت الارض خصرة موشة لابي ابي آدم شجرة
الاوحد عليها حمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يفسد الاسد البر والغم لما قتل قاييل هاييل اقتصر ما في الارض
وشاكت الاشجار وسار ماء البحر شحارعا وقصد الحيوان بعضه بعضا **قوله** او الضلالة والظلم عطف
على قوله كالجذب والموتان اي ويجوز ان يراد بالفساد الظاهر في البر والبحر فساد الافعال والاخلاق كالظلم
والضلالة كما جاز ان يراد به فساد اسباب العاش كالجذب ونحوه مما فعله الله بهم بشؤم معاصيهم فكلمة ما في قوله
بما كسبت ايدي الناس على الثاني موصولة والباء سببية اشار المصنف اليه بقوله بشؤم معاصيهم وعلى الاول
مصدرية اشار اليه بقوله بكسبهم اياه واللام في قوله تعالى ليدبهم على الثاني لتعليل والمعنى فعل الله بهم
ما ظهر من فساد اسباب العاش كالجذب ونحوه ليدبهم بهذا الفساد وبحق البركات بعض جزاء ما عملوا
وعلى الاول للعاقبة فان ما ظهر من الفساد في افعالهم واخلاقهم ليس فرضهم من كسبه ان يدبهم الله تعالى
وبال ما كسبوا لكن لما ترتب ذلك على كسبهم اياه ترتب العلة الغائية على معلولها دخل عليه لام العلة كما في قوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم انه تعالى لما هدد المفسدين ببيان ان المعصية سبب تهويل
بعض العقوبة في الدنيا عقبه بقوله قل سيروا في الارض لتشاهدوا مصداق ذلك فان اهل مكة لو سافروا منها

الله الذي خلقكم محرز فكم ثم يبيِّنكم ثم يحسبكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
ابتهل له لوازم الاوهية ونفاها راسعا
انخدوه شركاءه من الاصنام وغيرها مؤكدا
بالانكار على ما دل عليه البرهان والبيان
ووقع عليه الوافق ثم استخرج من ذلك تقدسه
عن ان يكون له شركاء قال سبحانه وتعالى
عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول
صفة والخبر هل من شركائكم والراي لمن ذلكم
لانه معنى من افعاله ومن الاول والثانية تنبذ
ان شيوخ الحكم في جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم التني وكل منها مستقلة
بالتأكيد لتعظيم الشركاء (ظهر الفساد في البر
والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الخرق
والفرق واخفاق الغاصد وبحق البركات
وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد
بالبحر فرى السواحل وقرى البحور (بما
كسبت ايدي الناس) بشؤم معاصيهم
او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر يقتل
قاييل احاء وفي البحر بان جلندي كان يأخذ
كل سفينة غصبا (ليدبهم بعض الذي عملوا)
بعض جزاءه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة
او لعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب ليدبهم
بالتون (لعلهم يرجعون) عاقبهم عليه

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) يشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه (كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لعشوة الشرك وغلبته ﴿٣١﴾ فيهم او كان الشرك في أكثرهم ومدونه من المعاصي في قليل منهم (قام وجهك

لدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر ان يرد احد وقوله (من الله) متعلق بآتي ويجوز ان يتعلق بمراد لانه مصدر على معنى لا يرتد الله لتعلق ارادته القديمة بجيشه (ومن يصدعون) يصدعون اي يفرقون اي يفرقون في الجنة وفرق في السير كما قال (من كفر فعليه كفره) اي وبالله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلنفسهم يهودون) يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضوعين للدلالة على الاختصاص (يعزى الذي آمنوا وعلوا الصالحات من فضله) علة ليهودون اوليه يصدعون والاقصاء على جزاء المؤمنين للاشعار بانه القصد بالذات والاكتفاء على لحوى قوله (انه لا يعيب الكافرين) فان فيه اثبات البعض لهم والقبول للمؤمنين وتأكيدهم اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتعليقه وقوله من فضله دل على ان الاثابة فضل محض وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته ان يرسل الرياح) الشمال والسماء والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الریح على ارادة الجلسر (مبشرات) بالمطر (وليدبكنم من رحمة) يعني الشافع التابعة لها وقيل الحصب التابع لتزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوف دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باعتبار فعل معتل دل عليه (وتعزى القات بامرهم ولتنبغوا من فضله) يعني تجارة البصر (ولعلكم تشكرون) ولشكروا نعمه الله فيها (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في قومهم فعاقهم بالبينات فاتمنا من الذين اجرموا) بالتدمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) اشعارا بان الانتقام لهم واهلها لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان يصهرهم

الى الشام لشاهدوا بلاد ياد ونمود و قوم لوط ونحوها وعلو الله تعالى اهلكهم بما كسبت ايديهم وخرب ديارهم وادافهم بعض جزاء اعمالهم القبيحة في الدنيا وهو اعلم بما يعمل بهم في العقبى ﴿قوله استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لعشوة الشرك وغلبته فيهم﴾ - معنى الاستئناف على هذا انه تعالى اهلكهم جميعا عشوة الشرك فيما بينهم والله تعالى اهلك العامة بسبب الشرك وحده وان لم يتفق الكل عليه الا انه لما شاع وغلب فيهم جعل الكل في حكم المشرك وهلكوا جميعا بسببه كما قال تعالى واقفوا فتنة لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة ﴿قوله او كان الشرك في أكثرهم الى آخره﴾ - معنى الاستئناف على هذا انه اهلكوا جميعا كما كسبت ايديهم ولم يهلك احد من غير معصية الا ان سبب هلاك أكثرهم هو الشرك الظاهر وسبب هلاك الباقيين ما دون الشرك من المعاصي كاعتداء اصحاب السبت ونحوهم ثم انه تعالى لما بين ان المعاصي سبب لخطية الله تعالى في الدنيا امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يستقيم على الدين القويم تليتها للمؤمنين على ما هو عليه الا انه تعالى خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه عليه الصلاة والسلام واسطة بينه تعالى وبين الامة ﴿قوله كما قال من كفر فعليه كفره﴾ - يعني انه بيان لوجه التفرق ببيان انه تعالى غنى عنهم وعن اعمالهم ﴿قوله والاقصاء﴾ - جواب عما يقال اذا كان علة ليهودون كان ينبغي ان يذكر جزاء الكافرين ايضا ﴿قوله فان فيه اثبات البعض لهم والقبول للمؤمنين﴾ - فان عدم محبة الكافر كما يتضح بحجة شدته و ارادة العطف والاكرام به يتضح ايضا بغض الكافر و ارادة الانتقام منه ولانك ان بغضه تعالى لاحد و ارادته الانتقام من كل العقوبة ومؤذي اسوأ الجزاء والعباد باله فاكتفى بهذه الدلالة الضمنية عن التصريح بجزاء الكافرين ﴿قوله وتأكيده اختصاص الصلاح بهم﴾ - اصل الاختصاص بهم من تشديد من بقوله عمل صالحا وتأكيده بهم من وضع الظاهر موضع الضمير في قوله يعزى الذي آمنوا فان مقتضى الظاهر ان يقال يعزى بهم فثا وضع الموصول موضع الضمير وجعل الصلاح صلة له اكده اختصاص الصلاح بهم وتبميزهم به عن اضدادهم فقصد بهذا التأكيد لتعليق اثبات البعض للكافرين واثبات المحبة للمؤمنين وكونه علة لزيادة المؤمنين من فضله ظاهر واما كونه علة لبعض الكافرين فلكون اختصاص الصلاح بالمؤمنين يتضح فساد الكافرين وهو علة لبعضهم والانتقام منهم ﴿قوله وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر﴾ - ظمن لصاحب الكشاف ووجه الظمن ان الفضل اسم لا يتفضل به من غير استحقاق واستصحاب الاثابة كذلك عند اهل السنة فانه تعالى لا يعيب عليه شيء وان المكلف لا يستحق ان يثاب بماله مع انه سبق من نعم الله تعالى عليه مالم ينهأه القيام بشكروا واحدة منها فضلا عن ان يقوم بشكركاها ويستحق بذلك اجرا زاد على غيرها بخلاف العقوبات فانها انما تصل الى العبد بحسب استحقاقها عدلا والمعزلة ذهبوا الى وجوب اثابة المطيع على حسب الاستحقاق ولم يثابوا لهم القول بان اصل الاثابة فضل فلذلك فسره صاحب الكشاف بما يفضل به عليهم بعد توفيق الواجب من الثواب او اراد من عطائه ﴿قوله الشمال والسماء﴾ - الرياح اربع الجنوب والشمال والسماء والدبور فريح الشمال نجبي من ناحية القطب والجنوب تقابلها والسماء تخرج من جانب المشرق والدبور تقابلها والسماء مابين الريحين ﴿قوله يعني المنافع التابعة لها﴾ - اي لبارئها بالمطر او نفس الرياح فتكون من قبيل التعميم بعد التخصيص ثم التخصيص بعد التعميم والاول اظهر واولى ﴿قوله والعطف على علة محذوف﴾ - اي يرسل الرياح مبشرات ليبتكنم بها وليدبكنم او على مبشرات باعتبار المعنى فان تشديد الفعل باحطال بدل على كونها علة له كما قيل ليبتكنم وليدبكنم وعلى التقديرين يكون حرف الجزاء متعلقا بقوله ان يرسل فان جعل من قبيل عطف الجملة على الجملة وكان تقدير الكلام ورسلا ليديبكنم ولكذا وكذا كان الجزاء متعلقا بالفعل المضمر المعلق بجزى ووجد دلالة قوله وجزى القات على اصحار القات ان جريان القات وانغفاء الفضل ليس امرين على ارسال الرياح حال كونها مبشرات بل على ارسالها مطلقا لما لم يتعلق بالفعل المقيد فقد فعل آخر متعلق به ليدبكنم وقوله تعالى بامرهم اشارة الى ان القات لا تجرى بطلع الريح بناء على انها قد تكون ماصفة وقد لا تكون ملائمة لتقصيد غيبت لا بد من ارسال السفن والاحسان بتبسيها وعلى التقديرين لا تجرى القات بنفسها ولا بالرياح بل انما تجرى بارادة الله تعالى وجعله الريح موافقة لتقصيد ثم انه تعالى لما بالغ في تعدد دلائل الوحدانية والقدرة التامة على البعث والجزاء امر اصرا من اصرا على الشرك والتكذيب سلى رسوله عليه الصلاة والسلام على وجد يتضح التهديد والوعيد للكافرين فقال ولقد

وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرى مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك

ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم والقاء في قوله فانتمنا من الذين اجرموا فصحة تصحح ان في الكلام ملوبا
وتقدير الكلام بجاؤهم بالبينات اي بالدلائل الواضحة على صدقهم في دعوى الرسالة فصدقنا طائفة منهم رسولها
وأمنت به وكذبه الآخرون واجرموا فانتمنا من الذين اجرموا بان اهلكناهم وانجينا من آمن منهم بالرسول
ولاشك ان اهلاك اعدائهم وانجاءهم من شر اعدائهم وبما اساءهم من العذاب نصر عن زلهم فلذلك قال تعالى
وكان حقا علينا نصر المؤمنين حيث انجاءهم مع الرسل واهلك الكاذبين وقيل في تفسيره وكان حقا علينا نصر
المؤمنين حيث جعل العاقبة للمؤمنين كقوله والعاقبة للثقين وقيل معناه وكان حقا علينا نصر المؤمنين بالفتح
التي اعطاهم ايها اي كان حقا علينا اعطاء الفتح لهم ونصرهم ومعونتهم بالفتح واورد الحديث لتأكيده ان اسم
كان هو نصر المؤمنين وان المعنى دمرنا الجرمين فصرة للمؤمنين واطهارا للكافرين وعلى تقدير ان يوقف على
حقا يكون اسم كان ضمير الانتقام وهو خلاف ما يدل عليه الحديث لانه عليه الصلاة والسلام ذكر انه كان حقا
على الله تعالى ان يرتد عنه نار جهنم واستدل عليه بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين **قوله في سمنها**
اي في جهة السماء وجوها لا في نفسها كقوله وفرعها في السماء **قوله مطابقا** من قولهم طبق الغيم تطبيقا
اذا اصاب مطره جميع الارض ومطر طبق اي عام والكسفة القطعة من الشيء ويجمع على كسف يفتح السين
مثل حكمته وحكم والكسف بالسكون يجوز ان يكون مخففا منه ويجوز ان يكون صيغة اخرى لجمع كسفة قال
الطوهري يقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله
جمعا والكسف بالفتح مصدر كسفت البعير اذا قطع عرقه وكذلك كسفت التوب اذا قطعته ولم يذكر كون
الكسف بالكسر مصدرا **قوله تكرر لتأكيده** والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر **لاخفاء في دلالة**
التكرير على التأكيده ووجد دلالة على بعدهم بالمطر انه لما صرفت العناية الى بيان قبليته الايلاس وتقدمه
على نزول المطر بتكرير ما يدل على القبليته دل ذلك على طول عهدهم بالمطر واستحكام شدةهم وحيث انهم من فقدان
المطر فيكون استبشارهم بنزول المطر على قدر اعتنائهم به حتى ان آدم عليه السلام ناجى ربه يوما فقال
الهي اشهد انك عدل تحب العدل لا تظلم في حكم تحكم به على خلقك اسلا ولا تجور فيما قضيت فالحكمة فيما قضيت
على من الهوان بعد ان كرمته بكرامة لم تكرمها احدا قلى فاحسب الله تعالى اليه من لم يذق الم بعد لم يعد طعم القرب
ومن لم يعد طعم القرب استخف به ومن استخف بقربي ووصلى فقد استوجب الحرامان **قوله وقيل الضمير**
لمطر عطف على قوله تكرر لتأكيده فان الضمير حينئذ يكون للتزويل ومن لم يجعله تكريرا جعل القول الثاني
مضافا الى ضمير المطر وقد كان الاول مضافا الى تزويله فلا تكرر لان تزويل المطر قبل نزوله والمعنى كانوا مبلسين قبل
نزول المطر الواقع قبل نزوله وقيل الضمير لاصحاب لانه اسم جنس يجوز تذكيره وتأنيده او لارسال الريح اي كانوا
مبلسين من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبل ارسال الريح او من قبل نشر اصحاب لان بعد ارسال وبعد اصحاب
يعرف الخبر ان الريح فيها مطر وان لم ينزل بعد فقبل نزول المطر انما يكون الخلق مبلسين قبل ارسال الريح
وبسط اصحاب ثم انه تعالى لما ذكر ان الودق يصب بلاد الحبسين وارضهم فيستبشرون به ويفرحون
فرحا يظهر اثره في بشرات وجوههم شعما في الخصب قال فانظر الى الريح التي تهب على ارضهم انما تهب
وشاهد حياة الارض لسبب نزول الغيث من خلال الصحاب الى ارض الغيث التازل والى انه تعالى كيف يحيي
الارض باواع النبات بعد موتها اي بعد يسها وجفافها فلما راد بوجه الله ههنا المطر يسمى المطر راحة نسبية للسبب
باسم سببه لانه انما يتكون ويصل الى الخلق بسبب راحة الله تعالى ايهم والمراد بالراحة ما يرتب على نزول
المطر من النبات والاشجار وواع الثمار وقرأ العامة كيف يحيي بيا الغيبة على اسناد الفعل الى الله تعالى اوالى
ار الراحة عند من قرأ اثر بالافراد ومن قرأ بلفظ الجمع جعل يحيي مستندا اليه تعالى وقرئ يحيي بيا التأنيث على
اسناده الى ضمير الراحة **قوله ومن الخليل** عطف على قوله كما ان احياء الارض احداثا لثبات ما كان
فيها من القوى يعني انه قول حقيق بالاخذ والقبول فان احياء الارض عبارة عن اعادة ثبات ما كان فيها
من القوى الا انه لا يثبت في ذلك ان يكون من الكائنات الزاهنة اي التابئة المتعددة ما يكون من مواد الاشياء
المتعددة في بعض الاعوام السالفة التي من جنس الكائنات الزاهنة بان يحدث الله تعالى في تلك المواد مثل
ما كان فيها من القوى والصور الزائلة منها ثم انه تعالى لما بين انهم عند تأخير الخير يكونون مبلسين وعند ظهوره
مسد اجزاء

وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام
(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسقطه)
متصلا تارة (في السماء) في سمنها (كيف
يشاء) سارا وواقفا مطبقا وغير مطبق
من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجعله
كسفا) قطعاً تارة اخرى وقرأ ابن عامر
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة
او مصدر وصف به (فترى الودق) المطر
(يخرج من خلاله) في التارئين (فانما
اصابه من يشاء من عباده) يعني بلادهم
واراضيتهم (اذا هم يستبشرون) مجيبي
الخصب (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم)
المطر (من قبله) تكرر لتأكيد والدلالة
على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام باسهم
وقيل الضمير للمطر او الصحاب او الارسال
(للبلسين) لا يسين (فانظر الى اتر راحة الله)
اثر الغيث من النبات والاشجار وواع الثمار
ولذلك جمعه ابن عامر وحزرة والكسافي
وحفص (كيف يحيي الارض بعد موتها)
وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الراحة
(ان ذلك) يعني الذي قدر على احياء
الارض بعد موتها (فهي الموتي) فنادر
على احيائهم فانه احداثا لثبات ما كان في مواد
ايدانهم من القوى كما ان احياء الارض
احداثا لثبات ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
الزاهنة ما يكون من مواد ما فتئت وتبددت
من جنسها في بعض الاعوام السالفة (وهو
على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته الى
جميع الممكنات على سواء (ولم ارسلنا
ريحا فراوا مصفرا) فراوا الاثر والزرع
فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل الصحاب
لانه اذا كان مصفرا لم يطر واللام موصولة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
(لظلوا من بعده يكفرون) جواب سد

(يكونون)

ولذلك قسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تلبسهم وعدم تديبهم وسرعة نزولهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي
مقتضى ان يتكلموا على الله ويتجنبوا اليه ﴿ ٣٣ ﴾ بالاستغفار اذا احتسب القدر عنهم ولم يتسوا من رحمة وان يبادروا الى الشكر والاستدامة

بالطاعة اذا اصابهم رحمة ولم يفرطوا
في الاستبشار وان يصبوا على بلائه اذا
ضرب زرو عنهم لا يصراروا ولم يكفروا فحمد
(فانك لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مديريه) قيد الحكم به ليكون
اشد استحالة فان الاصم المقل وان لم يسمع
الكلام تقطن منه بواسطة الحركات شيا
(وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم)
سماهم عما تقدمه المقصود الحقيق من
الابصار او العمى قلوبهم (ان تسمع الامن
يؤمن بايمان) فان ايمانهم يدعوهم الى تعلق
اللفظ وتبدير المعنى ويجوز ان يراد بالؤمن
المشارف للإيمان (فهم مسلمون) لما أمرهم
به (الله الذي خلقكم من ضعف) اي ابتداءكم
ضعفاً وجعل الضعف اساس امركم كقوله
خلق الانسان مخلوقاً منه مجازاً لما كان في بدء امره ضعيفاً جعل كانه خالق من الضعف وعلى التقدير ان يكون المعنى
خلقكم من اصل ذي ضعف وهو النطفة يكون الضعف مجازاً وكون الانسان مخلوقاً منه حقيقة فعلى تقدير كون
قوله خلقكم من ضعف بمعنى ابتداءكم ضعفاً يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد
الضعف اقوياء فتقوى على ايشاء كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاً شيوخاً لا تقدر على شئ
مما تقدر على قبل وعلى تقدير كونه بمعنى خلقكم من اصل ذي ضعف يكون معنى ما بعده ثم خلق من بعد الضعف
الكائن في ذلك الاصل قوة تعلق الروح به وصيرورته انساناً يقوى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله ضعفاً
فانياً كما قال ومنكم من رده الى اردل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شياً ﴿ قوله والتكبير ﴾ اي تكبير ما لا ذكر
ثانياً وهو الذي دفع به تكرار الاول لاجل ان المتأخر ليس عين المتقدم فان التكرار اذا اعيدت معرفة تكون
الثانية عين الاولى وهما لما لم تكن الثانية عين الاولى اعيدت تكرة وهذا ظاهر على تقدير ان يكون الضعف
الاول بمعنى الضعيف او بتقدير المضاف والثاني على اصل معناه وليس بظاهر على الاول الا ان يكون المراد
بالضعف الخلق منه ضعف الخاطبين كما يشعره قوله ابتداءكم ضعفاً وتكبيره بقوله تعالى خلق الانسان ضعيفاً
وبالضعف الثاني جنس الضعف وحقيقته ﴿ قوله فان الزيد في الاحوال المختلفة الخ ﴾ اشارة الى وجد
مناسبة قوله وهو العليم القدير بتدبير العليم على التقدير بعد تخصيصهما بالذكر ثم في الآية دلالة على صحة البعث
من حيث ان من قدر على ان يرد الى اولى في آخر حياته الى اول حاله فقير بعيد ان يردّه بعد موته الى ما كان عليه
في اول امره ﴿ قوله لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ﴾ يعني ان ساعات الدنيا اجزاء من اجزاء
الزمان وسعى ما وقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تعميمه الحال باسم الفعل مجازاً اولاً لان الساعة
بمعنى السرعة والبعثة كما يقول المستعمل الفقه في ساعة والقيامة لما كانت بحيث تقع بعثة وبقاة سميت ساعة
ولما ذكر الله دلائل قدرته الثامنة استدلل بذلك على صحة البعث وقال ان ذلك نصي الموتى ذكر حال المشركين الذين
يكونون البعث كما اخبر الله تعالى بقوله واسموا بالله جهد ايمانهم لايستأمن الله من موت فقال وبموت تقوم السابقين
يشتم المجرمون اي يخلفون ﴿ قوله وهو محتمل لساعات ﴾ روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادين التمتعين اربعون فقيل اربعون يوماً قال ابو هريرة رضي الله عنه ابيت
وقبل اربعون شهراً قال ابيت وقيل اربعون سنة قال ابيت قال صاحب الكشاف وهذا الوقت الذي ذكر
في الحديث وقت يتنون فيه وينقطع عندهم ﴿ قوله استقلوا مدنتهم الخ ﴾ قيل انهم حملوا بذلك كاذبين
بدليل قوله تعالى كذلك كانوا يؤفكون قال الكلبى كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا بان قالوا لا بعث
ولا حساب ولا جزاء فقال افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير ايضا فيكون المعنى كما صرفوا عن الصدق
في حلفهم صرفوا عن الايمان في الدنيا ﴿ قوله في علمه او قضائه ﴾ الجوهري الكتاب القرض والحكم والقدر

يكونون مستبشرين ذكر بعده انهم لو اصابت زرعهم مفسدة لكفروا بالنعمة السابقة وسجدوها ولم يعطوا شياً
من الاموال حقه فقال ولئن ارسلنا ريحاً الاية قال تعالى اولاً الله الذي يرسل الرياح على طريق الاخباط وقال
هنا ولئن ارسلنا ريحاً بطريق العرض والتقدير لان الرياح النافعة من رحمة وهي متواترة وهو تعالى رؤوف
بالعباد ليس من شأنه الاقراط في التعذيب فلذلك ترى الرياح النافعة تهب في الميالى والايام وفي البراري والاسكام
وريح السموم لا تهب الا في بعض الازمنة وفي بعض الامكنة وغير من الريح النافعة بانها تجمع وعن الضارّة
بلغة الواحد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً = وذلك لان النافعة كثيرة
الانواع والافراد والضارّة لا تهب الا نادراً ﴿ قوله ولذات ﴾ اي ولكونه سادساً لجزء افسر بالاستقبال لان
كل واحد من الشرط والجزء لابد ان يكون مستقبلاً وان كان على لغة الماضي ﴿ قوله ناعية على الكفار ﴾
اي شاهدة عليهم مفضضة اياهم بما ذكر من الفضائح قال نبي عليه هفواته اذا شهده بها ثم انه تعالى لما نادى من
دلائل الاقناع قوله وهو الذي يرسل الرياح الاية ماد دليلاً من دلائل الاتساق ايضا وهو خلق الاذى فقال الله
الذي خلقكم من ضعف ﴿ قوله اي ابتداءكم ضعفاً ﴾ اي خلقكم اول ما خلقتم في حال كونكم اجنة
واطفالا ضعفاً لا تقوى على شئ ولا يقوى شئ منكم على شئ فصار كان الضعف مبدأ تكوينكم ومادة
خلقكم فكلمة من ابتداء الغاية جعل حالة الضعف اساس امرهم ومبدأ جبلتهم والضعف على حقيقته وكون
الانسان مخلوقاً منه مجازاً لما كان في بدء امره ضعيفاً جعل كانه خالق من الضعف وعلى التقدير ان يكون المعنى
خلقكم من اصل ذي ضعف وهو النطفة يكون الضعف مجازاً وكون الانسان مخلوقاً منه حقيقة فعلى تقدير كون
قوله خلقكم من ضعف بمعنى ابتداءكم ضعفاً يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد
الضعف اقوياء فتقوى على ايشاء كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاً شيوخاً لا تقدر على شئ
مما تقدر على قبل وعلى تقدير كونه بمعنى خلقكم من اصل ذي ضعف يكون معنى ما بعده ثم خلق من بعد الضعف
الكائن في ذلك الاصل قوة تعلق الروح به وصيرورته انساناً يقوى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله ضعفاً
فانياً كما قال ومنكم من رده الى اردل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شياً ﴿ قوله والتكبير ﴾ اي تكبير ما لا ذكر
ثانياً وهو الذي دفع به تكرار الاول لاجل ان المتأخر ليس عين المتقدم فان التكرار اذا اعيدت معرفة تكون
الثانية عين الاولى وهما لما لم تكن الثانية عين الاولى اعيدت تكرة وهذا ظاهر على تقدير ان يكون الضعف
الاول بمعنى الضعيف او بتقدير المضاف والثاني على اصل معناه وليس بظاهر على الاول الا ان يكون المراد
بالضعف الخلق منه ضعف الخاطبين كما يشعره قوله ابتداءكم ضعفاً وتكبيره بقوله تعالى خلق الانسان ضعيفاً
وبالضعف الثاني جنس الضعف وحقيقته ﴿ قوله فان الزيد في الاحوال المختلفة الخ ﴾ اشارة الى وجد
مناسبة قوله وهو العليم القدير بتدبير العليم على التقدير بعد تخصيصهما بالذكر ثم في الآية دلالة على صحة البعث
من حيث ان من قدر على ان يرد الى اولى في آخر حياته الى اول حاله فقير بعيد ان يردّه بعد موته الى ما كان عليه
في اول امره ﴿ قوله لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ﴾ يعني ان ساعات الدنيا اجزاء من اجزاء
الزمان وسعى ما وقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تعميمه الحال باسم الفعل مجازاً اولاً لان الساعة
بمعنى السرعة والبعثة كما يقول المستعمل الفقه في ساعة والقيامة لما كانت بحيث تقع بعثة وبقاة سميت ساعة
ولما ذكر الله دلائل قدرته الثامنة استدلل بذلك على صحة البعث وقال ان ذلك نصي الموتى ذكر حال المشركين الذين
يكونون البعث كما اخبر الله تعالى بقوله واسموا بالله جهد ايمانهم لايستأمن الله من موت فقال وبموت تقوم السابقين
يشتم المجرمون اي يخلفون ﴿ قوله وهو محتمل لساعات ﴾ روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادين التمتعين اربعون فقيل اربعون يوماً قال ابو هريرة رضي الله عنه ابيت
وقبل اربعون شهراً قال ابيت وقيل اربعون سنة قال ابيت قال صاحب الكشاف وهذا الوقت الذي ذكر
في الحديث وقت يتنون فيه وينقطع عندهم ﴿ قوله استقلوا مدنتهم الخ ﴾ قيل انهم حملوا بذلك كاذبين
بدليل قوله تعالى كذلك كانوا يؤفكون قال الكلبى كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا بان قالوا لا بعث
ولا حساب ولا جزاء فقال افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير ايضا فيكون المعنى كما صرفوا عن الصدق
في حلفهم صرفوا عن الايمان في الدنيا ﴿ قوله في علمه او قضائه ﴾ الجوهري الكتاب القرض والحكم والقدر

وهو قوله ومن ورائكم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلقوا عليه (فهذا يوم البعث) الذي انكروه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) انه حتى لتفريطهم في النظر والقاء بطواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا يسمع الذين قتلوا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بابا لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيها غير حقيق وقد فصل بينهما ﴿ ٣٤ ﴾ (ولا هم يستعجبون) لا يدعون الى ما ينقض

واعتابهم اي ازالة عنهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعجبني فلان فاعتبه اي استر ساني فارضيته (ولقد ضربنا للناس في هذا القرء ان من كل مثل) ولقد وسفناهم فيه بطواع الصفات التي هي في العراية كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعاب او يقال لهم من كل مثل ينشهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول (وان جنتهم باية) من آيات القرء ان (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم (ان انتم) يعنون الرسول والمؤمنين (الاميطلون) مزورون (كذبت) مثل ذك الطبع (يدفع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يظلمون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان اجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) يا محمد على اذاهم (ان وعد الله) بصركم واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من ايجازه (ولا يستغفرك) ولا يملك على الخفة والعلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم وايدانهم فانهم شاكون ضالون لا يستدبر منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرى ولا يستغفرك اي لا يزغفرك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليته

وقيل الكتاب عندهم العالم قال تعالى ام عندهم القرب فهم يكفون والكتب الجمع وجواب اول العلم والايان تكفار بقولهم لقد لبتم في كتاب الله الى يوم البعث يدل على ان مراد الكفرة ما لبسوا في التور غير ساعة لان لبسهم في الدنيا لم يكن منتهي الى يوم البعث واللبس لا يوصف به المعاني وهم فيما بين التفتحين قد تفتتوا ورد المؤمنون بالبعث العالمون به ما قاله المشركون وحلقوا عليه بان قالوا لهم لقد لبتم مدة طويلة الى ان حضر يوم البعث وانقضت ايام الدنيا والمدة التي بين التفتحين تم وصلوا ذلك الرد بتقريبهم على انكار البعث فقالوا فهذا يوم البعث وهو جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم ومثل هذه القاء ما في قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما اراد بنا * من البلاد فقد جئنا خراسانا *

والعنى ان صرح ما قلتم من ان خراسان اقصى المراد بنا فقد جئنا فان الخطابين وهذا الشاعر والباحه انهم مكفون بالسيرة لغزو الى خراسان ولا يتكفون ابعده من ذلك فاذا بلغتم خراسان فليس عليكم مجاوزته لغزوه بل ان اردتم التفتل فلا تمنكم فلنكم ذلك فيقول الشاعر ان صرح قولكم ذلك فخطركم انما قد بلغنا خراسان ونطلب منكم ان لا تكفونا مجاوزة ذلك ﴿ قوله لا يدعون الى ما ينقض اعتابهم ﴾ اي لا يقبل لهم ارضوا بكم توبة يقال عتب عليه يعتب ويعتب عتبا اي وجد عليه غضب ويقال عتبه اذا ازلت عتبه وغضبه واستعجبني فلان فاعتبه اي استر ساني فارضيته ﴿ قوله مثل صفة المبعوثين ﴾ كما قال تم كان عاقبة الذين اساءوا السواى وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولا يمكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين وقال من كفر فعليه كفره ويقولون حاقين ما لبسوا غير ساعة ويقال لهم لقد لبتم في كتاب الله الى يوم البعث فيومئذ لا يسمع الذين شلوا معذرتهم ولا هم يستعجبون فهذه هي الصفات الهية الثابتة لهم يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى من كل مثل الدلائل الهية الدالة على التوحيد والبعث وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هنا ما يتعلق بسورة الروم وهذا وان التبروع فيما يتعلق بسورة تهمان وهي مكية

﴿ سورة تهمان عليه السلام ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله سبق بيانه في ونس ﴾ اي قد سبق بيان اول هذه السورة في سورة بونس هكذا الرثبات آيات الكتاب الحكيم قال المصنف في تفسيره انك اشارت الى ما تضمنته السورة او القرءان من الامى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم آياته لم يسهض شئ منها انتهى كلامه هناك فالقاهر على هذا ان يكون المراد هذه السورة او القرءان ويكون مبتداً بتقدير المضاف الى آيات الم ويكون توكيداً ثانياً يشير به الى المضاف المقدر وآيات الكتاب خير لبتداً الثاني والجملة خبر الاول والتقدير آيات الم آيات الكتاب الحكيم واحتج الى تقدير المضاف بصح الاخبار بقوله ثلاث آيات الكتاب الحكيم ﴿ قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ صفة كاشفة للحسين كما ان الموصول مع صلته صفة كاشفة للانبياء في قوله

﴿ الانبياء الذين يمشون بك الليل كأن قد رأى وقد سمعا ﴾

فتكون اللام في الحسين لتعريف الجلس اي الذين يعملون الحسنات ليكون ما بعده موصوله وعلى قوله او تخصص هذه الثلاثة من شعب الاحسان يكون تعريف الحسين للاستغراق والمعنى هدى الذين يعملون جميع ما يحسن اعتقاداً وعملاتم خص منهم القائمين بهذه الثلاثة من بين شعب لفضل اعتداد بها ويرى من هذا التعبير ان يكون الموصول مع صلته صفة مخصصة بميزة للموصوف وليس كذلك لان الصفة المخصصة ما تدل على بعض الاحوال الخارجة عن مفهوم الموصوف كما في قولك زيد التاجر حضر والصفة هنا ليست بخارجة عن مفهوم الحسين والمعنى المذكور فينبغي ان تكون صفة ماحدة وهي ما تدل على اشرف المعاني الفاضلة الداخلة في مفهوم الموصوف كالصفات الجارية على اسم الله تعالى الختان ان يكون هم الاول مبتداً ويوقنون خبره وبالآخرة متعلقا به وهم الثانية تكرر الاول لعادتين الاولى التأكيد للفننى والثانية جبر نقصان الحاصل بطلل الفاصل بين المبتداً وخبره ثم انه تعالى لما بين ان القرءان كتاب حكيم يشتمل على آيات حكيمة بين حال من يكفره ويتركه يشتمل باللهو من الحديث واللهو كل باطل الهوى عن الخير فيكون اهم من الحديث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم ثلاث آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه

في بونس (هدى ورجة الحسين) حالان

من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ورفعها حجة على الخير بعد الطير او الخير المحذوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم) (لان) بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم او تخصص هذه الثلاثة من شعب فضل اعتداد بها وتكرير الضمير لتوكيد ولما حبل بينه وبين خبره (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم القاطنون) لاستجماعهم العقيدة الحققة والعمل الصالح

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث) ما يلهي عما يعنى كالأحاديث التي لا اصل لها والأساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيانية ان اراد بالحديث المنكر وتبعضية ان اراد به الاعم منه وقبل تراث في الضرر من الحارث اشترى كتب الاياج وكان يحدث بها فر يشاؤ يقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد و نمود فانا احدتكم بحديث رستم ﴿ ٣٥ ﴾ واسفندبار والاكاسرة وقبل كان يشترى القيان ويصمهم على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه

عنه (ليضل عن سبيل الله) ديه او قرآنة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويقع الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشترىه او بالجارحة حيث استبدل الله وشركته القرآن (وتخذها هرؤا) ويتخذ السبيل مخرف يوقد نصبه حزة والكسافي يعقوب وحفص علقا على ليضل (ولكن لهم عذاب مهين) لا هاتهم الحق باستنثار الباطل عليه (و اذا نزل عليه آياتنا ولي مستكبرا) مستكبرا لا بعابها (كان لم يسمعها) مشاهيرها بحال من لم يسمعها (كان في اذنيه وقرأ) مشاهيرها من في اذنيه نقل لا يدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في يولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكبر في لم يسمعها ويحوز ان يكون استنثافين وقرأ نافع في اذنيه (فيشره يعذاب اليم) اعلم بان العذاب بحجة لا بحالة وذكر البشارة على التكبر (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار) عذابهم جنات فمكس للبالغة (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما يتعلق به اللام (وعداة حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني للغير لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيجمع عن انجاز وعده ووعده (الحكيم) الذي لا يضل الا ما تستدعيه حكمته (خلق السموات بغير عدد ترونها) استنثاف وقد سبق في الاعد والى في الارض رواسي) جبالا شواخ (ان تبتدوا بكم) كراهة ان تبتدوا بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل اجزائها ووضاعها لا متناع اختصاص كل منها لذاته اول شيء من لوازمه بغير موضع معين (وبت فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فالتبتا فيها من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة و كانه استدلال بذلك على عرته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهده قاعدة التوحيد وفرزها بقوله (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذي من دونه) هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابسه واروني معلق عند (بل الضالمون في ضلال مبين) اضطراب

لان الباطل الذي يلهي عن الخير قد يكون حديثا وقد يكون غير حديث فاضافته الى الحديث من اضافة العام الى الخاص لبيان فقوله من يشترى لهو الحديث معناه من يشترى اللهو الذي هو الحديث فلو كانت الاضافة لبيان ان المراد بالهوا الحديث وجب ان يفيد الحديث بالمثل لان غير المنكر منه لا يكون لهوا وان كانت الاضافة بمعنى من التبعضية لا يحتاج الى تفيد الحديث بالمثل منه لان اللهو التولي الباطل بعض من مطلق الحديث فيصح ان يجعل من تبعضية مع بقاء الحديث على اطلاقه بخلاف جعلها بانية فانه مستنزم ان يراد بالحديث المنكر لان مدخول من البانية يجب ان يكون احص من المئين فلا بد ان يصدق المئين على كل فرد من مدخولها ولا يكون الابان يكون الحديث منكر والحاصل انه لما كان كل واحد من اللهو والحديث اعم من الآخر من وجه جاز ان يكون اضافة اللهو الى الحديث بمعنى من التبعضية او البانية فياعتبار عموم اللهو تكون من لبيان واعتبار عموم الحديث تكون لتبعضية والاكاسرة جمع كسرى على خلاف القياس وكسرى لقب ملوك الفرس والقيان جمع قبيلة وهي الامة معنية كانت او غير معنية من قرأ ليضل عن سبيل الله يضم حرف المضارعة جعل المعنى ليضل غيره ولانك ان من اصل غيره فقد ضل هو نفسه ومن قرأ بضع الياء جعل معناه ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان الخنزول كان شديد الشكبة في عداوة الدين وصد الناس عنه ﴿ قوله تعالى بغير علم ﴾ حال من فاعل يشترى ومن قرأ وتخذها نصب الذال علقا على ليضل جعله علة كالذي قبله ومن قرأ مر فوجا بالعطف على يشترى جعله صلة ولما كانت كلمة من مفرد اللفظة مجموع المعنى جعل قوله او لئنك لهم على معناه لجمع وقوله واذ اتلى عليه على لفظة مفرد واصل كان الحفظة كانه والضمير ضمير الشأن ﴿ قوله لهم جنات وعد ﴾ وقوله وعد الله اكد مضمون هذه الجملة التي لا يحتمل لها من جميع المصادر الاكونه وعدا فكان تا كيدا لنفسه كما في قولك له على الف درهم اعترافا وقوله حقا اكد مضمون تلك الجملة ايضا لان مضمونها له محتمل غير الحقيقة لان كل وعد من حيث هو وعد ليس يحق فكان تا كيدا للغير ثم انه تعالى لما وصف نفسه بانه هو العزيز الحكيم بين ذلك بقوله خلق السموات بغير عدد ترونها فجمع عداد وهو الاستنثاف بحيث عماد لا يكون ما فوجها بغير علم ﴿ قوله بغير عدد ﴾ حال من السموات وقوله ترونها صفة الحمد والضمير الذي فيه راجع الى الحمد اي بغير عدد مرية وان كان هناك عد غير مرية هي قدرة الله تعالى وارادته ويحتمل ان يكون ترونها جملة مستأنفة لا يحتمل لها من الاعراب جبي بها لبيان ان السموات خلقت بغير عدد فيكون الضمير المنصوب فيها راجعا الى السموات كانه لما قبل خلق السموات بغير عدد قبل وما الدليل عليه فاجيب ترونها غير ممودة كما تقول لصاحبك ابلابيف ولا ربح تاني ﴿ قوله شواخ ﴾ اي شواخ مرتفعات والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ وحادتها راسية من رما الشيء رسواى ثبت ﴿ قوله وماذا نصب بخلق ﴾ على ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد وهو اي شيء فيحكم على موضعك بحسب ما يقتضيه العامل وهو هنا بحسب النصب وعلى الثاني تكون ذا بمعنى الذي وما للاستفهام والتقدير اروني ما الذي خلقوا فامتدأ والموصول مع صلته خبره والعاذ محذوف اي ما الذي خلقه الذين من دونه ﴿ قوله ومن حكمته ﴾ قبل اول ماسع من حكمته ان مولاه دخل الكنف يوما فاطال فيه المكث فلما خرج قال له لا تضل المكث في الخلاه فان طول المكث فيه يورث الباسور واتفق العلماء على انه كان حكيميا ولم يكن نيا الاكسرة فانه قال انه كان نيا وقد تفرد بهذا القول فعلى قوله يكون المراد بالحكمة ههنا النبوة روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه لم يكن نيا ولكن كان عبدا كثيرا التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ﴿ قوله لان اشكر ﴾ على ان تكون ان مصدرية موصولة بفعل الامر كقولك امرتك ان تم اي بالقيام فكذا ههنا آتينا الحكمة لان اشكر اي لشكر والتفاهر انها مفسرة لان آتيا الحكمة لكونه في معنى التعليم والتلقين يتضمن معنى القول والمعنى اشكر الله تعالى فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والطاعة له وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي في حق المخلوقين هو عبادة الله تعالى وشكر نعمه حيث فسر آتيا الحكمة بالعبت على الشكر ثم قال ومن يشكر انعم الله تعالى عليه بالطاعة له فضع شكره بجمع اليه ومن كفر فم الله عليه بترك التوحيد والطاعة له فان الله غني عن شكر خلقه وعبادتهم ﴿ قوله تعالى واذ قال ثمان ﴾ اي واذكر حين قال ثمان لابنه وهو بعثته الجملة حال من ثمان اي قال واعضاله ﴿ قوله يا بني تصغير الشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشركك الباء وقيل يا بني اتم الصلاة باسكان الباء وحفص فيهما وفي يا بني النسا ان تك بضع الباء

عن نبيتهم الى التحصيل عليهم بالضلال الذي لا يضي على ناظر ووضع الضمير لدلالة على انهم ظالمون باسراهم (ولقد اتينا ثمان الحكمة) يعني ثمان بن باعور من اولاد آزر بن اخط ابوب او خاتنه وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثته والجمهور على انه كان حكيميا ولم يكن نيا والحكمة في عرف العلماء استكمال

والبري منه في الاخير وقرأ الباقر في الثلاثة بكسر الهمزة - اعلم ان قوله تعالى يا بني مذكور في القرآن في سنة مواضع يا بني اركب معنا في هود يا بني لا تقصص في يوسف يا بني لا تشرك يا بني اتها يا بني اقم الصلاة في ثمان يا بني انا ارى في الصافات قرا حفص يخضع الياء في المواضع الستة وقرأ شعبة يخضع الاول وكسر الخمسة الباقية وقرأ البري باسكان اول ثمان وكسر الخمسة الباقية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحجة والكسائي بكسر الهمزة مشددة في الجميع ﴿ قوله تعالى ووصينا الانسان ﴾ قبل هذا كلام معترض في قصة ثمان الى قوله بما كنتم تعملون كما قال المصنف والاشيان معترضتان الخ ثم عاد الكلام الى قصته وقيل هو متصل كما بصغار القول اي وقلناه اي ثمان ووصينا الانسان بالديه اي يبر والديه ثم نيه على المعنى الموجب لبرهما فقال جلته اتم وهنا فلاحظ هذه الجملة من الاعراب لانها جملة مستأنفة لبيان علة التوصية وقوله وهناك مصدر منصوب على انه حال من اتم بتقدير ذات وهن ويحتمل ان يكون منصوبا بالفعل المقدر اي من وهنا وهذه الجملة المركبة من الفعل المقدر وما في حيزه حال من فاعل الفعل السابق وقوله تعالى على وهن صفة لوهنا اي فوق وهن آخر وهن يترادف ضعفا وتضاعف بحسب تزايد ثقل الحمل وليس المراد بقوله وهنا على وهن وهن اثنين بل المراد التكرار والكثرة ﴿ قوله وقرى بالهرمك ﴾ اي يخضع الياء فيها فاحتمل ان يكونا لغتين كالشعر والشعر وان يكون مفتوح الياء مصدر وهن بكسر الهمزة يقال وهن وهن وهنا مثل وعد بعد وعدا ووهن يوهن وهن مثل وجل يوجل ووجلأ ﴿ قوله وفضامه ﴾ وهوان يفصل الولد عن الامم كقيل برضع الجوهري فظام الصبي فضاله عن اتمه وينطق العظم على القطع فيقال قطعت الجبل وقطعت الرجل عن عاتيه اي قطعتة وما كان قوله وفضاله مبتدا وقوله في عامين خبره كان المعنى وفضاله يقع في عامين وليس فيه تعيين مدة الرضاع فلذلك فسر به قوله وفضامه في انقضاء عامين على معنى ان انقضاءهما هو الغاية التي لا يتجاوز عنها الرضاع والامر فيما بين العامين موكول الى اجتهاد الامم ان علمت انه يقوى على القطام فلها ان تخطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الامام الشافعي على ان مدة الرضاع ستان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضاءها من وقت الولادة وهو مذهبي في يوسف ومحمد رحمهما الله واماعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا استدلالا بقوله تعالى وحده وفضاله ثلاثون شهرا حيث جعل المدة المذكورة مدة لكل واحد من الحمل والفصال لكن قول عائشة رضي الله عنها لا يبنى الولد في رحم اتمه اكثر من ستين ولو فسلكت مغزل بين ان اكثر مدة الحمل ستان لان مثله لا يعرف قياسا بل سمعا من الشارع وبه ثبت النسخ وبقيت المدة المذكورة في حق الفصال فلما كانت مدة الرضاع عنده ثلاثين شهرا قيل ان هذه الآية عنده لبيان الرضاعة المستحق على الامم لا لبيان المدة التي ينتهي حكم الرضاع عندها ﴿ قوله تفسير لوصينا ﴾ لان التوصية في معنى القول الان الموصى به هو رب الوالدين فالظاهر ان تفسير التوصية ببرهما بالترغيب في شكرهما بان يقال ان اشكر لوالديك لكونهما سببا ظاهريا لوجودك وتربيتك الاله تعالى لما كان سببا حقيقيا لوجود الكائنات وتربيتها وكان شكر الوالدين والاعتراف بهما عليه من حيث ان نعمة الله تعالى ظهرت من جهتهما كانت الوصية ببر الوالدين في الحقيقة عبارة عن البعث على شكره تعالى بالتوحيد والعبادة له وشكر الوالدين ببرهما لمقابلة احسانهما اليه فلذلك فسرت الوصية ببر الوالدين بقوله ان اشكرى ولو الديق ﴿ قوله او علة له ﴾ اي وصينا ببر الوالدين لشكرنا ولشكر والديه قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى صلاة الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في اديار الصلوات الخمس فقد شكر والديه فان كان بدلا من والديه يكون التقدير ووصينا الانسان بان اشكرى وعلى التقدير الثلاثة يكون قوله جلته اتم وهنا على وهن وفضاله في عامين بجملة معترضة بين الفسر والفسر وبين العلة والمعلول او بين البدل والبدل منه تأكيداً للتوصية في حقها خاصة فظهر بهذا جواب ما يقال وهو انه تعالى اوصى ببر الوالدين ثم بين ما يوجب بر الامم ولم يتعرض لبيان ما يوجب بر الاب وتقرير الجواب ان الاب وان جعل الولد في صلبه ستين ورأه بكسبه ستين الا ان ما يحمله الامم من المشقة اشد وان بلغ فلذلك اكد التوصية في حقها خصوصا بعد التوصية ببرهما معا وروى ان صحابيا قال قلت يا رسول الله من ابر قال اتمك قال قلت من ثم قال اتمك قال قلت من ثم قال اتمك قال قلت من ثم قال ابرك قال قلت من ثم اشكر الى ان خدتهما وطاعتهما انما تكون واجبة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله تعالى وان افضت

صاحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما انما لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقيل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصعبت فقال اصعبت في يدي غيري فتفكر د اود فبه فضعت سعفة وانه امره مولاه بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاق بالسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبر مضغتين منها فاق بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابوا وخبث شئ اذا خبثا (ان اشكر الله لان اشكر اواي اشكر فان اشكر الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان نفعه عائد اليه وهو دوام النعمه فواسعها في مزيدها (ومن كفر فان الله غني) لا يحتاج الى الشكر (جيد) حقيقى بالخمد وان لمحمد او محمود فليق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذا قال ثمان لانه) اتم او اشكر او مائة (وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني باسكان الياء وقيل يا بني اتم الصلاة باسكان الياء وحسن فيهما وفي يا بني انها انك يخضع الياء والبري منه في الاخير وقرأ الباقر في الثلاثة بكسر الهمزة (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فترادف به حتى اسم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان التبرك للعلم العظيم) لانه نسوية بين من لا نعمة الامنه ومن لا نعمة منه (ووصينا الانسان بالديه جلته اتم وهنا) ذات وهن او تهن وهنا (على وهن) او تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفا او الجملة في موضع الحال وقرى بالهرمك يقال وهن بين وهنا ووهن يوهن وهنا (وفضاله في عامين) وفضامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرى وفضله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان (ان اشكرى ولو الديق) تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال اتمك ثم اتمك ثم اتمك ثم قال بعد ذلك ثم ابرك (الى المصير) فاحاسبك على شكرك وكفرك

اليه فلا يجوز طاعتها حيث قال وان جاهدك الآية **قوله** اراد بنى العلم به نقيده والمعنى على ان تشرك
 في ما ليس لك به علم بنى عبر عن هذا المعنى بنى العلم به لان العلم بوجود الشيء لازم في وجوده من حيث ان
 ما لا يكون موجودا في نفسه لا يعلم بكونه موجودا فغير بنى اللازم عن نفي المزوم ولم يرض المصنف به لان علم
 المغلوب بوجود الشيء ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم العملي **قوله** مكنت لاسلامه
 ثلاثا **قوله** فان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان يزا باهه قالت له امه
 ماهذا الدين الذى احديته والله لاء ااكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او موت فتعير بذلك ابا الدهر
 ويقال لك قائل امه ثم انها مكنت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى تقواهاها يعود وروى ان سعدا قال لو كان لها
 سبعون نفسا ففجرت واحدة فواحدة لما اردت ان الكفر فلما علمت انه لا يرتد عن دينه حذرا من هلاكها ضربت
 بان تاكل وتشرب **قوله** ولذات **قوله** اي ولكولهما تركنا في سعد قبل المراد بقوله تعالى من اناب الى
 ابو بكر الصديق رضى الله عنه فان ابا بكر حين اسلم اتاه عثمان وطهمة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن
 عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامننت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم جاءهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
 حين اسلموا فهو اولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابى بكر ورضى الله عنه فلما كان سبيله الثابت على التوحيد
 والايمان ودعاء من كان خارجا عن تلك السبيل البهسا قال تعالى واتبع سبيل من اناب الى **قوله** اي ان
 الخصلة **قوله** يعنى ضمير انها عبارة عن الخصلة او القلة التى ياتى بها المكلف واسمك مستتر فيه راجع الى ما رجع
 اليه ضمير انها ومثال منصوب على انه خبر كان والقاف قوله فكيف لاداة اجماع الشرطين في التحقق على سبيل
 التعاقب كأن ثمان لما نهى ابنه عن الشرك قال له ابنه يا ابيت تزعم انه تعالى مطلع على ما فعله الانسان من الخير
 والشر فيما به جزاءه وفا ان خيرا فخير وان شرا فشر فان فعلت ما فعلته من القلة حيث لا راق احد كيف يعلم الله
 تعالى فقال له ابوه يا بنى ان القلة انك في الصغر كية الخردل مثلا ومع صغرها تكون خفية في موضع حصين
 كالصخرة لا تحفى على الله تعالى ومن قرأ مقال مرفوعا جعل ضمير انها مقصودا وجعل قوله ان تلك تامة لا تحتاج
 الى الخبر ورفع مقال على انه فاعل كان التامة وانت فعله مع ان المقال مذكر من حيث انه اكتسب التأنيث
 باضافته الى حبة كما انت الصدر لاضافته الى القنة في قول الشاعر

وتشرق بالقول الذى قد اذنته * كما شرقت صدر القنة من الدم *

الشرق الشهي والقصة يقال شرق يرقه اي غص به واندت حلقه بحيث لا يزل ولا يخرج وذاع الخبر يذيع ذيعا
 وذو ما اي انتشر واذا عثره عبر بدم شخص اذاع خبرا وكان من حدة ان يخفيه نقل الامام محيى السنة عن بعض
 الكتبة ان قوله يا بنى انها انك مثال حبة الآية آخر كلمة تكلم بها ثمان فلما تكلم بها الثمان انشقت مرارته من
 عينيها فأت روح الله تعالى روحه **قوله** يكوف حضرة او اعلاء الى آخره **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من
 ان الحضرة لا بد ان تكون في السموات او في الارض فايكون في الحضرة لا بد ان يكون في احدهما لا محالة فوجه
 عطفها بكلمة او تقدير الجواب ان المراد بالحضرة ما يكون على وجه الارض وبما في السموات ما يكون في محبتها
 وبما في الارض ما يكون في مقرها فيتحقق الانفصال وقيل هذه الحضرة ليست في السموات ولا في الارض بل هي
 تحت سبع ارضين عليها ملك قائم وقيل عليها التور قبل خلق الله تعالى الارض على حوت وهو النون الذى ذكره
 الله تعالى في قوله ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر سفينة والصفاء على ظهر ملك والملك
 على حضرة وهي الحضرة التى ذكرها الثمان وهي ليست في السموات ولا في الارض والحضرة على الزبح ثم انه انتهى
 ابنه عن الشرك وخوفه بعلم الله تعالى وقدرته امره بما يفرغ على الايمان بالله وحده وابتدا بالامر باقام الصلاة
 وعلمه ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هياتها اختلفت **قوله** مصدر اطلق لتقول **قوله** فيكون العزم
 يعنى المعزوم اي المقطوع الذى قطعه الله واوجبه ثم اضيف الى الامور اضافة بمعنى من التبعية اي المقطوع
 من الامور وان جعل العزم بمعنى العازم اي الموجب القاطع يكون اسناد العزم الى الامر مع ان العازم هو
 الشارع لا الامر المشروع لليلة في وجوده والاشارة الى انه لكونه متضمنا للحكم والمصالح الجملة كأنه اوجب
 نفسه وذكر لاتصاف مرحا ثلاثة اوجه = الاول انه مصدر واقع موقع الخلال اي لا تمش مرحا فرحا = والثاني
 انه مفعول مطلق لقوله المحذوف اي لا تمش مرحا والجملة حال من فاعل تمش = والثالث انه مفعول لهو المعنى

(وان جاهدك على ان تشرك في ما ليس لك به علم) باسحقاقه الاثر التقليدا لهما وقيل
 اراد بنى العلم به نقيده (فلا تطعمها) في ذوات
 (وصاحبها في الدنيا معروفا) صحابا معروفا
 برفضيه التسرع وبقتضيه الكرم (واتبع)
 في الدين (سبيل من اناب الى) بالتوحيد
 والاخلاص في الطاعة (ثم الى مرجعكم)
 مرجعكم ومرجعهما (فاتشركم بما كنتم
 تعملون) بان اجاز بك على ايمانك واجازهما
 على كفرهما والايمان معترضان في تضاعف
 وصية ثمان تأكيذا لما فيها من النهي عن
 الشرك كما انه قال وقنوصينا بئنا ما وصى به
 وذكر الوالدين ليلالعة في ذوات فانهما مع
 انهما اتوا البارى في استحقاق التعظيم والطاعة
 لا يجوز ان يستحقا في الاثر التقليد فغيرهما
 ونزولهما في سعد بن ابى وقاص وادم مكنت
 لاسلامه ثلاثا لم تقم فيها شيئا ولذات قيل
 من اناب اليه ابو بكر رضى الله عنه فانه
 اسلم بدعوته (يا بنى انها انك مقال حبة
 من خردل) اي ان الخصلة من الاساءة
 او الاحسان انك مثلا في الصغر كية الخردل
 ورفع نافع مقال على ان الهاء ضمير القصة
 وكان تامة وتأتيها لاضافة المقال الى الحبة
 كقوله * كما شرقت صدر القنة من الدم *
 اولان المراد به الحسنة او البينة (فكأن
 في حضرة او في السموات او في الارض)
 في اخفى مكان والعززة يكوف حضرة او
 اعلاء كحده السموات او اسفله كقصر
 الارض وقري بكسر الكاف من وكن الطائر
 اذا استقر في وكنته (يا بنى الله) يحضرها
 فيصاحب عليها (ان الله لطيف) يصل عمله
 الى كل خفى (خير) عالم بكنهه (يا بنى)
 اقم الصلاة) تكبيرا لنفسك (وامر
 بالمعروف وانه عن المنكر) تكبيرا لعفرك
 (واصبر على ماصابك) من الشدة تدسيا
 في ذوات (ان ذلك) الاشارة الى الصبر والى
 كل ما امره (من عزم الامور) بما امره الله
 من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر
 اطلق لتقول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
 من قوله فاذا عزم الامر اي جد

لا يكن غرضك في المشي البطالة والفرح كما يمشي كثير من الناس كذلك لا تكفابة مهم ديني اودنيوي كقول
عمر رضي الله عنه

يا فارقا مالا اربك لا في امر دنيا ولا في امر آخرة

ويشهد بصحة هذا التوحيد قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورأه الناس اي ورؤية الناس
اباهم **قوله** علة تنهى يعني ان الآية من قبيل الف والنشر فان عدم محبة تعالى المختال علة لقوله لا يمش
في الأرض مرحا و عدم محبة المخور علة لقوله ولا تصغر خدك الا انه لم يراع في التفسير ترتيب الف رعاية لقوا حصل
الآي والاختيال مشية التكبر والعجز ذكر المناقب لتناول بها على السامع **قوله** وقول عائشة رضي الله
عنها **جواب** عما يقال كل واحد من قوله تعالى حكاية عن نعمان واقصد في مشيتك ومن الحديث المروي بدل
على ان سرعة المشي ليس من دأب المؤمنين وقروى عن عائشة رضي الله عنها انها انظرت الى رجل كاد يموت
فهاجنا وتضاعفا فقالت مالها هذا فقيل انه من القرأ فقالت كان عمر رضي الله عنه سيد القرأ وكان اذا مشى اسرع
واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع فقد استندت سرعة المشي الى عمر رضي الله عنهما فذا هم هماما قيان وقمر بر
الجواب ان الاسراع المذموم هو ما يكون متجاوزا احد القصد في المشي وهو الاسراع القرمط والذي استند الى عمر
رضي الله عنه ليس كذلك بل المراد به ما فوق ديبب المتفاوت وهو الذي يرى من نفسه الموت وليس بحيث كالتفارض
الذي ينهز من نفسه المرض وليس بمرضى **قوله** واقص منه اي اقص شيئا منه فان الظاهر ان مفعول
اغضض محذوف ومن صوتك صفته ومن يتبعض ويجوز ان يكون من صوتك مفعول اغضض على ان تكون
من زائدة على مذهب الاخفش ويؤيده قوله تعالى يفضون اصواتهم **قوله** والجار مثل في الهم **قوله** يعني انه
اذا اطلق على غير معناه الحقيقي انما يطلق عليه على طريق الblem والبليغ والشقيقة تشبيهه باصل معناه في الخس
او صافه وهي البلادة والعرأة من خواص الآدمية فكان جاريا مجرى المثل السائر الذي يضرب في مقام الهم
والتهجين وكذا انها منه ايضا غاية في دم ما يطلق عليه من الصوت **قوله** ولذلك اي ولكن معناه في غاية
الدناءة والحفارة يمزجون عن التصريح باسمه بل يكونون عنه بقولهم طويل الاذنين كما يكونون عن الاشياء
المستقرة **قوله** وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته الخ إشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت
الخير جلة مستأنفة حتى بها لتعليل الامر بعض الصوت كأنه قيل له اغضض الصوت فاجيب بانك اذا رفعت
صوتك كنت بمنزلة الحمار في الخس احواله اي كان صوتك بمنزلة الهنق في نفرة الطباع عنه مع خلقه من القائمة
تم ترك المشبه واداة التشبيه واقتصر على ذلك المشبه به على طريق الاستعارة التصريح بجية للبالغة في دم المشبه
ولهجيه وفي حث الغضاب على غضض صوته والاحتراز عن رفعه **قوله** وتوجد الصوت يعني ان الخير
جمع جار فيلغى ان يعبر عن الصوت المضاف اليها بلغة الجمع ايضا لان صوت الجماعة لا يكون واحدا الا انه وحده
المضاف امالانه مصدر في الاصل فواحد فزيد لفظ الجمع منه وانه ليس المراد ان يذ كر صوت كل واحد من ايجاد
هذا الجنس ويقصد تفضيله على اصوات سائر الاجناس التي لها صوت حتى يجمع بل المراد تفضيل صوت هذا
الجنس على اصوات غيره فيكون المراد من المضاف الجنس فلا يوجد فوجبه فوجب توحيد **قوله** فان قيل اذا كان المراد
تفضيل جنس الصوت المقيد بالاضافة الى جنس الخير كان ينبغي ان يوحده المضاف اليه ايضا قلنا الجمع المحلى بالالف
يضمحل عنه معنى الجمعية ورا به الجنس فانه اذا قيل العصابة كل من يأخذ بقية القرأ نص يكون المعنى من يأخذ
ما بقى من جنس العريضة وهي السهم المقدر ضرورة ان اجتماع القروض في المسئلة ليس شرطا في العصابة فكذا
لغة الخير راد به الجنس لا الاتحاد ثم انه تعالى لما استدل على عنده وحكمته بقوله خلق السموات بغير عدد ونها الآية
ومهده قاعدة التوحيد ثم بكت المشركين بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ثم اضرب عن
تبييتهم الى السجيل عليهم بالضلال المبين ثم اورد قصة نعمان للدلالة على ما مر به ونهى عنه وليس مما يتوقف
معرفة على الوحي والنبوة بل كل ذلك على وفق الحكمة ونجسة الفكرة فوجب على العاقل ان يهتدى بمجرب فكره
الصحيح ونقشه الصائب وان لم يهتد بذلك فبارشاد النبي المؤيد بالهجرات الباهرة ومن لم يهتد بشي من ذلك فهو
ملقى بالحيوات البجم واصل سيلا انتقل بعد ذلك الى الاستدلال على وحدانيته تعالى بوجه آخر وهو كونه
موليا للنعمة كلها ظاهرة وباطنة فان الملك كما تقدم لعظمته وان لم يتم تقدم نعمته ايضا فما بين انه العبود

(ولا تصغر خدك لتسلس) لانه عنهم
ولا تولهم ضعفة وجهك كما يفعل المتكبرون
من الصغر و هو داء يعترى البعير فيلوى منه
عنه وفرانافع ابو عمرو وجزءة والكسافي
ولا تصاهر وقرى ولا تصغر والتكى واحد
مثل علاء واعلاء وعلاء (ولا يمش في
الأرض مرحا) اي فرحا مصدر وقع
موقع الخال او ترح مرحا او لاجل المرح
وهو اليمر (ان الله لا يحب كل مختال
فخور) علة تنهى وتأخير الفخور وهو
مقابل للصغر خده والختال لماثي مرحا
ليوافق رؤس الآي (واقصد في مشيتك)
توسط فيه بين التيبب والاسراع وعنه
عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها
كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق ديبب
المتفاوت وقرى بقطع العبرة من اقص
از اي اذا سددهم نحو الزبية (واغضض
من صوتك) واقص منه واقصر (ان
انكر الاصوات) او حشها (لصوت
الخير) والحمار مثل في الهم سجا نهائه
ولذلك يكن عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخرج
مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد
الصوت لان المراد تفضيل الجنس في التكبر
دون الاتحاد اولاه مصدر في الاصل

(عظمة)

اعلمته بتلقه السموات بلا عهد والقائه في الارض رواسي وذكر بعض ائم بقوله واترانا من السماء ماء ذكر
 بعد عامة ائمة فقال الم تزوا ان الله مضر لكم مافي السموات ومافي الارض الآية اي ألم تعلموا العلم الذي يقوم
 مقام رؤية العين انه مضر لاجلكم وذلك مافي السموات بان جعله اسبابا للحصول ما يحتاجون اليه من المهمات وسهل
 لكم الانتفاع بتلك الاسباب على حسب مشيئته وارادته ومضر مافي الارض ايضا بان مكنتكم من الانتفاع به
 بوسط اوبغير وسط والنعمة في الاصل الحالة الطيبة ونعم الله تعالى وان كانت لا تخص اشخاصها لكنها
 تنعصر في جسيمين دنوي واخروي والاول فسمان موهبي وكسي والموهبي فسمان روحاني كتنفخ الروح
 فيه واثرافة بالعلم وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والتطق وجماعي كخلق البدن والقوى الحائلة فيه
 والهيات العارضة من الصحة وكال الاعضاء والكسي هو تركيبة النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق والملكات
 الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المنبوذة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يفر مافطر
 منه ويرقيه في اعلى عليين مع الملائكة القربين بالاداب والعبادة هذا ما ذكره المصنف في سورة الفاتحة واسياغ
 التم نوسيعها وانماها يقال سبقت النعمة سبونا اذا تمت روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال يا ابن عباس اما ماظهر فالاسلام
 وماسوى الله تعالى من خلقك وما افاض عليك من الرزق واما مايبطن فستره مساوي عبادك ولم يفضلك بها يا ابن
 عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للؤمن ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلته
 ثلث ماله اكفر عنه خطاياهم والثالث سترت عليه مساوي عمله فلم يفضله بشئ منها ولو ابدتها عليه لثبته اهله
 فمن سواهم وقيل الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله باللسان والباطنة الاعتقاد بالقرادنية بالجنان وقيل الظاهرة
 اتباع الرسول والباطنة محبة روى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب دلي على اخي نعمتك على عبادك
 قال اخي نعمتي عليهم والنفس وروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس **قوله** وقرأ نافع وابوعرو
 وحفص لعمري **قوله** يفتح العين على انه جمع نعمة مضاف الى هاء الضمير فتقوله ظاهرة حالها وقرأ الباقون لعمري
 يسكون العين وتبين انه الثابت على انه اسم جنس في معنى الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتقوله
 ظاهرة بعده نعمت لهما ثم انه تعالى لما بين ما تفضل به على عبادته واسيع عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ذكر بعده ان منهم
 من يجادل في توحيد الله وخالص طاعته فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قيل ثلث في التضرب الطارث
 وابي ابن خلف واشياهم الذين كانوا يجادلون النبي عليه الصلاة والسلام في وحدانيته تعالى وصفاته من غير علم
 مستفاد من دليل العقل ومن غير هداية حاصلة من قبل صاحب الوحي ومن غير منزل من رب العالمين كما اذا قيل لهؤلاء
 الجاهل الذين لا يسمعون لهم اصلا هلوا الى كتاب الله تعالى وابعوه فهدوا اعرضوا عن كلام الله تعالى وقالوا بل
 نتبع كلام آباءنا ومن العلوم ان بين كلام الله تعالى وكلام العلماء بونا عظيما فكيف ما بين كلام الله وكلام الجهال
قوله من التقليد او الاثر **قوله** من قبل الفم والنشر الاول على ان يكون الضمير لهم والثاني على ان يكون
 لا بائهم **قوله** من اسلمت المتاع الى الزبون **قوله** اي اسلمته الى الحريف اي العامل الذي يشارك في الحرفة
 والعمل يعني ان اسلم اذا عدى بالي كان يعني سلم وان عدى باللام كما في قوله تعالى بي من اسلم وجهه فذلك باعتبار
 تضمنه معنى الاخلاص بمعنى الآية ومن اسلم وجهه لله من جعل ذاته ونفسه سالما لله تعالى خالصا **قوله**
 وهو تمثيل لتوكل **قوله** اراد التشبيه بالاستعارة التخييلية لذكر كل واحد من طرفي التشبيه فانه انه لم يذكر اداة
 التشبيه لباقة فيه والوقوف تأنيث الاونق واونق العري جانب الله تعالى لان كل ما عداها هالك منقطع وهو باق
 لا انقطاع له ذكر ما يدل على وجوب اسلام الوجه الى الله تعالى فقال والى الله عاقبة الامور فان من تعين لديبير عاقبة
 الامور كيف لا يسلم المرء نفسه اليه **قوله** وليس يستفيض **قوله** فان افعة الشائعة هي الثلاثي الجوهري حزن
 الرجل بالكسر فهو حزن وحزين واحزنه غيره وحزنه ايضا مثل اسلمك وسلطك ومحزون بنى عليه قال البرزدي
 حزنه لغة فريش واحزنه لغة تميم وقد فرى **قوله** انهم انتهى كلامه **قوله** تعالى ثم نضطرهم الى عذاب غليظ **قوله**
 بان تسلط عليهم ملائكة فلانها تدا ايعذبونهم اغلظ عذاب فضاوا دخول النار عن اضطرار قرارا من عذاب
 هؤلاء الملائكة الذين يعذبونهم بمقارع من نار فان الاكراه انما ياتي في الارض دون الاختيار فان الضطر يعرف
 الشرين ويختار اهو نعمتا قبل وفيه وجه آخر لطيف وهو انه لما كذبوا الرسول ثم تبين لهم الامر وقع عليهم

(الم تزوا ان الله مضر لكم مافي السموات)
 بان جعله اسبابا محصلة لتساقتمكم
 (ومافي الارض) بان مكنتكم من الانتفاع به
 بوسط اوبغير وسط (واسيع عليكم لعمري
 ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعنوية ما تفرقونه
 وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتخصيلها
 في الفاتحة وقرى واسيع بالابدال وهو
 جار في كل سبب اجتماع مع العين او الخاء
 او القاف كصلى وصقر وقرأ نافع وابوعرو
 وحفص لعمري بالجمع والاضافة (ومن الناس
 من يجادل في الله) في توحيد الله وصفاته
 (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى)
 راجع الى رسول (ولا كتاب مبين)
 اذله الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم
 اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
 عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد
 في الاسول (او لو كان الشيطان يدعوهم)
 يحفل ان يكون الضمير لهم ولا بائهم (الى
 عذاب السعير) الى ما يزول اليه من التقليد
 او الاثر و جواب لو نحو ف مثل لا تبعوه
 والاستفهام الانتكار والتعجب (ومن يسلم
 وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقبل
 بشرا شره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون
 ويؤيده القرآنة بالتشديد وحيث عدى
 باللام فلنضمن معنى الاخلاص (وهو محسن)
 في عمله (فقد استمسك بالعمود الوثيق)
 تعلق باونق ما يتعلق به وهو تمثيل لتوكل
 المشغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق
 جبل فمسك باونق عرى الحبل المتدلي
 (والى الله عاقبة الامور) اذ ان كل صائر
 اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه
 لا يحزنك في الدنيا والاخرة وقرى
 فلا يحزنك من احزنه وليس يستفيض (الينا
 مرجعهم) في الدارين (فنتبهم بما عملوا)
 بالاهلاك والتعذيب (ان الله علم بذات
 الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر
 (بتمهم قليلا) تنجيها قليلا اوزمانا قليلا
 فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم
 نضطرهم الى عذاب غليظ)

من العجالة ما يكون دخول النار اهن عليهم من الوقوف بين يدي ربهم بمحض الانياء مع تلك العجالة فيضارون
 دخولها عن اضطرار **قوله** ينزل عليهم ثقل الاجرام - يعني ان العليظ صفة مشبهة تأتي عن الثقل
 والكثافة او عن الزاكن والاضتمام وعلى التقديرين لا يوصف به العذاب حقيقة وانما يوصف به الاجرام والاجسام
 فهو صيف العذاب به تخفيف لتشديد العذاب الواقع عليهم بالجزم الثقل او بالاجرام المتلاصقة المتتابعة الواقعة
 بعضها على بعض استعارة بالكناية وعلى التقديرين يكون اثبات العليظة سواء كانت بمعنى الثقل او الانضمام
 تخفيفا لثقل الاستعارة المكيدة ثم انه تعالى بين استحقاق المشركين للعذاب العليظ ببيان ان كفرهم افضح الكفر من
 حيث انهم ينكرون ما اضطروا الى الاقرار به فان اعترافهم بان خلق السموات والارض وما فيها وما بينهما هو الله
 تعالى يستلزم الاعتراف بان لا يستحق العبادة الا الله ومع هذا يناقضون انفسهم بالانكار ثم امر رسوله صلى الله
 عليه وسلم بان يمد الله تعالى على ظهور صدقه وكذب مكذبه باعترافهم على انفسهم بالكذب والضلال ثم قرر
 ما قرروا به من تفرده تعالى بالخالق بقر ان ما فيها من الجوهر والارض الله تعالى ملكا وملكها فكيف يكون
 شيء منها شريكه فقال الله ما في السموات والارض ثم لما بين ان انفس السموات والارض وجيع ما فيها محتاج
 الى الله تعالى من جميع الوجوه ثبت انه تعالى هو الغني المطلق والحديد المطلق فان كل محتاج يمد من يدفع حاجته
 بلسان الحال او المقال فمن كان غنيا مطلقا يكون جديدا مطلقا **قوله** ولو ثبت كون الاشجار اقلاما -
 اشارة الى ان ما بعددوا واقع موقع المفرد لكونه ماعلا لعل مقدر لان لو تطلب الفعل لفظا او تقديرا فقولك لو انك قائم
 تقديره لو وقع قيامك والقائل يجب ان يكون مفردا فلذلك قصت كلمة ان الواقعة بعددوا وما في قوله تعالى ولو ان
 ما في الارض موصولة في محل النصب على انها اسم ان واقلام خبرها ومن شجرة في محل النصب على انه حال من
 الشوى في قوله في الارض **قوله** وتوحيد شجرة - مع ان الظاهر ان يقال من شجرة بلفظ اسم الجنس الدال
 على العموم لان المراد بما في قوله ما في الارض العموم بدليل الاخبار عنه بالاقلام فالوجه ان يبين باسم الجنس
 الا انه بين بلفظ شجرة الدال على الوحدة لان المراد تفصيل الاحاد شجرة شجرة الى ان لا يقع من جنس الشجر
 احاد كثيرة بل ولا شجرة واحدة الا وقد ثبت اقلاما وهذا المعنى انما يستفاد من اراد الشجرة هو ان قيل من شجر لدل
 على انه لا يقع جنس من اجناس الشجر الا في اقلاما فلا بد على ان يتناول الحكم لكل فرد وهذا قريب مما قيل ان
 استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع **قوله** محدودا بسبعة اجسام - بان يكون سبعة اجسام مادام البحر المحيط
 الذي فرض كونه سبعة مداد او هو انفس الذي يكتب به وقال له المركب **قوله** بمدته - معناه بصير مداد له
 يزيد وينقص فيه من بعد ما من خلفه والمتصور كما يتوقف على ان يفرض كون اجسام الارض اقلاما يتوقف ايضا
 على ان يفرض كون البحر المحيط بمداد بسبعة اجسام مدادا فقل هذا كان الظاهر ان يقال والبحر مدادا بمدته من
 خلفه سبعة اجسام لكن لم يذكر المداد ككشافه بذكر ما يدل عليه هو قوله بمدته من مداد الدواة ومدتها اذا صب فيها
 المداد فيكون البحر الاعظم بمنزلة الدواة والابجر التي خلفه بمنزلة المداد وفي الآية اقتصار يسمى حذف الابعاز
 لدلالة السياق على المحذوف وتقدير الكلام ولو ان اجسام الارض اقلام والبحر بمدته سبعة اجسام فكيف كانت
 الاقلام وبذلك المداد كانت الله لما تعدت كلامه وتعدت الاقلام والمداد وتقدر هذه الآية في اشتغالها على حذف
 الابعاز قوله تعالى او به ادنى من راسه فيقيد بآي خلق راسه لدفع ما به من الاذى فقدمه قال الامام قوله سبعة اجسام
 ليس لحصر الاجسام في سبعة بل المراد الاشارة الى كثرة المدد ولو كان الف بحر وخصت السبعة بالذكر من بين اسماء
 الاعداد لكونها عددا يحصر اكثر العدودات الا ترى ان كل احد لا يخرج عن زمان ومكان والزمان منحصر
 في سبعة ايام والمكان منحصر في سبعة اقاليم وان الكواكب السبارة سبعة وكانت السموات سبع والارضون سبعا
 وابواب جهنم سبعا وكانت ابواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادة لازمة هي الثامن ولما كانت السبعة عددا
 يحصر معظم الموجودات واكثرها عبرتها عن مجرد الكثرة من غير اعتبار انحصار العدود في مرتبتها حتى ان
 العرب يجعلون السبعة نهاية العدد ويزيدون عند الثامن واو يقولون القراء لها واو القافية ويزعمون ان العدد
 تم بالسبعة وان الواو المذكورة بعدها للاستئناف والمراد بالكلمات عند القصر من معلومات الله تعالى ولما كان
 معلومه لا يتناهى كانت الكلمات التي يعبر بها عنه لا يتناهى ايضا **قوله** ورفع المداد على - يعني ان قوله تعالى
 والبحر قرأ ابو هريرة ويعقوب بالنصب والباقون بالرفع وفي الرفع وجهان الاول كونه معلوما على محلي ان وممولىها

ينزل عليهم ثقل الاجرام الغلاض او نضم
 الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله) لو سوح
 الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث
 اضطروا الى ادعائه (قل الحمد لله) على
 ازمامهم والجلالهم الى الاعتراف بما يوجب
 بطلان معتقدتهم (بل اكثرهم لا يعلمون)
 ان ذلك يلزمهم (فما في السموات والارض)
 لا يستحق العبادة فيها غيره (ان الله هو
 الغني) عن جد الخالد بن (الحديد) المستحق
 للعبادة وان لم يمدد (ولو ان ما في الارض
 من شجرة اقلام) ولو ثبت كون الاشجار
 اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل
 الاحاد (والبحر بمدته من بعد سبعة اجسام)
 والبحر المحيط بسبعة مداد محدودا بسبعة
 اجسام فآتي عن ذكر المداد بمدته لانه من مد
 الدواة ومدتها ورفع المداد على محل
 ان وممولىها ومدتها حال اول الابداء على انه
 مستأنف او الواو للحال وقصبة البصريان
 بالعطف على اسم او اجسام فعل يضره بمدته

(بان)

وقرى "تمده و بانه بالياء" ما عدت كلمات الله) بكتبها تلك الاقلام بذلك المداد و اشار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالتليل فكيف بالكثير (ان الله عز وجل لا يجر مني) (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته امر ﴿٤١﴾ والاية جواب ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او أمروا وقد فرغ من سألوه

عن قوله وما لو تيمم من العلم الا قليلا وقد ازل التوراة وفيها علم كل شيء (ما خلتكم ولا بعثكم الا كمنس واحدة) الاكثلتها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكنى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسوع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق (الم تر ان الله يوحى الليل في النهار ويوحى النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى سلكا من التبرين يجرى في فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وبتقدير ضد حقيقة او مجاز او كلا المعين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشار الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وبجانبه الصنيع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثالث في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهية (وان ما دعون من دونه الباطل) المقدم في حد ذاته لا يوجد ولا ينصف اليعصه او الباطل آهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء (وان الله هو العلي الكبير) مترفع على كل شيء ومنسلط عليه (الم تر ان القليل تجرى في البحر بمممة الله) باحسانه في شئ من اسبابه وهو استشهاده آخر على ياهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والياء لهصلة او الحال وقرى العلق بالتقبل وبسمات الله يسكون العين وقد جوز في مثله الكسرة والفتح والسكون (ليريك من آياته) دلالة (ان في ذلك لايات لكل صبار) على المشاق فيتعب نفسه في التكفر في الاتاق والانس (شكور) يعرف النعم ويعترف مانعها او المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غضبهم) علامهم وغضابهم (توح) كالقتل كما ينزل من جبل او صاحب او غيره ما وقرى كالقتل جمع طلة كقوله وقلان

فان ان مع اسمها وخبرها في حمل الرفع على انه فاعل فعل مقدر بفضده ويدل عليه كذا في فصوص ان رفع البحر ايضا بالعطف عليه وقوله بانه حاله من البحر وتقدير الكلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما و ثبت كون البحر مدادا ومدودا بسعة البحر والناقي ان يكون البحر مبدأ وبه الطير والظاهر ان الواو حينئذ حالية والمعنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر مدودا ولم يخرج الى ضمير رابط بين الحال وصاحبها استغناء عنه بالواو كما في قولك خرجت والجليش قائم وجوز المصنف كونها استثنائية وفي النصب ايضا وجهان الاول ان يكون معطوفا على اسم ان وهو ما وبخبره بتمه والتقدير ولو ان البحر بتمه على معنى ولو وقع هذان والثاني ان يكون من باب ما ضمير عامه على شريطة التفسير **قوله وقرى تمده و بانه** اي قرى بناء التائمت لاستناد الفعل الى سبعة وقرى بالياء من تحت مضبوطة وكسر الميم من أمده وهما لغتان بمعنى **قوله والاية جواب** قال القسرون زل بمكة قوله تعالى ويسألوك عن الروح الى قوله وما لو تيمم من العلم الا قليلا لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اثناء احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما لو تيمم من العلم الا قليلا فنبينا تام فومك قال عليه الصلاة والسلام كلا قد صنعت قالوا انست نطق فيما جارك انا او نبينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال عليه الصلاة والسلام هي في علم الله قليل وقد اتاكم ما نعتهم به اتعنتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجمع هذا علم قليل وغير كثير قال الله تعالى هذه الاية جو ابائهم فعلى هذا تكون الاية مدينة وقيل انما امر اليهود وقد فرغ من سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعد بمكة فساله الوفاء بمكة فنزلت في مكة **قوله تعالى ما خلتكم ولا بعثكم** جواب لكفار فرغ من سألوه ان الله تعالى خلقنا اطوارا فنطقه علة مضبوطة لما فكيف بعثنا خلقنا جديدا في ساعة واحدة **قوله وقرى تمده و بانه** اي ان قيل يجرى لاجل مسمى يكون ادراك الاجل غرضا مطلقا من الجرى حقيقة ان قلنا ان كل واحد من الكواكب السيارة والافلاك له شعور وحركة ارادية او مجازا مبنيا على تشبيه عاقبة الشيء بالملكة الحاملة ان قلنا انها اجادات لاشعور لها ولا غرض **قوله تعالى وان الله بما تعملون خبير** قرأ ابو عمرو في رواية ابي ذر القيسية والياقون بناء الخطاب والظاهر ان الخطاب للشر كين وان الاية احتجاج عليهم وقهيد ووعيد لهم وقوله الم تر خطاب عام والمراد من الرؤية العلم الجلي المنزل منزلة الرؤية والتمسكون وان لم يعلموا احاطة علم الله تعالى بتفاصيل اعمال عباده الا انهم نزلوا منزلة من يعلمها فكيف منهم من العلم بها باني الثقات لكثرة ذل الالهم بها وضوحها **قوله** اشاره الى الذي ذكره اي ذكره الله تعالى من عجايب صنعته واعتراف المشركين باختصاصه تعالى بحلقها ووصف نفسه بانه عزز كامل القدرة لانه لا يقدر وانه وان حكمه كامل العلم لانه لا يعلم ما له وانه هو العلي الخبير وانه سميع بصير وانه بما يعملون خبير وانه عليم بذات الصدور وبعد اجراء تلك الصفات على الذات الخيرة بها اشار اليها من حيث شئتوا لموصوفها بقوله ذلك وحكمها انها التامت له لانه هو الاله الثابت آهية لما تقرر في العقول ان هذه الصفات لو ازم الالوهية المساوية لها وان تحقق المزوم يستزم تحقق لوازمه فاستدل في الاية بتحقيق لوازم الالوهية على كونه تعالى ثابتا في ذاته او ثابتا آهية **قوله وقد جوز في مثله** اي قول كل ما كان على فعلية يجوز في جمعه ثلاث لغات فصلاات يسكون العين وفعلات بضمها وفعلات بكسرهما نحو سدرت وسدرت وسدرت وسدرت **قوله لكل صبار** اي على مشاق التكفر في اسبابه الخلق شكور بصرف القوى الفكرية الى ما خلقت من لاجله مع قطع النظر عن كونه مؤنثا ولا **قوله فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر** وذلك ان التكليف نصفان افعال وتروك والتروك صبر عن المألوف والافعال شكر على العروف ذكر الله تعالى في الاية سماوية حيث قال الم تر ان الله يوحى الليل في النهار ثم ذكر آيات رضية فقال الم تر ان القليل تجرى في البحر بمممة الله التي هي الريح الملائمة لجره بالريكم باجراتها بمممة بعض آياته ثم قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يستدلون بها على كمال علمه وقدرته ووحدانيته ويعترفون بها من غير ان ينعوا في شئ من ثلثتهم الى الاعتراف بها ثم وصف الكفار بقوله واذا غضبهم موج كالظليل حين ركبوا البحر انا هو الله تعالى ودعوه مخلصين له الدين حين عملوا انه لا يضي لهم غيره والظليل جمع طلة وكذا الظلال كقوله وقل وقلان وحده الموج وشهد بالظلال اي بالامور التي تظلل كالجبال والصحب المراكمة وغيرهما للدلالة على عظم الموج وكثرته وارتفاعه بحيث يفصل منه وقت انحداره الى جانب السفلى امثال الظلال **قوله** مقيم على الفريق القصد اي العدل السوي فقوله تعالى فبهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهدته عليه

(دعوا الله مخلصين له الدين) لزال لت (٦) ما يبايع الفطرة من الهوى والتقليد بما دعاهم من الخوف الشديد (فما تجاهم الى البر منهم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا يجاره بعض الاتزجار

في البصر من التوحيد له فالعنى عنهم من ثبت على ايمانه وهما مضمر وهو قوله ومنهم من ينقض العهد كقضى عند
بقوله وما يجهد باياتنا الاىلى خنار كقصور والخنار الكفور موازن للعباس الشكور لقضا ومقابل له معنى فان الصبار
الشكور تذكر ما فيه من الايات حالة الرخاء من غير ان يلغى اليه شئ من الشدائد والخنار الكفور وان اضطر
الى الاعتراف بالحق حالة الضرورة الا انه اذا انجاه الله تعالى من الفرق وانتهى الى البر ينقض العهد ويعود الى
ضلاله القديم وروى عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة ابن ابي جهل وعبدالله
بن خطل ومقيس بن ضبابه وعبدالله بن سعيد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البصر فاصابتهم ريح عاصف
فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهنكم لا تغنى عنكم شئاً هبنا فقال عكرمة لئن لم ينصني في البصر
الا الاخلاص فانصيتني في البر ايضاً غيره ثم قال اللهم انك عهدت ان انت ما فئتني بما اتيتني ان آتى محمد حتى
اضع يدي في يده فلا جدته عفواً كريماً فسكنت الريح فجاءه وأسلم وحسن اسلامه ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل من
اول السورة الى هنا ختم السورة بما يحمله على التفكير في تلك الدلائل والاعتدال بها الى ما يؤيدهم الى حسن
العاقبة وينصهم من شدة يوم القيامة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا تتحلوا شيئاً مما امر به وفيه عنة واكد
الامر بقوله بقوله تعالى واخشوا يوماً ما يعقاب يوم وقوله لا يعزى والدعن ولده صفة لقوله يوماً وما والعائد
مخوف اي فيه ومعناه لا يقضى عند شئاً من الحقوق الشائبة عليه ولا يقع به شئاً لما كان بعض الاقرباء يحمل
عن البعض الآخر ما يتوجه اليه من المكروه والشدة كما بالوصلة التي كانت بينهم في الدنيا والمنافع التي كان يقع
بعضهم ببعضها في الدنيا اخبر الله تعالى ان ذلك كله ينقطع في الآخرة لهول ذلك اليوم واشتغال كل امرئ بنفسه
ولا يقع احد صاحبه وخاصة ما ذكر من الولد لوالده والوالد لولده فان ما بينهما من القرابة القريبة تستدعي
ان يجتهد كل واحد منهما ويذل وسعد وطاقتة في دفع ما ينطق الآخر من المكروه بيقظة والحيرة التي جعلت
فيها بينهم ومع ذلك فقد اخبر الله تعالى انه لا يقع احدهما صاحبه لاشغاله بنفسه كما روى عند عليه الصلاة
والسلام انه قال كل نسب وسب فهو مقطوع الانسي وسبى ونسبه دينه الذي دعانا اليه وعلمناه وسيد شفاعته
يوم القيامة فاخبر ان ذلك كله مقطوع الاهدين فانه من تمسك بدينه فانه يشفع له يوم القيامة فيجازى وقصر
وامان لم يقبل دينه ولم يجبه الى ماداه فانه ليس له شئ من هذين وقد انقطع عنه باقى الاسباب والاسباب
ايضاً وقال بعضهم هذه الآية في الكفار واما المؤمنون فيقطع الوالد ولده والولد والده في الآخرة يدفع الاب الى
ابنه فضل عمله وكذلك الولد الى ابيه لقوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا يلدرون اياهم اقرب لكم نفعاً وقال تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم بعض عدو الاتقين وقد روى في الاحاديث الشفاعة للاخيار وبعد ان يستمع الاجانب
دون الاقارب والله اعلم **قوله وقرى لا يعزى من اجزاء اذا اغنى** - على بناء اقل من الميموز اللام يقال اجزأت
عندك يعزى فلان ويجزأ فلان ويجزأة فلان اي اغنيت عنك معناه واجزأت عنك شاة لغة في جزت اي قضت
واذت فان جزى غير مهموز بمعنى قضى **قوله ولامولود عطف على والد** - فيه مجاز لان المولود حينئذ
يكون فاعل قوله لا يعزى ويكون قوله هو جاز عن والده صفة لوالده فيكون المولود جازيا عن والده في الدنيا
وغير جاز عنه فكيف يجمع فيه التناهيان والجواب ان اللازم من التوصيف كون المولود جازيا عن والده في الدنيا
والنفي كونه جازيا عنه يوم القيامة ولانفاة بينهما لاختلاف الزمان **قوله او مبتدأ** - ويجوز الابتداء
بالتكررة الواقعة في سياق النفي كقولك ما احد خير منك والمبتدأ مع خبره جملة معطوفة على قوله لا يعزى
والدعن ولده **قوله وتغير النظم** - فان قوله ولامولود ان كان معطوفاً على والدك الظاهر ان يقال ولا ولد
عن والده فقير لفظ الولد الى المولود ووصف بكونه جازيا عن والده في الدنيا دلالة على ان الولد الصلي الذي شأنه
ان يقضى حقوق ابيه في الدنيا لا يقضى عنه شئاً من الحقوق يوم القيامة فضلاً عن سائر الاولاد فان الولد يقع على
الولد الصلي وولد الولد بخلاف المولود فانه لا يطلق الا على الولد الصلي فخصص المولود بالذكرة لانه قد يولد
على انه اولى بان لا يعزى اي اولى بان بين انه لا يعزى وان كان قوله ولامولود مبتدأ وما بعده خبره فقد غيرت
الجملة المعطوفة الى ما هو آكد من المعطوف عليه فان الامية آكد من التعلية لاسيما اذا توسطت كلمة هو بين
المبتدأ والخبر ومع ذلك فقد قيل لفظ الولد الى لفظ المولود ووجد التعبير ما ذكر من ان الدلالة على انه اولى بيان

(وما يجهد باياتنا الاىلى خنار) عذارة
تنقض العهد القمري اول ما كان في البحر والخبر
اشد القدر (كفور) لهم (يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوماً ما لا يعزى والدعن ولده)
لا يقضى عنه وقرى لا يعزى من اجزاء اذا
اغنى والزاجع الى الموصوف مخدوف اي
لا يعزى فيه (ولامولود) عطف على والد
او مبتدأ خبره (هو جاز عن والده شياً) وتغيير
النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يعزى
وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان يقع اياه
الكافر في الآخرة

(حكمه)

(ان وعد الله) بالتواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان رجبكم التوبة والمغفرة فبصركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) عز وقت قيامها الماروي ﴿٤٣﴾ ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتى قد اقبلت

حباتي في الارض فبني السماء تخطر وحل امرأتى ذكرا مني وما عمل فدا وابن اموت فزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفايح القيب خمس وتلا هذه الآية (وينزل الغيث) في اياته المقدرة والحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وحاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) اذ كرام اتى اتمام ناقص (وما تدري نفس ماذا تكسب فدا) من خير او شرور بما تعزم على شي وتعمل خلافة (وما تدري نفس بأي ارض تموت) كما لا تدري في اي وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كما يدري فرائح ان محملي وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه فحياته اذ امرت ان اقبض رو حده بالهند وهو عندك وانما جعل العلة والدراية لتعبدلان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العبدان ويدل على انه ان عمل حيلة وانفد فيها او سعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاينه فكيف يغيره مما لم يتصب له دليلا عليه وقرى يا يدارض وشبهه سبويه تأنيها تأنيث كل في كلهم (ان الله علم) يعلم الاشياء كلها (خير) يعلم باطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القمان كان له قمان رقيقا يوم القيامة واعلم من الحسنات عشرتا عشرتا بعدد من عمل بالعرف وفهم عن المنكر ﴿سورة النجدة مكيه وهي ثلاثون﴾ آية وقيل تسع وعشرون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الم) ان جعل اسمها سورة او القرمان فيبدأ خيره (نزول الكتاب) على ان التنزيل يعني المنزل وان جعل تعدد الحروف كان تنزيل خيره ينزل محذوف او ينزل خيره (لا ريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالا من الضمير في قوله لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض الضمير في قوله لضمون الجملة ويؤيده قوله (ام يشولون افتراه) انه انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل

حكمه وقطع طمع من توقع ان يقع اياه الكافر) قوله بالتواب والعقاب على ان يكون قوله تعالى ان وعد الله حق تصديق اليوم المذكور على معنى اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لا محالة لو عد الله تعالى بحبسه ووعده حق ويحتمل ان يكون تحقيقا لعدم ان يجزي احد عن احد على معنى انه لا يجزي والذعن ولده لان الله تعالى قد وعده بان لا ترز وازرة ووزر اخرى ووعده الله حق فلا يجزي احد عن احد لما كان الموعود حقا واقعا لا محالة وكان الاغترار بزخارف الدنيا وزينتها والافتقار بحلم الله تعالى واهله صار قاع الزود لذات اليوم نهي الله تعالى عن الاغترار بهما فقال تعالى لا يغرنكم شي منهما واجتهدوا فيما بعدكم والمغفرة بالله عبارة عن ان تجادى الرجل على المعصية وتبني المغفرة والغرور بالضم مصدر وبالفتح صيغة مبالغة كشكور ويسمى الشيطان غرورا اذ من شأنه وحرفه ان يغر ﴿قوله لان فيها معنى الحيلة﴾ فان الدر ايذهي العلم تكلف وحيلة ولهذا لم يعمرو اطلاق اسم الدارزي على الله تعالى ولما قال تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده وذكر انه كائن لا محالة حيث قال ان وعد الله حق كان قائلا فبني يكون اليوم فاجب بان العلم بوقت قيام الساعة مما لم يحصل لغير الله تعالى فحكم ان تعتدوا بقيامها ونزولها ﴿قوله وشبهه سبويه تأنيها تأنيث كل في قولهم كلهم﴾ يعني ان تأنيث اى لغة ضعيفة كتأنيث كل لان اياهم منهم لازم الاضافة والجمع بين التاء والاضافة لا يتلوه عن بشاعة لما فيه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه اجتنابا وهو تاء التأنيث فاعلم الشاعرة ان يقال ايها وكاهن فان انت كان حقها ان تقطع عن الاضافة نحو ايدسلوكوا الاية قرى بايقار من الاضافة تشبيها لها بكل في قولهم كلهم ثم ما يتعلق بسورة القمان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وهذا وان التروع في توضيح سورة الم النبذة ﴿سورة الم النبذة وهي مكية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله وان جعل تعدد الحرف﴾ ليشه السامع وقيل نحو التكلم ويسمع ما يلقى اليه قلب حاضر والسامع ههنا وان كان يقطنان الجنان لكنه انشغل شان عن شان فكان يحسن من الحكم ان يقدم على الكلام المقصود حروفا كانتبهات ليشغف الغايب بسببها اليه وقيل قلبه عليه ثم يشرع في المقصود فلا يكون ثلث الحروف محل من الاعراب لعدم تركها مع العامل فيثبت يكون تنزيل الكتاب خبر متحذف محذوف الذي يتلى عليك منزل الكتاب اى كتاب منزل ثم حذف الموصوف والقيمت الصفة مقابلة ما ضيف اليها ان كان في جرد قطفة ونحوه مما اضيفت الصفة فيه الى موصوفها ولا ريب فيه خبر ثان او حال من الكتاب ومن رب متعلق تنزيل ﴿قوله حالا من الضمير في﴾ فيتعلى محذوف ولا يجوز حيث ان يتعلق تنزيل لان المصدر قد اخبر عنه فلا يعمل فيما بعد الخبر ﴿قوله والضمير في﴾ فيتعلى محذوف ولا يجوز حيث ان يتعلق تنزيل لان المصدر قد اخبر عنه فلا يعمل فيما بعد يكون الضمير لمضمونها كما في قول لا ريب في ذلك اى في كونه منزلا من رب العالمين واما على تقدير ان يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره فالضمير حيث يكون راجعا الى تنزيل الكتاب وابد كونه اعتراضا بمرس الاول قوله ام يقولون والثاني قوله بل هو الحلق ثم بين وجه انتظام الكلام على تقدير كون لا ريب فيه اعتراضا به تعالى اشار الى ايجاز الكتاب المنزل بافتتاح السورة بالم على سبيل التعدد قال المصنف في اول سورة البقرة ثم ان سميتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها انتهت السورة بباطنة منها ايضا لمن تحدى بالقرمان وتبها على ان اقبلت عليهم كلام منقول مما ينظرون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما جازوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الايمان بما يدانيه وليكون اول ما يفرح الاسماع مستقلا بنوع من الاجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخاطب الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة والى هنا كلامه ﴿قوله فان منقطعة﴾ علة لكون الاضراب الى ما يقولون في انكاره فان ام المنقطعة متضمنة لهجرة الاستفهام الذي لا محل له في هذا الموضع سوى الانكار اثبت اول ان تنزيهه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الرب عنه ثم اضرب عن اثبات ان تنزيهه من رب العالمين وليس الاضراب لابتنال الكلام السابق بل بمعنى ترك الاول والاخذ فيما هو اهم فكلما قبل اترك هذا الذي ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر في ثلثهم الحقا والحب منها ثم اضرب عن ذلك ايضا فكلما قال بل لانتقلت الى قولهم والنظر الى كونه حقا واستغرق او قاتل في التفكير فيه وتبليغه والعمل بما فيه وقوله من ربك حال من الحلق وعامله محذوف وهو العامل في لتدر ايضا هو الحلق من ربك فانه تقر به ونظم الكلام على هذا انه اشار اول الى اجازته ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الرب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره ونهيها منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى

هو الحلق من ربك فانه تقر به ونظم الكلام على هذا انه اشار اول الى اجازته ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الرب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره ونهيها منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى

ويجوز ان يتعلق التنذير بعامل آخر اى ازاله للتنذير كما يشعر به قول المصنف وبين المقصود من تنزيله فقال للتنذير وقوله
 قوما مفعول اول للتنذير وقوله ما اتاهم جلبة منقبة في محل النصب على انها سفة قوما والقول الثاني للتنذير
 محذوف اى للتنذير العذاب ان اصرروا على كفرهم ولم يؤمنوا بك وبكتابتك فان التنذير يتعدى الى اثنين قال تعالى
 فقل انذرتكم صاعقة ويحتمل ان تكون كلمة ما في قوله ما اتاهم موصولة في محل النصب على انها المفعول الثاني
 للتنذير والتنذير قوما العقاب الذى اتاهم من تنذير من قبلت على ان من تنذير متعلق باناهم اى اتاهم
 العقاب على لسان تنذير من قبلت وكذا الحال في قوله تعالى للتنذير قوما ما التنذير اياهم اى للتنذير قوما العقاب الذى
 انذره اياهم فما مفعوله في الموضعين والمراد بالقوم اهل الفترة وهم الذى كانوا بين عيسى عليه الصلاة والسلام
 ومحمد عليه الصلاة والسلام ومعنى عدم اتيان التنذير اليهم انهم ضيعوا شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام وصلوا
 بالكعبة باتباع الاهواء الفاسدة فانقضت الحكمة الالهية ان يرسل اليهم رسولا يدعوهم الى التوحيد والطاعة
 وينذرهم عذاب الله تعالى ان اصرروا على الضلالة وما اتاهم من تنذير مع احتياجهم الى اتيانه حيث لم يبق على
 وجد الارض عالم يهديهم ويتبع هدايته فبقوا على ذلك ستين متطاولة فلم يأتهم رسول قبل بعثة رسول الله عليه
 الصلاة والسلام فكانوا قوما ما اتاهم من تنذير بعد الضلال الذى حدث بالطماس الشريعة المتقدمة وقيل المراد
 بالقوم العرب فانهم امة اتمية لم يأتهم تنذير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد فانهم كانوا من اولاد ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام وجع ابيهم بنى اسرائيل اولاد اعمامهم وكيف يصامر على ان يقال انه تعالى ترك قوما من
 ابتداء نشأتهم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم بلادين ولا شرع وان اراد بالعرب طائفة مخصوصة منهم وهى اهل
 العصر الواقع قبل عصر النبوة لزم تخصيص العام بتخصص لان القوم الموصوفين بانه ما اتاهم من تنذير من قبلت
 به جميع اهل العصر الواقع قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان من مشركى العرب او من اهل الكتاب
 فعمله على العرب خاصة تخصيص بلا دليل والرجح المستفاد من قوله تعالى لعلمهم جهنود من جهة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما كان ذلك من جهة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى فقولاه قولا لا يبين
 يتذكر فالعنى للتنذيرهم راجع الى اعتدائهم ثم انه تعالى لما بين حقيقة الرسالة والتنزيل وبين ما على الرسول من
 الدنيا الى التوحيد واقامة البرهان عليه قال الله الذى خلق السموات فقولاه الله مبتدأ والموصول مع صلته خبره
 وقد اتفق المشركون على انه تعالى لا شريك له في خلقها فكذا لا شريك له في الالهية **﴿قوله﴾** مرتبانه
 في الاعراف **﴿﴾** وهو قوله في سنة ايام اى في سنة اوقات كتقوله ومن بولهم ومثله بده او مقدار سنة ايام فان المتعارف في اليوم
 زمان من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ في خلق الاشياء در جمع القدرة على ايجاد هادفة دليل الاختيار
 واعتبار للنظر وحث على التانى في الامور لما كان تعالى مزهرا عن الاستقرار والتقنن جعل الاستواء على العرش
 كناية عن تقادفرته وتصرفه في مخلوقاته لان الجلوس على العرش من لوازم الملكة والاستيلاء فخلق اللزوم اياه
 المزوم والاستواء على العرش من جملة المشابهات التى لا يعلم تاويلها الا الله عند بعض العلماء حتى قيل تاويله
 الايمان به وان يؤمن العلم بان المراد منه ما هو الى الله قال

اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود
 من تنزيله فقال (لتنذير قوما ما اتاهم من تنذير
 من قبلت) اذ كانوا اهل الفترة (لعلمهم
 جهنود) بالذات اياهم (الله الذى خلق
 السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
 ثم استوى على العرش) مرتبانه في الاعراف
 (مالككم من دونه من ولى ولا شفيع) مالككم
 اذا جاوزتم رضى الله احد بنصركم ويشفع لكم
 او مالككم سواء ولى ولا شفيع بل هو الذى
 يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم
 على ان الشفيع يجوز به المناصر فاذا اخذ لكم
 لم يبق لكم ولى ولا ناصر (اقلنا كرون)
 نواعظ الله

• ورب العرش فوق العرش لكن • بلا وصف التقنن واتصال •

﴿قوله﴾ مالككم اذا جاوزتم رضى الله تعالى **﴿﴾** لما كان ظاهرا لفظ بدل على انه ليس لنا ولى ولا شفيع غير الله فان
 ولينا وشفيعنا هو الله تعالى وحده والله تعالى مزه عن ان يكون شفيعا ليس شفيع به ال احد ولذا وردت النبي صلى الله
 عليه وسلم على اعرابي قال استشفع بالله اليك اشار المصنف الى ان ذلك المعنى اعماقهم اذا كان قوله من دون الله
 بمعنى من غير الله وليس كذلك بل المعنى مالككم مجاوزين الله اى مجاوزين رضاه وامثال امره وطاعته ولى
 ولا شفيع فيكون من دونه حالا من كم في لكم والعامل معنى الاستقرار الذى تعلق به لكم اى ما استقر لكم مجاوزين
 رضى الله وامثال امره شفيع بشفع لكم وناصر بنصركم وفي الكلام حذف مضاف اى من دون رضاه ومن
 استعمال دونه في معنى المجاوزة قول الشاعر • يا نفس مالك دون الله من ولى • اى مالك اذا جاوزت وقاية الله
 احد يتيقن ثم اشار الى توجيه آخر بقوله او مالككم سواء ولى ولا شفيع وتقريره سلطان معنى من دون الله من غير
 الله لكن اعماقهم ذلك المعنى المهروب منه ان لو كان الشفيع على اصل معناه وليس كذلك بل هو بمعنى الناصر لان
 الشفاعة تستلزم النصرة فاطلق المزوم واريد اللزوم فيكون من دونه حالا من ولى ولا شفيع فتم على ذى الحال

(لكونه)

لكونه نكرة « فان قيل كيف قدم على ذي الحال الجبرور وقد صرح ابن الحاجب في الكافية بان الحال لا يتقدم على ذي الحال الجبرور في الاصح » فاجاب ان حرف الجر هنا آخذ لا اعتدابه ووجه اتصال قوله تعالى ما لكم من دونه من ولي بما قبله انه لما نزل قوله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الآية قال بعض المشركين نحن معترفون بان خالق السموات والارض واحد هو الله تعالى الان هذه الاصنام صور ملائكة مكرمين عند الله نرجو منهم انهم شفعاؤنا فقال الله تعالى اذا علمتم انه لاله غيره فاعلموا انه لا نصرة من غير الله ولا شفاعاة الا باذن الله فعبادتكم لهذه الاصنام باطلة ضائعة لانهم ليسوا بمخالقكم ولانصرتكم ولا شفاعة لكم لان من بلغ في القدرة وعلو الشأن الى ان يتمكن من خلق هذه الاجسام العظام والتصرف فيها كيف شاء هل يكون عندها الملك العظيم الشأن لهؤلاء الاصنام المكونة قدر وحرمة حتى ترجوا منها نصرة وشفاعة وتبدير الامر الشرفي في دبره وعاقبته والتفكير فيه **قوله** يدبر الامر الدنيا - اي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد بتبدير امرها القضاء السابق الذي هو الارادة الازلية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص جعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون المقضى منوطا باسباب سماوية منتبهة الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج امر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في عمله تعالى موجودا وعطف عروج الامر على تبديره بكتلة ثم وقدر زمان العروج بالسنة من سن الدنيا استظهارا للتدبير والوقوع لالتعيين والتوقيت **قوله** في برهة من الزمان - اي في مدة متطاولة منه **قوله** وقيل يدبر الامر باظهاره في الوج - على ان يكون المراد بالامر الوحي وتبديره اظهاره في الوج وان يكون قوله من السماء متعلقا بمحذوف اي فينزل به بعض ملائكته من السماء الى الارض فيبقى ذلك الى الذي امر بالقائه اليه من ارض ثم يعرج ذلك الملك اليه اي الى الوضع الذي امر بالعروج اليه من السماء في يوم كان مقداره في نزول الملك الى الارض وعروجه منها الى السماء الف سنة مما تعدون من ايامكم في الدنيا واستطالة نفس اليوم عبارة عن امتداد مسافة نزول الملك وعروجه بكونها مسيرة الف سنة فلو سار احد من بني آدم فيها المشقة الا في السنة والملائكة يقطعونها في يوم واحد من ايام الدنيا بل في اللف ساعة منها فالتدبير عبارة عن كنية الوحي في الموح الصفوة والظهاره فيه للملائكة الموكلين به حتى اذاروا انه قد وجد ذلك في الوج عرفوا انه تعالى اراد ان ينزلوا به الى نبيه في الارض فيفعلون ذلك ثم يعرجون الى مكانهم الذي كانوا فيه والعروج بحسب الظاهر وان كان مستندا الى ضمير الامر الا انه عروج الملك الامور بتبليغ ذلك الامر وكذا ضمير اليه يرجع بحسب الظاهر اليه تعالى الان المراد عروج الملك الى مكانه الذي في السماء وقيل ضمير اليه يرجع الى السماء المذكور قبله وهو مذكرو يؤت قال تعالى السماء مغطية **قوله** وقيل يقضى قضاء الف سنة - على ان يدبر بمعنى يقضى وان الامر امر الدنيا واحوالها الواقعة في يوم واحد من ايام الله تعالى وهو الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وان قوله تعالى من السماء متعلق بمحذوف اي فينزل به الملك من السماء الى الارض ثم يعرج بعد الف لانه في الارض الف سنة في يوم تسارع فيه الفملان فاعمل فيه الفعل الثاني وهو يعرج وحذف ظرف الفعل الاول لدلالة الثاني عليه والمصنف اشار اليه بقوله يقضى قضاء الف سنة اي يقضى ما يقضى وقوعه الف سنة وعبر عن الفعلين بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي لدلالة على ان شأنه تعالى الاستمرار على ان يقضى ما يقضى وقوعه في يوم واحد مقداره الف سنة فينزل به الملك فيوقعه في الاوقات المقدرة له ثم يعرج فيقضاه ذلك اليوم ليوم آخر وهم جرا الى ان تقوم الساعة **قوله** وقيل يدبر الامر - اي يقضى شأن الدنيا وما يقضى وقدر فيها من الامور وقوله من السماء الى الارض بيان الامر اي يدبر الامر الذي مبدأه من السماء ومنهاه الى الارض وهذا كما تقول من السماء الى الارض في قبضة قدرة الله تعالى ومن المشرق الى المغرب كله الله تعالى و اشار بقوله الى قيام الساعة الى ان قوله في يوم غير متعلق بالتدبير وان غير متعلق بالظرف المذكور بعده بل هو قيد لعروج والمعنى ثم يرجع اليه جميع ما يقضى وقدر يوم القيامة ليحكم فيه ويميز ما هو الخلق منه من الباطل ويثبت الحق ويعاقب المبطل ووصف يوم القيامة بان مقداره الف سنة لان يوم ما من ايام الآخرة كالف سنة من ايام الدنيا **قوله** وقيل يدبر الامور من الطاعات منزلا - يعني قيل ان المراد بالامر الامور من الطاعات والاعمال الصالحة وتبديرها الامور بها والتزيب فيها بالوحي وتعديته بين والى تضمنته معنى ينزل وان قوله ثم يعرج اليه

(يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في الوج فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج اليه في يوم واحد من ايام الله تعالى وان قوله من السماء الى الارض ثم يعرج بعد الف لانه في الارض الف سنة في يوم تسارع فيه الفملان فاعمل فيه الفعل الثاني وهو يعرج وحذف ظرف الفعل الاول لدلالة الثاني عليه والمصنف اشار اليه بقوله يقضى قضاء الف سنة اي يقضى ما يقضى وقوعه الف سنة وعبر عن الفعلين بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي لدلالة على ان شأنه تعالى الاستمرار على ان يقضى ما يقضى وقوعه في يوم واحد مقداره الف سنة فينزل به الملك فيوقعه في الاوقات المقدرة له ثم يعرج فيقضاه ذلك اليوم ليوم آخر وهم جرا الى ان تقوم الساعة **قوله** وقيل يدبر الامر - اي يقضى شأن الدنيا وما يقضى وقدر فيها من الامور وقوله من السماء الى الارض بيان الامر اي يدبر الامر الذي مبدأه من السماء ومنهاه الى الارض وهذا كما تقول من السماء الى الارض في قبضة قدرة الله تعالى ومن المشرق الى المغرب كله الله تعالى و اشار بقوله الى قيام الساعة الى ان قوله في يوم غير متعلق بالتدبير وان غير متعلق بالظرف المذكور بعده بل هو قيد لعروج والمعنى ثم يرجع اليه جميع ما يقضى وقدر يوم القيامة ليحكم فيه ويميز ما هو الخلق منه من الباطل ويثبت الحق ويعاقب المبطل ووصف يوم القيامة بان مقداره الف سنة لان يوم ما من ايام الآخرة كالف سنة من ايام الدنيا **قوله** وقيل يدبر الامور من الطاعات منزلا - يعني قيل ان المراد بالامر الامور من الطاعات والاعمال الصالحة وتبديرها الامور بها والتزيب فيها بالوحي وتعديته بين والى تضمنته معنى ينزل وان قوله ثم يعرج اليه

في يوم كان مقداره الف سنة ليس المراد به تعيين مدة العروج بذلك الوقت بل المراد به تقليل الاعمال الصالحة والعاملين بها لمرض المصنف بشئ من هذه الاقوال المذكورة لكثرة ما فيها من التكلف بالنسبة الى ما رخصه قبل في التلقيح بين قوله تعالى في هذه السورة في يوم كان مقداره الف سنة وبين قوله في سورة اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان الاول في وصف عروج الملائكة من الارض الى السماء والثاني في وصف عروج جهنم من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه الصلاة والسلام فان مسافة ما بينهما وبين الارض خمسون الف سنة يسير بين آدم ثم ان جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه قطعونها في يوم واحد من ايام الدنيا وقيل الف سنة وخمسون الف سنة كما هي في القيامة يكون على بعضهم الحول كخمسين الف سنة وعلى بعضهم اقصر منها كالف سنة حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقيل لا يكون على المؤمن الا كما بين القهر والعصر ويحتمل ان يكون هنا عبارة عن بيان ما يقفه من الشدة والاهوال لا تحديده بذلك وروى ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال ابن عباس ايام سماها الله تعالى لا ادرى ما هي واكرمان اقول في كتاب الله تعالى ما لا اعلم **قوله وقرى** يعرج على البناء الموعود والاصل يعرج به ثم حذف الجار فارتفع الضمير واستر وقرى تعدون بناء الخطاب ويا الفية **قوله وقياما الى الله تعالى** راي المصالح تفضلا **اتفق** المسنون على انه تعالى لا يفعل فعلا خاليا عن حكمته ومصطفاه الا ان تلك الحكمة لازمة للفعل وليست حاملة له على الفعل عندنا خلافا للمعتزلة **قوله** وخلقه بدل من كل **يعني** ان ابن كثير وابا عمرو وابن عامر قرؤا خلقه يسكون اللام على انه بدل اشغال من كل شئ **والضمير** ما دل على كل شئ **قوله وقيل علم كيف بخلقه** عطف على قوله خلقه موقرا عليه ما يستعد فان المعنى حيثما حسن هيئة كل شئ وصورة بان خلقه مشتقلا على جميع ما يليق به فيكون كل شئ مفعولا به وخلقته بدال منه بمعنى احسن خلق كل شئ وان كان احسن الشئ **يعني** علمه يكون المعنى علم كل شئ **قيل** ان بخلقه انه كيف بخلقه وكيف يكون اذا خلقه فيكون كل شئ مفعولا اوليا وخلقته مفعولا ثانيا ومن كون الاحسان بمعنى العلم قول من قال

• وميزة المرء ما قد كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء •

اي ما قد كان يعمل ويحسن عمله بان يعرفه معرفة حسنة بصديق واتقان لامطلق العلم وقيل معناه ان من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقبته وكل من نقص علمه نقص عند الناس جاهه وحتتته **قوله قال شئ** على الاول **يعني** ان خلقه سواء جعل بدلا او مفعولا ثانيا لا بد من تخصيص الشئ لانه تعالى لم يخلق كل شئ فضلا عن ان يحسن خلقه او يحسنه ويتم زينته والمخصص على الاول الدليل المتفضل وهو العقل فانه بدل على ان المراد الموجودات المتكيفة وعلى الثاني الدليل المتصل وهو الوصف اعني خلقه **قوله لانه تعالى** منه اي تفصيل **بقال** نسل الطائر ريشه ينسل وينسل نسل اي اسقطه ونسل الورور وريش الطائر بنفسه تعدي ولا يعتدى **قوله تعالى** وجعل لكم **النفقات** من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الخي فخالق ونفع فيه من روجه مخاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم **قوله تشكرون** شكرا قليلا **اشارة** الى ان قوله قليلا صفة مصدر محذوف لفعل المذكور بعده وما زاد اكد التأكيد **قوله تعالى** وقالوا **انما ضلنا** معطوف على ما سبق منهم فان المشركين كانوا يتكبرون الوحدانية والرسالة وقد اشير الى الثاني بقوله تعالى ام يقولون افتراء والى الاول بقوله الله الذي خلق السموات وقد تقررت ان معظم مقاصد القرمان العظيم تمهيد اصول ثلاثة وتقرير دلائلها التوحيد والرسالة والחסروانه تعالى كما ذكرنا اصلين من هذه اصول الثلاثة يذكر الاصل الثالث معهما وهنا قد ذكر الرسالة بقوله تنزيل الكتاب الى قوله لتذکر قوم ما اتاهم من نذير من قبلت وذكر الوحدانية بقوله الله الذي خلق السموات الى قوله وجعل لكم السمع والابصار ثم ذكر الاصل الثالث وهو الحشر بقوله وقالوا انما ضلنا اي ضلنا عن كتابنا صرنا ضالعين وهالكين بان صرنا ترابا يحملو طابراب الارض لا تميز منه كما يضيع اللبن في الماء يقال ضل الشئ يضل ضلالا اي ضاع وهلك واضلعه غيره اي اضاعه وهلكه ويقال ايضا ضل الشئ اذا غاب وخفي مكانه وتقول ضللت بعيري اذا ذهب منك وضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شئ **مثير** لا يهتدى له فقولهم انما ضلنا في الارض اي ضلنا عنها بسبب الدفن وقرأ العامة ضلنا بضاد

وقرى يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدير امرهما على وفق الحكمة (العزير) الغالب على امره (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه اية الى انه تعالى يراى المصالح تفضلا واحسانا (الذي احسن كل شئ خلقه) موقرا عليه ما يستعد به ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقته بدل من كل بدل الاشغال وقيل علم كيف بخلقه من قوله في المرء ما يستعد اي بحسن معرفته او خلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون يضح اللام على الوصف قال شئ على الاول مخصوص بتفصيل وعلى الثاني متصل (وبدا خلق الانسان) يعني آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تسلسل منه اي تفصل (من سلاله من ماء مهين) بمنزلة (محمسوا) فؤده بتصوير اعضاءه على ما يليق (ويخرج فيه من روجه) اضافة الى نفسه تشريفا و اشعارا بان خلقه بحب وان له شأنا له مناسبة تما الى الحضرة الربوبية ولا جفاه من عرف نفسه عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا للسمعوا ويصروا وتفعلوا (قليل ما تشكرون) تشكرون شكرا قليلا (وقالوا انما ضلنا في الارض) اي صرنا ترابا يحملوطا بتراب الارض لا تميز منه او ضلنا فيها وقرى ضلنا بالكسر من ضل يضل وضلنا من ضل الضم اذا اتى

(مجمعة)

مجيئة ولام مفتوحة والمضارع منه بكسر العين وهي اللفظة الشائعة وقرئ ضللتنا بكسر اللام والمضارع منه يفضل
يتضح العين وهي ايضا اللفظة وقرئ ضللتنا بصاد مهيمة ولام مفتوحة وكسر اللام ايضا وهما لغتان يقال صل اللحم يوصل
ويصل يقطع الصاد وكسرها بمعنى انتى وتغيرت وآتتته وقرأ أصم وجزء انما ضللتنا في الأرض اثنا بالجمع بين
الاستفهامين بصيرتين للبالغة في انكارهم للبعث وقرأ ابن عامر اذا ضللتنا بجمزة مكسورة على الخبر اثنا بصيرتين
قال لانهم كانوا يقرؤن بالموت وبشاهدونه وانما انكروا البعث فيكون الاستفهام في البعث دون الموت وقرأ نافع
والكسائي ويعتوب انما ضللتنا انما يجعل اولي التكلمين استفهاما والثانية خبرا اكتفاء بالجمزة الاولى عن الثانية
قوله والعامل فيه اي في اذا محذوف ولا يجوز ان يعمل فيه قوله خلق جديد لان ما بعد ان وهمة الاستفهام
لا يعمل فيما قبلها **قوله بالبعث** متعلق بقوله ببقاء بهم وليس بيان له والالفاظ للاضراب وجد لان كفرهم
بالبعث فذكر في اول الآية ووجد الاضراب انه تعالى ذكر انكارهم للبعث بناء على استبعادهم دخوله تحت
قدرة الله تعالى كما يدل عليه قولهم انما ضللتنا في الأرض ثم اضرب عنه بما معناه ليس انكارهم للبعث مبني على
استبعادهم قدرته تعالى عليه لما قيم عليهم من الدلائل الدالة على قدرته تعالى عليه وانما انكروه لكفرهم ببقاء
الله تعالى اي ببقاء ما وعد الله تعالى من اجتماع الخلائق في موقف الحساب وتقرؤهم على حسب اعمالهم الى دار
الثواب او العذاب فانكروا ما يفيض اليه من البعث والاحياء فعلى هذا كان الظاهر ان يكون قوله او تلقى ملك الموت
معطوفا على قوله بالبعث ويكون كل واحد منهما ياتي بطريق لقاء الرب ولقاء مواعده الان عطفاً وقوله وما بعده على
تلقى ملك الموت بأبي ذلك لان لقاء ما يلقونه بعد تلقى الملك هو نفس لقاء مواعده الرب لطريق لقاءه فينبغي
ان يجعل قوله بالبعث وما عطفت عليه بياناً او يدلان من قوله تعالى ببقاء بهم تفسيراً له ويجعل الكفر بالبعث مغايراً لانكار
البعث المدلول عليه بقوله أبعث او يعيد خلقنا اذا ضللتنا فان انكار الشيء يكفي فيه جملة استبعاده والكفر به
انما يكون لقطع بعدم وقوعه فترتيب النظم انه تعالى ذكر اول لانهم قالوا ذلك استبعاداً للبعث ثم اضرب عنه بقوله
بل هم كافرون بالبعث قاطعون بعدم وقوعه او بقوله بل هم كافرون بتلقى ملك الموت وما يكون بعده من امور الآخرة
بامسرها بالبعث وحده وبؤيد هذا المعنى انهم خوطبوا بقوله تعالى قل توفوا كما ملك الموت وتوفى الحق واستبقواؤه
اخذوا وابتائنا من غير نقصان واستبقاء النفس وهي الروح ان تقبض كلها ولا يترك منها شيء او لا يبقى من اصحاب
الارواح احد كتب عليه الموت روى ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد اذ خذنها صاحبها ما احب من
غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الأرض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة
العذاب فاذا قبض ارواح المؤمنين دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض ارواح الكافرين دفعها الى ملائكة العذاب
قوله ويجوز ان يكون لثني لان كلمة لوثن تدبر والثني فيه معنى التقدير لان الثني لا يتناول من تقديره وطلب
حصوله ولما كان في الثني معنى التقدير استعملت كلمة لوثني كما في قوله عليه الصلاة والسلام للعبدة حين خطب
امرأة لو نظرت اليها فانه احمرى ان يؤدب بينكما اي يكون بينكما الحبة والاتفاق والادم والاتفاق يقال ادم الله
بينكما ادم اي التفت واصطغ وعلى تقدير كون لوثني لا تقتضي جوابا كما هو المشهور ثم ان الثني يستعمل ان يكون منه
تعالى فلا بد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الترجي له عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى لعلمهم بهتدون
بين الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم ان غنى رؤيتهم على تلك الصفة العقلية لما يجرع منهم انواع الاذية والخلاف فكان
عليه الصلاة والسلام حقيقاً بان ثني ذلك **قوله والمضي** فيها وفي ذلك اي ان كلمة لوثني اذا لم تكن لثني بل كانت
لوقوع الشيء لوقوع غيره فيامضي اذا دخلت على المضارع تصرفه الى الماضي وكذا كلمة اذخر فيامضي فدلول
الكلام ان يكون نكس الجرمين رؤسهم واقعا فيامضي وان يفرض وقوع رؤية الغاطب اياهم على تلك الحالة
العقلية فيامضي ولاشك ان النكس امر استقبالي لم يقع بعد فلا وجه لدخول اذ عليه كما لا وجه لفرض وقوع
الرؤية المتعلقة بالنكس المترقب فيامضي الا ان الثابت في علم الله تعالى لما كان بمنزلة الواقع كان نكس رؤسهم
بمنزلة الواقع فيامضي فصح دخول كلمة اذ عليه وصح فرض كون الغاطب رأياً في ذلك الوقت ان لم يقدر لثني
مفعول او فرض وقوع الرؤية المتعلقة به اي بالنكس فيامضي ان قدر لثني مفعول يدل عليه صلة اذ ان الجرمين
لما ظاوا حين شاهدوا ما وعد الله تعالى من البعث والحساب ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا قال تعالى
في جوابهم ولو شئنا لا كنا سلكي نفس هداها اي رشدنا وتوفيقها للإيمان والعمل الصالح فان كل فعل من افعال

وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه
مادل عليه (اثنا لثني خلق جديد) وهو
أبعث او يعيد خلقنا وقرأ نافع والكسائي
ويعتوب انما على الخبر والقائل اي بن خلف
واسناده الى جبههم رضاهم به (بل هم
ببقاء ربهم) بالبعث او تلقى ملك الموت
وما بعده (كافرون) جاحدون (قل توفوا كما)
يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئاً او لا يبقى
منكم احداً والتفعل والاستفعال يلتقيان
كثيراً كقتضيه واستقصيه وأهمله
واستهمله (ملك الموت الذي وكل بكم)
يقبض ارواحكم واحصاه آجالكم
(ثم الى ربكم ترجعون) الحساب والجزاء
(ولو ترى اذ الضمرون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم) من الجبابرة الخزي (ربنا) قائلين
ربنا (ابصرنا) ما وعدنا (وسمعنا) منك
تصديق برسالتك (فارجعنا) الى الدنيا
(فعمل صالحا انما وقون) اذ لم يبق لنا شك
بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره
رأيت امراً فظننا ويجوز ان يكون لثني
والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
بمنزلة الواقع ولا يقدر لثني مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر
مادل عليه صلة اذ والخطاب لرسول صلى الله
عليه وسلم او لسلكي احد

العباد يقع بسبب رجمه ويبيض عليه من عند الله تعالى وذلك السبب ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا
ولعنا وان كان نحو معصية يسمى خذلانا وطعناه ونقرر الجواب ان الرجوع الى الدنيا لما بعكم ان لو شئت
توفيقكم للإيمان والعمل الصالح ولو شئت ذلك فيكم لهديتكم وانتم في الدنيا ولما لم اهدكم فيها تبين اني ما اردت
إيمانكم وصلاحكم فلا تفتد لكم في الرجوع الى الدنيا وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا وكقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فانه تعالى بما يوفق للإيمان والطاعة من علم منه اختيار ذلك واما من
علم منه اختيار الكفر والمعصية فانه تعالى يخذله ويشيع على قلبه وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل
السنة فاتهم يقولون ان الله تعالى ما اراد ايمان الكافر وما شاء منه الا الكفر والمعصية يقولون شاء الله تعالى
ان يهدي كل نفس وآتى كل نفس ما تهدي به لكنها لم تهتد فهذه الآية بعد عليهم ويقولون في الجواب عنها
في توجيهها المراد بالآية ولو شئت انا كل نفس هداها على طريق التهور والجر لعلنا ذلك لكننا بقينا الامر على
الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الايمان لحقت كلمة العذاب على الكافرين ونحن نقول هذا التأويل
فاسد لانهم زعموا انه تعالى شاء من الكافر ان يهتدى وآناه ما به يهتدى الا انه لم يهتد ولم يشغف فيه مشيئة الله تعالى
فكيف بقدر ويمك ان يشاء مشيئة تهرهم وتجبرهم على الاعتداء وايضا يقال لهم ان الايمان والتوحيد في حال
الجر والتهور لا يكون ايمانا لان الاكراه يرفع الفعل عن ماعله ويحوطه عنه الى المكروه روى عن الحسن انه قال
خطبتا ابو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لعنن الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام ثلاث معاذير يقول الله تعالى يا آدم لو لاني لعنت
الكذابين وابتغضت الكذب والخلف واعذب عليه رحمت اليوم ولذلك اجتمع من شدة ما عدت لهم من العذاب
ولكن حق القول من ان كذبت رسلي وعصى امرى لاملان جهنم من الجنة والناس اجتمعين ويقول الله تعالى
يا آدم اعلم اني لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلي اني لو رددته الى
الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول الله تعالى يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك ثم عند
الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجع منهم خيرا على شدة منقلبة ذرية فله الجنة حتى تعاقب لا يدخل منهم النار
الا من كان ثائلا فقولته تعالى ولكن حق القول من تقديره ولكن لما شاء انا توفيق الايمان لكل نفس فبقى بعض
منهم غير موفق للإيمان والطاعة فاختار الكفر والمعصية فسبق قضائي وسبق وعيدي في حقهم وهو قوله تعالى
لا يلبس لاملان جهنم منك ومن نعمت منهم اجمعين من كفار القرينين لا اختيارهم الكفر والتكذيب وفي قوله
تعالى من الجنة والناس دالة على انه تعالى قد عصم ملائكته من عمل يستحقون به جهنم وانهم مبرأون من دخول
النار وهذا يقتضي ان لا يكون ايليس من الملائكة وهو الصحيح وقوله تعالى اجمعين تأكيده لاجتماع القرينين
في كونها مائتين لجهنم المدلول عليه بعطف الناس على الجنة او الجمع ولا يترجم منه دخول كل احد من آحاد
القرينين النار لان المراد اجتماع الجنتين في ان يلا بما جهنم لاستغراق آحادهما في ذلك اذا قلت ملأت
الكيس من الدراهم والدنانير جميعا فانه لا يقتضي ان لا يبقى درهم خارج عن الكيس **قوله** وذلك تصريح بعدم
اجتماعهم المشيئة **قوله** لان لو لا انشاء الثاني لانما الاول الذي هو المشيئة وكون عدم المشيئة مسييا عن سبق الحكم
يلفهم من اهل النار مني على ان قوله تعالى ولكن حق القول مني جبي به تعليلا لعدم المشيئة كما تم قبل لو شئت انا
كل نفس هداها لا يمتنع ذلك لكن لم يؤت لها ذلك لعدم مشيئتها اياه ولم نشأ ذلك لتبوت الحكم وسبق الوعد بان من
اهل القرينين من هو اهل النار وهم الذين ثبت في قوله تعالى انهم يختارون الخلوطة العاجلة على السعادات الباقية
ويتركون التفكير في العاقبة ترك الشيء المنسي **قوله** ولا يد فعد جعل ذوق العذاب الخ **جواب** عما يقال
ان الآية تدل على ان جميع ما هم عليه من سوء الحال مستند الى القضاء السابق المتعلق بشقاوتهم لانه يفهم منه
ان عدم ايمانهم يستند الى سبق الحكم بانهم من اهل النار فيترجم منه ان يكون ذوق العذاب مستندا الى الحكم
المذكور فكيف جعل مستندا الى نسيانهم العاقبة اليس هما متدافعين وتقرر الجواب انه لا تافتق بينهما لان
نسيان العاقبة من العلة المتوسطة لذوق العذاب واستناده الى النسيان لا ينافي استناده بالآخرة الى الحكم
المذكور فانه تعالى بما قضى وحكم بذلك لعله به يتذكر العاقبة ترك الشيء المنسي فان قيل النسيان معفو عنه
لقوله عليه الصلاة والسلام مرفوع عن امتي الخطأ والنسيان فكيف يؤخذهم الله تعالى بسبب نسيانهم فالجواب

(ولو شئت انا كل نفس هداها) ما تهدي
به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له
(ولكن حق القول مني) تمت قضائي وسبق
وعيدي وهو (لا ملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين) وذلك تصريح بعدم
اجتماعهم لعدم المشيئة السبب عن سبق الحكم
بانهم من اهل النار ولا يد فعد جعل ذوق
العذاب مسييا عن نسيانهم العاقبة وعدم
تذكرهم فيها بقوله (فدوقوا بالنسيان لانه
يومنكم هذا) فانه من الوسائل والاسباب
المتضمنة له (النسيان كما) تركناكم من الرحمة
وفي العذاب ترك المنسي وفي استناده وناه
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم
(ودوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)
كرر الامر لتأكيد لما يربط به من التصريح
بفعله وتعليقه بافعالهم المشيئة من التكذيب
والمعاصي كما علق بقرتهم تدبر امر العاقبة
والتفكير في دلالته على ان كلاهما يقتضي ذلك

(انه ليس)

(انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) وعذبوا بها (خرّوا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسجوا) زهوهم عما لا يليق به كما يحز عن البعث (بمحمد ربهم) حامدين له خوفا من عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للإسلام ﴿٤٩﴾ وآياتهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة كما يفعل من بصره مستكبرا

(تصافي جنوبهم) ترتفع وتنقص (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم (بدعون ربهم) داعين إياه (خوفا) من مضطه (وطمعا) في رحمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعند عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الأولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولي بالكرم ثم يرجع فينادي ليتم الذين كانت تصافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليتم الذين كانوا يمدحون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فزالت فيهم (وعما رزقناهم يفتنون) في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) لانك مغرب ولاني مرسل (من قرءه عين) مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت لعادي الصالحين مالا عينا رأيت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر به ما طلع عليهم عليه افروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرءه عين وقرأ جزءه ويعقوب اخفى على المضارع اخفيت وقرى تخفى وتخفى والقاعل في الكل هو الله تعالى وقرأت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما هو صولة او استفهامة معلق عنها الفعل (جزءا بما كانوا يعملون) اي جزوا جزءا او اخفى لجزءا فان اخفاه لعلوا شأنه وقيل هذا لقوم اخفوا اعمالهم فآخى الله توابهم (أمن كان مؤمنا مكن كان تامنا) خارجا من الإيمان (لا يستنون) في الشرف والثبوة تأكيد وتصریح والجمع للمحل على المعنى (اعمال الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) قالها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنه لاجل حاله وقيل المأوى جنه من الجنان (نزلا) سبق في آك عمران (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او على اعمالهم (واما الذين فسقوا فآواهم النار) مكان جنه المأوى للمؤمنين

انه ليس المراد بالنسيان المذكور بقوله بما نسيتم نسيان السهو والغفلة اذ لا يتبعه ما يفعل في حال السهو والغفلة ولان النسيان انما يكون بطريق الجهل على ما علم سابقا والمشركون لم يعتقدوا حقيقة البعث حتى ينقض نسيان بل المراد به عدم التذكرة مع ظهور براهينه فان من فهمك في البيع والشهوات واعرض عن التفكير في العاقبة والزود لها بالايمان والطاعة مع وضوح دلائلها ووقوع دواعي الشهوة لها بمنزلة من علمها ثم نسيها فلدت عبر عن تذكرها والتفكير فيها بلغة النسيان اشارة الى كونهم منكرين لامر ظاهر وقوله اناسيناكم بمعنى جازيناكم جزاء نسيانكم وبمعنى جزاء النسيان نسيانا على طريق المشاكهة كما يسمى جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة سيئة مثلها او بمعنى تركناكم ترك الشئ الملتصق فيكون استعارة تسمية ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين ينكرون البعث ويقولون انما نزلنا في الارض اثباتا في خلق جديد وانهم لا يؤمنون بآيات الله تعالى اي بالقرآن ثم اجابهم بان ذلك كائن لاجل حالهم وصف حالهم الفطرية في موقف الحساب ذكر المؤمنين بعد ذلك فقال انما يؤمن بآياتنا اي بالقرآن المتدبرون لها المستمعون الى مواضعها بحيث اذا قرئ عليهم القرآن ووعظوا به خرّوا وسجدوا لله على وجوههم تدللا وتعظيما لا ياتيه **﴿قوله تعالى تصافي جنوبهم﴾** يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وكذلك بدعون وان جعل بدعون حالا احتمل ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم **﴿قوله سيعلم اهل الجمع﴾** مقول قول مقدر اي ينادي فالتاسيع **﴿قوله فيسرحون﴾** اي يرسلون يقال سرحت فلانا الى موضع كذا اي ارسلته انه قبل زلت الآية في الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة والضمير في جماعة قال عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة ومن صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة والشهور منه صلاة الليل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد القرينة صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام ان الجنة قرى ظاهرة من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن ألان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام **﴿قوله مما تقر به عيونهم﴾** على ان القرءة مصدر وصف به الثواب الذي تقر بسببه عيونهم ولا تلتفت الى غيره من القرار فان القلب اذا اطمأن بالثبوت ورضى به لا يلقى لعين شوح والتفات الى غيره فترى قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت بالمكان بالكسر اقرت قرارا وقررت ايضا بالفتح اقرت قرارا وقرورا وقررت به عينا قررت وقرورا فيهما ورجل قرير العين وقد قررت عينه تقر وتقر تقضي مضت وقر الله عينه اي اعطاه حتى تقر فطلع الى من هو فوقه ويقال يبرد دمة عينه ولا تنضف فان السرور له دمة باردة والحزن دمة حارة فالقرءة بالضم البرودة والقرء بالضم البرد ويوم قرءة ليلة قرءة اي باردة والقرءان العداوة والعنى **﴿قوله عليه الصلاة والسلام به ما طلع عليهم عليه﴾** من جملة قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى وبه اسم فعل بمعنى دع وارتك **﴿قوله وقرأ جزءه ويعقوب اخفى﴾** بضم الهجزة وسكون الياء على لغة المضارع المرفوع المسند الى ضمير المتكلم وحده وقرى تخفى بضم نون العظمة وقرى اخفى ما ضا بمبينا لفاعله وهو الله تعالى وقرأ العامة اخفى على لغة الماضي المبني للفعل ومن ثمة قضت ياءه وقرأ الجمهور قرءة عين بافراة لكونها مصدرا والمصدر اسم جنس والاصل فيه ان لا يجمع وقرى قرأت عين على لغة الجمع بالالف والهاء على ان يراد بالقرءة نوع من القرار وما هو صولة والمعنى فلا تعلم نفس الشئ الذي اخفى لهم ومن قرءة حال من ما واستفهامية فعل قرءة من قرأ ما بعدها فعلا ما ضا تكون ماقى محل الرفع بالابتداء والفعل الذي بعدها الخبر وعلى قرءة من قرأ مضارعا تكون مفعولا مقدر **﴿قوله جزوا جزءا﴾** يعني ان جزا منصوب اما على المصدر لقوله المصروف او على المفعول له لقوله اخفى فان اخفاه لعلوا شأنه كقوله قبل فلا تعلم نفس اي تواب عظيم اعطاهم جزاءه في الكلام في ان الثواب كيف يكون جزاء عمل العبد مع ان اخلاص العمل لله عز وجل ثم الواسلة منه تعالى اليه قبل العمل كالتحليق والتزيين وغيرهما والثواب الواصل منه تعالى اليه بعد العمل انما هو تفضل بمحض عطية مبتدأة وليس جزاء العمل السابق الا انه تعالى سماه جزاء تشبيها بجزاءه في وقوعه بعد العمل وانتهارا لكرمه وسبق رحمة حيث لم يعد بما اتم به عليه سابقا لم يطلب من العبد ان يشكره بمقابلة ذلك وجعله تفضلا محضيا بل وعد الجزاء والثواب بمقابلة احسان العبد وقال له كلما عملت حسنة ضاعفت لك اجرا وتوابا ثم اذا عرف ان هذا من فضل الله تعالى وكرمه فالواجب من جانب العبد ان يقول فعلى جزاءه ثم الله السابق ولا تصنع به جزاء

(كلما ارادوا ان يحزوا جوارحتها اعيدوا فيها) لت (٧) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذو قوا عذاب النار الذي كتبتم به تكذبون) اهانته لهم وزيادة في عذابهم

(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما يحتملونه من السنين والقتل والاسر (دون العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) لعل من ابي منهم (رجعون) يتوبون عن الكفر وروى ابو الوليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فزلت هذه الآيات (ومن اعظم عن) ﴿٥٠﴾ ذكر آيات ربه ثم امر من عنها) فربما تفكر فيها

فاذا اناه الله تعالى يقول الذي التفت به كان جزاء. وهذا ابتداء احسان من الله تعالى يستحق بذلك ثناء وشكرا فيأتي بمقابلته حسنة وطاعة فيقول الله تعالى يقتضى كرمه وفضله انى احسنت اليه جزاء فله الاوّل وما فعلته او لا انما فعلته تفضلا لا اطلب شكره فيجاز به ثلثا فيشكر العبد ثلثا فيجاز به رابعا وعلى هذا لا ينقطع العمارة بين الرب والعبد ثم انه تعالى لما بين فتناء الجاهل ونكس رؤسهم في موقف الحساب ووصف ثواب المؤمنين وما اخفى لهم من قرّة عين قال الغن كان مؤمنا كن كان فاسقا ثم صرح بالعمارة لا يستويان ثم فصل طريق امتياز احدهما عن الاخر بقوله اما الذين آمنوا الآيات والزّل ما عدّوا نازل من طعام وشراب وصلوة واتصافه على الحال من جنات والعامر فيها الظرف قال الشاعر

﴿ وكنا اذا الجبار بالجيش ضافا ﴾ جعلنا التوا والمرهفات له زلا ﴿

وقوله تعالى في حق المؤمنين لهم بلام التثنية زيادة اكرام لهم لان من قال لغيره اسكن هذه الدار يكون محمولا على العارية وله استزادها واذ قال له هذه الدار ان يكون محمولا على نسبة الملكية اليه ليس له استزادها الا ترى انه تعالى لما قال لا دم اسكن انت وزوجك الجنة اخرجهما منها لو قال لهما الجنة لما اخرجهما لئلا يكون للمؤمنين الخروج من الجنة في الآخرة قال لكم الجنة ولهم جنات ثم انه تعالى لما هددهم بالعذاب الاكبر الذي هو عذاب النار وعدهم بعذاب الدنيا ايضا فقال ولنذيقنهم من العذاب الأدنى اي الاقرب فان عذاب الدنيا قريب دون العذاب الاكبر يعنى به عذاب الآخرة الذي هو اكبر من عذاب الدنيا لكونه شديدا مقديدا بخلاف عذاب الدنيا ﴿قوله فزلت هذه الآيات﴾ اي من قوله تعالى ان كان مؤمنا كن كان فاسقا قال الوليد بن عتبة لعلنى رضى الله تعالى عنه الى كم تهددنى فوالله انى لاحد منك سنانا واتضع منك جنانا وايستع منك لسانا واملا منك حشونا في الكتبية فقال له على اسكت باسقى فازل الله تعالى هذه الآيات تصديقا لعلنى رضى الله عنه فان قيل ما وجه الترجيبي المستفاد من قوله تعالى لعلهم رجعون والترجيبي محال على الله تعالى فاجاب ان المعنى ولنذيقنهم اذا فقه من رجى رجوعهم الى الايمان كما ان قوله اناسينا كم معناه تركنا كم كما يترك النامى حيث لا يلتفت اليه اصلا ويحجز ان يكون المعنى ولنذيقنهم العذاب اذا فقه من رآه لعلهم رجعون بسببه ثم انه تعالى لما هدّد الفاسقين ولو عددهم بعذاب الدارين بين استضعاقهم لذلك بقوله ومن اعظم عن ذكر آيات ربه فان مجرى مكة قد ذكرها ابو اعين القرمان ولم يفكر وايقها ولم يؤمنوا بها فلاح احد اعظم منهم فاستضعقوا بذلك لان ينتقم منهم ﴿قوله بعد التذكير بها﴾ شرف الاعراض وقوله عقلا متعلق بالاستعداد بتغييره والعماء الكربة الشديدة التي تعطين اهلها والمراد بها هنا شدة اقصام الحرب اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى غم الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حرة ليحبه ويحترسه على الزيارة والمعنى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مسبقة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه بانها غمرات الموت والزيارة بعد اليقين مما يستعد به في اثار لفظ الزيارة واشعاره بانها بلا فيها لقاء معظم فعبه به بالمعنى على ما قلناه جعلتم للاستعداد لا تقراخي اما زمانا فتأخر لانه لا يوجد لان يقال في مقام المدح انه يرى غمرات الموت ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له واما رتبة فلانه لا يستقيم ان يقال ان الاعراض ارفع درجة من التذكير وكذا لا يصح ان يقال ان الزيارة ارفع رتبة من رتبة غمرات الموت ﴿قوله من لقاك الكتاب﴾ على ان المقام مصدر اضيف الى مفعوله والمقصود تقرير رسالته عليه الصلاة والسلام وتحقيق ان ماعده من الكتاب وحى سماوى وكتاب الهى لا كازمه المشركون من ان البشر لا يوحى اليه ولا يتلقى الكتاب من لدن حكيم عليهم كما قيل لست بدنيا من رسول اوى الكتاب الا ترى الى موسى عليه الصلاة والسلام قد بعث رسولا واولى الكتاب وهو بشر مثلك فلانك في كوكب رسولا مؤيدا بالكتاب السماوى فانه تعالى لما قرأ الاسول الثلاثة الرسالة والتوحيد والحشر عاد الى الاصل الذى بدأ به وهو الرسالة المذكورة في قوله لتذرع قوما ما لانهم من نذر والادم من الناس الاسمر والطوال بالضم الطويل ويقال رجل جمع لمن لم يكن شعره مسترلا وشعره سبط وسبط اي مسترسل غير جمع وشو من حى من احياء اليين وكانت الجموعة غالبية فيهم روى ان التوراة انما جعلت هدى لبنى اسرائيل حاسة دون بنى اسماعيل ولما اشار بقوله وجعلنا منهم امة يهدون الى ان منهم من لم يهتد به فضلا عن ان يهدى الناس الى ما يهدى قال ان ربك هو يفضل بينهم ثم انه تعالى لما اعاد ذكر الرسالة بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب ايجاد ذكر التوحيد بقوله ولم يهدى الآيات اي

وتم لاستعداد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف العماد الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها (انما من الجاهل من مستمرون) فكيف بمن كان اعظم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مربة) في شك (من لقاك) من لقاك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرمان فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك يدع يكن فقد حتى ترثاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقاك موسى وعنه عليه السلام رايت ليلة اسرى في موسى عليه السلام رجلا آدم شوالا بعد كما كان من رجال شومة (وجعلناه) اي المنزل على موسى (هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم امة يهدون) الناس الى ما يهدى من الحكم والاحكام (بامرنا) اباهم به ابو توفيقناهم (لما صبروا) وفرأ حرة والكسافي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا (وكاتوا باياتنا يوقنون) لان معانيهم فيها النظر (ان ربك هو يفضل بينهم يوم القيامة) يفضى فيميز الحق من الباطل بتغيير الحق من الباطل (فما كانوا يفتخرون) من امر الدين (اولم يهدى لهم) الوالو لعلف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه (كم اهلكتنا من قبلهم من القرون) اي كثرة من اهلكتنا من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القرآنية النون (عشون في مساكنهم) يعنى اهل مكة يمزون في متاجرهم على ديارهم وقرى يشون بالتشديد (ان في ذلك آيات افلا يسمعون) سماع تدبر والتعاط (اولم يروا اننا نسوق الماء الى الارض الجرز) التى جرز نباتها اي قطع واريل لالتى لا تثبت لقوله (فطرح به زرعنا) وقبل اسم موضع بالين (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كاتبين والورق (واقسمهم) كالحلب والتمر (افلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بينا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (الم)

(قل يوم الفتح لا يفتح الذين كفروا ايمانهم ﴿٥١﴾ ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والقصل بينهم

وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة المراد بالذين كفروا القتلون منهم فيه فانه لا يفتحهم ايمانهم حال القتل ولا يهلون وانفساهم جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرفتم عنهم فانه لما زادوا به الاستهجال تكذبا واستهزاء اجيبوا بما منع الاستهجال (فاعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصره عليهم (انهم منتظرون) الغيبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاد بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الم تنزيل وتبارك الذي يبدأ المثلث اعطى من الاجر كما انما احصى ليلة القدر * وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

﴿ سورة الاحزاب مديفوهي ﴾

﴿ ثلاث وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اتق الله) ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتعظيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مآلغاله عما فهم عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اي فيما يهود بوهن في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل و ابا الاعور التمسلي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بيته وبينهم وقام معهم ابن ابي معتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لهنا شفاعة وندهك وربك فنزلت (ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيم) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كالتهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فوح اليك ما يصلحه ويعني عن الاستمعا الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالباء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بما كذبهم فبدفها عنك (وتوكل على الله) وكل امرئ الى تدبيره (وكنى بالله وكلا) موكل لانه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية او لا

المرئيه ولم يهد لاهل مكة كثرة من اهلكتهم من القرون الماضية ال ان محادثة الرسول تؤدى الى الهلاك العاجل وان التبايع فيما دنا اليه من التوحيد والطاعة واجب على الامة وقوله يشون في مساكنهم حال من ضمير لهم مما نه تعالى لما بين الرسالة والتوحيد بين الحشر بقوله ويقولون متى هذا الفتح والمراد بالفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين الحق والمبطل واما نصر المؤمنين واشهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون بعث الله تعالى الخلائق اجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيقرب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين وينشر دين الاسلام وينصرنا الله ويظهرنا عليكم فقالوا متى هذا الفتح والنصرة وقبل المراد به يوم فتح مكة وقيل يوم بدر وقد قتل بعض من كنانة يوم فتح مكة على يد خالد بن الوليد وقوله لا يفتح الذين كفروا ايمانهم ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجه منها ولا هم ينظرون اي يهلون بالامادة الى الدنيا ليؤمنوا فيقبل ايمانهم ومن حل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال معناه لا يفتح الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار وقد قال تعالى فربك يفتحهم ايمانهم لما رواه ابا سنا ولا هم ينظرون اي يهلون بتأخير العذاب عنهم ولما قصت مكة هرب قوم من بني كنانة ففتحهم خالد بن الوليد فظهروا الاسلام فقبض منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا يفتح الذين كفروا ايمانهم والله اعلم ﴿ قوله لا يفتحهم جوابا ﴾ - مبدأ ومن حيث المعنى خبر يعنى انهم سألوا عن وقت الفتح وقوله تعالى قل يوم الفتح لا يفتح الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون لا يطابق ظاهر السؤال لكنه مطابق لعنى سؤالهم وما زادوا منه فانه ارادوا به استهجال الفتح تكذبا واستهزاء و اجيبوا بان قيل لهم لا تستهجلوا به ولا تستهزوا فان في وقوعه ما يسوكم ويجعلكم نادمين على استهجاله والاستهزاء به وقوله تعالى فاعرض عنهم معلوف على قوله قل يوم الفتح فانه لما كتبوا ما اخبروا به من نصرة المؤمنين عليهم ومن حشر الخلائق اجمعين والحكم بينهم تغيير الحق من المبطل ومجازاة كل واحد منهما على حسب حاله واستهجلوه على سبيل الاستهزاء قال تعالى له عليه الصلاة والسلام اجبهم بان تقول لهم لا تستهجلوا فان في وقوعه ضررا عظيما لكم ثم اعرض عنهم وانتظر وقوع ما اخبروا به من النصرة والفصل بالحكومة وقرأ العامة انهم منتظرون بكسر الفاء على لفظ اسم الفاعل وقرئ منتظرون بفتح الفاء فعلى هذا التفسير لا يوجد لان يقال انه منسوخ بآية السيف اذ لا منافاة بينهما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان ثم هنا ما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والآن وان الشروع فيما يتعلق بسورة الاحزاب وهي مديفة

﴿ سورة الاحزاب ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وتعيضا لشأن التقوى ﴾ فان تعظيم شأن التقوى الى تعظيم شأن التناذير له ﴿ قوله والمراد به الامر بالثبات عليه ﴾ جواب عما يقال المشغل بالنبي لا يؤمر به فلا يقال للجائس مثلا جلس فكيف امر عليه الصلاة والسلام بالتقوى وهو مشغل بها وتقرر الجواب المشغل بالنبي اذا المراد به لا يكون المطلوب احداث اصل الفعل لانه طلب تحصيل الحاصل بل يكون المطلوب الثبات عليه بالجد والاجتهاد وعدم الميل الى ما ينافيه المواعدة المصالحه وترك الحرب روى في زول هذه الاية ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل و ابا الاعور التمسلي و احمد عمرو بن سفيان قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبدالله بن ابي راس المنافقين وجد بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم الامان على ان يكلموه فكلموه بما شق عليه فقال عمر رضى الله عنه ائذن لي يا رسول الله في قتلهم فقال عليه الصلاة والسلام قد اعطيتهم الامان فاخرجهم من المدينة فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله تعالى وغضبه فازل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين اي من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ﴿ قوله وقرأ ابو عمرو بالبياء ﴾ اي بياء الغيبة الباقون تاما لمطاب كقولها يا ايها النبي لان المراد هو وانه او حو طيب بلفظ الجمع تعظيما له كما في قوله ﴿ فان شئت حرمت النساء سواك ﴾ ﴿ قوله لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية ﴾ الروح الحيواني هو الضار الطيب المتكون من غلبان الدم الحاصل في جوف اللحم الصنوبري المثبت في الجانب الايسر منه ويحصل من هذا الضار قسم وتوجه الى جانب الكبد وذلك القسم

يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة وطبخ الاغذية والافعال النباتية وقدم آخر ينصاع الى الدماغ بواسطة
 الشرايين ويسمى روحا نفسانيا ويتعلق به الافعال الحيوانية وهذا القسم لغاية لتناقله بسرى الى جميع اطراف
 البدن وعروقه واعضائه ويتعلق به النفس الناطقة الانسانية اولادها بواسطة تتعلق بالبدن **قوله** وذلك يتبع
 التعدد اي وكون القلب معدنا لروح الحيوانى ومنبع القوى بامرها يمنع تعدد القلب من حيث ان تعدده
 يستلزم التناقض وهو ان يكون كل واحد منهما محتاجا اليه ومستغنى عنه فان كون كل واحد منهما قلبا يستلزم
 كونه اصلا لسائر القوى وكون الاخر قلبا يستلزم ان لا يكون الاول اصلا له كما ان يكون احدى العليين حلة تامة
 تستلزم كونها محتاجا اليها وكون الاخرى كذلك يستلزم كون الاولى مستغنى عنها هذا على تقدير ان يفعل بكل
 واحد منهما مثل ما يفعله بالاخر واما ان فعل واحد منهما غير ما يفعله بالاخر حينئذ يلزم ان يكون الانسان راضيا
 كارها موقنا شاكا في حاله واحدة وهو محال **قوله** ولا الدعوة والنبوة **قوله** الدعوة بتقع الدال مصدر براديه
 الدياء الى الطعام ويكسرهما يستعمل في الثبني وادعاء النسب والادعاء جمع دعى بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول
 واسله دعوى فادعم وجمع على ادعاء على خلاف الاصل لان الضملا انما يكون جمعا لقبيل المعتل اللام اذا كان
 بمعنى فاعل نحو قتي واتباء وفتى والغناء واما ان كان فعلا معتلا للام بمعنى مفعول فكان القياس ان يجمع على
 فعلى كقتيل وقتي وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قوله اسير وامسرى والقياس اسراة وقد سمع فيه الاصل
 فقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابنائكم معناه ما جعل من تليفوه ابنائكم تسخ الله تعالى الثبني وكان الرجل
 في الجاهلية يبنى رجلا فادعوه الناس اليه ورث ميراثه وكان النبي عليه الصلاة والسلام اعقب زيد بن حارثة
 وتبناه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون
 تزوج محمد امرا اقبانية وهو يهين الناس عن ذلك قال الله تعالى هذه الآية ونسخ الثبني بها والهب العقل والقيب
 العاقل وكذا الارب من الارب وهو الدهاء وجوده الرأى وكان كل واحد من ابى ممر وجيل رجلا ليبيا
 حافظا لما يستعمل من الوقائع كثيرا رواية الحوادث الماضية وكان لا يمر في طريق من طرق البلدان الا ويعرفه
 بعد سنين متطاولة وكانت فريش تقول في حقهما انما ما يحفظان هذه الاشياء الا وهما قبان وكانا يدعيان ذلك
 وكان ابو ممر يقول لى قبان اعقل بكل منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم وروى انه اتهم يوم بدر فرآه
 باى سفيان وهو معلق احدى تعليمه بيده والاخرى في رجله فقال له ابو سفيان ما فعل الناس فقال لهم ما بين مقول
 وهارب فقال له مالي ارى احدى فليكن في رجلكم والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلى فعلم الناس
 يومئذ انه لو كان له قلبان لماتى لنعاه في يده **قوله** والزوجة المظاهر منها **قوله** منصوب بالعطف على القبيب اي
 ومن ان الزوجة المظاهر منها كالاموان دعى الرجل ابنة وكان الظاهر مطلقا في الجاهلية كما يتبين من الرأى المظاهر
 منها تجنب المطلقة فرآه الله تعالى ما زعمته العرب من كونه من بلا لتسكاح الا انه قرر كونه موجبا لاصل الحرمة
 وجعل تلك الحرمة موقفة الى اداء الكفارة كما يجي في سورة المجادلة من انه تعالى نهى عن الظهار وجعله منكرا
 من القول وزورا ووجب الكفارة على من ظاهر من امراته **قوله** او المراد في الامومة الخ **قوله** عطف على
 قوله والمراد رة ما كانت العرب يعنى ان المراد من الآية اما في كل واحد من الامور الثلاثة التي زعمتها العرب
 او في الاخيرين منها وفي الاول انما هو ليقاس عليه اتفاقهما من حيث اشتراك الجميع في كونه تقولا محضا
 لاحتيقده **قوله** وقرأ ابو عمرو واللاى **قوله** يعنى ان جمع قولنا التي في ثلاث لغات قرى بهم فقرأ الكوفيون
 وابن عامر اللاتى ههنا وفي سورة الطلاق ياء ساكنة بعد همزة مكسورة وهو الاصل في هذه المقتطفة وقرأ ابو عمرو
 اللاتى ياء ساكنة بعد الف محضة اصله اللاتى تحذفت همزة تحفيقا فقيت الياء الساكنة ومن قرأ همزة
 مكسورة بدون الياء حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة **قوله** واسل تظهرون **قوله** يقع التاء والتاء والهاء
 وتشديد التاء والهاء بغير الف بينهما فالتاء قراءة الجمهور واسله تظهرون تاءين فادغمت التاء في التاء كما في تذكرون
 وقرأ ابن عامر تظهرون بفتح التاء والهاء وتشديد التاء والف بعدها مضارع تظاهر واسله تظاهرون تاءين
 فادغمت التاء وكذا في الماضى الا انه اتى همزة الوصل بعد الادغام فيه ليتمكن الادغام فصار اظاهر وحزة
 والكسائى تظاهرون بفتح التاء والاصل ايضا تظاهرون تاءين حذف احدهما وجاهم تظاهرون بضم
 التاء وكسر الاء وتحذف التاء والف بعدها مضارع ظاهر وقرى تظهرون بضم التاء وفتح التاء الحقة

ومنبع القوى بامرها وذلك يتبع التعدد
 (وما جعل ازواجكم اللاتي تظنسا هرون
 منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابنائكم)
 وما جعل الزوجية والامومة في امرأة ولا
 الدعوة والنبوة في رجل وذلك رة
 ما كانت العرب تزعم من ان القبيب الارب
 له قلبان وذلك قبل ابى ممر وقبل لجيل بن
 اسد الفهري ذوالقالبين والزوجة المظاهر
 منها كالام وادعى الرجل ابنة وذلك كما
 يقولون زيد بن حارثة الكلابى عتيق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد
 او المراد في الامومة والنبوة عن المظاهر
 منها والثبني وفي القالبين تهديد اصل يميلان
 عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف
 لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما
 اسلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة
 والدعى الذين لا اولاد يظهروا ابنة ابنة
 الذين يظهروا ابنة وادعوا ابو عمرو واللاى
 بالياء وحده على ان اصله الاء حمزة فحذفت
 وعن الجازيين مثله وعنها وعن يعقوب
 بالهمز وحده واصل تظهرون تظهرون
 فادغمت التاء الثانية في التاء وقرأ ابن عامر
 تظنسا هرون بالادغام وحزة والكسائى
 بالحذف وجاهم تظاهرون من ظاهر وقرى
 تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
 قد وتظهرون من الظهور

(وتشديد)

ومعنى انشهار ان يقول لزوجته انت على كلفه اى مأخوذ من الظهور بانفسار اللفظ كالتلبية من ليك وتعديته بن تشبيته معنى الحبب لانه كان خلافا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى المطلق **﴿ ٥٣ ﴾** او الحرمة الى اداء التكفارة كما عدت آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهور في الكتابة

عن البطن الذى هو عودده ان ذكره يقارب ذكر الفرج او لتغليب في التحريم فانهم كانوا يحرمون آيات المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكأنه شبه بفعل بمعنى فاعل لجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكره او الى الاخير (قولكم بانوا همكم) لاحقية في الاعيان كقول الهادى (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية متفارقة (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) النسب وهم اليهم وهو افراد المقصود من اقواله الحق وقوله (هو اقسد عند الله) تغليب له والضمير لمصدر ادعوا واقسطوا فعل تغضيل فسدبه الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم) فتسبواهم اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين (ومواليكم) واولياؤكم فيه فقولوا هذا النجوى مولاى بهذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتوه من ذلك بختلين قبل النهى او بعده على المسلمين اوسبق الايمان (ولكن ما عمدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما عمدت قلوبكم او ولكن ما عمدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحاما) لغفوه عن الخطي واعلم ان التبتى لا عبرته عندنا وعندناى حنيفة بوجوب عتق مملوكه وبنت النسب لجهوله الذى يمكن الحاقه به (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى عنهم الا بما فيه صلاحهم ونجاعتهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفسهم من امرها وشقتهم عليه اثم من شقتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نساؤنا آباءنا وامهاتنا فزالت وقرى وهو اب لهم اى في الدين فان كل نبى اب لأمته من حيث انه اصل فمجاهة الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وازواجه امهاتهم) مزلات مزلتين في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكلا جنسيات ولذلك قالت

وتشديد الهاء المكسورة مضارع ظهر بتضعيف العين وقرى تظهرون بفتح التاء والهاء وسكون التاء مضارع ظهر محققا ثلاثيا وقوله من الظهور بيان لكون البناء مأخوذا من الفعل الثلاثى بيان مصدره وليس المقصود ان من قرأ تظهرون منهم يبعثه مأخوذا من الظهور لتصريره بان الافعال المستعملة في الظهور كلها مأخوذة من الظهور على طريق اخذ اللفظ من لفظ آخر كما يقال لبي المحرم يعنى قال ليبيك وآمن بمعنى قال آمين وسبح اى قال سبحان الله وان كان الاصل والاكثر في الاستعمال ان يعبر بالاقطاع عن المعانى لاعن اللفظ ومدلول نحو قولك الظاهر واظهار وظهر وظهر كلها الفاظ فان معنى الجميع انه قال لزوجته انت على كلفه اى **﴿ قوله كما عدت آلى بها وهو معنى حلف ﴾** وحلف لا يعتدى بين الاله لما تضمن معنى الحبب من قرآن زوجته مدة الايلاء عدت **﴿ قوله وذكر الظهور في الكتابة عن البطن ﴾** يعنى ان قصد المظاهر ان يحرم عليه قرآن امرأته بتشديد قرانها بقرآن امه والمرأة انما يؤتى لها من قبل بلنها فكان الظاهر ان يقول المظاهر انت على كلفه اى في الحرمة الاله كنى عن البطن بالظهور احترازا عن ذكر البطن الذى ذكره قريب من ذكر الفرج ووجد الكتابة التى هي ذكر اللازم وارادة التزوم كون الظهور عود البطن ولازمه في قيامه واستساكه **﴿ قوله او لتغليب في التحريم ﴾** فان قرآن الام من جانب ظهرها لما كان اغلقت في الحرمة كان تشييد الزوجة بظهر الام اغلظ في تحريمها عليه وكان اهل المدينة يقولون اذا اثبت المرأة وجهها الى الارض جاملت احوال **﴿ قوله اشارة الى كل ما ذكر الخ ﴾** اذ يصدق على كل واحد منها انه قول بالتم حسب اذ ليس شئ منها اخبارا عن الواقع والله يقول الحق اى يقول القول المطابق للواقع ويهدى سبيل الحق اى افراد من جملة اقواله الحقة ما هو المناسب لهذا المقام فقال ادعوهم لآبائهم وكانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يدعون زيد بن محمد الى ان تزلت هذه الآية فلما تزلت قالوا زيد بن حارثة **﴿ قوله ولكن الجناح فيما عمدت ﴾** يعنى ان كلمة ما يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون بمرور الحمل عطفا على ما يجوز قبلها بيق والتقدير ولكن الجناح فيما عمدت والثانى ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها محذوما **﴿ قوله لغفوه عن الخطي ﴾** علة لكونه تعالى رحاما للخطي بغيره فان المغفرة هي ان يستتر القادر فيبضع تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده بحفاة عقابه لا يقال انه غفر لسيدته والرحمة ان يميل الى المرحوم بالاحسان اليه بجزء من المرحوم من غير توقع عوض من قبله فاذا ذكرت المغفرة قبل الرحمة يكون المعنى انه ستر عيبه ثم امره بملسا عاجزا فرجه واطفاء ما كفاه ولما كان هذا المعنى غير مناسب في هذا المقام الاذلا وجه لان يحمل الكلام على انه تعالى غفور للخطي متفضل عليه بعد ستر خطاه بالاحسان الزاآء على المغفرة فلذلك جعل ذكر الرحمة للاشارة الى علة عفوه عن الخطي وهو الاحسان اليه بناء على بجزء من الاحتراز عما ارتكبه لنسيانه اوسبق لسانه **﴿ قوله وعند ابى حنيفة بوجوب عتق مملوكه ﴾** سواء كان المملوك معروف بالنسب او مجهول وسواء كان اصغر سن من المثبتى بحيث يولد مثله لثله او لا وعند صاحبه لا يعتق اذا كان المملوك اكبر سن من المثبتى ووافقا الامام الشافعى في هذه المسئلة **﴿ قوله مزلات مزلتين ﴾** يعنى انه من باب التشديد البلغ حذف قيدادة التشديد للبالغة ووجد الشبه وجوب تعظيمهن وحرمة تكاثرهن قال تعالى ولا ان تكلموا ازواجه من بعده ابداهن فيما وراة ذلك كالايجاب وليس المراد التشديد في جميع احكام الامهات الا ترى ان النظر اليهن والحلوة بهن حرام كما في الايجاب قال تعالى واذا سألنوهن متاعا فاسألوهن من وراة حجاب ولا يقال لبائتهن من اخوات المؤمنين الا ترى انه عليه الصلاة والسلام زوج بناته لعلى وذى النورين رضى الله عنهم اجمعين ولا يقال ايضا لاختوتهن واخواتهن اخوات المؤمنين وخالاتهم حتى تزوج ابي رير اسماء بنت ابي بكر وهى اخت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهذا معنى ما روى مسروق ان امرأة قالت لعائشة رضى الله عنها يا امه فقالت لست لك بام اما انام رجال لكن فزيدان معنى الآية التشديد في بعض الاحكام وهو كونهن محررات على الرجال كحرمة امهاتهم **﴿ قوله وهو نصح لما كان في صدر الاسلام ﴾** وهو ان يكون التوارث مباحا على كون التوارثين متواقيين في الهجرة او في التعاون والتناصر في الدين فمن وجد فيه هذه الصفات كان من الاجانب يرضى على التريب المؤمن الذى لم توجد فيه هذه الصفه ويقصد بذلك تألف قلوبهم على التناصر في الدين ويحمل مشاق الهجرة كما تألف قلوب قوم باسطهم سبها من الصدقات ثم نصح ذلك بقوة الاسلام وكثرة اهله كان الناس في اول الاسلام يتوارثون بالهجرة لكونها من آكد اسباب الديانة والمواخاة اذهى اجتماع على نصرة دين الله تعالى ثم بعد

حاشية استثناء امهات النساء (و اولو الارحام) وذوو القرابات (بعضهم اولى ببعض) في التوارث وهو نصح لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والاولاد في الدين

ذلك توارثوا بالآيمان مع القرابة لتكون ذلكا اجتماعا على نصرة الدين بجمع الله تعالى **قوله** او فيما فرض الله تعالى على ان الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وهو المفروض من كتب اذا فرض ووجب الجوهري الكتاب الفرض والحكيم والتدبر قال تعالى كتاب الله عليكم اي فرض الله تعالى عليكم فرضا وقوله في كتاب الله يجوز ان يتعلق بولي لان اهل التفضيل يميل في الطرف ويجوز ان يتعلق بمخوف على انه حال من الضمير في اولى والعامل فيه معنى اولى وقوله من المؤمنين يجوز فيه وجهان احدهما ان تكون كلمة من بابتية جني بها يانا لاولي الارحام والمعنى واولوا الارحام الذين هم المؤمنون والمهاجرون اولى بالميراث من الاجانب فتكون صلة افعال مخدوفة وثانيهما ان من فيه هي التي تجر القضيول كالتى في قولك زيد افضل من عمرو والمعنى واولوا الارحام اولى بالميراث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وقوله الا ان فعلوا يجوز ان يكون استثناء متصلا بان يكون استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع كما قيل القريب اولى في كل نفع من ميراث وهدية وصدقة وهدية ونحو ذلك الا في الوصية فان المراد بالمعروف هنا الوصية فالاجنبى احق بالوصية من القريب فان القريب لا يستحق شيئا من تركه الميت بجهة الوصية وانما يستحقه بجهة الارث وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالولاية في الدين والهجرة اباح ان يوصى لمن يوليه من الثلث ويجوز ان يكون استثناء منقطعاه على ان المراد بما فيه من الاولوية هو التوارث فيكون الاستثناء من خلاف الجلس المهلول عليه بجهز الكلام ومعناه كما قيل لا توارثوا غير اولى الارحام لكن فعلكم الى اولياتكم معروفا جازا وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بنى فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث وعنى فعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وزلوا اي تعبدوا وتسوقوا وفي الحديث من ازلت اليد نعمة فليشكرها **قوله** كان ما ذكر في الآيتين جعل ذلك اشارة الى ما ذكر في قوله تعالى ادعوهم لاياتهم وفي قوله النبي اولى بالمؤمنين تحفيقا وتحريرا لضمير لهما ولو جعل اشارة الى نسخ التوارث بالهجرة والولاية وجعل متوطا بالرحم والقرابة لكان له وجه شاهر مما انه تعالى لما أكد ما ذكره في الآيتين ذكر ان المقصود من بعتة الايتياء واخذ عهودهم ببلوغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ان يسأل الصادقين عن صدقهم والكاذبين عن كذبهم فيجازى كل فريق بما يستحقه تحريصا للمكثفين على قبول احكامه فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم والمراد بالميثاق المأخوذ منهم ارسالهم وامرهم ببلوغ ما وصى اليهم اخذ من كل واحد منهم عهده بذلك حين ارسله فسر الصادقين اولا بالايتياء الذين صدقوا الله في عهدهم وجعل المسئول عنه ما قالوه لقومهم او تصديق القوم ايهم **قوله** لانهم مشاهير ارباب الشرائع وادم عليه الصلاة والسلام وان كان اقدم الايتياء الا ان المقصود الاولى من خلقه عمارة الدنيا ببيت الاولاد فيها ونبوته كانت من قبيل ارشاد الالاء الاولاد الى التوحيد وحسن المعاشرة ولهذا لم يكن في زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب بخلاف الايتياء المذكورين في الآية فانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لقوله كنت اول النبيين في الخلق وآخريهم في البعث وقوله تكينناهم مفعول له لقوله ليسأل الله الايتياء يعنى ان الحكمة في السؤال مع الله تعالى عالم بانهم صدقوا الله تعالى فيما جاهدوا عليه وبالذى اجاب به قومهم تكيت قومهم وفسره ثانيا بالمصدقين لهم وبين انهم انما هم صادقون لان من قال لصديق صدقت كان صادقا في قوله وفسره ثالثا بالمؤمنين وبين انهم هم صادقون لانهم صدقوا عهدهم اي صدقوا الله في عهدهم بخلاف الجار كما في قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤياى في الرؤيا وجعل المسئول عنه صدقهم في عهدهم وشهادتهم التي صدرت عنهم حين اشهدهم على انفسهم فان قولهم على شهادة منهم على روية الله تعالى وعهد على الثبات عليها يسألهم الله تعالى عن صدقهم ليدعوا انهم صادقون فشهد لهم الايتياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم فيبين صدقهم على رؤس الاشهاد فيغوزون بسعادة الابد ولما كان اخذ ميثاق الايتياء مؤذيا الى سؤال المؤمنين عن صدقهم في عهدهم وكان ذلك السؤال مؤذيا الى تبين صدقهم بين اهل الموقف وكان تبين ذلك مستلزما بحكم الوعد الالهى لاتبينهم بالايعين رأت ولا اذن سمعت كان خلاصة الكلام ومدلوله اخذنا منهم ميثاقهم ليسأل الله عن صدق المؤمنين فيبين صدقهم واذ تبين ذلك اتاب المؤمنين واعد الكافرين فهذا معنى قول المصنف قوله تعالى واعد عطف على ما دل عليه لسؤال وكان اصل الكلام اخذنا ميثاقهم ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن تكذيبهم فاستغنى عن التاني بذكر ميثاقه وهو قوله واعد فان سؤال كل واحد من الفريقين سبب لتبين حاله على رؤس الاشهاد المستترم لاتبية احدهما وتعذيب الاخر

(قوله)

(في كتاب الله) في الفوح او فيما ازل وهو هذه الآية او آية الموارث او فيما فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولوا الارحام يحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين يحق الدين والمهاجرين يحق الهجرة (الا ان فعلوا الى اولياتكم معروفا) استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او متعلق (كان ذلك في الكتاب مسطورا) كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في الفوح او القرمان وقيل في التوراة (واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر بالذكر وميثاقهم عهودهم ببلوغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم (ومسك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيمه (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف (يسأل الصادقين عن صدقهم) اى قلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الايتياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم ايهم تكينناهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم

(واعدهم لكافرين عذابا عظيما) عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لانابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسان كما قال غالب المؤمنين واعد للكافرين (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ جعلناكم جنودا) يعني الاحزاب وهم قريش وخطفان ويهود قريظة والتضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة فخرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على القريظين قريب شهر لاحرب بينهم الا انهم اصابوا بالنبل والحصار حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شديدة فاحصرهم وسفت القباب في وجوههم وانطقت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب المعسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بانصر فاتجاه النصارى فانهم ما من غير قتال (وكان الله يمشيهم) من حفر الخندق وقرأ البصريان بآية اي بما يعمل المشركون من الضرب والحصار (بصيرا) رأيا (اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبل المشرق بنوا عطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذ اذاعت الابصار) ماتت عن مستوى نظرها حيرة وضوضا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرمة تلتحف من شدة الزرع فترتفع بارشاهما الى رأس الحنجرة وهي مشى الحلقوم يدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنون) الا انواع من الظن فظن المتخلصون ثبت القلوب ان الله يغير وعده في اعلاء دينه او يمتصهم فضايقوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والنافقون ما يحيى عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبه الفواصل بالقوافي وقد جرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل بجرى الوقف ولم يردوا ابو عمرو وحزة ويعقوب مطلقا وهو القياس

﴿ قوله عطف على اخذنا ﴾ اي ما دل عليه اخذنا فان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم ببلوغ الرسالة الى الامم ودعوتهم الى الدين القويم انما هو لانابة المؤمنين فكانه قيل ان الله تعالى اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لانابة المؤمنين واعد للكافرين ﴿ قوله وكانوا زهاء اثني عشر الفا ﴾ اي قدرها لما ذكر الله تعالى في اول السورة قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيل ذكر شأن الكفار والمنافقين مع اهل الاسلام وما يدل على وجوب التوكل على الله وكفايته في الامور كلها فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعم الله الاله وذكر النعمة شكرها وخطفان ابو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان وقيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان والصبار ريح تهب من قبل المشرق والديور من قبل المغرب والنبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها ﴿ قوله فاحصرتهم ﴾ اي ابردهم واحصر بالهريك البرد وقد حصر الرجل اذا ألمه البرد في اطرافه وسفت القباب سفيا اي ذرته وطيرته والذاريات الرياح ﴿ قوله انصاه ﴾ اي ازموا النصارى من قولك نجوت نجاة اي اسرعت والهمزة فيه مثقلة عن واو كما في كساء اقبلت قريش في ايام الخندق في عشرة آلاف من الاحابيش وهم الجماعات المنفرقة اجتمعوا على امر من بني كنانة واهل تهامة وقادهم اوسيان وخرج غطفان معهم في الف ومن تبعهم من اهل نجد وقادهم عبيدة بن حضير وعامر بن الطفيل من هوازن ومعهم يهود قريظة والتضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم اشار عليه سلمان رضى الله عنه بفتح الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين وضرب معسكروا والخندق بينه وبين العدو وامر بالذري والانساء فرغوا في الاكام واشتد الخوف ومضى على القريظين قريب من شهر لاحرب بينهم الا القرامى بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر روى ان شيا قال حديثه بن الهيثم يا ابا عبد الله هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله لقد رأيت قال والله لوراياه لجلناه على رقابنا وما تركناه يمضى على الارض وقال له حديثه بالابن اخي افلا حدثت عنى وعنه قال بلى قال والله لورايتنا يوم الخندق وما بنا من الجهد والجوع والخوف الا لعنه الله لما قلت ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ماشا الله من الليل فقال الارجل يا ايها نبي القوم جعله الله رقبالي في الجنة فوالله ما اقام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع ثم صلى ماشا الله ثم قال الارجل يا ايها نبي القوم جعله الله رقبالي في الجنة فقال حديثه فوالله ما اقام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يبق احد دناى فلم اجدها من اجابته قلت ليبيك فقال اذهب بفتى نبي القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فالتيت القوم واذ ابرح الله وجنوده ففعل بهم ما تفعل ما يستمسك لهم بناء ولا تبت لهم نار ولا تظلم منهم قدر واني كذبت اذ خرج اوسيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جلسه قال الراوى يفتونهم ان يكون عليهم عيون من المسلمين قال حديثه فبدأت بالذى الى جنبي فقلت من انت قال ان افلان ثم دعا اوسيان راحته فقال يا معشر قريش فوالله ما اتم دار مقام لدهك الخوف والظفر واخلفتنا نوا قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شي ولا تبت لنا نار ولا تظلمن قدر فارتحلوا اناى مرتحل لم يعدركب راحته وانها لمعقولة ما حل عقابها الا بعد ما ركبها قال فقلت في نفسي لوربيت عدو الله فقتلته كنت صنعت شيئا فوترت قوسى ثم وضعت السهم في كبد القوس واناريد ان ارميه فاقته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فخطفت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى لما سمع حسى فرج بين رجله فدخلت تحتهم وارسل على طائفة من مرته فرمى وجدهم قال ما الخير يا خيرته فقال عليه الصلاة والسلام تصبرت بالصبا واهلكت عاد بالديور فانهم ما يغير قال كفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين ﴿ قوله الا انواع من الظن ﴾ يعنى جمع الظن مع انه مصدر فحقه ان لا يجمع من حيث انه قصده شئون مختلفة ظن كل فريق على حسب اختلاف قوتهم وضعفهم وتعريف الظنون بحيث ان يكون للاستغراق مبالغة بمعنى ظنون كل ظن لان كل احد يظن شيئا عند اشتداد الامر ويحتمل ان يكون لعمد اي ظنونهم المعهودة لان المعهود من المؤمن ظن الخير بالله كما قال عليه الصلاة والسلام «ظنوا بالله خيرا» ومن الكافر الظن بالسوء قال تعالى ذلك ظن الذين كفروا ﴿ قوله والالف مزيدة في امثاله ﴾ كقولهم واظننا الرسولا وقوله فاسئلونا السبيلا فقرأ نافع وابن عامر وابوبكر بابيات الالف فيها وسلا ووقفا موافقة لرسول لانهم رجعوا الى المصنف بالالف وايضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت في كونها مزيدة لبيان الحركة وهاه السكت ثابت وقفا لاجابة اليها وقد ثبتت وسلا اجراءه وصل بجرى

وقرى زلوا بالفتح (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من النفر واعلاء الدين (الغرور) وعدا باطلا قبل فاته تعيب بن قشير قال بعدنا محمد قطع فارس والروم واحدا لا يقدر ان يبرز فرقا هذا الاعداء غرور) واذ قالت طائفة منهم (يا اهل يثرب) اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام (ارجعوا) الى منازلكم هاربيين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلوا اول مقام لكم يثرب فارجعوا اكفارا بكنكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي) لرجوع (يقولون ان يوشعورة) غير حصينة واسلمها الملل ويجوز ان يكون تحقبت العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئت بها (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان يردون الافرا) اي ما يردون بذلك الاقرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او بيوتهم (من افئسها) من جوارها وحذف الفاعل للايمان بان دخول هؤلاء القرابين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سببا في القضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتن) الردة ومقالة المسلمين (لا توها) لا تملوها وقرا الجازيان بالقصر بمعنى جازوها وفعلوها (ومان لبوا بها) بالفتنة او اعطائها (الابيرا) رغبيا يكون السؤال والجواب وقيل وما لبوا بالمدينة بعد الارتداد الابيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار) يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لثمة (وكان عهد الله مستولا) عن الوفاء به مجازي عليه (قل لن يعفكم المرار ان فررت من الموت او القتل) فانه لا يفتلك شخص من حنث ائمة او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القم

الوقت فكذلك هذه الالف وقرأ ابو عمرو وحزرة بحذفها في الحالتين لانها لا اصل لها والياقون بالياء وقفا وحذفها وصلها اجراء للقواصل جري القوافي في ثبوت الالف الاطلاق كافي قوله

• اقل اليوم حائل والعناب • وقول ان اصبت لعدا سابا •

فكما زادوا الالف في القافية زادوها في الفاسلة ايضا تشبيها لرؤس الآيات باواخر الآيات من حيث ان كل واحدة منهما مقطع الكلام ولان هذه الالف كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلها فكذلك الالف وقوله تعالى هنا انت منصوب بابني اي في ذلك المكان البعيد وهو الخندق وبعده لكونه موضع الشدة والبلاء او في تلك الحال والزمان على ان يكون هناك ظرف زمان اختبرنا المؤمنون اي الذين اظهروا الايمان ليثبتين الخلف من المنافق والابتلاء من الله تعالى ليس لايانة الامر له بل لاظهاره لغيره من الملائكة والانبيا وكان السيد اذا علم من عبده الفاشقة وعزم على معاقبته على تخرده وعصيانه وعنده غيره فانه يامر ذلك العبد بامر محض من عنده عالما بانه مخالف لكي يبين الامر عند العير فتقع المعاقبة على احسن الوجوه حيث لا يذهب وهم احد انه ظلم عبده ﴿قوله ما هذا الاعداء غرور﴾ وهو الاطماع فيما لا يستمع فيه وهذا تفسير للفتن وبيان لفتن من يرى كثرة العدو وشيق الامر بالمسلمين فيقول لو كان الله يريد ان ينصرهم لم يبلغ هذا البليغ بل القاهر انه يستأسلمهم في هذا الموضع وما وعد الله ورسوله من نصرة المؤمنين واعلاء الدين وفتح مدائن كسرى وقبصر ليس الاعداء غرور وكيف لا ونحن لانؤمن ان نذهب الخلاه روى انه عليه الصلاة والسلام ضرب بالملعول في الخندق ضربات اضاعت له منها قصور الشام واليمن والعراق فبشر بالها استغنى عنهم وهم حيثما في جهد شديد وخوف عظيم فقال بعض من المنافقين بعدنا محمد بهذا ونحن لا نستطيع ان نبرز للخلافة ﴿قوله ضعف اعتقاد﴾ اشار الى ان الذي مرض غير المنافقين لان المنافق كافر لا اعتقاده بخلاف الذين في قلوبهم مرض فانهم مؤمنون معتقدون الا انهم ضعاف القلوب واليقين لا يصيرة لهم في الدين فالمؤمنون الذين اظهروا الايمان ثلاثة اقسام المخلصون ثبت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون ﴿قوله فارجعوا الى منازلكم هاربيين﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم الى سلع جبل بالمدينة والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون الذين يشتمون من نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم ههنا موضع قيام لكثرة العدو وعلينهم فارجعوا الى منازلكم ولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا الرسول عليه الصلاة والسلام اي اجعلوه محنولا فقال اسلم اي خذله ولا مقام لكم يثرب مادتم على الاسلام ﴿قوله واسلمها الملل﴾ الجوهري العورة كل خلل يتخوف منه في امر او حرب وعورات الجبال شقوقها والعورة بكسر الواو صفة مشبهة يقال عور المنزل بعور عور او عورة وجعله تحقبت عورة ﴿قوله دخلت المدينة او بيوتهم﴾ وهم فيها من قولك دخلت على فلان داره فالرجل مدخول عليه والدار مدخولة وهي في الحقيقة مدخول فيها لان الدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل النصب بقدر في بل لا بد من التصريح بكلمة في الاان ما بعد دخلت حل على المكان البهم توسعا والقصد ان دخلت فعل ماض مبنى للتعول والقائم مقام الفاعل المتوحي فارجع الى المدينة او الى البيوت والاصل ولودخل الاحزاب المدينة او البيوت عليهم اي وهم فيها الا انه حذف الفاعل وبني الفعل للتعول للايمان بانه ليس المقصود بيان خصوصي الفاعل بل المقصود بيان الحكم المرتب على الدخول من الفتنة وهي الشرك والكفر في قول الجميع كافي قوله تعالى حتى لا تكون فتنة والمعنى فلو دخلت البيوت او المدينة من جميع نواحيها ثم سئل اهلها الفتنة لم يمنعوها من اعطائها ولو كانوا على معادة المشركين وموافقة المؤمنين اعتقادا واخلاسا وكان استئذانهم لرجوع لغير حفظ البيوت لا بوا عن المسارعة الى اجابة المشركين في سؤال الارتداد والكفر بعد ما فات عنهم حفظ البيوت لان من فعل فعلا لغرض لا يفعله بعد فوت ذلك الغرض ولو كانوا صادقين في قوله ان رجوعنا عنك لحفظ بيوتنا فارجعوا عنه بعدما سقطت الاحزاب على بيوتهم واخذوها وليس كذلك فانها ودخلوها الاحزاب واخذوها منهم لرجوعنا عنك ايضا فليس رجوعهم عنك الا بسبب كفرهم وجهم الفتنة ﴿قوله رغبيا يكون السؤال﴾ تفسير ليسيرا اي مقدارا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر رات على خبرك ربت ربا اي ابطأ وما مصدرية وكان تامة فالعني زمان حصول السؤال والجواب ﴿قوله من حنث ائمة﴾ الحنث الموت يقال مات فلان حنث ائمة اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا يئس منه

(فعل)

فعل ثم انه تعالى لما هددهم بقوله وكان عهد الله مستولا اي مستولا عنه اخبر ان الفرار لا يزيد في آجالهم وان الامور مقدره لا يمكن الفرار مما قدره الله تعالى لانه كائن لا محالة وان فررتم نعتتم بتأخر الاجل فليس ذلك نفع الفرار في تأخير بل ذلك لعدم تمام المدة المقدره للعبادة فلا تمتعون بعد الفرار الا لاستيفاء مدة آجالكم لان ماهوز آتئ قليل و ماهوز آت قريب **قوله اي وان نفعكم الفرار** - اشارة الى ان في الكلام حذفا وان اذا جواب وجر آياتها المعذوف ثم لما بين ان الفرار من قدرة الله تعالى لا ينفع الفار عليه بانه تعالى ينفذ ارادته لا محالة فلا يوجد من ينازعه في نفاذ ارادته فكيف ينفع الفرار فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي من عذاب الله تعالى والمعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا كالهزيمة والمغلوبية او اراد بكم رحمة كالنصرة والغلبة وما ورد ان يقال عطف قوله او اراد بكم رحمة على قوله ان اراد بكم سوءا يستلزم ان يكون المعنى من ذا الذي يعصمكم من رحمة الله ان اراد بكم رحمة والعصمة لا تكون من الرحمة ولا تكون الامن السوء - اشارة الى اجواب عنه بقوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة يعني ان الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع ابقاء العاطف كما في قوله

بأبنت زوجك في الوغى * متقلدا سبيفا وربحا *
 اي وحاملا ربحا لان الرخ لا يتقلده المرء * واجاب تائيبا باناسنا ان قوله او اراد بكم رحمة معطوف على المذكور قبله لكن لا تسئل انه باطل لان المعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او رحمة وقوله تعالى ولا يجنون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تقرر لقوله من ذا الذي يعصمكم من الله اي ليس لكم قريب يعصمكم ولا نصير يصركم ويدفع عنكم السوء اذا اتاكم ثم انه تعالى هددا للمعوقين الذي يخوفون من كان في معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما محمد واصحابه الا أكفرة رأس يتلهم يوسفان وحرته بمرزة غلوة وتعالوا البنا **يقال** يافه اذا صرفه عن الوجه الذي يريد ونقل الى بناء التفعيل لتكررو الكثير وتقله عن الامر اي شغله عنه قال مقاتل المعوقون هم المنافقون والقائلون هم اليهود ارسلوا الى اخوانهم من المنافقين ايام الخندق يخوفونهم بابي سفيان ومن معه ويقولون لهم تعالوا البنا وما الذي يحملكم على قتل انفسكم يدي ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم هذه المزة لم يستبقوا منكم احدا وقيل المعوقون طائفة من المنافقين والقائلون اخوانهم طائفة اخرى منهم يخوف كل واحدة منهما المؤمنين من حرب ابي سفيان واصحابه ككثرتهم وقلة المؤمنين وقى تقرر المصنف نوع اشارة الى ان المراد منهما طائفة من المنافقين وان عطف اخدهما على الآخر من قبيل عطف الصفات كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتبية في المزدحم *
 وقوله من ساكني المدينة بيان لقوله لآخوانهم نيه به للدلالة على ان المراد بالآخوة الاشراك في سكني المدينة والآل المعوقون هم المنافقون والمراد باخوانهم جماعة الانصار الذين هم بمنزل عن التفاق فانه قد روى ان عبد الله ابن ابي واصحابه اقبلوا على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه قالوا ان قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ماشأه الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانوا واحسانيا **قوله وقد ذكر اسله في الانعام** - في تفسير قوله قل هم شهداءكم اي احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الجواز وفعل يؤنت ويجمع عند بني تميم فيقال للجماعة هلوا ولسنا هلمن واصله عند البصريين هلم من لم ي اى فصد حذف الالف لتقدير السكن في اللام فانه الاصل فيها وعند الكوفيين هل ام حذف الهزمة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في هذه الآية ولازما كما في قوله هل البنا هذا ما ذكره المصنف في سورة الانعام الا ان كلامه في هذه السورة يدل على انه متعدي في هذه السورة ايضا وحذف مفعوله وهو انفسكم **قوله فانهم يعتذرون ويطلبون** - يعني ان هؤلاء الثائنين لآخوانهم لا يخرجون مع المؤمنين ولا يأتون موضع الحرب الا قليلا ويجمعون بين الوصفين ما يمكن لهم فهم متطلبون لغيرهم ومتخلفون في اكثر الاحوال بانفسهم يتعلمون في الاشتغال عن القتال وقت حضورهم مع المؤمنين **قوله جمع صحيح** - على غير القياس لان قياس الذي عينه ولامه من جنس واحدا ان يجمع على افعال نحو خليل واخلأ وعرز وعرز واصحح واصحأ وقدم مع اصحأ وهو القياس لما وصفه الله تعالى بالضل وصفتهم بالبين ايضا فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك فقوله ينظرون حال من مفعول رأيتهم

(واذا لا تمتعون الا قليلا) اي وان نفعكم الفرار مثلا نعتتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا بمتنسا او زمانا قليلا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة) اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصر الكلام كما في قوله متقلدا سبيفا وربحا او حال الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجنون لهم من دون الله وليا) نعمهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد بعث الله المعوقين منكم) المشتملين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والثائنين لآخوانهم) من ساكني المدينة (هل البنا) قروا انفسكم البنا وقد ذكر اسله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الا اياتا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويطلبون ما يمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمتد كلامهم ومعناه ولا يأتون اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يشاؤونهم الا قليلا (انصتة عليكم) تخلا عليكم بالمعونة والنفقة في سبيل الله والقتل والفتية جمع صحيح ونصها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم) في احدائهم (كالذي يغشى عليه) كمنظر الغشى عليه او كدور ان عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابت

لأن الرؤية بصريّة وتصور أحوال ثانية وأحوال من فاعل ينظرون وقوله كالذي أماصه بقدر المضاف أحوال مصدر ينظرون أو المصدر تصور الهدوء فمن أي ينظرون اليك نظر أكثر الذي أو تصور أعينهم كدوران عين الذي وأحوال من فاعل ينظرون أو من أعينهم مشبهين بالذي أو مشبهة بعين الذي قرب من حالة الموت وغشيته سكراته فذهب عنه وتخصّص بصرة فلا تظرف كذلك هو لا تخصّص ابصارهم ونحو أعينهم لما تطعمهم من الخوف وينظرون اليك بهذه الهيئة لو أدانك أي النجاء اليك وعباد يقال لأنه أي جأ إليه وناذبه **﴿قوله ضربوك﴾** أي أدوك ورموك في حالة الأمن والحداد جمع حديد يقال سلقه بالكلام سلقا إذا آذاه وهو شدة القول باللسان والذرب الحداد من كل شيء عن قسادة قال بسطوا السننهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال ومكاننا قلبتم عدوكم وبنّا نصرتم عليه ولستم أحق بالغنيمة منّا فهم عند قسمة الغنيمة استخف قوم وعقد البأس اجبن قوم **﴿قوله﴾** لأن كلامهم مفيد من وجه **﴿قوله﴾** فإن المراد بالآول التضع بمعاونة المؤمنين ونصرتهم أو التضع بالاتفاق في سبيل الله أو بظفر المؤمنين وبالتأني التضع على الخبر أي المال والغنيمة والتأني حال من فاعل سلقوك ولما كان الاحتياط يتعلق بالعمل المعبر شرعا ومن لم يكن مخلصا في إيمانه لا تعتبر أعماله شرعا لإبطائه الكفر في قلبه فلا يظنّها الاحتياط والابتدال أوّل قوله تعالى فاحبط الله أعمالهم بوجهين • مبيّن الأول أن يراد بالأعمال ما يكون على صورة الطاعة والقربة واحباطه اظهار بطلانه وبيان أنه لا يحكم له ولا تارة الاحتياط عبارة عن الأعدام والاهداء والأعمال لكونها من قبيل الأمراض معدومة في نفسها وشاؤها انما هو بقاء حكمها وآثارها وما كان منها مفروقا بالكفر والتفاني لا يكون له فائدة واعتبار فهو معدوم حقيقة وحكما فقوله تعالى فاحبط الله أعمالهم معناه أظهر الله تعالى كونها ضائعة فائده لها • ومبيّن الثاني أن لا يكون المراد بأعمالهم ما عملوه فصنعا وتفان حتى يقال أنه لا اعتبار لها ولا فائدة في أصل حدوثها وكيف يظنّها الاحتياط بل المراد بها نفس تصنعهم وتقافهم فأنهم أرادوا به أن يحصل لهم بذلك قدر وجاء عند المؤمنين فاحبط الله ذلك التصنع حيث لم يرتب عليه ما أرادوا به **﴿قوله﴾** فغزوا إلى داخل المدينة • عطف على يقتنون ولفظ الماضي للباقيّة في بيان جنتهم فكان طائفة منهم فروا عتبت أفرام الأحزاب بناء على ظنّهم لم يذهبوا ولم ينهزموا **﴿قوله﴾** تعالى يادون • جمع ياد وهو التغير بالبادية يقال يادي يداوة إذا خرج إلى البادية وقوله يسألون يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يحسبون والعامّة على سكون السين بعد هاء مزنة ونقل عن أبي عمرو وعاصم نقل حركة الهززة إلى السين وحدثها كقولهم لبني أسير آيل وقرى يسألون بشديد السين والأسل يسألون فادغم أي يسأل بعضهم بعضا بما فعل محمد واصحابه وما فعل بهم فيترقون حالكم لا بالمشاهدة **﴿قوله﴾** خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها • إشارة إلى أن أسوة بكسر الهجزة وضمتها وإن كان اسما موصوفا موضع المصدر وهو الأتساء بمعنى الاقتداء إلا أنه استعمل هنا بمعنى مامن حقه أن يؤتسى به **﴿قوله﴾** قرأ حاصم أسوة بضم الهجزة حيث وقعت هذه اللفظة والباقيون بكسرها وهما الغتان كالقدوة والقدوة لفظا ومعنى يقال أتسى فلان بفلان أي اقتدي به وظاهر المفهوم لقد كان لكم فيه قدوة أي اقتدأوا والمراد لقد كان لكم فيه مامن حقه أن يقتدى به وأسوة اسم كان وفي الخبر وجهان أحدهما هو لكم وفي رسول الله تعالى يتعلق بما يتعلق به لكم أو محذوف على أنه حال من أسوة إذ لو تأخر لكان سفة وتاليهما أن الخبر هو في رسول الله ولكم على ما تقدم في رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿قوله﴾** أو هو في نفسه قدوة • على أن تكون كلمة في خبر يديه ويجوز من نفسه إذا كره ما هو قدوة كما في قوله تعالى لكم فيها دار الخلد مع أن الجنة في نفسها دار الخلد جرّ دنيا أخرى مثلها في كونها دار الخلد والمراد بالأسوة الحسنة التائبة في رسول الله عليه الصلاة والسلام الثبات في الحرب ونصرة دين الله والصبر على ما يصيبه من الشدائد والمكاره كما فعل عليه الصلاة والسلام إذ كسرت رابعيته وجرح وجهه الكريم وقتل عمه أو ذى بضر وب من الأذى أو أسا مع ذلك كله بنفسه فأعملوا التم كذلك في نصرة دينه وإظهار شرعه واستنوا بسنته **﴿قوله﴾** أي تواب الله • احتجج إلى تقدير المضاف لأن الذات من حيث أنه ذات لا يؤمل ولا يخاف فلا يتعلق به الرجاء سواء • بمعنى الأمل أو الخوف فإن كان المقدر توابه أو لقاءه أو ما عهده للفقين من نعم الآخرة يكون الرجاء بمعنى الأمل وإن كان التقدير برجويايم الله أي شداً أنه يكون عطف اليوم الآخر عليه من قبيل عطف الطامس على العام ويكون الرجاء بمعنى الخوف **﴿قوله﴾** وقيل هو كقولك • في أن عطف اليوم الآخر على الجلالة وإن ذكر الجلالة تمهيدا لذكر الله بعده من تفسير اليهم وتفصيل العمل فإن الذات من حيث أنها ذات للمالم

(يتعلق)

(فإذا ذهب الخوف) وحيرت الغمام (سلقوك) ضربوك (بالسنة حداد) ذرية يطبلون الغنيمة والسلق البسط يظهر باليد أو بالسان (اتضع على الخبر) نصب على الخلال أو اللزم ويؤيده قراءة الرفع وليس تكرير لأن كلاهما مفيد من وجه (أو لك لم يؤمنوا) إخلاصا (فاحبط الله أعمالهم) فأظهر بطلانها إذ لم يثبت لهم أعمال تبطل أو يبطل تصنعهم وتقافهم (وكان ذلك الاحتياط) (على الله سيرا) هينا لتعلق الإرادة به وعدم ما يمنع عنه (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) أي هؤلاء لم يذهبوا فأنهون أن الأحزاب لم ينهزموا أو قد انهزموا فغزوا إلى داخل المدينة (وإن يأت الأحزاب) كرامة ثانية (يؤدوا الوهم يادون في الأحزاب) تمنوا أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون من الأحزاب (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن البائسكم) مما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرامة ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال (ماتوا الأقبالا) ريامو خوفا من التعير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاومة الشدائد أو هو في نفسه قدوة بحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون مناخيدا أي هي في نفسها هذا القدر من الخديبو قرأ حاصم بضم الهجزة وهو لفة فيه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي تواب الله أو لقاءه ونعم الآخرة أو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وصاله هو كقولك أرجوز بدا وفضله فإن اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء بحتمل الأمل والخوف ولئن كان صلة حسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم

فكيف قيل ويعذب المنافقين عطفاً على يجرى فلما اعتبر في الكلام منطوقاً ومعرضاً به وجعل الأول علة للمنطوق
 والثاني للمعرض به اندفع الاشكال فان تبديل اهل التفاق مذکور بطريق التعريض من حيث ان الكلام في قوة
 ان يقال وما بدلوا كتبديل اهل التفاق **قوله** فكان المنافقين الخ **اشارة** الى جواب ما يقال تعذيب
 اهل التفاق كيف يكون علة حاملة لهم على التبديل ومن المعلوم انهم ما قصدوا بالتبديل ان يعذبوا **وتقرر**
 الجواب ان العاقبة المترتبة على التبديل شئت بالعرض والعلة الحاملة فاستعملت لها لام العلة مجازاً واللام
 الداخلة على علة المنطوق وان صح كونها لام العلة الحاملة بناء على ان المخلصين قصدوا بالثبات والوفاء العاقبة
 الحسنی الا انه يجب جعلها لام العاقبة لئلا يلزم استعمال اللفظ الواحد في معنيين مختلفين وهذا التقرر مبنى على
 ان يكون قوله تعالى ليجزي الله متعلقاً بقوله وما بدلوا منطوقاً ومفهوماً اي وما بدلوا كتبديل اهل التفاق
 ليجزي اهل الصدق بصدقهم واهل التفاق بنفاقهم ويحتمل ان يكون متعلقاً بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما
 بدل على ان بعضنا من اشهر الايمان لم يصدقوا ولم يوفوا بالعهد فيكون تعليلاً للمنطوق والمعرض به ايضاً ومفعول
 قوله ان شاء محذوف وكذا جواب الشرط وهو تعذيبهم والمعنى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم بان يميتهم على
 التفاق عذبهم او يقبل توبتهم ان تابوا واخلصوا فان توبه الله تعالى على العبد عبارة عن رجوعه عن تعذيب من
 تاب ورجع عن العصية فتكون التوبة عليهم مشروطة بتوبتهم كان تحتم تعذيبهم مشروط بتوبتهم على التفاق من
 غير توبته فان قيل من مات على التفاق تحتم تعذيبه بالتصومس القاطعة فكيف يصح تعليق تعذيبه على المشيئة
 قلنا المعلق على المشيئة حقيقة هو ما يستلزم ذلك التعذيب وهو الموتة على التفاق وبذلك الاعتبار يظهر كون
 قوله او توب عليهم مقابلاً لما قبله كما انه قيل يعذبهم ان لم يتوبوا او يقبل توبتهم ان تابوا فان عطفه على يعذب وهم
 ان تكون التوبة عليهم لاجل نفاقهم كان تعذيبهم لذلك ولما كان قوله تعالى او توب عليهم مشعراً بانه تعالى
 يقبل توبتهم ماداموا منافقين كما انه تعالى يعذبهم على نفاقهم ماداموا عليه لئلا يضيع اعتبار وصف التفاق في
 التوبة عليهم وفي العذاب لهم ومن المعلوم انه تعالى لا يتوب على المنافق مادام منافقاً اجاب عن اول بان الكلام
 من قيل قوله احدث يجب عليه الوضوء اي بشرط ارادته اداء الصلاة وثانياً بان المعنى او يوقفه لتوبته ان شاء
 الله تعالى **قوله** تعالى ورد الله الذين **معطوف** من حيث المعنى على قوله ليجزي الله الصادقين فان
 اللام فيه لام العاقبة فكانه قيل فكان عاقبة الذين صدقوا ما ياهدوا الله عليه ان جزاهم الله بصدقهم ورد
 اعدائهم متعيقين وهذا الرد من جهة جزائهم على صدقهم والياء في قوله تعالى يعقبتهم للمصاحبة فيكون حالاً
 بمعنى متعيقين كالتى في قوله تعالى فتمت بالدمع اي ملتبسة والقبض غضب كأنه يعاجز يقال فانه فهو مبيط
 ولا يقال اغاضه وما دخل الحائين ان تعمل الحال الاولى في الثانية فيكون الحالان شيئين مختلفين لقضاة تعاقبهما
 ان يكونا لشيء واحد **قوله** تعالى وكفى الله المؤمنين القتال **اي** لم يجوزهم الى قتال في دفع عدوهم
 وكفى يعنى الى مفعولين يقال كفاه مؤنثه كفاية **قوله** يعنى قرينة **وكانوا** ذمة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فنقضوا العهد وساروا بدا واحدة مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله
 المشركين يوم الخندق بالربيع والملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ الا انه تعالى لما ارسل الريح عليهم كثر تكبير
 الملائكة في جواب عسكرهم فغافوا وانهموا فامر الله تعالى رسوله بالمسير الى قرينة لجاه جبريل عليه الصلاة
 والسلام وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته اي درعه واغتسل واستحم فقال قد وضعت الامة
 وما وضعناها بعد ثم قال له ان الله يأمرك ان لا تنسى العصر الا يئى قرينة فنادى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بذلك في المسبلين فخرجوا اليه وقوله عليه الصلاة والسلام **نزلون على حكمي** يجوز ان يكون بمعنى الاستفهام
 حذف منه حرف الاستفهام ويجوز ان يكون خبراً بمعنى الامر اي ازلوا **قوله** فوق سبعة اربعة **اي**
 اي سبع بمحوات يقال لكل سعة ربيع والجمع اربعة ويقال ايضاً الرقع اسم سماء الدنيا متى كل سماء باسماء
 والمعنى ان هذا الحكم مكتوب في الأوح المحفوظ الذي هو فوق السموات وكان السبب في رضى بنى قرينة
 بحكم سعد بن معاذ انه كان من الأوس وكان بنو قرينة موالى الأوس وحلفاءهم فقتلوا منه ان يسعى لهم بشير
 ويحكم بما لا يكرهون **قوله** اعطكن المتعة **وهي** درع وخيار ومطعمه على حسب حال الزوج من السنة
 والاقطار الا ان يكون لها نصف مهر اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما وتجب المتعة المطلقة لم توطأ ولم يمس لها مهر
 (وتنصّب)

فكان المنافقين قصدوا بالتبديل ما قبله السوء
 كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة
 الحسنی والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم
 او المراد به التوفيق للتوبة (ان الله كان
 عفورا رحيماً) لمن تاب (ورد الله الذين
 كفروا) يعنى الاحزاب (بعضتهم) متعيقين
 (لم ينالوا خيراً) غير ظافرين وهما حالان
 يتداخلان او يعاقبان (وكفى الله المؤمنين
 القتال) بالربيع والملائكة (وكان الله فورياً)
 على احدث ما يريد (عبراً) غالباً على
 كل شئ (وانزل الذين ظاهروهم) ظاهروا
 الاحزاب (من اهل الكتاب) يعنى قرينة
 (من صياصيمهم) من حصونهم جمع صيصيم
 وهي ما تحصن به ولذات يقال قرن الثور
 والظبي وشوكه الديك (وقذف في قلوبهم
 الرعب) الخوف وقرى بالضم (فرمقنا قلوبهم
 وتأسروا ربناً) وقرى بضم السين ورسى
 ان جبرائيل اقرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صيغة اليقة التي الهزم فيها الاحزاب فقال
 انزع لأمته والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله
 يأمرك بالشورى بنى قرينة واما جاهد اليهم
 فان في الناس ان لا يصلوا العصر الا يئى
 قرينة فحاصرهم احدى وعشرين او خسا
 وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم
 نزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم
 سعد بن معاذ فرضوا به حكم سعد بن معاذ
 وسب ذرارهم وناسهم فكبر النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة
 اربعة قتل منهم مقاتلة او اكثر واسر منهم
 سماناة (واوردكم ارضهم) مزارعهم
 (وديارهم) حصونهم (واموالهم) نفوذهم
 ومواشيهم وانهم روى انه عليه الصلاة
 والسلام جعل عقارهم لها جرين فكلم فيه
 الانتصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما
 تخمس كما خست يوم بدر فقال لا انما جعلت
 هذه طعمة (وارضاً لثقتوها) كفارس
 والروم وقيل خير وقيل كل ارض تخرج الى
 يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديراً)
 فيقدر على ذلك (يا ايها النبي قل لازواجك
 ان كتن زدن الحياة الدنيا) السعة والسعة فيها
 (وزينتها) وزخارفها (فتعابن المتكن)
 اعطكن المتعة

وتسقط لمن طلقت بعد وطن مسمى لها مهرا ولم يسم لان مسمى لها مهر وطلقت قبل وطن فان نصف المسمى انما وجب لها على سبيل النعمة قال الامام وجد تعلق الآية بما قبلها ان مكارم الاخلاق مقتصرة في شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله «الصلاة وما ملكت ايمانكم» قاله تعالى لما ارشد نبيه الى ما يتعلق بجانب التعظيم وبدأ بازوجات لكونهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة روى انه عليه الصلاة والسلام قسم غنائم بني قريظة بين اصحابه وعائشة رضيت الله تعالى عنها نثار وكان له عليه الصلاة والسلام المجلس في كل غنمية فقالت عائشة في نفسها اليوم يوم بخارى ومضى وصرف النبي صلى الله عليه وسلم المجلس ايضا الى الناس فلم يحصل لعائشة شيء فجادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وابو بكر رضيت الله عنه حاضر فرجع يده اليها ليلطمها فتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «دعها فانها صبيحة تم وضع يده على كتفها وقال اخرج يا شيطان منها» وقيل قال «اخرج يا خبيثة من هذه المذاهرة» فقامت وقالت والذي بعثك بالحق لقد خرج وتزلت هذه الآية في عتابهن وقبحها تخييرهن وهو انتظام حسن وقيل انتظاما بما قبلها انه نوع اذى كان منهن في حقته عليه الصلاة والسلام والاول كان اذى في حقته عليه الصلاة والسلام من الكفار والمنافقين وقيل سبب تزولها ان نساء النبي عليه الصلاة والسلام سألته شيئا من ارض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذنيه بغيره بعضهن على بعض فامر عليه الصلاة والسلام باعتزالهن وآل ان لا يدخل عليهن شهرا فصعد الى طرفه له فكث فيها ولم يخرج الى اصحابه ثم لما مضى شهر انزل الله هذه الآية وامره بتخيير نسائه وكان تحتها عليه الصلاة والسلام يومئذ تسع نسوة خمس من فريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر واما حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسديّة وميمونة بنت الحارث الهلالية وصبيحة بنت جبريل بن اخطب اخبيريّة وجوريدة بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فغيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله تعالى ورسوله والدار الآخرة وتابها سائر نسوته «ظاهر الآية يدل على انه عليه الصلاة والسلام خبرهن بين ان يخرجن الدنيا وبين ان يخرجن الله ورسوله لانهن ان اخترن الدنيا وزينتها فارقهن وليست بصريحته في ان ذلك كان تفويض المطلاق اليهن حتى يقع بنفس اختيارهن انفسهن فلذلك اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض المطلاق اليهن حتى يقع بنفس اختيارهن من غير تطبيق الزوج باهن اولا فذهب الاكثرون الى انه لم يكن تفويض المطلاق وانما خبرهن على النبي اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى تعالين امتعكن وامر حكن وبدل عليه انه لم يكن جوابهن على الفور فانه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة لا تجعلي حتى تستشيرى ابو بليغ وفي تفويض المطلاق يكون الجواب على الفور وذهب آخرون الى انه كان تفويض المطلق ولو اخترن انفسهن كان مطلقا فان الرجل اذا خبر امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء ولو اخترت نفسها يقع طلاق واحدة بانة عندنا ورجعية عند الشافعية وقال زيد بن ثابت اذا اخترت زوجها يقع طلاق واحدة وان اخترت نفسها ثلاث وهو قول الحسن وبه قال الامام مالك وروى عن علي ايضا انها اذا اخترت زوجها يقع طلاق واحدة ورجعية وان اخترت نفسها فطلاق بانة واكثر العلماء على انها اذا اخترت زوجها لا يقع شيء **قوله** وقيل لان الفرقة اي قبيل في جواب ما يسأل ان حق التتبع ان يؤخر عن التمرحج لكونه مستبأ عن التمرحج وحق المسبب ان يتأخر من سببه ان الفرقة لم تقع بتسريحه عليه الصلاة والسلام باهن حتى يقال التمرحج سبب للتتبع فكان حقه ان يقدم بل الفرقة وقعت بارادتهن الدنيا بدل ارادة الله ورسوله وثبت الارادة هي سبب التتبع فهو مذكور في موقعه واصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المنخفض يطلب بذلك ان يرتفع الى مكانه ثم كثر حتى استوت الامكنة واستعمله في طلب الاقبال مطلقا حتى يقوله من في المكان المنخفض لمن في المكان المرتفع يريد ان يقول انزل الى **قوله** وفرى امتعكن **قوله** فرى العامة امتعكن وامر حكن يخرجهما على ان قوله تعالين جواب التمرحج وقوله امتعكن جواب لهذا الامر وفرى برفعهما على الاستئذان وقوله سراحا اسم اقيم مقام التمرحج كما اقيم نباتا موضع اياتنا في قوله وآبئنها نباتا حسنا **قوله** وان كنتي تردن الله ورسوله اي تردن ما امر الله به ورضيه رسوله والدار الآخرة اي الجنة وتوابعها فان الله اعطى الحسنات منكن ولم يقل لكن مع ان اللقاع موضع التخيير ايدانا بان كل الاحسان في اثار مرضاة الله تعالى ورسوله على مرضاة

(وامر حكن سراحا جبلا) مطلقا من غير ضرار ودعدة روى انهن سألته نياح الرينة وزيادة النفقة فزلت فبدأ بعائشة فغيرها فاخترت الله ورسوله ثم اخترت الباقيات اختيارها فشكلهن الله ذلك فانزل لا يجعل لك النساء من بعد وتعلق التمرحج بارادتهن الدنيا وجعلها قسميا لارادتهن الرسول يدل على ان الفرية اذا اخترت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحمد الروابيين عن علي وبؤيده قول عائشة خبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم بعد مطلقا وتقديم التتبع على التمرحج السبب منه من التكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الفرية نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبأئسة عند الخلفيين واختلف في وجوبه لدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وفرى امتعكن وامر حكن بالرفع على الاستئذان وان كنتي تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعطى الحسنات منكن اجرا عظيما يستغفرونه الدنيا وزينتها ومن فتيين لانهن كاهن كن محسنات

عائشة

انفسهن ومن لا يبين لانهن لان كانهن محسنات والعظيم في الاجسام ما امتدت ابعاده في جهة الطول والعرض والعمق جميعا حتى لو امتد بعده الكائن في جهة الطول فقط يقال له طويل ولو امتد مافي جهة عرضه يقال له عريض ولو امتد مافي جهة عمقه يقال له عميق ولا يقال للجسم عظيم الا اذا امتدت ابعاده الكائنة في جميع جهاته الثلاث وشبه اجر الآخرة به في ارتفاع شأنه في الجهات الثلاث في لطافة ذاته وصفاء جوهره وفي خلوه عن وجود المشقة والتعب في تحصيله وعن وجود الضرر في تناوله وفي دوامه وقدم انقطاعه فهو اجر عظيم بخلاف اجر الدنيا قال القسرون لما احزن الله رسوله رفع الله محملهن واجل قدرهن بغيرهن عن سائر النسوة في العقوبة على المعصية والاجر على الطاعة حيث قال بانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مما صنعتن يضاعف لها العذاب فان زيادة فجع المعصية تتبع زيادة الفضل والرتبة وزيادة التهمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا لاحد منهن مثل ما لله عليهن من التهمة فان الله تعالى جعلهن زوجات ليه في الدنيا والآخرة وشاهدن افعالهم واقوالهم واحوالهم بالليل والنهار فتكون المعصية منهن اقمع منها في غيرهن ولما كانت المعصية اقمع كان عنانها اشد وازيد ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد اظهارا لشرف الحرية عن ابن عباس رضي الله عنه قال المراد بالفاحشة ههنا الفشور وسوء الخلق وقيل هو كقوله لئن اشركت ليطعنن عقلت وقيل المراد به المعصيان **قوله** وقرأ البصر بان يضاعف يضم الياء وقح الضاد والعين المشددة ورفع العذاب لقيامه مقام القاعل وابن كثير وابن عامر تضاعف بنون العظمة وتشدد العين مكسورة على بناء القاعل ونصب العذاب لانه مفعول به وقرأ الباقون يضاعف على بناء المفعول من القاعلة ورفع العذاب لقيامه مقام القاعل ولما بين الله تعالى تضاعف عذابهن على تقدير المعصية وتضاعف ثوابهن على تقدير التقوى وهو القاعة وليس المراد احدتها وهو ظاهر قال المصنف ومن يدم على الطاعة **قوله** لتعظيم اول قوله وتعمل صالحا لادعني لكلمة او ههنا فلذلك لم توجد في بعض النسخ لان المقصود الاستدلال على ان ذكر الله لتعظيم بيان ان طاعة الله تعالى قد فهم من قوله وتعمل صالحا فينبغي ان يكون ذكر الله تعالى لقائمة اخرى حذرا من التكرار فعمله على التعظيم لكونه هو المناسب للقام واللام في قوله مرة على الطاعة للمهد والمعهود طاعة الله تعالى وقرأ الجمهور بانساء النبي من يأت ومن بنتت بالياء من تحت حلا على لغة من وتعمل بالياء من فوق حلا على معنى من لان المراد بها مؤنت ونؤتها بنون العظمة على طريق الالتفات من الغيبة الى التكاليم وفيه لطيفة وهي انه عند ذكر ابناء الاجر صرح بذكر المؤتي وهو الله عز وجل وعند ذكر العذاب لم يصرح بالمعرب فقال يضاعف اشارة الى كمال الرحمة والكرم وقرأ حزة والكسافي وتعمل وبؤت بالياء من تحت فيهما لما ذكره المصنف **قوله** والمعنى لست بكماعة **قوله** حل احد على الجماعة لطابق من قصد تفضيلهن بالفضل عليهن فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم جماعة لجعل المشبه بهن جماعة للطائفة المذكورة في الجمع **قوله** مثل قول المربيات **قوله** من الآتي وقمن الرجال في الرية والتهمة من جهالهن وصف قولهن يكونه خاضعا لينا للاشارة الى ان الياء في قوله تعالى فلا تخضعن بالقول لتعديبه **قوله** تعالى ان اتقين **قوله** في جوابه وجهان احدهما انه محذوف لدلالة ما تقدم عليه اي ان اتقين مخالفة حكم الله ورضي رسول فلست كاحد قال صاحب التيسير في تفسيره اي هذه الخصلة لكن ان اتقين المعاصي ومخالفة الله ورسوله والرقبة في الدنيا وزيتها فلا يكن الكلام اذا تكلم الرجال من وراء الحجاب كما تكلم الانسان من يخضع له بالطاعة ويناديه فجاريد والوجه الثاني ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن واغلاط القول لغير زوجها معدود في جهة محاسن خصال النساء في الجاهلية والاسلام كما عده منها مجملهن بالمال وجنهن وقية دليل على انه ينبغي للمرأة اغلاط القول اذا خاطبت محرما لها بالاصححة الآتري ان الله تعالى اوصى امهات المؤمنين بهن عن عليهم محرمان على التأيد وقرأ العامة فيطعم بالنصب على انه جواب النبي بالياء وقرئ بالجرم وكسر العين لانتفاء الساكنين عطف على محل النبي لانه ليس بجزوم بل هو معنى لاتصال النون به بجرم المعطوف عليه ليس الا بالانتمار الى محله فالعنى لا تخضعن بالقول فلا يطعم اهل العبور في مواضعك له **قوله** من وقرقر وقرقر **قوله** اذا سكن وبنت واستقر اصله او قرن حذف الواو تبعاً للمضارع فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن بكسر القاف على وزن عنن والمعنى كن اهل وقرقر وسكون وامشثان وهي قرأة العامة او من قر بالمكان بقر يخضع العين في الماضي وكسرها في المضارع وهي لغة الفصحى فاصله اقرن ولما احتجج الى الضميمة لا يجتمع حرفين من جنس

(بانساء النبي من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبتدأ) ظاهر فبعضها على قرأة ابن كثير وافي بكر والباقون بكسر الياء (يضاعف لها العذاب مضاعفين) ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقمع فان زيادة فبعضه تتبع زيادة فضل الذنب والتهمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وهو نوب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصر بان يضاعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر تضاعف بالنون وبناء القاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله بسيرا) لا يتعمد عن التضاعف كونهن نساء النبي وكيف وهو يسديه (ومن بنتت منكن) ومن يدم على الطاعة (له ورسوله) ولعل ذكر الله لتعظيم اول قوله (وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضي النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حزة والكسافي وتعمل بالياء ايضا حلا على لفظ من وبؤتها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله (واعندنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة على اجرها (بانساء النبي لست كاحد من النساء) اصل احد وحده بمعنى الواحد ثم وضع في النبي العام مستويا في الذكر والمؤنت والواحد والكثير والمعنى لست بكماعة واحدة من جنات النساء في الفضل (ان اتقين) مخالفة حكم الله ورضي رسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تجيئن قولكن خاضعا لينا مثل قول المربيات (فيطعم الذي في قلبه مرتين) بقرقر وقرقر بالجرم عطفاً على محل فعل النهي على انه فهي مريض القلب عن الطمع عيب نهيهن عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الرية (وقرن في بونكن) من وقرقر وقرقر وقرقر اولين فترتبه حذف الاول من رآتي اقررن وتقلت كسرتها الى القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل وبؤده قرأة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قر بشار اذا اجتمع

تقول كأنه قيل واذكر اذ كنت تجمع بين فوائك أمسك عليك زوجك واخفاء خلافه وخشيت الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك وليس المعنى انه عليه الصلاة والسلام خشى الناس ولم يخش الله تعالى بل المعنى انه تعالى احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احداهم وانت تخشاه وتخشى الناس ايضا فاقصر خشيتك على الله تعالى كما قال تعالى الذين يلقون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله قال عمر وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم ما نزل على رسول الله آية اشهد من هذه الآية وقالت عائشة رضي الله عنها لو كنت النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي لكتم هذه الآية اريدت من شدتها عليه وروى عن علي بن الحسين بن العابدين رضي الله عنهم اجمعين انه قال في هذه الآية كان الله تعالى قد اعلم نية عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها لما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له اميكت عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال له لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعطيتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والايقى بحال الانبياء ولعل الحكمة في ذلك انه كان من حكم العرب ان من نبت ولدا كان كولد من صلبه في الثوريت وحرمة نكاح امرأته على الاب المشيخي فآراد الله تعالى ان يسل حكمهم بقول النبي عليه الصلاة والسلام ففعله ليكون اجمع في قلوبهم واطمع لعادتهم وآثاره رسول الله ان زينب ستكون من ازواجك فزوجها زيد ثم اتصا بقرآن بعد مدة فزوجها انت نفسك ليترعرع عندهم بطلان حكم العرب وكان عليه الصلاة والسلام يخفيه في نفسه الى ان يقهره الله تعالى في وقته ولما وقع هذا النكاح ومضت مدة ووقعت بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبي عليه الصلاة والسلام واذكر رفعتها عليه وسوء خلقها معه فقال له امسك عليك زوجك اي جاملها وبالطريق الحسن ياملها ولا تطلقها واتى الله يازيد في رواية حقوق النكاح بانه الله على ذلك بقوله وتخفي في نفسك يا محمد ما لله مبدية اي مظهره وهو ما اعطاك الله من انك تزوجها اذا طلقها زيد برضاها واختياره وانقضت عدتها وتخشى الناس اي تكره مقالة الناس انه تزوج امرأة ابنته والله احق ان تخشاه ففعل ما باجدهت واذن من غيره **قوله** فانه وحده حسن اي اخفاء البيل الى نكاحها ان طلقها زوجها واخفاء ارادة طلاقها حسن لتهور فجع ان يقول له طلقها فاني اريد نكاحها فان الاول له ان يصح عند ذلك او يقول له انت اعلم بشأناك حتى لا تخالف ظاهره بائنه فان اللائق للانبياء موافقة الظاهر الباطن **قوله** بحيث ملها الملال السائمة واطمئاع الرغبة وقوله ولم يربق له فيها حاجة عطف تفسير لماله منها عن كرجاج قال معنى قضاء الوطر في العدة بلوغ منتهى مافي النفس من الشيء يقال قضى وطرا منها اذا بلغ مال رااد من حاجته فيها من الواقع واعتبر في قضاء وطره منها لتخليقه ابها وانقضت عدتها لان الزوجة مادامت في نكاح الزوج لا يكون الزوج قاضيا الوطر بالكاتب لبقاء الفكن من استيفاء حاجته منها وكذا اذا كانت في العدة يكون له بها تعلق لكونه في صدد تعوق برأه رجها من الشغل فلا يكون قاضيا وطره منها بعد قادا طلقت وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يربق له تعلق بها بخبره قد قضى منها الوطر **قوله** او جعلها زوجته بلا واسطة عقد روى انه عليه الصلاة والسلام ارسل رسولا يخطبها لنفسه فقالت ما انا بصائعة شيا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدتها فنزل القرمان ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اذن وقال الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاني لادل عليك ثلاث ما من نساك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكعبت الله في السماء وان السقير بغير بل **قوله** وقيل كان السقير في خطبتها بكسر الخاء والمنوي في كان ضمير زيد ذكر في الكشف انها لما عدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجد احدا اوتق في نفسي منك الخطب لي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر بعينها لما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان الفتر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فحوت لها شهري وقلت يازيد ابشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصائعة شيا حتى او امر ربي فقادت الى مسجدتها ونزل القرمان تزوجها وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن ولما بين الله تعالى ان الامر الذي اراده لتزويج زينب من رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام كان لا محالة بين انه لا حرج عليه في هذا الانكاح فقال ما كان على النبي من حرج اي من امه وضيق **قوله** سنة الله مصدر مؤكده له المتخوف اي من الله ذلك سنة كصنع الله ووعد الله بين به ان انتفاء الحرج عن هذا النبي فيما فرض الله له سنة قديمة له تعالى في جمع

رواها في نسخة

وليس المعاتبه على الاخفاء وحده فانه وحده حسن بل على الاخفاء بخافة فآلة الناس واطهار ما ياتي اصحابه فان الاول في امثال ذلك ان يصح او يحوز الامر اليه (لما قضى زيد منها وطرا) حاجه بحيث ملها الملال ولم يربق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها (زوجة جناكها) وقيل قضاء الوطر كتابه عن الطلاق مثل لا حاجة لي بك وقرى زوجتها والمعنى انه امر بزواجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانني زوجه يكن اولياؤكن وقيل كان السقير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد يقين على قوته ايمانه (لكن لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيانهم اذا قضوا منهن وطرا) علة لتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل (وكان امر الله) امره الذي يريد (مفعولا) نكحوا بالاحماله كما كان تزويج زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له في الدعوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم (سنة الله) من ذلك سنة (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم (وكان امر الله قدرا مقدورا) قضاء مقتضا وحكمها ميتوتا

من مضي من الذين يلقون رسالات الله وقر هذا الحكم بانه امر اراد الله وكان امر الله قضاء مقتضابقع لاجلها
 كما قرر زوج زوجة دعبه عليه الصلاة والسلام اياه بقوله وكان امر الله مفعولا وقوله الذين يلقون يحمل
 ان يكون مجرد الحمل على انه صفة قوله الذين خلوا وان يكون في محل الرفع بتقدير المشدأ او في محل النصب بتقدير
 اعني او امدح **قوله** تعريض بعد تصريح **قوله** فانه تعالى صرح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي
 انه عليه الصلاة والسلام تخشى الله تعالى وتخشى الناس ايضا ثم قال والله احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا
 معه وتوسيف الرسل المتقدمة بالهم تخشون الله ولا تخشون احدا الا الله تعريض له عليه الصلاة والسلام
 بانه تخشى الناس ايضا **قوله** كافيا متخوف او محاسبا **الاول** على ان يكون حسبا من قولك حسبت درهم
 اي كفاك حتى سيرك فان لا محسبي والثاني على ان يكون من قولك حسبت احسبه بالضم حسبا وحسابا اذا عدته
 اي وكفى بالله حافظا لاعمال خلقه مجازيا بها فهو الاحق ان تخشى دون خلقه مما له عليه الصلاة والسلام لما تزوج
 زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنة ابي لهب قال الله تعالى قوله ما كان محمدا ايا احد من رجالكم يعني انه ليس
 بابن ابي لهب فصرم عليه امرأته وغيره عن هذا النبي تبادل عليه كتابه حيث قيل من رجالكم للباقة فيه وهو عليه
 الصلاة والسلام وان كان ابا الحسن والحسين رضی الله عنهما الا انها لم يبلغا مبلغ الرجال حينئذ كما لم يبلغا ابتداء
 الصلابة ولن يبلغا لكنا من رجاله عليه الصلاة والسلام لان رجالهم وايضا المتني كونه عليه الصلاة والسلام
 ابا صلبيا لرجال وليس ابا صلبيا لولدي واده وامل وجد الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله انه تعالى
 لما نفي كونه عليه الصلاة والسلام اباهم على الحقيقة كان ذلك مظنة ان توهم ان ليس بينه عليه الصلاة والسلام
 وبينهم ما يوجب تعظيمهم اياه واقبالهم وعدم اعتراضهم عليه في شيء مما فعله فدفعه بيان ان حقيقة كد من حق
 الاب الحقيقي وكان قوله من رجالكم مظنة ان توهم كونه عليه السلام ابا احد من رجال نفسه الذين ولدوا منه فدفعه
 بعطف قوله وخاتم النبيين على قوله رسول الله فانه يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يكون ابا واحد من رجال
 نفسه ايضا لانه لو قيل له ابن الف بعد لكان اللائق به ان يكون نبي بعده فلا يكون هو عليه الصلاة والسلام خاتم
 النبيين روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ردلو ليرحمتم به النبيون جعلتم له ولدا يكون نبي بعده على ما روي
 انه عليه الصلاة والسلام قال مني ومثل الانبياء قبل كمثل قصص احسن نبيانه وترك منه موضع ابنة فطاق به النظر
 يتعجبون من حسن نبيانه الاموضع تلك القصة لا يصيبون منه سوى خلوة موضعها فكنت انا موضع تلك القصة
 ختمت في البيان وختمت في الرسل **قوله** وهو آخرهم الذي ختمهم **قوله** على ان خاتم بكسر التاء وهي قرأته من عدان اصما
 من القرأة وقرأه اصم بفتح التاء وهو اسم لما يختمه ويضع ويقال له الطابع ايضا وفي الصحاح الطبع اتم وهو التأثير
 في الطين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة قيد من قرأه خاتم بكسر التاء اراد انه عليه الصلاة والسلام
 فاعل الختم حيث ختم النبيين ومن قرأه بضمها اراد انه عليه الصلاة والسلام آخر النبيين لانه بعد حيث ختموا به
 وتم به بيان النبوة واعتبره كما يعتبر الكتاب بالخاتم ولما كان عليه الصلاة والسلام آخر النبيين صار بمنزلة الخاتم
 بالنسبة اليهم حيث ختموا به فسمى خاتم النبيين **قوله** وقرئ رسول الله بارفع **قوله** والعامية على تخفيف لكن
 ونصب رسول ونصبه اما على ضمير كان لدلالة كان السابقة عليها الى ولكن كان واما بالعطف على الاحد والاول
 اولى لان لكن ههنا ليست بعاطفة لاجل الواو فالائق بها ان تكون هي التي تدخل على الجملة قبل التي ليست
 بعاطفة وقرئ لكن بشد التون على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف **قوله** يغلب الاوقات **قوله**
 كما قال بجاهد رضي الله عنه الذكر الكثير هو ان لا تشاء ابدا وقال مقاتل هو التسميع والتصيد والتهليل والتكبير
 على كل حال بان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وانما كبر فان هذه الكلمات يتكلم بهن صاحب الجنابة
 والقائذ والحديث والحيز والنقاس **قوله** وتخصيصهما بالذكر **قوله** مع ان المقصود الامر بتسميتهما على الدوام
 بقرينة قوله وسجود بعد قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا من قبيل التخصيص بعد التعميم اعشارا لتصرف الخاص
 واما بانه لغاية فضله وزيادة شرفه لم يثنوا له العام المذكور قبله فاحتج الى ذكره على حدته هي التسمية على كل ما هو
 من هذا القبيل ولما كان المراد بالذكر الكثير الذكر على الدوام من غير تخصيصه بوقت دون وقت كان المراد بالتسميع
 المدرج تحت التسميع في كافة الاوقات ايضا الا انه خص طرفي النهار بالذكر لدلالة على فضلها وما يعصمها لاجري بينهما
 يقال محصت الذهب بالنار اذا اخلصته مما يشوبه **قوله** وقيل القلان **قوله** اعني اذكروه وسجود وهو عطف

(الذين يلقون رسالات الله) صفة للذين
 خلوا او مدح لهم منصوب او امر فوع
 وقرئ رسالة الله (وتخشونه ولا تخشون
 احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله
 حسبا) كافيا متخوف او محاسبا فينبغي
 ان لا تخشى الامنة (ما كان محمدا ايا احد من
 رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه
 ما بين الوالد وولده من حرمة المناهضة
 وغيرها ولا يقتضى عمومه بكونه ابا المظاهر
 والطب والقسام و ابراهيم لانهم لم يبلغوا
 مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لارجالهم
 (ولكن رسول الله) وكل رسول ابوانه
 لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم
 واجب التوفير والطاعة عليهم وزيد منهم
 وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله
 بارفع على انه خبر محذوف ولكن بالشديد
 على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من
 عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين)
 وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على
 قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق
 منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة
 والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان
 نبيا ولا يقدح فيه زول عيسى بعده لانه
 اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر
 من نبي (وكان الله بكل شيء عليم) فيعلم
 من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي
 شأنه (بالنبي الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
 كثيرا) يغلب الاوقات وبع انواع ما هو عليه
 من التقديس والتعظيم والتهليل والتحميد
 (وسجود بكرة واصبلا) اول النهار
 وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر
 لدلالة على فضلها على سائر الاوقات
 لكونهما مشهورين كاتراد التسميع من
 جهة الاذكار لانه الحمد فيها وقيل القلان
 موجهان اليهما

(على)

على ما قبله من حيث المعنى فانه فسر الفعل الاول بما معناه اذ كروه في عوم الاوقات والاحوال بما يسم انواع ما هو اهل ثم جعل قوله بكرة واسيلا غرضا لقوله سبحانه قال الزمخشري انه من قبيل صم وصل يوم الجمعة ولم يرض به لان جعل الذكر على ما يسم انواعه وحل كثرته على وقوعه في كافة الاوقات والاحوال ثم ذكر التسبيح وطرف في النهار بخصوصهما اظهار لمزيد فائدة بلغة لا توجد فيما قاله الزمخشري **قوله** وقيل المراد بالتسبيح الصلاة قاله تعالى من الله الغداة والعشي قال الكلبي اما بكرة فصلاة العجير واما اسبلا فصلاة الظهر والمصر والغرب والعشاء كما قال تعالى واتي الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وكتوبه تعالى فبها ان الله حين تمسحون بالايدين **قوله** مستعار من الصلاة لما قدر الصلاة المستند اليه تعالى بالرجة والى الملائكة بالاستغفار وورد عليه ان يقال كيف يصح ان اذمتعين مختلفين بلفظ واحد اشار الى جوابه بان الصلاة المدلول عليها بقوله تعالى يصلي عبارة عن معنى مجازي هو القدر المشترك بين العتقين المذكورين وهو العناية بصلاح امر الانسان و ظهور شرفه وهذا المعنى المشترك يصح ان يستند اليه تعالى والى الملائكة الا ان العناية المستند اليه تعالى هي الرجة وما استدال الملائكة هو الاستغفار فليس هنا ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد ووجه كون هذا القدر المشترك معنى مجازيا فصلاة ان الصلاة اسم موضوع موضع المصدر وهو التصلي فان القياس ان يقال صلى تصليته ولا يقال كذا بل صلى صلاة وتصليته العصال عبارة عن اصلاحها وتقوم بها يقال صليت العصال ان اذيتها بها وقومتها فشهدت العناية بصلاح امر الانسان و ظهور شرفه تصليته العصال سميت باسم المشبه به على سبيل الاستعارة **قوله** وقيل الترجم معطوف على قوله وهو العناية اي وقيل الامر المشترك بين رجة الله تعالى واستغفار الملائكة هو الترجم والاعتصاف المعنوي المطلق لفظ الصلاة على هذا المعنى المشترك بينهما تشبيها بالصلوة التي هي الاعتصاف الصوري بالركوع والسجود ولفظ الصلاة مجاز في الاعتصاف الصوري ايضا لكونه مأخوذا من الصلوة وهو العظم الذي عليه الايمان يقال صلى صلاة اي حرك سلوه ثم نقل لفظ الصلاة الى الاذكار المعهودة والاركان الخمسة لان الصلي يعطف ويترك في ركوعه وسجوده ويحرك سلوه فيهما فلما كان لفظ الصلاة مجازا مرسل في الاذكار المعهودة كان مجازا في الاعتصاف المعنوي في المرتبة الثانية والاعتصاف قدر مشترك بين الرجة والاستغفار يطلق على كل واحد منهما على سبيل الحقيقة وهو قوله واستغفار الملائكة ودعاؤهم المؤمنين ترجم عليهم ثم اشار بقوله سيما وهو سبب الرجة الى جواز ان يكون الترجم والاعتصاف المعنوي حقيقة في الرجة مجازا في الاستغفار مسمى استغفار الملائكة ترجم لكونه سببا للرجة من حيث انهم يجابوا الدعوة فيكون لفظ الصلاة مجازا في الترجم بالمعنى الاصح المتداول لرجة الله تعالى حقيقة ولدعاء المؤمنين بالرجة في حقهم فان الملائكة لما قالوا اللهم صل على المؤمنين جعلوا كآفهم فاعلوا الرجة في حقهم لكونهم مستجابي الدعوة فليس لفظ الصلاة مستملا فيما عورجة الله تعالى حقيقة وفيما عورجة مجازا وهو استغفار الملائكة ودعاؤهم بل هو مستعمل في الترجم المتداول لهما على طريق عوم الجاز فلفظ الصلاة ليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز بل هو مستعمل في الترجم الذي هو معنى مجازي له وذلك الترجم متداول لاهو رجة الله تعالى حقيقة ولما عورجة مجازا على طريق عوم الجاز **قوله** يحيون يجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل لهم سائر انواع التعظيم فقد ورد في الخبر ان الله تعالى يقول سلام عليكم عبادي اما عنكم راض فقول التمر عن راضون في دار الدنيا يتابع امرى وروى ايضا ان الله تعالى يقول سلام عليكم عبادي اما عنكم راض فقول التمر عن راضون فيقولون باجمعهم يا ربنا كل الرضى كل الرضى وقيل تحييم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام اذا دخلوا هان كل باب وقيل يحييهم بذلك ملك الموت عند قبض ارواحهم لا يقبض روح مؤمن الا بعليه وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا جاء ملك الموت لقبض ارواح المؤمنين قال ربك يقرئك السلام وقبل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم يشرهم بالجنة ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى فاعله على معنى يحيي بعضهم بعضا في الجنة ويقول امن لنا ولكم من كل مكروه **قوله** يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر ودخول الجنة **قوله** جعل لنا احدهن الثلاثة لقاء الله تعالى لان الانسان في حال حياته غير مقبل بكتيبه على الله تعالى وكيف وهو حال نومه فافل عنه وفي اوقات شغلته مشغول عنه بتفصيل امور دنياه بخلاف هذه الاحوال فانه لا شغل لاحد فيها يلهيه عن ذكر الله تعالى فهي في حكم لقاء الله تعالى حقيقة **قوله** ولعل اختلاف التظلم حيث عطف الجملة الفعلية

وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلي عليكم) بالرجة (وملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بالصالحات والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم و ظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترجم والاعتصاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتركة على الاعتصاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم المؤمنين ترجم عليهم سيما وهو سبب للرجة من حيث انهم يجابوا الدعوة (بمخرجكم من الظلمات الى النور) من طيات الكفر والعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) حتى اعنتي بصلاح امرهم و انافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة القربين (بحيثهم) من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون (يوم يقفون) يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة من كل مكروه واقفة واعدهم اجر اكربا هي الجنة ولعل اختلاف التظلم لمحافظة القواميل والمبالغة فيما هو اهم

وداعيا الى الله) ال الاقرار به وتوحيد
وما يجب الايمان به من صفاته (بانه) يتيسر
والطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به
الدعوة باذنااته امر صعب لا تأتي الا بمونة
من جانب نفسه (ومراجيا منيرا) يستضاه به
في ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار
الانوار (ويشتر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا) على سائر الامم او على اجراءهم
ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب
احوال امتك (ولانقطع الكافرين والمنافقين)
تخرج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع
آذانهم) اذ انهم اذك ولا تحفظ به او اذ انك
ايهم مجازاة او موق اخذت على كفرهم ولهذا
قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) بانه
يكفيهم (ولكن بالله وكبلا) موكولا ليه
الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه
بشمس صفات قابل كلامها بخطاب تناسبه
لخلف مقابل الشاهد وهو الامر بالرفقة لان
ما بعده كالتفصيل له وقابل البشر بالامر
بشارة المؤمنين والتذبر بالنهي عن مراقبة
الكفار والبالاة باذانهم والداعي الى الله
يتيسر بالامر بالتوكل عليه والسرارج المبر
بالاكتفاء به فان من انار الله تعالى به فانما على
جميع خلقه كان حقيقا بان يتكفى به من غيره
(يا ايها الذين آمنوا اذا تكلمتم المؤمنات ثم
طلقوهن من قبل ان تمسوهن) تجمعهن
(فالكم عليهن من عدة) ايام يرضى فيها
بالفسهن (تعذونها) تستوفون عدد ما
من عددهن الدرهم فاعتدها كقولك كانه
فأكتله او تعذونها والاسناد الى الرجال
بذلالة على ان عدة حق الزوج كما شرع به
فالكم وعن ابن كثير تعذونها تحفظا على ابدال
احدى الدالين بالثاء او على انه من الاعتدة
يعني تعذون فيها وتطهره بقتضى عدم
وجوب العدة بمجرد الطلوة وتخصيص
المؤنات دون الكتبايات والحكم عام تشديه
على ان من شأن المؤمن ان لا يتكلم الاؤمنة
تحريرا لثقله وقائمة ثم ازا حدة ما عسى يتوهم
ان تراخي اللذان ربما يمكن الاصابة كما يؤثر
في النسب يؤثر في العدة (تموهن) ايمان
لم تكن مفروضا لها فان الواجب للفرس

على الاممية فان التعبير عن مضمون الجملة القلبية التي يكون فيها ما ضيا مثبتا ابلغ في بيان ثبوتها من الامة الدالة
على مجرد الثبوت ثم انه تعالى لما بين انه اخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والعصية الى انوار الايمان والطاعة
برحمته وسبب دعاء الملائكة واستغفارهم وقررت ذلك بقوله وكان المؤمنين رسما اشار الى ان معظم رحمة في حقهم
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انار سلتك شاهدا على امتك وعلى جميع الامم بتبليغ الرسالة
والتصديق منهم والتكذيب مقبولا قولك عتدنا لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل ومبشرا بالجنة لمن
صدقك وتذبرا اي منذرا لمن كذبت النار ﴿قوله واطلق له﴾ اي اطلق لفظ الاذن واريد التيسير والتسهيل
بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فان الدخول في حق الغير معتذر فاذا صودف الاذن لتسهيل وتيسر فلما
كان الاذن سببا لتيسر ما معتذر صرح ان برادته التيسير مجازا وانما صرف عن شاعره وحل على العتد لانه قد فهم من
قوله انار سلتك انه عليه افضل الصلاة والسلام ما ذون له في الدعاء الى الله وتوحيد به وطاعة قلوبهم يحمل على
المجاز لما قيل له فائدة ﴿قوله وقيد به الدعوة﴾ فان قوله بانه حال من المنوي في داعيا اي ملتبس باذناه او صفة مقيدة
له وقوله تعالى وسراجا منيرا من قبيل التشبيه بالبلغ وقول المصنف يستضاه به ويقتبس من نوره بيان لوجه التشبه
﴿قوله او على اجراءهم﴾ على ان المراد بالفضل ما يفضل به عليهم زيادة على التواب الموهود لهم تقابله
اعمالهم ﴿قوله ولعله معطوف على محذوف﴾ حذف استنادا على دلالة المقام لانه تعالى وصفه بخمس
صفات وكلفه بمقابلة كل واحدة منها بكلف على حدة ولما لم يذكر ما يقابل قوله شاهدا مع انه قد ذكر ما يقابل
سائر الصفات على انه ملحوظ في الكلام وان لم يذكر لكتنه فصيح العطف عليه وان العطف من جهة ما يدل على كونه
ملحوظا معتبرا في الكلام فكأنه قيل ارسلناك شاهدا ومبشرا لرفاقك ومبشرا لغيرهم من عتدنا بن سائر قال لقبتم عتدنا
ابن عمر وقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال والله لآله لموصوف في التوراة بعض
صفته في القران انار سلتك شاهدا ومبشرا وتذبرا وحذرا للمؤمنين انت عبيدي ورسولي محبتك
التوكل ليس بشفق ولا غليظة ولا صلاب في الاسواق ولا يدع بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح وان يقبضه الله حتى
يقربه الله العوجاء ويضع به اعينا عبا واذانها سمعا وقلوبا قلوبا فلما تم انه تعالى لما ذكر في ارشاد رسوله عليه الصلاة
والسلام وتأديبه ما يتعلق بجانية تعالى فقال يا ايها النبي اتق الله ثم ذكر ما يتعلق بجانب من نعمت به من ازواجه
بقوله يا ايها النبي قل لازواجك ذكر في ارشاد المؤمنين ما يتعلق بجانية تعالى فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا ثم ذكر ما يتعلق بجانب من نعمت اليهم فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تكلمتم المؤمنات ﴿قوله
تجمعهن﴾ والطلوة الصبغة بها تقوم مقام العتد الحظية وهي ان تخلوها من غير ان يكون في احد
ازواجك مائع شرعي كالا حرام والضموم القرض والحيض او مائع حتى كالرمل او مائع عتلى بان يكون
هناك شخص يستضي مند الزوج فلو خلها على هذا الوجه ثم طلقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر
كاملها وعليها العدة احتياطا واما اذا خلها مع احد الموانع المذكورة ثم طلقها قبل الدخول فقلبه نصف
المهر وعليها العدة احتياطا ﴿قوله من عدت الدرهم فاعتدها﴾ اي استوفى عتدها قوله تعذونها
تفعلونها من العدد على ان شاء الفعل للاعتد بنفسه والمعنى فالكم عليهن من ايام يرضى فيها بالفسهن
تستوفون اتم عددها بالافراء او الاشهر قوله تعذونها صفة لعدة ﴿قوله او تعذونها﴾ على ان يكون
افعل بمعنى فعل كما يقال صبروا واستطبروا وكذا عدوا وعدت ﴿قوله على ابدال احدى الدالين بالثاء﴾ كراهة
اجتماع حرفي التضعيف كما في تقضى اليازى فتكون القرأتان بمعنى واحد لكونها من الاعداد وان كان من
الاعتد بمعنى الظل يكون التذبر فالكم عليهن من عدة تعذون فيها فان الزوج المطلق ان الزمها العدة ومنها
من ان تتكلم زوجها آخر فقد ظلمها بغير حق فتصير تعذونها لعدة اجري الفلما جرى المعول به حيث لم يشر كلمة
في آياتها كما في قولك الذي سرت به اي سرت فيه يوم الجمعة وفي قوله يوم شهدناه سليمان امراس ﴿قوله والحكم عام﴾
فان من تكلم كتابه قبل طلقها قبل المسيس فليس له عليها من عدة كما في المؤنة فلا وجه بحسب الظاهر تخصيص
المؤنات بالذكر وحاصل الجواب ان مفهوم الحاقفة انما يثبت ان لو لم يكن لتخصيص فائدة سواد وهاله فائدة
سواد وهي التشبه على ما ذكر ﴿قوله تغيرا لنطقه﴾ اي اختيارا واصطفا لها ﴿قوله وقائمة ثم ازا﴾
جواب عما يشال ما القائمة في الايمان بكلمة مع ان حكم من طلق على الفور بعد العدة كذبت ﴿قوله اي ان لم تكن

مدعيان ان المطلقات من النساء

مفروضاتها **﴿﴾** يعني ان الامر هو جوب ولا يجب التعة الا لمن لم يسم لها مهر وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هذا اذا لم يكن مسمى لها صدق فانه يجب لها التعة ان طلقت قبل الميسر وان كان قد فرض لها صدق فلها نصف الصداق ولان التعة لها **﴿قوله﴾** ويجوز ان ياؤل **﴿﴾** بان لا يكون الامر بالتع مشروطا بان لا تكون مفروضاتها بل يكون في حق من طلقت قبل دخول مطلقا سواء مسمى لها اولم يسم بان ياؤل قوله **﴿﴾** فهو باعطاء ما يستعمل به وهو يتناول التعة المتعارفة ونصف القروض او بان يحمل الامر على ما يعم الاجاب والتدب فان من مسمى لها مهر حين العقدان طلقت قبل وطئ يستحب تمسكها بشئ زآمة على نصف المسمى والمذكور في كتب الخنفة ان المطلقات اربع مطلقا لم توطأ ولم يسم لها مهر فيجب لها التعة وهي درج وخار ومخفة ومطلقا لم توطأ وقد مسمى لها فهي التي لم تستحب لها التعة بل يجب لها نصف المسمى ومطلقا قد وطئت ولم يسم لها مهر ومطلقا قد وطئت ومسمى لها مهر فهاتان يستحب لهما التعة فالحاصل انه اذا وطئها يستحب لها التعة سواء مسمى لها مهر اولم يسم لآه او حشها بالطلاق بعد ما سلمت اليه المنفقة عليه وهو البضع فيستحب ان يعطيها شيا زآمة على الواجب وهو المسمى في صورة التسمية ومهر المثل في صورة عدم التسمية وان لم يطأها ففي صورة التسمية تأخذ نصف المسمى من غير تسليم البضع فلا يستحب لها شئ آخر وفي صورة عدم التسمية يجب التعة لانها لم تأخذ شيا **﴿قوله﴾** ويجوز تفسيره اي تفسير السراح الخيل بالطلاق السبي وهو ان يطلق غير الموطوءة مطلقا واحدة او في زمان حيز وان يفرق طلقات الموطوءة في ثلاثة المهار لا وطئ فيها ان كانت من حيز او في ثلاثة اشهر ان كانت ايسة او صغيرة او حاملا فان اشهر في حتم فانما مقام الحيز **﴿قوله﴾** لانه مرتب على الطلاق من حيث كونه معطوفا على ما هو مرتب على الطلاق وهو قوله **﴿﴾** فهو **﴿﴾** وغير المدخول بها بعدما طلقت لانكون محلا لطلاق زوال علة النكاح بالتكية بطلاقها قبل الدخول فاشنع تفسيره بالطلاق ثم انه تعالى قال على سبيل الامتنان لئيبه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا احللت لك ازواجك اي نسائك اللاتي اعطيت مهرهن والقراد بالاناء وهو الاعطاء حقيقة الاداء وقد يطلق على مجرد القول والالتزام كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية اي يلتزموها وغيره عليه الصلاة والسلام من له اكثر من اربع نساء امره ان يترك ما زاد على الاربعة وقد احل الله تعالى لاني صلى الله عليه وسلم امساك التسع ولم يأمره بالربعة مما زاد على الاربعة وايضا قد اختار له عليه الصلاة والسلام ما هو الافضل والاولى من الحملات كما اختار المؤمنين نكاح المؤمنات لكونه الاولى لهم الا ترى انه تعالى وصف الازواج المحللة له عليه الصلاة والسلام بقوله اللاتي آتيت اجورهن ويكوفهن مهاجرات معه ويكوفهن من اقاربه من جهة ايد اباةه ووصف المملوكات منهن بقوله مما اة الله عليك فان تسمية المهر واداءه افضل من تركها وكذا الجزية اذا كانت مسبية مالها وخطية سيفه ورجحه وما عطف الله من دار الحرب تكون احل والطيب ممن تشرى من اهل الجلب لانها لو لم تكن مما عطف الله من دار الحرب احل ان تكون من سبي حشبه بان سبيت من اهل العهد والذمة وكذا المهاجرة افضل من غيرها لان الهجرة حينئذ كانت من فروض الايمان وكذا قرأتب النبي عليه الصلاة والسلام من جهة ايد اوامه اقرب منه في الكفاة من غيرها فتوسيف الحملات بهذه الصفات ليس لبيان انحصارها فيما وجد فيه احدي الصفات بل للامتنان بان السوق اليه عليه الصلاة والسلام منها انما هو اولاهوا وافضلها **﴿قوله﴾** فاعتذرت اليه **﴿﴾** قيل اعتذرت اليه عليه الصلاة والسلام بان قالت اي مقضية اي ذات صيغة والطلاق جمع طليق وهو فاعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق عند اساره اي قيده وخلق سبيله ولما وقع عليه الصلاة والسلام مكدنة صارا عليها غنيمية وثلكا فاعتقدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموا اطلاقا **﴿قوله﴾** نصب فعل بغيره ما قبله **﴿﴾** اي ويحل لك امرأة مؤمنة او عطف على مفعول احلنا اي واحللتك امرأة مؤمنة بهذين الشرطين قال ابو اليقظ وقد اوردنا قوم وقالوا احلنا ماض وان وهبت وهو صفة المرأة مستقبل فاحلنا في موضع جوابه وجواب الشرط يكون ماضيا في المعنى ثم قال وهذا ليس صحيح لان معنى الاحلال عنها الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابعثت لك ان تكلم فلانا ان سأل عليك انتهى يعني ليس المعنى ان وهبت لك نفسها في المستقبل احللتك اياها فيما مضى بل المعنى ان وهبت فاعلم انا احللتها لك **﴿قوله﴾** ولذلك نكرها **﴿﴾** اي ولاجل ان الاحلال كان على تقدير ان تبقى الهبة نكر امرأة ادلو كانت الوهبة متعينة فكان المناسب

ويجوز ان ياؤل التمتع بما يعمها او الامر بالمشرك بين الوجوب والتدب فان التعة سنة للمروض لها **﴿وسرحوهن﴾** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة **﴿سرا حبيلا﴾** من غير ضرر ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السبي لانه مرتب على الطلاق والتعير لغير المدخول **﴿﴾** **﴿يا ايها النبي انا احللت لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن﴾** مهورهن لان المهر اجز على البضع وتقييد الاحلال به باعطائها محلة لان توقف الحل عليه بل لا يثار الافضل له كتنفيذ احلال المملوك بكونها مسبية بقوله **﴿وما ملكت بينك مما اة الله عليك﴾** فان المشراة لا ينعقد به امرها وما جرى عليها وتقييد القرأتب بكونها مهاجرات معه في قوله **﴿وباتت معك وباتت هاجرن معك﴾** ويحفل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قول ام هاني بنت ابي طالب خطيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فذكر في نمازل الله هذه الآية فاحل له لاني لم اهاجر معه وكنت من الطلقاء **﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها لاني﴾** نصب بفعل بغيره ما قبله او عطف على ماضى ولا يندفع التقييد بان التي لا استقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعطاك جعل امرأة مؤمنة يجب لك نفسها ولا تطلب مهر ان اتفق ولذلت نكرها

التعريف **قوله** واختلف في اتفاق ذلك - أي اختلف في أنه عليه الصلاة والسلام هل كانت عنده امرأة من التي وهبت نفسها فقال عبدالله بن مسعود ومجاهد لم يكن عنده عليه الصلاة والسلام امرأة وهبت نفسها له ولم يكن عنده امرأة إلا بعد نكاح أو ملك بين وقوله تعالى ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة قبل من زيف بنت خزيمة الأنصارية وقيل هي موهوبة بنت الحارث وقيل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقيل هي خولة بنت حكيم من بني سليم **قوله** أو مدة أن وهبت - على أن تكون أن مع الفعل في حكم المصدر الذي حذف معه الزمان المضاف كما في قولك ترحل صباح الدبك ونظيره في كون المصدر المأول محذوفاً مع المصدر قولك اجلس مادام زيد جالساً يعني مدته و أمه جالساً **قوله** شرط للشرط الأول - أي قبله ولذلك يقال في أعرابه أنه حال من الأول لأن الحال قيد لعامله ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الشرط الثاني على الأول في الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فانت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الأكل لتتحقق الخالية والتفيد إذ لو لم يتقدم خلا جزءه من الأكل غير مقيد بركوب جعل الأكل شرطاً لطلاقها وجعل ركوب نفسه شرطاً لتكون الأكل مستلزماً لطلاقها فلما كان الشرط الأول بمنزلة جزء الشرط الثاني وجب أن يكون الشرط الثاني متقدماً في الوجود على الأول لأن الشرط مقدم على الجزاء في الوجود حتى لو وجد الشرطان على الترتيب الذي تلفظ به لا يخلص التمين مالم يوجد الأول بعده ثانياً فكأنه قيل واحللتك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها لك أي ان ملكت نفسها اياك بالنكاح بلفظ الهبة من غير مهر حال ارادتك ونجيتك ان تنكحها على ان يكون استنكح بمعنى تنكح كما يقال نكر واستنكر وبهل واستهل وهب واستهب كما اشار إليه بقوله الأباراته نكاحها فينبغي ان يكون قوله بعد هذا والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه ياتان لمعنى بناء الاستنكاح لغة لا ياتان لما يريد به في فقه الآية إذ ليس لأن يقال ان اراد النبي ان يطلب نكاحها وان يرغب فيه معنى ظاهر فذلك فسر الامام النسفي قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها بقوله ان أحب ان ينكحها كما يقال نكر واستنكر **قوله** واحضج به اصحابنا - يعني ان قوله تعالى خالصة لك لمادل على ان حصول الزوج وحل ما يترفع عليه من الاستمتاع بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لأن اختصاصه بمعنى الهبة وحكمها يستلزم اختصاصه باللفظ ايضاً قال الامام قوله خالصة لك من دون المؤمنين قال الامام الشافعي رحمه الله معناه اباحة الوطن بالهبة وحصول الزوج بلفظها من خصائصك وقال ابو حنيفة معناه تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن أمهات المؤمنين لا تحل لغيرك ابداً بالزوج ثم قال ويمكن ان يقال فعلى هذا يكون التخصيص بالواحدة لا فائدة فيه لأن ازواجه عليه الصلاة والسلام كلهن خالصات له بهذا المعنى انتهى كلامه وقال عطاء بن راحم الله ان النكاح بعد بلفظ الهبة اذا طلب الزوج منها النكاح حتى لو طلب منها التمكن من الوطن قالت وهبت نفسي منك وقبل الزوج يكون نكاحاً واستدلوا عليه بان الآية قد دلت على احلال الواهبة وصحة نكاحها بلفظ الهبة وقد تقرر انه عليه الصلاة والسلام و أمته سواء في الاحكام الا ما خصه الدليل ولادلالة لقوله تعالى خالصة لك على كون صحة النكاح بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لما مر من ان معناه من كون الواهبة من أمهات المؤمنين لا تحل لاحد بعده ابداً فلو وهبت نفسها من احد بغير مهر وقبل الآخر يحضر الشهود يصح النكاح ولها مهر مثلها **قوله** أي جلس احلالها - أي احلال من وهبت نفسها بلا مهر على ان يكون الخلو من صفه المرأة الواهبة نفسها فقط **قوله** او احلال ما احللتك على القبول المذكورة - وهي الاسناف الاربعة المذكورة بعد قوله تعالى انا احللتك والمراد بالقبول المذكورة كون الأزواج اعطيت مهورهن مجلبة وكون المماليك مسيبات وكون الاقارب مهاجرات وكون المرأة المؤمنة واهبة نفسها عليه الصلاة والسلام فعلى هذا تكون صفة الخلو من صفه الاسناف الاربعة التقدمة فان قبل ماوجه كون المسيبات والمهاجرات ومن مجلته مهورهن خالصة له عليه الصلاة والسلام مع كونهن مجللات لغيره عليه الصلاة والسلام قلنا ليس المراد بالخلو من خلو من احلالهن مطلقاً بل المراد خلوص احلالهن على القبول المذكورة كما اشار إليه المصنف بقوله على القبول المذكورة فانه متعلق بقوله او احلال فان احلبت في حقه عليه الصلاة والسلام بهذا القبول وهو ايتاء الاجور والايفاء والهجرة والهبة واما في حق غيره عليه الصلاة والسلام فان احلبت غيره مقدمات بهذه القبول والمصدر قد يجيء على وزن فاعلة نحو عاقبة وكاذبة قال تعالى ليس لوقعتها

(كاذبة)

و اختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعمائة بنت الحارث وزابت خزيمة الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرى أن ياتع أي لأن وهبت أو مدة أن وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالساً (ان اراد النبي ان يستنكحها) شرط للشرط الأول في استصحاب لطل فان هبتها نفسها منه لا توجد له حلها الا بآرادته نكاحها فانها جارية بحري القبول والعدول عن الخطاب الى التوبة بلفظ النبي مكرراً ثم الرجوع اليه في قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) ايمان بانها مما خص به لشرف نبوته وتقرير الاستنكاح بالهبة لا لاجله واحضج به اصحابنا على ان النكاح لا يتقدم بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالعمى فيقبض بالقبض والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكداً خلت احلالها او احلال ما احللتك على القبول المذكورة خلوصاً لك او حال من الضمير في وهبت اوصفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة (قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم) من شرأتمه القعدو وجوب المهر بالوطن حيث لم يسم والسم (وما ملكتم باعاتهم) من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم وبالجملة اعتراض بين قوله (لكيلا يكون عليك حرج) ومتعلقه هو خالصة فدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا بمجرد قصد التوسيع عليه بل لمان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى (وكان الله فقوراً) لما يعسر العسر عنه (رحمياً) بالتوسعة في مطلق الحرج

كاذبة اى كذب وقد يعنى على وزن فاعل نحو قاعد في قوله «أقاعدا والركب قدسارا» وكذا خالصة في الآية
 فانه يجوز ان يكون مصدر او كذا لفعله المحذوف كوجه الله والتقدير خلص خلوصا ويحتمل ان يكون انتمسبه
 على انه حال من فاعل وهبت اى ان وهبت نفسها حال كونها خالصة لا تتحل لاحد غيرك في الدنيا والآخرة
 او على انه حال من امرأة لانها وسفت فتخصصت وهي بمعنى الأول واليد ذهب الزجاج لم انه تعالى لما بين انه
 احل له عليه الصلاة والسلام الاصناف الاربعة الموسومة بما فيها من القيود المخصوصة قال بعده فدخلنا ما فرضنا
 عليهم اى على المؤمنين والمعنى انه تعالى قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى اى وجه
 وسفيعيب ان يفرض عليهم فرضه كذلك حيث فرض عليهم ان يقتصر على الاربعة وحرم عليهم الزيادة عليها
 وان يتكسروا الحرة على الامة وجوز ان يزيدوا عليها في الجوارى المملوكة وان كثروا وفرض عليهم ان لا يتزوج
 الرجل امرأة الابوى وشهود ومهر بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام فانه تعالى احل له الواهبة نفسها منه بغير
 مهر وبغيرولى لهم بوجوب عليه ان يقتصر على الاربعة بناء على انه تعالى علم الحكمة في اختصاصه عليه الصلاة
 والسلام بما خصه الله تعالى به ففعل ذلك وقوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج متصل بقوله خالصة من دون
 المؤمنين والمعنى خلص احلال ما احتلتك على القيود المذكورة خلوصا لئلا يلقى الحرج منك في دينك ودنياك
 اما الأول فلانه تعالى اختاره عليه الصلاة والسلام ما هو افضل واول للاختيار وهي من سعى لها مهر وهمل هولها
 ومن كانت مهاجرة ومن المألمات من كانت مسبية واما الثاني فلانه تعالى احل له اجناس المتكسرات وزاد له الواهبة
 نفسها من غير مهر وفي توسيعه عليه الصلاة والسلام بهذه الملائك المباحة عون له على القيام بما امره **قوله**
وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص ترحى بالياء على ان ارحى اقل من التاقص وقرأ ابن كثير وابو عمرو
 وابن عامر وابوبكر ترحى بالهمزة وفي الصحاح ارجبت الامر اخرته بجر ولا يجر يقال ارجأت الامر وارجيته
 بمعنى اخرته زات الآية في انه تعالى اباح لثبي عليه الصلاة والسلام مضاجعة نسائه ومعاشرتهن كيف شاء من
 غير حرج عليه تخفيفه وتفضلا وياح له ان يفعل لمن احب منهم بومالوا اكثر او يعطل من يشاء منهم فلا ياتيها
 وقد كان القسم والتسوية بينهما واجبا عليه فلما زات هذه الآية سقط عند ذلك وصار الاختيار اليه فيهن فارجا
 عليه الصلاة والسلام وبعضهن وآوى اليه بعضهن وكان من آوى اليه عائشة رضى الله عنها وحفصة وزينب
 وام سلمة فكان يقسم بينهما سواء وارجأ منهم خسام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن
 ما يشاء وقيل ما خرج واحدة منهم عن القسم مع انه تعالى فومض امر القسم اليه بل كان يسوى جنهن في القسم
 الاسود فانهما تركت حنفا في القسم وجعلت بومها لعائشة رضى الله عنها ومن في قوله تعالى ومن ابتغيت بجوز
 ان تكون شرطية في محل التصب لما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى ومن طلبتها من النسوة اللاتي
 عن لهن فليس عليك في ذلك جناح ويجوز ان تكون في محل الرفع على الاستدانة وحذف العائد وعلى هذا يجوز
 ان تكون من موسولة وان تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك اما خبرا وجواب ولا بد حينئذ من ضمير اجمع الى
 اسم الشرط والتقدير والتي ابتغيتها فلا جناح عليك في ابتغالها وطلبها **قوله** اقرب الى قرعة عبوهن
 اختار المصنف قراءة الجمهور وهي ان تقرأ بالفتحات الثلاث على بناء الفاعل وهو اعينهن من قرئت عينه تقرأ قرعة
 وفروا بكسر العين في الماضي وقصها في الغابر تعين منحت تسخن فان السرور له دعة باردة والحزن له دعة
 حارة او تضيض طمعت وارتفعت الى ما هو فوقه ولم تستقر فالمعنى على الأول ذلك اقرب الى ان تبتدأ عينهن اى الى
 ان يصرن مسرورات وان تطلب أنفسهن لانهن اذا علمن ان هذا جاء من الله كان احب لانهن وقل حزنهن
 وعلى الثاني ذلك اقرب الى ان تستقر اعينهن فلا تطلع الى ما هو فوقه وقرى اذنى ان تقرأ اعينهن بضم التاء وكسر
 القاف واسناد الفعل الى ضمير الفاعل ونصب اعينهن على المفعولية من اقر الله عينه اى اعطاء حتى استقرت عينه
 او بردت وقرى ايضا ان تقرأ على بناء المفعولية ورفع اعينهن لقيام مقام الفاعل وقرأ العامة كلهن بالرفع على انه
 تأ كيدون برضين التي هي ضمير الفاعل وقرى بالنصب على انه تأ كيدتموهن آيتمهن **قوله** من بعد التسع
 لما بين بعد على الضم على انه قطع عن الاضافة وان المضاف اليه محذوف منوى وذكر المصنف في تعيين المضاف
 اليه اسمق الاوّل انه التسع اللاتي اخذن الله ورسوله والثاني انه يوم زول الآية و اشار الى ان الفرق بين الاحتمالين
 ان يكون المقصود من الآية على الاحتمال الاول بيان ان التسع في حقه عليه الصلاة والسلام نسائه من الأزواج

(ترحى من نشاء منهن) نؤخرها وتترك
 مضاجعتها (وتؤوى اليك من نشاء) وتضم
 اليك وتضاجعها او تنقلق من نشاء وتمسك
 من نشاء وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص
 ترحى بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت)
 طلبت (من عزات) طلقت بالجمعة
 (فلا جناح عليك) في شئ من ذلك (ذلك
 اذنى ان تقرأ اعينهن ولا يجرهن ورضين
 بما آتيتهن كلهن) ذلك التفويض الى مشيئتك
 اقرب الى قرعة عبوهن وقرعة حزنهن ورضاهن
 جميعا لانه حكم كلهن فبد سواء لم ان سويت
 بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجعت
 بعضهن علمن انه يصحك الله فطمعن قوهن
 وقرى تقرأ بضم التاء واعينهن بالنصب
 وتقرأ على البناء للمعول وكلهن تؤكدون
 برضين وقرى بالنصب تأ كيدا لهن (والله
 يعلم ما فى قلوبكم) حاجتكم في احسانه
 (وكان الله عليا) بذات الصدور (حليها)
 لا يعاجل بالعقوبة فهو حليق بان يتقى
 (لا يجعل لك النساء) بالياء لان تأيبت الجمع
 غير حقيقى وقرأ البصريان بالناء (من بعد)
 من بعد التسع وهو في حقه كالاربعة في حنفا
 او من بعد اليوم حتى لومات واحدة
 لم يجعل له تكاح اخرى

فلا يجعل له ان يتجاوز النصاب وان جازله نكاح امرأة اخرى على تقدير ان يموت واحدة من التسع وعلى الاحتمال الثاني يكون المتصور قصره عليه الصلاة والسلام على هؤلاء التسع اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة بدل الحياة الدنيا وزينتها حين خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لو ماتت واحدة منهن لم يجعل له نكاح اخرى وقال الامام والاولى ان يقال لا تجعل لك النساء من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما توطين من الوصول والهجرتان والنقص والحرم ان انتهى كلامه يريد ان الآية لما نزلت بعد ما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرن الله ورسوله كان المناسب ان يكون المضاف اليه المقدّر ما ذكره لكونه ادل على انه تعالى اعلم بحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطلقهن وعن الاستبدال بهن شكرالهن على حسن صنعهن وقول المصنف او من بعد اليوم خلاصة ما ذكره الامام وقوله تعالى ولا ان تبدل اصله ولا ان تبدل بهن بمعنى تستبدل بهن بقال استبدل الشيء بغيره وتبدل به اذا اخذ به كأنه قيل ولا ان تأخذ بمقابلتهن احدا من الأزواج بان تطلق واحدة منهن وتكبح مكانها اخرى فحرم عليه طلاق النساء المواتى كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمن على غيره حين اخترته وقيل كانت العرب في الجاهلية يبادلون بازواجهم يقول الرجل لرجل يا ابنى يا ابنى يا ابنى يا ابنى يا ابنى تنزل لي عن امرأتك واتزلك عن امرأتى قال الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من أزواج يعني ان تبدل بازواجك غيرك بيان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته ثم استثنى من هذا الحكم الامم التي بيئتك اي لا بأس في ان تبادل بغيرك ما شئت واما الحرأثر فلا يؤيد هذا القول ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال دخل عبيدة بن جهم على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة رضى الله عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبيدة ابن الاسود ان قال يا رسول الله ما شئت انت على رجل قط من مضي منذ ادر كنت ثم قال من هذه الجيرة التي الى بيتك فقال هذه عائشة ام المؤمنين فقال عبيدة افلا ازل لك من احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلا يخرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا احق مطاع وانه على ما بين سيد قومه **قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن** كقولهم عليه الصلاة والسلام اعطوا السائل ولو على فرس اى اعطوه في كل حال ولو على هذه الحال المشافهة بمعنى الآية ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتكبح بدلها اخرى في كل حال ولو في حال انك اعجبك حالها **قوله** لتوغل في التكبير والحال من التكرار لا يجوز تأخيرها عن ذي الحال قيل فيه نظر لانه اذا كان في الحال او جاز تأخيرها عن ذي الحال التكرار لان الواو ترفع التباسها بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف واختلوا في انه عليه الصلاة والسلام هل ايجز له النساء من بعد ان اخضت هذه او هي بحكمة قالت عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم ثم قال ازهرى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمه يتزوج النساء قال ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام مات بعد هؤلاء مارية فكان الامر موسعا عليه فيهن كما هو موسع على امته **قوله** وقيل المعنى عطف على قوله من بعد التسع قبل لاقى بن كعب لو مات نساء النبي عليه الصلاة والسلام كان جعل له ان يتزوج قال وما يتعد من ذلك قبل اما يتعد قوله تعالى لا تجعل لك النساء من بعد قال انما احل الله ضربا من النساء بقوله يا ايها النبي انا احللت لك ازواجك الآية ثم قال لا يجعل لك من بعد اى من بعد هؤلاء الاصناف المذكورة فله ان يتزوج من نساء قومه المهاجرات ماشاء ولو ثلاثمائة والقرقي بين القوانين ان الآية على القول الاول فيها حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبدل وعلى الثاني فيها حكم واحد وهو تحريم غير مانص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى انا احللت لك اخ وقوله ولا ان تبدل بهن تأكيد لذلك فيجوز له ان يزيد على العدد المذكور وان يتبدل بكنهن او بعضهن ازواج اخر من جنس مانص عليه ولم يرش به المصنف لان تغفل العاطف بين التأكيد والمؤكد غير معهود **قوله** استثناء من النساء فيجوز ان يكون في محل النصب على اصل الاستثناء او في محل الرفع على البدلية وهو المختار ولم يرش بكون الاستثناء منقطعاً لا يتأمله على ان يحمل النساء على الأزواج حتى يكون استثناء الاماء من خلاف الجنس وهو خلاف الظاهر **قوله** الا وقت ان يؤذن لكم على ان يكون ان مع الفعل في معنى التفرغ قائماً مقامه على خلاف ما شتهر عند النحاة من ان المصدرية لا تقع موقع الطرف فلا يقال آتيك ان يصح الديك وانما يجوز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيك صباح الديك اى وقت صباحه **قوله** او الاماؤنا لكم على ان يكون ان مع الفعل في موضع النصب على الحال

(ولا ان تبدل بهن من أزواج) تطلق واحدة وتكبح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق (ولو اعجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغل في التكبير وتقديره مفروضا الجاهل بهن واختلاف في ان الآية بحكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني قائم وان تقدمها قرأة فهو مسبوقة بها تزولا وقيل المعنى لا تجعل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احللتن لك ولا ان تبدل بهن ازواجاً من اجناس اخر (الامم التي بيئتك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والامام وقيل منقطع (وكان الله على كل شئ رقيباً) فصفوا امرئهم ولا تفتلوا ما حدلكم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الوقت ان يؤذن لكم او الاماؤنا لكم

(والعنى)

والمعنى على الأول لا تدخلوا منازلها التي فيها نساؤه في وقت من الأوقات الأوقات كذا وعلى الثاني لا تدخلوا منازلها على أي حال من الأحوال الاحال كذا **قوله** غير منتظرين وقته **ع** على ان يكون الاتي اسما بمعنى الوقت فيصعب على آناه قال تعالى ومن آناه الليل اي ساعاته حينئذ يحتاج الى تقدير المضاف اي اتي اكله او تقديمه اليكم لان الزمان لا يضاف الى العين بل يضاف الى الحدث **قوله** او ادراكه **ع** على ان يكون الاتي مصدرا تقول اتي باني اتي مثل قلى يقلى قلى يقال اتي الطعام اتي بمعنى ادرك ادراكا والنظر قد يكون بمعنى الانتظار قال تعالى افنظرونا نقنيس من نوركم اي انظرونا ووجه كون قوله تعالى غير ناظرين اناه مشعرا بما ذكره انه لما نهى عن الدخول في جميع الاحوال الاتي حال عدم انتظار الداخل وقت تناول الطعام دل ذلك على ان الدخول على الطعام من غير دعوة لا يحسن وان اذن فان الداخل بالاذن اذا نهى عن الانتظار لادراك الطعام كيف يحسن لتساؤن في الدخول على الطعام ان يستأذن ويدخل عليه من غير دعوة **قوله** وهو حال من فاعل لا تدخلوا **ع** ووقع الاستثناء على الوقت والحال معا كما أنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي عليه الصلاة والسلام في وقت من الأوقات كأنها من الدخول من غير دعوة واذن فهو ايضا عن انتظار وقت الطعام وتحية ليدعوا اليه فيدخلوا الأوقت الاذن اي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا غير ناظرين او من الجورور في لكم والعامل على هذا ان يؤذن **قوله** وقرى بالجزء **ع** يعني ان العامة قرأوا غير ناظرين بالنصب على الحال وفي الحال وسهان كما تقدم وقرى بالجزء انه صفة لطعام على رأى الكوفيين فانهم يجوزون ان يستأذوا الضمير في امر الفاعل الجارى صفة على غير من هم له كاجاز في الفعل نحو مررت برجل فضرته ولا يجب ان يقال فضرته انت لعدم اليقين فيصيرون ايضا ان يقال دعينا الى طعام غير منتظرين تقديمه اليها لعدم اليقين وعند البصريين لا يجوز ذلك بل يجب ان يقال غير منتظرين نحن فانهم يقولون يجب اظهار الضمير الذي في ناظرين بان يقال الى طعام غير ناظرين اناه انتم **قوله** لقوم كانوا يصيرون طعام رسول الله **ع** اي ينظرون وقت تناول الطعام قال حين الوارش اذا انظر وقت الاكل ليدخل والوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الثمرات ولما كان مدلول الآية تحريم الدخول في جميع الأوقات الأوقت الاذن الى الطعام وتحريم لبث من دخل بالاذن الى الطعام بعد الطعام لاجل قضاء مهم فيلزم ان لا يجوز الدخول لمن اذنه لاستفتاء امر ديني واستماع حديث نبوي ولا يثبت بعد الطعام لهم شرعى دفع هذا الاشكال يجعل الخطاب لطائفة مخصوصة كما أنه قيل بالها القاصيون لا تقبلوا ما اناهم عليه من تحميم الطعام والدخول بغير اذن والعمود منتظرين لادراكه وليس لكم الا الدخول بالدعوة والاذن والانتظار بعدما علمتم من غير لبث وكان قوم منهم اذا طعموا جلسوا يستأفس بعضهم بعض الحديث اي لاجله او لحدث اهل البيت يشعرونها من ذلك بقوله تعالى ولا تستأنسين حديث اي ولا عالين انس بعضهم بعض لاجل حديث محمد صلى الله عليه وآله ان يكون اللام في قوله حديث لام العلة او لامالين انس حديث لاهل البيت او غيرهم على ان تكون اللام لتقوية العامل لانه فرع روى في سبب نزول الآية ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بخر وسويق وشاة وامر أنسار صلى الله عليه وآله ان يدعو الناس فزادوا اقول يا اكل فوج فخرجهم فدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما جدد احد ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتخرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرجوا فانطلق الى هجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقالوا و عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهانت فطاف بالهجات فسلم عليهم ودعوتهم ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء نعمة حياؤه عن امرهم بالخروج فتولى لما رآوه متوليا خرجوا فراجع فلما دخل الحجر ارضي السرة فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى آخر آية الطهارة والذى سبق من الآية خطاب لقوم كانوا يصيرون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام فينظرون الى ان يدرك لهم ما يكون ولا يخرجون وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى بهم لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فجا لا يعنيه ذلك مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** من اخر ارجلكم لقوله الخ **ع** استدله بقوله تعالى والله لا يصحى من الخلق على انه لا بد من تقدير المضاف في قوله منكم ووجه الاستدلال انه لو لم يقدر لكان التقدير ان يقال والله لا يصحى منكم ليكون متعلقا بالنبي والابيات شيا واحدا فاقبل والله لا يصحى من الخلق ولم يمكن جعل الثاني على الاول الا بمعنى

(الى طعام) متعلق بؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما يشعر بقوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا او الجورور في لكم وقرى بالجزء صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابرار الضمير وهو غير جار عند البصريين وقد امال جزء الكسافي انه لانه مصدر اتي الطعام اذ ادرك (ولكن اذا دعيتهم فادخلوا اذا طعمتم فانتمسروا) تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يصيرون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويتعدون منتظرين لادراكه خصوصا صفة لهم وبانهم والاملاجاز لاحد ان يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا يثبت بعد الطعام لهم (ولا تستأنسين حديث) حديث بعضهم بعضا او حديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين او مقدر فعل محذوف اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا استأنسين (ان ذلكم) الميت (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه (فيسحى منكم) من اخر ارجلكم لقوله (والله لا يصحى من الخلق) يعني ان اخر ارجلكم حق فينبغي ان لا يترك حياتكم بتركه الله ترك الحبي فامركم بالخروج وقرى لا يصحى بتدفع اليه الاولى والقادر كنها على الخاء (واذا سألتموهن متاعا) شيا ينفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البرؤ القاجر فلو امرت امهات المؤمنات بالحجاب فزلت وقبل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعمهم ببعض اصحابه فاصابت يد رجل بدعائشة ففكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية

او فراقه وخس التي لم يدخل بها المروى ان
اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر
رضي الله عنه فهم برجها فخير به عليه
الصلاة والسلام فارها قبل ان يمسا فترك
من غير تكبير (ان ذلكم) يعني ابداءه وتكاح
نساءه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه
تعظيم من الله لرسوله واجتباب حرمة حيا
وميتا وذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان
تبدوا شيئا) كنتا جهن على السنتكم
(او تحفوه) في صدوركم (فان الله
كان بكل شيء عليما) فيعلم ذلك فيجازيكم به
وفي هذا التعميم مع البرهان على القصد
مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح
عليهن في اياتهن ولا انايتهن ولا اخواتهن
ولا ابناء اخواتهن ولا ابناء اخواتهن)
استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى
انه لما زلت اية الحجاب قال الآباء والابناء
والاقارب يا رسول الله اوتكنهن ايضا
من وراء حجاب فزلت وانما يذكر الم
والحال لانها بمنزلة الوالدان ولذلك سمى الم
ابا في قوله والله آباؤك ابراهيم واسماعيل
واسحق اولاده كره ترك الاحتجاب عنهما
مخافة ان يصفانا بنهما (ولاستأنتهن) يعني
النساء المؤمنات (ولا ما ملكت ايمانهن)
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة
وقدمت في سورة النور (واقبين الله) فيما
امرتم به (ان الله كان على كل شيء شهيدا)
لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون
على النبي) يعنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه
(يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتوا انتم
ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على
محمد (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك
ايها النبي وقيل واتقادوا لاوامره ولا يتعد
على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة
وقيل يجب الصلاة كما جرى ذكره لقوله عليه
الصلاة والسلام غير ان في رجل ذكرت عنده
فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل
على فدخل النار فابعد الله وتجاوز الصلاة
على غيره بعباده وتكره استقلاله في
العرف صار شعرا لذلك الرسل ولذلك كره
ان يقال محمد عر وجل وان كان عرزا جليلا

لان يقال والله لا يمنع من التمسك لان استغيا الله تعالى من شيء معناه الامتناع منه فان امثال ذلك يراد منها الغاية
في حقه تعالى وامكن جل الاول على الثاني بتقدير المضاعف فيه فعل ذلك فكان المعنى فيمنعني من اخراجكم
والله لا يستصحي منه لكونه حقا روى انه لما زلت اية الحجاب قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوتو في رسول الله لزوجت عائشة رضي الله عنها فزال قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بوجده من
الوجوه ولان تتكلموا ازواجهم من بعده ابدا اي من بعدهم او فراقه اهل في حياته ﴿قوله تزوج المستعينة﴾
وهي اسماء بنت التيمان الكندية وكانت من احسن النساء الا انها لم تكن من اقربائه عليه الصلاة والسلام
بل كانت من القرآب ولما تزوج عليه الصلاة والسلام ابها ودخل عليها قالت اهوذا بالله منك فقال عليه الصلاة
والسلام لقد عدت بعظيم الحق باهلك ولما كانت كل واحد من امهات المؤمنين خاتمة له عليه الصلاة والسلام
في الدنيا والاخرة فهي المؤمنون عن تزوجهم من بعده عليه الصلاة والسلام تعظيما من الله تعالى لرسوله
واجتباب حرمة حيا وميتا روى عن حذيفة انه قال لامرأته ان اردت ان تتكلمي زوجي في الجنة فلا تزوجي
بعدي فان المرأة لا تحرم ازواجها فلذلك حرم الله تعالى على الزواج النبي عليه الصلاة والسلام ان يتزوج بعد
﴿قوله وفي هذا التعميم﴾ اي تعميم متعلق بالابداء والاشفاء حيث قيل ان تبدوا شيئا او تحفوه وتعميم متعلق
عنه تعالى حيث قيل فان الله كان بكل شيء عليما مع ان الشاهر ان يقال وان تبدوا ما ذكر من ابداءه وتكاح نساءه
او تحفوه فان الله تعالى يعلم ذلك فوضع موضعها شيئا يدخل تحت هذا العام ذلك دخولا او تاليا لان القصد ذكر الوعيد
على خصوص ابداءه عليه الصلاة والسلام وتكاح نساءه والمراد بالقصد بيان حرمة الابداء وتكاح النساء وببرهانه
قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما وفي كل واحد من آية البرهان على القصد المذكور والتعميم العبر
في الوعيد زيادة تهويل لمن تصدى لما بين يديه ﴿قوله مخافة ان يصفانا بنهما﴾ وانما هما ليسوا
بمخارم الا انهن لولم يتخفين من الامام والاشواق لربما يحكى الم محاسن بنت اخيه لابنه وكذا الحال ربما يحكى
محاسن بنت اخيه لابنه فيكون سماع الحسن والاصناف منزلة المشاهدة عيانا في كونه مؤثرا في القنينة
﴿قوله يعني النساء المؤمنات﴾ فيجوز للسئلة النظر الى المرأة المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للسئلة
ان تكشف ككافرة لانها ليست من النساء المؤمنات روى ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة ان يمنع
الكتابات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا يجوز للسئلة كشف بدنهن للشركة الا ان تكون امه لانهن المسلمة
يجوز لها كشف بدنهن عند امتهن مسلمة كانت الامة او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباغية عند امتهن الكافرة
في احوال استعدادهن من الضرورة التي لا تخفى فحارقت الحرمة للشركة ﴿قوله من العبيد والاماء﴾ يعني
ان قوله تعالى ما ملكت ايمانهن يدخل فيه العبيد ايضا اذا كانوا اهلها لاروى عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حرة وهو قول ابن السيب ولا تم رجوع عنه وقال لقرنكم اية
النور فانها زلت في الاما دون المذكور ومثله روى عن سمرة بنت جندب وعليه عامة العلماء ومن الائمة من قال
المراد من كان دون البلوغ قال الامام قوله تعالى واقبين الله عند ذكر المماليك دليل على ان التكشف لهم مشروط
بشروط السلامة والعلم بعدم المحذور ﴿قوله لا يخفى عليه خافية﴾ عن ابن عباس الشهيد من يعلم خطرات
القلوب كما يعلم حركات الجوارح ﴿قوله يعنون باظهار شرفه﴾ يعني ان المراد بالصلاة القدر المشترك
بين ما سئل الى الله تعالى من الرحمة والى الملائكة من الاستغفار للمؤمنين والاهتمام بما يصلحهم والى المؤمنين من
التضرع والابتهال الى الله تعالى في ان يعظم شأنه ويرفع درجته ابدال الابد وهو العناية بصلاح امرهم وظهور
شرفهم مستعار من صلاة العصا اي تصليتها بالنار وتليتها او تقويمها بها كما مر عن قريب فصح ان يكون قوله تعالى
وملائكته منصوبا بالمطلب على اسم ان وان يكون يصلون خيرا عن الله وملائكته وقيل هو خبر عن الملائكة قنينة
وخبر الجلالة محذوف لتقارير الصلايين لما امر الله تعالى المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر الى نساءه احتراما له بكل
بيان حرمة في جميع حالاته وذلك لان حاله محصورة في القين حالة كونه في بيته وحالة كونه في ملا والملا
اما الملا الاعلى واما الملا الأدنى فبين الله تعالى احترامه وهو في بيته بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي وبين
احترامه في الملا الاعلى بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم ذكر كونه واجب الاحترام في الملا الاسفل
بقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله تعالى بان يتزوج ويسئل على الصلاة والسلام

(كيف)

كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد وكيفية السلام عليه ان يقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروى انه عليه الصلاة والسلام قال اخبرني جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال من صلى عليك صلاة صليت بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل وكل في ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم قبض على الاقل ذلك الملكان غفر الله مات وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذلك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الاقل ذلك الملكان لا غفر الله مات وقال الله تعالى وملائكته لذلك الملكين آمين والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها عليهم من اوجوبها كما جرى ذكره وان ذكر في مجلس واحد الف مرة وهو المختار عند الجمهور ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه كما قيل في آية السجدة وتثبيت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قيل في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط ان يصلى عليه كما جرى ذكره عليه السلام عملا بما ورد في الاخبار ثم انه تعالى لما امر بالصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام بين حال من يؤذيه ويؤذي رسول الله ليعين فضيلة من اشتهل امره تعالى وفضيلة من يصلى ويسلم على النبي عليه الصلاة والسلام لان فضيلة الاشياء تأتي بالاحتياط شأن اضدادها وايذاء الرسل حقيقة يمكن بحسب العقل الا ان ابداءه تعالى حقيقة تمتع غير متصور لانه تعالى لا يأذى بشيء بل هو منزّه عن ان يخطئه اذى فلو جعل ابداء الله تعالى على الجواز وابداء الرسول على الحقيقة لزم الجمع بين الحقيقة والجواز فوجب ان يحمل الابداء على معنى مجازي يعمها ويصح استنادها اليها وهو ارتكاب ما يكرهه الله ولا يرضى بقول لكان او فعلا او اعتقادا كما انه قيل ان الذين يرتكبون ما لا يرضى الله ورسوله فان مخالفة الامر وفعل ما لا يرضى سب الابداء في الجملة فانا تأمدي به فاطلق السب واريد السبب ثم اشار الى توجيه آخر وهو ان المراد ابداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى تهديا لذكره عليه الصلاة والسلام واسارة الى انه عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى بكانه حتى ان ابداءه المذكور **قوله** فسر بالعلمين باعتبار العمولين **قوله** اي فسر الابداء باعتبار تعلقه بفعله اسالة بمعنى تصور فيه وهو ارتكاب ما يكرهه ولا يرضاه وهو سب الابداء في الجملة فاطلق عليه اسم السبب مجازا باعتبار تعلقه بما عطف على فعله اسالة فسر بالابداء حقيقة لكونه متصورا في حقه عليه الصلاة والسلام فلا توجه لطلبه على المعنى المجازي في حقه **قوله** بغير جنابة استحقوا بها الابداء **قوله** اذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقيد ابداء المؤمنين بكونه بغير جنابة استحقوا بها ذلك لان اذى الله تعالى ورسوله يكون بغير حق بوجه البتة واما اذى المؤمنين والمؤمنات فانه يكون بحق ومنه ما لا يكون كذلك والموجب لعقوبة هو الثاني روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ذات يوم فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجلا يعطون بالسنتهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا **قوله** وقيل في زناة كانوا يذمون النساء **قوله** اذا برزن بالليل نقضه حوايجهم فيمضون المرأة فان سكنت اتبعوها وان زجرتهم اتبوا عنها ولم يكونوا يظلمون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرّة من الامّة لان زنى الكل كان واحدا يخرج من في درع وخارج فتشكون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرّ ان يذم النساء بالاماء بقوله تعالى يا ايها النبي قل لا اوجحك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وهو جمع جلابيب وهو المطفة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والحار يعلم انهن حرّات **قوله** وتلفع بعض **قوله** او تلفع يقال لفع رأسه تلفعا اي غطاءه وتلفعت المرأة برطها اي تلفعت به **قوله** عن تزلفهم في الدين **قوله** متعلق بقوله لتزلفن بهن مبنى على ان يكون المراد بمرض القلب ضعف الايمان وقلة الثبات عليه وقوله او يجورهم مبنى على ان يكون المراد بالذين في قلوبهم مرض الزناة الذين يتعزّون بالنساء بالليل كما في قوله تعالى فيمنع الذي في قلبه مرض والارجاف ايقاع الخبر على غير حقيقة من الرجفة وهي الزلزلة فالرجف هو الخبر بغير منزل غير ثابت **قوله** عن ارجافهم **قوله** متعلق ايضا بقوله ليربته **قوله** تعالى لغربك بهم **قوله** جواب قسم مضمر اي والله لتزلفن هؤلاء للنساء عليهم بان تأمرنك بقتلهم حتى تقتلهم وتختل منهم المدينة

(ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رابعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله لتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر بالمعنيين باعتبار العمولين (لعمهم الله) بعدهم من رحمة (في الدنيا والآخرة واعتلم عذابا مهينا) جنتهم مع الايام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) بغير جنابة استحقوا بها الابداء (فقد احتملوا بيتانا وانما بيتنا) ظاهرا روى انها نزلت في مناقب يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الاطراف وقيل في زناة كانوا يذمون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لا اوجحك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يعطين وجوههن وابدانهن بملاحقهن اذا برزن حاجة ومن تلعبس فان المرأة ترخي بعض جلابيبها وتلفع بعض (ذلك اذني ان يعرفن) يبرن من الاماء والفتيات (فلا يؤذون) فلا يؤذون اهل الزينة بالتعرض لهن (وكان الله عفورا) لما سلف (رحيما) بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزليات منها (لئن لم يئذنا المساقون) عن تقاطعهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او يجور عن تزلفهم في الدين او يجورهم (والرجفون في المدينة) رجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها عن ارجافهم واصله الصرير من الرجفة وهي الزلزلة سمى به الاخبار الكاذب لكونه منزل لا غير ثابت (لغربك لهم) لتأمرنك بقتلهم واجلابيتهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء

والاشارة هو التعرّيش وتهديج شخص على آخر **﴿ قوله ﴾** والاستثناء شامل له ايضا الى لا يجوز ورك **﴿ وتامن الاوقات او شيئا من الجوار او على كل من الاحوال الا وقتا قليلا او جوارا قليلا الا على حال كونهم ملعونين ولا يجوز ان يتصب على انه حال من فاعل اخذوا الذي هو جواب الشرط لان معمول الجواب لا يتقدم على اداة الشرط فلا يقال خيرا ان تأتني نصب كالا يتقدم معمول فعل الشرط على اداة فلا يقال زيدا ان تضرب اعنك وقول المصنف ما بعد كلمة الشرط يتناول فعل الشرط وجواب الشرط واجاز الكسائي تقديم معمول كلى واحد من فعل الشرط وجوابه على اداة و اجاز الفراء تقدم معمول الجواب عليها ولا يجوز تقدم معمول فعل الشرط فظهر ان المسئلة فيها ثلاثة مذاهب المنع مطلقا والتجويز مطلقا والتفصيل ثم انه تعالى لما بين حالهم في الدنيا وهو انهم يلعنون ويهانون ويقتلون اراد ان يبين حالهم في الآخرة فذكرهم اولاً بالقيامه وما يكون لهم فيها وهو انه لعنهم واعذبهم سعيراً خالدين فيها ابداً واخفى وقت قيامها حكيمه وهي امتناع المكلف عن الاجترار وخوفهم منها في كل وقت والآية نزلت حين سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الساعة وعن وقت قيامها المازول قوله تعالى في وعيد المؤمنين لعنهم الله في الدنيا والآخرة قالوا متى الآخرة انكارا ببعث الجزاء واستهزاء **﴿ قوله ﴾** شياً قريباً يعني ان قبلاً يعني الفاعل حقه ان يبين فيه بين المذكر والمؤنث وقربا في الآية خير تكون المسئلة الى ضمير الساعده فحقه ان يقال قريبة الآيات ذكر لكونه صفه لوصف مذكر هو خير كان اي لعنها تكون شياً قريباً ثم اشار الى وجه آخر لتذكيره وهو ان قريباً هنا ليس خبر كان بل هو ظرف في موضع الخبر اي لعنها تكون في زمان قريب فان قريباً كثيراً استعمال الظروف والمعنى اى شئ يملك امر الساعة ومتى يكون قيامها اى انت لا تعلم ثم خوفهم فقال لعل الساعة تكون شياً قريباً وقوله تعالى لا يجوزون حال تامة او حال من ضمير خالدين والمعنى لا صدق يشفع لهم ولا ناصر يدفع عنهم وقرأ العامة تغلب بضم التاء وقبح القاف على بناء المفعول ورفع وجوههم على الشيابة وتغلب بفتح التاء والقاف واللام المشددة ورفع وجوههم على الفاعلية واصبه تغلب وقرئ تغلب بضم التاء وكسر اللام مشددة على بناء الفاعل ونصب وجوههم على المفعولية اي تغلب السعير او الملائكة وجوههم **﴿ قوله ﴾** وتعلق الظرف اى عامله يعني ان يوم معمول ليقولون بعده ويحمل ان يكون معمولاً لخالدتين او لاذكره مذكراً فتقوله يقولون حيث لا يكون حالاً من الوجوه لان المراد بها اصحابها او من الضمير المجرور بالاضافة فان الحال فدية تنصب عن المضاف اليه ثم انهم لما علموا انه لا يتخلص منهم فبد من العذاب الامن اطاع الله ورسوله في الدنيا وندموا على عصيانهم فيها حيث لا تنفعهم الندامة قالوا يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول والرسول اشبعنا قصة اللام لاطلاق الصوت ورعاية القواصل ثم انهم لما رأوا ان اضلالهم عن الطريق كان باضلال قادتهم اياهم سألوا الله تعالى ان يضاعف عذاب ساداتهم والسادة يجوز ان يكون جمع سيد على خلاف القياس لان قبلاً لا يجمع على فعلة وسادة فعلة لان اصله سودة ويجوز ان يكون لسادة نحو جاجر وجررة وكافر وكفرة وابن عامر جمع هذا الجمع بالالف والتاء لدلالة على الكثرة بكدرات وطرفات وبيوتات وجمالات في جمع جدر وطرق وبيوت وجماله **﴿ قوله ﴾** مثل ما لو يتنامه **﴿** اشارة الى ان ضعف الشيء مثله وضعفاء مثلاه واضعفاء امثاله كما ذكره الجوهري في صحاح اللغة حيث قال ذكر الخليل ان الضعيف ان يزداد على اصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضاف والمضاعفة يقال ضعفت الشيء واضعفته وضاعفته بمعنى وضعفت الشيء مثله وضعفاء مثلاه واضعفاء امثاله هذا كلامه بعبارة روى عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين انه قال معناه يجعل الواحد ثلاثة اى تعذب ثلاثة اعذب و انكره الازهرى وقال هذا الذي يستعمله الناس في مجاز كلامهم وتعارفهم وانما الذي قال حذاق التصوير انها تعذب مثل عذاب غيرها لان الضعيف في كلام العرب المثل **﴿ قوله ﴾** كثير العدد **﴿** يعني ان جمهور القرآءة قرأوا كثيراً بالثاء المتلثة وقرأوا صام بالياء الموحدة ليدل على اشد العن واعظمه والاول يدل على كثرة اعداد العن ثم انه تعالى لما بين ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعظا المؤمنين ونهاهم عن ابداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يارتكاب شئ مما يكرهه كقائه الناس في تزوجه عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش وقول من قال حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قمعة ان هذه القمعة ما يريد بها وجهه الله تعالى روى انه عليه الصلاة والسلام لما اخبر بهذا القول غضب حتى ظهر اثر الغضب في وجهه الكريم ثم قال رحمه الله موسى لقد اودى باكثر من هذا فصر كما قيل يا ايها الذين آمنوا اذا امركم الرسول بشئ فأتوا منه ما استطعتم يا ايها الذين آمنوا**

(م لا يجوزونك) عطف على لعنك
 وم لا دلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم
 ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقبلا)
 زماناً او جواراً قليلاً (ملعونين) نصب
 على الشرع او الحال والاستثناء شامل له ايضا
 اى لا يجوزونك الا ملعونين ولا يجوز ان
 يتصب عن قوله (المتأففوا اخذوا وقتلوا
 تقتلوا) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيها
 قبلاً (سنة الله في الذين خلوا من قبل)
 مصدر مؤكداى سن الله ذلك في الامم الماضية
 وهو ان يقتل الذين ناقضوا الاتية وسعوا
 في وعههم بالارجاف ونحوه ايضا تقفوا (ولن
 نجد لسنة الله تدبيراً) لانه لا يتدبر الا بقدر
 احداث يذلها (يسألت الناس من الساعة)
 عن وقت قيامها استهزاء او تعنتاً او مضاعفاً
 (قل اعلمها عند الله) لم يتطلع عليه ملكا
 ولا نبياً (وما يدريك لعل الساعة تكون
 قريباً) شياً قريباً او تكون الساعة عن قريب
 وانصابه على الظرف ويجوز ان يكون
 التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه
 تهديد للمستعجلين واسكات للمعتنين (ان الله
 لعن الكافرين واعذبهم سعيراً) نارا شديدة
 الاقتراد (خالدين فيها ابداً لا يجوزون ويا)
 يحفظهم (ولا نصيراً) يدفع العذاب عنهم
 (يوم تغلب وجوههم في النار) تصرف
 من جهة الى جهة كالعلم يشوى بالنار او من
 حال الى حال وقرئ تغلب بمعنى تغلب
 وتغلب وتغلب وتعلق الظرف (يقولون
 يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) فلن يتأني
 بهذا العذاب (وقالوا ربنا اطعنا ساداتنا
 وكبرآئنا) يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر
 وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع
 الجمع لدلالة على الكثرة (فاضلونا السبيل)
 مجازيونا (ربنا اللهم ضعفين من العذاب)
 مثل ما لو يتنامه منه لانهم ضلوا واضلوا
 (والعنه لعنا كثيراً) كثير العدد وقرأ
 حاصم بالياء اى لعنا هو اشد لعن واعظمه

(رغبة)

رغبة في جادها كماله ولا تجدوا في انفسكم حرجا مما قضى به عليكم وسئلوا تسليما **﴿ قوله ظاهر برآئه من مقولهم ﴾**
 يعني ان بناء فعل لتسبية كما في قولت فسقه وبذعه لا لتعديبه وما يقال من ان كلمة ماقى قوله تعالى مما قالوا اما مصدرية
 او موصولة فعلى الاول يكون المعنى قاطهر برآئه من تكلمهم وعلى الثاني من كلامهم ولا معنى لبرآئه من تكلمهم لان
 البرآءة انما تكون من نحو الدين والعب لا من التكلم والكلام فالجواب ان الكلام وان كان مجردا منها بحسب الظاهر
 الا انه ينبغي ان يجعل كلمة ماموصولة ويكون معنى البرآءة من كلامهم البرآءة من مؤذاه ومضمونه **﴿ قوله ظاهرهم ﴾**
 الله تعالى على انه بري منه **﴿ روى ان موسى عليه الصلاة والسلام خلا يوما في موضع يغتسل فيه فوضع ثيابه
 على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه لياخذها ففر الحجر بتوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول
 توبى حجر توبى حجر حتى انتهى الى ملا من بين امرأ تيل فأرأه عربا نا احسن الرجال خلقا واطهر الله برآئه مما كانوا
 يقولون فوقف الحجر فاخذ توبه فلبسه وطلق بالجر ضربا بالعضا فوالله ان بالجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا
 او حسا والادرة تحفة تكون في الخصبية **﴿ قوله عند الله وجيها ﴾** بيان اوجه تبرئة الله تعالى اياك انه قيل
 ولو جاهدته عند اعطاءه ما تنسب اليه من العيب والنقصان كما يفعل الملك بن له عنده قربة وقدر والوجيد
 فعل من وجه الرجل وجاهة بضم العين وعطف قوله فبرأه الله مما قالوا بالله على قوله ادوا صريح في ان المشبه به
 من الصف بامر من ترتب ثابتهما على الاول وهما المذمومة له وجاهة عند الله وانعام الله من المؤذي باظهار برآءة
 الوجيد وتفويض المؤذي وتجبيله فكان مدلول الآية انها المؤمنون لانؤذوا بئكم فانكم ان اذتوه تكونوا كالذين
 ادوا موسى فبرأه الله تعالى مما قالوا فتفوضون باظهار شرفه وتكيس رؤسكم **﴿ قوله قاصدا الى الحق ﴾**
 اي عدلا مستويا في تأدية الحق والوصول اليه من التقصد بمعنى العدل يقال سد قوله بسطة بالكرم اي صار سديدا
 اي ذا سداد وهي الاستقامة والصواب وسدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها واصاب والامر بالشيء نهي
 عن ضده **﴿ قوله باستقامتكم في القول والعمل ﴾** متعلق بمجموع قوله يصليح ويعفر واسارة الى ان كل واحد
 منهما مسبب عاصي وهو استقامة القول المدلول عليه بقوله وقولوا قول سديدا واستقامة العمل المدلول عليه بقوله
 اتقوا الله **﴿ قوله يعش في الدنيا جيدا ﴾** اي يعيش عيشا محمودا **﴿ قوله تقرر بوجوه السابق ﴾** اي
 وعد الفوز العظيم لمن اطاع الله ورسوله بتعظيم الطاعة وهي الطاعة الاختيارية التي كلف الانسان بها وتعلق يادائها
 الثواب وتضييعها العقاب عظمها الله تعالى وسمها امانة ببيان انها في صعوبتها وعظم شأنها وثقل تحملها بحيث
 عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام والشدء واقواه ان يحملها ويراعها حتى رعايتها في جعلها واشفق
 منها اي خاف منها ان لا يؤذ بها وراعى حقها لما فهم الله تعالى شأنها وعظم امرها بقوله انا عرضنا الامانة الآية ظهر
 ان من حملها وراعى حقها قد استحق بفضل الله تعالى ورجحه لان يفوز فوزا عظيما فكان تعظيم شأنها تقرر بالوعد
 السابق **﴿ قوله والمعنى انها اعلمية شأنها بحيث لو عرضت ﴾** بردان الآية من قبيل الاستعارة التخييلية شبهت
 الحالة المحققة في الطاعة التي عبر عنها بالامانة من عظم امرها وثقل رعايتها حقها بالحالة المعروضة فيها وهي انها لو
 عرضت على السموات والارض والجيال لآيين ان يحملنها فكما يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المحققة كما في قولك
 لمن لا يثبت على رأى واحد انك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه شبهت حاله المحققة في تزده واضطراره بين الرايين
 وترك المضي على احدهما بحال اخرى محققة ايضا وهي حال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي على الذهاب
 فكذا يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المعروضة كما في الآية فان المعروضات تغيب في الذهن فيصعب جعلها مشبها فان
 عرض الامانة على الجاد وابائه واشفاقه وان كان امرا متصيلا في نفسه الا انه يصعب فرضه وجمعه مشبها به والعرض
 من التشبيه تصور عظم شان الامانة والعرض والاشفاق والاباء على حققتها والحمل بمعنى الاستعمال والالزام لرعاية
 حقها **﴿ قوله وهذا وصف للجنس ﴾** يعني ان التعريف في قوله تعالى وحملها الانسان تعريف الجنس ووصف
 توصيف الجنس بوصف باعتبار وجوده في بعض افراده فكيف اذا وجد في اكثر افراده واحتيج الى هذا التوجيه
 لان الصديقين والابرار من بين آدم حاشاهم ان يكونوا ظلوما جهولا **﴿ قوله وقيل الخ ﴾** اي قيل المراد
 بالامانة الطاعة الجازية المتأولة لما يليق بالجادات والمكافين من الحيوانات فينبغي ان يحمل العرض على معنى
 مجازي يصعب تعلقه بالقاعل المختار وغيره وهو مجرد الاستثناء واردة صدوره من غيره ومعنى قوله فآيين
 ان يحملنها وحملها الانسان فآيين الطيابة فيهما بان لا يؤذيهما اي ولم يؤذها الى صاحبها ولم يتخلص**

(بايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آتوا موسى فبرأه الله مما قالوا) ظاهر برآئه من مقولهم يعني مؤذاه ومضمونه وذلك ان فارون حرض امرأة على قذفه بنسبها فعصمه الله كما مر في القصص واتجه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فأت هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببرآئه اوقذ فوه عيب في بدنه من رضى او اذرة للفرط تسره حياء فاطلمهم الله على انه بري منه (وكان عند الله وجيها) ذاقه بوقه وجاهة منه وقوى وكان عبدا لله وجيها (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله (وفولوا قول سديدا) قاصدا الى الحق من سدة سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زئب من غير قصد (يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقول والاثابة عليها (وبغفر لكم ذنوبكم) ويغفرها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما (يعش في الدنيا جيدا وفي الآخرة سعيدا) انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجيال فآيين ان يحملنها واشفق منها وحملها الانسان) تقرر لوجود السابق تعظيم الطاعة وسمها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادر الآيين ان يحملنها واشفق منها وحملها الانسان مع ضعف بيته ورخاوة قوته لا جرم فلما راى لها والقائم بحقوقها بتغير الدارين (انه كان ظلوما جهولا) حيث لم يرب ولم يرباع حقها (جهولا) بكنهه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تم الطبيعية والاختيارية بغير ضدها استثناء الذي يم طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غير موصيها الطيابة فيها والامتناع من ادائها ومنه قولهم حامل الامانة يحملها لمن لا يؤذيتها فبرآئه فيكون الاياه عند آياتنا بما يمكن ان يأتي منه والظلم والجهالة الطيابة والتقصير

وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها لهم اوقال لها اني فرضت فريضة وخلقتم الجنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مضطرات على ما خلقنا لا نحفل فريضة ولا نبيغي ثوابا ولا عقابا ولا نحلق آدم عرض عليه مثل ذلك لحملة وكان ظلوما لنفسه ﴿ ٧٨ ﴾ يشمله ما يشق عليها جهولا وخاصة ما يقينه

ذمته من عهدتها روى عن الحسن انه قال الكافر والمنافق جعلها اى الامانة اى حانا ولم يطيعا ومن اطاع من النبيين والصدقيين والمؤمنين فلا يقال فيه كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما بعده من قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات الابهة ﴿ قوله ﴾ وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام الخ ﴿ قوله ﴾ فعلى هذا القول يكون العرض تحميلا لا ازاما والاباء لا اختيار احد الامر من مخافة وخشية لا مخالفة ومعصية قالوا ان كان هذا عرض تحمير فقد تركنا الثواب بمخافة العقاب فطبعك ولا نعصيك طرفة عين طاعة طبيعية على حسب ما خلقنا عليه ولا نلتزم ما يشق علينا رغبة حقه قال الحسن ومثالي قال الله تعالى لا دم احميل هذه الامانة وترهاها حتى رمايتها فقال آدم ومالي عندك ان جعلتها قال ان احسنت واطعت ورعيت الامانة فثاب الكرامة وحسن الثواب في الجنة وان عصيت واسأت فاني معذبتك ومعاقبتك قال فدرضيت وجعلتها فقال الله تعالى قد جعلتها فذات قوله تعالى وجعلها للانسان وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان بين ان يحملهما وبين ان اخرج من الجنة الاقدر ما بين الظهر والعصر وكان ظلوما لنفسه حين خالف امر به جهولا لا يدري ما العقاب عليه فيها ﴿ قوله ﴾ وعلى هذا يحسن ان يكون ظلوما جهولا على العمل عليه فان الظاهر ان يكون ﴿ قوله ﴾ اي ان يكون ظلوما جهولا على العمل عليه فان الظاهر ان يكون قوله انه كان ظلوما جهولا استثناء لتعليل محل الامانة على الانسان لا لبيان ما يتفرع على جهله * ثم ما يتعلق بسورة الاحزاب والمجده وحده وصلى الله على من لاتبى بعده والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبا

﴿ سورة سبا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقى ﴾

﴿ قوله ﴾ اله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته ﴿ يعني ان الحمد يقع بازاء الفضائل اللازمة لذات محمود والفضائل المتعددة منه الى الخالد وان اختصاص ما في السموات وما في الارض به تعالى خلقنا دليل على قدرته الباهرة وان اختصاص جميع ذلك به تعالى نعمته وصلة اليها دليل على كثرة موائم افضاله وانعامه علينا فظهر به انه تعالى يستحق حمد جميع الخالدين استحقاقا ذاتيا وسفيا من جهة فضله الذاتي وافضاله المتعدى وتعريف الحمد سواء جعل الحقيقة او الاستغراق ثم الحكم باختصاصه به تعالى بقيد اختصاص جميع افراد الحمد تعالى اذ لو ثبت شي من افراد الحمد لغربه تعالى لازم ثبوت جنس الحمد لذات الغير في ضمن ذلك الفرد وجميع افراد الحمد مختص به تعالى في الحقيقة اذ ما من خير الا وهو تعالى موليه بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما يكتم من نعمة فن الله وحاصل قوله وليس هذا من عطف القيد على المطلق انه من عطف المقيد على المقيد وذلك لانه تعالى لما عطف الحمد بما يدل على كمال قدرته وافضاله علينا بالتمم الدنيوية عرف انه الم محمود على نعم الدنيا ثم لما عطف عليه الحمد في الآخرة علم انه ايضا على التعمية ليتلأم الكلام ولما قيد الحمد هناك بان عمله الآخرة علم ان الاول بحمد الدنيا كذلك ايضا فصار المعنى انه الم محمود على نعم الدنيا فيها وانه الم محمود على نعم الآخرة فيها وقدم الحمد اولا على الاصل فان حق المبدأ التقديم واخره ثانيا بقيد الحصر فان الحمد في الآخرة ليس الا له واما في الدنيا فقد يحمده غيره تعالى لو سؤل فعمه الله تعالى اليه من يد ذلك الغير بخلاف الآخرة فان الملك والنعمة فيها ليس الا له تعالى فدل على هذا المعنى تقديم الخير والمعتزلة فرقا بين الحمد الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة بان الحمد في الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها بخلاف الحمد في الآخرة فانه ليس بواجب لكونه بمثابة نعمة واجبة الايضال الى مستحقها بناء على ما ذكره من ان ثواب المطيع واجب عليه تعالى والجميل الذي يجب سدوره من الفاعل لا يجب الحمد عليه لان الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري وعند اهل السنة لا يجب عليه تعالى شي لافي الدنيا ولا في الآخرة ويجب الحمد على المتكلف في الدنيا لكون الدنيا دار التكليف ولا يجب في الآخرة لانقطاع التكليف فيها ومع ذلك فاهل الجنة يذكرون الله تعالى ويشكرونه ويعبدونه اكثر مما يعبدونه في الدنيا تلذذا وابتهاجا بذكره وكيف لا وقد صار حالهم كحال الملائكة الذين قال تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي حال مهيبة بمنتهى الطبع ﴿ قوله ﴾ والقزات ﴿ قوله ﴾ القز اسم جامع لجميع جواهر الارض ﴿ قوله ﴾ تعالى يعلم ما يبلغ ﴿ مسانف لبيان كونه خيرا فان الخير هو الذي يعلم عواقب الامور وبواطنها والحكيم هو العالم الذي يفعل ما يناسب عمله ويكون فعله على وفق عمله وقدم ما يبلغ في الارض على ما ينزل من السماء لان الجنة تندر اولا ثم تنسق وليرتل وما يبرج اليها بدل قوله وما يبرج فيها

(لان كل)

والارزاق والآلاء والصواعق (وما يبرج فيها) كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) ثمرتين في شكر

فعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ماله من سوابق هذه التم القائمة للحصر

ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهم اعتبارها بالاضافة الى استعدادهم وبآياتهم الاية العليبي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة العنصرية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة العمل عليه فان من قوأت العلة ان يكون مهيبا على التوتين حافظا لهما عن التعدي وعبادة الخلق ومعظم مقصود التكليف تعديهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وثوب الله على المؤمنين والمؤمنات) لتعليل العمل من حيث انه نصيحة كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جهلهم لا يتعللهم عن فرطات (وكان الله غفورا رحيما) حيث تاب على فرطاتهم واتب بالتور على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت بينة اعطى الامان من عذاب القبر

﴿ سورة سبأ مكتوبة وقيل الاوقال ﴾

﴿ الذين اوتوا العلم الآية وآياتها ﴾

﴿ خس واربعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقنا واعمه لله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذي يدل على انه المتم بالتمم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان التم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك في الآخرة (وهو الحكيم) الذي احكم امور الدارين (الخير) بواطن الاشياء (يعلم ما يبلغ في الارض) كالتعبت بقذ في موضع وينبع في آخره كالكنوز والدفائن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والقزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والقادير والارزاق والآلاء والصواعق (وما يبرج فيها) كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) ثمرتين في شكر فعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ماله من سوابق هذه التم القائمة للحصر

لان كل واحد من الملائكة والاعمال ليس منتهى عروج نفسه السماء بل ينفذ فيها ويصعد الى ان يصل الى منتهى صعوده فالثالث يصعد الى ان يصل الى مقامه المعلوم والعمل يصعد الى محل الاعمال المقبولة ولوقبل ما يخرج اليها لهم الوقوف عند السموات فقال وما يخرج فيها ليفهم تقوده فيها وصعوده منها ولهذا قيل في الكلام الطيب اليه يصعد الكلام الطيب لانه تعالى هو المنتهى والمرتبة فوق الوصول اليه ثم قال وهو الرحيم الغفور رحيم يعباده بانزال ما ينزل من السماء من الملائكة والكتب والارزاق وانواع الخيرات والبركات مما يبلغ في الارض وما يخرج منها والغفور الغرطين في شكر نعمته مع كثرتها حيث لا يعاجلهم بالعذاب بل يغفر لمن تاب منه وتاب فهو السنتق الحمد بذلك ايضا فعلى هذا يكون المراد بالرحمة والمغفرة ما يكون في الدنيا منها ويحتمل ان يكون المراد بالرحمة سوابق النعمة ايضا والمغفرة ما يكون في الآخرة ثم انه تعالى لما اثبت الدار الآخرة وحكم بان الحمد فيها يختص به لاختصاص ما فيها من النعم بخلقها وائمة حتى مقابلة من شكر البعث والقيامة وهي ما روي عن مقاتل انه قال قال ابو سفيان لكفار مكة واللات والعزى لا تأتينا الساعة ابدا فلما حلف قال الله تعالى لبيد صلى الله عليه وسلم قبل بل وربي لتأتينكم امره بان يقسم يا غلظ الايمان وهو الحلف بالله **«قول الله تعالى بلى»** جواب لقولهم لا تأتينا وما بعدة قسم على ذلك الايجاب وقوله لتأتينكم تكرير لذلك الايجاب حال كون ذلك الايجاب مؤكدا بالقسم وهو ظاهر ومقررا بانواع القسم به يذكر او صافه الدالة على امكان ما تقوه فان من كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فثقت الاوصاف تدل على كون الساعة ممكنة القيام واخبر عنه الصادق فتكون واقعة لا محالة فتقوله تعالى لا يعزب عنه مقال ذرة في السموات ولا في الارض فيه لطيفة وهو ان الانسان له جسم وروح والاجسام اجزؤها في الارض والارواح في السماء فقوله لا يعزب عنه مقال ذرة في السموات اشارة الى احاطة علمه بالارواح وقوله ولا في الارض اشارة الى احاطة علمه بالاجزاء الجسمية فاذا علم الارواح والاشباح وقدر على جمعها اتقى استبعاد ما تقوه من البعث واثبات الساعة وايضا من جملة الوجوه الداعية لهم الى استبعاد ذلك انهم زعموا ان احاطة العلم بتفاصيل اشخاص المكلفين عسير فكيف بتفاصيل اعمالهم من الخير والشر واذا كان العلم بتفاصيل الاعمال بعيدا يكون اثبات الساعة ايضا بعيدا لان اثباتها انما يكون للبعوضة على حسب الاعمال فزيل هذا الاستبعاد ايضا بوصف المقسم به بقوله تعالى عالم الغيب الى قوله ليعزى الذين الانية فان القسم به انما يوصف بما يدل على حقيقة المقسم عليه ويزيل استبعاده فان قيل كيف يصح التاكيد بقوله وربي مع انهم ينكرون وجود الرب وان كانوا يقولون به فان المسئلة الاسلوبية لا تثبت باليمين اجيب بانهم لم يقنصروا على اليمين بل ذكر الدليل وهو قوله ليعزى الذين آمنوا الخ وبيان كونه دليلا هو ان المسيء قد يفتي في الدنيا مدة مديدة في سعة العيش وسرور الهبال ويموت عليها والحسن قد يعيش في الدنيا في الاكلام الشديدة وضيق الحال الى ان يموت فاقتضى ذلك ان تكون الدنيا دار التكليف وان يكون بعدها دار اخرى لطهارة والابحاز ان يكون المسيء احسن حالا من الحسن والتسوية بينهما خلاف مقتضى الحكمة فضلا عن ان يكون العاصي احسن حالا **«قول جلة مؤكدة في العزوب»** فان ما هو اصغر من مقال ذرة وما هو اكبر منه اذا كان معلوما ومكتوبا في الوح يعلم منه ان ما هو مقال ذرة معلوم ايضا وجهود القراء على رفع اصغروا اكبر على اصل الابداء فان اسم لامبتدا في الاصل فيصوز اشدؤه على اصل حاله بعد دخول لاعليه الخبر قوله الا في كتاب وقرآنة ارفع وان جاز كونها مبنية على كونهما معلوفين على فاعل يعزب بحسب الظاهر الا ان قرآنة ارفع تؤيد كونهما مرفوفين على الابداء مستقدين مما قبلهما فيضد مؤدى القرآنتين **«قول ولا يعزوب الخ»** جواب عما يقال لا تسلم ان القرآنة بالفتح تؤيد ذلك لجواز كون المرفوع معطوفا على مقال والفتوح على ذرة فيضد مؤدى القرآنتين ايضا **«قول لان الاستثناء بفتح»** وذلك لان المعنى بصير حيثما عالم الغيب لا يعزب عنه اى عن عمله مقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر او لا مقال اصغر من ذلك ولا مقال اكبر منه على ان يعطف على ذرة الا في كتاب مبنية بفتح يعزب عنه فبه وفساده ظاهر وهذا الفساد انما يلزم على تقدير ان يكون الضمير في عنه اعلم الغيب كما هو الظاهر واما اذا جعل الغيب وجعل الغيب عبارة عما خلق على جميع الخلائق حتى على الملائكة وذلك انما يكون قبل ان يكتب الامر الخلق في الوح لانه اذا كتب فيه يكون له نوع بروز حيث يظهر لمن ينظر من الملائكة فحينئذ لا يلزم الفساد المذكور لانه بصير المعنى لا يعزب عن الغيب اى لا يفصل عنه شيء ولا يزول عنه

(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار لجيئها واستبطامها تهزأ بالوعد به (قل بلى) رد لكللامهم واثبات لما تقوه (وربي لتأتينكم عالم الغيب) تكرار للايجاب مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتيق استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حزة والكسافي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره (لا يعزب عنه مقال ذرة في السموات ولا في الارض) وقرأ الكسافي لا يعزب بالكسر (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبنية) جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيد القرآنة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثال والفتوح على ذرة بالفتح في موضع الخبر لا امتناع الصرف لان الاستثناء بفتح المقسم الابداء جعل الضمير في عنه لغيب وجعل المثبت في الوح خارجا عنه لظهوره على المتكلمين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شيء الامستورا في الوح (ليعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اثباتها

(اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لاتعيبه
ولامن عليه (والذين سوا في آياتنا)
بالايقال وتزهد الناس فيها (معاجزين)
مسابقين يفتوننا وقرأين كثير وابعرو
مجزين اي مشطين عن الايمان من اراده
(اولئك لهم عذاب من رجز) من سبي
العذاب (البم) مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب
وحفص (وروي الذين اتوا العلم) ويعلم
اولوا العلم من الصحابة ومن شابعهم من الامة
او من مسلمي اهل الكتاب (الذي ازل
اليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن
رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره
والجمله تاتي مفعولى بى وهو مرفوع
مستأنف للاستشهاد بول العلم على الجمله
الساعين في الآيات وقيل منصوب معلوف
على يعزى اى ويعلم اولوا العلم عند مجي
الساعة اى الحق عيانا كما علموه الآن بهانا
(ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو
التوحيد والتسليم بلباس التوى (وقال الذين
كفروا) قال بعضهم لبعض هل نذكركم
على رجل) يعنون محمدا عليه الصلاة
والسلام (ينبئكم) يخبركم بانجب الاعاجيب
(انما مرقتم كل تمزق انكم لفي خلق جديد)
انكم تشاؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق
اجسادكم كل تمزق وتمزق بحيث تصير
ز اباوتقديم الطرف لدلالة على البدو واللفظ
فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان
ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه ومحجوب
بينه وبينه بان وتمزق يحتمل ان يكون مكانا
يعنى اذا مرقتم وذهبت بكم السيول كل
مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد يعنى
فاعل من جده فهو جديد كده فهو جديد وقيل
يعنى مفعول من جده التناج الثوب اذا قطع
(أفترى على الله كذبا ما به جنه) جنون
يوهم ذلك ويلقبه على لسانه واستدل
بمعلمه اياه فسمي الافتراء غير معتقدين صدقه
على ان بين الصدق والكذب واسطة

الاستطورا في الفوح ولا فساد فيه لان التثبت في الفوح يازب خارج عما شئى لان ما ثبت فيه يظهر لمن فتنر فيه
قوله تعالى اولئك لهم مغفرة ورزق كريم - استئناف لبيان الجزاء المدلول عليه بقوله يعزى الذين لا وصف
من يستحق الجزاء بالايمان والعمل الصالح بين ان جزاءهم امران المغفرة والرزق الكرم فالمغفرة جزاء الايمان لانه
كفارة لما قبله والرزق الكرم جزاء العمل الصالح فان من عمل لسيد كريم فلا فتنر فرائده من العمل يتم عليه
السيد بمقتضى كرمه وصف الرزق بكونه كريمالا لانه حسن خطير والكريم من كل شئ ما يكون جامعاً للمحاسن ذات الشئ
ولانه باقى من غير طلب وتعيب في حصوله بخلاف الدنيا **قوله** بالايقال وتزهد الناس فيها - المذكور مطلق
السعي المتناول لسعي في اصلاح آيات الله تعالى وفسادها بان يقال في حقها انها هرا و شعرا واساطير وصرف
الناس عن التفكير فيها وقبول احكامها الا ان جعله على السعي بالايقال والافساد لان سعيهم حال كونهم مسابقين
معاجزين لا يكون الا بان يكون مقصودهم الايقال والتزهد واطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد
من المسابقين في طلب اعجاز الآخر عن الهوى به والمسابقة مع الله تعالى وان كانت مما لا يتصور الا ان المكذبين
بآيات الله تعالى لما قدروا في التسهم وطمعوا ان كيدهم في الاسلام يتم لهم وان معاندتهم لطق نعمهم شبهوا
بمن يسابق الله تعالى بحسب زعمهم والفرق بين قراءة معاجزين ومجزين ان المعاجزة والمسابقة متقدمة على التمهيز
والسبق يقال عاجزه اى سبقه فاذا سبقه قيل اجزه **قوله** من سبي العذاب - على ان الرجز سوء العذاب
فتكون كلمة من لبيان جنس العذاب المذكور سابقا كما في قوله خاتم من فضة واليم في قراءة الجمهور مجرور على
انه صفة رجز اكد به ما في الرجز من الشدة والقناعة ومن رفعه جعله صفة لتوليه عذاب بين الله تعالى او لا حال
الذين آمنوا ومجملوا الصالحات يوم تقوم الساعة ثم بين حال من كذب بآيات الله تعالى وسعى في ابطالها ثم بين
جهالة المكذبين وقضاةهم في الدنيا بقوله ويرى الذين اتوا العلم وقوله الذى ازل والحق مما مفعولان ليرى
لانها من رؤية القلب وقوله هو فصل ويسميه الكوفيون عمادا ومن رفع الحق جعل هو مبتدا والحق خبره والجمله
في محل النصب على انها مفعول ثان ليرى ومن ربك حال على القرآنيين **قوله** وهو من رفوع مستأنف - يعنى
ان قوله تعالى ويرى مرفوع لكونه مجزداً من الناصب والجازم وهو كلام مستأنف غير معلوف على ما قبله اخبر
بذلك عنهم انهم يعملون ان القرآن حق وانه يهدى الى الصراط المستقيم فيمتنعون بان الساعة آية لا ريب فيها
ثم عطف عليه قوله تعالى وقال الذين كفروا الآية فتعصم الآية انه عليه الصلاة والسلام لما قال بلى ويرى
لتأنيبكم اعتقد المؤمنون بايانها وقالوا القرآن هو الحق وهو يهدى وقال الكافر المنكر لا يانها متعجباً هل
نذكركم على رجل يخبركم بحشر الاموات بعد ما قرقت اجسادهم كل التفرق **قوله** وعامله محذوف - يعنى
اذا منصوب بتمر اى يتنون وتحشرون وقت تمزقكم حذف لدلالة قوله انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز
ان يعمل فيه ينشكم لانه عليه الصلاة والسلام لم يخبرهم في ذلك الوقت ولا مرقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه
لا يعمل في المضاف ولا يخلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والمزق كما يحتمل ان يكون مصدرا مما يعنى
التحريق والتفطيع يحتمل ايضا ان يكون اسم مكان فان القياس فيما زاد على التلاى ان يجيى مصدرا وزمانه ومكانه
على وزن اسم المفعول **قوله** وجديد يعنى فاعل - وهو قول البصريين من جده الشئ بجده بالكسر جده اى
صار جديدا وهو ضد الخلق وقيل يعنى مفعول من جده الشئ بجده جذا اى قطعه وتوب جديد اى محدود
قال الكوفيون اى قطعته الحائث او الحياط الساعة وهذا القائل يقول كان لفظ الجديد في الاصل لا يستعمل
الا في التوب المقطوع عن قريب ثم تم في كل شئ ظهر عن قريب وان لم يثن في المقطع كناية جديد وفرس جديد
واستدل على مذهبهم بقوله ملهفة جديد بغير تاء التأنيث قالوا ولولا انه يعنى مفعول لوجب ان يقال جديدة
لان الفعل يعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بخلاف ما هو يعنى المفعول واجابهم البصريون بان
ما هو يعنى الفاعل قد يستوى فيه المذكر والمؤنث جلا على ما هو يعنى المفعول او بتقدير موصوف مذكر
كقوله تعالى ان رجلا لله قريب من الحسنين **قوله** واستدل - يعنى ان الجاحظة استدلت على ان الخبر غير
مخصص في الصادق والكاذب بل بينهما واسطة بان منكرى البعث حصروا قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم
اذا مرقتم تبغون في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو فظهر منه ان الاخبار حال الجنة ليس بكذب
لانهم جعلوا نسبيا للافتراء الذى هو الكذب وليس بصديق ايضا لانهم غير معتقدين صدقه عليه الصلاة والسلام

(في هذا)

في هذا الاخبار فيكون واسطة بينهما والصنف اجاب عنه بان كون الاخبار حال الجنة قسما للافتراء لا يستلزم
 كونه قسما مابنا للكذب وانما يلزم ذلك ان لو كان الافتراء بمعنى الكذب مطلقا وليس كذلك بل الافتراء اخص
 من الكذب لان الافتراء هو الكذب عن عمد وقسم الخالص لا يلزم ان يكون قسما للعام فان الخبر الكاذب وهو الذي
 لا يطابق الواقع قد يكون عن عمد وهو الافتراء وقد يكون عن غير عمد وهو الخبر الجنون فالذين انكروا البعث
 بعد ما نقلوا بالكذب خبر البعث حصره في نوعي الخبر الكاذب وجعلوا احد نوعيه قسما للاخر فدلل الجاحظ
 لا يثبت دعواه وفسر الجاحظ الخبر الصادق بما يكون مطابقا لواقع مع اعتقاد انه مطابق وفسر الكاذب
 بما لا يكون مطابقا مع اعتقاد انه غير مطابق وجعل الخبر للمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
 والخبر الغير المطابق مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا واسطة بين الصادق والكاذب وقوله افترى على
 الله كذبا يخجل ان يكون من كلام السامع الغيب لمن قال هل ندلكم وهم تأفروا مفتوحة لكونها همزة الاستفهام
 وحذفت لاجلها همزة الوصل **قوله** من الله تعالى عليهم ترددهم **قوله** والمعنى ليس الامر على ما زعموا
 من ان يكون معتقدا او يكون به جنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث والثواب والعقاب في العذاب اي
 واقعون في عذاب النار وفيما يؤذونهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك غاية الجنون والعمالة
قوله وجعله رسالته **قوله** اي جعل العذاب تابعا لما في الضلال حيث عطف احداهما على الآخر بالواو
 المؤدنة بالاشتماع في الوقوع مع ان ضلالهم كائن في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك فقدم على الضلال في العطف
 ليلابغة في استحقاقهم له ورسيل الرجل الذي يرسله من اسلة في فضل او غيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة
 والبعد عن الحق في الاصل صفة الضلال استند الى ضلاله للابدية بينهما ولما كان الضلال بعيدا عن الحق كان
 الضلال ابعد من الله تعالى لما ذكر ما يدل على اثبات الساعة من كونه عالم الغيب ومن اقتضاء حكمته ان يهيئ للكافرين
 دار العذاب الجزى لكل واحد من الحسن والسيئ على حسب عمله ذكر دليلا آخر يتضمن التهديد والتوحيد فقال
 أفترى الى ما بين ايديهم وما خلفهم اي الى ما هو محيط بهم من جميع جوانبهم وهو السماء والارض فان الانسان
 يتأقن وجهه وحيث ما نظر رأى السماء والارض فدأمه وخلقه وعن يمينه وشماله وهما يدلان على وحدانية الصانع
 وعلى كمال قدرته ومن قدر على خلقهما قدر على الخشر والاعادة لاجلته قال تعالى اوليس الذي خلق السموات
 والارض بقادر على ان يخلق مثلهم لم يهددهم بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
 كما قبل انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطه بهم واي قادر عليهم ان نشأ نخسف بهم ارضي وان نشأ نسفت
 عليهم قطعة من سمائي ثم قال ان في ذلك اي في آثار من السماء والارض لآية لمن على قدر الله تعالى على البعث
 وعلى ما يشاء من الخسف بهم ونحوه من وجوه القهر والاهلاك **قوله** والمعنى أفترى ينظروا **قوله** يرد
 ان القاء في أفترى رواه العطف على مقترن بعد همزة وان قوله فترى والمعطوف على ذلك المقترن والتقدير كما ذكره فصح
 بذلك وجه الجمع بين همزة المقضية لصدر الكلام والفاء المقضية لتقدم المعطوف عليه ثم ان الله تعالى لما ذكر من
 ينسب من عباده ذكر منهم من اصاب ومن جلتهم داود عليه الصلاة والسلام قال تعالى استغفر ربه وخرّ
 راكعا واناب فبين ما آتاه على الاثابة فقال ولقد آتينا داود منا فضلا ونكبر فضلا لاعتقدهم كما في قوله تعالى ولقد آتينا
 داود وسليمان علما واكدهم عليهم الفضل بقوله منا فانه حال من قوله فضلا قدم عليه لكونه نكرة والفضل الذي آتاه
 الله اذا كان مما يخص به تعالى ويكون من عبده خاصة يكون فضلا عظيما وهو ما ذكر بعده من تفضير الجبال والطيور
 والانهما لحديدا وما بين النبوة والكتاب والمثل وحسن الصوت ونحوه وقوله يا جبال سمعي يقول مضمرا ثم ان شئت
 قدرت ذلك القول مسدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره كما قبل آتينا فضلا قولنا يا جبال وان شئت
 قدرته فضلا وحيث جازلت ان يجعله بدلا من آتينا اي آتينا فلنا يا جبال وان يجعله مستأنفا وقوله تعالى اوتى معه
 قرأ العامة بفتح الهمزة وتشديد الواو على انه امر من التأويب وهو الترجيع والترجيع ترديد الصوت والرجوع
 الى الصوت الاول ومنه الترجيع في الاذان والتضعيف في اوتى ورجعي يحتمل ان يكون للتعدية وان يكون للتكثير
 والمعنى رجعي معه ما يأتي به من ذكر الله وتسبيحه وكان داود عليه السلام اذا سبح مع تسبيح الجبال وكان يعقل
 معناه همزة له كما سجع الخطاب من التضرع وعقل معناه او كان ينوح على ذنبه بترجيع ونحزين وتسعده الجبال
 باصداقها وقري اوتى بضم الهمزة على انه امر من آب يؤب اذا رجى اي ارجى معه بالتسبيح كما رجى فيه وما كان

وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه
 وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب
 (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب
 والضلال البعيد) رة من الله تعالى عليهم
 ترددهم واثبات لهم ما هو المقتنع من السجين
 وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث
 لا يرجح الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب
 وجعله رسالته في الوقوع ومقدما عليه
 في القفط للباغدة في استحقاقهم له والبعد
 في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به
 على الاستناد الجازي (أفترى الى ما بين
 ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ
 نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
 من السماء) تذكر بما يعاينونه مما يدل على كمال
 قدرته وما يحتمل فيه ازاحة لاستحقاقهم
 الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا
 عليها والمعنى أفترى ينظروا الى ما لحاظ
 بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا
 أمر الله خلقا امهيا وان نشأ نخسف بهم
 ارضنا عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد
 ظهور البيئات وقراءة حجة والكسافي بشأ
 ونخسف ويسقط بالياء لتولاه افترى على الله
 وحسن كسفا بالضميرك (ان في ذلك) النكر
 والتفكر فيهما وما يدلان عليه (لاية)
 لدلالة (لكل عبد منيب) راجع الى ربه
 فانه يكون كثير التأمل في امره (ولقد
 آتينا داود منا فضلا) اي على سائر الانبياء
 وهو ما ذكر بعده على سائر الناس فيدرج
 فيه النبوة والكتاب والمثل والصوت
 الحسن (يا جبال اوتى معه) رجعي معه
 التسبيح او التوحفة على الذنب وذلك
 اما خلق صوت مثل صوتها فيها او يحتملها
 اي على التسبيح اذا تأمل ما فيها

القرآنيين واحد لان الجبال اذا رجعت معه ما يأتي به من التسبيح قد يرجع فيه ومعنى تسبيح الجبال اما ان يتخلف فيها صوت مثل صوته عليه الصلاة والسلام او يكون اسناد التسبيح اليها من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل
قوله اوسيري معه - عطف على قوله رجعي قيل قوله اوسيري من التأويل في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا فلعني سيرى معه حيث شاء وفي التفسير كانت الجبال تسير مع داود عليه الصلاة والسلام حيث شاء
قوله والطير عطف على محل الجبال - فان يامة القرآء نصروا والطير عطف على محل يا جبال لان كل منادى في موضع النصب او على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير حكاية ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقوله عطفنا غنا وماء بار داتقير وسقيتها ماء بار داو ورد على جعله منصوبا على انه مفعول معه انه كيف يجوز ذلك وقد ذكر قبله لغظة معدو العامل الواحد لا يقتضى اكثر من مفعول معه واحد الا بالبدل او بالعطف فلا يقال جاء زيد مع بكر مع عمرو
قوله وعلى هذا - اي على جواز كونه مفعولا معه يجوز ان يكون ارتجاع الطير بناء على عطفه على ضمير اوتى والتقدير اوتى معدنات والطير كقوله تعالى اذهب الت وربك الا ان المرفوع المنصل في اوتى لم يؤكده بمقتضى استغناءه عن الفصل بينه وبين العطف وانظر في **قوله** وكان الاصل - يعني لما كان قوله تعالى يا جبال اوتى معه بدلا من فضلا او من آتينا بصحار القول كان الظاهر ان يقال لا يؤتى بصورة النداء ولا يحتاج الى الاضمار الا انه اوتر هذا النظم لما فيه من فصاحة امر التأويل فان التصدير بالنداء يدل على ان ما ذكر بعده امر مهم يعني بشأته ومن الدلالة على عظمت شأنه تعالى قوله تعالى وانما نطق على آتينا وجوز ان يكون كلمة ان في قوله تعالى ان اهل مفسرة ومصدره ولو ما كان من شرط المفسرة ان يتقدمها ما هو معنى القول ولم يتقدم هنا الا قوله انما نطق ما هو معنى القول اي وامرنا ان اهل وان كانت مصدرية كان الكلام مبدئا على حذف حرف الجز المتعلق بالنا وكان المعنى آتينا ذلك لان يحمل درو وياساغات واستد الفعل الى الخطاب نظرا الى جانب المعنى **قوله** وهو اول من اتخذها - وكانت قبله الصفايح فحصل بسنعتها شيان من الكسر وخفة الحمل قبل كان داود عليه الصلاة والسلام يفرغ من صنع درع في نصف يوم او نصف ليلة ويدها بالف درهم وقيل باربعة آلاف فينتق منها على نفسه وعلى عياله قدر ما يكفيهم ويتصدق بالفضل **قوله** وقدر في فصيحا - يعني ان السر دلتج الدرع وهو في الاصل متاعه التي التي ومنه سرد الحديث اذا تابعه ولما بين تعالى ما آتاه داود على آتاه بين ما آتاه سليمان عليه الصلاة والسلام على آتاه فانه ايضا من جهة من اناب لقوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب **قوله** اي وسليمان الريح مضرة - فان قيل فعلى هذا يلزم عطف الجملة الاسمية على الفعلية وهو لا يجوز اولا بحسن وسليمان الريح عطف على قوله والتاله الحديد والالفة الريح عبارة عن تضخيمها فقلنا لا يلزم كونها معطوفة على الفعلية المذكورة قبلها لاجواز كونها معطوفة على اسمية مقدرة دلت عليها تلك الفعلية فانه لما بين حال داود فكانه قيل مادا كرنا داود وسليمان الريح فانها كانت له كالمملوك الخاضع بالمالين بأمرها بما يريد ويسير عليها الى حيث يريد ولما صحبت الجبال وشرفت بذلك الله تعالى لم يصفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالصاحب فقال يا جبال اوتى معه والريح لما لم يذكر فيها انها صحبت جعلها كالمملوك له فقال وسليمان الريح وايضا كان داود عليه السلام اصلا في التأويل وكانت الجبال تابعته في التأويل فقيل اوتى معه والريح لما لم تكن حركتها تابعة لمركبة سليمان بل كانت تصرف بنفسها بل تحمل سليمان وجنوده على تحريكهم بحركة نفسها لم يكن وجه لان يقال والريح مع سليمان لانه عليه الصلاة والسلام كان مع الريح **قوله** جريها بالعداة مسيرة شهر - يعني ان الغدو مصدر قولك غدا زيد فعل كذا غدو غدا اذا فعله وقت العداة وهي اسم الوقت من طلوع الصبح الى زوال الشمس وفعل الريح في هذا الوقت جريها سليمان وجنوده على البساط فصار قوله تعالى غدوها يعني جريها بالعداة وهو مبتدأ وشهر خبره ولما لم يوضح حال الوقت على الجري احتج الى تقدير المضاف في جانب الخبر فقيل مسيرة شهر وهي مصدر ميمي بمعنى السير ليوضح جعلها على الجري لانه لو جعلت مكانا وزمانا لما صحت الحمل وكذا الزواج مصدر قولك راح يروح رواحا اي فعل وقت العشي وهو من زوال الشمس الى الليل والمعنى وجريها سليمان وجنوده مسيرة شهر والجملة الاسمية اما مستأنفة لبيان وجه التضخيم او حال من الريح كانت الريح تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين من الحسن انه قال كان سليمان عليه الصلاة والسلام يغدو من دمشق فيقيل بالسطر ويتلها مسيرة شهر لراكب المرسع ثم يروح من السطر فيبيت بكابل الهند ويحلها

اوسيري معه حيث سار وقرى اوتى من الاوب اي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا بصحار قولنا او قلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القرآء بارفع عطف على لفظها تشبيها للحركة البنيانية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لا توتى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داودنا فضلا وتأويل الجبال والطير قبله هذا النظم لمساوية من التضام والدلالة على عظمت شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالغلام المقادير لمرافقة في نداء مشيئة فيها (والتاله الحديد) وجملة ما فيه كاشع بصرفه كيف يشاء من غير اجزاء وطرق الا انه اوتى قوله (ان اهل) امرنا ان اهل وان مفسرة او مصدرية (ياساغات) دروفا واسعات وقرى صباغات وهو اول من اتخذها (وقدر في السردي) وقدر في فصيحا بحيث يتناسب حلقها اوقدر مساميرها فلا تجعلها دقا فتلف ولا غلاطا ففقرق ورد بان درو عهد لم تكن مسخرة ويؤيده قوله والتاله الحديد (واعملوا صالحا) الضمير فيه لداود عليه السلام واهله (اي بما يعملون بصير) فاجاز بكم عليه (وسليمان الريح) اي وسخرنا له الريح وقرأ اوبكر الريح بالرفع اي وسليمان الريح مضرة وقرى الرياح (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها بالعداة مسيرة شهر والمعنى كذات وقرى غدوها وروحها

(ايضا)

ايضا مسيرة شهر وقيل كان يتعدى بالرى ويتعشى بجمركند ويحكى انه وجد مكتوبا في منزل بناحية دجلة
 كتبه بعض اصحاب سليمان عليه الصلاة والسلام نحن نزلناه وما بيننا وجدناه غدونا من اصطرقت قلنا ونحن
 رآئحون منه فباشون بالشام ان شاء الله **قوله العباس المذاب** يعني ان القطر العباس المذاب من
 القطران واداء عين القطر معدن العباس ولو ازيد به العين السائلة لما صح ان يتعلق به الاسالة لانها لاتعلق بالسائل
 فوجب ان يراد بعين القطر معدن العباس ولما كان ما ك المعدن الى السيلان وان كان في نفسه جامدا قبل الاسالة
 سماه عينا باعتبار ما ك اليه امره وهذا معنى قوله ولذلك سماه اى سمي المعدن عينا وهو جامد لكون بذوعه
 كيقوع الماء متفرقا على اسالة الله تعالى اياه واسال الله تعالى له معدن العباس من غير معالجة بالنار كما الان
 الحديد لداود مجزة لهما قبل اجريته لثلاثة ايام وليا لهن بجرى الماء ولذا لم يعمل الناس اليوم بما عمل سليمان
 وقيل كانت تسيل من كل شهر ثلاثة ايام **قوله بامر** اى بان صخرهاله وامرها بما فعلته فهذا الامر مصدر
 مضاف الى فاعله وفي قوله عن امرنا معنى المأموره وهو طاعة سليمان **قوله وقرى بزغ** اى يضم اليه
 وكسر الزاى على بناء الفاعل من ازاعه معنى اماله فيكون مفعوله محنوطاى ومن بزغ نفسه هذا هو القهوم من
 تعبير الصنف ووجدت في بعض التفاسير وقرى بزغ على بناء المفعول من ازاعه والله اعلم ومن في قوله تعالى من
 عذاب السعير لابتداء الغاية او لتعويض فسر عذاب السعير بعذاب الآخرة لانه هو المتبادر من العبارة وانهم
 متكفون كبنى آدم وقيل هو عذاب الدنيا وروى عن السدى انه قال ان الله تعالى وكل لهم ملكا يده سوط من
 نار فن زاع عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقت **قوله قصور حصينة** وكان مما عملوا له بيت المقدس
 ابتداء داود ورفع قائمته رجل فوحى الله تعالى اليه ان يرض امام ذلك على يده ولكن ابن كثر اسمه سليمان افضى
 اتقاد على يد ملقاته الله تعالى واصطف سليمان الله يدي الجن والشياطين **قوله على ما اعتادوا** متعلق
 بمحذوف منصوب على انه حال من الملائكة والانبيا **قوله وصعاف** جمع صعفة وهى الالة من جلس
 التصعة قال الكسائى اعظم القصاع البفنة ثم التصعة نلها تسبع العشرة ثم الصعفة تسبع الخمسة ثم الميكاة
 تسبع الاربعة والثلثة ثم الصعفة تسبع الاربعة والجلوى جمع جارية كضاربة وضوارب والجارية الحوض العظيم
 من جنى الماء اذا جمعه سميت بذلك لانها تعي اليها الماء اى يجمع واستاد الفعل اليها مجاز لانه يعنى فيها فتو له وجفان اى
 وقصاع في العظم كقباض الابل يجمع على التصعة الواحدة الف رجل باكون منها **قوله لانزل عنها عظمها**
 قيل كان يرضع في كل قدر الف شاة وكان يصعد اليها نصب السلام وكان ذلك بالجن **قوله حكاية لما قيل لهم**
 اى يحول على اختيار القول اى قلنا لهم اعملوا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه وذلك لان امرهم به ليس
 في زمان زول الوحي رسول الله عليه الصلاة والسلام وذكر لا تصاب شكرا خسة او جده الاول انه مفعول به
 لا عملوا والثانى انه مصدر على غير لفظ الفعل من حيث ان العمل هو الشكر له والثالث انه صفة لتصدر اعملوا تقديره
 اعملوا علا شكرا اى ذا شكر والاربع انه مصدر واقع موقع الحال اى اعملوا شاكرين والخامس انه مفعول به لقوله
 اعملوا اى اعملوا الشكر الذى هو الطاعة لله تعالى فيما امر به ونهى عنه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر
 من اقلته اى واشكروا شكرا **قوله تعالى وقليل** خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدا والمعنى
 ان العامل بطاعتى شكرا تعنى قليل من عبادى والشكور صفة مبالغة وقوله المتوفر الى قوله اكثر اوقاته
 صفة كاشفة له واكثر اوقاته ظرف المتوفر وبعد ما كشف مفهومه وفضله قال ومع ذلك لا يوفى حقه
قوله وقيل الله يعنى ضمير دلهم قيل انه لا ك سليمان روى ان داود عليه السلام اسر بنا بيت المقدس
 في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام ذات قبل ان يمه فامر سليمان بان يامر فترع فيه بعدما مضى من
 ملكه اربع سنين وامر الشياطين بذلك فلما بقي عمارة سنة دنا اجله فدعا الله تعالى ان يمس عليهم مومته حتى يرفعوا
 من بناه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وعاش في ملكه اربعين سنة وقيل كانت
 الشياطين تدعى انهم يعملون الغيب وكانوا يسترقون السمع وزعم بعض الناس من الجهلة انهم يعملون
 الغيب كما يدعون فاحق الله تعالى بدناء سليمان مومته على الشياطين ليعلموا انهم ليسوا فى شئ من علم الغيب
 بجاه ملك الموت وكان قائما في محرابه متكئا على عصا فقال امهلى حتى اوصى الى اهلى فقال لازمان فقال اركنى
 حتى اجلس قال وكذلك امرت قبض روحه على حاله فلما مات مكث قائما على عصاه حول امينا والجن تعمل

(واستلناه عين القطر) العباس المذاب اساله
 من معدنه فتبع منه نبوع الماء من اليبوع
 ولذلك سماه عينا وكان ذلك بالجن (ومن الجن
 من يعمل بين يديه) عطف على الرجوع ومن الجن
 حال مقدمة اوجلة من مبتدا وخبر (بذن
 ربه) بامرهم (ومن بزغ منهم) ومن يعدل
 منهم (عن امرنا) مما امرنا من طاعة سليمان
 وقرى بزغ من ازاعه (تذقه من عذاب
 السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء
 من محاريب) قصور حصينة ومسكن
 شريطة سميت بها لانها يدب عنها ومحاريب
 عليها (ومما قيل) وصورا ومما قيل للملائكة
 والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراه
 الناس فيعبادوا نحو عبادتهم وحرمة التصاور
 شرع يجذروى انهم عملوا اسدين في اسفل
 كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
 بسط الاسدان له ذرا عجبها واذا قد اظله
 القدران باجسهما (وجفان) وصعاف
 (كالجواب) كالجياض الكبار جمع جارية
 من الجارية وهى من الصفات الغالبة كالذابة
 (وقدور راسيات) ثانات على الاثافي لانزل
 عنها عظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية
 لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا
 له واصدوه شكرا او المصدر لان العمل له
 شكرا والوصف له او الحال او المفعول به
 (وقليل من عبادى الشكور) المتوفر على
 اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في اكثر
 اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه لشكر
 نعمة تستدعى شكرا آخر لال انها توفى ذلك
 قيل الشكور من يرى مجزه عن الشكر (فلما
 قضينا عليه الموت) اى على سليمان (مادلهم
 على مومته) مادل الجن وقيل الله (الادابة
 الارض) اى الارضة اضيبت الى فعلها
 وقرى بتع الرء وهو تار الحشيش من فعلها

نكث الأعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في حياته لا يشعرون بموته حتى أكلت الأرضة عصاه ففعلوا بموته فأرادوا أن يشعروا وقت موته فوضعوا أرضة على عصاه فكلت منها مقداراً في يوم وليلة فحسبوا على ذلك أنهم فعلوا بموته منذ سنة فذلت قوله تعالى ما دلهم على موته إلا دابة الأرض وهي السرة التي تأكل الخشب والأرض فعلها أكلت الخشب فأضيفت إل فعلها يقال أرضت الأرضة أي السرة الخشب أرضاً فهو مأرؤض أي مأكول وقرئ الأرض بفتح الزاء من أرضت الخشب بالكسر أرضاً فهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت الفواحد الإنسان أكلت أكلت أكلت ﴿قوله وقرئ بفتح الميم﴾ قرأ نافع وأبو عمرو ومنسأته بالسنة بدل من الهزرة والمجهور بهزرة مفتوحة كالسبعة والمنكسة وقرئ منسأته بفتح الميم مع تخفيف الهزرة وإبدالها القاء وحذفها تخفيفاً وقرئ منسأته على وزن معانته كما يقال في مبيضة مبيضة وهي المطرقة التي يتوضأ بها وكلمها لغات وأشد على الإبدال والحذف

• اذابت على المنسأة من كبر • قد تباعد عنك اللهو والغزل •

﴿قوله ومن سأنه﴾ بفصل كذا من على أنها حرف جر وان سأنه بجرورة بها والسنة هنا العصا وهما في الأصل ماء مطف من طرفي القوس سميت العصا سأنه على وجه الاستعارة ووجه ذلك كاجابه في التفسير انه عليه الصلاة والسلام انكأ على عصا خضراء من خروب والعصا الخضراء متى انكأ عليها قصير كالقوس في الأوجاج غالباً وفي سنة القوس لغتان كسر القاء وقصها نحو لغة ولغة يقال وقع الرجل بضم القاف اذا صار قلب الحيا لغة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض عن الواو المحذوفة من سنة القوس وزناها فعقول الهاء عوض عن اللام واختلف فيها أمي واوام ياء وقيل كان رؤبة يهزمية القوس وسائر العرب لا تهزمية ﴿قوله او ظهرت الجبن﴾ عطف على قوله علمت الجبن يعني ان تبين يحتمل ان يكون متعدياً من تبين التي اذا عرفت مع فقد جلبت بعد التباس الأمر وان يكون لازماً من تبين التي اذا ظهر والمعنى ظهرت حال الجبن انهم لو كانوا يعملون الغيب عملوا بموته عليه الصلاة والسلام حين وقع وما تكلفوا تلك المشاق وان هذه مع صلتهما بدل اشتمال من الجبن كقولك تبين زيد جهله والظهور للجمل في المعنى ثم انه تعالى لما بين حال الشاكرين تنمذ بذكر داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بين حال الكافرين لها بحكاية قصة اهل سبا فقال لقد كان لسبأ امة الجهور اي قراؤه بالجر والنون على انه اسم حي أو رجل وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرأ البرزى وابو عمرو لسبأ بفتح الهزرة من غير نون على انه اسم القبيلة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو اكان رجلاً ام امرأة ام ارضاً قال بل هو رجل من العرب ولد عشرة من الولد فسكن اليمن منهم ستة والشام منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج على وزن مسجد والاشعرون وحبر والنجار ومنهم خثعم وبعيلة واما الذين تشاموا فعاملة وفسان وحمم وجرهم ولما هلكت اموالهم وخربت بلادهم تفرقوا في غور البلاد وتجدها ايدى سبا شذر مذر ولذلك قيل لكل متفرقين بعد الاجتماع تفرقوا ايدى سبا فتركت طوائف منهم الحجاز فبهم خزاعة تزولوا بنقاهر مكة ومنهم الأوس والخزرج زولوا بيزرب فكانوا اول من سكنها ثم زول عنهم ثلاث قبائل من اليهود بنو اقيناق وبنو قريظة والنضير فمالقوا الأوس والخزرج واقاموا عندهم وزلت طوائف اخر منهم الشام وهم الذين نصرقوا فيها بعد وهم غسان وماملة وحمم وجرهم وبنو خثعم وبنو قحطان وبنو قيس وبنو كلاب وبنو سبأ بفتح الهزرة وقرئ الجبن بفتح الجيم ﴿قوله وقرأ حجره﴾ في مسكنهم بفتح الكاف مفرداً والكسافي كذلك الا انه كسر الكاف والياقون مسكنهم على لغة الجمع اما الافراد فلعدم التباس في ان المراد الجمع كقوله كما وامر بعض بطنكم وفعوا والكاف لان الفعل متى ضمت عين مضارعه او قهت يحمي الزمان والمكان والمصدر منه على مفعول بفتح العين والكسر مسموع على غير القياس والمسكن هنا موضع السكون واما الجمع فهو الظاهر لان كل واحد منهم له مسكن على حدة ورسم مسكنهم في الصحاح بدون الف بعد الكاف فذلت احتمال القراءات المذكورة ﴿قوله لم يبدل من آية﴾ وهي اسم كذا قدم عليه خبره ابدل المتني من المراد بآيائه وتفسيراً بناء على ان البديل على تقدير المضاف اي لقد كان لهم آية قصة جنتين والآنك ان الظاهر ان يقال آيات جنات ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وآية فان الظاهر ان يقال آيتين الا انه افراد آية لكون المعنى وجعلنا امرهما واحداً لآية وهي ولادتها لآية من غير ان يسها بشر على ان الجنتين محذوف وتقديره الآيتان جنات

نسأت البعير اذا طردته لانه يترديه وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهزرة قلبوا حذفاً على غير قياس اذا القياس اخراجها بين يمين وقرأ نافع واو عمرو منسأته على مفعلة كبيضة في مبيضة ومن سأنه اي طرف عصاه مشتقان سأنه القوس وقبه لغتان كافي لغة ولغة ﴿قوله﴾ خربت الجبن علمت الجبن بعد التباس الأمر عليهم (ان لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) انهم لو كانوا يعملون الغيب كما يزعمون لعملوا بموته حينما وقع فزلبوا بعبده حولاً في تحصيله الى ان خرب او ظهرت الجبن وان باقى حيزه بدل منداى ظهر ان الجبن لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسقطت موسى عليه الصلاة والسلام فأت قلب حماده فوصى به الى سليمان فاستعمل الجبن فبذلتهم بعد اذ لنا اجله فاقبل به فاراد ان يمي عليهم موته لتقوى فذاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس فيه باب فقام يصلى متكئاً على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلها الأرضة ففعلوا بموته وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فكلت بمأولة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد ماتت منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ومات وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع ماضين من ملكه (لقد كان لسبأ) لا اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب هزيمه القاء ولعله اخرجه بين يمين فزولوا الى اوى كما وجب (في مساكنهم) في مواضع مسكنهم وهي باليمن يقال لها مأرب بنها بين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حرة وحفص بالافراد وانقض والكسافي بالكسر حلا على ماشد من القياس كالسجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود الصانع الخالق وانه قادر على ما يشاء من الامور الصعبة بجزالة المحسن والتمس معاضدة لغيره ان السابق كافي فقصي داود وسليمان (جنات) بدل من آية واخبر محذوف وتقديره الآيتان جنات

المطبتين بمسكنهم آية واحدة في نفسها دلالة على وجود الصانع وعلى كونه قادرا على ما يشاء من الامور العجيبة
 الخارجة عن وسع البشر فلما كان المفرد المذكور صادقا على هذا المثنى صح ابدالهما منه على سبيل البيان
 والتفسير وقوله معاضدة صفة ثابتة لقوله علامة اشار به الى وجود مناسبة قصة سبأ لقصتي داود وسليمان
 عليهما الصلاة والسلام وهو ان في قصتهما دلالة على وجود الصانع وكمال قدرته وانما يجازي الحسن والمسيحي حيث
 جازى كل واحد منهما بما يخصه من الفضل العظيم وقال فيمن يزيغ منهم عما امره الله تعالى من طاعة سليمان نذفه
 من عذاب السمير وكذا في قصة سبأ دلالة على وجود الصانع وكمال قدرته لان ما اعطاهم من انواع الشجر والوان
 الثمر خارج عن وسع البشر وفيها ايضا دلالة على انه تعالى يجازي الحسن والمسيحي حيث كلغهم شكر ما انعم عليهم
 من جلائل التمر ليزيد عليهم من فضله ثم قال فاعرضوا عما كلغوا به من الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم والعلامة التي
 اشتملت عليها هذه القصة معاضدة لغيرها من السابق المذكور عليه بقصتهما ذكر الله تعالى هذه القصة ليشركي العرب
 تعذرا لهم من ان يزل بهم بشؤم شركهم وسوء افعالهم ما زلوا بذلك على كثرتهم وقوتهم **قوله** والمراد
 بجاعتان **جواب** عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتي اهل سبأ وجعلها آية دالة على ما ذكر مع ان المسكن
 المتوسطين جنتين كثيرين الدنيا وتفر الجواب ان ما ذكرت انما يريد ان لو كان المراد بستائين اثنين فليس
 كذلك بل المراد بجاعتان من البستائين جماعة من بين بلدهم واخرى عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها
 في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة **قوله** او يستانا كل رجل **عطف** على قوله بجاعتان ويجوز
 ان يكون المراد بستائين اثنين وتعتبهما من حيث ان مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا
 حالة عظيمة **قوله** اودلالة بانهم كانوا احقاه بان يقال لهم ذلك **عطف** على قوله حكايه لما لم يكن الامر المذكور
 واقعا في زمان نزول الوحي على نبينا عليه الصلوات والسلام وجب جعله محكيما يقول مضر ومقول لا بلسان من بعث
 اليهم من الانبياء او بلسان الحال او جعله منزلا منزلة الوحي المتصلي المقول لهم من حيث كونهم احقاه بان يقال لهم
 ذلك فكانه قيل لهم ذلك لغيري بالجملة كما يحيا بعد القول **قوله** استئناف **فكانه** قيل واشكروا له فان
 بلدكم بلدة طيبة وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم رب غفور فارزقكم كل واحد من بلدة ورب على انه خير محذوف
 كانت بلدتهم اخصب البلاد والطيها حيث كانت المرأة تخرج قصبم مكنتها على راسها وتزعم بين تلك الاشجار فينتهي
 مكنتها من الوان العاكمة من غير ان تمس شيئا يدها وطيبها انه لم يكن فيها عاهة كالوفا والحمى وغيرهما من الامراض
 المتفرعة على وخامة الهوا ولاهامة وهي واحدة الهوام المؤذبة قبل لمر بلدتهم بعوضة ولاذباب ولا برغوث
 ولا حية ولا غرب وكان الرجل الغريب يمر ببلدتهم وفي ثيابها القمل فيبوت القمل كادم من طيب الهوا فذلت قوله تعالى
 بلدة طيبة اي طيبة الهوا **قوله** تعالى فاعرضوا **اي** عن القيام بما وجب عليهم من شكر نعم الله
 تعالى وكذبوا رسلهم قال وهب ارسل الله تعالى الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعواهم الى الله تعالى وذكرهم
 نعم الله تعالى عليهم والندوهم عقابه فقالوا ما نعرف الله عن رجل علينا نعمته فتولوا ربكم فليحبس هذه التم عنا
 ان استنطاق فانتم الله تعالى منهم بان ارسل عليهم سبلا ففرق اموالهم وخرب ديارهم **قوله** سيل الامر
 العرم **على** ان يكون العرم صفة مشبهة من العرام وهي الشدة والصعوبة يقال عرم فلان فهو عارم وعرم
 اذا ساء خلفه وضعف ولما كان اضافة السبل الى العرم من قبيل اضافة الموصوف الى صفته اذا لاسل السبل العرم
 احتجج الى التأويل المعترف هذا الباب وهو ان يحمل الكلام على حذف الموصوف واقامة صفته مقامه قولهم
 مسجد الجامع مثلا تقديره مسجد الوقت الجامع فكذا سيل العرم اسله سيل المطر العرم او الامر العرم وجعل
 قوله المطر الشديد وجها آخر بناء على انه لم يعتبر فيه كون السبل موصوفا بكونه عرما وان اضافة اليه من قبيل
 اضافة الموصوف الى صفته يحتاج الى التأويل بل جعلها مثلا مبتدا من باب حذف الموصوف واقامة صفته
 مقامه **قوله** او الجرد **اي** قيل العرم اسم الجرد وهو يضم الجيم وقمع الراء والذال ضرب من الفأر اعمى
 والجمع الجردان ويقال له الخلد ايضا لاقامته عند بجره لعماد واطرافه السبل اليه من قبيل اضافة المسبب الى سببه
 فانه كان سببا لخراب السكر وانقلاب الماء الحامض وراء السكر عليهم وذلك ان اهل سبأ كانوا يقتلون على واديهم
 عند احتياجهم الى سقي بسائيتهم فسدت لهم بلبقيس الملكة ما بين الجبلين بالصفور والقيح فلبست بذلك السموات
 العيون والامطار وجعلت لهم ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر

وقرى بالنصب على المدح والمراد بجاعتان
 من البستائين (عن يمين وشمال) جماعة
 عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة
 منهما في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة
 او استانا بكل رجل منهم عن يمين مسكنه
 وعن شماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له)
 حكايه لما قال لهم نبيهم اولسان الحال اودلالة
 بانهم كانوا احقاه بان يقال لهم ذلك (بلدة
 طيبة ورب غفور) استئناف لدلالة على
 موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها
 رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
 وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره
 وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت
 اخصب البلاد والطيها لم يكن فيها عاهة
 ولاهامة (فعرضوا) عن الشكر (فارسلنا
 عليهم سيل العرم) سبيل الامر العرم اي
 الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم
 اذا شرس خلفه وضعف او المطر الشديد
 او الجرد اضافة اليه السبل لانه تقب عليهم
 سكر

مخرجها على عدد انهارهم الى اراضيهم ويسألونهم بقصونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر
اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فاجتمع فيه الى ان صار كالجرف فمرت بالباب الاعلى فقتع
بجري ماؤه في البركة فكتلوا يسبقون من الباب الاعلى الى ان يسفل الماء عنه ثم من الباب الثاني ثم من الثالث
الاسفل فلا يبق الماء الى ان يقطع احتياجهم الى سقي الاراضي ثم يجتمع فيه الماء وان الشاة فيصير كالجرف ايضا
فيستقون منه في السنة المقبلة كما سئفوا في السنة الماضية فكانت تقدم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة فيقوا
على ذلك بعدها مدة فلما طغوا نصب الجرد السكر بسببه وانقلب البحر عليهم فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم
ومنازلهم ونفروا في البلدان ايدي سبا **قوله فحقت به** اي منعت من ان يسيل ماء الشجر وهو ساحل
البحر بين عمان وعدن **قوله او المسناة** اي ويحتمل ان يكون المراد بالعمرم تقص البناء الذي يجعل سدا قال
البعوي العمرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحمس الماء اضيف السيل الى العمرم للتأنيب بينهما من حيث ان السيل
انما ليسط وغلب على اراضيهم وخراب ديارهم بخراب العمرم وقدر الجوهرى كل واحد من المسناة والعمرم بالآخر
ثم انه تعالى بين دوام خراب بلادهم بعطف قوله وبدلتاهم بجنتهم جنتين على قوله فارسلنا عليهم سيل العمرم فان
الرمل اذا دفن بيوت الناس ويسألونهم ويس اصحابها من عمارتها وتركوها على حالها نبت فيها الاشجار الخيشنة
بدل ما كان فيها من العواكك الطيبة الحاصلة بسبب العمارة وقد تقرر ان المجرور بالباء الواقعة بعد فعل التبديل
هو الخارج من اليد والنصب هو الداخل وسمى ما كان بدلا من الخارج جنة على طريق المشاكاة فحكم اليهم
قوله مرشع اي كربه النظم بأخذ بالخلق فلا يمكن اكله فسر الخيط ثلاثة اوجه الاول ما ذكره ازواج
وهو انه كل نبت اخذ طعاما من مرارة حتى لا يمكن اكله والثاني انه شجر الاراك والاكل ثمرة وبقاله البربر والثالث
كل شجرة لها شوك وما وجد في موضع القاضى كل شجرة لا شوك له مخالف لرواية سائر الكتب قال الامام في الكبير الخيط
كل شجرة لها شوك او كل شجرة تمرتها مرة لا توكل والائل نوع من الطرفة ولا يكون عليه ثمرة الا في بعض
الاقوات يكون عليه شئ كالقمص امر منه في طعمه وطبعه الى هنا كلامه قرأ ابو عمرو ذواتي اكل خيط يضم
الكاف مضافا الى خيط من غير تونين وقرأ نافع وابن كثير اكل خيط بسكون كاف اكل وشويه والباقون يضم
كافه وتونينه وفي الصحاح الاكلة بالضم القمه يقال هذا الشيء اكلة لمت اي طعمته لث والائل ايضا ما اكل ويقال
ايضا فلان ذواتي اكل اذا كان ذا حنق في الدنيا ورزق واسع ثم قال وكل ما يؤكل فهو اكل ومنه قوله تعالى اكلها
دائم فظهر منه ان المراد بالائل في الآية هو التمر والجنى وهو ما يجتنى من الشجر والجلنة واحده وان وجه
اضافته الى الخيط ظاهر فان قولك اكل خيط حيثك مثل قولك اغتاب كرم وتوب خزوا اما وجه التونين فهو
ان يجعل تقدير الكلام ذواتي اكل اكل خيط على ان المضاف المقدر بدل او عطف بيان لذكور وليس ان
الائل من اي شجرة هو **قوله التيق ما يطيب اكله** يعني ان الصدر شجر التيق وجنات يتنفع به الاكلا
وكذا يتنفع بورقه لغسل اليد ولما كان التبديل مجازاة لهم على كفران التعمه ناسب ان يذلل من البدل ما هو اكرم
ما بذلوا ومنه الصدر فلذلك قلده الله تعالى وقيل الصدر سدران سدرله ثمرة عصصه لا توكل ولا يتنفع بورقه
في الاغتسال وهو الضال وسدرله ثمرة تؤكل وهو التيق ويقطع بورقه والمراد بما في الآية الاول وحاصل
الآية انه كانت اشجارهم خيرا لاشجار قصيرها الله تعالى من شر الاشجار بسوء اعمالهم **قوله بكفرانهم**
يعني ان ما في قوله بما كفروا مصدره يفعل ذلك النصب على انه مفعول ثان جزئناهم اي جزئناهم ذلك التبديل بسبب
كفرانهم التعمه او بسبب كفرهم بالرسول ولو كان تقديم المفعول لتخصيص لزم ان ينحصر عقابهم في التبديل
المذكور وليس كذلك لان الكافر لا ينحصر عقابه في نوع من العقاب العاجل فلذلك جعله للاهتمام به وتخصيم
شأنه لان الاصرار على ترك الوطن المألوف لاسما اذا كان في اخصب البلاد واطيبها في غاية الصعوبة **قوله**
تعالى وهل يجازى **قوله** قراءة الجمهور يضم الياء وقع الزاي على بناء المفعول لورفع الا الكفور لقباه مقام الفاعل
ومن قرأ بتون العظمة وكسر الزاي اعتبر موافقته لقوله جزئناهم فيكون قوله الا الكفور منصوبا على انه مفعول به
قوله وهل يجازى مثل ما فعلنا بهم **قوله** يعني ان المراد بالجزء هو الجزء المعهود في قوله جزئناهم بما كفروا فان
المراد به العقاب العاجل فكذا في قوله وهل يجازى فكأنه قيل ذلك ما قيناهم بسبب كفرهم وهل يعاقب بمنه الا
البلع في الكفور او الكفران وليس المراد به مطلق الجزاء والاصح قصره على الكافر فان مطلق الجزاء هم المؤمن

(والكافر)

ضرر به لهم بالنيس فحقت به ما الشجر وتركت
فيغنيا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة
التي عدت سكر على انه جمع عرمة وهي
الجوار المار كومة وقيل اسم واد جاء السيل
من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما
الصلوة والسلام (وبدلتاهم بجنتهم جنتين
ذواتي اكل خيط) مرشع فان الخيط كل نبت
اخذ طعاما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر
لا شوك له والتقدير اكل اكل خيط لحذف
المضاف واقم المضاف اليه مقادير في كونه
بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خيط
بالاضافة (وائل وشئ من صدر قليل)
معلومان على اكل لاعلى خيط فان الائل هو
الطرفة ولا ثمرة وقرأ بالنصب عطف على
جنتين ووصف الصدر بالقلة فان جنات وهو
التيق مما يطيب اكله ولذلك يفرس في
البيسانين وتسمية البدل جنتين للمشاكاة
والتهكم (ذلك جزئناهم بما كفروا)
بكفرانهم التعمه او بكفرهم بالرسول اذ روى
انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
وتقديم المفعول لتعظيم التخصيص (وهل
يجازى الا الكفور) وهل يجازى مثل
ما فعلنا بهم الا البلع في الكفران او الكفر
وقرأ حزة والكسافي ويعتوب وحسن
يجازى بالنون والكفور بالنصب

والكافر **قوله** بالتوسعة على اهلها - اي بالياه والاشجار والثمار والحطب لكونها مخرج الابدان ومقرهم والمعنى جعلنا بين اهل سبأ وهم اليمن وبين الشام فرى ظاهرة اي متواصلة يظهر بعضها لبعضها ورى سواد القربة من القربة الاخرى لقربها منها كانوا يسافرون من اليمن الى الشام فيسبون بشربة ويقبلون باخرى حتى يرجعوا ولا يحتاجون الى حل زاد ولا ماء من وادي سبأ الى الشام او ظاهرة لمساواة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تحق عليهم بل يرونها من متى الطريق وهذا بيان لما نفع الله تعالى به على سبأ بعدما ارسل الله تعالى عليهم سيل العرم فانه لما هبت مالهم قالوا نحن نتوب ويرد علينا خبرنا فتابوا فرد الله عليهم خيرا اكثر مما هم عليه قبل ان يرسل عليهم سيل العرم - ورى الامام ابو الهيثم عن الكلبى انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى عليهم ما كانوا عليه فآكاهم نعمته وجعل لهم من ارضهم الى ارض الشام فرى متصلة بعضها الى بعض فذلك قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ثم اناهم عادوا الى كفرهم فانهم ارسلا وذكروهم فكذبوا وهم فرقه الله كل بمزق وقال غيره قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها حكاية ما كانوا عليه قبل ان يرسل الله تعالى عليهم سيل العرم بين الله تعالى حال بلدهم فيها بلدة طيبة وان لهم فيها جنات تجري من تحتها الانهار فيها ما يشاءون فيها من رزقه وان يشكروا لله ثم انهم كفروا بالنعمة وارضوا عما وجب عليهم من الشكر فبذل ما بهم من النعمة ثم ذكر حال خارج بلدهم وذكر عازتهم بكثرة القرى من اليمن الى الشام فبطروا النعمة وملوا العاقبة فطلبوا الكذب والتعب كما قلت بنو اسرائيل المن والسوى وسألوا التوم والبرص فموتوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام معاوز وبادى احتاجوا الى ان يحملوا معهم ازوادهم وقالوا لو كان جنى الجنات ابعدهما هو عليه اليوم لكان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا واجعل بيننا وبين الشام فلولات ومعاوز لتزك فيها الرواحل وتزود الازواد يجعل الله تعالى لهم الاجابة ومعنى تقدر السير فيها جعل بعد ما بين كل واحدة منها في نصف يوم بحيث يقبل الغادى في قرية ويبيت الرامح في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حل زاد ولا ماء خص الهياكل والايام بالذكوع ان السير لا يكون الا فيهما للاشعار بان الامر لا يتفاوت باختلاف الاوقات اول الاشعار بان الامر يستمر وان تفاوت مدة السفر على ان يراد بالايام والهياكل الكثيرة والمواظبة على السير وعلى الثالث يكون المقصود من ذكر الايام والهياكل الاشعار باستمرار الامن وان استغرق السفر ليالى المتعاطلين وايامهم مدة اعمارهم بان يكون معنى قوله ايالى واياما لياليكم وايامكم فتركت الاضافة اعتقادا على دلالة المقام على كون الجمع المضاف مستغنيا **قوله** اشروا النعمة - اشترى البطر يقال اشترى اشرا فهو اشترى واشترى ان كان يفتل ببطر ببطر والاشترى والبطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة ويحتمل ان يكون قوله هذا تعسدا اعتقادهم وثمة اعتقادهم على ان ذلك لا يعدم كيقول القائل لغيره اضربني اشارة الى انه لا يقدر عليه ويحتمل ان يكون قولهم ربنا بعد مثلا بلسان الحال فانهم لما كفروا صاروا كأنهم طلبوا ان يعد بين اسفارهم ويغرب المعمر من ديارهم قرأ العامة نصب ربنا على النداء واعد على لفظ الامر من باب المعاملة وقرأ ابن كثير وابوجرو وهشام بعد بشدة العين على لفظ الامر من باب التفعيل وقرأ يعقوب ربنا بعد برفع ربنا على الابتداء واعد على لفظ الفعل الماضى وقرى ربنا بالنصب على النداء واعد على لفظ الماضى المبني للفعل واستناد الفعل فيهما الى بين ورفعه كقرآءة تطلع بكنكم برفع بين **قوله** تعالى فجعلناهم احاديث جمع حديث على غير القياس اي اهلكناهم كل اهلاك فصاروا عقدة وعبرة لمن بعدهم فجعلناهم به مثلا للناس يتحدثون بما فعلوا وما فعل بهم ويتجهون من احوالهم في المجالس وقوله ومن قدامهم كل مزق بيان لجعلهم احاديث فان الناس ضربوا المثل بقرتهم فقالوا ذهبوا ايدي سبأ وايدي سبأ اي تفرقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على الطريق يقال اخذت يد البحر اي طريقه وقيل ايدي سبأ اولاده لان الاولاد اعضاد الرجل لتقوية يدهم والمعنى تفرقوا مثل تفرق اولاد سبأ وفي الفصل الايدى الاتس كناية او مجازا وهو احسن من تفسيره بالطرق وبالاولاد وسبأ هموز في الاصل غير انه التزم التصنيف في هذا المثل ولا بد من اختصار لفظ المثل في هذا المثل لان ايدي سبأ وقع حالا من فاعل ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حقيقية ومن حق الحال ان تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين **قوله** صبار عن المعاصى شكور عن النعم - وهم امن سعة المؤمن كأنه قبل ان في ذلك التفرق او الجبال كرم حال

(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض (او راكبة من الطريق ظاهرة لاتباء السبيل (وقدرنا فيها السير) بحيث يقبل الغادى في قرية ويبيت الرامح في قرية الى ان يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان القول او الحال (لبان واياما) متى شتم من ليل ونهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طال مدة سيركم فيها او سيروا فيها ليالى اعماركم كما يامها لا تلقون فيها الا الامن (قالوا ربنا بعد بين اسفارنا) اشروا النعمة وملوا العاقبة كقوله امرأئيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام معاوز ليشقوا لولا فيها على الققر امر كروب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بخير القرى التوسعة وقرأ ابن كثير وابوجرو وهشام بعدو يعقوب ربنا برفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعدهم سفرهم اقرا طاف في القرية وعدم الاعتداد بما نفع الله عليهم فيه ومثله قرآءة من قرأ ربنا بعد واعد على النداء واستناد الفعل الى بين (وظلوا انفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها (فجعلناهم احاديث) يتحدث الناس بهم فعبوا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ (ومن قدامهم كل مزق) وفرقناهم غاية التفرق حتى خلق فسان منهم بالشام وانما يثرب وجماد بنهامة والازد يهيمان (ان في ذلك) فيما ذكر (لايات لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم

الشاكرين المتقين ووبال الكافرين المعادين لعباد ولايات لكل مؤمن **قوله** اي صدق في ظنه **قوله** اي صدق في ظنه يعني ان ما عدا الكوفيين قرأوا بتخفيف دال صدق وظنه نصب اما بزعم الحافظ اي في ظنه او بانه مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه اي صدق ابليس بظن شيا والجملة حالية من فاعل صدق كقولك فعلته جهلك اي فعلته جهلك اي فعلته جهلك وتعب تعبك ويجوز ان نصب على انه مفعول به فان الصدق يعنى الى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده اي جعل وعده صادقا والظن كالوعد في انه نوع من القول ومن قرأ صدق بتشديد الدال ونصب ظنه جملة مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه اي صار فيما ظنه على يقين لانه ظن اول ان يعويهم حيث قال في حق بني آدم لا غوئهم ولا ضللتهم ولا حنكن ذريته ولا تعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتكلم من بين ايديهم الى غير ذلك الا انه لم يكن على ثقة ويقين في انه بتأني له ذلك لانه لم يخبر به ولا كان عالما بالقبول والامانة استدلالا بغا حيلته في ايهم آدم وبعلمه بماركب فيهم من الشهوة والغضب وظن ذلك ايضا في اولاد سبأ بما رأى من انهما كره في الشهوات ثم انهم لم يتبعوه وقبلوا وسوسه صار مقلوبه معلوما له وحقق عليهم ظنه فحقا **قوله** يعني وجده ظنه صادقا **قوله** فكان ابليس قال لظنه اني اغويهم فيبعون افواقي ثم انه لما اغواهم قبلوا منه وجده ظنه صادقا وان قرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع تخفيف الدال يكون المعنى قال له ظنه الصدق حين خبئه افواهم اي حين خيل للظن لابليس افواهم يقال صدق ظنك اذا ظهر المقنون كاخيل اليه وان قرئ بتخفيف الدال ورفع اليمين يكون المعنى صدق عليهم ظن ابليس ويكون الثاني بدلا من الاول بدل الاشتمال **قوله** وذلك اما ظنه بسبأ وبني آدم **قوله** الاول على ان يكون الضمير في عليهم والبعو لاهل سبأ والثاني على ان يكون لبني آدم جميعا الا المؤمنين منهم فانهم لم يتبعوه في اصل الدين وان استزلهم الشيطان من بعض القروع **قوله** الا فرقا هم المؤمنون **قوله** اشارة الى ان كلمة من لبيان لان بعضه لانه يستلزم ان يكون بعض من آمن تبع ابليس في اصل الدين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى الا فرقا من المؤمنين يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يتبعون الله تعالى ولا يعصونه وهم المخلصون كما قال تعالى حكاية عنه لا غوئهم اجتمع الاعبادك منهم المخلصين **قوله** تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لعلم **قوله** استثناء مفرغ من العلة العامة تقديره وما كان له عليهم استيلاء شيء من الاشياء الالهية وهو ان يتعلق علما بالذي يؤمن بالآخرة ميمرا من الشاك فيها والمعنى الا لعلم ايمان المؤمن بالآخرة ظاهرا موجودا وفعل كسر الكافر الذي هو في شك منها ايضا كذلك لان العلم بما موجودين هو الذي يتعلق به الجزاء علق التسلسل بالعلم والمراد مانعنا به العلم وهو الايمان والكفر فانه تعالى لا يجازي بما لم يتفكره ولم يكتسبه في دار التكليف وانما يقب من اطاع الحق وخالف الهوى والشيطان باختياره وسعيه ويعاقب من اطاع نفسه واتبع هواه وآثره على طاعة الرحمن بحمقه وغوايته فقولنا الا يتعلق علما بذلك تعلقا بترتب عليه الجزاء معناه ليتعلق العلم بكل واحد من ايمان المكلف وكفره حال كونه موجودا وافعا وقد كان معلوما له تعالى في الازل بانه سيقع وترتب عليه الجزاء قال الامام علم الله تعالى من الازل الى الابد بحيث بكل معلوم وعلم لا يتغير ولكن يتغير تعلق عمله فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعل الله تعالى في الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك مثاله المرآة المصقولة المصافحة يظهر فيها زيد ان قابلهما ثم اذا قابلهما عرو وتظهر فيها صورته والمرآة لا تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير في الخارجيات فكذلك ههنا فالراد من العلم ما يرتب عليه من التمييز والانكشاف في الوجود العيني فانه مرتب على الثبوت العيني الكائن قبل الوجود فقولنا لعلم اي لعلمه موجودا حال وجوده كاشفا قبل وجوده انه يوجد **قوله** اي ليتغير المؤمن من الشاك **قوله** اي ليتغير في الخارج من هو مؤمن في علمه تعالى بمن هو شاك فيه فان المكلف اذا كان له داعيان بدعوة احدهما الى الحق والآخر الى الباطل وتمكن من الاقتياد بالمابعة لكل واحد منهما فان اتبع داعي الحق يكون مؤمنا مطيعا وان اتبع داعي الباطل يكون ضاللا غاصبا فيكون ماني علم الله تعالى من حاله ظاهرا تمييزا بتفكره في الخارج ويحتمل ان يكون المراد من التميز تميز ذلك بالنسبة الى التمييز باعتبار وجوده من العلم الى العيان **قوله** او ليؤمن من قدر ايمانه **قوله** فيكون العلم مجازا مرسل من قبيل ذكر التعلق وازادة المتعلق والتكثف في اشارة طريق التمييز بالمباقة في تحقق المتعلق فان العلم به متفرع على تحققه فكان بمنزلة ذكر الشيء بدليله

(ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهلك ويجوز ان يعنى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشذذه الكوفيين بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خبئه افواهم ورفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبأ حين رأى انهما كره في الشهوات او بني آدم حين رأى باهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتعمل فيها من فسدها وبسك الدماء فقال لاضللتهم ولا غوئهم (فاتبعوه الا فرقا من المؤمنين) الا فرقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليبهم بالاضافة الى الكفار او الا فرقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم) على المتبعين (من سلطان) تسلط واستيلاء وسوسة واستغواء (الا لعلم من يؤمن بالآخرة) من هو منها في شك (الا يتعلق علما بذلك تعلقا بترتب عليه الجزاء) اوليتغير المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر صلاحه

(قوله)

قوله وفي نظم الصلبي نكتة لا تخفى - فان كلف من في الموضوعين موصولة جعلت صلة احداهما باغماية استقبالية وصلة الاخرى اسمية دلالة على ان الايمان يحدث بالثبوت في الدليل والكفر حالة اصلية ثابتة **قوله** والزتان - اي زنا عليل ومفاعل كثير اما تجيشان بمعنى واحد كترت بك وشارك وعشير ومعاشر فسرهما بالحافظ وهو المراقب المطمع على جميع الاحوال لان الحفظ لا يتعدى يعلى فلا يقال حفظ عليه بل حفظه ولان معنى الحفظ الحراسة والاستظهار وكلي واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظا اي حرسته وحفظته ايضا استظهرته والحفاظة المراقبة والحفظ الحفاضة ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ ثم انه تعالى لما ذكر لشركي العرب قصة سبأ وحذرهم بذكرها من ان ينزل بهم بكفرهم ما نزل بولاد سبأين لهم ان ما اتخذوه آلهة من دون الله ليس له شيء من آثار القدرة فمن زعم الوهية واستحقاقه العبادة فقد ضل ضلالا مينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل للشركين توحيلا لهم وتجهيلا ادعوا الذين زعموهم آلهة من دون الله فليطلب نفع او كشف ضررا كما تدعون الله تعالى اوليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجماعة فانظروا هل يقدرون على قضاء شيء من حوائجكم ثم اخبر عن هجرهم فقال لا يمكن ان يخلصوا من حذرهم فمفعول زعم وهو تارة الموصول طلبا لتفويت لطلول الموصول بصلته ثم حذف ثانيا بها وهو الالهة اكتفاء عند الصفة وهي قوله من دون الله ولا يجوز ان يكون قوله من دون الله هو المفعول الثاني لانه لا يلتم مع الضمير كلاما فلا يقال هم من دون الله الا مع تقدير الموصوف ولا يجوز ايضا ان يكون لا يمكن هو الثاني لان المعنى يكون حيث زعموهم لا يمكنه ولا يزعمونه **قوله** وذكرهما - مع ان المقصود بيان انهم لا يمكنون متفصالا في امرهما اما لتساولهما بحسب العرف لجميع الامور اولان الالهة السماوية اذا لم تكن شيئا من ملقى السموات ثم ان لا تملك شيئا من اصلا وكذا الالهة الارضية اولان لا تملك شيئا من الاسباب القريبة ثم ان لا تملك شيئا اصلا **قوله** وماله منهم - اي ماله تعالى من طهر يعاونه على خلق شيء منها او منهما حال كونه منهم اي بما زعموه آلهة ثم ان المشركين لما قالوا انا لا نعبد الاصنام لاستقلالهم في خلق الكائنات وتدير امرها ولا لان لهم شركة في الخلق والمثل ولا تكونهم اعوانه تعالى في الخلق والتدبير وانما تعبدونهم ليشفعوا لنا فان الاصنام صور الملائكة المقربين فلا ترفع شفاعتهم عند الله تعالى قال الله تعالى في ابطال قولهم ولا تنفع الشفاعة عنده **قوله** اذله ان يشفع - على ان تكون اللام داخلة في الشافع والمعنى لا تنفع شفاعته شافع في حال من الاحوال الا في حال كونها كائنة لمن اذن الله له ان يشفع فكلمة من عبارة عن الشافع ودخلت اللام عليه كما دخلت في قولك الكرم زيد **قوله** او اذن ان يشفع له - على ان تكون كلمة من عبارة عن المشفوع لاجله وتكون اللام لام الاجل كما في قولك جئتك زيد اي لاجله فكانت قبل الامن وقع الاذن لشفيع لاجله **قوله** ولم يثبت ذلك - فانه تعالى لا ياذن للاصنام ان تشفع لعبادها وقدم الوجه الاول لان ابطال قول من قال هؤلاء شعاعونا عند الله انما يقدر على هذا الوجه **قوله** غاية لفهوم الكلام - يحتمل ان يكون المراد من الكلام مجموع قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذله فانه يفهم منه ان ثمة انتظارا للاذن وتوقفا وفرعا من الراجح للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد عدم من الزمان وطول من القرص ويحتمل ان يكون المراد منه قوله حتى اذا فرغ من قلوبهم الآية على ان الكلام بمعنى التكلم لان التفرغ من القلوب يدل على ان ثمة فرعا وانتظارا وكذا كلمة حتى لكونها لغاية تؤذن ان ثمة توقفا وانتظارا كما أنه قبل لا تنفع الشفاعة يوم القيامة الا لمن اذله فيترقبون ويتوقفون مليا فرعين حتى اذا فرغ من قلوبهم اي كشف القرع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق اذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بمضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا قال الله تعالى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى والتفرغ ازالة القرع كالتفرغ ازالة المرض والتفرغ ازالة التراد يقال فرغ بمركب اي ازل عنه الترادن روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال فاذا اذن لمن اذله ان يشفع فرغته الشفاعة اي ازال الشافعة القرع عنه فعلى هذا يكون الضمير في قوله عن قلوبهم لشافعين والمشفوع لهم وقيل الضمير فيه للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا لان الآية تزلت ردا لقول من قال انا تعبد الاصنام لكونها صور الملائكة الذين هم شعاعونا عند الله فان الملائكة يفرعون حين يرد عليهم كلام الله بالاذن لهم بالشفاعة من هبة ما يؤمرون به من الامر الهائل او لما يخافون من وقوع التصرير منهم في شفاعته الذين يشفعون

متأخريتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اي زعموهم آلهة ومما مفعول لا زعم حذف الاول لقول الموصول بصلته والثاني لقيام صفة وهي من دون الله مقادير لا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتزم مع الضمير كلاما ولا لا يمكن ان يكون لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعواهم فيما بهمكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلمهم بتسبيحون لكم ان صنعوا لكم ثم نجاب عنهم اشعارا بتعبد الجواب وانه لا تقبل المكابرة فقال (لا يمكن مقال ذرة) (من خير او شر في السموات ولا في الارض) في امرتها وذكرهما لفهوم القرع اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة لشرها وتغير مجاورة وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم (ومالهم فيها من شرك) من شركة لا خلقا ولا ملكا (وماله منهم من ظهير) يعينه على تدبير امرهما (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا تنفع شفاعته ايضا كما يزعمون الا تنفع الشفاعة عند الله (الا لمن اذله) اذله ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلوا شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم زيد وعلى الثاني كاللام في جئتك زيد وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي يضم الهمزة كسر الذال (حتى اذا فرغ من قلوبهم) غاية لفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يترقبون فرعين حتى اذا كشف القرع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر وبعبث فرغ على البناء فتفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجع من فرغ اذا فرغ فني (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس المثل ولا يني ان يتكلم ذلك اليوم الا بذاته

لهم حتى اذا كشف عنهم القزع قالوا الملائكة الذين فوقهم وهم الذين بلغوا ذلك اليهم ماذا قال ربكم اي ماذا امر به
وهو كلام الخاضع المنذلل والمعنى انهم مع منزلتهم هذه يزعون ويشغعون في شفاعته من لهم يشغعون وهم بامر الله
يعلمون كيف يشغعون لكفار وقيل انما يزعون من غشية نصيبهم عند سماع كلام الله تعالى لا روى ابو هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خفقانا فلوله تعالى كأنه
سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق » وقال عليه الصلاة والسلام « اذا اراد الله
ان يوحى بالامر ويحكم بالوحى سمع اهل السموات سلسلة اخذت السموات منها رجفة او قال رعدة شديدة خوفا
من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخرقوا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة
والسلام فيكلمه من وحيه بما اراده ثم يمر جبريل عليه الصلاة والسلام على الملائكة كما مر اسماء سألته
ملائكتها ماذا قال ربنا يجبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فتقول الملائكة كما هم مثل ما قال جبريل
فيتمى جبريل بالوحى حيث امر الله تعالى « وقيل انما يزعون حذرا من قيام الساعة وذلك انه كانت الفترة بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة فويل ستمائة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله
تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام كلف جبريل بالرسالة الى محمد عليه الصلاة والسلام فلما سمعت الملائكة ذلك
شعوا انها الساعة لان بعثته عليه الصلاة والسلام كانت من اشراط الساعة عند اهل السموات فصعقوا
مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم القزع فيرمون رؤسهم
ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحى وهو العلي الكبير قرأ الجهم ورفزع بعض الفداء وكسر الراء
وقرأ ابن عامر يخضعها معا على بناء القاعل وهو الله تعالى وقري فرغ بالعين المجهمة من فرغ الماء بكسر الراء
يفرغ يخضعها قرأنا اي فني وانصب والحق منصوب بشال مضمره اي قالوا قال ربنا الحق اي القول الحق
ومن زفده جعله خبر مبتدأ محذوف اي قوله الحق **﴿ قوله اذا اجاب سواه ﴾** علة لامر تعالى اياه عليه الصلاة
والسلام بان يتولى الجواب بنفسه بعد ما امره عليه الصلاة والسلام بان يسمع على الاقرار بان من رزقهم المظفر
من السموات ومن رزقهم النبات من الارض هو الله تعالى فان قوله من رزقكم استفهام تقرير وكون السؤال
والجواب من واحد بشعر يعين الجواب قائم لواجبوا لا يمكنهم ان يجيبوا الا به قائم اذا انضغ الامر وتعين
الجواب لا يحتاج الى ان ينطقوا به بالستهم والتلعم في الامر التلكت فيه والثاني والذي جعلهم على السكوت
عن الجواب او التلعم فيه محافاة لزام لهم لواجبوا وقالوا اراقتنا هو الله وحده توجد اليهم ان يقال لهم فالكلم
لا تعبدون الذي تزد في رزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على ان رزقكم **﴿ قوله له تعالى انا و اياكم لعل هدى
اوفي ضلال ﴾** داخل تحت الامر بالقول والمعنى وقل ان احد الفريقين منا ومنكم لعل احد الامرين من الهدى
والضلال المبين **﴿ قوله وهو بعد ما تقدم من التقرير بالبيع ﴾** جملة اسمية فانه تعالى امر به صلى الله عليه وسلم
اولا بان يكلفهم ويوضحهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم بان يسألهم سؤال تقرير عن تعيين
رازقهم ثم بان يتولى الجواب بنفسه اذانا بانهم مع كونهم معتقدين للحق يتشعرون عن الاقرار به بالستهم عنادا
او خوفا من الزام الهمة عليهم وتزل من هذه الدرجة ثانيا و امره بان يرخي العنان معهم ويقول لهم انا و اياكم الآية
لينادى على تعاديه في الضلال على وجوده ادخل في اباب الغرض والغلبة على الخصم و اوجب لسد طريق الشعب
والجدال عليه وقوله تعالى اواياكم عطف على اسم ان وما ذكر بعده خبر الاول وحذف خبر الثاني لذلالة
عليه اي وانا لعل هدى اوفي ضلال وانكم لعل هدى اوفي ضلال ويحتمل ان يكون ما ذكر بعده خبر الثاني
ويكون خبر الاول محذوفا كما في قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راضى والرأى مختلف حذف خبر الاول اي
نحن راضون وهذا الوجهان لا ينبغي ان يحتمل على ظاهرهما قلعا لانه عليه الصلاة والسلام لم يشك في انه على هدى
ويقين وفي ان الكافرين على ضلال مبين واما هذا الكلام جار على ما مخاطب به العرب من استعمال الانصاف
في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير **﴿ قوله وقيل انه على الف ﴾** اي والشكرو التقدير و التلعم لعل هدى
وانكم لبي ضلال مبين وفيه نظر لانه لو كان من قبيل الف لوجب ان يكون كل واحد من المعطوفين معلوفا
بالواو وكون كلمة او بمعنى الواو ليس بشائع **﴿ قوله واختلاف الحرفين ﴾** وهما كلمة على الداخلة على الهدى
وكلمة في الداخلة على الضلال والنتار علم الطريق وسمى ملت من ملوك اليمن ذا النار لانه اول من وضع

(قل من رزقكم من السموات والارض)
يريد به تقرير قوله لا يمكنون (قل الله)
اذلا جواب سوا واوله اشعار بالتم ان سكنوا
او تعلموا في الجواب محافة الازام فهم
مقرون به بقلوبهم (وانا و اياكم لعل هدى
اوفي ضلال مبين) اي وان احد الفريقين
من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة
الذاتية بالعبادة والمتر كين به الجناد التازل
في ادنى المراتب الامكانية لعل احد الامرين
من الهدى والضلال الواضح وهو بعد
ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو
على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ
من التصريح لانه في صورة الانصاف
المسكت للخصم المشاغب وغلبه قول حسان
الهميرة ولست له بكفو
فتر كما خير كما الفداء »

وقيل انه على الف وفيه نظر واختلاف
الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر
الاشياء وينطلع عليها اوركب جوادا
يركضه حيث يشاء والضال كأنه متمسك
في ظلام مرتبك من قبل انه لا يرى شيئا
او محبوس في مطبورة لا يستطيع ان يقضى
منها (قل لتسألون عما اجرنا ولا تسأل
عنا نعلمون) هذا ادخل في الانصاف و ابلغ
في الاخبات حيث استدل الاجرام الى انفسهم
والعمل الى الغاططين (قل يجمع بينا ربنا)
يوم القيامة (ثم يفتح بينا بالحق) يعكف
ويغسل بان يدخل الصفتين الجنة والمبطلين
النار (وهو الفناح) الحاكم المفضل
في القضاء المغلفة (العليم) بما يبغي
ان يقضى به

النار على طريقه في مفازته ليهتدى به اذا رجع والارتباك الاختلاط والدخول في الامر الصعب الذي لم يكن
 يتخلى منه والظهور الحفرة التي يظمر فيها الطعام الذي يتخلى عنه **﴿ قوله تعالى قل اروني ﴾** يحتمل ان يكون
 من الرؤية بمعنى العمل المتعدية قبل النقل الى التبين فلما جئنا بهمة النقل عدت الى ثلاثة اولها اياه المتكلم وثانيهما الموصل
 وثالثها شركاء. واما الموصل مخوف اي الخفقهم ويحتمل ان يكون من الرؤية البصرية التعدية قبل النقل
 الى واحد و عدت بالنقل الى التبين اولها اياه المتكلم وثانيهما الموصل فشركاء نصب على الحال من اياه الموصل
 اي ابصروني المطبقين به حال كونهم شركاءه **﴿ قوله والضمير لله او لسان ﴾** يعني ان هو في قوله تعالى بل
 هو الله يحتمل ان يكون ضميرا راجعا الى الله تعالى والمعنى ليس الامر على ما تسمعون عليه من الحاق الشركاء به في العبادة
 بل هو الله وحده قوله هو مبتدأ والله خبره والعزير الحكيم صفتان فيكون هو من قبيل الضمير المهم القصر بما
 بعده تخنيا لسان المرجع اليه وتخياله في الذهن فالتك اذا فصدت الابهام لتتخيم تعلقت المرجع في ذهنك ثم
 تغير عنه ضمير الغائب لتتسوق نفس السامع الى المعبر عنه ثم تذكر المرجع ويحتمل ان يكون ضمير الشأن فقط
 الجلالة حينئذ مبتدأ والعزير الحكيم خبران والجملة خبر هو والفرق بين الاحتمالين ان الجملة التي بعد ضمير الشأن
 هي البيتة بخلاف ما اذا كان ضمير الجلالة فان خبره اسم مفرد مفسره **﴿ قوله الارسالة عامة لهم ﴾**
 على ان كافة صفة مصدر مخوف وان تعليل تفسير الكافة بالعمامة الصبيغة فكأنه قبل ايراد الكافة العمادة لان الشمول
 والعموم مستترم الكف فيكون كناية او مجازا بمعنى عامة لهم مجبلة بهم لان الارسالة اذا شتمتهم قد كفتهم ان
 يخرج منها احد منهم من الكف وهو المنع يقال كف يكف اي منع **﴿ قوله او الاجماع ﴾** على ان يكون
 كافة بمعنى جماعا ويكون حالا من كاف ارسلاك وتكون الهاء فيد للبالغة كافي علامة وراوية فاسية ومن استعمال
 كف بمعنى جمع قول الفقهاء وكره للصلى كف ثوبه اي جمع ما تفرق من اطرافه ولا يجوز كونها حالا من المجرور
 مبدئة عليه لان تقدم حال المجرور عليه بمنزلة تقدم المجرور على الجار من حيث ان حال المجرور تكون مبدئة وتعرف
 الجرا ايضا وتقدم المجرور على الجار بمنزلة تقدم ما هو بمنزلة عند الجمهور وان جوزوه بعض النحاة استشهادا
 بقول الشاعر

◉ اذا المرء اعينه المروءة ناثا ◉ فطلبها كهل عليه شديد ◉

ووجه ارتباط الآية بمقابلها انه تعالى حقق مسائل التوحيد اولاً ثم شرع في تحقيق الرسالة فقال وما ارسلاك
 الا كافة فتناس اي الارسالة تكف ان يخرج منها احد منهم او الاجماع لهم في الابلاغ وروى عن علي بن ابي طالب
 والسلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس كافة عامة ثم انه تعالى لما ذكر الرسالة بين
 الحشر على وجه يتضمن تبهيل منكبه فقال ويقولون متى هذا الوعد **﴿ قوله لكم ميعاد ﴾** جملة اسمية
 والميعاد زمان الوعد او مكان لغة وهو هنا الزمان الذي هو القيامة او وقت موتهم ويدل عليه قوله لا تستأخرون
 عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تأخرون عنه ولا تستقدمون وزاد المصنف احتمال ان يكون الميعاد مصدرا
 مضافا الى زمانه حيث قال وعد يوم والميعاد يطلق على الوعد والوعد قال ابو سعيد الوعد والوعد والميعاد
 بمعنى والاضافة الى اليوم سواء جعل مصدرا او زمانا يائية لانها من اضافة العام الى الخاص كافي معنى عامة
 وتوب خز ويعبر سانية فان الصق التي البالي اضيف الى العمامة لبيان وكذا التوب والبعير والسانية
 الناضجة وهي الناقة التي يستقى عليها يقال سفت الناقة تسو اذا سفت الارض وفي المثل سير السواني
 سفر لا يتقطع **﴿ قوله ويؤيده انه قرى يوم ﴾** اي قرى ميعاد يوم متوزين على ابدال يوم من ميعاد اي
 ويؤيد كون الميعاد عبارة عن زمان الوعد ابدال اليوم منه وقرى ميعاد يوما على تعظيم اليوم بتقدير اعني
 فيكون منصوبا على المدح والتعظيم اي يوما من صفته كيت وكيت **﴿ قوله وهو جواب تهديد ﴾**
 جواب عما قيل كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع الله سألوا عن تعيين وقت الوعد من حيث
 ان متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرر الجواب ان سؤالهم وان كان
 على صورة استعمال الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لثل هذا السؤال ان يجاب
 بطريق التهديد على تعنتهم فلذلك اجيبوا بانكم ترصدون يوم يحتاجكم فلا تستبطنون تأخر اعنه ولا تقدما
 عليه ثم انه تعالى لما بين الاسول الثلاثة التي هي التوحيد والرسالة والحشر وكان المشركون كافرين بكل

(قل اروني الذين احقتمه شركاء) لاري
 باى صفة الحقتوهم بالله في استحقاق العادة
 وهو استفسار عن شهرهم بعد ازام الجملة عليهم
 زيادة في تكبيرهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة
 بداد ابطال المقابلة (بل هو الله العزيز الحكيم)
 الموصوف بالعلية وكال القدرة والحكمة
 وهؤلاء المظنون به منسمة بالذلة متأية عن
 قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او لسان
 (وما ارسلاك الا كافة فتناس) الارسالة
 عامة لهم من الكف فانها اذا شتمتهم قد كفتهم ان
 يخرج منها احد منهم او الاجماع لهم في الابلاغ
 فهي حال من الكاف والهاء للبالغة لا يجوز
 جعلها حالا من الناس على المختار (بشرا
 وتديرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فصلهم
 جهلهم على مخالفتك (ويقولون) من فرط
 جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبتدئ به
 والندر عنه او الموعد بقوله يجمع بيننا
 (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم
 ميعاد يوم) وعد يوم او زمان وعد واصله
 الى اليوم لتبين ويؤيده انه قرى يوم على
 البديل وقرى يوما باضرائه (لا تستأخرون
 عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا جاءكم وهو
 جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم
 من التعنت والانكار

(وقال الذين كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولما تقدمه من الكتب الدالة على النعت قبل ان كفار مكه سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يمدون نعتهم في كتبهم فنضبوها وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة (ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) اى في موضع الحساب (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتعاورون ويتراجعون القول (قول الذي استضعفوا) يقول الاتباع (الذين استكبروا) ثرؤساء (لولا انتم) لولا اضلائكم وصدكم يا ايها الذين آمنوا (لكانتم من) بتابع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا هذين استضعفوا آمن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) انكروا انهم كانوا صادقين لهم عن الايمان واقتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث عرضوا عن الهدى وآروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصادق بل مكر لنادائنا ليلا ونهارا حتى اغرهم علينا رأينا (اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اعداء) والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى التفرق على الاتباع وقرى مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتشويق ونصب التفرق ومكر الليل من الكرور (وامسروا الندامه لاروا العذاب) وامسروا الفريضة الندامة على الضلال والاضلال واختفاها كل عن صاحبها مخافة التعير او اظهرها فانها من الاضداد اذا لطمت تصليح للآيات والسلب كما في الشكيبه (وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا) اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بدمهم واشعارا بموجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) اى لا يفعلون ما يفعل الاجزاء على افعالهم وتعدية يجزي اما الضمير معنى يقضى او لزمع الحافض (وما رسلنا في قبلك من نذير الا قال متروها) تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نهي به من قومه

واحد منها بين كفرهم العام بقوله وقال الذين كفروا ان تؤمن بهذا القرآن فان الكفر بالقرآن يتناول الكفر بجميع ما نطق به القرآن ثم انه تعالى لما حكي عنهم الكفر المذكور بين عاقبة امرهم وما آل حالهم في الآخرة فقال ولوترى يا محمد او يامن تصور منه الزوبان باهم على اذل حال محبوبين لسؤال رذعهم الى بعض القول في الجدل كما يكون عليه حال جماعة اخطأوا في امر رأيت امرا محببا وحالا فلتعبا والعباد بالله لحذف جواب اوله وتحويل **قوله** ولذلك اى ولكون المقصود انكار كونهم صادقين للاتباع عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا انفسهم بنوا الانكار على الاسم فقالوا آمن فان وقوع المسند اليه بمدحرف الانكار بلا فصل يفيد في الفعل عن المسند اليه المذكور وثبوته لغيره ومثل هذا الكلام انما يقال اذا اتفق المتكلم والمخاطب على تحقق الفعل وصدوره من فاعله وزعم المخاطب انه صدر من المتكلم فيقول المتكلم في رده انما فعلت ذلك بتدبير المسند اليه واثباته حرف الانكار بريد ذلك انكار كونه الفاعل له واثبات كونه مفعولا لغيره كما في هذه الآية اى آمن منعناكم عن قبول الهدى وهو الايمان بعد اذ جاءكم كاسباه من دعوة الرسول وقيام المجزة بل كنتم مجرمين بترك الايمان اختيارا والجرم الذنب تقول منه جرم واجرم بمعنى فقال لهم المستضعفون مجيبين لهم بل مكر الليل والنهار اى بل الذي صدناكم عن مكر لنادائنا ليلا ونهارا والعاطف في قوله تعالى وقال الذين استضعفوا يعطفه على كلامهم الاول والمقصود بيان الفرق بين قوله تعالى قال الذين استكبروا وبين قوله وقال الذين استضعفوا حيث صدر الثاني بحرف العطف دون الاول ووجه الفرق ان الاول كلام مستأنف ذكر جوابا لمن قال ماذا قال المستكبرون في جواب المستضعفين فلا وجه لعطف العاطف بخلاف كلام المستضعفين فانه مقصود به جواب لسؤال مقدر بل سبق منهم لكلام المستكبرين فعطف كلامهم الثاني على كلامهم الاول **قوله** بل مكر لنادائنا اى دأنا اى بل صدنا مكر كما نلنا في هذين الوقتين على ان مكر الليل مرفوع على انه فاعل فعل مقدر ويحتمل ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره على معنى بل مكر كما نلنا في الليل والنهار وحلكم ايماننا على الشرك دأنا هو الذي او قلنا في الكفر والضلال او على انه خبر مبتدأ محذوف اى سبب كفرنا مكركم **قوله** حتى اغرهم من قولك اغر على العدو بغير اغارة اى غلب عليه واستلب ماعنه ونهيه **قوله** واضافة المكر الى التفرق يعنى اى قوله بل مكر الليل والنهار معناه مكر كما في الليل والنهار التاسع في التفرق باجرأه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه على طريق اضافة المصدر الى مفعوله كالتسع في قوله « ياسارق القيلة اهل الدار » او جعل ليهمم ونهارهم ما كرر على الاستناد المجازى كما في قول جرير

لقد نلتنا بام شبلا في السرى * ونحت وما ليل الملى بنا ثم *

فيكون من اضافة المصدر الى فاعله وكلى واحد من الوجهين احسن من قول من قال ان الاضافة فيه معنى في اى مكر في الليل لان ذلك لم يثبت في غير الخراع **قوله** ومكر الليل من الكرور اى قرى مكر بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعا ومنصوبا اما الزعم فعلى ما ذكر في القراءة بسكون الكاف اى بل صدنا كرور هما علينا واختلافهما من كذا اذا جاء وذهب على معنى صدنا طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فقال عليهم الامل فقتل قلوبهم واطهر منه ان يكون ارتضاعه على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اى بل مكر كما نلنا انما اشركنا بسببكم واما ان نصب فعلى انه مصدر فعل محذوف اى بل تكرون الاعواء مكر الليل والنهار اى وقت كرور هما مثل آتيك خفوق القهم والمعنى بل تكرون الاعواء مكر اذ انما تكفرون عنه **قوله** في شكيبه

فانه يجيب بمعنى اثبت له الشكيبه وازلت عنه الشكيبه وقد جمعها من قال

- شكوت الى الايام سوء صنعها • ومن يحب بالك تشكى الى الميحي
- فما زادنى الايام الاشكيبه • وما زالت الايام تشكى ولاتشكى

اى تزيد شكيبتي ولا تزيدها **قوله** تنويها بدمهم اى نصر بجناحه من ناه الشئ بنوه اذا ارتفع ونوته تنويها اذا رفعت ونوته هت باسمه اذا رفعت ذكره وقوله تعالى هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى الاجزاء افعالهم من الكفر والمعاصي اشار به الى ان ذلك حقهم عدلا وهو استفهام تقرير وعدى يجزون الى افعالهم مع ان جزى لا يتعدى بنفسه الى مفعولين بل يقال جزيت به بمنع اما على طريق الحذف والايصال وهو ظاهر اول تشبين جزى معنى اقضى وهو بتدنى الى اثنين يقال اقضيتك سرى **قوله** مما نهي به اى ايتى بقال منوته ومنبتدأ اى

(انبئيه)

أشبهه كما أنه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام يا أيها النبي لا تحزن على تكذيب الكفرة أبداً فإن أمة الكفار لا تلبث
 ليس به ما قبل ذلك عادة قد جعلهم **﴿قوله ولذالك﴾** أي ولكون الماخرة بزخارف الدنيا والاستهانة بمن لم يحفظ
 منها معظم الدواهي إلى التكذيب ضموا التهكم والماخرة إلى التكذيب حيث تكلموا بقولهم بما أرسلتم به فانهم
 انما قالوا ذلك تكهما بالرسول ضرورة أنهم غير معتدين بالأرسال وتفاخروا بقولهم نحن أكثر أموالاً **﴿قوله﴾**
 بما أرسلتم به **﴿معلق بغير أن وبه متعلق بقوله بما أرسلتم والتقدير أنا كافرين بالذي أرسلتم به من الإيمان والثوحيد﴾**
﴿قوله فتن أولي بآياته﴾ أي من الرسالة جعل المترفون قولهم نحن أكثر أموالاً وأولاداً بالنسبة إلى
 الرسل وسيلة إلى تكذيبهم وزعموا أنهم أكرم على الله من الأنبياء ومن المؤمنين قائلين أنهم لو لم يكرموا عليه تعالى
 لما رزقهم ذلك وأن المؤمنين لو لم يهوتوا عليه تعالى لما حرمهم فأبطل الله تعالى ظنهم ذلك بهاتين الآيتين وهما
 قوله تعالى قل إن ربى يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وليس البسط والقبض للكرامة والهوان فكيف من موسى شرق
 وموسى شرق وجماعه ما يرى من الحكمة والمصلحة يسطر لمن يشاء للفضل ومزلة له عنده ويقدر
 على من يشاء لا لجنابة كانت منه اليد بل له أن يتلى عبادته بما شاء **﴿قوله فربما﴾** يعني أن ذلك مصدر قوله
 تقرّبكم من غير لفته واسم مصدره كقوله إن الله ياتنا لما استدلل المترفون بكثرة أموالهم وأولادهم على كونهم
 أحسن حالاً عند الله أبطل الله تعالى استدلالهم ذلك بالبسط والقبض لا بدلان على الكرامة والهوان ثم
 أكد ذلك بقوله وما أموالكم ولا أولادكم الآيات فكأنه قبل استدلالكم بكثرة الأموال والأولاد على كونكم أحسن
 حالاً عند الله ليس استدلالاً صحيحاً فأنما لم يدلا على قرينة العهد من الله تعالى كيف وبكى واحد من المال والولد
 يشغل عن الله فكيف يقرب منه بل الذي يقرب إليه تعالى هو العمل الصالح لانه إقبال على الله تعالى واشتغال
 بطاعته ومن توجه إلى الله تعالى وصل ومن التمس إليه غفر بالآمل **﴿قوله والنبي﴾** يعني أن الظاهر أن يقال
 باللاتي لأن التي اسم مفرد فلا يوجد لتوصيف الأموال والأولاد به وحله عليها إلا أنه حل عليها لتأويلها بالجماعة
 كما أنه قبل وما جماعة أو لادكم وأموالكم بالجماعة التي تقرّبكم أو لكون التي سفتلوه سوف محذوف أي وماهي بالنفوي
 التي أو بالخصلة التي تقرّبكم **﴿قوله استثناء من مفعول تقرّبكم﴾** وهو ضمير المحطاب المتأول بالجملة بني آدم فتكون
 الآية إشارة إلى أن العمل الصالح بالنظر إلى الأموال إن استغناها في سبيل الله والنظر إلى الأولاد إن عملهم
 أبؤهم الخير ويربوهم على الصلاح ويجوز أن يكون استثناء من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف أي الأموال
 من آمن وأولاده **﴿قوله وقرى بالأعمال﴾** أي قرى جزءاً مرفوعاً ما تواتر والضعف منصوباً بأن الأصل
 أن يجازوا الضعف ثم جزءاً بالاضافة ومن نصب جزءاً وتوته ورفع الضعف جعل جزءاً تمييزاً أو حالاً أي
 فلو تلك لهم الضعف جزءاً والعامل في الحال الاستمرار كما في قوله تعالى فله جزءاً الحسنين فبين قرأ نصب جزءاً
 في الكهف ويحتمل أن يكون انصباب جزءاً على أنه مصدر لعله الذي دل عليه لهم جزءاً وذلك لأن فلو تلك مبتدأ
 والضعف مبتدأ ثانٍ ولهم خبر الثاني والجملة خبر أو تلك فكأنه قيل فلو تلك الضعف لهم يجوزون جزءاً **﴿قوله على﴾**
 إرادة الجنس **﴿فأنهم جميعاً لا يشتركون في غزفة واحدة بل لكل واحد غزفة تخصه وفي الصحاح الغزفة العلية﴾**
 والجمع غزفات وغزفات وغزف بين الله تعالى ولأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات تضاعف حسنتهم ثم زاد وقال
 وهم في الغزاة آمنون إشارة إلى دوام النعم وتأيد هاتم بين حال المسيء فقال والذين يسعون في آياتنا معاجزين
 الآية أي مقدرين في أنفسهم أن يسبقوا الأنبياء الذين شأفهم اظهار الآيات وأثبت الحق المبين أو أن يفتوتوا بأن
 المعاجز المهارب يهرب لكي يهزم يقال عاجز فلان إذا ذهب فلر بوسل إليه **﴿قوله فهذا في شخص واحد باعتبار﴾**
 وتبين ومسبق في شخصين **﴿فإن ما سبق رد لحسابهم أنه تعالى أكرمهم بكثرة الأموال والأولاد فلا يهينهم﴾**
 بالتعذيب واما يهين ويعذب من ضيق عليه في الدنيا فرد عليهم بان اختلاف الأشخاص في السعة والضيق لا يهين
 على كرامة الموسع عليه وهو أن المصيق عليه واما يهين على مجرد مشيئة تعالى وههنا لما بين أن الإيمان والعمل
 الصالح هو الذي يقرب العبد إلى ربه ويكون مؤتياً إلى فضيع حسنته بين أن نعم الآخرة وتضاعف الحسنات
 فيها لا ينافي سعة الرزق في الدنيا بل الصالحون قد يسقط لهم الرزق في الدنيا مع ما لهم في الآخرة من الجزاء الأوفى
 والثوبة الحسنين بمعنى الوعد الإلهي وأن كانوا في بعض الآفات يضيق عليهم وكلمة ما في قوله تعالى وما تفتنتم
 شرطية في محل النصب على أنه مفعول مقدم لانتقمتم ومن شئ بيانه وقوله فهو يخلفه جواب الشرط أو موصولة

وتخصيص التمتع بالتكذيب لأن الداعي
 المعظم إلى التكبر الماخرة بزخارف الدنيا
 والأهواء في الشهوات والاستهانة بمن لم
 يحفظ منها ولذالك ضموا التهكم والماخرة إلى
 التكذيب فقالوا (أنا بما أرسلتم به كافرين)
 على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن أكثر
 أموالاً وأولاداً) فتن أولي بآياته فتن أولي بآياته
 يمكن (وما نحن بمعدين) أما لأن العذاب
 لا يكون أولاه أكرمنا بذات فلا يهيننا بالعذاب
 (قل) ردنا لحسابهم (إن ربى يسطر الرزق
 لمن يشاء ويقدر) ولذالك يختلف فيه
 الأشخاص القائمة في الخصائص والصفات
 ولو كان ذلك للكرامة وهوان وبجانه لم يكن
 بمشيئة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
 قال (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم
 عندنا زلي) قرينة والتي أما لأن المراد
 وما جماعة أموالكم والأولاد أو لأنها صفة
 محذوف كالنفوي والخصلة وقرى بالذي
 أي بالنبي الذي يقربكم (الآن آمن وعمل
 صالحاً) استثناء من مفعول تقرّبكم أي الأموال
 والأولاد لا تقرّب أحداً إلا المؤمن الصالح
 الذي تلقى ماله في سبيل الله ويعلم له الخير
 ويربّه على الصلاح أو من أموالكم وأولادكم
 على حذف المضاف (فأولئك لهم جزءاً
 الضعف) أن يجازوا الضعف إلى عشره فافوقه
 والاضافة تضاعف المصدر إلى المفعول وقرى
 بالأعمال على الأصل وعن يعقوب رفعهما
 على إبدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
 أو المصدر لعله الذي دل عليه لهم (عاجلوا
 وهم في الغزاة آمنون) من المكارة وقرى
 بتخجز الأ وسكونها وقرأ جزءاً في الغزفة على
 إرادة الجنس (والذين يسعون في آياتنا)
 بالرد والطعن فيها (معاجزين) مسابقين
 لأنبيائنا أو طائنين أنهم يفتوتونا (أولئك
 في العذاب محضرون قل إن ربى يسطر الرزق
 لمن يشاء من عباده ويقدر له) بوسع عليه تارة
 ويضيق عليه أخرى فهذا في شخص واحد
 باعتبار وتبين ومسبق في شخصين فلا تكبر

مرفوعة العمل على الابتداء وهو يخلفه خبره ودخلت الفاء لتضمن المبدأ معنى الشرط اي ما تصدقتم وانفقتم في الخبر من نفقة فهو يعطى خلقه لتفني ايمان به في الدنيا وامان يؤخر له في الآخرة وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يبيع ويصلحه فليقتصد في الاتساق فان الرزق مفسوم ولعل ما نسب له قليل وهو يتفق نفقة الموسع عليه فينتج جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر وقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة وفي الحديث «الرفق في العيشة من بعض التجارة» وماروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملائكة ينزلون فيقول احدهما اللهم اعطهما منقفا خلقا ويقول الآخر اللهم اعطهما مسكنا فلما يؤيد ما ذكر المصنف **﴿قوله تعالى ويوم نحشرهم﴾** قرأ يعقوب وحفص بالياء والباقيون بالنون **﴿قوله اياكم﴾** منصوب بخبر كان قدّم لاجل العوازل والاهتمام والكلام وان كان في سورة الخطاب للملائكة الا ان المقصود تفرغ المشركين فانهم لما احيوا بتزوية الله تعالى عن ان يعبد احد معه وبانه لا يستحق العبادة سواء اشدّ خزي المشركين وبجائلتهم **﴿قوله﴾** ولان عبادتهم مبدأ الشرك واسله **﴿﴾** لان ما يدبرهم يزعمون انهم بنات الله تعالى من مصاهرة الجن قال تعالى وجعلوا بينكم وبين الجنة نسبا والاولاد تكون من جنس الابهاء والقول بتعدد الاله اصل الشرك بخلاف العبادة بناء على طمع الشفاعة فترا الملائكة منهم ومن الرضى بعبادتهم اياهم بقولهم **﴿صالحات﴾** اي تزويجها لئلا يكون لها شريك في الاوهبة واستحقاق العبادة والولى قيل من الموالات وهى ضد العداوة ويقع على المولى والموالية وهو هنا بمعنى الموالى يعنون انما توالت بالعبودية لت ولانوا اليهم بعبادتهم لنا والظاهر في جواب قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ان يقال لانهم اياهم اجابوا باثبات موالاته الله تعالى ومعاداة الكفار بآثارهم من الرضى بعبادتهم لهم بطريق ذكر المزموم واردة اللازم لان اختصاصهم بعبادة الله تعالى ومعاداة الكفار يستلزم عدم الرضى بعبادته لاعداء اياهم **﴿قوله﴾** حيث اطاعوهم **﴿﴾** جواب عما يقال ان المشركين كانوا يقصدون بعبادة الاصنام عبادة الملائكة ولا يخفى الشياطين بآثارهم حين عبادتهم الاصنام فضلا عن ان يعبدوا الشياطين فلو وجد قولهم كانوا يعبدون الجن **﴿﴾** واجاب عنه بوجهين الاول ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاطاعوا الشياطين في عبادة الملائكة فالمراد بقولهم يعبدون الجن انهم يطيعون الجن في عبادة غير الله تعالى وان العبادة هي الطاعة وانهم لما اطاعوهم فكأنهم عبدوهم والثاني انهم عبدوا الجن حقيقة بناء على ان الجن مثلوا لهم صورة قوم منهم وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها فاما عبادة المشركين فقد عبدوا الجن حقيقة **﴿قوله﴾** الضمير الاول للانس **﴿﴾** جواب عما يقال الظاهر ان ضمير اكثرهم عبارة عما يرجع اليه ضمير كانوا يعبدون الجن وهم المشركون والمعنى اكثر المشركين مؤمنون بالشياطين اي مصدقون قولهم ومطيعون لهم وجميع المشركين كانوا عابدين للشياطين مطيعين فلو وجد قوله اكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم **﴿﴾** واجاب عنه بوجهين الاول انما للانس ان ضمير اكثرهم يرجع الى المشركين بل يرجع الى الانس المذكور حكما واكثر الانس كفار مؤمنون بالجن والثاني سلنا ان ضمير اكثرهم للمشركين الا ان الاكثر بمعنى الكل كما في قوله تعالى واكثرهم كاذبون وهو من ترفيق الكلام ثم انه تعالى بين ان ما كانوا يعبدونه لا ينفعهم فقال لا يملك بعضكم لبعض والخطاب لجمهور العابدين والمعبودين والمراد ببعض الاول الملائكة والثاني ما بدوهم والمعنى يوم القيامة لا يملك الملائكة لعبادتهم نفعا بالشفاعة ولا ضررا بالتعذيب فالكلام تكليل للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا ينفع ولا يضر كقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا لمن ارتضى ويحتمل ان يكون الخطاب مثلا لا للجن ايضا **﴿قوله﴾** وفي تكرير الفعل **﴿﴾** فانه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله واذ اتلى عليهم آياتنا كان الظاهر ان يذكر مقول الكفرة بان بعضنا بعضه على بعض بان يقال قالوا كذا وكذا من غير ان يعاد فعل القول مع كل مقول وقد اعيد ذلك هنا حيث قيل واذ اتلى عليهم آياتنا قالوا كذا وقالوا كذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة وتصريح بآثاره والمقام مقام الاصحاح كما في الاولين **﴿قوله﴾** وما في اليمين **﴿﴾** اراد بها اسم الموصول المذكور في قوله وقال الذين كفروا ولم التعريف في قوله الحق على سبيل التعليل وتعريف الموصول اشارة الى القائمين بانهم الكفرة المعاندون الذين جعلهم كفرهم على الجرأة على الله تعالى وان يقولوا في حق نبيه وكتابه ودينه مالا يتقونه به من له ادنى تمبير والتعريف اللامى اشارة الى القول فيه بانه الحق المبين الذى لا يظن فيه الا المكابر المعاند والبيت

(وما انفقتم من شيء فهو يخلفه) هو سالما حاجلا او اجلا (وهو خير الرزقين) فان غير موسيقى ايصال رزقه لاحقية لرازقته (ويوم نحشرهم جميعا) المشركين والمستضعفين (ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقريرا للمشركين وتكثيرا لهم وانما اطاعوهم عابثون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واسله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما (قالوا اصحابك انت ولينا من دونهم) انت الذى توالتهم دولهم لاموالاته يتناوبونهم كما أنهم يتناوبون برأتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يغفلون لهم ويغفلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس اول المشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن (قالوا) لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضررا) اذا الامر فيه كانه له لان الدار دار جزاء وهو الجسازى وحده (وقول الذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك بين للشمس من تمهيد (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستبعمكم بما يسبدهم (وقالوا ما هذا) يعنون القرمان (الافك) لعدم مطابقة ما قيد الواقع (مفترى) باضافته الى الله سبحانه (وقال الذين كفروا لطفى لما جاءهم) لامر التوبة والاسلام او قترمان والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واهما (ان هذا الاصر مبين) ظاهر مصرته وفي تكرير الفعل والتصریح بذكر الكفرة وما في اليمين من الاشارة الى القائمين والمقول فيه وما في لمن المباحة الى البيت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه

(هنا)

بهذا القول من مثل ذلك القائل في مثل هذا القول في غاية القباحة والفساحة لاسيما اذا كان البت المذكور على سبيل المبادعة من غير تأمل يقال بادهه امر اي فاجاه وسلوك هذه الطريقة لا يكون الا للابدان بان الامر عظيم وان ارتكابه بجيب غريب ثم انه تعالى بين ان جواهم على هذه الاقوال الباطلة عند ما تبلى عليهم الآيات والبيانات غاية الضلالة ونهابة الجهالة فان الآيات والبيانات لا تعارض الا بالبراهين العقلية او الكتب السماوية او بيان الرسول المؤيد بالهجرات الباهرة وليس عندهم شيء من ذلك في قولهم هذا رجل كاذب وان ما يقرؤه افك مفترى وان ما يجابه به صحرابين وهذا معنى ما نقل عن القرآءة انه قال في تفسير هذه الآية من اين كذبوك ولربأت لهم كتاب ولا يبين لهم صحة طريقهم وكذبك فيادعونهم اليه وقوله تعالى وما رسنا اليهم اى الى اهل مكة ومن حولهم من العرب الذين بعثت اليهم ولا يراد من تقدمه عليه الصلاة والسلام من العرب لان اسمعيل عليه الصلاة والسلام كان يدعو ناقله الى العرب **قوله وما يبلغ هؤلاء** حال من الموصول اى هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين كعاد ويجود او ما يبلغ المتقدمون عشر ما آتينا مشركى مكة والعشار العشر كالمربع الربع والمعنى على الاول كيف آمن مشركوا مكة مع ضعفهم ان يتعلمهم بسبب الكذب ما طلق من قبلهم من الاقوياء وعلى الثاني كيف آمنوا ان يتعلمهم بكذب البيئات القاطعة المتكررة ما طلق من قبلهم يتكذب ما هو اقل من عشر ما كذب به المشركون **قوله ولا تكذبوا** جواب عما يقال ما وجد قوله فكذبوا ارحلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم وما القاعدة في هذا التكرير اجاب عن اوله لان الاول لتكثير الفعل لا لتعديده والثاني لتعديده فلا تكرر وانما بان الاول مطلق حيث لم يقدّر له مفعول به اجرى مجرى لازم فكأنه قيل فعلوا الكذب مطلقا وادعوا عليه والثاني مقيد بعلقه بالمفعول وجعل تكذيبهم الرسل مسيئا عن كونهم اهل الكذب فطلف عليه عطف السبب على السبب والمعنى فعلوا الكذب فكذبوا الرسل بسببه **قوله** وهو القيام من مجلس الخ يعنى ان القيام بمجلس ان يراد به التولي على الرجلين من مجلسه عليه الصلاة والسلام لاجله تعالى وطلب وجهه ورضاه لاجلية وعصية او القيام لامر والتمهير له لاجله تعالى بالجد والاجتهاد من قولك قمت الامر كذا اذا هيأت نفسك لاجله وتشرته له **قوله فان الازدحام** علة تشديد القيام لله تعالى بكونهم متفرقين شتى وفرادى يعنى ان الاجتماع بما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويقل معد الانصاف ويكثر فيه الاعتساف بخلاف الاتيين فانهما اذا جرى بينهما امر يتفكران فيه ويعرض كل واحد منهما بمحصل فكره على صاحبه سالكا مسلك العدل والانصاف متعبا عن العصب والاعتساف فيؤدى فكرهما الى الصريح الى الحق الصريح وكذلك الواحد فانه يتفكر في نفسه غالبا لاسبابه الحق بالتابع عقله السليم مجانيا عن معارضة الجاهلين واقواء الباطلين فيصيب الحق المؤيد بالبرهان وقوله ثم تفكروا عطف على قوله ان تقوموا ومحل ان تقوموا الجز على انه بدل من واحدة على سبيل التفسير والبيان او عطف بيان لها او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هي ان تقوموا او انصب باضمار اعنى ومتنى وفرادى حال من فاعل تقوموا **قوله** فعملوا ما به جنون الخ يعنى ان قوله تعالى ما يصاحبكم من جنة يجوز ان يكون متعلقا بفعل متفرع معطوف على تفكروا متعلق عند بحرف التثنية وهى كلمة ما وان يكون مستأنفا لتثنيه على طريقة النظر المؤدى الى العلم بصدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة فان امر الرسالة امر عظيم تحت ملك الدنيا والآخرة ومن ادناها لا بد له ان يدعوه القرائنة الذين كانوا يقتلون من حالهم في ادى شئ الى قبول ما يجابه من الدين وترك ما للقوة منه ولا شك في انه امر عظيم لا بدعيه الامؤيد من عند الله فاضطلع بصحة امره بما عنده من حجة وبرهان او جنون لا يبالى باقتضاحه على رؤس الشهداء وعلائه في الدنيا ويوم التداد ومن العلوم عندهم انه عليه الصلاة والسلام ارجح فريش عقلا واصدقهم قولا واجهمهم لما محمد عليه الرجال فكان علمهم هذا كافيا لهم في ترجيح جانب صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله** وقيل ما استنهابية لكن ليس المراد حقيقة الاستنهاب بل هو معنى التثنية والانتكار فلهذا لم يرض به لان الاستنهام لما كان بمعنى الانتكار الذى ما له التثنية كان الاولى ان يحمل كلمة ما من اول الامر على التثنية قصرنا المسافة وجلا لكلام على المعنى المتعارف **قوله** اى شئ سألتم يعنى ان كلمة ما شرطية منصوبة الفعل على انها مفعول سألتم قدم عليه وقوله فهو لكم جوابها قال عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة اى حين ابتدأت واقبل وانها واسله من نسمة الزبح وهو اول هبها حين يقبل بلين قبل ان يشند **قوله** واباما كان يلزم احدهما

(وما آتيناهم من كتب يدرونها) فهم ادليل على صحة الاثر الكافي (وما رسنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا يوجد له من اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية الجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) وما يبلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيئات والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان تكبير) حين كذبوا رسلى جاءهم الكبارى بالندم فكيف كان تكبيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكبر في كذب لان الاول لتكثير والثاني لتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالقاء (قل انما اعطاكمه بواحدة) ارشدكم والنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه (ان تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله او الانصاف في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المرأة والتقليد (متنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحدا فان الازدحام يشوش خاطر ويقلبه القول (ثم تفكروا) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما يجابهه من عملوا حقيقته ومحل الجز على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى ما يصاحبكم من جنة) فعملوا ما به جنون يحمله على ذلك او استنهاب منه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا بد من ان تصدى لاداء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق وثوق ببرهان فينتضخ على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه هجرات كثيرة وقبل ما استنهابه والمعنى لم تفكروا اى شئ به من آثار الجنون (ان هو الا تدبر لكم بين يدي عذاب شديد) فذمه لانه دعوت في نسمة الساعة (قل ما سألتكم من اجر) اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفي السؤال فانه جعل التثنية مستزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه امان يكون لغرض او لغيرة وانما كان يلزم احدهما ثم نفي كلا منهما

يعني ان النبي وهو اذها التوبة كاذبا سواء لغرض اولغيره يستنزم احد الامر من اي اما ان يكون لغرض اولغير فرض وذلك يستنزم ان يكون مجنونا او متوقفا لتفح ذنوبى ولما في كل واحد منهما زمة ان لا يكون متبشرا بل صادقا في دعواه **قوله** ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا **قوله** بان يتقرب اليه بالايمان والطاعة يرتضى بقرانه اليه واعتدبه كما يرتضى المثاب بالثواب فالاجر المذكور في هذه السورة ان جعل على اتخاذ السبيل معنى كونه لهم ان يكون تقعدا عما اليهم وكذا مودة فاقربا به عليه الصلاة والسلام بعد دفعها اليهم من حيث ان قرباه قرباهم ثم ذكر ان اجراء على الله تعالى وانه على كل شئ شهيد فعمله عليه الصلاة والسلام لا يطلب الاجر على نصهم وتبليغ ارسالة اليهم الا منه تعالى **قوله** يلقيه ويؤنزه **قوله** يعني ان القذف في الاصل هو الطرح والاقلاء مع الدفع والاعتقاد واطلق ههنا على مجرد الاقلاء فهو مجاز مرسل بطريق استعمال القيد في المطلق والحق القرمان او الوحي والباء فيزاد كافي قوله تعالى ولا تلتقوا ايديكم **قوله** اوربى به الباطل **قوله** اي يدفع الباطل بالقذف اي بالقاء النبي ويؤنزه باراد الحق عليه كما دفع القبح بان يذف عليه ما يدفعه شبه اراد الحق على الباطل لا ذهاب الباطل بالقذف بقاء النبي على النبي يدفع واعتقاد ثم ذكر القذف و اراد اراد الحق على الباطل لا ذهابه به فيكون قوله يذف استعارة تصريحية تبعية وكذا على قوله اوربى به الى اقتضار الآتى حيث شبه نشر الاسلام واظهاره في الآتى بقاء النبي على وجه الدفع والاعتقاد **قوله** سفة محمولة على محل ان وامها **قوله** فان جعلها ارفع على الابتداء فقرأ الجمهور علام القيوب بارفع على انه صفة تابعة لعلها ومن نصبه جعله فعلا لاسم ان او منصوبا على المدح وقرى القيوب بالخرجات الثلاث في العين بالضم والكسر كما في البيوت والفتح على انه صيغة مبالغة كالشكور والصبور وهو الامر الذي ناب جدا وحقى والكلمة الصيود هو الماهر في امر الصيد **قوله** اي الشرك بحيث لم يبق له اثر **قوله** اي ان قولهم لا يدي فلان ولا يبعد عبارة بعربها عن هلاكه وموته كقولهم لا يأسى فلان ولا يشرب ولا يقبل ولا يدبر فان انقطاع آثار النبي وتوابع وجوده من لوازم هلاكه وانما فصص جعله كناية عنه روى ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقى فينا هو يسير في ذلك اليوم اذا شرفه عبيد بن الأبرص فقال عبيد لرجل ممن كان معه من هذا الشقي فقال له انه المنذر بن ماء السماء واقبناه يوم يؤسد فلما رآه المنذر امر بقتله قبل له امدحه فقال حال الجريض دون القريض فقال المنذر اشدنا قولك

- اقرر من اهله مطوب • فالتطيبات فالذنوب •
- اقرر من اهل له عبيد • فاليوم لا يدي ولا يعيد •

قوله اقرر اي صار الى الفقر وهو مغارة لآيات بها ولا ماء ومطوب موضع وكذلك القليبات والذنوب والجريض الفضة من الجرمى بالفتح وهو الرقيق يعص به يقال جرمى برقه يجرىض على مثال كسر يكسر وهو ان يتلغ برقه على هم وحزن بالجدد والقريض الشعر فكلمة ما في قوله تعالى وما يدي الباطل وما يعيد نافية ولا مفعول ليدي ولا يعيد اذا المراد لا يقع الباطل هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف اي ما يدي الشيطان لانه خيرا ولا يعيد كان كفار مكة يقولون رسول الله عليه الصلاة والسلام انك ضللت حتى تركت دين آباك فزل قوله تعالى قل ان ضللت فاما اضل على نفسي فقرأ العامة بفتح اللام في الماضي وكسرها في المضارع وقرى بكسر اللام في الماضي وقصها في الغار وقرى اصل بكسر الهجره وفتح الضاد على لغة من يقول اعمل **قوله** اي ضلال التضص بسبب نفسه الجاهلة الامارة بالسوء وهو علة لكون وبال الضلال راجع الى نفسه **قوله** وبهذا الاعتبار **قوله** اي باعتبار ان النفس كل ما هو وبال عليها وضرارها فهو بسببها وفتح التقابل بين قوله فاما اضل على نفسي وبين قوله فجا بوسى الى ربي والافتقار بين يتبها ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان اورد فيها كلمة على او كلمة الباء بان يقال ان ضللت فاما اضل على نفسي وان اهديت فاما اهدى لنفسى او بان يقال ان ضللت فاما اضل بنفسى وان اهديت فجا بوسى الى ربي فيكون مدلول الآية على الاول بيان مال الضلالة والهداية وعلى الثاني بيان سببها فجا بوسى يعنى في الاول دللت على ان الضلال وبال على النفس ولما جى بالباء في الثاني دللت على ان سبب الاهداء هو هداية الله تعالى وتوفيقه وما بوسى الى القلب من الحكمة والبيان والتقابل بينهما ظاهرا الا انها متقابلان من جهة المعنى لان قوله فاما اضل على نفسي في قوة ان يقال

(فاما)

وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لاسألكم عليه اجر الا المودة في القربى واتخاذ السبيل تفهمه وقرباهم قرباهم (ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع بعلم صدق وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وجزرة والكسائي باسكان الياء (قل ان ربي يذف ياطق) يلقيه ويؤنزه على من يعتيبه من عباده اوربى به الباطل فيدفعه اوربى به الى اقتضار الآتى فيكون وعدا باظهار الاسلام واقتضائه (علام القيوب) صفة محمولة على محل ان وامها او بدل من المستكن في يذف او خبر ان او خبر محذوف وقرى بالنصب صفة لربى او مقترنا باعنى وقرأ ابن كثير وابن ذكوان و ابو بكر وجزرة والكسائي القيوب بالكسر كالبيوت والباقي بالضم كالشعور وقرى بالفتح كالصيود على انه مبالغة غائب (قل جاد الحق) اي الاسلام (وما يدي الباطل وما يعيد) ورتقى الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقرر من اهل له عبيد

فاليوم لا يدي ولا يعيد •
 وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا يدي خلقا ولا يعيد ولا يدي خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منصبة بما بعدها (قل ان ضللت) عن الحق (فاما اضل على نفسي) اي وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرعية بقوله (وان اهديت فجا بوسى الى ربي) فان الاهداء هدايته وتوفيقه (انه مبعب قريب) يدرك قول كل ضلال ومهدد وقوله وان اخفاه

فانما اضل بنفسى قالوا ضعافا مشغلا على بيان السبب وان اشغل الاول على بيان ما كل الضلال ايضا **قوله** تعالى ولوترى اذ فرعوا **قوله** نعمة لتهديهم هددهم الله تعالى اول بقوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم وساق الكلام الى هنا ثم بين ان قدامهم امرا هائلا بقرعهم وهو اثم حيث ما كانوا فهم من الله تعالى قريب لا يوتونه بل يأخذهم من ظهر الارض الى بطنها عند الموت او من الموقف الى النار عند البعث او من صحراء بدر الى القليب يوم بدر او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم على ماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما من ان الآية نزلت في خسف اليباء. وذلك ان مجازين القابا تون من قبل المشرق يقال لهم السفيانية يقصدون الكعبة ليضربوها فادخلوا يديها المدينة خسف بهم وقصتهم مذكورة في تفسير الامام السننى وقرأ العامة فلا فوت ملبيا على الفضع واخذوا فعلا ماضيا مبنيا للقول معطوفا على فرعوا وقبل على معنى فلا فوت اى فرعوتوا واخذوا وقرئ فلا فوت واخذوا فرعون مؤنثين وقرئ يفتخ فوات ورفع اخذ على الابتداء من حيث كونه معطوفا على محل فلا فوت ومجمله ارفع على الابتداء وخبره محذوف اى واخذ هناك او على انه خبر مبتدأ محذوف اى وحالهم اخذ فيكون من عطف الجملة الثبوتية على المنية ولما تعين في هذه القراءة كونه معطوفا على قوله فلا فوت ايد ذلك كونه معطوفا عليه في قراءة اخذوا ايضا **قوله** تعالى وقالوا آتانا به **قوله** اى قالوا ذلك وقت فرعهم وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فإراوا بأسنا قالوا آتانا او عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ نفى الله تعالى نفع الايمان عنهم بقوله وائى لهم التناوش والتناوش مبتدأ وائى خبره يعنى من اى لهم حال وهو تناول ما قرب منك بسهولة ولما انقضت وقت تساؤل الايمان وان كان انقضت عن قريب صار ايد ما يكون لامتناع الوصول اليه ابدا بخلاف يوم القيامة بالنسبة الى اهل الدنيا فانه قريب لكونه في صدد القرب والدينوش شيئا قريبا والعلوة مقدار رمية سهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان اى ارادة الاتصاف به خالصا بعد فوات وقته ومضيه وبعده عنهم او انه جعله تمثيلا لادليس في قوله آتانا به تناول الشئ من المكان بل ليس فيه الارادة الاتصاف بالايمان بعد فوات وقته وكونه ايد ما يكون لامتناع الوصول اليه فتمتعن حله على التمثيل وقرأ ابو عمرو وحركة والكسافى وابوبكر التناوش بضمه مضمومة بعد الالف وقرأ الباقون بواو مضمومة فاحتمل ان يكونا مادتين مستقلتين مع اتحاد معانيهما روى عن ابي عمرو انه قال التناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم نأشت اى ابطأت وتأخرت وفى الصحاح التناوش بالهمزة التأخر والتباعد وقد نأشت الامر انأشه نأشأ أخرته فأتأش ويقال فعله نثيشا اى اخيرا قال الشاعر

عنى نثيشا ان يكون اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور *

اى انه عنى اخيرا وان يكونا مادة واحدة وتكون الهمزة مبدلة من الواو لزوم ضمة الواو كما فى ادور و اجود فى ادور ووجوده قال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار يقال نأشه نؤشه نؤشا اى تناوله قال الشاعر

فهى توش الخوض نؤش مرة * نؤشا به تقطع اجواز القلا *

اى تتناول ماء الخوض من فوق وتشرى شرابا كثيرا وتقطع بذلك الشرب فلو ان تناولت فلا تحتاج الى ماء آخر والاجواز جمع جوز وجوز كل شئ وسطه ويحتمل ان يكون التناوش بالهمزة من التناش يعنى التطلب كما فى قوله

الحقنى جبار اى الجاموش * اليك نأش القدر النؤوش *

اى كتطلب القدر الطالب الحمة اى كفه واقعه فى الامر الشديد من الصعوبة بالضم وهى المهلكة وغم الطريق مصاعيد والجاموش لغة فى الجاموس **قوله** ويتكلمون بما لم ينطق به **قوله** يعنى ان التذوق يعنى ربحى الهيئة باللسان والتكلم من غير روية والغيب الشئ الغيب عنهم غير المعلوم لهم فان قولهم فى حقه عليه الصلاة والسلام انه شاعر ساحر مفتر كذاب ونحو ذلك تكلم بالغيب لانهم لم يشاهدوا منه عليه الصلاة والسلام شيئا من ذلك واتوا به من جهة بعيدة من حاله عليه الصلاة والسلام لان اعد شئ مما جاء به الشعر والشعر واعد شئ من عاداته التى عرفت بينهم الكذب والزور وكذا النكارهم احوال الآخرة رأسا وقولهم ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والحساب والميزان والثواب والعقاب فان نحن بمعذبين لانه تعالى اكرمنا بالاموال والاولاد فلا يهيننا بالمعذب فى دار اخرى فانه ايضا تكلم بالغيب بقولون به من جهة بعيدة حيث قاسوا امر

(ولوترى اذ فرعوا) عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل ترايت فضعبا (فلا فوت) فلا يوتون الله بهرب او تحصن (واخذوا) من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فرعوا اولافوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفًا على مجمله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ (وقالوا آتانا) بحمد سلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره فى قوله ما يصاحبكم (وائى لهم التناوش) ومن اى لهم ان يتناولوا الايمان تناولاسهلا (من مكان بعيد) فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات منهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من علوة تناوله من ذراع فى الاستعانة وقرأ ابو عمرو والكوفون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لظنها اولانه من نأشت الشئ اذا علمته قال رؤبة شعر

الحقنى جبار اى الجاموش * اليك نأش القدر النؤوش * او من نأشت اذا تأخرت منه قوله شعر عنى نثيشا ان يكون اطاعنى *

وقد حدثت بعد الامور امور * فيكون يعنى التناول من بعد (وقد كفروا به) بحمد عليه الصلاة والسلام او بالعذاب (من قبل) من قبل ذلك او ان التكليف (ويصدقون بالغيب) ويرجون بالثقل ويتكلمون بما لم ينطق به فى الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن او فى العذاب من البت على نقيه

الآخرة على امر الدنيا ومعلوم ان دار الجزاء لا تنقسم بدار التكليف **قوله** ولعله تمثيل لحالهم **وعنى** التكلم بما لم ينظر لهم من المطامن في حقه عليه الصلاة والسلام ومن البت في آفة العذاب على وجد بعيد الاول من حاله عليه الصلاة والسلام والثاني من حكمة الله تعالى وعدله شبه حالهم هذه بحال من يرمى شيئا بكرة من مكان بعيد **قوله** والمعطف على وقد كبروا **وعنى** وهو جلة حالية فيكون ما عطف عليه ايضا حالاً فكان الظاهر ان يقال وقد فوا بالغيب الا انه جبي بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية بان قدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كأنك تحضره للمخاطب ينصب منه **قوله** او على قالوا **عنى** كأنه قيل ولوترى اذ قالوا آمناب وقد فون بالغيب اي ما غاب وقت عنهم وهو الايمان في الدنيا ومعنى قد فهم اياه طلب تحصيله والانصاف به بعد فوات وقته وعبر عنه يرمى المطلب الغائب من مكان بعيد تشبيهاً له به في كون المطلب مستبعداً بحيث لا يظعن في حصوله **قوله** موقع في الرية اودي رية **عنى** قاله ريب على الاول اسم فاعل من اراه المتعدي وعلى الثاني من ارب الرجل اذا صار ذار رية ووقع فيها وعلى التقديرين اسناد الاربعة الى الشك مجاز اسند فعل صاحب التشكيك الى الشك على الاول وفعل صاحب الشك الى نفس الشك على الثاني حيث جعل الشك ذاتك كما جعل الشعر شاعران المراد بالمراد هو المشكك والمعنى الثاني هو الشك اطلق على واحد منهما على نفس الشك لبالغة تمت سورة سبأ والمجديته وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده في واسط آخر المجادين من شهور سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

سورة الملائكة عليهم الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله مبدعها اي موجد هاهنا على غير مثال **قوله** والاضافة محضة اي معنوية وهي ما لا يكون المضاف فيها صفة مضافة الى معمولها اما بان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة ولكن لا تكون مضافة الى معمولها كفاطر السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول فكيف يضاف الى معموله فتكون اضافة معنوية كعبه تعريفها بما اضيف اليه فيصع كونه لغناقه وفسر الفطر بالابداع وهو ابتعاد الشيء لاعلى مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال بل المشهور ان الفطر بمعنى الشق ومنه فطر نائب العبراي طلع وفطر العين الاستعمال في خبره قبل وقته واختياره ولما كان هذان المعنيين غير مناسبين لغام فسر الفطر بالابتداء والابداع وجعله مأخوذاً من الفطر بمعنى الشق لوجود معنى الشق فيه وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاء على يجوز ان يكون بمعنى مصبر ومعنى خالق فعله الثاني يكون رسلاً حالاً مقدره مثل فادخلوها خالدين وعلى الاول لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضي او الحال والاستقبال فعلى الاول تكون اضافة محضة ويكون انصاف رسلاً بفعل مقدر اي وجعلهم رسلاً لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل وعلى الثاني تكون اضافة لغوية مفيدة لتخفيف بحذف التنوين ويكون رسلاً بمعنى لا تانياً لجاعل بمعنى مصبر واذا لم يعرف بالاضافة لم يصلح صفة لله تعالى فيكون بدلانته وكون اللفظ المشتق بدلاً جازاً على **قوله** اولى صفة لرسلاً وثني وثلاث ورباع صفة لا جمعة وتعليق الحكم بمجرد العدد لا يدل على حكم الرأفة والناقص لا تقيا ولا شيئاً الا اذا خلق الحكم على عدد هو علة لذلك كقوله عليه الصلاة والسلام اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً فانه يدل على ثبوت ذلك الحكم في الرأفة على ذلك العدد لاقى الناقص عنه فتوصيف الاجمعة بما ذكر من شيء وثلاث ورباع لا يتقيا ان تكون اجمعة بمعنى الملائكة رأفة عليها **قوله** بالخواص والقصول **عنى** لف وتشر مرتب اي ان اختلاف الاصناف بالخواص واختلاف الانواع بالقصول لما امتنع ان يكون لذواتهم المشتركة تعين ان يكون مقتضى المشيئة الالهية **قوله** والاية متناولة اي ليس المعنى انه تعالى يزيد في خلق الاجمعة قطعاً ما يشاء على ان يكون الاصل الزيد عليه الجناحين والاعداد المذكورة في الاية بل المعنى انه تعالى يزيد على اصل الخلق ما يشاء من الاعضاء والجوارح الظاهرة ومن المعاني والفضائل السنية فالمعنى على هذا يزيد في اصل الخلق من الملائكة وغيرهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعنه عليه الصلاة والسلام ان ما يشاء زيادته على اصل الخلق هو الوجود الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ومن قاده هو الملاحظ في العينين وقيل هو متانة العقل وقوة التغيير وقيل الشهادة وقيل ارضى بالتقدير وقيل علو الهمة وقيل التواضع في الشرف وقيل التواضع في الفقر وقيل غير ذلك

تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمى شيئا ليراه من مكان بعيد لا بحال لظن في طوقه وقرى ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقاهم ذلك والمعطف على وقد كبروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال القاذف في تحصيل ماضيه من الامسان في الدنيا (وجبل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والخصاصة من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بالشماس الضم لهما (كافضل بالشماسهم من قبل) بالشماسهم من كفرة الامم الدارجة (انهم كانوا في شك مريب) موقع في الرية اودي رية منقول من المشكك او المشكك لانه في الشك للبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رقياً ومصالحاً

سورة الملائكة مكية وآهسا

خمس واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المجديته فاطر السموات والارض) مبدعها من الفطر بمعنى الشق كما أنه شق العدم باخر اجمها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاءت الملائكة رسلاً) وسائطة بين الله وبين النبائة والصالحين من عباده يلقون اليهم رسالته بالوحى والالهام والزوايا الصادقون بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار سعده (اولى اجمعة مثني وثلاث ورباع) ذوى اجمعة متعددة متساوية متفاوتة مالهم من المراتب يتزولون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلمهم الله عليه ويصترقون فيه على ما امرهم به ولعله ليرد بخصوصية الاعداد وتقي على ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله صفات جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف دلالة على ان تقاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والاقسام بالخواص والقصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المثقفة وهو بحسب الاية وشاكلة زيادات الصور والمعاني كلاحد الوجود

وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شيء قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض اتما هو من جهة الارادة (بما)

بما تناوله كلما يعموماً والخصافة بأحد المعاني متانة العقل واحكامه في الصحاح الحصريه الزجل المحكم العقل
 وحصف بالضم حصافة اي استحكم واحصاف الامر احكامه **قوله** من تجاوز السبب للسبب **قوله** لما كان الفتح
 والاغلاق من عوارض الباب جعل الفتح مجازاً عن الاطلاق والارسال على طريق اطلاق اسم السبب وارادة
 السبب **قوله** من رحمة **قوله** تبيين او حال من ما شرطية ولا يجوز كونه صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف
 فان ما شرطية منصوبة الفعل يتفتح ويتفتح مجزوم بها فلذلك قرئ ما يتفتح الله بكسر الهاء لالتقاء الساكنين
 ولو كانت موصولة لقرئ بضم الهاء سماها المصنف موصولا حيث قال لان الموصول الاول مفسر بالرحمة
 باعتبار ان الثانية موصولة بالاولى تعرف العطف فتكون الاولى موصولة بالثانية ايضا لان الوسيلة تكون
 من الجانبين **قوله** واختلاف الضميرين **قوله** اي ضميرها وله بالثذكير والتأنيث مع كونهما راجعين الى
 ما عتباراً بجانب المعنى اولاً حيث يسر الاول بالرحمة ولما فسر الثاني اعترفه اصل التذكير وذكر ما يرجع اليه
قوله وفي ذلك **قوله** اي في تفسير المرسل بالرحمة وعدم ايقانه على عود ميم الرحمة والعذاب وايضا المسك على
 عومه اشعار بذلك حيث لم تعترض لارسال العذاب وتعترض لاسما كـ وفي الآية اشعار بذلك ايضا من حيث انه
 قدم التعرض لارسال الرحمة في الذكر ومن حيث انه نفى من يمك الرحمة التي ارسلها الله تعالى نبياً مطلقاً بل
 فلا يمك لها ولم يقل لا يمك لها غيرها وفي جانب ارسال ما امسكه الله نفى المرسل غيره ولم يبد نبياً مطلقاً
 بل استثنى فقال وما يمك فلا مرسل له من بعده اي غيره على ما وقع في بعض التفسير وما في ما يتفتح الله شرطية
 منصوبة الفعل يتفتح ويتفتح مجزوم بها ومنها وما يمك ومن رحمة تبيين او حال من اسم الشرط وقوله من بعده
 اي من بعد اسما كـ حذف المضارع لدلالة معناه وذكر تايجلا على لفظه حيث لم يفسر بمؤنث فنفى على اصل التذكير
قوله ثم انكر الخ **قوله** اشارة الى ان هل استفهام قصده الانتكار كما في قال لا خالق غير الله برزقكم
 من السماء بالظرو الارض بالنبات فكيف تشتركون الصوت بمن له الملك والملكوت والافك يتضح العبرة صدر قولك
 انك يا فكه افك اي قلبه وصرفه عن الشيء قال تعالى اجئنا لتا فكننا عما وجدنا عليه آياتنا قرئ غير الله بالمركات
 الثلاث وقوله وعلى الاخير وهو ان يكون برزقكم كلاماً مبدأً يكون اطلاق هل من خالق وهو عدم مقيد بكونه
 رازقاً من السماء والارض مانعاً من اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى لانه تم الكلام حينئذ عند قوله ليس
 خالق سوى الله موجوداً فلا يتضح اطلاقه على غيره تعالى وانما القيد لا يستقيم انتهاء المطلق فيجوز ان يكون
 هاتين سوي الله ليس رازقاً وقرأ حزة والكسافي بجز غير الله على انه صفة لخالق محمول على المقطع والباقيون
 بالرفع محمول على محله لانه مبتدأ محذوف الخبر ومن زادت قد رده هل خالق غير الله في الوجود وبرزقكم صفة خالق
 او هو خبر خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع الفعل بصيغته برزقكم وبرزقكم المذكور تشبيهاً له اي هل برزق خالق
 غير الله برزقكم من السماء والارض **قوله** فان الاستفهام بمعنى النفي **قوله** لتعليل لصفة البدل مع ان حكم
 غير حكم الاسم الواقع بعد الايجاب ففسد في كلام موجب نحو جاني القوم الازيد لانك لو ابدت منه كان البدل
 منه في حكم الساقط فيؤدي الى التفريع في الموجب في الواقع بعد الا وهو لا يجوز فلا يتساوى جاني الازيد
 لفساد المعنى فلم يبق الا ان نصب فلولا ان الاستفهام بمعنى النفي لوجب ان لا يجوز الابدال في غير **قوله** اولانه
 فاعل خالق **قوله** لان اسم الفاعل قد اعمد على اداة الاستفهام فوجد شرطه **قوله** وقد نصب على الاستفهام
 كما قبل هل برزقكم خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز النصب ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمدقني
 منه مذكور **قوله** او كلام مبدأً **قوله** فانه لما نفى ان يكون في الوجود خالق سوى الله صوله هل من خالق غير الله
 توجد ان يقال ما سبب انقائه قبل لان الخالق ينبغي ان يكون رازقاً لما خلقه ولانتم الخالق بالارازقية والارازق
 من السماء بالامطار ومن الارض بالانبات ليس الا هو فعلى هذا الوجه يكون في الآية دليل على ان الخالق
 لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاولين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذلك الوجهين ليس
 خالق سوى الله صنعته ان برزقكم ونفي الخالق المقيد لابدل على نفي الخالق مطلقاً غير الله وتفيد الخالق على تقدير
 ان يكون برزقكم صفة ظاهر واما تفيدته على تقدير كون برزقكم مفسراً لرافع وهو خالق محلاً فلان المعنى حينئذ
 نفى رازقية خالق غير الله فيقول المعنى الى نفي الخالق المقيد وهو ظاهر **قوله** فوضع قد كذبت موضعه
 يعني لا يصلح جزاء الشرط لان العلق بالشرط حتمه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب الرسل واقع قبل تكذيب

(ما يتفتح الله للناس) ما يطلق لهم و يرسل
 وهو من تجاوز السبب للسبب (من رحمة)
 كشمه وامن وصحة وهو نوية (فلا يمك
 لها) يحبسها (وما يمك فلا مرسل له)
 بطلقة واختلاف الضميرين لان الموصول
 الاول مفسر بالرحمة الثاني مطلقاً يتناولها
 والعطف وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت
 غضبه (من بعده) من بعد اسما كـ (وهو
 العزيز) الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان
 يتزعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعد اذن
 ثم لما بين انه الموجد للثلك والملكوت
 والتصريف فيهما على الاطلاق امر الناس
 بشكر انعامه قال (يا ايها الناس اذكروا نعمته
 الله عليكم) احفظوها بغير حقد عنها والاعتراف
 بها واطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك
 مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من
 خالق غير الله برزقكم من السماء والارض
 لانه الا هو خالق لولا كون) فن اي وجه
 تصرفون عن التوحيد الى الكفر بالشر الكفرية
 به ورفع غير العمل على محل من خالق يانه
 وصفاً وبدل فان الاستفهام يعني النفي اولانه
 فاعل خالق وجزء حزة والكسافي خلا
 على لفظه وقد نصب على الاستفهام برزقكم
 صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام
 مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
 مانعاً من اطلاقه على غير الله (وان يكذبونك
 فقد كذبت رسل من قبلك) اي فتأس بهم
 في الصبر على تكذيبهم فوضع قد كذبت
 موضعه استفهاماً بالسبب عن السبب وتكبر
 رسل لتعظيم مقتضى زيادة التسليط والحث
 على الصبر (والى الله ترجع الامور)
 فيجازيك وياهم على الصبر والتكذيب

فريش فلا بد ان يكون الجزاء حقيقة ماهو المسبب عن تكذيب الرسل وهو التامس استغنى بذكر سببه عنه
وحقيقة قولت ان اكرم مني الآن قد اكرمك امس ان اكرامك اباي الآن بعد اكرامى اباك امس نفس اكرام المتكلم
وان كان سابقا على اكرام الخطاب لكن عد الخطاب اياه متفرع على عدا اكرامه المتكلم فصلح جزاء هذا التأويل
والفرور باقتض صيغة المبالغة كالصبور والشكور وبالضم اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كاجلوس
﴿قوله عداوة تامة قديمة﴾ كأنه حل تكبير عدو على التعظيم كتكبير رسل ويحمل له حمله على النوعية كما في قوله
تعالى وعلى ابصارهم غشاوة لما نهى الله تعالى عن الاعتزاز بنسبويل الشيطان الاصرار على المعاصي اعتقادا
على عقول الله تعالى وسعد ر حنن بقوله لا يفر نكم بالله الغرور وبعد بما يمنع العاقل من الاعتزاز به وقال ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فلا تسمعوا قولة واشتغلوا بما بينكم من العمل الصالح الذي هو طريق محاربه وقهره لانكم
ان تركتم معاداة وسلكتم سبيل ارضائه باتباعكم اياه فانه لا يؤذيكم الا الى السعير ﴿قوله تقر به﴾ حيث انكر
مساواة القرابين في الجزاء ﴿قوله تحذف الخبر دلالة فان الله يضل من يشاء الآية﴾ وفي بعض النسخ تحذف
الجواب وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى ان من زين له سوء عمله ليحوز ان يكون موصولة وان تكون شرطية ومجها
على كلا التقديرين الرفع بالابتداء والخبر والجواب محذوف واختلف في تقديرة فأختار المصنف انه كمن لم يزين له ذلك
واستدل عليه بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وجه دلالة على ذلك انه يقتضى ان يكون الكلام
السابق مستقلا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له لان معنى تزيين سوء العمل والاضلال واحد فكأنه قيل
فان الله يزين سوء العمل لمن يشاء ولا يزينه لمن يشاء واختار الزجاج ان المعنى ان من زين له سوء عمله ذهب نفسك
عليهم حسرة تحذف الخبر والجواب دلالة فلا تذهب نفسك عليهم فانه يقتضى سبق معنى ان نفسه ذهب عليهم
حسرة ﴿قوله ومعناه فلا تهاك نفسك عليهم﴾ اشارة الى ان قوله فلا تذهب نفسك بفتح التاء والهاء ورفع
نفسك كما هو قراءة العامة من باب لا يريك ههنا من حيث ان النهى في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم
فهاهنا ان تهاك عليهم حسرة واعتمادا على غيرهم واصرارهم على التكذيب والمراد نفس الخطاب عن اهلائك نفسه
كما ان قولك لا يريك ههنا في الظاهر نفس المتكلم نفسه من رؤية الخطاب والمراد نفس الخطاب ان يحضر هناك اى
عن ان يعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلا تذهب نفسك من قولهم ذهب فلان اذاهك والحسرة شدة الحزن على
ما فات من الامر وقوله الحسرات اشارة الى انتصاب حسرات على انه مفعول له وجوز صاحب الكواشي
انتصابها على الحالية على معنى لا تهاك نفسك حال صيرورة كلها حسرات بقرط التصمير على معنى مضمرة ان كان
قبل مضمرة الا انها جمعت بدلالة على تعدد حسراتها وتكررها ﴿قوله غير ان الاولين دخلنا على السبب﴾
فكأنه قال بعد ثمانية اختلاف جزاء القرابين او بعد لاحدهما ووجد الاخر وذلك لسبب ان المسيء ليس
كالمحسن في الجزاء ثم هذه الجملة متضمنة للاختلاف افراد الانسان بالاسانة والاحسان وان بعضها تميز عنده الاسانة
من الاحسان والخير من الشر والبعوض الاخر منها انكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا مع تساوى
تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مستند الى ارادة القاهر المختار وبين ذلك
بان قال فان الله يضل من يشاء الآية فكأنه قال وذلك بسبب ارادة القاهر المختار له فان من علمته اختيار الضلال
بضله ومن علم منه اختيار الاعتداء يهديه على ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جواب شرط محذوف اى اذا علمت ان الامر كما يريد الله وتوقف على ارادته ومشيئته فلا تهاك نفسك اعتمادا
على عدم اعتدائهم بهدائك والجزاء مسبب على الشرط ﴿قوله وجمع الحسرات دلالة﴾ اى على كثرة افراد
نفس اعتماد اول دلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لاعتقاده من احوالهم للقبضة على الاول تكون حسرات
حقيقية وعلى الثاني تكون مجاز ام رسلا على طريق اطلاق اللازم و ارادة اللزوم ﴿قوله بل صلة تذهب﴾
كأنه اراد به صلة باعتبار تعميمه معنى الشرط ومعنى التصمير فكأنه قيل فلا تصمير عليهم فيحوز حينئذ ان يكون
انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق له ﴿قوله او بيان تصمير عليه﴾ كأنه لما قيل له عليه الصلوات والسلام
فلا تذهب نفسك حسرات فكأنه قال على من قبيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف بضمه هذا الظاهر ولا يجوز
ان يتعلق بالظاهر لما ذكرناه وقوله والعاآت الثلاث هي التي في قوله ان من زين له سوء عمله وفي قوله فان الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء وفي قوله فلا تذهب نفسك الخ لسبب ان القاء التي تغير العطف لا تخلو عن اداة

(يا ايها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء
(حق) لا تخلف قيد (فلا تفر نكم الخبوة
الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعي لها (ولا يفر نكم بالله الغرور)
الشيطان بان يبيحك المغفرة مع الاصرار على
المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتقادا على دفع الطبيعة
وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كقعود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة تامة قديمة
(فاتخذوه عدوا) في عداوة كواها الكرم وكوتوا
على حذر منه في جماع احوالكم (اعاد عدو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) تقرير
لعداوته و بيان لغرضه في دعوة شيعته الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وهادوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن
اجاب دعاهم ووعده لمن خالفه وقطع الاماني
الفارقة وبناء الامر كاد على الابان والعمل
الصالح وقوله (ان من زين له سوء عمله فرأه
حسنا) تقرير له اى ان من زين له سوء عمله بان
غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه
فرأى الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم يزين له
بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال
واستغنىها على ما هي عليه تحذف الخبر دلالة
(فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وقيل
تقديره ان من زين له سوء عمله ذهب نفسك
عليهم حسرة تحذف الجواب لدلالة (فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه
فلا تهاك نفسك عليهم الحسرات على غيرهم
واصرارهم على التكذيب والعاآت الثلاث
لسبب غير ان الاولين دخلنا على السبب
والثالث دخلت على السبب وجمع الحسرات
لدلالة على تضاعف اعتماد على احوالهم
وكثرة مساوى افعالهم المتضاربة لتأسف
وعليه ليست صلة لها لان صلة المصدر
لا تتقدم بل صلة تذهب او بيان تصمير عليه
(ان الله علمهم بما صنعون) فيجاز بهم عليه

(معنى)

معنى الترتب وهي التي تسمى فاه السببية وتختص بالمثل وتدخل على ماهو جزاء الشرط نحو ان لقيه فآكرمه
 ومن جهك فأعلمه ويرون تقدمها نحو زيد فاضل فآكرمه ويعرف دخولها على الجزاء بان يصح تقدير اداة الشرط
 قبل الفاء وتعمل مضمون الكلام شرطاً لما بعدها كما في مثلنا هذا فان المعنى فيه ان كان كذا فآكرمه قال
 تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليترقاوا في الاسباب وقال تعالى حكاية عن ابليس اما خير منه
 خلقتني من نار وخلقته من طين قال فآخرج منها اي اذا كان عندك هذا الكبر فآخرج وقال رب فآتقني اي
 اذا كنت لعنتي فآتقني وقال فآلك من المنظرين اي اذا اخترت الدنيا على الآخرة فآلك من المنظرين والفاء
 الداخلة على السبب اكثر من ان تحصى وكثيرا ما تكون الفاه السببية بمعنى اللام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
 سببا لما قبلها كقوله تعالى فآلك رجيم وتقول آكرم زيدا فآه فاضل وهذه الفاه تدخل على ماهو شرط في المعنى
 كما ان الاولى دخلت على ماهو الجزاء في المعنى فآلك تقول زيد فاضل فآكرمه وتقول آكرمه فآه فاضل
 والتي في الآيتين الاولىين دخلت على السبب وكانت بمعنى اللام السببية **قوله** على حكاية الحال الماضية
 بيان لوجه مجيى قوله فآتقني بلطف المضارع مخالفا لارسال مع انه عطف عليه ومعنى حكاية الحال ان يقدّر ان ذلك
 الفعل الماضي واقع في حال التكلم وانما يفعل هذا في الفعل المشقل على نوع غرابه كآلك تحضره للخطاب
 وتصوره له يتجهب مندو يفعل هذا ايضا في الفعل المبهم للخطاب فيستحضر يحصل له التوفيق بحصوله فكذا يفعل
 في الفعل السائر او الحزن ليقوى السرور او الحزن كما ان مشاهدة الامر القريب ادخل في افادة التجهب من مباح
 خبره **قوله** ولان المراد بيان احدائها هذه الخاصة **قوله** وجدنا ان لوجه مجيى فآتقني بلطف المضارع وتقريره
 ان المراد بقوله فآتقني الاخبار بان الرياح في حال احدائها فآرسالها تثير السحاب وان اثارها مقارنة لحال ارسالها
 وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضي وليس معنى تثيراتها تثير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه حكاية
 الحال الماضية بل معناه انها تثير حال احدائها بحيث كان الاثارة من لوازم ذاتها ولتبيه على هذا المعنى
 استندت الاثارة الى الرياح والافه في الحقيقة مستندة الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت وقوله
 ويموز ان يكون الخ وجه ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب اقتران مدلول احدهما
 بالماضي والآخر بالحال فانه لما كان الامر مستقرا في جميع الازمنة وان كل واحد من التعبيرين مطابق لواقع
 عبر عن الماضي والحال بالاحوال تغليا والمراد بلطف الجمع في قوله الاختلاف الافعال وفي بعض النسخ اختلاف
 الاحوال ما فوق الواحد **قوله** وذكر السحاب كآكرمه **قوله** اي ان المفتر كانه من معاني لفظ السحاب من حيث
 انه يصح اطلاق السحاب عليه بجزا بطريق اطلاق اسم السبب المادى على السبب فيكون ارجاع ضميره الى المطر
 المدلول عليه بلطف السحاب من قبيل الاستخدام بهذا الوجود وهو ان يراد بلطفه معناه احداهما ثم يراد بالضمير
 العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر **قوله** او بالسحاب **قوله** عطف على قوله بالمطر فيكون المراد بضمير السحاب
 وباسم الفاعل معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجعله سببا لاحياء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب
 الاحياء او لكونه سببا بنفسه عند تدل حاله الى المطرية ومبنى الوجهين تغاير السحاب والمطر بالذات
 ان كان احدهما سببا للآخر واتحادهما بالذات ان كان تغايرهما لسبب الاحوال والاصاف كانه باعتبار تحلله
 وانما به معنى واحد باعتبار تكافؤ تقاطعه مع مطر افعوله او الصائر مطرا عطف على قوله سبب السبب **قوله**
 بعد يسها **قوله** لما كانت رطوبة الارض مبداء لآثار الرطوبة عليها من النبات والرطوبة وصارت شيهة للحياة التي
 هي مبداء الخس والحركة الارادية وكان زوال تلك الرطوبة عن الارض شيها زوال الحياة عن الحيوانات استعير
 حياة الارض لرطوبتها وموت الارض ليسها استعارة تنصريحية **قوله** والعدول فيهما من الغيبة **قوله** في الآية
 اربعة مسابيد متعاطفة عدل في كل واحد من الثلاثة الآخيرة عن سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسال
 اما قوله فآتقني فهو معدول عن سننه من وجهين من حيث مضارعه ومن حيث اسناده الى ضمير الرياح وارسال
 مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر المعدول بالوجود الاول ثلاثة اوجده وفرع على الوجود الثاني منها وجه
 اسناده الى ضمير الرياح واما قوله فسقناه مع قوله فآحينا به فان كل واحد منهما معدول عن سننه من حيث انه
 مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجود بقوله والعدول فيهما الخ
 وتقريره موقوف على بيان كون الاسناد الى ضمير اسم الله الذي هو علم الذات المتعينة في نفسها والى بيان اشتغالها

(الله الذي ارسل الرياح) يقرأ ابن كثير
 وحزة والكسائي الريح (فآتقني مصابا) على
 حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك
 الصورة والديعة الدالة على كمال الحكمة لان
 المراد بيان احدائها بهذه الخاصة ولذلك
 استند اليها ويموز ان يكون اختلاف الافعال
 للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلد
 ميت) قرأ نافع وحزة والكسائي بشديدا ليا
 (فآحينا به الارض) بالمطر التازل منه وذكر
 السحاب كآكرمه او بالسحاب فآه سبب السبب
 او الصائر مطرا (بعد موتها) بعد يسها
 والعدول فيهما من الغيبة الى ماهو ادخل
 في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع

على من الصنع اما الاول فلان اسناد ارسل الى ضمير اسم الله وان افاد اختصاص الارسال به تعالى الا ان الاسناد الى ضمير التكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وادل عليه من حيث ان ضمير التكلم اعرف المعارف والمستند اليه كلما كان اكشف واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المستند واما بيان اشتغالها على مزيد الصنع فلان احداث الرياح والثرها السحاب لا يتوقان على سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض به بخلافهما وان الاولين وسيلة بخصه اليهما وانهما مقصودان اسلبان يترتب عليهما مصالح شتى اذا تقرر هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الخسر والجزاء وثبات قوله ان وعد الله حق باليات ما هو من دلائل القدرة الباهرة لله تعالى على وجود نفسه ولا يشركه احد ما سواه في شئ من ذلك ناسب ان يسلك في اسناد ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى الى طريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك عدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى **قوله** اي مثل احياء الموات تشور الاموات **قوله** اي من القبور اشارة الى ان التشور مبدأ والكاف في محل الرفع على انه خبر له ووجه المبالغة من وجوه احدها ان الارض الميتة كما قبلت الحياة الائمة بها كذلك الاجساد الميتة تقبل الحياة وثابتها كما انما سوق السحاب الى البلد الميت كذلك سوق الروح الى الجسد الميت فن قدر على احياء الموات بالطريق المذكور بقدر على احياء الاموات ويعتبر من القبور ولا فرق بينهما الا باحتمال اختلاف المادة في القيس عليه ولا احتمال لذلك في القيس فان التشور الموعود هو احياء كل واحد من الاموات المخصوصة باعادة الروح الذي فارقه بعينه اليه بخلاف القيس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يساق اليها من الامطار والرطوبات غير الذي فارقها فليس لقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقورية احياء الاموات لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقورية احياء الاموات باحياء الميتة مقورية احياء الاموات بحياتها الاولى لانقول هذا الفرق لا يضر لصحة القياس لانه لا يدخل لاحتمال اختلاف المادة في صحة مقورية احياء الاموات **قوله** فليطلبها من عنده **قوله** اي فليطلبها من العزة جيعا دليل للجواب المقتران مقام المدلول واستغنى عنه وليس جوا بل هو لوجهين احدهما ان العزة لله تعالى مطلقا وليست مشروطة باعادة احياها وثانيها انه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط ولم يوجد ضمير وجبها حال والعامل فيها الاستقرار بمعنى الآية من كان يريد العزة فليعزز بطاعة الله وهذا دعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فاذل فلان فليطلبه من عنده ويدل على صحة هذا التأويل ما روي انه قال عليه الصلاة والسلام ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عزه الدارين فليطع العزيز ثم بين طريق الطاعة وطريق طلب العزة عند فقال اليه بصعد الكلم الطيب والكلم جمع كلمة وذكر مسنها حلا على اللفظ كما في قوله الجاهل نخل مضمرة **قوله** وصعودهما اليه مجاز لان انتقال الاعراض عن موضوعاتها مع بقائها على هوياتها المخصوصة مستحيل لان موضوعاتها من بخله متضمناتها فاذا تعذرت الحقيقة تعين المصير الى المجاز وفي قوله وصعودهما اشارة الى ارتفاع قوله والعمل الصالح بالعطف على الكلم الطيب فيكون كل واحد من الكلم الطيب والعمل الصالح صاعدا اليه تعالى بصعود مصيغته اليه تعالى او يكونه مقبولا فيكون قوله برفعه كلاما مستأنفا لبيان ما يصعد العمل على ان يكون المستكن في رفعه للكلم والبارز للمعمل ويكون المعنى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح بان يقبل بيبه لان طاعة الكافر مردودة ويؤيده نصب العمل الصالح على الاشتغال فان الضمير المرفوع حينئذ يكون للكلم اوليان ما يصعد الكلم الطيب وهو العمل على ان يكون المستكن في رفعه للمعمل والبارز للكلم ويكون المعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ولما كان الكلم الطيب مقبولا عند اهل السنة وان كان صاحبه غاصبا بين ان المراد يكون العمل رافعا للكلم الطيب كونه محققا للايمان ومقويا له ورفعه كلاما مستأنفا اوليان من يصعدهما فالستقر المرفوع في رفعه يرجع الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل وحد الضمير المنصوب مع رجوعه الى شيتين ذهابا به مذهب اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك بعد قوله لا تارضى ولا بكر وقيل لاشتراكهما في صفة واحدة وهي الصعود وقيل العمل الصالح مبدأ ورفعه خبره والمستتر فيه لله والبارز للمعمل اي والعمل الصالح برفعه الله اليه

(وقيل)

(كذلك التشور) اي مثل احياء الموات تشور الاموات في صحة المقورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في القيس عليه وذلك لا يدخل له فيها وقبل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ما من تحت العرش فيثبت منه اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنة (فله العزة جميعا) اي فليطلبها من عنده فان له كما استغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان ما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله لهما او صعود الكنتبة بصحيفتهما والمستكن في رفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او العمل فانه يحقق الايمان ويقويه او الله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البتة واليه هو الله تعالى او المتكلم به او المثلث

وقيل المستزجير العمل والبارز للكلم بمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى ومثل هذا قدر
 اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل السنة لان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون العمل
 الصالح اشار المصنف الى جوابه بان الرفع حينئذ بمعنى التقوية والتصديق اي العمل الصالح يزيد مرتبة **قوله**
 غيبي بها وجه الرحمن **قوله** يقال حيائك الله اي ابقائك على انه من الطباة وقيل هو من استقبال المعبود وهو الوجه
 وهذا هو الملائم ههنا فغني حبي بها استقبال بها وجه الرحمن على سبيل الاستعارة التمثيلية روي عن الحسن وقادة
 ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اذآه فرأى نفسه من ذكر الله ولم يؤد فرأى نفسه ردة كلامه على عمله وليس
 الايمان الا ما قرر في القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسنا وعمل لغير صالح رذآه عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
 صالحا رفعه العمل لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قوله** تعالى والذين يذكرون
 السيئات **قوله** في اتصاب السيئات وجهان احدهما انها نعت لمصدر محذوف او لما في حكمه وتقديره يذكرون
 المكرات السيئات او استناف المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر
 في انه يصح اتصابه بالفعل اللازم كالصدر او هو مصدر من معنى يذكرون لان نطقه والمعنى يسيتون السيئات
 لان المكر اساءة وثانيها انها مفعول به على تضييق يذكرون بمعنى يكسبون ويمملون لان المكر كسب وعمل ودار
 الندوة هي التي بناها نضى بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان يتفقوا على رأي في شان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويكروا به كما حتى الله تعالى عنهم ذلك قوله واذمكركم الذين كفروا بالنبوة او بقتلوك او بخر جوك
 والاشياء المحبس وقيل جرح موهن لا يتقدر الجروح معه على الحركة لما بين الله تعالى ان العزة انما تطلب بالطاعة
 وهي التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل السيئ يذل صاحبه ويؤدبه الى عذاب شديد في الدنيا والآخرة
قوله لا يوبه دونه **قوله** يقال فلان لا يوبه به اي لا يبالى به ويقال بارع له بورا اذا بطل وقصد **قوله**
 كادل عليه بقوله **قوله** فانه تعالى بين او لا كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كماله بقوله وما يحمل من انثى
 ولا تضع الا لعنه فان ما في الارحام قبل ان يكتسى صورة البشر بل بعد مادام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام
 الحاملة لا تعلم منه شيئا فكيف يعلم غيرها ثم بين ان الاشياء كلها مقدرة في كتاب وان القلم فرغ من كتبه مقاديرها
 واحوالها فلا يعثر بها التبدل والتغير بالمكر والحيلة وهذه الآية اشارة الى دلائل الانفس بعد الفراغ من ذكر
 دلائل الاقاي من السموات وما رسل منها من الزياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرة تخصصه
 في فهمين دلائل الاقاي ودلائل الانفس كما قال تعالى سزيتهم آياتنا في الاقاي وفي انفسهم فانه تعالى خاطب كقار
 فريش بان اصلكم ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم فروع آدم الخلق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم
 آدم عليه الصلاة والسلام يكون مبدأ لكم ايضا واسطته ويمكن ان يقال ان اولاد آدم كلهم مخلوق من تراب ومن
 نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينهى بالآخرة الى الماء والتراب فهو من تراب يسار نطفة **قوله** من مصيره
 الى الكبر **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وما يعمر احد وعبر عنه بالعمر باعتبار ان مصيره اليه ومن شأنه ان يعمر
 واحتجج الى هذا التأويل لان تعبير الممر بمعنى محدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل للحاصل يعني ان المراد من التعبير
 المد في العمر ومن العمر من مصيره الى الكبر ويؤول امره اليه اذ لا معنى لتعبير الممر بمعنى محدود العمر بالفعل لانه
 تحصيل للحاصل ولما كان الممر بمعنى ما من شأنه ان يعمر وانه سمي ممرا باعتبار ما يؤول اليه كان ضمير عمره في قوله
 ولا ينقص من عمره راجعا الى الممر بالمعنى المذكور اذ لو كان المراد بالعمر هو طويل العمر حقيقة وضمير عمره راجعا
 الى العمر بهذا المعنى لزم ان يجمع طول عمره ونقصانه في شخص واحد وهو محال فغني الآية ولا ينقص من عمر من شأنه
 ان يعمر بان يعطى له عمر ناقص من عمر غيره فقد نسب الى شخص واحد من شأنه ان يصير الى الكبر ان يكون محدود العمر
 بوصوله الى حد الكبر وان يكون منقوص العمر بالنسبة الى غيره اي الى من هو اطول عمرا منه ولا اتصاله فيه بقوله
 لغيره متعلق بقوله بنفسه ولما كان المتبادر من قوله ينقص من عمر الممر لاجل غيره ان يعمر الغير فانقص من عمر الممر
 وهو باطل فسر بقوله بان يعطى له عمر ناقص من عمر الممر لغيره ذكر في ضمير عمره ثلاثة اوجه الاول ان يرجع الى
 ما زيد بالعمر المذكور اولاه ولما ورد عليه ان النقص كيف يكون محدود العمر ومنقوصه معناه اجاب بان مدغم بالنسبة
 الى من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه عمرا والمحصل ان يكون شخص واحد بعينه
 محدود العمر ومنقوصه في نفسه لا بالنظر الى غيره وقوله لغيره متعلق بنفسه اي لا ينقص نقصا معتبرا بالنسبة الى غيره

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والديار
 وقرآنة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
 هو سبحانه الله والحمد لله وبآله الا الله والله
 اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
 غيبي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
 لم يقبل (والذين يذكرون السيئات) المكرات
 السيئات بمعنى مكرات فريش لغني صلى الله
 عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم الرأى
 في احدي ثلاث حبيسه وقتله واجلاله
 لهم عذاب شديد لا يوبه دونه بما يذكرون به
 (ومكر اولئك هو يبور) بفسد ولا ينفذ
 لان الامور مقدرة لا تتغير به كادل عليه بقوله
 (والله خلقكم من تراب) يخلق آدم منه
 (ثم من نطفة) يخلق ذريته منها (ثم جعلكم
 ازواجا) ذكرانا واناثا (وما يحمل من انثى
 ولا تضع الا لعنه) الا معلومته (وما يعمر
 من ممر) وما يد في عمر من مصيره الى الكبر

من هو أطول منه عرا كان المذابيضاً معتبراً بالنسبة إلى غيره الذي هو انقضى عرا والثاني أن يرجع إلى المنقوص عمره المدلول عليه بذكر مقابله والثالث أن يرجع إلى العمر لا باعتبار تعلق الفعل السابق به **قوله** أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره **قوله** أي ويحتمل أن لا يرجع ضمير عمره إلى العمر بل يرجع إلى المنقوص عمره المدلول عليه بذكر مقابله ويحتمل أن يرجع إلى العمر لا بمعنى من مصيره إلى الكبر بل بأن يكون كل واحد من الاسم الظاهر والضمير بمعنى من أعطى له العمر فكانه قيل وما يبر من أحد ولا ينقص من عمره وأعيد الضمير إلى الأحد **قوله** ثقة يفهم السامع **قوله** وأما من الالتباس الدال على الوهم إلى أن يكون المراد من الأحاد الذي يرجع إليه الضمير غير الأحد الذي نسب إليه طول العمر لا صحة أن ينقص عمر طويل العمر فيعلم كل أحد أن المراد بالمرء الثاني ممر آخر كما في المثال المذكور فكانه قيل وما يبر ممر ولا ينقص من عمر ممر ولا يحدود فيه لأن العمر الثاني غير الأول بالذات وإن أطلق على كل واحد لفظة العمر بمعنى ما من شأنه أن يبر فإن مفهوم العمر تحتها أفراد كثيرة والفرق بين الوجه الأول وبين قوله وقيل الزيادة الخ وبين قوله وقيل المراد الخ مع أن ضمير عمره في الكل ضمير المذكور أولاً أن الزيادة والنقصان في الوجه الأول باعتبار النسب كما مر وفي الوجه الثاني باعتبار الشروط والأسباب وفي الوجه الثالث باعتبار أن من قدر له أجل وكتب في صحيفته عمره كذا وكذا مدة والمراد بما ينقص من عمره ما يبر من عمره فينقص شيئاً فشيئاً إذ انقص الشخص الواحد بالأوصاف المتضادة لأجل اختلاف النسب في الأول ولأجل اختلاف الشروط والأسباب في الثاني ولأجل اختلاف الصمول في الثالث لأن المعنى ينقص من عمره ما يقدر له أصل العمر وبعض من عمره شيئاً فشيئاً كما روي عن سعيد بن جبيرة يكتب في أم الكتاب أن عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوماً ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره **قوله** وعن يعقوب ولا ينقص على بناء القاعل **قوله** ونقص يستعمل متعدياً ولأما يقال نقصت الشيء نقصاً ونقص الشيء نقصاناً فهو في قراءة الجمهور متعد ليس لازماً وأما على هذه القراءة فيصوز أن يكون لازماً على معنى ولا ينقص شيء من عمره وأن يكون متعدياً على معنى ولا ينقص الله شيئاً من عمره كما هو معنى قراءة الجمهور **قوله** ضرب مثل المؤمن والكافر **قوله** أي بيان مماثلة لهما بالضر العذب والمغص أي تشبيه المؤمن بالضر العذب من حيث أن المؤمن باق على الفطرة الأصلية والوصف المقصود من حقيقة الماء وإن الكافر مغير عن الفطرة الأصلية والكمال المطلوب منه كان الضر الملع كذلك فذكر الضران وازيد المؤمن والكافر وفي الاستواء تفاوت ما بينهما من الوصفين كتفاوت ما بين البحرين وإذا لم يشو المصدق والمكذب في الثبات على أصل الفطرة فلا بد بفتق في الجزاء وإذا لم تقع بينهما التفرقة في الدنيا فمن ضرورية البعث والقيامة ولما استعمل لفظ البحرين للمؤمن والكافر كان قوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مستعاراً للمقابلة على الحالة الأصلية والتعبير عنها أورد تعليلاً لانقضاء استواء البحرين مستعاراً لانقضاء الوصف المقصود من كل واحد منهما بتشبيه عدم تساوي المؤمن والكافر بعدم تساوي البحرين وإذا لم تقع بينهما تفرقة في الدنيا فمن ضرورية البعث والشور تشبيهاً تشبيهاً وهو التشبيه الذي يكون وجد الشبه فيه هيئة متزايدة من أمور متعددة **قوله** تعالى هذا عذب فرات الخ **قوله** في موقع التعليل لانقضاء استواء البحرين وشرايه يجوز أن يكون مبتدأ وسائق خبره والجملة خبر ثان وأن يكون سائق خبراً وشرايه فاعلاله لاعتماد على المبتدأ يقال ساق الشراب يسوغ سوغاً أي سهل دخوله في أطلق لعذوبة لا يضر منه شرايه بل يحذبه طبعه للاعتداله وسقته أما يعنى ولا يتعدى والفرات المتناهي في العذوبة والاجاج الماء الذي كان في غايبة الملوحة والمرارة بحيث يحرق ما أصابه لملوحته من اجب التارتوج اجبها أي التهيت والأجعة شدة الحر وتوجد الشيء الذي له ملوحة في أصل خلقته يقال له ملح ماء كان أو غيره وما كان فيه ملوحة عارضة يقال له ملح فلا يقال لبحر إذا كان فيه ملوحة ملح لأنه ليس ماء جاوره ملح بل هو في أصل خلقته كذلك وقول من قال أن ملح على فعل في قراءة من قرأ مقصور من ملح لأنه ضعيف لأن إطلاق الملح على ماء البحر لغة شاذة والأصل أن يقال إن الملح بالفتح والكسر لغة في ملح بالكسر والسكون **قوله** استفراد في صفة البحرين **قوله** لأنه لا يدخل له في التثنية ولا في بيان عدم التسوية ليكون من ثقة قوله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج بل ظاهره إضافة التسوية لثلاثهما فإذا لم يكن له مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استفراداً **قوله** كما ألهمنا وإن اشتركا في بعض القوائد لا يستويان **قوله**

(ولا ينقص من عمره) من عمر العمر لغرضه بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجمعه ناقصاً والضمير له وإن لم يذكر دلالة مقابله عليه أول العمر على السامع فيه ثقة يفهم السامع كقولهم لا يقب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بالحق وقيل الزيادة والنقصان في عمره واحداً باعتبار أسباب مختلفة التبت في الوجوع مثل أن يكون قيدان صح عمره فعمره ستون سنة والأخر بعون وقيل المراد بالنقصان ما يبر من عمره وينقص منه يكتب في صحيفته عمره يوماً ف يوماً وعن يعقوب ولا ينقص على بناء القاعل (الآفي كتاب) هو الله أو الوجوع أو الضعفة (أن ذلك على الله يسير) إشارة إلى الخفة أو الزيادة والنقصان (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا ملح اجاج) ضرب مثل المؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطلش والسائق الذي يسمل انداداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرى سيق بالشد والصفيف وملح على فعل (ومن كل تأكلون لهما طرايو تسخرجون حلبة تلبسونها) استفراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم أو تمام التثنية والمعنى كما ألهمنا وإن اشتركا في بعض القوائد لا يستويان من حيث ألهمنا لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والشجاعة لا تختلف فيهما فيما هو الحاصبة العظمى وبما أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر

(متعلق)

متعلق بقوله لا يساوى المؤمن والكافر **قوله** او تفضل للاجاج على الكافر من حيث ان الاجاج يشارك
 القران في منافع كثيرة فان اللحم الطري يوجد فيهما والحلبة تؤخذ منهما والفلت تجرى فيهما ولا منفعة للكافر الاية
 على هذا النوع مثل قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة
 وان من الحجارة لما يتخجر منه الانهار قبل ان ينسب الحلبة الى كل واحد من الصخرين مع انها انما تستخرج من الملح دون
 العذب وذكر في توجيها الآية انه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تخرج بالملح وتقلب عليه في بعض المواضع
 فينتفخ ان المؤلؤ يستخرج من ذلك الموضع الذي عذب ماؤه وهو من مواضع الاجاج حقيقة ولقد فيه في قوله تعالى
 وترى الفلث فيه مواخر يجوز ان يكون صلة مواخر ترى بصريته تعدي الى كل واحد وهو الفلث ومواخر حال من
 الفلث وهو جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اي شفته اي ترى الفلث في كل واحد منهما تشق الماء بجرها فيه
 مثبلة ومدبرة برح واحدة **قوله** وحرف الترجي باعتبار ما يفضيه ظاهر الحال اي ظاهر حال الخطابين المنتم
 عليهم بهذه التمس كما يدل على انه تعالى انما اتم عليهم بالبحرين وما بينهما من جلائل التمس ليستدلوا بها على وجوده
 ووحدانيته وانما قلنا باعتبار ما يفضيه ظاهر الحال لعدم استقامتها فنظر الى حقيقة الحال لان الله تعالى محيط علمه
 بانفس الامور وعوفاها فيضيق عليه الترجي لانه لا يتأتى من يعلم عاقبة الامر وتحقيق كلامه ان الآية الكريمة
 من قبيل الاستعارة التشبيلية شبه معاملته تعالى مع المكلفين بان مضهم عظام احسانه واطهرهم على دلائل
 قدرته وادانتهم ان يعرفوا حق احسانه ويشكروه بصورة معاملته من برحو ويؤمل فغير من معاملته تعالى معهم
 بمعاملة اهل الزجاء وما ضرب الله تعالى مثلا للؤمن والكافر ثم ذكر على سبيل الاستفراد صفات البحرين وما فيها
 من التمس ليستدلوا بها على وجوده تعالى ووحدانيته وكال قدرته كما اشار اليه بقوله ولعلكم تشكرون اشار الى
 الاستدلال عليه بوجه آخر وهو الاستدلال باختلاف الازمنة وما يؤدى اليه من تحضير الشمس والقمر فقال يوح
 الليل في النهار اي يدخله فيه وبأخذ من هذا وزيد في الآخر يوح النهار في الليل كذلك وتضهير الشمس والقمر
 جعلهما مذهبين متقاربن لما امر به من الطلوع والغروب على التسق المأمور به وعلى الوجه الذي يتعلق به مصالح
 العباد وما يشتمهم وعدم امتناعهما عن شيء من ذلك **قوله** هي مدة دوره فالعنى كل من الشمس والقمر
 يجرى في مدته التي جعلها الله لهما فالقمر يقطع السماء في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وكل منهما
 يجرى الى ان يبلغ منتهى منازل في دوره او كل من الليل والنهار والشمس والقمر يجرى في الدنيا على العادة العروفة
 الى ان يجرى الاجل العمى عند الله تعالى في نفس هذه العادة بقيام الساعة والانشاق السماء والانشاق الكواكب
قوله الاشارة الى القاعل لهذه الاشياء من فطر السموات والارض وجعل الملائكة رسلا وارسل الرياح
 واحياء الوات وخلق الانسان من التراب وغير ذلك **قوله** وفيه الشعار الخ وجده الاشارة او تعليق الحكيم
 بما هو مثير باوصاف معدودة بعيدة تلك الاوصاف لذلك الحكيم اي ذلك الذي فعل هذه الاشياء هو المنتصف
 بالالوهية وانه مالككم ومربيكم بما يصلحكم وله الملك كاد فله العادة كلها وما يدعو له لا يفعل شيئا من ذلك
 فلا يثبت له شيء من هذه الاخبار المتزادفة والقران ما يقرب به شيئا من على هذا الاحتمال يكون والذين تدعون
 معطوفا على قوله له الملك على الاول يكون معطوفا على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك **قوله** لعدم قدرتهم
 على الانتفاع اشارة الى ان معنى الآية وان تدعوهم لا ينفعوكم ولما يجمعوا ادعائكم ولو جمعوا فرضا ما اجابوا لكم
 فيما تطلبونه منهم اما لجهلهم عن ذلك واما لتبطلهم منكم واولم الخلق والفرق بين الدليلين الاول لا يتأني اصلي
 الاجابة وانما يتأني ما يتفرع عليها بخلاف الثاني فانه يتأني بها معا ولما بين الله تعالى عدم تفهم في الدنيا بين الهم
 في الآخرة تضمررون به بقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم اي يا شرركم انتم بالقرآن فغيره على ان الشرك مصدر
 مضاف الى الفاعل وكفر اشراكهم اياهم مع الله بمعنى انكار حقيقته وتبطلته والشهادة على بطلانه او بمعنى انكار
 ان يكون من اشركوه بالله تعالى هو التمسهم بقوله ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون من سؤل لكم ذلك من
 الشياطين **قوله** والمراد تحقيق ما خبر به لانه اذا لم يكن اخبارا احدهم الخبرين مثل اخبار من احاط علمه بجميع
 المعلومات وعلم بما كان وما يكون قبل ان يكون وهو الله تعالى يكون ما خبر به حقا واقعا لانه اذا نفي القائل لمن
 يحيط علمه بجميع المعلومات في كون علمه بالاشياء واخباره بها كما هي في انفسها وعلى حقيقتها لزم ان يكون
 ما خبر به حقا واقعا **قوله** وتعرف القراء للبالغة في فقرهم يعني ان الاسل ان يكون المتبدأ معرفة

او تفضل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه
 العذب من المنافع والمراد بالحلبة اللؤلؤ
 والياقوت (وترى الفلث فيه) في كل
 (مواخر) تشق الماء بجرها (لتبتغوا من
 فضله) من فضل الله بالنفلة فيها واللام متعلقة
 بمواخر ويجوز ان تتعلق بمدال عليه الافعال
 المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك
 وحرف الترجي باعتبار ما يفضيه ظاهر الحال
 (يوح الليل في النهار ويوح النهار في الليل
 ومض الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى)
 هي مدة دوره او منتهى او يوم القيامة (ذلكم
 الله ربكم له الملك) الاشارة الى القاعل لهذه
 الاشياء وفيها الشعار بان عاينته لهما موجبة
 ثبوت الاخبار المتزادفة وبمخيل ان يكون له
 الملك كلاما مستندا في قران (والذين تدعون
 من دونه ما يملكون من قهدير) فدلالة على
 تفرده بالالوهية والربوبية والتفكير لافادة
 التواتر (ان تدعوهم لا ينجسوا ادعائكم) لانهم
 جاد (ولو جمعوا) على سبيل الفرض
 (ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانتفاع
 او لتبطلهم منكم بما تدعون لهم (ويوم القيامة
 يكفرون بشرككم) باشرائكم لهم بقرون
 بطلانه او بقولون ما كنتم ايانا تعبدون
 (ولا يثبتك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر بخبر
 مثل خبيره اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير
 به على الحقيقة دون سائر الخبيرين والمراد
 تحقيق ما خبر به عن حال آلهتهم ونفي
 ما تدعون لهم (يا ايها الناس انتم الفقراء الى
 الله) في انفسكم وما بينكم وبينكم تعريف الفقر
 اللبالة في فقرهم كما فهم لشدة افتقارهم وكثرة
 احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلق الى
 بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال
 وخلق الانسان ضعيفا

والخبر نكرة ويكون المعنى الشيء الفلاني الذي تعرفه ثبت له الحكم الفلاني الذي لا تعلمه وقد يعرف الخبر ليقيد كونه منصورا على المبدأ مخصوصا به هنا ليس الفقر مقصورا على الخاطمين لان الممكنات بأسرها مقننة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه واجاب عنه بان التعريف هنا يقيد القصر الا ان المقصود ليس قصر اصل الاختيار بل المقصود قصر الكمال كما في مثل ذلك الكتاب وحام الجواد فان اختار الانسان اشء واكمل من اختار سائر الممكنات مع اشتراك الجميع في الامكان الذي هو مناط الاختيار وذلك لان الانسان هو المكلف بالاستكمال بحسب قوته القطرية والعملية والاجتناب عن مطاوعة نفسه الامارة بالسوء واتباع قوته الشهوية والغضبية وسائر ما هو مضمور فيه من الشواغل الانسية والاقضية فلا جرم احتياج في صلاح احواله ورعاية ما كلف به الى امور كثيرة لا يحتاج الى شيء منها سائر الممكنات وذلك كثيرا لكثرة ما يختص به بما يفرغ على قوته النظرية والعملية مع كونه مضمورا بالشواغل والموائق الانسية والاقضية **﴿قولها﴾** ثم على سائر الموجودات **﴿اشارة الى ان الحميد كتابة عن المزوم وهو المنعم وانه تكميل لقوله هو الغني لانه حمه فائدة القابلة وتعرض بانه مع استغنائه على الاطلاق جواد منم على الاطلاق ومثله في كونه من قبيل التكميل**

حليم اذا ما حلل من اهله مع الحلي في عين العدو مهيب

قيل في سبب زول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكثر دعوة الكفار اذ ادوا اصرارا وقالوا ان الله تعالى يحتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بما امر بالغا ويمدنا على تركها مبالغا فنزل بالها الناس اثم الفقر الى الله والله هو الغني فلا يامركم بالعبادة لاحتياجه اليكم وانما هو لاشفاقه عليكم وهو مع استغنائه يدعوكم الى ما فيه سعادتكم وقوزكم واتم مع احتياجكم لا ينجيونه ثم قال تعالى على طريق القضب والتهديد ان يشاء يذهبكم يعني ان استحقاقكم للهلاك قد تحقق ولا توقف الاهلاك الاعلى مشيئة فان يشاء يذهبكم ويأتى قوم اطوع منكم يذبحونه فيما امرهم به ونهاهم عنه ويحفظون بذلك فضله ورحته وقبل ان الآية بيان لغناه بغاية البلاغة وتقريره ان اذهب الشيء انما يتوقف على محض المشيئة اذا كان مستغنى عنه بخلاف اذهب ما يحتاج اليه فانه يتوقف بعد المشيئة على انتهاء الحاجة اليه فانه لا يزال ان شاء فلان هدم داره وانما يقال لو اتقى احتياجه اليها بوجد ما وشاء هدمها لهدمها والله تعالى لما علق اذهابهم على مجرد مشيئته ذلك ظهر استغنائه عنهم فكأنه قال ان اقتضت حكمتي ظهور ملكي وعظمي تعلق ما هو من دلائل كمال علي وقدرتي وشواهد علوق شأني وعزتي ان تخلق آت تخلق جديد بدل على ذلك وماد ذلك الاذهاب والايان بعزيز يغلب عليه تعالى بان يكون متعذرا عليه او متعسرا ولفظ العزيز استعماله لله تارة في القائم بنفسه قتال في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا ونجوه واستعمله تارة في القيام قتال وماد ذلك على الله بعزيز اي ذلك الفعل لا يغلبه بل هو من عليه وقوله عزيز عليه ما عنتم اي هو بجزته ويؤذيه كانشغل الغالب **﴿قولها﴾** ولا يحمل نفس آمنة **﴿اشارة الى ان وزر الشيء وهي وزرة بمعنى جلته فهي حاملة وان وزرة صفة محذوف فعله وان الوزر بمعنى الحمل مستعار للامم شبيهة بالحمل في كونه مؤذيا لصاحبه فادلت الآية على ان النفس الوزرة لا تحمل الاوزرها لا وزر غيرها احتيج الى التوفيق بينها وبين قوله تعالى ويحملن افعالهم والاقالا مع افعالهم ووجه التوفيق ظاهر من تقرير المصنف وكل واحد من الاتقاليين وان كان اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم لكنه اضاف احداهما اليهم دون الاخر لانه اضاف افعالهم الى انفسهم حيث قال ويحملن افعالهم ولم يصف افعال الاضلال اليهم حيث قال والاقالا لتكون افعال ضلالهم اختصت بهم بالنسبة الى غيرهم اومن حيث ان افعال ضلالهم اكل اختصاصا بهم بالنسبة الى افعال الاضلال لان ضرر الاول مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الثاني **﴿قولها﴾** تعالى وان تدع منقلة اي تدع منقلة بالذنب غيرها الى حملها اي الى ان تحمل ما عليها من الذنوب لم تجب الى ذلك وان كان المدعو ذا قرابة داعي ابيه او ابيه او اخته قال ابن عباس رضي الله عنهما يلقي الاب او الام ابتداء فيقول يا بني اجل عنى بعض ذنوبي فيقول لا تستطيع حسبي ما على فهذه الآية دلت على ان تقاسم النفوس لا تحمل عنها ذنوبها كما ان الآية السابقة دلت على انها لا تحمل ذنب غيرها وترك مفعول تدع ليم كل مدعو على طريق البدل بمعنى وان تدع احدا ممن يتصور منه الحمل فانه يم كل فرد منهم على البدل فيصير ان يكون الفرد ذا قرابة للمنقلة وليس المراد العموم بمعنى من يتصور منه الحمل لانه لا يمكن ان يكون الجمع المذكور ذا قرابة للمنقلة فلا يصلح ان يرجع اليه ضمير كان في قوله ولو كان ذا قرابي**

(والله هو الغني الحميد) المستغنى على الاطلاق
 ثم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم
 الحمد (ان يشاء يذهبكم ويأتى قوم جديد)
 يقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير
 ما تعرفونه (وماد ذلك على الله بعزيز) يتعذر
 او متعسر (ولا تزور وزر اخرى) لا يحمل
 ولا يحمل نفس آمنة اتم نفس اخرى وما قوله
 ويحملن افعالهم والاقالا مع افعالهم في
 الضالين المضلين فانهم يحملون افعال افعالهم
 مع افعال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس
 فيها شيء من اوزار غيرهم (وان تدع منقلة)
 نفس اقلها الاوزار (الى حملها) يحمل بعض
 اوزارها (لا يحمل منه شيء) لم تجب بحمل
 شيء منه في ان يحمل عنادتها كما في ان يحمل
 عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قرابي)
 ولو كان المدعو ذا قرابتها فاصبر المدعو لادالة
 ان تدع عليه

(قوله)

﴿ قوله على حذف الخبر ﴾ والتقدير ولو كان ذا فرائضها مدعوها ولو جعل كان تأمة على معنى ولو حضر او وجد
ذوقى لغات انتظام الكلام لانه يقتضى ان يكون المعنى ان دعوت احدا الى جعلها لا يجبه الى مادته اليه وان كان
المدعو ذا فرائضها ولو كان ذا فرائضها مدعوها ولو كان المعنى لا يجمل مدعوها شيئا منه ولو وجد ذوقى
لغات الملازمة لعموم اعتبار كونه مدعوا ﴿ قوله او غائبا عنهم عذابه ﴾ فيكون بالغيب حالامن المفعول المقدر
لان تقدير يفتشون بهم يفتشون عذاب بهم لحذف المضاف وان فسر بقوله غائبين عنه اى عن العذاب يكون
حالامن الفاعل ﴿ قوله واختلاف الفعلين الامر ﴾ اى فى تفسير قوله تعالى فغير مصابيا من ان اختلاف الافعال
لدلالة على استمرار الامر قوله لئلا هو الدلالة على استمرار الامر ﴿ قوله فانهم المتعوقون بالانذار لا غير ﴾
اى لا غير المنذرك الا لا يستقيم حمل الكلام على ظاهره لظهور انه عليه الصلاة والسلام كان ينذر جميع الناس
سواء كانوا اهل الحشية ام لا وعدل عنه لتبنيه على ان الانذار الغير النافع كعدمه وان غير اهل الحشية كما لهم
لم ينذروا اصلا ﴿ قوله تعالى ومن ترك ﴾ اى بان يعمل خوفا من عذاب ربه بالغيب على حسب
ما يقتضيه الانذار ويقبل الطاعات ويترك المنكرات فان منعة ذلك واجعة اليه والله تعالى غنى عن العباد
وهو جلة معترضة وقعت بين قوله انما ينذر الذين يفتشون بهم بالغيب واقاموا الصلاة وبين قوله وما يستوى
الاعمى والبصير الى قوله وما انت سمع من فى القبور الآية لانه متصل بالاول والمقصود من الكل تسليط الرسول
صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشا يذهبكم واتبعه
بالانذار يوم القيامة واهوالها والله صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الآية فلم يعطوا بها ولم ينتهوا عما هم
عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليط له وخاطبه بان يلقى اليه بمحمد
وعنادهم وان الوعظ لا يؤثر فيهم وانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يعفرون فى العاقبة والوعظ انما
يؤثر حين توقع انه لا بد من العصيان الى الله فضضى عقابه ومثلها مثل الاحياء والاموات وان مثل الكفر والايان
الطغات والنور وان مثل الجنة والنار الظل والحرور فاقى تساوى هذه الاشياء وعلى هذا التقدير ظهر انها
معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به تحقيق ما تقدم عليه وتأكيده فهذا الكلام جيب به ترغيبا لهم اى
لاهل الحشية وتقوية لشاغلهم على الحشية واقامة الصلاة لانهما من جهة ما يترك به فكانه قيل ومن فعلهما
ففعلهما لا يعود الا اليه ﴿ قوله وقرى ﴾ ومن اركى قائما يركى ﴾ اسل اركى قائما يركى على وزن تفعل
ادغمت التاء فى الزاى ثم اتى بجملة الوصل للابتداء واسل يركى يركى على وزن تفعل فادغمت التاء فى الزاى
كما ادغمت فى الذال نحو يركون فى يندكرون ضرب البصير مثلا للمؤمن من حيث انه يبصر طريق الفوز والنجاة
وسلكه بخلاف الكافر فانه لم يبصره ولم يسلك فيه شبه بالاعمى وقيل المشبه بالاعمى هو العسمن والمشيبه
بالبصير هو الله عز وجل فيكون التمثيل مرثيا على قوله ذلكم الله يركى لكم الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطير وهذه الاشياء جيب بها على الاستعارة والتثليل وعلى احسن وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب
الاعمى والبصير مثلا للكافر والمؤمن عقبه بما كل منهما فبالكافر فى ظلمة الكفر والباطل والمؤمن فى نور
الايان والحق لان البصير وان كان حديد النثر لا بد له من نور يبصر به ثم ذكر ما لكل منهما قلوب المؤمن الظل
والكافر الحرور وقدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور لبطاق قواصل الاتى ويكون
الذكل على نسق قوله والى الله الصبر ولما تقدم الاعمى فى الذكر لذلك تاسب تقديم ما هو فيه فلذلك قدمت الظلمة على
النور ﴿ قوله ولانما كيد فى الاستواء الخ ﴾ اعلم ان فعل الاستواء متبا كان او منفيا لا يكون الا بين شيئين
او اكثر ومن ثم لم يزم العطف على فاعله واسناده الى ضمير التشية او الجمع نحو استويا ولا يستويون فههنا فى الاستواء
بين الاعمى والبصير بعطف احدهما على الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بجموع الضدين وهما الظلمات
والنور عطف الشفع على الشفع فاذا العطف المذكور يفيد انهما لا يستويان ايضا وعطف فيه احد الضدين على
الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بجموع الضدين الآخرين وهما الظل والحرور عطف شفع على شفع
وعطف احدهما على الآخر عطف وتر على وتر فاذا العطف يفيد عدم استواءهما ايضا ولا حاجة فى اعادة العطف
هذا المعنى الى كلمة لا بين المعطوف عطف شفع على شفع وبين المعطوف عليه ولا بين المعطوفين عطف وتر على وتر
وهذا ظاهر لان العاطف يقوم مقام العامل وهو العمل الذى فانه لو عطف الشفع على الشفع بان قيل والظلمات

وقرى ذوقى على حذف الخبر هو اولى
من جعل كان تأمة فانها لان لا تم نظم الكلام
(انما ينذر الذين يفتشون بهم بالغيب)
غائبين عن عذابه او عن الناس فى خلقهم
او غائبا عنهم عذابه (واقاموا الصلاة) فانهم
المتعوقون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
للامر (ومن تركى) ومن تظهر من نفس
المعاصى (فانما يركى لنفسه) اذ نفع لها
وقرى " ومن اركى قائما يركى " وهو اعراض
مؤكد لحشيتهم واقامتهم الصلاة لانها
من جملة التركى (والى الله الصبر) فيجازيهم
على تركيتهم (وما يستوى الاعمى والبصير)
الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان تصمم والله
عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب
ولا العقاب ولا تائيدا كيد فى الاستواء وتكررها
على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول
من الحرر غلب على الصوم وقيل الصوم ما تهيب
نهارا والحرور ما تهيب ليلا

والتور والقتل والحرور فعم ان الضربين الاولين لا يستويان وكذا الضدان الاخيران الا انه زيد كلمة لافي قوله ولا الطلقات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء والاموات لتأكيد التثني ثم بعد ذلك لم يكتف بان قيل ولا الطلقات والنور ولا الظل والحرور وما يستوى الاحياء والاموات كاقيل وما يستوى الاعمى والبصير بدون لافي الشق الثاني وهو شق المعطوف عطف التوزيع ان الظاهر يقتضي ان يقال كذلك لان المساواة لا تكون الا بين شيئين فلا يصح ان يقال لا يستوي زيد ولا عمرو الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو العاطفة بل كررت كلمة لامع كل واحد من شق المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التأكيد فليقتض هذا الاطناب لان هذا المقام قد يخفى على بعض الطلاب قبل وجع الطلقات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرفهما كثيرة متسعة ووحيد التور لانه عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالقائمتين بين كل فرد من افراد الطلقة وبين هذا الفرد الواحد والمعنى الطلقات كلها لا يوجد فيها ما يساوي هذا الواحد **قوله ابلغ من الاول** - اي في الدلالة على ضلال الكافر وحرمانه من الوصول الى ما يفتقد ويصلح حاله فان الاعمى قد يهتدى الى مقصوده بخلاف البت فانه محروم منه رأسا **قوله** وقيل لعماء والجهلاء - فان تشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لأعين جهول ما س في حال * فانه ميت وتوبه كفن *

لان الحياة العترة هي حياة الارواح وذلك بالحكم والعارف وحياة الانسان من حيث انسانيته لا تكون الا بها ولا عبرة حياة الاجساد بدونها لا شراكة اليها ثم فيها وترشح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه واعتبر الترشح مقبلا الى التشبيه حيث قال ترشح لقبيل المصرين اي تشبيه لان الاستعارة لا تكون الا بعلاقة التشبيه ولما استعمل لفظ الاموات من معناه الحقيقي فكفار وهو كونه موضوعا بمن في القبور رشح بما يلائم معناه الحقيقي وهو القبورية ووجه كون الترشح المذكور مبالغة في اقتباس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهتداهم بدعوته ان الترشح حيث ما وقع تحققت المسابقة في التشبيه من حيث ان الاستعارة تعيد المبالغة في التشبيه فترشيعها بما يلائم المستعار منه يحقق تلك المبالغة ويقويها **قوله محققنا** - يعني ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل ارسلناك اي محققين او ملتبسين بالحق او من مفعوله اي محقا او ملتبسا بالحق وان يكون نعتا لمصدر محذوف اي ارسلنا ملتبسا بالحق ومصحوبا به وان يكون متعلقا بقوله بشيرا ونذرا الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معا بل انما يتعلق على طريق التنازع وبالحق متعلق بقدر الاخر ما يتعلق به ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله بشيرا بالوعد والحق ونذرا بالوعيد بالحق **قوله اهل عصر** - فسر الامة بهذا المعنى لانه المناسب في هذا المقام لان الامة ككل جماعة يجمعهم امر يشتركون فيه اما دين واحد او مكان واحد كلمة الاجابة او دعوة واحدة كلمة الدعوة او طريقة واحدة او زمان واحد قوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون يصلح مثلا لهذه الثلاثة كما انه قيل ما من قرن فيما سلف الامضى فيه من بشر اهل الطاعة بالجنة وبشر اهل العصية بالنار الا ما لمحبة عليهم وقوله الاخلا فيها نذير خير من امة **قوله** او عالم نذير - اي نذير اهل عصر من الامة راو بما بلغه اليهم من امور الدين من نبيه وهو اشارة الى جواب ما يقال الامة الواقعة في زمن العزة بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لم يكن فيها نذير فاو جد قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير **قوله** والاكتفاء بذكره - جواب عما يقال لم اكن في ذكر النذير عن البشرية في آخر الآية مع ذكرهما معا لانهما اجاب عنه بان النذارة والبيشارة لما كان كل واحدة منهما من توابع الاخرى ولو ازمها من حيث ان كل من ينذر على مخالفة يشر على الموافقة جاز الاكتفاء باحدهما عن الاخرى ولان المقصود الا هم من البعثة هو الاذكار لان الناس لتدابيرهم في الغفلة والضلال وانهم اكرم في اتباع الشهوات والذات وتقليد البطلة المصرين على المنكرات كان احتياجهم الى النذير اهم لان الغفلة عن الرذائل متقدمة على التحلية بالعصائل وتقريره ان النذير بمعنى المنذر من العذاب اهم من النبي المهيمن عن الله تعالى ومن العالم المهيمن عن النبي وفترة عيسى عليه الصلاة والسلام لم يزل فيها من هو على دينه ودعاه الى الايمان وحين ارتحلوا وانقرضوا ولم يبق منهم احد بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله** كالتوراة والانجيل - اشارة الى ان المراد بالكتاب المنير ليس مطلق الكتاب ليصعد بالزبور وبم الصحف وغيرها بل المراد به الكتاب الكبير المنور الموضح لما يحتاجون اليه وهو اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان والمراد هنا غير الفرقان لان المراد ما جابه رسل الامم السابقة فلا يكون معنى قوله جاءتهم رسلهم بهذه الثلاثة على هذا التقدير اي على عدم اتحاد الزبور بالكتاب

(وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر المؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل لعماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فبوقد تعلم آياته والانعاش بعقائمه (وما انت بجميع من في القبور) ترشح لقبيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقتضائه منهم (ان انت الانذير) فاعليك الا الانتذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المنبوع على قلوبهم (انار سلك الحق) يهتدى او محقا او ارسلنا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيرا ونذرا) اي بشيرا بالوعد والحق ونذرا بالوعد الحق (وان من امة) اهل عصر (الاخلا) مضى (فيها نذير) من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره لعم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبله لان الانتذار هو المقصود الا هم من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبور) وبصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير) اي انكارى بالعقوبة

(ان)

ان كل واحد منهم جاء بها جميعا ضرورة ان من جاء باثر لم يحن بالكتاب المنير بالمعنى المذكور وكذا من جاء به لم يحن
 باثر وان جاء كل واحد منهم بالبينات لان كل نبي لا يقوله من مجزة كما ان الرسول النبي هو اخص منه لا يقوله من
 كتاب سماوي سواء كان من قبيل الصفصاف ومن نحو التوراة والانجيل بل معناه انهم جاؤا بها على التفصيل دون الجمع
 بان يحن بعضهم بعض منها كالبينات والثر والبر والبعض الآخر بعض آخر منها كالبينات والكتاب المنير هذا على
 تقدير الفرق بين اثر و الكتاب و اما على تقدير اتحادهما فالعنى ان كل واحد منهم جاء بحججهما ولا يكون حينئذ
 عطف الكتاب على اثر من قبيل عطف الذات على الذات بل من قبيل عطف الصفات كافي مثل قوله تعالى
 الاكل والشرب عند اتحاد الموصوفين وقوله تعالى جاءتهم رسالتهم في موضع النصب على انه حال من المفعول
 باضمار قد ادى كذبوا رسالتهم وقد جاءتهم رسالتهم بالبينات والاستفهام في قوله تعالى فكيف كان تكثير لقرآن فانه عليه
 الصلاة والسلام علم شدة انكار الله تعالى عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه في مقام التسلية **قوله** تعالى
 فاخرجنا به نمرات مخلقا الوانها **قوله** التفت من الغيبة الى التكلم لان سوق الآية للعتق والحرى على النظر
 في جهات سمعه و آثار قدرته ليصل ذلك ذريرة الى عمله تعالى بصفات كماله وما يجوز له وما لا يجوز عليه ليؤدى
 ذلك العلم الى خشية لان خشية لثبته العلم كما اشار اليه استنباط قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كما
 قيل ما وجد النهر يرض على الظرفى دلالة على بصفات كماله فاجيب بان ذلك يورث خشية ولا يخشى منه الا
 العلماء ولما تقر ان سوق الآية للعتق على النظر في جهات سمعه عبر عما هو اشبه على من يد الصنع وكان القدرة
 بما هو ادخل في اعادة اختصاصه به تعالى وقوله تعالى نمرات منصوب على انه مفعول به لا يخرجنا ومختلفا صفة
 النمرات والوانها مرفوع به فاعل مختلفا كانه قيل فاخرجنا نمرات مختلفا الوانها ومختلفا لما استدل الى ظاهر
 الجمع المكسر لغير العلاء جاء تكبيره ولو انت وقيل مختلفا الوانها جاز كما تقول اختلفت الوانها **قوله**
 اجناسها **قوله** كالرمان والنفاح والذنب والعب ونحوها ولكل منها اصناف معلومة وكيفيات مبصرة يصح تفسير
 لفظ الالوان بكل واحدة منها لفظ وفي الصحاح الالوان هيئة كالسواد والحمره واليون النوع فان فسرت الالوان
 بالاجناس يكون قوله مختلفا الوانها صفة مؤكدة لمرات لان الثمرة مع كونها اسم جنس يعم القليل والكثير اما
 جعلت للدلالة على قصد الالوان فوصفها بكونها مختلفة الاجناس انما هو تأكيد ما دل عليه لفظ الجمع وان فسرت
 بالاصناف او بما هو من الكيفيات المبصرة تكون صفة مخصصة على معنى فاخرجنا اجناس النمرات المختلف
 اصنافها والوانها بمعنى ان كل واحد من تلك الاجناس له اصناف مختلفة واختلف اجناسها واصناف كل نوع
 والوانه مع اتفاق الماء والثراب دليل واضع على كمال قدرة صانعه والجدد بضم الجيم وقبح الدال الاولى جمع جذوة
 وهي الطرقة التي يتخالف لونها لون ما يليها سواء كانت في الجبل او في غيره ومنه جذوة الحمار وهي الخطة التي
 في ظهره يخالف لونه وهي الخطة بمعنى الطرقة فعله بمعنى المخطوط كالفرقة والقبضة وقوله اي ذو جدد اشارة الى
 ان المبتدأ هو المضاف المضاف اليه حذف اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه والمعنى في الجبال ما هو ذو جدد
 يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ما هو مختلف الوانها فتلازم القرأتين الثلاث فان ما قبلها
 فاخرجنا نمرات مختلفا الوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها اي منهم بعض مختلف
 فلابد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ما ذكره فيحصل تناسب القرأتين **قوله**
 جمع جديدة بمعنى الجادة **قوله** وقيل الجدد بصيغتين جمع جديد بمعنى الجدة وقيل الجدد بصيغتين جمع جديد بمعنى آثار
 جديدة واصفة الالوان لتناظرين غير مختلفة والجدد بصيغتين اسم مفرد بمعنى الطريق الواضح بين الالوان وضع
 في الآية في قرآنة من قرأه موضع الجمع اذ المراد الطرقات والخطوط بقرينة وصفه بالجمع وهو البيض والحمر فان
 بيض صفة بلددو حمر عطف على بيض و جدد مبتدأ ومن الجبال خبره فتم عليه وهو الذي سوغ الابتداء بالثمرة
 و بيض صفة بلددو ومختلف صفة بلددو ايضا والوانها فاعل مختلف كما مر في نظيره وصيغ الوانها للجدد ولا يجوز
 ان يكون الوانها مبتدأ ومختلف خبرا مقدما عليه والمجلة صفة جدد اذ كان يجب ان يقال حينئذ مختلفة لاسنادها
 الى ضمير المبتدأ **قوله** بالثمة والضعف **قوله** اشارة الى ان المعنى ان كل واحدة من الجدد البيض يخالف لونها
 لون غيرها بالثمة والضعف مع اشتراك الكل في كونه ابيض فرب ابيض اشتباها من ابيض آخر والضعف من آخر
 وكذا كل واحد من الجدد الحمر يخالف حمرته حمره الباقي بان يكون اشدها حمره او اضعف ويحتمل ان يكون المعنى

(المران الله ازل من السماء ماء فاخرجنا به
 نمرات مختلفا الوانها) اجناسها واصنافها
 على ان كلامها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها
 من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال
 جدد) اي ذو جدد اي خلطوطا فيقال
 جذوة الحمار لخططة السوداء على ظهره وقرى
 جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة و جدد
 بصيغتين وهو الطريق الواضح (بيض وحمر
 مختلف الوانها) بالثمة والضعف

ان الجدد مختلف الوانها بان يكون بعضها ابيض وبعضها اجر فيكون الجدد كلها على لونين يامض وجره الا انه عبر
عن اللونين بالوان اشكز كل منهما باعتبار محالهما وعلى الاول لا حاجة الى هذا التوجيه **قوله** عطف على
بيض او على جدد **قوله** فان كان عطف على بيض يكون من تفاصيل الجدد كالبني وان كان عطف على الجدد لا يكون
داخلا في تفصيله بل يكون قسيده اي منها فوجدد وسود و اشار بقوله كأنه قيل الى انه مترفع على قوله او على
جدد والغريب هو الاسود المتناهي في السواد فيكون تابع الاسود مثل فان و ناصع في قولهم اجر فان و ابيض ناصع
و الواف في قول التابعه و المؤمن لقسم و المؤمن اسم فاعل مجرور بها و العائدات الجمائم التي عاذا بمكة و الجهات
اليها و ضمير بمصها لطير و القبل و السند موضعان و جواب القسم في البيت الذي بعده و هو قوله

• ما ان التبت بشئ انت تكرهه • اذن فلارفعت سوطي الى يدي •

فكأنه قال والله المؤمن البير العائدات ما تبت بشئ انت تكرهه و الا ان فشلت يدي فتقول المؤمن مضمر هو الطير
و الطير المذكور بفسره و العائدات صفة لذلك المضمر لا لا ذكر لتقدمه عليه و من حق الصفة ان تتبع موصوفا
و قد يضر الشيء ثم يفسر بما ذكر بعده قصدا الى زيادة التأكيذ بان يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار
و الاضمار جميعا **قوله** وهو تأكيذ مضمر **قوله** جواب عما يقال ان الغريب تأكيذ لا سود كما ان الثاني تأكيذ
الاجر و التاسع تأكيذ الابيض و من حق التأكيذ ان يقع المؤكذ فينبغي ان يقال و سود فربيت كما يقال اجر فان
و ابيض ناصع فزعم التأكيذ على المؤكذ و اجاب عنه بان ما ذكره انما بان لو كان غرابيت تأكيذ لما بعده و ليس
كذلك بل هو تأكيذ لمضمر بفسره ما بعده و التقدير و سود غرابيت سود كما ان تقدير البيت و المؤمن الطير
العائدات الطير و يفعل ذلك لزيادة التأكيذ حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاضمار و الاظهار جميعا
قوله كاختلاف الثمار و الجبال **قوله** اشارة الى ان حمل الكاف في كذبت النصب على انه صفة لمصدر محذوف
و المعنى و من الناس و الدواب و الانعام نوع او صنف او بعض مختلف الوانها اختلافا كما شكا اختلاف الثمرات
و الجبال على ان قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبدأ و الجار و المجرور قبله و هو من الناس
خبره و لذلك حمل اسم الفاعل **قوله** و لهذا اتبع الخ **قوله** اي و لكن شرط الخشية ما ذكر زلت هذه
الآية تابعة لقوله المثر ان الله ازل من السماء ماء الى آخر ما يدل على افعاله الدالة على كمال قدرته فانه تعالى لما عدد
لبيده سلى الله عليه و سل اعلام قدرته الباهرة قد حرضه على النقر في آياته الدالة على عظمت شأنه و كمال كبريائه
ليعرفه بصفات كماله و يخشاه حق خشيته و الظاهر انه فصله بما قبله استثناء جوابا لسؤال نشأ ما قبله فكأنه لما قيل
المثر الخ قال لم تخصصني بهذا الخطاب فاجيب بانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان العلم المقرب على النظر
في الآيات و آثار الصنع انما يحصل فيك و فيمن هو على صفاتك في التفكير و التدبر **قوله** و لو اخر العكس
الامر **قوله** اي الخصال فكان المعنى العلماء لا يخشون الا الله و هو غير مستزم للقصد و لانه لا ينافي ان يكون غير العلماء
خائفا من الله و المقصود حصر الخوف من الله تعالى في العلماء و المعنى الآخر و ان جاد في التنزيل في قوله تعالى لا يخشون
احدا الا الله لكن ليس هو الغرض في هذا المقام **قوله** فان المعظم يكون مهيبا **قوله** اشارة الى وجه تشبيه
المتعظم بالخشية من حيث اتحاد لفظيهما فان المعظم لكونه على اكل الخلق واحسن الاحوال يخاف منه القاصرون
فاستعمل لفظ الخشية لاعتبارهم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى **قوله** لدلالته **قوله** اي لدلالة قوله ان الله
عز و جفور على عتوبه العصاة و مغفرة الثائبين ذنوبه و القادر على العقوبة و القرآن حقه ان يخشى **قوله** فان قلت
اي مدخل لقوله تعالى عفور في الدلالة على انه تعالى يجب ان يخشى مع ان الوصف بالقرآن موجب لرجاء
دون الخوف **قوله** ما ذكرته انما رد اذا ذكر التعرض لصفة القرآن فقط و اما اذا قرن بما يدل على عزه و انتقامه
من المسيئين فينبذ يكون المقصود بيان قدرته الكاملة و انه يفعل ما يشاء و هذه الصفة توجب الخوف **قوله**
يداومون قرآته او متابعت ما فيه **قوله** اشارة الى ان يتلون يجوز ان يكون مضارع تلاء تلووا بمعنى تبعه و ان يكون
مضارع تلاء تلاوة بمعنى قرأه و جعل يتلون على الاستقرار اخذا من كون ما عطف عليه مخالفا حيث كان على
صفة الماضي و هو قوله و اقموا الصلاة و اتقوا و لولا ذلك القصد اي قصد الاستقرار ليجي به ما شيا كما في قوله
تعالى و اقموا الصلاة و اتقوا و كون المسام مقام المدح يؤيد كون الفعل مجعولا على الاستقرار فانك اذا قلت
في مقام المدح فلان يعلم الجائعين و يعين المضطر بن قاترا يدان شاه و دينه ذلك ولم يقصد الدلالة على الاستقرار

(و غرابيت سود) عطف على بيض او على
جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
اللون ومنها غرابيت متعددة اللون وهو
تأكيذ مضمر بفسره فان الغريب تأكيذ
للأسود ومن حق التأكيذ ان يقع المؤكذ
ونظر ذلك في الصفة قول التابعه شعر
و المؤمن العائدات الطير بمصها •
ركبان مكة بين الغيل و السند •
وفي مثله مزيد تأكيذ لما قبله من التكرير
باعتبار الاضمار و الاظهار (ومن الناس
و الدواب و الانعام بخذا: الوانها كذبت)
كاختلاف الثمار و الجبال (انما يخشى الله
من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة
الخشي و العلم بصنائه و افعاله فن كان اعلم به
كان اخشى منه و لذلك قال صلى الله عليه
وسلم اني اخشاكم لله و اتقاكم لهذا اتبع
ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته و تقديم
المتفعل لان الله و د حصر الفاعلية ولو
اخر انعكس الامر و قرئ برفع الله و نصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للمتعمم فان
المتعظم يكون مهيبا (ان الله عز و جفور)
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه
معاقب للمصر على طغيانه عفور لتائب عن
عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله)
يداومون قرآته او متابعت ما فيه حتى صارت
سمعة لهم و عنوانا

في إقامة الصلاة والافتقار لان المراد بهما إقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وهما لكونهما وقتين باوقات معينة لا بصور الاستقرار فيهما **قوله** فيكون ثناء على المصدقين - يعني على تقدير كون المراد بكتاب الله جنس كتب الله تكون الآية مرتبطة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم الى قوله ثم اخذت الذين كفروا اقتص به حال المكذبين من الائم المتقدمين ثم اتى بهذه الآية على المصدقين منهم كأنه قبل لما رسل الى كل امة رسولا ينذرهم صارا وافرين منهم من كذب رسوله فاهلكهم ومنهم من صدقه فاولئك يرجون تجارة لن تبور وعلى تقدير ان يكون المراد بكتاب الله القرآن تكون مرتبطة بقوله انما يتخشى الله من عباده العلماء بين اولان العلم وصفات الله وافعاله يورث الحشية ثم بين ثواب العالمين بكتاب الله العاملين بما فيه وفي الآيتين اشارة الى ان اول الواجب على المكاتب النظر في مصنوعات الله ليؤديه ذلك النظر الى عمله تعالى بصفاته وفعاله ثم يؤدي ذلك العمل الى الحشية التي هي عمل القلب ثم ان تلك الحشية تؤدي الى الذكر باللسان الذي هو افضله واجمعه تلاوة القرآن ثم يؤدي ذلك الذكر الى العمل بالجوارح الذي هو افضله واجمعه إقامة الصلاة وهذه العبادات الثلاث هي المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح كلها من قبيل تعظيم امر الله تعالى وبي من الاعمال الدينية ما يكون من قبيل الشفقة على عباد الله فان رجاء الله انما يتم بالشفقة على المحتاجين من خلقه واشير اليه بقوله وانفقوا مآثر قنابهم مع ان الإقامة التي هي اتيان النبي مستحيما مستجبعا لجميع ماله مدخل في حسنه وكأله يعني عن التعرض للمدلل على استقراره فان إقامة الصلاة والزكاة انما تحصل بالمواظبة عليهما في اوقاتها المعينة لهما **قوله** تعالى سرا وعلاية - مصدران في موضع الحال بتقدير مسررين ومعلنين اي غير قاصدين واحدا منهما بعينه في انفاقهم بل يقصدون به مجرد المعاملة مع خلق الله بالشفقة والاحسان كيف ما ييسر فان تيسر سرا فذاك والا فعلاية ولا يمنع منه ان اتفاق العلاية ربه فان ترك الخير مخالفة الرياء هو عين الرياء فعلى هذا يكون المقصود من العطف بالدلالة على ان المقصود الحث على الاتفاق مطلقا كيف ما ييسر وعلى قول الاخير يكون العطف لتقسيم الاتفاق الى القرض والنفل والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بما خص به من الوصف اشارة الى ان الاول والسحب في الصدقة المستنونة الاخفاء وفي المفروضة الاعلان كما ان المستحب في الصلاة المفروضة اعلانها وفي النافلة اخفاءها **قوله** تحصل ثواب بالطاعة - اشارة الى ان التجارة استعارة للمعاملة مع الله تعالى لتبيل ثوابه شبه تلك المعاملة بالتجارة وهي معاملة الخلق بعضهم بعضا بالبيع والشراء لتبيل الربح والمعنى انهم يرجون بما اتوا من الطاعات المذكورة متاجرة الله تعالى وتبيل ثوابه متاجرة لن تبور بضايغ رأس المال بالهلاك او بالكساد بل يروج ويربح منها صاحبها ارباحا كثيرة وقوله يرجون اشارة الى انهم لا يجزمون بفاق تجارتهم ولا يقطعون به بل يخافون ان لا يقبل ما اتوا به في الآية اشارة الى بطلان قول من قال انه يجب على الله تعالى ان يقبل طاعة عبده ويثيبه عليها **قوله** اي ينفي عنها الكساد - والبور في الاصل الهلاك وفسر قوله لن تبور بقوله لن تكسدم فسر انقضاء الكساد منها بفاقها عند الله بحمل كل منهما على الكتابة فان انقضاء البور لازم لانقضاء الكساد وكذا انقضاء الكساد لازم للاتفاق والزوج يجعل لن تبور كتابة عن لازمه وهو لن تكسدم ولن تكسدم كتابة عن لازمه ايضا وهو تنفق فيكون قوله تنفق بهذا الاعتبار مدلول قوله لن تبور فكانه قيل يرجون بما اتوا تجارة نافعة عند الله تنفق ليوفيهم بفاقها فيكون نفاق طاعة العبد عنده تعالى معللا بتوفية اجر عمله لانه تعالى قديها بذلك وهو معنى لام التعليل في ليوفيهم على تقدير تعلقها بمدلول لن تبور واما على تقدير تعلقها بمدلول الافعال المتقدمة فعنى كون التوفية علة لها كونها غرضا لقاعل تلك الافعال من فعلها اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ووجب ان يعلم ان تعلقها بنفس الافعال المتقدمة انما هو على تقدير ان يكون قوله تعالى يرجون حالا لانه ان كان خيرا ان لا يجوز ذلك احترازا عن الفصل بين العامل ومموله بالاجنبي وعلى تقدير كونه حالا يكون الفاصل اجنبيا من العامل واما اذا تعلق بمعدوف دلث عليه تلك الافعال فيجوز ان يكون يرجون حينئذ حالا وخيرا لعدم المتحذور فيهما بعمل اللام على تقدير تعلقها بمرجون لام العاقبة لان غرضهم فيما فعلوا هو التجارة النافعة عند الله تعالى لا غير لان التعريف بالوصولية هناك للقيام الى وجد ثبات الخبر ثم جعل ذلك الابعاء ذريعة الى تحقق الخبر اي جعله محققا ثابتا وما أدى ذلك الغرض الى ان يوفيهم الله اجورهم اي باللام **قوله** علة لمدلوله - اي مدلول لن تبور فان التجارة اذا كانت

والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الائم بعد اقتصاص حال المكذبين (واقاموا الصلاة وانفقوا مآثر قنابهم سرا وعلاية) كيف انفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلاية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصل ثواب بالطاعة وهو خيران (لن تبور) لن تكسدم ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيهم اجورهم) علة لمدلوله اي ينفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بفاقها اجور اعمالهم

او لدلول ماعده من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل افعالهم (انه عقور) لقرطائهم (شكور) لطاقتهم اي مجازيهم عليها وهو علة لتوفية و الزيادة او غير ان ويرجون حال من واو وانفقوا (والذي او حينا اليك من الكتاب) يعني القرآن ومن لتبينوا والجلس ومن لتبعض (هو الحلق مصدقا لماين يديه) احقته مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستزمم واقته اياه في العائد واصول الاحكام (ان الله يعاده بخير بصير) عالم بالبوطن والظواهر فلو كان في احوالك ما تاتي التوفية بوج اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر لدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحية (ثم اورثنا الكتاب) حكما ثورا يثوره منك او ثورا يثوره فغيره بالماضي لثقتهم او اورثنا من الامم السالفة والمعلق على ان الذين تلون والذي اوحينا اليك اعراضا لبيان كيفية التوريت (الذين اصطفينا من عبادنا) يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم والامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فهم عالم لنفسه) بالتصير في العمل به (ومنهم من تصد) يعمل به في اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقبل النظم الجاهل والمتصد المتعلم والسابق العالم وقبل النظم الجهرم والمتصد الذي خلط الصالح بالسبي والسابق الذي تربحت حسنة بحيث صارت سيئته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اتفقدوا فاولئك يحاسبون حسبا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون في طول المعترتهم يتلقاهم الله برحمة وقبل النظم الكافر على ان التصير لعباد وتقديمه لكثرة النظمين ولان الظلم معنى الجهل والكون الى الهوى مقتضى الجلبه والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارت الى التوريت او الاصطفاء او السابق

غيرها لكثرة وكاسدة عند الله تدل على انها نافذة عند الله مقبولة عنده وقوله ليوفيهم اجورهم متعلق بهذا المدلول كأنه قيل ان التالين والتميين والمنفقين راجعون تجارة غيرها لكثرة ولا كاسدة عنده تعالى بل تنفق عنده ليوفيهم جزاء اعمالهم ولا تتعلق اللام بنفس لن تور لان الامر العدوي لا يكون علة حاملة لتفاعل على الفعل ولا معلولا مرتبا عليه في الخارج **قوله** او لدلول ماعده من افعالهم **قوله** اي ولا يجوز ان تكون اللام متعلقة بكل واحد من الافعال الثلاثة لان المممول الواحد لا يتوارد عليه عوامل متعددة ولا يجوز تعلقها بها الا على سبيل التنازع واعمال واحد منها واهتمام معمول غيره او حذفه كما هو المذكور في كتب النحو فالاحسن ان تتعلق بدلول تلك الافعال اي فعلوا ليوفيهم بل لا يجوز تعلقها بنفس الافعال الثلاثة المذكورة على سبيل التنازع على تقدير ان يكون قوله تعالى رجون خيرا لانه يستلزم ان يقع الفصل بين العامل ومموله بالاجنبي لان خيرا ان لا يكون في خبر شي من تلك الافعال فيكون اجنبيا منها فلا بد ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه تلك الافعال اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض **قوله** او عاقبة ليرجون **قوله** عطف على قوله علة لدلوله جعل اللام على تعلقها بيرجون لام العاقبة لان رجاء التجارة النافذة عند الله تعالى هو لأجل ان يوفيهم ثواب اعمالهم وليس الاول معللا بالثاني ويجوز ان يكون التوفية عاقبة لرجائهم وقوله احقته مصدقا يعني ان قوله مصدقا حال مؤكده من مفعول احقته المقتر المدلول عليه بقوله هو الحلق **قوله** ويرجون حال من واو وانفقوا **قوله** لم يصعبه حال من فاعل الافعال الثلاثة التي هي تلون وانفقوا وانفقوا لتلا يجمع على معمول واحد وعوامل بل جعله متعلقا بتلك الافعال على سبيل التنازع واعمال الاقرب وعلى تقدير ان يكون قوله انه عقور شكور خيرا لانه قبيها من العائد قدره بقوله لقرطائهم والشكر في حق العباد صرف كل واحد من المسان والجنان والجنوارح الى طاعة المنم وفي حقه تعالى الهزاة على طاعة العباد والشكور من ابناء المبالغة ووجهه انه تعالى يقبل القليل من طاعة عباده فيضاعف لهم اجزا والعباد العباد الذي يقاس به غيره ويسوى فان القرآن لكونه مجزا في نفسه يكون دليلا على التصديق بانه وحى الهى فاذا وجد الوحي وزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم الهزاه وصدق ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير المصنف ان قوله تعالى ان الله يعاده بغير بصير استئناف جي به تعليلا للاحصاء اليه فان من كان خيرا بالبوطن بصيرا بالظواهر اذا خص احدا برسائه والاحصاء اليه يكون ذلك حقا مبنيا على استحقاق الموحى اليه ذلك فهو كقول الله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته وقوله بين يديه معناه بين الجهتين العاريتين الذين فهو شرف لكان تم يستعار للزمان المتقدم تشبيها بزمان بالمكان **قوله** حكما ثورا يثوره منك او ثوره **قوله** فعلى هذين الوجهين يكون اورثنا مصدقا على اوحينا ويكون المراد من الذين تلون كتاب الله مؤمنى هذه الامة ويراد بالكتاب القرآن والمعنى اوحينا اليك القرآن ثم حكما بعدك ثورته او وضع الماضي موضع المستقبل وغيره بالماضي لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين يظهر كون المعطوف مترادفا عن المعطوف عليه مع كونه ماضيا بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمته تعالى بتوريت القرآن منه من صفاته الازلية ومترادف عن مضمون قوله اوحينا اليك بمعنى استبعاد مضمون الحكم ثورته منه عن مضمون وحيه اليه قال نعم الدين الرضى في شرحه لكعباية وقد يعنى ممضى عطف الحمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبة له كافي قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهى انقطاع العبد اليه بالكتابة وبين طلب المغفرة وما يعيدى وهذا المعنى فرع التراضى وبجازه انتهى كلامه واجاب ثانيا بان اورثنا بمعنى ثورته الا انه وضع الماضي وضع المستقبل تزيلا لما سيكون منزلة الكائن لكونه محقق الوقوع كقول الله تعالى ونادى اصحاب الاعراف واجاب ثالثا بان اورثنا على حقيقته بناء على ان ليس المراد ثورث القرآن بعده عليه الصلاة والسلام المؤمنين من ائمة بل المراد ثورث جنس الكتب من الامم السالفة وقوله حكما ثورا يثوره منك او ثوره جواب عما يقال الظاهر ان قوله تعالى ثم اورثنا عطف على اوحينا وان كلمة تم تقتضى التراضى في الزمان كان يقال ثم ثورته بعدك المصطفين قاعنى بجي اورثنا على لفظ الماضي واجاب اولا بان ارات الكتاب المصطفين بمعنى اعطاهم اليهم كما عطته الارث هوارت من غير كد وتعب في طلبه وان لم يكن ماضيا بالنسبة الى زمان نزول الآية فكان الظاهر ان يقال ثم ثورته الا انه قيل اورثنا على لفظ الماضي بناء على ان المراد بالايرات الحكم ثورته منه عليه الصلاة والسلام والحكم متقدم على زمان نزول الآية فلذلك حتى اورثنا بلفظ الماضي وعطف على

(اوحينا)

او حيناً بكلمة التراضي الا ان تلك الكلمة لا يجب ان تكون للتراضي الزماني البتة بل قد تكون لاستبعاد مضمون الجملة المعطوفة عن مضمون ما قبلها كما في هذا المقام فيكون مضمون الحكم بتورثه منه مستبعداً عن مضمون الابعاد اليه وعلى قوله او وراثته من الامم السالفة يكون معلوماً على قوله ان الذين يتلون كتاب الله كما صرح به فيكون المراد بالذين يتلون اهم من مؤمنى هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين اصطفينا هذه الامة ويكون اورثنا ماضياً نحو لا على ظاهره والمعنى ثم اورثنا هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطاء ثلث الامم الزبر والكتاب النبوي ووجه انتظام الآيات بعضها ببعض انه تعالى اخبر اولادنا ما من امة الاخلاقها تدير مؤيد بالبينات والزبر والكتاب المتبرم بين ان تلك الامم تفرقوا فرقتين فرقة كتبوا رسلهم وما جاؤا به واليه اشار بقوله فقد كذب الذين من قبلهم الآية و فرقة صدقوهم و آمنوا بهم وتلوا كتاب الله وجلوا بمقتضاه واليه اشار بقوله ان الذين يتلون كتاب الله الآية ثم عطف على هذه القصة قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على التراضي و بلفظ الماضي في اورثنا لان ابراث الكتاب لهذه الامة مفراخ عن ارسال التذير في كل امة على الطريق المذكور فان الايرات المذكور سابق و ماضٍ بالنسبة الى نزول هذه الآية فصح ايراد ثم مفرقة بصيغة الماضي فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي او حيناً اليك اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان ان تورث جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه حقاً مصدقاً لما بين يديه ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء قاله مجاهد يعني اورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب اياهم من غير كذب و تعبد في وصوله اليهم بتورث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول اول لا اورثنا والكتاب مفعوله الثاني قدم لشره اذ لا ليس وقيل اورثنا بمعنى اخرنا ومنه الميراث لتاخره عن الميت والمعنى اخرنا الترميم عن الامم السالفة واعطينا كونه واهلنا كونه وكلمة من في قوله من عبادنا يجوز ان تكون لبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وان تكون لتبعض اى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم ويؤيد الاول ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يريد بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم فالعنى ثم اعطينا الترميم بعد الوحي اليك عبادنا المستبين وهم امتك المسلمون فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطاً اى خياراً اهلاً لشهادة على سائر الامم يكون هذا الترميم حكماً واما ما لهم الى يوم القيامة اكثر ايمانهم وافضالا ثم قسمهم الى ثلاث طبقات فقال لهم ظالم لنفسه الآية مع كونهم مشرفين بشرف الاصطفاء والاشافة في قوله تعالى من عبادنا لان منشأ ذلك الشرف كونهم امة الاجابة لدعوة اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم والعصبة لانتم جهم من ذلك وعلى قول من يقول المراد بالظالم هو الكافر بقرينة انه تعالى اطلق لفظ الظالم في كثير من المواضع على الكافر وسمى الشرك ظناً عظيماً لا يكون التسميم امة الاجابة ولا يرجع ضمير منهم الى الموصول ولا تكون كلمة من لبيان بل لتبعض ولا تكون الاضافة في عبادنا لتشريف المضاف بل لتعظيم المضاف اليه ويكون المراد بالعباد مطلق الخلاق وقوله تعالى سابق بالخيرات اى سابق الى الجنة بالايمان الصالحة بامر الله تعالى و ارادته روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولربيت منها والمقتصد الذى لم يصر على كبيرة كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد اى على طريق الحق غير حاد عنه ومنهم سابق اى سبق على الظالم والمقتصد في الدرجات بسبب الخيرات التى عملها وقال الحسن القائل الذى ترجمت سيئاته على حسناته والمقتصد الذى استوت حسناته وسيئاته والسابق من رجمت حسناته روى اسامة بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام قال سابقنا سابق الى الجنة ومقتصدنا تاج و ظالمنا مغفور له وعنه عليه الصلاة والسلام قال السابق من هذه الامة يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد بحساب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة والقائم يعبس في طول الجحيم حتى يظن ان لن ينجو فيها لهم الرحمة ويدخلون الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وعن ابن عباس رضى الله عنهما القائل اهل الاجرام يقر لهم والمقتصد اصحاب اليقين يحاسبون حساباً يسيراً والسابق يدخل الجنة بغير حساب وقوله يتلون فيها اشارة الى ان الاحسان يدخلون الجنة احرزوا اكل من الاحسان بالتحلية حيث قال يدخلونها اولاً وفيها تقع تحليتهم وتخصيص الاساور من بين وجوه زينة الجنة لكونها ادل على ان الجنة دار التمتع والاستراحة لان كثير الاعمال يحصل بالابدى فاذا حليت بالاساور علم القرائع من الاجمال مع ان مطلق الصلوى لا يجمع الابتدال والاشتغال بنحو الطبع و غسل الثياب فان الصلوى يكون لغنين احدهما اظهار كون الصلوى فارغاً مستغنياً عن الابتدال بالخدمة وتانيهما اظهار استغنائه عما يبعد من الخواصج الاصلية للانسان وما يطلب

(جنات عدن بدخلونها) مبتدأ وخبر
والضمير لثلاثة اولاد من اولاد
فان المراد لهما الجحيم وقرى جنة عدن
وجنات منصوبة بفعل يفهمه الظاهر وقرأ
او عمرو يدخلونها على بناء المفعول
(يدخلونها) خبر ثان او حال مقترنة وقرى
يدخلون من حليت لمرأة فهى حالية (من اساور
من ذهب) من الاولى لتبعض والثانية
لتبيين

زيادة التعمير والترفة في اسباب المعاش وذلك لان الصلح لا يكون الا بالاشياء العزيرة الوجود واستعمالها في غير موضع الحاجة وذلك يدل على انه لو كان له حاجة الى ما لا يمتدحه او يكون له مدخل في زيادة تعميره لصرفه الى ذلك فذكر الصلح كناية عن هذا الاستغناء وأشار الزمخشري الى ان من تعضية جعل مجرورها في معنى التكره فيقيد التعظيم كاتقيد التكره فالمعنى يحلون فيها بعض من الاساور سابق على سائر افراد الاسورة في الشرف كما سبق المسورون بهذا البعض على غيرهم **قوله عطف على ذهب** - فان غير نافع وناصم من السبعة قرأوا ولؤلؤ بالخلف عطفاً على ذهب فيكون بياناً للاساور ايضاً ومعنى كون الاساور من ذهب ولؤلؤ تركبهما من هذين الجنسيتين حقيقة بان تصنع من ذهب مرصع باللؤلؤ او كونها مصوغة من ذهب في صفاء اللؤلؤ فكانها مصوغة منها **قوله او مهمهم من اجل المعاش** - يعني ان المراد حزن الدنيا وما كان فيها من الاهتمام في تحصيل اسباب المعاش من المأكل والملبس والسكن والحزن بالضم والسكون والحزن بتعني لغتان بمعنى واحد كالضلع والفضل والعمارة قرأه بعضهم يعني انهم اذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لانهم لما اكرموا بدار الكرامة والتعمير القيم الذي لا يزول ولا يفتني ابدًا وقد بانوا وقاسوا والآن قد اذهب الله تعالى فضله جيع ذلك عنهم واكرمهم بالثبات الدائم والتعمير المؤبد فبالضرورة جدوا من فضلهم بهذه الكرامة الجليلة القدر **قوله تعالى الذي احلنا** - اي ازلنا دار المقامة مفعول ثان لاحلنا لا شرف له والواجب ان يعتدى اليه الفعل بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة مصدر ميمي بمعنى الإقامة لان المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كاندخل والمخرج والمزق وفي قوله دار المقامة اشارة الى ان الجنة دار الخلود التي لا يتحول عنها ابدًا من دخلها ولا يموت تخلف الدنيا فانها منزلة بزوالها المتكاثف ويرتحل عنها الى منزلة القبور ومن القبور الى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها الترفيق الى الجنة والى النار وقد تكون النار لبعضهم منزلة الانتقال واما الجنة فهي دار الإقامة مطلقاً وكذا النار لاهلها ومن فضله تعلق باحلنا ومن اما العلة واما ابتداء الغاية اي ازلنا بفضلها لا باعمالنا واستحقاقنا لان العمل مبتدأ آتيل وتواب الجنة دائم لا يزول ولا يسيان العمل لا يعادل عشر عشر التمس السابقة فكيف يستحق به العبد التمس الاجرة **قوله لا يسنا** - حال من المفعول الاول لاحلنا او الثاني لان الجملة مشتملة على ضمير كل واحد منهما الا ان الاول اظهر **قوله** الا لا يتكليف فيها ولا كذا - استدلال بنى السبب وهو التعب والمشقة على نفي السبب وهو القنور والكلال الناشئ عنه وما ورد انه ما العاقبة في نفي القنور اصالة مع ان انتفاء يعلم من نفي النصب اذا اتى لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء السبب ضرورة فاذا قيل لم آكل يعلم منه انتفاء الشيع فلا حاجة بعد الى نفي الشيع اجاب عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي الشيع لكنه نفاء بعد ذلك قصداً للبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن والقنور تعب النفس ونفي احدهما لا يدل على انتفاء الآخر والقنور مصدر تعب بلغب لغويا اذا اصبى وقري القنور بفتح اللام وفيه وجهان احدهما مصدر ايضاً كالقبول والولوج والثاني صفة مصدر محذوف اي لا يسنا فيه لغوب لغوب كأنه بصف القنور باله قد لغب اي اصبى وتعب على البالغة كقولهم موت مائت وشعر شاعر **قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم** - عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما يتعلق بالذين يتلون كتاب الله وقدم ان المراد بهم امامؤمنا هذه الامة والكتاب القرمان او المصدقون من الائمة السابقة والكتاب جنس كتب الله فعلى الاول بين الله تعالى ثواب اهل المشية الذين زادت خشيتهم بالمواظبة على تلاوة القرمان والعمل بما فيه من اقامة الصلاة والاتفاق على ذوى الحاجة ثم شرع في بيان وعيد اضدادهم وهم المكذبون وعلى الثاني اتى الله تعالى على المصدقين من الائمة السابقة بعد اقتصاص حال المكذبين منهم في الدنيا ثم بين حال هؤلاء المكذبين في الآخرة بعطف هذه الجملة على جملة ان الذين يتلون الآية على تقدير ان يراد منهم مؤمنا هذه الامة ومن الكتاب القرمان وان كان المراد منهم المصدقين من الائمة والكتاب الجنس يكون هنا عطفاً على قوله ثم اورثنا يانا لوعيد الخالفين من هذه الامة بعد الفراغ من وعد الموفقين والمصلقين من عبادة **قوله لا يتكلم عليهم بموت ثان** - اشارة الى ان قوله لا يقضى من قضى بمعنى حكم كافي قوله تعالى وقضى ربك الاتعدوا الاياه وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ كما يكون بمعنى الحكم تقول قضيت حاجتي وضربه فقضى عليه اي قتله كأنه فرغ منه وسم قاض اي قاتل وقضى تعبته اي مات والتعب المدة والوقت انتهى كلامه وقوله لموتوا منسوبة بحدف النون جو ابا لثني بان مضرة فان المضارع ينصب بان مضرة بعد الفاء بشرطين

(ولؤلؤ) عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصه نافع وناصم عطفاً على محل من اساور (ولباسهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) مهمهم من خوف العاقبة او مهمهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيره او قري الحزن (ان ربنا الغفور) للذنبين (شكور) للطييبين (الذي احلنا دار المقامة) دار الإقامة (من فضله) من اعناده وتفضله الا لا واجب عليه (لا يسنا فيها نصب) تعب (ولا يسنا فيها لغوب) كلال اذا لا يتكليف فيها ولا كذا تبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يتكلم عليهم بموت ثان (لموتوا) فيموتوا ونصبه باضمار ان وقري فيموتون عطفاً على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتدون (ولا يتخفف عنهم من هذابها) بل كما خبت زبدا عارها

(احدهما)

احدهما كونهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر اولهى او استفهام او نفي او تمن او عرض وقد وقعت القاء هنا بعد الثاني فصبحوا بمخالف النون كما في قولك ما نأكلنا قعدتنا اي ما يكون منك اتيان ولا حديث اتنى السبب وهو الاتيان فالتى مسييه وهو الحديث ووجد القراءة بانبات النون رفعه عطفاً على يقضى وادخاله في حكم التنى اي لا يخفى عليهم فلا يموتون اي اتنى الامران معا كقوله تعالى ولا يؤذونهم فيعتدرون اي فلا يعتدرون ورجعت قراءة الجمهور لان فيها اتنى القضاء عليهم من حيث انه سبب الموت واذا نفي السبب فالمسبب اشد انتفاء وفي قراءة الرفع نفي الامران جميعا مع قطع النثر عن السببية فالاول ابلغ والحلمة تفيد التأكيد وتشير الى الفرق بين عذاب الدنيا والآخرة فان عذاب الدنيا لا يدوم وان دام يخلص العذب منه بالموت وان لم يميت يعتاده البدن بان يفسد من اجده بحيث لا يحس بالعذاب **قوله** مثل ذلك الجزاء **قوله** اشاره الى ان محل الكاف في ذلك النصب على انه صفة مصدر محذوف اي جزاء مثل ذلك الجزاء **قوله** يستعملون من الصراخ **قوله** اصل يصطرخون يصترخون ابدلت التاء طاء للنسبة بين الصاد والطاء لانهما حرفا استعلاء وحل يصطرخون على الجواز حيث فسر قوله يستغيثون على طريق اطلاق المطلق على المفيد فان الصراخ كما ذكره رفع الصوت اي باى وجه كان واستعمل في رفع الصوت مطلقاً الاستغاث فرفعه طلياً بقوت **قوله** رينا اخر جنا **قوله** مقول قول مضمر وذلك القول ان شئت فترته فعلا فسر اصطرخون اي يقولون في صراخهم رينا اخر جنا من النار وان شئت فترته حالاً من اهل يصطرخون اي قائلين رينا **قوله** وانهم كانوا **قوله** عطف على قوله بان استخراهم يعني ان مرادهم من قولهم غير الذي كنا نعمل العمل الصالح لكنهم جعلوا الغير صفة للعمل الصالح فانهم ارادوا العمل صالحاً آخر غير العمل الصالح الذي كنا نعمله في الدنيا اشعاراً منهم بانهم لم يعملوا ما عملوه في الدنيا الا بحسبهاهم انه عمل صالح فالتنبيه عندنا الصالح من الطاغ اخر جنا منها العمل غير الذي كنا نعمله في الدنيا صالحاً فعمله **قوله** جواب من لقوه توبيع لهم **قوله** اي يقول الله لهم يجيبا ذلك على وجه التوبيخ والترجيع قيل هذا الزام الله عليهم بالعمل والسمع فان التذكرة من باب العقل والادب من باب السمع وما في قوله ما يذكر نكرة موصوفة اي اولم تجعل لكم من العمر في الدنيا شيئاً او عمراً او مقداراً تذكر وتعطف فيه بالكتب ومقالات الرسل من اراد ان يذكر عن اي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** اعذر الله الى امرى اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وفي النهاية اي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر كأنه جعل همزة اعذر اليه لتسليب اي سلب عذره ولم يقبل منه عذره كأنه مرماه اليه وجعل قوله تعالى وجاءكم النذير معطوفاً على معنى اولم نعمركم لانه لا يصح العطف على لفظة لا خلافاً فيما خيرا وانشاء ويقال الشيب نذير الموت وفي الحديث ما من شجرة تبيض الاقلت لاختها استغنى فقد قرب الموت **قوله** العطف **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى وجاءكم النذير لا يصح عطفه على قوله اولم نعمركم لا خلافاً فيما خيرا وانشاء ولا على قوله نعمركم ان يكون داخل في حيز الاستفهام الانكاري ايضا لعدم صحة المعنى ولا على نعمركم لان لا يدخل على صريح الماضي واجاب عنه بأنه معطوف على معنى اولم نعمركم لان الاستفهام فيه للانكار اي انكار عدم التجهيز من التمهير فكأنه قيل عمرنا كم وجاءكم نذير وظنير قوله تعالى الم نشرحك صدركم قال ووضعنا لانه في معنى قد شرحتنا ووضعنا لان معنى الاستفهام التقرير **قوله** تعالى فذوقوا **قوله** امرها فذوقوا هذه الآية تؤيد قول من جعل قوله تعالى فذوقوا فذوقوا على الكافر لانه ختم وعيد الكافر بتسميتهم هذا الاسم وظلمهم انهم وضعوا اعمالهم وافعالهم وحياتهم في غير موضعها قبل قوله تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض استئناف في معرض التعليل لدوام عذاب الكافر مع ان الله تعالى قال جزاء سيئة سيئة مثاها ولا يزداد عليها والكافر ما كفر بالله الاياما معدودة فكان ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال تعالى انه يعذب من الكافر ان الكافر يمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله فلذلك كان جزاء كفره المستوعب مدة عمره مع تصميم عزمه على الاصرار عليه ابدان عاش ولم يبت ابدأ عذاباً مؤبداً والاطهر انه جواب آخر لقوله رينا اخر جنا فعمل صالحاً كما قيل لوردة كم الى الدنيا لم تعملوا صالحاً لانه عالم غيب السموات والارض علل بذلك بقوله لانه عليهم بذات الصدور فتكون الآية نظير قوله تعالى ولورثوا العباد والمناهة عنه **قوله** يلقى اليكم مقاليد التصرف **قوله** اي مقاليد اشارة الى ان المعنى ان الناس خلقوا خلقاً الله تعالى في ارشده استغفهم فيها بعد ان خلقها مشقة على جميع ما يحتاج اليه اهلها وسلطهم على ما فيها من المنافع واسبابها كأنه قال

(كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجرى على كقول) ما بلغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واستاده الى كل وقرئ يجازى (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون يستعملون من الصراخ وهو الصباح استعمل في الاستغاثة بلهر المستغيث صوته (رنا اخر جنا فعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) باختيار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور لتخصر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراهم لتلافيدهم انهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (اولم نعمركم ما يذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) جواب من الله توبيع لهم وما يذكر فيه يتناول كل عمر يمكن المكافاة من التفكير والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه يفتقر كما قيل عمرنا كم وجاءكم النذير وهو النذير اول الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب (فذوقوا مقاليد من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم (انه عليهم بذات الصدور) تعليل لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلقا بعد خلق جمع خليفه والخلفاء جمع خليف

خلقتها على هذا الوجود البديع لان ترجع الى منافعها لاني غني عن العالمين منز عن شائبة الاحتياج بوجه
من الوجود على وجه يستدعي التنزه عن الاحتياج والى غني عن العالمين بل استغلتكم على هذه النعمة الجليلة
للتشكر وها بالتوحيد والطاعة قوله من كفر حينئذ من كفران التهمة ومرتب على الاختلاف والافصال او على
قوله وقبل خلقا بعد خلق اي قبل معنى جعلكم خلقتا بعد خلق من هلاك بعضهم بالظنون وبعضهم بالصحة
من سبهم والمعنى حينئذ انكم شاهدتم فيمن سبقكم ما ينبغي ان يعتبر به من هلاك بعضهم بالظنون وبعضهم بالصحة
وبعضهم بارج العقب وبعضهم بان ارسل عليهم طيرا ايايل زربهم بحجارة ونحو ذلك وعلمت ان ما سبهم لم يصيبهم
الا لكفرهم ويستقيم بذلك ان من كفر عليه جزاء كفره فالكفر على هذا الوجه يجوز ان يراد به ما يقابل الايمان
وان يراد به كفران التهمة **قوله بيان له** اي ليكون جزاء الكفر وبالله راجع الى الكافر اقتضى لصاحبه
مقت الله الذي هو اهل الشدة والحد وخسار الآخرة الذي هو نهاية الخسران وتبين ان وبال كفره لا يعود الاعلى
ومقت الله شدة غضبه والعمر كراس المال من اشترى به مرضى الله ربح ومن اشترى به مضطه قد خسر خسرانا
مينا **قوله** او لانفسهم فيما يملكونه **قوله** فانهم كانوا يعينون شيئا من اموالهم لا الهتهم ويتفوقه على سدتها
ويذبحون عندها **قوله** لانه بمعنى اخبروني **قوله** ان لا يكون الاستهزام مرادا وبضمن آرايتهم معنى اخبروني
فيتمدى الى اثنين احدهما شركاكم والثاني الجملة الاستهزامية بقوله ماذا خلقوا فان آرايتهم يطلبه مفعولا ثانيا
ويتزعمه اروني فانها وان كانت بصيرية لكنها العمدت الى الثاني بجزء النقل وتكون المشكلة من باب افعال الثاني على
مختار البصريين فيكون اروني بدل اشتمال من آرايتهم للتلازمة بين الاخبار والارادة وقيل عليه ان يدل منه
اذا دخلت عليه اداة الاستهزام يلزم اعادة في البدل ولم تعد ههنا وايضا بدل جملة من جملة لم يبعد في كلامهم
واجب عن الاول بان الاستهزام فيه غير مراد قطعاً فم تعداداته لعدم ارادته وعن الثاني بانه شهادة على التقى
فلا يسمع وقد نص الصحويون على انه متى كانت الجملة الثانية في معنى الاولى ومبينة لها بدلت منها وبمحل ان تكون
الاستهزام في آرايتهم على بابها ولا تتضمن هذه الكلمة معنى اخبروني بل يكون استهزاما حقيقيا ويكون
قوله اروني امر تميم **قوله** والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء **قوله** اي لانه على ان الاصنام لم تكن في الحقيقة
شركاء لله وانما هم الذين جعلوها شركاء بمعنى شركاءكم جعلكم وهذه الآية تقرر للتوحيد وبطلان
للشركاء بتكليف المشركين وازغام افعالهم بان يطلب منهم دليلا يدل على ما يدعون به على سبيل التزلزل والتدرج
من الدليل القوي الى الضعيف والى الاضعف فان الاستناد في خلق شيء ادل على الاوهية من الشرك مع الله
في خلق بعض مخلوقاته او في خلق جميع الاشياء وكذا الشرك في خلق شيء ادل عليها من الكتاب لان الاول يدل
بالذات والثاني بالغير فان الشرك في الخلق يستحق ان يكون شركا في الاوهية شركا ذاتية وام في قوله تعالى
ام لهم شرك في السموات منقطع بمعنى بل والهجرة فيكون قد اضرب عن الاستهزام الاول وشرع في استهزام آخر
فكانه بعد الاضرب عن الاستهزام قال لهم شرك في السموات على سبيل التذكير اي ليس لهم شرك في السموات
فلم تدعوه من دون الله ثم اضرب عن هذا الاستهزام وشرع في استهزام آخر فقال ام آيتناهم يعني الشركاء كتابا
فهؤلاء الشركاء على بينات وجميع ورايين من ذلك الكتاب على انهم شركاؤهم فذلك تعبدونها يعني ليس الامر كذلك
فلم تدعوه وهذا اذا قلنا التضمير في آيتناهم يرجع الى الشركاء واما اذا كان راجعا الى المشركين قيد الثقات
فكانه قبل بل آيتناهم كتابا قائم مستقر على جميع مستمسكون بها على آيتناهم وليس الامر كذلك فلم تدعوه
ولما بين انه لا مستمسك لهم بوجه مما اضرب عن طلبه وبين ان امرهم ليس الا ان شياطينهم ورؤساءهم غروهم
فاغروا بذلك روي ان من المشركين من يقول ان الله تعالى اله السموات وهؤلاء آلهة الارض وهم الذين قالوا امور
الارض من الكواكب والاصنام صورها ومنهم من يقول ان السموات خلقت باستعانة من الملائكة فالملائكة
شركاء في خلق السموات وهذه الاصنام صورها ومنهم من يقول الاصنام شعفاؤنا عند الله ومانعدهم الايقربونا
الى الله زلفى فأنكر سبحانه وتعالى على الاول بقوله اروني ماذا خلقوا من الارض وعلى الثاني بقوله ام لهم شرك
في السموات وعلى الثالث بقوله ام آيتناهم كتابا الآية وان في قوله تعالى بل ان بعد الظالمون نافية والمعنى ما بعد
الظالمون بعضهم بعضا الاغروا والغروا ما يفتخر به الانسان مما لا صل له قال مقاتل يعني ما بعد الشيطان كقار
بني آدم من شعاعة الالهة لهم في الآخرة فرور باطل لما بين ان شركاءهم لا خلق لها ولا قدرة بين انه تعالى قادر على

(من كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتثال ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرير لدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامر من مستقل باقتضاء نفسه ووجوب الغيب عنه والمراد بالقت وهو اشتداد الغيب مقت الله وبالطسار خسار الآخرة (قل آرايتهم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه (اروني ماذا خلقوا من الارض) يدل من آرايتهم يدل اشتمال لانه بمعنى اخبروني كما قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء روي اي جزء من الارض استبدوا بخلقهم (ام لهم شرك مع الله في خلق السموات) ام لهم شرك مع الله في خلق السموات فاستهزوا بذلك شركا في الاوهية ذاتية (ام آيتناهم كتابا) ينطق على ان اتخذنا شركاء (فهم على بينة من ربهم) على جهة من ذلك الكتاب بان لهم شركا جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين قوله ام ازلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر وبعقوب ابو بكر على بينات فيكون اجاء الى ان الشرك خطير لا يقدر من تعاضد الدلائل (بل ان بعد الظالمون بعضهم بعضا الاغروا) لما تقرر في انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما جعلهم عليه وهو تفرير الاسلاف الاخلاق او الرؤساء الاتباع بانهم شعفا عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه

(ما يشاء)

ما يشاء قوله ان الله يسلك السموات والارض الخ والمعنى ان شركاءكم لما لم تخلقوا شيئا لاستقلالها ولا شركة ولم يكن لهم شفاعه عنده تعالى ولم يستحقوا لذلك ان يعبدوا فاعلموا انه تعالى هو المستحق لها لانه خالقها وحافظها ولا يؤوده حفظها ولو لم يحفظها زوالنا ويحتمل ان يقال لما بين عدم شركتهم قال ان مقتضى شركتهم زوال السموات والارض كما قال في مواضع اخر تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتحتر الجبال هذا ان دعوا لرحمن ولدا ويحتمل ان يقال ان ذلك من باب التسليم في اثبات المطلوب بطريق آخر كما انه تعالى قال شركاؤكم ما خلقوا من الارض شيئا ولا من السماء جزأ ولا قدر ذلكم على الشفاعه فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه الاشياء فهل يقدرون على امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بانهم يقدرون على ابطالها وحفظها كما لا يمكنهم ان يقولوا انهم احدثوها وشيئا منها اول مرة فبين ان لا معبود سواه **﴿قوله كراهة ان تزولا﴾** - اشارة الى ان ان تزولا لا يفعل به وتقديره عند اهل الكوفة ثلاثا لا تزولا لحدوثه لاو اللام وقوله او يتعبدان تزولا لاشارة الى انه معقول به غير صحيح لقوله يسكنهما بضمين معني يتعبدان لان الامساك منع وحفظ اي يتعبدان من ان تزولا فاستقط الخافض

(ان الله يسلك السموات والارض ان تزولا) كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بدله من حافظ او يتعبدان تزولا لان الامساك منع (ولئن زائنا ان اسكنهما) ما اسكنهما (من احد من بعده) من بعد الله او من بعد الزوال والجملة رادته مسدا لجلواين ومن الاولى رادته والثانية لابتداء (انه كان حليما غفورا) حيث اسكنهما وكانا جديرين بان تهتدا هذا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتشق الارض وتحتر الجبال هذا (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذر ليكون اهدى من احدي الامم) وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لتكونن اهدى من احدي الامم اي من واحد من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها من احدي الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة

واللام في قوله تعالى ولئن زائنا لام توطئة القسم وهي في اصطلاح الصغاة عبارة عن لام دخلت على حرف الشرط بعد تمام القسم مظهرا او مضمرا فيكون ما يأتي بعد ذلك الشرط جواب القسم لاجواب الشرط وجزء الشرط مضمر قال الرضي الاسترأبادي في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدر او بعده كلمة الشرط سواء كانت ان اولولا او اسماء الشرط فالكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه اما في ان فلقوله تعالى ولئن زائنا اذا الآية من هذا القبيل فلذلك كان فعل الشرط ماشيا قال ابن الحاجب في الكافية واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط زعمه المظني لفظا ومعنى وكان الجواب للقسم لفظا فقول المصنف والجملة وهي قوله ان اسكنهما من احد من بعده رادته مسدا لجلواين يريد به انها جواب القسم وسادة مسدة لجواب الشرط ودالة عليه ولا يصح جعله على ما يفهم من ظاهره لانها لو سدت مسدتها لكان لها موضع من الاعراب من حيث انها سدت مسدة جواب الشرط ولا موضع لها من حيث انها سدت مسدة جواب القسم والثاني الواحد لا يكون معمولا او غير معمول **﴿قوله من الاولى رادته﴾** زيدت لتأكيد النبي لان قوله ان اسكنهما من احد من بعده معناه ما يسكنهما احد من بعد امساكها ايهاما وقبل من بعد زوالهاما وقيل من بعده بمعنى سواء ومن الثانية على التقدير لابتداء الغاية جعل قوله تعالى انه كان حليما غفورا استنطاقا في معرض التعليل لقوله ان الله يسلك السموات والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما اسكنهما حلما منه وغفرا انما حيث لم يجعل عقوبتهم بل اخرها الى قيام الساعة ولو لاجلده وغفرانه لجهل تعذيبهم بان يشفق السماء والارض ويهدهما عليهما ويتلعبهم الارض لفضاحة عقابهم في الله تعالى بان له انداد وشركاء ولو لم يكن المراد هذا المعنى لكان المناسب لتمام ان يقال انه قدر على الاحداث والامساك وانتصاب قوله تعالى جهد ايمانهم على المصدر ولت ان يجعله في موضع الحال اي جاهدين وفي الضماح قال القرآء والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايةك والجهد بالضم الطاقة وعند غير القرآء كلاهما بمعنى الطاقة اي اقموا بايمانهم وبالغوا في تأكيدها واكدها بما هو غاية وسعهم واللام في قوله لئن جاءهم نذر لام توطئة القسم وقوله ليكون جواب القسم المقدر اذ لم يحكم في الآية قسمهم بل اتاح حتى معنى كلامهم وسد مسدة جواب الشرط وقوله لئن جاءهم حكاية لعني كلامهم لا لفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب جادنا لتكونن **﴿قوله اي من واحدة من الامم﴾** اي من كذب الرسل من اهل الكتاب كما ان من كان من اليهود والنصارى وغيرهما فان المكذبين احدي الاليتين والمصدقين امة اخرى فان قوله من احدي الامم لما كان شائعا في الامم كماها صالح الكل واحدة منها على البدل سار في معنى التنكرة في الايات وقديسجمل على العموم والاستغراق بقربة المقام كما في نحو نوحه خير من جرادة اي كل واحدة من افراد النوحه خير من كل جرادة فعني قوله ليكونن اهدى من احدي الامم ليكونن اهدى من كل واحدة من الامم ومن اي احدي الامم بقرض وعلى قوله او من الامة التي يقال فيها هي احدي الامم يكون قوله من احدي الامم بمعنى من بعض الامم فيكون في معنى التنكرة المضمرة على التعظيم ويكون معناه ليكونن اهدى من افضل الامم واشرفها **﴿قوله اليهود والنصارى وغيرهم﴾** بدل من الامم لان كل واحد ايم وفي الكواشي ليس المراد باحدي الامم احدي الاليتين دون الاخرى بل هما جميعا لان احدي شائعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل

دون العموم والاستغراق فكيف ثبت به دعوى العموم ولعل التكررة في الالبات قد تحمل على العموم والاستغراق
 بترتبة المقام كما في قوله ثمرة خير من جرادة اى كل واحدة من افراد التمر خير من كل جرادة فكذلك المعنى ههنا ليكون
 اهدى من كل واحدة من الاعم ومن اى احدى الاعم يفرض وان كان المعنى ههنا ليكون اهدى من افضل الاعم
 فطريق ارادته منه انه لما كان في معنى التكررة صح ان يقصده التعظيم والتفضيل كما اشار اليه الزمخشري في قوله
 تعالى من اساور **قوله على التسبب** - يعنى ان اسناد زادهم الى التذير او بجيشه اسناد مجازى من قبل اسناد الحكم
 الى سببه لان نفس التذير او بجيشه لا يزيدهم نفورا وانما ازاد تصورهم عن الحلق بسبب التذير او بسبب بجيشه
 ونفورا مفعول به فان زادهم مثل زادهم الله مرضا واما استكبارا فيجوز ان يكون بدلا من نفورا كما انه ما زادهم
 الاستكبارا او علوا وان يكون مفعولاه نفورا اى ما زادهم بجيشه النفورا عن الحلق لاجل الاستكبار اى ليكون
 لهم الكبرياء والعلو في الارض اى في بلادهم وان يكون حالاً من المفعول الاول زادهم اى حال كونهم مستكبرين
 فانه الاخفش وقوله ومكر السبي معطوف على استكبارا وحكمه في الاعراب حكمه في الواو جوه وقد جوز ان يكون
 معطوفا على نفورا فيكون مفعولا به وقوله واسله وان مكر والشكر السبي يريدان مكر السبي من اضافة الموصوف
 الى الصفة كصلاة الاولى ومشهد الجامع دليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يجيب المكر السبي حيث وصف المكر
 بالسبي فلان حذف الموصوف يقي وان مكر والسبي ولما بدل ان مع الفعل بالمصدر صار ومكر السبي اضيف المصدر
 الى تعنه اسما كما في صلاة الاولى **قوله** وقرا جزءا وحده يسكون الهمزة في الوصل يريد همزة السبي
 الجبروت في قوله تعالى ومكر السبي واما السبي المرفوع في قوله ولا يجيب المكر السبي فانه اخلاف في تحريك همزته
 ووجه قرأتها بالاسكان انه استغنى اجتماع الحركات ومن جعلتها كسرتان على حرفين تقلب لضعف باسكان الهمزة
 مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان في حركة الاعراب بغير ادغام ولا وقف ولا اعلان مكر عند الصويين
 لان حركة الاعراب انما وضعت لفرق بين المعاني واسكانها البطل للحكمة في وضعها وجوزه سيويه في ضرورة الشعر
 كما في قوله قابوس اشرب غير مستخفف وقال الزجاج روى عن ابى عمرو ابن العلاء انه قرأ الى بارئكم باسكان الهمزة
 وبأمركم وينصركم وينصرهم ويشعركم باسكان الراء هذا ورواية سيويه باختلاس الكسر حيث قال سيويه
 كان ابو عمرو يختلس الحركة من بارئكم وبأمركم وما شبه ذلك مما يتوال في الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن
 ولم يسكن عن الاصمعي عن ابى عمرو قال سمعت اعرابيا يقول بارئكم فاختلس الكسر حتى كدت لا اظنهم الكسرة
 لعدم اشباعها فن روى عن ابى عمرو الاسكان في هذا الصو فلعله سمعه يختلس تحسبه لضعف الصوت وخفائه
 اسكانا فمعنى الاختلاس ان ثلثي الحركة لا تشعرا بحيث يكون الذي تحذفه من الحركة اقل مما تأتي به واسكان السبي
 اعون من اسكان بارئكم وبأمركم لانه لا يمكن ان يقال ان جزءا انما اسكنه وفقا فثقل الراوى انه يفعل ذلك
 وصلا وذهب جزءا في الهمزة المتطرفة اذا اسكنت في الوقت ان يدلها بنفس حركة ما قبلها او ما قبل الهمزة في اللفظ
 السبي مكسور فيجب قلبها ياء لكنه استعمل اجتماع ثلاثيات الوسطى منها مكسورة فترك الهمزة ساكنة على حالها
 فهو اخف من ابدالها و يدل على انه انما اسكنها حال الوقت انه اسكن في قوله ومكر السبي دون قوله ولا يجيب المكر
 السبي مع ان الحركة في الثاني اقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح الوقت
 عليه دون الثاني وقال ابو اسحق الاسكان فيه لحن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيري
 ما ثبت بالاستفاضة والتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من جوازها ولا يجوز ان يقال انه لحن ولعل مراد
 من صار الى الضم ان غيره افصح منه وان كان فصحا ايضا **قوله** فهل ينظرون - يعنى ان النظر بمعنى الانتظار
 والاستفهام بمعنى التنبى اى فما ينظرون الاستفاضة وطريقته في الاولين وهى ازال العذاب بهم حين كذبوا
 انبياءهم ومكروا بهم وقوله سنة الله فيهم اشارة الى سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسنة الله
 من اضافته الى القاعل لان الاهلاك ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله تعالى فيهم فان المصدر يضاف الى القاعل
 والمفعول بعلقه لهما **قوله** ادلايتها يجعله غير التعذيب - اشارة الى بيان المراد من تعذيب التبدل
 والصويل في الآية والمعنى انك تعلم ان العذاب لا يتبدل بغير العذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فيتم به تهديد
 المسيء والخطاب في قوله فلن تجدنا كما قال ابن عبد ربه السامع وقبل الخطاب تبنى صلى الله عليه وسلم **قوله**
 استشهدا عليهم - اى على كون سنة الله تعالى تعذيب المكذبين من غير تبدل ولا تحول فانه تعالى لما ذكر الاولين

(فلما جاءهم تدبر) يعنى محمدا صلى الله عليه
 وسلم (ملازدهم) اى التذير او بجيشه على
 التسبب (النفورا) تباعدا عن الحلق
 (استكبارا في الارض) بدل من نفورا
 او مفعول له (ومكر السبي) اسله وان
 مكروا المكر السبي حذف الموصوف استغناء
 بوضعه مما قبل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف
 وقرا جزءا وحده يسكون الهمزة في الوصل
 (ولا يجيب) ولا يجيب (المكر السبي) الا
 باهله) وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر
 وقربى ولا يجيب المكر اى لا يجيب الله (فهل
 ينظرون) ينظرون (السنة الاولين) سنة
 الله فيهم تعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله
 تبديلا) ان تجد لسنة الله تحويلا ادلايتها
 يجعله غير التعذيب ولا يتحول بان يتقله من
 المكذبين الى غيرهم وقوله (اولم يسروا
 في الارض فينتظروا كيف كان عاقبة الذي
 من قبلهم) استشهدا عليهم بما يشاهدونه
 في مساربهم الى الشام واليمن والعراق من آثار
 الماضين (وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
 ليبيزهم من شئ) ليسبقه وضوئه (في السموات
 والارض) الارض انه كان عليما (بالاشياء) كلها
 (قدرا) عليها

(وستة)

وسنته في اهلاكم بينهم بتذكير حال الاولين فانهم كانوا يمزون على ديارهم و يرون آثارهم و علامات هلاكهم و املمهم كان فوق املمهم و علمهم كان دون علمهم و كانوا اطول اعمارا منهم و اشد قوة و اذا لم يهزوا الله تعالى و لم يفتوتوا فانهم اولى بان لا يهزوه و لا يسبقوه فيفتوتوه **قوله** تعالى على ظهرها **قوله** استعارة تحويلة شبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه و تعليه عليها ثم اثبت لها ما هو من لوازم المشبه به و هو الظاهر ليكون دليلا على الاستعارة بالكتابة فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض و جده الارض و ظهر الارض مع ان الظاهر مقابل الوجود فهو من قبيل اطلاق الضمير على شيء واحد قلت صرح ذلك باعتبار ان قوله يقال لتأخرها ظاهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للانتقال و الاجال و انهم راكبوها و يقال له و جده الارض لتكون الظاهر منها كالوجه للعبوان و ان غيره كالبلطن و الباطن منها **قوله** يشؤم معاصيهم **قوله** لما بين ان بين الدابة اى القسمة التي تدب عليها و بين الناس ملازمة بالشرطية و الجزئية و ورد عليه ما وجه الملازمة بين الشرط و الجزاء فان الله تعالى اذا كان يؤخذ الناس بما كسبوا يقابل الدواب حتى يهلكوا اشار الى جوابه بقوله يشؤم معاصيهم و تقريره ان ازال المطر انعام من الله تعالى في حق عباده فان لم يشؤموا الاتعام بما اجترحوه امن المعاصي قطعت الامطار عنهم يشؤم معصيتهم فيظهر الخفاف على وجه الارض فلا تثبت شيئا فيبوت جوعا جميع الحيوانات بطريق التبعية لهم فقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة كتابه اريد بها المزموم و المعنى انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم و هو المطر فيموتون جميعا و يموت ساير الدواب ايضا تبعاً لهم و يحتمل ان يكون مراده ان خلق الدواب قسمة في حقهم فاذا كسبوا المعاصي يزيل الله تعالى نعمه و يخص الدواب بالذكر من بين نعمه لاشتمالها على وجوه المنافع و لكونها اقرب المركبات اليهم فان البساطت العنصرية اول عالم العناصر ثم من المركبات المعادن ثم النباتات ثم الحيوان ثم الانسان فهي اقرب درجة للانسان في عالم العناصر و الحمد لله و حده و صلى الله على من لا نبي بعده تمت سورة طهر و الحمد لله على كل حال

سورة يس ثمانون و ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

قوله يس كالم في المعنى و الاعراب **قوله** ذكر في الم احتمالات احدها ان يكون كل واحد من لفظ الف و لام و يم و اسماء المعين الذي هو من حروف التهجى الا انها كتبت في المصحف على صور مسمياتها لاعتنى صور اساميها بناء على ان المقصود من ذكرها متناظرة تهجى مسمياتها اى تعدد اسمائها اسقاطا و تبنيها ان تعدى بالقرمان على ان التلوة عليهم مؤلف من عنصر كلامهم و بساطته ليستيقنوا انه لو كان من عند غير الله لما هزوا بأسرهم عن الايمان بما يدعيه مع كمال فصاحتهم كما قيل تبهوا ان ما ينلى عليكم كلام منزل من ربكم لمصالح دينكم و دنياكم و انا مرسل به من عنده لاصلاح شأنكم بالايمان به و طاعته فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانتم كلام مؤلف من جنس ما تؤولون منه كلامكم و تصدون به ابهاز غيركم و لما كانت الكلم مركبة من ذوات المسميات و كان المقصود من ذكر الاسامى الدلالة عليها كذبت الاسامى على صور المسميات لدلالة على ذلك المعنى نحو الم على هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف و اعرابها انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف خبره تقديره هذا المقصود به من السورة او القرمان و هذا الذى ينلى عليكم الم او حم او يس اى مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو المقصود به و المقصود من الاخبار بمضمون هذه الجملة ازام الحمد عليهم و يتكيتهم و ان كان المراد بذكرها تعداد الحروف باسمياتها ليكون اول ما يلقى الى السامع دالا على ان التلوة و سح الهوى لان مجرد التلوة باسماء الحروف و تعدادها مختص من خط و درس و اما من الاسمى مستغرب حارق للعادة كالتلوة و التلاوة فلا يكون لها محل من الاعراب لعدم تركيبها مع غيرها تركيبا يحوجها الى ما يبدل على ما يعترها من المعانى التركيبية و من ثلث الاحتمالات كون نحو الم اسماء مركبا من ثلث الاسامى سحى به السورة او القرمان تبنيها على ابهازها من حيث ان تركيب كلماتها من جنس هذه الحروف التي هي مادة كلامهم اى كل ملة فلو كانت من عند غير الله تعالى لما هزوا عن الايمان بتلوتها فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى هذا التلوة سورة كذا او هذه السورة بما انزل عليكم و اما النصب بتقدير اتل سورة كذا و بدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول يا كعب بن الاشرف او يزعجك او يزعج الخافض فيكون مقسما به مجرورا منصوبا باضمار حرف

(ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) شهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها يشؤم معاصيهم و قيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت

- سورة يس و عنه عليه الصلاة
- و السلام يس تدعى المممة تم خير
- الدارين صاحبها و الدافعة
- و القاضية تدفع عنه كل سوء
- و تقضى له بكل حاجته و هي مكية
- و اسمها ثلاث و ثمانون
- (بسم الله الرحمن الرحيم)
- (يس) كالم في المعنى و الاعراب

القسم وحذفه والمراد بحذفه ما لا يكون اثره باقيا في نحو الله لا فعلين يجوز التصب بزح الخافض وحذفه واحمال
فعل القسم المقدر فان تقديره اقسام بالله ويجوز الجزم باضمار حرف الجزم وتقديره عن الامام الواحدى انه قال
في الوسيط اختلف القسرون في الحروف المقطعة في القرءان فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا
الى ادراك معانيها وانها مستأثرة لله تعالى بعملها ونحن قومون بشاهاها ونكل عملها الى الله تعالى قال داود بن
ابى هند كنت اسأل الشعبي عن فوائح السور فقال يا داود ان لكل كتاب مترا وان ستر القرءان فوائح السور
فذهبها وسل مما سوى ذلك وفسرها الآخرون انتهى كلامه فان من الاحكام الشرعية ما يجب الايمان به لقيام
الدليل السمي عليه ولم يكن للعقل سبيل الى ادراك وجهه كالصراط الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف
ومر عليه المؤمن كالبرق الخاطف وكالميران الذي يوزن به الاعمال مع انها لا تنقل لها لكونه من خواص الاجسام
وكقادر اعداد الزكعات والحكمة في ذلك ان العبد اذا اتى بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من القواءد لا يكون
اياته به الاقتصار بالعبادة بخلاف ما لو علم فادته فانه حينئذ ربما يأثم تلك القائمة فعلى هذا اذا تلفظ بنهى من
هذه الفوائح مع انه لا يفهم منه ما يفهمه من سائر الايات لا يكون تلفظه به الامتثالا لما امر به فيكون اقرب الى
التعبد **قوله** بلغة طى **قوله** فانهم يستعملون لغت يس في بالسان قال الزمخشري ان صح ان ابن عباس رضى الله
عنه قال ان معنى يس بالسان فوجهه ان يكون اصله ايسين فيكون لغت ياحرف دأء وسين شمر ايسين قصر
للتصنيف كما اقتصر على في عين على شطره لذلك فان ابن الله اسم وضع لتقسيم هكذا بضم الميم والتونور بما
حذفوا منه التون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الباء ايضا فقالوا ايم الله وربما ابقوا الميم مضمومة فقالوا ايم الله
واورد عليه انه لا يجوز اطلاق المقطع الصغر على النبي صلى الله عليه وسلم لانه تحميلة فانهم نسوا على ان التصغير
لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المجهين انه تصغير مؤمن والاصل مؤمن
فأبدلت الهزة ناء قبل له هذا يقرب من الكفر فليقلق الله فانه يدفعه ان صبغة التصغير قد تكون لظهور العطف
والتعظيم كما في قول الاحياء والاسماء ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله وهو لا يفعل الا ما هو سواب وحكمة وقد
تقدم في محتمري في طه ما يقرب من هذا البص **قوله** قرى بالكسر كبير **قوله** لان الكسر اصل في تحريك
الساكن هربا من الفاء الساكنين و اشار بقوله بالكسر الى انها ليست معرفة بحجورة باضمار الباء التسمية بل
انها سببية محكية عن حال التهجى وهى حال الوقف على السكون والالتكان جزها بالفتح لعدم انصرافها
لعملية والتأنيت تعين ان تكون محكية عن حال التهجى وهو حال الوقف على السكون ولذلك اجيز فيها الجمع
بين الساكنين كما اجيز في الكلام التي يوقف عليها فيكون كسرهما على لغة من يهرب حذرا من التقاء الساكنين
اولا لانها لما حكيت عن حال التهجى استقر لها الوقف لانها في الاعم الاغلب تذكر على طريق التهجى فيقال صاد
نون قاف فاشبهت المبني الذي اجتمع فيه ساكنان فعملت معادلته وقوله كبير اشارة الى هذا الوجه ومثل هذا
البنى يجوز بناؤه على الفتح خلفه كما بن وكيف وعلى الضم كعبث لان الضم لقوته يصلح ان يكون عوضا عما
استغنى الاسم من الاعراب او على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس ويجوز ان تكون قصة بس قصة اعراب
ويكون تقديره اهل يس وان تكون قصة غير المنصرف للعلمية والتأنيت في موضع الجزم بناء على ان يس مقسم به
باضمار باء القسم اى اقسام يس على ان يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرءان اى اقسام بالكتاب المسمى
بيس او اسم من اسماء السورة اى اقسام بسورة تسمى يس **قوله** وامال الباء حجة والكسائي **قوله** لان يس
عندهما اسم مركب من حلة الاسماء وقد وقعت الفها بعد الباء فأميلت لتناسب الباء واذا امالوا بالتي هى حرف
دأء فلان يميلوا الباء من يس اجدر لان الحروف لاحظ لها من الامالة بطريق الاسئلة فلذلك لا يمال الى وعلى
وحق مع كون القائلها مرسومة بالياء **قوله** وادغم التون **قوله** في الشاطبية **قوله** ويس اظهر عن فتح حقه بدأ
اى اظهر نون يس عن اشير اليه بالعين في عن وهو حفص والقهاء في فني وهو حجة وبلقحق وهما ابن كثير
وابوجرو وبالباء في بدأ وهو قالون تعين لباقيين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابوبكر وورش ووجه الادغام
ظاهر لان التون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو من وال ووجه الاظهار ان حروف العجاء حثها ان يوقف
عليها مبنيا لفظها لكونها الفاظا مقطعة غير مركبة مع العامل **قوله** ارسلوا على صراط **قوله** اشارة
الى ان على صراط متعلق بالرسولين فان فعل الارسل يتعدى بعلى فانه يقال ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل

وقيل معناه بالسان بلغة طى على ان اصله
يايسين فاقصر على شطره لكثرة الدأء به
كما قيل من الله في عين الله وقرى بالكسر كبير
وبالفتح على البناء كما بن الاعراب على اهل
يس او باضمار حرف القسم والقصبة منع
الصرف والضم بناء كعبث او اعرابا على
هذه يس وامال الباء حجة والكسائي وابوبكر
وحفص وورش وادغم التون في واو
(والقرءان الحكيم) ابن عامر والكسائي
وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهى
واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به
(الثق لمن المرسلين على صراط مستقيم)
لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو
التوحيد والاستقامة في الامور

(عليهم)

عليهم طيرا ابيلى وجوز ان يكون خيرا ثانيا لقوله انك على معنى انه تعالى اقم بالقرآن على ان يمد اصل الله عليه وسلم جامع الوصفين كقوله هذا حلو حامض والحكيم معنى الحكم اى لانه لطفه التعير وقيل بمعنى ذى الحكمة فانه ناشق بالحكمة وقيل بمعنى الحاكم فانه يحكم بما فيه من الاحكام **﴿ قوله ﴾** وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **﴿ قوله ﴾** لانه قد علم ان المرسلين على صراط مستقيم وحاصل ما ذكره انه ليس المقصود من ذكر قوله على صراط مستقيم تخصيص المرسلين حتى يقال لاحاجة اليه بل وصف ما يراه من الشرع صريحا فكانه قال انك لمن المرسلين وان ما جئت به صراط مستقيم فسلك طرقة الاختصار بان جمع بين الوصفين في مقام واحد **﴿ قوله ﴾** خبر محذوف **﴿ قوله ﴾** قرأ نافع وابن كثير وابوعبزة وابوبكر برفع تنزيل على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو تنزيل اى منزل العزيز ويجوز ان يكون خبر يس اذا جعلته اسما لسورة اى هذه السورة المشارة بس منزلة بالجملة التسمية على هذا اعتراض **﴿ قوله ﴾** يا ضمير اعني اوفعه **﴿ قوله ﴾** اى زله تنزيل العزيز الرحيم اضيف المصدر الى فاعله وتقديره على الاول والقرءان الحكيم اعني تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتند **﴿ قوله ﴾** او بمعنى لمن المرسلين **﴿ قوله ﴾** اى او هو متعلق بفعل يدل عليه هذا اللفظ اى ارسلناك لتندر ولا يوجد لتعلقه بالمرسلين لان ارسلهم ليس لان يندر ثانيا محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على ذكر الانذار لانه المقصود الاهم من البعثة **﴿ قوله ﴾** فوما غير منذر آياؤهم **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان ما نافية والجملة المنفية صفة لقوما وهذا كقوله لتندر قوما ما اتاهم من نذير من قبلنا وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فتكون الآية نازلة في حق قوم لم يبلغهم خبر نبى لتناول مدة الفترة وجوز ان تكون مادوسولة بمعنى الذى او تكون نكرة موصوفة فتكون مامع صلتها او صفتها منصوبة المحل على انها المفعول التالى لتندرو ويكون العائد محذوف والتقدير لتندر قوما العذاب الذى نذره آياؤهم او عذابا نذره آياؤهم وان تكون مصدرية اى لتندر قوما انذار آياتهم اى انذار امثال انذار آياتهم وهذه الوجة الثلاثة تدل على ثبوت الانذار لاياتهم الاولين **﴿ قوله ﴾** اى لم يندروا فبقوا غافلين **﴿ قوله ﴾** معنى ان القاء داخله على الحكم السبب عاقبه فان التثني المتقدم سبب له كافي قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان القاء داخله على الحكم وما تقدمه سببه وعلى الوجوه الاخر داخله على السبب للحكم المتقدم كقوله عليه الصلاة والسلام فى الحرم الذى وقضته ناقة **﴿ قوله ﴾** لا تقربوه طيبا فانه يحشر يوم القيامة ملييا **﴿ قوله ﴾** تعالى للذحق القول **﴿ قوله ﴾** فيه وجوه اشهرها ان المراد من القول قوله تعالى لا يلبس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجعمن وهذا كقوله ولكن حققت كلمة العذاب على الكافرين وفى الصحاح حق الشئ يحق اى وجب ولما تعلق قوله تعالى لاملان جهنم منك ومن تبعك بمن تبع ابليس وزل ذلت فى حقهم مؤكدا بالقسم ونون التأكيد وكان اكثر اهل مكة ممن عبد الله منهم الاصرار على ابياعه وعدم الاعراض عنه ان يكونوا كانوا ممن وجب واثبت عليهم مضمون هذا القول والقائه فى قوله تعالى فهم لا يؤمنون اى بالتذرك اياهم داخله على الحكم السبب عاقبه ثم بين سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا والفل ما يشده اليد الى العنق لتعذيب سواء كان من الحديد او غيره **﴿ قوله ﴾** الاغلال واصلة الى اذقانهم **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان ضمير هى راجع الى الاغلال ووجد وصول الفل الى الذقن اما كونه غليظا عريضا يلا ما بين الصدر والذقن فعلى هذا توين اغلالا لتعظيم القاء فى قوله فهم الى الاذقان وفى قوله فهم مغمضون فاه التضيقة فلا جرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الفل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى مثلنى طرفه تحت الذقن حلقه يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يحمله بطأ على رأسه فعلى هذا تكون القاء فى قوله فهم الى الاذقان لتعقيب وفى قوله فهم مغمضون للتضيقة والاقحاح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر من فتح البعير فهو قاح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتواءه او لبرودة الماء او لكرهه طعمه قال الزجاج يقال لكنا توين شهرا الاقحاح لان الابل اذاوردت الماء فصارفت رأسها لشدة البرد جعل الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ ليس هناك خلق الاقحاح يتفرع عليه شبه الكفار المغمضين على الكفر فى عدم احوالهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انصاف اعناقهم نحوه بالغلو لىن المغمضين فى عدم التفاتهم الى مسالكهم وعدم انصاف اعناقهم نحوه ومن اساطير سدان والمعمورة حفر تحتها فيها الطعام عن الامام انه قال المانع من النظر فى الآيات والدلائل فمجان قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فبذلك بالقل الذى يجعل صاحبه متعمدا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فبذلك بالسد المحيط بان الحائط بالسد لا يقع فنظره على الآفاق

ويجوز ان يكون على صراط خيرا ثانيا او حالا من المستكن فى الجار والمجرور وقادته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى وحفص بالنصب باضمير اعني اوفعه على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرءان (لتندر قوما) متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين (ما نذرت آياؤهم) قوما غير منذر آياؤهم بمعنى آياتهم الاقرين لتناول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى رساله او الذى نذره او شيا نذره آياؤهم لا ايعدون فيكون مفعولا ثانيا لتندر او انذار آياتهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالتثني على الاول اى لم يندروا فبقوا غافلين وبشوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخرى ارسلناك اليهم لتندرهم فاتهم غافلون (لقد حق القول على اكثرهم) يعنى قوله لاملان جهنم من اجله والناس اجعمن (فهم لا يؤمنون) لانهم عن علم انهم لا يؤمنون (انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا) تقرر تصحيحهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تفنى عنهم الآيات والنذر بتثليلهم بالذين غلت اعناقهم (فهم الى الاذقان) الاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تحلهم بطأ ثنون رؤسهم (فهم مغمضون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا بطأ ثنون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون) ومن اساطيرهم سدان فغشى ابصارهم بحيث لا يبصرون فقامهم ووراءهم فى انهم محبوبون فى مظهره الجاهل ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل

فلا تميز له الآيات التي في الآفاق كما كان المقص لا تميز له الآيات التي في الانفس فمن ابني بها حرم من النظر بالكتابة لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سزبهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الآية اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى في الانفس والآفاق انتهى كلامه والظاهر ان المراد بقوله من بين ايديهم ومن خلفهم ليس جهتي القدم والخلف فقط بل ما بين الجهات الست وجهة القدم لما كانت اشرف الجهات وظهرها وجهة الخلف كانت ضدّها خصصها بالذكر وبذل عليه ان المصنف جعل وجه الشبه كونهم محبوسين في مضمورة الجهل فان حفرة الجهل وغلظه تعبط بالجاهل من جميع جوانبه لامن امامه وخلفه فقط **قوله ان برضخ** - الرضخ بالضاد الميمّة وبالهاء المهملة والميمّة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالجر يقال رضخت رأس الحبة بالجرارة فعلى هذا القول تكون الآية الاولى في محزومي بعينه وهو ابو جهل عليه العنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحدهم وقال القرطبي ان المحزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة وكان هناك محزومي ثالث قال والله لا شديحن انا رأسه بهذا الجرح وانطلق فرجع القهقري يتكلم على عقبيه حتى خرّ على قدامه فمشيا عليه قتل به ماشا نك قال رأيت امرأ عظيمًا رأيت الرجل فلما دونت منه فادخل حنجره بذية مارأيت قط فخلا اعظم من حال يني وبينه قو اللات والعزى لودنوت منه لا كفى قال الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ولما اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يؤمنون بانذار النبي اياهم وعلم بانهم ممن علم منهم اختيار الكفر والاصرار عليه بقولهم ذلك ولم يوفتهم للايمان والطاعة وجعلهم بمنزلة المغلول المصعق وبمنزلة من احاط به السد من جوانبه بين ان الانذار لا يقعهم مع ما فعل الله بهم من الغل والسد والاعشاء والاعماء فقال وسواء عليهم اذ نذرتهم وسواء خبرنا بعدهم اذ نذركم وعدمه بيان عليهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعمت به كانهت بالصادر فان الخبر في المعنى وصف قائم المبدأ وعدل عن المصدر الى الفعل قيل انذرتهم ليقرر معنى الاستواء فينبغي ان تكون الموانع من جانب المشبه به ايضا متصفا في جميع جوانبه ويظهر بذلك ترتيب قوله فاعشيناهم اي جعلنا على ابصارهم عشاوة فلا يبصرون على جعل السد والمعنى جعلناهم محاطين بالسد من جميع جوانبهم فاعشيناهم اي جعلنا على ابصارهم عشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا والعشاء كالغطاء وزنا ومعنى وهو ما تغطيت به وقوله فاعشيناهم تقديره فاعشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها عشاوة فحذف المضاف وقرئ فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الاعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويصر بالنهار يقال اعشاه الله فعشى عشى والمعنى اضغفنا ابصارهم عن ادراك الهدى كما اضعفت عين الاعشى والقرآنان متقاربان من حيث المعنى ورضخ من رضخه اذ امرينه بالجرارة وعلى هذا القول تكون كل واحدة من الآيتين في محزومي واحد ولقد الجمع فيهما على طريق قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحدهم **قوله انذارا يتزب عليه البقية الرومة** - اشارة الى وجه الجمع بين قوله لتذرن قوما وبين انذارهم فان الاول يقتضى الانذار العام والثاني يقتضى تخصيصه بمن ذبح الذكر وبغشى وتقريره ان معنى الاول لتذرنهم على العموم كيف ما كان سواء كان مقيدا او لم يكن ومعنى قوله انذارا لتذرن ان الانذار المقيد لا يكون الا بالنسبة الى من اتبع الذكراي القرآن او ما فيه من التذكر والوعظ على ان يراد بالذكراي القرآن الذي تقدم ذكره في قوله والقرآن الحكيم والتعريف لعهد في قوله انما نحن نزلنا الذكر او براديه ما في القرآن من الآيات والتذكر والوعظ لقوله والقرآن ذى الذكر **قوله وخاف عقابه قبل حلوله** - اشارة الى ان مفعول خشى مضاف مقدر وان بالعيب حال منه اي خشى عقاب الرحمن حال كون ذلك العقاب تابعا عنه وقوله اوفى سريره اشارة الى انه حال من الموتى في خشى اي خشى حال كونه تابعا عن الناس في خلونه **قوله ولا يفتقر رحمة** - جواب عاقبنا الناس لذكر الخشية ذكر اسم نبي عن القهر والرحن نبي عن اللطف والانعام والتوبن في قوله بغيره لتعتقن اي بغيره بغيره واسعة تستر من جميع جوانبه **قوله الاموات بالبعث** - يعني ان كان نحيي الموتى بمعنى احياء من في القبور بالبعث يكون حقيقه والمنصوبه الاشارة الى اصل آخر وهو الحشر بعد تحقق اصل الرسالة لما قسم الله تعالى على انه ارسله لانتذار العصاة بانعام المثلث الفهار وشيخ المطيعين بالاجر الكريم انجد ان قال متى يكون ذلك ولم يظهر بكماله في الدنيا فاجيب عنه على طريق الاستئناف بان ذلك ان لم يرفى الدنيا فانه يحيي الموتى ويجزئهم على حسب اعمالهم وان كان احياء الموتى مجازا عن هداية الجاهل واخراجهم من الشرك الى الايمان

(يكون)

وقرأ جزء والكسافي وحقق سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان منه يفعل الناس فيالفتح وما كان يخلق الله قباضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيات في بني محزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فانه وهو يصلى معه جرحا ليذم فمما رفع يده انقثت الى عنقه وترقى الجرح يده حتى فكهوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال محزومي آخر انما قتله بهذا الجرح فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرنهم لا يؤمنون) سبق في البقرة (انما تنذر) انذارا يتزب عليه البقية الرومة (من اتبع الذكر) اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالعيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعانية اهواله اوفى سريره ولا يفتقر رحمة فانه كما هو رحن منتم قهار (بغيره بغيره) واجر كريم انانن نحيي الموتى (الاموات بالبعث او الجاهل بالهداية) (وتكتب ما فتقوا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والفاخرة (واكلهم) الحسنة كعلم علوه وحسب وقوه والسيرة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم

يكون وجه الاستئناف انه لما ذكر انه مرسل للانداز بين الحكمة فيه بقوله انما نحن نحجي الموتى اى الجهال الذين
مانت قلوبهم تخلفوا عن المعاند الخفة بان تملأ قلوبهم بنور الايمان والحكمة واخذ ذكر الكتابة عن ذكر الاحياء مع
انها متقدمة عليه في الوجود تعظيما لامر الاحياء بالاشارة الى انه للحساب لان الكتابة انما تكون لاجل الحساب
ومؤدية اليه فذكرها في قوة ذكر الحساب وفسر قوله تعالى ما قدموا بما عملوه من الاعمال الصالحة والسبب وآثارهم
بما خلفوه مما يضاف اليهم من اموالهم المحبوسة وتصانيفهم المدونة وما سنوه من السن الحسنه والسبب فاليهم
على ذلك من بعدهم فان له اجر هذا واجر من عمل به من غير ان يتقص من اجورهم شي و عليه وزر ذلك ووزر من
عمل به من غير ان يتقص من اوزارهم شي كما ورد في الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من
غير ان يتقص من اجر العامل شي ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان يتقص من وزر العامل
شي ومن سن الفواح امام الله يؤتمر به وينبع ولا يخالفه المين هو المظهر بلا مؤنة والروح كذلك لانه ما من شي الا كتب
فيه بجميع احواله كما انه لما قال نكتب ما قدموا قبل هل ذلك كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا
وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك يفهم بعد التخصيص فكأنه قال بعد قوله نكتب ما قدموا
وآثارهم ليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شي يخص في امامين واصل الاحصاء العداستعير لبيان والحقيقة
لان العدا يكون لاجلها **قوله** ومثل لهم فان اضرب لما كان مشتقا من الضرب بمعنى المثال كان معنى
اضرب لهم مثلا مثل حالهم المتعلقة بارسالهم اليهم مثلا اى قصة هيبه الشان اى اورد مثلا حالهم وقصتهم مثل
ثالث القصة فيكون المثل المقدر بدلا من الملقوظ او بيان له لان اضرب بهذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد وانما
يتعدى الى مفعولين اذا جعل اضرب بمعنى اجعل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اوله ومثلا مفعولا ثانيا
اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء المشركين ليخلفوه مثلا لهم في معاملتهم معك ويحترزوا من ان يتزل
بهم ما زل باصحاب القرية فقول المصنف تضمنه معنى اجعل ليس على ظاهره لانه يستلزم ان يكون الملقوظ الذى
هو مدلول الفعل المضمين فيه مفعولا ثانيا للجملة المضمين والمثل المقدر مفعولا اولا فيقول له بلا عامل ولو قال لكونه
بمعنى اجعل لكان اظهر والمثل له معنى لغوى وهو الشبيه والتظير ومعنى عرفى وهو القول السائر الممثل مضربه
بمورده على طريق تشبيه القصة بالقصة ثم استعمال فى المضرب بطريق استعمال لفظ المشبه به فى المشبه ومعنى
بجازى مستعاره من المعنى العرفى وهو الحال الصعبة والقصة الغريبة او الصفة البديعة تجوزا من المعنى العرفى
بعلاقة القرابة تشبيها لكل واحدة منها بالقول السائر فى القرابة لان القول السائر لا يكون سائرا مشهورا بين
الناس الا لغرابته قوله تعالى مثل الجنة اى صفتها الصعبة التى هى فى القرابة كالقول السائر وقوله والله المثل
الاعلى اى له الوصف العجيب الشان ولما كان لاصحاب القرية مثل اى قصة هيبه وهى اثم بعث اليهم رسل
يدعونهم الى الله تعالى فآمن من آمن منهم ونجا ومن لم يؤمن هلك فاذن مشركى مكة بذكيرهم قصة اهل انطاكية
ان يحترزوا بما ازل يكفار اهل تلك القرية بسبب تكذيبهم الرسل **قوله** ادبها المرسلون بدل من اصحاب
القرية **قوله** بدلو اشتمال كما انه تعالى قال واضرب لهم وقت مجيى الرسالين مثلا اى مثل ذلك الوقت بوقت مجيى محمد
وقبل فيه نظر لان طرف الزمان كما لا يجوز ان يكون وسفلاعين ولا حالاً منه ولا خيرا عنه ينهى ايضا ان لا يكون
بدلا منه والظاهر انه لا يحدوث فى كونه بدل اشتمال واذا الثانية وهى التى فى قوله اذارسلنا بدل من اذا الاولى
كأنه قال واضرب لهم مثلا اذارسلنا الى اصحاب القرية اثنين والاضح ان تكون اذا الثانية ظرفا لادبها اى جاءها
المرسلون حين ارسلناهم اليهم وانما جاءهم من حيث نهم امر وابه وامرهم وان كان هو عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذات الا انه لما كان عليه الصلاة والسلام مأذوناً فيه من قبل الله تعالى كان رسل رسول الله باذن الله له فى ذلك
رسل الله فلذلك اضرب الارسل اليه تعالى ويؤيد هذا مسئلة قهية هى ان وكيل الوكيل باذن الرسول وكيل
للوكل لا وكيل حتى لا يعزل بعزل الوكيل اياه ويعزل اذا عزله الموكل الاول وفى هذا الاسلوب تسليط رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قيل لاذهب الى خاطر ك ان اولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله وقد كذبوا
وتكذبهم كتذبك قبل القول يكون القرية انطاكية ضعيف لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من
الحواريين كانوا اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت ولذلك كانت احدى المدن الاربع
التي يكون فيها بطارقة التصارى وهى انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية ولم يكنوا

(وكيل شي احصيناها فى امامين) يعنى القوم
المقفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من
قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد مثال
واحد وهو يتعدى الى مفعولين تضمنه معنى
الاجعل وهما (مثلا اصحاب القرية) على
حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد
ويجعل المقدر بدلا من الملقوظ او بيان له
والقرية انطاكية (ادبها المرسلون) بدل
من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
الى اهلها واسناده الى نفسه فى قوله (اذ
ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يوحى وبولس وقبل غيرهما

واهل هذه القرية المذكورة في القرآن اهلكوا لقوله تعالى ان كانت الاصبحة واحدة فاذا هم خاندون وفي كلام المصنف اشارة الى التوفيق بين اهلاك اهل انطاكية بالصيحة وبين كونهم اول اهل مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فان ايمان الملك في جمع عن تبعه يكفي في صحة القول بان اهل انطاكية اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام وكذا اهلاك من لم يؤمن منهم بالصيحة يكفي في صحة اهلاك اهلها بها **قوله فرزنا فتوبنا** قال في الكواشي فرزنا لاختصاص من عزه عليه والمفعول محذوف اي غلبنا اهل المدينة رسول ثالث وعزنا مشددا من القوة والمفعول محذوف ايضا اي قوتنا المرسلين رسول ثالث لان عيسى عليه الصلاة والسلام بعد بعث الرسولين بعث شعون فتوبوا لهما وكان شعون الصغار رأس الحواريين فدخل المدينة متكررا اي لم يعرف امره ورسائله قال امره الى ان انس به الملك وذكر المصنف في حذف المفعول وجهين حاصل الاول ان الفعل ليس منزلة للامر بل له مفعول مقدر حذف لدلالة القرينة عليه وكون ذكر مفعولها بمنزلة العيب لانه اذا كان المقصود من ذكر الجملة الفعلية الاخبار بوقوع الفعل من فاعله باعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل دخل المفعول تحت قصد الخبر وحاصل الثاني ان الفعل منزل منزلة للامر غير مقدر مفعوله الصريح من حيث ان المقصود اتيه لفاعله مع اعتبار تعلقه بمفعوله الغير الصريح وبيان تعلقه بمفعوله ليس بمراد فان الغرض من ذكر المعزز به هو شعون وذكر تدبير المصنف الذي عز به الحلق وذلك الباطل وليس بيان المعزز وتعلق الفعل به مراد فيجب ان يصرح اللفظ على قدر الحاجة ويطرح ما زاد عليه **قوله مطبوس العينين** اي لا يميز موضع عيونه عن جهته والطموس الدروس والافتحام وقد طمس الطريق بطمس وطمس اذا كان بحيث لا يميز عن جانبه **قوله فلما رأى شعون ان قوله قد اذرى فهدى** اي اظهر امره وبذل تنكبه ووافق صاحبه وقالوا اجعلوا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون من غير ان يزيد واللام هنا كيد في مرسلون لانه ابتداء اخبار عنهم فلا يحتاج الى تأكيد والذي تقدم على هذا الاخبار هو دعوتها الملك فقال لهما حتى افكر في امركما وامر بحبسهما فلما خرجا من عندهن جمع الناس فكذبوهما وحبسوهما وتكذيب الاتيين في اخبارهما لا ينافي كون الاخبار الثلاثة جميعا ابتداء هذا حاصل كلام الكشاف وقيد ان الاخبار الثلاثة ليس ابتداء يابل هو ملحق لانه كلام من المراد الطالب والابتداء في هو اخبار الاتيين ولما كان الاستواء في البشرية والاتحاد في الحقيقة التوبة مستلزما لعدم جواز اختلاف الافراد بحسب الوازم والحواس على زعمهم بناء على عدم اعتقادهم بانه تعالى فاعل مختار بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكذبوا بقولهم ما انتم الا بشر مثلنا عن انكار اختصاص المرسلين برسالتهم اليهم وعن اختصاص القسمة وجوب طاعة الرسل عليهم لم قالوا وما انزل الرحمن من شيء من الوحي السماوي ومن رسول يبلغ ذلك الوحي اليكم فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا ما عنكم وهو من تحت هذه الكتابة لانه ايضا يستلزم الانكار المذكور ويحتمل ان يكون شبهة اخرى ظنهم لما قرروا شبهتهم بالنظر الى المرسل وهي انه تعالى ليس بمنزل شياً في هذا العالم فان تصدق في العالم العلوي والاشجار السلبية مستند الى الكواكب والاشكال صورها فانه تعالى خص اسم الرحمن فتعبر عن ذاته المقدسة ردا عليهم لانه تعالى لما كان رحن الدنيا والارسل رجة فكيف لا يفرج رحته وهو رحن **قوله ورفع بشر** يعني ان ما في قوله ما انتم من المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس كافي قوله ما هذا بشر الا انها انما تعمل لمشايتها بليس في النبي فاذا انقضت النبي بالامر سبق لها شبهة في عمل **قوله الظاهر البين** اشارة الى ان البان بمعنى بان ومعنى البين البين صحته اي البين كونه بلاغا من قبل الله اي المبين للحق من الباطل لاقتراءه بالدلائل القاطعة والمجهرات الباهرة وفيه تسلية لانفسهم وتعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لضعفه وصحته بل هو محض عناد واستكبار وحجة جاهلية اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا من طاعة ربنا حيث بلغنا رسالته اليكم وحققتنا صدقنا بالبينات القاطعة والمجهرات الباهرة وليس في وسعنا الجباركم على الايمان ولان توفيق في قلوبكم العلم بصدقنا ان اظهرتم الانكار لامرنا على وجد المتكبرة وهذه الفائدة تارة لما ذكره المصنف من ان قوله وما علينا الا البلاغ المبين جيء به ليحسن منهم ان يجيبوا بالاخبار برسالتهم مؤكدا بالقسم وان اللام والاستشهاد بعلم الله تعالى بان من كذب في دعواه لوقال والله اني اصادق فيما قلته من غير اقامة البينة عليها لاستصحاب ذلك ولم يجمع قوله ولم يقتصر الا عن بجز عن اقامة الدليل واسكات خصمه ولم يبق لهم من شبهة يشبهت به سوى هذه الكلمة اي الخلف بالله وبالله فكان قولهم وما علينا الاية بمنزلة البينة المحسنة التي الذي فا كان جوابهم بعد هذا الا ان قالوا انما نظيرنا

(بنات) هو شعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فاقربا الى المدينة رايا حبيا التجار ربحي غنفا فاسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبري الاكدم والاربعين وكان له ولد مريض فخصاه فبرأ فآمن حبيب وقتنا الخبر نشفي على ايدينا خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انا الله سوى آلهتنا فالانتم من اوجدك وآلهتك قال حتى افكر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شعون فدخل متكررا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انا حبيبتي رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فاذيا هما قال شعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما انتم الا ما يقضي الملك فذبا بفلام مطبوس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصرو واخذوا يتدققين فوضعاهما في حدقيه فصارتا مقلتين نظرا فيما قاله شعون رايت لوسالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تبصرو ولا تسمع ولا تنظر ولا تفتح ثم قال ان قدر الحكماء على احياء ميت آتاه فدعوا بفلام مات منذ سبع ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال قصت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شعون وهذا فلما رأى شعون ان قوله قد اذرى فهدى فآمن من في جمع ومن لم يؤمن سراح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما انتم الا بشر مثلنا) لامرية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانفاض النبي مقتضى اعمال ما بالا (وما انزل الرحمن من شيء) وحي ورسالة (ان انتم الا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين

(بكم)

بالآيات الشاهدة لصحته وهو الحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الاية

بكم اي يكونكم بين اظهرنا **قوله** تشاء منا بكم - اصل التطار التفاضل بالظير فانهم يزعمون ان الطائر السابح
 سبب الظير والبارح سبب لشر ثم استعمل في كل ما يشاء به ووجد تشاؤمهم بالرسال انهم دعوههم الى دين غير
 ما يدعون به فاستغروه واستغصوه ونفرت عنه طبيعتهم الموجبة فشاء موا من دعا اليه كما فهم قالوا اما انا الله
 مما تدعون اليه ما معناه هذا قبل مجيئكم فكنتم لنا بمنزلة الطير البارح مع مقتضى الرسالة انذار المرسل اليهم بحكموه
 بلطعتهم واهليهم وما يتعلق بهم من اسبابهم ان لم يؤمنوا فلذلك تشاء موا بالمتدبرين وقالوا سمعنا منكم ما تطير به فكفوا
 عنه ولا تعودوا الي مثله لئن لم تنهوا الا يذاي والله لئن لم تمنعوا عن قولكم ودعوتكم ايانا الى التوحيد ورفض ديننا
 لئلا نجعلكم اي لتقتلكم شر القتل وهو القتل بالجارحة وقيل وجه تطيرهم بهم حبس المطر عنهم فراءوه بشؤمهم
 والظاهر ان وجه التطير ما اختاره المصنف وهو ان يكون ذلك ما ذكره في الآية من دعواهم الرسالة ودعوتهم
 اياهم الى ما استكرهه طبيعتهم الحبيثة والرجم القتل واسله الرمي بالجارحة كذا في الصحاح قال قتادة لئلا نجعلكم اي
 لتقتلكم وقيل لتقتلكم اي لئلا يمتنعوا بالقول الصحيح وليستكم بسبب الرجم والقتل المذكور من عذاب اليم مؤلم وان قلنا
 الرجم الشتم فكأنهم قالوا لا تكتفي بالثتم بل شتمنا يؤدى الى الضرب والايام الحسى **قوله** سبب شؤمكم -
 لما كان التطير بمعنى التشاؤم مطلقا كان الطائر بمعنى ما يشاء به مطلقا فيناول سوء العقائد والاعمال فما اجابهم
 الرسل بان ما اصابكم من الكارحة ليس بسينا وانما سبب شؤمكم ما معكم من الحلال وقوله وقرئ طيركم على لفظ
 المصدر وهو اسم جنس فيكون تفسيره اسباب شؤمكم وقرأ السبعة ان ذكرتم بحجة الاستفهام بعدها ان الشرطية
 انكارا او توبيخا لهم على تطيرهم او توعدهم بالرجم والتعذيب عند ما ذكرنا او وعظمو او قرئ ان يث في بين الهمزتين
 وقرئ ان بحجة الاستفهام وان الناصبة اي تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم وان ذكرتم بفتح الهمزة وكسرهما
 بلا استفهام فيكون اخبارا بانكم تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم وقرئ ان على مثال كيف وذكرتم بضم
 الكاف اي شؤمكم معكم ان جرى ذكركم وهو ابلغ في الدلالة على لزوم التشاؤم بهم لانه اذا كان موضع ذكرهم
 مهبط الشؤم فكيف يمكن حلوا فيه بانفسهم فان المكان اذا كان بسبب ذكرهم فيه شؤما يكون المكان بسبب
 حلولهم فيه شؤما **قوله** وجواب الشرط محذوف - اختلف سيبويه وونس في انه اذا اجتمع الاستفهام
 والشرط اجماعا يجب قده سيبويه الى اجابة الاستفهام وونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه ان ذكرتم
 تطيرون وعند وونس تطيروا مجزوما فاختار المصنف قول وونس فمعنى كلامه ان جواب الشرط الذي يقوم
 مقام جواب الاستفهام محذوف **قوله** وينصح ان - اي بحجة الاستفهام وان المتوخة **قوله** واين
 ذكرتم - بحجة متوخة بعد ما سكتوا بعدها تون مفتوحة وتخصيف كاف ذكرتم واين هذه شرطية لامكانية
 وجوابها محذوف عند جمهور البصريين اي ان جرى ذكركم فطائركم معكم لدلالة ما تقدم عليه **قوله** فمن لم
 جاءكم الشؤم - اشار الى ان المراد بالاسراف الاسراف في ارتكاب المعاصي وان الاضراب عن قوله طائركم معكم
 وحده ولما تطيروا بالرسال ودعوههم سبب الشؤم اجابهم الرسل بان سبب شؤمكم ما معكم من سوء العقيدة والامان ثم
 قالوا بل هو اسرافكم في العصيان فيكون قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف اعتراضا وقوله او في الضلال اشارة
 الى ان المراد به الاسراف في الضلال وان الاضراب عن قوله ان ذكرتم اي وعظمت وخوفتم تطيرون او يكون الوعظ
 سبب التطير لا والله بل سبب تطيركم اسرافكم في الضلال وتعاديتكم في النفي فلذلك تطيرتم من يجب ان يكرم ويترك به
 ويقال قصا المكان بقصو قصوا فهو قصى ويقال فلان بالمكان الاقصى والناحية القصوى فعمل من قوله من أقصى
 المدينة ان تلك القرية كانت مدينة متاهدة الاطراف وان دعوتهم بلغت الى اقصاها وتكبر رجل لتعظيم شأنه
 وقوله يسعي اي يدعو وقيل بقصد وجه الله بالذبح عن رسله وهو من قوله وسعي لها سعيها روى ان القوم عنوا
 على قتل هؤلاء الرسل فسعي هذا الرجل ليخلصهم وكان يكتم ايمانه وكان من آمن به ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره
 بستائة سنة لانه كان من العلماء بكتاب الله رأى فيه نعمة وقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره
قوله وقيل كان في نار الخ - في مقابلة ما سبق من قوله ان عيسى عليه الصلوة والسلام ارسل الى اهل انطاكية
 اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا البصار رعى غنما الخ فرغب الرجل السامعي قومه في اتباع الرجل بان قال انهم
 مرسلون فيجب اتباعهم فلما غلبهم فيه وكانوا امنوا كونهم مرسلين نزل درجة فقال انهم يعرفون الطريق المستقيم
 الموصل الى خير الدارين فلا تجرم انهم يصلحون لان تصدوا دليلوا مع ذلك انهم قوم لا تخشون باتباعهم شيأ من

(قالوا انا تطيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك
 لاستغرابهم ما ذمهم واستغابهم له وتفرهم
 عنه (لئن لم تنهوا) عن مقاتلتكم هذه
 (لئلا نجعلكم وليستكم منا عذاب اليم قالوا
 طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء
 عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم
 (ان ذكرتم) وعظمت وجواب الشرط
 محذوف مثل تطيرتم او توعدهم بالرجم
 والتعذيب وقد قرئ بالقيين الهمزتين وينصح
 ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان وان غير
 استفهام وان ذكرتم بالتخصيف بمعنى طائركم
 معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ (بل انتم
 قوم مسرفون) قوم هادتكم الاسراف
 في العصيان فن تمجدهم الشؤم او في الضلال
 ولذلك توعدهم وتشامت من يجب ان يكرم
 ويترك به (وجاه من أقصى المدينة رجل
 يسعي) وهو حبيب البصار وكان يرض
 اسنامهم وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه
 وسلم ويتبعها ستائة سنة وقيل كان في غار
 بعد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه
 قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
 لا يسألكم اجرا) على التصح وتبلغ الرسالة
 (وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومال
 لا اعبد الذي فطرني) على قراءة غير حجة
 فانه يسكن البياض في الوصل تلتطف في الارشاد
 بارازة في معرض المناجعة لنفسه واحماض
 التصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
 تقربهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة
 غيره وذلك قال (والله يرجعون) مبالغة
 في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال

ديانكم وترجمون بهم ملكا دأتما ولعيا مقيا وقرأ حزة ويعقوب ومالي يسكان الباء والباقون بقصها أبرز الكلام في سورة التصبية لنفسه وهو في صدد ارشاد قومه تلمظا في الارشاد حيث اسمع الحق على وجه لا يورث طابى السمع من يد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل واحضار النصص وقدم مع ذلك اشارة الى ان استخفافه تعالى لعبادة بين لاخفاء فيه ومن يمنع عن عبادته لا يمنع الامناع من جهته ولا مانع من جاني فلا جرم انما عبده **﴿ قوله تعالى اتخذ ﴾** استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ ولما بين انه بعد الذى قطره بين ان من دونه لا يجوز عبادته لان كل ذلك حادث بخلاف مقتضى اللفظ المطلق وفي قوله اتخذ اشارة الى ان من دونه ليس بالله لان اتخذ لا يكون الها وقوله ان يردن اصله يردني اسكنت الدال لانه فعل شرط مجزوم بان وحذفت الياء التي قبلها لالتقاء الساكنين ولاتفن عنى جواب الشرط والجملة الشرطية في محل نصب صفة لانه اوستناب لا محل لها ولا في قوله لاتفن لئني ولا يجوز ان تقع موقعا ما لان ما وضعت لتي الحال نحو ما يفعل وما زيد منطلقا ولا لئني الاستقبال نحو لا يفعل وجواب الشرط مستقبل ليس الا **﴿ قوله لاتنفني شفاعتهم ﴾** صادق على وجهين الاول ائهم يشفعون ولاتقبل شفاعتهم والثاني ائهم لا شفاعته لهم فغنى وهذا هو المراد دون الاول لان الشفاعاة يوم الجزاء مقبولة البتة اذ لا شفاعاة يومئذ الا لمن اذن له فيها والاتقاد التعليص اى لا يتخلصون من ذلك الضمير والمكروه وقوله ولا يقفون عطف على قوله لاتفن وعلامة العطف الجزم بحذف نون الاعراب لان اصله لا يقفوننى ثم قال اى اذا لقي ضلالا بين تعريض لهم بانهم على الضلالة وعلى خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء **﴿ قوله وقيل الخطاب لرسول ﴾** المعنى على الاول فاسمعوا ايماني واطيعوني يا قوم وقيل فاسمعوا ما قلت من حال الرسل وحالكتم ثم حالى لتعرفوا بين الحق والباطل فتبعوا المرسلين وعلى الثاني فاشهدوا على الايمان ايها الرسل قبل اظهور ايمانه ليشغل القوم عن الرسل فلما سمعوا منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجوه بالهجرة كما قالوا لرسلم لفرجكنم قال السدى كانوا يرمونه بالهجرة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقتلوه وباشغالهم بذله تخلف الرسل فان قيل قال من قبل ومالي لا عبده الذى فطرنى وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقبل آمنت بربى فاجواب انه ان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل قولهم آمن بالرب الذى دعوه اليه وان قلنا الخطاب مع الكفار ففيه بيان للتوحيد لانه لما قال عبده الذى فطرنى ثم قال آمنت بربكم فهم اى يقول بربى وربكم واحد وهو الذى فطرنى وهو بعينه بربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربى لان الكافر يقول حينئذ انا ايضا آمنت بربى والمنادى في قوله باليت قومي محذوف اى يا صحابي اوبيا احبابى او نحوهما وذكر لكلمة ما فى قوله تعالى يا فخرى الآية ثلاثة اوجه الاول كونها خبرية اى موصولة بحذف المعاند اى بالذى عقره لى ربي من الذنوب واستضعف باله يكون مقناه على هذا ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة ولا وجه لتعديه بل الوجه ان يقضى عليهم بغفران ربه ذنوبه بالايمان وتصدق الرسل لان قال الموصول عبارة عن المصدرى بالفقران الذى عقرنى فيكون اشارة الى تعظيم الفقران واشتماله على اثابة عظيمة وتعظيم بليغ والثاني كونها مصدرية اى بغفران ربي ايمى والياء فى ما على الوجهين متعلقة بيمعون والجار والمجرور فى محل نصب على انه مفعول يعلون والثالث كونها استفهامية واليه ذهب الفراء وما عقرنى على هذا الوجه مفعول له والياء سببية متعلقة بغفر ورده الكسائى بانه كان يذبح حينئذ حذف الفها لكونها مجرورة فان الاجود والاشهران ما الاستفهامية تحذف الفها عند انجرارها بحرف جر نحو عم يساه لوز وفيه انت من ذكرها وفاضرة بم يرجع المرسلون وقل مجيها باثبات الفها على الاصل كما فى قوله

• على مقام يشقى لئيم • كغزير تمزغ فى رماد •

والآية من هذا القبيل ان جعلت ما استفهامية ووجد الحذف ان لها صدر الكلام لكونها استفهاما ولم يمكن تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المجموع ككلمة موضوعة للاستفهام فلا يسقط الاستفهام عن مرتبة التصدير وجعل حذف الالف دليل التركيب وقيل تحذف الف ما الاستفهامية دون انجرارها دون الخبرية لفرق بينهما **﴿ قوله قيل له ذلك لما قتلوه ﴾** يعنى انه قيل له بعد قتله ادخل الجنة اما على انه اخيار باث من اهل الجنة وانك تدخلها بعد البعث الا انه امر بدخولها فى الحال لان الجزاء بعد البعث واما على انه اذن له فى دخولها فى الحال اكراما له كسائر الشهداء فانه قال فى حثهم ولأحسن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا

(ال)

• اتخذ من دونه آلهة ان رذن الرحمن بضم • لاتفن عنى شفاعتهم شيئا لاتنفني شفاعتهم (ولا يقفون) بالنصرة والمظاهرة (اى اذا لقي ضلالا بين) فان اثار ما لا ينعف ولا يدع ضمرا بوجه تام على الخالق المقدر على النفع والضمر واشرافه بسلام بين لا ينفني على حائل (اى آمنت بربكم) الذى خلقكم (فاسمعون) فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب لرسول فانه لما نصص قومه اخذوا يرجونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة اكراما واذن انى دخولها كسائر الشهداء اولا فاسمعوا بقله فرفعه الله الى الجنة على مقاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان القول دون القول له فانه معلوم والكلام استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصليبه فى صليبه وكذا قلت (قال باليت قومي يعلون بما عقرنى ربي وجعلنى من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له واما معنى علم قومه بحاله ليصمهم على اكتساب مثلها بالثوبه عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء فى كظم العيظ والترحم على الاعداء وليموا انهم كانوا على خطا عظيم فى امره وانه كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية او مصدرية والياء صلة يعلون او استفهامية جاءت على الاصل والياء صلة عقر اى باى شئ عقرنى ربه المهاجرة عن دينهم والمصابرة على دينهم

الى آخر الآية قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها وقوله اولما هموا بقوله عطف على قوله لما قتلوه اي روى انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله تعالى الى السماء فهو في الجنة على ما قاله الحسن فعلى هذا يكون قوله باليت قومي يعملون بما غفرت لي في صدارا عند في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون سبب تسمية علم قومه بماله ان يكون عملهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك مفضيا لهم الى الخلاص من العذاب اقلدوا بفضولهم بالتواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا **قوله** بل كيفيا امرهم بصحبة ملك **قوله** روى انه لما قتل حبيب غضب الله تعالى له فعلم لهم النعمة فامر جبريل فصاح بهم صحبة واحدة فأتوا عن آخرهم بفعل طريق استنصاحهم ما يتوصل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صحبة عبد واحد ما مور فيه استنصاح لاهلاكهم وهو ظاهر واعاء الى تعظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان تحريك ريشة من جناح ملك وادنى صحبة كان كافيا في اهلاك مدائن بجانيات شتى علم ان ازال الطيور من السماء يوم بدر والحندق كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله ثلاثا آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسويين كلى ذلك لم يكن الا عظيما لشأنه واجلالا لقدره لاحتياجه الى الملائكة في المظاهرة والمعونة **قوله** وما صنع في حكمتنا **قوله** اشارة الى ان ما الثانية نافية كالتى قبلها فتكون الجملة جارية بحرى التاكيد لاولى يقال انصدمته اي انتم وقيل ما الثانية موصولة ومحلها النصب عطفا على موضع جند اي من جند من الذى كنا منزلين قبل عليه انه يستزم ان تكون من الاستغرافية مرادة ومذهب البصريين غير الاخفش انه لاتراد الا في كلام غير موجب ولا يكون مجرورا بالانكسار فينبغي على قول من يقول ان ما الثانية اسم معطوف على جند ان يجعلها نكرة موصوفة اي ومن عذاب كنا منزليه والجملة بعدها صفة لها فان قيل ما فائدة قوله تعالى من السماء وهو تعالى كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل عليهم جندا من الارض فاجاب ان العذاب نزل عليهم من السماء تبين ان النازل لم يكن جندا وانما كان صحبة اخذتهم وخربت ديارهم **قوله** على كان التامة **قوله** اي ما وقعت الا بصحبة واحدة وانكرت الضميمة قراءة الرفع وضعفها لاجل تأنيث الفعل وقالوا القياس فيه وفي نظاره تذكيره فالك اذا قلت ما قامت الاهد ضعيف والجيد ما قام الاهد وذلك لان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الاهد وكذا هنا ما وقع شئ الا بصحبة فاما كان هذا المراد اختار والتذكير القليل ليؤذن لهم بهذا المراد ولكنه نظر الى ظاهر القصة وان الصحبة في حكم فاعل الفعل فانت الفعل لذلك ومثله قراءة من قرأ **قوله** لا ترى الامساكتهم بالناه من ترى و عليه قول الشاعر وهو ذو الرمة **قوله** فاقبضت الا الصدور الجراشع والقياس فيهما تذكير فعلهما لان المراد لا ترى شئ الامساكتهم وما يقى شئ منها الا الصدور واذنى قوله تعالى فاذا هم خامدون لفاجأة وهي مكانية وما بعدها ميتة وخبر اي في ذلك المكان هم خامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصحبة ولم يشأخرها **قوله** قال الجوهري خمدت النار فخمدها سكون لها ولم يبق جرها ولم يبق جرها وسمطع الشئ سطوعا اذا ارتفع والشهاب شعة نار ساطعة **قوله** شبهوا بالنار **قوله** اي شبهوا بحال طربان الموت عليهم وفي هذه الاستعارة من الى تشبيه الحى بالنار الساطعة في ان كل واحد منهما يرتفع ويحرك الى جهات مختلفة على حسب الدواهي المختلفة والى تشبيه الميت القديم العهد بالزماذ من حيث انه سكنت حركته الازدية بالموت ثم تحول جسده زابا كالزماذ

(وما ازلنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكه اورفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والحندق بل كيفيا امرهم بصحبة ملك وفيه استنصاح لاهلاكهم واعاء تعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وما صنع في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لاتنصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من مجارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة او العقوبة (الا بصحبة واحدة) صاح بها جبريل وقرئ **قوله** بارفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمز الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر وما المرء الا كالشهاب وضوءه **قوله** يحور رمادا بعد اذ هو ساطع **قوله** يا حيرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي من حفتها ان تعضرى فيها وهي مادل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون

- وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع •
- وما لاهل والاموال الا وديعة • ولا بد يوما ان ترثه الودائع •

وكان الشاعر اخذ هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم ان من في الدنيا ضيف وما يقى به جارية وان الضيف مرتحل والغارية مردودة ويحور بالحاء المهملة يرجع **قوله** الجهور يا حيرة بالنصب والتنوين على انه منادى مشابه للضاف من اجل حوله فاتهم يعنون بالمشابه للضاف اسما مجيبي **قوله** من تلمذ اما معمول له نحو يا طالعا جبلا يا حستا وجهه يا خيرا من زيد واما نعت هو جملة او ظرف نحو يا حيلما لا يجهل ويا جوادا لا يبخل وقوله **قوله** ادارا يحزوى هجت لعين حيرة **قوله** غا الهوى يرفض او يترفرق •

وقوله ﴿ الا ياخذة من ذات عرق ﴾ عليك ورجة الله السلام ﴿

فوقله يا حصرة على العباد من قبيلا يا خيرا من زيد وعلى متعلق بحصرة والمعنى يا حصرة عليهم تعالى فهذا وان حضورك اى هذه الحالة اى حال استهزأتهم بالرسول من حقها ان تصغر منها والحسرة لا تدعى ولا يطلب اقبالها لانها مما لا يحبب والقائمة في مداستها مجرد تبييد المقاطب وايضا انه ليتمكن في ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلطف فالتلطف اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان ذلك ابلغ وأكد في افادة المطلوب من قولك ما احسن ما صنعت لتصدر الاولى بما يقيد المقاطب ويجعله متوجها لما يلقى اليه من المطلوب فكنا اذا قلنا انهم بما فعلت قد افدته انك متعجب بما فعله ولو قلت يا نجبا بما فعلت كان ابلغ في افادة انك متعجب فكأنك قلت ايها العجب اقبل فهذا وقت اقبالك وحضورك وقوله تعالى ما بأتيتهم من رسول الآية استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن سبب التصغر عليهم فلا يكون لهذه الجملة محل من الاعراب والالف واللام في العباد قبل العهد وهم الذين اخذتهم الصحبة من قوم حبيب فانهم لما كانوا بحيث ما بأتيتهم من رسول من الرسل الثلاثة يهدبهم الى ما فيه خير الدارين الا كانوا يستهزئون كانوا احقوا بان تصغر عليهم حيث ضيعوا خير الدارين واستحقوا العذاب فهم المتصغرون والتصغر عليهم وقيل لتعريف الجلس اى جنس الكفار المصغرين على التكذيب والاستهزاء فانهم ايضا احقوا بان تصغروا على انفسهم حال استهزأتهم برسولهم ﴿ قوله او تصغر عليهم ﴾ اشارة الى ان التصغر عام والمعنى ان الامر لغضائمه وشدة بلغ الى حيث سئل من تاتى منه التلطف اذا نظر الى حال استهزأتهم بالرسول تصغر عليهم وقال يالها من حسرة وخيبة على هؤلاء الخرومين حيث بدلوا الايمان بالكفر والسعادة بالشقاوة وقوله وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون اشارة الى ان المتصغر كل من يعتد منه بالتصغر كما في قوله وبلغتهم الاعيون قد حكى عن حبيب انه حين قتل كان يقول اللهم اهد قومي وبعد ما تلووه وادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون فصع ان تصغر المسلم الكافر وتلطف له وعليه وقوله على سبيل الاستعارة اى لان حقيقة التصغر مستحالة على الله لانها ما يلقى المتصغر من شدة الندم على وجه لانها بعدة حتى يبقى حسيبا لاموضع فيه لزيادة على ذلك القدر من الندم كالبصر الحسير الذي لا قوة فيه لنظر والعيبر الحسير الذي لا قوة له على المسير قال حسر العبر حسورا اذا عبي فهو حسيرو وحسره بصره اذا كل وانقطع نظره وتصغر الانسان على غيره تلطف ورقة تعزبه مما يلقى ساحبه من مشقة وشدة وغايته ان يستعظم ذلك الامر ويكر على ارتكابه كيف تورط فيه والتصغر في حق الله تعالى يراد به غايته فيكون كالاتفاق التي وردت في حقه تعالى كالفصيح والسيبان والضرية والتعجب والتنى و اشار المصنف اليه يجعل المستعار له تعظيم الله تعالى لجنايتهم على انفسهم والفرق بين ان يكون يا حصرة على العباد تصغرا من الله عليهم مثل كون يا نجبا بما فعلت نجبا من القائل وبين ان يقوله الله تعالى لافادة ان هذه الحال من حقها ان تصغر فيها الحسرة وان اصحابها احقوا بان تصغروا على انفسهم او تصغر عليهم كل من تاتى منه التصغر او كل من يعتد بتصغره من الملائكة والمؤمنين ان قوله يا حصرة على العباد على الاول انشاء التصغر من القائل مثل كون يا نجبا لانشاء التعجب منه وغايته ان يجعل على الجواز لامتناع حله على الحقيقة وعلى الثاني يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها ان تصغر فيها الحسرة من اصحابها او من غيرهم ولا يلزم ان يكون من يقول يا حصرة وبالدائمة تصغرا او نادا لا حقيقة ولا مجازا ﴿ قوله ويؤيد قراءة يا حصرة ﴾ وجد التأييد ان اصله يا حسرتى قلت الياء العال لان الالف والهمزة اخف من الياء والكسرة فان نحو يا غلامى يخفف على وجهين حذف الياء اكتفاء بالكسرة وقبلها الفسا لما ذكر فيكون يا حصرة من القلب ﴿ قوله ونصها الطولها ﴾ اى لكونها شبيهة بالنادى المضاف في طولها بالجار المتعلق بها وقيل انها مصدر مؤكدة لتعلمها المضمر وكلمة على حيث تدل على متعلقة بذلك الفعل المضمر والنادى محذوف تقديره يا هؤلاء تصغروا حصرة او يا قوم تصغروا حصرة وقوله بالاضافة الى الفاعل او القوم فيكون العباد فاعلين للحسرة فان العباد الهالكين تصغرون على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون تصغرون على الكفار حين كذبوا الرسل او حين شاهدوا عذابهم على معنى انهم تصغرون على غيرهم حين يرون عذابهم او تصغر عليهم غيرهم وقرئ يا حصرة بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلوا وكانهم اجروا الوصل مجرى الوقف لما مثل حال كفار مكة بحال اصحاب القرية في تكذيب الرسول الناصح وبين اهلاكهم بصحبة واحدة عقيد بان سبيل عليهم بانهم قد عملوا

ان المستهزئين بالناصحين المتخلصين المنوط بتصغرتهم غير الدارين احقوا بان تصغروا او تصغر عليهم وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون من التقليل ويجوز ان يكون تصغرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيد قراءة يا حصرة ما نصها طولها بالجار المتعلق بها وقيل يا حصرة فعلها والنادى محذوف وقرئ يا حصرة العباد بالاضافة الى الفاعل او القوم ويا حصرة على العباد باجرا الوصل مجرى الوقف

ان المهلكين بسبب تكذيب الرسل غير مخصص فيهم بل هم طوائف كثيرة فلم لا يعبرون بهم والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقتنائهم في الوجود واستدل على ان كم هنا خبرية لانه ابدل منها ما ليس استهما ما هو قوله انهم اليهم لا يرجعون والاستهامة لا يعمل فيها ما قبلها فلا يقال سرت كم فرسحا وكم الخبرية محمولة عليها لمشاركتها اياها في اعادة الابهام قوله لان اسلمها الاستهامة يريد به ان الاستهامة اصل في ان لا تكون محمولة لما قبلها والخبرية محمولة عليها لان احدهما اصل الاخرى بحسب نفس اللفظ لان كل واحد منهما اصل بنفسها ولكنهما لفتان مشتركان بين الاستهامة والخبرية لما كان روا معلقا عن كم كانت كم منصوبة المحل على انها مفعول اهلكتنا تقديره كثيرا من القرون اهلكتنا **قوله** بدل من كم على المعنى اي لان من حيث اللفظ لان الميروروا للميروروا في كلفنا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كلفنا هو اهلكتنا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ لوجب ان يكون مفعولا لاهلكتنا ايضا لان المبدل على تية تكرار العامل ولو سلطت اهلكتنا على انهم لاختل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكتنا انفسا رجوعهم واهلكتنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى وان يكون مفعولا للعامل في كم معنى وهو الميروروا لان الفعل المعلق ممنوع من العمل لفتنا وعامل معنى وتقديرا لان معنى قولنا علمت زيد قائم علمت قيام زيدا كما هو كذلك عند انصاف الجزين لفتنا فنم جاز صنف الجزين التصويين على الجملة المعلق منها نحو علمت زيدا قائم وبكرا قاعدا فيكون المعنى ما ذكره من قوله الميروروا كثرة اهلاكتنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع ان كم مفعول اهلكتنا لفتنا ولتائل ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتغال اذ يصح ان يضاف الى ما يدل منه وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال الميروروا انفسا رجوع كثرة اهلاكتنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتغال لو قلت الجبقي الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثم يصح ان يقال الجبقي ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الاضافة هنا فلا يقال الميروروا انفسا رجوع كثرة اهلاكتنا القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قبيل بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عبارة عن اهلاكتهم بالكتابة والمعنى الميروروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او بلد اخر ثم يعود الى منزله عند اتمام مصطلحته هناك بل هو مفارقة من الدنيا ابدان وفي الجبقي الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثم يصح ان يقال الجبقي ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد وقيل هو بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكتهم لانه لازم له عبره عند نحو **قوله** تعالى وان كل لما جيع لدينا محضرون **قري** بالضعيف والتشديد واجمعوا على تعقيب ان ورفع كل على انه مبتدأ وجميع خبره ومحضرون خبر ثان فان حقت لما كانت ماصلة لتأكيده وان محققة من التثنية واسمها مقترن وهو ضمير الشأن او الامر واللام في لاهى العارفة بين المحققة والثاقبة فانه اذا خفت المكسورة جاز العارضا والاعمال والالغاء اكثر من الاعمال كقوله تعالى وان كلا لسابو فيهم وتزما اللام مع الضعيف سواء اهلكت ام اهلكت اذ ابع الاممال ففرق بين المحققة والثاقبة وامام الاعمال فالطرد هكذا قال ابن الحاجب وهو خلاف مذهب سيبويه وسائر الصحابة فانهم قالوا المملة لانزما اللام لحصول الفرق بالشمل فعنى الآية وان الشأن كل واحد من المهلكين مجموع مع الآخر مضموم محضرون لدينا للحساب والجزء والباين الاهلاك بين ان من اهلكه ليس بمزك على حاله بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب ولو ان من اهلكه ترك بعده لكان الموت راحة كل شي ونم ما قال من قال

• ولو انا اذا مشاركتنا • وكان الموت راحة كل شي •
 • ولكننا اذا متنا بعثنا • ونسأل بعدها عن كل شي •
 وان شدد لما تكون ان ثاقبة بمعنى ما اى وما كل الا جيع كقولهم نشدك الله بالله ما فعلت كذا اى ما سألته الان تفعل وكتوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الاعلها حافظه ولما اشار بقوله وان كل لما جيع لدينا محضرون الى انه يحشر الاجساد الميتة ويحييهم ذكر ما يدل على امكانه قطعاً لاستبعادهم ابدان واصرارهم على انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الآية آية مبتدأ ولهم سفنها والارض الميتة مبتدأ ثان واخيها خبر الثاني والجملة خبر الاول وهو آية ولعل الوجود في خلقها عن العائد كونها في تأويل احراقنا الارض الميتة ويشتمل ان يكون آية لهم مبتدأ والارض الميتة خبره واخيها سفا الارض • ولما ورد عليه ان الارض معرف باللام

(الميروروا) الميروروا وهو معلق عن قوله (كم اهلكتنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اسلمها الاستهامة (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى اى الميروروا كثرة اهلاكتنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقري بالكسر على الاستشاف (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة الجزاء وان محقق من التثنية واللام هي العارفة وما من مدة فتأكيده وقرا ابن عامر وما هم وجزءا بالتشديد بمعنى الا تكون ان ثاقبة وجميع فعل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون (وآية لهم الارض الميتة) وقرا نافع بالتشديد (اخيها) خبر للارض والجملة خبر لآية او وصف لها اذ لم يرد بها مبيته وهى الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية

فكيف توصفها بالجملة الخبرية وهي نكرة «اجاب عنه بان اللام التي تكون العهد الذهني يشار بها الى الحقيقة من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد كما في قولك ادخل السوق عند سوق معهود معين و ارادة الجلس من حيث هي هي منتقبة لان الدخول لا يتعلق بحقيقة السوق بل انما يتعلق بفرد منها لا بعينه فيكون المعرف بلام العهد الذهني في معنى النكرة فيعامل معاملته اقل ذلك صحح توصيفه بالجملة الخبرية كما في قوله « ولقد امرت على الميم يسئني » ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبدأ او خبر مبدأ واحينها استثناء كما ان قالوا قال كيف تكون الارض آية فقال احينها وقال ابو البقاء آية مبدأ ولهم خبره و الارض مبدأ والميتة صفة واحينها خبره وهذه الجملة مفسرة للجملة الاولى ﴿ قوله قدم الصلة ﴾ يعني ان تقدمها يفيد اختصاص المأكولة بالحلب وان لا يؤكل غيره وليس كذلك فوجه التقديم اجاب بانها قدمت لتفيد التخصيص معظم ما يؤكل ويعاش به في الحب لحاصله ان التقديم لخصر الكمال لالخصر المأكولة فهو من قبيل حاتم هو الجواد ولافتى الاعلى ﴿ قوله فان الدال على الجلس مشعر بالاختلاف ﴾ اي باختلاف تداوله لان الجلس مقول على المختلفين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع فانه يدل عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه يجمع اذا ريد به الاصناف المختلفة لذلك النوع لان النوع يقال على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على اختلاف الاصناف فيجمع ليدل على ذلك فذلك جمع الضمير والاعتاب فان الضمير والضل بمعنى واحد والواحدة تعلقه ﴿ قوله ليطابق الحب ﴾ علة لتقني لافتنى لان المطابقة للحب انما تحصل بذكر الثمر لا بعد ذكره يريد انه اختير الضمير على الثمر لان المقسام مقام تعداد الثم المترتبة على حياة الارض وتبين الآيات الدالة على كمال قدرته و الضمير في انفسها من جلائل الثم ومن دلائل كمال القدرة بمرورها وان ذكرها في قوة ذكر الثمر فذلك ذكر الضمير دون الثمر فان قيل قوله احينها يعني الاستدلال على جواز احياه الموتى فما فائدة قوله ما خرجنا منها حيا وما بعد « قلنا فادته الدلالة على كمال حياتها بحيث ثبت لها جميع منافعها فان موت الارض استعارة لبيسها وزوال رطوبتها التي هي مبدأ اتيات النباتات وتربتها فيكون حياها مستعاراً لنبوت تلك الحلة لها لكن ثبوتها مراتب مختلفة بعضها اكل من بعض فوله واخر جناها حيا باخ بمنزلة ان يقال احينها حيا كاملا ﴿ قوله اي شيئا من العيون ﴾ على ان من ثبوت قدم هذا الوجه لان زيادة من في الآيات قول مرجوح فترديه الاخفش ذكر اولاً ان ضمير ثمره راجع الى الجينات باعتبار المذكور وثانياً انه راجع الى الله عز وجل والمعنى لياكوا بما خلقه الله تعالى من الثمر ومتضى الظاهر ان يقال ان ثمرنا قولهم وجرنا وجعلنا واخر جنا لكن عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات وتشديد جبرنا وقتنا لتكثير الامثلة لان جبرنا وقتنا الثلاثين ايضا تعديان ﴿ قوله عطف على الثمر ﴾ اشارة الى ان مامو صولة بجرورة العطف على ثمره اي لياكوا من ثمره ومن الذي عطفه ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرأوا وما جعلته ايديهم بايات الهاء لكون العائد الذي هو ثابت الى الموصول حاسلا في قراءة فهم واما على قراءة حزة والكسافي وادى بكر فان كانت مامو صولة يكون العائد محذوفاً كما حذف في قوله هذا الذي يعث الله رسولا لا يجمع قال يحيى في مغربه ومن قرأ وما جعلت بغيرها كان الاحسن ان تكون ماقى موضع خفض وتحذف الهاء من الصلة ويعد ان تكون نافية لانك تحتاج الى ضمير مفعول عملت وفي الباب وعلى قراءة الكوفيين غير خفض ان كانت مانافية لا يندرج ضمير ولكن المفعول محذوف اي عملت ايديهم شيئا من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود على ثمره ومراد يحيى ما ذكره المصنف من ان حذف مفعول عملت حال كونه صلة احسن من حذف مفعوله غير صلة انه بعد ومراد صاحب الباب بان كانت نافية على قراءتهم لا يكون المفعول للضمير فقط بل ما يرجع الى جميع ما اضافة الله تعالى الى نفسه من المخرج والجينات المفعولة والعيون المعبرة وجمارت تلك الجينات لان ايديهم لم تعمل شيئا منها ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول واحدها ﴿ قوله تعالى سبحان الذي الآيات ﴾ سبحان على دال على التسبيح فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمر والاجناس كاسامة يكون للعاني ايضا ومنه سبحان لتسبيح وتبين مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحان الله وسبحان الذي خلق الأزواج « فان قيل كيف اضيف والعلم لا يضاف « قلنا الذي لا يضاف هو علم الايمان وما هو علم المعنى يجوز اضافةه ويجب حذف فعله اي صحح تسبيحا اي زه عن صفات النفس تزيها الله الذي خلق الأزواج الانواع والاصناف كلها من غير ان يشاركه فيه غيره فكيف يجوز ان يشاركه ما لا يخلق شيئا ابدا هو مخلوق مصنوع وعزان يكون عاجزا عن احياه الموتى مع انه مبدى

(الأزواج)

(واخر جنا منها حيا) جنس الحب (قد ياكوا) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع الضمير والاعناب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجلس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر الضمير دون الثمر ليطابق الحب والاعتاب لاختصاص ضميرها بمراد النفع و آثار الصنع (وجرنا فيها) وقرئ بالتضيق والتعريف والتعريف كالتعريف والتضييق لفتا ومعنى (من العيون) اي شيئا من العيون تحذف الموصوف واتيحت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش (لياكوا من ثمره) ثمر ما ذكر هو الجينات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرأ حزة والكسافي بضمير وهو لغة في اوجع ثمره وقرئ بصمغ سكنون (وما جعلته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما يفتقد من كالعصير والديس ونحوهما وقيل مانافية والمراد ان الثمر مخلوق الله لا يفتعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير خفض بلاها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لثمة (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما تثبت الارض) من النبات والاشجار (ومن اقمهم) ومن الذكر والانشى (وما لا يعلمون) وازواجها مما لم يتعلمهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته

الازواج كلها والاعادة كالابداء بل هي اهون ولما امر بالشكر بقوله افلا يشكرون وشكر الله بالعبادة وهم تركوها وعبدا وغيره واكثر كوا قال ردا عليهم سبحانه الذي خلق الأزواج كلها وغيره لم يخلق شيئا والأزواج خلاف الفرد ويقال للأزواج لان كل نوع زوج فسيده قال تعالى وانثا فيها من كل زوج بهيج فانه سمي كل نوع زوجا فعلى هذا يقال لنوعين زوجان كما يقال همزوج لاوز وهماسيان وسوا **قوله** زيله ونكشفه عن مكانه **قوله** اي مكان الليل ونظير طئنه اشارة الى ان المستعار له ازالة ضوء النهار عن الاماكن التي يقع عليها ظلمة الليل بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة والمستعار منه سطح الجلد عن الشاة شبه ازالة ضوء النهار وانكشف ظلمة الليل بسطح الجلد عن الشاة فاطلق اسم السطح عليهم اشتهق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية تبعية قال القرآ الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس بلسخ النهار من الليل وبكشف وبزل فتنظر الظلمة لما استدل باحيا الارض الميتة وهي مهاد ومكان لسكانها استدل بالليل والنهار وهوزمان لهم وبين الزمان والمكان مناسبة **قوله** داخلون في القلام وهو اول الليل واظهر القوم اي دخلوا في القلام مثل اصبحوا فاذا التقا جأء اي ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه **قوله** تعالى والشمس تجري لمستقر لها **قوله** الشمس مبتدا وتجرى خبره ولك ان تعطف الشمس على الليل على معنى وآية لهم الشمس فيكون قوله تجري في موضع الحال اي جارية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره تجري تجري مستقر لها وعلى هذا فاللام اجلية اي لاجل جري مستقر لها والصحيح انه لاحذف وان اللام بمعنى الى وبدل عليه قراءة بعضهم الى مستقر والمستقر اما اسم مكان اي قسري الى موضع تستقر فيدعى انتهى اليه ولا تتجاوز عنه كاستقرار المسافر اذا قطع مسيره ووجد الشية الاتهاء اليه وعدم التجاوز عنه وان كان لاحدهما استقرار دون الآخر وذلك الموضع كيد السماء اي وسطها شبه بطو حركتها فيه بالوقفة والاستقرار وحيرى تأنيث حيران مثل عطشان وعطشى يقال دومت الشمس في كيد السماء اي ابطأت وصارت كأنها لا تمضي واما مصدر مجي واللام العاقبة اي تجري بحيث يترتب على جريها الاستقرار ها على فتح مخصوص بان تستقر في كل راج شهر او تبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية انخفاضها في الشتاء من منازلها في السماء اي تجري لان يستقر كل واحد من ارتفاعها وانخفاضها في حد معين من مسافة سيرها في سيرها في روجها الاثني عشر على وجه يأخذ الليل من النهار في نصفه الاطول والنهار من الليل في نصفه الآخر ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة ونهية اسباب المعاش الارضية وترتيبها **قوله** اولونتهى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب **قوله** فيكون المستقر اسم مكان كالأول وذلك المكان في الوجود الاول انتهى اليه الشمس في آخر السنة وفي هذا الوجود انتهى اليه في كل يوم ولا تتجاوز عنه **قوله** اولونتهى جريها **قوله** فاستقر على هذا زمان اي تجري الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرئ لامستقر بلا الناقبة ليجنس ويثاء مستقر على القفع ولها الخبر وقرئ لامستقر لها بالرفع والتنوين على ان لا يعني ليس وعامة عليها ومستقر اسمها ولها في محل نصب خبرها على معنى انها لا تستقر في الدنيا بل هي دائمة الجريان وقوله على كل مقدور وبكل معلوم مستفاد من ترك المفعول به **قوله** والشمس قدرناه منازل **قوله** اقرأ الكوفيون وابن عامر ينصب القمر باسمه على شريطة التفسير والياقون وهم نافع وابن كثير وابو عمرو ورفعه اما على انه مبتدا وقدرناه خبره واما بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر ولابد ههنا من تقدير لفظ بتره معنى الكلام لان القمر لم يجعل نفسه منازل فلذلك قدر المصنف مضافا وهو مسيره اي موضع سيره فيكون منازل مفعولا ثانيا لقدرا على قضيبه معنى سيرنا وان كان المضاف المقتر سيره يكون انصباب منازل بترع الحافض والمعنى قدرنا سيره في منازل وقيل تقديره قدرنا له منازل فيكون مفعولا به ثم حذف اللام واوصل الفعل بنفسه وحرف الجر مراد وقيل منازل حال اي ذاتا منازل والرجون عود العنق مابين شمار بضعه الى منبته من القطة والعنق بالكسر الكياسة وهو في الضل بمنزلة العنقود في الكرم والشمار بجمع شمراخ او شمروخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكياسة لان عود العنق اذا قدم وعنق دق وتؤس واصفر والقدم ما تقدم في العادة الا ترى انه لا يقال مدينة بيت من سنة انها مدينة قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة واختلف في وزن هرجون قيل هو ففعلول فتونه اسلية لافعلول لان فعلولنا ليس في كلامهم وقال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الاعمطاف وهو حسن من جهة المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا يثبت له في كلام القوم وقرئ كالرجون بكسر العين وقبح الجيم وفي الصحاح

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) زيله ونكشفه عن مكانه مستعار من نسلخ الجلد والكلام في اعرابه ماسبق (فاذا هم مطلون) داخلون في القلام (والشمس تجري لمستقر لها) لحد معين ينهي اليه دورها شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره اول كيد السماء فان حركتها فيه توجد ايضا بحيث يظن ان لها هنالك وقفة قال والشمس تجري لها بالبطو تدوم او لا استقرار لها على فتح مخصوص اولونتهى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثائة وستين مشرقا ومغربا تطلق كل يوم من مطلع وغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل اولونتهى جريها عند خراب العالم وقرئ لامستقر لها اي لا تكون قائما مقرر كذا دائما ولا مستقر على ان لا يعني ليس (ذلك) الجري على هذا التقدير المنضم للحكم التي ينزل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) القالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) او سيره في منازل وهي خمس وعشرون الشرطان الطين الثريا البر ان الهقعة الهقعة الذراع الشرة المقرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السمالق العفر الزباني الاكبل القلب الشولة العائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعدا لاجبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو يطن الحوت يزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتناقص عنه فاذا كان في آخر منزله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستنوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر ينصب الراء (حتى عاد كالرجون) كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالرجون وهما لغتان كالبريون والبريون (القديم) العتيق وقيل مامر عليه حول فصاعدا

البرزبون بالضم السندس وهو مارق من الحرير والاسنبرق هو ما غلظ منه **﴿ قوله في سرعه سيره ﴾** فان القمر
 امرع سيراً حيث شطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها ابطأ منه فانها لاتقطع فلكها الا في سنة فهي لاتمدرك
 القمر في سرعه سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر وامرع من سير زحل لانها كاملة النور فلو كانت
 بنفثة السير لدامت زماناً كثيراً في مسافة شئ واحد قهرقه ولو كانت سرعه السير لما حصل لهلبث في بقعة
 واحدة بقدر ما يفرج النبات من الارض والاوراق والقار من الانتجار وبقدر ما يبيض القار والحبوب ويختل
 بذلك قعش الجوان وكذا لا ينبغي للشمس ان تمدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل
 واحد منهما آثاراً ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها وكذا ليس لها ان تمدرك في مكانه بان نزل منازلها
 ونجوى حيث جرى فانه قدر لكل واحد منهما فلك على حباله فان القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة
 وكذا ليس لها ان تمدرك في سلطانه اي ان تجامعه كاشاً في سلطانه واسعة نوره وذلك بائيل اي ليس لها ان
 تجامع القمر بالليل فتطمس نوره والسلطان الوالي ويطلق على الجمة والبرهان و اراد بسلطان القمر نوره الذي
 هو برهان لوجوده **﴿ قوله وابلأ حرف النفي الشمس ﴾** يعني الظاهر ان يقال فلا ينبغي للشمس ان تمدرك
 القمر على انه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس تجرى مستتر لها اي الى حدمعين تنهى اليد ولا تتجاوز
 عنه فان الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب سنة اشهر فتنتهي الى اقصى المشارق والمغرب
 في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشارق والمغرب فتطلع فيها وتغرب ستة اشهر فتنتهي الى غاية انخفاضها
 في زمان الشتاء فذلك حدّها في الانخفاض لانه لو كان ذلك حدّها في الارتفاع لالتدوء فزم منه انها لاتمدرك
 القمر في سرعه سيره فالظاهر انه نتيجة الانه لان نتيجة تركت تعويلاً على فهم السامع وجعل حرف النفي في حين
 الشمس وادخلت عليه للدلالة على ما ذكره والفرق بين لا الشمس ينبغي لها وبين لا ينبغي للشمس ان الاول ابلغ
 وأكد في افادة انها مسخرة فان قولك انت لاتكذب بتدعيم المسند اليد فيه تقوية للحكم المنفي وتقريره فهذا اشد
 لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المتفرد في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تمدرك ولا تمدرك
 الشمس **﴿ قوله تعالى سابق النهار ﴾** الجمهور على حذف التنوين تخفيفاً او قرئ سابق النهار بالتنوين والنصب
 على حذف التنوين لانقاء الساكنين لما كان نفس اليل سابقاً على النهار والنهار طاراً عليه والمطروء سابق على
 المطاري لانهما فسر قوله تعالى ولا اليل سابق النهار بان اليل لا يهجر النهار من ان يضل به وينجي عقبيه بل
 يتعاقبان فهو كالنتيجة لقوله وآية لهم اليل تسليح منه وقيل المراد باليل والنهار القمر والشمس فبني قوله ولا اليل
 سابق النهار لا يسهل قمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه فيه جرماً لا نوراً يتوقا لانهما في فضل من ان يزيل
 سلطان الشمس **﴿ قوله والضمير للشمس والاقار ﴾** لما كان المذكور الشمس والقمر وجب ضمير الجمع اعتذر
 بان هنا شئوا او اقار باعتبار مطالعتهما ولما ذكر مطالعتهما فكأنه ذكر شئوس واقار بجني بضمير الجمع لانهما قال ترجاج
 ومعنى يسهون يسرون فيه بالبساط وكل من البسط في شئ قد سجع فيه ومن ذلك السباحة في الماء والفلت هو
 الجسم المستدير والسطح المستدير والدار لانه اهل اللغة التقوا على ان فلكة المعزل سميت فلكة لاستدارتها فلكة
 الخيمة هي الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لتلايقز العمود الخيمة وهي صنعة مستديرة
 فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق المفسرون على ان السماء مسبوطة لها اطراف على جبال وهي
 كالسقف المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع قال الامام ليس في التصومس ما يدل دلالة فاطمة
 على كون السماء مسبوطة غير مستديرة بل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المنصير اليد والسقف المرفوع
 لا يخرج بذلك عن كونه سقفاً وكذا كونه على جبال والظاهر ان الضمير في قوله وآية لهم اليل وآية لهم الناجلنا ذريتهم
 جاد على هؤلاء المراد قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف
 واستعمل في الواحد والجمع واسلمها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وذرية ضعافاً واستعملها في النساء
 مجازاً من قبيل تسمية الخيل باسم الخال وهو المراد بقوله لانهن مزارع الذرية عن حنظلة انه قال كنا في غزاة
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقتل الحق خادماً وقل لانتقلن ذرية
 يعني النساء واذ كان ضمير لهم وذريتهم ليس واحداً كان المناسب ان تكون الانثى واللام في قوله في الفلتا النسوة
 لتعريف الجنس كافي قوله وجعل لكم من الفلتا والانعام ما تركبون وقوله وتري الفلتا فيه مواخر وقوله فاذا

(لا الشمس ينبغي لها) يصح لها ويسهل
 (ان تمدرك القمر) في سرعه سيره فان ذلك
 يخل بتكون النبات وقعش الجوان اوفى
 آثاره ومنافعه او مكانه بالزول الى محله
 او سلطانه فتطمس نوره وابلأ حرف النفي
 الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يسهلها
 الامار يدها (ولا اليل سابق النهار) يسبقه
 فيقومه ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اثناهما
 وهما الثيران والسبق سبق القمر الى سلطان
 الشمس فيكون عكس الاول وتديل الادراك
 بالسبق لانه الملائم لسرعه سيره (وكل)
 وكلمه والتنوين عوض المضاف اليه
 والضمير للشمس والاقار فان اختلاف
 الاحوال يوجب فعادة في السدات
 او كواكب فان ذكرهما مشرعها (في فلتا
 يسهون) يسرون فيه بالبساط (وآية لهم
 الناجلنا ذريتهم) اولادهم الذين يعثونهم الى
 تجاراتهم او صبيبتهم ونسأهم الذين
 يستصوبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم
 مزارعهم

(ركبوا)

ركبوا في القلث الى غير ذلك كان تعريف القلث فيه للاشارة الى الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض الافراد وهو المسمى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم انما صغرنا لهم البصر والريح وجعلنا لهم اتخاذا السنن يركبونها ويسبرون بها في البحر كما يسبرون في البر **قوله** وتماسكهم فيها العجب **عني** ان تضيق البصر والقلث كما به نعمة في حق الذرية نعمة في حقهم ايضا لانه لما كان تماسكهم انفسهم في الصبر على الفرار فيها اشق والعجب كانت النعمة في حقها ثم وقبل المراد قلت نوح عليه الصلاة والسلام على ان يكون تعريف القلث للاشارة الى حصه معينة فالعنى انما جعلنا اولادهم فعلى هذا كان الظاهر ان يقال انما جعلناهم وذريتهم لان انفسهم ايضا يحولون في قلت نوح الا انه قيل جعلنا ذريتهم بتخصيص الحمل للذرية لكونه يبلغ في الامتنان بكرمال النعمة في حقهم فانه اوقبل جعلناهم لكان امتنا بمجرّد تخليصهم من الفرق فلما قيل جعلنا ذريتهم اقاد الكلام ان نعمة التخليص من الفرق لم تكن منتصرة عليكم بل هي متعديّة الى اعقابكم الى يوم القيامة حيث جعلنا معكم اولادكم الى يوم القيامة في ذلك القلث ولولا ذلك لما بقى لكم نسل ولا عقب ويحتمل ان يقال انما خصي الذرية بالذكر لان الوجودين لما كانوا لكفارا لا ائمة في وجودهم قال جعلنا ذريتهم الى لم يكن الحمل جلالهم بل كان جلا لما في اصلاهم من المؤمنين كمن حل صدوقا لا يقبله وفيه جواهر لا يقبل جلت الصدوق انما يقول جلت ما فيه **قوله** او من السفن والوزاري **عني** هذا على تقدير ان يكون المراد بالقلث التصون سبغة نوح عليه الصلاة والسلام والاول على تقدير ان يراد به اجلس **قوله** فلامعيت لهم بصرهم **عني** اشارة الى ان الصريح فعل بمعنى فعل اي مصرخ وهو المغيث يقال اصرخه اذا اغاثه ويقال استغاثت فاعثته قال الجوهري المصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصريح صوت المستصرخ والصريح ايضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث ايضا وهو من الاضداد انتهى كلامه وفي اكثر نسخ هذا الكتاب او فلا استغاثت وهو مبدى على ان يكون الصريح صوت المستغيث كما في قولهم اتاهم الصريح وفي بعض النسخ او فلان ائمة وكذا في الكشف والظاهر انه مبدى على ان يكون الصريح عبارة عن صوت المستغيث وان يكون في الاستغاثت كتابه عن في الاغاثت لانه لم يمتل ان صريحا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ وائمة ومعنى الآية فلامعيت لهم يمنع عنهم الفرق ولاهم يتقنون اذا ادركهم الفرق لان الخلاص من العذاب قد يكون بدفع العذاب من اسفله وقد يكون بدفعه بعد وقوعه فاشار تعالى الى انتهاء كلا طريق الخلاص عنهم اشارة الى انتهاء الاول بقوله فلا صريح لهم بدفع عنهم الفرق والى انتهاء الثاني بقوله ولاهم يتقنون بعد الوقوع فيه و لوسم لهم يخلصون من الموت بسبب عدم الفرق لكن لا يحصل لهم من الموت اسلاذالم المسمى اي المدة التي قدرها الله لهم منه **قوله** تعالى الارجحة **عني** منصوب على انه مفعول له ومثما عطف عليها والاستثناء بفرغ اي ولا يتقذهم من الفرق احد اذا اردنا ان نراقهم الا ان تفعل نعم ذلك الاتخاذ لرجحة صادرة منا وتقع بالحياة الى حين قدر لا جالهم وقبل منصوب على المصدر اي الا ان ترجحهم رجحة وتتمتع بمتبعا الى اجل يموتون فيه وقبل ان تصابه بزرع الخافض اي الارجحة وقبل على انه مستثنى منقطع اي ولاهم يتقنون من الفرق البتة ولكن رجحت هي التي نصيبهم **قوله** الوقائع التي خلقت **عني** اي وقعت قبلكم من عقوبات الله تعالى اللام الماضية الذين كذبوا رسلهم اي اتقوا ان يترزل بكم مثلها واتقوا ما حل بكم من العذاب المعد في الآخرة بعد هذا اليوم والوقائع الماضية باعتبار تقدمها سارت كما انها بين ايديهم وباعتبار اديارها سارت كما انها خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان مصيرهم اليها كانت كما انها بين ايديهم وباعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه الباقي **قوله** كقولهم اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض **عني** ان نشأ تخسف بهم الارض او تسقط عليهم كسفان السحاب يدان معنى هذه الآية مثل معنى تلك الآية في ان المراد لهما الضويف مما اساطهم من العذاب من كل جانب انما ساروا وهو امامهم وخلفهم محيط بهم بحيث ليس في وسعهم ان يتخلصوا عنه بالهرب فان الله تعالى قادر على ان يهلككم بالخصف او باسقاط الكسف اي اذا قبل لهم اتقوا عذابا محيطا بكم من جوانبكم وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا احذف لدلالة قوله الا كانوا عنها معرضين كما انه قال اذا قبل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودايهم الاراض عن كل آية وهو عطف على ان قوله وانا نأتيهم الخ كالذي قبله الكلام السابق **قوله** تعالى واذا قبل لهم اتقوا الآية **عني** اشارة الى انهم اخلوا بجميع التنكيات لان جعلها ترجع الى امرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله حيث قبل لهم اتقوا فلم يتقوا **قوله**

وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها العجب وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم (في القلث التصون) المملوءه وقبل المراد قلت نوح عليه السلام وحل الله ذرياتهم فيها انه حل فيها آياهم الاقدمين وفي اصلاهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه يبلغ في الامتنان وادخل في العجب مع الابتجاز (وخلفناهم من مثله) من مثل القلث (ما ركبون) من الابل فانها سفائن البر او من السفن والوزاري (وان نشأ ففرقم فلا صريح لهم) فلامعيت لهم بحرهم عن الفرق او فلا استغاثت كقولهم اتاهم الصريح (ولا هم يتقنون) يتقنون من الموت به (الارجحة منا ومثما) الارجحة وتنتج بالحياة (الى حين) زمان قدر لا جالهم بالفرق (واذا قبل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلقت والعذاب المعد في الآخرة او توارى السماء وتوأتب الارض كقولهم اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلكم ترجون) لتكونوا رجين رجحة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كما انه قال واذا قبل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه ويمر توارى عليه (واذا قبل لهم اتقوا) مما رزقكم الله على محاورهم

من لو يشاء الله المتمدن - فمعمول النظم والطعم جواب لو وجبا مجردا عن اللام بلواز ذلك عند علماء العربية
والاصح ان يكون اللام نحو لو يشاء لبعثناه حتما ما حل قولهم في جواب المؤمنين من لو يشاء الله الطعم على
استهزاء لهم من حيث ان الكفرة سمووا قول المؤمنين لو شاء الله لاغنى فلانا او اعزء ونحو ذلك مما يشق على تعليق
الامور بمشيئة الصانع المختار ثم سموهم قولهم اتفقوا بما اعطاكم الله من المال فاجابوهم بشولهم الطعم الخ
بالاستهزاء الانكاري والمعنى انتم تقولون فيه هذا القول فيما بينكم وهذا القول وهو التعليق وان كان قولاً
حقاً في نفسه لكنه معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يتفكرون بتعليق الامور بمشيئة فلا يتصور ان يكون هذا القول
منهم في جواب المؤمنين عن اعتقاد وجد فيكون لهم واستهزاء **قوله** وقيل قاله مشركوا قريش **قال**
مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين اعطونا ما عظم من اموالكم انما الله
ونصيبه يعنون ما حكاه الله عنهم بقوله وجعلوا لله مبارزاً من الحرب والاعطاء نصيباً فساوهم نصيب الله من
اموالهم فقالوا انتم من لم ينظمه الله وهذا مما عيبك به الضلال بقولهم لا تعطينى من حرمه الله وذلك باطل فانه تعالى
اغنى بعض الخلق واقتر بعضهم ابتلاء لينظر كيف عطف الغنى وسير الفقير بضع الدينار الفقير لا يتخلل وامر الغنى
بالانفاق لاجابة الى ماله ولكن ليلو الغنى بالفقير بما فرض له في الدنيا من مال الغنى ولا اعراض لاحد في مشيئة
الله تعالى وحكمه في خلقه **قوله** حيث امرتونا ما يخالف مشيئة الله **مبنى** على ان يكون قوله ان انتم
الافى ضلالاً مدين اى ما انتم الا فى خطأ بين من كلام الكفار للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما بشأ اعطاهم
لا يقدرا احد على اعطاهم لامتناع وقوع ما لم يشأ الله فلا قدرة لنا على الاعطاء فكيف تأمرنا بالاعطاء ولم يكن
في الضلال الا هم لانهم قسوا ما لم يتكفوا به وضيعوا الامر والامثال به فانه تعالى اذا رزق عبداً شيئاً ومملكه اياه
لا يتطوع عند مملكه واذا اوجب فيه حقاً وامره بادائه لا يكون لعبدا ان يتبع عنه ويقول انت اعطينى هذا من
عندك فاعط فلانا من عندك ايضا ولانا منى بالاعطاء في ما هو مالى وان لم تعطه من عندك مع قدرتك عليه فانا
ايضا لا اعطيه موافقة لمشيئتك فان من كان له في يد غيره مال وله في خزائنه ايضا مال فهو مخير ان اراد اعطى
بما في خزائنه وان اراد امر من عنده المال بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول لمالكه ما في خزائنه اكثر مما في
يدي فاعطه منه **قوله** ويجوز ان يكون جواباً من الله لهم الخ **مبنى** على معنى انكم في ضلال مدين في التكلم بهذا
الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الاتفاق على المحتاجين **قوله** ويعنون وجد البعث
اى الوعد الدلول عليه بقوله تعالى اتوا ما بين ايديكم وما خلفكم اى منى الساعة التي تعدوننا بمجيئها وتأمرنا
بالانقضاء من عذابها والاتفاق ليضعف لنا اجرهم فيها يقولون ذلك انكاراً لحيثها واستبعاداً لوقوعها وان في قوله
ان كنتم صادقين لشرط تستدعي جزاءه ومنى للاستهزاء فلا تصح جزاءه والجواب قيل هو وان كان في صورة
الاستهزاء لكنه في المعنى انكار فكأنهم قالوا ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث قولوا امنى بقع **قوله**
ينظرون **مبنى** فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا يجزمون بعددها قلنا نعم الا انهم جعلوا منتظرين فنظروا الى قولهم
منى يقع لان من قال منى يقع الشيء الغلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه واعتبر في ذكر الصفة وجوه تدل على
عظمها احدها التكبير وثانيها قوله واحدة اى لا يحتاج معها الى ثانية وثالثها تأخذهم اى تعهم بالاخذ وتصل الى
من فى الارض مشارفها ومقارناتها وفي قوله تعالى يخضعون سبع قراءات الاولى ما روى عن حذيفة قرأ يخضعون
بسكون الحاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا جادله والمفعول محذوف اى يخضع بعضهم بعضاً والثانية ما روى عن
ابى انه قرأ يخضعون على الاصل والسائلة يخضعون بفتح الياء وكسر الحاء وتشديد الصاد اسكنت تاء
يخضعون فادغمت فى الصاد فالتى ساكنان فكسر اولهما والراية بكسر الياء ثانياً الحاء والخامسة يخضعون
بفتح الياء والحاء وتشديد الصاد المكسورة نقلوا القصة الخالصة التى فى تاء يخضعون بكماها الى الحاء فادغمت
فى الصاد فصار يخضعون باخلاس قصة الحاء واكاليها والسادسة يخضعون باخفاء قصة الحاء واختلاسها ومرعة
التعقظ بها وعدم اكمال صوتها نقلوا شيئاً من صوت قصة تاء يخضعون الى الحاء تبيها على ان الحاء اصلها السكون
والسابعة يخضعون بفتح الياء وسكون الحاء وتشديد الصاد المكسورة والهاء يستشكون هذه القراءة لاجتماع
الساكين على غير حدتها اذ لم يكن اول الساكنين حرف مد ولين وان كان ثانياً مدغماً **قوله** فى شئ من
امورهم **مبنى** اشارة الى ان التكبير في توصية للتميم وان المعنى لا يقدرون توصية ما ولو كانت بكلمة بسيرة

(قال الذين كفروا) بالصانع يعنى معطلة
كانوا بكلمة (الذين آمنوا) فكما بهم من
اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئة (انتم)
من لو يشاء الله الطعم (على زعمكم وقيل
قاله مشركوا قريش حين استنصمهم قراء
المؤمنين ايهامان الله لا كان قادراً ان ينصمهم
ولم ينصمهم فقص احق بذلك وهذا من فرط
جهالتهم فان الله يعلم باسباب منها حث
الاعتناء على اعطاء الفقراء وتوفيقهم له
(ان انتم الا فى ضلالاً مدين) حيث امرتونا
ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جواباً
من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم
(ويقولون منى هذا الوعد ان كنتم صادقين)
يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون
(الاصحبة واحدة) هى الصفة الاولى
(تأخذهم وهم يخضعون) بنصاصهم
فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يتنظر بهم
امرهم كقولهم فاخذتهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون واصبه يخضعون فسكنت التاء
وادغمت ثم كسرت الحاء لالتقاء الساكنين
وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن
كثير وورش وهشام بفتح الحاء على القاء حركة
التاء اليه وابوعمره والون به مع اختلاس
وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز
الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغماً
وقرأ حذيفة يخضعون من خصمه اذا جادله
(فلا يستنصمون توصية) فى شئ من امورهم
(ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل
يقوتون حيث ينصمهم الصفة

(وادالم)

واذالم بقدر واعليها يكونون اجز مما يحتاج الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد الظالم ونحوهما لان القول ايسر
من الفعل فاذا هجروا عن ايسر ما يكون من القول بين ان الساعة لا يهملهم في شيء مما واختر التوصية من جنس الكلمات
لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المختصر والعاجز عنها يكون اجز عن غيرها ثم بين ما بعد الفصيحة الاولى
فقال وتصح في الصور اي تصح فيه اخرى كقولهم تعالى ثم نضح فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الجمهور على اسكان
او الصور وفيه وجهان احدهما ان القرن الذي ينضح فيه اسر اقبل عليه الصلاة والسلام والثاني ان الصور جمع
سورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء وتصح في الصور بتصح الواو وهذه النسخة نسخة البعث
وبين التختين اربعون سنة **قوله** وقرى بالقاه **قوله** بناء على ان الاجداف لغة في الاجداث كالثوم واليوم
فان قيل اين يكون في ذلك الوقت اجداث وقد زلت الفصيحة الجبال فاجابوا بان الله تعالى يجمع اجزاء كل بيت
في الموضع الذي افترقه فبصرح من ذلك الموضع وهو جدته يقال نسل الثعلب ينسل وينسل بكسر السين وضمها
اي اسرع في عدوه واذا المفاجأة بعد قوله وتصح في الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف
عن ارادته حيث حكم بان السلان وهو سرعة المشي وسرعة العدو يتحقق في وقت التضح ولا يتخلف عنه مع
ان السلان لا يكون الا بعدد مراتب وهي جمع الاجز المتفرقة والعتلام المتتمة وتركيبها احياء هو قيام الحلى نسلاته
فان قيل قال في آية فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث الى ربه ينسلون والقيام غير السلان
وقد قرى كل واحد منهما في موضعه فاذا المفاجأة فيلزم ان يكونا بمعنى واجواب من وجهين الاول ان القيام
لا يتحقق المشي السريع لان الماشي قائم ولا يتحقق النظر ايضا والثاني ان القيام والنظر لكونهما في زمان يسير
وعقبها السلان بلا مهلة كان كأن الكلى واقع في زمان واحد كقول القائل مكره مقر مقبل مدر معا
قوله تعالى قالوا يا بولتنا ويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين ويول كذا عذاب كان ويوح كذا رجعتو المعنى
يقول الكفار تعالى بولتنا فهذا زمانك وأولئك وقيل هو منصوب على المصدر اي هلكتوا وبلا والمنادى محذوف
كأنهم قالوا اليضمهم يا هؤلاء بولتنا فاضيف حذف اللام الثانية كراهة اجتماع التثنية وقال الكوفيون اللام الاولى
هي المحذوفة واسمه عندهم وي لنا على ان وى كذا رأسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام الجارة بوى حتى
سارت لام الكلمة قبيل ويه ووبلت وويلي قيل فيكون المعنى يا هؤلاء الهب منا او الهب لنا لان وى كذا ذهب
وهو تاويل ضعيف اقول وى هذه ليست وى التي تذهب بل مقسورة من ويل التي هي كذا عذاب
قوله وقرى يا بولتنا **قوله** فان ويل فقد دخل عليها لما تأملت فيقال بولتنا كقول الشاعر عليه وية وعليك اخرى
قوله وقرى يا بولتنا **قوله** حيث استعير الرقود لثوت ثم قرنت الاستعارة بما لا يتم الاستعارة منه وهو الطلب والانتباه
فهو ترشيع حيث استعير الرقود ورمز الى ان مبنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعضنا من قبورنا
وتحن اموات فيها وظاهر التلميح بشعر بان الكلام على حقيقته لا استعارة فيه ولا ترشيع وانهم طبرتهم وتفرق
عقولهم ينظنون انهم ينام فاستيقظوا فسألوا عن الموقظ وروى انه يخفف عنهم فيما بين التختين فيسترجمون
استراحة التام ثم يعثون فيعبثون القيامة فينبذ يدعون بالويل تحسرا على استراحتهم بين التختين وبسألون
من أيننا من مرقدنا هذا وقيل اذاروا احوال يوم القيامة هان عليهم ما كانوا فيه من عذاب القبر حتى كان ذلك
كالنوم في جانب ما صاروا اليه ولم يقل فاذا هم من الاجداث الى ربه ينسلون يقولون يا بولتنا مع انه اقوم لينسلون
لانه لو قيل كذلك لكان يقولون في موضع الحال لينسلون اي ينسلون فالتين وليس المعنى هكذا لان قولهم يا بولتنا
قيل ان ينسلوا عقب التضح وانما ذكر السلان فاذا المفاجأة للاشارة الى انه تعالى يجمع اجزاءهم ويؤلفها ويحييها
ويحرمها بحيث يقع نسلانهم في وقت التضح مع ان ذلك لا يذم من الجمع والتأليف **قوله** ومن بيتنا **قوله** اي وقرى
بكسر الميم في من على انها حرف جز لا استهامية وبعثا مصدر مجرور بها فن الاولى تتعلق بالويل والثانية تتعلق
بالبعث والمرقد يجوز ان يكون مصدرا اي من رقادنا وان يكون اسم مكان اي من موضع رقادنا ومضغنا وهو
مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر يرد مطلقا **قوله** وما مصدر ية او موصولة **قوله** اي هذا الذي
ترونه و عدل الرحمن وصدق المرسلون اي موعود المصدق في المرسلون وعلى التقديرين هذا مبتدأ و ما وعد الرحمن
خبره ويجوز ان يكون هذا صفة للرقد وبعضه قراءة من وقف على هذا ثم ابتدأ فقال ما وعد الرحمن على انه
خبر مبتدأ محذوف اي هو او هذا ما وعد الرحمن او مبتدأ خبره محذوف **قوله** معدول عن سنته **قوله** فان السؤال

(وتصح في الصور) اي مرة ثانية وقد سبق
في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث)
من القور جمع جدت وقرى بالقاه (الى ربه)
ينسلون (يسرعون وقرى بالضم (قالوا
يا بولتنا) وقرى يا بولتنا (من بيتنا من مرقدنا)
وقرى من ههنا من هب من توم اذا ابتد
ومن ههنا بمعنى ههنا وفيه ترشيع ورمز
واشعار بانهم لا تخلط عقولهم ينظنون
انهم كانوا يناما ومن بعثنا ومن ههنا على
من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن
وسدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدر ية
او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة
لمرقدنا وما وعد خير محذوف او مبتدأ خبره
محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
حق وهو من كلامهم وقيل جواب اللانكة
او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنته
تذكيرا لكفرهم وتقربا لهم عليه وتبنيها
بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث
دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي
وعدهم البعث فارسل اليكم ارسل فصدقوكم
وليس الامر كما تظنون انه ليس بعث التام
فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبر ذو الاحوال

لما كان من الباعث كان الظاهر ان يقال في جوابه بعشكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بأنه البعث الموعود به
والذي صدق المرسلون في الاخبار تقريرا على كفرهم به وتبها على ان الذي بهم هو السؤال عن البعث
بان يقولوا ياولينا ما هذا البعث الذي وعد الله به على انستقرسه **قوله** تعال محضرون دليل على ان كونهم
يسألون اجباري لا اختياري اى فاذا هم مجتمعون لدينا من غير ان يتخلف منهم احد ويحضرون موافق الحساب
كما ان يسألون معناه يسرعون الى موقف حساب ربهم ثم بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله فاليوم لا تنظلم نفس شيئا
اى لا ينقص من ثواب طاعتها ولا يحمل عليها معصية غيرها وقوله فاليوم منصوب بالانظلم وشيا مفعل له او مصدر
اى شيئا من الظلم فقوله لا تنظلم نفس لامان المؤمن وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لياس الكفار وقيل ما القابلة
في اشارة طريق الخطاب عند الاشارة الى باس الجرم والعدول عن الخلدات عند الاشارة الى امان المؤمن **قوله** والاول
ان قوله لا تنظلم نفس شيئا يفيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا ينظلم احدا مؤمنا كان او كافرا واما قوله
لا تجزون فيخصى بالكافر لان الله تعالى يجزي المؤمن بما لم يفعله من جهة الورثة ووجه الاختصاص الالهى
يخص برحمة من يشاء كما انه يجزه من جهة الاعمال فلذلك ترك الخطاب في الاول وجاه الثاني بالخطاب وقوله
من الفكاكة بفتح الفاء وهى طيب العيش والتشاق قال الجوهري الفكاكة بالضم المزاج والفكاكة بالفتح مصدر
فكك الرجل بالكسر فهو فكك اذا كان طيب النفس فرحا ذانشاط من التمس فلما قسر الفاك بالثمن المتعم وجب
ان يكون قوله من الفكاكة بفتح الفاء وانما يكون من الفكاكة بالضم ان لو فسرها فككون بما زحون وقيل
فاككون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن وانمر وعاسل وفري فككون بالضم وضم الكاف وهو لغة
في فككون يقال رجل فكك وفككة كما يقال رجل حذر وحذرو ونطس ونطس قال في الصحاح التمس المبالغة في التلمه
وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو متطس يقال ندر رجل نطس ونطس اى ذكى دقيق النظر في الامور
قوله وهما خبران لان **قوله** في شغل شرف مستقر خبران وفاككون خبر ثان ويجوز ان يكون
فاككون هو الخبر وفي شغل متعلق به ظرف فاككون ويعلم انه ليس يشغل فيه تعب ويجوز ان يكون في شغل حالا
من ضمير فاككون وفري فاككون وفككون بالنصب على الحال وفي شغل ظرف مستقر خبران وقرأ الكوفيون وابن عامر
شغل بضمين والباقيون بضم فسكون **قوله** جمع ظل كشعب **قوله** جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق
في الجبل او جمع ظلة كشعب وفلان جمع قبة وقله قرأ جزء والكسافي في ظل بضم الشاء والقصر وهو جمع ظلة
نحو غرفة وغرف وحلة وحل والظلة هو السر الذي يسرك من الشمس وقرى في ظل بكسر الشاء والالف
قوله تعال هم واذا وجههم في ظل على الارائك هم مبتدأ واذا وجههم عطف عليه وخبره امان في ظل
اى هم ونسأؤهم المواتى كن لهم في الدنيا وقبل هم الخور العين وقبل يجوز ان يكون الكل مرادا ثابتون ومستقرون
في ظل لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا وقيل هم يتلوهن اي لا يذبح عليهن ابصار غيرهن وعلى الارائك جملة مستأنفة
على ان يكون متكثون خبر مبتدأ محذوف وعلى الارائك متعلق به او خبر ثان وبعضه قرأته من قرأ متكثين
بالنصب على الحال من المتكثون في الخبر الذي هو في ظل لان الحال ضرب من الخبر او متكثون وفي ظل متعلق به
وكذا على الارائك ويجوز ان يكون في ظل حال من المستكثون في متكثون ويجوز ان يكون هم تاكيدا للمستكثون
في شغل اذا جعل ظرفا مستقرا خبرا لان واذا وجههم عطف عليه اى على المستكثون في شغل كذا قيل وقبة نظير من حيث
العقل بين المؤكد والمؤكد خبران ونظيره ان يقال ان زيدا في الدار قائم هو وعمرى على ان يجعل هو تاكيدا للضمير
في قولك في الدار وفي الدار خبران وقائم خبر ثان ويجوز ان يكون تاكيدا للمستكثون في فاككون واذا وجههم
على هذين الوجهين عطف على الضمير المؤكد المستكثون امان في الظرف او في اسم القاعل لافادان واذا وجههم بشاركتهم
في ذلك الشغل والتفكك والانكاه على الارائك تحت التلال وفي ظل حال من مجموعهم واذا وجههم وعلى الارائك
متكثون خبر ثان او ثالث والارائك هى السر في الجمال واحدها اريكه وهى لان تكون اريكه حتى يكون عليها
جملة وهى يتبرزين بالتسايب الاسرة واتكأؤهم عليها اشارة الى الفراغ وقوله هم واذا وجههم اشارة الى عدم الوحشة
فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا يوجد فيها لان التفكك ليس لدفع الم الجوع وتشكير فاكهة لتعتقم
اى فاكهة لا توصف بحالها وبهجة وكالاوله كايروى ان الرمانه منها تشيع السكن وهو اهل الدار وكل ما هو من نعيم
الجنة قائما بشارك نعيم الدنيا في الاسم دون الصفه **قوله** كاشوى **قوله** كاشوى تمثيل لكون بناء الفعل الشئى بمعنى فعله

(نفسه)

(ان كانت) ما كانت الفعله (الاصحبه واحده) هى التمهنة الاخيرة وقرئت بارفع على كان التامة (فاذا هم جمع لدنيا محضرون) بغير ذلك الصيغة وفى كل ذلك ثبوت امر البعث والخشر واستغناءهما عن الاسباب التى يتوكلان بها فيما يشاهدونه (فاليوم لا تنظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حيثن تصوروا الموعود وتمكينها فى النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاككون) تنلذون فى التمهنة من الفكاكة وفى تشكير شغل وايهاه تعطيم لما هم فيه من التهجة والتلذذ وتبييه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويرعب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو فى شغل بالسكون ويعقوب فى رواية فاككون لمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون فى شغل صلة لفاككون وقرى فاككون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفككون وفاككين على الحال من المستكثون فى الظرف وشغل بضمين وقصه وسكون والكل لغات (هم واذا وجههم فى ظل) جمع ظل كشعب او ظلة كشعب ويؤيده قراءة جزء والكسافي فى ظل (على الارائك) على السرر المزينة (متكثون) وهم مبتدأ خبره فى ظل وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكثون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير فى شغل او فى فاككون وعلى الارائك متكثون خبر آخر لان واذا وجههم عطف على هم للمشاركة فى الاحكام الثلاثة وفى ظل حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يقتلون من الدنيا كاشوى واجمل اذا شوى وجعل لنفسه

لنفسه واجتمعت اى شوى لنفسه وجل والجبل الشهم المذاب يقال جبل الشهم بجلا واجمله اى اذا به فعنى
 مايدعون مايدعون به لانفسهم اى مايصعب ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس معناه انهم يدعون
 لانفسهم دعاء فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك
 اذا طلب محلوكة منه شيئا يقول لك ذلك فيهم منه تارة انك تجاب الى مطلوبك واخرى الرد اى ذلك حاصل لك فم
 تطلبه اى لهم مايدعون ويطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان القلب من الملك والخطابة معه فى حواء تجرد
 بلا واسطة لذبة ليفة ومنصب عظيم واصل يدعون بدعون على وزن يتعلمون استغلت الضمة على الياء فقلت
 الى ما قبلها ثم حذفت لاجتماع الساكنين فصار يدعون ثم ابدلت التاء دالا وادخمت الدال في الدال فصار يدعون
 ﴿ قوله او مايدعون في الدنيا ﴾ على ان الادعاء هو الاتيان بالدعوى فان اهل الجنة كانوا يدعون في الدنيا
 ان الجنة ودرجاتها وما فيها من النعيم القيم لهم ويداعون ان لهم الله وهو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم قال
 تعالى لهم في الجنة مايدعون في الدنيا ﴿ قوله او ما يدعون ﴾ اشارة الى ان يتعلمون بمعنى يتفعلون
 والمعنى ان كل ما يطلبه احد من ساحبه فهو حاصل لهم بلا طلب ﴿ قوله او يتنون ﴾ اشارة الى ان يدعون
 يتعلمون من الدعاء بمعنى التنى اى كل ما يتونه فهو حاصل لهم ﴿ قوله واما سؤله ﴾ ويداعون صلواتها
 او موصوفة بمعنى شىء ويداعون صفتها والعائد محذوف ﴿ قوله سلام بدل منها ﴾ اى مايدعون كانه قيل لهم
 سلام اى يقال لهم قولا كاشا من جهة رب رحيم قيل اذا كان بدلا كان مايدعون خاصا والظاهر انه عام في كل مايدعون
 واذا كان عاما لم يكن بدلا منه ﴿ قوله او صفة اخرى ﴾ اى لما عذا اذا جعلتها تكرة موصوفة ويدعون
 صفتها اما اذا جعلتها بمعنى الذى تعترف ذلك الصفة لهم فاعرفوا تكبرا ﴿ قوله ويجوز ان يكون خبرها ﴾ اى خبر
 مايدعون ولهم متعلق بسلام بمعنى مايدعون بسلام خالص لهم لا يزار عنهم فيه منازع ﴿ قوله او خبر محذوف ﴾
 اى هو اول ذلك سلام وقوله او مبتدأ اى سلام لهم ﴿ قوله وقرى بالتصعب على المصدر ﴾ اى سلم الله عليهم في الجنة
 سلاما اكرامهم على ماقره به على اى من الصفة او من السلامة ﴿ قوله اى قوله الله ﴾ اشارة الى ان قولنا مصدر
 مؤكده لعله المحذوف ومن رب صفة للولا ﴿ قوله ويحتمل نسبة على الاختصاص ﴾ قال الزمخشري وهو الوجه
 بمعنى ان التصابه على المدح بتقدير اعنى او جده من ان يتصعب على المصدر بقول محذوف لان المقام مقام المدح من
 حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم في مقام التعظيم فكان جديرا بان يعض امره ويعظم قدره ويكون جملة
 مستقلة مفصلة عما سبق روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثنا
 اهل الجنة في نعيمهم انسطع لهم نور فرفعون رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
 عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولنا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء
 من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نور موبر كنه في ديارهم وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم لقوله
 والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اى يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو
 قول المصنف انه تعالى سلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيمهم ﴿ قوله وانفردوا عن المؤمنين ﴾
 بمعنى ان الامتياز كما يقتضى الفاعل لغير يقتضى مفعولا يتعدى اليه عن او بمن وهو غير مذكور بالآية فذكر
 فيه ثلاثة احتمالات الاول انه يقال لغير من امتازوا عن المؤمنين حين يسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى
 الجنة الثانى ان يقال لهم امتازوا واعزلوا عن كل خير والثالث انه يقال لهم لغير بعضكم عن بعض في النار
 والعهد الوصية يقال عهدا اذا اوصاه اى اوصى اليكم على لسان الادلة السمعية والعقلية والم التصبيها لكم
 بحيث تأمر انكم بعبادة الرحمن وتزجر انكم عن عبادة غيره وجعل عبادة غيره عبادة الشيطان والشيطان لا يعبد
 احد ولم يرد ذلك من احد لان العبادة هنا بمعنى الاماعة والانتقاد ﴿ قوله وقرى اهدى كسر حرف المضارعة ﴾
 لان ما ضيه فعل بكسر العين وكسر حرف المضارعة ما عدا الياء في باب فعل لفظ ﴿ قوله واحده ﴾
 ببدال عين اهدى حاد وهى لفظ هذيل واحده ببدال العين حاد ثم ابدال الهاء حاد وادغام الحاء في الحاء ﴿ قوله
 عدو ميين ﴾ اى شاهر العداوة ووجد عداوته انه لما اكرم الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام باذاه ابليس
 حسدا والعاقل لا يقبل من عدوة وان كان يلقبه اليه خيرا ادلا من منكرة فان ضربة الناصح خير من تحية
 العدو ﴿ قوله لعمد بشقيه ﴾ وهما الاثناء عن متابعة الشيطان والاقبال على عبادة الرحمن وكون الجملة لبيان

او مايدعون انه كقولك ارموه بمعنى ارموه
 او يتنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تحته
 على او مايدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها
 واما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء
 ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها والصفة
 اخرى ويجوز ان يكون خبرها وخبر محذوف
 او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرى
 بالتصعب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم
 خالصا (قولا من رب رحيم) اى بقوله الله
 او يقال لهم قولا كاشا من جهته والمعنى ان الله
 سلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
 تعظيمهم وذلك مطلوبهم وتمامهم ويحتمل
 نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم
 ايها الجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك
 حين يسارهم الى الجنة لقوله و يوم تقوم
 الساعة يمشون بقرون وقيل اعزلوا من كل
 خير او تفردوا في النار فان لكل كافر بيتا يفر
 به لا يرى ولا يرى (الم العهد اليكم يا بنى آدم ان
 لاتعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم
 تقرعوا الزمات الحجة وعهد اليهم بالتصبيهم
 من الحج العقلية والسمعية الامر بعبادته
 الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
 الشيطان لانه الامر بها والمزيم لها وقرى
 اهدى بكسر حرف المضارعة واحده واحد
 على لفظ تميم (اهلكم عدو ميين) تعليل لتبع
 عن عبادته بالطاعة فيما يحلمهم عليه (وان
 اعدوني) عطف على ان لاتعبدوا (هذا
 صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم اولى
 عبادته فالجملة استئناف لبيان الغرض لعهد
 بشقيه او بشقه الاخر

ما يقتضى شق العهد مبنى على كون هذا اشارة الى مجموع ما عهد اليهم وكونها لبيان ما يقتضى شقه الآخر مبنى على كونه اشارة الى الشق الآخر منه **قوله** والتكثير للباعثة والتعظيم **قوله** ان المقام بحسب الظاهر يقتضى تعريف المستند لقبه المحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم حتى يدل على ثبوت الاستقامة للصراط الموصى به اليهم وانعقادها عن غيره لان الصراط المستقيم ليس الا ذلك الصراط اذ ليس وراءه ترك متابعة سبيل الشيطان والاقبال على متابعة سبيل الرحمن شئ من الاستقامة وتكثير صراط مستقيم بحسب الظاهر يدل على انه فرد من جملة الصراط المستقيمة وليس كذلك فمعنى التكثير اجاب عنه بان وجهه الدلالة على ان هذا الصراط لا يرتفع شأنه وعلو طبقتة في كونه صراطا مستقيما بل هو مبلغا لا يمكن تعيينه والاشارة اليه بخصوصية ثابتة في استقامته واستجماعه جميع ما يحسن ان يكون الصراط عليه وانه لا سبيل الى الدلالة عليه سوى ان يعبر عنه باسم جلده كأنه قيل وصيت اليكم بهذا الصراط لانه في غاية الاستقامة ونهاية الارتفاع وعلو الطبقة وجواز ان يكون التكثير فيه للأفراد والبعوضة بناء على ان قوله وان اعدوني بمعنى وحدوني وخصوصا بالعبادة والتوحيد بعض ما يجب التصديق به وصاحب الكشاف جعل حل التكثير على العزيمة على التوابع على العدول عنه اى بنى ارادة العزيمة على التوابع على معنى ان هذا الصراط مع انحصار الاستقامة فيه وكونه اقوم الصراط اقل حاله لان احوالها جاج فيملا لا يضل سالكم فبالكم فعدولون عنه كعدول عن الطريق المموج قيل كيفية اسئلته ان يامر بترك عبادة الله وعبادة غيره وان لم يقدر عليه يسؤل لهم امرنا يقتضى الى ترك عبادة الله والغفلة عنه بسبب الاشتغال به كعب الرياضة والجماع ونحوهما ثم قال انتم تكونون تعقلون هلاك من قبلكم بعبادة ابليس عليه لعنة قرأ نافع وناصر جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم وقبح الباء جمع جبلة وهي الخلقه كظفرة وفطر وقرئ جبلا بالياء المتأنة من اسفل يقال جبل من الناس اى صنف منهم كالعرب والروم **قوله** والجبل الملقى **قوله** اى المخلوق وقوله هذه جهنم يقال لهم مادون النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا الآية وفى هذا الكلام ما يوجب شدة خدامتهم وحرمتهم من ثلاثة اوجه احدها قوله اضلوا امر تكبير واحسانه كقوله ذى القربى انت العزيز الكريم الثانى قوله اليوم يعنى ايام لذاتك قد مضت وهذا اليوم وقت عذابك ومهلك يقال صلى فلان النار يصلى صلواتنا احترق من باب علم الثالث قوله ما كنتم تكفرون على وجه التذكير والترفع فان حياء الكفرة من المنم اشدة الآلام **قوله** تعالى اليوم نغتم على افواههم **قوله** ما قبل لهم المهاد اليكم بابى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جهدا وقالوا ما عبدناه وما اعطانا فى شئ من المنكرات فغتم الله على افواههم او يضل بافواههم مالا يمكنهم ان يتكلموا بالستهم فغتم عليهم جوارحهم **قوله** تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم **قوله** اى اعيننا قلوبهم او لو نشاء لاذهنا عليهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها حن ولا شق فكنا وباعيت او تبادروا الطريق ليسلكوه ليعض مفاسدهم لم يقدروا عليه فكيف يصرون وقد اعيننا اعينهم ومعناه تقدر ان تفعل بهم فى الدنيا ذلك كما انطقنا جوارحهم فى القمى وهم قد استغفوا ذلك بكفرهم لكننا لم نعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا ويشكروا فغتم عليهم وهذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى الله عنهما ومقاتل وعطاء وقتاده ومعناه ولو نشاء لقمنا اعين ضلالتهم فاعيناهم عن غيرهم وحوّلنا ابصارهم عن الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهدوا الى صراط الحق وابصروم فاقى يبصرون اى كيف يبصرون لكن لما لم تقرأ ذلك لم تفعل بهم ذلك وذكر فى وجه نصب الصراط وجوها ربعة الاول والثانى ظاهران وحاصل الثالث انه منصوب على انه مفعول به لكن بلا واسطة تضمن بل يجعل الصراط مسبوقا لامسبوقا اليه من قولهم استبق الصراط اى جاوزه وتركه كما يترك السابق المسبوق والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط الذى اعتادوا سلوكه وان يسلكوا غيره لجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من المسالك كالميمان يهتدون فيما القوا به دون غيره والاربع ان ينصب على الطرف اى فى الصراط والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو ارادوا ان يمضوا مستقيمين فى الصراط الذى اعتادوا سلوكه لم يستطعوا والمسح تحويل الصورة الى ما هو المصح منها **قوله** او يتضمين الاستباق معنى الابدان **قوله** واندر تعدى بنفسه يقال ابتدروا السلاح اى تسارعوا اخذه من المبادرة وهى المسارعة وقوله ويجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع اى ويجوز ان يكون انتصاب الصراط على انه مفعول به لقوله استبقوا بان يجعل الصراط مسبوقا

والتكثير للباعثة والتعظيم او لتبعض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (وقد اضل منكم جبلا كثيرا انتم تكونون تعقلون) رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عدوانه ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجليل الملقى قرأ يعقوب يضمنين وابن كثير وحجة والكسافى لهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابوعمر وبنية وسكون مع الضيف والكل لغات وقرئ جبلا تخفيف جمع جبلة كخلفة وخلق و جبلا واحد الاجيال (هذه جهنم التى كنتم توعدون اضلوا اليوم ما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا (اليوم نغتم على افواههم) غتمهم من الكلام (وتكلمنا ايديهم ونشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) يظهر آثار المعاصى عليها ودلائها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفى الحديث انهم يبصرون ويشاصون فغتم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) لطمسنا اعينهم حتى يصير مسبوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بزخ الخافض او يتضمين الاستباق معنى الابدان وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالطرف (فاى يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره

(بالمعنى)

بمطابق الجوز اذ الصراط مسبوقة اليه لامسبوقة الاله جعل مسبوقة بان شبه المسبوقة اليه في كونه مزوكا بترك
السابق المسبوقة فمعي استيقوا الصراط خلقوا الصراط المعهود بينهم وسلكوا غيره **قوله** بحيث يجحدون
فيه **قوله** يقال جحد يجمد جدا وهو مقابل ذاب ويجوز ان يكون يجمدون بالهاء لقوله فاذا هم خاندون
واختلف في المسح فمن ابن عباس رضي الله عنهما لمضاهم قرمة وخنازير و اشار اليه المصنف بقوله بتغير
صورهم وقيل لمضاهم جارة وقيل لاقدناهم على ارجلهم وازمناهم و اشار اليهما المصنف بقوله وابطال قواهم
والمكائات جمع مكانة بمعنى المكان كالمكائات جمع مقامة بتفتح الميم وهو موضع القيام **قوله** وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم **قوله** والظاهر ان المعنى لمضاهم مضاهم بفتح الميم فلا يستطيعون معه الاصرار على
التكذيب ولا الرجوع عند ما ان المعنى على الاول لمضاهم مضاهم بضم الميم مكانهم لا يقدرون معه ان يذهبوا امامهم
ولان رجوعوا اخلتهم **قوله** المكسورة للقلب الواو اليه **قوله** وادغمت وكسرت الضاد قبل الياء الساكنة لتسليم الياء
ثم كسرت الميم ابتداء للضاد والصني على وزن فعيل صوت القرخ ونحوه يقال صأى القرخ بصأى صليا اذا صاح
والقرامة المشهورة ضم الميم في مضيا وقصها وكسر ها شاذ **قوله** تتحول الراجلة **قوله** فان رجدة الله تعالى
تم المؤمن والكافر في الدنيا **قوله** وقرأ اصم وحزة تنكسه **قوله** والياقوت تنكسه بتفتح التون الاول واسكان
الثانية وضم الكاف مخففة من تنكسه تنكسا اي قلبه على رأسه فانكسك والولد المنكوس الذي يخرج رجله
قبل رأسه وبناء التنكيس لتكثير لكثرة الاحوال التي تقلب على الانسان الموجهة الى الهرم على حسب كثرة
الاحوال التي يترقى فيها الصبي الى ان يبلغ أشده فانه خلق على ضعف في جسده وخلق على عقل وعلم ثم يتراد
ويشغل من حال الى حال الى ان يستكمل قوته ويقل ماله وما عليه فاذا انتهى ملحق ينكس في الخلق ويتناقص
حتى يرجع الى حال تشبه حال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن العلم **قوله** رد لتولهم ان محمدا
شاعر **قوله** اشارة الى انه كلام مبتدأ غير متعلق بما قبله وقيل مادة الله في كتابه الجيد انه في كل موضع ذكر فيه اصلين
من الاصول الثلاثة وهي الوجدانية والرسالة والحشر ذكر الاصل الثالث منها وهما ذكر اصلين الوجدانية
والحشر اما الوجدانية ففي توصية نبي آدم عليه الصلاة والسلام بتخصيصهم العبادات باليوم والحشر في قوله اليوم نختم
على افواههم واصلوها اليوم وغير ذلك فلذا ذكرهما بينهما لذكر الاصل الثالث وهو الوجدانية وما علمناه الشعر
وما ينبغي له ووجد كونه ردا لتولهم ان محمدا شاعر وان ما يتلو عليهم شعره كناية عن انه ليس بشاعر وان
ما يتلوه ليس بشعر لان كون ما نزل عليه وبلغ اليه شعرا منزوما مستلزما ان يكون المنزل البلغ علم الشعر وبلغه اليه
شعرا ففي اللزوم واره في اللزوم ثم قال وما ينبغي له ان يقول الشعر اى ما يحصل وما يثبت له ذلك لو طلبه من
قوله بغيره فاني اى طلبته فوجد وحصل فانه عليه الصلاة والسلام ما كان يترنن له بيت شعر حتى اذا نقل بيت
شعر جرى على لسانه مكسرا وروى الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يثقل بهذا البيت **قوله** كفى بالاسلام والشيب
الزناها **قوله** قال ابو بكر رضي الله عنه يابني الله اما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام الزناها **قوله** فقال عمر رضي الله
عنه اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له فانه سبحانه كما جعله اميا لا يتحدث
لفظ ولا يحسنه ولا يحسن قراءة ما كتبه غيره ومع ذلك كان مدينة العلم جامع العلوم الاولين والآخرين لتكون
الجدانيت وشبهه المرانين في حفية رسالته ابطال جعله ايضا بحيث لو اراد ان يقول الشعر لم يثبات له ذلك ولم يسهل له
فانه لو كان شاعرا لدخلت الشهادة على كثير من الناس في ان ما جاء به بقوله من عند نفسه لانه شاعر سناخته فظم
الكلام ولذلك عليه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الزينة لم يبق الا العادة فصحت القول
عليهم **قوله** قال الامام وما ينبغي له اي الشعر لا يليق بثله ولا يصح له لان الشعر يدعوى الى تغيير المعنى لمراناة اللفظ والوزن
والشئاع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ لانه يقصد لفظا به يوضح وزن الشعر
او قافية فصناعات الى ان يتقبل معنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ لان احسنه ما كان اكثر مبالغة وبجازفة واغراقا
في الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فا هو الا اكتساب سماوى ونزول الهى فعلى هذا
الشعر هو الكلام الموزون المتنى الذي قصد الى وزنه قصدا او ليا وامان يقصد المعنى فيتفق ان يكون ما يدل عليه
من اللفظ موزونا لا يكون شاعرا ولا ذلك اللفظ شعرا فلا يكون نحو قوله صلى الله عليه وسلم **قوله** لا كذب اتان
عبد المطلب **قوله** شعر اقله يوم حين حين نزل ودعا واستنصر وقوله **قوله** هل انت الا اصعب دميت **قوله** في سبيل الله الملقب

(ولو نشأ لمضاهم) بتغير صورهم
وابطال قواهم (على مكائتهم) مكانهم بحيث
يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكائتهم (فا
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون)
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
لقواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم
وقرى مضيا بتاييع الميم الضاد المكسورة
لقلب الواو ياء كالمعنى والمعنى ومضيا
كصنى والمعنى انهم يكفرهم وتقضهم ما عهد
اليهم احقاد بان يفعل بهم ذلك لكن لم تفعل
لتحول الراجلة لهم واقتضاه الحكمة امهالهم
(ومن نهمه) ومن فطل عمره (تنكسه
في الخلق) قلبه فيه فلا يزال يتراد ضعفه
وانقاس بيته وقواه عكس ما كان عليه يده
امرء وقرأ اصم وحزة تنكسه من التنكيس
وهو ابلغ والتكس الشعر (افلا يعقلون)
ان من قدر على ذلك قدر على الطيس والمسح
فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج
وقرأ نافع وابن عامر ويقوب بالهاء يلجى
الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لتولهم
ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن
فانه لا يجانه لفظا ولا معنى لانه غير متقى ولا
موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
من الضيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

قاله لما اصاب اسبعه جره فدميت اى لا يكون نحوه شعرا لعدم قصده الى الوزن والقافية قصدا اوليا ويؤيد ذلك انك اذا تبعت كلام الناس في الاسواق تجد فيه ما يكون موزونا واقعا في بحر من شعور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعرا ولا الكلام شعرا لفقد القصد الى القفاولا ﴿قوله على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز﴾ فالرجز مستعمل من مررات نحو هل انت الا اصبع مستعمل مستعمل دميث فعولن هو مقطوع محبون والقطع هو حذف ساكن الوند ثم اسكان المتحرك كحذف نون مستعملن ثم اسكان لامه والحذف ان تسقط السيب الثاني كاسقاط نون من فاعلان فتقوله على ان الخليل متعلق بقوله هل انت الا اصبع كما ذكرنا واما قوله انما التي لا كذب فيجوز و الجزمان بحذف العرويض والضرب ﴿قوله وقد روى انه حرك الياءن﴾ اى فى القول الاول بان قصها فى لا كذب وكسرها فى المطلب وكسر التاء الاولى اى التى فى دميث من غير اشباع الكسرة وسكن التاء التى فى لقيت فلا يكون شىء منهما شعرا اصلا ﴿قوله بتلى فى المعابد﴾ اشارة الى ان القرمان بمعنى القروء والقروض قول الشعر خاصة يقال قرضت الشعرا فرضه اذا قلته والشعر فريض ﴿قوله تعالى لينذر﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر اى ازل عليه لينذر ﴿قوله فان العافل كالميت﴾ لا يتعلل ولا يتفكر فالمراد بالحقى القلب بان يميز المفصل من المفسد مما خلقه فيما خلق له لا مضيعا اياها واستعيرت الحياة لعقل جميع التكميل والزيين وعلى الثاني استعيرت للامان لكونه سبب الحياة الابدية فعلى هذا قوله من كان حيا بمعنى من كان مالا امر الى الامان والحياة مسيبة ولما كان الامان فى علم الله محقق الوقوع قبل كان حياى مؤمنانم ان الله تعالى ايجاد الوجود والذات الدالة عليها فقال اولم يروا الآية اى اولم ينظروا نظرا اعتباريا يا انا خلقنا لاجلهم انعاما كما نؤمن بجهة ما نقرهنا باحدانه بعض قدرتنا وازادنا من غير استعانة بالجوارج لانه تعالى منزّه عن ذلك شبه اختصاص آثاره وتقرره فى احدائها باختصاص مصنوع بمن عمله بيديه فان معمول التخصيص بيديه اخص به مما لك من معمول غيره فاشتمل فيه على اليد مع تزده عن الجوارح والعمل بها على سبيل الاستعارة التثيلية ليقيد المبالغة فى الاختصاص وانعاما معمول خلقنا وهو جمع ثم وهى الماشية الزاعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ويجمع ليشمل انواعها المختلفة من الابل والبقر والغنم ﴿قوله مملكون تملكنا اياهم﴾ اشارة الى ان الفاء فى قوله فهم لها مالكون سببية وان الجملة معطوفة فعلى مقدر اى خلقناهم انعاما فملكناها اياهم فهم تملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملاك محضون بالانفعال بها لا يراجون ولا ينعم احد من التصرف فيها وقوله او مملكون من ضبطها فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكك العبيد اذا اجرت مجده والاول اوجه لان قوله وذلكناهاهم وتسميه الى الركوب والاكل يدل على الضبط والقهر فدل مالككون على ان احدا لا ينعم من التصرف فيها ودل ذلكناهاهم على انها لا تمنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثانى يكون ذلكناهاهم عطفا على قوله مالككون وليس شقوى والاصل ان قوله مالككون يجوز ان يكون من ملك اليد والتصرف وان يكون من الملك بمعنى الضبط والتذلل واستشهد على استعمال الملك فى معنى الضبط بقول ابن حزمه حين سئل كيف انت فقال

- اصصت لاجل السلاح ولا
- امك رأس البعير ان تقرا
- والذئب احشامان مررت به
- وحدى واحشى الرياح والمطرا

والمعنى ظاهر ﴿قوله ركوبهم﴾ بفتح راء وزيادة تاء التأنيث لان فعولا اذا كان بمعنى المفعول يفرق بين مذكره ومؤنثه بالتاء يقال ناقة حلوبة وركوبة وحولة اى محلوبة ومركوبة ومحول عليها فرقا بينه وبين فعول بمعنى فاعل نحو امرأة صبورة وشكور ﴿قوله اى ماياكون لجمه﴾ ارتكب التقدير لان القسم المقابل للركوب لا بد ان يكون من افراد الانعام وقوله وقيل جمعه قد عد بعضهم دخول التاء على هذه الزنة شادا وجعل الركوبة جمعا اى اسم جمع لانه جمع حقيقة اذ لم ترد فى اية التفسير هذه الزنة وذهب عنهم ابيد اسماء الجوع ولربذا كرفها فعولة وان قرى ركوبهم بضم الراء فلا بد من حذف المضاف اما من الاول اى فن منافعها كما تقول لصاحبك من منافعك عطفاً لى وامان الثانى اى ذو ركوبهم ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير فعلى هذا لا حذف فى الكلام ويرجع بحسب المعنى الى قرأته الجمهور بفتح الراء ﴿قوله او المصدر﴾ لاختلاف انواعه بحسب اختلاف متعلقه وهو الهين والحبيض والزيد والسمين والاقط والراشيب الحبيض الهين الذى قد تحض واخذ زبده والراشيب بن دور وبه مثل تمر ولاين والرو وبذخيرة تلى فى ابن ابي روبر والصال قوله تعالى واتخذوا من دون

انا الذى لا كذب الا ان عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسهل انت الا اصبع دميث وفى سبيل الله ما لقيت انا من غير تكلف وقصده الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا فى نضايف الثورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الياءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير لقرمان اى وما يصح لقرمان ان يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عطفا وارشاد من الله (وقرآن مبين) وكتاب سماوى يتلى فى المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الابهام (لينذر) القرمان او الرسول صلى الله عليه وسلم يؤيده قرآننا نافع وان عامر ويعقوب بالتاء (من كان حيا) ما فلا فها ما ان العافل كالميت او مؤمنا فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالامان وتخصيص الانذار به لانه المتشعب به (ويحق القول) بوجوب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا شعرا اياهم لكفرهم وسقوط جنهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة (اولم يروا) انا خلقناهم مما علمت ايدينا مما تولىنا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واستناد العمل اليها استعارة تقييد بمبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث (انعاما) خصها بالذكور لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها مالكون) مملكون تملكنا اياهم او مملكون من ضبطها والتصرف فيها بشعرا اياها لهم قال

اصصت لاجل السلاح ولا
 امك رأس البعير ان تقرا
 (ولذلكناها لهم) وصبرناها منقادا لهم
 (فهاركوبهم) مركوبهم وقرى ركوبهم
 وهى بمعنى كالمطلوب والحلوية وقيل جمعه
 وركوبهم اى ذو ركوبهم او من منافعها
 ركوبهم (ومنها ماياكون) اى ماياكون
 لجمه (ولهم فيها منافع) من الجلود
 والاصواف والابواب (ومشارب) من الهين
 جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر
 (افلا يشكرون) نعم الله فى ذلك اذ لو لا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة

الله آلهة بما قبله انه حال مفرزة نهاية عليهم وسلاهم اي انا فعلنا لهم ما يوجب شكرهم وهم اتخذوا من دوننا ما لا يستطيع نصرهم ومع ذلك هم جند لهم محضون يحفظه والتعصب له والذنب عنه وقوله او محضون اترهم في النار مني على ما قبل ان كل من عبد شيئا من دون الله فانه يؤمر يوم القيامة بالوقوف بعبودة عبدة الاوثان يعملون يوم القيامة جندا لهم يعملون اليها محضون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآتية يقال حزه امر اي احببه والقاه في قوله تعالى فلا يحزكك جزا آية اي اذا سمعت قولهم في الله انه لم يشرك اولد اوقبل انك كاذب شاعر وتأملت من اذاهم وجفائهم فتمتل باحاطة على جميع احوالهم اي بان اجازهم على تكذيبهم اياك واشرأ لهم في قولهم تسليبة ثانية - والتسليبة الاولى قوله انا خلقناهم كذا وكذا ليشكروني فكسوا الامر واتخذوا من دوني آلهة وترتيب النظم انه تعالى بعد مارة عليهم قولهم انه شاعر اي قوله انا خلقناهم الآيات وعلموا انه المتفرد بها فكان عليهم ان يشكروها ويخصوا العبادة بمتعمها ومع ذلك كانوا ياتونهم وابتغوا من دونه آلهة اشركوها به وقابلوا مثل تلك النعم الجليلة بهذه الشعبة القبيضة وهذا ليس يادني من معادتهم معك بالكذب والتهمين ثم اي قوله اولم ير الانسان الآتية تسليبة ثانية فيكون معناه على قوله اولم يروا انا خلقناهم واسلوهم في التكذيب والتهمين يعني انا كنا اولينا احداث تلك النعم لتكون ذرى يعاقب ان يشكروها بل جعلوها وسيلة الى الكفر ان كذبت خلقناهم من احسن الاشياء ليعضوا وينذوا فاذا هو خصم مين **قوله** حيث يحب منه - بان رتب محاسبة الملك الجبار على خلقه من هو اصله من احقر الاشياء باذا المقابضة والافراط في الخسوف مستفاد من صيغة المحاسبة لانها للبالغ من تكبرها ايضا **قوله** ومنافة - بالنصب عطف على افراط تفسير لان كل واحد من الخصمين ينفي قول الآخر فتكون المنافة مناقاة والخصام مناقيا وعلى كون انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه جهودا للقدرة على ما هو اعم من معاملة وقد رعبه في بد خلقه وقوله ومقابلة لعمدة عطف على افراطا وقوله بالعقوق متعلق بمقابلة وقوله روي ان اي بن خلف اشارة الى ان الآتية نزلت في حقه وانه المراد بالانسان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بموم المفضل بخصوص من السبب الآتية وان زلات ردا عليه في انكاره البعث فهي جامعة تصليح ردا لكل من ينكره **قوله** بعد ما كان ماء مهينا بجزء منطوق - اي ليس المعنى لو فاحته وقلة حياته لا ينظر الى حصة عنصره ويبتدئ الى محاسبة العزيز التهازل بل المعنى انه ينكر البعث واحياء الاجساد البالية والمظام الغفرة ولا ينظر الى بد حاله وانه لم يكن في بد خلقه كما هو الان وانما كان موثا جادا وشيئا مهينا حيا وقوم باحسن تقويم وجعل له اعضاء مختلفة لجمع المواد وامادة قواد ظاهرة وباطنة ليس باجيب من بد خلقه من اجزاء النطفة وهو يجادل في احياء العظام ولا يتفكر في بد قوة الفهم والتمييز وقوة النطق التي يعرب بها الحلي في ضميره وجمع جسمه الذي احيا بعد ما كان ماء مهينا الهب واغرب من مجرد جمع المواد وامادة الاحياء فقوله خصم على هذا التوجيه بمعنى ناطق واختياره على الناطق لان التكلم مع الغير على وجه المحاسبة اعلى مراتب النطق واكلها اولم يرض المصنف بهذا التوجه لان الاول انسب تمام التسليبة **قوله** امر اجهيا - قدر في اول هذه السورة ان المثل يستعار للامر العجيب تشبيهاه بالمثل العرفي وهو القول السائر في القرابة ولا شك ان في قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه على كل شيء قدير من الهب **الجماب** **قوله** وتشبهه بخلقه - مرفوع معطوف على في القدرة وبوصفه متعلق بتشبيهاه اي القادر على كل شيء وصاحب الكشاف جعل اشمال قوله من يحيى العظام وهي رميم على تشبيه القادر على كل شيء بمن يوصف بالهزم وجها ثانيا تشبيها متلابا على ان المثل والمثل والمثل كالتشبه والشبه والشبه وزنا ومعنى فعنى الآتية حيثما وضرب لنا شيئا بالفلوطين وجعل قدرتنا كقدرتهم ونسب خلقه العجيب وبدأ الفريب قال الجوهرى في الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع ريم ورمام تقول مندمر العظم ريم بالكسر رمة اذا بلى فهو ريم وانما قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم بدون الهاء مع انه خبر عن مؤنت لان فعلا وفعلها لا يستوي فيهما المذكور والمؤنت والجمع مثل رسول وعود وصديق انتهى واذا صار امثالها من العظام بالعبية على وزن رقيق لا يحتمل الضمير فلا يؤنت **قوله** ولعله فعيل بمعنى فاعل - جواب عما يقال الظاهر ان رميم في الآتية فعيل بمعنى فاعل وقد تقرر ان الفعل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنت فينبغي ان يقال وهي رمية لكونه خبرا عن مؤنت فله لم يدخل الهاء هو تقرر الجواب ثم انه في الاصل صفة بمعنى الفاعل الا انه صار بالعبية امثالها على

(واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها به في العبادة بعد ما رآوا منه تلك القدرة الباهرة واتم الظاهرة وعلموا انه المتفرد بها (لعلمهم بتصرفون) رجاء ان يتصرفهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون تصرفهم وهم لهم) لا كهم (جند محضون) معقون لحفظهم والذنب عنهم او محضون اترهم في النار (فلا يحزكك) فلا يحزكك وقرئ بضم الياء من احزن (قولهم) في الله بالاسناد والشرك اوفيك بالتكذيب والتهمين (انا نعم ما يبدون وما يعلنون) فيجاز بهم عليه وكفى ذلك ان تسليبه وهو تعليل النهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا يا هتج على حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مين) تسليبة ثانية يتوهم ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وقد يتوهم بيلغ لانكاره حيث يجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافة بلعود القدرة على ما هو اعم مما عمله في بد خلقه ومقابلة لشعمة التي لامر بد عليها وهي خلقه من احسن شيء وامهنة شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان اي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم باليشته يده وقال اترى الله يحيى هذا بعد ما رمته فقال عليه الصلاة والسلام نعم وبعثك ويدخلت النار فزلت وقيل معنى فاذا هو خصم مين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا بجزء منطوق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وضرب لنا مثلا) امر الهيا وهو في القدرة على احياء الموتى وتشبيها بخلقه بوصفه بالهزم عاجزا عنه (ونسب خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيى العظام وهي رميم) مكرما اياه مستبداله والرميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رمت الشيء صار اسمها بالعبية ولذلك لم يؤنت

من العظام بمعنى الرقت والزفات فالاسم لا يحتمل الضمير كالزفت لا يؤنثه وانجاب ثانيا بانما لاسم انه بمعنى فاعل بل يجوز ان يكون بمعنى المفعول لان رتم قد يستعمل متعديا فيقال رتمته وقيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو قبيل وذبح **قوله من رتمته** يعني ان رتمها انما يكون بمعنى المفعول اذا استعمل رتم متعديا **قوله فيؤثر فيه الموت** اي يتجسس بالموت كسائر الاعضاء كما هو مذهب الشافعية فان عظام الميتة نجسة عندهم من جهة ان الحياة تحملها فبطرا عليها الموت فنخص به وعند الحنفية عظم الميتة وشعرها وعصبها طاهر بناء على ان الحياة لا تحملها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى اجزاء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه فغضة رطبة في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للعشر منهم من لم يذكر دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم انما ضلنا في الارض انما لقي خلقا جديدا ثمنا وكننا زابوا وعظاما انما لمعوتون قال من يعجب العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فابطل استبعادهم بقوله ونسى خلفه اي نسي انما خلفناه من زاب ثم من لطفه متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما كتبنا بذلك حتى اوردناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين لهما استحقاق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون خلقا الناطق العاقل من لطفه فذرة لم تكن محل الحياة اصلا ويستبعدون اجزاء النطق والعقل الى محل كالفرد ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب الله عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة يعني انما كالحق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك بعده وان لم يبق شيئا مذكورا الثاني ان من تفرقت اجزأؤه في مشارق العالم ومغاربها وسار بعضه في ابدان السباع وبعضه في حواصل الطيور وبعضه في جدران المنازل كيف يجتمع وبعده من هذا لو اكل النسان انسانا وصارت اجزأءه المأكول داخله في اجزأءه الاكل فان اعيدت اجزأءه الاكل فلا يبق للمأكول اجزأءه تخلق منها اعضاءه وان اعيدت الاجزأءه المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزأءه فلا يبق للاكل اجزأءه فابطل الله تعالى هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزأءه اصلية واجزأءه فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل النسان انسانا صارت الاجزأءه الاصلية للمأكول فضليا من اجزأءه الاكل والاجزأءه الاصلية للاكل وهي ما كانت قبل الاكل من التي يجتمع وتعاد مع الاكل والاجزأءه المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاسل من الفضل فصنع اجزأءه الاصلية للاكل ويجمع الاجزأءه الفضلية للمأكول وينفخ فيها ازروح وكذلك يجمع اجزأءه المتفرقة في البقاع المتباعدة بحكمتهم وقدرته **قوله يعلمه** اي يعلمه الزائد على ذاته لانه يعلمها بذاته بان يكون عمله عين ذاته كما هو مذهب البعض **قوله يعلم اجزأءه الامتصاص الخ** تفرع ويان لقوله وكيفية خلقها وقوله او احداث مثلها عطف على اجزأءه الامتصاص الخ بين ان كيفية اعادة المخلوقات على احد وجهين الاول ان يجمع اجزأءها المتفرقة ويضم بعضها الى بعض على النمط السابق والثاني ان يحدث مثلها بعد ما صارت تقيا محضا وعمدا صرفا بحيث لم يبق لها هوية مميزة ولا خصوصية خارجية وهذا التقسيم مبني على ان الاختلاف في ان فناء الاجسام عبارة عن اعدامها وكونها تقيا محضا او عن تفرق اجزأءها وخروجها عن الانتفاع بها كاذب اليد من لم يجوز اعادة المعدوم بعينه اي يجمع عوارضه المتضمنة من المعزلة كافي الحسن البصري والكرامية لانهم مسألون فاثلون بالمعاد الجسماني ولم يميز عندهم اعادة المعدوم بعينه ولم يتيسر لهم القول باعدام الاجسام بطريق اعدام اجزأءها بالكسبة والا لم يكن قولهم القول باعادتها قال صاحب المواقف هل يعدم الله الاجزأء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأييف الحق انه لم يثبت ذلك ولا يجرم فيه نفيها ولا يثبتنا لعدم الدليل على شيء من الطرفين وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لا يرجع احد الاحتمالين لان هلاك الشيء كما يكون باعدام اجزأءه يكون بفرقها وابطال منافعها انتهى معنى كلامه في الكلام في انه على تقدير ان يعدم الله الاجزأءه ثم يعيدها هل تكون الاجسام المعادة عين المبتدأة او مثلها المتشابهة لها عين المبتدأة لان المتبادر من المعاد الجسماني هو اعادة عين الاول لانه هويته عند اكثر المتكلمين من اهل السنة والمعزلة تقول المصنف او احداث مثلها مع قوله فيما بعد او مثلهم في اصول الذات وصفاتها محل تأمل والذي يبلغ اليه فهم ان ضمير مثلها في قوله او احداث مثلها ارجع الى المخلوقات لاني الاجزأء وان فناء الاجسام ان كان عبارة عن اعدام اجزأءها تكون اعادتها عبارة عن اعادة تلك

او بمعنى مفعول من رتمته وفيه دليل على ان العظام ذوات حياة فيؤثر فيها الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة) فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فبما اجزأء الامتصاص المتعددة المتباعدة اصولها وفضولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الامراض والتوى التي كانت فيها او احداث مثلها

(الاجزأء)

ابن سارية
 عن العرباض رضي الله تعالى عنه انه قال صلى بنا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه
 فوعظنا موعظة بليغة ذرقت فيها العيون
 ووجدت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله
 كان هذه الموعظة موعظة مودع فماذا تعمينا ايها
 قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان
 كان عبدا حبشيا فانه من يعنتي فلان في اتي لا فانا
 كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
 تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
 الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
وكلا ضلالة في النار صدق رسول الله في اقال

(رحم) عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عليه صلوة
 وسلام قال والله يبياتين على امتي كلها التي على بني اسرائيل وهذا
 النحل بالنحل حتى ان كان منهن من اتى الله غلانية لكان من امتي
 من يضع يده. وان بني اسرائيل تفرقت على اثني عشر قبيلة وبعثت
 امة على اثني عشر وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ملة
 رسول الله قال ما انا عليه واصحابي صدق رسول الله

الحدوث برتبة

ذخيره
(حق) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي
عليه سلام انه قال من تمسك بنبي هذه
فساد امتي قلله اجراما سنة شهيد صدق رسول الله

(د) عن زيبان بن ملحمة عن النبي صلى الله تعالى عليه
انه قال ان النبي بدأ عربيا ويرجع عربيا فطوبى
للعرباء الذين يفلحون فافسد الناسي من بعده
من سنتي عن رفيع بن خبيز رضي الله تعالى عنه انه قال

(د) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم
بامر دنياكم اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به

عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه لما اجتبه به صدقه رسول الله

(ح) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

انه قال قال رسول كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قيد ومن ابى قال تنى اطاعنى
دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى صدق رسول الله

(د) عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله

من اكل طيبا وقيد وعيد في سنة وامن النبي
بوائجه دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا
في امتي اليوم كثير قال وسيلون في قوم بعدي

(د) عن جابر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم ازاخيب في الجنة احمرت عيناها
وعلا صوته واشتته غصبه كأنه منذر جيشي
يقول صبحك ومساك ويقول بعنت انا والساعة
كهاينين ويقرب بين اصبيه البابة والوسطى

ويقول اما بعد فان خير الحديث صدقه رسول الله

(د) عَنِ الْعَرِيضِيِّ ابْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَحْسِبُ مَتَكًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَطْنُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ
يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَنَعَنِي هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْأَوَائِي قَدْ آتَتْ
وَوَعظت وَنَهَيْتْ أَنَّهَا مِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ الْكُتُبِ وَإِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ
إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا آكُلَ ثَمَارِهِمْ *
إِذَا أَعْطَوْكُمُ الذِّكْرَ عَلَىٰ هَيْئَةٍ صَدَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَمَا قَالِ

(د) عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَا الْفَيْنِ أَحَدٌ كَرِهَ مَتَكًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ
أَمْرٌ مِمَّا امْتَنَعَتْ بِهِ أَوْ نَهَيْتْ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي
وَمَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِشْبَعَاهُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى
وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ صَدَقَ اللَّهُ

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَنِّفْ
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَنِّفْ
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَنِّفْ

(فاذا اتم منه توفدون) لان الشكون في انها نار
 خرجت منه فن قدر على احداث النار
 من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائبة المضادة
 لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة
 فيما كان غضا فليس وبلى وقرى من الشجر
 الخضراء على المعنى كقولهم فالتون منها البطون
 (اولى الذي خلق السموات والارض)
 مع كبر جبرهما وعظم شأنهما (بقادر على
 ان يخلق مثلهم) في الصفر والحجارة بالاضافة
 اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها
 وهو المعاد وعن يعقوب بقدر (بلى) جواب
 من الله لتقرر ما بعد الذي مشعر بانه لا جواب
 سواء (وهو الخلاق العليم) كثير الخلقوات
 والمعلومات (اما امره) انما شانه (اذ اراد
 شيئا ان يقول له كن) اي تكون (فيكون)
 فهو يكون اي يحدث وهو يمثل لتأثير قدرته
 في مراده بامر المطاع الطمع في حصول
 الامور من غير امتناع وتوقف واقتدار
 الى مزاوله عمل واستعمال آله قطعاً لمادة
 الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة
 الخلق وقضه ابن عامر والكسافي عطفاً
 على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت
 كل شيء) تنزيهه عما ضربوا له ونجيب
 بما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا للكل كانه
 قادراً على كل شيء (واليه ترجعون)
 وعدو وعبد للقرين والمكربن وقرأ يعقوب
 يفتح الاء . وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 كنت لا اعمل ما روي في فضل يس كيف خصت
 به فاذا آله لهذه الآية وعند عليه الصلاة
 والسلام ان لكل شيء قلباً وقلب القرمان
 يس من قرأها يريد بها وجهه الله فقرأ الله له
 واعطى من الاجر كما قرأ القرمان اثنين
 وعشرين مرة واما ما قرئ عنده اذا نزل به
 ملك الموت بس زل بكل حرف منها عشرة
 املاك يقومون بين يديه صفوة يصلون
 عليه ويستغفرون له ويشهدون دفته واما
 مؤمن قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
 ملك الموت روحه حتى يجيشه رضوان
 بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه
 فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره
 وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض
 الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

الاجزاء بعينها اي بجميع عوارضها المنفصلة واعادة الاجزاء الاصلية للاجسام بعينها لا تستلزم اعادة الاجرام
 بعينها كيف وان اهل الجنة جرد مرد واهل النار ضرس احدهم مثل جبل احد فلذلك حكم بان الاجسام المعادة
 مثل المبتدأ في اصول الذات وصفاتها وفيه ايماء الى ان الاجزاء الاصلية معادة باعيانها والله اعلم **قوله**
 كالمرخ وهو بالحاء الججمة شجر صغير الورق والغفار بالعين المهملة شجر آخر تقدح منه النار وفي التل في كل شجر
 نار واستجد المرخ والغفار اي اختصاصاً بالجد يؤخذ منها غصنان على قدر المسواكين وهما يشغلان ماء فصكت بعضهما
 بعض فخرج منهما النار باذن الله تعالى نيد تعالى على وحدانيته وكال قدرته على احياء الموتى بما يشاهدونه من
 اخراج النار المفرقة اليابسة من العود الذي الرطب فان الشجر الاخضر ما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج
 منه النار اليابسة وهما لا يجتمعان فكيف يستبعد ان يخلق الجنة في العظام الخضراء **قوله** لا تشكون في انها
 نار خرجت منه مستفاد من قوله تعالى من توفدون تقدم منه **قوله** على المعنى فان لفظ الشجر مذكر
 ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثير وجمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونقته في الخلق على اللفظ نارة وعلى المعنى
 اخرى قوله تعالى ثم انكم لايها الضالون المكذوبون لا تشكون من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من
 الخيم فان ضمير منها وعليه راجعان الى شجر من زقوم انت الاول وذكر الثاني لذلك **قوله** او مثلهم في اصول
 الذات وصفاتها فان المعاد هو الاول والاشتمال على الاجزاء الاصلية للاول وان امتاز كل واحد منهما عن
 الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجية عن هوية الشخص وعينه **قوله** وعن يعقوب بقدر اي بدل
 بقادر ووجه ظاهر واما وجد القرآنة الاولى وهي القرآنة بزيادة الباء على اسم الفاعل مع انها لا تزداد في الايجاب
 ومعنى الكلام هنا ايجاب لان الاستفهام انكارى وانكار النفي ايجاب فوجه زيادتها فيه الكفاية بوجود صورة
 النفي ولفظه وهو الوجود في الايجاب بلى المختصة بايجاب النفي المتقدم ونقضه فهي هنا لنقض النفي الذي يعد
 الاستفهام اي بلى انه قادر كقوله الست ربكم قالوا بلى اي بلى انت ربنا **قوله** مشعر بانه لا جواب سواء
 وجه الاشعار ان جواب الاستفهام التقريري ينبغي ان يكون من المقاطب بان بقدر ويقول بلى فاذا بدر المستفهم
 الى الجواب فكأنه قال لم يتوقف وهل يذهب الوهم الى جواب سواء فان من قدر على خلق الاكبر بقدر على خلق
 الاصغر بدأ واعادة **قوله** وهو تمثيل يعني ان حقيقة الحال ان شانه تعالى اذا اراد شيئاً ان يكونه بقدرته
 وارادته فيشكون من غير توقف وامتناع وليس هناك قول كن الامر بالشكون لان الامر بالشكون ان كان حال
 وجود المكون فلا وجه الامر وان كان حال عدمه فكذلك الالامعنى لانه بامر المدوم بان يوجد بنفسه الان
 اخرج الكلام على طريق الاستعارة التثنية بان شبه قدرة الله تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير اوله
 عمل واستعمال آله بامر المطاع الطمع في حصول الامور به من غير امتناع وتوقف فاستعير قوله كن فيكون من امر
 المطاع الطمع لتأثير قدرته في المكون وليس هناك قول ولا امر ولا ما امر حقيقة وانما هو وجود الاشياء بالشكون
 مقروناً بالعلم والقدرة والارادة وقبل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء بان يقول هذه الكلمة والمعنى يقول له
 احداث فحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة وقوله قطعاً لمادة الشبهة عليه لقوله وهو تمثيل
قوله عطف على يقول والجمهور على رفع قوله فيكون بناء على انه في تقدير فهو يكون على انه يكون جملة
 اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهي قوله امره ان يقول له كن **قوله** مالكا للكل كانه **قوله** مالكا للكل كانه
 الملكوت بمعنى الملك وقرى ملكة كل شيء بزنة شجرة وقرى ملكة بزنة مفعلة وقرى ملك كل شيء ومعنى الكل
 واحد والملكوت ابلغ الجميع فانه فعلوت من الملك والواو والياء فيه للبالغة كالجبروت والارضوت فاتها مصادر
 دالة على المبالغة قال الفاضل الطيبي ان هذه السورة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرر اسميات علم الاصول وجميع
 المسائل العتيرة التي اوردها العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واهم ثم فصل وجد ذلك الى ان قال انما امره اذا اراد
 شيئاً ان يقول له كن فيكون كالفذلكة المذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
 كالخاتمة المشتملة على اسرار هجائية قصيرة فيها الافهام وتشكل من شرحها اللسان والاقلام ولهذا قال خير الائمة ابن عباس
 رضي الله عنهما ما قال من ان ما روي في فضل يس انما هو لهذه الآية قيل انما جعل يس قلب القرمان اي اصله ولبه
 لان المقصود الا هم من ازال الكسب بان لهم يحشرون ولهم جميعاً لديه محشرون وان المطيعين يجازون باحسن
 ما كانوا يعملون ويمنان عنهم الجرمون وهذا كانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه واكمله وروي عنه انه عليه الصلاة

والسلام قال « اقرأوا سورة يس على موتاكم » قال الامام وذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله بكتابه فاذا قرئت هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتهر تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتفتوى بصيرته بلوامع العرفان

سورة الصافات مكية وهي مائة والثمانون ومائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي

قوله والصافات - الصف ان يجعل الشيء على خطه مستقيم تقول صفت القوم فاصفوا اذا اقمتم على خطه مستقيم لاجل الصلاة والحرب والصافات جمع صافة وو او القسم فيها بدل من الباء والاصل اقم بالصافات ثم حذف الفعل لدلالة الجار المتعلق به وابدت الواو من الباء لاشتراكهما في الفرج وتضارفا للمعنى لان الالف تاء الجمع متقاربان في المعنى وصاف مصدر مؤكد ومثله زجرا وقيل صفا مفعول به على ان يكون بمعنى الصلوف وذكرنا يجوز ان يكون مفعولا به ثنائيات وان يكون مصدرا للمعنى التاليات وهو موافق لما قبله وقيل مفعول الصافات والزاجرات غير مراد والمعنى الفاعلات لذلك وقيل هو مراد والمعنى والصافات اتقنها او اقدمها او اجتمعتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله تعالى وقول المصنف باللائكة الصافين في مقام العبودية بدل على ان مفعول الصافات غير مراد وقوله الزاجرين الاجرام او الناس او الشياطين وقوله التالين آيات الله يدل على ان مفعول الزاجرات والتاليات مراد ونقل عن الراغب ان الزجر طرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت وفي الصحاح الزجر المنع والنهي وزجر العير اي ساقه والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التكهن يقول انه يكون كذا وكذا وقال في فصل العين من باب الفاء عفت الطير اعيفها عيافة اي زجرتها وهي ان يعتبر باسماؤها ومساقطها واسوائها والعائف التكهن انتهى كلامه والعيافة نوع تدير لان التدبير في الامر ان ينظر الى ما يؤول اليه دأبه وعاقبه وذلك حاصل في الزجر بمعنى العيافة فتقول المصنف الزاجرين الاجرام العلوية اي التي يعتبرونها ويديرون امرها وكذا قوله والارواح المدبرة لها تفسير الزجر بالاعتبار والتدبير قوله او بطوائف الاجرام - عطف على اللائكة في قوله اسم باللائكة الصافين وزاد لفظ الطوائف لانه جمع طائفة يقال طائفة صافة وطوائف صافات ولم يخصص الى زيادة الطوائف على تقدير ان يكون القسم به اللائكة اكتفاء بالتأنيث العقلية فيها فيكون التقدير واللائكة الصافات وقوله باللائكة الصافين رعاية لجانب المعنى وجلا يجمع جليلة من جلوت الامر اي وضعته وكشفته وجلا يقدس كاشفاً وموضاهة مقبل لا يجوز جعل هذا اللفظ على اللائكة لانها مشعرة بالتأنيث واللائكة مبرأون من هذه الصفة واجب بوجهين الاول ان الصافات مجعولة على اللائكة باعتبار موصوفاتها المقدرة وهما الموصولة على اللائكة حقيقة فانه يقال جماعة صافة والثاني انهم مبرأون من التأنيث المعنوي فاما التأنيث العقلي فلا كيف وهم يسمون باللائكة وعلامة التأنيث حاصله فيه والمراد من الاجرام المرتبة كالصوفوف العناصر والافلاك والكواكب وقوله المرتبة كالصوفوف اشارة الى ان الصافات بمعنى المصوفات مثل عيشة راضية في ان المبنى لفاعلى اسند الى المفعول به ويقال رصصت الشيء ارضه رصا اي الصفت بعضه بعض ومنه بيان مرصومين وترصن القوم في الصف اي تلاصقوا والمراد بالجوهر القدسية اللائكة قوله مبارزة العدو - اي مقابلته يقال فلان يبارز فلانا اي يعارضه ويضلع مثل فعله وقلان يبارز الرمح مضاه ذكر المصنف في القسم به وهو الصافات اربع حالات والموصوف بالصافات الثلاث واحد في غير الاحتمال الثاني وثلاثة في الاجرام المرتبة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية فيكون العنصر على هذا من قبيل عطف الذوات الموصوفة بعضها على بعض وفي باقي الاحتمالات من قبيل عطف الصفات المتعارفة بعضها على بعض مع اتحاد الموصوف كما في بيت زبابة فان الذي صيغ فغمم قآب هو الحارث - ثم ان الزمخشري رحمه الله ذكر في الفاء المقيدة بالترتيب والتعقيب اذا وقعت بين الصفات المتعاقبة ثلاثة قوانين الاول ان تدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت زبابة والثاني ان تدل على ترتيبها في الرتبة والفضيلة بان يكون بعض الصفات ارفع قدرا وافضل من الباقية فتكون الباقية متأخرة عنه بهذا المعنى وان لم تتأخر عنه في الوجود كما في الآية اذا اتحد الموصوف بالصافات الثلاث فان الفاء تعيد ترتيب الصفات في الفضل بان يكون للمصنف ثم لجزر ثم للتلاوة او على العكس فان جعل على ان الاول افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الوصف الثاني متأخر عن الاول في الفضل وان جعل على ان الثاني افضل

سورة الصافات مكية وآياتها مائة

واحدى او ثمانون ومائتان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والصافات مائة والزاجرات زجرا فالتاليات ذكرنا اقم باللائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها بضم عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخبير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلا يقدس على انبائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصوفوف المرصومة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المسترفقة في شعاع القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترقون او بغوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالجمع والتصالح التالين آيات الله وشرأفده او بغوس القرارة الصافين في الجهاد الزاجرين الليل والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعنصر لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله - بالهف زيادة للحارث الصايح فالغمام قآب - فان الصف كآل والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الزبابة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله العاقبين فالقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس

(من)

من الأول تكون دالة على ان الثاني اعلى مرتبة من الاول و ابعاد منزلة منه كإيقال ذلك في ثم و الثالث على ترتيب
 الموصوفات في الفضل و الشرف كما اذا قلت رحم الله الخلقين فالمتصرفين فان الفاء تدل على ان المصنفين افضل
 من المتصرفين بناء على ان الخلق افضل من المتصرفين و ان التصدير متأخر عنه في الفضل ثم انه يجوز في الآية على
 تقدير تعدد الموصوف و كون الفاء لترتيب الموصوفات في الفضل ان تكون الطوائف الصافات ذوات فضل
 و الزاجرات افضل و التاليات ابر فضلا و ان يكون الامر على عكس هذا و العمل بجواز قانونا رابعا و هو
 ان تكون الفاء دالة على ترتيب الموصوفات في الوجود و لم يعتبره الزمخشري اذ ليس لفاء دلالة على ان بعض
 الذوات متأخر عن البعض في الوجود و قول المصنف و الرتبة عطف على الوجود في قوله و الفاء لترتيب
 الوجود يردان الفاء اما لترتيب الوجود اى وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات و اختلافها فان الصف
 كمال و الزجر تكميل و اهر التكميل افاضة الخبير التي هي التلاوة بعد المنع عن الشر و بعد الاساقفة الى قبول الخبير
 ايضا و الاساقفة افعال من الساقفة كنى بها عن القوة و اما لترتيب الرتبة و الفضل اى لترتيب رتبة الموصوفات
 و فضلها اذا كانت لعطف الذوات و اختلافها اول لترتيب رتبة وجود الصفات و فضلها اذا كانت لعطف
 الصفات و اختلافها و يجوز ان تكون الفاء في الآية لترتيب الوجود من حيث ان الفضل بعد الكمال و افاضة
 الخبير بعد المنع عن الشر و بعد الاساقفة الى قبول الخبير ايضا و الاساقفة افعال من الساقفة التي كنى بها عن القوة
 و ترتيب الفضل بينها على حسب ترتيب وجودها اعني ان الفاء في الآية من الترتيب من الفضل الى افضل
 و منه الى الابر فضلا على عكس قولنا فالمتصرفين فان الفاء فيه لتثني من الفضل الى العاضل **قوله** و ادغم
 ابو عمرو و جزة **قوله** يعنى انهما قرأ بادغام التاء من الصفات و الزاجرات و التاليات في صاد صفا و زاي زجرا
 و ذال ذكرا و كذبت فضلا في و الذاريات ذروا و في الملقبات ذكرا و في العاديات ضحا بخلاف عن خلاد
 في الاخيرين و كذلك اتفقا في ادغام بيت طائفة في سورة التيسار مع انه ليس من اصل جزة الادغام في منه
 و ابو عمرو جازى على اسله من ادغام الثغارين حمزة خالقه اسله و قرأ اليقون بالظهار في جميع ذلك لاختلاف
 الخارج **قوله** و الفاء فيه **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من انه تعالى انسم في اول هذه السورة على ان الاله
 واحد و انسم في اول سورة الذاريات على ان القيادة حق و الجزاء و اوقع فقال و الذاريات ذروا الى قوله انما
 توعدون اصادق و ان الدين لواقع فالقصد من القسم في مثل هذه المطالب اما اثبات المطلوب عند المؤمن
 او عند الكافر و على كلا التقديرين فلا فائدة فيه اما على الاول فلان المؤمن يقربه من غير حلف و اما على الثاني
 فلان الكافر لا يقربه سواء حصل الحلف ام لم يحصل و الجواب ان هذا القسم في مثل هذا الموضع ليس للتاليات
 بل لتثنية على شرف القسم به و لتأكيد ما حقق بالادلة القاطعة و تأكيد المطالب المثبتة بالادلة القاطعة طريقة
 مألوذة عند العرب و قد ازل القرمان على لغتهم و على اسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد و صحة البعث
 و الجزاء قد حقق بالادلة القاطعة في مواضع شتى من القرمان العظيم فلا يبعد ذكر القسم تأكيداً لتلك الدلائل
 و تقريراً لمذلولاتها على انه لما قسم بهذه الاشياء على ان قوله ان آلهكم لو احد ذكر عقبيه ما هو دليل يقيني على
 التوحيد فكأنه قيل انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحداً فتأملوا فيه ليحصل لكم العلم بالتوحيد لانه
 لو كان فيهما آلهة الا الله لقد ادنا **قوله** يتناول افعال العباد **قوله** لانها موجودة بين السماء و الارض فلما ثبت
 ان كل ما حصل بينهما لله ربه و مالكه قد ثبت ان فعل العبد حصل بتعلق الله و الحكم على الاعراض بكونها
 حاصلة بين الشيتين لا يستلزم تحيزها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء و الارض
 يصدق عليها انها حاصلة بينهما **قوله** و المشارق مشارق الكواكب **قوله** لان لكل كوكب مشرقاً و مغرباً
 فلذلك جمع المشارق هنا و يجوز ان يكون المراد مشارق الشمس و جرت مع ان الشمس انما تشرق في كل واحد
 من الايام في موضع معين باعتبار جميع السنة فان لها في جميع السنة مشارق و مغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق
 و تغرب في مغرب و قوله رب المشرقين و رب المغربين اراد لهما مشرق الصيف و الشتاء و مغربهما اكنفى بذكر
 المشارق عن ذكر المغرب للدلالة قوله و رب المشارق عليه و ذكر لك اكتشافه عن ذكر المغرب ثلاثة اوجه معنى الاول على
 ان المغرب ايضا مراد و حذف من اللفظ لدلالة المشارق عليه لان تعدد المشارق يستلزم تعدد المغرب كما ان نفس المشرق
 يستلزم المغرب و على الوجهين الاخيرين كان ذكر المغرب مطوياً بحسب اللفظ مطوياً بحسب الاعتبار ايضا لان المشرق

و ادغم ابو عمرو و جزة التاء في ما يليها الثغارين
 فانها من طرف اللسان و اصول التثنية (ان
 آلهكم لو احد) جواب القسم و الفاء فيه
 تعظيم القسم و ثناء كيد المقسم عليه على ما هو
 المأوف في كلامهم و اما تحقيقه في قوله تعالى
 (رب السموات و الارض و ما بينهما و رب
 المشارق) فان وجودها و انتظامها على
 الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
 وجود الصانع الحكيم و وجوده على ما مر
 غير مرة و رب يدل من واحد و خبرتان او خبر
 محذوف و ما بينهما يتناول افعال العباد يدل
 على انها من خلقه و المشارق مشارق
 الكواكب او مشارق الشمس في السنة و هي
 ثلاثمائة و ستون تشرق كل يوم في واحد
 و يحسبها مختلف المغرب و لذلك اكنفى
 بذكرها مع ان المشرق يدل على القدرة
 و ابلغ في التهمة

ادل على القدر من الغروب لان الاحداث اقوى حالا من الاعداد وابلغ في التعمد لان الاحتياج الى النور اشد واقوى من الاحتياج الى الظلمة **قوله** وما قبل انها اي مشارق الشمس في السنة مائة ومخامون على ان مشارقها حال كونها آخذة في الارتفاع هي بعينها مشارقها حال كونها آخذة في الانخفاض فكيف يقال ثلاثمائة وستون اجاب عنه بان من سافر نجسة ايام باثناكل ليلة في موضع ومر تحلا عنه في صباح تلك الليلة ثم رجع في اليوم السادس الى ماعده سافر باثنا في المواضع التي بات فيها ومر تحلا عنها من عدم مواضع تزوله وارتحاله بعدها عشرة ولا بعدها نجسة بناء على ان اوقات بيانه لما كانت عشرة كانت مواضع ارتحاله عشرة فنظر الى اختلاف الاوقات فكذا المشارق والمغرب ايما مختلفان باختلاف اوقات الطلوع والغروب ضرورة ان الارتفاع واقع في وقت آخر فتختلف المراحل والمنازل والمشارق والمغرب على حسب اختلاف الاوقات **قوله** تعالى بزينة الكواكب **قوله** اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من عرجة زينة بالنون والياقون غير نونين وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب والياقون بالنفض واختار المصنف في القراءة اضافة زينة الى الكواكب ووجه الاضافة باربعة اوجه وازينة في الوجهين الاخيرين اسم لما يزان به الشيء كالهيئة اسم لما تلاقى به الدواء ويصلح مدادها والاضافة في الوجه الاول من اضافة العام الى الخاص للبيان كقوله فضة وما يزان به السماء الكواكب وغيرها فاضيف اليها للبيان وفي الوجه الثاني يعني اللام وازينة المعنوية بالنسبة الى الكواكب كما انها مما يزان بها السماء فهي ايضا مما يزان بها غيرها من اجزائها واشكالها الحسنه كشكل الزيا وبنات تعش ونحوهما محتمل ان يكون المراد بالزينة نفس الكواكب على ان الاضافة بيانية وان يكون ما يزان به الكواكب على ان الاضافة بمعنى اللام وازينة في الوجه الثالث مصدر كالنسيبة والحطبة اضيف الى العمول والمعنى ان زينا السماء الدنيا بان زينا الكواكب فيها يجعلها مشرفة مضيئة ذات اشكال حسنة ومطالع مسائر على الحكمة فانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واسمه بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر عن عاصم كأمرو والاضافة في الوجه الرابع من اضافة المصدر الى فاعله والمعنى ان زيناها بان زينتها الكواكب بزيناها وسائر اجزائها **قوله** وركوز الثوابت الخ **قوله** اشار الى جواب ما قبل من انه ثبت في علم الهيئة ان الكواكب الثوابت مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارت ماعدا القمر مركوزة في الكرات الست المحيطة بسماء الدنيا فكيف يصح قوله ان زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اجاب عنه ان لا يانع فقال ان تحقق اي لا نسلم تحقق ذلك ان لم يتم دليل الفلاسفة عليه وتاليا بتسليمه وان لا ينافي الحكم بان المرين بها هو السماء الدنيا لان اهل الارض اذا نظرو اليها يشاهدونها من زينة هذه الكواكب فعل ازيدة بالنسبة اليهم اعمام وهذه السماء **قوله** وحفظنا منصوب باختيار فعله **قوله** فهو مصدر مؤكد فعله المضمير اي وحفظنا ما حفظنا قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطف عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لان العطف على هذا الوجه قد دل على اضمار الفعل كقولك اقبل وكرامة فان من معلوم ان الاسماء لاتعطف على الافعال فعمل ان المعنى اقبل ذلك واكرامك كرامة ويشتمل ان يكون منصوبا بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان المعنى انما حفظنا الكواكب زينة لسماء وحفظنا من الشاطين كافي ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا ومن كل شيطان متعلق بحفظنا ان لم يكن مصدرا مؤكدا او بالفعل المضمير ان جعل مصدره مؤكدا والمارد المجرّد العاق وهو الذي يخرج عن الطاعة **قوله** تعالى لا يسمعون **قوله** قراءة حفص وحجرة والكسافي بتشديد السين والميم فاصله يستمعون والقراءة بالتشديد ابلغ في نفى الاستماع لانه اذا نفى عنهم السمع بعد ما حفظ منهم السماء نفى عنهم السمع بالولوية والسمع طلب السماع يقال سمع سمع او فم يسمع وتسمع لا يسمع الا بالى فلذلك اختار ابو عبيد القراءة بالتشديد وقال لو كان محققا لم يتحجج في تعديه الى كلمة الى حيث يقال سمعت فلانا يحدث وسمعت حديثه واجيب عنه بان الحذف قد رتبته الى **قوله** ان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يحدث وسمعت اليه يحدث وسمعت حديثه والى حديثه **قوله** ان قلت ان التعدى بنفسه يقيد الادراك والتعدى الى يقيد الاسماء مع الادراك فتكون هذه الآية سواء قرئت بالتشديد او التخفيف ابلغ في نفى السماع من قوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون لانها على التثنية تدل على كونهم ممنوعين عن الاسماء الذي هو طلب السماع فكونهم ممنوعين عن السمع اولى وفيها ايضا تهويل عظيم لما يمنعهم عنه وهو ظاهر وقوله كلام مبدا اي لاتعلق له بما قبله من جهة الاعراب اي لايجل له من الاعراب وان كان متعلقا به من جهة المعنى بان يكون استقنافا كما تمهلا قبل وحفظنا من كل شيطان مارد اي وحفظنا ما حفظنا منهم سئل بان قيل فايكون حالهم اذا وكيف تحفظ السماء

وما قبل انها مائة ومخامون ايما يصح لولم تحفظ اوقات الارتفاع (انما زينا السماء الدنيا) القربى منكم (زينة الكواكب) بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حجرة ويعقوب وحفص يتوون زينة وحجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي ايما كاشوا عنها او وضعها وبيان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى العمول فانها كما جاءت اسما كالهيئة جاءت مصدرا كالنسيبة وبؤده قراءة ابي بكر بالنون والنصب على الاصل او بان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وماعدا القمر من السيارت في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يندرج في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها يكونا مشرفين لثمة على سطحها الأزرق باشكل مختلف (وحفظنا) منصوب باختيار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كما انه قال انما خلقنا الكواكب زينة لسماء وحفظنا (من كل شيطان مارد) خارج من الفاعلة يرعى الشهب (لا يسمعون الى الاعلى) كلام مبدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة الحفظ على حذف اللام كما في حيث ان تكرمى تم حذف ان واهداهما كقوله **قوله** الا ايها الزاجرى احضر الوعى **قوله** فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماء الى تضمنه معنى الاسماء مبالغة لتعريفه وهو بلا ما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حجرة والكسافي وحفص بالتشديد من السمع وهو طلب السماع واللا الأعلى الملائكة او اشراهم

(منهم)

منهم فاجيب عن الاول بانهم لا يسمعون وعن الثاني بقوله ويقذفون والمعنى انهم لا يسمعون اى لا يتقبلون السماع الى الملا الاعلى وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الامن امهل حتى خطف خطفه واسترق استراقه فعندها تعاجله الهلكة بتايح الشهاب الثاقب ولا تمهله وقوله ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان لان الشيطان الذى لا يسمع اولا لا يسمع لاجد لحفظ السماء منه وكذا لا يوجد بجملة علة للحفظ بان يكون المعنى والتقدير وحفظناها منهم لئلا يسمعون الى كلام الملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان شائع في كلامهم فيبقى ان لا يسمعون ثم تحذف ان ويهدر عملها كما في قول من قال

الا ايهدا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت محذرى *

فان اصله ان احضر الوغى حذف ان لدلالة ان اشهد عليه فلو لم يقدر ان يكون احضر في تقدير المصدر ثم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وانما قلنا انه لا يوجد له لان كل واحد من هذين الحذفين على افراده وان كان غير مردود لكن اجتماعهما تعسف يورث تعديدا لفظيا يجب صون الزمان عن مثله والملا الجماعة وحدث صفة وهى الاعلى فنظرا الى افراد لفظه وسبب الملائكة ملا اعلى لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض **قوله** من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده - بين ان ليس المراد من يقصد منهم صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوانب السماء بل المراد يرمى من الجانب الذى يصعد منه اى جانب كان من جوانب السماء فقرأ الجمهور دحورا بضم الدال وذكر المصنف لانتصابه وجوها اربعة مبنى الوجه الاول والثانى منها على ان يكون الدحور مصدر قولك دحره يدحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده فهو اما مفعول له اى يقذفون بالشهب لدحور والابعاد او مصدر مؤكدا ليقذفون لان القذف والتفرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل ويقذفون قذفا ويدحرون دحورا لانهما لما كانا متقاربا بين جازان يقام احدا لتعظيم مقام الفعل الاخر او المصدر مقام المصدر على التبادل ولم يلتفت الى استحقاق كونه مصدرا مؤكدا لقوله المحذوف كما في قوله وحفظنا لعدم الحاجة الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالفاعل المذكور وكونه حالا مبنى على ان يكون مصدرا بتقدير المضاف اى ذوى دحور او على ان يكون المصدر بمعنى المفعول اى مدحورين ولم يلتفت الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالمذكور ومبنى الوجه الثالث وهو كونه حالابعى مدحورين على ان يكون الدحور جمع داحر كقاعدة وقعود فدحورا بمعنى داحرين اى مدحورين وانتصابه على الحال ليس الاعلى هذا التقدير ومبنى الوجه الرابع على ان يكون دحورا بجمع دحركدحور ودحور والدحور ماري هو ما يطرد فيكون انتصابه على اسقاط المفاضى اى يقذفون من كل جانب بدحور **قوله** ويقويه القراءة بالفتح - اى يقوى كون الدحور بضم الدال جمع دحور وان انتصابه بفتح الدال بفتح الدال على وجهين احدهما انه من المصادر التى يماثل على فعمل بفتح الفاء وثانيهما على ان يكون المعنى ويقذفون من كل جانب بدحور وهو ما يدحره على حذف حرف الجر وارادته انتهى والحاصل ان الدحور بالفتح اذا لم يكن مصدرا يكون لمبالغة اسم الفاعل كالصبور والشكور فيكون صفة لمصدر مقدر بمعنى يقذفون قذفا دحورا على طريق اسناد الشيء الى سببه مجازا او يطلق الداحر على آلة الدحور نحو سيف قاطع فيحتاج الى تقدير الجار **قوله** وهو محتمل ايضا - اى الدحور بالفتح كما يحتمل كونه بمعنى الآلة الداحرة محتمل ان يكون مصدرا او صفة له **قوله** دأثم او شديدا -

(ويقذفون) ورمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة اى لدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او متزوج عنه الباء جمع دحور هو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو محتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اى قذفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر (واصب) دأثم او شديدا وهو عذاب الآخرة (الامن خطف الحطافة) استثناء من و او يسمعون ومن بدل منه والحطاف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الحطافة وقرئ خطف بالشديد مفتوح الحاء ومكسور هاء اصلهما الحطاف (قائعه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأنه كوكبا القص

يقال وصب بصب وصوباى دام والوصب المرض والوجه قوله او شديدا بمعنى النسبة من الوصب وهو اللمى ذو وجع وشدة كنامر **قوله** ومن بدل منه - وهو المختار لان لا يسمعون غير موجب فيكون مرفوع الفعل ويجوز ان يكون في موضع نصب على اصل الاستثناء **قوله** والمراد اختلاس كلام الملائكة - يعنى ان الحطاف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والحطافة مصدر بمعنى المفعول اى لا يسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم آذانهم الا الشيطان الذى استلب شيئا من كلام الملائكة مسارقة فلحنه شهاب ثاقب اى كوكب مضى كأنه ثقب الهواء بضوئه وقال عطية معنى التهم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يتهمهم **قوله** ولذلك عرف الحطافة - يعنى ان الكلام الذى استلبه الشيطان لما كان كلام الملا الاعلى لقي عنه استماعه كان ذلك معهودا متقدما الذكر حكما وكتابة لان السماع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان تعرف الحطافة بلام العهد الخارجى **قوله** واصلها اختطف - ولما اريد الادغام اسكنت التاء وقلبت طاء فادغمت الطاء في الطاء فاجتمع ساكنان الطاء والطاء

المدغمة فكسرت الخاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهمزة فصارت خطف ووجه من قرأ خطف
 يتضح الخاء ظاهر وهو ان ينقل حركة التاء اليها ومنهم من قرأ خطف بكسر تين والشديد ووجهها انه لما كسرت
 الخاء لاقتها الساكنين كسرت الخاء ايضا اتباعا لحركة الخاء **قوله** وما قبل من انه بخار يصعد الى الاثير
 وهو الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة لكرة النار اشارة الى جواب ما يقال ان الفهوم من هذه الآية انه
 تعالى زين السماء بالكواكب لمصلحة الاولى ان يحصل لها زينة وبهجته والثانية ان يحفظها تلك الكواكب
 من الشيطان المارد بان يرميه بها فيلحقه شهاب ثاقب وهو مع بعده عقلا من حيث ان هذه الشهب لو كانت تلك
 الكواكب بعينها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السماء
 باقية لم تتغير البتة بخلاف القول من قال ان الشهاب بخار مشعل ليس من كواكب السماء فبوجه التوفيق
 بينهما و ايضا جعلها رجوما للشياطين بوجوب نقصان في زينة السماء وكان الجمع بين كونها زينة وبين كونها سببا
 لحقنة السماء بان يرمي بها الشياطين كالجمع بين المتنافسين اجاب عنه اولاً بان ذلك القائل انما قال ذلك القول
 تحمياً و ثانياً لتعقبا و ثانياً اذ من الجائر ان يكون في السماء غير التوابت والديارات نجومها اخر لرجح سبحانه
 الذي خلق الأزواج كلها ما تثبت الارض ومن انفسهم وما لا يعلمون ما في افطار السموات وتقوم الارضين وما يعلم
 جنود ربك الا هو و ثانياً بان سل ذلك القول ومنع كونه مخالفا لما بين هذه الآية ومن قوله انما زيننا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان الذهن وان تبادل من ظاهرهما الى ان الشهب المقدوفة ومصابيح
 الزجور هي الكواكب المركوزة في السماء الا انه ليس فيها ما يدل عليها صريحا **قوله** فشياطين تصعد
 من قبيل قوله ولقد امرت على القيثم بسبي **قوله** وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
 اشارة الى جواب ما يقال من ان كون الشهاب هو بخار المشتعل يصعده الى الاثير مناف لما قبل من انه حدث
 بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ميلاده عليه الصلاة والسلام حتى ان الحكماء الذين تقدموا ميلاده
 عليه الصلاة والسلام بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الزجور
 بخارا مشتعلا وبين كون حدوثه مخصوصا بزمان ولادته عليه الصلاة والسلام كما روى عن الشعبي انه قال لم يصدق
 بالجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما ذفب بها جعل الناس يسبون انعامهم ويعتقون رقيقهم يتقنون
 انها القيامة فآوا عبدنا ليل التقي وكان قد عصى فقالوا قد سبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم فقالوا ان الصوم
 تهاقت من السماء فقال لهم لا تقبلوا فان كانت نجومها تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجومها لا تعرف فهي
 لامر حدث فظنوا فاذا هي نجوم لا تعرف قال الشعبي فامكنوا الايسرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاب عنه بقوله ان صبح انه حدث بميلاده صلى الله عليه وسلم فالراد بحدوثه كثرة وقوعه او كونه رجما
 للشياطين و اعدادا لان الظاهر انه كان يحصل قبل ذلك فصارت كثرة وقوعه في زمانه صلى الله عليه وسلم ههنا
قوله واختلف في ان المرجوم الخ اشارة الى سؤال وجواب اما السؤال فهو ان اهل التفسير اتفقوا على
 ان المرجوم لا يصل الى مراده البتة واختلفوا في سببه على وجهين لانه امان تأذي به فيرجع او يحترق فيهلك فكيف
 يجوز في الشياطين مع اشتغالهم بمعرفة الحيل الدقيقة ان يذهبوا الى موضع يعلمون ان يصيبهم فيه مثل هذه المصيبة مع
 خبيثتهم عن مقصودهم و اما الجواب فهو ان الصاعد المرجوم لا ياتي ان تأذي او يحترق و اما كون كل صاعد يلقه
 الرجح فقير لازم لانهم انما يصعدون بالشهب من المصير الى موضع الملائكة فينتق ان يرجع و يصيبه الشهاب وقد ينفق
 فلا يصيبه ذلك فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلموا في بعضها جازلهم الاقدام على الصعود لاسترق السمع طمعا
 في السلامة وتيل المراد كركب البصر **قوله** ان الشيطان من النار لقول ابيليس خلقتني من نار وقوله تعالى
 والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب تقدر الشياطين ان تصعد الى السموات و اذا كان كذلك فكيف يعقل
 ان تحترق النار بالنار الخ يعني انه يحتمل ان الشياطين مع كونهم مخلوقين من النار تيران ضعيفة وتيران الشهب اقوى حالا
 منهم والضعيف يفتعل ويتلاشى بالنوى **قوله** يعني ما ذكر من الملائكة الخ فسر قوله تعالى امم خلقنا
 بما ذكر من مخلوقاته من اول السور قال هنا وحل من على التغليب ولم يلفظ الى قول من قال ان المراد بقوله من خلقنا
 الامم الماضية كعاد ومجود بشهادة ان كلمة من ذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكام خلقا من قبلهم من الامم
 وقد اهلكناهم بذنوبهم فابالهم آتئين من العذاب واستعمل على ما اختار من التفسير بوجود الاول انه لو كان المراد

وما قبل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
 قضين ان صبح لم ينف ذلك اذ ليس فيه ما يدل
 على انه يتلصق من الفلك ولا في قوله تعالى
 ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
 رجوما للشياطين فان كل نيز يحصل في الجوز
 العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
 من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعدان
 يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما
 للشياطين تصعد الى قرب الفلك لتسمع
 وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه
 الصلاة والسلام ان صبح قلل المراد كركبة
 وقوعه او مصيره دجورا واختلف في ان
 المرجوم تأذي به فيرجع او يحترق بل لكن
 قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالوج
 ز اكب السفينة ولذلت لا يرد دعون عنه رأسا
 ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه
 ليس من النار الصرح كما ان الانسان ليس
 من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا
 استوتت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب)
 مضي كأنه يتب الجوز بعونه (فاستفهم)
 فاستفهمهم والضمير لشركى مكة اولى آدم
 (أهم اشد خلقا امم خلقنا) يعني ما ذكر
 من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
 والشارق والكواكب والشهب التواقب

من خلقنا الامم الماضية لتاسب تقييده بالبيان ولما ابقاء على اطلاقه ولم يقيد ظهر ان المراد به هو المذكور
 سابقا لان المطلق لا يقدح في المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر ليصل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء
 المعدودة قبل نصب ان يحمل عليها والثاني محيي قوله فاستغنمهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة بعد
 هذه الاشياء فيكون ما بعد الفاء مرتبا على ما سبق من هذه الاشياء والثالث قرآنة من قرأ ام من عددنا وهو
 ظاهر وراجع قوله في بيان الفرق بينهم وبين من خلقه اما خلقناهم من طين لازب فانه انما يصلح للفرق بينهم وبين هذه
 الاشياء المعدودة لا بينهم وبين من قبلهم والخامس ان المراد بقوله فاستغنمهم الى قوله من طين لازب اثبات المعاد
 باثبات قدرته على ايجادهم ببيان انه خلق ما هو اشد خلقا بالاضافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على
 الاضعف مع ان قدرته ذاتية لا تتغير وبعد اثبات القدرة على الابدان بين قابلية المحل لها بقوله اما خلقناهم من طين
 لازب وبقوتها اثبت المعاد فعلى هذا لا يكون المراد من خلقنا الامم الماضية لان تلك الامم ليست اشد من خلقهم
 حتى يقال ان من قدر على خلق تلك الامم مع شدتهم كيف لا يقدر على خلق مثلهم في الضعف والرخاوة بل خلق
 احدهما كخلق الاخر في الشدة والضعف ووجه استنزام القول بحدوث العالم القول بتولد الانسان الاول من
 الطين ان القول بوجود ابوين وخلقهما في تولد كل واحد من افراد الانسان يؤتى الى قدم النوع مع قدم العالم
 ويتبع القول بحدوث العالم **قوله وتقرره** اي تقرر كون الآيات المعاد ورد استحقاقهم ايمان صحة
 المعاد ثبوتها على امرين الاول ثبوت قدرة القائل عليه والثاني قابلية المادة له وفدائمت الاول بقوله اهم اشد
 خلقا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله اما خلقناهم من طين لازب وهو التراب المزوج بالماء وقوله اما لا عرفناهم
 بحدوث العالم فان الاعتراف بالحدوثية يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من قطعة ابوه لا يذهب
 الى غير النهاية بل لابد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالابوين ثبت ان الاعتراف
 بحدوث العالم يستلزم القول بان الانسان الاول يتولد من الطين وكذا يستلزم الاعتراف بقصة آدم **قوله**
وشاهدوا عطف على قوله وقد علموا وقوله فترمهم ان يجوزوا ايجادهم كذلك اي بطريق التولد من الطين من غير
 ان يسبقهم ابوان وموافقتهما **قوله وفرأجزرة والكسافي بضم التاء** اي من حيث اشارت الى ان قرآنة الباقين
 عطفها على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اوكل من يصعب منه ذلك اي عجزت من انكارهم بالبعث من قدر على
 هذه المخلوقات العظيمة **قوله تعالى من طين لازب** سلسل لاصق باليد واللازب واللازم بمعنى
 واحد وقد فرغ من لازب لانه يلزم اليد وقبل اللازم الممازج واكثر اهل اللغة على ان الاء في اللازب بدل من الميم والمراد
 بخلقهم من طين لازب خلق اسلمهم آدم عليه الصلاة والسلام منه فيكونون مخلوقين منه بواسطة خلقه منه ويحتمل ان يكون
 المراد خلق جميع الناس منه ووجهه ان الانسان انما يتولد من المني ودم الطيب والمني انما يتولد من الدم والدم انما
 يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الذي صار غذاء كالكلام في تولد
 الانسان ثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللازب
 فظهر ان جميع افراد الانسان متولد من الطين اللازب وانه قابل للحياة والله تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية
 والقادرية واجبة البقاء في جميع الازمان والعبء من الله تعالى اما على القرص والتفصيل والمعنى لو كان العجب
 جازرا على عجزت من كمال قدرتي او ممن ينكر البعث او ممن هذه افعاله والروعة الدهشة والهيبة بمعنى ان العجب
 دهشة تعزى الانسان عند رؤية ما خفي سببه فيستعظمه لخروجه من حد القياس وهو لا يجوز عليه تعالى شأنه علموا
 كثيرا فلذلك كان شريح يقرأ بضع التاء وينكر على من قرأ بضمها ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم
 فبلغ ذلك ابراهيم النخعي قال ان شريحا صاحب برأيه قرأها من هو اعلم منه يعني عبد الله بن مسعود وابن عباس
 رضي الله عنهما ومعنى بل عجزت بالاضراب اضرب عن الامر بالاستغناء اي لاستغنمهم فالفهم معاندون
 متكبرون لا يسمع فيهم الاستغناء ولا ينجبون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات ولا يستدلون
 بها على قدرته على الابدان وانما يعجب منها مثلث من له انصاف ونقد صحيح موقف من عند الله **قوله بالقون**
 في الضمير الى قوله او يستدعي بعضهم **اشارة الى ان** الذين يستنصرون يجوز ان تكون لتأكيد والمبالغة
 وان تكون للطلب وهذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق وتقرر لعنادهم ومكابرهم وتوضيح المقام
 ان القوم لما بالغوا في استعادهم الحشر وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجزأؤه في العالم كيف يعقل

ومن لتغليب العقلاء وبدل عليه اطلاقه ويحيد
 بعد ذلك وقرآنة من قرأ ام من عددنا وقوله
 تعالى (اما خلقناهم من طين لازب) فانه
 العارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم
 كعاد وتعود ولان المراد اثبات المعاد ورد
 استحقاقهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى
 من قبلهم سواء وتقرره ان استغاله ذلك اما
 لعدم قابلية المادة ومازنتهم الاصلية هي الطين
 اللازب الحاصل من ضم الجزأين الى الجزأين
 الارضى وهما باقيا قابلان للانضمام بعد
 وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه
 اما لا عرفناهم بحدوث العالم او بقصة آدم
 وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا
 توسط موافقة فترمهم ان يجوزوا ايجادهم
 كذلك واما لعدم قدرة القائل فان من قدر
 على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا
 يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم
 اولاً وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجزت) من
 قدرة الله وانكارهم البعث (ويستنصرون)
 من تعجزت وتقرر لك البعث وفرأجزرة والكسافي
 بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلافتي
 اي عجزت منها وهو لا يبلغهاهم يستنصرون منها
 او عجزت من ان ينكر البعث من هذه افعاله
 وهم يستنصرون ممن يجوزوه والعجب من الله
 اما على القرص والتفصيل او على معنى
 الاستعظام اللازم له فانه روعة تعزى الانسان
 عند استعادته الشيء وقيل انه مقدر بالقول
 اي قل يا محمد بل عجزت (واذا ذكروا
 لاذكرون) واذا وعشوا بشئ لا يعظون به
 واذا ذكروا ما يدل على صحة الحشر
 لا ينضمون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا
 رأوا آية) مجهزة تمل على صدق القائل به
 (يستنصرون) بالقون في الضمير وقولون
 انه مصر او يستدعي بعضهم من بعض ان يحضر
 منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا
 مصر ميين) ظاهر مصرته

(أما متنا وكنتراياو عقنماأنا لمبعوثون) أصله أبعثت إذا منّا فبدلوا العقبية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة بمبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي وبغوب بطرح الثانية (أو آياؤنا الأولون) عطف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه الهمزة الاستفهام زيادة الاستبعاد لبعدها ماله وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى التزديد (قل نعم وانتم داخرون) صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما بدل على جوارزه وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه وقرئ "قال الله أو الرسول وقرأ الكسائي فوالكسر وهو لغة قديمة (فاما هي زجرة واحدة) جواب شرط متعزى اذا كان ذلك فاما البعثة زجرة اى صيغة واحدة هي الصفحة الثانية من زجر الزمى فعمد اذا صاح عليها وامر هانق الاعادة كما مر في البداية ولذلك ترتب عليها (فأذاهم يتنكرون) فأذاهم قيام من مرادهم احياء يصرون او يتنكرون ما يفعل بهم (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي تجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كتبتم به تكذيبون) جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين الحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وازواجهم) وشباههم بايد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة كفو له تعالى وكتبتم ازواجاً ثلاثة او تسامع اللاتي على دينهم او قرنائهم من الشياطين

عوده بعينه وبلغ استبعادهم الى ان كانوا يحضرون من يقول بالحشر اراد الله تعالى بكيبتهم بهذا الاستبعاد وازام الجدة عليهم ووضع له طريقين الاول ان يذكر لهم ما بدل على صحة الحشر مثل ان يسأل الم تعلموا ان من قدر على الأشد الاصب قدر على الاضعف الاهون والطريق الثاني ان يرسل اليهم رسولا ويعتق انه رسول من عنده بالمعجزات الدالة على المرسل حق صادق في جميع ما أخبر به ثم يخبر ذلك الرسول بان البعث والقيامة حق ثم انه تعالى لما سأل كل واحد من الطريقين ولم ينتفعوا بشئ منهما ضرب عن محاجتهم وبين بلادتهم وعدم فهمهم لدلالة العقبية بقوله واذذكروا لا يذكرون وبين عدم انتفاعهم بالطريق الثاني بقوله واذاروا آية يستضرون **قوله** فانه مفصول منه الهمزة الاستفهام **قوله** ولولا ان قوله أو آياؤنا الأولون مفصول من مبعوثون بالهمزة لما جاز عطفه على ضميره المرفوع المتصل من غير تأكيده بضمه قبل عليه لو كان آياؤنا معلوما على ضمير لمبعوثون لكان مبعوثون عاملا فيه ايضا بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يميل ما قبلها فيما بعدها بل الوجود ان يكون آياؤنا مبدئا محذوف الخبر تقديره أو آياؤنا مبعوثون حذف لدلالة ما قبله كما ذكر سيويه ان عمرا في قوله انزيدا قائم وعمر مرفوع بالابتداء حذف خبره لعدم اللام في قوله زيادة الاستبعاد متعلق بقوله مفصول ووجه زيادة الاستبعاد ان بعث من كان ترابا وعظما اذا كان مستبعدا بالنسبة الى مجرد البعث كان بعث من بعد زمان بلائه وتنت اجزاؤه بعد زيادة البعد ومن قرأ بسكون الواو على انها الو العاطفة التي لاحد الشيتين او الاشياء والمعنى البعث نحن أو آياؤنا لم يجر عند العطف على ضمير لمبعوثون لعدم الفصل **قوله** وانما اكتفى في الجواب لسبق ما بدل على جوارزه وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه **قوله** يعني اكتفى بقوله نعم اى يبعثون مع ان الاستبعاد البليغ الذي ذكره بقولهم **قوله** متنا وكنتراياو عقنماأنا لمبعوثون لا يراد ان يقال نعم بل لا بد من تأكيده بضمه كما في قوله تعالى قل اى ورنى الخلق وقوله لسبق ما بدل على جوارزه وهو البرهان القيني القطعي المدلول عليه بقوله فاستغفهم فهذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق تقريرا لعنادهم ومكارهتهم بمعنى قول المصنف وانما اكتفى به في الجواب اشارة الى انه لما ثبت البرهان القطعي امكان البعث وجوارزه وقامت المعجزات القاهرة الدالة على صدق من أخبر عن وقوعه كان مجرد قوله تعالى قل نعم دليلا قاطعا على الوقوع قديين الامكان بالدليل القطعي وبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعى ومن المعلوم ان الزيادة على هذا البيان كالامر الممتنع وقوله لسبق ما بدل على جوارزه اى في قوله فاستغفهم اهم اشء خلقنا ام من خلقنا فاقام البرهان القاطع على ان البعث امر ممكن في نفسه وعلى ان الجيب بقوله نعم يبعثون وانتم صاغرون ادلاء والخبر صادق في جميع ما أخبر به كان مجرد دليلا قاطعا على الوقوع فلذلك اكتفى في الجواب والدخول اشارة الصغار والدل **قوله** اذا كان ذلك اى اذا وقع البعث فاعلم صيغة واحدة فكيف تسبعتونه وتضعونه لما كانت بعثتهم مسببة بالزجرة ناشئة عنها جعلت ابها لليلة في سببها لها وهذه الصيغة لا تأثير لها في الحياة بل دليل ان الصيغة الاولى استعدها الموت والثانية الحياة فدل ذلك على ان الصيغة لا اثر لها في الموت ولا في الحياة بل الموت والحياة ليسا الا بتخليق الله اياهما عند الصيغتين وامانتين فلان علم حكمتها ولا يعلم الا هو فانه يفعل ما يشاء بحكمته روى ان الله تعالى بأمر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فينادى ايها العظام الخضرة والجلود البالية والاجزاء المتفرقة قوموا باذن الله تعالى **قوله** فاما البعثة اشارة الى ان هن راجعة الى البعثة المدلول عليها بنم لان المعنى نعم يبعثون **قوله** وامر هانق في الآية اى امر الزجرة في ترتب الاعادة عليها من غير توقف وامتناع كما مر في ترتب الايداء عليه كذلك وهذا لا ينافى ان تكون كن عبارة عن تعلق القدرة **قوله** وقد تم به كلامهم **قوله** وقال ابو حاتم تم كلامهم بقوله يا ويلنا وقف عليهم جعل ما بعده من قول الباري تعالى قال الزجاج الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ويحتمل ان يكون المراد بقوله هذا يوم الدين اليوم المذكور في قوله ماتت يوم الدين اى لاماتت في ذلك اليوم الا لله صمى القضاء فضلا لانه فصل للصوصة **قوله** او امر بعضهم لبعض اى بعض الملائكة لبعض وفسر الأزواج بالاشباه لاروى عن النبي صلى الله وسلم انه فسره حيث قال «وهم فنقر آؤهم واشباههم من العصاة» كافي قوله تعالى وكتبتم ازواجاً ثلاثة اى اشكالا واشباهها ويقال عندي من هذا الأزواج اى امثال الرجال مع زوجته ميمز وجين لكونهما متشابهين وكذلك كل قسم من عدد الزوج مثل الآخر **قوله** او قرنائهم من الشياطين **قوله** قال تعالى وقبضنا لهم قرناء فزينا لهم وقال قبض له شبيها فاقوله قرن وقال

(منازل)

مقاتل فحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة **قوله** وهو عام مخصوص **جواب** عما قال ما وجد ان يحشر مع
الظلمة كل ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله وان يساقوا الى الجحيم مع ان بعضهم عبد المسيح بن مريم عليه
السلام والسلام ومنهم من عبد الملائكة موثرا للجواب ان قوله وما كانوا يعبدون وان كان ما ما في كل ما يعبدونه
الا انه خصص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كما خص به قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال مقاتل المراد بما تعبدون هو ابليس وجنوده واحتج
بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان **قوله** وفيه دليل **جواب** اي في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله
حيث ذكر من صفات الذين ظنوا انهم عابدين لعير الله وهو يدل على ان الشامل المطلق هو الكافر وعلى ان كل
وعبد ورد في حق الشامل فهو مصروف الى الكفار وما يؤيد ذلك هذا قوله تعالى والكافرون هم الظالمون **قوله**
فقر قورهم **جواب** مأخوذ من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما حيث فسره بقوله دلوه على طريق النار **قوله**
احبسوهم **جواب** فان وقف يعزى ولا يعزى فانه كما يقال وقت الدابة تنف وقوا يقال وقتها وقتها قال المسرون
لم يسبقوا الى النار حبسوا عند الصراط كذا في معالم التنزيل هذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى احبسوهم الذين
ظنوا اجهم وسوقهم الى الجحيم والامر بالسوق انما يكون في حق من يفت ولا يعادتهم اذا قاموا من قورهم
وقورهم انما هي حيرة خلقهم بمعاينة احوال القيامة وان تكون الفاء في قوله فاهدوهم لتزيين في الذكر كما في مثل قولك
اجبتك فقلت ليبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال وعقيدته لان مضمون الجملة الثانية عقب مضمون الاولى
في ازمان فيكون ذكر قوله تعالى وقورهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وسوقهم اليه انما يكون
بعد حبسهم في موقف الحساب فزيين الذكر ليس على وفق ترتيب الوجود حتى يحجب عنه بان الواو لا تدل على
الترتيب ويجوز ان يكون الترتيب في حقه ان يعرفوا اولاً انهم اهل النار وهذا طريقها ويؤمر بسلوها ثم اذا
انتهوا الى موقف الحساب يؤمر بالوقف لسؤال ثم بان يساقوا منها الى النار وفي حق غيرهم لا يبدأ بتعريف
طريق الجحيم وانما يساقون الى الموقف ثم يقفون الى ما شاء الله وانما يبدأ به في حقه فقبلا لمساءتهم وحسرتهم
وقبل يجوز ان يكون المراد بالسؤال في قوله وقورهم انهم مسئولون ما يذكر بعده وهو قوله مالككم لاتناصرون بل
تقادون الى سوقكم الى النار فعلى هذا يكون هذا الموقف وما يكون فيه من السؤال غير موقف الحشر وما فيه
فلا رد ما ذكر ايضا ولعل ما يوجد في بعض النسخ من قوله مع جواز ان موقفه متعدد بدل قوله مع جواز ان يكون
موقفه فقوله والواو لا توجب الترتيب جواب عما قال كيف ذكر قوله وقورهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم
الى صراط الجحيم مع انه انما يكون الحليس والسؤال قبله وقوله مع جواز اي جواز ان يكون سبب الوقف في هذا
الموقف هو هذا السؤال وموضع الجحيم وهذه التوضيح اقرب واوجه وما اشار اليه المصنف من اليراد وجوابه
انما يرد ان لو كان المراد بقوله احبسوهم الذين ظنوا وزواجهم سوقهم الى الموقف وهو واقفون عقب ما بعثوا من
قورهم وكان في التعقيب في فاهدوهم لدلالة على ان مضمون الهداية الى صراط الجحيم واقع عقب الحشر الى
الموقف بحسب ازمان فبردان الوقوف لسؤال واقع بينهما في اخرهما **قوله** وهو توبيخ **جواب** اي لوم لهم بالهجر
عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا اي مناصرين وهو تعريف لابي جهل فانه قال يوم بدر نحن جميع
متنصرون فقيل له يوم القيامة مالكم غير متنصرين والتعريف خلاف التصريح يقال عرفت فلان وفلان
انما قلت قولوا انت تعنيه والفرع التعريف **قوله** متقادون **جواب** يقال استسلمت لشي اذا انقاد له وخضع والمعنى
بل هم اليوم اذ لا حيلة لهم في دفع تلك المضار يقال اسلمت اي خذله والتسالم التصالح وما في مالككم استهانية
في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم لاتناصرون في موضع نصب على انه حال من الضمير المجرور في لكم وامله
معنى الاستمرار في لكم **قوله** عن اقوى الوجوه **جواب** ذكر فيم ثلثة اوجه الاول انه مستعار من بين الانسان
التي هي اقوى العضوين واشرفهما وانفعهما استعيرت لاقوى الوجوه واشرفها وانفعها تشبيها لها بالذات العضو
في القوة والشرف والنفع ومعنى قول الاتباع رؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن اقوى الوجوه واشرفها
وهو الدين او خبرها وانفعها انكم تأتوننا من لئذ كانت تروننا ان اقوى الوجوه وانفعها ما فضلونا به وتدعوننا
اليه وتروننا ان مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فترونا ان الدين
الحق ما فضلونا به وقبل معنى قولهم اتاه عن اليمين انه اتاه من قبل الخير وناحيته فصدده عنه واضله فالعنى قال

(وما كانوا يعبدون من دون الله) من
الاصنام وغيره اذ اذ في تحسيرهم وتحويلهم
وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين
سبق لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على
ان الذين ظنوا انهم المشركون (فاهدوهم الى
صراط الجحيم) فقر قورهم طريقها ليسلكوها
(وقورهم) احبسوهم في الموقف
(انهم مسئولون) عن عقابهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان
يكون موقفه (مالككم لاتناصرون) لا ينصر
بعضكم بعضا بالتحليل وهو توبيخ وتوبيخ
(بل هم اليوم مسئولون) متقادون لجهنم
وانداد الحيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او متسلمون كما تدبى بعضهم
بعضا ونحوه (واقبل بعضهم على بعض)
يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء
(بئس اولون) يسأل بعضهم بعضا فتوبيخ
ولذلك فسر ايضا صيرون (قالوا انكم كنتم
تأتوننا عن اليمين) عن اقوى الوجوه وانفعها
او عن الدين او الخير كما كنتم تفعلون وتفعل
فمنكم من استعار من بين الانسان
الذي هو اقوى الجائين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمى يمينا وتبين بالسائح او عن القوة
والشرف ففسر وتنا على الضلال او عن الخلف
فانهم كانوا يحلقون لهم انهم على الحق
(قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين) اجابهم
الرؤساء اولاً بجمع اضلالهم بانهم كانوا اضالين
في انفسهم ونايبياتهم ما يجروهم على الكفر
اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه
لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان

الاتباع لقادة انكم كنتم في الدنيا تاتوننا من قبل الدين والحق والطاعة فضلونا عنها ونفرونا عن امر الشريعة وقول المصنف كما نكر تنفوننا تقع السامح صريح في ان مراده المعنى الاول والسامح مامر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تشين به فان مامر من جهة يسارك الى يمينك يعرض عليك بينه واليمين من اليمين فلذلك يتشون به بخلاف البارح وهو مامر من يمينك الى يسارك فانه بعد عنك بينه فيشاه مون هو الثاني انه مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان اليد التي سبب لقوة والقهر عبرها عند فيكون قوله تعالى عن اليمين حالاً من فاعل تاتوننا اي تاتوننا مقسمين حالين فبمعناكم اعتماداً على حلقكم وحاصله انكم اضلقتونا فاجابهم الرؤساء بانه انما تصح قولكم اضلقتونا ان لو كنتم في انفسكم على الحق وليس كذلك بل كنتم ضالين في انفسكم ثم قالوا ما كنتم عليه من الضلال والكفر انما كان باختياركم ذلك مع تمكنكم من الايمان وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط وجبر يسلب عنكم ذلك التمكن والاختيار بل ضلتم باختياركم وازبحتمنى جعل مجموع الكلام جواباً واحداً بان جعل معنى قوله بل لم تكونوا مؤمنين وجعل قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان بياناً لصحة اختياركم وله وجه **قوله** كان امرنا مقضياً - معنى على ان يكون قوله انالذآتون في محل النصب على انه مفعول المصدر وهو قول ربنا ان القول بمعنى الوعيد وانهم لم يتكفروا الوعيد كما هو ولم يقولوا انما قول ربنا انكم لذآتون العذاب بل عدلوا عن الخطأ الى التكلم بذلك عن انفسهم وفسر قوله اغونا كما بانهم دعوه الى النفي وجعل قوله انا كنا فاولين استثناء لبيان ما يدعو الرؤساء الى دعوة الاتباع الى النفي **قوله** وفيه ايماء الخ - اي في قوله انا كنا فاولين من غير ان نعرض لسبب غوايتهم اشارة الى معنى آخر غير ما ذكر وهو انما ان الفريقين كنا في علم الله وقضائه غاوين وان غوايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اغوايتنا لان كل غواية لو استندت الى اغواءة فاول سابق لزم التسلسل وهو محال لان مجموع الغوايات المتدرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل واحد منها فله علة خارجة عن السلسلة وتلك العلة هي ما اشار اليه فيما قبل بقوله حقي علينا قول ربنا **قوله** وقرئ بنصب العذاب **قوله** والجمهور على جز العذاب باضافة لذآتون اليه وهو الوجه عند من قرأ بحذف التون ومن قرأ بنصب العذاب مع حذف التون فالما جرى النون بحرى التون في حذفه عند ملاقات الساكن كقوله احده الله الصمد وقوله ولا ذاكر الله الا قليلا اسله ولا ذاكر الله بنون ذا كر ونصب الله حذف التون لانتقاء الساكنين لا للاضافة والا لوجب جز اسم الله والرواية بنصبه وذا كر مجرور عطفت على مستعرب وهو قول الشاعر
 * فذكرته ثم حانت * عتاباً رقيقاً وقولاً جليلاً *
 * فالفيد غير مستعرب * ولا ذاكر الله الا قليلاً *
 المعنى ذكرته ما بيننا من المودة ثم حانت على فعله التوبيخ فالفيد اي فوجدته غير راجع بالعتاب عن ذلك ولا تائب عنه فعبر عن عدم التوبة بعدم ذكر الله لان التائب من التوبخ لا يتخلو عن ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقلة العدم كما في قوله * قليل التشكى لهم بصيبيه **قوله** وهو ضعيف في غير المحلى باللام - اي حذف التون وتقديره ضعيف عند الغواة بعد حذفه اذا كان فيه الالف واللام كقوله

الحافظ واخوة العشيبة لا * يا أيهم من ورائهم لطف *
 ووجه الحذف فيه ان اللام موصول وقد طالت الصلة بنصب المفعول لجاز التحفيف بحذف التون كما حذفته في الموصول في قوله

ابن كليب ان عن هذا * قلا الملوك وفككا الاغلا *
 فلما كان حذف التون لاجل التحفيف لم يكن حذفه تأثير في الحكم فينصب ما بعده كما في حال قيام التون واما اذا جرى عن الالف واللام وحذف منه التون فلذلك الحذف لا يكون الا للاضافة فيجب ان يكون ما بعده مجروراً عندهم **قوله** وعلى الاصل - وهو اثبات التون ونصب العذاب وهو معطوف على قوله على تقدير التون اي كما قرئ لذآتون العذاب بالنصب وحذف التون قرئ لذآتون العذاب باثبات التون **قوله** الامثل ما علمتم - اي في الدنيا وقد علمتم شيئاً وشرراً فلذلك جزيم شيئاً وشرراً الجزاء اهل الكفر والعصيان مماثل لاعمالهم من حيث ان الجزاء سبي كاعمالهم ومن حيث انه على مقدار العمل غير مضاعف عليه **قوله** استثناء منقطع - بمعنى لكن والمفهوم من كلام المصنف ان المستثنى منه ضمير تجزون وهم الكفرة كما انه قبل وما تجزون اي الكفرة الاجزاء

(ماتلاً)

حقي علينا قول ربنا انالذآتون فاغونا كما انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امراً مقضياً لا يجهض لهم عند وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوه الى النفي لانهم كانوا على النفي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبيلهم اذ لو كان كل غواية لاغواءة فاول من اغواهم (فانهم) فان الاتباع والتبوعين (يوشد في العذاب مشركون) كما كانوا مشركين في الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (فعل بالجرمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قبل لهم لاله الا الله يستكبرون) اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوه اليها (ويقولون اننا انما كنا فاولين) يعنون محمداً عليه الصلاة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حقي قام به البرهان وقطابق عليه المرسلون (انكم لذآتون العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير التون كقوله * ولا ذاكر الله الا قليلاً * وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الا مثل ما علمتم (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم منه باعتبار المائة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار

بما لا يعملكم في القدر وفي كونه شيئا كالعامل لكن عباد الله المخلصين الموحدين فان جزأهم بضاعف اضعافا كثيرة
تفضلا منه تعالى عليهم فاستأثروهم من المشركين باعتبار ان جزأهم مماثل لعملهم وان جزأه الموحده بضاعف وقيل
ان المستثنى منه ضمير لذاتهم اي لكن الموحدين لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وعلى
التقديرين عباد الله المخلصين ليسوا باداخلين في المستثنى منهم وهم المقاطعون الكافرون **قوله** ولذات فسره
بقوله فواكه **قوله** اشارة الى ان قوله فواكه عطف بيان للرزق وقيل هو بدل منه بدل الكل من الكل بناء على
ان رزقهم كله فواكه يأكلونها لتلذذوا للحاجة لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات وقيل هو بدل البعض
من الكل والمقصود من ابداله منه التبيه بالاذنى على الاعلى اي لما كانت الفواكه حاضرة ابدان كان ما يؤكل
لغذاء اولي بالحضور وقرأ الكوفيون وبلغ المخلصين اذا كان في اوله الف واللام حيث وقع يفتح اللام والياءون
بكسرها والمعنى على التضعف ان الله تعالى اخلصهم واسطفاهم فضله وعلى الكسر انهم اخلصوا الطاعة لله تعالى
قوله بانه فبخر **قوله** يعني ان الكأس يطلق على ارجاجه مادام فيها خمر والافه قدح وانه وقد يطلق
على الخمر نفسها كما في قول الاعشى

- وكأس شربت على لذة • واخرى تداولت منها بها •
- لئلي يعلم الناس اني امرؤ • ايت العيشة من بابها •

يقول رب كأس شربتها للطلب لذة الخمر وكأس شربتها للتداوي من خمارها لما ذكر الله تعالى ما سئل المخلصين ومسكنهم
ذكر بعدد صفة شربهم فقال يطاف عليهم وهو في موضع الحال من المستكن في على سررا وفي مكرمون اي مطوفا
عليهم بكأس ومن معنى صفة لكأس وتفسيره بقوله اي شاهر للعيون لكونه جاريا على وجه الارض مبنى على ان
المعنى اسم مفعول من يائه بعينه اي نظير اليه بعينه وفي الصحاح عنت الرجل اسبته يعني قاتا عاين وهو معنى على
الاعلال ومعين على الاصل مثل مبيع ومبيوع فهو مفعول من العين بمعنى حاسة الرؤية وقوله او خارج
من العيون مبنى على ان العين مفعول مأخوذ من عين الماء وهو متبوع ومخرج من الماء العين اي الذي له عين يظهر
ويخرج منها جاريا والعين بهذا المعنى من صفات الماء قاله الذي ينبع من العين اي يخرج ويجري وتوصيف خمر
الجنة به واللاقه عليها اما حقيقة بناء على انها تجري في الانهار كما قال الله تعالى وانهار من خمر والشاهر ان
ما يجري في الانهار له عين يخرج منها واما استعارة مبيية على تشبيهها بالماء في استجماعها لما يطلب منها لجمال لذتها
قوله وكذلك قوله تعالى بضاء **قوله** يعني انها ايضا من صفات الماء وصفت بها الكأس لصفاتها وصفاءها
وتوصيف الكأس بالذم اما من قبيل توصيف الذات بالمصدر للالفة في تصاقها بملوئه اي كأس لذيذة كما انها نفس الذة
واما من قبيل توصيف الشيء بالصفة القائمة به اي بالشيء مثل رجل كريم بناء على ان الذة تأتيت لذته بمعنى لذتي وفي الصحاح
شرب لذته والذبة بمعنى والذ النوم في قول الشاعر **واذ كطعم الصر خدي تركته** يعني ان الموصوف المقدر فيه هو النوم
لان معنى الذة هو النوم والصر خدي الخمر نسبة الى صر خد وهو موضع بالشام يسب اليه الخمر اي ريب نوم لذبة
كطعم الشراب الصر خدي تركته خشية الخواذ **قوله** تعالى لا فيها غول **قوله** صفة لكأس ايضا وبطل على
لا وان تكررت لتقدم خبرها حال غاله الشيء واغثاله اذا اخذه من حيث لم يدركه قال الواحدى الغول حقيقة الاهلاك
وفي الصحاح غاله غولا واغثاله اهلكه والغول والغائلة المهات ومنه الغول بالضم شيء توهمت العرب ولها فيه
اشعار كالغول بالغول اسم لجميع الاذى وقال الكلبي لا فيها احم وقال قتادة وجع البطن وقال ابو عبيدة ان تغثال
عقولهم وقيل ليس فيها غائلة الصر خد لانه قال في موضع آخر لا يصعدون عنها وقال اهل المعاني الغول فساد
ينطق المرء خفية وخمر الدنيا يحصل فيها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع
والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة **قوله** وقرأه جزاة والكسائي **قوله** يزفون هنا في الواقعة بضم الياء
وكسر الزاي ووالله ما عاصم على ما في الواقعة فقط من اترف الشارب اذا ذهب عقله من السكر او تغشراه والمعنى
انهم لا تذهب عقولهم عنها ولا تترف خمرهم بل هي باقية ابدان والياقون بضم الياء وقص الزاي من اترف الشارب
تلايا مينا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله ويجوز ان يكون من اترف ايضا بالمعنى المتقدم ومن التوادد ان يكون
التلاي متعبا واذا نقلته الى باب الافعال يكون لازما نحو اترف الشارب الخمر فانرف هو ونحو كبته فأكتب
وقشعت الريح الصواب فاقشع **قوله** تجل العيون **قوله** هو بضم النون وسكون الجيم جمع تجل في الصحاح الجعل

(او اترك لهم رزق معلوم) خصص الله
من الدوام وتحصن الذة ولذات فسره
بقوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد لتلذذ
ذون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة
لما عبادوا على خلقه بحكمة محفوظه عن التخلل
كانت ارزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون)
في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما
عليه رزق الدنيا (في جنات التعيم) في جنات
ليس فيها الا التعيم وهو شرف احوال
من المستكن في مكرمون او خيرتان لاوئك
وكذلك (على سرر) بمثل الحال او الطبر
فيكون (مقابلين) حالا من المستكن فيه
او في مكرمون وان يتعلق بمقابلين فيكون
حالا من ضمير مكرمون (بغاف عليهم بكأس)
بانه فبخر او خمر كقوله

وكأس شربت على لذة (من معين) من شراب
معين او نهر معين اي شاهر للعيون او خارج
من العيون وهو صفة الماء من جان الماء اذا تبع
وصف به خمر الجنة لانه تجري كما الماء الا لشاعر
بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب
من انواع الاشرية لتكسب الذة وكذلك
قوله تعالى (بضاء لذة لشاربين) وهما
ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذتها ما لا يبالغه
اولاها تأتيت لذته بمعنى لذبة كطوب ووزنه
فعل قال

ولذ كطعم الصر خدي تركته •
بارض العدى من خشية الحدثن •
(لا فيها غول) غائلة كافي خبر الدنيا كالخمر
من قاله يعوله اذا فسد منه الغول (ولا هم
عنها يزفون) يسكرون من اترف الشارب
فهو زيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد
بالقي وعطف على ما يعمد لانه من اعظم
فساده كما جفس رأسه وقرأه جزاة والكسائي
بكسر الزاي وتاها حاصم في الواقعة
من اترف الشارب اذا فسد عقله او شرابه
واصله لتفاد فقال اترف المطعون اذا خرج
دمه كما ورتحت الركبة حتى ترتفتا (وهندهم
فاصرات الطرف) فصرن ابصارهن على
ازواجهن (عين) تجل العيون جمع عينه

(كأفهن بيض مكنون) شبهن بيض التعام المصون من العبار ونحوه في الصفوا والبياض الخلو ط بلدي صفرة فانه احسن الوان الابدان (اقبل بعضهم على بعض يتسألون) معطوف على يطاف عليهم اي يتسرون فيتصادون على التراب قال وما بقيت من المذات الا

احاديث الكرام على المدام * والتعبير عنه بالماضي لما كيد فيه فانه الذنات المذات الى العقل وتسألهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قال منهم) في مكائهم (اي كانوا قرين) جليس في الدنيا (يقول أمتك لمن المصدقين) ويخفى على التصديق بالبعث وقرئ بشديد الصادق (أي أمتك) متساو كقاربا وعظاما شالدينون) فيرون من الدين بمعنى الجزاء (قال) اي ذلك القائل (هل انتم مطعون) الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطعوا على اهل النار فقولوا ان نتركتكم من منزلهم (طالع) عليهم وعن ابي عمرو مطعون طالع بالتحقير وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاع من حيث ان ادب الفحالة يمنع الاستبداد به او خاطب به الملائكة فوضع اتصل موضع المعصل كقولهم هم الامرون الخير والفاعلو له اوشبه اسم الفاعل بالضرار (قرأه) اي قرينه (في سورة الحجر) وسماه (قال تالله ان كنت لئدين) لئلكني بالاعوان وقرئ تعون وان هي الصفحة واللام هي العارفة (ولولا نعمه ربي) بالهداية والعصمة (لكنت من الخضرين) ملك فيها

بالضربك سعد شق العين والرجل انجل والعين تجلاء والجمع نجل ورجل أعين وامرأة عينا اي واسعة العين والجمع فيهما عين واصله فعل بالضرب قال رجال عين ونساء عين والبيض جمع بيضة وهو المعروف والمراد به هنا بيض التعام والمكنون المصون المستور من كنته اي جعلته في كنف وهو السر والبياض الذي يشوبه بعض من الصفرة احسن الوان الابدان عند العرب قال ذو الرمة * بيضاء في برج سفراء في غنح * كأنها فضة قد مسها ذهب * وقبل شبهت المرأة بيض التعام في تناسب اجزائها فان البيضة من اي جهة اجنتها كانت في رأى العين متناسبة الاجزاء وقد لاحظ بعض الشعراء هذا المعنى حيث قال

- * تناسب الاعضاء فيها فلا ترى * لمن اختلا فابل اثنين على قدر *
وقيل في معنى المكنون النهي عذاري صحصحات مصونات عن الكسر قال الفرزدق
* خرجن الي لم يطمئن قبلي * وهن اصبح من بيض التعام *

وذكر المكنون مع انه سفة جمع فينبغي ان يؤنث لفظه **﴿ قوله وما بقيت من المذات الا ﴾** اشار بباراد هذا البيت الى ان عادة العرب الحديث على التثنية والاحاديث جمع حديث وهو الخبر قل واكثر على غير القياس **﴿ قوله وقرئ بشديد الصادق ﴾** اي والدال ومعناها تلك من الذين يعطون الصدقة وهذا المعنى لا يتناسب قوله المذات او كقاربا وعظاما بل الملائكة ان المصدقين من التصديق وان يكون المعنى كان لي قرين يقول انك بمن يصدق بالبعث بعد ان يصير ترابا قال مجاهد كان ذلك القرين شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كان اخوين وقيل كانا شريكين حصل لهما بمائة آلاف دينار فقاما بها واشترى احدهما دارا بالف دينار واراها صاحبه فقال كيف ترى حسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد باع هذه الدار بالف دينار وانا اسألت دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار لانجل ان يزوجه الله من الخور العين ثم ان صاحبه اشترى بساتين بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار رجاه ان يعوضه الله تعالى من بساتين الجنة ماشاء فاطلع شريكه على ما فعله بماله فقال ابن مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال انك لمن المصدقين لطلب الجزاء في الآخرة فانكر ما فعله فين الله انه بعد ما يعان يوم القيامة يعطى الله المصدق دارا من قصور الجنة وبساتين من بساتين الجنة فيمكن فيها بالهجرة والسرور ثم ان الله يزوجه من الخور العين ويعطيه ما طلب في الجنة وهما الاذان قص الله خبرهما في سورة النكهة بقوله واذنرب لهم مثلار جليل الآية **﴿ قوله اي ذلك القائل ﴾** اي الذي قال آتاني كان لي قرين قال الواحدى ومجى السنة قال المؤمن الاخوانه في الجنة هل انتم مطعون الى اهل النار لتشرقوا كيف منزلنا حتى قال اهل الجنة انك اعرف به منا فاطلع انت فاطلع فرأى اخاه في وسط الجحيم وقيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وان كان القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يكون المعنى هل تحبون ان تطعوا وتقرؤا على اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث فاحب قرينه المسلم ان يراه فاطلع فرأى قرينه المكذب في وسط الجحيم فان سواة الجحيم وسطها قال ابن عباس رضى الله عنهما مني بذلك لاستواء المسافة منه الى الجوانب **﴿ قوله وعن ابي عمرو مطعون طالع ﴾** اصله مطعون في حفرة الباء كما تصدق في رؤس الآي وحيث الكسرة دبلا عليها فاطلع بضم الهمزة ونصب العين اما على انه ما منى للتعول او على انه مضارع منصوب بان المقدرة بعد القاء في جواب الاستهتام كما في قوله فهل لنا من شفعاء فيشفعوا التاوقوله مطعون من اطعمه غيره فاطلع هو وقوله فاطلع بمعنى طلع فان اطعم يستعمل لازما ومتعديا يقال طلع علينا فلان واطلع ككرم واطلع بالشدية ماضيا بمعنى واحد وان جعل اطلع ماضيا مبنيا للتعول يكون القائم مقام الفاعل ضمير القائل لاصحابه ما قاله وتكون الهمزة تعدية فانه يقال طلع زيد واطعمه غيره ولا يجوز ان يكون القائل في هذه القرآنة الله عز وجل ولا الملائكة بل هو القائل المذكور او لا يقول لاصحابه في الجنة هل انتم مطعون اي على حال ذلك القرين فاطلع اي نظروا الى حاله حتى انظروا نظري اليه متوقف على نظركم اليه لانه ليس من ادب الفحالة ان يستقل احد الجلساء بامر دون اصحابه ويجوز ان مخاطب ذلك القائل الملائكة ويقول يا ملائكة الله عز وجل هل انتم مطعون في حال قريني فاطلع انا عليها قرأني من اهل الجنة والمعنى اطعوني في طالع انا قرأني وقال ابو البقاء هذه القرآنة بعيدة جدا لان النون في مطعون ان كانت للوقاية فهي لا تلتحق الاسم وان كانت للجمع فلا تلت في حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المتكلم او المخاطب لا يذ كر معه النون ولا النون تقول

(زيد)

زيد ضار في وهم ضاربك وهم ضاربك ولا يجوز هم ضاربون ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعوني
 وجمع بين النون وضير المتكلم والقياس مطلق بيا مشددة وكسر العين لان الاصل مطلعوني باضافة مطلعون
 الى ياء المتكلم سقطت النون بالاضافة ثم ابدلت الواو ياء فادغمت كما في مسلمي وقوله عليه الصلاة والسلام
 او يخرجني هم وذكر المصنف لهذه النون وجهين الاول انها نون الجمع وان الحلال ليست حال الاضافة فان
 مطلعون وان كان على صورة الاضافة ليس بمضاف حقيقة لان اصله مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل
 ورد عليه بان هذا ليس من مواضع المنفصل حتى يقال ان المتصل وضع موضعه فانه لا يفسد زيد
 ضارب اياي لانه لا يفسد الا اذا تعذر المتصل ولم تعذر ان يقال مطلعني وضاربي ويمكن ان يجاب عنه
 يمنع الاقتران على المنفصل حال ثبوت النون والتنوين قبل الضمير فيصير الموضع المنفصل فيصح التوجيه المذكور
 والوجه الثاني ان هذه النون نون الوفاية الاسم الفاعل شبه في اتصال نون الوفاية بالفعل المضارع لما بينهما
 من المواخاة كما قيل هل اثم تظلمون واصله مطلعوني بنونين نون الوفاية ونون الجمع فهدفت احدى النونين والياء
 ايضا اكتفاء بالكسرة **قوله** نحن مخلدون ممنون **قوله** يرد به الاشارة الى المعلوم عليه المحذوف
 وهو جملة قوله نحن مخلدون ممنون وهي مقترنة بعد الهزة عطف عليها قوله نحن ممنون قوله عطف على
 محذوف جواب عما يقال كيف جاز دخول همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى انما نحن بمبينين
 فان همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وفاء العطف تقتضي وسط الكلام وتقدم شي عطف بها ما بعدها
 عليه فكيف يجتمعان وتقرر الجواب ان الذي عطف عليه بالفاء مقترن بعد الهزة اما تقدير مخلدون قد دل
 عليه قوله يبينين واما تقدير ممنون فقد دل عليه قوله يمدنين **قوله** ونصيها على المصدر **قوله** يعني انه مستثنى
 مفرغ معرب على حسب العامل اى منصوب بمبينين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا
 الاضربة واحدة كما قيل انما نحن ممنون الاموات ثانيا الاول وقيل على الاستثناء المقطع اى لكن الموتى الاولى
 كانت ثلثي الدنيا والموتى المستفهم عنها هي ما تكون في الجنة والتي كانت في الدنيا خارجة عنها **قوله** كالكفار
 فاتهم معذبون في حالة جنون فيها الموت كل ساعة قبل بعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت قال الذي يخشى فيه الموت
قوله تقرعها **قوله** حيث كان ينكر البعث والثواب الدائم لطبع **قوله** او معاودة **قوله** عطف على
 قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لائم الكلام مع قرينه الذي هو في النار عاد الى محاملة جلسائه من اهل الجنة
 وقال الغائبين يبين على صورة الاستفهام ومقصوده التفرير والتصدت بعمدة الله تعالى عليه والابتهاج
 والسرور بحاله فان ذكر الخلود في الجنة لانه نونها على لذتها والجمع القرع يقال يجمع به من باب علو ويحتمل انما يصعب
 فيصح اى قرعته قرع **قوله** هو ايضا يحتمل الامرين **قوله** اى كونه من كلام ذلك القائل وكونه من كلام الله تعالى
قوله اذ ذلك **قوله** اشارة الى الرزق المعلوم بعد العباد المخلصين وقصة القائل المتعلقة بقرينه ذكرت استطرادا بين
 الكلامين المتصلين فانه تعالى لما ذكر ازمات المخلصين ومن كراماتهم كونهم على سرور متقابلين وعلى الشرب متعادين
 الى ان قال مثل هذا فليعمل العاملون اتبعه بقوله اذ ذلك خير زلا الآية ومعلوم انه لا نسبة لاحدهما الى الآخر
 في الكبرية الا انه جاهد هذا الكلام على سبيل الضمير به اول اجل ان المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم
 كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكفار لما اختاروا ما أدى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون خيرا في معتقدهم
 فنسب التجربة اليها بحسب اعتقادهم اياها في تلك الشجرة وفيما يؤدى اليها فمشلوا عن الافضل منهما وان لم يكن
 في احدهما فضل في نفس الامر توبوا ايضا للكافرين على سوء اختيارهم وقيل الزقوم شجرة مسمومة يخرج لها
 لبن متى مس شي منه جسم احد تورم فذات فسميت باسم هذه الشجرة التي وصفها الله تعالى بقوله انها شجرة
 تخرج في اصل الجحيم **قوله** محنة وعذابا **قوله** الجوهرى قال الطليل القن الاحراق قال تعالى يوم هم
 على النار يشنون اى يحرقون ويعذبون ومعنى الآية جعلنا هذه الشجرة عذابا لهم يعذبون بها في النار بان يكلفوا
 تناولها فيشقى عليهم ذلك ويقال قن الرجل فتونا اذا اسابته فتنة فذهب ماله او عقله وكذلك اذا اختبر وامضن
 قال تعالى وقتك فتونا والقائن المضل عن الحق والكافرون لما سمعوا ذكر كون هذه الشجرة في النار اختاروا به
 في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآن والنبوة والتفادي في الكفر فعنى الآية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة
 في النار مما اختار الكفار به في دينهم ولم يعلموا ان من خلق النار قادر على ان يمنع النار من احراق الشجرة لانه اذا جازان

(الما نحن بمبينين) عطف على محذوف اى
 نحن مخلدون ممنون فأنحن بمبينين اى بمن
 شأنه الموت وقرئ بماتين (الامواتنا الاولى)
 التي كانت في الدنيا وهي مثاولة لما في القبر
 بعد الاحياء لسؤال ونصيها على المصدر
 من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المقطع
 (وما نحن بمدنين) كالكفار وذلك تمام
 كلامه لقرينه تقرعها او معاودة الى مكاملة
 جلسائه تحذيرا بعمدة الله ونصيها بها ونصيها
 منها وتقرعها قرين بالواو يجمع ان هذا هو
 الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم
 وان يكون كلام الله لتقرر قوله والاشارة
 الى ما هم عليه من التعمد والخلود والامن
 من العذاب (مثل هذا فليعمل العاملون)
 اى لتبل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
 لا لخشوة الدنوية المشوبة بالآلام السريعة
 الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
 (اذ ذلك خير زلا ام شجرة الزقوم) شجرة
 تحرق اهل النار واتصاف زلا على التغيير
 او الخلال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
 من التعذب لاهل الجنة بمنزلة ما يقام فينازل
 ولهم فيها وراه ذلك ما يخصر عنها الافهام
 وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة
 صغيرة الورق دفرة مرة تكون بنهاية
 سميت به الشجرة الموصوفة (انما جعلناها
 فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة
 او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
 قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
 ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش
 في النار ويثقلها فهو قادر على خلق الشجر
 في النار وحفظه من الاحراق

يكون في النار زبانية والله تعالى يمنع النار عن أحرارهم فلم لا يجوز مثله في هذه الشجرة قال الكلبى لما زارت هذه الآية
قال ابن الزبيرى أكثر الله في بيوتكم الزقوم فان اهل اليمن يسمون القرم والزبد بالزقوم فقال ابو جهل لجارسته
زقينا فانت بزبد وتمر وقال تزقوا فان هذا الذي يتوعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم رذا
لوقلهم انه تمر وزبد وفيه ايمان الى دفع اسقيع ادم ان تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وذلك ان الشجر انما يهلك
بمصادفة ما يتخالفه من جهة العنصر والطبيعة ويقوى بما يوافقهما وتلك الشجرة لما نبتت في ارض جهنم وكان
اصل عنصرها النار لم ان تبق في النار ولا تحترق بها بخلاف سائر الاشجار فانها لما لم تلتصق في النار لم تبق فيها
كالسكك فانه لما تولد في الماء بقي فيه ولم يفرق بخلاف ما لم يتولد في الماء من الحيوونات فانه لا يبق في الماء بل يفرق
قوله مستعار من ملع التمر - يعني ان الطلع موضوع لما يطلع من الضل وهو الكرم قبل ان ينشق سمى به التمر
لظنوا عدمه من كل سنة شبه تمر شجرة الزقوم بخر الضل في الشكل او في الطلوع من الشجر فاستعير اسم المشبه به وهو الطلع
لشبهه وهو تمر شجرة الزقوم **قوله وهو تشبيه بالتفيل** - والتشبيه التفيلى ما يكون المشبه فيه مما لا تحقق له
في الخارج بل لا يتحقق الا في الوهم فالشياطين ورؤسهم وان كانوا موجودين الا انهم غير مرئيين للانسان وليس لهم
بالنسبة الى الانسان صورة مختلفة في الخارج ولكنهم اعتبروا صورة قبضة للشيطان بطريق التفيل وهو اعمال
القوة الواهية ثم شبهوا به طلع شجرة الزقوم اى ثمرها قال الامام ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل
و الصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية النجس في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه بالملك عند ارادة
كمال الفضل في قول نسوة يوسف ان هذا الاملاك كرم كذات حسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح وكرهه النظر
قوله ولعلها سميت بها لذلك - اى لعل ذلك الصنف من الحيات سميت بالشياطين لاشتغالها على الاعراف
وهو جوع عرف وهو ما على رقة العرس من الشعر فعمل هذا لا يكون التشبيه من قبل تشبيه العرس والتفيل بل يكون
تشبيها بما لا تحقق في الخارج **قوله لعلها الجوع** - فان المصطفى ر بما استرخ من الضرر الذي فيه بما يقاربه
في الضرر فاذا جوعهم اقل الجوع الشديد يجوز ان يفرعوا الى ازالة ذلك الجوع بما ناول تلك الشجرة مع خشوتها
وتها ومرارة طعمها وان اربابية يجبرونهم على اكلها لكيلا لعذابهم **قوله اى بعد ما شبعوا منها الخ** - اشارة
الى ان المراد من التراخي المستفاد من كذا ثم التراخي الزماني بان يمر عليهم بعد غلبة العطش عليهم واستسقايتهم
بما يدفع عطشهم زمان طويل زيادة في عذابهم ثم يقاتون بما هو اضر من الاول ثم يجوز ان يكون المراد به التراخي
في الرتبة من حيث انه وصف لقطعها ثم تلك الكراهة والبشاعة بان شهده رؤس الشياطين ثم ذكر شرابهم بما هو اكرم
واشبع **قوله اشربا من غساق او صديد** - قال المصنف في تفسير سورة عم والغساق ما يفسق اى يسيل
من صديد اهل النار وقيل هو الزهر برائتهى كلامه ولا يتحقق ان حل الغساق على الزهر بل لا يستقيم ههنا فمعن حمله
على الصديد وينعم ايضا صلف الصديد عليه باو وقيل الغساق الدم والخبث الاسود الذي يسيل من اعضاء اهل النار
والصديد ماء اصفر يسيل منها فيصعب العطف حبثه والخبث الماء الحار المتأخر في الحرارة والشوب ينفع الشين
مصدر بمعنى الظلم والمزج اخبر الله تعالى في القران ان اهل النار لا يدفون فيها ردا ولا شرابا الا حبيبا وفساقا
وقال في موضع آخر وسقوا ماء حبيبا يقطع اعداءهم واخبر في هذه الآية ان لهم بعد ما شبعوا منها لشويام حبيم
بيان لما يشاب به اى يمزج بشرابهم الحبيم في مقابلة مزج الزنجبيل والكافور والمسك بشراب اهل الجنة قال تعالى
ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وان الارار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ويسقون
من رحيق محتوم ختامه مسك وقيل الشوب عام في كل ما خلط بغيره ويحتمل ان يكون مراد المصنف بقوله والاول
مصدر مسمى به هذا المعنى بل هو الاول فيكون قوله تعالى من حبيم سفة لشويام بالتهويل والتضخيم فان الحبيم يشوى الوجوه
ويقطع الامعاء **قوله اى دركانها او اتقنها** - يعنى ان ما ينهم من الآفة هو انهم بعد اكل الزقوم وشرب
الحبيم يرجعون الى الحبيم وهذا يدل على انهم عند شرب الحبيم لم يكونوا في الجحيم فوجه اجاب اول ابان المراد بالحبيم
الدركات التي اسكن كل واحد منهم في كل واحدة منها وانهم عند شرب الحبيم لم يكونوا في دركانهم فانه يذهب بهم
عن منازلهم ودركانهم الى شجرة الزقوم فيساكون الى ان يملؤوا بطونهم ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركانهم فهذا
لانما في ان تكون شجرة الزقوم في الجحيم فابعد ما في الباب انهما ليسا في منازلهم وانما بالهما خارجا عن الجحيم بناء على
انهما نزل بشدم اليهم قبل دخولها فيساكون ويشربون ثم يدخلونها ولما كان لغيره ارجوع آتيا عن هذا المعنى فسره

(انها شجرة تخرج في اصل الجحيم) مبنيا
في نهر جهنم واخصانها ترتفع الى دركانها
(طلوعها) جعلها مستعار من طلع التمر
لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر
(كأنه رؤس الشايطين) في تسمى النجس
والهول وهو تشبيه بالتفيل كتشبيه العائق
في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات
هائلة قبضة لتسفلها الاعراف ولعلها سميت بها
لذلك (فانهم لا يكون منها) من الشجرة
او من طلوعها (فالتون منها البطون) لعلها
الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها)
اى بعد ما شبعوا منها وقلبتهم العطش وطال
استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم
من مزيد الكراهة والبشاعة (لشويام حبيم)
لشرابا من فساق او صديد مشويابا حبيم
يقطع اعداءهم وقرى بالضم وهو اسم
ما يشاب به الاول مصدر مسمى به (ثم
ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الجحيم) الى
دركانها اولى نفسها فان الزقوم والحبيم نزل
بشدم اليهم قبل دخولها

(بالصير)

وقيل الخبيخ خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها الجحيمون يطوفون فيها وبها ومن جبه أن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الخبيخ ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم القوا) ﴿١٥٧﴾ آياتهم ضالين فهم على آثارهم بهرعون) لتعليل لاصحافهم تلك الشدايد بتقليد الآيات

بالصبر والدخول وثالثا بانهما خارجان عن الجحيم وانهم يدخلونها ويعذبون فيها فاذا جاءوا اجاؤا الى القوم واذما عطشوا جاؤا الى الخبيخ وسقوا ماء حيا قطع اعنابهم فيسألون ان يردوا الى الخبيخ فهم كذلك يردون في العذاب ﴿قوله ويؤيده﴾ فيه انه ما الفرق بين القلب والمرجع مع ان كل واحد منهما بمعنى العود حتى تكون احدى القرأتين مؤيدتا لهذا المعنى دون الاخر ﴿قوله والاهراع الاسراع الشديد﴾ الجوهري قوله تعالى وجاءه قومه بهرعون اليه قال ابو عبيدة يستخون اليه كأنه بحث بعضهم بعضا ويحضه على الاسراع وهو بمعنى قول المصنف كأنهم يزعمون على الاسراع على اثرهم يقال ازهد اي اقلقه وقلعه من مكانه وقوله تعالى ولقد ضل قبلهم تسليبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي قد ارسلت قبالت رسلا الى الامم الماضية فكذبهم قومه فصرخوا واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك الا البلاغ ﴿قوله الا الذين تبوءوا بالآخرة﴾ اشارة الى ان المراد بالذين الكفار منهم والاستثناء منقطع بمعنى لكنهم تبوءوا بما اهلكوا به ﴿قوله فخلصوا دينهم لله﴾ تفسير للمخلصين بكسر اللام على قرأتين كثيرى وبنى عمرو وابن عامر وقد مر ان الباقيين قرأوا بفتح اللام وفسر مابهم الذين اخلصهم الله لدينه اي استظفاهم اطاعته ﴿قوله والقصدو خطاب قومه﴾ لان هذا الكلام يقصد به الزجر والتنبيه وذلك لا يليق الابه ﴿قوله شروع في تفصيل القصص بعد اجالها﴾ فان قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين الى آخر الآية يدل اجالها على انه تعالى ارسل الى الاولين رسلا اندرهم من العواقب فزنتها وابتداهم قال امرهم الى شدة وقناعة والآن شرع في تفصيل قصص الاتيها وقائعهم فالقصة الاولى حكاية حال نوح عليه الصلاة والسلام حين نادى ربه ان نجيه مع من تحب من الفرق وقيل نادى ربه اي استنصره على كفار قومه وقدر فوالله لدلالة قوله فلنعم الجييون عليه والفاء في قوله فلنعم الجييون تدل على ان حصول هذه الاجابة مرتب على ذلك والحكم المرتب على الوصف المشتق يقتضى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب حصول الاجابة و اشار الى ان اللام الداخلة على نعم لام جواب لقسم مقدر والى ان الخصوص بالمدح ايضا محذوف ادلالة نعم عليه ﴿قوله اذهاب من عداهم﴾ لتعليل العوضر المستفاد من قوله تعالى هم الباقيين قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافت فلما استوت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على ابلودى وخرج من السفينة بن معه مات من كان معه من الرجال والنساء الا هذه الاولاد الثلاثة فتناسلوا وتوالدوا فالتباس كلهم بعد طوفان نوح عليه الصلاة والسلام لم يتناسلوا الا منهم فسام ابوالعرب وفارس والروم وحام ابوالسودان ويافت ابوالترق والخرزوبيا جوج وما جوج ﴿قوله هذا الكلام﴾ اشارة الى ان جملة سلام على نوح في العالمين في محل التنصب على انها مفعول تركنا وتقدر الكلام على القول الثاني وتركنا عليه في الامم شاء حسنا محذوف المفعول به وبه تم الكلام ثم ابتدأ جمل ذكره فقال سلام على نوح في العالمين وهو في المعنى تفسير لمفعول تركنا اي تركنا عليه تاحسنا وهذا الكلام وهو سلام من الله عليه ﴿قوله متعلق بالجار والجرور﴾ يعني انه بدل من قوله في الاخرين وهذا اشارة الى سؤال مقدر وهو انه اذا كان معنى قوله تعالى تركنا عليه في الاخرين من الامم ان يسئلوا عليه تسليبا ويدعوا له فاعني العالمين فانه كالتكرار لقوله في الاخرين وبحصول ابواب ان قوله في العالمين ادل على التعمول والاستغراق من قوله في الاخرين فذكر بعده ثلاثا يخرج احد من يدخل في العالمين من الملائكة والتقلين من اهل التسليم والدينا نوح عليه الصلاة والسلام فعنى قوله سلام على نوح في العالمين على ان يكون سلام على نوح مفعول تركنا اي تركنا عليه الدنيا بقوت هذه الصفة له من الملائكة والتقلين جميعا ﴿قوله من التكرمة﴾ علل هذه التكرمة السنية بكونه من اولي الاحسان ثم علل كونه محسنا بان كان عبدا مؤثقا اظهرا لجلالة محل الايمان ورفع واصله امره وجعل الدنيا مملوثة من ذريته وتيقية ذكره الجليل في السنة العالمين ﴿قوله او غالباً﴾ اي في غالب القروع وواكثرها فيكون معنى من شيعته بمن شايعة في الشريعة اسولها وفرعها ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضي الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته وشيعته ارجل اتباعه وانصاره من شايعة شيئا اي تبعه وقوله اذبح ان كان ميمولا لا ذكر المقترا كما هو المشهور يكون مفعولا به له وان كان عامه ما في الشيعة من معنى المشايعة يكون طرفه والمعنى ان من شايعة نوحا في اصول علم الشريعة او فيها مطلقا حين جاء ربه بقلب سليم لاراهيم وقيل عليه لا يجوز ان يكون العامل ما في الشيعة من معنى المشايعة لانه يستلزم الفصل بين العمول و عامه باجنبي وهو لاراهيم فانه اجنبي من شيعته ومن اذوا ايضا لام الابداء تمنع

في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعمون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (اكثر الاولين وقد ارسلنا فيهم منذرين) اليه اندرهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة والفتنة (الا عبادة الله المخلصين) الا الذين تبوءوا بالآخرة فخلصوا دينهم لله قرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه (فلنعم الجييون) اي فاجبنا احسن الاجابة والتقدير فوالله نعم الجييون نحن نحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجينا نواوله من الكرب العظيم) من الفرق او اذى قومه (وجعلنا ذريته هم الباقيين) اذ هلك من عداهم وبقوا متمسكين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير يديه وازواجهم (وتركنا عليه في الاخرين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام جيبي به على الحكاية والمعنى يسئلون عليه تسليبا وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الشاهد (في العالمين) متعلق بالجار والجرور ومعناه الدنيا بقوت هذه الصفة من الملائكة والتقلين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) لتعليل لما فعل نوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا جلالة قدره واصالة امره) ثم افرقنا الاخرين (يعني كفار قومه) وان من شيعته لاراهيم (بمن شايعة في الايمان واصول الشريعة ولا بعد اتفاق شرهما في القروع او غالباً وكان بينهما الفان وسقائة واريعون سدا وكان بينهما تبيان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذبح ربه) متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب

ان يعمل ما قبلها فاجابه فان اللام في لاراهيم لام ابتداء دخلت على اسم ان لفصل بينه وبينها بتلطف وهو خبر ان
قوله خالص لله - اشارت الى ان المراد من العلائق كل علاقة تكون لغير الله وان سليم يجوز ان يكون بمعنى
فاعل اي سالم وخالص وعلى قوله او مخلص له بمعنى المنعول اي قلب اخلصه الله من الشرك والشاك او من التعلق
بغيره تعالى **قوله** ومعنى الجبى به ربه - يعنى ان حقيقة الجبى بالشيء موضع كذا نقله من مكانه وهذا المعنى
لا يتصور فيما نحن فيه قال الطيبي ناقلا عن المطلاع معنى الجبى به ربه انه اخلص الله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف
جبى الغائب وحضوره فضرب الجبى مثلا لذلك انتهى به يدانه شبه اخلص اراهيم عليه الصلاة والسلام قلبه به
ومعرفة الله تعالى كون ذلك الاخلاص منه موجودا بالجبى بالغائب محض احد فقره واحواله فاستبر هذا
التركيب للشبه على سبيل الاستعارة التشبية وعلى ما ذكره المصنف شبه اخلص اراهيم قلبه لله بالجبى به متخفا
ايه فاستبره ذلك **قوله** ماذا تعبدون - استفهام تويج وتبريع على ثلث الطرفة وقوله آلهة مفعول به لقوله
تريدون قدم عليه لعناية لانهم يقدمون الذى شأنه اهم والا هم بيانه يعنى الآلهة ودون شرف ترديدون وافكا
يجوز ان يكون مفعولا له اي ترديدونهم للافك قدم على المفعول به لان الاله عند ان يكافئهم بانهم على انك وباطل
في شركتهم والافك اسوء الكذب يقال كالفح اذا استقبله بوجهه ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه للايضاح والتبيين ولما ورد ان الافك معنى والالهة ذوات واهيان فكيف يعبر عن اسم المعنى باسم العبن ويدل
منه - احاب عنه بوجهين الاول انه جعل الآلهة افكا في نفسها للباطلة في افك من يتخذها آلهة والثاني ان
الراديا لآلهة عبادتها وهى اسم معنى كالمبدل منه ويجوز ان يكون حالا من فاعل ترديدون او من مفعوله وهو آلهة
والمعنى ترديدون آلهة من دون الله آفكين او ما فوكافها **قوله** لكونتم رب العالمين - فان الحوادث كالتحتاج
في حدوثها الى الحدوث تحتاج في مقامها الى من يقبها او يربها والتربية تليغ الشيء الى كاله شيا فشيأ ففى من التم
التي تستوجب شكر من اتمها وان لا يترك عبادته فلذلك عمل المصنف كونه حقيقا بالعبادة بكونه ربا للعالمين
واشار بهذا التفسير والتعليل الى ان قوله رب العالمين اراد به لازمه وهو كونه حقيقا بالعبادة بجزا مرسل او كتابية
قوله والمعنى انكار ما يوجب شتا - بصدا ويجوز او يقتضى فالمعنى على الاول انه في حديثه موصوف بكونه
رب العالمين وحقيقا بعبادة المكلفين لما الذى افادكم ثنا بما فيه من او صافه يكون ذلك الظن سببا لاعتراضكم عن
عبادته الى عبادة الاصنام فعنى الاستفهام تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار الوصف وكذا على الثالث وتقديره انه
في حديثه موصوف بكونه رب العالمين ما لكان لا يورهم متصرفا فيهم باللهم والقدرة الثامنة فالذى افادكم ثنا
بالتصافه بوصف يقتضى الأمن من عقابه وقد عصفوه وعبدهم غيره والمعنى على الثاني ما شتمكم رب العالمين اي
شئ هو في ذاته وما الذى افادكم ثنا بان حقيقته الخصوصية ماهى حتى جوزتم كون الاصنام نداه له فان ند الشئ
ما يشاركة في حقيقته الخاصة ويجوز اشراك غيره به بتوقف على معرفة حقيقته فعلى هذا معنى الاستفهام
تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار حقيقته الخاصة وعلى التقدير الثلاثة يحصل الازام وينقطع الكلام وهو ظاهر
ويثبت ان الاشراك باطل وهو معنى قوله كالفح على ما قبله **قوله** فرأى مواقعها الخ - اي نظرت في عين
النجوم وتقسها في السماء ولما لم يكن النظر في نفس النجوم مما يستدل به على شئ من الاحكام جعل نظره اليها لتوسيل الى
رؤية احوالها من مواقعها واتصالاتها وهى مما يستدل بها **قوله** ولا تمنع منه - جواب ما يقال من ان النظر
في عمل النجوم او كتابها غير جائز فكيف اقدم اراهيم عليه الصلاة والسلام عليه وتقرر ان الانسليم ان النظر في عمل النجوم
والاستدلال بها حرام مطلقا لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بدين وخاصية لاجلها
يظهر منه انه مخصوص بهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل مع ان فيه فائدة اخرى وهى انه فعل ما يفعل الناظر
في النجوم ليستدل بها على الحوادث من جهتها وازاد به ان يوجههم ان النجوم تدل على انه يستمر خدا في مخرجه
ان خرج معهم الى موضع عيدهم فاراهم انه يريد ان يتخلف عنهم في منزله ثلاثا يراى به ما يحدث بسبب الحركة فوقع
عندهم انه كذلك فاعرضوا عنه مولى الاديان فانهم كانوا متعجبين بقولهم بها على امورهم فعاملهم على مقتضى
عادتهم احتيالا لتخلف عنهم فانه عليه الصلاة والسلام لما كلمهم في الاصنام ونهاهم عن عبادتها لم يقبلوا منه اراد
ان يريهم ما قال في الاصنام من انها لا تنصر ولا تنفع ولا تقدر ان تدفع عن نفسها من اراد بها سوا فكيف عن غيرها
بان يكسرها وكان يحتمل الى ان يخلو بيت الاصنام فراقب القرصة وانتشر عبدا لهم فخرجون فيه الى الحضرة

او من العلائق خالص لله او مخلص له وقبل
حزين من السليم معنى المديغ ومعنى الجبى به
رته اخلاصه له كأنه جاءه متخفا اياه اذ قال
لايه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى
او ظرف جاء او سليم اشك آلهة دون الله
تريدون اي ترديدون آلهة دون الله افكا تقدم
المفعول لعناية تم المفعول به لان الاله ان يترز
انهم على الباطل وبني امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه على انها افك في نفسها للباطلة او المراد
بها عبادتها الخذف المضاف واحال بمعنى آفكين
(فاظنكم رب العالمين) من هو حقيق بالعبادة
لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او استمتم من عبادته والمعنى
انكار ما يوجب شتا فضلا عن قطع بصده عن
عبادته ويجوز الاشراك به او يقتضى
الأمن من عقابه على طريقة الازام وهو
كالفح على ما قبله (فمنظر نظرة في النجوم)
فراى مواقعها واتصالاتها اوفى عملها
او كتابها ولا تمنع منه مع ان قصده ايهاهم

جاءه فذعه يومئذ الى الخروج معهم فاحتال فاضلف عنهم بما ذكر **قوله** على انه مشارف لاسم **متعلق**
 بقوله استدلل و اشار الى جواب ما يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن ستميا فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا وتقرير
 الجواب ان تسمية النبي باسم ما يؤول اليه امره ليس يكذب بل هو واقع في القرآن والحديث نحو ما ثبت واقف
 ميتون اي سقوت وسجوتون وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قبلا فله سلبه اي من سبقت وكما تقول لمن رأته متبهزا
 لسفر الكسافر والعدوى بجواز الطاعون والجرى ونحوه ممن صاحبه الى غيره **قوله** او يصد الموت
 فيكون سقيا بالفعل بطريق التورية على انه حامل للموت في عنقه ومن يحمل الطاعون فهو سقيم لحامل الموت
 اولى روى انه مات رجل فجاءه قبيل سبحانه الله مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه **قوله**
 من روعة العطب وهي ذهابه في خفية وحيلة يقال راغ الى كذا اي مال اليه سرا عبر عن ذهابه اليها بالروغ
 من حيث انه توسل اليه بان او مهمم ستمه واعتذره في الضلف عنهم روى ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت
 الاصنام رأى انهم وشعوا بين يديها طعامهم الذي اصطفوه لعبد وقالوا اذا كان حين ترجع رجعتا وجدنا طعامنا
 وقد باركت الاصنام فيه فاكلناه مباركا ناعقا فلما نظر اليها والى ما بين يديها من الطعام قال الا نأكلون فلما لم يجب
 الاصنام قال مالكم لا تنطقون على وجه الاستهزاء بها و اشارة الى احتفاظ حالها عن حال عبدها وهو وان كان
 خطاب بجاد لكنه صمغ من النبي لانه يعبر عما في ضميره من الاستدلال على بطلان ما يتوهم فيها وعذى راغ الثاني
 يعلى لانه مع الضرب المستولى عليهم من قوتهم الى اسفلهم فيكون الاستعلاء حقيقيا او لشرف الفاعل و كراهة
 المفعول فالاستعلاء مجازي وان كان اليمين بمعنى احدى اليدين يكون ضربا ملايسا باليمين وان كان بمعنى الحلف كانت
 الياء لسبب **قوله** كما شرحه في قوله في سورة الانبياء من فعل هذا بالهتسا دفع لما يتوهم من التامض
 بين هذه الآية وبين ما في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهتسا فانه سؤال عن التكسير فيقتضى عدم علمهم
 بان التكسير هو ابراهيم فاجيبوا باناسمنا ابراهيم يذمهم فقلعه هو التكسير وهذه الآية تدل على انهم ابصروا بضرهم
 باليمين ويكسرهم فقبلوا اليه يسرعون ليكفوه فدفعه بما دفع به الى محشرى حيث قال فيه وجهان احدهما ان يكون
 الذين ابصروا وزفوا اليه نيرانهم دون جهورهم وكبر آثم فارجع الجمهور من عبدهم الى بيت الاصنام لبا كانوا
 الطعام الذي وضعوه عندها لتيارك عليهم او ما مكسورة اشأروا اي انقبضوا من ذلك وسألوا من فعل هذا
 قال او تلك النار على سبيل التورية والتعريض معنا فتى ذكرهم بقاله ابراهيم والثاني انه عليه الصلاة والسلام
 كسر ها وذهب وليشعر بذلك احد وكان اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عبدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم
 فأتوا به على امين الناس يؤيد الثاني **قوله** تعالى يزفون حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعقيد
 بما قبله او بما بعده **قوله** من زفب الطعام يريد ان اسئل الزفب لتعالم وهو اشده عندها يقال زفب الطعام
 الذكر من الطعام زفب بكسر الزاي زفبا اي عدا واسرع في المشي مع تقارب الخطو وزف القوم في مشيهم
 اي اسرعوا ومنه الآية المذكورة على قراءة غير حرة فاتهم قرأوا بفتح الياء وكسر الزاي وتشديد الفاء وقسره
 في الكواشي بقوله يسرعون في المشي مع تقارب الخطو فان قرئ بضم الياء مجهولا او معلوما فهو من ازف غيره
 اي حمله على الزفب وقرئ يزفون على وزن يعدون ويزفون على وزن يعزون والحداء سوق الابل و جعلها على
 سرعة المشي بالتمائم فذا قبلوا اليه مسرعين ادركوه واخذوه وعابوه على كسر الاصنام وقالوا نحن تعبدوها وانت
 تكسرها فقال لهم على طريق التوبيخ تعبدون ما تعبتون ووجد التوبيخ ظاهرا وهو ان المشي والجر قبل التفت
 والاسلاح ما كان معبودا البتة فاذا تحته وشكاه على الوجود المخصوص لم يحدث فيه الآثار تصرفه فلو سار
 معبودا عند ذلك لزم ان يكون النبي الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار تصرفه صار معبودا له وفساد
 ذلك واضح عندك من له ادنى تمير **قوله** وما علمونه الي قوله او علمكم بمعنى ممولكم ليطابق ما تعبتون
 اشارة الى ان ما في وما علمون هو مسولة او مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول وعلمه بان
 المقصود من قوله والله خلقكم وما علمون الاحتماج على المشركين في بطلان عبادة مضمونهم بان العابد والمعبود
 جميعا خلق الله فكيف بعد الخلق في الخلق على ان العابد منهما هو الذي هل صورة المعبود وشكاه ولولا العابد
 لما قدر العبود ان يصور نفسه وبشكها وهذا المعنى لا يستفاد منه ظاهرا الا بان يحمل ما في احد التفسيرين فانه
 على كل واحد منهما يكون ما علمون عبارة عن ممولكم كما ان ما تعبتون في معنى مضمونكم فطابق الحمد

وذلك حين سألوه ان يعبد معهم (قال انى
 سقيم) اراهم بانه استدلل بها لانهم كانوا يصعبين
 على انه مشارف لاسم تلا يخرجوه الى
 معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون
 وكما وانما الطاعون العدوى و اراد انى سقيم القلب
 لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال
 خرو جاقلمن مخلو مناه او يصد الموت ومنه
 المثل كنى بالسلامة داء وقول ليد
 فدعوت ربي بالسلامة جاهدا *

ليصحنى فاذا السلامة داء *
 (قولوا عند مدبرين) هار بن مخافة العدوى
 (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من
 روعة العطب واسمه الميل بحيلة (قال)
 اى للاصنام استهزاء (الا نأكلون) يعنى
 الطعام الذى كان عندهم (مالكم لا تنطقون)
 بجوابى (فراغ عليهم) ذال عليهم مستغفيا
 والتعديبة يعلى للاستعلاء او ان الميل بمره
 (ضربا باليمين) مصدر راغ عليهم لانه في
 معنى ضربهم او لضرب تقديره فراغ عليهم
 بضرهم ضربا وتقيده باليمين للدلالة على
 قوته فان قوته لانه تستدعى قوته بالفعل وقيل
 باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيد
 اصنامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم بعدما
 رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبخوتوا
 عن كاسر حافظتوا اليه وهو كما شرحه في قوله
 من فعل هذا بالهتسا الآية (يزفون)
 يسرعون من زفب الطعام قرأ حرة على
 بناء المفعول من ازف او يعملون على الزفب
 ويزفون اي زفب بعضهم بعضا ويزفون من
 وزف زف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا
 حداه كان بعضهم زفو بعضا لتسارعهم اليه
 (قال آتعدون ما تعبتون) ما تعبتون من
 الاصنام (والله خلقكم وما علمون) اي
 وما علمونه فان جوهرها مخلقة وشكها
 وان كان بعلمهم ولذلك جعل من اعالمهم
 فياقداره اياهم عليه وخلقهم ما يتوقف عليه
 فعلهم من الدوامى والعدد او علمكم بمعنى
 ممولكم ليطابق ما تعبتون

المدعى وهو الانتكار لعبادتهم نحو تهمهم ولو كان المعنى والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن الكلام بهذا المعنى جده عليهم ولم تحصل مطابقتهم وبين الانتكار لعبادتهم نحو تهمهم وقوله وشكلها وان كان بفعلهم اشارة الى وجود جعل الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى وممولوا لهم فانه بحسب جوهره مخلوق لله تعالى وبحسب شكله معمول لهم ولا يزم من القول بان شكلها بفعلهم استقلال قدرتهم حتى لا يكون مخلوقا لله تعالى بل اراد به ان يكون قدرتهم مدخل فيه حيث كسبه مباشرة اسبابه فلا يرد انه جعل الشكل مقابلا للجوهر في ان احدهما مخلوقه تعالى وان الآخر بفعل العبد مع ان جميع الاشياء مخلوقة لله تعالى من جواهر الاشياء واشكالها وغيرهما وانت ضمير جوهرها وشكلها مع رجوعه الى ماقى وماملونه نظرا الى ان المراد به الاصنام **﴿ قوله ﴾** فان فعلهم اذا كان مخلوقا لله تعالى فيهم الخ **﴿ اشارة الى ان الاحتجاج يستفاد من الآية على تقدير كون ماصدرية وان المصدر على حقيقته لا يعنى المفعول بناء على ان التصوت من حيث انه مضموت بتوقفه على فعلهم وهو التصوت وفعلهم وهو التصت بتعلق الله اى موقوف على خلق الله والتعلل الموقوف على خلق الله يستترم كون المفعول الموقوف عليه كذلك ورجحه على كونها موصولة بانه يستترم حذف العامة دونه وعلى كون المصدر يعنى المفعول بانه مجاز **﴿ قوله ﴾** وهى شدة التامم **﴿ التامم والاحتجاج تهاب النار يقال اجبت النار فوج اجبها واجبتها اجبت لما اورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجة على قومه بكونهم يبطلون في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الابداء والاهلاك عنادا للمنى بعد وضوحه لثلاثين لعامة هجرهم ومغلوبتهم قال ابن عباس رضى الله عنهما بوا حائطا من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه بالخطب واشعلوه نارا وطرحوه فيها **﴿ قوله ﴾** الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدي **﴿ الاول ﴾** مبنى على انه مقصد المهاجرة من ارض قوم الى موضع يجر فيه عبادة ربه ولم يعين موضعها يعني قبول معنى قوله سيهدين الى ان يستقر الى موضعها يكون فيه صلاح دينى ويلغى اليه والثانى مبنى على انه مقصد موضعها يعني اراد بقوله سيهدين انه سيرشدني الى مقصودى الذى امرنى ربي بالمهاجرة اليه وهو الشام وهو نشر على غير ترتيب الف وتربط المصنف الى المهاجرة بل قال الى ما فيه صلاح دينى لان الصلاح اهم المهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام فالجمل عليه اولى **﴿ قوله ﴾** وانما التى القول **﴿ قوله ﴾** اى لم يقبل ما يبدل على الطمع والرجاء لحصول الهداية بل قال ما يبدل على انه قاطع وجازم بمحصلها فان حين الاستقبال تدل على الجزم بوقوع الفعل قال في الفصل ان سيقبل جوابا بل يفعل وذلك لسبق وعد الله تعالى بهدايته بان قال له اذهب من ارض الكفر الى ارض الشام فاني سأهديك فبت القول في حصول الهداية منه تعالى بناء على وعده بها وحيا بما ذكره **﴿ قوله ﴾** لان لفظ الهبة تائب فيه **﴿ معنى ان اغلب ما يستعمل فيه لفظ الهبة في القرمان هو الولد وان كان جنبا في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اياه هرون نيا قال مقاتل لما قدم ابراهيم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب الى من الصالحين **﴿ قوله ﴾** اوبكون حلما **﴿ عطف على يبلغ او ان الحلم **﴿ قوله عليه ﴾** اى على حلما **﴿ قوله فقلوا جده ﴾** اشارة الى ان الآية اختصارا والمعنى فيشرناه بما سأل من الولد الصالح فرزقناه اياه فلو وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومصالحه فالسعى مفعول بلغ وهو المتى السريع دون العدو ويستعمل للبعث في الامور وهو المراد هنا **﴿ قوله قيل معه ﴾** اى السعى مع ايه فكلمة مع متعلقة بالسعى المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه ومنع تعلقها بالسعى المذكور بناء على ان معمول المصدر لا يتقدم عليه ومنع ايضا تعلقها ببلغ لاقتضائه ان يكون بلوغهما حدا السعى معا وهو باطل الاشارة ان بلوغى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك الحد متقدم على بلوغ ولده اياه ووجه اقتضائه ذلك ان مع لمصاحبة وهى معاونة فتكون بين اثنين فيصعب ان يكون مدخول مع مشاركا ومقارنا للاخر في تعلقه بمضمون العامل في مع ففى قوله تعالى ودخل معه الصيغتين قبان يجب ان يكون دخوله الصيغتين مقارنا لدخول يوسف عليه الصلاة والسلام اياه لا يقال قول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكره بتضى كون اسلاهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يعد ذلك قلعه عليه الصلاة والسلام واقفها اولقها **﴿ قوله ﴾** وتخصيصه **﴿ اى وتخصيص الاب يكون سعى الولد معه والحال ان المقصود بيان قوة السعى وبلوغه حدا السعى ويكفى في بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ السعى اى حدا السعى من غير ان يثبت السعى بكونه مع ايه واجاب عنه او لا يجمع كون الاطلاق كافيا في بيان المقصود لان غير الاب قد يعنى الولد بتكليفه ما يشق عليه فيلوعه السعى مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حدا السعى**********

او انه يعنى الحدث فان فعلهم اذا كان مخلوقا لله تعالى فيهم كان معمولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تسلك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز (قالوا ايتوا به نباتا فاقوه في الجحيم) في النار الشديدة من الجحيم وهى شدة التامم واللام يدل الاضافة الى جحيم ذلك البيان (فارادوا به كيدا) فانه لما فرمهم بالخطبة تصدوا تعذيبه بذلك مثلا يظهر لعامة هجرهم (جعلنا الاسفلين) الاذنين باطال كيدهم وجمعه برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اى ذاهب الى ربي) الى حيث امرنى ربي وهو الشام او حيث اتجرت فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدي وانما التى القول لسبق وعد الله لقرطوكه والى ما على جادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقف (رب هبلى من الصالحين) بعض الصالحين يعنى على الدعوة والمناجاة ويؤنسنى في القرية يعنى الولدان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى (فيشرناه بسلام حلما) يشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم او يكون حلما و اى حلم مثل حلمه حين عرض عليه اياه الذبح وهو امره قال سيهدين ان شاء الله من الصابرين وقيل ما عنت الله نيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما يبلغ معه السعى) اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومع متعلق بمحذوف دل عليه السعى لانه لان صلة المصدر لا تتقدم ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كما قال فلما يبلغ السعى قيل مع من قيل معه وتخصيصه لان الاب اكل في الفرق والاستصلاح له فلا يستعجه قبل او انه اولاته استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

(بخلاف)

تخلاف الأب فانه لو فور شفقتك وعطفك على ولده لا يستعبد فيما يشق عليه وبلوغ الولد السعي مع ابيه يدل على قوته اي قوة الولد وبلوغه حد السعي **قوله** والظاهر ان المقاطب اي قوله يابني واذبحك اختلفت الصحابة والتابعون في ان الولد المأمور بذبحه اسمعيل او اسحق ففهم من قال انه اسحق وكانت هذه القصة بالشام ومنهم من قال انه اسمعيل وكانت القصة بمكة وكلا القريتين يروي ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن الامام ابي منصور انه قال لا حاجة بنا الى معرفة ذلك الولد بعينه ولو كان بنا حاجة اليه لبين الله عز وجل واحض المصنف على انه اسمعيل بخمسة وجوه الاول انه يفهم من اسلوب الآية ان الذبيح هو الذي وهبه اثر الهجرة وقد ثبت عند اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل والثاني انه تعالى لما احتج عن خليفه عليه الصلاة والسلام انه استوهب منه ولدا صالحا حيث قال رب هب لي من الصالحين وعقده بقوله فيشرناه بسلام حليم بالقاء وذكر بعده قصة ازرؤيا والذبح وام القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين كما اتم بئله سائر القصص المذكورة في سائر السور الكريمة ابتداء بحديث اسحق وبشارته وما يتعلق به بان عطف قوله وبشرناه باسمق نبياً من الصالحين الآية على قوله فيشرناه بسلام حليم ولا يخفى ان هذا الاسلوب يدل على ان الذبيح هو الغلام الحليم وان البشارة باسمق بشارة مغايرة للبشارة الاولى وان اسحق غير الغلام الحليم الذي هو الذبيح والثالث قوله عليه الصلاة والسلام ان الذين يؤمنون الصلوات والسلام ان اسمعيل لابن اسحق **قوله** ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة **قوله** روى عن عبد المطلب انه حين اخذ في حفر زمزم وكانت قد اتمت جعلت فريش تزيه فقال اللهم ان سقيت الجميع ذبحت بعضي ولدي فلما سقى الجميع منها افرغ بين ولده فخرجت القرعة على عبد الله فقالت اخواله بنوا محزوم اقتدواك اي اعط قداءه واقتدوا من الذبح بخاء بعشر من الابل قارع بنتاوا بين ابنة فخرجت القرعة على ابنة فزاد عشر افرغ بينهما فخرجت كذلك على ابنة فلم يزل يزيد عشرًا ويخرج القرعة على ابنة الى ان بلغها المائة فخرجت على الابل فخرجها بمكة في رؤوس الجبال وروى انه لما بشر حفر زمزم وليس له يومئذ ولد سوى الحارث نازعته فريش فذبران ولده عشرة نفر لم يلقوا ان يعنوه ويدفعوا عنه اذى من يعرض له بالسوء ليضمن احدهم عند الكعبة فلما تجوزوا عشرة وعرف انهم سيمعونه اخبرهم بنذره فلما عاوه قارع بين ولده الى آخر القصة والرابع ان الذبح والقدح كانا بمكة ولم يروا ان اسحق كان قدم مكة في سفره وما يدل على ان الذبح كان بمكة وان الذبيح هو اسمعيل ان قرني الكيش كانا من موطنين بالكعبة في ايدى بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القران في ايام ابن الزبير والحجاج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال والذي نفسي بيده لقد كان قبل الاسلام ان رأس الكيش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد حش بعني يس رومحبي السنة والخماس انه تعالى قال في سورة هود فيشرناها باسمق ومن ورا اسمق يعقوب فلما بشرها باسمق بشرها بولادة يعقوب منه نافلة فالامر بذبح اسمق قبل شهر يعقوب منه خلف لما وعد لها من النافلة فكيف يؤمر بذبح اسمق قبل انجاز الوعد في يعقوب منه وتكون الامر بالذبح بعد ولادة يعقوب منه ينافي قوله فلما بلغ مع السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالذبح وقع حين كان مراهما **قوله** وما روى انه صلى الله عليه وسلم **قوله** اشارة الى دليل من قال بان الذبيح هو اسحق والى جوابه **قوله** مثل ذلك اي كان فيما كتب اليه من يعقوب اسمعيل الله ابن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله **قوله** ما ذارني اي ان قرني بتضمين يكون مضارع رأى الذي من الراى بمعنى الاعتقاد في القلب وما يحضره وهو يتعدى الى مفعول واحد وهو ماذا اي فانظر اي شئ ترى لامن رؤية العين لانه لم يأمره ان يبصر شيئاً وانما امره ان يدبر في امر عرضه عليه وهو الذبيح ويقول فيه رايه ولامن رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه ان يقطع فيما عرضه عليه انه على صفة كذا وانما بسأله عما يديه قلبه ورأيه اي شئ هل هو الامضاء او التوقف وان قرني بضم التاء وكسر الراء يكون من الراى المذكور ايضا الا انه نقل بالهجرة الى باب الافعال فيتعدى الى مفعولين حذف في الآية ثانياً اي فانظر ما ترى اباك من الامضاء او التوقف **قوله** من الراى اي لامن رؤية العين فانه شاور ولده ليعلم رايه ولم يأمره بان ينظر بعينه ليعلم رايه **قوله** وانما شاوره فيه يعني ان المقصود من المشاورة ان يعمل المستشير برأى المستشار فيما اختار له وذلك انما يتصور اذا لم يتعين عنده احد الطرفين لانما تعين كافي هذه الحالة فلا فائدة في المشاورة فان الامضاء الذبح متعين عنده اجاب عنه بانه انما شاوره ليعلم ما عنده فان علم منه الجزع وعدم الصبر على الذبح ينصحه ويحمله على الصبر والنيات وان علم منه التسليم

(قال يابني اي ارى في المنام اي اذبحك) يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قاتلاً يقول له ان الله يأمرك بالذبح ابك فلما اصبح روى انه من الله اومن الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في ليلة التالئة فهم بخره وقال له ذلك ولهذا سميت الالام الثلاثة بالتروية وعرفة والنصر والاطهر ان المقاطب يد اسمعيل لانه الذي وهبه اثر الهجرة ولان البشارة باسمق بعد معنوفة على البشارة بهذا الغلام وتوكله صلى الله عليه وسلم انما ابن الذبيحين فاحدهما حنيفة اسمعيل والاخر ابو عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولداً من سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل افرغ فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك تمت الذبية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكيش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق يحمي لان البشارة باسمق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلما ناسها الامر بذبحه مراهما وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صدق الله بن يعقوب اسمعيل الله ابن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله فاصحح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت (فانظر ما ذارني) من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فثبت قدمه ان جزع وبأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهبون عليه ويكتسب المتوبين بالانقياد له قبل نزوله وقرأ جزء والكسائي ما ذارني بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بضمها وبوجهه ويحمل قصة الراء وورش بين بين

والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبح مأمورا به او علم ان رؤيا الانياس حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الاتقياء والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (تجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله (فلما اسلم) استسلاما لمرأته وسلم الذبح نفسه و ابراهيم ابنة وقد فرى لهما واسلمها سلم هذا الفلان اذا خلاص له فانه سلم من ان يتازع فيه (وته للبعيرين) صرعه على سفة فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كده على وجهه باشارته ثلاثا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبح وكان ذلك عند الضحوة بمضى اوفى الموضع المشرف على مسجد الوضوء الذي بنى فيه اليوم (واديان ان ياراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعرم والياتين بالمذمات وقد روى انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما عذوف تقديره كان ما كان مما يطبق به الحال ولا يحميه القائل من استشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للمربوف غيرهما ثلثه واشهار فضلها به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (اما كذلك يجرى الحصين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانها واحتج به من جوز المنع قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لتولاه افعل ما تؤمر ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المدين) الابتلاء البين الذي يغير فيه الفلوس من غيره او الهمة البينة الضعوبة فانه لا اسعاب منها (وقديان يذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة عظيم او عظيم القدر لانه يفتدى به الله نيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قبل كان كبشاً من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من شيروروي انه هرب منه عند الهجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وقديان لانه العطي له الامر به على

والرضى لامر الله تعالى يامن زده وبياض الامر لامر الله تعالى وهو آمن من مخالفة ولان في تقديم اعلام ما امر الله تعالى به في حقه على طريق المشاورة فهو بالبلاء على نفسه من حيث انه حله على ان يرجع نفسه ومن راجع نفسه قبل حكم الله فيها يتوخا متوخفا على قبوله وهذا الطريق اقرب في فهو من البلاء من اخذ على ففلة قالوا اي اذبحك لان الله امرني بذلك ﴿قوله فحذف دافعة﴾ اي حذف الجار والجرور دفعة او حذف الجار اولاً ووصل الفعل الى الضمير فصار ما تأمره ثم حذف العائد والتقدير افعل امرك على ان الامر بمعنى المأمور به والكاف عبارة عن المأمور ﴿قوله ولعله فهم من كلامه الخ﴾ جواب عما قال من ان علم اسمعيل عليه الصلاة والسلام ان الذبح مأمور به حتى قال افعل ما تؤمر به من وجوه وتقرر الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام اني اذبحك اني رأيت فيه ما يكون تعبيرا بذكر بان امر بذلك في منامه وان علم ذلك باستدلال عقله وتقريره انه تبي رأى في منامه انه يعالج ذبح ولده ومعلوم عنده ان الانبياء للطهارة تقوسهم وقوة انفصالها بعلم الملكوت لا يبعد الشيطان سديلا الى ان يلقى اليهم الحيلالات الباطلة فيكون ماراؤه في نومهم وتمثل في تقوسهم ومرأاتهم حقا وافتعبل ذلك او سيقع بعدهم والذبح لم يقع قبل فعله انه سيقع وانه لا يقدم على مثله الا بامر فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال افعل ما تؤمر به ﴿قوله وقيل كده على وجهه﴾ اي صرعه فاكب على وجهه وهذا من النوادر فانه يقال افعلت انا وقمعت غيري يقال كد الله عدواً لمسلمين ولا يقال اكب قال ابن عباس رضي الله عنهما لما وضع ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابنة على جنبه على الارض قال له الابن يابث اذبحك حتى لا تضرب واكف عن يابث حتى يتضح عليها من دمى فينص اجري وراه امي فصرن واحدد شرفك وأسرع امرارها على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد فان اثبت امي فقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد فيصبي الى امي فاعمل فانه عسى ان يكون اسلى لها عنى فقال له ابراهيم عليه الصلاة والسلام نعم العون انت يابث على امر الله فعمل ابراهيم مأمور به ابنة ثم اقبل عليه بقوله وقد رطله وهو يحيى والابن يحيى ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يزل يروي انه شهد الشفرة وأمرها على حلقه فلم تقطع حنجرها مرتين او ثلاثا بالجر كل ذلك وهي لا تقطع شيأ قال السدي ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يابث كبتى على وجهي فاكب اذا فقرت في وجهي رحمتي وادركت كك قد تحولت بينك وبين امر الله وانا لا انظر الشفرة فاجزع فعمل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قدامه فاقبلت السكين ونودي ياراهيم منه قد صدقت الرؤيا وجواب لما عذوف وقيل جوابه وته للبعيرين والواو زائدة وقيل هو قوله واديان والواو زائدة ايضا كقولها فلان جوابه واجمع ان يجعلوه في غاية الجلب او حينئذ اليه ﴿قوله وما يذبح بدله فيتم به الفعل﴾ اشار الى الذبح بالكراسم لما يذبح كالضمن فانه اسم له دقيق المعطون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح والى جواب ما يقال كيف استجيب الى الفداء وفداء الله بذل وسعة في اتيان مقدمات الذبح وصدق عزمه مقام الذبح حيث قال صدقت الرؤيا فانه يدل على سقوط التكليف بحقيقة الذبح بفعل ما في حكمه فلا يحتاج بعده الى الفداء لان الفداء اياهو التخليص من الذبح بدله وتقرر الجواب ان اللزوم من قيام فعل ما في حكم ذبح الولد مقام ذبحه سقوط ذبح ذلك الولد ولا يلزم من سقوط ذبحه سقوط الذبح بالكتابة فاذالم يسقط اصل الذبح فلا بد من محل يتعلق به والمالم يتعلق بالولد لزم ان يتعلق بدله ويتم به الفعل ﴿قوله قبل كان كبشاً من الجنة﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو الكبش الذي قرب به هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام فقبل منه فكان محزونا في الجنة ﴿قوله والفادي على الحقيقة ابراهيم﴾ لان الفادي من يعطى الفداء لزم عليه من حق غيره ويقدم منه وذلك هو ابراهيم فانه ذبح الكبش وأخذ ابنة والفادي على الحقيقة ليس هو الله تعالى بل هو الفادي منه لانه الامر بالذبح وموجبه فواجبه جعله تعالى فاديا في قوله وقديان يذبح عظيم يقال فداء اذا اعطى فداءه فاقدمه واقدمى منه بذلك اشترى منه نفسه بشئ والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول ان معنى الكلام على الجواز في الفرد بان يكون فديته يذبح اعطيتاه ذمما وخلصناه بدله وفدائه والثاني ان معنى وفديته على الجواز في الاسناد من قبيل اسناد الفعل الى الامر به كقبي الامر في كلام المصنف لف ونشر مرتب ﴿قوله وليس فيه ما يدل عليه﴾ اشار الى ما اورده صاحب التزيين على هذا الاستدلال بقوله فيه ففكر اذ ليس في الآية ذكر التذرع ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى فضل عليه بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا انتهى واجاب عنه الشارح العميني فانه قد روى ان الملائكة حين بشرته بفلام حليم قال هو اذ الله يذبح وهذا نذر يذبحه ولهذا لما بلغ الفلام معه حدة السعي قيل له اوف بنترك فقال لولده اني

و انما قال وقديان لانه العطي له الامر به على الصوز في الفداء او الاسناد واستعمل به الحنيفة على ان من نذر ذبح ولده زعمه ذبح شاقو ليس فيه ما يدل عليه (ارى)

أرى في المنام اني اذبحك على معنى ارى فيه ما تعبيره ذبحك واما زوم الذبح فلانه لو لم يلزم لم يمتنع الى الغدآء وشرع
من قبلنا اذالم يمتنع فمن متعبون به على حسب الخلاف **قوله** وبهذا الاعتبار وقعا حالين الخ جعل
المتخسرى هذه الآية نظير قوله تعالى فادخلوها خالدن في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدرة اذلم يمكن كونها
حالا محققة لان الحال المحققة يجب ان تكون ثابتة لذى الحال وقت تعلق العامل بذي الحال والحلو وليس ثابت
لداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للبشره وقت البشارة وايضا ان البشره معدوم وقت وجود
البشارة وعدمه يستلزم عدم النبوة والصلاح ايضا لان عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وايضا لا يوجد البشره
لا توجد النبوة الا بعد زمان مديد فكيف تجعل النبوة حالا مقدرة والحال صفة العاقل والمفعول عند صدور الفعل
منه او تعلقه به وليس النبوة كذلك اذلا وجودها وقت البشارة حقيقة وهو ظاهر ولا تقدر لان التقدير لا يتصور
من المعدوم وقوله وبهذا الاعتبار اي باعتبار جعل كل واحد من النبوة والصلاح مقضيا مقدر او قعا حالين من غير
احتياج الى تقدير وجود البشره وهو اصح والمقصود الالفة على صاحب الكشاف حيث جعل نيا حاللا مقدرة من
اصح تقدير المضاف العامل في الحال على ان يكون المعنى وبشرناه بوجود اصح نياي بان يوجد مقدرة نبوته
وبني كلامه على ان الحال سواء كانت محققة او مقدرة صفة قائمة بذي الحال عند تعلق العامل وذلك يقتضى وجود
ذى الحال عند تعلق العامل به مقارنا لتضافه بمضمون الحال لان اتصاف شئ بشئ متفرع على وجود الموصوف
لهذا يجب تقدير المضاف في جعل قوله تعالى نيا من الصالحين حالين من اصح فقال المصنف لاجابة ذلك
اذ التقدير مقضيا نبوته مقدر كون من الصالحين وهذا القدر كاف في قولهما مقدرين لان تقدير النبوة والصلاح
صفة قائمة باصح حال تعلق البشارة به فانه كما انه مبشره مقدر النبوة والصلاح ايضا غاية ما في الباب ان يكون لفظ
مقدر اسم مفعول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اصح بل يكون من بشره وكون اصح معدوم وقت
البشارة اما ان ياتي كونه مقدر النبوة والصلاح عند تعلق البشارة به بكسر دال مقدر بخلاف فتح الدال فانه لا ياتي
كونه مقدر النبوة وقت البشارة لكن تقدير خلود القسهم يجوز ان يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصح
ان تكون حالا مقدرة منهم وكذا كون البشره مقدر نبوته صفة ثابتة له وقت البشارة بخلاف كونها حالا مقدرة ايضا
ثم اعترض على كون الآية نظير فادخلوها خالدن بناء على ان الحال حلية وصفة لذى الحال فتقتضى محلا موجودا
لان الحلية لا تقوم بالمعدوم ولانك ان المبشره في الآية معدوم وقت تعلق البشارة به فلا يمكن اتصافه بها
لا محققة النبوة ولا يكون لها مقدرة في حده لان ثبوت شئ لاخر فرع ثبوت المبتدئ له فلا يصح ان تكون النبوة حالا
مقدرة ايضا بخلاف الحلو فان الداخلين موجودون حال الدخول فيمكن اتصافهم بتقدير الدخول وان لم يكونوا
موصوفين بمحققة الدخول في ذلك الوقت فافترقا فرقا بينا لان الحلية لها سبيل في احدهما دون الاخر ثم اجاب
بان التنكير مبي على تقدير المضاف وجعله عاملا في الحال وهو الوجود لا فعل البشارة ولا خفاء في صفة اتصاف
المبشره به وقت تعلق الوجود بكونه مقدر النبوة فصح كون نيا حاللا مقدرة بهذا التقدير مثل كون خالدن حالا
مقدرة بهذا التقدير غاية ما في الباب ان تقدير الدخول من قبل ذى الحال وان الداخلين هم الذين قدر واخذوا
بخلاف تقدير النبوة فانه ليس من قبل المبشره ولا يلزم في الحال المقدرة ان يكون التقدير من قبل ذى الحال فقول
المصنف ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها محل تحت واما قوله وبهذا الاعتبار وقعا حالين الخ فكلام حق
لا يخار فيه وتقرره ان كون نيا من الصالحين حالين من المبشره لا يتوقف على تقدير مضاف هو العامل فيهما وانما
يتوقف على اعتبار كون كل واحد من النبوة والصلاح مقدر مقضيا في حق المبشره ومثل هذه الاحوال
لا يستدعي وجود ذى الحال وانما يلزم وجوده اذا كانت الحال من الصفات الحقيقية لانها هي التي تقتضى وجود
موصوفاتها واما الصفات الاعتبارية فلا يلزمني في وقوعها حالا مقدر اعتبارها لتعلق العامل بذي الحال **قوله**
ومع ذلك اي ومع ان كتاب تقدير المضاف على الوجه المذكور لا يصير هذه الآية نظير قوله فادخلوها خالدن
اقول انها نظير له في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدرة غاية ما في الباب ان التقدير في هذه الآية باسم مفعول من التقدير
وفي تلك اسم فاعل منه والحال المقدرة لا يجب ان يكون التقدير فيها من قبل ذى الحال البتة بل الامر موكل ونوط
بما يقتضيه المعنى والمقام **قوله** ومن قدر الغلام باصح الخ جواب عما يقال المتبادر من صنف قوله
تعالى وبشرناه باصح نيا على قوله وبشرناه بغلام حلبي ان اصح غير الغلام الحلبي الذي هو الذبيح فكيف يتأول

(وذكرنا عليه في الاخرين سلام على
ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك
نجزي الحسين انه من عبادنا المؤمنين) لعله
طرح منه انا اكتشافا كمرارة في هذه القصة
(وبشرناه باصح نيا من الصالحين) مقضيا
نبوته مقدر كون من الصالحين وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود البشره
وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير
مشروط بتسارفة تعلق الفعل به للاعتبار
المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل
عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اصح اي
بان يوجد اصح نيا من الصالحين ومع ذلك
لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدن فان
الداخلين مقرون خلودهم وقت الدخول
واصح لم يكن مقدر نبوة نفسه وصلاحها
حيثما يوجد ومن قدر الغلام باصح جعل
المقصود من البشارة نبوته

وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيمانه الغاية لها تضمنها معنى الكمال والتكبير بالفعل على الإطلاق (وبار كنعان عليه) على إبراهيم في أولاده (وعلى اصحق) بأن أخرجهما من صلته لثبوتها في أسرا بيل وغيرهم كأيوب وشعيبوا فضنا عليهما بركات الدين والديار وقربى وركنا (ومن ذريتهما محسن) في علمه أو على نفسه بالإيمان والطاعة (وظاهر نفسه) بالانكسار والمعاصي (مبين) ظاهر ظله وفي ذلك تقيده على أن النسب ﴿ ١٦٤ ﴾ لا تزل في الهدى والضلال وأن الظلم في اعتقاليهما

لا يعود عليهما بقصة وعيب (ولقد منا على موسى وهرون) اقمنا عليهما بالنبوة وغيرهما من المناقع الدينية والديونية (ونجينا هما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الغرق (ونصرناهما) الضمير لهما مع القوم (فكفوا هم الغالين) على فرعون وقومه (وآتينا هم الكتاب المستبين) البليغ في يسانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل إلى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي الحسينين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سلم هرون أخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه فرى ادريس وادراس مكانه في حرف ابي وان ابليس قرأ ابن ذكوان مع خلاف منه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه لا اتقون عذاب الله (أعدون بعلا) أعدوه أو أنظفون لغير منه وهو اسم صنم كان لاهل بئ بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل بعل الرب بلغة اليمن والمعنى أعدون بعض البعول (وتدرون احسن الخالقين) وتزكون عبادته وقد اشار فيه الى المتضمني للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ جزء والكسافي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوا فاتهم محضرون) أي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الاعباد الله الخالصين) مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) لغة في الياس كسبنا وسبنا وقيل جمع له مراده هو واتباعه كاهلدين لكن ينافيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او بالنسب اليه بحذف ما النسب كالياسين وهو قليل وليس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الياسين لانها في النصف مفصولة لان يكون ياسين ابالياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرمان او غيره من كتب الله والتكلى لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي الحسينين انهما من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر ان الضمير (الذي)

القول بان الغلام الذبيح هو اصحق وان المبشر به في البشارتين واحدهم تقرير الجواب ان مقتضى العطف تقدير البشارتين وهو حاصل وان فسر الغلام باصحق بناء على ان البشارة الاولى تتعلق بولادته والثانية بنبوته والمعنى وبشرناه بنبوته اصحق بعد ما امر بذبحه واخرت البشارة بنبوته عن الاولى ولا يجوز ان يشترط الله تعالى بولادته ونبوته معاً بأمر بذبحه لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا لانه مع هذا العمل لا يحمل الامر بالذبح على حقيقته ﴿ قوله ﴾ وفي ذكر الصلاح بعد النبوة ﴿ جواب عما يقال ما فائدة ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة اي مع انها تستلزم الصلاح فان كل نبي صالح فذكرها يعني عن ذكره فاجاب بان الفائدة في ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة تعظيم لشأنه حيث لم يكتف في مقام المدح بما يدل عليه الزام بل مدحه واتى به عليه صريحاً ﴿ قوله ﴾ باللفعل على الإطلاق ﴿ جملة حالية اي واما بان الصلاح حال كونه ملحوظا على الإطلاق اي مع قطع النظر عن تقيده بكونه صلاح نفسه فقط بل ما يقوله وصلاح قومه غاية النبوة لتضمنها معنى الكمال والتكبير فيكون كمال قومه وصلاحهم غاية النبوة وفي اكثر النسخ متعلق بالتكبير اي تكبير الامة بمحملهم على الاعمال الصالحة مطلقا فلما تضمنت النبوة تكبير الامة بالصلاح كان النبي الكامل بالصلاح من جملة الصالحين من الامة بسبب تكبيره ايهم بالصلاح الذي هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته ايمانه بالغاية لنبوة بالفعل على الإطلاق وهو باباء السببية المتعلقة بالامانة ﴿ قوله البليغ في بيانه ﴾ جعل اسبقان مبالغا بان معنى أو وضع بناء على ان الكتاب يكمله في بيان الاحكام وتميز الحلال عن الحرام كما أنه بطل من نفسه ان ينهاه ويحمل نفسه على ذلك يقال بان النبي ياتنا في شهر شهره واولاياته اي اوضحه ﴿ قوله تعالى اذ قال ﴾ شرف المحضوف اي انه مرسل من المرسلين حين قال لقومه لا اتقون وهو استفهام بمعنى الامر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الامر وهو عبادتهم فعمل ﴿ قوله ﴾ وقيل بعل الرب بلغة اليمن ﴿ بقولون من بعل هذه الدار اي من ربها وسمى الزوج بعل بهذا المعنى قال تعالى وبعلتهن احق بردهن وقال هذا بعل شيا ﴿ قوله احسن الخالقين ﴾ اي القدرين فان المطلق حقيقة في الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير وهو المراد به هنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله تعالى حتى يكون هو احسنهم ﴿ قوله بالنصب على البدل ﴾ او المدح والابتنان بالرفع اما على انه خير مبتدأ محذوف اي هو الله ربكم واما على ان الجلالة مبتدأ وما بعدها خبره وروى عن حرة انه كان اذا وصل فصب واذا وقف رفع وهو حسن جدا اذ فيه جمع بين الرويتين ﴿ قوله ﴾ وانما اطلقه ﴿ اي اطلق احضارهم ولم بين ما يحضرون فيه ولم يقيد به اكتفاء بدلالة القرينة عليه وهي التأكيد ولان اطلاقه تقيده عرفا ﴿ قوله مستثنى من الواو ﴾ يعني انه مستثنى من فعل فكذبوا دلالة على من لم يكذب فذلك استثنى ولا يجوز ان يكون مستثنى من ضمير محضرون استثناء متصلا لان ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فاستثناء الخالصين من ذلك الضمير يستلزم ان يكون الخالصين داخلين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله الخالصين وجعله منقطعا مع صحة الاتصال من غير تكلف لا وجده ﴿ قوله لغة في الياس ﴾ على ان الياس اسم عبراني تارة يستعملونه على القضاة وتارة يزيدون عليه ياء وتواووا لعل لهذه الزيادة وجهها عند اهل اللغة كان سبنا في قوله تعالى طور سيناء وفي قوله تعالى وطور سينين بزيادة الياء والنون وقيل جمع الياس على الياسين جمع السلامة واطلق على نفس الياس ومتبعه كما يقال المهلبون لهلب واتباعه ورثة الزمخشري بانه اذا جمع العلم جمع سلامة او تني زمنة الالف واللام لانه اذا جمع وتني زول عليه فيقال الزيدان والزيدون والزيدات وقيل الياسين جمع الياس المنسوب الى الياس اصله الياسين حذف ياء النسبة كما حذف في الياسين اصله الياسين ﴿ قوله ﴾ وقيل محمد والقرمان ﴿ عطف على قوله ابا الياس اي قبل المراد ياسين في قوله آل ياسين سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام على قول من قال بس اصله بالياسين تصغير انسان اقتصر على نصفه الاخير فكان آل ياسين محمد وآباده وقوله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابو الهيثم في تفسير سورة يس روى عن ابي حنيفة انه قال يس يعني محمد وروى ميمر عن قتادة قال يس اسم من اسماء القرمان انتهى فالعنى سلام على آل محمد او سلام على اهل القرمان او اهل غيره من كتب الله والتكلى بعيد اذ لم يسبق لتني من ذلك ذكر حتى يقال تركنا عليه هذه الصيغة قوله اذ الظاهر تعليله بعد وعدم المناسبة ﴿ قوله ﴾ داخلين في الصباح ﴿ اشارة الى ان مصعبين حال من قال تمر ووا من اصبح التامد وقوله بالليل عطف على الحال قبلها اي ملتصقين بالليل والمراد من عطفه عليه اما تخصيص مرور اهل مكة على سدوم بوقت الصباح ووقت المساء

او غيره من كتب الله والتكلى لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي الحسينين انهما من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر ان الضمير (الذي) لالياس (وان لو طمان المرسلين اذ نجيناها واهل اجمعين الابهوزا في الفارين ثم دمرنا الاخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (تخرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصعبين) داخلين في الصباح (وبالليل) اي ومساء وانهارا وبيلا

الذي هو خلاف الصباح لاليل كنه او قميمه للاوقات كلها من الليل والنهار واليه اشار بقوله او نهارا وليلا
 ﴿ قوله ولعلها وقعت ﴾ - تعليل تفصيلي مرورهم على سدوم بوقتي الصباح والمساء ويحتمل ان يكون
 وجد التفصيل ان من يسافر في تلك الديار يكون غالب مشيه في طرفي النهار فيكون مروره عليها في احد الوقتين
 ﴿ قوله واصله الهرب من السيد الخ ﴾ - يعني ان الابق حقيقة في هرب المملوك من سيده واطلق على هرب
 يونس من قومه على طريق الاستعارة تشبيها بالهرب من السيد حيث لم ياذن له ربه ويجوز ان يكون مجازا مرسل
 من قبيل اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق لفظ المرسل على انفس الانسان روى ان يونس لما دعا قومه الى الله تعالى
 كذبوه فاخبرهم ان العذاب نازل بهم الى ثلاثة ايام وخرج من بينهم ينتظر هلاكهم فاتهم مقدمات العذاب
 فأخلصوا الله تعالى بالديار والتضرع بان فرقوا بين كل والدته وولدها ثم خرجوا الى الصحراء فضرعوا الى الله تعالى
 واستغفروه فصرف الله تعالى عنهم العذاب وقيل توبتهم وكان يونس ينتظر هلاكهم ويتظاهر كذبت رأى بعض من مر
 عليه من اهل تلك المدينة فسأله عن حالهم فقال تغير وعافية فلما علم انهم لم يهلكوا استقل ان يرجع اليهم مخافة
 ان يسبوا الى الكذب ويعبره فذهب مغاضبا اى مستنكفا فجاء حتى اى قوما في سفينة فحملوه معهم وعرفوه
 فلما دخل السفينة ركبت ولم تغير فقال ملاحوها يا هؤلاء ان فيكم رجلا غاصبا لان السفينة لا تفعل هذا الا اذا
 كان فيها رجل غاص فقال البحارون جربنا مثل هذا فاذا رأيناه نقترع فن خرج سهم زريد في البحر لان غرق
 واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال الملاحون نحن احق بالعصية من نبي الله
 تعالى فما جادوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس عليه الصلاة والسلام في كل ذلك قال يا هؤلاء انا والله العاصي
 فتلقت في كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى نفسه في البحر فابتلعت السمكة فوحى الله تعالى الى السمكة
 ان لا تكسرى منه عظما ولا تنطعي منه وصلالاتي جعلت بطناك لجنونا ولم اجعله لك طعاما وروى ان يونس عليه
 الصلاة والسلام لما ابتلع الحوت ابتلع الحوت حوت آخر اكبر منه لما استقر في جوف الحوت احس انه قد مات
 فحرك جوارحه فحركت فاذا هو حي فخر الله ساجدا وقال يارب انتفعت لك سجدا لم يعبدك احد في مثله وروى
 ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة فقالوا اربنا نسمع صوتا
 ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصاتي فحسبته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي
 كان يصعد اليك منه في كل يوم ليلة عمل صالح قال نعم فشقعوا له فامر الحوت فذقه بالساحل في ارض فسيين
 والعرأة من التعري وهو القضاء والصحراء الخالية عن الثبات والاشجار المظلة وقد صار في بطن الحوت كالفرخ
 المشوف لا شعر عليه وقد رقت بدنه وضعف بحيث لا يطيق حرا الشمس وهبوب الريح فانبت الله له شجرة من قطنين
 قال اهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقادة ومجاهد هو
 القرع فكان يستقل بها وقيل كانت وعله نجيشه ويشرب من لبنها لا تقارفه حتى اشتد وقال مقاتل مر ازمان
 على الشجرة فبيست لحزن يونس لذلك حزنا شديدا وبني فوحى الله تعالى اليه على الشجرة نبث في ساعة
 وتلفت في ساعة ولاتبي على مائة الف او يزيدون تركتهم فاطلق اليهم ﴿ قوله قمارع اهل ﴾ - فان المساهمة
 القاء السهام على وجد القرعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فزاهم
 ملك يقال له بلغت فسي منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبق سبطان ونصف فوحى الله الى شعيب النبي
 ان ائت حزقا الملك وقال له يوجد لقاءهم نيا فوالمينا فاقى النبي الرعب في قلوب اولئك حتى رسلوا معه بنى اسرائيل
 بجاء شعيب الى حزقا الملك فاخبره بذلك فقال له الملك فن ترى وكان في مملكته خمسة من الاتياء فقال يونس
 فانه فوى امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك ياخراحي وهل سماني لك باسمي فقال
 لا ولكن امرت ان ابعث فويا مينا وانت كذلك فاقى يونس ان يخرج وقال ان في بنى اسرائيل انبياء اقوياء
 غيري فاطلوا عليه فخرج يونس من بينهم مغاضبا للنبي وللكل وقومه فاقى بحر الزوم فركبها وفي التيسير انه حين
 يست شجرة البقطين بنى يونس فوحى الله اليه بكبت على شجرة يست ولاتبي على مائة الف في يد الكفار
 ﴿ قوله داخل في الملائكة ﴾ - على ان الهمة في الام كالهمة في اصبح وامسى وقوله او آت بما يلام عليه او ملهم
 نفسه الجوهري يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه ومنه لام فلان غير ملهم وفي المثل اى لائم ملهم ابو عبدة يقال
 ائنه بمعنى لائم ﴿ قوله وقرى بالفتح ﴾ - اى يفتح الميم على انه اسم مفعول من لام يلام وهو شاذة والقياس ملوم

ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل
 عنه صباحا والقاصد له مساء (افلا تعقلون)
 اقليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس
 لمن المرسلين) وقرى بكسر التون (اذ ابق)
 هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان
 هربه من قومه بغير انذره حسن اطلاقه
 عليه (الى الفلك المنصون) المملوء
 (فساهم) فسارع امله (فكان من
 المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة
 واصله المراق عن مقام التفرد روى انه
 لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل
 ان يأمر الله فركب السفينة فوكت فقالوا
 ههنا عبد آتق فاقترعوا فخرجت القرعة
 عليه فقال انا الآتق ورمى بنفسه في الماء
 (فالتهم الحوت) فابتلعه من القمحة (وهو
 ملهم) داخل في الملائكة او آت بما يلام عليه
 او ملهم نفسه وقرى بالفتح مبيانا من ليم
 كشيب في مشوب

مثل مصون لانه من ذوات الواو ولكن من قرأ بالياء اخذ من ليم على كذا مبني المفعول ومنه في ذلك شيب النبي فهو مشيب ودعي فهو مدعي والقياس مشوب ومدعو لانهما من يشوب ويدعو **قوله** وقيل من المصلين **قوله** روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال وهب من العادين وقال الحسن وما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قد تم علاصا **قوله** بان جلسنا الحوت على لقلته **قوله** يعني ان الاسناد في هذا مجازي من قبيل الاسناد الى السبب الحامل على الفعل **قوله** من شبر يبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه **قوله** تفسير ليقطين كالتقاء والقرع والبطيخ والحنظل روى ذلك عن الحسن ومقاتل وقال البغوي المراد هنا القرع على قول جميع المفسرين فظهر من هذا القول ان بيان الشجرة باليقطين برء قول من زعم ان الشبر في كلامهم ما يقوم على ساقه بل الصحيح انه ام من ذلك وقوله تعالى واليهم والشجر والشجر لا دليل فيه وهو من قبيل استعمال اللفظ العام في احد مدلولاته وقيل اثبت الله اليقطين الخاص على ساق مجرزة له قال الواحدى الآية تقتضى شيئين لم يذكرهما المفسرون احدهما ان هذا اليقطين كان مغروسا ومرغوبا ليتفتح بظله اذ لو كان منبسطا على الارض لم يمكن ان يستظل به **قوله** هم قوم الذين هرب عنهم **قوله** فيكون المراد بقوله وارسلناه اليهم قبل الخروج من بينهم بناء على تكذيبهم اياه وقد وعده الله تعالى بازال العذاب عليهم في ثلاثة ايام لكن فرغهم ولا ينافيه ذكر الارسال بعد ذكر خروجه من بطن الحوت لان الواو للجمع المطلق والمعنى وليكن ارسالا لمائة الف سنة او مائة الف سنة بعد مفارقتهم اياهم حين جاهد العذاب فنعاهم اى فصرقنا عنهم العذاب واقتبناهم الى اجلهم المسمى او المعنى وارسلناه اليهم تاليا بعد خروجه من بطن الحوت بان قلناه عد اليهم وكن بينهم وسددهم فعاد اليهم فجددوا الايمان به بحضوره وقد آمنوا حين زول العذاب او المعنى وارسلناه تاليا قوم آخرين **قوله** في مرأى الناظر **قوله** معطوف على قوله في اول السورة **قوله** اراد به قوله تعالى فاستغفمهم اعم اشد تخلفا من خلقنا قبل عليه اثم عدوا فصل المعطوف عن المعطوف عليه بجملة واحدة نحو كلى الحما واضرب زيدا وخيرا من افعج الزا كيب فكيف فصله عند جملة كثيرة وفصص متباينة واجيب بان الفصل وان كثر مقتر في عطف الجمل اذا كانت لغوا اصل ملائمة للمعطوف عليه موصولا بعضها ببعض وما في المثال المذكور من عطف المفرد حيث عطف فيه خبرا على لجا **قوله** وساق الكلام في تقريره الى قوله موصولا بعضها ببعض **قوله** اشارة الى ان كثرة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه لا تمنع صحة العطف اذا كان الفاصل بينهما موصولا بالمعطوف عليه بغير واسطة او واسطة وجد الاتصال في الآية من هذا القبيل يعرف بالتأمل **قوله** فان قلت عطف الاستغناء الثاني على الاول يقتضى ان يكون الاستغناء الثاني مرتبا على خلق السموات والارض كاستغناء الاول فوجهه قلت وجهه ان تلك الاجرام العظيمة كما دلت على قدرته على البعث دلت على تزيده تعالى عن اتخاذ الاثان اولادا وعن خلق الملائكة انا **قوله** ثم امر **قوله** كذا لم ليست في موضعها لان المذكور في النظم القاد وام في قوله تعالى خلقنا الملائكة جاز ان تكون مقطعة بمعنى بل التي تكون الانتقال من كلام الى كلام آخر وهمزة الاستغناء لانكار التوبيخ بمعنى اخلقنا الملائكة انا وهم حاضرون خلقنا اياهم وجاز ان تكون متصلة معادلة لهمزة حيث كانت التي قبلها معادلة لهمزة معها بمعنى اى التي لطلب التعيين كان المستغنى يدعى ثبوت احد الامرين عنده ويطلب تعيينه منهم قائلا اى هذين الامرين تدعون احدهما ان تلتبوا رب العالمين ما تستكفون منه ولكم ما تشتهون وانيهما ان تكون الملائكة انا وانكم حضرت خلقنا الملائكة فرائبتم انا فلو لم يمكنهم تعيين واحد منهما حصل تكبيرهم وظهر بطلان قولهم نقل عن المفسرين انهم قالوا ان فريشا واحياء من العرب جهينة وبنى سلفه وخزاعة وبنى ملبع قالوا الملائكة بنات الله تعالى وهذا الكلام يشتمل على امرين احدهما اثبات ان الملائكة بنات الله وهو باطل وثانيهما انهم اثبت وهذا ايضا باطل لان طريق العلم اما السليم واما الخبير الصادق واما نظر العقل وكل ذلك مفقود اما الحس فظاهر اذ لم يشاهدوا كيف خلق الله الملائكة وهو المراد بقوله تعالى اخلقنا الملائكة انا وهم شاعدون وقوله يمكن معرفته بالعقل الصريح فان ثبوت لوازم الماهية لها لما لم يكن مشروطا بخصوصية احد الوجودين وكانت ثابتة لها حال وجودها في العقل ايضا يمكن معرفة ثبوتها لها بالعقل الصريح والاثوتة من الوازم الخارجية فلا يمكن معرفة ثبوتها وعروضها الا بالمشاهدة وكذا الخبر الصادق لان الذين يخبرون عن هذا

القائلين وقيل من المصلين) ثابت في بطنه الى يوم يعثون) حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثر الذكرو تعظيم لشأنه وان من اقبل عليه في السرآء اخذ يده عند السرآء (فبذناه) بان جلسنا الحوت على لقلته (بالرآء) بالمكان الخالي عما يغيبه من شبر او ثبت روى ان الحوت سار مع السفينة زافعا رأسه بنفسه في يونس ويسبح حتى اتتوا الى البر فلقطوه واختلف في مدة اية قبل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون (وهو سقيم) مماثلة قيل صار يده كيدن الفلفل حين يولد (وأيننا عليه) اى فوفه (شجرة) مثله عليه (من يقطين) من شبر يبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يقطين من يقطين بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الداء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تصب القرع قال اجل هي شجرة اى يونس وقيل الثين وقيل الموز يعطى يورقه ويستقل باغصاته ويظفر على ثماره (وارسلناه الى مائة الف) هم قوم الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ماسبق من ارساله او ارسال ثان اليهم اوالى غيرهم (او يربدون) في مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا) فسدقوه او فجددوا الايمان به بحضوره (فنعاهم الى حين) الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يتعمق قصته وقصه لوط باختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين اصحاب السمرآء الكبرآء واولى العزم من ارساله او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فاستغفمهم) اربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستغناء فريش عن وجد انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستغنائهم عن وجه العفة حيث جعلوا الله البنات ولا تقسمهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله (الحكم)

الحكم كذايون افاكون لم يدل على صدقهم دليل وهو المراد بقوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فيان ثلثهم بالدليل الدال على صحة مذهبهم فاذا لم يجدوا ما يدل عليها ظهر بطلان مذهبهم وهو المراد بقوله تعالى ام لكم سلطان بين قاتوا بكتابتكم ان كنتم صادقين ﴿ قوله لا اختصاص هذه الطائفة بهما ﴾ اي لفردها سببا وهو تعليل لوجده القصر وقوله حيث جعل المعادل بيان انه تعالى قصر الانكار عليهم وقوله لعدم ما يقتضيه تعليل لكون قولهم ولد الله ناشئا عن الافك وهو صرف الكلام عن الخلق الى الباطل ﴿ قوله وقرئ ولد الله ﴾ باضافة الولد الى الجلالة على انه خير مبتدأ محذوف حذف الفعل اي يقولون الملائكة ولده وقرأ العامة ولد الله على ان ولد فعل ماضى مستند الى الجلالة اي اى بالولد تعالى الله عما يشركون علوا كبيرا والجمهور على قطع همزة اسطفي على انها همزة استفهام دخلت على الافعال والمقصود من الاستفهام الانكار والاستبعاد يعنى يقولون الله اختار البنات على البنين مع نقصانهم ورضى بالاخس الاذنى مالكم اي ماذا جعلكم على هذا القول بغير حجة مع انه خلاف مقتضى العقل افلا تدكرون ما ركز في العقول من ان من هو في اعلى مراتب الترتب عما لسواء من سمات العجز والنقصان يستحيل في شأنه ان يصف بما يستقوه اليه حذف همزة الافعال استغناء عنها همزة الاستفهام فان شأن همزات الوصل سقوطها في الدرج ﴿ قوله او على الايات ﴾ اي او على ان المقصود منه الاخبار لا الاستفهام وذكر له طريقين احتمار القول او ابداله من ولد الله وعلى التفسيرين يكون من كلام الكفرة ﴿ قوله ذكرهم باسم جنسهم ﴾ مبنى على ما قالوا من اتحاد الجنس بين الجن والملائكة فنسبت من الجن ومرد وكان شرافهو شيطان ومن مظهر وطاع ربه وكان خيرا فهو ملك ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولهذا فسرقوله تعالى الابليس كان من الجن بقوله اي من الملائكة فهو يجعل الاستثناء في قوله تعالى فسجد الملائكة كما هم اجعون الابليس متصلا ومن قال بان الملائكة بنات الله تعالى اراد به ذلك الحى منهم وقيل هم خزان الجنة وعلى القول بان الجن اسم جنس يعنى من له الاجتنان عن الابصار وتحتة نوعان الملك والشيطان يكون التعيير عن الملائكة بلفظ الجنة ذكرا لهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يلقوا هذا المرتبة اي حطا من درجتهم ان يلقوا مرتبة ان يكون بينهم وبين الله تعالى نسبة الولادة وان ثبت له تعالى جنسية جامعة بيته وبينهم مثل ان يقال رجلي انا حيو ان قام وضع منه وتقيص يقال وضع من فلان اذا حط عن درجته واعترض الامام على تفسير الجنة بالملائكة فقال هذا القول عندى مشكل لانه تعالى ابطال قوله الملائكة بنات الله ثم عذب عليه قوله وجعلوا بيته وبين الجنة نسيا والعطف يقتضى كون العطف مغاير للعطف عليه فوجب ان يكون المراد الجنة غير ما تقدم ﴿ قوله وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن ﴾ اي تزوج منهم قال مجاهد قلت كفار فريش الملائكة بنات الله قال لهم ابو بكر رضى الله عنه عن ائمهاتهم قالوا سروا الجن اي ساداتهم وهذا ايضا بعيد لان الصاهرة لا تسمى نسيا وروى ان قوم من الزنادقة يقولون ان الله وابليس اخوان الله صهانه هو الاخ الكريم الخبير وابليس هو الاخ الانيم الشرير وهذا مذهب الجوس القائلين بالله الخير والله الشر وعليه فالراد بالجنة والله اعلم في قوله وجعلوا بيته وبين الجنة نسيا هو الشياطين وبالنسب نسب الاخوة وهذه الآية رد وتبيح لمذهب تلك الطائفة لعنهم الله قال الامام وهو اقرب الاقوال عندى ﴿ قوله ان الكفرة ﴾ مبنى على تفسير الجنة بالملائكة اي والحال ان الملائكة عالمون بان الكفرة القائلين بهذه المقالة مبايعة في تعظيم الملائكة كاذبون معذبون بتلك المقالة والمراد من اراد هذه الجملة الحالية المبايعة في تكذيب المشركين بعدما كذبهم بقوله وجعلوا بيته وبين الجنة نسيا حيث سماهم بالجنة ووضع من قدرهم فهو على اسلوب قولت ان الذى مدحت وعظمت هو الذى يعلم انك كاذب وهو الذى يسمي في تكاليف وخرزك ﴿ قوله او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة ﴾ يعنى ان فسرت الجنة بالجن المقابل للانس كما في قول من قال بالصاهرة يجوز ان يرجع ضمير انهم الى الانس المعهودين وهم الكفرة القائلون بالصاهرة اي والحال ان الانس عالمون بان الذين يعطونهم كاذبون معذبون ويجوز ان يرجع الى الجن اي والحال ان الجن عالمون بان انفسهم يحضرون النار ويعذبون فيها لان فيهم من آمن بالبعث والجزاء والحساب وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في سورة الجن ولو كان بينهم وبينه تعالى نسب لاعذبهم وكذا ان فسرت الجن بالشياطين يجوز الامر ان في ضمير انهم ويكون المعنى كما تقرر في تفسيرها بالجن ﴿ قوله منقطع ﴾ ومعناه ولكن المنصيرين ناجون وان فسرت ضمير انهم بالانس العام كما اشار اليه المنصف يكون الاستثناء

وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له وارفعهم الهم واستهانهم بالملائكة حيث اتوهم ولذلك كثر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يفترون منه وتشق الارض وتحتر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لا اختصاص هذه الطائفة بهما وان فسادهما مما تدرك العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التيسير (ام خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون) وانما خص علم الشهادة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان التوبة ليست من لوازم ذاتهم فيمكن معرفته بالفعل الصرف مع ما فيه من الاستبراء والاشعار بانهم لقرط جهلهم يتوهم بانهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه قيام ما يقبضه (وانهم لكاذبون) فيما يتدبون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل يعنى يفعل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاة اخذ صفوة التي وعن نافع كسر همزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ما بعدها عليها او على الايات باضمار القول اي لكاذبون في قوله اصطفى او ابدال من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يقتضيه عقل (افلا تدكرون) انه مزود عن ذلك ام لكم سلطان بين) وهذا مصحح تزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابتكم) الذى انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بيته وبين الجنة نسيا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يلقوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان (ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة (المحضرون) في العذاب (صهران الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاعباد الله المحضرين) استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسرت ضمير انهم وما بينهما اعراض او من يصفون

متصلا وعلى التقديرين يكون قوله سبحانه الله عما يصفون اعتراضا بين المستثنى والمستثنى منه وان كان استثناء من
 و او يصفون يكون المعنى لكن عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق به **﴿قوله تعالى فانكم وما تعبدون﴾** الواو
 فيه عاطفة ومامو مسولة منصوبة المحل عطفا على اسم ان وما انتم عليه ما نافذو انتم اسمها وبتاتين خبرها وعلية متعلق
 بتاتين وضمير عليه لله والجملة صلة من او صفه وهو ما اتصل بها في موضع رفع خبر ان والمعنى فانكم ومعبودكم
 مفسدون فاناس اشارة الى ان القاتن بمعنى المضل والمفسد وان مفعوله محذوف اي ما انتم بمضلين بسبب اغواءكم
 احدا بحمله على المعصية واجر آية على الله مخالفته وعصيانته من قوله فن فلان على فلان امر انه اذا افسدها عليه
 وجعلها على عصيان زوجهما **﴿قوله ويجوز ان يكون وما تعبدون الى قوله سادا مسدا الخبر﴾** معلوف على معنى
 ما ذكره في تفسير الآية فكأنه قال الواو في وما تعبدون لعطف وخبر ان جملة ما انتم عليه بتاتين ويجوز ان يكون
 بمعنى مع غيبته يكون وما تعبدون سادا مسدا الخبر ثم ابتدا جملة اخرى فقال وما انتم على ما تعبدون بتاتين فعل
 هذا ضمير عليه لما تعبدون وعنى القاتن يعلى لتضمينه معنى البعث والحمل اي ما انتم يا عاين او حاملين احدا على
 عبادته على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال مثلكم والجمهور على كسر لام صال واصله صالى على وزن فاعل
 من صلى فلان النار يصلى صليا اي احرق فاعل كفاش ثم سقط التنوين حال الاضافة وقرئ صال الجهم بضم اللام
 وذكر المصنف لها وجوها ثلاثة الاول ان يكون جمع صال واصله صالون حذف نونه للاضافة وواو لا تاء
 الساكنين لحذفه الكتاب من اللفظ ابايا لفظ على لفظ الوصل وجاز جمع مع قوله من هو حلاله على معنى من فان
 من مفرد اللفظ بجمع المعنى تحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حل في موضع من التنزيل على لفظ من
 ومعناه في آية واحدة منها قوله تعالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون ومنها قوله ومنهم من يستمع اليك ثم قال وجعلنا على قلوبهم ومنا قوله تعالى الامن كان هو ذا او نصارى
 حيث افرد في كان وجمع في هو ذا او نصارى والثاني ان اصله صالى كما مر ثم قدم لام الكلمة الى موضع عينها فصار
 صائل ثم خفف بحذف لام الكلمة بعد قلب المكان فثبت اللام مضمومة ونجوى وجوه الاعراب على اللام
 في الاحوال الثلاث ويقال هذا صال ورايت صال او مررت بصال فيصير بحسب اللفظ مثل باب من قوله هذا باب
 ورايت بابا ومررت باب **﴿قوله على القلب كشائك﴾** يريد ان صال نظير شاك في جرد اختيار المكان فيهما لا في بناء
 الكلمة ايضا فان صال من العتل اللام كما ذكر وشاك من الاجوف فان اصله شاك فعل فبه قلب المكان فصار
 شاكى فاعل كفاش **﴿قال الجوهري في باب شوك الشوك شدة البأس والحذف في السلاح وقد شاك الرجل يشاك شوكا**
اي ظهرت شوكته وحدته فهو شاك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شوك ورجل شاكى
السلاح اذا كان ذا شوكه وحدة في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شاكك النهر قال المطيبى فكانه لا اتفاق
على كون شاكى مقلوبا والثالث ان اصله صال وهو مفرد كما في الوجه الثاني الا انه حذف لامه استغناء عن ضمها
واجرى الاعراب على عين الكلمة وهذا اسهل من الحذف بعد القلب فانهم يتناسون اللام المحذوفة ويجرون
الاعراب على العين وبعض هذا الوجه قراءته الجوارز رفع الراء وجرى الجنتين دان رفع النون **﴿قوله ويحمل**
الخ﴾ معلوف من حيث المعنى على كون جملة قوله الاعباد الله المخلصين استثناء من محضرون فان فيه اشارة الى ان
 الاستثناء من كلام الله اي جملة المستثنى منه وهي قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون من كلام الله تعالى بلاشبهة
 فيكون ما بينهما من الاعراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم وما تعبدون الخ وذكر هنا انه يحتمل ان يكون
 الجميع من كلام الملائكة حتى تنصل حكاية كلامهم بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فيكون الكلام
 من هنالى قوله وانما نحن السيحون قصة واحدة كما قررها بقوله كأنه قال الخ **﴿قوله ثم اعترفوا بالعبودية الخ﴾**
 وذلك لانهم اذا اعترفوا بشاوت مراتبهم في المعرفة بقربوا المشاهدة وتفاوت مواضع عبادتهم في السماوات
 ما يتفاوت اليه من امر الله في تدبير العالم فقد اعترفوا بانهم عبيده لابنائه المعبودون كما زعمت الكفرة وذلك لان
 التفاوت لا يكون الا لكونهم عبيدا مأمورين مضرين لحكم الله تعالى غير ان لكل واحد منهم في كل باب امرا
 لا يتجاوز ما لا ياذن الله **﴿قوله لحذف الموصوف الخ﴾** يريد ان تقدير قوله تعالى وما لنا الاله مقام معلوم ما لنا
 احدا الاله مقام معلوم على ان احدا مبتدا والاله مقام صفة وما المتقدم خبرا مبتدا قيل عليه ليس هذا من حذف
 الموصوف واقامة الصفة مقامه لان الاله مقام ليس صفة للمبتدا المحذوف ولا منا خبره بل الحق ان مناسفة للمبتدا

(المحذوف)

(فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بتاتين) مفسدين الناس بالاغواء (الامن هو صال الجهم) الامن سبق في عمله انه من اهل النار يصلها لاجل حاله وانتم ضمير لهم ولا انتم قلب فيه الخطاب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى القارئة سادا مسدا الخبر اي انكم واهلكنم قرناء لا زالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدون بتاتين يا عاين على طريق الفتنة الاضلالا مستوجبا فانتم مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واو لا تاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شاك او المحذوف منه كالنسي كما في قوله ما باليت به باله فان اصلها بالية كعاقبة (وما لنا الاله مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية لذكره على عبيدتهم والمعنى وما لنا احد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانهاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز حذف الموصوف وانجبت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا ما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عند ثم استثنوا المخلصين بغير ثلهم منه ثم حادوا الكفرة بان الاثنان بذلك مشاورة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها (وانما نحن الصافون) في اداء الطاعة ومنازل الخدمة

المحذوف وجلة قوله الاله مقام معلوم خير والتقدير ما احدمنا الاله مقام وحذف المستدمع من جيد فصيح ولا يجوز كون الاله مقام في موضع الصفة لانهم قد نصوا على ان الالاتكون سفة اذا حذف موصوفها وانها بذلك فارقت غير اذا كانت صفة للممكن غير في الموصف وعدم تمكن الاقرب وعند الكوفيين هو من قبيل حذف الموصول واداء الصلة اي واما ما ان له مقام معلوم **﴿ قوله المزهون الله ﴾** قدر مفعول المسجون لان سوق الكلام لانكار على من يجعل بينهم وبينه تعالى نسبا وذلك يقتضى ان يكون مفعول المسجون مرادا اي كيف يصح ذلك الجعل وما نحن الا عبيد اذلا بين يديه نزهة عما لا يليق به ولم يقدر مفعول الصافين اذ لا يدخل لا اعتبار تعلقه بمفعوله في الانكار المذكور بل يتم ذلك بان يقال نحن اذلا بين يديه لكل مقام معلوم في آداء الطاعة و منازل الخدمة تصطف فيه على حسب ما امرنا به **﴿ قوله وما في ان واللام الخ ﴾** جواب عما يقال الآية تدل على حصر الاستغفار في مواقف الطاعة والتسبيح على الملائكة وما اكتفى بذلك الحصر بل أكد ذلك بان واللام فاؤيده مع ان البشر ايضا يصلون ويسبحون وتقرر الجواب ظاهر **﴿ قوله وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴾** عطف على قوله حكاية اعتراف الملائكة فيكون مرتبطا بقوله تعالى فاستمعهم ازيك السابق ولهم النبون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستمعهم ويسألهم على وجه الانكار والتثريب عن وجوه هذه التسمية ثم امره بان يثني على المؤمنين ويصفهم بالاعمال الصالحة من آداء الصلاة بالجامعات وتسبيح الله تعالى وتمزيهه عن ما اضاف اليه الكفرة مما لا يجوز في حقه وبين ان كل واحد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في يوم القيامة على حسب عمله الصالح فترى الكفرة بان لا منزل لهم عند ربهم خلقتهم عن الطاعة وتوغلهم في الجهالة **﴿ قوله تبارك وتعالى وان كانوا يقولون ﴾** ان هي الحقيقة من التوبة و امها مضمر وهو ضمير الشأن والامر اي ان الشأن والامر كان كفارا مكذبا يقولون كذا وكذا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية في الايمان بان الحقيقة واللام الفارقة دلالة على انهم كانوا يقولونه مؤكدين لقول جادين فيه فاكد بين اول امرهم واخره لما عهد الكفار بقوله فسوف يعملون ارفده بما سوى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وقد سبقت كلنا ثم فسر الكلمة بقوله انهم هم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فيصوز ان لا يكون لها محل من الاعراب ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف او عطف بيان لكلنا او منصوبة للحل باعتبار اعنى اي هي انهم لهم المنصورون او اعنى بالكلمة هذا الكلام الذي حكمه حكم الكلمة الفردة من حيث ان كلامه استعملت لعنى واحد كاستقام حروف الكلمة الفردة والحاصل ان كلامه استعملت ونضامت سارت كما نهشى واحد **﴿ قوله وهو باعتبار الغالب ﴾** جواب عما يقال ما وجد الحصر المستفاد من هذه الكلمة وقد غلبوا في بعض الاوقات وتقرر الجواب ان حصر الغلبة والنصرة عليهم حتى على ان الغالب كونهم منصورين غالبين والحكم للغالب وذلك لان المقضى بالذات انها هو ذلك وما وقع في بعض الاحيان من الانهزام اما كان لعارض اذى اليه فان الانهزام من قبيل القضاء العلق بما يليق بهم كخالفه امرهم الوالى وطمع الدنيا والعبس والغرور و امثال ذلك ولا شك ان ما وقع لعارض قليل بالنسبة الى ما هو المقضى بالذات ويمكن ان يقال انهم هم المنصورون في الدنيا على اعدائهم بكونهم مؤيدين بالفتح القاطعة الدالة على صدقهم وحقيقة امرهم وانهم هم الغالبون بها عليهم في الدنيا كما انهم غالبون عليهم في المعنى بالسعادات الابدية ولا ينافى كون الاستعلاء والغلبة الظاهرة فكيف على كبرية حكمه اقتضت ذلك **﴿ قوله والمراد بالامر الخ ﴾** جواب عما يقال ان الامر بايصارهم يقتضى حصول الحالة وقت الامر بالايصار والحالة التي نالهم حينئذ ليست موجودة وقت الامر بل هي مستقرة بعده فاوجده الامر بايصارهم **﴿ قوله وسوف هو عبيد لا يتعبد ﴾** كما تقول اصبر وسوف ترى حاله تربيده التصريف والوعيد لا للتسويق والتعبد اذا قلته وانت تصدد الابداء والعقاب فان قلت ان كونها فوعيد لا ينافى كونها لتعبد مع صحته معنى التعبد هنا ايضا فان ما قضى له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وتواب الاخرة تجاوز استعداده فادعنى قوله لا يتعبد قلت لما جعل سوف على معنى الوعيد بشهادة القام تعين ان لا يكون لتعبد لانها لو كانت لتعبد لانهم منها معنى الوعيد لا لا تقول بموم المشترك **﴿ قوله شهد بجيش الخ ﴾** اشارة الى ان قوله تعالى فاذا نزل باسحتهم استعارة تشبيلية شبه حال العذاب النازل بهم بعد ما قدر واياه فانكروم بحال جيش العذر بمجموعه فومد بعثن فصاحتهم فلم يلفتموا الى الغداره حتى اتاخ بنفسائهم بغنة فانارهم و قطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة في هذه الهيئة المشبه بها فطلق على الهيئة الاولى مجازا على طريق التمثيل وما نقل عن القرآمن ان العرب تكنتي

(وانما نحن المسجون) المزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في العارظ وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواطنون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما من الاله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانما نحن الصافون له في الصلاة والمزهون له من السوء (وان كانوا يقولون) اي مشركوا قريش (لوان عندنا ذكرنا من الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا عباد الله الخالصين) لاختصاصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفر وابه) اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهين عليها (فسوف يعملون) بما عاهدوا كفروهم (ولقد سبقنا كلنا لعبادنا المرسلين) اي وعدناهم بالنصر والغلبة وهو قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة وهي كملت لانقسامها في معنى واحد (قول عنهم) كما عرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد انصركم عليهم وهو بدمر وقيل يوم الفتح (وابصرهم) على ما نالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كان قريبا كأنه قدامة (فسوف يصرون) ما قضيتناك من التأييد والنصرة والتواب في الاخرة وسوف فوعيد لا يتعبد (افعدنا بنا يستجلبون) روى انه لما نزل فسوف يصرون قالوا متى هذا فنزل (فاذا نزل باسحتهم) فاذا نزل العذاب بنائهم شبه بجيشهم فانما نحن بنائهم بفتح وقيل الرسول وقرى نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب

(فساد صباح المنذرين) فيس صباح المنذرين صباحهم واللام الجهنس والصبح مستعار من صباح الجيش الميت لوقت زوال العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تشديد للاشعار به يبصر وانهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف السمرة وانواع المسامة والاول لعذاب الدنيا والساق لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) مما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واصناف الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزه الا له اولين امره وقد ادرج في جملة صفاته السلبية والتبوية مع الاشعار بالتوحيد (سلام على المرسلين) تعميم لرسال التسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما فاض عليهم وعلى ما تبعم من التمجيد وحسن العاقبة ولذلك اخبر عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسوله من على رضى الله عنه من احب ان يكتمل بالكمال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين ويرى من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالرسول

سورة من مكية وآياتها ست
او ثمان وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(من قرأ) بالكسر لانقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بمثلت وبالفعل لذلك او حذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اختاره والقنع في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين

بذكر الساحة عن التعمير يدل على ان التصرف في لفظ الساحة وما ذكره المصنف ابلغ في اعادة التحويل واحسن موقعا في القوس ثم اشار الى ان ساء فعل ذم بمعنى بسس وان المخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم واللام في المنذرين للجنس لا للعهد ليحصل به التفسير بعد الايهام فلو جعلت على العهد لا يحصل ذلك فان افعال المدح والذم موضوعه للذم العام والذم العام اي للذم المخصوص وذهب بجميع محاسن جنس القاعل وقبائحهم وذلك انما يكون يكون القاعل معرفة بلام الجنس او مضافة الى العرف بها نحوتم صاحب القوم زيد **قوله** مستعار من صباح الجيش الميت **قوله** اسم فاعل من بيت العدو اذا وقع بهم ليلا يقال بات فعله ليلا كما يقال طال فعله كذا اذا فعله نهارا فليلت الميت هم الذين ساروا نحو العدو ليلا فوصلوا ديارهم ومتاز لهم وقت الصباح فوقعوا بهم من النهب والغارة ماشاوا فيه فصباح الجيش المذكور وقت غارتهم فان مادة الغيرين ان يغيروا صباحا فلذلك خص الصباح بالذكر وان لم يتعين ان يكون زوال العذاب بهم في ذلك الوقت والمقتضى قوله مستعار من صباح الجيش الميت ان يكون الصباح زمان غارتهم في الاله الاقلب اليه وتورده بانهم سموا الغارة صباحا وان وقت وقت آخر تسمية لشيء باسم زمانه ومحل **قوله** تأكيد الى تأكيد **قوله** يعني انه كرر قوله فتول عنهم حتى حين على انه تأكيد منظم الى تأكيد فانه ذكر اول تأكيد له بعد المذكور بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان معناه اترك ما لله الكفار نعمة بلو عدته من اظهار الاسلام على سائر الاديان وعلية المسلمين فهو تأكيد له بعد السابق وذكره ثانيا تأكيد الى تأكيد ويحتمل ان يكون معنى كل واحد مما ذكر ثانيا من قوله وتول عنهم حتى حين وقوله وابصر فسوف يبصرون تأكيد لما ذكر اوله لا يضم احدهما الى الآخر وقوله واللاق بعد تشديد يعني ان قوله اوله وابصرهم قيد بالفعول فيكون قوله فسوف يبصرون مقيدا ايضا وان لم يذكر المفعول لدلالة المقام في هذه الآية اطلاق كل واحد من الفعلين عن التشديد بالمفعول لتعميم **قوله** لاختصاصها به **قوله** ادخل الباء على المفعول عليه يريد ان الرب بمعنى المالك يعني رب العزة صاحبها وما لكها فيهم من اضافته اليها اختصاصها به وليس المراد ان الاضافة من حيث هي تعيد اختصاص المضاف اليه بالمضاف اذ من الظاهر انه ليس كذلك بل المراد بالعكس **قوله** او لمن امره **قوله** اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالعبارة العزة الخلوقة الكائنة بعض خلقه لا العزة الذاتية الازلية التي هي من صفاته تعالى فيكون المعنى ان العزة الحادثة وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الالهة مملوكة له مخصصة به يضعها حيث شاء قال تعالى وتعر من تشاء والعزة هي الغلبة والقوة وهي لا تكون الا يكون القدرة في غاية الكمال كان الربوبية لا تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستزمنة لعلم والحياة والمشيئة قوله رب العزة يتدرج في جملة صفاته التبوية كما يتدرج في قوله تعالى سبحان ربك بجملة صفاته السلبية لانه تزيه له تعالى عن جميع ما لا يليق بالالهية ومن جملة ما يصفونه به ان له شركاء شفعاء عنده فلما قيل ما يصفون تزيه عن الشرك وهو اشعار بالتوحيد **قوله** ولذلك **قوله** اي ولو كون التعمير على ما قبله على ما تم الله تعالى به على المرسلين واتباعهم من التصرة على المشركين وكون جندنا هم الغالبين اخره عن التسليم لان المناسب ان يؤخر ما يتعلق بالاتباع عما يتعلق بالتبوع

سورة من ثمانون وثمانين آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من الجمهور على اسكان الدال لان هذا الحروف التي في اوائل السور في الاصل اسماء بميماتها التي هي عنصر كلامهم وبسائطه موضوعه تهجى ميماتها اي لتعديدها باسمائها فان تهجى تعداد الحروف باسمائها او يقال للسميات حروف التهجي لانها تهجى اي يتعلق بها التعداد باسمائها وحق الاسماء العاربية عن العوامل ان تذكر موقوفة الاوخر ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة والمعاداة والمعنى عارض القرآن بمثلت فاعل باوامره وانه عن نواهد قالوا في والترمان على هذا بمعنى الباء كما اذا كانت تقسم قال الشيخ ابو علي وليس فيه اكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم وقرئ ايضا بفتح الدال من غير تنوين وذكره في ثلاثة اوجوه الاول البناء على الفتح كقوله وكيف هربا من اجتماع الساكنين واختار القصة لفتحها والثاني ان يكون معر بانصوبها فعل القسم بعد حذف حرف القسم وجعله نسبيا منسوبا كقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه تحذف الجار وجعل كالنسي وواصل الفعل الى الجرور بنفسه فصبه فكذا

هنا اذا اصل اقم او احدث بصاد حذف الجار نسيان نسيبوا واضير فعل القسم ونصب من كقولهم الله لا فعلن بالنصب وامتنع صرف من لعملية والتأنيث بناء على انها هي لسورة والثالث ان يكون علماء يجروروا باضمار حرف القسم كما تقول الله لا فعلن بالجزم وقص في موضع الجزم منع الصرف والفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف لا يبقى اثر المحذوف في المعمول بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتعدي الفعل بنفسه الى المعمول كما في واختار موسى فوجه بخلاف الاضمار فان المضمر وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الاثر كما في الله لا فعلن بالجزم في مثالنا على تقدير الحذف والابصال يكون من منصوبا باقم نفسه وعلى تقدير الاضمار العمل لحرف الجزم المقدر وعلى اقم في الجار والجرور جميعا والجرور ولكن بواسطة الجار المقدر ويجوز ان يكون انصباب من على انه يفعل به لفعل مقدر على تأويل اقرأ او اتلى من وان يكون فعلا ما ضياعا صاد بصيغته بصاد صيدا على معنى صاد محمد قلوب العباد وقرئ ايضا بالجزم والتونين باضمار حرف القسم كقولهم الله لا فعلن الا انه صرف وتون لكونه اسما للكتاب والتزييل فليس فيه الالغية ويجوز صرفه على تقدير كونه اسما لسورة ايضا مع تعقبي العليد والتأنيث حيث دلان التأنيث المعنوي انما يكون منضمم التأنيث اذا لم يكن ثلاثيا ساكن الوسط كهند ومن ولذات قرئ بالقسم من غير تونين على انه اسم لسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه من منع الصرف لعملية والتأنيث وحاصل كلام المصنف ان من اسما او فعل من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يتخلو اما ان يكون اسما للحرف او لسورة او يكون اسما من اسما الله تعالى وفي تفسير الامام السنقي قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم باسم من اسما الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يتخلو اما ان يكن ذكره فقصدي وتقدم دلائل الابهاز بمنزلة قرع العصا للايقاظ والتشبيه كما قيل تهبوا ان ما بيني عليكم كلام رب العالمين فاسموا والطبعوا حكمه فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله من كلام مؤلف من جنس ما أتون منه كلامكم او يكون ذكره لانه رمز به الى الكلام هو جزئ منه كقوله قلت لها في قتالت قاف اي وقتت وعلى تقدير كونه اسما لسورة وكانت نسيبها به تليها على ابهازا من حيث انها مركبة من جنس ما هو مادة كلامهم ومع ذلك اجزتهم معارضتها واثبات مثلها لا يتخلو اما ان يكون ذكره لانشاء القسم باسمه او الاخبار بان هذا من على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه السورة التي اجزتها العرب بكمال بلافتها فصاحتها الو او في قوله تعالى والقرآن انقسم على جميع هذه التقادير الا اذا جعل من قسمها على ان يكون اسما لسورة او اسما للحرف ويكون قسمها بحرف من حروف الميم او اسما من اسما الله تعالى او مفتاح اسمه الصمد او صادق الوعد فان الو او حيثما تكون لعطف لا تقسم لانهم استكروا هو اوارد التبيين على مقسم عليه واحدا قبل مضى جواب القسم الاول **قوله** او الامر بالمعادلة **قوله** على الصدى ولم يذكر ما يدل على قوله ان محمدا اصادق على تقدير ان يكون الجواب المحذوف ذلك ولو قال دل عليه ما في من من الدلالة على الصدى او الامر بالمعادلة او الزم الى نحو صدق محمد لكان اولى **قوله** او قوله بل الذين كفروا **قوله** عنيف على قوله ما في من يريد ان الجواب المحذوف هو قوله ما كفر به من كفر لخلل وجده في حذف الدلالة الاصل عليه فان بل موضوعة لتي حكمت سبق حقيقة او توهمها واثبات ما يناقضه فيبني ان يقدّر قبلها ما يناقض كون الكفرة في تكبر عن قبول الحق وهو انه عليه الصلاة والسلام ليس فيه ما يوجب الكفر به بل هو نبي صادق فيما ادّاه وانما كفر به من كفر لتكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافة وعداوتة له عليه الصلاة والسلام فان بل تقتضي رفع حكم توهم قبلها واثبات ما يناقضه فيكون بل اضراها عن الجواب المحذوف ان جعل الجواب ما كفر به من كفر الخ **قوله** على الاولين **قوله** اي على ان يكون دليل الجواب ما في من من الدلالة على الصدى او من الدلالة على الامر بالمعادلة يكون الاضراب ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب بمعنى قوله ما كفر به من كفر لخلل وجده في كفي قوله تعالى كم اهلكنا مفعول اهلكنا ومن قرن تبيير ومن قبلهم لا بداء الغاية والمعنى كم اهلكنا من قرن اي من امة من الامة الخالفة فسادوا اي استغاثوا عند زوال العذاب وقبل نادوا بالايمان والتوبة عند معاناة العذاب طلبا للخلاص فربيعهم ذلك لانه كان حالة اليأس **قوله** اي ليس الجين حين مناص **قوله** اشارة الى ان اسم لا المشبهة بليس محذوف وجين مناص منصوب على الخبرية ووجه من جعلها مشبهة بالفعل صحة دخول تاء التأنيث عليها ولا التي لتي اجلس مشبهة بالحرف وهو ان فلذلك عمل عليها فلا وجه لدخول التاء عليها ووجه من جعلها نافية للجنس انها كثيرة الاستعمال ولا التي بمعنى ليس

على تأويل الكتاب (والقرآن ذي الذكر) الو او القسم ان جعل من اسما للحرف مذكورا لقصدي او لرمز بكلام مثل صدق محمد او لسورة خبر المحذوف اول لفظ الامر او لعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في من من الدلالة على الصدى او الامر بالمعادلة اي انه فخر او لواجب العمل به او ان محمدا اصادق وقوله (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اي ما كفر به من كفر لخلل وجده في بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف الله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في غرة اي في عفة عما يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم باستكبارا وشقا (فنادوا) استغاثوا وتوبة واستغاثوا (ولات حين مناص) اي ليس الجين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث لتأكيدها كاذن زيدت على رب وتم وخصت بزوم الاحسان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل لفعل والنصب باضماره اي ولا يرى حين مناص

انما تكون في الشعر فوجب ان يحمل ماورد في القرمان على الشائع الكثير لا على النادر القليل وان كانت نافذة
 للجنس وعامة على ان يكون انصباب حين مناص على انه اسمها ويكون خبرها محذوفاً والتقدير ولات حين مناص
 لهم كما تقول لا غلام سمرتك واعرب اسمها لكونه مضافاً وقيل هي نافية للفعل المقدر بعدها وحين مناص منصوب
 بذلك المقدر اي لات اري حين مناص لهم بمعنى است اري ذلك ومثله لامر حبا بهم ولا اهلا ولا سهلا اي لا اتوا
 مرحبا ولا وطئوا سهلا ولا اهلا واهلا وقرى رفع حين على انه اسم لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لات حين
 مناص حاصلهاهم وقد اشار الى هذه القرآت ووجهها سابقا عند بيان ان لا في لات هي الشبهة بليس بقوله وخصت
 بزوم الاحيان وحذف احد المعمولين فن قرأ بصب حين جعلها محذوفة الاسم ومن قرأ برفع جعلها محذوفة
 الخبر وقوله او مبتدأ ووجه ثان لقرآنة الرفع وهو ما اشار اليه صاحب الكشف بقوله وعن الاخفش ان ما ينصب
 بعدها منصوب بفعل مقدر وما يرتفع بعدها مرفوع بالابتداء وقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم
 والابتداء **قوله طلبوا صلحنا** اي طلبوا منسا والحال ان الاوان ليس اوان الصلح فاجنبنا ان ليس
 الحين حين ابقاء ومسألة وضع البقاء موضع الابقاء كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وقيل جاز ان يحمل على
 الظاهر على انه كتابة عن نفي الابقاء وذكر القرآنة بكسر حين وحين الاوّل ان تجزئة لات كان لولا تجزئة
 الضمائر ذكر في شرح الرضي في بحث لعل ان لولا الداخلة على الضمير المحرور حرف جر لا متعلق لها عند
 سيويه فلم لا يجوز ان تكون لات حين مناص ولات اوان من هذا القبيل وتام البيت

• أومت بكعبها من الهودج • لولاك هذا العام لم اجمع •

والثاني يتوقف بانه على بيان وجه الكسر في اوان في البيت المذكور وبيان وجه الكسر فيه يتوقف على
 بيان كسر اذ في قوله

• جالت ايها القلب القريح • ستلقى من نحب وتشرح •

• فهيتك عن ملايك ام عمرو • لعاقبة وانت اذ صحح •

اي ازم بحملك وجرائك لا تجزع جزا فيهما في قد هيتك عن ملايك ايها وذكرتك سبب نفهي عنها وهو سوء
 عاقبة الهوى ووخامتها وانت اذ ذاك اي في زمان النهى صحح القلب لم تقبل نصي ولتنته بنهي فلا حيلة بعده
 سوى العسر الجليل ووجه كسر اذ ان اصله اذ ذاك تحذف ذاك ووضع التنوين موضعه فالتنوين ساكنان الذال
 والتنوين فحرك الذال بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اذ ووجه كسر اوان ان اصله اوان صحح تحذف
 منه المضاف اليه ووضع التنوين موضعه ثم كسرت التنوين المفتوحة وان لم يجمع ساكنان تشبيها لاوان باذ لانه زمان
 قطع منه المضاف اليه وتون هو ضاعته كاذ فصار ولات اوان بالكسر والتنوين اذا تقرر هذا فنقول ان حين
 وان لم يكن مقطوعا عن الاضافة متوناً معوضا عنها حتى يشبه في ذلك باذ في كسر جلا عليها الا انه لما كان مضافا الى
 مناص المقطوع عن الاضافة المتون عوضا عنها صار كأنه هو المقطوع المتون لتزويل المضاف والمضاف اليه بمنزلة
 شيء واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين طرفاً بمنزلة المقطوع عن الاضافة المتون هو ضا مناسب في ذلك لقوله
 لات اوان فكسر جلا عليه وهو المراد بقول المصنف تم جعل عليه مناص اي جعل عليه حين في ولات حين مناص
 حيث جعل مكسورا مثله وليس محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القرآنة بكسر حين ولا كلام في كسر
 مناص ولو قال تم جعل عليه حين تزويله بمنزلة ما ضيف هو اليه اعني مناص لكان اظهر واسلم من المسامحة ولعل
 الوجه في ارتكابها تأييد لتزويل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد حتى صحح ذلك ان يعبر بكل واحد منهما عن
 الآخر وقوله ثم بين الحين لا ضافته الى غير ممكن مبني على التزويل المذكور وذلك لان ضمير اضافته راجع الى الحين
 وهو ليس بمضاف الى غير الممكن وهو الضمير بل المضاف اليه انما هو مناص فجعل اضافة المناس الى الضمير بمنزلة
 اضافة الحين اليه بناء على ذلك التزويل ولما بين وجه كسر حين على وجه ظهر انها ليست بسبب اقتضاء العامل ايها
 بل كانت كسرة بناية تعرض لوجه بناءه بقوله ثم بين الحين الخية فان قيل لما جعل حين بمنزلة المقطوع عن الاضافة
 كفي ذلك في بناءه كما ذكر في بناء قبل وبعد فأي حاجة الى اعتبار كونه مضافا الى غير ممكن في وجه بناءه فقلنا انما
 يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعا عنها حقيقة مثل قبل وبعد وما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناءه على اتحادهما
 مقطوع عنها بوجه تماثلا يكفي ذلك في كونه سببا بناء وان كفي في مناسبته باوان فلذلك احتج في بناءه الى اعتبار

(اضافة)

وقرى بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف
 الخبر اي ليس حين مناص حاصلهاهم ولا حين
 مناص كأن لهم وبالكسر كقوله
 طلبوا صلحنا ولات اوان •

فاجنبنا ان لات حين نقاد •
 اما لان لات تجزئة الاحيان كما ان لولا تجزئة
 الضمائر في نحو قوله
 لولاك هذا العام لم اجمع •

اولان اوان شبه باذ •
 لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان
 صلح تم جعل عليه مناص تزويل ما ضيف
 اليه الطرف منزلة ما بينهما من الاتحاد
 اذ اصله حين مناصهم ثم بين الحين لا ضافته
 الى غير ممكن

اضافته الى غير المتكهن اى الى غير العرب وفي شرح الرضى ومعنى المتكهن كون الاسم معربا وما قبل من ان الاضافة الى الضمير لا توجب البناء كما في غلامك و غلامه يمكن دفعه بان يقال سلمنا انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه ان لا تكون مجوزة فانه فان مناسبة المبنى تجوز البناء لكن يرد على ما قبل من ان مناص اذا لم يبين مع كونه مقطوعا عن الاضافة الى غير المتكهن واجتماع الامر في فلا ن لا يبنى الخين مع بعده عن غير المتكهن وعدم كونه مقطوعا عن الاضافة حقيقة اولى **قوله** ولات بالكسر **قوله** يعنى ان الاكثر تحريك لات بالفتح حال الوصل وقرئ بكسر ها كبير واما حال الوقف فمهم من يفت كما يفت على الاسماء المؤنثة ومنهم من يفت كما يفت على الفعل الذى يفتل به تا الثانية **قوله** ولا يرد عليه **قوله** اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من ان اتصال التاء بحين في مصحف عثمان رضى الله عنه لا يدل على زيادتها على حين لانه كم وجد في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط ففعل هذا من جعلها **قوله** اجاب عنه المصنف باه امام المصاحف فالاصل اعتبار خطه والمتابعة له الا فيما قام الدليل على مخالفة مثل ان وصل فيه الحرف ويدل الدليل على قطعه او يقطع ويقوم الدليل على وصله فاذا ثبت هنا ان التاء كتبت موصولة يحكم بكونها مزيدة عليه اذ لا دليل على خلافه لجواز ان يكون حين وحين لغتين بمعنى وبدل عليه قوله العاطقون حين لان حاطف اى حين لان حاطف **قوله** والمناس النبى **قوله** اى موضع التجارة والقوت عن الخصم على انه مفعول من ناصه بنوصه اذا قامه اريد به الصدر ويقال ناص يونس اى هرب ويقال ايضا ناص يونس اى تأخر ومنه ناص عن قرنه اى تأخر عنه جينا والذى يفهم من تفسير المصنف ان قوله تعالى فنادوا لم يعتبر تعلمه بالمفعول بل المعنى انهم فعلوا النداء على طريق الاستغاثة او التوبة لطلب النجاة والخلص من العذاب والحال ان ليس الخين حين التجارة وقال الكلبى كانوا اذا قاتلوا فاضلروا نادى بعضهم لبعض مناص اى عابكم بالفرار فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله لهم ولات حين مناص قال التستري فعل هذا يكون التقدير فنادوا مناص فحذف دلالة ما بعده عليه وقيل يكون قد حذف المفعول وهو بعض ما نادوا به وهو مناص والتقدير فنادوا بعضهم بهذا اللفظ **قوله** تعالى وهبوا ان جاءهم منذر **قوله** اى لان او من ان جاءهم لما حكي الله تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعهم بذكر كرائمهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلق الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يتخص من ينسأ بهذا المصتب العالى فنسبوه الى النحر والكذب ثم هبوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الالهة الها واحدا فان الاستفهام فيه معنى التهنيت ولهذا قالوا ان هذا لشيء عجاب واكها مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صبر اى صبرهم الها واحدا في قوله وزعمه لان ذلك في العقل محال الا بقدر احدان يجعل الجماعة انسانا واحدا مثلا **قوله** يبلغ في العجب **قوله** فان العجاب معنى العجب وهو الامر الذى يتعجب منه الا ان العجاب يبلغ منه والعجاب بالتشديد يبلغ من العجاب بالتعجب كما ان الكرام يشددوا يبلغ من الخفف **قوله** ولا تامل كل الميل عليهم **قوله** اى لا تظلمهم يقال مال عليه اذا ظلم **قوله** ويدين لكم **قوله** اى يطيعكم الدين الطاعة ودان له اى اطاعه **قوله** قالوا نعم وعشرا **قوله** وعد منهم باعطاء تلك الكلمة بشرط ان يتركهم ولا يلزمهم العدول عما يدعون ويترك ذكر آلهتهم وقوله عليه الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله الزام باعطاء ما وعدوه قبل ان يتحقق منه التوك لان الامر والازام ينافى التوك فكيف يصح ان يطلب منهم انجاز ما وعدوه مع الازام عليهم والى جواب ان مقصوده صلى الله عليه وسلم عرض الكلمة التى يطلبها منهم بعد تركهم وآلهتهم لالازام في الحال فان قيل ما وجد قوله عليه الصلاة والسلام ان اعطيتكم ما سألتم من ترك ذكر آلهتكم مع ان اعطاء هذا المسئول اياهم يستلزم ترك ذكر كلمة التوحيد لانها ذكر آلهتهم بالنفى وهذه الكلمة لا يصح تركها قلنا لعله عليه الصلاة والسلام اضمر ان لا يذكر آلهتهم بصريح اسمائهم **قوله** وانطلق اشرف قريش **قوله** اشارة الى ان الملا اشرف لامطلق الجماعة كما في الصحاح ويقال للاشرف ملا لانهم اذا حضروا اجلسوا المتلات العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم والتبكيك اسكات الخصم بالقصاحة والزام بالحق **قوله** قائلين بعضهم لبعض امشوا **قوله** بيان لحاصل المعنى لتقدير لكون ان مفسرة لمقول صريح القول المقدر فانه خلاف المشهور فلذلك اربأت بان فيه **قوله** لا يشعر بالقول **قوله** فان ان المفسرة لاتقدر الامنعولا مقتررا لفظ دال على معنى القول كقوله تعالى وناديتاه ان يا ابراهيم فان ناديتاه دال على ان ان يا ابراهيم مفسر لمقول مقتررا لفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ هو ناديتاه وقد يفسر به المفعول الظاهر

ولات بالكسر كبير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يبعد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطقون حين لان حاطف **قوله** والمناس النبى من ناصه بنوصه اذا قامه (وهبوا ان جاءهم منذرهم) بشر مثلهم اوى من عددهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذمالمهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره مهجرة (كذاب) فيما يقول على الله تعالى (اجعل الالهة الها واحدا) بان جعل الالهة الواحدة التى كانت لهم لواحد (ان هذا لشيء عجاب) بليغ في العجب فانه خلاف ما يظن عليه آياتنا وما شاهدته من ان الواحد لا يبنى على غيره بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو يبلغ ككرام وكرام وروى انه لما سلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش قالوا اباطالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جشاك لتعصى بيننا وبين ابن اخيك فاستخصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلان كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوننى قالوا ارضنا وارضى ذكر آلهتنا وتدعك والهك فقال لرأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اعطيتكم امكلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العرب قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملا منهم) وانطلق اشرف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) واتبنوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا تتفكروا مكائنه وان هي العسرة لان الانطلاق

من مجلس التناول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الانتفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرى بغير ان وقرى بشون ان اسبروا (ان هذا لشيء يراد) ان هذا الامر لشيء من رب الزمان يرادنا فلا مرده او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد يقصده من الرياسة والترفع على العرب واليه لشيء يتقى اوربده كل احد وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتقبلوا عليه (ما معنا بهذا) بالذي يقوله (في الملة الاخرى) في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصرى يتلون ويجوز ان يكون حالاً من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهسان بالتوحيد كما في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (انزل عليه المذكور من يشنا) انكار اختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرينين علمهم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الديني (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن او الوحي بليلهم الى التقليد واهراسهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لما يدوقوا عذاب بل لما يدوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يحسبهم العذاب فليجئهم الى تصديقه (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل عندهم خزائن رحمة وفي نصرتهم حتى يصيبوا بها من شأوا وبصرفوها عن شأوا فيضربوا لثبوت بعض سنابدهم والمعنى ان الثبوت عقبة من الله يتصل بها على من يشاء من عباده لاما نفع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يقبل الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء

كقوله تعالى اذا وحينا الى امك ما يوحى ان افذ فيه في الثابوت والختار انه لا يجوز ان يفسر به مفعول صريح القول ظاهرا كان او مقدر اروي عن الزمخشري انه قال واما فعل القول فيصيح بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا يقال قلت له انتم وذلك لان التفسير يقتضى سبق المبهم لوضعه المفسر وبين ان المراد به ما هو ولا فائدة في تقدير مفعول القول مجيها تم تفسيره بنفس المقول بل يتعدى اليه فعل القول او لا يقال قلت له تم مثلا وقد جوز بعضهم ذلك مستندا لقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وجعل قوله ان اعبدوا الله تفسيرا لما في قوله ما امرتني وما مفعول ظاهر لامر تني الذي فيه معنى القول ولا استدلال بالمحتمل وتمثيل الجوز لتفسيرها لمفعول صريح القول بقوله تعالى وانطلق الملائمة ان امشوا فقالوا انفسهم لبعض ان امشوا واجيب بان صريح القول المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور اوبان التعلق متضمن معنى القول لان المتعلقين من مجلس تذاكرون ماجرى فيه ويشككون به وحاصل الجواب الثاني منع كونه تفسيرا لصريح القول المقدر ببيان انه تفسير لمفعول التعلق باعتبار تضمنه معنى القول ويرد عليه ان تضمن انطلق معنى التناول بما جرى في ذلك المجلس لا يدخل له في كون ان هذه مفسرة لمفعول انطلق وانما يكون ذلك ان لو كان مدخول ان ماجرى بينهم في المجلس وليس كذلك وسكت المصنف عن تقدير قول المتعلقين بما جرى في المجلس للابرار عليه ما ذكرناه لانه لا يدخل له في هذا العرض اصلا ولا هو لازم للانطلاق عن مجلس التناول قطعاً وانما اللازم بحسب العادة المألوفة ان يظنوا متعلقين بغير ما كتبت فذلك كان ذلك مشعرا بالقول ومؤذيا معناه مثل الامر في قوله امرتك ان تم قولهم قائلين بعضهم لبعض تصريح بما اشعر به انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير لقول ليكون ان امشوا تفسيرا لمفعوله على خلاف الختار وقوله وقيل المراد عطف على قوله لان الانطلاق على انه وجد ان يكون انطلق الداعي معنى القول مؤذيا معناه وتقريره ان ليس المراد بقوله وانطلق الملائمة ذهبوا عن مجلس التناول بل انهم اذ فعلوا اي حاسوا وشرعوا في القول وهم حاضرون في ذلك المجلس فقالوا امشوا اي اكلوا واجتمعوا فان مفسرة له من غير ارتكاب تضمنين «الجمهورية مشيت المرأة تمشي ماشا بالذ اذا كثرت ولدها ومنت الشاة اذا كثرت نسلها وناقاة ماشية كثيرة الاولاد فقولهم امشوا اعدادهم بالكثرة والازدياد او امر بالاجتماع والاتفاق **قوله وقرى بغير ان** اي وانطلق الملائمة منهم امشوا على اضممار القول اي قائلين امشوا اختلاف ما اذا قرى بان قالوا حينئذ ليس يتدر بل يشعر به انطلق كما مر **قوله في الملة التي ادركنا عليها آباءنا** اي يحتمل ان يكون المراد بالملة الاخرى ملة قريش ودينهم الذي هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل ويحتمل ان يراد بها ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل من اهل الكتاب وعلى التقديرين يكون في الملة شرطا لغوا السمعنا ويجوز ان يكون شرطا مستغنيا متعلقا بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الاخرى بمعنى الملة المترتبة اي ما سمعنا ان تقدم مثل هذا يعنون به توحيد الله تعالى كما في الملة المترتبة **قوله وليس في عقيدتهم الخ** اشارة الى ان بل هم في شك اضرب عن انكارهم صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكون القرآن من عند الله على سبيل البت والقطع بقولهم هذا ساحر كذاب وان هذا الاختلاق اخبروا لانهم يقطعون في انكار الامرين ثم اضرب عنه وابطال كون ذلك القولين منهم عن اعتقاد وصميم قلب بيان انهم شاكون مرتدودون في حقيقة القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين نظرنا الى نظم القرآن والهجاء والى كون النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدا بالجزرات الباهرة قالوا محبتهم ما وجب فنظروا الى لزوم كونهم تابعين بعد ما صاروا رؤساء متبوعين وعسر عليهم الخروج من تقليد الآباء وترك العادات المألوفة قالوا بطلانها لكن لا على طريق الجزم وما وقع منهم من صورة البت والقطع في بطلان امرهما امام جملهم على ذلك توغلبهم في الحسد لانهم يعتقدون ذلك ويقطعون به لقوله تعالى بل هم في شك من ذكرى ثم اضرب عن كونهم على الشك ببيان انهم لا يستترون عليه وانما يشكون الى ان يحسبهم العذاب ودل على ما قلنا من ان قوله بل لما يدوقوا عذاب اضرب عن قوله بل هم في شك من ذكرى قول المصنف فاذا ذاقوه زال عنهم شكهم والانسب ان يكون اضرابا عن مجموع الجملتين السابقتين المبينة احداهما على حسدهم والاخرى على شكهم وهما ان هذا الاختلاق وبل هم في شك وقوله انزل عليه الذكر من بيننا كيد وبيان لقوله ان هذا الاختلاق كافي للكشاف حيث قال فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد فانه لو جعل الاضرب من قوله بل هم في شك من ذكرى وحده لم يكن لذكر الحسد هنا معنى **قوله بل عندهم خزائن رحمة** اشارة

(ال)

الى ان ام متقلعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى فهو اضراب عن الكلام الاول باسلوب مغاير لاسلوب
 ماسبق عليه من الاضراب فانهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله تعالى من فضل النبوة بقولهم انزل
 عليه الذكر من بينا وحكى الله تعالى ذمت عنهم اضرب عن الحكاية اى انتقل منها الى انكار ان تكون خزائن الرزقة
 فى تصرفهم يسمونها على من ارادوا و اشار باضافة خزائن الرزقة الى الرب العزيز الوهاب الى اختصاصه به تعالى
 وانه هو المتصرف فيها وصف نفسه بالعرزة وهى العلبة والقهر رداً عنهم انهم احقوا بالنبوة منه صلى الله عليه
 وسلم لشرفهم ورتوسهم يريد ان القاهر على خلقه المتصرف فى خزائن رزقته كيف يشاء ليس لاحد ان يتعدى ذلك
 يهب لمن يشاء ما يشاء ومعنى المبالغة فى صيغة الوهاب الاشارة الى خطر الموهبة وعظم قدرها وهى النبوة وفى
 جعلها رزقة موهوبة دلالة على انها ليست مكتسبة بل هى موهوبة ربانية تختص بهامن يشاء من عباده **قوله**
 ثم رشح ذلك **قوله** اى ربي ما اذنه قوله ام عندهم خزائن رزقك تخبيا وابتيا بقوله ام لهم الآية فان نفي ملك هذا
 العالم الجساعى مع انه بعض خزائمه ربي وبقوى انشاء ملك جميع خزائمه عنهم بلا شبهة **قوله** اى ان كان لهم
 ذلك **قوله** لما رزوا فى صورة من له ملك السموات والارض وتعلقا بما يتعلق به من تدبير الخلاق وقسمة الرزقة بينهم
 واشعروا بان عندهم من الحكمة ما يميزون به بين من هو حقيق باعطائه النبوة وبين من لا يلقى بها قبل لهم على طريق
 التهكم البليغ ان كان كذلك كما زعموا فليصعدوا فى اسباب الارتفاع الى العرش عن مجاهد وقادة انه اراد بالاسباب
 ابواب السماء وطرقها من سما الى سما وكل ما وصل الى شئ من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توضح وتبهر
قوله وقيل المراد بالاسباب السموات استدل حكماء الاسلام بهذه الآية على ان الاجرام الفلكية وما
 اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب الحوادث العالم السفلى لانه تعالى سمي الفلكيات اسبابا وذلك يدل على
 ما ذكرنا **قوله** اى هم جند من الكفار **قوله** اشارة الى ان جند خبر مبتدا محذوف ومن الاحزاب صفة وهزوم
 خبر ثان وهنالك صفة اخرى جند وقيل هو ظرف لهزوم و اشارة الى ان الموضع الذى تقابلوا وتكلموا بالكتبات
 السابقة فيه هو مكة والمعنى انهم جند من جملة الكفار الذين تحزبوا وتجمعوا على الرسل بالتكذيب سيصبرون
 منزهين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات اى سيهزمون بمكة وقيل هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
 وقيل الى يوم الحندق ومعنى الآية على تقدير ان يكون هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم ان هؤلاء الخلق
 الذين وضعوا انفسهم فيهم ليسوا من اهله اى فى مرتبة ان يقولوا ما نزل عليه الذكر من بينا وهو قول عظيم
 لاستزاد الاعتراض على الله تعالى وهو لا يلقى باحد من خلقه تراهم عن قريب مهزومين فمن اين لهم التدبير الالهية
 او فلا تكثرت بما يقولون ولا يبال بهم **قوله** وقيل لتعظيم لان ما الزينة تسعمل تارة لتضيق كافي قوله
 تعالى مثلا ما عوضة وتارة لتعظيم كما فى قوله وحديث ما على قصرة اى حديث عظيم على قصرة ثم ان معنى
 التعظيم لما لم يكن مناسباً للقيام وبمحصل الكلام جله على الهزء والتهكم ثم قال وهو لا يلائم ما بعده اى جعلها
 مزيدة لتعظيم على سبيل الهزء لا يلائم قوله مهزوم من الاحزاب وانما اللام له جعلها لتقليل **قوله** من
 الانتداب **قوله** بيان لقوله حيث وضعوا فيه انفسهم الجوهرى ندى لامر قائم له اى دعاه له فاجاب وقوله
 ولقد غنوا فيها بانم عيشة **قوله** فى ظل ملك ثابت الاوتاد **قوله** فى ظل ملك ثابت الاوتاد
 يضال غنى بالمكان اى اقام وغنى اى عاش وقوله
قوله ماذا اؤمل بعد آل محرق **قوله** تركوا منازلهم وآل اباد **قوله** جرت الرياح على مقر ديارهم **قوله** فتكأنهم كانوا على مبعاد

ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) كأنه لما انكر عليهم
 التصرف فى نيوتهم بان ليس عندهم
 خزائن رزقته التى لانهاية لها اردف
 ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا
 العالم الجساعى الذى هو جزؤ يسير من
 خزائنه فمن اين لهم ان تصرفوا فيها
 (فلم ترقوا فى الاسباب) جواب شرط
 محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
 فى العارج التى يتوصل بها الى العرش
 حتى يستنوا عليه ويدبروا امر العالم
 فيزولوا الوسخ الى من يستصوبون وهو
 غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو
 الوسيلة وقيل المراد بالاسباب السموات
 لانها اسباب الحوادث السفلية (جند
 ما هنالك مهزوم من الاحزاب) اى هم
 جند من الكفار التحزبين على الرسل
 مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم
 التدبير الالهية والتصرف فى الامور
 الربانية او فلا تكثرت بما يقولون وما
 مزيدة لتقليل كقولك اكلت شياً وما وقيل
 لتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده
 وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 انفسهم من الانتداب مثل هذا القول
 (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوات الاوتاد) ذوات السات بالاوتاد
 كقولهم
 ولقد غنوا فيها بانم عيشة
 فى ظل ملك ثابت الاوتاد
 مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده
 اودو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان
 بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل
 نصب اربع سوار وكان يمشى العذب
 ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
 ويتركه حتى يموت (ونمود وقوم لوط
 واصحاب الابكة) واصحاب القبطة وهم
 قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعنى
 التحزبين على الرسل الذين جعل الجند
 المهزوم منهم

وقى الصحاح و بعد اباد بدل وآل اباد والى اباد الغراب الذى يجعل حول الحوض او الجيطان بقوى به او يمنع به ماء المطر
قوله مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده **قوله** يريد ان اصل ذوات الاوتاد ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان تشد اطرافها
 على اوتاد مرسوزة فى الارض فان المنابها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم
 استعمل ثبات العز والملك وفرعون الذى ثبت ملكه واستحكم بالاوتاد شبه ملكه بالبيت المطيب استعارة بالكتابة
 وانبت له الاوتاد تحميلا وان اراد بالاوتاد جوعه تكون استعارة نصر بجمية **قوله** نصب اربع سوار **قوله** فتكون
 الاوتاد حقيقة لاستعارة والسوارى جمع سارية وهى الاسطوانة والقنطرة ان يادا ومن بعده معذوف على قوم نوح
 واولئك الاحزاب جملة مستأنفة لاجل لها والمعنى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحزبوا على انبيائهم

فاهلكناهم وكذلك قومك هم من جنس الاحزاب اى اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم اذا كانت قلوبهم هي الهلاك واليوار فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين واولئك اشارة الى قوم نوح وعاد الخ والام في الاحزاب لعهد والمعهود هو الاحزاب المذكور في قوله من الاحزاب يعنى ان قوم نوح وعادا الى آخر المذكورين هم الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم اى داخلا في جسدكهم ومعدودا في عداد آحاد ذلك الجنس فالقصد بقوله اولئك الاحزاب بيان ما اجل في قوله من الاحزاب ووجه كون التكذيب المسند اليهم بمهما انه لم يصرح اولا بانهم كذبوا الرسل ام غيرهم ولم يبين ان كل حزب كذبوا الرسل كلهم او بعض الرسل وهو الذى ارسل اليهم قوله ان كل الاكذب الرسل ازال ذلك الابهام وبين ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل « ولما ورد على هذا البيان انه معلوم ان كل واحد من المكذبين انما كذبوا رسولهم ولم يتعد تكذيبهم الى غيره » اجاب عنه المصنف بوجهين الاول انه من مقابلة الجمع بالجمع يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد اى كذب كل واحد منهم الرسل البعوث اليه كما في قولك القوم ركبوا دوابهم والثاني انه اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا من حيث ان الجميع في حكم الرسول الواحد فنظر الى اتحاد الرسل والمرسل **قوله** «يشتمل على انواع من التاكيد» منها يجر ذكر تكرار التكذيب ومنها ايضا بعد ايهامه ومنها نوع تكرار حيث اخبروا ولا يتكذبهم بما يدل على وصف زائد على مجرد الاخبار بالتكذيب ثم اخبره على طريق التخييل والاستثناء ومنها ما في الجملة الاستثنائية من اثبات التكذيب على وجه التاكيد والتفصيل فان كلمة كل تفيد التاكيد وان التاكيد تفيد الحصر والتفصيل فلا كذب كل واحد من هؤلاء الاحزاب الرسل اشارة بالتكذيب وابلغوا استحقاق العذاب لغيره اى استوجبوا ذلك فوجب اذا عقابهم كذب قوم نوح او ارسلا بشهادة قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاهلكوا بالظوفان وعاد هوذا فاهلكوا بالريح وفرعون موسى فاهلك ومن معه بالقرى ونمود صالحا فاهلكوا بالصيحة وقوم لوط لوطا فاهلكوا بالحسف ومدين شعبا فاهلكوا بعذاب يوم القتل **قوله** «قوله فاهلكوا بالظوفان» اى حاضرون على انه جمع حاضر كقوله وقاعد يعنى ان الاصل في اسم الاشارة ان يشار به الى مشاهد محسوس فان اشير به الى غيره فذلك انما يكون لتزجيه منزلة المشاهد وجميع الاحزاب من اهل مكة والاحزاب المذكورين في قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ وان كانوا غائبين لكن يجوز تزييلهم منزلة المشاهد لكونهم حاضرين بميزان في الذهن بسبب الذكر اللفظي ولما جعلوا حاضرين صح قوله وما ينظر هؤلاء بلغة الطال ولما قال لغير عقاب بين هؤلاء المكذبين وان لم يعذبوا في الدنيا او لم يتم عذاب بما ساءهم فيها وكانه واقع بهم لغاية قربهم منهم لرب زمان وقوعه وهو يوم القيامة فلها في غاية القرب منهم فلذلك جعلوا مستقرين لها كالرجل الذى ينتظر الشيء ويعد طرفه اليه بترقب في كل آن حضوره **قوله** «من توقف مقدار فواق» فان التاكيد تحلب ثم ترك سوية رضعها الفصل مقدار ما تم تحلب فا بين الحلبتين من ازمان يسمى فواقا فان فسر الفواق في الآية بهذا المعنى احتج الى تقدير مضاف الى الفواق يكون ذلك المضاف صفة للتقدير والمعنى وما ينظر هؤلاء الاصححة واحدة موسوفة بانها اذا جاء وقتها لا يتوقف ولا تاخر زمان ما بين الحلبتين وان فسر بالرجوع والتزاد على ان يكون الفواق من افاقة المريض وهو رجوعه الى الصحة كالجواب في الاجابة فلا حاجة حينئذ الى الحذف والتقدير فيكون ماله من فواق صفة مؤكدة لو حدة الصحة والمعنى انها صفة واحدة بحيث لا تثنى ولا تردد بان لا يتفصل بينها انقطاع وسكون ويقال لكل من بقي على حاله واحدة انه لا يفتق منها ولا يستغيق واذا رجع الى الحالة الاولى يقال افاق واستفاق **قوله** «قوله فان فيه يرجع اليه ان الضرع» اشارة الى ان الفواق المعنى الاول وهو ما بين الحلبتين من ازمان فيه معنى الرجوع ايضا من حيث انه اسم لزمان الذى يرجع فيه اليه الى الضرع **قوله** «وهو من قله» يعنى ان القله المقصر بالنسبة للتصويب من الشيء مأخوذ من قله بمعنى قله لان اللفظ من الشيء قيلة منه حتى الله تعالى عن الكفار ثلاث جهالات الاولى فهمهم من امر النبوة واياتها وحكام بقوله ويحبوا ان جاءهم من عند الابية والتساية فهمهم من التوحيد بقولهم اجعل الالهة الها واحدا والثالثة استهزأؤهم بالحشر والحساب والجزاء بقولهم ربنا جعل لنا قيتنا قبل يوم الحساب فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على سفاقتهم فقال اصبر على ما يقولون **قوله** «واذ كر لهم قصته» يعنى على ان يراى بقوله اذكر الذكر المساقى وقوله او تذكر قصته يعنى على ان يراى به التذكير القلبي الجوهري ذكرت الشيء بعد اللسان تذكرته وذكرته قلته بلسانى وادوبل من العبد او عطف بيان له وهذا الابد صفة له وايد صفة مشبهة من اذكر جعل يقيد ايدا اى اشتد

(توقوى)

(ان كل الاكذب الرسل) بيان لما استند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تحميلا على استحقاقهم العذاب ولذلت رتب عليه (لحق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك او الاحزاب فانهم كالظهور لا تضارهم بالذکر او حضورهم في علم الله تعالى (الا صيحة واحدة) وهى الصيحة (ما لها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وتزداد فان فيه يرجع اليه ان الضرع وفرا جزية والكسافى بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا جعل لنا قيتنا) قيتنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد المؤمنين وهو من قله اذا قطع وقيل الصيغة الجائرة قلة لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى جعل لنا صيغة افعالنا فنظر بها (قبل يوم الحساب) استهزأوا ذلك استهزأ (اصبر على ما يقولون واذا كر عبد نادون) واذا كر لهم قصته تعظيما للصبر في اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بعقوبات النعم والمكرامات لما اتي صغيرة تزل عن منزلته ووجه الملائكة بالتقبل والتمريض حتى تصلن فاستغفروا واتب قال الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فبلفظك ما يقرب من العافية على اماله عنان نفسه اذى افعال (ذا الابد) ذا القوة يقال فلان ابد وذو ابد وآد واياذ يعنى

وقوى وذو الأيد بمعنى الأيد **قوله دليل على أن المراد به القوة في الدين** - والعبادة لافي البدن وجد دلالة التعليل به على ذلك مع أن كونه ذا الأيد يجوز أن يكون لقوة بدنه قال تعالى وألناه الحديد لما علل ذلك بقوله أنه أوأب أي رجوع إلى مرضاة الله تعالى علم أن المراد بالقوة القوة في الدين لافي البدن لأن كونه رجاعاً إليها لا يستلزم كونه قوياً البدن فإن قلت كما أن القوة مطلقاً تحتاج في تقيدها وتخصيصها إلى دليل كذلك أوأب فإنه بمعنى الرجوع مطلقاً فلا بد من تخصيصه وجهه على معنى الرجوع إلى مرضاة الله تعالى من دليل مخصوص قلت نعم أن مفهوم أوأب مطلق أيضاً لكن إذا استدل إلى انبياء الله تعالى أو أوليائه فهم منه بحسب العرف الرجوع إلى طاعته ومرضاة الله تعالى ولا يبادر الذهن إلا إلى هذا المعنى **قوله قديم تفسيره** - أي في سورة الأنبياء في تفسير قوله تعالى ومضرتنا مع داود الجبال يسبحن والطير أي تقشطن الله تعالى أما بلسان الحال أو بصوت يمثل له أو يخلفه الله تعالى فيها وقيل يسرن معه من الصباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التخصيص كأنه قال قال كيف مضرتنا قال يسبحن وتعد متعلقة بمضرتنا أو يسبحن أي مضرتنا الجبال كأنه مع داود ويسبحن مع داود إذا صح أي كلما صح داود صح معه الجبال والطير وقال وهب كان داود يمر بالجبال مسبحاً وهي تجاوبه بالسبح وكذلك الطير وقد ذكر في كيفية تسبيح الجبال وجود الأول أن الله تعالى يخلق في جسم الجبال حياة وعقلاً وقدرة ونطقاً ليجتاز تسبيح الله تعالى كما تسجد الأحياء العقلاء والتاني قول القفال أن داود عليه الصلاة والسلام أوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوى حسن وما يصغي الطير إليه يسبحه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه وما غاها إليه تسبيحاً روى محمد بن إسحق أن الله لم يبع أحدنا من خلقه مثل صوت داود حتى كان إذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش يأخذ بأعناقها وهي مضعفة إلى صوته والثالث أن يسبحن بمعنى يسبحن من الصباحة وهي السيرة والتقلب شدد لتكثير الأروى أن الله مضرت الجبال حتى أنها كانت تسير معه حيث ماسار وقيل لما سارت الجبال معه بتسبيح الله تعالى إياها وكان ذلك سبباً لحملها لمن رآها كذلك على التسبيح فجهبا استد التسبيح إليها مجاز **قوله** ويسبحن حال وضع موضع مسجبات - فإن قوله تعالى أن مضرتنا الجبال أخبار عما مضى فالناسب بحسب الظاهر أن يقال مسجبات ولكنه عدل عنه إلى يسبحن لحكاية الحال الماضية واستحضارها في فطر السامع حتى يشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء ويتعجب من القدرة الربانية **قوله** وعن أم هاني - الطيبى عن البخارى ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن قال ما حدثنا أحدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعلى الضمى غير أم هاني قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثماني ركعات ثم قال يا أم هاني هذه صلاة الأشراف **قوله** تعالى والطير بحشورة - الجمهور على نصبهما على أن الطير معطوف على الجبال وبحشورة على يسبحن أي ومضرتنا الطير بمجموعة الأيد من كل ناحية ولم يراع المطابقة بين الحالين أي لم يقل والطير يحشرن بلقل الفعل ليطابق قوله يسبحن لأن الأصل في الموضعين أن يؤتى لهما على لفظ الاسم ليطابق قوله مضرتنا إلا أنه عدل في التسبيح إلى لفظ المضارع للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وهذه الدلالة غير مقصودة في الحشر بلجيء به على لفظ الاسم على الأصل وذلك أنه لو قيل ومضرتنا الطير يحشرن لدل على أن الحشر يوجد من حشرها شيئاً فشيئاً والحشر هو الله ولأنكنته في اعتبار التدرج لأن حشرها جلة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان إذا صح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت فلذلك حشرها **قوله** لاجل تسبيحه - إشارة إلى أن ضميره راجع إلى داود ويحذف المضاف وإلى أن هذه الجملة الاسمية كإدخال على مواضعهما لداود في التسبيح تدل أيضاً على دوام مواضعهما فيه وإيهاماً عليه لأن أوأب صيغة مبالغة وهي إنما تكون بالدوام والثبات على التسبيح بخلاف قوله يسبحن معه فإنه إنما يدل على مجرد المواضع ثم ذكر أنه يجوز أن يكون ضميره راجعاً إلى الله تعالى وإن أوأب كناية عن المسح المكرر للتسبيح والمكثرة على أن بناء المرجع لتكثيره والمبالغة حيث ذكر أوأب وهو كثير الرجوع إلى التسبيح بشهادة القام وأراد مزمومه وهو المرجع للتسبيح المكثرة لأن المرجع لشيء يرجع إليه بفضله مرة بعد أخرى ويرجع إلى فعله رجوعاً باعتراد رجوع **قوله** وكثرة الجنود - روى البغوي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان أشد ملوك الأراض سلطاناً وكان يحرس به كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وفي الكشاف قيل كان يبيت حول محرابه أربعون ألف رجل مستلم بحرسه والمراد بالحراب الغرفة والمستلم لابس اللأمة وهي الدرع والغيلة اسم من الأغباليه والجرهري الغيلة أن تجرد صاحبه

(أنه أوأب) رجوع إلى مرضاة الله وهو تعليل للأيد دليل على أن المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً بغير يوم أو يقوم نصف الليل (أما مضرتنا الجبال مع يسبحن) قديم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسجبات لا تستحضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حالاً بعد حال (بالعنى) والأشراق) ووقت الأشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضمى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هاني أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضمى وقال هذه صلاة الأشراف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضمى الإبهمة الآية (والطير بحشورة) اليد من كل جانب وأما لم يراع المطابقة بين الحالين لأن الحشر جملة أدل على القدرة منه فترجى وقرئ والطير بحشورة بلا تاء والطير (كل له أوأب) كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجوع إلى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله أنه يدل على المواقفة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح (وشددت الملكة) وقوتها بالهيئة والتصرة وكثرة الجنود وقرئ بالشديد المبالغة قبل أن رجلاً أذى برة على آخره وعجز عن البيان فأوحى اليه أن قل المدعى عليه فأعلمه قال صدقت أتى قلت إياه غيلة وأخذت البقرة فعلمت بذلك هيته

الذي ينه الخطاب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مقتان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاعتبار والأشهار والحذف والتكرار ونحوها وإنما سمى به إما بعدلانه بفصل المقصود عما سبق مقدمته من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا إشباع محل كإجابه في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تزور ولا هذر (وهل أتأتى نياً الخصم) استفهام معناه التجهيب والتشويق إلى استقامته والخصم في الأصل مصدر ولذلك أطلق للجمع (إذ تسوروا الحرب) إذا تسعدوا سور العرفة فعل من السور كتنسج من السام والتمتليق بمخوف أي نياً تحاكم الخصم إذ تسوروا أو بالتبني على أن المراد به الواقع في عهد داود وإن أساء إلى إليه على حذف مضاف أي قصة نياً الخصم أو بالخصم لافيه من معنى الفعل لا بآتي لأن آتيه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ في (إذ دخلوا على داود) بدل من إذ الأولى أو ظرف لتسوروا (فقرع منهم) لأنهم تزولوا عليه من فوق في يوم الاحتماب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فإنه كان عليه الصلاة والسلام جزأ ما به يوم المعادة ويوم المعاضة ويوم المعاد وبما لا شغل بخاصته قسور عليه ملائكة على سور الإنسان في يوم المخلوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان مضافان على نسبة مصاحب الخصم خصما (بقي بعضنا على بعض) على الغرض وقصد التعريض أن كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تفر في الحكمة وقرئ ولا تشطط أي لا تبع عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو تجاوز الحد (واهدنا إلى سواء الصراط) إلى وسطه وهو العدل (إن هذا الحق) بالدين أو بالصحة (له تسع وتسعون فحمة) ولي فحمة واحدة (هي الأتني من الضأن) فديكتي بها عن المرأة والكنابة والتبيل فيما يساق لتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء وفتح بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء ولي (والتبيل)

ويذهب به إلى موضع فاذا صار إليه قوله ﴿قوله الحكمة النبوة﴾ بهامض هال بن عباس وهو في عرف الحكماء استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية وكسب الملكة التامة الأفعال الفاضلة على قدر الطاقة البشرية ﴿قوله وفصل الخطاب﴾ مبنى على أن يكون بمعنى القطع وهو التمييز بين الشبهين وأن الخطاب بمعنى تخطب الخصمين وأن تمييز تخطبها عبارة عن تمييز ما هو الحق من الخطأ بين ما هو باطل منهما وقوله أو الكلام الخالص إشارة إلى أن فصل الخطاب بمعنى الخطاب المقصود أي الكلام المبين الذي لا التباس فيه على أن الفصل بمعنى المقصود وهو ضد الكلام المتبسط المضطرب الذي لا يبين فيه المراد ﴿قوله يراعى فيه﴾ بدل أو عطف بيان من قوله يهتد الخطاب على المقصود ﴿قوله فصل لا تزور ولا هذر﴾ أي وسط لا قليل ولا كثير فإن قوله لا تزور ولا هذر صفتان كاشفتان لفصل وقيل هما صفتان مستغلتان بأن يكون الفصل بمعنى الفاصل والنزير القليل التافه وقد نزل الشيء بالضم ينزر نزارة إذا قل والهذر الكثير يقال هذر كلامه كفرح إذا كثرت في الخطأ والباطل والأسم منه الهذرا والهريل وهو الهذيان أي فصل بين الحق والباطل ومع هذا لا تزور ولا هذر بكسر الهمزة والفتح والضم والهمزة على مثل همزة وهدار ومهذار أي كثير الكلام ﴿قوله استفهام معناه التجهيب والتشويق إلى استقامته﴾ فإن القصة أن كانت معلومة واستفهام عنها يكون الاستفهام لغتاً والتعريض على إشاعتها وإعلام الناس بها أي كأنك ما علمتها حيث تخفيها ولا تؤتي حتمها من الإشاعة وإن لم تكن معلومة يكون الاستفهام عنها لتعريف القوم على التواعد عن استعلامها والتشويق إلى استقامتها الكون من الأنياب العبيدة التي حقها أن تسبح ولا تخفى على أحد ﴿قوله والخصم في الأصل مصدر﴾ جواب عما يقال إن الخصم هنا الجماعة لقوله إذ تسوروا واذ دخلوا وقرع منهم قالوا فلما نهار أن يقال نياً الخصم إذ قبل كانت الجماعة جبراً بئيل ومبكايل بن معهما على صورة المذبح والمذبح عليه والشهود والمزكين فأجاب بأنه مصدر خصم مثل ضافة صيغة أفصح لثبات أخلاقهما على الجماعة قال تعالى حدثت ضيف إبراهيم المزكبين ﴿قوله إذ تسوروا﴾ أي سعدوا حاطت الحرب وزلوا اليهم من فوق فإن السور هو الحائط المرتفع والتسور تصعد السور وتعليقها كإقبال نسمة إذا علا نسمة وتدرأ إذا علاذرو وتمروى أن الله تعالى بعث إليه جبرائيل وميكائيل بن معهما على صورة الإنسان لينهاه على زلته فطلبنا أن يدخلنا عليه من باب العرفة ففهمنا الحرس فتسوروا الحرب فزلوا عليه من فوق روى أن بعض العربيين ومنهم أبو البقاء ومن جعلوا أنفسهم ولائياً أن لم يرد به القصة والمعنى هل أتاك الخبر الواقع وقت تسورهم الحرب ردهما بتعريضه بان التبا للواقع في ذلك الوقت لا يصح أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النبأ الواقع فيه هو التبا كم والذبي الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم هو خبر ذلك التبا كم وقصته لا تفسد وأجاب عنه المصنف بأن عدم صحة آياتي نفس ذلك التبا لا يستلزم عدم كون النبأ عاملاً في الدلو أن يكون عاملاً فيه وقد مضاف أي هل أتاك قصة نياً الخصم فيبعد بحسب المعنى مع قوله نياً تحاكم الخصم إذ تسوروا ﴿قوله على أن المراد به الواقع في عهد داود﴾ وهو التبا كم احترازاً عن أن يراد به قصة ذلك التبا كم وخبره ﴿قوله أو ظرف لتسوروا﴾ أي تسوروا الحرب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود ﴿قوله نحن فوجان﴾ إشارة إلى أن خصمان خبر مبتدأ مخوف وإلى وجه الانطباق بين صيغة النسبة في خصمان وبين ما مر من أن الخصم عبارة عن الجماعة وضع أخلاقه عليهم لكونه مصدرها في الأصل وحاسل الانطباق أنه أطلق الخصم على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل الفريقين والجماعتين وقوله على نسبة مصاحب الخصم خصما إشارة إلى وجه نسبة الجميع خصما مع أن التبا كم حقيقة إنما كان بين اثنين منهم لقوله إن هذا الحق له تسع وتسعون فحمة الآية ﴿قوله على التعريض﴾ إشارة إلى جواب ما قال كيف قال بقي بعضنا على بعض وهما ملكان على ما هو المشهور والملائكة لا يتبع منهم البقي على أحد فكيف يبقى بعضهم على بعض فهذا الكلام منهما كذب والملائكة معصومون من الكذب وإجابته بما يوزم الكذب أن لو أراد الأخبار بصنور البقي عنهما حقيقة وليس كذلك بل المقصود فرض المسئلة وتفسيرها في نفسها ﴿قوله ولا تشطط﴾ قرأ الجمهور ولا تشطط بضم التاء وكسر الطاء الأولى وقت الأديان كقوله ومن يردك منك من دينه من أشط في القضية اشطاطاً أي جار فيها وبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء الأولى من شططت الدار تشطط وتشطت شطوا وشتطوا على أي بعدت وقرئ ولا تشطط على أن بناء الفعل تشطط وقرئ ولا تشطط من القاهلة والكل من الشطط وهو تجاوز الحد والمقصود من الأمر والنهي الاستعفاف ﴿قوله وقد يكتنن بها عن المرأة﴾ أي يعبر عنها على سبيل الاستعارة وقوله والكنابة

(والتبيل)

والتشليل الخ إشارة الى ان التهمة هنا استعارة وبيان لوجه اختيار سلوك طريق الاستعارة دون التصريح باسم المرأة وذلك ان مقصود الملكتين بما فعلا ليس حقيقة التحاكم والتعاصم بل المقصود ابراز انفسهما في صورة المتعاصمين في واقعة تشبه واقعة داود عليه الصلاة والسلام مع اوريا وهي انه عليه الصلاة والسلام اراد ان تكون امرأة اوريا له على الوجود المشروع مع ان عنده امثال تلك المرأة وان نعرض تلك الواقعة عليه ليحكم بحكم لزم منه اعترافه بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاولى ونسبه تركه فيشتغل بالتوبة والاستغفار فلما كان المقصود من تحاكمهما التعريض بحاله عليه الصلاة والسلام كان المناسب ان يكنى عن المرأة لان بصريح بها لان الكناية عنها ادخل في التعريض والتورية من التصريح واختيار طريق التعريض لكونه ابلغ في التوبيخ من حيث انه اذا التبه للعرض به كان اوقع في غسسه واجلب لخطائه وحيائه مع ما فيه من مراعاة حسن الادب ﴿ قوله اجعلني اكفلها ﴾ اي اعولها واتق على غيرها والمعنى طلقها لاتزوجها او اعينها واجعلها كفلى اي نصيبي ﴿ قوله وعليني في خطيئة اياي ﴾ فيكون الخطاب مصدر خاطبه في الكلام اي غلبني في الخطيئة بان اتى بما لا اقدر على رده من الجدل وعلى الثاني يكون مصدر خاطب من الخطيئة لبالغة بان تصدر الخطيئة من كل واحد منهما على قصد ان يغلب صاحبه ويفتخر بالخطيئة به دونه ﴿ قوله على تخفيف قريب ﴾ يعني ان من قرأ عرني حذف من عر احدى الزايمين تخفيفا كما يقال في ظلمت ومسست ظلمت ومست وفي احسنت احسنت كراهة التضعيف الا ان تخفيف عر لم يشتهر مثلها ﴿ قوله ولعله قال ذلك ﴾ جواب ما يقال كيف قال قد ظنك قبل ان يسمع كلام صاحبه قال ابن الاثيرى لما ذمى احد الخصمين اعترف الثاني بما اتهمه الاول بحكم داود بعد اعترافه وقيل ان معناه ان كان الامر كما تقول قد ظنك وقال الامام ابو منصور فشهد الشهود بذلك فقال قد ظنك بسؤال نعمتك مضمومة الى تعاجده قال الامام لناس في هذه القصة ثلاثة اقوال احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة منه وثانيها انها دلت على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة وقيل ان داود احب امرأة اوريا فاحتمل في قتل زوجها بان ارسله الى غزوات حتى استشهد ثم تزوج بها فارسل الله تعالى ملكين في صورة المتعاصمين في واقعة تشبه واقعة مع اوريا وعرضا تلك الواقعة بحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً ثم تبه لذلك فاشتغل بالتوبة وابتلى الامام هذا القول بوجوده منها ان الله تعالى وسفه قبل شرح هذه القصة وبعده باوصاف تافى كونه عليه الصلاة والسلام متصفا بهذا الفعل المنكر وبعده ما يبطله بالدلائل القاطعة قال ان قال قائل ان كثيرا من اكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها ثم اجاب عنه بوجوده منها ان كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول بل الاكثرون والمحققون ردوه وبيحكومون عليه بالكذب والافتراء فثبت اقوال المفسرين والمحدثين تساقطت وبقى الرجوع فيه الى الدلائل التي ذكرناها والقول الثاني الذي يدل على صدور الصغيرة منه في روايات الاولى ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابها بالقول ثم خطبها داود فآثرها اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطيئة اخبره المؤمن مع كثرة نساءه والثانية قالوا انه وقع بصرة عليها حال ذنبه اليها ثم اتفق ان قتل زوجها في جهاد اعداء الله تعالى وكان بعث الجيش للجهاد فرضا عليه وكان زوجها من جملة من تعين للجهاد فبعثه معهم لاسقاط الواجب عن ذنبه من غير ان يتوهم منه قصد قتله وهلاكه فلما بلغ خبر قتله داود لم يجزع كما يجزع على غيره من جنده اذهلت ثم تزوج امرأته فعابده الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى والثالثة انه كان اهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى يتزوجها وكان ذلك عادة معهودة فيهم فانفق ان عين داود عليه الصلاة والسلام وقعت على تلك المرأة فاحبها فسأله الزول فأنصبي ان رده فتعل وهي ام سليمان عليه الصلاة والسلام فعوتب به لما ان ذلك لا يليق به فان حسنت الارار سيئات المترين فعلى كل واحدة من هذه الروايات الثلاث لم يلزم في حق داود عليه الصلاة والسلام الا ترك الافضل والاولى والقول الثالث ان يحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه اجاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب الحاق مدح عظيم وهو انه روي ان جماعة من الاعداء طعموا في ان يقتلوا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام وكان له يوم يغفل فيه بنفسه ويشغل بطاعة ربه فاتهموا بالفرصة في ذلك اليوم وتصوروا الهرب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما يتعنونه منهم فماتوا وسفوا كذبا وقالوا اخصمان بقي بعضنا على بعض الى آخر القصة وليس في لفظ القرآن ما يمكن ان يفتح به في الحاق الذنب بداود عليه الصلاة والسلام الا القاطع اربعة احدها قوله وشن

(قال اكفلنيها) ملكيتها حقيقة اجعلني اكفلها كما اكفل مائتة يدى وقيل اجعلها كفلى اي نصيبي (وعرني في الخطاب) وعليني في خطيئة اياي بحاجة بان جاء بجمعاج لم اقدر ردها وفي معالينه اياي في الخطيئة يقال خطبت المرأة وخطبها هو لخطابني خطابا حيث زوجها دوني وقرى وتوازي اي غابني وعرني على تخفيف قريب (قال قد ظنك بسؤال نعمتك الى تعاجده) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خطيئته وتعيين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وقدمته الى مفعول آخر بالي لتضمينه معنى الاضافة

كقوله « اضرب عنك الهوم طارقتها »
ويحذف الباء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على
بعض الا الذين آمنوا وعلوا الصالحات وقيل
ماهم) اي وهم قليل وما عزيمة للايهام
والتعجب من قتلهم (وطن داود اما قتله)
ابتياء بالذنب او اخفاء تلك الحكومة هل
يشه بها (فاستغفر به) لذنبه (وخزرا كما)
ساجدا على تسمية السجود ركوع حاله بداء
او خزرا سجود راعها اي مسلما كما انه احرم
بركعتي الاستغفار (واتب) ورجع الى الله
بالثبوت واقصى ما في هذه الاشعار به عليه
السلام وانه ان يكون له ما لغيره وكان له مثله
فتهد الله هذه القصة فاستغفر واتب عنه
وماروى ان يبصره وقع على امرأة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح
فعله خبط مخلوط به واستتره عن زوجته
وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد وصى الانصار
المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا
الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل
فترق جهاروا وافرأ، ولذلك قال على رضي
الله عنه من حدث بحديث داود على ما روي به
القصص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما
قتلوا ان يقتلوه فسوروا الحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده اوقاما فصنعوا هذا
التحكما فمزعج صهره وفسدان يتقم منهم فقتل
ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر به مما هم به
واناب (فغفرنا له ذلك) اي ما استغفر منه
(وان له عندنا رزقي) لقرية بعد الغفرة
(وحسن ما تب) مرجع في الجنة (يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة من قبلنا
من الانبياء القاميين بالحق (فاحكم بين الناس
بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما تهوى
النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه البادية نالى
تصديق المذمى ونظير الاخر قبل مسأله
(فيضلت عن سبيل الله) دلالة التي تصبها
على الحق (ان الذين يصلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
لان تذكره يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق
ومخالفة الهوى

داود اما قتله واثابها قوله فاستغفر به واثابها قوله واتب
منها على ما ذكره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعهد داود عليه الصلاة والسلام
منهم دعاء الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم ثم دعاه علوشاه في الفضل والكرم الى ان يميل الى الصغح والجاوز
عنهم طلبا لرضاة الله تعالى فكانت هي العنة لانها جاز به بحري الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر به مما هم به من
الانتقام منهم وثاب من ذلك الهوم واتب فغفر له بقوله فغفرنا له ذلك اي ذلك التقدير من الهوم والعزم التاني انه وان غلب
على غنة انهم دخلوا عليه ليقبلوه الا انه لم يمد على ذلك الطن وقال للمم تعين منهم ان قصدهم ذلك بش ما عملت
حيث شئت فيهم هذا الثن الردي فزله منزلة الابتلاء والامتحان ثم استغفر به واتب فغفر له ذلك الثالث ان
دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه الصلاة والسلام حيث دخلوا عليه لقتله الا انه عليه الصلاة والسلام استغفر
لذلك العازم على قتله ورجع الى الله في طلب المغفرة لذلك قوله فغفرنا له ذلك اي فغفرنا له ذلك الذنب منه لاجل
حرمة داود وفدوه عندنا ولم نرد شفاعته وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا جعلت الآية على احد هذه
الحامل لا يزم استاذ شي من الذنوب الى داود عليه الصلاة والسلام فعملها عليها اولي مع انه تعالى قال لبيد صلى
الله عليه وسلم لما ظهروا السفاهة وقالوا انه ساحر كذاب واستهزوا به حيث قالوا ربنا جئتنا نقول اننا نلقينا قدامك يوم الحساب
قاله تعالى في اول الآية اسبر على ما يقولون وسحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولانظر الغضب واذكر
عندنا داود وهذا الذكر الحامض اذا كان داود عليه الصلاة والسلام قد سبر على اذاهم وتحمل سفاهتهم وحلوا لم
يقهر الطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا جعلنا الآية على ما ذكرناه واما اذا جعلناها على ما ذكره وصار الكلام
مشتافيا < قوام الشركاء الذين خلطوا اموالهم > يدل على ان داود عليه الصلاة والسلام جعل التهمة على
حقيقته فكيف يسر الخيط بالباطل في الخطية مع ان الخطية لا تكون الا فيما يصلح فترى وجوه قد فسره بها حيث قال
او في مغالته اباي في الخطية والجواب انه فسره بها بناء على ان جعل التهمة مستعارة للرأه وجعل قوله وان كثيرا
من الخلفاء نبيا على انه عليه الصلاة والسلام شبه حالهم بحال الخلفاء من حيث اطلاع بعضهم على اشياء الاخر
واملاكه ثم قال كل ما يملكه احد الخلفاء من الاشياء النفيسة يطلع عليه صاحبه فيرغب فيه فيفضي ذلك الى زيادة
الخاصة وتدعى بعضهم على بعض < قوله اضرب عنك الهوم طارقتها > وتمامه « ضربك بالسيف فرس القرس »
اي اضرب لحذفت التون الحقيقية فقيت الباء مفتوحة طارقتها بدل من الهوم بدل البعض والقرس عظم تاق
بين اذني القرس وهو موضع ناسيته اي ادفع طوارق الهوم عن نفسك عند غشائها كما يضرب بالسيف فرس
فرس العدو عند اقبالها واللام في ليخي على ان تكون التون الحقيقية محذوفه مقدرة لام جواب قسم محذوف وعلى
الاول لام التأكيد وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل من قوله بعضهم < قوله وهم قليل > اي هم مبتدأ
وقليل خبره فتم عليه وما مر به وقيل هي موصولة والتقدير وقليل الذين هم كذلك فهم مبتدأ وخبره محذوف وهو
كذلك والمعنى ان الموصوفين بهذه الصفة وهي الايمان واصلاح العمل قليلون < قوله استخلفناك على الملك فيها >
اي جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة الله في ارشده لان حذيفة الخلافة لا تصور
الا من تصور منه الغيبة لان خليفة الرجل من تحلفه بعد غيبته ويعد حكمه في رعيته فلما اشتمت الحقيقة كان معنى
استخلاف الله تعالى العبد جعله نافذ الحكم بين عباده < قوله بحكم الله > يحتمل انه جعل الحق اسم الله تعالى
وقدر الضرف اي بحكم الحق اي الله وانه جعل الحق بمعنى الصواب وفسره بحكم الله تعالى لانه لا يحكم الا
بالصواب < قوله تعالى فيضلت > منصوب على جواب النهي وقيل يجوز مدحها على الاتبع واما فصحت اللام
لا اجتماع الساكنين فهي فهي عن كل واحدة على حدة والاول فيه النهي عن الجمع بينهما وقد يترجم الثاني بهذا المعنى
وقال فيضلت يجوز ان يكون ضمير الهوى وان يكون ضمير المصدر المفهوم من الاتبع اي فيضلت اتباع الهوى والمراد
بالدلائل المنصوبة ما يبين الدلائل العقلية والنقلية < قوله بسبب نسيانهم > اشار على ان ما صدر به وبالجار
متعلق بالاستقرار الذي اغتمته لهم وكذا يوم الحساب متعلق به طرف له اي لهم عذاب شديد يوم القيامة بنسيانهم
القضاء بمتضى الدلائل العقلية والنقلية اي بتركهم سلوك سبيل الله تعالى وضلالهم عنه وقيل يوم الحساب متعلق
بنسوا على انه متعول به ومعناه بما تركوا الايمان بيوم الحساب او بتركهم العمل لذلك اليوم ويؤيد قوله تعالى
وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما الا لانه تذكر عن نسيان يوم الحساب اي ما خلقت ما بينهما من المكلفين

(لا مالمهم)

لاهم لهم فلا أمرهم ولا نهائهم بل خلقناهم لا مضمّنهم ولا حكمهم وإذا كلفتهم ميراثاً بين حسنهم وسيئهم بالتواب والعقاب وذلك لا بدّ أن يكون يوم الحساب أي وذلك يقتضى وجود حياتنا أخرى بعد هذه الحياة الدنيا لأن مدة هذه الحياة قليلة وإن صفاءها مشوب بالكدر فلا تصلح دار جزاء بل هي دار ابتلاء فقط والجزاء يكون في دار أخرى

﴿ قوله خلقنا باطلاً ﴾ إشارة إلى أن باطلاً صفة مصدر محذوف وعلى قوله ذوى باطل يكون في موضع الحال من فاعل خلقنا ويحتمل أن يكون حالا من مفعوله أي عارياً عن الحكمة وعلى قوله أو لباطل يكون مفعولاً له بأن يكون الباطل بمعنى العيب واللعب وموضوعاً موضعاً فإن شرط حذف اللام من المفعول له أن يكون فعلاً لفاعل الفعل الممثل فلا بد أن يكون مصدر أو مأولاً به **﴿ قوله مثل هيناً ﴾** بمثل في كون الصفة موضوعاً موضع المصدر فإن هيناً صفة مصدر محذوف أي كالأهيناء حذف المصدر ووضع هيناً موضعاً كما أقيم هيناً مرثياً في قوله فكلوه هيناً ثم ما مقام المصدر وهما صفتان فقد رأى كلوا كلا هيناً مرثياً **﴿ قوله بسبب هذا القتن ﴾** فإن من لا حكمته تعالى في خلق العالم كفر بالחסن والتشر واليات السفله تعالى فيكون سبباً له في الهلاك **﴿ قوله ليدل على نفيه ﴾** أي على نفي أنه تعالى خلقها عبثاً تعلق قوله لا ينكار التسوية فإن انكار اللازم ونفيه يدل على انكار المزوم ونفيه **﴿ قوله والغالب فيها عكس مماقتضيه الحكمة ﴾** فإن الحكمة تقتضى أن يكون الفضل والقوز في الدنيا المؤمن والويل والنجية للعبد العاجر والغالب في الدنيا أن يكون التفاضل والوسعة والرخاء للكافر والعاجر والضييق والعناء للمؤمن والصالح في أمر التفاضل فإن الغالب أن تكون الكفارة أوسع حالاً وطيب هيناً بالنسبة إلى المؤمنين في الدنيا **﴿ قوله تعالى كتاب ﴾** خير مبتدأ مضمراً أي هذا كتاب وأول ثناء صفة كتاب ومبارك خير مبتدأ مضمراً وخبر ثان ولا يجوز على المختار أن يكون ثنائياً لأنه لا يجوز عند الجمهور أن يتقدم العت الغير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدلالاً بظاهر الآية ولا استدلالاً بالحتم **﴿ قوله تعالى ليدبروا ﴾** متعلق بالثناء وأصله ليدبروا فادغمت التاء في الدال وقرئ ليدبروا بناءً على حذف التاء وأصلها لتدبروا يتدبرون حذفوا أحدهما قال الحسن تدبراً به اتباعه وأشار المصنف إلى أنه من درماي تبعه الدابر التابع عليه قرأتوا القيل إذا دبر أي تبع النهار قبله فيكون التدبر بمعنى الإطلاع على ما يدبر ظاهر هذا الظن أي يذمه من التأويلات الصحيحة فالذم كالتدبر والتم في كونها لا يتحد أصل الفعل لنفسه وقوله أو ليستخصروا على أن يكون التذم معنى استحصار ما ذم منه مع ضمه ارتسامه في المدركة لكن انقطع الثقاتها إليه لال حد التبيين حتى تحتاج في تحصيله إلى تحميم كسب جديد وتحصيل استعداد آخر بترتيب القدمات المناسبة له والاحكام الاجتهادية وإن كانت مستنبطة من النص بتعبه حكمه إلى غير المتخصص لكنه كالركوز في عقول أهل الاستنباط من حيث تمكنهم من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيها بشارك موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من النصوص شبه استحصار المذموم عنه واحتمل للثباتين راداً بالتذم الاستنباط المذكور بجماز **﴿ قوله إذا ما بعده تعليل للدخ ﴾** علة لتكون المفصوص بالدخ المحذوف هو سليمان لادود وتقريره أن ما وقع بعده تعليل للدخ وهو حال من حال سليمان فإن ضمير عليه لسليمان عند جمهور المفسرين فيكون المدح هو سليمان لا غيره **﴿ قوله مرجع له ﴾** أي لتسليح يريد أن أو اب يجوز أن يكون كناية عن أنه مكتر لتسليح لأن من كان مكتراً لشيء يؤزمه أن يكون رجاءاً إليه فكفى بذكر أنه رجاء لتسليح عن مزمومه الجوهري الصافن من الخليل القائم على ثلاث قوائم والزابعة على طرف الحافر والسبك طرف مقدم الحافر وقيل الصافن هو الذي يجمع يديه ويسويهما من الصغن وهو الجمع بين الشيتين ساقاً بعضهما إلى بعض ومن الأول قول الشاعر

الف الصغون غابزال كأنه • بما يقوم على الثلاث كسيرا •

والأرض وما بينهما لأعين أو لباطل الذي هو متابع الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرج بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هيناً (ذلك من الذين كفروا) الإشارة إلى خلقها باطلاً والقتن بمعنى المقتنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا القتن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) أم منقطعاً والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلاً ليدل على نفيه وكذا التي في قوله (أم نجعل المتقين كالعفار) كأنه انكر التسوية أولاً بين المؤمنين والكافرين ثم بين الثنتين من المؤمنين والجرمين منهم ويجوز أن يكون تكريراً للانكار الأول باعتبار وصفين آخرين يعانان التسوية من الحكيم الرحيم والآن يتبدل على صحة القول بالحسن فإن التفاضل بينهما أما أن يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ماقتضيه الحكمة أو في غيرها وذلك يستدعي أن يكون لهم حال أخرى يمتازون فيها (كتاب أول ثناء المبارك) فاع قرئ بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتكروا فيها فعرّفوا ما يدبرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليدبروا على الأصل ولتدبروا أي أنت وعلمك أنتك (وليذكر أولوا الألباب) وليتعض به ذنوب العقول السليمة أو ليستخصروا ما هو كالركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فإن الكتب الأهدى بيان لما يعرف الأمن الشرع وإرشاد إلى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر لقسم الأول والتذكر للثاني (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي نعم العبد سليمان إذا ما بعده تعليل للدخ وهو من حاله (العاقبات) رجاء إلى الله بالتوبة أو إلى التسليح مرجع له (ادعرض عليه) طرف لأو اب أو لثم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الصافن من الخليل الذي يقوم على طرف سبك يذ أو رجل وهو

من الصفات الممودة في الخليل لا يكاد يكون إلا في العرب الخليل (الجباد) جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يسرع في جريه

روى أنه عليه الصلاة والسلام غرادمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من المعالجة فور نهامته فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وفضل عن العصر او عن وردكان له فاعتم لما قاله فاستردها ففقرها مفر بالله تعالى (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعنى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما اتبعت مناب التبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله * مثل بغير ﴿ ١٨٢ ﴾ الشوم اذ اخبأ * اى ترك وحب الخير ففعل له

مدوحة حال وقوفها فوصفها بالصفون والجلود يجمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعنى اذا وقت كانت ساكنة مطمئنة في موافقتها واذا جرت كانت سرايا خفاة في جريها ﴿ قوله لانه بمعنى آثرت ﴾ كما يقول الخير بين الشيتين اخبرت هذا اى آثرته واحببت ايضا يستعمل بمعنى آثر قال تعالى فاستحبوا العمى على الهدى والاصل على هذا ان يقال احببت حب الخير على ذكر ربى الا انه ضمن احببت معنى التبت تعدى تعديته كما قيل التبت حب الخير عن ذكر ربى اى جعلته نائبا عنه فقلته منه انه لا يلزم ان يكون المضمين من لوازم المضمين بل يكفي ان يكون الحرف المذكور مسلكه ﴿ قوله وقيل هو بمعنى تقاعدت ﴾ من قولهم احب العير اذا سقط وبرك من الاعباء قال الشاعر

تيا لمن بالهون قدأنا * مثل بغير السوء اذ احبا *

قوله تيا من التبا وهو الهلاك وألب اى اقام وزم المكان ولم يبرح عنه بالضرب ونحوه فالعنى على هذا قدمت عن ذكر ربى من اجل حب الخير وحب الخير مفعول له ﴿ قوله شبه غروبها بتوارى الضياء بجهاها ﴾ فذكر التوارى وازيد الغروب فيكون توارت استعاره تبعه يقال جاز به جهاة اى محترقة مستنقاة ﴿ قوله فاخذ يمسح بالسيف مصححا ﴾ اشارة الى ان مكلف يعنى اخذ لان طفق واخواته يفيد شروعه عليه في مضمون الخبر الا ان مصححا منصوب بفعل مقدر هو خبر طفق اى وطلق يمسح مصححا لان خبر هذه الاعمال لا يكون الا مضارعا في الاغلب والسوق جمع ساق والاعتناق جمع عنق وآياه في السوق زائدة مثلها في قوله واصموا رؤسكم وتحنى سيوبه مسح راسه وبراسه بمعنى واحد والمعنى فاخذ يمسح بالسيف سوقها واعتناقها اى يقطعها اى يقطع سوقها واعتناقها بالسيف والعلوة رأس الانسان مادام في عنقه يقال ضرب علوانه اى قطع رأسه ﴿ قوله وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو لضمه ما قبلها كقول من وعى بالسوق ﴾ على وزن فاعول جعلت الواو المضمومة من سوق همزة كما في أجوه وأدور أسلها وجوه وأدور وأصل سوق في قرأتين كثير سوق على وزن فعل يواو ساكنة قبلها ضمها بدأت الواو همزة مع انها ليست بمضمومة نيزيل الضمة ما لا يستها وهو السين منزلة ضمها جعلها لضمه السين كأنها على الواو كما بدأت الواو همزة في مؤمن لذلك قال صاحب التيسير في سورة الفتح اقرأ قبل عن ساقها وقى بالسوق وقى الفتح على سوقه بالهمزة في الثلاث والباقيون بغير همزة انتهى كلامه وقيل البرى رويان عن ابن كثير ورواة الهمز مختصة بقالون والبرى والسنة الباقية من الشيوخ متفقون على القراءة بغير همزة على تفر صاحب التيسير والله اعلم ﴿ قوله فاجعت الشياطين على قتله ﴾ لانهم كانوا يتقدرون في انفسهم ان يسترحموا مقامه فبه من تضرع سليمان عليه الصلاة والسلام باهم على التكليف الشاق والاعمال المشقة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم يغت ماتن فيه من اليلة فنبيلنا ان نقتل ولده ولا تخلفه ففعل بذلك سليمان فامر الصحاب حتى جعلته وغدا به في الصحاب اى ربا فيه يقال غدوته اغدوا ما يرى بته خوفا من مضرة الشياطين فانلما الله لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد قالى مينا على كرسية فهو المراد من الجسد الملقى على كرسية وحقى القول بانه فتن لترك الاستثناء فالجسد الملقى على كرسية هو شق غلام اى فصفه فانه لما ولد جنى به وهو على كرسية فوضع على حجره ﴿ قوله ليكون همزة لى مناسبة لخالى ﴾ انما طلب الملك من بين سائر المجهزات لان الغالب في زمانه عليه الصلاة والسلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون جده على نبوته لان همزة كل نبي كانت من جنس الغالب في زمانه كاشعر في زمان موسى عليه الصلاة والسلام والارء من الجذام والبرص في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فقتداهم بآراء الالكه والارص واحياء الموتى والقصاصه في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم فقتداهم باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء فكذلك سليمان عليه الصلاة والسلام فانه كان ملكا ومع ذلك استوهب من ربه ملكا زائدا خارقا لمادة بتضير مالم يضطر للانس وهو الزايح والشياطين والطير فبضطره ذلك وكذا مضطره من الملك مالم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه ورث ملكا ابيه في عصر كعصرو بن سباوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كعصرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى هرمز ثم الى بلاد الترك وبلاد الصين ثم رجع الى بلاد الفرس فزلاها اياما ثم عاد الى الشام آتيا وبنى بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى نهامة ثم الى صنعاء وتقدم الطير وكان من حديثه مع صاحبه آسف ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وخرافى بلاد المغرب الاندلس وطبقتهم افرنجية وتواحيها والله اعلم بتعقيد الحال والحاصل انه عليه الصلاة والسلام

والخير المال الكثير والمراد به الخليل التى شغلته ويحتمل انه متماخرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخليل معقود بنواصيبها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الباء (حتى توارت بالجاب) اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الضياء بجهاها واضمارها من غير ذكر لدلالة العنى عليها (ردوها على) الضمير للمصافات (فطلق مصححا) فاخذ يمسح بالسيف مصححا (بالسوق والاعتناق) اى يسوقها واعتناقها يقطعها من قولهم مسح علوانه اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعتناقها وسوقها حبهاها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو لضمه ما قبلها كقول من وعى بالسوق وقرى بالشاق اكتفاء بالواحد عن الجمع لان الالياس (ولقد فتنا سليمان والنيا على كرسية جسداهم اناب) اظهر ما قبل فيه ماروى مرفوعا انه قال لا طوفن القيلة على سبعين امرأة تاتى بكل واحد بشارس يعاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهم فلم يحمل الامراة جيات بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولله ابن فاجعت الشياطين على قتله ففعل ذلك وكان يغلبه في الصحاب لما شعر به الا ان التى على كرسية مينا ففعل على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غر اسيدون من الجزائر قتل ملكها واصاب ايقته جراحة فاحسها وكان لا يرقا معها جزعا على ايها فامر الشياطين فثلواها صورته فكانت تقود بها وتروح مع ولائها يمجدون لها كمدانهم في ملكه فاخبره آسف رضى الله عنه ففكر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلاء يا كيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاهها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاهها يوما فقتل لها بصورته شيطان اسمه مضر واخذ الخاتم فقتم به وجلس على كرسية فاجتمع عليه الملقق ونفذ حكمه في كل شى الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هبته فانها طلب الخاتم فطرده ففعل ان الحطيشة قد ادر كته فكان يدور على البيوت يتكفف

حتى مضى اربعون يوما بعد ما عادت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فانلعت ممتكة فوقعت في بده ففقر بطلنها فوجد الخاتم فقتم به (لم) وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد مضرمى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان ممثلا بما لم يكن كذلك والحطيشة ففانقه عن حال اهله لان اتحاد القابل كان جازا حينئذ وجود الصورة بغيره لا يضرة (قال رب اغفرلى وهبلى ملكا لا يفتنى لاحد من بعدى) لا يسهله ولا يكون ليكون همزة لى مناسبة لخالى

لم يزل ما طلبه منافسة في الملك اي رغبة فيه وحرصا على الاستقلال بالتمتع وحسدا على غيره بل اعطاه
 ليكون مجزئته وحق الملك لذات كذا **قوله** اولاً يصح لاحد من بعدى لعنته اي وليس المقصود من
 قوله لا ينفي لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى احد منه ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه بل المقصود
 منه توصيف الملك بكونه عظيما وكفى عند بذكر لازمه ولاشئ في ان يتعلق همة العبد ويستوهب من مولاه فمما جليله
 والطاقة عظيمة وانما المنذور في ان ينفي زوالها عن غيره وقبل انما قال ذلك لان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة
 عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكتابه قال باللهي اعطيت مملوكة فاعطت على ماله البشري بالكتابة
 حتى احتراز عنها ولا يكون مشغول القلب بهام القدرة عليها البصير توالي اكل والفضل والاجر ولذلك كان يأكل
 خبر الشعير وينسج وري الغزل ويأكل من كذبته ويجلس مع المساكين ويقول انا مسكين جالس مع المساكين
قوله لا تزعم **قوله** الزعم عنك الشئ يقال زعمت فزعمت وزعمت عنك وزعمت عنك اي تزعمت الاشياء
 ولا ينافيه قوله تعالى في آية اخرى وسليمان الريح عاصفة تجري بامر الله لان المراد ان تلك الريح كانت في قوة الريح
 العاصفة الا انها لما جرت بامر الله كانت لينة طيبة **قوله** فرن بعضهم مع بعض **قوله** شدة فكلتة يقال فرنت الشئ
 بالشيء اي وصلته به **قوله** الامام ابو منصور كان عليه الصلاة والسلام اذا امتنع احد منهم من العمل له بالبناء والعوم
 وغير ذلك فبده بالعل وهو ما يجمع ايديهم الى اعناقهم يدفع به شرهم عن الخلق والعملة منهم حتى له الاية الدقيقة
 البديعة ومنهم من يسفرح له من البحر الجواهر واللاكي والحلي **قوله** قال مقاتل كان سليمان عليه الصلاة والسلام
 اول من اسفرح الاول من البحر **قوله** ولعل اجسامهم شفاقة صلابة **قوله** اشار الى جواب ما قال من ان هذه
 الشياطين امان تكون اجسادهم كشيعة او لطيفة فان كانت كشيعة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة الذلوا جاز
 ان يراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بعضهم تاجيل عالية واصوات هائلة ولا تراها ولا تسمعها وذلك
 سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة فخل هذا يمنع ان يكون موصوفا بقوة شديدة فقدر بها على ما لا يقدر عليه
 البشر لانه تفرق اجسادهم وتفرق بالرياح العاصفة فلا تلتصق بحمل الاشياء الثقيلة بل تثار منها فتفرق اجزائها
 فتوت في الحال وابتضا فالاجسام الطيبة لاتقبل التقييد بالاصفاد والاعلال فاجاب اولاً بان اجسامهم لطيفة وان
 الطمافة لاتنافي الصلابة بمعنى الامتناع عن التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلابة يمكن تقييدها وحمل
 الاشياء الثقيلة وتأيانها بهم مع لطافة اجسامهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعة بتسخير الله تعالى ايهم له عليه
 الصلاة والسلام كان قادرا على كفهم عن الاضرار لخلق فشيء كفه ايهم عن ذلك بالقران في الصفة ثم اشق
 من الاقران بهذا المعنى المجازي لفظ القرين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين من الشرور ومقرنين صفة لآخرين
قوله وسمى به العطاء **قوله** كافي قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه من برك قد استرك ومن جفاك قد
 اخلقت اتي من احسن اليك قد قبلك وقبل

• وفدت عليك راقها مغلولة • ان العطاء اسار كل مؤمل •

شبه الاحسان بالاسار لانه يتوسل به الى ربط من احسن اليه كالاسار وقوله وفرقوا بين فعليهما الى فعل الصفة بمعنى
 التقييد وبمعنى العطاء بفعل فعل الصفة بمعنى التشر ثلاثيا وبمعنى الجبر رباعيا على عكس وعدوا وعدان الثلاثي فيه
 التغير والتمتع والرابح بشر والمضرة **قوله** وفي ذلك نكتة **قوله** اي في كون اصفه للتغير نكتة وهي ان الهمة
 في اصفه لسلب اي ازال ما به من قيد الحاجة بان اعطاء ما يدفع عنه حاجته بخلاف او عدمه فانه لغة اصلية موضوعة
 بشر والتهديد **قوله** غير محاسب على منه وامسكه **قوله** اي لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت فكان
 عليه الصلاة والسلام ان اعطى اجر وان لم يعط لم ياتم بخلاف غيره قال الحسن ما لله الله على احد نعمة الاعطية تبعة
 الاسلام فانه اعطى ولم يكن عليه تبعة وقوله او من العطاء فان كان حالا من العطاء يكون التدبير هذا
 عطاؤا كثيرا وسعا وان كان متعلقا به يكون التقدير اعطيتك بغير حساب ولا تقدير والمقصود على التقديرين
 الدلالة على كثرة الاعطاء **قوله** وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين **قوله** والقاهر حيث ان يكون بغير حساب
 حال من المستكن في الامر اي خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقت لاتبعة عليك في شئ **قوله**
 اذ نادى به بدل **قوله** ولا يجوز ان يكون اذممول اذكر لان الذكر المأمور به لا يتصور ان يكون في ذلك الوقت
قوله وهو حكاية للكلام **قوله** اي قوله اتي معنى الشيطان لتضهير النكاح حكاية للكلام اي ناداه ودعا بهذا

ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد
 مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على
 الاستيهاب لمزيد اهتمام بامر الدين وجوب
 تقديم ما يجعل الدنيا صعدا لا حياة وقرأ نافع
 وابوجرو يفتح الياء (الثلاثاء الوهاب)
 المعنى ما شاء لمن تشاء (فمض ناله
 الريح) فذلهاها لطاعته اجابة لدعوته
 وقرئ الريح (تجري بامر رعله) لينة
 من الرخاوة لاتزعم او لاتخالف ارادته
 كالأمور المنقاد (حيث اصاب)
 اراد من قولهم اصاب الصواب فاضطأ
 الجواب (والشياطين) عطف على الريح
 (كل بناء وقواص) بدل منه (والآخرين
 مقرنين في الاصفاد) عطف على كل كانه
 فصل الشياطين الى جملة اسميهم في الاعمال
 الشاقة كالبناء والعوم ومنه فرفن بعضهم
 مع بعض في السلاسل ليذكروا عن الترو ولعل
 اجسامهم شفاقة صلابة فلا ترى ويمكن تقييدها
 هذا واقران المراد تشبه كهم عن الشرور
 بالقران في الصفة وهو التقييد وتسمى به العطاء
 لانه يرتبط بالتم عليه وقرنوا بين فعليهما
 فقالوا اصفته قبه واصفده اعطاء تمسك
 وعدوا وعود في ذلك نكتة (هذا عطاؤنا)
 اي هذا الذي اعطيتك من الملك والبسطة
 والتمسك على ما لم يسلط عليه غيرك عطاؤنا
 (عطين او امسك) فاعط من شئت وامنع من
 شئت (بغير حساب) حال من المستكن
 في الامر اي غير محاسب على منه وامسكه
 لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء
 او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه
 عطاء جلا يكاد يمكن حصره وقبل الاشارة
 الى تسخير الشياطين والقران بالقران والاصفاد
 الملاحق واقاؤهم في القيد (وانه عندنا
 تعلق) في الآخرة مع ماله من الملك العظيم
 في الدنيا (وحسن ما) وهو الجنة (واذكر
 عبدنا اوب) هو ابن عيسى بن اسحق عليهم
 السلام وامرأه ليا بنت يعقوب (اذنادى
 به) بدل من عبدنا و اوب عطف بيان له
 (اتي مسني) باي مسني وقرآن حكاية ساكن الياء
 واسقاطها في الوصل (التيطبان نصب)
 يصب (وعذاب) الم وهو حكاية للكلام
 الذي ناداه فيه ولو لاهي لقال انه مسه

العظيم حذقت الباء لان حذفها من ان وان شائع كثيرا فان قرأة العامة بتضع همزة اى وقرى بكسر ها على اضمار القول او على اجراء التداية بجراء **﴿ قوله لما فعل بوسوسته ﴾** بمعنى ان الذى اسابه بالنصب ليس الا الله جل ذكره واستند الى الشيطان استنادا مجازيا لكونه سببا فيما منه الله به فان الشيطان وسوس الى ايوب عليه الصلاة والسلام وطاعه فيما وسوس فابتلاه الله تعالى بذلك **﴿ قوله اوسؤاله ﴾** عطف على قوله لما فعل بوسوسته وقوله اضمانا لصبره علة لقوله منه بذلك اى والاستناد الى الشيطان لان الله تعالى منه بذلك لسؤال الشيطان اياه منه عرو وجل حسدا على ايوب وبغيا عليه حيث سمع تجاوب الملائكة بالصلاة عليه حين ذكره الله عندهم واتى عليه كما ورد في الحديث ان عبدى ان ذكرنى في ملا ذكرته في ملا خير منهم روى ان الشيطان قال الهى عبدك ايوب قد اتممت عليه بجميع انواع النعم واصنافها وشكرت وعافيتك فحمدك ولو ابتليته بزعم ما اعطينته لتعول عسا هو عليه من شكرت وعبادتك فقال تعالى انى اعلم منه انه يعبدنى ويشكرنى وان لم يكن له سعفة في الدنيا قال ابليس يارب سلطنى على جميع ما اتممت به عليه فسلط على كل شى من ماله وبني الاعلى قلبه ولسانه وزوجه ففقتى ابليس ياثر سبب هلاك امواله واولاده وزوال صحته جميعه فكلما سعى في هلاك سلف من امواله اهلكه الله تعالى لسؤال ابليس ذلك وكان يحيى لا يوب في سورة القيم على ذات الصنف ويخبره بهلاكه وانه لم يبق منه شى وان يقوم على غيره فيصيده ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله الحمد لله الذى اعطانيها واخذها عريانا خرجت من بطن امي وعريانا عودى في القرب عريانا احشر الى الله عز وجل وليس لى ان افرح حين اتارنى وان اغتم واجزع حين قبض عارى ته الله اولى بجميع ما اعطاني فله الحمد حين اعطاني وحين اخذمنى والقصة مفصلة في بغوى **﴿ قوله فيكون اعترافا بالذنب ﴾** وذلك على الوجه الاول ظاهر ان قوله معنى الشيطان ينصب معناه حيثما اسابنى تعب منك بسبب ما فعلته لوسوسة الشيطان وهو اعتراف صريح به واما على الوجه الثانى فكونه اعترافا منه ليس بظاهر لان المعنى حيثما اسابنى منك تعب بسبب ان الشيطان سأل منك ذلك فالى ذنب منه في ان عذبه الله تعالى اجابة لسؤال غيره الا ان يقال ان الشيطان اسأله منه فقال بناء على زعم انه ان ابلى بزعم ما هو فيه من النعم والعافية قصر في طاعته تعالى والرضى بقضائه باظهار الجزع ثم انه لما ابلى به ودعا به في كشف ذلك البلاد عذ ذلك تقصيرا في الرضى بالقضاء هضم النفس والا فانضرع الى الله تعالى في كشف الضر لا ينافى الصبر والرضى **﴿ قوله او مراعاة ﴾** وجه ثان لاستناد المس الى الشيطان لان ما لم يتقدم واحد وهو الاستناد الى السبب وحاصله ان ايوب عليه الصلاة والسلام تأدب في دماته حيث لم ينسبه الى الله تعالى مع انه قاعله ولا يقدر عليه الا هو **﴿ قوله اولاته وسوس الى اتباعه ﴾** فالتى منه من النصب والعذاب هو ما فعل اتباعه من رفضه واخراجهم اياه من ديارهم الى الصحراء واستدائه الى الشيطان لكونه سببا حاملا لهم على ذلك بوسوسته اليهم قرأ الجمهور بنصب بضم النون وسكون الصاد وهو اشارة الى ان النصب ما اسابه في بدنه والعذاب ما اسابه في سائر ماله من النعم وفيه بعد وقرى بنصب بتضع النون وسكون الصاد على انه المصدر يقال نصبت فلان نصبا اذا عايدته وقرى بضمين وهو لغة في نصب بالضم والسكون نحو رشد ورشد وحزن وحزن وعدم وعدم قيل الذى هو بالضم والسكون جمع نصب بضمين نحو اسد واسد وور وور وقرى بنصب بضمين وهو تقبل نصب بضم وسكون وفيه بعد لسائر ان مقتضى اللغة تخفيف فعل بضمين كغنى لا تقبل فعل كغفل **﴿ قوله حكاية لما اجيب به ﴾** اى لما انقضت مدة بليته دعا به فيقبل له اركض برجلت واختلف في مدة بلائه فمن انس رضى الله عنه رفعه ان ايوب لبث في بلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لبث ثلاث سنين ولم يرد عليها وما قال كعب كان في بلائه سبع سنين وسبع اشهر وستة ايام وكان مطروحا على كنانة في مزلة لبنى امرأ تيل فختلف فيه الديدان ولا يقر به احد غير زوجته رجلا تسأل الناس من صدقاتهم وتأتيه بضعاءه ويحمد الله معه اذا جد وايوب على ذلك لا يقر من ذكر الله تعالى فصرخ ابليس لعن الله عليه صرخة جمع بها جنوده من اقدار الارضين فقال لهم اعيان هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا ولد احنى جعلته فرحا مقلنا في كنانة فلم يزد الا صبورا ورضى فاعينونى عليه فانه ابطل جميع ما هلكت به من ماضى من الهالكين فقالوا نشير عليك من ابن ايت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فقالوا عليك يا امرأة ايوب فقال اصبرم فانطلق حتى اتى امرأته وهى تطلب صدقة الناس فقتل لها في صورة رجل فقال ابن بعثت يا امة الله قالت هو ذلك الذى تسبل فروحود وتزدد الديدان

والاستناد الى الشيطان بواسطة ان الله منه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه النصب بكثرة ماله واستغائه مقلوم فلم يعنه او كانت مواثبه في ناحية كانت كافر فدهاهم لم يعزوا لسؤاله اضمانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اولاته وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان بوسوس اليه في مرضه من عظم البلاد والتوسط من الرجة وبغربه على الجزع وقرأ يعقوب بتضع النون على المصدر وقرى بضمين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمين لتقبل (اركض برجلت) حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلت الارض (هذا مغسل يارد وشراب) اى فضرها اقتبعت عين قبيل هذا مغسل اى تغسل به وتشرى منه فيربا طاهر كوابنك وقيل نعمت عينان حارة وباردة فغسل من الحرارة وتشرى من الاخرى (ووهبنا له اهله) بان جثمانهم عليه بعد تقريهم او احيناهم بعد موتهم وقيل وهبنا لهمهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رجعتنا) رجعتنا عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكرنا لهم ليتشروا الفرج بالصبر والجلأ الى الله فيما يبحق بهم

في جسده فلما سمعها لمع ان تكون كلذ جرع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من التعميم والاموال وذكر حاجال
ايوب وشبابه وما فيه من الضرر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جرحت
فانها بهضلة وقال ليدبح هذه ايوب لي حتى ييرا ما هو فيه فجاءت تصرخ حتى قالت الى متى يعذبك ربك ابن المال
واين الجمال واين الاولاد والاصدقاء فقد دلتني معالج على ان تدبج هذه له وتسرّج فقال ايوب انه عدو الله ابليس
اتاك ونخ في فيك لتشفاني الله لا تجلدك مائة جلدة امرتني ان ادبج لعير الله حرام على ان ذقت شيئا مما تأتين به
من الطعام والشراب بعد ما فرغ مني فلا اراك فطردها فذهب فلما نظر ايوب ان ليس عنده طعام ولا شراب
خر ساجدا ودعا ربه قبل له ارفع رأسك قد استجرت لك اركض رجلك فركض برجله واركض هو الدفع القوي
بالرجل ومنه ركض القرس وظاهر القنطيدل على انه حين ركض الارض نعت له عين واحدة من الماء فاقبل
منه وشرب فذهب بهما ما به من الداء من شاهره وباطنه والمسرور قالوا نعت له عينان فاقبل من احدهما
وشرب من الاخرى وقبل ضرب برجله اليمنى فنبعث عين حارة اغتسل فيها فزريق عليه من دأمة شئ ظاهر الاسفة
وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله اليسرى فنبعث عين اخرى باردة فشرب منها فزريق
في جوفه فدا. الاخرج فقام مصعبا وكسي حلة فعمل يثنت فلارى شيئا مما كان له من اهل ومال ولد الا وقد رآه
مضاعفا فخرج حتى جلس على مكان شريف ثم امرته قالت ان كان طردني هو قالى من اكاد اعد موت جوفا
لا رجوع اليه فرجعت فزجده ورأت شابا صاحب حلة قعد في مكان شريف فهابت ان تسأله عنه فدعاها ايوب
فقال ما تريد يا امة الله فكنت وقالت ذلك المبلى الذي كان مشبوذا في الكنيسة لا تدري ام حاله
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت امانه اشبهه خلق الله بك اذ كان مصعبا فقال انا ايوب الذي امرتني
ان ادبج لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرددتني ما ترى **قوله تعالى ولا تعصت**
الحنت الامم يفتق على فعل ما حلف على تركه او ترك ما حلف على فعله لكونه سببا وهذا الكلام يدل على انه تقدم
منه الحلف على ضرب اهله واختلقوا في سبب بينه واختار المصنف ما ذكره من انها خرجت حاجدة واطاعت حلف
على ضربها لذلك ولم يثنت الى ما ذكره من ان الشيطان قال لها الذي اصابكم من البلايا لم يصبكم به الا انا فان الله
تعالى سلطني على اموالكم واولادكم وعلى جسدي زوجك ففعلت فيكم جميع ما ترى من البلايا فان اردت ان اردت
عليكم جميع اموالكم واولادكم وسائر ما زال عنكم من الاسباب والقوى فاصبري لى ففعلت امهاني حتى افكر
فذكرت ذلك لايوب حلف وقيل قال لها ان زوجك ان استغاث بي فخلصته من هذا البلا. وقيل قال لها ان ادبج
وقرب لي عنقا او ان شرب الخمر فذكرت المرأة ذلك لزوجها حلف لذلك وقيل ان امرأته كانت تخدم الناس
تصصيل القوت وفي يوم من الايام لم تقدر على القوت فباعت احدى ذؤايقها برقيق ثم باعت الاخرى في يوم
آخر فزريق لها ذؤايقها كان ايوب عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يصرك في مضجعه تعلق بذؤايقها فلم يجد الذؤايق
وقع في قلبه خاطر ردى حلف لذلك ولم يثنت المصنف الى مثل هذه الاقوال لبعدها في حق اهل بيت النبوة
ولما كانت ربة من الحيانة وحسنة الخدمة لزوجها حلل الله تعالى بينه ما هو من شي. عليها الحسن نيتة فيما حلف
قوله ولا تخلف به شكوا الى الله - جواب عما يقال كيف وجدته صابرا وقد شكاه اليه حيث قال رب انى مسنى
الضرر ومسنى الشيطان نصبه وقرر الجواب ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب معناها الاستعانة
منه والاعتماد والحسن بكشف الحبيب وظل حاجته وذلك لا يسمى جزما كتمنى العاقبة وطلب الشفاء مع ان الاكام
كانت في جسده والهوام على بدنه فذكر الشكوى وقيل انه لما طال مدة الالام اخذ الشيطان بوسوس اليه
بالقنوط من رجدة الله والحمل على الجزع والشكاية من قوات الحالة الاولى وكذا شرع في ان بوسوس الي امرأته
والى سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جنة ومزلة ولا يتلبه مثل هذه البلية مدة مديدة حتى روى انه
ارتد بعض من آمن به منهم فلما خاف ان تؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تضرع الى ربه في دفع شره وذلك
لا ينافى الصبر لانه لا يجوز الصبر على مفسدات القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الحال باى طريق يمكن وانما
الصبر على مخالفة النفس والهوى **قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم** - والمقصود من جمع هذه القصص الاعتبار
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما في الدنيا احد كان اكثر فحمة ولا مالا ولا جاهها من داود
وسليمان وما كان اكثر بلا. وحنة من ايوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تستقام لاحد فان

(وخذ يدك ضعفا) عطف على اركض
والضعف الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
(فاضرب به ولا تخفت) روى ان زوجته
لبابت بعقوب عليه السلام وقيل رجلة
بنت افراتيم بن يوسف ذهبت حاجدة واطاعت
حلف ان يرى ضربها مائة ضربة لحلل الله
عينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
(انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في النفس
والاهل والمال ولا يخلف به شكواه الى الله
من الشيطان فانه لا يسمى جزما كتمنى العاقبة
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خوفا ان يشنه
او قومه في الدين (ثم العبد) ايوب
(انه اواب) مقبل بشرائه على الله
تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واصحق
وبعقوب) وقرأ ابن كثير عبادنا وضع
الجلس موضع الجمع او على ان ابراهيم
وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واصحق
وبعقوب عطف عليه (اولى الابدى
والابصار) اولى القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم
الشريفة

العاقلة لا بد له من الصبر على المكروه واذكر ايضا صبر ابراهيم حين القي في النار وصبر اسحق حين عرض على الذبح وصبر يعقوب عليه الصلاة والسلام حين فقد واده وذهب بصره * قرأ الجمهور اول الايدي بآيات الباء في الايدي على انه جمع يد وقرى ايضا اول الايدي بحذف الباء والابد القوّة * ابلوهري آداب جل يبدا ابدأ اشتد وقوى والايدى والابد القوّة والنهار ان المصنف قرّر قرآنة الجمهور فيكون قوله اول القوّة في تفسير قوله تعالى اول الايدي بناء على انه جعل الايدي جمع اليد وجعل اليد عبارة عن القوّة لان نفس الجار حدة المخصوصة لان كل واحد كذلك فلا يصلح للدخول وانما عبر عن القوّة باليد لانها سبب القوّة على اكثر الاعمال وبها يحصل البصير والقوّة والابصار جعل على بصير القلب ويسمى البصيرة وهي القوّة التي يتمكن بها الانسان على ادراك المعقولات وتخصيص العقولات بما يتعلق بالدين مستفاد من خصوصية الموصوف بالاول الابصار وفيه تعريض باز محتمري حيث قال وتفسير الايدى بطرح الباء بالقوّة قلقي غير يتمكن اي لا يستغنى مع عطف الابصار عليه فانه لا يناسب اليد بمعنى القوّة وانما يناسب اليد بمعنى الجار حدة المستعملة في القوّة بجمازا لعطف الابصار عليه وكان المعنى اول القوّة في الطاعة والبصيرة في الدين فلا يتمكن عطف الابصار على الايدى بمعنى القوّة لذلك المعنى **قوله** لان اكثرها مباشرتها اي اكثر الاعمال لا يتأخر بدون اليد فتكون اليد من لوازمها ويكون ذكر الايدي كناية عنها لان اليد سبب وآلة لها فتكون جمازا مرسل كما في الوجد الاول **قوله** مخصصة خالصة اي صافية لا يشوبها غيرها وهو اشارة الى ان خالصة صفة معدوف بيته ذكرى الدار على انه خبر مبتدأ معدوف يرجع اليها وان الذكرى مصدر بمعنى التذكر الذي هو تفيض النسيان اي وثبات الحافظة الصافية استغراقهم في ذكر الآخرة واشغالهم بذكرها عن ذكر الدنيا فان قيل كيف يكونون خالصين لله وهم مستغرقون في الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة اجاب عنه المصنف بان استغراقهم في تذكر الآخرة ليس الاستغراقهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه رضئ عنهم ورضون عنه ولما يكن ذلك الا في الآخرة استغرقوا في تذكرها والاشتغال بما يؤدى الى لقائه على ذلك الوجه وهو خلوصهم في الطاعة **قوله** واطلاق الدار ومع المراد الدار المقيدة بكونها آخرة للاشعار بان حقيقة الدار مخصصة فيها لا يتبادر الذهن عند اطلاق اسم الدار الى غيرها وذلك لانها مضافة خالصة الى ذكرى وجهين الاول انها مضافة بانية اي من قبيل اضافة الشيء الى ما هو ضده ويته فان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى فثبتت بالاضافة والثاني انها من اضافة المصدر الى فاعله على ان تكون خالصة مصدرا بمعنى الخلو من كالعاقبة والعاقبة المعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار واما اضافة ذكرى الى الدار فيجوز ان تكون من اضافة المصدر الى المفعول اي اخلصناهم بسبب ذكرهم الآخرة ووجع قلوبهم منها وما يكون فيها مما لا يحصى وان تكون من اضافة الى المفعول فيه على السعة وهو ظرف في المعنى والمفعول به معدوف اي ذكرهم الوقوف او الحسب او نحوهما فيها وعلى هذا ففي الكلام حذف المفعول به وحذف الجار كدعيت الشام وقيل المراد بالدار الدنيا والذكرى الصبر والشدة الجليل ولسان الصدق الذي ليس لعبرهم والمعنى تلك الحافظة الصافية تارة الناس لهم في الدنيا فالدار على هذا ايضا ظرف كالوجه المذكور ايضا نحو ياسارق الهيلة وعندنا في قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يجوز ان يكون من صلة الخبر وان يكون من صلة معدوف دل عليه الخبر وهو من المصطفين اي وانهم مصطفون عندنا ولا يجوز ان يكون من صلة هذا الظاهر لانه في صلة الالف واللام وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول واسماعيل وذو الكفل والبسع قوم آخرون من الانبياء يحملوا الشدائد في دين الله تعالى روى ان البسع وذا الكفل كانا ابني عم وكان البسع في ارضهم من الانبياء في زمان ملك ظلم فقتل الملك منهم ثلاثمائة وبنى ذو الكفل مع من بنى منهم فكفلهم وجعل يعلمهم ويسقيهم وكساهم حتى نجوا فنزلت سمى ذا الكفل وفي شرح الرضوي وقد ينكر العلم قليلا فاما ان يستعمل بعده على التنكير نحو رب زيد لقبه وقولك لكل فرعون موسى لان رب وكل من خواص التكرات او يعرف وذلك بان يقول الواحد من الجماعة المسماة قد دخل عليه اللام كقولك

• رأيت الوليد بن يزيد مباركا • شديدا باعباء الخلافة كاهله •
او بالاضافة نحو قوله

• علا زيدا يوم التقى رأس زيدكم • بابيض ماضي الشرفين بماني •

وفيما نحن فيه ايضا كان بسع او بسع من الاعلام المشتركة ففر باللام على ارادة البسع القلاني او البسع القلاني

فغير الايدي عن الاعمال لان اكثرها مباشرتها وبالا بصر عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كازمى والعريان (انما اخلصناهم مخالصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي (ذكرى الدار) تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطلق نظرهم فيما يتوهم به ويدرؤن جوارحه تعالى والقوز ببقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدينامية واصناف هشام ونافع بمخالصة الى ذكرى البيان اولاه مصدر بمعنى الخلو من ضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين من ابناء جنسهم المفضلين عليهم في الخير جمع خير كشر واشترار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كأموات في جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل والبسع) هو ابن اخطوب اختلفه الياس على بنى اسرائيل ثم اسقنى واللام فيه كما في قوله • رأيت الوليد بن يزيد مباركا • وقرأ جزء والكسافي والبسع تشبها بالمقول من يسع من البسع

(قوله)

(وذا الكفل) ابن عباس بن ابي طالب واختلف في نبوته ولقبه قيل فرأيه مائتي من القتل فأوأهم وكلفهم وقيل كفل لهم رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكفى) أي وكلمهم (من الاخبار هذا) اشار على ما تقدم من امورهم (ذكر) شرف لهم او نوع من الذكرو هو القرآن ثم شرع في بيان ما عدلهم ولما نالهم فقال (وان للذين لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانصبت عنها (مقصد لهم الابواب) على الحال والعامل فهنا ما في لثنتين من معنى الفعل وقرئ شمر فوعتين على الابتداء والخبر او انما خبر ان لثنتين (متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت فيها كثيرا وشربا) حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من لثنتين للفصل والاشهر ان يدعون استئنافا لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على القاكة للاشعار بان مصادفهم لحض التلذذ فان التذذي القهل ولا تحلل نمة (وعندهم ١٨٧) قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن (ارباب) لدات لهم فان العتاب بين الاقران

ثبت او بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبيحة واشتقاقه من التراب فانه يسهن في وقت واحد (هذا ما تدعون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمر وبالياء ليوافق ما قبله (ان هذا الزر قاما له من نداد) التقطاع (هذا) اي الامر هذا او هذا كما ذكر او هذا (وان لطافين لشر مآب جهنم) اعرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فيس مسبق) المهامد المقترش مستعار من فراس النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اي ليدوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (حيم وضاق) وهو على الاوّلين خبر محذوف اي هو حيم والقساق ما يغسق من شديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحزرة والكسافي وغساق بشديد السين (واخر) اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان والخرائي مذوقات او انواع عذاب اخر (من شكاه) من مثل هذا الذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكرنا والشراب الشامل للحميم والقساق او القساق وقرئ بالكسر وهي لغة (ازواج) اجناس خبر لاخر اوصفة له او ثلثة امر تقع بالجار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقصم معكم) حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتصمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتصام ركوب الشدة والدخول فيها (لامر حياهم) دعاء من المتبوعين على اتباعهم اوصفة لقوج او حال اي متولاهم لامر حيا اي ما توارحبا وسعد (انهم صالوا النار) داخلون النار باعمالهم مثلنا (قالوا) اي الاتباع لرؤساء (بل انتم لامر حيايكم) بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا الضلالكم واصلتكم كما قالوا (انتم قد شتموه لنا) قد شتمت العذاب او الصلبي لنا باغواءنا واغراءنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال الفسقة (فيس القرار) فيس المقر جهنم (قالوا) اي الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فردنا عذابا ضعفا

﴿ قوله ولقبه ﴾ اي وفي سبب لقبه بذي الكفل ﴿ قوله او نوع من الذكرو ﴾ وهو القرآن برهان التثوين في ذكره عبق ومطلق الذكر هو القرآن لما ذكر الله تعالى بايمان ابواب القرآن ونوعا من الواعد وهو الباب الذي ذكر فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال هذا نوع من القرآن ثم شرع في باب آخر من ابوابه وهو ما يذكر فيه الجنة واهلها قال وان لثنتين الخ ﴿ قوله وهو من الاعلام الغالبة ﴾ اختلف في جنات عدن فقال قوم هي معرفة بشهادة قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده حيث وصفها باسم الموصول فدل على انها معرفة وقال آخرون هي نكرة اذ ليس عدن بهي واما هو كقولك جنات اقامة والعدن في اللغة الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به والمصنف رد عليهم بان ما ذكرتم حاله في اصل الوضع ثم صار علما بالغلبة وبنات عدن سواء كان معرفة او نكرة يجوز كونها بدلا من حسن مآب لان المعرفة تبدل من النكرة وبالعكس واما كونها عطف بيان لحسن مآب على تقدير كونها معرفة فلا يجوز عند البعض وجوزها الزمخشري والمصنف فان الزمخشري خرج في مواضع جواز عطف البيان وان خالف متوجه تعريفيا وتكريرا منها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام اراهم ﴿ قوله وانصبت عنها ﴾ ظاهر العبارة يشعريان مقصدة حال من نفس جنات عدن وذا لا يجوز ان جنات تابع لاسم ان ومعمول لها تبعا فيلزم ان يكون الحلال ايضا معمولا لها وان لا يفتل في الاحوال بل هي حال من الضمير المستتر في لثنتين وذات الضمير لما كان راجعا الى الجنات وعبارة عنها تسامح فقال وانصبت عنها اي عن الضمير الراجع اليها المنوي في لثنتين والمعنى ان جنات عدن استقرت لثنتين حال كونها مقصدة الابواب والابواب فاعل مقصدة والالف واللام فيه بدل من الضمير العائد الى ذي الحال اي ابوابها وهو قول الكوفيين وانكر البصريون ذلك بناء على ان الحرف لا يكون عوضا عن الاسم ولا يقوم مقامه وقالوا ان مقصدة فيها ضمير الجنات ولذلك انت والابواب بدل من ذلك الضمير بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال لان الابواب بعض الجنات وهي مشتقة عليها وقيل الابواب فاعل مقصدة والعائد محذوف اي مقصدة لهم الابواب منها كما حذف منه في قولهم اتبعن منون بدرهم ورد عليهم بالقرى بينه وبين ما نحن فيه لان ضمير المبتدأ قد حذف باسمه فيجوز حذف بعضه ايضا بخلاف الصفة قائما لا تحذف اعتمادا على القرينة من حيث انها فضلة يتم الكلام بدونها فاذا لم يصرح بها لا يكتفى بالقرينة اذ يفوت الغرض المقصود منها ﴿ قوله وقرئ شمر فوعتين ﴾ على ان جنات عدن مبتدأ ومقصدة خبره وانهما خبران محذوف اي هو جنات عدن مقصدة لهم ﴿ قوله او متداخلان ﴾ بان يكون متكئين حالاً من ضمير لهم والمعامل فيها مقصدة ويدعون حالاً من ضمير متكئين لاحالا ثانية من ضمير لهم ويجوز ان يكون حالاً منه اي من ضمير لهم فيكونان حالين متعاقبين ﴿ قوله لدات ﴾ اي مقساويات في السن وقيل انهن لدات لازواجهن مساويذ لهم في السن اي بعضهم لدة لبعض الجوهري لدة الرجل ربه والهاء عوض عن الواو الداهية من اوله لانه من الولادة ومما لدان والجمع لدات ولدون وهذه رب هدماء لدتها وصف الله تعالى احوال اهل الجنة في هذا الآية فبدأ بذكر مساكنهم فاشار الى انها بيوتين وانها موضع اقامة وان الملائكة يخشون لهم ابواب الجنة ويجوبهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا جاؤها وقفت ابوابها وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدون وبين بقوله متكئين انهم لا يتقيدون فيها بشغل وعمل ينال الحبور والراحة ثم بين سعة عيشهم بالوان القاكة ولما بين حال مسكنهم ومساكنهم وذكر امر الكونح وبين انهن لا ينظرن الى غير ازواجهن وانهن على سن واحد ﴿ قوله او لا تخذناهم ﴾ اشارة الى ان ام المتصلة لا بد ان تقع بعد اذنا الاستنهام ويكون معنا اي ولما كان عدم رؤية الطاغين اياهم لازما لغيبتهم كانوا عنه فقالوا انصبروا تحسرا ما لنا لاري اي ما احبب امرنا حيث لم يكونوا معنا في النار ثم انكروا على انفسهم في الاستنظار منهم بقولهم ما تخذناهم مضربا ثم نادوا الى الاستنهام على انهم في النار لكن خفي عليهم مكانهم ومالت عنهم ابصارهم لكونهم في ناحية اخرى من النار فقالوا ام زاعت عنهم الابصار فام على هذا متصلة بقولهم ما لنا وان لم تكن للاستنهام فان لفظ الاستنهام يكتفي في معادله ام المتصلة الا ترى ان همزة النسوية جعلت معادله ام في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفرت لهم هذا ان قرئ ما تخذناهم على لفظ الاستنهام وكانت متصلة فيكون المعنى انهم بعد ما تمسروا على غيبتهم عنهم يكونهم من اهل الجنة انكروا على انفسهم كل واحد من الامرين الاستنظار منهم وتحفيرهم فان عدم الالتفات الى الشيء من لوازم تحفيره ويكتفي به عنه ﴿ قوله او منقطع ﴾ عطف على قوله معادله فتكون ام بمعنى بل وهمزة الانكار

في النار) مضاعفا اي ذاصف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا انهم ضعفين من العذاب (وقالوا) اي الطاغون (ما لنا لاري رجالا كما نكادهم من الاشرار) يعنون قرآء المسلمين الذين يستردونهم ويضرونهم (اتخذناهم مضربا) صفة اخرى لرجالنا وقرأ الجوزي بن واين عامر وعاصم همزة الاستنهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستنظار منهم وقرأ نافع وحزقوا الكسافي مضربا بالضم وقد سبق منه في المؤمنين (ام زاعت) مالت (عنهم الابصار) فلا تراهم وام معادله ما لنا لاري على ان المراد في رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا واتخذناهم على القرآء الثانية بمعنى اي الامر من فعلناهم الاستنظار منهم ام تحفيرهم فان زيع الابصار كناية عند على معنى انكارهما على انفسهم او منقطع

وام المقطعة يصح ان تقع بعد الخبر والاستفهام فان قرئ أخذناهم على الخبر يكون المعنى انهم بعد ما خبروا
 عن انفسهم بما صنعوا بالمسلمين من الاستهزاء والضرية على سبيل التمدد والتصبر اضربوا عن ذلك الاخبار
 بالاخذ في الانتكار اشارة الى ان ليس الموضوع موضع الاخبار عما صنعوا بهم بل الانتكار لما جعلهم على ذلك الصنع
 السوء من زيف ابصارهم عنهم وكال افهامهم عن معرفة قدرهم وعلو شأنهم وكولهم على الحق المبين وان قرئ
 على الاستفهام فالمعنى انهم انكروا على انفسهم ما صنعوا بهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ما هو البقي
 بالانتكار لكونه حاملهم على ذلك اي دعيا الى ذلك زيف ابصارنا عنهم في الدنيا فلا نعددهم شيئا وكال افهامنا
 حيث خفي علينا حقيقة حالهم ومالهم فيهم الا الى شواهدهم وورثة الهيداي دناهاوا انما سمى الله تعالى تلك الكلمات
 تخاصما لان قول الرسول امر حيا بهم وقول الاتباع بل انتم لامر حيا بكم من باب التخصومة ولما شرح الله
 تعالى فمهم المثبتين وعقاب الطاغين عاد الى تقرير النبوة والتوحيد والبعث المذكور في اول السورة فبدأ
 بتقرير النبوة بما يتضح وعبد المشركون بان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو اصل التوحيد وثني
 وعيدهم بتوصيف الاله الواحد عز وجل بانه قهار ثم ابعدهما هو ومدخلو حدين وهو قوله رب السموات الآتية
 فان ما ليتها اشعر بالانصاف بصفات الجلال والجمال ومنازلة بعبودته واحسانه بايصال خلقه الى درجات كاله
﴿قوله لان المدعو به هو الانذار﴾ علة لتقدم ما يشعر بالوعيد وتكرره يعني انما تقدم ذكره لان السبب الحامل
 على تدابر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ما يمد هو انذارهم وقوله تعالى هو مبتدأ ونا خبره وعظيمه اي جليل القدر
 صفة نيا وانتم عند معرضون ايضا صفة وعنه متعلق بمعرضون **﴿قوله فان اخباره عليه الصلاة والسلام
 عن تقاول الملائكة﴾** اشارة الى ان المراد باختصاص الملائكة الاعلى وهو الملائكة عبارة عما جرى بينهم من التقاول
 في شأن آدم عليه الصلاة والسلام حين قال تعالى للملائكة على لسان ملك اتى جاعل في الارض خليفة قالوا
 اجعل فيها من نسطد فيها الخ سمي ماجرى هناك من السؤال والجواب تخاصمة مناظرة مجازا تشبها له بها
 وقيل المراد اختصاصهم واعتباطهم لبني آدم وما فهم من الفضائل وتساو لهم بان اختصاصهم بمزيد الكرامة
 والشرف لاي سبب هو وبجبههم البعض الآخر بان ذلك التكفارات والدرجات كما ورد في حديث الاختصاص انه
 عليه الصلاة والسلام قال رأيت الله في احسن صورة فقال فيم يختصم الملائكة الاعلى بالحمد قلت في الكفارات قال وما هن
 قلت المني على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اما كنه في السبرات
 وفي بعض الروايات في المنكارة والسيرة القعدة الباردة قال من فعل ذلك يعيش بخير ويموت بخير ويكون
 من خلقه كيوم ولدته امه وقال تم ما الدرجات قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة في الليل والناس ينام قال
 قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتسبب علي واذا اردت فتنة
 في قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني اليك وقل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تعلمون فوالله الذي نفسي بيده انه الحق هو في قوله وايات اخر حاصل جمعها ما كتب ويجوز انه تعالى ذكر
 لبيده صلى الله عليه وسلم اجالا اختصاص الملائكة او لاني القرءان ثم بينه ثانيا مفصلا في منامه **﴿قوله واذ شرف
 لعلمو متعلق به﴾** ولم يتر من الزمخشري لهذا الوجه ولعل وجهه انه لم يجد قاعدة في نفي علمه عليه الصلاة والسلام
 وقت الاختصاص واختاره المصنف وقدمه على الوجود المبني على الحذف على ان نفي علمهم وقت الاختصاص
 على وجه الاستغراق يقتضي نفي علمه بشي من اوصافهم واحوالهم وذلك يستلزم ان لا يعلم اختصاصهم ثم اذا علم
 واخبر عنه من غير سماع ومطالعة كتاب ثبت انه نبي **﴿قوله اي لانا﴾** اشارة الى ان محل انما انذار
 النصب بزعم الخافض والتقدير ما يوحى الى الانذار تحذف الجار وهو غير مراد فان نصب الجار
 بايصال الفعل اليه او هو مراد فيكون في موضع الجر كما هو المشهور في منه والقائم مقام الفاعل على هذا الى
 فان كان في محل الرفع على انه القائم مقام الفاعل يكون المعنى ما يوحى الى الالهذا وهو انذار والبلغ والافرط في ذلك
 فان ما كجميع ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام هو الانذار وفي المعالم وقرأ ابو جعفر انما يكسر الالف لان الوحي
 قول امين فتكون الجملة متضمنة لهذا الاخبار وقال الزمخشري على الحكاية اي الالهذا القول وهو ان اقول لكم
 انما انذار مبين ثم فسرد ذلك القول بقوله وهو قولي لكم انما انذار **﴿قوله فان القصة﴾** بيان لكونه بدل
 اشغال من ان يختصمون بناء على ان قصة الاختصاص مشتملة على مضمون هذه الجملة مع امور اخرى هي التقاول

(الجارى)

والمراد الدلالة على ان اسرذالهم والاستهزاء منهم كان زيف ابصارهم وقصور انظارهم
 على رثاءة حالهم (ان ذلك) الذي حكينا عنهم (خلق) لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال
 (تخاصم اهل النار) وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
 من ذلك (قل) يا محمد للمشركون (انما انا
 منذر) انذركم عذاب الله (وامن الله الاله
 الواحد) الذي لا يقبل الشركه والكثرة
 في ذاته (القهار) لكل شي (رب السموات
 والارض وما بينهما) منه خلقها واليه امرها
 (العزيز) الذي لا يقبل ادعاء فب (الفار)
 الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي
 هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعده ووعيد
 للتوحيد والمشركون وتبينة ما يشعر بالوعيد
 وتقديمه لان المدعو به هو الانذار (قل هو)
 اي ما ياتى انكم به من اني تدبر من عقوبته من هذا
 صفة وانه واحد في الوهية وقيل ما بعده
 من نيا آدم عليه السلام (يا عظيم انتم عند
 معرضون) لتنادى غفلتكم فان العاقل
 لا معرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
 الواضحة اما على التوحيد فامر واما على
 النبوة فتقوله (ما كان لي من علم بالا الاعلى
 ان يختصمون) فان اخباره عن تقاول الملائكة
 وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة
 من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور
 الا بالوحي واذ شرف لعلمو متعلق به او محذوف
 اذ التقدير من علم بكلام الملائكة الاعلى (ان يوحى
 الى الانما انذار مبين) اي لانا كما لا يجوز
 ان الوحي ياتي به بين ذلك ما هو المقصود
 تحقيا لقوله انما انذار ويجوز ان يرتفع
 باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على
 الحكاية (اذ قال ربك للملائكة اني خالق
 بشر من طين) بدل من ان يختصمون مبين له
 فان القصة التي دخلت ادخلها مشتملة على
 تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم
 عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود
 على ما مر في البقرة

الجارى بين الملائكة وآدم وابليس وسعوا بالملأ الاعلى لانهم كانوا في السماء وقت التناول **﴿ قوله غير انها اختصرت ﴾** حيث لم يذكر في هذا المقام كلام الملائكة فلذا لم يذكر آدم وكلامه وما لورد ان يقال ان كان المراد بجلا الاختصاص الملائكة وآدم وابليس فليس الاختصاص والتناول فيما بينهم بل كان بين الله وبينهم لان الله تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له وان جعلت الله من قبيل الملا الاعلى على سبيل التغليب فقد ابدت المرمى واجاب عنه اولابان المقالة الجارية بينهم وبين الله تعالى جعلت واقعة بين الملا الاعلى بناء على ان تكون مقاولته تعالى اياهم بواسطة ملك بان اوحى الله الى ملك من الملائكة ان يقول اى وهو الذى قال لسائر الملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهو القائل لهم اسجدوا لآدم والقائل لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والقائل لآدم انهم باسمائهم فيكون اسناد هذه الاقاويل اليه تعالى مجازا لكونه سبب افعاله وثانيا بتعميم الملا بان يسجد الملا الاعلى بما عي الله تعالى والملائكة على سبيل التغليب وهو ضعيف **﴿ قوله عدلت خلقتني ﴾** اى هيئت الهيئة التى لا تبقى بعدها الا نصح الروح فيه والفاء فى قوله تعالى فنعوا له ساجدين يدل على انه لما تم نصح الروح فى الجسد امر الله تعالى الملائكة بان يعفوا له ساجدين سجدة الصلوة والاكرام فان وقع امر من وقع يقع فكذا قول المصنف فغروا بكسر الخاء على لفظ الامر **﴿ قوله وصار ﴾** فسركان بصار اشار الى ان وجود كفره انما كان وقت ما تم استكباره من الازمنة الماضية لانه لا فى جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستقرار خبره لاسمه فى جميع الازمنة الماضية بل مطلقا فى جنس الاوقات الماضية فصع اراد اى وقت منها وصع ارادة وقت ما تم استكباره عنه وصع ايضا ارادة جميع الازمنة الماضية وذلك لادجال على وجود كفره فى علم الله تعالى **﴿ قوله خلقتني بنفسى ﴾** اشارة الى ان خلقت بيدي استعارة لتفرد خلقه تشبها بتفرد بالاجساد باختصاص ماعله الانسان بيديه كما مر فى سورة يس فى تفسير قوله بما جعلت ايدينا ولما كفى فى عادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجه تشبيته وقيل ان قوله او اختلاف الفعل اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم «خبرت طيبة آدم اربعين صباحا» وقوله وترتيب الانتكار عليه اشارة الى قاعدة توصيف المصنوع له بمضمون الصلة وهو خلقت بيدي فى مقام الانتكار على ترك السجدة له وذكر فيها وجهين الاول ان ذلك الوصف داخ الى السجود والتعظيم وترك التعظيم مع وجود الداهى البده افعي فيكون التوبيخ على تركه اتم والثاني ان ذلك الوصف هو الذى صرف ابليس عن السجود لآدم وادى استكباره ان يسجد لغير الخالق وضم اليد ان آدم مع كونه مخلوقا فهو من طين وان نفسه مخلوق من النار ورأى لئلا فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى فى مقام الانتكار على ترك السجود والتوبيخ عليه ما هو الصارف عنه بزمه توبخه على اعتباره مع ان وجود ما يدهو الى السجود اقوى منه وهو امر الله تعالى له بالسجود فضل الساجد على المصنوع له لا يصلح مانعا وصار فاه عن الامثال لامر الله تعالى بالسجود للفضول **﴿ قوله له وترتيب الانتكار عليه ﴾** اى على كون المصنوع له مخلوقا له تعالى من غير توسط امال الاشعار بان ذلك الوصف داخ الى التعظيم وترك التعظيم مع وجود الداهى البده افعي فيكون التوبيخ على تركه اتم او الاشعار بان كونه مخلوقا له تعالى هو الذى تشببه به المعين فى ترك تعظيمه قال كيف يستحق المخلوق ان يسجد له ويعظم من دون الخالق وضم اليد ان آدم مع كونه مخلوقا فهو مخلوق من طين وان نفسه مخلوق من نار ورأى لئلا فضلا على الطين فادى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى ما هو الصارف عنه بزم المعين وانكر على تركه السجود لما خلقه بنفسه للاشعار بان مازعه صار لا يصلح صارفا عنه اذ السيد ان يجعل بعض عبيده خادما لبعض ولو كان الخادم مزبدا اختصاصا بالسيد فكان شرف الخادم لا عبرة به مع وجود ما يدهو الى خدمة المفضول وهو امر السيد بخدمة المفضول فان امر السيد واجب الاتباع سواء امر الفاضل بخدمة المفضول او بالعكس **﴿ قوله وقيل استكبرت الان الخ ﴾** والمعنى على الاول الاستكبار ترك السجود ام مخلوق وعلى الثاني الاستكبار الحادى تركت السجود ام لاستكبارك القديم المستتر ولم يرش به المصنف لان جواب ابليس لا يطابقه فانه اجاب باله اتم ترك السجود لكونه خيرا منه وتعالى بالنسبة اليه وبين ذلك بان اسله من النار واسل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لان الاجرام القلبيكية اشرف من الاجرام العنصرية والنار اقرب العناصر من القلبيات والارض ابعدها عنه وايضا النار لطيفة نورانية والارض كسيفة ظلمانية والطلافة والنورانية خير من الكسافة والظلمانية **﴿ قوله اى فاحق الحق واقوله ﴾** اشارة الى ان الحق الاول منصوب بفعل مقدر والثاني باقول المذكور **﴿ قوله ان عليك الله ان تابعا ﴾** تمامه «توخذ كرها او نجى طائعا»

بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجاز ان يكون مقاوله الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يسجد الملا الاعلى بما عي الله تعالى والملائكة (فاذا سوتيه) عدلت خلقتني (ونحخت فيه رويحي) واحييته بنصح الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (فنعوا له) فغروا له (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له وقدمت الكلام فيه فى البقرة (فمسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر) تعظم (وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره امر الله تعالى واستكفاه عن الطاعة او كان منهم فى علم الله تعالى (قال بابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) خلقتني بنفسى من غير توسط كاب وام والثنية لما فى خلقه من مزيدة القدرة او اختلاف الفعل وقري على التوحيد وترتيب الانتكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشببه به فى تركه مجرود وهو لا يصلح مانعا اذ السيدان يستخدم بعض عبيده لبعض سببا وله مزيد اختصاص (استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق او كنت بمن علا واستحقى التفوق وقيل استكبرت لان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقري استكبرت تحذف الهمزة لدلالة ام عليها او معنى الاخبار (قال انا خير منه) ابداء للانع وقوله (خاقتنى من نار وخلقته من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فخرج منها) من الجنة او السموات ومن سورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الزجد ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) قال الرب فانظري الى يوم يعنون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر يانه فى الحجر (قال فبعزتك) قبسطا لك وفهرك (لا تخونهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القرآين (قال فخلق والحق اقول) اى فاحق الحق واقوله وقيل اطلق الاول اسم الله تعالى ونفسه بخذف حرف اللام كقوله ان عليك الله ان تابعا

وجوابه (لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقراً باسم وجزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يمتد اوفهمي او الطيراي انا الحق وفرنا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقولهم

قد اصيبت ام الخيلار تدعى *
على ذباكاه لم اصنع *
وجرورين على اصحاب حرف القسم في الاول وحكاية لفظ القسم في الثاني للتوكيد وهو صالح فيه اذا شارك الاول برفع الاول وجزءه ونصب الثاني ونحوه على ما ذكرنا والضمير في منه فانس اذا الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيده او للضميرين (قل ما سألكم عليه من اجر) اي على القرآن او على تبليغ الوحي (وما اتامن المتكلمين) المنصعين بما لست من اهله على ما عرفت من حاله فأصل النبوة وأقول القرآن (ان هو الاذكر) عظة (للعالمين) للثقلين (وتعلمن نبأه) وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة من كان له بوزن كل جبل مضره الله لداود عشر حسنات وهصمه ان يبصر على ذنب صغير او كبير

- ﴿ سورة الزمر مكية الاقوله قل ﴾
- ﴿ يا هادي وآيهما جس وسبعون ﴾
- ﴿ او ثمان وسبعون ﴾
- (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والقاهران الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او ازم

فان اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف القسم او وصل الفعل اليه كان شخصاً اخذ قهراً لان يابيع والياقيل له اقسام بالله ان الواجب عليك ان تبايع فلانا فتؤخذ كرها لاجل ذلك ثم بعد المباشرة ترد طوعاً فتؤخذ بدل من تبايع بدل الفعل من الفعل كما يدل الاسم من الاسم ﴿قوله تعالى لاملان جهنم منك﴾ اي من جنسك وهم الشياطين ومن تبعك منهم اي من ذرية آدم على ان من في منهم بيان لمن تبعك واجمعين يجوز ان يكون تأكيدهم للكاف في منك وما عطف عليه وهو من تبعك اي لاملان جهنم منك يا ابليس ومن تبعك من بني آدم لا ترك احداً من التابعين والمتبوعين وان يكون تأكيدهم للضمير منهم اي لاملان جهنم منك ومن تبعك من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود ما لا يجوز منهم وهو الاغواء والاتباع ﴿قوله وفرنا مرفوعين﴾ امار رفع الاول فلذا ذكر من كونه مبتدأ محذوف خبره اي فالحق قسمي لاملان جهنم كقولهم لعمر كذا انهم لفي سكرتهم يعمهون او من كونه خبراً لمبتدأ محذوف اي فالحق كقولهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين واما رفع الثاني فبالابتداء وخبره الجملة بعده والعاث محذوف كما في قول ابي التيم

﴿ قد اصيبت ام الخيلار تدعى * على ذباكاه لم اصنع * ﴾
لان الرواية برفع كاه ولا بد من العائد وفرنا مجرد في ايضاً اما الاول فجرور على الحكاية وهو منصوب المحل باقول بعده كما أنه قيل واقول هذا اللفظ المتقدم مقيداً بما لفظه به اولاً وفسره الزمخشري بقوله اي ولا اقول الا الحق كما في قرأتهما منصوبين ووجه القصر على تقدير النصب ظاهر لانه مفعول قدم على يامله وكذا على تقدير الجز لان الحق الجرور حينئذ منصوب محلاً والجز على حكاية لفظ المقسم به فاذا قدم على الفعل جاء القصر ايضاً وعلى تقدير ان يجعل الحق الثاني حكاية عن الاول ومعها باعرايه لا يكون قوله والحق اقول معترضا بل يكون لجزء التأكيد كالتكرير قال الزمخشري ومعناه التوكيد والتشديد اي تأكيد القسم وتشديده لانه اذا قيل وبالقسم الحق اقول وانكلم كان ذلك في معنى تكرير القسم ﴿قوله وهو سائل في الاشارة الى قوله﴾ اي الوجه المذكور وهو الاعراب على حكاية اللفظ المتقدم جاز في الثاني اذا شارك الاول في سورة الاعراب بان كانا منصوبين او مرفوعين او مجردين ولا يختص بالآخر لان المنصوبين ايضاً مقسم بهما كالجورور غير انه لا بد في المرفوع من تقدير الخبر فحكاية فيهما تقيد ما تقيد حكاية الجرور وهذا الوجه في المرفوع والمنصوب فيه دقة ليست فيهما على تقدير عدم الحكاية الا لا يندى اليه كل احد وفيه ايضاً حسن حيث يقبله الطبع ويغني عنه المقام وقوله ونحوه على ما ذكرنا اراد غير الحكاية يعني ان المرفوع مبتدأ محذوف الخبر اي الحق قسمي والجرور جرور باضمار حرف القسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة ﴿قوله اذالكلام فيهم﴾ جواب ما يقال ان من تبعك يم الناس والجن فعلى هذا الظاهر ان يكون ضمير منهم للثقلين وضمير منك للشيطان وحده ﴿قوله على ما عرفت من حاله﴾ اشارة الى ان قوله وما اتامن المتكلمين انما هو لثنيته على ما عرفت من حاله لا للاخبار والالتكان دعوى بلاينة ﴿قوله فأنزل النبوة﴾ اي ادعيتها لتعسى كاذباً يقال انزل شعر غيره اذا ادعاه لفسده ﴿قوله وهو ما فيه من الوعد﴾ اشارة الى ان الاضافة في نبأه بمعنى في اي تعلم الخبر الذي في القرآن او تعلمن خبر صدقه على حذف مضاف والله اعلم

- ﴿ سورة الزمر سبعون وخمس آية مكية ﴾
- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿قوله والقاهران الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن﴾ اراد بالوجه الاول كون تنزيل خبر مبتدأ محذوف والقاهران اراد بالكتاب هذه السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين لما بين دفتي المصحف متساويان لجميع السور لان القاهران يختص الكتاب بالسورة حينئذ لو جرد المصحف وهو الاشارة فان الاصل ان تكون الاشارة الى الموجود بالخبر فيكون المعنى هذا التنزيل تنزيل السورة من الله او كائن من الله واراد بالوجه الثاني كون تنزيل الكتاب مبتدأ والقرآن خبره والقاهران يقي الكتاب على اطلاقه لعدم التخصص والمعنى هذا تنزيل الكتاب ان كان من الله حالاً من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل وهذا تنصيص على ان معاني الافعال تعمل سواء كان ما هي فيه محذوفاً او مذكورا وقبل اذا كان ما هي فيه محذوفاً فالعمل كما للعمل في المتقدمة لضعفها وان كان حالاً من الكتاب والعامل فيها التنزيل فكأنه قبل تنزيل الكتاب كاشفاً من الله وجاز مجيء الحال من

المضاف اليه لكونه مفعولا لضاف فان المضاف مصدر مضاف الى مفعوله **﴿ قوله ملتبس بالحق ﴾** اشارت الى ان بالحق متعلق بمحذوف في موضع النصب على انه حال من الكتاب لما بين انه منزل من عند الله بين انه انما نزل ملائسا بالحق ويموزان يكون حالاً من فاعل انزلنا اي انزلناه ملتسبين بالحق والصدق والصواب اي كل ما فيه حق يجب فيه الاعتقاد والعمل به وقوله او بسبب آيات الحق اشارت الى انه متعلق بالانزال فيكون بياناً لما دل عليه الحكيم اجاباً ولما بين ان هذا الكتاب مشتق على الحق والصدق اردفه بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشتغل الانسان بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص على ان الدين هو الطاعة والعبادة واخلاصها لله تعالى ان يكون الداعي الى آياتها مجرد التقباد والامثال من غير ان يشوبها شيء من الشرك والزياد وقوله تعالى مخلصا حال من فاعل فاعيدو الدين منصوب بمخلصا له متعلق به **﴿ قوله وقرئ رفع الدين على الاستئناف ﴾** قيم الكلام على مخلصا ويكون له الدين مبتدأ وخبراً فصد به تعليل الامر بالعبادة لله تعالى على وجه المعلوم **﴿ قوله وقرئ رفع الدين على الاستئناف ﴾** لتأكيد الاختصاص المستفاد من الامر ورد ان يقال فيثبت يكون قوله الله الدين الخالص تكرر لما في القائمة فيه اجاب عنه بانه تاكيد لذلك الاختصاص مع التصدير بحرف التثنية الدال على ظهور الامر **﴿ قوله والاطلاع على الاسرار والضمائر ﴾** فيطلع على سر من اخلص له الطاعة من فعلها رياء وسعة فلا يقبل الا ما اخلص له ويضع غيره **﴿ قوله يحتمل المتخذين ﴾** يعني ان الموصول في قوله والذين اتخذوا يحتمل ان يكون عبارة عن المتخذين بكسر الخاء وهم المشركون الذين اتخذوا غيره اولياء فيكون ضمير اتخذوا راجعا اليهم فالذين مبتدأ ومانعدهم الايترونا الى الله زلفي مقول مضمر وذات المضمر مع معموله خير المبتدأ والتقدير والذين اتخذوا من دون الله اولياء قالوا ما تعبدتم الايترونا الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله وبذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما اي قرأ باظهار قالوا قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فان قيل لهم فامعنى عبادتكم الاوثان قالوا لايترونا الى الله لانهم يزعمون انها تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل الصالحين الذين مضوا فبعدوا عنها رجا ان تغفر عنهم عند الله ويموز ان يكون خبر المبتدأ قوله ان الله يحكم بينهم فيكون ذلك القول المضمر مع مفعوله في محل النصب على الخلال من فاعل اتخذوا اي فالذين اتخذوا قائلين كذا وكذا ان الله يحكم بينهم او يكون ذلك القول المضمر بدلا من صلة الذين التي هي اتخذوا اي والذين اتخذوا قالوا ما تعبدتم والخبر ايضا ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون والذين عبارة عن المتخذين بفتح الخاء اي والذين اتخذهم المشركون اولياء من الملائكة وما عدا من دون الله كعيسى وعزير واللات والعزى فيثبت ضمير اتخذوا يكون راجعا الى المشركين الذين يدل عليهم سوق الكلام اذ يكتفي في الاصطلاح بذكر ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان لاتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو الضمير العائد الى الموصول والتقدير والذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء يقولون ما تعبدتم الايترونا لان هذا الكلام انما يصح من بعد غير الله والمتخذون بفتح الخاء ليسوا كذلك والزلفي اسم مصدر بمعنى القرية والمنزلة واتصافه لاقامته مقام المصدر المؤكد لعامله لانه متعدي في المعنى اي لايترونا الى الله زلفي اي لايترونا تقريبا ويجوز ان يبقوا ان تكون حالاً مؤكدة **﴿ قوله والضمير ﴾** اي ضمير الجمع في قوله بينهم وهم مختلفون للكفرة ومقابلتهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحا على الاحتمال الاول في قوله والذين اتخذوا وذكر المؤمنين تقدم دلالة سوق قوله الله الدين الخالص فان اهله المؤمنون وعلى الاحتمال الثاني كلاهما مذكوران دلالة المراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب كفار وسفهم الاصنام بانها آلهة مستحقة لعبادة وانها تشفع لهم وتقربهم او قولهم الملائكة بان الله شريرة تعشيه بما يبطله ويحتمل ان يكون المراد بالكفر كفران التسمية لان العبادة لهابة التعظيم وذلك لا يلبق الا بمن يصدر عنه غاية الانعام وهو الله تعالى والاثوان لا تدخل لها في الانعام فعبادتها غاية الكفران تسمية المتهم الحق **﴿ قوله اذ لا موجود سواه ﴾** تعليل لقوله لا صطفى مما يخلف باعتبار تضمنه لما هو جواب لوجوبه فان تقرر الكلام لو ثبت القول بانه اراد اتخاذ الولد لامتنع اجراءه على حقيقته ولا يكون معناه الا انه اراد اسطفاً بعض خلقه وتخصيصه وتقريبه اليه كما يخصص ولده ويشربه وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد لا تمنع في حقه تعالى لاستزاد تركب ذاته من الماهية الكلية والتعين المنضم اليها ضرورة ان الولد والوالد منتفان بالحقيقة ومما يميزان بالهوية والتعين فيكون لكل واحد منهما ماهية متوعدة وتعين منضم اليها واداته تعالى لا يجوز ان تتعلق بالمتنوع فيبقى لقول بانه اراد اتخاذ الولد

(انما نزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبس بالحق او بسبب آيات الحق واظهاره وتقصيحه (فاعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له الدين من الشرك والزياد وقرئ رفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر مؤكدا للاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا و اجراء مجرى المعلوم المقرّر لكثرة تجرعه و ظهور براهينه فقال (الله الدين الخالص) اي الاله الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه اشرف الصفات الاولوية والاطلاع على الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واصفار المشركين من غير ذكر دلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول (ما تعبدتم الايترونا الى الله زلفي) باعتبار القول او (ان الله يحكم بينهم) وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر في حين حالاً وبدلاً من الصلة وزلفي مصدر او حال وقرئ قالوا ما تعبدتم وما تعبدتم الا لتقربونا كتابة لما خاطبوا به آلهتهم وتبديدهم بضم النون اتبانا (فما هم فيه مختلفون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم وقيل لهم ولعبوديتهم قاتهم رجوع شفاعتهم وهم يلعنونهم (ان الله لا يهدي) لا يوفق للاعتداء الى الحق (من هو كاذب كفار) فانها مادما البصيرة (لو اراد الله ان يتخذ ولداً) كان هو (لا صطفى مما يخلف ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجين ووجوب استناد ماعدا الواجب اليه ومن البين ان الخلق لا يتماثل الخالق فيقوم مقام الولد له

سوى ما ذكره تعالى لما اصطفى بعض خلقه وقرَّبهم اليه زعم الكفرة لجهلهم وانفاسهم عن بصيرتهم ان الذين اصطفاهم اولاده حقيقة من جهة تحقق لوازم الاولاد فيه من قربتهم اليه تعالى وكرامتهم عنده ولم يقتصروا على هذا القدر بل تجاوزوا الى جعلهم بنات الله تعالى فهم كذايون كفارون مبالعون في الافتراء على الله واذابت ان تقدير الكلام ما ذكر يكون جواب لو قولنا لا تمتنع اجر آؤه على حقيقته لحذف هذا الجواب في الآية واقرب قوله لاصطفى بما يتعلق ما يشاء مقامه ولما تضمن هذا في ان يصطفى ما يتقدمه في الحقيقة المشتركة عليه بقوله اذ لا موجود الخ وما بين هذه العلة ان معنى ارادته تعالى اتخاذ الولد هو اصطفاؤه بعض خلقه تبيين ان اصطفاؤه اتخاذ الولد عليه تعالى محقق لان المخلوق لا ياتى الالحاق حتى يكون ولدا له فتكون الآية من قبيل قوله

﴿ ولا يحب فيهم غير ان سيوفهم ﴾ ﴿ بهن قلوب من قراع الكتاب ﴾

اي لو قيل انه تعالى اراد اتخاذ الولد يكون معنى ارادته ارادة اصطفاؤه بعض خلقه ولا يخفى ان هذا الاصطفاؤه ليس باتخاذ الولد في شيء فان محال ان يقال يتخذ ولدا ﴿ قوله لم قرر ذلك ﴾ اي اثبت ان ما يتصور من اتخاذ الولد في حقه تعالى وهو اصطفاؤه بعض خلقه بان وحدته الذاتية وكونه قهارا اى غلابة لكل شيء موجود تافى ان يكون شيء من الموجودات ولده مما استدل على انه واحد لا يشارك وقهار لا يقابله بقوله خلق السموات الآية فان هذه الافعال من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتضخيم النيران وجرهما لاجل مسمى وبشأنها على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام تدل على ان كل واحد من متعلقات تلك الافعال مغلوب مقهور ولا بد من قاهر يكون كل منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا يشارك له والقاهر ان قوله تعالى يتكوير الميل على النهار كلام مستأنف لا يتعلق له بما قبله وقيل انه محال من فاعل خلق وهو ضعيف من حيث ان تكوير احدهما على الآخر كان بعد خلق السموات والارض الا ان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف الاصل اذ لا يصار اليه من غير ضرورة ﴿ قوله يغشى كل واحد منهما الآخر ﴾ اي يجيى به اياه يقال غشبه بكذا غشبانا جانبه اياه واغشاه اياه اى جابهه غيره برده ان اصل التكوير والغشواهي يقال كل العمامة على رأسه يتكويرها كورا اذا قها عليه وكل دور كور ومعنى تكوير كل واحد من الملوك على الآخر كون كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويغشى مكانه والذواذ غشى مكانه ذلك كما تالمف عليه ولبسه كايظ الثوب على اللباس شبه الغشبية بالالباس والتكوير في الاحاطة فبغيرها عنهما استعارة تصريحية ثم اشق من التكوير بمعنى الغشبية لفظ يتكوير فكان استعارة تبعية فعلى هذا اعتبر التشبيه في الفعل ﴿ قوله اوبغية ﴾ اى الميل والنهار شبه كل واحد منهما بشيى ظاهر لفت عليه ما فيه ووجد الشبه الغشبية اى لما كان كل واحد منهما يغيب الآخر شبه بالمفاضة التى يغيب الملقوف فيها بالسرو الاحاطة ﴿ قوله اوبغية كرا عليه كورا متابعيا ﴾ هو كوالوجه الاول في انه اعتبر التشبيه في الفعل حيث شبه الغشبية اى تغشبية كل واحد منهما الآخر على سبيل التابع والتعاقب يتكوير العمامة ولف بعض آكوارها الزم بعض متابعيا على نسق واحد الا انه جعل وجه الشبه التابع ﴿ قوله نوع استدلال آخر ﴾ اشارة الى ان ما تقدم من الدلائل الدالة على قهارته ووحدته فلكية فان كل واحد من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتضخيم الشمس والقمر متعلق بالقلب وما يتصل به وما ذكر الدلائل الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية السلفية هو التصريى تصغير القصرى وهى الضلع الاسفل التى هى اقصر الضلوع ﴿ قوله وتم لعطف على محذوف ﴾ جواب عما يقال عطف قوله تعالى تم جعل منها زوجها على قوله خلقكم من نفس واحدة على طريق عطف الجملة على الجملة يدل على ان خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام متراخ عن تشعب الخلق القائل للحصر من آدم والقاهرته ليس كذلك مع ان تشعب الخلق القائل للحصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم عليهما الصلاة والسلام و اجاب عنه ثلاثة اوجه اولها ان قوله تعالى على الوجهين الاولين على اصلها من كون المعطوف بهما متاخرا عن حكم المعطوف عليه بحسب الوجود والزمان وعلى الثالث تكون تم متراخى في الزنية لان كل واحد من المعطوف عليه والمعطوف جيب به للدلالة على وحدانية الله تعالى وكال قدرته فالجملة الثانية وان كان مضمونها مقدما على مضمون الاولى زمانا الا انه متأخر عنه رتبة من حيث ان مضمون الثانية ادل على كمال القدرة وادخل في كونها آية دالة على التردد في الوهية واجلب تصحب السامع بالتسمية

تم قرر ذلك بقوله ﴿ حصاته هو الله الواحد القهار ﴾ فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستترم باوحدة الذاتية وهى تافى المائة فضلا عن التوالدان كل واحد من التلبن مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المقصود والتهاربه المطلقة تافى قبول الزوال الصوح الى الولد مما استدل على ذلك بقوله ﴿ خلق السموات والارض بالحق يتكوير الميل على النهار ويتكوير النهار على الميل ﴾ يغشى كل واحد منهما الآخر كما يلف عليه لف اللباس باللباس اوبغية بكرا يغيب الملقوف بالمفاضة اوبغية كرا عليه كورا متابعيا كورا العمامة ومضفر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هو منتهى دوره او متقطع حركته (الاهوالعزير) القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء (القهار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب مافى هذه الصنائع من الرحمة ومجوم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة تم جعل منها زوجها) نوع استدلال آخر على وجوده في العالم السفلى مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب وأكثر دالة والحب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولها من غير اب وام تم خلق حواء من قصيراه تم تشعب الخلق القائل للحصر منها وتم لعطف على محذوف هو سفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت تم جعل منها زوجها متشعباها وعلى خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى تامة مستترمة دون الثانية

الى مضمون الاولى والثاني ادل عليها وادخل في كونها آية واجلب لهيب السامع وذلك لان تشييب الخلاق من نفس واحدة بطريق التامح والتوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حواء من ضلع آدم فانه خارق لمعاداة انذلم تخلق انشى غير حواء من قصيرى رجل **قوله** وقيل اخرج من ظهر ادم **قوله** جواب رابع تقريره انه ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقكم على هيئتهم الآن حتى يرد ان خلقكم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما يقتضيه عطف قوله ثم جعل منها زوجا عليها بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخر اجهم من شهر آدم كالذر وجاز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلع آدم من حيث الزمان فحينئذ تكون ثم لتراخي الزمان ولم يرض به المصنف لانه خلاف الظاهر **قوله** وقضى او قسم الخ **قوله** لما لم تكن الأزواج الثمانية وهي الذكر والانثى من الاجناس الاربعة التي هي الابل والبقر والضأن والمز نازلة من السماء ومتعلقة بالانزال فسر الانزال بما يصح تعليقها به وهو القضاء او القسمة و بين وجه العلاقة بين الانزال وبينها يكون الانزال من توالدهما ولو ازمهما فيكون ذكر الانزال و ارادة القضاء من قبيل ذكر اللازم و ارادة المزموم فيكون مجازا مرسل **قوله** او احدث لكم باسباب نازلة الخ **قوله** تصور بصورة الاسناد الجازي من جعل الأزواج متعلقى الانزال مع ان الانزال في الحقيقة متعلق سبب حدوثها وباشائها كالاشعة والامطار اللابسة بينها وبين هذه الاسباب يجعل ازال اسبابها بمنزلة ازال انفسها **قوله** بيان لكيفية خلق ما ذكر **قوله** اشارت الى ان قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم جملة استباقية لبيان ذلك وخطاب الاناسي والانعام الضعيف العقل مبنى على تغليب العقل على غيرهم وقوله خلقا مصدر يخلق وقوله من بعد خلق صفة المصدر ليعيد التورية من حيث انما هو صفة زاد معناه على معنى يامة و يجوز ان يتعلق من بعد خلق بالفعل فيكون خلقا مجر د التأكيد قيل قوله تعالى في طمات متعلق بخلق الجبرور ولا يجوز تعلقه بخلق المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل فيه لانه قد يتعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان مصدران لغتيا معنى يعامل واحدا بالبدلية او العطف الا ان يجعل في طمات بدلا من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتقة عليها ويكون بدلا باعادة الجار فحينئذ يجوز تعاقب الجار بخلقكم ولا يضر الفصل بين البديل والمبدل منه بالمصدر لانه من تمة العامل وليس باجتنى عنه **قوله** او الصلبي والرحم الخ **قوله** لم يرض به لان خلق الطيوبان السوي ليس في الصلب **قوله** لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك **قوله** فان هذا الضعيف اذا تحرك ما قبلها تشعب حركتها فان كانت الهاء مضمومة تحقق بها الواو وان كانت مكسورة تحققها الياء تحولوه به ورضه يشابه ضربه سورة حيث كان ما قبل الهاء المضمومة مفتوحا فيهما ويشبه رماه تقديرا لان اصله برضاه فن قرأه باشباع ضمة الهاء اعتبر مشابهته بضمه ضربه في كون ما قبل الهاء مضموم كما والحق به الواو ومن حرك الهاء ولم يتحقق الواو نظر الى ان اصله برضاه والالف المضمومة قد للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع هذا الالف يجوز اشباع الضمة والحلق الواو فكذا اذا كانت في حكم الباقية لما امر باخلاص العبادة لله تعالى وبين ان الدين الخالص ليس الا لله وهذا من اتخذ من دونه اولياد بان يحكم بينهم وبين الموحدين وساق دلالة الوهية الى ان قال ذلكم الله ربكم وقصر به الاوهية اى احتضاني العبادة والربوبية بمعنى المالكية على البدأ وهو من هذه افعاله بين ههنا ان طرقت الكفار مناقضة لانهم اذا مسهم الضر طلبوا دفعه من الله لعلمهم انه يرزى الضر وان الاستمام لا تضر ولا تنفع وان مبدأ الكل ليس الا الله واذا ازال ذلك الضر عنهم عادوا الى عبادة الاصنام لتنازعة الاوهام الباطلة واللبالات القاسدة لتنتضى عنولهم وهو الاتعاء اليه في جميع الاحوال فهم مذنبون لا يتوبون على شئ **قوله** من الخول **قوله** اى الضربك وهو التعهد اى الزاينة والصفقة وحسن القيام على الشئ في الصحاح الخائل الحافظة لشيئ قال فلان يقول على اهله اى رعاهم وحواله الله الشئ اذا ملكه ايامه قد دخلت المال اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال فلان حال مال وخال مال اى حسن القيام عليه ومنه ما جاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بالمر علة مخالفة للنساء علة اى تعهدنا ويطلب اوقات نشاطنا ولا يكثر علينا خوفا من اللال وقال ابو الجهم

وقيل اخرج من ظهره ذرية كالذر ثم خلق منه حواء (وازل لكم) وقضى او قسم لكم فان قضايه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في الوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار (من الانعام ثمانية ازواج) ذكر او انشى من الابل والبقر والضأن والمز (يخلقكم في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام و اظهار لما فيها من مجازات القدرة غير انه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقنا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لجان من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد خلق من بعد نطف (في طمات ثلاث) طمات البطن والرحم والشية او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذى هذه افعاله (انصر بكم) هو المنصوق لعبادتك والمالك (له الملك لانه الاوه) اذ لا يشاركه في الخلق غيره (فان انصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشرار (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا تسترضاهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلا يحكم قرأ ابن كثير ونافع في رواية وابوعرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك وعن ابن جبرو ويعقوب اسكانها هو لغة فيها (ولا ترز وازدة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالخاصة والمجازاة (انه عليهم بذات الصدور) فلا يتحقق عليهم خافية من اعمالكم (واذا مس الانسان ضررا دعاه بنبيا اليه) زوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا حوله) اعطاء من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتقار (نعمته منه) من الله

اعلى فبعض ولم يعضل * كرم الذرى من خول الخول * ومطلعه الحمد لله الكريم الجزل * ولم يعضل نأ كيد يقال بخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته اذا نسبته الى البخل والكوم جمع كوما كمر وجرآ والكوما النافذة العظيمة السنام والذرى ويجوز ان يكون حوله بمعنى جعله يقول من قولهم

حال يتحول اذا احتال وانضرا لان المعنى يتخالف ومنه قول العرب ان المعنى طويل الذيل ميبس اي متضخم من ماس
 يمس اذا تضخم ومنه يجوز ان تعلق بقوله وان تعلق بمحذوف على انه صفة لتبعية **«قول له اي الضم الذي»** اشار
 الى ان مامو صولة بمعنى الذي مراد بها الضم وان مفعول بدعو محذوف وان قوله اليه على حذف المضاف
«قول له اوره الذي» على ان تكون ما بمعنى الذي ايضا مراد بها وبه الذي كان يتضخم اليه فكان الظاهر
 حينئذ ان يقال ما كان يدعوه الا انه ضمن يدعو معنى يتضخم ويبتل فلذلك عدى بالي وكلمة ما يجوز اطلاقها
 على اولي العلم كما اشار اليه المصنف بقوله ومثله الذي في قوله اي وكلمة ما على الوجه الثاني تماثلها في قوله تعالى
 وما خلق الذكر والانثى وفي قوله تعالى ولا تشر باءون ما عبيد وقوله فاسكروا ما طاب لكم فان كلمة ما في الجميع بمعنى
 من حيث اطلقت على اولي العلم وكلمة ما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى في موضع الجمل بالعطف على الجورور
 بحرف القسم كقولهم انما هو الله عز وجل والمراد
 من نسبة ترك ربانية كما لم يدعه فذ ولو اراد النسيان المطلق لما دمه عليه **«قول له والضلال والاضلال لما كانا
 شبيها جعله صح»** جواب عما يقال كيف جعل عبدة الاوثان النداء لله تعالى ليضلوا انفسهم او باضلال غيره مع
 ان العلة الغائية يجب ان تكون بما يقصد من الفعل ويدعو الفاعل اليه وشي من الضلال والاضلال ليس كذلك وتقرير
 الجواب ان غاية الفعل شبيهة بالغة الغائية الفعل في ترتيبها عليه فاستعمل فيها لام العلة بطريق الاستعارة التبعية
 كافي قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **«قول له تعالى قل»** اي قل بالمحمد لهذا الكافر يمنع
 بكفره قليلا اي تمنعا قليلا او زمانا قليلا ولا يصح كونه امر اجاب او تدب او تحبير وهو ظاهر فلا محل له سوى
 التهديد والمبالغة في خذلانه وتخليده وشأنه **«قول له فبما اشعار بان الكفر نوع تشبه»** فانه لما عبر عن الاشتغال
 بالكفر بالجمع وهو الانتفاع بما تشبهه النفس اشعر ذلك كون الكفر في نوع تشبه لا يشانه على الاستمرار على المألوفات
 وهو امتداد الاسلاف من الآباء والانهات **«قول له واقطاع»** عطف على اشعار وهو مستفاد من قوله قليلا لانه
 لما قل زمان يمتد بكفره علم ان المراد بذلك الزمان مدة بقائه في الدنيا والحكم عليه به في دار الاابد من اصحاب النار
 مبالغة في اقطاعه من التمتع لانه كيف يتصور التمتع والتلذذ ممن يعذب المدا في النار ثم انه تعالى لما شرح صفات
 المشركين ونسبهم بغير الله تعالى حال الاختيار اردفه بشرح احوال العقين فقال امن هو قانت الآية اصله ام من
 فادعت الميم في الميم فسر القنوت بالقيام بما يجب عليه من وظائف العبادات والايان بها مطلقا اي سواء كان ذلك حال
 الانتصاب على الاقدام او لا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل قنوت في القرمان فهو طاعة لله عز وجل
 وام متصلة داخلة على من الموصولة وقوله هو قانت صلة من والموصول مع صلته في محل الرفع على الآية
 وخبره محذوف كما حذف معادل ام المتصلة والتقدير الكافر الذي جعل مع الله لها آخر وقيل له تمنع بكفره قليلا
 خيرام المؤمن القائم بوظائف العبادات خيرا اي ايها خير وان كانت ام المتقطعة المنقطعة معنى بل والهمزة تكون
 للاضرب عن الكلام السابق وهو قوله واذا مس الانسان ضمرا لآخر الآية كما قيل دع ذلك الدم وقل لهم بل
 امن هو قانت كضده او كالانسان المذبذب الذي قيل له تمنع بكفره وان قرئ بتخفيف الميم تكون همزة الاستهتام
 داخلة على من بمعنى الذي ويكون خبره محذوف تقديره امن هو قانت كمن جعل الله اندادا او امن هو قانت كغيره
 والاستهتام فيه للانكار وانه الهميل منصوب على الظرفية اي قانت ساعات الليل وفيه دلالة على ان قيام الليل
 افضل من قيام النهار وقرئ ساجد وقائم بالرفع فيهما على ان ساجد خبر ثان لهو في قوله هو قانت وقائم عطف عليه
 والواو المتصلة بينهما مع عدم تحللها بين الاول والثاني لاقادة الجمع بينهما اذ ليس المقصود مجرد اتيان كل واحد
 منهما بل اتيانه مقارنا للآخر مجامعا معه لان افراد احدهما عن الآخر لا يعبر في الشرع بخلاف افراد القنوت
 بمعنى الفاعلة فانه معتبر وان لم يتحقق في ضمن الصلاة وقوله تعالى يحذر الآخرة يجوز ان يكون حال امن ضمير
 قانت او من ضمير ساجدا وقائما وان يكون مستأنفا جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ما شأنه بقنت آناه الهميل ويتعب
 نفسه قبل يحذر الآخرة ويرجو رجة ربه والمعنى ليس من يفعل ما ذكره من لا يفعله وبعد مائتي الاستواء بين
 من يهمل ومن لا يهمل في الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم على وجه ابلغ في افادة التي المذكور حيث ذكر
 الفريقين المتقابلين صريحا في الثاني والثاني وفي الاستواء بينهما بطريق الاستهتام الانتكاري بخلاف الآية
 الاولى فانه لم يذكر فيها مقابل الفريق الاول ولم يصرح بنى المماثلة والمساواة بينهما بل استفيد بشهادة

(نسي ما كان يدعو اليه) اي الضم الذي
 كان يدعو الله الى كشفه اوره الذي كان
 يتضخم اليه ومثله الذي في قوله وما خلق
 الذكر والانثى (من قبل) من قبل التهمة
 (وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله) وقرأ
 ابن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء
 والاضلال والاضلال لما كانا شبيها جعله
 صحح تعليله سما وان لم يكونا غرضين (قل
 تمنع بكفره قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان
 الكفر نوع تشبه لاسدله واقطاع للكافر
 من التمتع في الآخرة ولذلك عطف بقوله
 (انك من اصحاب النار) على سبيل الاستئناف
 للجواب (امن هو قانت) قائم بوظائف
 الطاعات (آناه الهميل) ساعاته وام متصلة
 بمحذوف تقديره الكافر خيرام من هو قانت
 او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن
 بضده وقرأ الجاهلان وحزة بتخفيف الميم
 بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا
 (ساجدا وقائما) حالان من ضمير قانت وقرنا
 بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع
 بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رجة
 ربه (في موضع الحال او الاستئناف لتعليل
 قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون) في الاستواء الفريقين باعتبار
 القوة العملية بعد تفيد باعتبار القوة العملية
 على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير
 للاول على سبيل التشبيه اي كالا يستوى
 العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون
 والعاصون (انما يذكر اولوا الالباب)
 باتثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام

(الحوى)

غوى الكلام ودلالة المقام على ان المراد ذلك والعارق في اختيار هذا الطريق الائمة الى مزيد فضل العلم ثم قال
 انما تذكر اولوا الالباب يعني ان هذا التفاوت الحاصل بين العلماء والجهال انما يعرفه اولوا الالباب قيل لبعض
 العلماء انكم تقولون العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء
 فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنفعة فطلبوه والجهال من الملوك
 لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلماذا لم يطلبوه ولم يراجعوا مواضع تحصيله ثم انه تعالى لما نفي المساواة بين من
 يعلم ومن لا يعلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المؤمنين ويعلمهم ما يؤتيهم الى السعادة الابدية
 وهو الانتفاء والتعجب عن الخالفة بملزمة الطاعة فيما امر ونهى ثم بين لهم ما في الانتفاء من القوائد فقال لذين
 احسنوا في هذه الدنيا حسنة قوله حسنة مبتدا والجملة خبره وصح الابتداء بالكرة لتقدم الخبر ولان التكثير
 في حسنة لتعظيم اي حسنة عظيمة لا يصل العقل الى كنهها والمراد بالاحسان احسان العمل بالايان والطاعة
 وحذف مفعول احسنوا لتعظيم فان الحسنة المذكورة منوعة باحسان جميع الاعمال من العقائد والافعال والاقوال
 والنيات والتروك وقوله في هذه الدنيا متعلق بقوله لذين احسنوا وقيل انه متعلق بحسنة فينبغي ان تفسر
 الحسنة حينئذ بالثلاثة المذكورة في قوله عليه السلام ثلاثة ليس لهم نهاية الا من والصفة والكفاية وان يكون
 قوله في هذه الدنيا بيانا لمكان قوله حسنة فكأنه قيل هذه الحسنة في اي دار هي عاجيب بانها في الدنيا فهي جملة
 مستأنفة لاجل لها من الاعراب ولا يجوز كونه صفة لحسنة لان الصفة لا تتقدم على الموصوف ولم يرش المصنف
 بهذا القول لان الدنيا ليست دار جزاء ولان قوله لذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يريد المحصر فلو حلت
 الحسنة على حسنة الدنيا لكان المعنى ان حسنة هذه الدنيا لا تحصل الا لذين احسنوا وهو باطل وامالوجلتها
 على حسنة الآخرة قد صرح المحصر والقض المعنى ثبت ان جعلها عليها اولى **قوله** فمن تعسر عليه التوفر
 على الاحسان في وطنه فليهاجر الخ **قوله** اشارة الى ان الواو في قوله وارضى الله واسعة استثنائية جبي بها قطعاً
 لعذر من فرط في الاحسان متعللاً بتسلط الاعداء على الديار والاطوان كأنه قيل اتقوا ربكم لان التقين اجرا عظيماً
 وليس لتارك التقوى عذر البتة اذ غاية امره ان يتعلل في تركه بتعسر عليه في وطنه وهو لا يصلح عذراً لانه قد ابتلى
 به الانبياء والصالحون فهاجروا من اوطانهم ونظيره قوله تعالى قالوا فم كتم قالوا كتماناً متعفين في الارض قالوا
 الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعني ارتحلوا من مكة والابتسحت
 لهم على الهجرة الى حيث يأمنون فيه من تعرض الاعداء وقوله انما وفي الصابرون اجرهم بغير حساب استئناف
 فانه لما حث على المهاجرة عن الاوطان والعشائر والسير على احتمال البلايا رغبة في التوفير على التقوى توجد ان
 يقال كيف تحصل هذه الشاق ومالنا ان صبرنا على ذلك فاجيب انما وفي الصابرون اجرهم بغير حساب قال مقاتل
 اجرهم الجنة يزفون فيها بغير حساب وقوله اجرهم مفعول ثان ليو في بغير حساب في موضع نصب على انه
 حال من الاجر اي كما يغير نهاية لان كل شيء دخل تحت الحساب فهو مشاء ومالا فنهاية كان خارجاً عن الحساب
قوله موحده **قوله** يعني ان الخلاص الدين له من لوازم وحدائمه وتفرده بالالهية لانه الله على مزيد
 فضل العلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبين لآمنه اموراً تتعلق به مساعدة الدارين قال اولاً لقل يا عبادي الذين
 آمنوا الخ وقال ثانياً قل اني امرت واللام في قوله وامرت لان اكون لتعليل والتقدير وامرت بما امرت به لان
 اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة وقوله في الدنيا والآخرة مستفاد من اطلاق قوله اول المسلمين **قوله** لان نصب
 السبق اي احرازه والظفر به بين بذل وجه كونه تقدمه عليه الصلاة والسلام على المسلمين علة نائية لكونه
 مأموراً بالاخلاص في العبادة فان احراز نصب السبق في امر الدين اذا كان منوطاً بالاخلاص لا ياراه كان امره
 عليه الصلاة والسلام بذلت لاجل ان يكون مقدمهم في الدارين والمعنى انما سبقون في مضمار الدين ولما ينالوا نصب
 السبق ولم يتحققوا حيازته الا على حسب السبق في الاخلاص امرت به لان افوز فضيلة التقدم الرتبى عليهم في
 الدارين ذكر الجوهري من جملة تفسير القصب انه كل ما اتخذ من فضة وغيرها وانه انابيب من جوهر وفي الحديث
 بشر خديجة بيت في الجنة من نصب **قوله** اولاً لان اكون اول من اخلص وجهه **قوله** عطف على قوله لاجل
 ان اكون قسره اولاً بان قال وامرت بذلت اي باخلاص الدين لاجل ان اكون مقدم من دخل في الاسلام بحسب
 الرتبة والفضيلة في الدارين بسبب كون اخلاصى اتم من اخلاصهم وقسره ثانياً بان قال امرت به لان اكون اول من

(قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم)
 بزوم طاعته (لذين احسنوا في هذه الدنيا
 حسنة) اي لذين احسنوا بالطاعات في الدنيا
 متوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه لذين
 احسنوا حسنة في الدنيا هي الصدق العافية
 وفي هذه بيان لمكان حسنة (وارضى الله
 واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
 في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما
 يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من
 احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
 (اجرهم بغير حساب) اجرا لا يهتدى اليه
 حساب الحساب وفي الحديث انه نصب
 الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة
 والحج فيوفون بها اجرهم ولا نصب
 لاهل البلاء بل يصب عليهم اجر صبا
 حتى يمتي اهل العافية في الدين ان احسانهم
 تفرض بالمقاييس بما يذهب به اهل البلاء
 من الفضل (قل اني امرت ان اعبد الله
 مخلصه الدين) موحده (وامرت لان
 اكون اول المسلمين) وامرت بذلت لاجل
 ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان
 نصب السبق في الدين بالاخلاص اولاً لان
 اكون اول من اخلص وجهه من قريش
 ومن دان بدينهم

اخْلِص وجهه لله بحسب الزمان وبقتدى بي من امرته باخلاص الدين فان من امر غيره بما لم يفعله بنفسه لا يؤثر وعنده ولا يقبل قوله وفي اكثر النسخ اوله من اسلم وجهه لله الخ فيكون معطوفا على قوله لان نصب السبق الخ ويكون وجهها ثانيا ليكون تقدمه عليه الصلاة والسلام علة ثانيا لكونه بأمورا بالاخلاص فيكون الوجه الثاني الاول مبنيا على ان يكون المراد بقوله تعالى لان اكون اول المسلمين الاولية بحسب الزمان والشرف والوجه الثاني على ان يراد الاولية بحسب الزمان فالمصنف بين وجه التعليل على الاحتمال الاول بان السبق والتقدم في الدين بحسب السبق في الاخلاص وعلى الاحتمال الثاني بقوله اول من اسلم وجهه لله فيكون معنى الآية امرت لان اسلم واخلص وجهي لله بان اكون اول المسلمين اى اول من اخلص واسلم وجهه لله بحسب الزمان ليصح على ان امر فريز بذلك ولا دخل في عداد من قال فيهم اتأمرون الناس بالبر وتسرون انفسكم **قوله** والعطف لغاية الثانية **الاول** - جواب عما نقلنا لما جعلت اللام في قوله لان اكون لعله كان مفعول امرت الثانية محذوفا وهو ما كان مفعولا لامرت الاولى وكان التقدير وامرت ان اعيد الله مخلصه الدين كما اشار اليه بقوله وامرت بذلك فترم ان يكون المعطوف عين المعطوف عليه ولا يصح عطف الشيء على نفسه وايضا عند وجهين الاول انما قلنا ان مفعول امرت الثانية مقدر هو مفعول الاول لكن لا نسلم انه يستلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه فان المعنى الواحد اذا كرر بان اطلق اولاً وقيد ثانياً بما يرتبط به وجوده من الوجوه لا يكونان مصدرين وما نحن فيه من هذا القبيل ان التقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين والحكمة في تكرار الامر بذلك مطلقة ومقيدة ما ذكره المصنف من اشعار ان الاخلاص كما يستحق ان يؤمر به لذاته يستحق ان يؤمر به لاجل ما يستلزمه من السبق في الدين والوجه الثاني لا نسلم ان مفعول امرت الثانية محذوف بل هو ان مع الفعل المذكور بعدها واللام زائدة فالثانية مقابلة للاولى من حيث ان الاولى امر باخلاص العبادات والثانية امر بالتقدم فيه وفي دعوة نفسه الى ما دنا به غيره **قوله** اعظم ذمهم - اى ما في ذلك اليوم من الامور العظام وهو تعليل لتوصيف اليوم بالعلم **قوله** امر بالاخبار عن اخلاصه - جواب عما نقلنا ما معنى التكرار في قوله تعالى قل اى امرت ان اعيد الله مخلصه الدين وقوله قل الله اعيد مخلصه ديني **قوله** خاشعا - خبر ثان لكان في قوله عن كونه مأمورا وكون المأمور به اخبارا عن اخلاصه مبنى على ان تقديم المفعول في قوله الله اعيد يقيد الاختصاص وان يكون مخلصا عطفاً على اخلاصه اى الاخبار عن اخلاصه ومن كونه مخلصا دينه الاول مستفاد من تقديم المفعول والثاني من تقديم العبادات بقوله مخلصه ديني فلما مور به بهذه الآية شيان الاول اخبار عن تخصيصه العبادات لله تعالى بان لا يعبد احد سوا الله والثاني الاخبار عن كون تلك العبادات خالصة عن التبعيض اى يادى قوله وان يكون مخلصا دينه لم يوجد في بعض النسخ ولا وجد له **قوله** قلنا لا طمأنتهم - مفعول له قوله امر بالاخبار وطمعهم ما روى ان كفار فريز قالوا لئن صلى الله عليه وسلم الانتظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك كانوا يعبدون الاصنام فنزل قوله تعالى قل اى امرت الى آخر الآيات **قوله** وذلك - اى ولكون هذه الآية امر بالاخبار عن تخصيصه العبادات لله وبحببها من الشرك رتب عليه ما بعده زيادة من دونه في آخره فانه لولا ان التقديم يقيد الاختصاص لكان قوله الله اعيد بمعنى اعبده الله وكان المقابل له اعبدا ما شققت من غير ان يزيد في آخره قوله من دونه قيل ان كفار فريز لما يسوا من ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم قالوا خسرت ان خالقت دين اباك فنزل قل ان الحاسرين الذين خسروا انفسهم اى هم الذين خسروا ويحتمل ان يكون الذين خسروا سعة الحاسرين ويكون الخبر لهم في قوله لهم ظلل او محذوف دل عليه قوله هو الحاسران الذين **قوله** لانهم جمعوا وجود الحاسران - بيان لوجود القصر والتقصير المستفاد من قوله تعالى ان الحاسرين الذين خسروا انفسهم واهلهم يوم القيامة فانه من قبيل قولك انتطقت زيد في افادة القصر ولما كان الحاسرين ليسوا بتقصيرين فبادر كرجله على حصر الكمال كما في نحو هو الرجل اى هو الكافل في الرجولية الجامع ما في الرجال من مراضيات الخصال فان من ضل بنفسه واضل اهاليه من الازواج والاقارب والخدم وسائر الاصحاب والعشائر وصرفهم عن طريق الجنة التي هي الجامعة لجميع السعادات الابدية وادخلهم النار التي لا يعقل ما فيها من وجود الحاسران والشقاء فانه لا تحسran اعظم من خسراته وخسراته اهله هذا على تقدير ان يكون المراد باهلهم اهلهم الذين كانوا في الدنيا وقد اسلموهم فيها وقبل اصحاب النار خسروا انفسهم واهلهم حيث لا يكون لهم اهل في النار

والعطف لغاية الثانية الاولى بتبديده بالعلة والشعار بان العبادات القرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام من دونه كما في اردت لان الفعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص واليه بنفسه في الدعاء اليه بعد امره (قل اى اخاف ان عصيت ربي) يترك الاخلاص واليبل الى ما اتم عليه من الشرك والربا (عذاب يوم عظيم) اعظم ما فيه (قل الله اعيد مخلصه ديني) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خاشعا على مخالفة من العقاب قلنا لا طمأنتهم وذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شققت من دونه) تهديدا وخذلا لهم (قل ان الحاسرين) الكاملين في الحسran (الذين خسروا انفسهم) بالاضلال (واهلهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجود الحسran وقبل خسروا اهلهم لانهم ان كانوا من اهل النار قد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجع بعده

(وقد)

وقد كان لهم اهل في الدنيا يستأسون بهم لان اهلهم الذين في الدنيا ان كانوا كفارا وكانوا معهم في النار فهم سبب
 زيادة حسرتهم وحشة لهم لاسبابفس وراحمون كانوا من اهل الجنة قد ذهبوا عنهم ذهابا خروجا عن كونهم اهلهم
 ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما خسروا اهلهم لان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا من
 الخور العين والظنان فمن لم يعمل بطاعته تعالى كان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعته تعالى قد خسروا
 اهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا **قوله** مبالغة في خسرتهم - الوجوه في افادة الاستناف المبالغة
 ان الاستناف انما يكون في مقام الاتهام بالحكم المبين والاعتناء بشأته ولا يعنى بشئ الا اذا كان بالغا اقصى مراتبه
 وكذا تصدر الحكم بحرف التثنية يدل على تعظيم شأنه كأنه قيل بلغ خسرتهم في القضاة الى حيث لا تصل العقول
 اليه فتنبهوا له وتوسيط ضمير القصل وتعريف الخبر ضد الحصر كأنه قيل كل خسرتان في مقابلته كلا خسرتان
قوله اطباق من النار - اي قطع عظيمة منها جاع طبق من الشيء اي معظم منه نحو مضى طبق من
 الهبل و طبق من النهار اي معظم منه نحو انما طبق من الناس اي جماعة عظيمة ويطبق ايضا على ما يستراشي و يعطيه
 وما ورد ان يقال القلعة ما عالا الانسان فكيف سمي ما تحتهم من قطع النار قلعة - اشار الى جواربه بقوله هي ظلل
 الاخرين اي انما ظلل بالنسبة الى من تحتهم وهم المنافقون لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وثالث
 القطع فرش بالنسبة للتركيب لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش والمعنى ان النار تحيط بهم من
 جميع الجوانب **قوله** ذلك العذاب - يعني ان ذلك اشارة الى الظلال المحيطة بهم الا انه ذكر اسم الاشارة لتأويل
 المشار اليه بالعذاب اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ثم خوفهم يابغ خوفهم فقال يا عبادي
 فاتقون بطاعتي **قوله** فعلوت منه - اي من الطغيان يريدان وزنه في الاصل ذلك لان اصله مغبوط ولام
 الكلمة هي الياء لانها من الطغيان ثم قدمت الياء على العين و قلبت الفاء صخرتها و افتتح ما قبلها فصار وزنه فعلوت
 بتقديم اللام على العين **قوله** كالرحوت - فانه مبالغة في المصدر بمعنى ارجحة الواسعة والمكوت المثلث الواسع
 والطاغوت ايضا بمعنى الطغيان تجاوز الحد ثم وصفها الذات الموصوفة به المبالغة في اتصافها بالطغيان
 بحيث صارت كأنها عين الطغيان كما يقال رجل عدل ولذلك اخصت الطاغوت بالشيطان وصار بالعلبة عمالة
 لا يطلق على غيره حقيقة كما لا يطلق النجم المعروف باللام على غير الثريا اطلاقا حقيقيا وذلك لكمال الشيطان
 في الطغيان ومجربته من جميع ما عداه وقد يطلق على غيره مثل كعب بن الاشرف وامثاله تشبيهاه بالشيطان
 في كونه رأسا للضلال **قوله** وذلك - اي وكون بنا الطاغوت للمبالغة في المصدر وكون اطلاقه على الاعيان
 والنوات للمبالغة في اتصافها بالطغيان اخصت بالشيطان فان قبل ما عداه الشيطان احد وانما عبدوا الصنم
 فاجابوا ان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فكانت عبادة الصنم منزلة عبادة الشيطان **قوله** واقبلوا اليه
 بشرائهم - اي بكليتهم وفي الصحاح الشرائع الاثقال الواحدة شر شر يقال انى عليه شرائهم اي نفسه حرصا
 ومحبوه هذا المعنى مستفاد من عدم ذكر صلة قوله واتابوا الى الله حيث لم يقل واتابوا اليه بقولهم اوبالستهم او نحو
 ذلك **قوله** وضع فيه الظاهر - يعني ان المراد بقوله عبادي عباد الذين اجنبوا الطاغوت واتابوا لغيرهم
 لان قوله فيشر عبادي مرتب على قوله والذين اجنبوا واتابوا لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فيشرهم
 وحل العباد على غير ما ذكر سابقا يستلزم تفكيك النظم والتكثف في وضع الظاهر موضع الضمير بعد الاحتراز عن
 تفكيك النظم الدلالة على انهم كما يستحقون البشارة لاجتنابهم وانابهم يستحقونها ايضا لكونهم يستمعون القول
 فيؤمنون احسنه اي لكونهم تقادا يميزون بين الحق والباطل بناء على ان تعليق الحكم بالوصف يشعر عليه
 الحكم المذكور فلو قيل فيشرهم فمهم ان استحقاقهم لبشارة انما هو لاجل اجتنابهم وانابهم فلما وضع الظاهر
 موضع الضمير فهم ان ذلك الاستحقاق لاجل مجموع ما لهم من الاوصاف الثلاثة والمصنف لم يجعل الاستماع
 واتباع الاحسن مبدءا وعلة لاستحقاقهم البشارة بل جعله مبدءا اجتنابهم حيث قال للدلالة على مبدء اجتنابهم
 وانهم اي على انهم تقادف الذين يميزون بين الحق والباطل وفيه اشارة الى ان القول للمومنه يتناول كل قول من قول
 الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول من سلف من المؤمنين والكفار فيؤمنون احسنه اي احسنه عاقبة
 ومدلوله وهو ما يكون مؤذاه طاعة الله تعالى واتباع الحق والاعراض عن الباطل ويؤمنون من بين الاقوال
 ما يكون مدلوله افضل فافضل وقيل المعنى يستمعون القرآن وغير القرآن فيؤمنون احسن وهو القرآن

(الا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة في
 خسرانهم لما فيه من الاستناف والتصدر
 بالا وتوسيط القصل وتعريف الخسران
 ووصفه بالمبين (لهم من فقههم ظلل من النار)
 شرح لظنهم (ومن تحتهم ظلل) اطباق
 من النار هي ظلل للاخرين (ذلك يخوف
 الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
 به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (يا عبادي فاتقون)
 ولا تضرصوا لما يوجب مضطى (والذين
 اجنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان
 فعلوت منه بتقديم اللام على العين يني للمبالغة
 في المصدر كالرحوت ثم وصف به للمبالغة
 في التعت ولذلك اخصت بالشيطان
 (ان يعدها) بدل اشتمال منه (واتابوا
 الى الله) واقبلوا اليه بشرائهم مما سواه
 (لهم البشرى) بالتواب على السنة الرسل
 او الملائكة عند حضور الموت (فيشر عبادي
 الذين يستمعون القول فيؤمنون احسنه)
 وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجنبوا
 للدلالة على مبدء اجتنابهم وانابهم تقادف الذين
 يميزون بين الحق والباطل ويؤمنون
 الافضل فافضل

﴿قوله وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها﴾ - لان حصولها في النفس امر حادث لا محالة فلا بد من فاعل وقابل اشار الى الفاعل بقوله اولئك الذين هداهم الله والى القابل بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان ما لم يكن سليم العقل كامل الفهم امتنع حصول المعارف الحقيقية في قلبه بل يغلب عليه تقليد عادات اهل زمانه واتباع ما يدعو اليه وهمه وهواه والحصر المدلول عليه بقوله هم اولوا الالباب حصر الكمال لان العقول المغلوبة وجودها كعدمها ﴿قوله ما انت مألوف امرهم﴾ - همزة الاستفهام لما اقتضت صدر الكلام والقاء العاطفة اقتضت سبق المعلوم عليه كان ينبغي ان لا يصح اتصال احدهما بالآخرى لاستزمام اجتماع المتناهيين الا انهما اتصلا في الآية بناء على ان ادانها الاستفهام داخلة تقديرا على الجملة المحذوفة التي عطفت عليها الجملة الشرطية فلا محذور في اجتماعهما سورة ومن شرطية مرفوعة الفعل على الابداء وقوله اذ انت نفذ اي تخلص جزاء الشرط مرفوع المحل على انه خبر المبدأ والقام الثانية بالجزء والقام الاولى للمعطف على محذوف يدل عليه الخنطاب في اذ انت والهمزة الاولى لانكار مضمون الجملة المحذوفة والتي عطفت عليها والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد وامتنع جعلها على الانكار الابتدائي لحصوله بالهمزة الاولى والهمزة الداخلة على الجزاء مؤكدة لما افادته الهمزة الاولى فعلى هذا يكون من في النار من اقامة الظاهر موضع الضمير كما به قول اذ انت نفذ وهذا الوضع طريق لتأكيد الانكار لان الضمير انما يحصر الذات التي استعقت العذاب في الدنيا ولا شك ان اتقاد من في النار اهد من هداية من استصق العذاب في الدنيا وهو معنى قوله وضع من في النار موضع الضمير لذلك اي لتأكيد الانكار والاستبعاد وعطف عليه قوله ولقدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الملقب بعنى ان قوله من في النار عبارة عن حقت عليه كلمة العذاب لانه قائم مقام الضمير ومن حكم عليه بالعذاب لا يوصف به اذ هو غير واقع فيه وانما يوصف به اذا وقع فيه بعد وما وضع من في النار موضع ضمير من حكم عليه بالعذاب علم ان هذا ان الحكموم عليه بالعذاب منزل منزلة الواقع فيه لا امتناع الملقب في حكم الله تعالى فغيره من في النار لذلك وتزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة اتقائه من في النار فان اصل الكلام اذ انت تتهدى من هو متمسك في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للسبب موضع السبب لقوة امرهم لم عقب الجواز بما يناسبه من قوله نفذ يدل تتهدى كالتعقب الاستعارة بالترشيح لكون الاتقاد السبب من هو في النار من الهداية قبل المراد بكلمة العذاب قول الله تعالى لا ملأن جهم منك ومن تبعك وقيل هي قوله هؤلاء النار والابالي وقوله تعالى اذ انت نفذ من في النار معناه انت لا تقدر عليه بل ان الله تعالى هو الذي يقدر عليه لا غير لما تقرر من ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وايلاء همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله هو الله تعالى وحده وقوله تعالى افن حق عليه كلمة العذاب الآية على هذا التوجيه جملة واحدة كررت فيها ادانها الاستفهام داخلة على جزاء الشرط وعلى قوله يجوز ان يكون الخ تكون جملتين الاولى شرطية محذوفة بالجزء والثانية جملة مستأنفة وتقدير الآية ما انت مألوف امرهم فن حق عليه كلمة العذاب اذ انت تتهدى او اذ انت تخلصه من استصق العذاب ثم استأنف كلاما آخر ليدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب وهو في الدنيا كالواقع فيه وللشاعر بالجزء المحذوف فقال اذ انت نفذ من في النار فانه يدل على جزاء الجملة الاولى ويشير فعله هذا العا أن كانا هما للمعطف الاولى للمعطف على الجملة الاولى والهمزة الثانية كالاولى في كونها للانكار ابتداء لا تلتا كيد المستعاد من الاولى ثم انه تعالى لما شرح خسران الكفرار وبين ان لهم من فوقهم ظلال من النار ذكر احوال اضدادهم وهم الذين اجتنبوا الطاغوت واقبلوا الى الله تعالى يشترتهم ووعدهم باشياء احدها قوله تعالى لهم البشرى ونايتها لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم في الجنة منازل رفيعة وفوقها في الجنة ارفع منها وهذا كالتقابل لما ذكره في شرح خسران الكفرار بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والعلالي جمع علية وهي العرفة وهي فعيلة واصلاها علو وه ابدت الواو والثانية ياء اذ غشت وقيل هي علية بالكسر على فعلية ﴿قوله بئس بناء المنازل على الارض﴾ - اشارة الى فائدة توصيف العلالي بكونها مبنية مع العلم بانها لا تكون الا كذلك وتوضح ما ذكره من الفائدة ان قوله مبنية ذكر تمهيدا لقوله تجري من تحتها الانهار فالعلالي اذا بنيت بناء المنازل على الارض بان كان لها صحن بنيت عليه كالمنازل السفلى يتأق معه جرى الانهار من تحت العلالي كما تجري من تحت الغرف السفلى من غير تفاوت بينهما

(اولئك الذين هداهم الله) لديه (واولئك هم اولوا الالباب) المقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (افن حق عليه كلمة العذاب اذ انت نفذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره ما انت مألوف امرهم فن حق عليه العذاب اذ انت نفذ فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار الضمير لذلك ولقدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الملقب فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعي في افاضهم من النار ويجوز ان يكون اذ انت نفذ جملة مستأنفة ليدلالة على ذلك والاشعار بالجزء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجري من تحتها الانهار) اي من تحت تلك الغرف (وعدا الله) مصدر مؤكدة

﴿قوله لان قوله لهم عرف في معنى الوعد﴾ تعليل لقوله صدر مؤكّد وتقديره ان قوله وعد الله مصدر مؤكّد لمضمون الجملة لا محتمل لها غيره مثل اعترافا في قوله له على الف درهم اعترافاً ومنه يسمى تأكيداً لنفسه مع انه تأكيد لمضمون الجملة المتقدمة الا انها لما لم يكن لها محتمل غير المصدر جعلت كما انها نفس المصدر فسمى تأكيداً لنفسه وحل ذلك بان قوله لهم عرف بمبنيّة في معنى الوعد وفي مثله يجب حذف عامل المفعول المطلق لكون الجملة المتقدمة بمنزلة التائب عن عادته والتقدير وعد الله تلك العرف وعدم حذف الفعل مع فاعله ثم اضيف المصدر الى فاعله ثم انه تعالى لما شرح ما عده لكل واحد من فريق الكفار والمؤمنين بما يليق به من الثواب والعقاب ونضمن ذلك كونه تعالى صانعاً بالغا مدبر الحكمة عظيم القدرة نبي على ما يدل على كمال حكمته وقدرته فقال الم تر ان الله ازل من السماء ماء اى من السحاب ماء وقال الامام لما وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة العظيمة فيها وصف الدنيا بصفة توجب اشتداد النقرة عنها فان من شاهد اختلاف احوال النيات فيها تنبه الى ان احوال الجوان والانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصفراً ابون مخضرم الاعضاء والاجزاء ثم تكون حاقبة الموت غيرتظلم رغبته عن الدنيا ولذا انها فاذا ذكر من حال النيات مثل ضربه الله تعالى الدنيا وسرعته زوالها والتابع جمع يذوق وهو اما الموضع الذي يجرى فيه الماء من خلال الارض بمنزلة العروق المنبسطة في الجسد او نفس الماء الجاري واليبوع يفعل من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالمركات الثلاث في عين الفعل وكما لغات فان كان اليبوع بمعنى المتبع كان نصب يتابع على المصدر اى سلكه سلوكاً في يتابع وادخله ادخالاً فيها على ان تكون يتابع ظرفاً للمصدر المحذوف فما اجتمعت مقام المصدر جعل انصافها على المصدر وان كانت بمعنى التابع كان انصافها على الحال اى تابعت ﴿قوله لانه اذا تم جفاهه حاله ان شور﴾ اى يتفصل ويرتفع يعنى ان العرب تقول هاج التيب اذا تم جفاهه ويسه مع ان الهجان والثوران هو الارتعاج والذهاب عن الموضع بناء على ان النيات اذا تم جفاهه يصير بمنزلة الهالج والتائر لان الشئ يسمى باسم ما يؤول اليه كما يسمى العصير خرا وقت الشئ ما تكسر منه من قولهم فت الشئ اى كسره والتفت التكسر ثم انه تعالى لما بلغ في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الاتابة اليه قلباً وقالباً ووعدهم بالثواب الحسنى ثم تائب رسوله صلى الله عليه وسؤ على شدة حرصه على هدايته اهل الضلال بقوله اغن حق عليه كلمة العذاب الآية ثم بين حساسة الدنيا وسرعته زوالها بان مثل حالها بحال النيات بين بعد ذلك ان الاتعاض بهذه البيانات لا يحصل الا من شرح الله صدره للاسلام اى اغن وضع ووسع قلبه لقبول الايمان فهو على نور اى بصيرة ويقين من ربه روى انه قبله عليه الصلاة والسلام ما هذا الشرح قال نور بقده الله في القلب فينفسخ القلب وينشرح قبيل وما علامة ذلك الخ والكلام في اغن شرح الله صدره كالقلام في اغن حق وتقدير الآية ليس هذه المصاعل الحميدة منوطاً بتوفيق الله تعالى وعنايته فن شرح الله صدره للاسلام كن اقسى قلبه وطبع عليه فلم يهتد اوليس او لو الالباب والعقول السليمة كغيرهم فن شرح الله صدره الخ وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم وقساوة القلب غلظته وصلابته بحيث يصير كالشئ المصمت الذى لا يدخله شئ ولا يتغذى شئ يقال جمر قاس اذا كان سلباً صهيئاً ﴿قوله عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد﴾ يعنى ان شرح الصدر عبارة عن نهضة النفس الناطقة وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على طريق ذكر الهل و ارادة الحال فان الصدر محل القلب الذى هو منبع ارواح الحيوانى الذى يتعلق به النفس او لا لانه اذا ذكر الصدر و اراد به النفس بهذه العلاقة فقولاً كان يتعلق حاسلاً بين كل منهما قال ارواح المتعلقة بالنفس بدل ان يقال ارواح المتعلقة بالنفس ﴿قوله وهو ابلغ﴾ اى في الدلالة على تأييم عن قول الحق وبيان الابغية موقوف على معرفة الفرق بين تعدية التسوية بكنى من وعن قائما اذا عذبت بمن كانت من سبية كما في قولت المعمد من الجوع اى من اجله وبسببه قال تعالى مما خطاياهم اغرفوا واذا عذبت بمن كانت للجوازفة على اصلها بناء على تضمين المساواة بمعنى الاباء كما قيل للآية قلوبهم عن ذكر الله بسبب تما كما قلت المعمد عن الجوع يكون المعنى اشبعه معدا اياه عن الجوع فعنى من ذكر الله ان ذكر الله احدث في قلوبهم القساوة واذا قلت عن ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى ان قلوبهم اشتدت وابت عن قبول الحق وذكر الله بسبب تما اذا تقررت هذا الفرق ظهر ابغية التعبير الاول بالنسبة الى الثانى لان القاسى عن الشئ من اجل نفسه اشد تأيماً عن قبوله من القاسى عنه بسبب آخر فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول

لان قوله لهم عرف في معنى الوعد لا يختلف الله المبعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال (الم تر ان الله ازل من السماء ماء) هو المطر (فلسلكه) فادخله (يتابع في الارض) ميوناً ومجارى كما شئت فيها اومياها تابعات فيها اذا اليبوع جاهد للنبع والتابع فصبها على المصدر او الحال (تم يخرج به زراً مختلفاً الوانه) استناده من بر وشعر وغيرهما او كعباته من خضرة وحجرة وغيرهما (تم يجمع) يتم جفاهه لانه اذا تم جفاهه حاله ان شور عن منيته (فتراه مصفراً) من يسه (تم يتعمله حطاماً) فانا (ان في ذلك لذكرى) لتذكيراً بانه لا بد من صانع حكيم دبر وسواء او بانه مثل الطبيعة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى الالباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (اغن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه يسر عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متباعدة عنه من حيث ان الصدر محل القلب منبع ارواح المتعلقة بالنفس القابلة للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاعتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح والنفس قبيل فاعلمة ذلك قال الابنالى دار الخلود والنعافى عن دار القور والتأهب لموت قبل تزوله وخبر من محذوف دل عليه (قويل لقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من اجل الشئ اشد تأيماً من قبوله من القاسى عنه لسبب آخر ولما لغزنى وصف اولئك بالقول وهو لا بالامتاع ذكر شرح الصدر واستنده الى الله وقوله بفساوة القلب واستنده اليهم (اولئك في ضلال مبين) يتقهر لتناظر بادى نظرو والآية ترات في حرة وعلى وابى لهب وولده

النور والحضور وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا يذكر الله تعظم القلوب فكيف جعل في هذه الآية سببا لحصول
 النسوة في القلب فاجواب انه اذا كانت النفس خبيثة الجواهر مجبولة على الطبيعة البهيمة بعيدة عن الفضائل الروحانية
 فان سمعها الذكر الله يزيدها قسوة وكدورة فان القاعل الواحد تختلف افعاله بحسب اختلاف القوابل
 كنور الشمس فانه يسود وجه القصار ويبيض ثوبه وحرارة الشمس تلين التمع وتعقد الملح ويذكر كلام واحد
 في مجلس واحد فيستطيع شخص ويستكرهه آخر وماذا لا بحسب اختلاف جواهر النفوس فلا يعد ان يكون
 ذكر الله تعالى يوجب النور والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القسوة والبعد عن الحق
 في النفوس الخبيثة الشيطانية **قوله** تأكيد للاسناد **قوله** لما فيه من تكرار اسناد النزول اليه تعالى وبما أكد
 الاسناد وتقوى الحكم وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي في نحو التاسع في حاجتك فبديقه تخصيص
 الخبر الفعلي به ردا لمن زعم انفراد غير المسند اليه بذلك الخبر او زعم مشاركة الغير به في الخبر الفعلي واذا كان نزول
 القرآن مختصا به تعالى كان المنزل معتمرا الشان رفيع القدر لا محالة وكان احسن من سائر الاحاديث لكونه كلام
 العليق الخبير العليم الحكيم **قوله** وتشابهه تشابه ابعاضه **قوله** لما فسر قوله احسن الحديث بالقرآن العظيم
 وهو كتاب واحد من جملة الكتب المنزلة والشيء الواحد لا يوصف بالتشابه فلذلك جعل تشابهه عبارة عن تشابه
 اجزائه وابعاضه فان بعضه يشبه البعض في صفة معانيه وفي الايات عن الحق والصدق وما فيه من منافع المتكلمين
 وفي تناسب الفاظه وتوافقها في الفصاحة والبلاغة وتجاوب قلمها ومعانيها في التبيكيت والابجاز ولما اطلق
 التشابه ولم يقيد ببيان ما فيه التشابه لم يعين المصنف ما فيه التشابه بل جعله على ما يصلح ان يراد به في هذا المقام
قوله جمع منى او منى على ما مر في الحجر **قوله** قال في سورة الحجر الثاني من التشبيه او التشابه انه منى اي تكرر قرآته
 والقائه او قصده ومواعظه او منى عليه بالابجاز والبلاغة ومن على الله تعالى بما هو امله من صفاته العظمى
 واسماؤه الحسنى فقوله ههنا جمع منى بضم الميم وقص التاء وتشديد النون على انه اسم مفعول من تشبه تشبيه اي
 جعلته اثنين لان المراد ههنا مطلق التكرار والامادة كما تجيء صيغة التشبيه لجزء التكرار كما في قوله تعالى ثم ارجع
 البصر كرتين اي كرتة بعد كرتة ونحو ليك وسعديك وحنانيك بمعنى اقامة بعد اقامة ومساعدة بعد مساعدة ورجعة بعد
 رجعة فان القرآن العظيم ينزل ويكرر في التلاوة فلا يمل كما جاء ولا يتخلق على كثرة الرد وايضا يكرر ما فيه من التفصيل
 والابناء والاحكام والامور والنواهي والوعود والوعيد لتنزيرو التاكيد فان النفوس لكونها مجبولة على الميل الى
 عالم الشهادة وقضاء الحظوظ العاجلة معرضة عن الاستماع لحكمه وحفظه وتدبر لغواه والعمل بمقتضاه عالم يتكرر
 عليها مرة بعد مرة اخرى وقوله او منى بضم الميم وسكون التاء وقص النون على ان منى التشابه اي منى عليه بالبلاغة
 والابجاز او بكسر النون اي منى على الله بما هو امله وقوله كتابا الظاهر انه بدل من احسن الحديث ويجوز ان يكون
 حالامنه وقوله وتشابهه اضافة لكتابا وقوله منى بضم الميم اشار المصنف بقوله وسف به كتابا وهو
 جواب لما يقال الكتاب واحد فكيف وصف بالجمع والتفاصيل جمع تفصيل وهو جعل الشيء فصلا فصلا وتبميز
 بعضها عن بعض يجعل ابعاض الكتاب واقسامه تفاصيل لكون كل واحد منها فصلا متبميزا عن غيره
قوله او جعل تميزا **قوله** عطف على قوله وصف به كتابا اي ويجوز ان يكون انتصاب منى على انه تميز
 من مثلها من جهة مشابهة لاعلى انه صفة حتى يراد اشكال توصيف الواحد بالجمع **قوله** وتركيبة من حروف القشع
 يعني ان بين القشع والقشع اشتقاقا كبيرا لان في القشع معنى القشع مع زيادة فهما مشتركان في اصل المعنى والحروف
 الاصلية ولا يتخلل بذلك اختصاص احدهما بحرف زائد يدل على معنى زائد والتماط حبل يشد به قوائم الشاة
 عند الذبح وكذلك ما يشد به السبي في المهد يقال قطعت الشاة والصبى بالتماط اقط قطا ويقال اقطرت الامر اشتد واستغلق
قوله والاطلاق **قوله** اي اطلاق ذكر الله وعدم التعرض لصفاته التي يذكر بها الاشعار بان مبنى امره
 تعالى على الرفع والرجة فاذا ذكر تعالى لا تقطع بالبال من صفاته الا كونه رؤفا رحما خليق جلودهم بذكره تعالى كما
 تقشع بذكره وعيد **قوله** وذكر القلوب الخ **قوله** جواب عما ذكره الختم شري قوله فان قلت لم تذكرت الجلود
 وحدها ولا لم تقرر القلوب بها الاية ومحصول جوابه منع انفراد الجلود عن القلوب او لانه على ان الجلود لما ذكرت
 مفروقة بالخشية او لافتكاكها ذكرت مفروقة بالقلوب لكون الخشية من عوارض القلوب فكانت قال وذكر القلوب
 هنا لكونها مذكورة اولها بذكر ما هو من عوارضها ثم انه تعالى لما انكر كون من شرح صدره للاسلام فاهتدى كين

(الله نزل احسن الحديث) يعني القرآن روي
 ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ملوامة فقالوا له حدثنا فزلت وفي الابتدأ
 باسم الله وبناد نزل عليه تأكيد للاسناد اليه
 وتعميم للنزل واستشهاد على حسنة كتابا
 متشابهها بدل من احسن او حال منه وتشابهه
 تشابه ابعاضه في الابجاز وتجاوب النظم
 وصفة المعنى والدلالة على المنافع العامة
 (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
 وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقوله
 القرآن سور وآيات الانسان عظام وعروق
 واعصاب او جعل تميزا من متشابهها كقوله
 رأيت رجلا حسنا شمائل (تقشع منه جلود
 الذين يشقون ربه) تقشع خوصا فاعيد من
 الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقتضار
 الجلود تقشعه وتركيبة من حروف القشع وهو
 الاديم اليسا بس زيادة الراء ليصير ربا عيا
 كتركيبة اقطر من الصمد وهو الشدة (تمثلين
 جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرجة
 وعموم الغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل
 امره الرجة وان رجته سبقت غضبه
 والتعدي به بالي لتضمين معنى الكون والاطمئنان
 وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي
 من عوارضها (ذاك) اي الكتاب او الكائن
 من الخشية والرجة (هدى الله يهدى به من
 يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن تخلفه
 (فاله من هاد) يفرجهم من الضلالة

طبع على قلبه فقسا بياناً لتفاوت حالهما في الدنيا انكر كون من يتقى بوجهه سوء العذاب كن هو آمن منه بياناً لتفاوت حالهما في العقبى فقال ابن تينى بوجهه الآية فكانت له قال أيسنوى من هدا الله ومن يضله فمن يتقى بوجهه سوء العذاب كن هو في رجة الله وجنته **﴿ قوله يجعله درفة ﴾** هي الترس التي تعمل من الجلد فان الأصل في الترس وقاية النفس من الخوف هو الترس فمن لم يجده يسترو يتقى يده أي يتقى بها وجهه ليكون الوجه دافع الأعضاء عليه من حيث انه محل الصابحة والحسن ويجمع الخواص الشريفة حتى كان الانسان عبارة عنه ومن يلقي في النار يلقي مقلوبة بدماء الى عنقه فلا يهيا له ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى الخوف بغيره وقاية له والحاصل ان من كان يقدر على الاتقاء جعل كل ما سوى الوجه وقاية لوجهه ثم قيل لمن يقع في النار انه يتقى بوجهه منها لا وقاية له سوى وجهه فيكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الاتقاء البتة له اصلاً ونظيره قول النابغة

● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ● بين قلوب من قراع الكتاب ●

اي لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بعيب فهو كناية عن انه لا عيب فيهم بوجه من الوجوه فكذا ههنا فان الاتقاء من النار بالوجه كيف يكون اتقاء منها وهو في نهاية الملازمة لها شبه وجه الترس ودل عليه يجعله آله الاتقاء فهو من قبيل الاستعارة التخييلية والواو في قوله تعالى وقيل للشاكرين لطفان من فاعل يتقى بوجهه اي وقد قال لهم الخزيبة ذوقوا عقوبة كسبكم ويجوز ان تكون للعطف فيكون المعطوف من تمام صلة الفن اي الفن يتقى بوجهه سوء العذاب وقيل له ذوق جزاء كسبك كن ليس بهذه الصفة وجع الضمائر في آخر الآية لان كلمة من تصليح الجمع ثم انه تعالى لما بين كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين كيفية وقوعهم في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار قومك انباء الله تعالى وجهه قاتلهم العذاب بسبب تكذيبهم فهو تهديد لكفار مكة ونسبية لاني صلى الله عليه وسلم عاقني من كفار قومه **﴿ قوله لو كانوا من اهل العلم ﴾** اشار الى ان يعز منزل منزلة اللازم حيث لم يقصد تعلقه بشئ مما هو ان جواب لو محذوف لما بين الله تعالى بهذه الآيات فآء عظيمة ومواعظ بليغة بين ان هذه البيانات بلغت حد التكامل والتمام فقال ولقد ضربنا للناس الآية **﴿ قوله لو الامم ادبها على الصفة ﴾** يعني ان قوله قرأنا حال موطنه وعربيا صنعتها وذلك لان اطال ما بين هيئة القاعل او المفعول به ثم ان المشهور ان تكون مبينة لها بالذات وقد تكون مبينة لها بالغير وهو الحال الموطنه فانها لاتين الهيئة بذاتها بل بما يتبعها من الصفة فان الحال الموطنه اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة وذكر الموصوف توطئة لما هو الحال حقيقة كقوله جاني زيد رجلا صالحا ويجوز ان يكون قرأنا منصوبا على المدح اي منصوبا بتقدير اعني **﴿ قوله لا اختلال فيه بوجه تام ﴾** اي بوجه من الوجوه المستغرقة المستفاد من كون عوج نكرة في سياق النفي فان غير فيه معنى النفي فلذلك كان غير ذي عوج ابلغ من مستقيما اذ ليس فيه ما يدل على انه مستقيم من جميع الوجوه **﴿ قوله واخص بالمعاني ﴾** يعني ان العوج بكسر العين لا يختص به الا صبا بل هو يختص بالمعاني كما ان العوج بفتح العين يختص بالاصبان يقال في دية عوج وفي العضا عوج والمقصود ههنا وصف القرمان يعني معاينه باستقامتها وعدم التفاضل والاختلال فيها بوجه تام لان استقامة الفائدة قد علمت بقوله قرأنا عربيا اي في اعرابه وبيانه لما قصد فيه من المعنى **﴿ قوله وقيل بالشك ﴾** عطف على قوله بوجه تام اي وقيل المراد بالعوج الشك وليس اي غير ذي شك وليس استشهادا عليه بقول الشاعر في حق القرمان

● وقد اناك يقين غير ذي عوج ● من الاله وقول غير مكذوب ●

وجد الاستشهاد ان الشاعر وصف القرمان باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذي عوج ومقابل اليقين هو الشك والبس فملم ان العوج يطلق على الشك والبس ولم يرض المصنف بهذا القول لانه تخصيص للعوج ببعض مدلوله فان عوج اليقين هو الشك لانه لا يكون العوج المذكور في البيت يعني الشك انما يدل على ان الشك من جهة مدلوله ولا يدل على ان ليس له مدلول غيره وقد شاع عند اهل اللغة ان العوج بالكسر يعني الاختلال المختص بالمعاني مطلقا قول القائل تخصيص له بعض مدلوله من غير دليل **﴿ قوله علة اخرى مرتبة على الاولى ﴾** بين اولاً ان الحكمة في ضرب هذه الامثال العاطفية بسبب ان يعلموا ما وعد الله للثقلين واعد للعاصين وبين ثانياً ان ذلك لان يتقوا الله فان وقع بهم ما وعدهم به من العذاب وقدم العلة الاولى لان التذکر متقدم على الاتقاء والاحتراز ثم انه تعالى لما شرح وعيد الكفار نيه على ما يدل على فساد مذهبهم وفتح طريقهم فقال

(الفن يتقى بوجهه) يجعله درفة يتقى به نفسه لانه يكون مقلوبة بدماء الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) كن هو آمن منه تحذف الخبر كما حذف في فقتار (وقيل للشاكرين) اي لهم فوضع الظاهر موضعه تجميلاً عليهم بالتقوى والتمسح بالواجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اي وباله والواو لطف وقد مقدرة (كذب الذين من قبلهم قاتلهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يتخطر بالهم ان الشكر بانهم منها (فذاقهم الله الخزي) الذل (في الحياة الدنيا) كالمص والحسف والقتل والسبي والاجلاء (لعذاب الآخرة) العذاب (الكبير) لشدة وودامة (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من اهل العلم والنظر لعموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرمان من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دية (لعلمهم بتذكرون) يعظون به (قرأنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقوله جاني زيد رجلا صالحا او مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه بوجه تام فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله شعر وقد اناك يقين غير ذي عوج

من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له بعض مدلوله (لعلمهم يتقون) علة اخرى مرتبة على الاولى

ضرب الله مثلا الآية **قوله مثلا** - معقول ضرب بمعنى بنور جلابدل من مثلا وفي الكلام حذف مضاف
تقديره مثلا مثل رجل وشركاء مرفوع على الابتداء و جاز الابتداء بالتركبة لخصيصها بالترتف المتقدم وفي خبره
ومشاكسون صفة شركاء والمجئمة الاسمية منصوبة المحل على انها صفة رجل ويعوز ان تكون جملة ظرفية
منصوبة المحل على انها صفة لرجل وشركاء فاعل لظرف ومشاكسون صفة لشركاء. والتشاكس التعالف واصله
سواء الخلق وعصره وهو سبب التعالف والتشاجر يقال شكس شكاسة فهو شكس من باب علم اذا كان سبب الخلق
ضيق البال وهذا مثل للمشرك الذي يعبد آلهة شتى وللوحيد الذي يعبد الله وحده فالذي عبد الاصنام مثله
كمثل عبد فيه شركاء ملاك بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتعاضون به لاستعماله في مهن شديدة
سعبة واذا عنت له حاجة تماقود واحال كل واحد منهم الى غيره فهو مضير في امره لا يدري ايهم رضى بخدمته
وعلى ايهم يعتمد في حاجته والذي وحده الله وعبدته كعبد خالص لو احد فاعنتى في خدمته واعتمد عليه في حاجته
واى هذين العبدين اصبح حالوا افرغ بالا **قوله على ما يقتضيه مذهبه** - وهو آلهة شتى وآيات عبوديته
لها فانه يقتضى ان يدعى كل واحد من معبوديه عبودية ذلك المشرك **قوله بعد** - متعلق بقوله مثل
المشرك وكذا قوله في تحميره وقوله والموجد منصوب بالعطف على المشرك وهذا المثل في غاية الحسن في الدلالة على
تفويض الشرك وتحسين التوحيد فان قيل لاجسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الاصنام لانها جادات لا يتصور
منها المنازعة والتشاكس قلنا تشبيه شئ باخر لا يستدعي ان يكون وجه الشبه حالة موجودة في كل واحد
من المشبه والمشبه به تحقيا بل يكفي وجودها في احد الطرفين او في كليهما على سبيل التخييل والتأويل كما في قوله
* وكان الصوم بين دجاها * سن لاح يذهن ابتداء *
فان وجد الشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الطارئة من حاصل اشياء مشرقة في جوانب شئ مقلم فهذه الهيئة غير
حاصلة في المشبه به وهو السن بين الابتداء الاعلى سبيل التخييل فان السن والبدع ليستا من قبيل الاجسام
حتى توصفا بالاشراق والانظام حقيقة وكذا وجه التمثيل بين المشرك والعبد الذي فيه شركاء. ومشاكسون
وكون امر الصجاج المشرك موكولا الى عناية الشركاء التشاكسين وكونه مضيرا في امره بناء على انه كما
ارضى هو احدهم غضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد برآة الى الآخر فانه لا يوجد في المشبه
الذي هو المشرك الاعلى وجه التخييل اشارة الى المصنف بقوله مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه فان تشاكس
الشركاء وحيرة المشرك بسببه لا يوجد فيه تحقيا بل تخيلا بناء على مقتضى مذهب المشرك **قوله قرأ**
نافع - يعنى انه قرأ ابن كثير وابو عمرو ورجلا سالما بالالف وكسر اللام على انه اسم فاعل من سل من كذا
فهو سالم وقرأ الباقون سلا بفتح السين واللام بغير الف وقرئ ايضا سلا بكسر السين وسكون اللام وفتح السين
وسكون اللام ايضا وهذه الثلاثة مصادر سل وصف بها اللبائفة او على حذف المضاف اى ورجلا ذا سلامة
الرجل اى ذا خلوص له من الشركاء وقرئ ايضا ورجل سالم برفعهما على ان رجل سالم مبدأ حذف خبره اى
وهناك رجل سالم **قوله وتخصيص الرجل** - اى وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه رجلا
حيث لم يقل ضرب الله مثلا شخصا او مملوكا سالما لانه لان الرجل المملوك افطن لما يلحق به من تشاكس الملاك
من المرأة والصبي وكذا الرجل المالك افطن لما يعود اليه من تقرد المملوك والخصاصه بخدمته وكونه مشركا
بين شركاء يستخدمة كل واحد منهم والمرأة والصبي قد يفتلان عن ذلك **قوله ونصبه على التخيير** - اى على
التخيير المنقول من الفاعلية اذ الاصل هل يستوى مثلهما اى هل يستوى صفة العبد الذى فيه رجال متشاكسون
وصفة العبد الطامس لو احد فان لفظ المثل قد يستعار لصفة والحال الصبية تشبيها لها بالمثل السائر في القرابة
قوله وذلك - اى ولكونه تمييزا من النسبة في يستويان لم يطابق التخيير لما انتصب عنه وهو ضمير يستويان
الراجع الى الرجلين المنعوتين حيث افرد التخيير مع كون ما انتصب عنه مثنى فانه قد تنقز في الضم ان التخيير
ان كان اسميا يصح جمعه لما انتصب عنه بان يكون نفس ما انتصب عنه كما با في قولك طاب يدا باو يكون صفة لنفس
ما انتصب عنه كابو في قولك طاب زيد ابوه مما يطابق فيما ما قصد الا ان يكون جنسا كالا بوة والعلم ان الجنس
من حيث انه يتناول القليل والكثير لا يطابق ما قصد وما نحن فيه من هذا القبيل فان الحال والصفة جنس فلذلك
لم يطابق ما قصد والتخيير الذى يكون جنسا مما يطابق ما قصد اذ اقصده الاتباع نحو طاب زيد ابن او علو ما فئنى

(ضرب الله مثلا) للمشرك والموجد (رجلا) فيمشركا ومشاكسون ورجلا سالما (رجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتعاضون فيه بعد بشارك فيه جمع يتعاضون به ويتعاضون به في معانيهم المختلفة في تحميره وتوزع قلبه والموجد بمن خالص لو احد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف فقرأ نافع وابن مامر والكوفيون سلا بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سل نعمت بها او حذف منها ذاور رجل سالم اى هناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التخيير وذلك وحده

(ويجمع)

ويجمع على حسب ما قصد من الاتواع مع كونه جنسا **قوله** على ان الضمير للثلاثين يعني ان الظاهر ان يرجع ضمير يستويان الى رجل ورجل لكن يجوز ان يرجع الى الثلثين المذكورين تقديره ان تقدير رجلا في الوصفين مثلا رجلين فكان الثلثان المذكورين تقديرهما كما قيل يستوي الثلثان فورد عليه ان يقال لا وجه لتغيير الثلثين بالثلاثين اذ الشيء لا يغير نفسه فان المعنى الحاصل من التغيير قد فهم من المميز الذي هو الضمير فان المصنف اشار الى جوابه بقوله في الوصفية اي لا محذور في تغيير الثلثين بالثلاثين لان المراد بالثلاثين الاثلاثين مثلا الرجلين المنعوتين بالآخرين وهما جنسان مهمان غير مطعوظين بخصوصية تما والمعنى هل يستويان الرجلان المذكوران صفتين اي من حيث انهما صفتان وهذا كما تقول كفى زيد وعمرو رجلين اي من حيث انهما رجلان اذا احتجبت الى رجلين وقسمت الناس رجلين ورجلين **قوله** على الحمد لله - اشارة الى ان اللام سواء كانت للاستغراق او للجنس تعيد اختصاص كل فرد من افراد الحمد به تعالى اما على تقدير كونها للاستغراق فتدبر كونها للجنس فانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى ثبت الجلس له في ضمن ذلك الفرد فلا يكون الجلس مخصصا به تعالى لما بين الله تعالى خسران المشركين وسوء عاقبتهم وبين قبح مذهبهم بضرب المثل و ثبت انه لا اله الا هو بين انه مولى الله كما قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعملون فكهم ضربت الامثال ولا يتفكرون فيها قيل ان كفارا قريش قالوا نزيص نحمد عليه الصلاة والسلام ربي انون يعني ننتظر به حتى يموت فنزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فبت صفة مشبهة يذمى ان لا تطلق على الموصوف الا اذا كان الموصوف متصفا بما أخذ الاشتقاق بالفعل الا انه اطلق على الخبيث منزلة منزلة الميت لتكون الموت محقق الوقوع والحاصل ان الصفة المشبهة يجب ان تكون بمعنى الماضي ولا يجوز جعلها على الاستقبال بخلاف اسم الفاعل فانه صفة حادثة يمكن جعله على الاستقبال فيقال زيد ماتت غدا اي يموت الا انه اطلق الميت على الخبيث لانه لا يكون له مستقبل بل تنزيل الشيء الحقيق الوقوع منزلة الواقع **قوله** وقيل المراد به الاختصاص العام - اي لا الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين المتعلق بالدين والضمير في قوله وانهم ميتون على الوجه الاول للمشركين الذين لم يقبلوا منه عليه الصلاة والسلام هذه البيانات الواضحة الدالة على الوحدة ولم يلتفتوا اليها فلهذا تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بانكم ستوتون ثم تحشرون يوم القيامة فتعاصمهم بان تقول لهم بذلت ماني وسعي من التبليغ والارشاد وما ازددتم به الا اياه عن الحق واستكبارا حسدا وانهم يعتذرون اليك بالباطل التي لا غائل تحتها والاعتذار عن كفرهم ولباسهم لما كان توجيهه ودفعه لجهنم عليه الصلاة والسلام كان ذلك في صورة الاختصاص فلذلك جعل الاختصاص مشتركا بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم حيث قيل يختصمون عند ربكم فكفرهم بالحق وبميز الحق من الباطل فيعازي كل واحد بما هو حقه فعلى هذا يكون التعاصم في الدين لافي المعاملات والتبعات وعلى الثاني يكون الضمير لعامة الناس للمشركين خاصة ويكون المراد بالتعاصم التعاصم في طلب المظالم الانتقام من الظالم باعتداه بعضهم على بعض في الحقوق روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال المظومة يوم القيامة حتى يقتصم الروح والجسد فيقول الجسد اما كنت بمنزلة جذع ملقى لا يستطيع شيئا ويقول الروح اما كنت رجلا لا يستطيع اعمل شيئا فيضرب الله لهما مثل الاثم والمقعد يحمل الاثم المقعد فالقعد يعمل بصره ويعمل الاثم برجليه ثم انه تعالى لما ذكر الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين فيما يتعلق بالدين بين ان لا اعظم من الكفر والتكذيب بالله تعالى والنياحة والافتراء عليه تعالى باقتداء صاحبة والولد والشريك قال من اعظم من كذب على الله وكذب بالصدق اي بالتوحيد والقرآن اذ جاءه من قبر ريب وروية ثم اردفه بالوعد فقال اليس في جهنم منوى للكافرين **قوله** واللام بحمل العهد - فيكون قوله للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير لتخصيص على كفر من افترى على الله وكذب بالصدق **قوله** وهو ضعيف - اي الاستدلال بهذه الآية على كفر المبتدعة ضعيف لان المبتدع وان كان كافرا في نفس الامر بناء على ان كل من كذب على الله وكذب بالصدق فهو كافر سواء كان تكذيبه مفاجئا لما جاءه الرسول به او كان بعده بزمان مديد ووجه ضعفه ان الآية انما حملت على كفر من كذب وكذب من غير توقف وتكذيب المبتدعة ليس كذلك فالاستدلال بها على كفرهم ضعيف **قوله** والذي جاءه بالصدق وصدق به للجنس - اشارة الى وجه الاخبار عن الذي وهو مفرد بقوله اولئك هم المنتقون يعني ان التعريف بالوصول كالتعريف باللام في انه يجوز ان يكون للاستغراق فيكون جمعا بحسب المعنى فان حقيقة من انصف بعضهم جاء

وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للثلاثين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كلى الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنم بالذات والمالك على الاطلاق (بل اكثرهم لا يعملون) فيشركون به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان الكل بصدق الموت وفي عداد الموتى وقرى مائت ومائتون لانه مما وجدت (ثم انكم) على تعقيب التصاطب على الغيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) فتخرج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولبوا في التكذيب والعدا وعتذرون بالباطل مثل اعطنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بتعاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا (من اعظم من كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتكبر في امره (اليس في جهنم منوى للكافرين) وذلك بكفهم بجازاة لاعمالهم واللام بحمل العهد والجلس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما عمل صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما عمل بحجى الرسول به بالتكذيب (والذي جاء بالصدق وصدق به) للجنس المتساوول لمرسل والمؤمنين لقوله (اولئك المنتقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وقيل الجسافي الرسول صلى الله عليه وسلم والصدق ابو بكر رضي الله عنه وذلك يقتضى اخبار الذي وهو غير جازئ

بالصدق وصدق به باعتبار تحققه في ضمن جبرع افراده في معنى الجمع فيصح الاخبار عنه باو تلك فالذي جاء بالصدق هم الاتياء والذى صدق به هم الاتباع وهم جماعة فلذلك قيل او تلك هم المنقوس وقيل الذي جاء بالصدق المراد به واحد بعينه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان ذا اصحاب واتباع كان ذكره وحده في قوة ذكرهم معه فاعتبر ذلك بجمع خبره فقيل او تلك هم المثنون كما قيل ولقد آتينا موسى الكتاب لتعلمهم بهتدون واذ اجاز ذلك في العلم فقيا نحن فيه اجوز وقيل الذي جاء بالصدق هو سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذى صدق ابو بكر والمؤمنون بعده ولما كان المصدق بعده غير الجاني على هذا القول احتج الى مو صول آخر وحذف المو صول مع بناء صلته لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين كقوله « بنس الهياتي سهرت من طرفي » اي التي سهرت فيها **قوله** او صار صادقا بسببه اي ظهر صدقه بسبب نزوله اليه لان القرآن مهجته عليه الصلاة والسلام والمهجرة تصدق من الله تعالى للاتياء عليهم الصلاة والسلام وهو تعالى لا يصدق الا الصادق فصار ذلك سببا لظهور صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله في الجنة** متعلق بالاستقرار الذي تعلق به قوله تعالى لهم وهي كقوله ولكم فيها ما تشتهون النفسكم ولكم فيها ما تدعون وقوله عند ربهم اي في حكمه وقضائه كما تقول الامر كذا عند اي حنفية رجة الله تعالى **قوله** تعالى ليكفر الله **قوله** يجوز ان يكون من سلة الحسين كانه قيل الذين احسنوا ليكفر الله اي لاجل ان مجموعهم بحسناتهم اسوأ الذي علموا يعني الكفر بالآيمان والكتاب بالاطاعات ويجوز ان يتعلق بمحذوف مدلول عليه بما قبله اي اعطاهم ما يشاؤون من فضله ورجحه ليكفر قوله تعالى لهم ما يشاؤون عند ربهم يدل على حصول الثواب على اكل الوجوه وقوله ليكفر الله عنهم يدل على سقوط العذاب عنهم على اكل الوجوه **قوله** خص الاسوأ جواب عما يقال من انه ينظم من نظم الآية ان تكون اعمال الحسين مشقة على السيئ والاسوأ والحسن والاحسن ويكون المكفر هو الاسوأ لا السيئ والمجزى به هو الاحسن لا الحسن وتقرر جوابه يستدعي تمهيد مقدمه وهي ان افضل التفضيل اذا اضيف فله معنيين احدهما ان يقصد به الزيادة على ما اضيف اليه اي زيادة الموسوف على من سواء من جملة ما اضيف اليه في اصل المبدأ الذي هو قدر مشترك بين المفضل والمفضل عليه وتامهما ان يقصد تفضيله على كل ما سواه مطلقا لاعلى المضاف اليه وحده ولا تكون اضافته لقصد تفضيله على المضاف اليه فقط بل لجرد التخصيص والتوضيح كقولك نينا افضل فريش اي افضل الناس مطلقا من بين فريش اذا تقرر هذا قوله خص الاسوأ للبالغة مبنى على ان يحمل الاضافة في قوله اسوأ الذي علموا على المعنى الاول وقوله او الاشعار اخر مبنى على ان يحمل على المعنى الثاني والاسوأ المضاف بهذا المعنى لا يستدعي ان يكون لهم عمل آخر يشاركه في كونه اسوأ ويكون هذا ازيد منه حتى يرد ان يقال ثم ان يكفر الاسوأ دون السيئ بل اللهم لاستعظامهم الذنوب يعدون مصادر منهم من الصغار بالغا أقصى المراتب في كونه ذنبا ومعصية من بين اعمالهم كانه قيل ليكفر الله عنهم اسوأ الذنوب من بين اعمالهم واجاب عندنا ثانيا بان اسوأ يجوز ان يجرد عن معنى التفضيل ويكون بمعنى السيئ كما جرد اعدل عن ذلك وكان بمعنى العادل لان المقصود ان يبي مر وان كلهم جاؤون والهما عاد لان من بينهم لان فيهم من يعدل وهما اعدلاهم قيل الناقص هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اعطية القوم حين اختلفت والاشجع عمر بن عبدالعزيز وكان في رأسه شجعة او ضربة فرس لمروان جده برجله والاسوأ جمع سوء على وزن افعال كفرة واقرأ **قوله** فيعد لهم بحسن اعمالهم باحسنها يعني ان ما ذكره في وجه تخصيص الاسوأ بالذكر لما لم يصلح وجها تخصيص الاحسن جعل معنى الآية يعطيهم تقابله احسن اعمالهم وبسببها توابع ثواب احسن اعمالهم بان يعد بحسن اعمالهم باحسنها الحسن اخلاصهم فيها فتكون اضافة الاحسن لزيادة المطلقة عبر الله تعالى عن اعمالهم الحسنة بالاحسن بالمعنى المذكور لانها عند الله كذلك لحسن اخلاصهم فيها فلا يرد ما يقال من تنضي الآية ان يكون الجزى به الاحسن دون الحسن **قوله** مبالغة في الاثبات علة لقوله انكار لاني فان في النبي اثبات كانه قيل الله كاف البتة **قوله** والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على الظاهر من ان قوله تعالى ويخوفونك حال من العبد اذا المعنى اليس كافيك حال تخوفهم اياك بكذا كانه قيل انه كافيه في كل حال حتى في هذه الحالة فانه قد جرت العادة على ان المبتلين يخوفون الحقين بالخوف بفسات البالغة فسم الله مادة هذه الشبهة بشو له اليس الله بكاف عبده **قوله** ويحتمل الجلس **قوله** ويخوفونك كلاما مستأنفا ويكون قوله اليس الله بكاف عبده متصلا بما قبله من شرح

وقرى وصدق به بالتحريف اي صدق به الناس فاذا اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه مهجزل يدل على صدقه وصدق به على البناء للفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء الحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي علموا خص الاسوأ للبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولي بذلك اول الاشعار بالهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغار اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاشجع اعدلائي مروان وقري اسوأ جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن التي كانوا يعملون فيعد لهم بحسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استعظام انكاره في مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجلس

ويؤيده قرآن حجة والكسافي عبادة وقدر بالانبياء (ويخوف فؤادك بالذين من دونه) يعني فريشا فاتهم قالوا له اننا نخاف ان تخيفك آلهتنا بعينك اياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا رضى الله عنه ليكسر **﴿ ٢٠٥ ﴾** العزى فقال له سادتها احذر كما ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انها فزال تقويته

احوال المثمن والتقصيل افساد العقل والعضو والسادن الخادم التيم على الخدمة ثم انه تعالى لما بين وعيد المشركين ووعد الموحدين جاز الى اقامة الدليل على تزييف طريق عبدة الاوثان فقال قل افرأيتم اى اتعبون غير الله فاجروني فان ارايتم تستعملون معنى الجبروتى بجزا بناء على ان مشاهدة الاشياء ورؤيتها كانت طريقا الى العلم بها وصحة الاخبار عنها جعل الرؤية مجازا عن الاخبار بتجامع السببية بطريق اطلاق اسم السبب واردة المسبب وجعل الاستهزاء عن الرؤية مجازا عن طلب الاخبار بتجامع الطلب وقوله ارايتم تعدى الى اثنين اولهما مائة عون وثانيهما الجملة الاستهزائية والعاذ الى المفعول منها قوله من انت العاخذ تحفيرا لما يدعون من دونه ولاهم كانوا يسعون باسم الآلات كالمنات واللات والعزى وكانوا يقولون في الملائكة ايضا من بنات الله امره الله تعالى بان يخرج عليهم بان يعلمهم اولاه على ان يقرؤا بان خالق العالم هو الله تعالى وان النفع والضرة كله بيده ثم يقول لهم الجبروتى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر من مرضى او فقر او شدة هل يقدرن على كشفه وان اراد ان يصيبنى بخير وصحة عافية هل يقدرن على ان يسكنها عني ومعلوم انهن لا يقدرن على شئ من ذلك فكيف يخافن منهن وما كان هذا الاحتجاج بقصد الله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم حسبي الله اى تقضى بالله لانه هو الكافي لاصابة الخير ودفع الضرر وقرض المسئلة في تصدق المشركين حيث قال ان ارادنى ولم يقدر ان ارادكم لان المراد بتكبير المشركين في تقويتهم اياه عليه الصلاة والسلام بقولهم تكفروا عن شتم آلهتنا او بصيغتك منهم جيل او جنون وهذا القصد يقتضى فرض المسئلة في تصدق **﴿ قوله استعير لعال ﴾** يعنى ان المكان والمكانة يعنى واحد الا ان لفظ مكانة المطلق ههنا على الحال التى كانت المشركون عليها من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واردة فواع المكر والكيدية تشبيه الحال التى كانوا عليها بالمكان الذى كانوا فيه وقوله اعلموا على مكانتكم امر تهديهم اعلموا واجتهدوا على حسب حالكم التى اتمم عليها من بغض الحق واهله فاقى عامل في اعلاء الحق و اظهار الدين على حسب حاله وتأيدى من عندى **﴿ قوله والمبالغة في الوعيد ﴾** يعنى حذف صلة قوله اى عامل فتميم وليذهب ذهن السامع كل مذهب فيما يعظلمه ويغرق تعلمه ويضل كيدهم وللشاعر بان حاله لا يقف على حد ذاته لو ذكر على مكانته لربما توهم ان له حالة واحدة يستقر هو عليها فلما لم يذكر ذلك فهم ان حاله لا يقف على حد معين الواصف من وصفه بل انها لا تزال على الترقى ساعة فساعة الى ان تنتهى الى اقصى غايات الكمال **﴿ قوله ولذلك ﴾** اى ولكون قوله على مكانتي مرادا حذف لما ذكره رتب قوله فسوف تعلمون الخ على قوله اى عامل على وجه التهديد والايعاد بكونه منصورا عليهم في الدارين فلو لم يكن الكلام السابق مشعرا بما يستتر كونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم في الدارين لما صح تفرعهم عليه ثم انه تعالى لما بالغ في ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريق دعوة المشركين الى التوحيد والطاعة وبين فساد مذهبهم تارة بالدلائل والبيانات وتارة بضرر الامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد وكما اذا الله تعالى بيانا وارشادا زاد المشركون طبعا لا وضلا لو كان ذلك يعظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد التأسف والتنهف على اصرارهم على الضلال المؤدى الى العذاب الابدى كما قال تعالى لعنت باجمع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين انزل الله قوله انا انزلنا عليك الكتاب فاناس الآيات نسبية له عليه الصلاة والسلام كما قيل انك لست مأمورا بان تعلمهم على الايمان على سبيل القسر والقهر بل القبول وعدم القبول مؤتمن اليهم فمن اهتدى به ففقه يعود اليه ومن ضل فضرر ضلاله لا يعود الالهيه **﴿ قوله ملتبس به ﴾** اشارة الى ان قوله بالحق متعلق بمحذوف على انه حال من مفعول انزلنا ويجوز ان يكون حالا من فاعله يعنى ملتبس به وان تكون الباء سببية متعلقة بانزلنا اى انزلناه بسبب بيان ما فيه من الحق الذى يحتاج اليه الناس ثم انه تعالى لما قال ان كل واحد من الاهتداء والضلال ليس الا لصاحبه بين ان الهداية والضلال لا يحصلان الا بتمسك بالحق تعالى فقال تعالى انفس حين موتها الآيات وجعل الهداية مثلا للحياة واليقظة وجعل الضلال مثلا للموت والنوم فكما ان كل واحد من الحياة واليقظة ومن الموت والنوم لا يحصل الا بتخليق الله تعالى واجهاده كذلك الهداية والضلال لا يحصلان الا بتمسك الله تعالى فهذا وجه انتظام الآيات بما قبلها وقبل وجه الانتظام اذ ذكر جهة اخرى في ابيات انه اله العالم لتدل على انه بالعبادة احق من هذه الاصنام **﴿ قوله تعالى يوفى الانفس ﴾** اى يقضيها ويستوفىها يقال اوفاه حقه ووفاه اى اعطاه والفا واستوفى حقه وتوفاه يعنى واحد ايضا اى قبضه من غير نقصان فقوله تعالى والى لم تحت من الابدان بان يقطع ثقلها عنها وتصرها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لاباطنا وهو في التوم

خالد منزلة تقويته عليه الصلاة والسلام لانه الامر له بما خوف عليه (ومن يضلل الله) حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا يسمع ولا يبصر (فاله من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهدى الله فانه من مضل) اذ اراد الله فعله كما قال (ليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينقم من اعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده بالخالقة (قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضرره) اى ارايتم بعدما تحققت ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان ارادنى ان يصيبنى بضر هل يكشفن (اورادى رحمة) بضع (هل هن بمسكات رحمة) فيسكنها عني (قل حسبي الله) كافيا في اصابة الخير ودفع الضرر اذ تقرر بهذا التقرر انه القادر الذى لا يمانع لمسايرته من خير او شر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا مرث ذلك وانما قال كاشفات وبمسكات على ما يصفونها به من الآخرة تبينها على كمال ضعفها (عليه يتوكل المتوكلون) يعلم بان الكلى منه تعالى (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) على حالكم اسم المكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان لزمان وقرى مكانتكم (اى عامل) اى على مكانتي لحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيد على مر الأيام قوة وقصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي اعدائه دليل عليه وقد اخزاهم الله يوم بدر (ويجعل عليه عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (انا انزلنا عليك الكتاب لتسلسل) لاجلهم فانه مناط مصالحتهم في معاشهم ومعادهم (بالحق) ملتبس به (من اهتدى فلتنفسه) اذ دفع به نفسه (ومن ضل فاما يضل عليها) فان وباله لا يضلها (وما انت عليهم بوكيل) وما واكلت عليهم تجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت (الله يوفى الانفس حين موتها والتي لم تحت

من الابدان بان يقطع ثقلها عنها وتصرها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لاباطنا وهو في التوم

في منامها في محل النصب على تقدير ويتوفي الانفس التي لم تمت في منامها تحذف الناسب والموصوف لدلالة ما تقدم عليها وقوله في منامها متعلق بهذا الفعل المقدر اي يتوفاها في وقت منامها مثل آيتك خفوق الهم اي وقت خفوقه فالنفس المائنة والثائمة بشر كان في ان كل واحدة منهما مقبولة لله تعالى بمعنى انه تعالى يقطع تعليقها عن الابدان وتصرفها فيها ويفرقان من حيث ان النفوس الثائمة يرسلها ويردها الى البدن عند اليقظة ويستبقى هذه الحالة الى اجل مسمى هو وقت الموت وبسلك النفس المائنة ولا يرسلها ولا يردها الى يوم البعث قال الامام لابد في هذا المقام من مزيد البيان فنقول النفس الانسانية كتابية عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء فنقول انه في وقت الموت يقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه حيث لا يتصرف في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالنفس وذلك هو الموت واما في وقت النوم فانه يتقطع ضوؤه عن ظاهر البدن فقط حيث يتعطل حواسه الظاهرة باسرها لانه باطنه لان النائم سحي متنفس كما في حال يقظته فالموت والنوم جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص **قوله** وماروي **قوله** مبدأ وقريب مما ذكرناه خبره وقوله فالنفس مبدأ وقوله التي بها العقل والتمييز خبره وكذا قوله والروح مبدأ والتي بها النفس خبره فهو رضي الله عنه ثبت في بين آيم شيتين وتسمى احدهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اذ لها فان الروح الذي هو مبدأ النفس والحياة بمنزلة الشعاع فانفس التي هي مبدأ العقل والتمييز فانه يقبض النفس عند النوم ولا يقبض الروح وعلى ما ذكره المصنف ليس في بين آدم الاثني واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لان آدم بحسب ثلاث احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا ثبت له حالة اليقظة وباعتبار ظاهر الانسان فقط ثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن جميعا ثبت له حالة الموت ووجوه كون ماروي فرما ذكره المصنف ان النفس والروح وان كانا امرين متفرقين بالذات على ماروي الا انها مقبوض عند الموت مايكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف والمقبوض عند النوم هو مايكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف وقرا حجة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد ويرفع الموت لقيامه مقام القاعل والوجه قرآنة العامة لذكر القاعل باسمه الصريح في اول الآية وهو الله تعالى **قوله** بل اتخذ قريش **قوله** ام اتخذوا منقطعاً بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكاري اى ادع طمع ان يتفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فيتقنوا الامر وحكمته وانظر الى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئا شفعاء لهم عند الله وان كان قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية للاستدلال على ان الواجب على العاقل ان يعبد آلهما موصوفا بهذه القدرة وبهذه الحكمة وان لا يعبد الاوتان التي هي جادات لا شعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء الآية بما قبله ان يكون جوابا عما ورد الكفار على الدليل السابق بقولهم نحن لانعبد الاصنام لاعتقادنا آلهة تضررت ونفع وانما نعبدها لاجل انها تماثيل انصاف كانوا عند الله من المربين فمن نعبدها لاجل ان يصير اولئك الاكار شفعاء لنا عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بان قال ام اتخذوا من دون الله شفعاء وتقرر الجواب ان هؤلاء الكفار امان يعلموا في تلك الشفاعة من عبادة هذه الاصنام او من الانصاف التي الاصنام تماثيل لها والاول باطل بالبداهة اذ لا يتصور صدور الشفاعة من الجاد الذي لا يملك شيئا ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان يوم القيامة يوم لا يملك فيها احد شيئا من الاشياء فلا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفع في الحقيقه هو الله الذي باذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته اولى من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل الله الشفاعة جميعا **قوله** ايشعومون ولو كانوا **قوله** اي فرر قوله قل الله الشفاعة جميعا يبين اختصاص الملائكة في اليوم وفي يوم القيامة لان الشفاعة من الملائكة فكيف يشفع احد لا بد غير اذن من الملائكة ثم انه تعالى ذكر نونا آخر من اعالمهم العبيصة وهو انك اذا ذكرت الله وحده بان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار النفرة في قلوبهم ووجوههم واذا ذكرت الاصنام الاوتان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم ووجوههم وذلك

(بدل)

(فبمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرا حجة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (و يرسل الاخرى) اي الثائمة الى بدنها عند اليقظة (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين ارسال وماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتو في النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى والامساك والارسال (لايات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها عنها بالكيفية حين الموت وامساكها بما يقبضه لا تقبض بناتها وما يعجزها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وارسالها حين يعجزها عن توفيقها (ام اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) ايشعومون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جادات لا يقدرن ولا يعملن (قل لله الشفاعة جميعا) لعله ردة لما عسى يعبون به وهو ان الشفعاء انصاف مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها ولا يستطيع احد شفاعة الاذنه ولا يستعمل بها ثم فرر ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ

يدل على كمال جهالتهم وحقاقتهم لان ذكر الله وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام التي هي
الجمادات الخسيسة رأس كل الجهالات والجمادات فغزتهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام
من أقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحق الشديد **﴿قوله ولقد بالغ في الأمرين﴾** وهما الاستمثار الذي هو
غاية الغفرة والاستبشار الذي هو غاية العرج والسرور وقوله حتى بلغ الغاية فيهما بيان لوجود المبالغة فيهما فان كل
واحد منهما غاية في بابها فانه اذا امتلا القلب سرورا بنسب الروح الحيواني الى ظاهر البدن فيتمهل بسبب بشره
وجبه واذا اشتد غيظه ينفض الروح الى داخل القلب فيظهر في ادبم الوجود اثر الغيرة والقلقة والامرضة
﴿قوله والعامل في اذا المقابلة﴾ جملة اسمية اي العامل في اذا الاولى هو فعل المقابلة العامل في اذا الثانية
وهو فاعلها لكن قوله اذا ذكر ظرف لذلك الفعل وقوله اذا هم مفعول به وليس ظرف له لان العامل الواحد
لا يعمل في طرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولان فعل المقابلة لا يخلو من مفعول به
لانه متعد جعل الزمخشري تقدير الكلام في وقت ذكر الذين من دونه واجاؤا وقت الاستبشار قسرا اذا المقابلة
بالوقت وقد قالوا انه للكان ولعل الداعي اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ملاذركه يؤدى الى
ان يكون للزمان زمانا قلنا لا يلزم ذلك ان لو لم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول بمعنى انهم يعملون وقت الذكر
وقت الاستبشار من غير تلبس واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله استمثار ان معنى
هذا الامر العجيب الذي تشهد فطرته العقل بساذه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم فاطر السموات
والارض اى يخالق السموات والارض وبالعالم السرور والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اى قد علمت حال وحال قوتى هؤلاء وافى قدايلغتهم واجتهدت في التصح لهم واوضحت لهم دلائلك فاستمثاروا
فاحكم بيني وبينهم اى لا عرف آية ما فرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وحق قوله تعالى قل اللهم
فاتر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لما حصى
هذه الجهالات وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحسن وسقائه العليا وبسأله ان يحكم
بينه وبينهم فيما كانوا فيه يختلفون ذكر في وعيدهم اشياء اولها ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل مافي الارض من
الاموال وملكوا منته مع جعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من ذلك العذاب الشديد لم يقبل منهم ذلك وهو قوله تعالى
ولو ان الذين ظلموا اى كفروا فوشعوا العبادة في غير موضعها وظلموا انفسهم بذلك وانها هو قوله تعالى
وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون اى شهرت لهم انواع من العقاب لم يكن في حسابهم ما ياتونها وبدانها كآفل
عليه الصلاة والسلام في صفة الثواب في الجنة وفيها ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذلك الحال
في جانب العقاب والعباد بالله تعالى وثالثها قوله تعالى وبدالهم سيئات ما كسبوا وكلمة ما يجوز ان تكون مو صولة
اى سيئات اعمالهم التي اكتسبوها وان تكون مصدرية اى سيئات كسبهم ثم قل وحق بهم اى احاط وزل بهم من
كل الجوانب جزءا ما كانوا يستهزؤون قدر الجزاء كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اى جزءا ما كنزتم
لان ما كانوا يستهزؤون به في الدنيا من آيات الله وانبيائه لاعمى لاحاطتهم بهم في العقبي الا بذلك التقدير ثم انه تعالى
حتى عنهم طريقة اخرى من طرائقهم القاسدة وهي انهم عند الوقوع في الضر من نحو الفقر والمرض يفرعون الى
الله تعالى ورون ان دفع ذلك لا يكون الامنة ثم انه تعالى اذا حوّلهم اى اعطاهم نعمته تفضلا يقول احدهم انما اوتيته
على علم **﴿قوله اخبار عن الجنس﴾** حال الانسان على الجنس واستدل عليه قوله اكثرهم لا يعلمون لانه لو سجل
على اليهود وهم الذين استمثار قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره لما كان بعضهم اكثرهم لانهم لا يعلمون
وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الجمل لا ينافي في وجه دخول المشتمرين والمستبشرين دخول اوليا في هذا الحكم وهو
تخصيصه تعالى بالدعاء اذا سمعهم ضرر وشدة فلذلك عطف هذه الجملة على قوله اذا ذكر الله وحده استمثار الخالق
السبية المؤذنة بانهم يعملون استمثار قلوبهم عن ذكر الله سببا للالغاء اليه تعالى عند الشدة ثم انكار اعلمهم في هذا
الالغاء ونهيها من حالهم لان السبب الصالح للالغاء اليه عند الشدة ثم صدق الانقياد والانابة اليه وقت الرخاء
لا التفور عنه والاشمثار اذ يذكره وهم يتقون النفور والاشمثار المذكورين مقام الانقياد التام والانابة الدائمة
فيثبتون اليه عند الشدة وما هذا الاتعكيس في التسبب الا ان الظاهر من عطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر
الله وحده بالدعاء ان يحمل الانسان على اليهود وان يكون المشتمر عن ذكر الله مطغوظا قصدا لما في ضمن المجلس حتى

(واذا ذكر الله وحده) دون الهتهم (استمثار
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) تعقبضت
ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى
الاوليان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتانهم
بها وتبهاهم حتى الله ولقد بالغ في الامرين
حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يعنى
قلبه سرورا حتى تبسط له بشره ووجهه
والاشمثار ان يعنى غما حتى ينفض ادبم
وجهه والعامل في اذا المقابلة (قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
الجبى الى الله بالدعاء لما عبرت في امرهم
ومجزت في عنادهم وشدة تسكينهم فانه القادر
على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) كانت
وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولو ان
الذين ظلموا مافي الارض جميعا ومنته معه
لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القامة)
وعيد شديد واقطاع كلهم من الخلاص
(وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون)
زيادة مبالغة فيعوه هو نظير قوله ولا تعلم نفس
ما اخفى لهم في الوعد (وبدالهم سيئات
ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين
تعرض صحاشهم (وحق بهم ما كانوا به
يستهزؤون) واحاطتهم جزاؤه (فاذا مس
الانسان ضرر دعانا) اخبار عن الجنس بما
يغلب فيه

والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالقائه
 لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى
 انهم يشعرون عن ذكر الله وحده ويستشعرون
 بذكر الآلهة فالذا منهم شتر دها من
 اشعزوا من ذكره دون من استشعروا بذكره
 وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم
 (ثم اذا خولنا لعمدنا) اعطيناهما باهتضلا
 فان الخويلي مخصص به (قال انما يؤتى على
 علم) على علم مني بوجوده كسبوه باق ساعطاء
 لماي من استحقاق او علم من الله في واستحقاق
 والهاه فبدلما ان جعلت موسولة والاقتضية
 والتذكير لان المراد شي منها (بل هي فتنة)
 امتحان له ابشكر ابيكفر وهو دلما قلته وتأتيه
 الضمير باعتبار الخبر اول لفظ التهمة وقرئ
 بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك
 وهو دليل على ان الانسان للبعس (قد قالها
 الذين من قبلهم) الهاه لقوله انما يؤتى على
 علم لانها كلمة او جهة وقرئ بالتذكير والذين
 من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به
 قومه (فا اغنى عنهم ما كانوا يكسبون)
 من متاع الدنيا (فصاحبهم سيئات ما كسبوا)
 جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه
 سيئاته في مقابلة اعمالهم السيئة وزما الى ان
 جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو
 (من هؤلاء) المشركين ومن لبيان او التبعيض
 (يصبينهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب
 اولئك وقد اصابهم فانهم ظلموا سبع سنين
 وقتل بدر صناديدهم (وما هم بمجهزين)
 بفائين (اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن
 يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا
 ثم يسطر لهم سبعا (ان في ذلك لايات لقوم
 يؤمنون) بان الخواصت كلها من الله بوسط
 او غيره (قل يا عبادي الذين اسرفوا على
 انفسهم) افرطوا في الجنابة عليها بالاسراف
 في العاصي وازافة العباد تخصصه بالؤمنين
 على ما هو عرف الرمان (لا تقنطوا من رحمة
 الله) لا يأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

يكون العطف المذكور فقبحا لحالهم وبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب حيث جعلوا ما هو سبب للاعراض
 عنه سببا للاجتماع اليه **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم **قوله** اي لانكار مناقضتهم انفسهم
 حيث تشعروا قلوبهم عن ذكر الله ويستشعرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه تعالى في الشدة تدون آلتهنهم وما هو
 الا مناقضة صريحة وتعكيس في التسبب يعني ان من حق الجملة المعترضة ان تؤكد كل واحدة من الجملتين اللتين
 وقعت هي معترضة بينهما والامر هاهنا كذلك لان الجملة المتقدمة اذا ذكر الله وحده ابلغ معناها انكار اشعزوا
 وكذا الجملة المتأخرة وهي قوله تعالى فاذا منس الانسان ضراخ لانكار للاجتماع اليه تعالى بعد الاشعزوا عن ذكر الله
 وحده والاستبشار بذكر غيره وما وقع معترضا بينهما وهو دعاؤه عليه الصلاة والسلام رب تعالى يا امرئته بذلك
 تأكيد لانكار الواقع في الطرف من كأنه قيل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يعززون عليك مثل هذه الجراآت
 الا ان **قوله** فان الخويلي مخصص به **قوله** اي بالاعطاء تفضلا ولا يستعمل في الاعطاء بطريق المجازاة والمكافاة
 بل في ابتداء العطفية **قوله** على علم مني بوجوده كسبه **قوله** على ان قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع
 في او يتنه وان مفسر ذلك بقوله اني سأعطاء يحتمل ان يكون حال من الضمير المرفوع او المنصوب في او يتنه لتصریح
 الضمير في سأعطاء وان مفسر بقوله على علم من الله تعالى ومن استحقاق يتبع كونه حال من الضمير المرفوع **قوله**
 والهاه فبدلما **قوله** يعني ان كلمة ما في انما يحتمل ان تكون كافة وان تكون موسولة بالضمير المنصوب في او يتنه على الاول
 يرجع الى التهمة من حيث ان المراد بها شي من التهمة او من حيث ان المراد بها الاتعاض وهي الثاني يرجع الى ما
 الذي او يتنه على علم مني ومن الله تعالى في واستحقاق اياه **قوله** فان قلت كيف يحتمل انها موسولة وحق الموسولة ان
 تكون مفصولة في الخط عن ان اجيب بان خطين لا يجري القياس فيهما خط المصحف وخط العروضية وان شئ ضمير
 التهمة في قوله تعالى بل هي فتنة اعتبارا بلفظ التهمة **قوله** وهو دلما قلته **قوله** كأنه قبل ما خولنا باها المتقول
 بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك يظهر للناس ان شكرت التهمة ام تكفر **قوله** ما في قوله تعالى فا اغنى عنهم
 يجوز ان تكون نافية او استهنامية اي ما يمنع او اي شي يمنع ما كسبوا من المال عند حلول العذاب المدلول عليه
 بقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا وهو معطوف على قوله قد قالها الذين من قبلهم **قوله** او جزاء اعمالهم **قوله**
 على ان يراد بالعتوبات السيئات التي هي جزاء ما كسبوه من المعاصي وكلمة ما على الوجهين موسولة **قوله** ولما ورد ان
 يقال عقوبة العاصي عدل تقضيه الحكمة فكيف يصح ان يسمى سيئة اجاب عنه بقوله وسماه سيئة على طريق المجاز
 المرسل تسمية لشي باسم متعلقه فان الجزاء الذي اصابهم انما اصابهم في مقابلة اعمالهم السيئة وتكنه الجزاء الرمالي
 ان جميع اعمالهم كذلك ووجد الزمن ان قوله ما كسبوا يم جميع اعمالهم فاذا عبر عن جزاء ما كسبوا بالسيئات
 لكونها في مقابلة السيئات كان ذلك رمز اليها بلاحظة اضافتها الى جميع ما كسبوا من العقائد الباطلة والاقوال
 والافعال الفاسدة او عد كفار مكة ومن كان مثل حالهم فقال والذين ظلموا من هؤلاء يصبينهم سيئات ما كسبوا
 وما هم بمجهزين اي بفائين عذاب الله في الدنيا والاخرة ثم رد عليهم زعمهم ليجازوا من المال وسعة الحال بقوله
 اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويضيق على من يشاء لا يتعلق البسط بحسن حياته في كسبه
 ولا الضيق ببلادته فيه وبل على ذلك انما ترى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وسبب ذلك
 ليس عقل الرجل وجهه لا تارى العاقل القادر في اشدة الضيق وتري الجاهل الضعيف في غاية السعة وليس ذلك
 ايضا لاجل الطبائع والائتم والافلاك لان في الساعة التي ولد فيها ذلك الملك الكريم والسلطان القاهر قد ولد فيها
 ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان وعالم النبات فلما اثبت حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك
 الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان القاعلي لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان
 العقلي صحة قوله الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر

- فلا السعد بقضى به المشقى • ولا النصر بقضى علينازحل •
- ولكنه حكم رب السما • وقاضى القضاة تعالى وجل •

ثم انه تعالى لما انتب في تفصيل الوعيد اردفه بشرح كمال قدرته وفضله واحسانه في حق العبيد فقال قل يا عبادي
 الذين اسرفوا على انفسهم **قوله** افرطوا في الجنابة عليها **قوله** بريدانه ضمن الاسراف معنى الجنابة فعدى يعلى
 لذلك وقوله لا يأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا الظاهر انه قوله اولا وثانيا اشارة الى ترتيبها في قولها

مدلولي الآية بناء على ان التفضل لا يكون الا بعد المغفرة ويحتمل ان يكون اشارة الى ترتيبهما في كونهما مدلولي الآية بناء على انها اذا دلت على النهي عن اليأس من تفضله فدلتها على النهي عن اليأس من مغفرته اولى لان المذنب ما لم يغفر له لا يتفضل عليه بالدرجات وقوله و اضاف العباد تخصصه بالمؤمنين يعني ان قوله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم ليس يعام في حق جميع المشركين وان دخلوا دخول اوليا فيمن اسرفوا في الجنابة على انفسهم بالاغتراب في المعاصي بناء على ان لفظ العباد اذا كرم مضاعف اليه تعالى يراد به المؤمنون في عرف القرمان وان كان عرف اهل هذه لا يقتضي اختصاصهم لان المطلق يراد بها عباد الله مخلوقون وفي قبضة قدرته محضون فلا يراد ان يقال فيهم العباد عن القنوط من رحمة الله بمنزلة امره بان يطعموا ويرجوا رحمة تعالى والكرام اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم بالمغفرة والتفضل في حق عامة المكلفين من المؤمنين والمشركين ويعارضة تصوص كثيرة فلو جده التوفيق واذا خص العباد بالمؤمنين بشهادة الاضافة يكون معنى الآية اجماع المؤمنين بالله تعالى يغفر جميع ذنوبهم من الصغار والكبار فان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يتجو من النار قطعاً اما قبل الدخول في جهنم واما بعد الدخول فيها كما قال المصنف رحمه الله يغفرها عفواً ولو بعد تعذيب اي يسترها جميعاً بان يحوها من عفا الداراي هدمها و اعلم ان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى يغفر جميع ذنوب المؤمنين ويعفو عنها قطعاً وان هذا العفو والغفران يقع على وجهين تارة يقع ابتداءً وتارة بعد ان يعذب في النار مدة ثم يخرج من النار ويعفو عنه فان قيل اذا كانت جميع الذنوب مكفرة بعفو الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة يراد بها اسقاط العذاب فاذا سقط العذاب بعفو الله تعالى فما حاجة الى التوبة مع انها واجبة على العاصي عندنا وان لم تكن شرطاً في العفو والغفران اعجب بان فادتها اسقاط العذاب عن تكون مغفرته مسبوقة بالعذاب وان كان يحتمل ان يغفر له ابتداءً من غير توبة وسبق تعذيبه بحكم مشيئة لا يحكم ملكه وجبروته والمغزلة فبدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً بالتوبة وجعلوا هذا المطلق على ما قبله في مواضع اخر دفعاً للشك في الا ان قولهم بالتقيد في غير هذا الموضع محل نقض اذ لم يصرح في شيء من المواضع بان المغفرة متوقفة على التوبة وغاية ما ذكر انه تعالى ذكر المغفرة بعد ذكر التوبة وهو لا يستلزم عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الانابة والاخلاص بعد ذكر المغفرة عدم حصولها بدونها كما في هذه الآية والمصنف رد على الزمخشري في تنقيح المغفرة بالتوبة بان التقيد بخلاف الظاهر فلا يفسر اليه بلا ضرورة ثم استدلل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوه الاول قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال به ان الشرك الغير المغفور هو الذي لم يقب عنه ضرورة ان الشرك اذا تاب من شركه واسر يغفر له شركه فيكون المراد بما دون الشرك المغفور لمن يشاء ما لم يكن مسبوقة بالتوبة والتم يتطابق النبي والاثبات والثاني التعليق المستخدم من قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم فانه لا يشمله على صيغتي المبالغة وهما صيغتا فعيل وفعول يدل على ان الغفران والرحمة مطلقان غير مقيدين بالتوبة لان كونهما في غاية الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين وكذا ما قبله من الدلائل على ان المغفرة لا يشترط على ان غفرانه ورحمته تعالى في غاية الكمال ومن وجوه كمالهما كونهما غير مشروطين بالتوبة والثالث انه تعالى لم يكلف بتوصيف ذاته بالمغفرة المبالغة الذي هو في قوة الوعد بها بل اردفه بتوصيفها بالرحمة المبالغة بها فان قوله الرحيم يفيد فائدة زائدة على ما يستفاد من قوله الغفور فان قوله الغفور اشارة الى هو ما يوجب العذاب وقوله الرحيم اشارة الى التفضل بالتواب ومن هذا شأنه لا يليق به ان تكون مغفرته مشروطة بالتوبة والرابع تقديم ما يستدعي عموم المغفرة وهو ان عبر عن المذنبين بلفظ العباد المشعر بالذلة والمسكنة وان اضاف اللفظ المذكور الى نفسه بناء الاضافة ولشك ان اللائق بالكرام الرحيم افاضه الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير تنقيح واشترط بشئ وان شرف الاضافة اليه يدل على الامن من عذابه مطلقاً تاب اوله يقب والحامس ان تخصيص ضرر اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيفهم بهم وخامة باقية الاسراف وهو ايضا يشعر بان تكون مغفرته لهم غير مشروطة بشئ والسادس انه تعالى اطلق النهي عن القنوط من الرحمة وهو في قوة الامر بوجاء الرحمة مطلقاً والكرام اذا امر بالرجاء والرحمة مطلقاً فهو امر بوجاء المغفرة مطلقاً بطريق الاولى والسابع ان اطلاق الرحمة وعدم تنقيحها بنوع منها اجماع فيها بجميع وجوهها فتعريف المغفرة بالتوبة يناق اطلاق الرحمة والثامن ان تعليق النهي عن القنوط من الرحمة بقوله ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة اذ لا يوجد تعليقه بالمغفرة

(ان الله يغفر الذنوب جميعاً) عفواً ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة بخلاف الظاهر ويدل على اطلاقه في اعماد الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليق بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة بما في مبادئ الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضين لترجم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقاً من الرحمة فضلاً عن المغفرة واطلاقه وتعليقه بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والتم على الاطلاق والتأكيده بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله من اشرك فسكت ساعة ثم قال الاومن اشرك ثلاث مرات

المفيدة والتاسع انه تعالى قال اولاً يا عبادى فكان الظاهر ان يقول بعده لا تقنطوا من رحمتى الا انه تعالى قال لا تقنطوا من رحمة الله بوضع الظاهر موضع الضمير للإشعار بان رحمة غير مشروطة فضلاً عن مغفرته والعاشر التأكيد بالجميع فانه تعالى لو قال يغفر الذنوب من غير تأكيد بقوله جميعاً لحصل اصل المعنى لكن تدارك بقوله جميعاً ليبدل على كمال مغفرته ومن جملة كمالها كونها غير مشروطة بالتوبة وقوله عليه الصلاة والسلام ما أحب انى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية وبالباقي قوله بها الخفاية والمعنى ما أحب ان املك الدنيا وما فيها بهذه الآية وذلك لانه تعالى وعد فيها المصرفين من عباده ان يغفر لهم ذنوبهم جميعاً ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمة الله الواسعة وهى ارجى آية فى حق عصاة المؤمنين فقال رجل على سبيل الاستبعاد ومن اشرك اى وذنوب من اشرك على انه معطوف على قوله تعالى الذنوب جميعاً اى ويغفر ذنوب من اشرك ايضا ففعل الصحاحى فنشر الى عموم قوله يا عبادى لمن آمن واشرك فقال وذنوب من اشرك ايضا وسكوتهم عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون لتعليم الثأنى او لانتظار الوصى او لاجتهاد على رأى من يجوز له عليه الصلاة والسلام روى فى سبب زول هذه الآية وجوه قيل انها نزلت فى اهل مكة قائم قالوا يزعم محمدان من قتل النفس وعبد الاوثان لا يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم ولعلمهم قالوا ذلك حين سمعوا قوله تعالى فى آخر الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هو تالى ان قال والذين لا يدعون مع الله الهاً الاخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثمًا بضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا فزالت جواباً لها اى قل لهؤلاء المشركين عنى يا عبادى اى يا خلقاً انا ما لكم اصرفهم فى حكمى كيف اشاء وقيل نزلت فى وحشى قاتل حجرة عم النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وحشى كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اى اريد ان اسلم ولكن بمعنى آية نزلت عليك من القرآن هو قوله والذين لا يدعون مع الله الهاً الاخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثمًا وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فزالت هذه الآية الامن تاب وآمن وحل هلا صالحاً فاولئك يتق الله سبحانه حسناً وكان الله غفوراً رحيمًا فكتب ذلك وارسله الى وحشى فقال وحشى ان فى الآية شرطاً وهو العمل الصالح وانما ادرى ما قدر عليه ام لا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشى وكتب وحشى اليه ان فى هذه الآية شرطاً ايضا وهو قوله تعالى لمن يشاء ولا ادرى ايشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكاتبه الى وحشى فزعم فيه الشرط قدم المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للسلمين عامة قال عليه الصلاة والسلام بل للسلمين عامة وقيل نزلت فى اناس اسابوا ذنوباً عظيماً فى الجاهلية فاجابهم الاسلام اشفقوا ان لا يقبل الله تعالى توبتهم وقيل نزلت فى عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم كفروا بالتمكليف الشرعية من القتال وغيره فلم يصبروا عليها فارتدوا والعباد بالله قال الامام العبرة بمموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزل هذه الآيات فى هذه الوقائع لا يتبع من عمومها **قولها** وما روى **متداً** وما بعده عطف عليه وقوله لا يلقى عمومها خبر المتداً وهو جواب عن سؤال مقدر وهو ان ما ذكرته من الادلة الدالة على ان المغفرة ليست مفيدة بالتوبة معارضاً بهذه الروايات فانها تدل على ان هذه الآيات نازلة فى حق المشركين او المرتدين اوفى المصرفين مطلقاً من المشركين وعصاة المؤمنين ومن المعلوم انه لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة فتكون المغفرة المذكورة فى الآية مثبته بالتوبة كما ذهب اليه المعتزلة وتقرر الجواب ان نزولها فى حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المغفرة مشروطة بالتوبة بل الآية باقية على عمومها وتقيدها بالتوبة فى حق الكفرة يستغاد من الدليل المنفصل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان مثل هذا النص يدل على ان مغفرة الشرك مشروطة بالتوبة والانتهاى عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان مغفرته متوقفة على التوبة لا ينافى بقية الآية على عمومها فى حق مغفرة الذنوب قال صاحب الكشاف واما ذكر الآية اثر المغفرة ودعاها بذكرها الى التوبة لئلا يطمع طامع فى حصول المغفرة بدون التوبة وللدلالة على انها فيها شرط لازم لا يحصل بدونها فاجاب المصنف عنه بقوله وكذا قوله وايبوا الى ربكم الآية فانه ايضا لا يلقى عموم الآية اى عموم الذنوب المذكورة فيها لذنوب التوب عنها غير التوب عنها فان الآية اتماماً ذكرت هذا اللفظ عليها لكونها واجبة على العاصي فان الآية

وما روى انها نزلت فى اهل مكة قالوا يزعم محمدان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم تهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فزالت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة قتلوا فقتلوا اوفى الوحشى لا يلقى عمومها وكذا قوله (وايبوا الى ربكم واسئلو الله من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتبقى الوعيد بالتعذيب

السابقة انما تدل على انه تعالى يصح منه ان يغفر الذنوب جميعا عفو اي من غير توبة وسبق تعذيب ولا تدل على حصول الغفرة قطعا لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب حتى يقال اذا حصلت مغفرة الذنوب جميعا بقا ريق العفو والتفضل فاي حاجة الى التوبة والحلت عليها وايضا فلو بعد الوعيد بالعذاب مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتداء في حق كل احد ومعنى الآية ارجعوا الى ربكم من الشرك والذنوب واسلموا له اي اخلصوا له التوحيد والعمل من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تصرون اي لا تمنعون من عذابه وهو استئلاف غيره معطوف على المنسوب فذلك رفع فيستحسن الوقت على ما قبله **قوله القرآن** جواب عما يقال الظاهر ان المراد ان ما انزل الى هذه الامة انما هو القرآن والقرآن كما احسن فاعني الامر بالتباعد احسنه وتقرر الجواب ان المراد بقوله احسن ما انزل اليكم احسن ما انزل الى بني آدم على ان الخطاب لبني آدم والمعنى اتبعوا احسن وسج او كتاب انزل اليكم وهو القرآن كما او المراد بما انزل في الوجود القرآن والمراد باحسنه ما في ضمنه من المأمور بها فانها احسن من المنهي عنها لا بما جعله او من العزائم فانها احسن من الرخص او من التامع فانه احسن من المنسوخ لان النسخ عبارة عن انتفاء حكم المنسوخ واثبات حكم آخر مكانه فلما كان التامع هو المعول عليه من حيث حكمه كان احسن في حقا ورجح احتمال ان يكون المراد باحسن القرآن ما هو اظهر تأديبا الى الصلوة والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة **قوله** لان القائل بعض الانفس وهي الانفس الكفيرة كما انه اراد ان التكبير فيها النوعية ويحرم النوع بالعلم فان النفس الكافرة نفس من جنس النفوس قال الاعشى شاكيا من قومه حين قدوا عن نصره

- دعا قومه حولي لجأوا لنصره • و ناديت قوما بالمسناة قريبا •
- ورب يسبق لو هفت بجوءه • اتاني كريم بغض الرأس مفضيا •

يريدوا جانا من الكرام نصرته مفضين اي محولين على غضبي غضبوا بالمسناة العزم والبيع موضع فيه اروم التبر من ضرر وشي ومنه ضيع العرفد وهو مقبرة بالمدنية والفرقد صنف من التبر كما انه لما قاده قومه عن نصرته دعا قومه قوله قوما بالمسناة عينا اموانا مقبور بن تشبيههم بالاموات المقبورة في غيبتهم وجزهم وشبه القبر بالمسناة لانه اذا قبر الميت صارت الاجار المراكمة مسناة فوق الميت و اراد بالبيع المقبرة تشبيههم بالفرقد وتكبير كريم فيه لتكثيره بدائي افواج من الكرام نصرته لانه في صدد مدح نفسه و بيان ان الكرام من الرجال لا يتخذونه وحل التكبير على الافراد محل بالمقصود **قوله يا حبرتنا** قرأ العلامة يا حبرتنا بالتبديل من يا الاضافة فان الاصل يا حبرتي والعرب تبدل الياء الضمير الفاعلي الاستغناء فتقول يا ولتنا ويا دامت ابريا الى خفة الالف مع الفتحة بالسبب الى الياء والكسرة فتقرى يا حبرتي على الاصل ويا حبرتنا على الجمع بين الاصل والعوض وما في قوله على ما فرطت مصدر يذ اي على قدر بطي والجنب والناحية بمعنى يقال اتاني جنب فلان وجانبه وناحيته ويقال فرطت في جنبه وفي ناحيته اي في حقه والواق الحب ومقد ينفق ومقا بكسر العين فهما اي احبه فهو واق وحزى تأيدت حران مثل عطشان وعطشى وزناومعنى وتقطع اصله تنقطع **قوله** وهو كناية الخ اي اثبات التضمير في جنب الله تعالى وناحيته كناية عن اثباته لانه ان اثبات الامر في مكان الرجل يستلزم اثبات ذلك الامر في نفسه كما فعل زياد الاجم في مدح عبد الله بن الحشر حيث جمع السحاحة والمروءة والندى في قبة تشبها بذلك على ان محلها ذوقية و اراد يجعل محلها ذوقية اختصاص الاوصاف المذكورة بان الحشر حيث لم يراى ان غرضه لا يتم يجعل محلها ذوقية لو جود ذوى القباب في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشر فتم غرضه بذلك لان كون تلك الاوصاف في قبة مضروبة على الممدوح من لوازم كونها ذوقية فكيف الشاعر يكون في تلك القبة عن كونها ذوقية ولا فرق بين ذكر الله نحو المكان والجنب والناحية وتركه في تأديبه اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فاذا قيل فرطت في جنب الله فكأنه قيل في الله اي في ذاته فلا يتم تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر اي فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به ونهى عنه **قوله** وقيل في ذاته على ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا يتقدر في حق ذات الله بل يتقدر في ذات طاعته والله والفرق بين الوجهين ان المضاف مقدر قبل الجنب الذي كنى به عن الذات في الوجود الاول وبعده في الوجود الثاني **قوله** وقيل في قربه اذ الجنب القرب يقال فلان يعبث في جنب فلان اي في قربه وجوارحه والمعنى على هذا فرطت في قرب الله وجوارحه **قوله** يا الله اي يا هل الله تعالى بمعنى اهل دينه وطاعته قال قتادة لم يكلفه ان يضيع طاعة الله وفرط فيها حتى مضى من

(واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم)
 القرآن او المأمور به دون المنهي عنه
 او العزائم دون الرخص او التامع دون
 المنسوخ ولعله ما هو انجي واسم كالانابة
 والمواظبة على الطاعة (من قبل ان ياتيكم
 العذاب بغتة وانتم لا تشعرون) بمعنى
 فتنداركون (ان تقول نفس) كراهة ان
 تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض
 الانفس او لتكثير كقول الاعشى

شعر
 ورب يسبق لو هفت بجوءه •

اتاني كريم بغض الرأس مفضيا •

(يا حبرتنا) وقرى بالياء على الاصل (على
 ما فرطت) نصرت (في جنب الله) في جانيه
 اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

شعر
 اما تغين الله في جنب واقى •
 له كد حزى عليك تنقطع •

وهو كناية فيها مبالغة كقوله
 شعر
 ان السحاحة والمروءة والندى •

في قبة ضربت على ابن الحشر ج •

وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة
 وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب
 وقرى في ذكر الله (وان كنت

لمن الساخرين) المستهزئين باعله ومحل
 ان كنت نصب على الحال كما انه قال فرطت
 وناساخر (او تقول لو ان الله هداني

بالارشاد الى الحق) لكنت من المنين)
 الشرك والمعاصي (او تقول حين ترى
 العذاب لو ان لي كرامة فاكون من الصبين)

في العبيدة والعمل واو قد لاقته على انها
 لا تغفل من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا خائل
 تحته

اهلها وكلمة ان في قوله وان كنت هي الحصفة من التثنية واللام هي القارعة بينها وبين النافية واسمها ضمير الشأن
 الجمل والجملة في محل النصب على انها حال من فاعل فرطت كأنه قال فرطت في حال كونى ساخر من الساخرين
 ولم يقع بقرينه في طاعة الله تعالى وضميرته باهل الطاعة حتى عد في ذمهم واشتهر بذلك واعلم انه تعالى لما
 خوفهم بالعذاب بقوله من قبل ان يأتىكم العذاب بين انهم عند زوال العذاب عليهم ماذا يقولون لحكم عليهم بثلاثة
 انواع من الكلام فالاول قوله ان تقول نفس يا حسرتا والثاني قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
 والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الآية تحسروا او لا على التفريط في طاعة الله تعالى وثانيا تعلقوا بنقد
 الهداية وثالثا تمنوا الرجعة الى الدنيا ليكونوا من الصالحين اعتقادا وعلاوة أو في هذه الاقوال لمنع الخلق للامع
 الجمع اذ يجوز ان يجمع هذه المقالات وتقولوا بها جميعا فاجاب الله عن كلامهم بان قال بلى قد هديت الى الدين الواسع
 الحق وازال القرآن وان تعلقك بقصد الهداية باطل واعذارك زائلة بما جملك من الآيات القرآنية الا انك كذبت بها
 قائلا انها ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين باختيار الكفر على الايمان والضلال
 على الهدى بعد وضوح البيان ولما كانت كلمة بلى مختصة بايجاب التني ولا تقع جوابا للغير التني وليس في واحدة
 من تلك المقالات لفظ التني حتى يحسن ان يجاب عنه بلى جعلها جوابا عن مقالتهم الوسطى وهي قوله لو ان الله
 هداني واحتاج الى اعتبار ما قبله من معنى التني لان معناه انه تعالى ما هداني لان لفظه لو اذ دخلت على المثبت
 قيد معنى التني فورد عليه ان بلى لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها
 فاجاب عنه بان اقتزان الجواب تلك المقالة بقرى القرآني بان تعال كلام الغير بين مقالتهم وتأخير تلك المقالة
 عن المقالة الثالثة لان يقرن جوابها محل بالنظم المطابق لوجود تعين ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها
 في الوجود ثم يجاب من بينها ما يستدعي ان يجاب عنها **﴿ قوله وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ﴾**
 جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآيات على ان العبد مستقل بفعله لانهما قدرة الله تعالى فيه من حيث انه تعالى
 رده قولهم انه تعالى ما هدانا الى الحق بقوله بلا قد هديتكم ويثبت لكم آياتي لكنكم كذبت بها واختزتم الضلالة على
 الهدى فاعجاب التصدير من قبلكم وهذا يدل على ان قدرة الله تعالى لا تأثرها في شقوتهم والالكان لهم ان يقولوا
 نعم جادت الآيات لكنك خلقت فينا التكذيب وصرفتنا عن التصديق بها وايضا انه تعالى وصفهم على وجه
 الذم والشوبح بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاهتداء بها والكفر والانصراف فلو لم يكن لهم
 استقلال في هذه الافعال لما صح هذا الذم ولانك ان استدلالهم هذا باطل لان غاية ما في الباب انه تعالى رده
 ما مضى من مقالتهم الوسطى ببيان انه هداهم لكن استصوا العزم على الهدى وذمهم باستدلالهم لافعال اليهم وذلك
 لا يستدعي استقلال قدرتهم بها بل يكفي في ذلك ان يكون لقدرة الله تدخل فيها **﴿ قوله وتذكر الخطاب ﴾**
 اي في قوله قد صيغتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت تفتخ بالشاء من الجميع مع ان الظاهر كسر الشاء على خطاب
 النفس الا انها وقعت نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر **﴿ قوله والجملة حال ﴾** اي من الموصول
 على طريق كنهه فهو الى في بناء على ان الرؤى يعبر يدوان كانت من رؤى القلب تكون الجملة الاسمية في محل النصب
 على انها مفعول ثان وقرى وجوههم مسودة بنصبها على ان وجوههم بدل بعض من كل ومسودة ما حال او مفعول
 ثان **﴿ قوله فلاحهم ﴾** وهو الظفر بالعبداى بغيره كانت والنجاة من جهنم من جعلتها قسرا للفازة التي هي
 اسم بمعنى الفوز او لا بمعناها الحقيقي وهو الفلاح والظفر بالظفر على اتم الوجود والمعنى ونص الله المتقين مما ناله التكبرون
 من سواد الوجوه والتواقي الجليم بسبب ظفرهم وقدرها ثانيا بالعبادتين ووجهه بان النجاة من العذاب اهم اقسام
 الفوز والظفر بالظفر واكل افراده فصع صرف مطلق الفوز اليها وازادها منه وحبثت يحتاج الى تقدير المضاف
 اي بضمير بسبب مفازتهم ونجاتهم وهي الاعمال الصالحة لان نفس النجاة ليست سببا تنصبتهم بل سببا هو الاعمال
 الصالحة او الى انه يجعل المفازة التي ارادها النجاة مجازا مرسل عن العمل الصالح على طريق اطلاق المسبب وازادة
 السبب لان العمل سببا وقدرها ثالثا بالسعادة لا ليقورا ابعابا على العمل الصالح وبين وجهه بان اطلاق الفوز عليهم من
 قبل اطلاق اسم المسبب على السبب لان كل واحد منهما سبب لفوز و الفلاح اي بضمير في حال انهم لا يسهم السوء
 بفازتهم اي بسعادتهم او بصلاحهم اي بصلاح اعمالهم على انه صلة لا يسهم او انه حال من الذين اتقوا وان كان
 استنادا لبيان المفازة لا يكون له محل من الاعراب فكأنه قبل وما فازتهم قبيل لا يسهم السوء ثم انه تعالى

(بلى قد صيغتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
 وكنت من الكافرين) رده من الله عليه لما
 نصبت قوله لو ان الله هداني من معنى التني
 وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآني
 وتأخير المردود محل بالنظم المطابق لوجود
 لانه بتفسير بالتفريط لم تعال بقصد الهداية
 ثم يتنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله
 تعالى في فعل العبد ولا مافيه من استناد الفعل
 اليه كما عرفت وتذكر الخطاب على المعنى
 وقرى بالتأنيث لنفس (ويوم القيامة
 ترى الذين كذبوا على الله) بان وسفوه
 بمسالة يجوز كالتخاذ الولد (وجوههم
 مسودة) مما ينالهم من الشدة او مما يعقل
 عليها من غلة الجهل والجملة حال اذ الظاهر
 ان ترى من رؤىة البصر واكتفى فيها بالضمير
 عن الواو (ليس في جهنم متوى) مقام
 (لتكبرن) عن الايمان والطاعة وهو
 تقرير لانهم يرون كذلك (ونصى الله الذين
 اتقوا) وقرى ونصى (بمفازتهم)
 بصلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
 تخصيصها بأهم اقسامه والسعادة والعمل
 الصالح المطلق لها على السبب وفرا الكوثيرون
 غير حتمس بالجمع تطبيقا بالمضاف اليه
 والباء فيها تسمية صلة ليعنى او قوله
 (لا يسهم السوء ولا هم يعززون) وهو
 حال او استئناف لبيان المفازة (الله خالق
 كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر
 (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف
 فيه

لما اطال الكلام في الوعد والوعيد عاد الى دلائل الاكثية والتوحيد فقال الله خالق كل شئ جعل كل شئ متناولاً
 للشر والخير والكفر والايان رداً على المعتزلة المنكرين لكونه تعالى خالقاً للشر ولافعال العباد وقوله لا يهلك امرها
 الحصر المذكور مستفاد من تقديم الطرف فانه يقيد الاختصاص بتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام وهو
 معنى قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص جعل ملك مفاتيح السموات والارض كتابة عن كونه مالكها
 قادراً على جميع التدابير المتعلقة بها بناء على ان ملك مفاتيح الشئ لازم لملك نفس ذلك الشئ والتصرف فيه قائم بالله
 لذاته تعالى اللازم للدلالة على ثبوت المزوم وفيه اشكال بناء على ما ذكر في الفرق بين الجازو والكتابة من ان الجاز
 لا يشغله على القرينة الصارفة عن ارادة الموضوع له لا يجوز فيه ارادة الموضوع له بخلاف الكتابة فان المقصود
 فيها هو المعنى الكتابي وهو المزوم مع جواز ارادة الموضوع له وهو اللازم وفيما نحن فيه لا يصح ارادة حقيقة
 المفاتيح اذ ليس ثمة مفاتيح ولاغلاق الا ان يجعل اثبات المقاليد للسموات والارض استعارة تفضيلية منه على
 تشبيهها باشيء ذوات ابواب وان ابوابها مغلقة بذوات مفاتيح ثم يجعل ما يدل على اختصاص تلك المفاتيح بتعالى
 وهو قوله له مقابلتها كما كتابة عن كونه تعالى مالكها والتصرف فيها بالحفظ والادارة **قوله كذا كذا**
 فانه جمع ذكر على الشذوذ كما ان الحسن جمع الحسن على خلاف القياس قال الامام الفسفي الاقليد اصله
 بالقارسية اكليد فربته العرب وتكلمت به فصار عربياً كما اذا طرأ الاستعمال على المهمل فانه يخرج عن
 كونه مهملًا وبسير مستعملاً **قوله متصل بقوله ونبضى** يعنى انه معطوف عليه عطف احد المتقابلين على
 الاخرى نبضى الله الثمين بغير انهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون فان مفردات احدى الجملتين مقابلة للاخرى
 من حيث المعنى وهاتان الجملتان لما سبقنا لبيان انه تعالى يجازى كل واحد من اهل القوى والكفر على حسب
 افعالهم اعترض بينهما ما يؤكد هذا المعنى لانه تعالى اذا كان خالق كل شئ وكانت الاشياء كلها موكولة اليه
 وكان مالكاً لخرق السموات والارض لم يزل مطلقاً على افعال المتكافئين مجازياً عليها قال الامام
 الغزالي في المقصد المهيمن معناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه بافعالهم وارزاقهم وابعادهم وانما قيامه عليها
 باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه امر مستول عليه حافظه فهو مهيمن عليه والاشرف يرجع
 الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجمع بين هذه المعاني اسم المهيمن **قوله**
وتغير النظم جواب عما يقال من ان قوله تعالى ونبضى الله الذين اتقوا جملة فعلية وقوله والذين كفروا بايات
 الله جملة اسمية ولا يحسن عطف الاسمية على الفعلية وتقرر الجواب ان مقتضى الظاهر ان يقال وبهالك الكافرين
 الا انه غير النظم الى ما وقع في الترتيل لكنتين الاولى الاشعار بان ما اسباب المتقين من الحسنات فمن الله تعالى
 بنفسه ورحمته وما اسباب الذين كفروا من افساسهم حيث خسروا حظها بسوء اختيارهم وحاصل التكنة
 الثانية انه تعالى لغاية كرمه صرح وعهد المتقين وازاد الى نفسه ولم يصرح بعهد الكفار فضلاً عن ان يضيفه
 الى نفسه **قوله او بما يلبه** عطف على قوله بقوله ونبضى اي هو متصل بقوله الله خالق كل شئ وهو على كل
 شئ وكيل له مقابلد السموات والارض اي كمال قدرته وحكمته هكذا ومن كفر بذلك وجدان الامر كذلك اولئك هم
 الخاسرون ثم ذكر ان المراد بايات الله دلائل قدرته ان كان قوله له مقابلد السموات والارض كتابة عن قدرته وان
 قدر المقاليد بما روى عنه عليه الصلاة والسلام يكون المراد بايات الله تلك توحيد وتمجيد **قوله اي افعير**
الله اعيد يعنى ان قوله افعير الله منصوب باعبده ولما ورد ان يقال كيف يجوز ذلك والظاهر ان اعيد مفعول
 لتأمر وى فانه يقتضى مفعولين اولهما اياه التكلم وثانيهما اعيد الا ان مفعول الامر لسا ووجب ان يكون مفرداً
 لفظاً او تقديراً وهننا وقع جملة ووجب ان تقدر ان المصدرية لتكون الجملة في تأويل المقدر فيكون تقدير الكلام
 تأمر وى ان اعيد فيكون اعيد صلة ان المصدرية فان جعل افعير الله منصوباً باعبده لم منه ان تقدم مفعول الصلة
 على الوصول وذا لا يجوز ما اشار الى منعه بقوله وتأمر وى اعتراض اي بين المفعول وفعله والمعنى افعير الله اعيد
 بامر كرم ووجه التبع ان اعيد اذ لم يكن مفعول تأمر وى لم يتخج الى تقدير ان المصدرية حتى يترجم تقدم مفعول
 الصلة على الوصول **قوله استل** امر الحاضر من قولهم استل اجر اذا لسه اماً بالقبلة او اليدى بتاليه
 بنفسه او بالاشارة باليد وتقبيلها كما يفعل بالجر الاسود **قوله لقرط غباوهم** متعلق بقوله قالوا استل فان
 امرهم اياه عليه الصلاة والسلام بذلك بعد ما تبين انه تعالى خالق الاشياء كلها وان التصرف فيها جميعاً موكول

(له مقابلد السموات والارض) لا يهلك
 امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو
 كتابة عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
 دلالة على الاختصاص لان الخرافة لا يدخلها
 ولا يتصرف فيها الا من يده مفاتيحها وهو
 جمع مقيد او مفاد من قدرته اذا ازمته وقبل
 جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا كبر
 و عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسرها
 لانه الله والاله الكبر وسبحان الله وبحمده
 واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 هو الاول والاخر والظاهر والباطن يده
 الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير
 والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات وحبها
 ويجدوهى مفاتيح خير السموات والارض
 من تكلم بها اسبابه (والذين كفروا بايات الله
 اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله ونبضى الله
 الذين اتقوا وما بينهما اعتراض لدلالة على انه
 مهيمن على العباد مطلق على افعالهم مجازاً عليها
 وتغير النظم للاشعار بان العبد في فلاح
 المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان
 خسروا انفسهم ولتصريح بالوعود والعرض
 بالوعيد قضية الكرم او ما يلبه والمراد بايات الله
 دلائل قدرته واستبداده بامر السموات
 والارض او كانت توحيد وتمجيد وتخصيص
 الحاضر به لان غيرهم ذو حظ من الرحمة
 والتواب (قل افعير الله تأمر وى اعيد ايها
 الجاهلون) اي افعير الله اعيد بعد هذه
 الدلائل والمواعيد وتأمر وى اعتراض
 لدلالة على انهم امر و به عقيب ذلك وقالوا
 استل بعض آهتنا تؤمن بالهك لقرط غباوهم

ويجوز ان ينصب غير مجادل عليه تأمروني
 اعبد لانه بمعنى تعبدوني على ان اسله
 تأمروني ان اعبد لحذف ان ورفع اعبد
 كقوله «احضر الوعى» ويؤيد قرآنه اعبد
 بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار
 التوئين على الاصل ونافع يحذف الثانية فانها
 تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين
 من قبلك) اى من الرسل (لئن اشركت
 ليعطينن عذابا ولكونن من الخاسرين)
 كلام على سبيل العرض والمراد به توجيه الرسل
 واقاظ الكفرة والاشعار على حكم الامة
 وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام
 الاولى موطنه القسم والاخيرتان للخطاب
 واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
 خصائصهم لان شركهم اقع وان يكون
 على التثنية بالموت كما صرح به في قوله
 ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
 فاولئك حبطت اعمالهم وخطف الخسران
 عليه من عطف السبب على السبب
 (بل الله عابد) رد لما امر به ولولا
 دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك
 (وكن من الشاكرين) ايعاده عليك وقيد
 اشارت الى موجب الاختصاص (وما قدروا
 الله حق قدره) ما قدروا عظمتهم في انفسهم
 حتى تعظم حيث جعلوا له شريكوا وصفوه
 بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض
 جيعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
 بيمينه) تشبيهه على عظمتهم وكال قدرته وحفازة
 الافعال العظام التي تصير فيها الاوهام
 بالاضافة الى قدرته ودلالته على ان تخريب
 العالم اهون شئ عليه على طريقة التثليل
 والتضليل من غير اعتبار القبض واليمين حقيقة
 ولا مجازا كقولهم شابت لنا الليل والقبضة
 المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضه وهى
 القدر المقبوض بالكف تشبيهه بالمصدر
 او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب
 على الظرف تشبها للوقت بالمهم وتأكيد
 الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
 او جميع ايمانها البادية والفاخرة وقرئ
 مطويات على انها مجال والسموات مطووفة
 على الارض مطوية في حكمها

اليه فان مقالدها جميعا يده غاية الجهل والغباوة **قوله** ويجوز ان ينصب غير **قوله** لما كان انصباب غير الله
 باعبد مستتر ما ينصب الظاهر تقديم ما في حيز الصلة على الموصول دفعه او لا يبدل قوله تأمروني اعتراضا بين
 المفعول وفعله لتلايد تقديمه ودفعه عنها بانه ليس منصوبا باعبد المذكور بل مجال عليه مجموع قوله تأمروني اعبد
 اى وتقولون لى اعبد غير الله لان الامر نوع من القول والتعبد ولا يجوز في كون غير منصوبا باعبد هذا
 لكونه مقولا لقول المدلول عليه بالملتين المذكورتين لان القول لا يستدعي ان يابسته معها الامر كما يقول
 قد تغرر ان مقول القول يكون جملة محكمة فلا يحتاج الى ان يخلاف مفعول الامر لانه لا يابته ان يكون مفردا فان
 اتفق كونه جملة يحتاج الى ان لفظا او تقديرا لتكون الجملة في تأويل المفرد **قوله** على ان اسله **قوله** اى اصل
 الكلام على تقدير ان لا يكون تأمروني اعتراضا ويكون غير منصوبا بمضمون الجملة **قوله** وقرأ ابن عامر
 تأمروني **قوله** تلك الادغام وسكون الياء وقرأ نافع تأمروني يحذفون الواو ويقع الياء وقرأ الجمهور يادغامون
 الرفع في نون الوقاية وقص الياء ابن كثير مع الادغام **قوله** كلام على سبيل العرض **قوله** لما كان الاصل في تعليق
 الحكم بكلمة ان ان يكون المعلق عليه محتمل الوقوع ونسأوى الطرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم الصلاة
 والسلام لا يشركون ولا يعطى علمهم البتة فلم يشهر وجه تعليق حبط اعمالهم على اشراكهم وتأكيده بالقسم مع
 انه غير محتمل اجاب عنه بانه تعليق على سبيل العرض والتقدير لا على سبيل عدم محتمل الوقوع وبيان حكمه ثم بين ان
 المراد من فرضه امور ثلاثة اهي صريح الرسل وتوحيده عن ربهم على التوحيد واقاظ الكفرة عن الالابته على
 اعمالهم والاشعار على حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عند الله اذا حبطت اعمالهم وخسرنا وبالاشراك فالامة
 اولي بذلك **قوله** وافراد الخطاب **قوله** جواب عما يقال كيف قال لئن اشركت على التوحيد مع ان الموحى اليهم
 جاء على **قوله** واطلاق الاحباط **قوله** جواب عما يقال احباط على المرتبة ليس بمطلق بل هو مقيد بشرط موته على
 الكفر عند الشافية لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلم لم يعتبر هذا
 الشرط في هذه الآية وكذا الخسران في الآخرة لا يكون بمجرد الشرك بل يكون بالموت عليه عند الحقيقة يحصل
 الاحباط بمجرد الشركه واجاب عنه بوجهين الاول ان اطلاق كل واحد من الاحباط والخسران الآخرة محتمل ان
 يكون من خصائص الرسل من حيث ان منزلتهم عند الله تعالى لما كانت اعلى واعز من منازل الامة فلو فرض ان
 واحدا منهم قد ارتد والعباد بالله تعالى ليهلكن الله تعالى بلا مهلة لشدة غضبه على رذته فيصير عمله ويخسر
 في الآخرة البتة فلا حاجة في فهمه الى تعيد الاحباط وخسران الآخرة بالموت على الرذة لكون الموت على الرذة
 لازما لا يرتد ادهم المروءى والثاني ان هذا المطلق يحتمل على المقيد في آية اخرى والمعنى يعطين عذابا وتكون
 من الخاسرين ان من على الشرك **قوله** وعطف الخسران عليه **قوله** كعطف قوله ولقد انبأ داود وسليمان عملا
 وقال الحمد لله والمعنى وتكون من الخاسرين بسبب حبوط العمل **قوله** ما قدر واعظمتهم في انفسهم **قوله** اشارت الى
 ان قدر الخلف في الآية بمعنى قدر المشد وزاده بيانا بقوله وقرئ بالتشديد من غير ان يتعرض لاختلاف المعنى
 بالتشديد وفي الصحاح قدرت الشيء اقدره فدرا بمعنى قدرته من التقدير ومعنى التقدير المساكين راجعا الى المعرفة
 والعمل لان كنه ذاته لا يقدره ولا يملكه احد فكيف ينكر على الكفار بانهم ما عرفوه حتى معرفة قدر المتساق
 قال ما قدر واعظمتهم في انفسهم حتى عظمتهم **قوله** تعالى والارض جيعا قبضته **قوله** جعة اسمية في موضع الحال من
 مفعول قدر والله اى ما عظموه حتى تعظمهم والحال انه موصوف به هذه القدرة الباهرة وقرئ قبضته بالنصب اى في
 قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فلا بد في تعلق الفعل به من كلمة في على رأى البصريين واما الكوفيون
 فانهم يجوزون نصب المفعول ايضا فيقولون زيد دارك بالنصب اى في دارك ومنه عند البصريين يحتاج الى اعتبار
 فلذلك اعتذر المصنف عنه فقال تشبها للوقت بالمهم **قوله** تعالى والسموات مطويات بيمينه **قوله** بوقع اليمين
 جملة اسمية معلومة في ما قبلها وقوله بيمينه تعلق بمطويات او حيزان او حال من الضمير في مطويات **قوله** على
 طريقة التثليل والتضليل **قوله** بيمى انه من قبيل الاستعارة التثليلية وهى ان تشبه سورته من متعدد باخرى مثلها
 فذكر الالفاظ الدالة على سورته التي يفرد فيها الصورة الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ استعارة تشبها ولا يكون
 في شئ من مفردات ذلك المجموع قصر في محسب هذه الاستعارة بل تكون هى باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا
 يراد بقوله والارض جيعا قبضته اثبات الطى واليمين له لا بحقيقتهما ولا بمجازهما بل اعتبارهما في مجموع الكلام

(وان)

وان التصود منه التثنية على عظمته تعالى والدلالة على ان تحريب العالم اهنون شي عليه كالشي المقبوض بين احد
 فان التصرف فيه يسير كما ان المقصود من قولهم ثابت لما اقبل الدلالة على استنائه وذهاب طمته بذلك الطريق
 من غير التزم من لآيات الدلالة حقيقة ولا مجازا والله بكسر اللام الشعر الذي يجاوز ضخمة الاذن والقبضة بالفتح المزة
 من التبعيض وبالضم المقدار المقبوض بالكف اي هي اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار اما على
 طريق تسمية الشيء بالمصدر للمبالغة او على تقدير ذم مثل رجل عدل **قوله** عن اشراكمهم على ان تكون
 مافي قوله مما يشركون مصدرية وقوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به
 ثم انه تعالى لما قرر كمال عظيتمه بما سبق ذكره اردفه بطريق آخر يدل ايضا على كمال عظيتمه وذلك شرح مقدمات يوم القيامة
 لان نوح الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونوح في الصور الآية **قوله** خر ميتا او مغشيا عليه - اشارة
 الى ان الصعقة يحتمل ان يراد بها الموت وان يراد بها الفرع الشديد من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة فقيل
 انها غير الموت لقوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام وخر موسى سقفا وهو لم يمت بل خر مغشيا عليه
 وعلى هذا القول فالراد من نوح الصعقة ومن نوح الفرع واحد وهو المذكور في سورة النمل بقوله تعالى ونوح
 في الصور ففرغ من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله والنوح في الصور على هذا القول لا يكون الامر بين
 نوح الصعقة الذي هو بعينه نوح الفرع ونوح البعث وقيل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرآن على تحقق
 نوح آخر يؤدى الى الفرع والحلوف الشديد وعلى هذا القول الصعقة تحصل ثلاث مرات اولها نوح الفرع وهى المذكور
 في سورة النمل والثانية نوح الصعق والثالثة نوح القيام وهما المذكوران في هذه السورة ويؤيده
 ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الصور فقال القرن وان عقلم دائرته مثل ما بين السماء والارض
 فينمخ فيه نوحه فيفرغ الخلق ثم ينمخ فيه نوحه اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النوح الثانية
 اجتمعت الارواح كلها في الصور ثم ينمخ الاخرى فيخرج الارواح كلها من كالفصل والزاوير ويأتى بكل روح الى جسده
 رواء الامام ابوالميثقال ابن عباس عند نوح الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجيريل وامرافيل
 وميكائيل وملاك الموت ثم يموت الله ميكائيل وامرافيل وسبق جبرائيل وملاك الموت ثم يموت الله جبريل ثم يموت
 ملاك الموت وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء متقلدون اسماهم حول العرش وقال
 جابر هو موسى صلوات الله عليه وسلامه لانه صعق مرة ولا يصعق ثانيا وقيل هم الحور العين وسكان العرش
 والكوسى وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن ولا في الاخبار ما يدل على من هم **قوله** تعالى ثم نوح فيه اخرى
 يدل على ان هذه النوح متاخره عن النوح الاولى لان لفظة ثم تراخي وعن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بين النوحين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون
 سنة قال اجل **قوله** واخرى يحتمل الرفع والنصب **الرفع** على اقامة المصدر مقام الفاعل دون اقامة الظرف
 والنصب على عكسه قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نوح في الصور نوحه واحدة
 استند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره لفصل وقرأ ابو السمان نوحه واحدة بالنصب مستندا للفعل الى الجار
 والجرور وهو في الصور فاعراب قوله تعالى ثم نوح فيه اخرى كاعراب هذه الآية بعينه في جواز الوجهين فلذلك
 قال المصنف واخرى يحتمل الرفع والنصب بناء على ان موصوفها المحذوف يحتملها لما تقررت في النص انه اذا لم يوجد
 الممول به فالظرف والمصدر متساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد فهو متعين له **قوله** او متوقنون
 يحتمل ان يراد بالقيام البعث من القبور وان يراد بالتوقف بالمكان لاستيلاء الخيرة والدهشة عليهم فقرأ العامة فاذا هم
 قيام برفع قيام على انه الخبر وقرئ يصعبه على انه حال من ضمير ينظرون وينظرون هو الخبر ومعنى النظر في المشهور
 هو تعقيب البصر لطلب الابصار وقوله او ينتظرون عطف على قوله يقولون فيكون النظر بمعنى الانتظار كما في قوله
 تعالى انظرونا نقبس من توركم اي انظرونا وماذا ذكر يوم القيامة ذكر من احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله
 واشترقت الارض بنورها اي اضاءت وتوترت عرسه للقيام فوار من الموقف بنور بنورها اي بعدله وفضائه بالسطح
 بين عباده فاستعير النور لعدل تشبيها له بالنور في ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشياء كما شبه
 سدا العدل وهو الظلم بالظلم تشبيها بلغا في قوله عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة وازداده النور بهذا
 المعنى اليه تعالى ليجتاج الى تأويل لانه سفة فائمه بذاته تعالى كعمله وقدرته **قوله** وذلك - اي وليكون المراد

(جسائه وتعالى مما يشركون) مما بعدوا على
 من هذه قدرته وعظمته عن اشراكمهم او ما
 يضاف اليه من الشركاء (ونوح في الصور)
 يعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات
 ومن في الارض) خر ميتا او مغشيا عليه
 (الامن شاء الله) قبل جبرائيل وميكائيل
 واسرافيل فانهم يموتون بعد وقبل حمله
 العرش (ثم نوح فيه اخرى) نوحه اخرى
 وهى تدل على ان المراد بالاول ونوح في الصور
 نوحه واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
 يحتمل الرفع والنصب (فاذا هم قيام) قائمون
 من قبورهم او متوقنون وقرئ بالنصب على
 ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير
 والمعنى يقبلون ابصارهم في الجواب
 كالمهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم (واشترقت
 الارض بنورها) بما افهم بها من العدل سماه
 نور الاله بين البقاع ويظهر الحق في كاسمى
 الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
 ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
 خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
 اضافها الى نفسه

بنور الرب عدله القائم به اضاف اسم الرب الى الارض فان اضافته اليها تؤذن بانه تعالى مالكها ومدبرها وانه الذي
 يزينها من غير توسط شيء من خلقه بان ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسمة ويحكم بالحق بين اهلها فلما قيل
 ان رب الارض نور ارضه بنوره كان المناسب ان يراد بالنور الذي بنور الارض ويزينها الصفة القائمة به تعالى
 وهو عدله الذي لا شيء ازين لبقاع منه ولا عمل لها غيره وتسميته بالنور المخلوق له لانه سبحانه تملك الاضافة وقيل المراد
 بالنور المضاف اليه تعالى نور خلقه في القيامة وبلبسه وجد ارض الموقف فتشرق به الارض من غير شمس
 ولا قر فالنور بهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمه به تعالى الا انه صح اضافته اليه تعالى لان الاضافة يكتفي فيها بادي
 ملايسة ولما كان ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه فان اضافته اليه تؤذن باختصاصه به
 بان لا يكون توسط غير مثل الشمس والقمر **قوله الحساب والجزاء** - يعني ان وضع الكتاب عبارة عن التسروع
 في الحساب والجزاء لان وضعه من لوازم التسروع فيهما فآراد الكتاب حيثئذ على مقتضى الظاهر وان اراد به
 صحائف الاعمال يكون المعنى ووضع الكتاب في ايدي الناس في ايمانهم ليقروا بها ويكون افراد الكتاب
 لكونه اسم جنس مقنيا عن سبعة الجمع ولما بين تعالى انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يرتب عليه فعل الحسومات
 بين يديه ان يوصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى باربعة عبارات اولها قوله تعالى وقضى بينهم بالحق
 وثانيها قوله وهم لا يظنون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اعلم بما يفعلون فانه
 ان لم يكن عالما بكيفيات احوالهم فلعله لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم والمقصود بالمبالغة في تقرير ان كل مكلف
 يصل اليه حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل القيامة على سبيل الاجال وقال ووفيت كل نفس ما عملت بين يديه
 كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل الثواب وختم به السورة فقال وسبق الذين كفروا الى جهنم
 زمرا والسوق الحث على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وذلك يكون بالغف والدفع لقوله تعالى ومريدون
 الى نار جهنم دعا اي يدعون اليها دعوا عنيفا و زمرا في الموضع منصوب على الخالية مشتق من الزمر وهو الصوت
 وقيل القلة ومنه شاة زمرة اي قلبية الشعر ورجل زمراي قليل المروءة **قوله قصت ابوابها** - جواب اذا
 وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون مغلقة قبل ذلك وانما تفتح بوصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة
 قبل مجيئ اهلها اكرامهم واستقبالا لخدمتهم وتهيئة لاسباب اكرامهم لئلا ينتظروا ويشهد له قوله تعالى في آية
 اخرى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيئ بالواو في قصة اهل الجنة ولم يؤت بها في قصة اهل النار كما
 قيل حتى اذا جاؤ هالوقد قصت بالواو الطالبة **قوله وحى هي التي تحصى بعدها الجنة** - يعني ان حى في الموضعين
 حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الاعراب وقد استأنف بعدها فيها جملة
 شرطية هي قوله تعالى اذا جاؤها الا انه حذف جواب اذا الثانية دلالة على ان ثواب اهل الجنة لا يحيط به الوصف
 وحى ذلك الجزاء المقدر ان يقدر بعد خالدين لان موضعه بعد تمام الشرطية بتعلقها وما عطف عليها اي حتى
 اذا كانت هذه الاشياء كان ما كان من وجود الكرامة وتتمام التعمية **قوله وقتكم هذا** - اشارة الى جواب ما يقال
 من ان الظاهر ان المراد باليوم في قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلم
 اضيف اليهم وتقريره ان المراد باليوم وقت الشدة ولاخفاء في اختصاص ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت
 الشدة شائع كثير **قوله وفيه دليل الخ** - لا تكلف ولا وجوب تصيين العقل وتبصيره عند الاشارة وتوبيل
 عليه ان الملائكة يدنو اليهم ما يقبل لهم عذروا لعله بعد مجيئ الرسل وتبليغ الكتب ولو لم يكن ذلك شرطا في استحقاق
 العذاب لما بقى لهذا الكلام فائدة **قوله ايم القائل تهويل ما يقال لهم** - فان ايهامه يدل على ان الايقام
 والعناية متعلقة ببيان ما يقال لهم لان المهم في مقام التهديد و اظهار الوعيد انما هو بيان ما يقال لهم لبيان ان قائله
 من هو **قوله اللام فيه الجففس** - لان متوى المتكبرين فاعل بشس وقد تقرر ان فاعل باب تم وبشس اما اسم
 معرف بلام الجففس او مضاف الى العرف بلام الجففس والآية من قبيل الثاني ولما ورد ان هذه الآية تشعر بان علة
 ثوابهم واقمتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان بناء الحكم على المشتق فييد عليه المأخذة وقد سبق
 ان عليه ما قالوه هو ان كلمة العذاب حقت على الكافرين ويتبهما تناف اجاب عنه بان تعليقه بالتكبر ونحوه
 من القبح لتعليل له بعلة القريبة وتعليله بانه تعالى حكم عليهم بالشقاوة لتعليل بالعبادة البعيدة لان الحكم المذكور
 علة ثلث القريبة كما يدل عليه الحديث **قوله اسرار ايم الى دار الكرامة** - اشارة الى جواب ما يقال

الجنس عن الجمع وقيل الفوح المحفوف يتقابل
 به الصحائف (وجيئ بالتبيين والشهادة)
 الذين يشهدون للام وعليهم من الملائكة
 والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى
 بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون)
 بقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به
 الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه
 (وهو اعلم بما يفعلون) فلا يقوته شيء من
 افعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسبق الذين
 كفروا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة بعضها
 في آثر بعض على تفاوت اقدامهم في الصلاة
 والسرارة جمع زمرة واستثاقها من الزمر
 وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو عند لوم
 قولهم شاة زمرة قلبية الشعر ورجل زمر
 قليل المروءة (حتى اذا جاؤ هالوقد قصت ابوابها)
 ليدخلوها وحتى هي التي تحصى بعدها الجنة
 وفرا الكوفيون قصت بتخفيف التاء وقال
 لهم خزنها) تقرعوا توبيلها (المهايكة رسل
 منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا
 وهو وقت دخولهم النار وقد دليل على انه
 لا تكلف قبل الشرع من حيث انهم هالوا
 توبيلهم بآيات الرسل وتبليغ الكتب (قالوا
 بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين)
 كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم
 بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر
 فيه موضع الضمير لدلالة على اختصاص
 ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأن
 جهنم من الجنة والناس اجمعين (قبل ادخلوا
 ابواب جهنم خالدين فيها) ايم القائل تهويل
 ما يقال لهم (فيس متوى المتكبرين) اللام فيه
 للجففس والتقصوس بالذم محذوف سبق ذكره
 ولا ينافي اشعاره بان متواهم في النار تكبرهم
 عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة
 العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر
 مناجهم مسبية عند كمال عليه السلام ان الله
 تعالى اذا خلق العبد ليجنسه استعمله بعمل اهل
 الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
 فيدخل به الجنة واذا خلق العبد ليجنسه استعمله
 بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال

اهل النار فيدخل به النار (وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسرار ايم الى دار الكرامة (ان السوق)

ان السوق لكونه منبثا عن العنف والهوان معقول في حق من يذهب به الى موضع العذاب واما اهل الجنة فانهم اذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاقى حاجتهم الى السوق وتفريره ان العنف والهوان خارج عن حقيقة السوق وهي عبارة عن الخشوع والسرور والامساع بالسائر نحو المقصد وقد يكون خيرا له بايصاله سريرا الى موضع الراحة وقد يكون شرا بايصاله الى ضد ذلك فكل واحد من العنف والهوان ومن ضد هما انما يستفاد من السوق بمعونة المقام وقرآن الحال وقيل المراد بسوق الكافرين انفسهم وبسوق المؤمنين مراتبهم **قوله** والثناء لتجليل الكرامة لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا **قوله** والقاد لادلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلوهم **قوله** حيث رتب الامر بدخولهم خالد بن علي طيبهم بالقاد السببية واستدللت المعتزلة بهذه الآية على ان احدا من المكلفين لا يدخل الجنة الا اذا كان طيبا اي طاهرا عن كل المعاصي بالمعصية الالهية او بالتوبة النصوح والافه من اهل النار والمصنف اشار الى ابواب منه بوقوله وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يظهره يعني ان كون الطيب سببا لدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون طريقه العفو او الشفاعة **قوله** يريدون المكان الذي استقر واقيده على الاستعارة تشبيها له بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لاعلى الحقيقة لان الجنة في السماء لاقى الارض فارض الجنة بمعنى منازل اهلها من اجزاء السماء وقوله الذي استقر واقيده اشارة الى ان تعريف الارض للمعد الخارجي والمعمود ماعو مقر كل واحد من اهلها وليس المراد جميع ارض الجنة لان كل واحد من اهلها يقول هذا القول وليس له جميع ارض الجنة بل له من ارضها ما هو مقره ومنه واوله وقوله واورثنا الارض تبتوا بمعنى ملكنا اياها بان وفنا للثانيان بالجمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلاني فلان امر كذا تشبيها له لخصوله بعد ذهاب العمل بالورثة والعمل بالمورث والتظيف العمل اياه بالارث واشتق منه اورثنا واستدل الارث باليد تعالى لانه هو الموفق لا يثابه او معنى مكنتنا من التصرف فيها كانشاء من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك فشببه التمكن المذكور بالارث فالارض استعارة لتصرفه مستقرهم واورثنا استعارة لتبعية ملكنا وقوله تعالى تبتوا في موضع الحال من مفعول اورثنا وحيث قرء كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من جنه الواسعة وشار باضافة جنه وتوصيفها بالسعالي ان اهل الجنة لا يبتوا احدهم مكان غيره لسعة ملكه بحيث لا يحتاج معها الى مكان غيره وان كان ظاهر قوله حيث نشاء بهم خلاف ذلك هذا اذا حل حيث على المكان الحسي الجسماني الذي يصح تمايع اهله فيمو تدافع بعضهم بعضا وان حل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فن تبتوا في واحد منها صحح ان يبتوا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لاحد لا يمنع حصوله لآخر **قوله** محمد بن حنفية من حفت بالثني اي احطت به ولهذا قيل لا واحد لحافين لان الاحاطة بالثني لا تصح من واحد وانصاب حافين على الحال لان الرؤية بصرية ومن مزبذبة عند الاخفش وقيل لاندا الغاية على معنى ان ابتدأ حقوقهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الحال من الملائكة او من المنوي في حافين على التداخل وكذا يحمد ربهم في موضع الحال ايضا اي مسبحين الله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بالحمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم المؤمنون لا يجع من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يسمون بمنازلهم **قوله** وطى ذكرهم اي ذكر القائلين حيث يبنى الفعل للمعول اورثنا وكذا وبناء على ان قوله تعالى وري الملائكة حافين من حول العرش يحمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في التواب وبيان ان دار ثوابهم جوانب العرش والارفة بعد شرح ثواب البشر وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعرا بان ثوابهم عين ذلك التمديد والقبض وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه وقضى بين الملائكة بالحق لادلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من المراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق وهناتكنه وهي ان الملائكة لما خاطبوا المتقين بقولهم سلام عليكم طيبهم فدخلوها خالد بن قال المتعون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تختلف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدهم الله تعالى لاجل ذلك

وقيل سبق مراتبهم اذ لا يذهب بهم الا اركانهم (زمرا) على تفاوت مراتبهم في التشراف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وقصت ابوابها) حذف جواب اذا لدلالة على انهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تقف لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون قصت بالتصنيف (وقال لهم خزنها سلام عليكم) لا يعتربك بعد مكروه (طيبتم) طهرتم من دنس المعاصي (فدخلوها خالد بن) مقترنين المخلود والقاد لدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلوهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يظهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والتواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقر واقيده على الاستعارة واورثنا اهلها اهلها مختلفه عليهم من اعمالهم او تمكنهم من التصرف فيها تمكن الوارث فيما يرثه (تبتوا من الجنة حيث نشاء) اي يبتوا بكل ما في اي مقام اراده من جنه الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا تتنافس واورثها (فتم اجر العالمين) الجنة (وري الملائكة حافين) محذوفين (من حول العرش) اي حوله ومن مزبذبة اول ابتدأ الخفوف (يسبحون بحمد ربهم) مثليسين بجمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذا كرت له بوسنى جلاله واكرامه لتذذابه وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لدا تدهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقتنائهم في منازلهم على حسب تقاضيلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم تعظيمهم وتقديسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب العالمين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بتي اسراء بيل والزم

القضاء بل جدوه لكونه رب العالمين وهو يشعر بكونهم ارفع طبقه في باب المعرفة فان من جد النعم لاجل العادة
الواصل اليه فهو في الحقيقة ماجد النعم وانما جد الانعام واما من جد صفات كماله وعلو شأنه وكبريائه فانه
اكثر استغراقا في باب المعرفة ويحتمل ان يكون قوله تعالى وتري الملائكة حافين من حول العرش من ثقة شرح ثواب
المتقين وتقريره ان يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء
وقد ظهر منه انهم في الجنة مشغولون بحمد الله تعالى وبذكره بالشاء بين الله تعالى انه كان حرفة المتقين في الجنة
الاشغال بهذا التصديد فكذلك حرفة الملائكة الحافين حول العرش الاشغال بالتسبيح والتصعيد ثم قال وقضى
بينهم بالحق اي بين البشر ثم هناما تعلق بسورة الزمر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

﴿ سورة غافر ثمانون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة ﴾

روى عن ابن عباس انه قال الخواصم كلها مكية وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرفع في رايه
الجنة فليقرأ الخواصم في صلاة الليل وعن ابن مسعود ان الخواصم دياج القرمان ﴿ قوله اماله ابن عامر ﴾
اي برواية ابن ذكوان عنه وابوبكر عن عاصم فانهم املواها من حم في السور السبع امالة محبسة واملاله نافع
برواية ورش وابوعمر بن قيس والنعش والكسر بان لا يفتحها فتعاضا وقرأ الباقر بالفتح الخالص والعامدة
على سكون الميم كسائر الحروف المقسمة فان حتمها ان يوقف على كل واحد منها ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين
كالجبر في الكلام التي يوقف عليها وقرئ يضم الميم ايضا على ان حم خير مبتدا محذوف او مبتدا خيرة ما بعده ويقع
الميم ايضا وذلك العضة يحتمل ان تكون حركة بناء حرك الاسم بها هر يامن التقاء الساكنين واخبرت الفضة لفتها
كما في ابن وكيف وان تكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدر اي اقرأ حم ولينون منع صرفه للعبارة
والتأنيث على ان الكلمة اسم للسورة او لفظة وشبه العجوة اذ ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف
الانجبة نحو قائل وهابل ويتم الوقف على حم ورفعها على انها خير مبتدا محذوف ونفسها بفعل مضمر ولا يجوز
الوقف عليها ان رفعتها على انها مبتدا خيرة تنزيل او جعلتها مفعلا مقدره بحم تنزيل الكتاب منه تعال لان غيره
فيكون تنزيل مبتدا والمظرف بعده خيرة قال الامام الاقرب ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع الفعل على
الابتداء وقوله تنزيل الكتاب من الله خيرة والتقدير ان هذه السورة السمتة بحم تنزيل الكتاب والتنزيل مصدر
لكن المراد منه المنزل ﴿ قوله لعل تخصيص الوصفين الخ ﴾ يعني انه تعال بعد ما بين ان حم تنزيل الكتاب
وان منزله هو الذات المستضع لجميع صفات الكمال على الاجمال وصف نفسه في مقام تحقيق امر التنزيل بكونه
علما لا يخفى عليه شيء المستزيم لكونه بالغ الحكمة ويكونه عزيزا غالبا لا يعقب اسلا المستزيم لكونه كامل القدرة
وكون المنزل كامل القدرة يحقق كون المنزل منه مهرا لا يمكن معارضة وكونه بالغ الحكمة يحقق كون التنزيل
مضمنا للحكم والمصالح بحيث لا ياتيء الباطل من بين يديه ولان خلفه ولو لا كونه عزيزا حكما لما كان المنزل منه
مهرا مضمنا للحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام يحمل السامع على التفتير عن ساق الجنة للاستماع ويزجره عن
التهاون والتواني فيدعو قوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله مافي القرمان وخلاصة التعليل ان تخصيص
الوصفين لاجل مافي القرمان اي لتبديده عليه وتحقيقه فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة يحقق ذلك
ويؤيده لاحالة الان الظاهر على هذا ان يقال فانها يدلان عليه وتحقيقه وجعله دليلا عليها من قبيل الاستدلال
بالمعلول على العلة كما في البرهان الآتي وهو ما يجعل فيه المعلول حادا او سطا مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة
وكل ما هي محترقة فقد مسها النار فهذه الخشبة مسها النار وجعل الصفات الباقية تحقيق مافي القرمان من
الترغيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على العصية والحث على ما هو القصد من القرمان وهو الاعراض عما
يشغل سره عن الخلق والتبذل اليه بشرائره ﴿ قوله والاشافة فيها حبقية ﴾ دفع ما يرد على قوله صفات
الخر لفظ الجلالة وهو ان الوصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله العزيز العليم ذي الطول تكرات من حيث ان
الاشافة فيها الغنبية لكون المضاف صفة اضيفت الي معمولها من حيث ان فاقر وقابل اسماعا لاضيف الي معمولها
وشديد صفة مشبهة اضيفت الي فاعلها وقد تقرر ان ما اضيف لاشافة لفظية لا يعرف بالاشافة بل يتي تكرة على حاله
فلا يوصف به العرفه وتقرر الدفع ان اسمي الفاعل في الآية ليسا مضافين الي معمولهما بناء على ان اسم الفاعل

﴿ سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون ﴾

﴿ وخمس آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اماله ابن عامر وحزة والكسافي
وابوبكر صريحا ونافع برواية ورش
وابوعمر وبين قيس وقرئ بفتح الميم على التصريك
لانقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ
ومنع صرفه فتعريف والتأنيث اولانها
على زنة الهجى كقائل وهابل (تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص
الوصفين لما في القرمان من الالهجاز والحكم
الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة
(فاقر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول) صفات اخر تحقيق مافي
من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المتصود منه والاشافة فيها حبقية على
انه لم يرد بها زمان مخصوص

(لكونه)

لكونه بمعنى الحدوث التام بل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا لان صفاته تعالى منزّهة عن التحدّد والتقيّد بزمان دون زمان بل المراد توبها ودوامها له تعالى ولما قد شرط على اسم الفاعل ولم يكن مضافا الى ميموله كانت اضافته معنوية لا تعريف فصح وقوعه صفة للعرفة وقد نقل عن سيويه انه قد نص على ان كل ما كانت اضافته غير معنوية جاز ان تجعل محضّة اى معنوية الا الصفة المشبهة وانما استثنى الصفة المشبهة لانها ليست بمعنى الحدوث فلا يشترط في عملها الزمان المنصوص فتكون ماملة البينة وتكون اضافتها لفظية دائما فلا تعرف بالاضافة فوجب ان يحمل التعريف في قول المصنف والاضافة حقيقية على العهد الخارجي والمهود اضافة لفظي القابل والغافر لما تين من ان اضافة لفظ شديد لفظية البينة فلذلك احتاج المصنف في تصحيح وقوعه صفة للعرفة الى وجهين آخرين فقال واريد بشديد العقاب الخ عنفا على قوله والاضافة حقيقية فانه جعل شديد العقاب في تاويل مشدده اى في تاويل اسم الفاعل الذى اراد به الدوام والتبوت فتكون الاضافة فيه معنوية لانه لا يعمل حينئذ فلا يكون مضافا الى ميموله والوجه الثانى لو فوج قوله تعالى شديد العقاب صفة للعرفة ان اصل الكلام وتقديره الشديد عقابه معرّفا بلام التعريف الا انه حذف منه حرف التعريف ليشاكل ما قبله وما بعده لفظا مع الامن من التباس الموصوف به وجهاته فانهم كثيرا ما يغيرون كلامهم من قوله للزادواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «ارجعن ما زورات غير ما جورات» والاصل واشرات من الوزر فخرج على لفظ القبول فصار موزورات قلبت الواو العاقصا مازورات ليراد اجورات وقرآنة بعضهم الحمد لله بضم الدال واللام ثارة وبكسرهما اخرى وقولهم ما يعرف صهاديه من عبادله والاصل صهاديه والاصدال الذكر والعباد لان الخصبتان فتى الوزر ليراد الشفع **قوله او ابدال** عطف على قوله صفات اخرى ويحتمل ان يكون التكل ابدال بناء على ان شديد العقاب وان كان معنى الدوام والاستمرار لما كانت اضافته لفظية لم يصلح لان يكون صفة للعرفة فتمين كونه بدلا منها بفعل ما عداه ايضا ابدالاً ليتوافق النظم فان جعله وحده بدلا من بين الصفات مشوّش للنظم مع ان توسيط البدل بين الصفات وان جاز في الضم الا ان عملاء المعاني يستقصونه لان الصفات تدل على ان المقصود هو الموصوف دونها والبدل يدل على انه المقصود دون متبوعه وهما متساويان **قوله وتوسيط الواو الخ** جواب عما يقال ما الحكمة في ان هذه الصفات كلها سرمدت من غير عاطف الا قابل التوب فانه انقرد من بينها بتوسيط الواو بينه وبين ما قبله وذكر له ثلاث قوائم الاولى انه لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة اى لا فائدة اجتماعهما في موصوف واحد بالنسبة الى طاعة واحدة وهى طاعة المذنبين الثانيين كانه قبل بجماع بين محو الذنوب وقبول التوبة في حق المذنبين الثانيين بان يحمو ذنوبهم بتوبتهم وان يجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يناب عليها قبول التوبة كتابة عن انه تعالى يكتب تلك التوبة لتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه تعالى لا يقبل الا ما يكون طاعة وليس المراد اعادة مجرد اجتماع الموصوفين في موصوف واحد لان اجراء الصفات المتعاقبة بدون العاطف يفيد اجتماعها فيه فلما كان الاجتماع في الموصوف مستفادا بدون ذكر العاطف وجب ان يكون ذكره لا فائدة معنى زائدا صوتا للكلام البليغ عن الالفاء فالمراد اجتماعهما فيه بالنسبة الى متعلق واحد والقائمة الثانية لتوسيط العاطف انه لا فائدة لتعاقب الوصفين فانه لو لم يذكر العاطف لم ياتواهم اتحادهما وان ذكر تائبهما انما هو مجرد الايضاح والتفسير وما ذكر العاطف استعمل هذا الاجتماع ضرورة استحالة عطف الشيء على نفسه والقائمة الثالثة له انه لا فائدة لتعاقب الفعلين اى متعلقهما بان يكون الغفران بالنسبة الى من لم يقب من اصحاب الكبار والقبول بالنسبة الى الثانيين عنها وذلك لان الغفر في اللغة التماس الشيء وسرته بما يصونه عن الدنس والغفران والمغفرة من الله تعالى ان يصون العبد من ان يسهه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعل لا بالمقال وحده فانه فعل الكذابين ولما كان الغفران عبارة عن السر وان معنى السر انما يعقل بالنسبة الى الشيء الموجود الباقى فينبغي ان يكون قوله تعالى غافر الذنب انه غافر الكبار وان لم يقب عنها صاحبها فان المراد بالذنب الكبيرة لان الصغيرة لا تبق بل تحبط بسبب كثرة تواب فاعلمها فلما لم تبق لم يكن وجه لتعلق الغفران والسر بها فان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى قد يعفو عن الكبار بدون التوبة ويدل عليه هذه الآية لان قوله تعالى غافر الذنب مذکور في مقام المدح العظيم فينبغي ان يحمل على ما يقيد اعظم انواع المدح وهو كونه غافرا للكبار قبل التوبة والمعزلة قالوا معناه انه تعالى غافر الذنوب اذا استحق العبد غفر انه

واريد بشديد العقاب مشددا والشديد عقابه تحذف اللام للزادواج وامن الالباس او ابدال وجمله وحده بدلا مشوّش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تعاقب الوصفين اذ ربما توهم الاتحاد او تعاقب موقع الفعلين لان الغفر هو السر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يقب فان التائب من الذنب كان لا ذنب له والتوب مصدر كالنوبة وقيل جمعها

اما بالتوبة واما بالطاعة التي هي اعظم منه فان فاعل المعصية لا يتخلو اما ان يكون قد اتى قبل تلك المعصية بطاعة
كان ثوابها اعظم من عقاب تلك المعصية او لم يكن اتى بها فان كان الاول كانت هذه المعصية صغيرة فصعب عقابها
وان كان الثاني كانت المعصية كبيرة فلا يزول عقابها **﴿ قوله ﴾** والفضل بفضل بترك العقاب المستحق **﴿ قوله ﴾** والفضل
المفضل مطلقا ياتي شئ كان الا ان حله على الفضل بترك العقاب الذي له ان يفعله عد لا يقر منه ذكرا بعد ان وصف نفسه
بكونه شديدا العقاب فانه لما ذكر كونه ذا الطول بعد ان وصف نفسه بذلك لم يبين ان طوله بماذا كان ذلك قرينة على
ان المراد انه ذو الطول في الامر الذي سبق ذكره وهو فعل العقاب الذي استخفه المذنب فالاية تدل على انه تعالى
قد يترك العقاب الذي يحسن منه تعالى عدلا وعلى جواز العفو عن اصحاب الكبار **﴿ قوله ﴾** وفي توحيد صفة
العذاب **﴿ وهي قوله ﴾** شديدا العقاب فانه ذكر قبله امر ان كل واحد منهما يقتضي زوال العقاب وهما كونه غافر
الذنب وقابل التوب و ذكر بعده ما يدل على انصافه بالرحمة العظيمة وهو قوله ذي الطول فكان قوله شديدا العقاب
صفة واحدة معمورة بصفات الرحمة فدل ذلك على ان جانب الرحمة والكرم اوسع وان شأه بعض الرحمة
والعقاب انما يكون بالعرض **﴿ قوله ﴾** فيجب الاقبال الكلي على عبادته **﴿ قوله ﴾** اشارة الى فائدة توصيف نفسه
بالوحدانية فانه تعالى انما وصف نفسه بانه الله موصوف بالصفات المذكورة ترغيبا في عبادته وترهيبا من مخالفتها
وعصيانها وهذا المقصود انما يتم بكونه واحدا متمزا عما يشركه ويساويه في تلك الصفات لانه لو حصل معه اله آخر
يساويه لما كانت الحاجة الى الاقرار بعبوديته شديدة **﴿ قوله ﴾** فيصاري المطيع والغاصي **﴿ قوله ﴾** يعني انه تعالى وصف
نفسه بقوله اليه المصير تقوية للترغيب والترهيب المذكورين لانه لو ثبت كونه الها واحدا موصوف بالصفات
المذكورة من غير ان يكون بعد هذه اللشأة حشر ونشر وحساب وجزاء لما توفرت الرغبة في الاقرار بعبوديته
والرهبة من حقيقته وعقابه ثم انه تعالى لما قرأ ان القرآن كتاب اتركه لهدى به في امر الدين ذكر بعده احوال من
يحادل لقرآن ابطاله مقال ما يجادل في آيات الله اي في دفع آياته بالكذب والافتراء مثل ان يقول مرة انها صومرة
انها شعر وانها اساطير الاولين **﴿ قوله ﴾** بالطعن وادحاض الحق **﴿ قوله ﴾** اشارة الى دفع ما يقال كيف خص المهادلة
بالذين كفروا مع ان المؤمنين يجادلون فيها ايضا وتقرر الدفع ان الجدل نوحان جدال في تقرير الحق وجدال في
تقرير الباطل والاول حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال حكاية عن
الكفار انهم قالوا لنوح عليه الصلاة والسلام نوح قد جادلنا فاكثرت جدالاتنا والمراد بالجدال المذكور في هذه الآية
هو الجدال في تقرير الباطل وادحاض الحق غاية الامر انه اطلق ههنا اعتقادا على تقييده في قوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق والمطلق يشمل على المقيده عند اتحاد الحادثة ودحوش الحق بطلانها **﴿ قوله ﴾** بالتكبر
اي تكبر جدال الدال على التويع والتخير بين جدال وجدال **﴿ قوله ﴾** مع انه **﴿ قوله ﴾** اي مع ان الجدال حل عقده
ليس جدالا فيه بل هو جدال عند فان الجدال في الشئ انما يكون اذا كان ذلك الشئ مشكوكا عند الجادل او متكررا
يريد الجادل بالجدال فيه رده وابطاله ولا شك ان من يجادل حل عقده وقطع مطاعن اهل الزيف عنه ليس مقصوده
الاتقير بالحق وتحقيقه لادحاضه وتزييفه فهو لا يجادل فيه وانما يجادل عند فان الجدال عن الشئ يستدعي كون
ذلك الشئ متزرا محققا عند الجادل وكون مقصوده من الجدال تقريره وتحقيقه للخصم ودفع الشبه والمطاعن عنه
فلا حاجة الى تقييد الجدال المذكور في هذه الآية بقوله بالطعن وادحاض الحق **﴿ قوله ﴾** تعال فلا يفررك
جواب شرط محذوف والثقدير اذا تقرر عندك بشهادة ربك ان المهادلين في آيات الله كفار وقد تحقق عندك
ان الكفار اشق الناس وان ما هم فيه من التعيم متاع قليل وظل زائل ثم ان مرجعهم الى الجحيم فلا ينبغي ان تغتر
بان امهاتهم واركهم سائلين في ابدانهم واموالهم يتقلبون في البلاد اي يتصرفون فيها فتجارات المرجحة فاني وان
امهاتهم ساخذهم وانتم منهم كما فعلت باسكانهم من الامم الماضية ثم كشف عن هذا المعنى بقوله كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم قرأ الجمهور فلا يفررك بذلك الادغام وهي لغة الجحيم وقرى فلا يفررك بالادغام وقبح
الراء وهي لغة نجيم **﴿ قوله ﴾** وناسيهم **﴿ قوله ﴾** اي نادوهم وحاربوهم **﴿ قوله ﴾** ليكنوا **﴿ قوله ﴾** يعني ان الاخذ
بمعنى الخيس والاسر الذي يمكن به من اصابة المأخوذ بما ارادوه من التعذيب والاهلاك وقال ابن عباس رضي الله
عنه لياخذوه اي يقتلوه ويهلكوه بطريق التعبير عن المسبب بلفظ السبب لان القتل مسبب عن الاخذ والمضن
رجم الحقيقة على الجواز حيث يمكن الحمل عليها وحله على المعنى المجازي في قوله فاخذتهم لتعذر الحمل على

والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي
توحيد صفة العذاب معمورة بصفات الرحمة
دليل رحمتها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال
الكلي على عبادته (اليه المصير) فيصاري
المطيع والغاصي (ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا) لما حقق امر التنزيل جعل
بالكفر على المهادلين فيه بالطعن وادحاض
الحق كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال في حل عقده واستنباط
حقيقته وقطع ثبوت اهل الزيف به وقطع
مطاعنهم فيه فن اعظم الطامعات ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام ان جدال في القرآن
كفر بالتكبر مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة
(فلا يفررك قبلهم في البلاد) فلا يفررك
امهاتهم واقبالهم في دنياهم وتقليد
في بلاد الشام واليمن بالتجارات المرجحة فانهم
ما أخذون مما غريب بكفرهم اخذ من قبلهم
كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم) والذين تخربوا على الرسل
وناسيهم بعد قوم نوح كعاد ونمود (وهمت
كل امة) من هؤلاء (برسولهم) وقرى
برسولها (لياخذوه) ليكنوا من اصابته
بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى
الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له
(ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فاخذتهم)
بالاهلاك جزاء لهمهم (فكيف كان عقاب)
فانكم تمزقون على ديارهم وترون ارضه وهو
تقرير في تعجب

الحقيقة والمعنى انهم قسدوا اخذوا ففعلت جزاءهم على ارادة عن يده اخذتهم وهذا معنى قوله جزاء لهم
والظاهر من نظم الآية ان قوله تعالى فاخذتهم متفرع على جميع مانسب الى كفار الامم السالفة من التكذيب والهمم
بالاخذ والعداوة بالباطل لان المصنف جعله مسببا عن قوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ولزبد المناسبة
بين الاخذين ثم انه تعالى بعد ما ذكر ما فعله بالكافرين من الامم السالفة من قوله تعالى فاخذتهم قال وكذلك
حققت اي ومثل الذي حقق على اولئك المكذبين من العقاب حققت كالتى ايضا على هؤلاء الذين كفروا من قومك
فهم على شرف تزول العقاب بهم ومحل الكاف في قوله تعالى وكذلك النصب على انه صفة محذوف اي حققت كلمة
ربك الموجبة للعذاب على كفار قومك وهي وعيده بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازل بالشقاء والعذاب
الخلد حقا اي وجوبا وثبوته مثل ذلك اي مثل ثبوتها على الكفار الماضية ويحتمل ان يكون الكاف في محل الرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اي والامر كذلك ثم استأنف الاخبار بانه حققت كلمة الله عليهم بالعذاب **﴿ قوله على
ارادة اللفظ او المعنى ﴾** لف ونشر مرتب فان قوله تعالى انهم اصحاب النار في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك
بدل الكل من الكل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا وبطل الاشتمال نظرا الى ان
معناه وعيده اياهم بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازل بشقائهم وقيل انه في محل النصب بناء على ان اصله لانهم
اصحاب النار محذوف لام التعليل وايصال الفعل اليه حيث لم يكن مرادا فكان في محل النصب او كان مرادا
فكان في محل الجزاء فالصنف لما على وجوب كلمة العذاب عليهم بالكفر حيث قال لكفرهم لم يمتنع الى تعليقه بقوله
انهم اصحاب النار محذوف لام التعليل بل جعله بدلا ثم انه تعالى لما جعل على الجادلين في آيات الله بالكفر ووجوب
كلمة تعالى الموجبة للعذاب عليهم لكفرهم بين فضيلة من صدق بان اشرف طبقات المخلوقات وهم حجة العرش
والطافون حوله شعاظهم عند الله تعالى ويطلبون منه تعالى في حفتهم اشياء كثيرة ذكرها بقوله فاغتر الذين تابوا
اتبعوا سيئات الآية **﴿ قوله تعالى الذين يحملون ﴾** مبتدأ ويسجون خبره ومن حوله في محل الرفع بالعطف
على قوله الذين يحملون خبر عن القريتين بانهم يسجون ويفعلون كذا وكذا قبل حجة العرش اربعة من الملائكة
احدهم على صورة الملائكة والثاني على صورة قور والثالث على صورة بشر والاربع على صورة اسد واذا كان يوم
القيامة تكون حجة ثمانية يدل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله تعالى الذين يحملون
العرش يحتمل ان يكون المراد بهم الذين يحملونه لانهم الاربعة وان يكون المراد الذين يحملونه يوم القيامة وهم
القبضية ولا شك ان حجة العرش اشرف الملائكة واكبرهم ويدل عليه ما روى انه تعالى امر جميع الملائكة
ان يغدوا وروحوا بالسلام على حجة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وايضا لما كان جعلهم اياه وحقيقتهم حوله
بجواز عن حفتهم وتديبرهم وجعلهم ان يكونوا افضل الملائكة وذلك لان نسبة الارواح الى الارواح كندية
الاجسام الى الاجسام ولما كان العرش اشرف الموجودات الجسمانية كانت الارواح المتعلقة بتدبير العرش يجب
ان تكون افضل الارواح الدررة للاجساد روى ان حجة العرش ملائكة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفكروا في عظمت ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه
في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات والمروق الخروج وانه ليتضال من عظمت الله تعالى حتى
يصير كأنه الوضع وهو بالصاد المهملة طير صغير مثل العصفور وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء
وبين القامتين من قوائمه خفقان الطير السريع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة
يطوفون به مهالين مكبرين ومن ورآتهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا الايمان على السماائل ما منهم احد
الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقال الله تعالى وتري الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
والنسب عباره عن تزيه الله تعالى بما لا ينبغي والتحميد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق بالنسب عباره عن
فحوت الجلال التي هي تزيه ذاته تعالى بما وجب حاجته وتقصاته والتحميد عباره عن صفات الاكرام وهي الصفات
الشبوتية التي يستحق بها الحمد قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام
﴿ قوله لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ﴾ فان الحمد هو التناء بصفات اكرامه وهي صفاته الشبوتية وانهم
في اغلب الاحوال يصنفونه تعالى بتلك الصفات ويحمدونه واتخاذ كونه بتعبوت جلاله التي هي تزيه ذاته مما لا يليق

(وكذلك حققت كلمة ربك) وعيده او فضائه
بالعذاب (على الذين كفروا) لكفرهم
(انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك
بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى (الذين يحملون العرش ومن
حوله) الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة واولهم وجودا وجعلهم اياه
وحقيقتهم حوله مجاز عن حفتهم وتديبرهم
او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم
عنده وتوسطهم في تقاض امره (يسبحون
بحمد ربهم) يذكرون الله بجميع التناء
من صفات الجلال والاکرام وجعل التسبيح
اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
دون التسبيح

به اذا احتاجوا الى الرد على من يصفه بما يؤدى الى ما يليق به او ظهر لهم ما يدل على كمال عظيتمه **﴿ قوله اخبر عنهم بالايان الخ ﴾** - جواب عما يقال ما القائمه في قوله ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله لا بعد الاخبار عنهم بانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرر الجواب ان الكلام الخبري لا يجب ان يكون لازمة نفس الحكم او لازمة البتة بل قد يذكر لأغراض اخرى والغرض ان الحكمة ههنا اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالايان والصلاح في مواضع من القرآن مع ان ايمانهم وسلاحهم لا يخفى على احد قال تعالى بعد ذكر كل نبي " انه من عبادنا المؤمنين وانه لمن الصالحين اظهارا لشرفهما ووجد الاظهار ان تخصيصه من بين صفاتهم الجلية في مقام المدح دليل واضع على شرفه وفضله بالنسبة الى سائر او صافهم مع ان جميع او صافهم او صاف شريفة لما قيل ان او صاف الاشراف اشرف الاوصاف واذ ادل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيف اهله به على تعظيمهم وقدرته ان سوق الآية لتعظيم اهله من حيث ان اشرف طبقات المخلوقات يتلقون في محبتهم ونصرتهم والثناء لهم بالمغفرة والخلاس من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايان الاشعار بان حلة العرش والحاقن حوله انما يعرفون ربهم بالنظر والاستدلال لا بطريق المعاينة والمشاهدة كما زعم الجهمية القائلون بانه تعالى يمكن على العرش لانه تعالى لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده تعالى بيمانهم وقلوبهم فهم منه ان ايمانهم به انما هو عن برهان لا عن مشاهدة وعيان وانهم محبوبون عن ادراكه باصهارهم ولو كان الامر كما زعم الجهمية لكان حلة العرش والحاقن به يشاهدونه ويعاينونه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجان بل لا يجوز ان يوصفوا الا بالمشاهدة والعيان ولو حل ايمانهم على التصديق المتفرع على المشاهدة لما كان ايمانهم بوجوده تعالى موجبا للروح والثناء لان الاقرار بوجوده شيء حاضر مشاهد لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله تعالى على سبيل المدح والثناء والتعظيم دل على انهم آمنوا به تعالى عن برهان لانهم شاهدوه حاضرا جالسا هناك في الامام عن صاحب الكشاف ثم قال رحمه الله صاحب الكشاف لو لم يحصل في كتابه الا هذا لكانت لكفاه فخرا وشرفا وقال بعد ذلك قد ثبت ان كمال السعادة منوط بامر من التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثاني قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله تعالى وقوله ويستغفرون للذين آمنوا مشعر بالشفقة على خلق الله واحتج كثير من العلماء بهذه الآية على ان الملائكة افضل من البشر لانها دلت على ان الملائكة لما فرغوا من ذكر الله تعالى بالتقديس اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان يتقدموا الاستغفار لانفسهم وهذا يدل على انهم مستغفرون عن الاستغفار لانفسهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لاستغفروا لانفسهم او لاقولوه عليه الصلاة والسلام « ابدأ بنفسك » ولقوله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولما يذكر الله تعالى استغفارهم لانفسهم مع ان خواص البشر فضلا عن عوامهم محتاجون اليه كما قال تعالى واستغفر لذنبك ظهر ان الملائكة افضل من البشر والله اعلم والفتار عندنا ان اطوا من بني آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وعوام بني آدم سوى الانبياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم ثم ان الآية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للذين من المؤمنين لان قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا يدل على انهم يستغفرون لكل المؤمنين وقد ثبت ان صاحب الكبيرة مؤمن فوجب دخوله تحت شفاعة الملائكة واستغفارهم الذي هو طلب المغفرة والمغفرة لانه لا يباسط العذاب عن المؤمن المذنب وقولهم فاغفر للذين تابوا عن ذنوبهم واتبعوا سبيل الايمان **﴿ قوله وفيه تبييه ﴾** - فانه تعالى لما ذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون ان كان مثل حالهم فبده على ان الاشتراك في الايمان ادعى شيئا الى التصحيف وان كان الاشتراك المذكور بين سماوي وارضى **﴿ قوله وهو بيان يستغفرون او حال ﴾** - يعني ان قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء مقول مقترن اي يقولون ربنا وهذا المصير انما في محل الرفع على انه عطف بيان لقوله يستغفرون او في محل نصب على انه حال من فاعل يستغفرون اي يستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماي وسعت رحمتك وعلماي يعني ان قوله رحمة وعلماي مقبول من الفاعلية لما ذكره من الاغراق كان ذاته تعالى رحمة وعلماي وسعت كل شيء يقال الفرق التام في القوس اذا استوفى مدعا وعموم الرحمة وان كان يستغفر من جعلها فاعلا الان عمومها على تقدير جعلها تمييزا للفاعل يكون ابلغ لان نسبة ذاته تعالى الى الاشياء كلها اظهر من نسبة رحمة اليها فلما استندت

(ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايان اظهارا لنفسه وتعظيما لاهله وساق الآية لذمت كما صرح به بقوله (ويستغفرون للذين آمنوا) واشعارا بان حلة العرش وسكان العرش في معرفته سواء رآه على الجسد واستغفروا هم شفاعتهم وحلهم على التوبة والهيامهم ما يوجب المغفرة وفيه تبييه على ان المشاركة في الايمان توجب التصحيف والشفقة وان تحالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة (ربنا) اي يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون او حال (وسعت كل شيء رحمة وعلماي) اي وسعت رحمتك وعلماي فآزله عن اصله للاشراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عومها

الوسع إلى ذاته تعالى وجعلت الرحمة تميزاً لها كان ذلك يبلغ في الدلالة على عمومها **﴿ قوله وتقديم الرحمة ﴾** مع أن وسع علمه أظهر وأتم بالنسبة إلى سعة رحمة فكان الظاهر أن يقدم ما كانت وسعته أتم وأشهر فإن كل موجود غير الله تعالى وإن نال من رحمة نصيباً مطبوعاً أو ميسبباً إلا أن بعض الموجودات تتعلق به نعمته من وجه آخر بخلاف العلم فإنه لا يعزب عن علمه شيء **﴿ قوله للذين علمت منهم التوبة ﴾** جواب عما يقال إن قوله تعالى فأغفر للذين تابوا رتب بالقائه السببية على سعة رحمة وعلمه كل شيء فوجب أن يكون الغفران مسبباً عن كل واحد من الرحمة والعلم وكونه مسبباً عن الرحمة ظاهر فلو جده كونه مسبباً عن العلم وتقرر الجواب أن الملائكة لما علموا أنه تعالى لا يغفران يشرك به وإنما يغفر لمن تاب عن الشرك وأتبع سبيل التوحيد والایمان كان معنى كلامهم ربنا اغفر لنا ربنا وادخلنا جنة عدن والغفران وهو التوبة عن الشرك والتعلل بالایمان والطاعة فظهر بهذا أن ما بعد القاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم **﴿ قوله وهو تصریح بعد اشعار ﴾** جواب عما يقال لا معنى للغفران إلا إسقاط العذاب فعلى هذا لا فرق بين قوله فأغفر لهم وبين قوله وفهم عذاب الجحيم وتقرر به أن الأول رمز وإشارة إلى إسقاط العذاب والثاني تصریح به تأكيداً ومبالغة ثم أتتهم لما طلبوا من الله تعالى إزالة العذاب عنهم إردفوه بطلب اتصال التواب فقالوا ربنا وادخلهم جنة عدن وقد وعد الله تعالى بأن يدخل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله جنة عدن إما ابتداءً أو بعد أن يدخلهم النار ويعذبهم بها بشر عصيانهم وأيضاً أنه تعالى وعد بؤله والذين آمنوا واتبعوا حبه فربهم بإيمان الحقائبهم ذريتهم وقوله تعالى ومن صلح في محل النسب إما بالعطف على الضمير في وادخلهم كأنه قيل وعدت من صلح من آياتهم والجمهور على فتح لام صلح يقال صلح فهو صلح وقرئ بضمها يقال صلح فهو صلح كما يقال فسد فهو فسد وفسد فهو فسد **﴿ قوله العقوبات ﴾** وهي اجزئة الأعمال السيئة وتسميتها سيئة إيماناً لتسوية أعمالها السيئة أمر للزوم وهو الأعمال السيئة فأطلق على اللازم وهو جزاؤها **﴿ قوله وهو تميم بعد تخصيص أو مخصوص من صلح ﴾** جواب عما يقال معنى قوله تعالى وفهم السيئات على كل واحد من التفسيرين وفهم من أن تصديدهم اجزئة أعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله تعالى وفهم عذاب الجحيم فيزم التكرار بلا فائدة وإيجاب عند وجهين الأول أن قولهم وفهم عذاب الجحيم دعاء بحفظهم من عذاب الجحيم بخصوصه وقولهم وفهم السيئات دعاء بحفظهم من جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر ومواقف القيامة والحساب والصراف والسؤال ونحوها فهو تميم بعد التصويب والثاني أن قولهم وفهم عذاب الجحيم دعاء للاسول وهم الذين تابوا عن الشرك واتبعوا سبيل الإسلام وقولهم وفهم السيئات دعاء للاتباع وهم الآله والأزواج والذريات **﴿ قوله أو المعاصي ﴾** عطف على قوله العقوبات فيكون تفسيراً ثالثاً للسيئات فالملائكة طلبوا من الله تعالى أولاً أن يقبض عذاب الجحيم ثم طلبوا أن يتفضل عليهم بالتوبات فقالوا وأدخلهم جنة عدن ثم طلبوا أن يصونهم في الدنيا عن الأعمال الفاسدة والعقوبات الباطلة ثم طلبوا هذه الصيانة بأن الصيانة عنها في الدنيا سبب للرحمة في الآخرة بالوقاية من عذاب الجحيم والعقوبات النعم فقالوا ومن تق السيئات ومن قدر جنة جعلوا وقاية السيئات شرطاً لفوز بالرحمة التي هي نعمة غير منقطعة بآثار الأعمال المنقطعة ومثل عظيم بمقابلة الأعمال الحفيرة وقدم هنا ما يدل على فضل الإيمان وتعتيم أهله ولما كان المقصود من ذكره تفرغ الجهادين في آيات الله وتوجههم ببيان ردالة الكفر وخذلان أهله عاداني شرح أحوالهم وبين أنهم في القيامة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم العذاب ويسألون الرجوع إلى الدنيا ليلتلافوا ما فرط منهم ولأن حين مناص فقال إن الذين كفروا ابتادون أي تاديهم خزنة جهنم حين رأوا أعمالهم قد أحصاها الله ودخلوا النار جزاء لها ومتوا أنفسهم أشد المقت فالتين لقت الله وهو جواب قسم محذوف كأنه قيل والله لقت الله والمقت أشد البعض وهو محذوف في حقه تعالى فالمراد بالبلغ الإنكار والازجر **﴿ قوله لقت الله ياكم ﴾** يعني أن المقت مصدر اضيف إلى فاعله وحذف مفعوله لدلالة مفعول المقت الثاني عليه **﴿ قوله تعالى اذ تدعون ﴾** ظرف لفعل دل عليه المقت الأول أي متكم الله اذ تدعون الآية احتياج التقدیر العامل لأنه إذا لم يقدر فلا يتخلو من أن يكون الظرف ممول قوله لقت الله أو ممول من متكم أو ممول قوله تدعون لاسيما إلى الأول لأنه يستلزم الفصل بين المصدر ومموله بالأجنبي وهو الخبر فإن قوله لقت الله مبتدأ ومصدر مضاف إلى فاعله وأكبر خبره ومن متكم متعلق بأكبر المصدر الثاني مضاف إلى فاعله أيضاً وانفسكم مفعوله والمصدر إذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صيغته لأن الأخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بعدم تمامه بدونه والى الثاني لا اختلاف

وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات
هنا (فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)
الذين علمت منهم التوبة واتبع سبيل الحق
(وفهم عذاب الجحيم) واحفظهم منه
وهو تصریح بعد اشعار لتأكيد الدلالة
على شدة العذاب (ربنا وادخلهم جنة
عدن التي وعدتهم) ايها (ومن صلح
من آياتهم وازواجهم وذرياتهم) عطف
على هم الأول ادخلهم معهم ليتسروا بهم
أو الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة
عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد
(انك انت العزيز) الذي لا يمتنع عليه
مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل إلا مقتضيه
حكيمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وفهم
السيئات) العقوبات أو جزاء السيئات
وهو تميم بعد تخصيص أو مخصوص من
صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق
السيئات ومن قدر رحمة) أي ومن تقها
في الدنيا قدر رحمة في الآخرة فكان فهم
طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب (وذلك
هو الفوز العظيم) يعني الرحمة أو الوقاية
أو مجموعهما (أن الذين كفروا ابتادون)
يوم القيامة يقال لهم لقت الله أكبر من متكم
انفسكم) أي لقت الله إياكم أكبر من متكم
انفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون إلى
الایمان فكفروا) ظرف لفعل دل عليه
المقت الأول لأنه لا بد منه

الزمانين لانهم انما مقتوا انفسهم في النار لاجين دعوا الى الايمان ولا ال الثالث لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولما بطلت الاقسام باسمها تعين ان يكون ميمولا محذوف وقول صاحب الكشاف انه منصوب بالمتى الاول
لعله اراد به انه دال على ناصبه عبر عن المدلول بلفظ الدال او بين كلامه على ان الظرف يسع فيه ما لا يسع في غيره
كما نقل عن ابن الحاجب انه قال في الامالي اذا انتصب اذ تدعون بالمتى الاول كان المعنى لمتى الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر وميموله
بالاجني وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جاز لان الظرف متسع فيه **﴿ قوله الا ان يا اول نحو الصيغ ضيقت الميم ﴾**
استثناء من قوله ولا لثاني اى يجوز ان يكون اذ طرفا لمتى الثاني بناء على ان مقتهم انفسهم وان كان في الآخرة
لاجين مادعوا الى الايمان فكفروا الا ان سبب ذلك لمتى لما كان حاصلها من مادعوا صار لمتى كأنه واقع
حين الدعوة كافي للمثل المذكور فإنه يضرب لمن حرم من مراده الآن بسبب صدر عنه فيما مضى فيجعل الحرمان
كأنه واقع فيما مضى يروى ان امرأة كانت تحت رجل موسر ففكرت بصحة لكنيرة ففعلها فزوجه شابه
قبر فذعتها الضرورة الى ان بعثها الشاب الى زوجها الاول لطلب المعروف والاحسان فا اعطاهما شيئا
فقالته لم صيرتني محرمة فقال لها الصيغ ضيقت الميم فيضرب لكل من يشابه حاله حال نكث المرأة بكسر تاء
الموحدة الفاطمية سواء كان المضروب له مذكرا او مؤنثا واحدا او جمعا لان الامثال لا تقير ولا تخرج المثل
عن كونه من باب الاستعارة **﴿ قوله او تعليل الحكم ﴾** عطف على قوله طرف لعل والحاصل ان مقتهم
انفسهم ان فسر بانهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء
في الدنيا يكون زمان احد المقتين معاربا ازمان الآخرة ويكون الكلام مجعولا على التقديم والتأخير كأنه قيل والله
لمت الله اياكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وان فسر مقتهم انفسهم بقت بعضهم بعضا على معنى ان الاتباع
يشذ مقتهم لرؤساء الذين دعواهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشذ مقتهم للاتباع فبمعنى مقت بعضهم
بعضا بانهم مقتوا انفسهم كافي قوله تعالى اقلوا انفسكم والمراد قتل بعضهم بعضا فيكون زمان المقتين واحدا
وهو وقت ان عاينوا العذاب يوم القيامة ويكون اذ تدعون تعذبا لكون مقت الله اياهم اكبر ويكون المعنى
لمت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضهم بعضا لاتباعكم هو انفسكم واثاركم الباطل على الحق من حيث انكم
كتمت تدعون الى ما فيه السعادة الابدية فتأبونه ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خوطبوا بهذا الخطاب قالوا ربنا
امننا اثنتين واحببنا اثنتين اى امانتين واحببنا اثنتين على ان اثنتين صفة مصدر محذوف قال ابن عباس
رضي الله عنهما وقادة والضحايا كانوا امواتا في اصلا بآبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد
منها ثم احياهم يوم البعث والنشور فهما مواتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فسروا الامانة بما يم خلقهم امواتا ابتداء وتصييرهم امواتا بازالة الحياة عنهم وتبهم
الزحمتى والمصنف في ذلك التفسير وما ورد على هذا التفسير انه كيف يصح والحال ان الامانة بما يتعلق بالحق
بازالة الحياة عنه لان تعلقها بما لا يكون مسبوقا بالحياة تعصيل الحاصل والتشليل بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
غير معقول اذ ليس فيه انه تعالى اماتهم بل المذكور فيه كوفهم امواتا والموت لكونه عبارة عن عدم الحياة لا يستدعي
سبق الحياة وانما يستدعيه ان لو كان عبارة عن زوال الحياة وليس كذلك فظهر الفرق وليريق لتشليل وجه واجاب
عنه المصنف بقوله فان الامانة جعل الشئ هادم الحياة ابتداء وتصويرا وتقريره ان الامانة معناها ازالة الحياة
بل هي تستعمل بمعنىين احدهما ايجاد الشئ مينا ابتداء وتايضا تصيره مينا كافي التصغير والتكبير فانه يستعمل بمعنىين
احدهما ايجاد الشئ صغيرا وكبيرا كافي قول من قال جهان من صغر البعوض وكبر القيل وقد يكون بمعنى تصيره
صغيرا بعد تكبره وكبيرا بعد صغره فصح التفسير المذكور وان سلمنا ان الامانة تصير الشئ مينا بازالة الحياة عنه وانها
لا يصح اخلافا حقيقة على ايجاد الشئ مينا ابتداء لكن لا نسلم انه لا يصح تصغيرها بالمعنى المجازي المتداول لكل
واحد من المعنيين فان لفظ الامانة حينئذ يكون حقيقة تصير الحى مينا ومجازا في ايجاد مينا تشبيها لاختيار الفاعل
احد الوصفين المقبولين للشئ بدل الآخر بنقله من احد الوصفين الى الآخر حقيقة فصح ان يستعار لفظ الامانة
لاختيار انشاء الشئ مينا مع كون الشئ حيا مقدورا للفاعل لكونه بمنزلة تصغيره مينا بعد كونه حيا وان تفسر
الامانة بالمعنى المتداول لكل واحد من المعنيين على طريق عموم المجاز قوله احد مقبوله معناه احد مقبولي

ولا لثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين
عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يا اول
نحو الصيغ ضيقت الميم او تعليل الحكم
وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امننا
الاثنتين) امانتين بان خلقنا امواتا ولا تم
صيرنا امواتا عند القضاء آياتنا فان الامانة
جعل الشئ هادم الحياة ابتداء او تصيير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل جهان
من صغر البعوض وكبر القيل وان خصص
بالتصغير فاختيار الفاعل احد مقبوليه
تصويره وصرف له عن الآخر

مصنوعه فان البعوضة والليل مثلاً يقبل كل واحد منهما كل واحد من وصفي الصغير والكبير بدل الآخر فاختيار
 الفاعل احد الوصفين الغلوبين لمصنوعه يشبه تصديره موصوفاً به وصرفه عن الآخر وكذا اختيار ايجادها ميتاً
 بدل ايجادها حياً بمنزلة تصدير الحي ميتاً **قولهم** اذلتهم بعد المعايبة بما غفلوا عنه **تعليلاً لعدم**
 ادخال القائل الاحياء الاولى في الاحياء بمعنى ان مقصود الكفار من قولهم ربنا انما اتينا الخ اعترافهم بما كانوا
 ينكرونه في الدنيا وهو حياة القبر والبعث لا الحياة الاولى اذ لا انكار لاحد فيها كانوا اجابوا عن دعوتهم بقوله لئن لم
 اكبر من مقتكم انفسكم بان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد كاعتقدهم الدهرية ان لا حياة
 بعد الممات فزئلت الى دعوتهم ودنا على ما كنا عليه من الكفر والاعتقاد الباطل ثم بعد ذلك قد شاهدنا ما انكرناه
 واستبعدناه حين ما قضينا شدائد الموتين والحياتين فاعترفوا باننا ضالمون في انكار ذلك فوجب ان يفسر الامثتان
 بما كانت عقيب حياة الدنيا وما كانت عقيب حياة القبر لسؤال قائمهم بعدما سألوا في القبر موتون ثانياً الى ان ينفع
 لبعث وان يفسر الاحياء بان ما كانت في القبر وما كانت يوم البعث لا الاحياء الاولى لان الاعتراف بهما لم يكن
 بعد انكار وعلى هذا يكون معنى الامانة ظاهراً غير محتاج الى التأويل **قولهم** ولذلت **اي** ولكون المقصود
 من اخبارهم مشاهدة الامثتين والاحياء الاعتراف بما غفلوا عنه بسبب معانيته جعلوا مشاهدتها للاعتراف به
 فقالوا فاعترفنا بذنوبنا لعلنا نالنا الدلالة على سبب ما قبلها للاعتراف المذكور **قولهم** نوع خروج من النار **يعني**
 ان تنكبر خروج بنو عبيدوكذا تنكير قوله من سبيل كأنه قيل فهل الى خروج سريع او بطيء **شي من السبيل** او اليأس
 واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل الى ذلك وهذا كلام من غلب عليه القنوط بذكره غفلاً او اكتفاء وقناعة بذكر
 الخروج عن الخروج حقيقة يقال غلبه بالشيء اي الهامه كما يعمل الصبي بالشيء مما يلهيه عن عين امه ولو كان
 مرادهم الاستغناء عن تأني الخروج لكان الجواب لا نعم ولم يجابوا بذلك بل بيان سبب خلوهم في النهار
 وقنوطهم من الخروج منها وهو اصرارهم في دار العمل على افضح المعاصي فلذلك جوزوا في دار الجزاء باهول
 العذاب وهو الخلود في النار والقنوط من الخلاص عنها **قولهم** تعالى ذلكم **مبتدأ** وبه خبره والضمير في
 بانه ضمير الشأن والامر اي ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفرهم وحداية الله تعالى واما انك اي تصديقكم بالاشراك به
قولهم وحده **مصدر** في موضع الحال من الجلالة وجاز كونه مفعولاً لكونه في قوة النكرة كأنه قيل
 مضداً ومنفرداً فان شرط الطمان تكون نكرة لعدم الحاجة الى تعريفها تعالى لما بين للكافرين القائلين من الخروج
 من النار ما هم عليه من الخلود والعذاب السرمد بسبب اصرارهم عن التوحيد وتصديقهم بالاشراك به بين الاشراك
 من اعظم الذنوب لكونه معاندة لله تعالى الساطع ملبياً على محض التقليد واتباع الهوى فقال هو الذي يريكم
 آياته رعاية لمصالح اديانكم ويؤزل لكم من السماء رزقا رباعية لمصالح اديانكم فان الآيات بالتسبيح الى حياة الاديان بمنزلة
 الارزاق بالنسبة الى حياة الايدان ولما تفرقت سماته وتعالى في حصولهما لعباده قد اسبغ عليهم لعمد ظاهرة وباطنة
 من غير ان يشاركه في ذلك احد مما اتخذ المتشركون شركاء فبان ان من اشرك به شيئاً من ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً
 واستحق عذاباً مبيناً ثم بين ان دلائل الوحدانية وكال القدرة والعلم الغاية ظهورها كالامر المركوز في العقول لان عدم
 اعتدائهم بها الى الحق انما هو لعدم اقبالهم عليها وتفكرهم فيها وما يهتدى بها الامن نبي الهوا يعرض عن التقليد
 والافهامك في اتباع الهوى طالباً للرشاد وطامعاً في الفوز يوم التواد ومقرر هذا المعنى التفات الى النبيين وامرهم
 بالاعراض عن غير الله والاقبال اليه بالكلية فقال قد دعوا الله مخلصين له الدين من الشرك والالتفات الى غير
قولهم خبر ان آخران **اي** عن قوله هو الذي يريكم آياته والصدفة السيادة والصدفة السيد لانه يصيد
 اليه في الخواصج اي يقصد من صيده بصده صيدا اي قصده **قولهم** من حيث العقول والحسوس **متعلق**
 بقوله صيدتموه قوله الدال صفة لعلو صيدته وقوله فان من ارتفعت بيان لوجه دلالة على التفرغ في الالوهية وهو اعلم
 ان الرفع يحتمل ان يكون بمعنى المرتفع وتكون الدرجات عبارة عن صفات الجلال والاکرام ويحتمل ان يكون الرفع
 بمعنى الارتفاع وتكون الدرجات عبارة عن درجات الانبياء والاولياء في الجنة وعن مراتب المخلوقات في العلوم
 والاخلاق الفاضلة ونحو ذلك وهو المصنف اشار بقوله فان من ارتفعت درجات كاله الخ الى ان الرفع بمعنى مرتفع
 وان المراد بالدرجات صفات كاله التي هي من قبيل المعقولات قوله تعالى ربيع الدرجات يدل على علو صيدته من
 حيث المعقول والعرض من جنس الجسمانية الحسوسة فكان قوله ذو العرش اي خاتمه ومالكه ومدبره دالاً على

(واحييتا التين) الاحياء الاولى واحياء
 البعث وقيل الامانة الاولى عند انحرام
 الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء لسؤال
 والاحياء ان ما في القبر والمبعث اذ
 المقصود اعترافهم بعد المعايبة بما غفلوا
 عنه ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله
 (فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم لها
 من اعترافهم بالدنيا وانكارهم للبعث
 (فهل الى خروج) نوع خروج من النار
 (من سبيل) طريق فتسلطه وذلك انما
 يقولونه من فرط قنوطهم غفلاً وتخييراً
 ولذلك اجابوا بقوله (ذلكم) الذي اشرفه
 (بانه) بسبب انه (اذ دعى الله وحده)
 تضداً او توحداً وحده غدف القعل واقيم
 مقامه في الحالية (كفرتم) بالوحيد (وان
 يشركه تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله)
 المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
 السرمد (العلوي) عن ان يشرك به ويسوى
 بغيره (الكبير) على من اشركه وسوى
 به بعض مخلوقاته في استحقاق العباداة
 (هو الذي يريكم آياته) الدالة على التوحيد
 وسائر ما يحسن ان يعلمكم به لئلا تفوسكم (ويؤزل
 لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالغفر
 مراعاة لعاشكم (وما يذكر) بالآيات التي
 هي كالركوز في العقول لتظهرها المعقول
 عنها للاقبال في التقليد واتباع الهوى
 (الامن نبي) يرجع عن الانكار بالاقبال
 عليها والتفكر فيها فان الجزام بتي لا ينظر
 فيما ينافيه (قد دعوا الله مخلصين له الدين)
 من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم
 وشق عليهم (رفع الدرجات ذو العرش)
 خبر ان آخران لدلالة على علو صيدته من
 حيث المعقول والحسوس الدال على تفرده
 في الالوهية فان من ارتفعت درجات كاله
 بحيث لا يظهر دونها كاله وكان العرش الذي
 هو اسد العالم الجسماني في قبضة قدرته
 لا يصف ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب
 المخلوقات او مساعد الملائكة الى العرش
 او السموات او درجات الثواب وقرئ
 ربيع بالنصب على المدح

علق صمدية من حيث المحسوس فان كان يحل تصرفه وتديره اعظم كانت صمدية ونفاذ قدرته اتم واغوى وان كان المراد بالدرجات مراتب المخلوقات يكون الرفع بمعنى الرفع فانه تعالى رفع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ورفع درجات الملقى في العلوم والاخلاق الفاضلة والارزاق والآجال وجعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كآفال وامانا الله مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة كآفال برفع الله الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وعين لكل نوع من الاجسام درجة يجعل بعضها ارضية سفلية كدرجة وبعضها فلكية علوية مشرفة وبعضها من جواهر العرش والكرسي وان كانت الدرجات عبارة عن مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش يحتمل ان يكون الرفع بمعنى الرفع بمعنى المرتفع وكذا ان كانت عبارة عن السموات كآفال سعيد بن جبير هي سماه فوق سماه والعرش فوقه **قوله تعالى بلى الروح** الصحاح ان المراد به الوحي سمي روحا تشبها بالروح من حيث ان الروح حياة الاجسام والوحي سبب حياة القلوب فان حياة القلوب انما هي بالمعارف الحاصلة بالوحي فلما كان الوحي سببا للحياة صار بمنزلة الروح فسمي روحا واعلم ان ماسوى الله تعالى اما جسماني واما روحاني فبين الله تعالى بهذه الآية ان كلا القسمين مضرت تحت تصرفه تعالى اما الجسماني فاعظم العرش فقله تعالى ذو العرش يدل على استيلائه على كلية عالم الاجسام وقوله بلى الروح الخ يدل على ان الروحانيات ايضا كالجسمانيات مضرت لامره والبناء في قوله باظهار آثارها صلة الامر اي الملائكة مضرت لامره باظهار الوحي وتبليغه الى الانبياء استعير الروح لروح لانه يحيى به القلب وتروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة ثم بين الوحي بالامر بمعنى طلب الخير والبعد عنه وهو ان يصلى المكلف بما امر به الشارع وله به اليد ويتقضى عاقبته عند ذكره وفسر الامر به ليقاوم الامر والشهوى بالمعنى المشهور وليعلم ان ليس المراد به الامر بمعنى الشان لعدم ملائمة لهذا المقام فقله لانه امر بالخير اي لان الوحي يبعث على ما هو الخير لتكفيلها بآيئه ويذكره وقوله او مبداء عطف على قوله امر فيكون وجها ثانيا لكون قوله من امره بيان لروح بمعنى الوحي اولانه مبداء الامر بالخير الاول على ان يفسر الوحي بالكلام الذي تلقبه ال غير كخفة والثاني على ان يفسر بالارسل وفي الصحاح الوحي الاشارة والكتابة والرسالة الالهام والكلام الخفي وتكلم ما القهته الى غير ذلك يقال وحيت اليه الكلام ووحيته وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والوحي بمعنى الكلام الخفي الذي اتاه الله تعالى الى الانبياء بواسطة الملك سمي روحا لكونه سببا لحياة القلب وكذا الوحي بمعنى رسالة الملك روح باعتبار امر واعتبار آخر وهو كونه مبداء لامر الملك المبلغ له هذا على ان يكون قوله والامر هو الملك المبلغ على لفظ اسم الفاعل ويحتمل ان يكون قوله او مبداء عطف على قوله الوحي اي ويجوز ان يراد بالروح مبداء الوحي وهو الملك الذي يبلغه ويكون من امره ايضا بيان لروح بمعنى مبداء الوحي وبسمى الملك المبلغ امر الكمال امثاله او امر الله تعالى قال تعالى لا يسبقونه بالقول ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او لكونه واسطة بينه تعالى وبين انبيائه في تبليغ ما امر الله تعالى به اليهم واستعير له الروح لكونه مبداء لروح الذي به حياة القلوب ومثبها بالروح الذي به حياة الابدان فقله تعالى بلى الروح معناه على هذا يقول الملك المبلغ لروح الذي هو امره على من يتخذه فتبوة ويكون قول الصنف والامر هو الملك المبلغ على لفظ المصدر **قوله والمستكن** فيده تعالى اولين او لروح **قوله** واستناد الاشارة الى من يشاء حقيقى كافي قوله بذات العملة المدينة واستناده الى الله تعالى مجازى كافي بنى الامير المدينة وكذا استناده الى الروح **قوله واللام** مبداء ويؤيد الثاني خبره اي اللام تؤيد كون المستكن راجعا الى من يشاء كما يؤيد ذلك قرب المرجع اليه والوجه في تأييد اللام ذلك ان المستكن فيه لو كان راجعا الى الجلالة لكان المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلن وهو القاء الروح فينبغي ان يقال انذارا بذون اللام والذي يؤيد الثاني بخصوصه هو مجموع اللام وقرب المرجع اليه فان مجرد اللام انما يؤيد عدم كونه راجعا الى الجلالة ولا يؤيد رجوعه الى من بخصوصه بل هو راجع الى الروح ايضا وهذه اللام متعلقة بقوله بلى وانصباب يوم التلاق على انه مفعول به لانذار وليس طرفا له لان الانذار لا يكون فيه وانما يكون به **قوله يوم هم بارزون** يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم التلاق بدل الكل من الكل فيكون مفعولا به من حيث المعنى وان يكون طرفا لتلاق لان التلاق يقع في يوم بروزهم وان يكون طرفا لقوله لا يخفى اي لا يخفى على الله منهم شيء في يوم بروزهم وهذا على قول من يجوز ان يعمد ما بعد لافجا قبلها وقوله لا يخفى يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من ضمير بارزون وان يكون خبرا ثانيا **قوله والاعمال والاعمال**

(بلى الروح من امره) خبر رابع لدلالة على ان الروحانيات ايضا مضرت لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتبليغه بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبداء الامر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عبادته) يتخذه فتبوة وفيه دليل على انها عطائية (ليذكر) غاية الاتقاد والمستكن فيه لله تعالى اولين او لروح واللام مع القرب ويؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تلاق الارواح والاجساد واهل السماء والارض والعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم او شاهرون

(الاعمال)

العمال والعمالة تحفبت الميرزق العامل واجره اه اي لينذر يوم يلقى فيه كل عامل اجر عمله **﴿ قوله لا يستزهم شي ﴾** من جبل او اكداو بناء لان الارض فيه بارزعة قاع صفت وليس عليهم توب يستزهم بل هم عرانة مكشوفوا ازوس والارجل كما جاء في الحديث **﴿ يحشر الناس حفاة عرانة غرلا ﴾** والقرل جمع اقرل وهو الاقلب الذي لم يفتح **﴿ قوله او ظاهر نفوسهم ﴾** اي منكشفة غير محجوبة بغواشي الابدان على زعمهم لا يقول بالمعاد الجسماني وقيل المراد بوزهم اسرارهم قال تعالى يوم تبلى السرا ترى منكشف الاسرار والابلا والابتلاء في الاصل الاختبار الذي يكون لاكتشف فاطلق على تباينه وقيل بوزهم عبارة عن بروز اعمالهم **﴿ قوله وازاحة نفوسهم في الدنيا ﴾** من انهم اذا استروا بالحيطان والجب لا يراهم الله وتحفى عليهم اعمالهم وهو جواب عما يقال قوله تعالى لا تخفى على الله منهم شي بيان وتقرير لبروزهم فكأنه قيل يوم هم صارتون بحيث لا تخفى على الله منهم شي وهو تعالى لا تخفى عليه منهم شي في جميع الايام فاعني تقيده بوقت اليوم وتقريره انه ليس المقصود عدم خفاء شي منهم عليه تعالى بل المقصود به هو ازااحة ما يتوهمه متوهم قائلهم كاتوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استروا بالحيطان والجب لا يراهم الله وتخفى عليه اعمالهم صارتون ذلك اليوم الى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه كما قال تعالى ولكن شئتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **﴿ قوله حكاية لما يسأل عنه ﴾** يعني انه مقول قول مضر اي يقال لهم في ذلك اليوم لمن الملك انما لمالك او بلسان ظاهر الحال ويدل على الاول ما روي من انه اذا حضر الاقوالون والآخر يوم التلاق وبرزوا لله جميعا نادى مناد لمن الملك اليوم فيقول جميع من حضر في محفل القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولون نلذذنا هذه الكلام حيث نالوا به وبما اعتقدوا بمدلوله في الدنيا التي هي من رعة الآخرة المنزلة الربيعة والكفار يقولون نحصروا وصغارا ونداعة على تقويتهم هذا لذكر الجليل في الدنيا وقيل السائل والجب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق ولما قرر ان الملك لله تعالى في ذلك اليوم ذكرنا في كون الملك والامر له في ذلك اليوم لا يشاركه فيه احد فقال اليوم تجزي كل نفس وهو داخل في حكم القول المضمرة **﴿ قوله فيصل اليهم ما تصفونوه سرعيا ﴾** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا اخذ في حساب الخلق لم يقبل اهل الجنة الاقيهار لاهل النار الاقيها **﴿ قوله اي القيامة ﴾** ذكرنا تأييد لقولنا في الآخرة جهنم الاقول تأييد من الله وهو يوم القيامة والثاني صفة لوصف مؤنث وهي الخبطة وهي الخبطة والامر الصعب والآخرة فاعلم من اذق الامر اذا قرب وهو من باب علو يوم الآخرة منصوب على انه مقول به لانهم له لانه المنذر به والمقصود التنبيه على ان يوم القيامة قريب كقوله اقتربت الساعة فقبل لها آخرة لكونها قريبة وان استبعد الناس مداها اذ كل ما هو كائن فهو قريب وقيل المراد يوم الآخرة مشارفهم دخول النار فانهم عند ذلك ترتفع قلوبهم من فراقها من شدة الخوف وقيل يوم الآخرة يوم حصول الاجل لانه تعالى وسبق يوم القيامة بانه يوم التلاق ويومهم بارزون ثم قال بعده وأندرهم يوم الآخرة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ويوم حضور الاجل من جلة الشدائد والامور الصعاب وان المرء الكافر عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه بحيث يرتقى قلبه الى حضرة من شدة الخوف ويبقى كاشما ساكتا من ذكر ما في قلبه من شدة الخوف والتم ولا يكون له حيز ولا شفيع يدفع عنه ما به من انواع الخوف والقلق **﴿ قوله كاشمين على القم ﴾** اي ساكتين حال امتلائهم غما وكربا وغضا يقال كتم القم اذا امسك على ما في نفسه من القم والقبض بالصبر وعدم اظهار الاثر من قولهم كتم القربة اذا ملأها ماء وشدتها والمعنى انهم لا يمكنهم ان ينطقوا ويشرحوا ما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة القم عليهم والمقصود من الآية تقرير امرين احدهما الخوف الشديد وهو المراد من قوله اذا القلوب لدى الحناجر كاشمين والثاني الهجر عن الكلام وهو المراد من قوله كاشمين فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبس الشكوى حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عليه عظم قلقه واشتد حاله **﴿ قوله لانه على الاضافة ﴾** اي لان المعنى على الاضافة اي اذقلوبهم لدى حناجرهم بناء على ان التعريف اللامي يدل من التعريف بالاضافة ولما كان قوله اذا القلوب في معنى اذقلوبهم باضافة القلوب الى اصحابها جاز ان تصاب الحال عن الاصحاب الجور والاضافة لان العامل المعنوي يجوز ان يعمل في الحال فيجوز ان يعمل فيها الاضافة كما قيل اضيف اليهم القلوب حال كونهم كاشمين **﴿ قوله او منها ﴾** اي او هو حال من نفس القلوب على معنى حال كون القلوب كاشمة على كرب وغم مع بلوغها الحناجر او هو حال من الضمير المستكن في قوله لدى الحناجر فان القلوب مبتدأ ولدى الحناجر خبره وفيه ضمير مستكن انتقل اليه من

لا يستزهم شي او ظاهرة نفوسهم لا يجيبهم غواشي الابدان او اعسالهم وسر آثرهم (لا يخفى على الله منهم شي) من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة نفوسهم في الدنيا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتجاع الوسائط واما حقيقة الحال فمناطقة بذلك دائما (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت) كاشمة نقيصة لما سبق وتحققة ان النفوس تكتمت بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها وانها لكنها لا تشعر بها في الدنيا والعواقب تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها وانها (لاظم اليوم) يتنص التواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب) اذا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما تصفونوه سرعيا (وأندرهم يوم الآخرة) اي القيامة سميت بها لارزوقها اي قربها والخطبة الآخرة وهي مشارفهم النار وقيل الموت (اذا القلوب لدى الحناجر) فانها ترتفع عن اماكنها فلتنصق بحلوهم فلا تعود فيرتجوا ولا تخرج فيسرتجوا (كاشمين) على القم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكلم من افعال العقلاء كقوله فقللت اعناقهم لها خاضعين

متعلقه وكاظمين حال منده ولما ورد على الوجهين الاخيرين ان يقال كيف يجوز ان يكون كاظمين حالاً من القلوب او ضميرها مع انه قد جمع جمع السلامة وهو مختص بمن يعقل اشار المصنف الى جوابه بقوله وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء يعني انه لما استند الى القلوب ما هو من افعال العقلاء وهو الكظم جمعت جمع العقلاء كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين **﴿ قوله على انه حال مقدرة ﴾** لانهم ضمير كاظمين حقيقة وقت الانتذار **﴿ قوله ولا شفع مشفع ﴾** يعني ان قوله تعالى بطاع عجاج بمعنى عجاب وتقبل شفاعته لان حله على اصل معناه يستزم خلق الكلام عن الفائدة لان انتفاع شفع بطيعة الله تعالى حقيقة معلوم بالضرورة من حيث ان المطيع حقيقة يكون اسفل حالاً من المطاع وليس في الوجود من هو اعلى حالاً من الله تعالى حتى يكون تعالى مطيعاً له فوجب حمل الاطاعة على الاجابة كما في قوله رب من اغضبت غيظاً صدره * قد تمت لي موثالم يطع *

اي لم يجب **﴿ قوله والضعفاء ﴾** اي التي في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء والقد هم اذقلوهم لدى حناجرهم الطاهر ان هذه الضعفاء كفكار الذين يجادلون في آيات الله وينادون يوم القيامة بان قال لهم لقت الله اكبر من مقتكم انفسكم فيكون قوله تعالى ما للظالمين موضوعاً موضع ضمير الكفار اليهوديين بمعنى الآية بالحكم عليهم بانهم ليس لهم جبر ولا شفع مشفع وقد اتفق اهل الملة على انه لا شفاعاة في حق الكفار فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعاة عن عصاة المسلمين كما قال به المعتزلة بناء على ان لفظ الظالمين مبيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فيفيد العموم غاية ما في الباب ان هذه الآية توردت لئلا يكفر الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزل المصنف وضع الظالمين موضع ضميرهم لادلالة على اختصاص ذلك بهم اي على اختصاص انتفاء كل واحد من الجحيم والشفيع المشفع اشارة الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى المعهود السابق فاذا دخل حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هناك معهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية معهود سابق وهم الكفار الجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانتفاء الجحيم والشفيع اليهم لاني عامة اللفظ لا تنصم **﴿ قوله النظر الخائفة ﴾** اشارة الى ان خائفة اسم فاعل وانه صفة لمخوف هو النظره واسناد الخائفة الى النظره مجاز لان الخائفة الناظره فانه خان الشارع حيث لم يفته عاقبه عند بان نظر نظره حرماً عليها والتقدير يعلم النظره الخائفة للاعين حذف الموصوف ثم حذف اللام من الخائفة واضيفت الى الاعين اضافة منووبة بمعنى اللام **﴿ قوله او خيابة الاعين ﴾** اشارة الى جواز كون الخائفة مصدراً بمعنى الخيانة كالعاقبة والكاذبة وقوله تعالى يعلم خائفة الاعين امام رفوع العمل على انه خبر آخر له وفي قوله تعالى هو الذي يريك مثل قوله بليق الروح الان بليق الروح قد عمل بقوله لينترو يوم التلاق ثم ذكر استطراد احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفع بطاع بقعد هذا الخبر بالتعليل والاستطراد المذكور عن اخواته اعني قوله رفيع الدرجات ذو العرش بليق الروح وهذا الوجه هو الذي اختاره المصنف ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعراب بناء على انه في قوة التعليل للامر بالانتذار فانه تعالى لما امر بالقدارهم يوم الآخرة وما يعرض لهم من شدة القم والكرب وان الظالم لا يجعله فيه من يحميه ويشفع له ذكره تعالى مطلع على جميع ما يصدر من الملائق متراً وجهراً وبين انه عالم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات والارض والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه أشد وأقوى واعلم ان افعال العباد على قسمين افعال الجوارح وافعال القلوب وافعال الجوارح اخفاها خائفة الاعين فاذا كانت مع كوفها في غاية الخفاء معلومة لله تعالى فعاد تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اولي واطهر ثم بين بقوله تعالى وما تفتق الصدور ان افعال القلوب ايضا معلومة لله تعالى فدللت الآية على كونه تعالى بجميع افعالهم ثم انه تعالى لما بين احاطة علمه بذلك بين انه لا يحكم الا بما تصدق المكاف وبليق به تشديداً لكونه المكاف **﴿ قوله وقضائه بالحق ﴾** فان من يسمع ما يقولون ويصبر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ويستفاد منه الوعيد ايضا ثم اتى تعالى لما بالغ في تعقيب الكفار باحوال الآخرة اذ دفع بضميرهم باحوال الدنيا فقال ولم يسيروا في الارض الا يقولوا المعنى ان العاقل من اعتبر بحال غيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار واقوى آثاراً في الارض من الحصون والقصور والعساكر فلما كذبوا رسالهم اهلكهم الله تعالى ما جعلوا ان هؤلاء الحاضرين شاهدوا آثار اهلهم فبأي وجه آمنوا ان يصيبهم مثل ما اصاب السابقين وقوله تعالى فينظروا يجوز ان يكون مجزوماً بمتعلقه على يسيروا

(وان)

او من مفعول أقدروهم على انه حال مقدرة (ما للظالمين من جبر) قريب مشفق (ولا شفع بطاع) ولا شفع مشفع والضعفاء ان كانت كفكار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم لادلالة على اختصاص ذلك بهم وانه الظلمة (يعلم خائفة الاعين) النظره الخائفة كالنظرة الثانية الى الحرم واستراق النظر اليه او خيابة الاعين (وما تفتق الصدور) من الضعفاء والجملة خير خامس لادلالة على انه مامن حتى الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيء الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء) فهكم بهم لان الجداد لا يقال فيه انه يقضى اولاً يقضى وقراً نافع وهشام بالثاء على الانتفاء او اضمار قل (ان الله هو السميع البصير) تقرر عماد بخائفة الاعين وقضائه بالحق ووعيدهم على ما يقولون وبتعلون وتقرين بحال ما يدعون من دونه (اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) ماثل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد ومجود

وان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام **﴿ قوله واتما جبي بالقصل ﴾** يعني ان هم ضمير فصل قد توسط بين اسم كان وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله اشد منهم وهو توكيد وحق الفصل ان يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى اولئك هم الغفلون اولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان فعل من لما شبه المعرفة في عدم دخول الالف واللام عليه حيث لا يقال الاشد منهم كان في حكم المعرفة **﴿ قوله وقيل المعنى واكثر آثارا ﴾** اي قبل ان قوله آثار ليس يداخل في حيز اشد منهم بان يكون معطوفا على قوة بل هو منصوب بعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله

﴿ باليتز وجك قدغدا ﴾ متقلدا سيفا ورحما *

فان رحما منصوب مقدر اي وحاملا رحما لان تغلدا الشيء بالشيء تعليفه عليه وجعله بمنزلة التغلدة في العنق يقال فلدت المرأة فغلدت هي ولا يصح هذا في الرفع فلذلك احتج الى تقدير ناصب ومثله

﴿ علفنها تبا وما باردا ﴾ حتى غدت مبالغة عينها *

اي حتى مضت الشاة وعينها تحيض اي وسقيها ماء باردا لان الماء ليس مما يعطف ولم يرض المصنف بهذا القول لعدم الحاجة الى التقدير لخصه المعنى بدونه فانهم كما اتهم اشد منهم قوة اشد منهم آثارا ايضا وبدل عليه قوله تعالى وتضنون من الجبال بونا فرحين فان قيل ماذا في مثل قوله علفنها تبا وما باردا ومتقلدا سيفا ورحما يستزم حذف المعطوف مع بقاء حرف العطف وانه يمنع * ابيوب يانا لا نسلم امتناع ذلك مطلقا واما المنع ان يحذف المعطوف مع جبع متعلقه واما اذا بقي شيء من ممولات المحذوف فلانسل امتناعه كما في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان اي واقتوا الايمان وقول الشاعر « وزجج الخواجج والعيونا » اي وسكن العيون كذا في شرح البخاري فذكر ما في رجدة الله تعالى **﴿ قوله لا يؤبه بعقاب دون عقابه ﴾** اي لا يتذكر ولا يشبه لعقاب قد تغفل عنه عند معانبة عقابه نموذجه من ذلك « الجوهري ابيت للامر آه ايها وهو الامر تساهم تشبهه ثم انه تعالى لما سأل

رسوله صلى الله عليه وسلم بذكر الكفار الذين كذبوا الانبياء قبله وبيان عقابهم سلاما ايضا بذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام فقال وقد ارسلنا موسى الابد **﴿ قوله والعطف لتغاري الوصفين ﴾** يعني انه من قبيل عطف الخاص على العام تخريبا للشأنه **﴿ قوله تعالى الى فرعون وهامان وقرنون ﴾** خص هؤلاء الثلاثة بالذكر مع انه عليه الصلاة والسلام مرسل الى التوم كلهم لان هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري امورهم فكان خطاياهم ودعوتهم بمنزلة خطاب التوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقرنون بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكتوزه

﴿ قوله اعبدا عليهم ما كنتم تعملون بهم اوليا ﴾ فانه لما بناه او ان ولادة موسى عليه الصلاة والسلام اخير المقصود فرعون بانه قدحان ولادة مولود يظهر عليك وزول ملكك على يد قاهر يقتل ابائهم امر آيل وابطاء بناتهم احياء احياها في دفع ما تنز به الكهنة ففعلوا ذلك زمانا طويلا ثم اسكت فرعون عن قتل الولدان مخافة ان يقتل بني امر آيل وتقع الاعمال الشاقة كلها على القبط لما بيعت موسى عليه الصلاة والسلام ودياه الى الايمان والتوحيد وظهر المجهزات القاهرة فعند هذا امر يقتل ابائهم الذين آمنوا معه ثلاثا وشأوا على دين موسى فيقتوى بهم وضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا فرعون وذوي الرأي من قومه **﴿ قوله كانوا يكفون ﴾** يعني ان فرعون

اتما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قومه من يمنع من قتل موسى بناء على اعتقاد انه ساحر ضعيف لا يمكنه ان يغلب مصرتك فان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان حقيا صادقا في دعواه وانهم هجروا عن جوابه قتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم ايمانهم واعتقادوا يقتلواهم كون موسى عليه الصلاة والسلام سادقا في دعواه لما بانوا من مجهزاته الباهرة فتعوه من ذلك خوفا من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان احدا لم يمنع فرعون من قتل موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يجب ان يقتله الا انه كان خائفا من انه لو حاول قتله لظهرت مجهزات القاهرة تمنعه عن قتله فينتفض الا انه لو قاحت وجينه قال ذروني اقتل موسى وخرضه منه اخفاء خوفه وازالة قومه انه لا يخاف شيئا بصيد بمخالفته **﴿ قوله وتعلم بذلك ﴾** اي جعل فرعون منع قومه اياه

علة لعدم قتل موسى دليل على يقينه بحقيقة امر موسى عليه الصلاة والسلام وانه يخاف ان قتله عاجله الله تعالى بالعقوبة او انه لو حاول قتله لظهرت مجهزات قهرات تمنعه من قتله فينتفض عند الناس ويؤيد ذلك تجلده بقوله وليدع ربه فان مثله انما يصدر من الخائف المرآق فلما سمع موسى عليه الصلاة والسلام قوله لم يأت في دفع شره الا بان استعاذ بالله واطمأن على فضله ورجحه فلا جرم صابه الله تعالى عن كل يديف او صله الى كل انيق وقضى له انسا اجنيا والهاء ورفع الفساد

اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف (وآثار في الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورحما (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وافي) يمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم) كانت تأنيهم رسلمهم بالبينات) بالهزات او الاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي) متفكر بما ربه غاية التمكن (شديد العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه (وقلدارسلنا موسى باياتنا) يعني المجهزات (وسلطان بين) وجملة ظاهرة القاهرة والعطف لتغاري الوصفين او لافراديين المجهزات كالعصا تخريبا للشأنه (الى فرعون وهامان وقرنون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هوانا الذين كانوا من قبلهم ببشاشا وقرهم زمانا (فما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابائهم الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) اي اعبدا عليهم ما كنتم تعملون بهم اوليا بصنعوا عن مقاهرة موسى (وما كيد الكافرين الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير تعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى) كانوا يكفون عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتله ظن انك هجرت عن معارضته بالجملة تعلم بذلك مع كونه سفاكا في هون شيء دليل على انه يقين انه نبي تخاف من قتله او ظن انه لو جادله لم ييمسره ويؤيد قوله (وليدع ربه) فانه تجلده وعدم مبالاة بدياه ربه (اي اسخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام كقوله وبفرك وآلهتك (او ان يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من الصارب والنهارج ان لم يقدر ان يظل دينكم بالكفاية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص يفتح الراء والهاء ورفع الفساد

حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك القشة فقال اقتلون رجلا أن يقول ربي الله وهذا استفهام على سبيل الانكار **قوله** لما في نظاهر الارواح من استجلاب الاجابة **قوله** وهو السبب الاصيل في كون اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعباد والاستسقاء ونحوها سنة **قوله** ولم يسم فرعون **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام استعاذ من كل متكبر اى كل متعظم عن الايمان ولم يذكر فرعون بخصوص اسمه لثلاث فوائد الاولى تعميم الاستعاذة من كل متكبر اى متعظم والثانية رماية حتى تربة كانت من فرعون له في صفه فلذلك لم يصرح بكونه عدوا يستعاذ من شره والثالثة للدلالة على العلة التي جعلت موسى عليه الصلاة والسلام على هذا الاستعاذة وهي ان يجتمع في الانسان كونه متكبرا قاسى القلب وكونه منكرا للبعث والجزاء فان مجرد التكبر وغلبة القلب وان كان يحمل الانسان على ابداء الناس الا انه اذا اقر بالبعث والحساب يمنع منه خوفا من جزاء الله بخلاف ما اذا لم يؤمن بالبعث والقيامة فانه يشتد توغله في الظلم والابذاء لاقتضاة طبيعته اياه وارتفاع ما بينه عنه وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه التكبر والانكار للبعث كان اظلم والظلمى والاستعاذة من شره البقى واخرى **قوله** عدت فيه وفي الدخان بالادغام **قوله** اى بادغام الذال في التاء يجعلها دالا كما في اذكر **قوله** من اثاره **قوله** قيل كان قبطيا بن عم فرعون وهو الذي صلى الله عليه في سورة القصص وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملائكة ياتونك ليقتلوك فاخرج اى اخرج من الناصحين فمضى هذا يكون قوله من آل فرعون صفة ثانية لرجل متعلقه بمخوف اى كان من آل فرعون وقيل كان اسرا ليليا فعلى هذا يكون من آل فرعون متعلقا بكنتم والتقدير وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون قال وهب له ان كان خازن فرعون وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون اظهرت الايمان فتلها فرعون وذبح اولادها قبل قتلها على وجهها فكتلتها او داجها يامه ابشرى بالجنة من ربك واصبرى لك على الحق واعلم ان عذاب ربك اشد من عذاب فرعون ثم اظهرت آسية ايمانها قتلها بعد قتل المشاطة واشهر زوج المشاطة ايمانه وهو خازن فرعون وجادل فرعون وقومه بعد كتمه ايمانه مدة وقته فرعون مع الصحرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل بس ومؤمن آل فرعون الذي قال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث ابو بكر الصديق رضى الله عنه وهو افضلهم» روى ان المشركين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف فدخلوا جميعا رداة فقالوا له انت الذي نهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال الا ذلك قام ابو بكر رضى الله عنه فالتزمه من وراءه وقال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعاسوته يذبحوه عينا تستمعان حتى ارسلوه **قوله** او وقت ان يقول وان لم يكن مصدرا صريحا الا انه في تأويل المصدر بخازن بتمام الوقت مقامه كما في قولك آتاك خنوق النجم وصباح الديك اى وقت خنوقه وصباحه قيل عليه اقدم المصدر مقام الوقت لا يجوز الا في المصدر الصريح ولا تصح فيما هو في تأويل المصدر فلا يقال آتاك ان يصبح الديك بمعنى وقت ان يصبح وقد نص عليه الصانع **قوله** وحده **قوله** من المهرات والاستدلالات **قوله** معنى البيئات بمعنى الدلائل الواضحات بتناول المهرات الدلالة على صدقه في دعوى الرسالة وما قدمه من البراهين الدالة على الوحدانية كقوله ربنا الذي اعلم كل شئ خلقه ثم هدى وقوله رب السموات والارض ما بين يدينا ان كنتم مؤمنين الى آخر الآيات **قوله** احتجبا عليهم واستدراجهم **قوله** فان بجى البيئات من قبل ربهم تقوية لشأنها واحتجبا عليهم بوجوب اتيانها واذعان حكمها واستدراج لهم الى الاعتراف بموسى وحقبة امره فانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل في امره بخلاف ما لو قيل من ربه **قوله** ما اخذهم بالاحتجاج **قوله** يعني انه احتج اولاعلى ان اقدامهم على قتله منكر بالبرهان العقلي الذي يفيد القطع بكونه منكرا ثم احتج عليهم ثانيا بما يفيد الظن به لايقامه على الاحتياط **قوله** لا يفتنواهم وبال كذبه **قوله** الحصر مستغاذ من تقديم الخبر على المبتدأ **قوله** لفتنواهم **قوله** منصوب بان المقترنة بعد الالف الواقعة في جواب النبي و اشار به الى جواب ما يقال لتسليمه على تقدير كونه كاذبا في دعوى حقيقه ما اظهره من الدين يقتصر ضرر كذبه عليه ولا يفتنواهم الى غير ما ذهبوا اليه جماعة فيقومون في المذهب الباطل والاعتقاد اذ اذ كلفهم ان اغترارهم ذلك قد يؤدى الى ان يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من الفاضحات والمخازبات ما يفتن به نظام العالم وثالثه ضرر كذبه الى غيره كيف يصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وتقرر الجواب انه على تقدير كونه كاذبا لا يقدر ان يحمل الناس على

(وقال موسى) اى لقومه لما سمع كلامه (اى) عدت برى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيدها واستعارة على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والزينة واصافته اليه واليهم حالهم على موافقته لما في نظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا بمد وبغيره تعميم الاستعاذة ورماية الحلق والدلالة على الحامل له على القول فرأى ابو عمرو وجزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن يافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من اثاره وقيل من متعلق بقوله (يكتم ايمانه) والرجل اسرا ليليا او غريب موحد كان يناقهم (اقتلون رجلا) اقتصرون قتله (ان يقول) لان قول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره (ربى الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صدق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكررة على صدقه من المهرات والاستدلالات (من ربكم) اضاف اليهم بعد ذكر البيئات احتجبا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يفتنواهم وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله

(قول)

قبول ما ظهره من الدين لكون طباع الناس آية عن قوله وقدر تكلم على ان يجمعوه من اشتهار مقالته وما دعا الناس اليه فصيح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه **قوله** فلا اقل من ان يصيبكم بعضه - اشارة الى جواب ما يقال وان يك صادقا يصيبكم كل الذي يعدكم لان من يصيب بعض ما يعده دون البعض هم الكهسان والمجمعون واما الرسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحى فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فما وجد في ذكر البعض في هذا المقام وتقرير الجواب ان مدار هذا الاحتجاج على المبالغة في التصريح عن قوله بان يقال احتمال اصابة بعض ما يعده المتفرغ على احتمال صدقه كاف في التصيب على قوله فانحجب عنه مع احتمال اصابة جميع ما يعده اولي ويحسن هذا الاسلوب ايضا ان فيه اظهار الانصاف وترك الجحاج والتعصب وذلك انه لما فرضه صادقا في جميع ما خبر به كان الواجب ان يفرغ عليه اصابة جميع ما وعد به ولم يفعل ذلك بل قال يصيبكم بعض الذي يعدكم فتمس بعض ما يكون على تقدير صدقه ليريهم انه ليس بكلام من اعطى الكلام حقه تماما واقبالا عن ان يتكلم جزاء ومبالغة وتعصبا ومن انصف في كلامه لسمع الخضم كلامه ولا يرده عليه فلذلك كان كلامه بليغا مقبولا عند البلغاء وتقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض الموعود هو عذاب الدنيا فانه عليه الصلاة والسلام كان يوعدهم بعذاب الدنيا وبالعذاب الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم بعض ما وعدهم به وخصوصا عذاب الدنيا مع ان صدقه عليه الصلاة والسلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعد به من عذاب الدارين لكون عذاب الدنيا اظهر احتمالا عندهم وكافي في تجاوزهم عن قوله واجيب ايضا بان المراد كل الذي يعدكم فان البعض قد راد به الكل كما في قول لبيد **تراك امكنة اذا لم ارضها** او يرتبط بعض النفوس جملها

(وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التصريح واطهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما وعد به كانه خوفهم مما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد **تراك امكنة اذا لم ارضها** او يرتبط بعض النفوس جملها

قوله تراك خير محذوف اي اثار الشوا او بمعنى الى اي الى ان يرتبط الجمل بعض النفوس اي كلها وكأنه قال الى يوم القيامة لان ارتباط الموت بكل النفوس مما يكون فيه فعل هذا التوجيه ينبغي ان يكون يرتبط منصوبا بالانسان كما ان الطاء لضرورية والمصنف رد هذا الجواب برده سنده وهو كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل فقال لانه اراد بالبعث نفسه ومعنى كلام لبيد اذ اعلى هذه الصفة حتى اموت وليس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيامه من المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم **قوله** احتجاج ثالث - احتجاج هذا رجل المؤمن على انه يجوز قتل موسى وابدائه ويمكن تقريره على وجهين الاول ان اقدام على قتله مبني على زعم انه مسرف في ارتكاب الزيف والكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه لو كان مسرفا كاذبا لما هداه الله تعالى الى اقامة البيئات واشهاد العشرات وقد هداه اليهما فهو رجل واجب التعظيم والاکرام دون التكذيب والايام والثاني ان هذا الاحتجاج مبني على تسليم كلام الخضم وارجاء العنان كأنه قال سلنا انه مسرف كذاب الا اننا نسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والابادة لانه تعالى لا يؤيد امره بل يحذره ويهلكه من قريب فلا وجه للافتات اليه والاشغال بشأته وعرضه بفرعون بانه مسرف في حربه على قتل موسى كذاب في ادعاء الربوبية والله لا يهدي من هذا شأنه بل يفضضه ويهدم امره ثم ان المؤمن من آل فرعون لما استدل على انه لا يجوز قتل موسى خوفا فرعون وقومه ذلك العذاب الذي يوعدهم به في قوله يصيبكم بعض الذي يعدكم فقال يقوم لكم الملك اليوم طاهر بن الاية **قوله** تعالى طاهر بن - حال من الضمير في لكم والعاقل قها وفي قوله اليوم ما تعلق به لكم **قوله** ومساهمهم - اي صاحب شهر ونصيب معهم ولما قال المؤمن ماقاله في الذب عند عليه الصلاة والسلام قال فرعون ما اريكم الا ما اري وهو يجوز ان يكون من اراي وان يكون من الرؤيا بمعنى العلم يقال راى فيه راي بمعنى اعتقد فيه اعتقادا وراه بعينه اي ابصره وراه بقلبه اي علمه والمعنى على الاول ما اشير اليكم برأى سوى ما ذكرته من انه يجب قتله سبحانه القسنة ولما نقل راى من اراي الى باب افعال عسى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا قبل الاماري وعلى الثاني ما حملكم الاما حلت فيعدى الى مفعولين نا بهما الاماري وقوله وقلبي ولساني متواطئان عليه بيان لحاصل المعنى على الاستثناين وقد كذب في الاخبار عن مواطاة قلبه لسانه فان قلبه مملوء بالخوف الشديد من جهة موسى عليه الصلاة والسلام لكنه كان يتجده عند قومه **قوله** لا من ارشد - يعني ان صبغة فعال قد تهي من الفعل نحو ادرك فهو ذر ذلك واجبر فهو جبار واقصر فهو قصار واسار فهو سارر وليرجعل قراءة رشاد بتشديد الشين من ارشد الرابي لان بناءه نادر غير مناس بل مقصور على السماع **قوله** او لقسمة - عطف على قوله للمبالغة ورشد يفتح الشين وكسرهما لغتان بمعنى فان كان الرشاد بالتشديد صبغة مبالغة من الثلاثي يكون معناه كثير الرشاد وان كان

مردود لانه اراد بالبعث نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كاذبا لما هداه الله الى البيئات ولما عضده تلك العشرات وتايبهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم التسلق لتلين شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل الجساسة (يا قوم لكم الملك اليوم طاهر بن) طالبين عابدين (في الارض) ارض مصر (فمن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا) اي فلا تصدوا امركم ولا تعترضوا اليأس الله تعالى بقوله فانه ان جاءنا لم يمننا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصحه لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الاماري) الاما لتصويه من قوله (وما اهداكم) وما اعلمكم الاما حلت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (الاسبيل ارشاد) طريق الصواب وقرى بالتشديد على انه فعل للمبالغة من رشاد ككلام او من رشاد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او لقسمة الى الرشاد كمواعج وبنات

سبعة مبالغه من الرياحي يكون كثير الارشاد وان كان للنسبة الى الرشاد المعنى الاسيل ذي الرشاد والعاج
عظم القبل والواحدة تاج والعواج صاحبه واثمد والبث الطيلسان من وبرأوصوف والبثات من ثممه او بيده
والبث ايضا يطلق على كساء من صوف كافي قوله

- من كان ذابت فهذا يتي • مقيظ مصيف مشتي •
- اخذته من فحات ست • • سود فجاج كعجاج دست •

اي يكفيني القيشي وثنائي والقبض حراره الصريف **قوله** تعالى وقال الذي آمن **صرح** بفاعل قال ولم يضره
عطفه على ما قبله من اقواله لخلل الاخبار عن قول المعين بينهما فذكر فاعله صرحا بالاشبهه وهذا الجواب عن
قوله فيما بعده بآيات وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني لانه تقدمه قول فرعون في قوله وقال فرعون يا هامان ابن لي الآيات
ولما اصرا فرعون على ان الرأي الصائب ليس الاقله واخلأ العالم من فتنة قال المؤمن يا قوم اتى اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب • واعلم انه تعالى حكى عن ذلك المؤمن انه كان يكتم ايمانه ومن يكتم
ايمانه كيف يمكنه ان يذكر هذه الكلمات مع فرعون ولهذا الاشكال ذكره ناقول لان الاول ان فرعون لما قال ذروني
اقتل موسى لم يصرح ذلك المؤمن انه على دين موسى بل اوهم انه على دين فرعون لانه زعم ان المصلحة تقتضي ابقاء
موسى لانه لم يصدر عنه الا الدعوة الى الله والايان بالمعجزات القاهرة وهذا لا يجب قتله بل الاقدام على قتله
يوجب الوقوع في السنة الناس بالكلمات القبيحة فالاولى تأخير قتله ومنتد من اظهار دينه لانه ان كان كاذبا يقتصر
وبال كذبه عليه بهذا الطريق من بعض الوجوه ثم كذلك بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يعني
انه ان كان كاذبا فيما يدعيه من اثبات الاله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فوهم بقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب انه يريد به موسى وانما كان يقصده فرعون لانه هو المسرف الكذاب والقول الثاني ان
مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه فيما مضى فلما قال فرعون ذروني اقتل موسى ازال الكتمان واظهر انه على دين
موسى وجادله بالتي هي احسن وقال يا قوم اتى اخاف عليكم في تكذيبه الخ **قوله** مثل ايام الامم الماضية
اشارة الى ان ظاهر المقام يقتضي ان يقال مثل ايام الاحزاب لان الاحزاب باسرها ليس لهم يوم واحد بل لكل
حزب يوم على حدة اى وقعة هائلة وعذاب شديد يقال ايام العرب هو قاتع العظيمة والاهوال الشديدة على طريق
ذكر المجل و ارادة الحال الان جمع الاحزاب وتفسير بقوله مثل ايام قوم نوح وعاد و نوح داغنى عن جمع اليوم فان
جمع الاحزاب وتفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الأزمان في الاماكن رفع الالتباس وبين ان المراد به الايام كان
اضافة البطن الى الجمع في قوله • كلوا في بعض بطنكم وتعفوا • اغنت عن جمع البطن لعرض الجمع العظيم لا يابا كون
في بطن واحد فاستغنى بدلالة الاضافة على المراد عن ان يقال في بعض بطنكم **قوله** مثل جزاء ما كانوا عليه
دأبوا **قوله** اي دأبا يقال دأب في العمل اى دام عليه وكان ذلك عادة له والدأب العادة والشأن احتاج الى تقدير المضارع
بعد المثل الثاني لانه تفسير للمثل الاول بان يكون بدل منه او عطف بيان له وقد اضيف المثل الاول الى اليوم الذى
عبر به عن عقوبة تكذيب الاحزاب الياءهم فلان ان يكون المثل الثاني ايضا مضافا الى نحو ما اضيف اليه الاول
حتى يكون عبارة عن الاول وموضاه له **قوله** فلا يعاقبهم بغير ذنب **قوله** اي ان المؤمن اتم كلامه بقوله وما الله
يريد ظاهرا لعدالة له على انه تعالى اتماهت الاحزاب المتقدمين للذنب استحقوا به الهلاك وهو تحريمهم على انبائهم فكفى
من كذب تبه وتعرض له بالسوء يخاف عليه مثل ما اصاب هؤلاء لان تحفلة العالم من غير انتقام ظلم بالظلموم والله
تعالى منزه عن ارادة الظلم فضلا عن نفس الظلم والمعنى ما يريد الله ان ينزل عبادهم فيعذبهم بغير ذنب وهذه الآية
في عذاب الدنيا لان عقوبة تكذيب الاحزاب قد جهلت لهم في الدنيا ثم قال ويا قوم اتى اخاف عليكم يوم التناد
والتنادى مصدر تنادى القوم اى نادى بعضهم بعضا اصله تنادى يضم الدال ثم كسر والاجل الياء وحذف الياء
حسن في القواصل كقوله يوم التلاق اصله يوم التلاقى حتى يوم القيامة يوم التناد لان الناس ينادى بعضهم بعضا
الاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فشفعوا لنا ونصايحون بنحو قولهم يا بلنا من بعثنا يا بلنا مال هذا الكتاب
او نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اى من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
وقرى يوم التناد بشديد الدال على انه مصدر تنادى من تبايع اذ اهرب ونفر ويدل على صحة هذه القراءة قوله تعالى

(وقال الذى آمن يا قوم اتى اخاف عليكم)
في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب)
مثل ايام الامم الماضية يعنى وقتهم وجمع
الاحزاب مع التفسير ائنى عن جمع اليوم
(مثل دأب قوم نوح وعاد ونود) مثل
جزاء ما كانوا عليه دأبا من الكفر وابدأ
الزمل (والذين من بعدهم) كقوم لوط
(وما الله يريد ظاهرا لعدا) فلا يعاقبهم بغير
ذنب ولا يتعلى الظالم منهم بغير انتقام وهو
ابلع من قوله وماربك بظلام ليعيد من حيث
ان المثنى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم
(ويا قوم اتى اخاف عليكم يوم التناد) يوم
القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او نصايحون بالويل واليبور او ينادى
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى
في الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان ينادى
بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه

بعد ذلك يوم تولون مدبرين وقول الضعفاء انهم اذا سمعوا زفير النار تدوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
 الملائكة فيه صفوا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وانصاب يوم التناد اما على
 انه ظرف الخاف كما انه خاف عليهم في هذا اليوم لما بلغتهم من العذاب ان اصروا على التكذيب والايذاء واما على انه
 مفعول به على ان يكون تقدير الكلام اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد تحذف المضاف واقوم المضاف اليه مقامه
 واعرب باعراه وقوله تعالى يوم تولون مدبرين يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوبا بتقدير اعني
 ولا يجوز ان يكون عطفاً بيان لانه نكرة وما قبله معرفة ثم ان المؤمن اكد التهديد فقال مالك من الله من عاصم
 ثم نبه على قوة ضلالتهم وشدة جهالتهم فقال ومن يضلل الله فانه من هاد ثم ان ذلك المؤمن وضع قوم فرعون
 بان الكفر والشك في الينيات القاطعة يادد قديمة فيكم حتى كذبتم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام في دعوى
 الرسالة وقديما كما يوسف عليه الصلاة والسلام بالينيات اي بالمهرات التي من جعلتها تعبيراً لربوبها وباللائل الدالة
 على الوحدانية التي منها قوله يا صاحبي السجن ما رباب منفر فون خيرام الله الواحد القهار وهذا يدل على ان يكون
 فرعون يوسف هو فرعون موسى فانه عاش فرعون يوسف الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقبل هو فرعون
 آخر وملوك مصر تسمى قراعتة كما تسمى ملوك الروم قياصرة وملوك الهنم اكاسرة والمعنى على ان ملك مصر
 في زمان يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام هو الذي كان ملكها في زمان موسى عمالي زمن موسى والمشهور
 ان اهل عصر موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام فينبغي ان يكون مقصود مؤمن ان
 فرعون تويح اهل عصره بحال اباؤهم الاقدمين **قوله** او سبطه **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب بسوط السبط
 ولد الولد روى ان يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ارسل اليهم وقام فيهم عشرين
 سنة قديما **قوله** ضمالي تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده **اي** لم يقلوا ذلك تصديقا رسالته من ابي بعد
 يوسف فكذبوا فدشكوا في رسالته وكفروا بها وانما قالوا ذلك بغير رسالته من بعدهم وهو ما لم يجعلوا
 قولهم هذا اساسا لهم في تكذيب الالهي الذي يأتون بعد ذلك جزما بان لا يعث بعد رسول ويحتمل ان يقولوا جزما
 بذلك مع الشك في رسالته يوسف اي ان يعث الله من بعده من بعدها لانه لا يأتي احد مثل ما اتى به يوسف
 من الخوارق **قوله** وقرى ان يعث **بادخال** همزة التثنية على قولهم لن يعث على ان يحمل كل واحد منهم
 صاحبه على ان يقر بالجزم بان لا يعث بعده رسول **قوله** مثل ذلك الاستلال **اشارة** الى ان الكاف في محل
 النصب على انه صفة مصدر محذوف لقوله يضل اي يضل الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين
 استلالا مثل استلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقديما كما بالينيات **قوله** لانه بمعنى الجمع **بمعنى**
 ان الموصول الاول وان كان مفردا لفظ الا انه مجموع المعنى فصح ان يدل منه اللفظ الموضوع للجميع بدل النكح
 من الكل ابدل منه تفسيراً وبيانا لوجه كونهم مسرفين شاكين اذ لا شك ان الجدل بغير حجة امامنا على التقليد الجرد
 اوتناء على الشبهات الحسية اسراف باطل وشك في غير موضعه **قوله** وافراده اللفظ **جواب** عما يقال
 على تقدير ان يكون كبر مستدالي ضمير من يذبح ان يقال كبروا الماعز لانه بمعنى الجمع كما قبل بضل الله المسرفين المرتابين
 وتقرر الجواب ان من مفرد اللفظ ومجموع المعنى فابدل الذين يجادلون منه فنشرا الى جانب المعنى وافرد
 الضمير العامة اليه في كبر نظرا الى جانب اللفظ قبل عليه لانه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية
 يمتنون عنده واجيب بان هذا شئ نقله ابن الحاجب ولم يساعده غيره فهو غير مسلم ولو سلمنا فلا نسلم ان اعتبار
 اللفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روي فيه لفظ من اولنا حيث قبل من هو مسرف لم معناه
 ثانيا حيث ابدل منه الذين يجادلون الآية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير اراجع اليه
 وليس هذا من قبيل ما يمتنع عنه اهل العربية **قوله** على حذف مضاف **يعود** ضمير كبر اليه ولم يعتبر
 الحذف لكان ضمير كبر مع افراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولنا ان يقول لانتم انتم لانه لا بد
 من ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حيثن الى الجدل المدلول عليه بقوله يجادلون
 كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى ويكون التقدير كبر جدالهم مقنا اي كبر مقت جدالهم على ان مقنا ضمير
 مدلول من القاملة **قوله** او بغير سلطان **عطف** على كبر في قوله وخبره كبر التقدير الذين يجادلون في آيات الله
 كاشون او مستقرون في غير سلطان اتاهم كبر مقنا مثل ذلك الجدل الشحيح فاجيب بطبع الله على قلوبهم فوضع

(يوم تولون) عن الموقف (مدبرين)
 متصرفين عنه الى النار وقيل قارن بها
 (مالككم من الله من عاصم) بعصمكم من عذابه
 (ومن يضلل الله فانه من هاد) ولقد بيانه
 يوسف) يوسف بن يعقوب على ان فرعون
 فرعون موسى او على نسبة حاو الالهي
 الاولاد او بسوط يوسف بن ابراهيم بن يوسف
 سبط الله عليه سلم (من قبل) من قول موسى
 (بالينيات) باليهات (فازلتهم في شك بما
 جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات
 (فلتم لن يعث الله من بعده رسولا) ضمالي
 تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده
 او جزما بان لا يعث بعده رسول مع الشك
 في رسالته وقرى ان يعث الله على ان بعضهم
 يقر بعضا بنى البعث (كذلك) مثل ذلك
 الاستلال (يضل الله) في العصيان (من هو
 مسرف مرتاب) شاك فيما تشهد به الينيات
 لعلية الوهم والانهماك في التقليد (الذين
 يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول
 الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة
 بل اما تقليدا وشبهه احضه اناهم كبر مقنا
 عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من
 وافراده اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ
 وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال
 الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان وفاعل
 كبر (كذلك) اي كبر مقنا مثل ذلك الجدل
 فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر
 جبار) استثناءا لهدا لانه على الواجب جدالهم

قوله على كل قلب متكبر جبار موضع على قلوبهم تسجيلا عليهم بالشكر والتعجبوا شعارا بجملة الذنب المذكور
 ﴿قوله على وصفه بالشكرو التعجب﴾ مع التمام من صفات صاحب القلب والقلب آفة له فيهما الا انه شاع اسناد
 الوصف القائم بالانسان الى مبداء وآفته كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني واسناد التكبر والتعجب الى القلب من هذا
 القبيل ويجوز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل ذي قلب متكبر لتطابق هذه القراءة قراءة
 عبدالله بن مسعود فانه قرأ على قلب كل متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتعجب على قرآته هو صاحب القلب
 فتوافق القراءتان فان المعنى على الاضافة على كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة
 بالتثنية فانه بصير الموصوف لهما حينئذ هو القلب لا صاحبه الذي هو الموصوف لهما في قراءة ابن مسعود
 ﴿قوله من صرح النبي﴾ فانه بالشدة كما يستعمل متعدبا بمعنى اظهره يستعمل ايضا لازما بمعنى ظهر وفي الصحاح
 الصرح التصريح وكل بناء حال وفي الجملة الصرح بيت واحد بيتي مفردا ضمنا ملوبا في السماء وقيل الصرح البناء
 الناهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد ﴿قوله بيان لها﴾ يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات
 بدل او عطف بيان لقوله اسباب ويحتمل ان يكون المراد انه منسوب باضمار اعني الاول اولى لان الاسل عدم الاضمار
 ﴿قوله وفي افعالها تم ايضاحها﴾ يعني انه لو قيل من اول الامر لعل ابلغ اسباب السموات تم المقصود
 الا انه ذكر اسباب اولاهي الالهام تم او ضمها بقوله اسباب السموات لعادتين الاولى تخيير شأن الاسباب التي
 ادل بلوغها لان الاضاح النبي بعد ايهامه انما يكون للاعتناء بشأنه والتبديع على جلالة قدره والثانية تشويق السامع
 الى معرفتها فان النفس توافقه الى ما لم تله فذكر اسباب مهمة لتشويق نفس همام الى معرفة المراد منها
 تم او ضمها ليكون برادها على نفس يقظت وتشوقت الى معرفتها ليحصل المقصود من ارادها وكل ما يوصل الى النبي
 فهو سببه واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤذي اليها ﴿قوله ولعله اراد ان يبي له رسدا الخ﴾
 يعني ان الظاهر ان فرعون لم يقصد ان يبي له همام بناء فربما يصعد منه الى السماء لان فرعون ليس من الجناب الذين
 لا يعلمون امتناع ذلك بذهابهم والا لما صح من الله تعالى ان يرسل اليه رسولا ويكلفه الايمان به والامتثال
 لامره وان يخفي عنه شدة سخطه وعلوه في الاسراف وانما قلنا ان امتناع ذلك معلوم بالبداهة لان كل احد يعلم
 بالبداهة ان ليس في وسع البشر ان يبي ما هو ارفع من ارفع الجبال وان من نظر الى السماء من اسفل ما هو ارفع الجبال
 تم نظر اليها من اعلى ذلك الجبل لا يجد تقاسوتا في نسبة السماء اليه بان تكون في احدي الجانبين اقرب اليه
 منها في الحالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبي بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من العقلاء
 فلا وجه لان يستد اليه مثل هذا التقصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويلة
 في كيفية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المصنف في وجه امره لهامان بناء الصرح
 وجهين اولهما انه اراد بالصرح الرصد في موضع حال وبالاسباب الكواكب التي هي اسباب مجاورة يتوصل بها
 الى الاطلاع على الحوادث الارضية وبالاطلاع الى الله موسى ان يطلع الى انه هل ارسل موسى عليه الصلاة
 والسلام او لا وثانيهما ان فرعون كان من الدهرية وهم طائفة من الاقدمين سمعوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا
 ان العالم لم يزل موجودا كذلك من غير ان يستند الى صانع خارج من المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان
 مثلا من النطفة والنطفة من الحيوان لا الى نهاية وهو لاهم ازاد ففرعون كان منهم و فرضه من هذا الكلام اراد
 شبهة في نفي الصانع الذي هو الله العالم وتقريرها ان لا ترى شيئا تحكم عليه بانه الله العالم فكيف تحكم بوجوده عالم
 اما الاطلاع فلا انه لو كان موجودا لكان في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا بصعود السماء ولا سبيل لنا
 الى صعود السماء فلا سبيل لنا الى رؤية الاله الذي هو رب موسى والحكم بوجوده الا بتقليد رجل لا تعلم اصادق
 هو ام كاذب تم ان فرعون اراد المبالغة في بيان انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر همام ان يبي له صرحا يصعد
 منه الى السماء ليخبر بهر عنده مع انه اقدر اهل الارض فيصعد الصعود الى السماء ويظهر به امتناع الوصول
 الى معرفة الله العالم بطريق الرؤية والاحساس وهذه الشبهة قاندة لان طرق العلم ثلاثة الحس السليم
 والخبر الصادق ونظر العقل ولا يزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله تعالى امتناع معرفته مطلقا
 وقد بين موسى لفرعون ان الطريق الى معرفة الله تعالى انما هو النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم
 ورب آياتكم الاولى وقال رب المشرق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبيته ومكره تغافل عنه وألقى الى الجهال

وقرأ ابن عامر وابن ذكوان قلب بالتثنية على
 وصفه بالتكبر والتعجب لانه ضمهما كقولهم
 رأيت عيني وسمعت اذنه او على حذف مضاف
 اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون
 يا همام ان ازل صرحا) ينامكنشوا قال يان
 صرح النبي اذ اظهر (نمى ابلغ اسباب)
 الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي
 افعالها تم ايضاحها تخيير لشأنها وتشويق
 لسماع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى)
 عطف على ابلغ وقرأه خص بالنصب على
 جواب التزيح ولعله اراد ان يبي له رسدا
 في موضع حال برصد منه احوال الكواكب
 التي هي اسباب مجاورة تدل على الحوادث
 الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
 اليه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره
 من اله السماء متوقفة على اطلاقه ووسوله
 اليه وذلك لا يتأني الا بالصعود الى السماء
 وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك جهله
 بالله وكيفية استنباطه (واي لا تظنه كاذبا)
 في دعوى الرسالة

انه لما كان الطريق الى الاحساس بهذا الاله متعقبا وجب نفيه وتكذيب من يدعي انه رسول من قبله **قوله** ومثل ذلك الزين **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي زين له وصدته زيننا وصدنا مثل ذلك الزين والصد والمعتزلة لما ابا ومن اسناد الزين والصد اليه قالوا المرين والصد هو الشيطان ونحن نقول ان كان المرين لفرعون هو الشيطان فالزير الشيطان ان كان شيطانا آخر لاني نهاية لزم التسلسل في الشياطين او الدور وهو باطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء الاسباب والمسببات الى واجب الوجود وان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وان اسناده الى الشيطان في نحو قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار انه قد دخل فيها بوسوته **قوله** ويدل عليه انه قري وزين بالفتح اي فتح الزاي لانه جرى ذكره موسى ومن قرأ وصد على بناء الفاعل اسناده الى ضمير فرعون وحذف معوله اي صدقوه عن الهدى والرشاد صد القواية وكلاهما من صفات من يسلك السبيل والاضافة في سبيل الرشاد من قبيل اضافة السبب الى المسبب اي سيلا رشده سالكه وبأمن من الغواية **قوله** تمنع يسير يعني ان تمنع اسم بمعنى المنع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خيرا عن الحياة الدنيا يمنع منه وان الشكر فيه للتبديل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع ايضا المنعة وهي ما تمنعت به ولما كانت هذه الحياة الدنيا ولذاتها سريعة الزوال وكانت الآخرة دار القرار ظهر ان العاقل ينبغي ان يسعى فيما يسوده في دار الابد ويتنعم في الدنيا بما يبلغه الى سعادة الآخرة لان الدائم خير من المتنضي قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا قابيا والآخرة خرف قابيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باق ولما بين ان سبيل الرشاد هو الصافي عن دار الفناء والغرور والآفة الى دار الابد والخلود بين كيف تحصل الجزاء في الآخرة فقال من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها والمراد بالمثل ما يعاينها في الاحتراق قال الامام فان قيل كيف يصح هذا الكلام مع ان كفر ساعية يوجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد في كفره انه طاعة وامن فلهذا السبب يكون الكافر على عزم ان يبقى على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف العاصي فانه يعتقد في حق نفسه انه جنابة ومصيبة فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا جرم كان عقابه منقطعاً وما يقوله المعتزلة من ان عقابه مؤبد فهو باطل لان مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الاتيان بها ايضا ليس دأ ثابلا هو منقطع ايضا فثابته بعد ذهابه كما ان الله تعالى من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها **قوله** وفيه دليل على ان الجنائيات **قوله** اي سواء كانت في النفوس او الاعضاء او الاموال فمفهومه ان الله تعالى بين ان جزاء السيئة سيئة مما عملها فادلت الآية على وجوب عابدة المآلة بينهما وان رأى في المثل غير مشروع **قوله** ولعل تقسيم العمال اي بقوله من ذكر او اتى وقوله تعالى اولئك مبدأ والجملة الفعلية بعده خبره وتعريف المسند اليه بالاشارة لتثنيه على ان المشار اليه جدر الحكم المذكور وبعدهم الاشارة لاجل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه كافي قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فان المشار اليه وهم المثلون قد عقب بالوصف هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة والافتقار بما رزقناهم ثم قيل اولئك على هدى لتثنيه على ان كونهم على الهدى عاجلا وفوزهم بالفلاح اجلا من اجل تصفاهم بالوصف المذكور فكذلك الحال هنا فانه عرف المسند اليه بآراءه اسم اشارة لتثنيه على ان فوزهم بدخول الجنة وكونهم مرزوقين فيها بغير حساب من اجل اكتسابهم عملا صالحا حال تصفاهم بالايمان ووجود دلالة هذا الاسلوب على تغليب جانب الرجاء ان الجزاء المذكور قد علم على ان يعمل العامل صالحا واحدا من الصالحات بشرط الايمان فان صالحا في قوله من عمل صالحا نكرة في سياق الاثبات فلا يتم تجزئ جري ان يقال من ذكر كلمة او خطى خطوة فله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى تلك الكلمة او تلك الخطوة مرة واحدة فكذا وهنا وجب ان يقال كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويزق فيها بغير حساب وان زنى وان سرق ومن قال ان صاحب الكبيرة اذا لم يقب منها يبقى خالد في النار ابدا قد خالف هذا النص الصريح ولا يخفى في دلالة هذه الآية على ان جانب الرجاء والعقل راجح على جانب القهر والعقاب حيث دلت على ان الصالح الواحد يؤدي الى النعيم الدائم وما اكتسبه صاحبه من السيئات وان كثرت معفو اما ابتداء واما بعد ان يعاقب بما جازاه **قوله** وان توابه اي تواب العمل اعلى من اجل الايمان لان ما ذكر من التواب العالي لما جعل مشروطا بالايمان دل ذلك على ان علو ذلك التواب من اجل الايمان **قوله** عن سنة الغفلة اي عن غفلة كالسنة وهي بكسر السين فتور بتقدم التوبم الاضافة فيه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كافي بلين الماء **قوله** ومبالغة

(وكذلك) ومثل ذلك الزين (زين لفرعون سوء عمله وصدته عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قري وزين بالفتح ويتوسط الشيطان وقرأ الجلازيان والشامى وابوعرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بمثال هذه التوبهات والشبهات وبؤيده (وما كيد فرعون الا في تباب) اي خسار (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى (يا قوم اتبعوني اهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سيلا يصل سالكه الى القصور وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الفنى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيامتناع) تمنع يسير لسرعة زوالها (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها) عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنائيات تفرم بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكر او نثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعاة مضاعفة فضلا منه ورجة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرية باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرجاء وجعل العمل عبدة والايمان حالا لدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان توابه اعلى من ذلك (يا قوم مالي ادعواكم الى التوبة وتدعونني الى النار) كثر تداءهم ايضا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالتأدي له

في تو: يظهم على ما يقابلون به نصهم فان شكر رنداً لهم باضافتهم الى نفسه يدل على انه ناصح لهم بحملص في حقهم وان لمزيد شفقة واهتمام برشدهم فيكون مقابلة نصهم بالاسماء والابداء في غاية البهاحة فيكون المقصود من هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له تويج قومه باسمائهم اليه في مقابلة نصهم فان قوله تعالى مالي جلة اسمية والاستفهام فيه لتويج وادعوك في موضع الحال من المنوي في الخبر وتدعوني عطف عليه ويحتمل ان تكون الجملة المعطوفة مع ما عطفت عليه كلاماً مستأنفاً لبيان الحال المستفهم عنها كأنه قيل كيف حال معكم وهي اني ادعوك الى التبعات من النار بالايان والتوحيد وتدعوني الى النار بالاشراك **قوله** وعطفه على النداء الثاني **قوله** جلة اسمية اي وعطف قوله ويقوم مالي ادعوك على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع واما عطف عليه لاشراكهما في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيلاً طر شاد فان الذي آمن نادى قومه اولاً وامرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيلاً الرشاد وذلك السبيل يحمل محتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم تانياً وادخل هذا النداء على ما هو بيان لما اجله اولاً لان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار فلهذا يامرهم عززها وتعظيم للآخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها الفناء وان اهلها يقرنون فيها من غير امد وانقضاء والمقصود منه ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا يتعمق المرء في حطوطها واداءها لعدم استقرارها وبقيتها وان يسعى ويبتعد عما يفسد في دار الابد والبقاء **قوله** ولذات **قوله** اي ولكون الكلام الذي دخل عليه النداء الثاني بياناً لما قبله لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفرد عن النداء لم يدخله العاطف لادخل العاطف على النداء ايضا واذا دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في الآية على ما هو بيان الجميل وتوصيل له في خبر عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذلك لم يعز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين **قوله** فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **قوله** عطفه على النداء الثاني كأنه قيل انما قلنا ان النداء الثالث معطوف على النداء الثاني لانه يشارك الثاني في كونه تفسيراً لما اجل في الاول نصريحاً وتعميراً فان النداء الاول نصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتعمير بان سبيل قومه سبيل الغواية والضلال وبكى واحد من السبيلين يحمل قوله بعد النداء الثالث ادعوك الى التبعات تفسيره وبيان للسبيل المصريح بان ما كنه التبعات من النار وقوله وتدعوني الى النار بيان لسبيل المعرض به بان ما كنه النار ولما شارك النداء الثالث الثاني في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني **قوله** او على الاول **قوله** عطف على الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكونه مدخوله معياراً لمدخوله بحيث لا يكون تفسيراً له فان قوله مالي ادعوك الى التبعات ليس من جنس قوله اهدكم سبيلاً رشاد من حيث ان مدخول النداء الاول يدل على الملازمة واما حاض النصع والشفقة ومدخول الثالث يدل على العطفة والحالفة بينه وبينهم وانه محقق وانهم يبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار **قوله** بدل او بيان **قوله** يعني ان قوله تدعوني لا كفر بدل من قوله تدعوني الى النار وفيه تعليل لمضمون متبوعه بان الكفر ما ادى الى الخلود في النار **قوله** والدماء كالهداية **قوله** جواب عما يقال ما بال فعل الدماء حتى عذى ولا بالي وتانياً باللام واما بان تعديته بكل واحدة منها لعدتها فمما يقال دماء الى كذا ودعاء له كما يقال هدا الى الطريق وهداه **قوله** والمراد في المعلوم وهو ربه بما يزعمونه شر بكانه تعالى كأنه قيل واشرك به ما ليس شر بكانه في الربوبية فهو من باب في الشيء ببنى لازمه على سبيل الكناية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم كونه شر بكان في الواقع واما حمله على الكناية لان عدم العلم بالشيء لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى واتي بقوله تدعوني جلة معربة لتدل على ان دعوتهم باطلة لا تبوت لها واتي بقوله وانا ادعوك جلة اسمية لتدل على ثبوت دعوتهم وتقويتها **قوله** اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ **قوله** يعني ان مؤمن آل فرعون بعدما رآه عليهم مادعوا اليه من الكفر والاشراك بقوله لا جرم اسندل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تشكيد دعوة في سياق التي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلاً ومن حقي العبود ان يدعو الناس الى عبادته يارسال الرسل وازال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكتابة لانها في الدنيا جادات لا تستطيع شيئاً

ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصهم وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذات لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه نصريحاً وتعميراً او على الاول (تدعوني لا تكفر بالله) بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعبدية بالي واللام (واشرك به ما ليس لي به) ربوبية (علم) والمراد في المعلوم والاشعار بان الالهية لا تدلها من رهان واعتقادها لا ينصح الا عن ايقان (وانا ادعوك الى العزيز الغفار) المشجع لصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يشوق عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازات والقدرة على التعذيب والعقار (لا جرم) لآراء مادعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وقاعه (ان مادعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلاً لانها جادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استحباب دعوة لها

(من)

من دنياه غيرها وفي الاخرة اذا انشأها الله تعالى حيواتا ناطقا تبتزأ من عبادتها والثاني ان الاصنام كيف تكون ربا
وليس لها دعوة مستجابة من قبل عبادتها فان العبد وان كانوا يدعون الالهة لكنها لا تستجيب لداعيها حتى
ثبت لها دعوة مستجابة فلما لم تثبت لها دعوة مستجابة قبل ليس لها دعوة لان الداعي اذا دعا ولم يستجب له
فكانه لم يدع قوله وليس له دعوة بتكبير دعوة في سياق التي الدال على الاستغراق ميني على جعل الدعوة
الغير المستجابة كالدعوة او على تسمية السبب وهو الاستجابة باسم السبب الذي هو الدعاء حيث ذكر الدعوة
واريد الاستجابة مجازا مرسل لعلاقة السببية والثالث كالثاني بحسب المعنى الا انه قدر المضاف في قوله ليس له
دعوة اي ليس له استجابة دعوة اصلا **قوله** وقيل جرم بمعنى كسب **قوله** اي قيل لاراد لدعوته
اليه من الكفر والاشراك وقوله جرم فعل بمعنى كسب وقوله المستكن فيه راجع الى الدعاء الذي دل عليه
تدعوني لا كفر بالله واشرك به وان مع ما في حيزها مفعول جرم بمعنى كسب ومعناه كون دعائهم اياه الى
الاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كما انه قيل انكم تزعمون ان دعائكم الى الاشراك
يعني على الاقبال عليه والحال انه سبب الاعراض عنه وشهور بطلانه **قوله** وقيل فعل **قوله** صطف على
قوله جرم فعل بمعنى حق فغلي هذا يكون جرم اسم لامبنياعلى الفتح لا فعلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين
قوله ويؤيده **قوله** اي يؤيدكون جرم بالفتحة اسم لاقولهم لاجرم انه يفعل كذا يضم الجرم وسكون الراء
ووجد التأيدان جرم فيه اسم لا بلا شبهة وان فعلا وفعلا اخوان يمشيان بمعنى واحد كذا شدو الرشد والعدم والعدم
والنهما لغتان بمعنى واحد فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا لا بد انك من فعله فكذلك معنى لاجرم ان ما تدعوني اليه
ليس له دعوة لاجرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدوا يستحقون النار لا انقطعوا لاستحقاقهم ولا قطع
لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة ولا يتقطع ذلك فينقلب حقا ولما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة
الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم عند معابرة العذاب حين لا يتفكر
الذكر وهو كلام يجهل في باب التعويذ بعد تفصيل وجوهه ولما ختمهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه
وخوفوه بالقتل قول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال واقرض امرى الى الله كما رجع موسى
اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عدت برى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لمسائل المؤمن
هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذات قوله تعالى فوفاة الله سيئات
ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعدته فكان من ياتيه من جنود فرعون تأكله السباع
او يرجع عند قبضته فرعون وقيل انهم قتلوه مع النصره فعلى هذا يكون ضمير فوفاة راجعا الى موسى **قوله**
الفرق او القتل او النار **قوله** الاول على ان يكون المراد باك فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به
طلبية المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خبر محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلا منه فان كان المراد
بسوء العذاب الفرقى او القتل يكون الاستشاق لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من الفرقى او القتل
وان كان المراد به النار يكون الاستشاق لبيان كيفية تعذيبهم المدلول عليه بقوله وحاق باك فرعون سوء العذاب
ويكون قوله يعرضون استشاقا آخر لبيان كيفية تعذيبهم بها **قوله** مثل يصلون **قوله** اي يدخلون من قوائم
صلبت العمود نارا اذا دخلت النار و قوله يعرضون لكونه بمعنى يعرضون بغير هذا المضمير بمعنى انه يدل على اضماره
فان احرافهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكانه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على
ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان خاصا في الدنيا
فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة فثبت الآية على ثبوت العرض لارواحهم كما روى
عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو وتروح الى النار يعرضون على النار كل
يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وهذا يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو معنى
الاطهار والابراز وان الكلام على القلب كافي قوله عرضت النافقة على الجوف فان اسدله عرضت الجوف
على النافقة بسوقها اليه و ارادها عليه فكذا هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بانساق
الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار وعن مقاتل وبنادة والسدى والكاتب رحيم الله تعرض روح كل
كافر على النار غدوا وعشيا مادامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جرم بمعنى كسب وقوله المستكن فيه راجع الى الدعاء الذي دل عليه تدعوني لا كفر بالله واشرك به وان مع ما في حيزها مفعول جرم بمعنى كسب ومعناه كون دعائهم اياه الى الاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كما انه قيل انكم تزعمون ان دعائكم الى الاشراك يعنى على الاقبال عليه والحال انه سبب الاعراض عنه وشهور بطلانه قوله وقيل فعل قوله صطف على قوله جرم فعل بمعنى حق فغلي هذا يكون جرم اسم لامبنياعلى الفتح لا فعلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين قوله ويؤيده قوله اي يؤيدكون جرم بالفتحة اسم لاقولهم لاجرم انه يفعل كذا يضم الجرم وسكون الراء ووجد التأيدان جرم فيه اسم لا بلا شبهة وان فعلا وفعلا اخوان يمشيان بمعنى واحد كذا شدو الرشد والعدم والعدم والنهما لغتان بمعنى واحد فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا لا بد انك من فعله فكذلك معنى لاجرم ان ما تدعوني اليه ليس له دعوة لاجرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدوا يستحقون النار لا انقطعوا لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة ولا يتقطع ذلك فينقلب حقا ولما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم عند معابرة العذاب حين لا يتفكر الذكر وهو كلام يجهل في باب التعويذ بعد تفصيل وجوهه ولما ختمهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل قول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال واقرض امرى الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عدت برى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لمسائل المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذات قوله تعالى فوفاة الله سيئات ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعدته فكان من ياتيه من جنود فرعون تأكله السباع او يرجع عند قبضته فرعون وقيل انهم قتلوه مع النصره فعلى هذا يكون ضمير فوفاة راجعا الى موسى قوله الفرقى او القتل او النار قوله الاول على ان يكون المراد باك فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به طلبية المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خبر محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلا منه فان كان المراد بسوء العذاب الفرقى او القتل يكون الاستشاق لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من الفرقى او القتل وان كان المراد به النار يكون الاستشاق لبيان كيفية تعذيبهم المدلول عليه بقوله وحاق باك فرعون سوء العذاب ويكون قوله يعرضون استشاقا آخر لبيان كيفية تعذيبهم بها قوله مثل يصلون قوله اي يدخلون من قوائم صلبت العمود نارا اذا دخلت النار و قوله يعرضون لكونه بمعنى يعرضون بغير هذا المضمير بمعنى انه يدل على اضماره فان احرافهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكانه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان خاصا في الدنيا فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة فثبت الآية على ثبوت العرض لارواحهم كما روى عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو وتروح الى النار يعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وهذا يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو معنى الاطهار والابراز وان الكلام على القلب كافي قوله عرضت النافقة على الجوف فان اسدله عرضت الجوف على النافقة بسوقها اليه و ارادها عليه فكذا هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بانساق الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار وعن مقاتل وبنادة والسدى والكاتب رحيم الله تعرض روح كل كافر على النار غدوا وعشيا مادامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فن الجنة وان كان من اهل النار
فن النار يقال هذا مقعدك حتى يعثك الله اليه يوم القيامة رواء الشيطان في صحبهما **قوله** وذكر
الوقتين يحتمل التصريح **قوله** لجواز ان يكتب في القبر تعذيبهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين والما بين
ذات الله اعلم بحالهم فاما ان نفس عنهم او يعذبوا بنوع آخر من العذاب ويحتمل ان يكون ذكر الوقتين كتابية عن
الدوام كما في قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً فان قيل الغدوة والعشى انما يحصلان في الدنيا واما في القبر
فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن حل الآية على عذاب البرية قلت انما هو امر تقديري بحسب بكرة يوم الدنيا
وعشيتها **قوله** فاذا قامت الساعة قبل لهم ادخلوا **قوله** اشار قال ان قوله تعالى ويوم تقوم معقول لقول مضمير
حكي به الجملة امرية التي هي قوله ادخلوا بهمة ووصل على انه امر من دخل يدخل واخر فرعون منادى حذف
حرف النداء منه واشد العذاب معقول به وقرئ بهمة القطع على انه امر للالتكئة من ادخل يدخل واخر فرعون
مفعوله الاول واشد العذاب ثانی مفعوله قال ابن عباس يريد به الوان العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ اذ قوا
قوله ويحتمل مطلقه على غدوا **قوله** فلا يكون معمولا لادرك بل يكون ظرفا لقوله يعرضون اي يعرضون على
النار في هذه الاوقات كلها على تقدير كونه معمولا لادرك يكون وجده اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما ختم قصة
آل فرعون عند قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وانجز الكلام في تلك القصة الى شرح
احوال اهل النار ذكر الله تعالى عقيبها قصة المناظرات التي تجري بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقال
واذكر انضاجون الآية اي انضاجون ثم شرح خصوصياتهم وفضلها بقوله فيقول الضعفاء لرؤساء هل تقدرون
على ان تدفوا عنا نصيبا من العذاب بقصدون بذلك توبخ الرؤساء وابلوا قلوبهم والمبالغة في الظاهر مجزء لانهم
يعلمون ان الرؤساء لا يقدرون على تخفيف شيء من العذاب **قوله** او دوى تبع **قوله** على ان يكون قوله تبع
مصدرا بمعنى الاتباع يقال تبع القوم تبعاً اذا مشى خلفهم واخبار الضعفاء عن انفسهم بانهم كانوا اتباعا للرؤساء
مبنى على اصحاب المضاف او على انه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل بمعنى ذي عدل
او عادل **قوله** ونصيبا مفعول لادل عليه معنون **قوله** فان اعني قد تعدي بنفسه فيقال اتقاء الله وقد تعدي
بكلمة عن فيقال ما يعنى عندك هذا اي ما يجزى عنك وما يعنى اذا عدى عن لا يعدي الى مفعول آخر بنفسه
وقد عدى هنا الى قوله نصيبا فذكر لا نصيبا ثلاثة اوجه الاول انه مفعول لفعل مقترن دل عليه معنون تقديره
هل انتم دافعون عنا نصيبا والثاني ان يعنى معنون معنى حاملين والثالث ان يقتصب على المصدر كالتصا
شيء في قوله تعالى ان تعنى عنهم امواهم ولا اولادهم من الله شيئا فان شيئا في موضع افتداء فكذلك نصيبا وقوله
من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء انا كل فيها مرفوع على الابتداء في قراءة العامة وفيها خبره والجملة خبران
وكل وان كان لفظه نكرة الا انه جاز الابتداء لكونه معرفة من حيث المعنى لان التوابع في موضع افتداء عن المضاف
اليه اي كلنا فيها والمصنف اشار اليه بقوله نحن وانتم وهذا كقوله تعالى في آل عمران قل ان الامر كله لله في قراءة
ابي عمرو **قوله** فانه لا يميل في الحال المتقدمة **قوله** يعني ان المستكن في الشرف معمولا له فكون قوله كلا حالا
من المستكن فيه يستلزم ان يكون معمولا له ايضا والشرف وان جاز ان يميل في الشرف المتقدم لا يميل في الحال
المتقدمة فلا يجوز ان يقال قائما في الدار زيد ويجوز ان يقال كل يوم لله قبل عليه قد اجاز الاخفش ان
يميل الشرف في الحال المتقدمة اذا توسطت الحال نحو زيد قائما في الدار زيد قائما عندك والآية من هذا
القبيل لان كلا فيهما قد وقع بين المسند اليه الا ان يقال مراد المصنف بقوله ولا يجوز جعله حالا لانه
لا يجوز عند الجمهور ولما اجاب الرؤساء اياهم بانا لو قدرنا على الاغناء لا غنينا القسنا وبانه تعالى قد حكم بين
العباد بما يستحقه كل احد فلا يعقب حكمه عرض الضعفاء عن المتبوعين والجماع الى خزنة جهنم وهم القوام
بتعذيب اهلها لمتبوعين في العقاب بدعابهم لهم **قوله** اوليان محلهم فيها **قوله** اي محل الخزنة في النار على ان لا يكون
النار وجهن امين للمسمى واحد بل يكون جهنم اسما لموضع في النار هو اشد المواضع قعرا وبعدا فيهما من قولهم بئر
جهنم اي بعيدة القعر يعاقب فيها اعظم اقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون اعظم خزنة النار قدرا ودرجة
عند الله تعالى فلما عرفت الكفار ان الامر كذلك استعاضوا بهم من بين خزنة النار قوله ويحتمل ان يكون جهنم
الخ من قوله اوليان محلهم فيها **قوله** قدر يوم **قوله** اشاره الى ان قوله يوما ظرف لقوله يحذف ومفعوله

وذكر الوقتين يحتمل التصريح والتأيد وفيه
دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم
تقوم الساعة) اي هذا مادامت الدنيا اذا
قامت الساعة قبل لهم (ادخلوا آل فرعون)
بال فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه
اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرأ
نافع وحزة والكسائي ويعقوب وحقق
ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
(واذ انضاجون في النار) والذكر وقت
تخاصمهم فيها ويحتمل مطلقه على غدوا فيقول
الضعفاء هذين استكبروا (تفصيل له) الا كنا
لكم تبعاً (اتباعا كعدم في جمع خادم اودوى
تبع بمعنى اتباع على الاصحاح او التجوز) فهل
انتم معنون عنا نصيبا من النار) بالدفع والحل
وفصيلا مفعول لما دل عليه معنون اوله بالتصريح
او مصدر كشيء في قوله ان تعنى عنهم امواهم
ولا اولادهم من الله شيئا فكون من سلة لغنون
(قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وانتم
فكيف تعنى عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن القسنا
وقرئ كلاه على التاكيد لانه بمعنى كانوا توبخه
عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا
من المستكن في الشرف فانه لا يميل في الحال
المتقدمة كما يميل في الشرف المتقدم كقوله
كل يوم لله توب (ان الله قد حكم بين العباد)
بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
لا يعقب حكمهم (وقال الذين في النار لخزنة
جهنم) اي لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير
لتنهويل اوليان محلهم فيها ويحتمل ان يكون
جهنم بعد ذلك انهم قولهم بئر جهنم بعيدة
القعر (ادعوا ربكم تحذف هنا يوما) قدر يوم
(من العذاب) شيئا من العذاب ويجوز
ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف
ومن العذاب بياه

محذوف ومن العذاب بيان لذات المحذوف أي يخفف شيئاً من العذاب في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا ثم أشار إلى جواز أن يكون يوماً مفعول يخفف بتقدير المضاف أي يخفف عنا عذاب يوم لأن نفس اليوم لا تخفف وإنما تخفف ما فيه ومن العذاب بيان لذلك المقدر الذي سألو أن يخفف عنهم فأجابهم الخزينة وخففنا عنهم على ترك أفعالهم دعوة الرسل في الدنيا بقولهم أولم تكت تأييدكم رسلكم بالبينات أي كيف تدعونا ربنا بما ذكرتم وقد تركتم أفعالكم دعوة الرسل بتدبيرهم والإيمان بهم بل كفرتم بهم وكذبتم بالآيات **﴿ قوله اذ لم يؤذن لنا في الدنيا لأعمالكم ﴾** أي لا نشفع إلا بشرطين أحدهما أن يكون المشفوع له مؤمناً والثاني حصول الأذن في الشفاعة ولم يوجد شيء من هذين الشرطين وليس قولهم فدعوا الرجاء المنفعة ولكن لدلالة على الخيبة ثم صرحوا بأنه لا أثر لدعائهم فقالوا أو مادعاء الكافرين من إضافة المصدر إلى فاعله بمعنى مادعاء الكافرين لأنفسهم ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى مفعوله أي مادعاء غيرهم لهم تخفيف العذاب عنهم في الآخرة ثم قال لما بين أن الكفار لا يتصورون في الآخرة البتة ذكر أن النصر في الدنيا والآخرة لم يتكون فقال أنا لننصر رسلاً والذين آمنوا بهم وصدقهم وقد وعد بأن نولي نصرته أهل الحق من الرسل والتابعين في الدنيا والآخرة وننصرتهم في الدنيا تكون من وجود منها أن ينصرهم بالحق والبرهان فإن أهل الزيف جهنم داحضة بخلاف جهة المحقين فإنه يتبع أن ينطق بها الخلل والفتور أبدأ الأيد وقد سمى الله تعالى هذه النصر سلطاناً في غير موضع وهي أقوى من سلطنة الدنيا لأنها قد تبطل وقد تبدل بالقر والدلة بخلاف سلطنة الجحيم ومنها أن ينصرهم بأن يجعل التنفر والتهمر والغلبة في الحاربه لهم على أعدائهم فإنه لم يرو **﴿ يكون الرسول مغلوباً في الحاربه ﴾** وإن اتفق أن يقع لبعض من الضعيف نوع من أنواع الكرامه من قبل أعدائهم كما وقع لبعضهم من الأعداء من الأعداء عليهم الصلاة والسلام فإنه تعالى قد أنعم لهم من أعدائهم في الدنيا ولو بعد حين الأثرى من يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون عاماً على يد يفتن نصر ومنها أنهم منصورون بالمدح والتعظيم أيضاً فإن أعداءهم وإن غلبوا عليهم في بعض الأحيان إلا أنهم لا يفتنون على إسقاط مدحهم من السنة الناس وإسقاط تعظيمهم ومهينهم من قلوبهم فهم منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه لا محالة وفي الآخرة أيضاً بإعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وتعذيب أعدائهم في درجات العقاب وإنما ذكر قوله يوم يقوم الأعداء على قلوبهم وفي الآخرة للإيدان بأن السلطان العظيم إذا خص بعض أوليائه بالأكرام والشريف بمحض الأعداء والجمع العظيم يكون ذلك الفرح والبهج بالنسبة إلى الكرامة في الخلوقة والمراد بالأعداء كل من يشهد بأعمال العباد يوم القيامة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فإنهم يحضرون يوم القيامة ليشهدوا على الأئمة بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهوداً وأما المؤمنون فإنهم يشهدون على الناس أيضاً يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ثم إنه تعالى بين أن الكرام الأنبياء وتشرعهم يكون في يوم القيامة بأن يحصل لأعدائهم في أمور ثلاثة الأول أنهم لا يقع عليهم شيء من العاذر التوقل الثاني أن لهم العنة وهذا يفيد انحصار العنة فيهم وهي الأهانة والأذلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان أكرام الأنبياء في زمان اهانة الأعداء تعظيم ثواب الأنبياء لأن الأشياء تعرف بأضدادها **﴿ قوله ﴾** نفع العذر فإخ **﴿ جواب عما يقال قوله تعالى يوم لا يقع الظالمين معذرتهم بل على أنهم يذكرون الأعداء إلا أنها لا تنفعهم فإوجه الجمع بين هذا وبين قوله لا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾** وتقرير الجواب أن قوله لا يقع الظالمين معذرتهم لا يدل إلا على أنه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدق لا يستنزه أنهم يذكرون الأعداء ولكنها لا تنفعهم بل يصدق بأن لا يعتذروا أصلاً فإن لم يعتذروا أصلاً يصدق أن يقال أنه لم يعتذر بما نفعه فلما نفاة بينهما أن كان سلب النفع لانقضاء أصل المعذرة وأما أن كان سلب النفع عنها مبنياً على أنهم يذكرون الأعداء ولكنها لا تنفعهم لبطانها فبذلك يحتاج إلى دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فإن يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت آخر بأن يتبعوا من الكلام بأن يقال لهم أحسبوا ولا تكلمون ثم إنه تعالى لما بين أنه ينصر الأنبياء ومن آمن بهم في الدنيا والآخرة ذكر نوعاً من أنواع تلك النصر فقال ولقد آتينا موسى الهدى **﴿ قوله ﴾** وتركنا عليهم بعده **﴿** إشارة إلى أن قوله أورشليم مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذر حله على أصل معناه لأن الأبرار الحقيقي إنما يتعلق بالمال والتكسب في اختيار طريق الجور الأشعار بأن ميراث الأنبياء ليس إلا العلم والكتاب الهادي في باب الدين عليهم بعده

﴿ قالوا أولم تكت تأييدكم رسلكم بالبينات ﴾ أرادوا به إزامهم للجمعة وتو يفهم على إضاعتهم لوقات الدعاء وتعظيمهم أسباب الإجابة **﴿ قالوا بلى قالوا فدعوا ﴾** فأن لا يشعروا فيه اذ لم يؤذن لنا في الدنيا لأعمالكم وفيه إضاعتهم من الإجابة **﴿ ومادعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾** ضياع لا يجاب **﴿ أنا لننصر رسلاً والذين آمنوا ﴾** بالحق والظفر والانتقام لهم من الكفرة **﴿ في الحياة الدنيا يوم يقوم الأعداء ﴾** أي في الدارين ولا يتقص ذلك بما كان لأعدائهم عليهم من الغلبة أحياناً إذا العبرة بالعواقب وغالب الأمر والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة لشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين **﴿ يوم لا يقع الظالمين معذرتهم ﴾** بدل من الأول وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة أولاً لا يؤذن لهم فيعتذرون **﴿ قرأ غير الكافرين ونافع بالناه ﴾** ولهم العنة البعد من الرحمة **﴿ ولهم سوء الدار ﴾** جهنم **﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾** ما يهتدى به في الدين من المجهزات والنصف **﴿ والتسارع ﴾** وأورشليم أسرايل الكتاب **﴿ وتركنا عليهم بعده ﴾**

﴿قوله من ذلك﴾ - إشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه متروكا لهم بعده لان سائر ما هدى به في امر الدين
قد ارتفع بموته ﴿قوله هداية وتذكير﴾ - يعني ان هدى وذكرى يجوز ان يكونا بمعنى واحد وان يكونا مصدرين
بمعنى اسم الفاعل وقام موقع الحال وانتصابا على الحالية والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على
شيء آخر وليس من شرطه ان يذكر شيئا آخر كان معلوما من صوابه مفسيا واما الذكرى فهو الذي يكون كذلك وكتب
الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلالات في نفسها وبعضها مذكرات لما ورد في الكتب الالهية المتقدمة
﴿قوله واستشهد بحال موسى﴾ - إشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب على قوله انما ننصر رسلا وان قوله
والقد انبأ موسى الهدى كالجمل المعترضة اوردت ليتم البيان والتأكيد للنصرة الازلية كما قيل اذا سمعت ما وعدت
به من نصرة الرسل وما فعلنا موسى من اياته اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه واطفاء آيات هداية
في بني اسرائيل بعده فاعلم ان الله ناصر لك كما ناصرهم واصبر على اذى المشركين فان العاقبة لك ﴿قوله وتدارك
فرعائك﴾ - قيل المصدر في قوله تعالى واستغفر لذنبك مضاف الى القبول اي لذنبك في حقك والظاهر انه تعالى
يقول ما اراد ان يقول وان لم يجر لنا ان نصيب اليه ذنبا وقيل هذا تعبد من الله تعالى رسوله ليريد به درجة ويصير
ذلك سنة لمن بعده ﴿قوله ودم على الشجيع والتصديق﴾ - اشار في ان المقصود من ذكر العشي والابكار
الدلالة على المتداومة عليها في جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشي عبارة عن
نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الاوقات وقيل المراد بها طرفة النهار كما قال ام الصلاة
طرفي النهار وكثيرا ما يذكر طرفة العشي ويراد به ﴿قوله بل هو المسبح بن داود﴾ - يعنون به الدجال فان اليهود
قالوا في صدد الانتكار لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحبنا الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع اليها الملك فسمى الله تعالى تنبيه ذلك كبيرا وفي ان بلغوا مقامهم فالآية وان نزلت
فيهم او في مشركي مكة لان العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب فلذلك قال المصنف الذين يجادلون عالم في كل
مجادل مبدل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرهما فهو تعالى لما ابتدأ بالآية على الذين يجادلون في آيات
الله وانصل الكلام بعبارة بعض على الترتيب المتقدم الى هنا به الله تعالى على ان الداعية التي دعتم الى تلك
المهادلة الباطلة الكبر الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب فكثيرا به عنه وفسر
الكبر او لا بالتكبر من الحق والتعظيم عن فعله والتعكرف به وفسره تانيا بزيادة التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين
وان لا يكون احد فوقهم فلذلك جادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان يتقدمهم ويكونوا تحت
يده وامره ونهيه لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفسره ثالثا بانه اراد ان تكون لهم النبوة ذنوبه حسدا وبغيا
ويدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اؤتمروا به من فضله وقوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه واعتبرت
الارادة في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم ﴿قوله بالفي دفع الآيات﴾ - على ان
يكون ضمير بالفي راجعا الى الكبر بمعنى التكبر والتعظيم من الانتقاد للفقير المتواضع اي ما هم بالفي متضى كبرهم
وهو دفع الآيات فاني انشر اتوارها في الآفاق واعلى قدرتك وانفذا مراك ونريك بين العباد ﴿قوله او المراد﴾ -
مبنى على ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون كل واحد منهما مرادا ﴿قوله
فالتصير اليه﴾ - في السلامة من كيد من يحسدك وتكبر عن متابعتك ﴿قوله وهو بيان لا شك ما يجادلون فيه
بامر التوحيد﴾ - اي لاشبهة بذلك في كونه معتق ما يجب الاعتقاد به فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد
بوحداية الله تعالى وبالرسالة ان يعتقد بحقيقة البعث والجزاء فان الاعتقاد بها هو الذي يحمل المكلف على رعاية
احكام الشرع وان المهادلة فيها اصل المهادلة في كل شيء ومدارها لان من اعترف بالبعث والحساب يترك المهادلة
في آيات الله تعالى راسا ويحتمد في رعاية جميع ما جاء به الشارع من الاحكام فعلى هذا يكون قوله اشكل اسم
تفضيل من الشكك بمعنى المثل وتكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة الشكك ولم توجد كلمة الباء في اكثر
النسخ فلينبغي ان يكون امر التوحيد حيث منصوصا بترجم الخافض وفي الصحاح الشكك بالفتح المثل والجمع
اشكال يقال هذا اشكل بكذا اي اشبهه ومقصود المصنف من هذا الكلام الاشارة الى وجد اتصال قوله تعالى
خالق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه
ويتكرو به بل هو مبنى مجادلتهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم

من ذلك التوراة (هدى وذكرى) هداية
وتذكرى هاديها ومذكر (الاولى الالهي)
لنوى العقول السليمة (فاسبر) على اذى
المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر
لا يخلقه واستشهد بحال موسى
(واستغفر لذنبك) واقبل على امر دينك
وتدارك فرعاك كترك الاولى والاهتمام
الهدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر
واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار) ودم على الشجيع والتصديق
وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب
بتكثير كتمان بكرة توركتان عشا (ان الذين
يجادلون في آيات الله يغير سلطان اناهم)
جام في كل مجادل مبدل وان نزلت في مشركي
مكة واليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو
المسبح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
معه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاكبر
عن الحق وتعظيم من التفكير والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الاله
(ما هم بالفي) بالفي دفع الآيات او المراد
(فاستغفر بالله) فالتصير اليه (انه هو المسبح
البصير) لقوله لهم وافعالهم (خالق السموات
والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على
خلقها مع عظمتها او لا من غير اصل قدر على
خلق الانسان تانيا من اصل وهو بيان لا شك
ما يجادلون فيه بامر التوحيد (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينتفرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم
اهواءهم

(احتج)

احض الله على حقيقته بانكم تعترفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى وبانه اخلق عظيم لا يقدر قدره وان خلق الانسان بالقياس اليه شي* قبل مهين لاسيما خلقه على وجه الاعداد فمن قدر على خلقها مع عظمتها كيف يعجز عن خلق ما هو اعظم منها واهون وهذا الاحتجاج ابلغ من الاستشهاد بتعلق مثله لان الاستدلال بالشي* على غيره على ثلاثة اوجه الاول ان يقال من قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا قدس والثاني ان يقال من قدر على شي* وجب ان يقدر على مثله وهو استدلال صحيح لما قرّر ان حكم الشي* حكم مثله الثالث ان يقال من قدر على اعظم الاقوى وجب ان يقدر على الادنى الاضعف بالاولوية وهذا استدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه ما قل البينة **﴿ قوله العاقل والمنبصر ﴾** يعني ان المراد بالاعمى من عي قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بما هو البصير من بصرها واستدلالها وهو احتجاج آخر على حقيقة البعث والجزاء وأشار اليه المصنف بقوله فينبغي ان يكون لهم حال ينظر فيها التفاوت **﴿ قوله وزيادة لافي المسي* ﴾** اراد بزيادتها مجرد ذكرها لا ذكرها حاليتها عن المعنى ويشهد عليه قوله لان المقصود اخبرنا ان الاخص ذهب الى ان كلمة لا الواقعة بين قاعلي فعل الاستواء رأفة انما وقعت واستدل عليه بان فعل الاستواء مثبتا كان او منثبا لا يكون الا بين اثنين او اكثر ومن محرم العطف على قاعله واسناده الى ضمير الثنية او الجمع ولا يصح اسناده الى كل واحد من المتقابلين بالفرد لانه لا يستعمله فيامدو حده فلو قيل لا يستوي زيد ولا عمرو وجب ان تجعل لازمة وذهب الجمهور الى انها ليست بآمنة بل يؤتى بها التقيد في مساواة كل واحد من المتقابلين للآخر فيما يخصه من المعاني والاصناف والمعنى في الآية في مساواة الحسن لاسي* فيما يستغنى من الحفارة والهوان وفي مساواة المسي* للحسن فيما له من الفضل والكرامة كأنه قيل وما يستوي المؤمن الذي عمل صالحا والمسي* واللاسي* والمؤمن **﴿ قوله والعاطف الثاني ﴾** وهو ما في قوله والذين قاتلوا بالنسبة الى ما في قوله والبصير يعني ان البصير عطف على الاعى عطف فرد على فرد في استواءهما اولاً ثم عطف مجموع الموصول وما عطف عليه عطف فرد على مجموع الاعى والبصير عطف شفع على شفع فافادتهما لا يستويان ايضا لان المجموع الثاني يعار المجموع الاول بحسب الوصف وان اتحد بحسب الذات فان مجموع العاقل والمنبصر هو مجموع الحسن والمسي* الا انهما متغايران بحسب الوصف فان العاقلين اثنين لقبحت المساواة بينهما عبر عنه الاول بالاعمى والبصير وثانياً بالمؤمن والمسي* المقارن ولاتغير بينهما لا بحسب الوصف بناء على ان المقصود بالوصفين الاولين متغايران لما قصد بالوصفين الاخيرين **﴿ قوله او الدلالة بالبصر احد والنيل ﴾** هذا على ان يكون المقصود بما ذكر من الوصفين اولاً عين ما ذكر منهما ثانياً بان يكون الاعى مثلا لاسي* والبصير مثلا للمؤمن العابد حينئذ لا يكون بين الشفعين الاخيرين فرق الا بان يدل احدهما على الوصف المقصود صريحا والآخر ضميلا فان الشفع الثاني حينئذ وان اتحد بالشفع الاول بحسب الذات وبحسب ما قصد بهما من الوصفين الا ان احدهما يدل على الوصف المقصود صريحا والآخر ضميلا **﴿ قوله ثم ذكر اما قليلا يذكرون ﴾** يعني ان قليلا نسبة مصدر محذوف ليد كرون ومالتا كيد معنى القلة والمعنى انهم وان كانوا يعلمون ان البصير خير من العفة ولا يستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل القاسد الا انهم يذكرونه ثم ذكر ا قليلا والمراد لا يذكرونه **﴿ قوله والضمير ﴾** اي ضمير يذكرون ان قرئ بما القية فناس المدلول عليه بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان اكثرهم ينكرون البعث والحساب فلا يذكرون عدم استواء الحسن والمسي* او لا كفار المدلول عليه بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله ووجه القرآنة بناء الحطاب اما تغليب الحطابين فيكون التوبيخ اشمل حيث يتناول غير الذين اخبر عنهم بقوله ان الذين يجادلون واما الالتفات الى الجادلين المذكورين بعد الاخبار عنهم واما كونه مقولا لقول مضمر اي قل لهم قليلا ما يذكرون قبل التغليب وان كان اهم واشمل لكنه غير مناسب للقام بخلاف الالتفات فانه ام فائدة وانسب للقام لان العدول من الغيبة الى الحطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانتكار البليغ **﴿ قوله لوضوح الدلالة على جوازها ﴾** حلة لانها لا يريب في مجيئها فان مقام الدليل الواضح على امكانه وجواز وقوعه اذا اجتمع الرسل المتصفون بالمجرات على الاخبار بوقوعه يكون وقوعه مقطوعا به بلا ريب ومن جملة دلائل جوازها ما ذكرنا انما بقوله لخلق السموات والارض وما ذكره بقوله وما يستوي الاعى والبصير وهذا يدل على ان الحكمة تقتضي وقوعها فهو تعالى لما استد على جواز وقوعها وبين فساد الحكمة بوقوعها ذكره انها آية لا محالة ثم امرنا بعبادته ووعدها الاثابة في مقابلتها فقال ادعوني استجب لكم فانه لما كانت الحكمة في وقوعها

(وما يستوي الاعى والبصير) العاقل والمنبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا لاسي*) والحسن والمسي* فينبغي ان يكون لهم حال ينظر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافي المسي* لان المقصود في مساواته للحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالبصر احد والنيل (قليلا ما يذكرون) اي تذكر انما قليلا يذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون ياتل على تغليب الحطاب او الالتفات او امر الرسول بالحفاطة (ان الساعية لآتيه لاريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به

بجائزة كل واحد من الحسن والمسيح على وفق عمله امرنا باحسان العمل لخص جزاؤنا وبين جزاء المستكبرين
من عبادته سوء الجزاء واختلف الناس في المراد بقوله ادعوني قبل انه امر بالسؤال والتضرع وقيل انه امر
بالعبادة واستدل عليه بقوله تعالى بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي فانه لولا ان المراد بالعبادة مطلق العبادة
لكان المناسب ان يقال بعده ان الذين يستكبرون عن دعائي ومسألتي ولما اردفه بقوله ان الذين يستكبرون عن
عبادتي علم ان المراد بالعبادة ولما عبر عن العبادة بالعبادة عبر عن الاثابة بالاستجابة رعاية للشكلى و يدل
على صحة هذا التفسير ما روى عن الثمان بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبادة هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ومن حل كلام من الدماء والاستجابة على ظاهره ورد عليه ان يقال كيف يحمل
عليه وقد قيل بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي وكان الظاهر حينئذ ان يقال ان الذين يستكبرون عن دعائي
فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان فسر الدماء بالسؤال كان الاستكبار المصارف عنه موقولا من ذلك اذا استكبار
المصارف عن العبادة مقصده ادعاء للبالغ في استنزاف كل واحد الآخر فان من استكبر عن مسألة الاحسان من
الكرام المنان يستكبر عن عبادته ومطاعته ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فضله واحسانه فصحت
تزييل كل واحد منهما منزلة الآخر و اراد به له واجاب عنه ثانيا بعبارة ان يكون المراد بالعبادة في قوله يستكبرون
عن عبادتي هو الدماء وعبر عن الدماء بالعبادة ليعلم ان الدماء باب من ابوابها ورد في الحديث «ان الدماء خ العبادة»
فان الدماء هو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المتصود من العبادة والعمدة فيها وعن ابن
عباس رضى الله عنه قال فضل العبادة الدماء لما حث الله تعالى عباده على عبادته ذكر دلائل داله على وجوده وكال
قدرته ووفور رحمة و بالغ حكمته ليكون ذلك ادعى لهم الى عبادته ودلائل وجوده تعالى وقدرته اما فليكن
او عنصرية فبدأ بآراء الدلائل الفلكية فقال الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الا يتوهى كالتعليل للامر
بالدعاء كأنه قيل انى نعمت عليكم بهذه النعم الجليلة قبل ان تسألوها ومن هذا شأنه كيف لا يتحقق العبادة وكيف
لا يستجيب دعاء عبده فيما سأل «قول له ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوء الحواس» - فلو تدرست مرتبان الليل
لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى الحركية ولكونه مقلبا يؤدى الى سكون الحواس فتسرح النفس والقوى
والحواس بقلة اشتغالها واعمالها «قول له يبصر فيه اوبه» - تصريح بان النهار شرف الايبصار اوسيده وليس فاعلاله
ليظهر ان اسناد الابصار اليه مجاز مبنى على الملازمة من جهة الظرفية او السببية او الوجود في دلالته هذا الاسناد
الجزائى على المبالغة في اتصاف القاعل الحقيقي للايبصار به انه لو قيل وجعل لكم النهار لتبصروا فيه او به لم يفهم
الا كون النهار ظرا للايبصار اوسببانه ولما جعل نفس النهار مبصرا فهم ان النهار كمال سببية الايبصار وكثرة القوة
الباصرة فيه جعل كأنه هو البصر وان فعل القاعل الحقيقي اذا استدل الى وقته مثلا مثل ان يقال صام نهارا ما نهاره
صائم يفهم انه لكثرة صومه في النهار وقوة ملازمته لصوم فيه صمخ ان يوصف نهاره بكونه صامنا وكذا الايبصار
«قول له وان ذلك عدل به عن التعليل الى الخلال» - جواب عال يقال حق المقابلة يقتضى ان يقال والنهار لتبصروا على
وفق قوله لتسكنوا ولم يقل هكذا بل قرن الليل بالمفعول له والنهار بالخلال وتقر رالجواب انه عدل عن مقتضى
المتأخر بدلالة على المبالغة المفهومة من الاسناد الجزائى «قول له لا يوز به فضل» - يعنى ان تكبير الفضل تعظيمه
ولو قيل لفضل دل تكبيره على تعظيم ذات الفضل ولا يعلم صريحا ان عظيمنة أى معظم افضاله ام لعظم غيره «قول له
يلهلمهم بالنعم واغفالهم مواقع النعم» - اى رفعت شأنها وعلت قدرها في الصحاح الوقع بالسكنى المكان المرتفع عدل الشكر
بمرين احدهما الجهل بالنعم فان من اعتقد ان هذه النعم ليست من الله تعالى كيف يشكره كالدهرية مثلا فانهم
يرجعون ان الافلاك واجبة الوجود لذواتها واجبة الدوران المستدعى لاختلاف اوضاعها او ضاع ما فيها
من الكواكب وان النعم الحاصلة في العالم السفلى مستندة اليها فمع هذا الاعتقاد كيف يشكرون النعم الحقيقي وتايمما
ان يعتقد ان كل العالم من الله تعالى حاصل بتخليقه وتكوينه الا انه لا يستغفر الله في نعم الله تعالى عليه ودورها
عليه في كل لحظة وأن وعدم ذوقه ألم قدانها قد ينسى قدرها و يغفل عن كونها نعمة جليلة فيؤك شكرها ذلك ثم
اذا ابتلى بفقدان شئ منها لم يتذكر يعرف قدرها مثل ان ينسى لبعض الناس والعبادة بالله ان يعبد بعض الطلبة في يتر
عيق مقام مئة مائة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهو الصافي وقد نعمة الضوء «قول له وتكر الناس تخصيص
الكفران بهم» - يعنى ان المقام مقام الاضمار تقدم ذكر الناس الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليفهم اختصاص كفران

(وقال ربكم ادعوني) اعبودنى (استجب
لكم) ائب لكم قوله (ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
صاغرين وان فسر الدماء بالسؤال كان
الاستكبار المصارف عنه موقولا من ذلك
للبالغ والمراة بالعبادة الدماء فانه من ابوابها
وقرأين كثير و ابوبكر سيدخلون بضم الياء
وقع الخفاء (الله الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه) لتسرحوا فيه بان خلقه
باردا مقلبا ليؤدى الى ضعف الحركات
وهدوء الحواس (والنهار تبصروا) يبصر
فيه اوبه واستناد الايبصار اليه مجاز فيه
بالمبالغة لذلك عدل به عن التعليل الى الخلال
(ان الله ل ذو فضل على الناس) لا يوز به
فضل ولا لشعاره لم يقبل لفضل (ولكن
أكثر الناس لا يشكرون) جهلهم بالنعم
واغفالهم مواقع النعم وتكر الناس تخصيص
الكفران بهم

(العمدة)

التمتع بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله تعالى ولا يشكروا له فان وضع المظهر العرف باللام موضع المضرب قيد
 اختصاص الحكم به لانه من باب الله يستهزى بهم والله يسقط الرزق لمن يشاء فان مثل هذا الاسلوب لو لم يحمل على
 الاختصاص لكان تخصيص الاسم القاهر بالذكر وتعريفه باللام في مقام الامتياز خاليا عن الفائدة ولا يجوز
 اخلاء كلام البليغ عنها **قوله** اخبار مترادفة **قوله** يعني ان اسم الاشارة مبتدأ وما بعده من الالفاظ الاربعة
 اخباره اشار الى المعلوم المتغير بالافعال الخاصة التي لا يشترك فيها احد غيره واخبر عنه بانها اجامع لهذه الاوصاف
 من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانه لا ثاني له وكل واحد من هذه الاوصاف يخصص سابقه بقرره والوقف
 على كل شيء لازم لتلايقس ما بعده بكونه صفة شيء ولما قرر ما يدل على وجوده الموصوف بالصفات المذكورة قال
 فاني تؤفكون اي اذا قررت هذا البيان الواضح كيف صح لكم ان تصرفوا عن توحيد وعبادته الى عبادة غيره ثم بين
 ان هذه الصلابة ليست مختصة بهم بل هي ثابتة في كل من جحد بايات الله ولم يتأملها ولم يستدل بها على ما هو الحق
 في باب الاعتقاد والعمل وتعاقد عن طلب الحق وخوف العقوبة فانهم جميعا أفكوا عن الحق وحرروا من الصلابة
 مجازاة لجودهم بالآيات وتكذيبهم اياها وتركهم الاستدلال بها وفسر قوله تعالى يؤفك الذين يقولوا أفك عن
 الحق اشارة الى ان لغة المضارع في الآية الكريمة بمعنى الماضي عدل اليه لحكاية الخلل الماضية واستحضارها اي
 انهم جميعا أفكوا أفكوا مثل أفك قومك ثم زاد في البيان وتقرير الدلائل وحده فقال الله الذي جعل لكم الارض
 قرارا اي ذات قرار تستقرون فيها والقرار في المكان الاستقرار فيه يقال قررت بالمكان بكسر العين اقررت قرارا
 قال ابن عباس رضي الله عنه قرار اي مترا في حال الحياة وبعد الممات وقيل سكن الارض وجعلها مستقرة ليتمكن
 التصرف عليها والسماء بناء اي قبة مبنية مرفوعة فوقكم لمصالحكم وحواسنكم لان السماء في نظر العين كقبة
 مضروبة على فضاء الارض والدلائل المذكورة الى هنا من دلائل الاقاي وهي كل ما هو غير الانسان من كل هذا
 العالم ثم ذكر شيئا من دلائل الانفس بقوله وصوركم فاحسن صوركم واستدل او لا يحدوت صورة الانسان واني
 بحسن صورته واني اياه رزقه من الطيبات فالدلائل اثان منها من دلائل الاقاي وثلاثة من دلائل
 الانفس **قوله** والتعطيطات **قوله** ارادها ما بين كل عضوين من الخطيطة وهي الارض التي لم تحط بين ارضين
 متصورتين وبالبركة التواء والزيادة وتبارك الله اي بارك الله مثل قائل وتقاتل الان اقل يعدي وتعاقل لا يعدي
 كذا في الصحاح قال الامام وتفسير تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخبرات وقال النسفي اي جعل الله ودامت
 بركته وتابعت خيراته واستعمل تبارك في موضع تعالي لما اخبر الله تعالى بان الذي فعل بكم كل ذلك هو الله
 ربكم فرع عليه قوله فتبارك الله رب العالمين اي تعالي وتعظم عن ان يكون له شريك في العبادة اذ لا شريك له
 في شيء من ثلاث التم **قوله** المتفرقا بالحياة الذاتية **قوله** اي لاسي كذات الاله والخصر مستفاد من تعريف طرفي
 الجملة الالهيية مثل صديقي زيد وفسر الدنيا بالعبادة بقرينة قوله بخلصن له الدين لان الدين هو الطاعة **قوله**
 قائلين له **قوله** يعني ان قوله الحمد لله رب العالمين مقول قول مقتر في موضع الخلال من فاعل فادعوه فيكون داخل
 في حيز الامر فبدا له ويؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه قال من قال لا اله الا الله فليل على ارضها الحمد لله
 رب العالمين فذلك قوله تعالي فادعوه بخلصن له الدين الحمد لله رب العالمين **قوله** فانها مقوية لادلة العقل
 منبهة عليها **قوله** جواب عما قال اذا كان عليه الصلاة والسلام منها عن عبادة غير الله اذ بالدلائل العقلية القاطنة
 قبل مجيئ البينات وهي الدلائل المتقدمة الدالة على ان الله العالم من ثبت له صفات العظمة والجلال ومن دبر في ملكه
 بما ذكر من الافعال فاوجه قوله فهيت ان اعبد غيره تعالي لما جاء في البينات وتقرر الجواب ان بدهة العقل
 وان كانت شاهدة على ان عبادة الممكن العاجز في حد ذاته فبعضه مستكرة الان الدلائل السمعية لما جاءت مقوية
 لادلة العقل صحت تقوية النهي عنها بوقت مجيئ الادلة السمعية بمعنى اني فهيت فيها متأكداً عن عبادة غيره تعالي
 وقت مجيئها فكانت ادلة الشرع منبهة على الادلة العقلية من حيث كونها منبهة لادلة العقل كقول تعالي اتبعون
 ما ننزلون والله خلقكم وما تعملون فكانت قبل فهيت ان اعبد ما تعبدونه وقت مجيئ البينات المتشابهة لادلة العقل
 والسمع وكونه منها عن اقبل وروى الشرع بغير ادلة العقل لا ينافي تقوية النهي بجميئ الادلة المتناصرة المتعاضدة
 فان جيشها اقوى وابلغ في اتصال طريق اهل الشرك وهذا السؤال والجواب لا يدعي مذهب اهل السنة اذ لانهم
 ولا وجوب عندهم الابدورود الشرع الان المصنف اجاب عنه بطريق التسليم ثم انه لما بين انه فهيت عن عبادة

(ذلكم) المخصوص بالافعال المتضمنة
 للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء)
 لاله الا هو) اخبار مترادفة تخصص اللاحقة
 السابقة وتقررها وقرئ خالق بالتصنيف على
 الاختصاص فيكون لاله الا هو استثناء فانيا
 هو كالتنبيه للالوهية صاف المذكورة (فاني
 تؤفكون) فكيف ومن اي وجه تصرفون
 عن عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك
 الذين كانوا بايات الله يجمعون) اي كما
 أفكوا أفك عن الحق كل من جحد بايات الله
 ولم يتأملها (الله الذي جعل لكم الارض
 قرارا والسماء بناء) استدلال بان افعال اخر
 مخصوصة (وصوركم فاحسن صوركم) بان
 خلقكم منسبي القامة باي البشرية متناسبي
 الاعتصام والتعطيطات متوشين لمراوة
 الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم
 من الطيبات) الهدايت (ذلكم الله ربكم
 فتبارك الله رب العالمين) فان كل ما سواه
 مرهوب مقتر بالذات مرضي لمزوال (هو
 الحق) المتفرقا بالحياة الذاتية (لا اله الا هو)
 اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته
 (فادعوه) فادعوه (بخلصن له الدين) اي
 الداعية من الشرك وازياء (الحمد لله رب
 العالمين) قائلين له (قل اني فهيت ان اعبد
 الذين يدعون من دون الله لما جاني البينات
 من ربي) من الحجج او من الآيات فانها مقوية
 لادلة العقل منبهة عليها

غير الله تعالى بين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسلم رب العالمين اى اتقاد او اخلص له دىنى الاول على ان يكون قوله اسلم رب العالمين من قولهم اسلم امره الى الله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانتقاد لحكمه والثانى على ان يكون من قولهم اسلمت له الشئ اذا جعلته سالماً خالصاً له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم مخلوقاً اى اسلم امرى له او ان اسلم واخلص توحيدى وطاعتى له ثم انه تعالى لما استدلل على ثبوت الاله القادر العليم باربعة من دلائل الآتى وهى الليل والنهار والارض والسماء وثلاثة من دلائل الانفس وهى نفس التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه نقطة وجنيناً الى آخر الشخوصة والموت فقال هو الذى خلقكم من تراب الآتية قبل الخلق من التراب هو آدم عليه الصلاة والسلام وحكمه يكون الفاطين من اولاده مخلوقين من التراب ايضا لكونهم مخلوقين منه بواسطه خلق ابيهم منه وقيل لاجابة فى صحة الحكمه يكون كل فرد من افراد الانسان متكوّناً من التراب الى ذلك بناء على ان كل انسان فهو مخلوق من المنيّ والماء مخلوق من الدم والدم انما يتكوّن من الاغذية والاعقبة اما حيوية او نباتية والاعقبة الحيوية لا بد ان تنتهى الى النباتية والازم ان تتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنباتات انما يتولد من الماء والتراب حيث مذات ان كل انسان متكوّن من التراب الذى يصير نباتاً ثم نقطة ثم علقته الى آخر الاموار التى يتصل الولد بعد تمامها من بطن امه الاله تعالى ترك ذكر تلك الاموار ههنا لاجل انه تعالى ذكرها فى سائر الآيات واعلم انه تعالى رتب عمر الانسان على ثلاث مراتب اولها مرتبة الطفولية وثانيها مرتبة بلوغه الاشد وثالثها مرتبة الشيوخة وهذا ترتيب مطابق لقتضى العقل وذلك لان الانسان فى اول عمره يكون فى التزايد والنماء الى ان يبلغ الى حد الكمال والوقوف عن الغاء من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الضعف والانحطاط وهذه المرتبة هى التى عبر عنها بقوله ثم لتبلغوا السدكم والمرتبة الثالثة ان يتراجع ويظهر فيه اثر من آثار الضعف والانحطاط وعبر عن هذه المرتبة بقوله ثم لتكونوا شيوخاً اى وبعد ان اخرجكم اطفالاً يتيماً وربكم لتبلغوا السدكم ثم يتيماً وربكم لتكونوا شيوخاً او لتبلغوا السدكم ثم لتكونوا شيوخاً ولما استدلل بهذه التغيرات على وجود الاله القادر قال بعده هو الذى يحيى ويميت اى كان تلك التغيرات تدل على وجوده فكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل عليه ايضا **قوله** فاذا اراده اى اراد تكوينه يعنى ان القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة تكوينه كما به قبل اذا قدر شياً و اراد تكوينه يكون سريعاً من غير توقف على العدد والمواد **قوله** ثم بعد ما سبق من افعاله المذكورة بقوله هو الذى جعل لكم الليل اى هنا فكأنه قيل فى هذه افعاله علم انه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق ارادته بوجودها لكمال قدرته وتقدّمه عليه و اشار بقوله فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة ونجتم كفة الى ان المراد تكوينه الاشياء بكلمة كن سرعة تكوينه اياها من غير ان يحتاج فيه الى عدة ومادة واستعمال آله تعينه وقال القاضل الفشار اى فى التلويح ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الاجاد وسهولته على الله تعالى وكال قدرته على التدويرات تمثلاً لغائب اعنى تأثير قدرته فى المراد بالشاهد اعنى امر المطاع للطبع فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مراولة عمل واستعمال آله وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مفرو تبا لعل والقدرة والارادة ثم قال وذهب بعضهم الى انه حقيقة وانه تعالى قد اجرى سنته فى تكوين الاشياء على ان يكون لها بهذه الكلمة وان لم يتنع ان يكون لها بدونها ومعنى قوله كن فيكون ان يقول له احدث فحدث عقيب هذا القول لكن المراد به الكلام الازلى القائم بذات الله تعالى لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات لانه حادث فحتاج الى خطاب آخر فيسلسل ولانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذاته تعالى ولما لم يتوقف خطاب التكوين على الفهم واشتغل على اعظم القوآت وهو الوجود جاز تعلقه بالعدوم بالخطاب بل التكليف ايضا لى ولابد ان يتعلق بالعدوم على معنى ان التضخ الذى سيوجد مأمور بذلك وبعضهم على ان الخطاب الازلى لا يسمى خطاباً حتى يحتاج الى مخاطب انتهى كلامه ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله بالانكار والتكذيب ثم عجب منهم بقوله اى بصرفون عن التصديق بها وهذا كما يقول الرجل لمن لا يسمع فصده الى ان يذهب بك قهيماً غفلة وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب ينموز ان يكون بدلاً من الموصول قبله اى باناله اولنا او خير مبتداً محذوف او منصوباً على الذم وعلى هذه الواجهة يكون قوله فسوف يهلون جملة مستأنفة مسوقة للتهديد وينموز ان يكون مبتداً خبره قوله فسوف يهلون والقاد فيه تضمن

(وامرت ان اسلم رب العالمين) ان اتقاد او اخلص له دىنى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) اطلاقاً والنوحيد لارادة الجلس او على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا السدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يتيماً لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخاً) وينموز صلفه على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخاً بضم الشين وقرئ بالكسر وشيوخاً كقوله طفلاً (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشخوصة او بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويضع ذلك لتبلغوا (اجلاسمى) وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولم لكم تعقلون) ما فى ذلك من العجيب والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امراً) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة ونجتم كفة والقاد الاول دلالة على ان ذلك نعمة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى بصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم الجهادة لتعدد الجادل او الجادل فيه اولنا كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او يحسن بالكتب السماوية (وبما ارسلناه رسلاً) من سائر الكتب او الوحي والشرائع (فسوف يهلون) جزأتكذبهم

(المبتدا)

المبتدأ معنى الشرط وقوله من سائر الكتب على ان يفسر الكتاب بالقرآن وما بعده على ان يفسر بحسب الكتب
 فقيه سمعة الف والنشر **قوله** اذا المعنى على الاستقبال **جواب** عما يقال ان اذا الماضي فكيف يكون
 ظرا فيعملون وهو مقرون بعلم المستقبل لما هو الامثل قولك سوف اصوم امسه وتقرر الجواب ان اذ هنا بمعنى
 اذا بشهادة ما به الامور المستقبلية اذا كانت متقدمة الوقوع منزلة ما قد وجد والتعريض ويعبر عنها بلفظ الماضي
 لتبديده على كونها محققة الوقوع **قوله** وهو على الاول **جواب** اي قوله يصحون على تقدير ان يكون قوله
 والسلاسل معطوفا على الاغلال ويكون قوله في اعناقهم خيرا عنهم اياكون حالاً من الضمير المجرور في اعناقهم على
 معنى ان الاغلال والسلاسل يضافان الى اعناقهم حال كونهم مصحوبين اي يجرورين تجزئهم خزنة جهنم في الجحيم
 وهو الماء الذي تاهي حرته والنصب الجزاء بعنف ومنه النصب لان الرجح تجزئهم ويقال نصب ذلها اي جزء ومن قرأ
 والسلاسل منصوبا جملة مفعولا مقوماً ليصحون المبني للمفاعيل وجعل تقدير الكلام اذا الاغلال في اعناقهم
 ويصحون السلاسل ومن قرأ مجرورا عطفاً على الاغلال اعتباراً على الكلام فان المعنى اذا اعناقهم في الاغلال
 والسلاسل ويصحون في هذه القراءة على بناء المفعول **قوله** او اضمار الباء **جواب** على قوله جلا
 على المعنى فيكون جملة والسلاسل يصحون في موضع الجزاء عطفاً على الجملة الاسمية التي اضيف اليها اذ
قوله يجر قون **جواب** من قبيل تفسير اللفظ بلازم معناه فان يصحون معناه يلاون نارا بان تكون اجوافهم مملوءة بها
 فان كان في النار وكانت هي محيطتها وصارت اجوافهم مملوءة بها ثمهم ان يجر قوا بها على اعظم الوجوه
 وافتحها والعباد بالله **قوله** والمراد **جواب** اي من قوله تعالى اذا الاغلال الى هنا بيان كيفية عقابهم حيث بين انه
 يكون في اعناقهم اغلال وسلاسل ثم بين انهم يصحون بتلك السلاسل في الجحيم المعنى ينار جهنم ثم بين انهم يلاون بها
 كما بين فيها ثم يقال لهم على سبيل التوضيح والترقيم ان ما كنتم تشركون من دون الله رجاها شفاعتهم ادعوهم
 ليغيثوكم ويشفعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم **قوله** وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم **جواب** عما يقال
 كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مفرقون مع آلهتهم كما يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب
 جهنم **قوله** غابوا عنا **جواب** اي عن اعيننا وان كانوا قائلين اي غيرها لكن في انفسهم على ان يكون قولهم
 ضلوا عنا من قول العرب ضلت المصدر والدار اذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شيء قائم اي غيرها لكنت
 لا تهتدى اليه وقوله او ضاعوا عنا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تزيلا لوجودهم منزلة الضياع
 والهلاك فقد قدم النعم الذي يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين في جميع الاوقات **قوله** مثل هذا الضلال
 وهو ضلال آلهتهم عنهم بمعنى غيبة الآلهة عن نظرهم او بمعنى ضياع الآلهة عنهم بقصد ما يتوقعه العبد منهم
 وضلال الكافرين الذي شيد بهذا الضلال اما ضلالهم في الدنيا عما يتفهم في الآخرة من العقائد والاعمال وعدم
 اعتدائهم اليه اصلا واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث لو طلبوا الآلهة لم يصادفوها اي لم يجد احد منهما الاخر
 وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض الخ يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلكم بما كنتم
 تفرحون اشارة الى اضلال الله تعالى اياهم وان ما ذكر بعده بيان لسببه ولا ينبغي ان يكون سببا لضلالهم في الدنيا
 عما يتفهم في الآخرة اظهر من كونه سببا لضلالهم عن آلهتهم فان فرحهم واختيالهم بالباطل التي كانوا
 يشغلون بها في الدنيا يكون سببا لضلال الله تعالى اياهم عما يتفهم في الآخرة وعدم توفيق اياهم لذلك ولا يظن
 كونه سببا لضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلك اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذا الاغلال في اعناقهم
 لا يخلو عن بعد فيكون المعنى حيثما ذلك العذاب الذي زل بكم بما كنتم تفرحون والباء في قوله تعالى بما كنتم
 تفرحون وفي قوله بغير الحق صلة الفرح والمرح شدة الفرح والنشاط وقوله تفرحون وتفرحون من باب التفتيس
 المحرف وهو ان يقع الفرق بين المفتين بحرف واحد **قوله** الابواب السبعة **جواب** ما خوذ من قوله تعالى لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم جزق مقسوم **قوله** وكان مقتضى النظم قبس مدخل التكبير **جواب** ليناسب بجزء الكلام
 صدره فانه مصدر بلفظ ادخلوا فالتناسب ان يقال في مجزء قبس مدخل التكبير وتقرر جوابه ان قوات
 التناسب بينهما انما يكون ان لو لم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير الثواء الذي هو الاقامة ولا يستزمد ايضا
 واما اذا قيد به فقد استزمد بل اتعدده بحسب المفهوم لحصل به التناسب بين الجزء والصدر ثم انه تعالى لما فرغ
 من ذم الجاهدين في آيات الله وبيان عقوبتهم في الآخرة فرغ عليه قوله فاصبر يا محمد على آياتهم اياك بسبب ذلك

(اذا الاغلال في اعناقهم) ظرف ليعلمون
 اذ المعنى على الاستقبال والتعريف بلفظ الماضي
 لتبديده (والسلاسل) عطفاً على الاغلال
 او مبتدأ خبره (يصحون في الجحيم) والعائد
 محذوف اي يصحون بها وهو على الاول
 حال وقرئ: والسلاسل بالجر جلا على
 المعنى اذا الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم
 في الاغلال واضمار الباء بدل عليه القراءة
 والسلاسل يصحون بالنصب وقص الباء
 على تقديم المفعول وعطف الفعلية على
 الاسمية (ثم في النار يصحون) مجرور
 من يجر التنوير اذ اذلاء بالوقود ومنه
 الضمير تصديق كأنه صبر بالحسب اي على
 والمراد انهم يعذبون باواقع من العذاب
 وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قبل لهم
 ان ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
 عنا) غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم
 آلهتهم او ضاعوا عنا فلم يجد منهم ما كنا
 نتوقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئا)
 اي بل تبين لنا انما لم تكن تدعون شيئا بعد اذ
 قائم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته
 شيئا لم يكن (كذلك) مثل هذا الضلال
 (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى
 شيء يتفهم في الآخرة او يصلحهم عن آلهتهم
 حتى لو تقابلوا لم يصادفوا (ذلكم)
 الاضلال (بما كنتم تفرحون في الارض)
 تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو
 الشرك والظن (وبما كنتم تفرحون)
 توسعون في الفرح والدخول الى الطغاب
 للبالغة في التواضع (ادخلوا ابواب جهنم)
 الابواب السبعة المقسومة لكم (خالد بن فيها)
 مقدرين المخلود (قبس متوى التكبير)
 عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم قبس
 مدخل التكبير ولكن لما كان الدخول
 المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالثوى

المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعني به ما وعد رسوله من نصرته ومن ازال العذاب على أعدائه **قوله** فلذلك اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المراد لنا بكيد معنى الشرط خلقت نون التأكيدي فعل الشرط فان نون التأكيدي انما تلحقه اذا اكدت كذا ان بما ولانطقه اذا لمؤكد بها فلا يقال ان تكريمي اكرمك بل يقال اما تكريمي قبل ما ذكر من نلازم نون التأكيدي وما المراد انما هو مذهب البرد والزعاج ونص سيويه على التخييف **قوله** وهو جواب توفيك **جواب** عما يقال الظاهر ان قوله او توفيك معطوف على قوله تربك في الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فاليابار جمعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا يبرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله تعالى فاليابار جمعون جوابا للشرط الثاني وحده في الشرط الاول بغير جزاءه وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب المجادلين بعذاب الآخرة فقدّمه ببيان ان تعذيبهم في حياته لا يسهط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعدون فيها البتة سواء عذبوا في حياته او لم يعذبوا **قوله** اذ قيل **قوله** تعليب لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء فقال مائة الف واربعه وعشرون الفا ارجل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ولما كان الذين يعادلون في آيات الله قد اقترحوها صحت زائدة على ما ظهر الله تعالى على يده كقولهم لن نؤمن بك حتى تغير لنا من الارض بئبنا وغير ذلك مع كون ما ظهره من المجهزات كافية في الدلالة على صدق سلاه تعالى بازال قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ادقيل عدد الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا وما كان رسول قصصهم اشخاص معدودة (وما كان رسول ان يأتي بآية الا بآذن الله) فان المجهزات عطبا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها والاستعداد باثبات القترح بها (فان جاء امر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (فرضي بالحق) بانجام الحق وتعذيب المبط (وخسر هنالك المبطون) العائدون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يثبتها عنها (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها ما يكون) فان من جلسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر (ولكم فيها منافع) كاللبان والجلود والابواب (وتبلفوا عليها حاجة في صدوركم) بالسفارة عليها (وعليها) في البر (وعلى القلث) في البحر (تحمّلون) وانما قال على القلث ولم يقل في القلث لزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعني به ما وعد رسوله من نصرته ومن ازال العذاب على أعدائه **قوله** فلذلك اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المراد لنا بكيد معنى الشرط خلقت نون التأكيدي فعل الشرط فان نون التأكيدي انما تلحقه اذا اكدت كذا ان بما ولانطقه اذا لمؤكد بها فلا يقال ان تكريمي اكرمك بل يقال اما تكريمي قبل ما ذكر من نلازم نون التأكيدي وما المراد انما هو مذهب البرد والزعاج ونص سيويه على التخييف **قوله** وهو جواب توفيك **جواب** عما يقال الظاهر ان قوله او توفيك معطوف على قوله تربك في الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فاليابار جمعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا يبرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله تعالى فاليابار جمعون جوابا للشرط الثاني وحده في الشرط الاول بغير جزاءه وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب المجادلين بعذاب الآخرة فقدّمه ببيان ان تعذيبهم في حياته لا يسهط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعدون فيها البتة سواء عذبوا في حياته او لم يعذبوا **قوله** اذ قيل **قوله** تعليب لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء فقال مائة الف واربعه وعشرون الفا ارجل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ولما كان الذين يعادلون في آيات الله قد اقترحوها صحت زائدة على ما ظهره من المجهزات كافية في الدلالة على صدق سلاه تعالى بازال قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ادقيل عدد الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا وما كان رسول قصصهم اشخاص معدودة (وما كان رسول ان يأتي بآية الا بآذن الله) فان المجهزات عطبا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها والاستعداد باثبات القترح بها (فان جاء امر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (فرضي بالحق) بانجام الحق وتعذيب المبط (وخسر هنالك المبطون) العائدون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يثبتها عنها (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها ما يكون) فان من جلسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر (ولكم فيها منافع) كاللبان والجلود والابواب (وتبلفوا عليها حاجة في صدوركم) بالسفارة عليها (وعليها) في البر (وعلى القلث) في البحر (تحمّلون) وانما قال على القلث ولم يقل في القلث لزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

(وما)

وما في حكمه كالأهتام بالركوب والمسافرة عليهما من حيث ان الثاني من قبيل العبادات التي خلق الانسان لاجلها دون الاول فلاشارة الى هذا الفرق بينهما جبي في الثاني بلام العلة دون الاول **قوله** لانه يقصد به التعيش والتلذذ والفرق بين ما اختاره وما خلقه مع اتفاقهما في ان الركوب والمسافرة عليهما يتبين غالبا على رعاية الامر الديني والانتداب الى ما تدب اليه الشارع انه اختاران الاكل وما في حكمه مما تقتضيه الطبيعة ونظمي اليد الجليلة الحيوانية والمفصود منه اولا وبالذات انما هو رعاية مقتضى الطبيعة وان جاز ان يكون بعض ما وقع رعاية لمقتضى الطبيعة وسيلة الى رعاية الحقوق الشرعية وواقعا بطريق اتباع الشارع وامثال امره فلما كان الغالب في الاكل ونحوه رعاية مقتضى الطبيعة في الركوب والمسافرة رعاية الامر الديني فرق بينهما بان جعل الثاني علة حاملة على خلق الانعام دون الاول ومحصول ما مثله ان الاكل وما في حكمه من قبيل المباحات التي لا يتعلق بها تنوع آخرى بخلاف الركوب والمسافرة عليهما غالبا يكونان لاغراض دينية وبؤديان الى ثوابات اخروية فلذلك فرق بينهما بما ذكر ولعل وجد ضعفه ان وقوع الفعل باقتضاء الطبيعة اياه اظهر في الدلالة على عدم كونه لغرض ديني من دلالة كونه من قبيل المباحات عليه فان كثيرا من المباحات يكون لغرض ديني **قوله** او لفرق بين العين والمنفعة فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع شقاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المترفة على شقاء اعيانها بل انما يكون باهلاك اعيانها ولا يتحقق ان لام الغرض انسب بالمنافع المترفة على العين مع شقاء اعيانها بالنسبة الى الانتفاع بالعين باهلاكها فانه بمنزلة ان يقال خلقت فلانا لاهلاكه وقد تسامح في جعل الاكل من قبيل الاعيان والظاهر ان يقال لفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلاكا لها وانما باهلاكها كما هم انه تعالى لما ذكر هذه الدلائل المتكررة قال بعده وريكم آياته فاي آيات الله تنكرون يعني ان قوله تعالى تنكرون غير مشغول عن العمل في اي بان قدر عاملا في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام ولو قدر كونه مشغولا عنه بضميره لكان الاولى رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في ان الضار رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف العامل واضماره والاصل عدمهما بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل معنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر **قوله** والفرقة بالباء في اي جواب عما يقال الظاهر ان يقال فاية آيات الله بناء التانيث لكون اي عبارة عن المؤنث لاضافته اليه فإعدهل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب ان الفرق بين المؤنث والمذكر بالباء وعدمه قياس شائع في الانواع الاربعة من الصفات وهي اسم القاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم النسب بيا النسبة كضارب ومضروب وحسنة وبصرية بخلاف الفعل التفضيل واعل الصفة والاسماء الجمدة فالفرق بالنساء فيها قليل غريب كاسامة وجارة واي من قبيل الاسماء الجمدة فالاصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق فيه اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجمدة لانه موضوع لاهام موضوعه ولا يقصد فيه التمييز اصلا فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قلة كقوله

وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكونان لاغراض دينية واجبة او مندوبة او لفرق بين العين والمنفعة (وربكم آياته) دلالة الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته (فان آيات الله) اي فاي آية من تلك الآيات (تنكرون) فانها لظهورها لانقبل الانتكار وهو ناسب اي اذلو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالباء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لاهامهم (أهل يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض) ما في منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدمهم في الارض لعظم اجرامهم

بأي كتاب ام بآية سنة ترى جهم جارعا لي وتجب

والظاهر انه اراد بآي في قوله والفرقة بالباء في اي اغرب ما وقع في غير النداء فان اللفظ التفصيصة الشائمة ان تؤنث اي الواقعة في نداء المؤنث كما في قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ولا تسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم انه لما كان معظم المقصود في هذه السورة الكريمة ذم الجاهدين وبيان فساد طريقتهن وما ذكر في ثنائهم من دلائل الوجدانية وكال القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر تفرعهم بسبب اعراضهم عن تأمل تلك الدلائل والاهتدائها الى الحق ختم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله وقد حصل الكبر العظيم في صدورهم انما كان السبب الكلي في عدو لهم عن الحق والهما هم في الضلال هو طلب الرئاسة والتقدم على الغير في المال والجاه ومن المعلوم ان من ترك الانقياد للهي طلب الهذه الاشياء العانية والحفظ العاجلة قد يباع السعادة الابدية بلذته يسيرة فاية فين الله تعالى فساد هذه الطريقة واحصح عليه بقوله العزيز يسيروا في الارض الاية يعني انهم لو ساروا في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين المتردين ليس الا الهلاك والبوارع ان الهالكين المتقدمين كانوا اكثر عددا ومالوجاها من هؤلاء المتأخرين وحيث لم تقدم تلك المكتبة العظيمة الا للهيبة والفساد فكيف حال هؤلاء الفقراء والمساكين **قوله** والمصانع وهي الحصون والمنسعة يقع النون وضمها ايضا شئ كالخوض يجمع فيه ما لم يشر **قوله**

ما الأولى نافية - بمعنى لم نغن عنهم أو استغماية منصوبة بأغنى أى شئ أغنى عنهم وفاعل اغنى هو ما الثانية سواء كانت موصولة مخدوفة العالم أو مصدرية أى الذى كسبه أو كسبهم ﴿ قوله وما سماها علما ﴾ مع ان الاعتقاد الغير المطابق لواقع حقه ان لسمى جهلا بناء على زعمهم قائم بزعمون ان عندهم علما يتصفون به وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء وما انهم ومن النبيات ﴿ قوله او علم الطبايع ﴾ عطف على قوله عقائد هم الزائفة والمراد بعلم الطبايع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا ﴿ قوله او علم الانبياء ﴾ فيكون ضمير فرحوا المكفرا كافى الوجهين الاولين الان ضمير عندهم يكون المرسل والمعنى فرح الكفار فرح ضحكك واستهزاء بما عندنا ارسل من العلم حيث لم يقبلوه ولم يمتثلوا احكام الوحي ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا يستهزئون اى نزل بالكافرين جزاء استهزائهم وقيل كان المراد بالعلم علم الانبياء فالمراد بالفرح ايضا فرحهم والمعنى ان ارسل لما رأوا جهول الكفار واستهزائهم فرحوا بما لو تاملوا من علم الوحي وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ﴿ قوله لا تمنع قوله حيث ﴾ فان الايمان بما يقع اذا وقع مع القدرة على خلافه حتى يكون المراد مختارا له على الكفر والتكذيب وقت رؤيته بالبأس وهو شدة العذاب يكون المراد لطمأ إلى الايمان ولا يكون مبتغى على مجرد تصديق الشارح واخباره بزول البأس على من اصر على الكفر ومن عاب زول ملائكة العذاب لا يكون ايمانه كذلك فلا يقبل ﴿ قوله ولذلك ﴾ اى ولا تمنع قوله حيث لم يقبل فلم يتغمم ايمانهم بل قال فليكن يتغمم ايمانهم فانه ابلغ في نفي المنع من لم يتغمم ايمانهم لانه بمعنى لم يتصم ولم يستقم ان يتغمم كافي قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد فان اذاعة النبي اذا دخلت على الكون المتضمن لمعنى الفعل المنفى سائر النبي كما توجب على الفعل المنفى مرتين فكأنه قيل هذا الفعل من الشؤون التى عندها راجح على وجودها البتة وانها من قبل المحالات وارتقاع قوله ايمانهم يجوز ان يكون على الله اسم كان ويكون يتغمم خبرها مقدمات عليه وان يكون على انه فاعل يتغمم واسم كان ضمير الشأن المستزيد ﴿ قوله والقاد الاولى ﴾ بمعنى ان فى الآية اربع خات متزادة الاولى فى قوله فاغنى عنهم والثانية فى قوله فلما جاءتهم رسلهم والثالثة والرابعة فى قوله فلما رأوا وفى قوله فليكن يتغمم فانه الاول تشبه قائله المتبعة فان قوله تعالى كانوا اكثر منهم الخ جملة مستأنفة لبيان اول حال من قبلهم واخرها لبيان سوء ما قبلتهم وان ما جمعه وكسبه لم يتغمم فى العاقبة قوله فاغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا اى فا احدث ذلك لهم من النفع الان حرما نفعه ووقوا فى عكس ما توقعوا من جمع الجنود والاموال وبناء شدا آتد القصور والحصون والثانية فى التفسير فان قوله فلما جاءتهم رسلهم بالنبيات بمنزلة التفسير لى الغناء المدلول عليه بقوله فاغنى عنهم ونظيرا لآية قوله ترقى زيد طالما نفع المعروف فلم يحسن الى القرأ على واس السامى والارامل والغاء الثالثة وهى التى فى قوله فلما رأوا عطف على معنى قوله فلما جاءتهم رسلهم بالنبيات فرحوا بما عندهم ومفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها فانه فى قوة ان يقال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فان رؤية البأس مسببة عن مجئ الرسل وكفرهم بما جاؤ به ومزينة عليه وكذا الغاء فى قوله فليكن يتغمم ايمانهم فانها عاطفة على قوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ومفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها فان الايمان وقت رؤية البأس سبب لعدم نفعه لصاحبه ﴿ قوله اى من الله ذلك ﴾ اى من الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس وعدم نفعه لصاحبه وقت معانته له وهى سنة مطردة على تعالى فى الامم كلها ويجوز ان يكون انتصاب سنة على التعذيب اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين ﴿ قوله اى من الله ذلك ﴾ بمعنى ان هنالك فى الاصل اسم موضوع للاشارة الى المكان ولما اشير به فى الآية الى مدلول قوله فلما رأوا بأسنا ولما لزم ان تعين انه قد اشير به الى الزمان تشبهاه بالمكان فى كونه ظرفا لفعل كالمكان وكذلك قوله خسرها لك المبتلون فانه لما ذكر قوله فلما جاءهم امر الله قضى بالحق وخسر تعين كونه مستعارا للزمان لان اذا لزم ان كان قبل لم يخص خسرا الكافرين بوقت معانته البأس وهم لم يزالوا فى خسرا ان فلما قبل معانته العذاب كانوا يمكنين من الايمان النافع ولما عابوا العذاب استقر خسراهم ولم يرج فلاحهم فعوذ بالله من الخذلان وزوال الايمان وشر الشيطان تمت سورة قافر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة حم السجدة خسون واربع آيات مكية ﴾

(فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية او استغماية منصوبة بأغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالنبيات) بالمجربات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستغفروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم بالاحصنة كقوله بل ادراك علمهم فى الآخر وهو قولهم لا تبعث ولا تعذب وما اثن الساعة قائم ونحوها وسماها علما على زعمهم تفكيماهم او علم الطبايع والتبصير والفتاوى ونحو ذلك او علم الانبياء فرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل الفرح ايضا المرسل فانهم لما رأوا نمدى جهول الكفار وسوء ما قبلتهم فرحوا بما لو تاملوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ يعنون الاصنام ﴿ فليكن يتغمم ايمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ لا تمنع قوله حيث ولذلك قال لم يكن يعنى لم يتصم ولم يستقم والقاد الاولى لان قوله فاغنى كان نتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كان تفسير لقوله فاغنى والباقيان لان رؤية البأس مسببة عن مجئ الرسل وامناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية ﴿ سنة الله التى قد دخلت فى عباده ﴾ اى من الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير لزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿ سورة حم السجدة وآياتها خسون ﴾
﴿ واربع آيات مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسم السورة كانت في محل الرفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلت مسرودة اي منزلة على نحو تعدد الحروف لتثنية المقاطب وإيقاظه لا يكون لها محل من الاعراب ويكون تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي هذا تنزيل وكتاب بدلا من تنزيل او خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب **قوله** لكونها مصدرية بيان الكتاب **قوله** لتعليل لافتتاحها بحم وجد التعليل ان معنى حم كاقبل فحذف ما هو كائن لانه يقال حم الامر يضم الحاء وتشديد الميم اي قضى وقدر وتم قال الشاعر « وليس لامرجه الله رافع » وقال آخر

الابنيتي حيت لغضبي مني « ولما كانت هذه السورة مصدرية بذكر الكتاب الذي قدرته في الاحكام وينتاسب ان يفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله متشاكفة في النظم والمعنى لتعليل تسميتها بها فان هذه السور السبع لما كانت متشاكفة في النظم والمعنى في الاشتغال على ذكر الكتاب والافتتاح بحم والرفع على الجادلين في آيات الله

والحث على الايمان بها والعمل بمنفذاها ناسب تسميتها باسم واحد **قوله** لدلالة على انه مناط المصالح الدينية والديوية **قوله** اذ كل واحد من الرحمن والرحيم لكونه سبعة مبالغة اطلقت على الله بنبي « عن رجة هي بعد عن مقدرات العباد فكونه تعالى رحانا رحاما رحاما صفتان دالتان على كمال الرجة فاضافة تنزيل الكتاب الى من اتصف بها يدل على ان ذلك التنزيل نعمه عظيمة من الله تعالى تنوط بها المصالح كلها دينية كانت او دنيوية لان

العمل المقرون بالصفة لابد وان يكون مناسباً لتلك الصفة والامر في نفسه كذلك لان القرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه اهل هذا العالم المرضى والزمنى من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم نعم من الله تعالى على هذا العالم ازال القرآن عنهم **قوله** ميرت باعتبار اللفظة والمعنى **قوله** اما تمييز

بعض الآيات عن بعضها بحسب اللفظة فلما اظهرها بتميزها بحسب المعنى فلاختلاف معاني الآيات القرآنية من حيث ان بعضها متعلق باحوال ذات الله تعالى وصفات قدسه ونزهه وبيان كماله وقدرته ورجته وحكمته وبعضها متعلق باحوال خلقه من السموات والارض والكواكب والقاب القبل والنهار

ونحوها وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء وحوال الماضين وبالجملة فن انصف علم انه ليس في المطلق كتاب اجمع في انواع من العلوم المختلفة مثل القرآن **قوله** وقرئ فصلت

اي يفتح القاء وتخصيف الصاد بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض اي انفصل باختلاف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا اي خرج وانفصل **قوله** او الحال من فصلت

اي مما اسند اليه فصلت وهو آياته وهو اما حال نفسه وعربيا صفة او هو حال موثقة والحال في الحقيقة عربيا وهو حال مؤكدة غير منتقلة اعلم ان الاحوال اربع موثقة ومقدرة ومؤكدة ومنتقلة لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مبنية للهيشة بالذات او بالتعريف فان كانت مبنية للهيشة

بالغير فهي الحال الموثقة لانها لا تبين الهيئة بذاتها بل بما يقعها من الصفة فان الحال الموثقة اسم جامد موسوف بصفة تبين الحال في الحقيقة كقرآنا في قوله انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مبنية بالذات فاما ان تكون مبنية للهيشة الثانية في الحال او في الاستقبال فان كانت مبنية لها في الاستقبال فهي الحال المقدرة وان كانت مبنية لها في الحال فاما ان تكون لازمة لذي الحال او معارفة الاولى حال مؤكدة والثانية حال منتقلة **قوله** يعلمون العربية اولاهل العلم

الاول على ان يعتبر تعلق يعلمون بالمفعول والثاني على ان يترى منزلة اللازم **قوله** وهو صفة اخرى لقرآنا فيكون متعلقا بمحذوف اي قرآنا عربيا كائنا لهم وهو اولي من جمله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله عربيا صفة قرآنا وكذا بشيرا ونذيرا فلو لم يكن هو ايضا صفة بل كان متعلقا بتنزيل او فصلت لزم ان يخرق به بين الصفات واعلم انه تعالى حكم على هذا السورة

باشياء اولها كونها تنزيلا والمراد به المنزل والتعريف من المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب السلطان اي مضروبه ومعنى كونها منزلا انه تعالى كتبها في الوج المحفوظ وامر جبريل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل

سمى بذلك تنزيلا وتايها كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل نعمه عظيمة من الله تعالى لان ما شاء من هاتين الصفتين لا يكون الا كذلك ونالتها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من الكتب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) ان جعلته مبتدأ فغيره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعدد الحروف تنزيل خبر محذوف او مبتدأ تخصصه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها بكونها مصدرية بيان الكتاب متشاكفة في النظم والمعنى وازدلالة على انه مناط المصالح الدينية والديوية (فصلت آياته) ميرت باعتبار اللفظة والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف القواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل (قرآنا عربيا) نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قرآناه وفهمه (لقوم يعلمون) العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او سلة لتنزيل او فصلت والاول اولي لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) لفاعلين به والفاعلين له وقرئنا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر محذوف (فهم لا يستمعون) سماع تأمل وطاعة

وهو الجمع لسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورابعها قد فصلت آياته وقد ذكرنا انها كذبت وخامسها كونه قرآنا عربيا كائنا لعالمين بلغة العرب وبشيرا للطبعين بالثواب وتذيرا للعاصين بالعقاب
قوله جمع كنان وهو الغطاء وفي الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تمنعنا من فهم ما دعونا اليه لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجز ايضا **قوله** ومن لدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه اشار الى فائدة زيادة كلمة من في قوله ومن ينشأ مع انه لو قيل ينشأ وينك حجاب لاستفيد حصول الحجاب المانع عن التواصل في المسافة المتوسطة بينه وبينهم وبحصول كلامه ان فائدة كلمة من الدلالة على قوة الحجاب في كونه مانعا عن التواصل وذلك لان الين بمعنى المسافة المتوسطة بين المتكلم والمخاطب وازداده الى المتكلم يدل على ارادة الطرف الذي يلي المتكلم من تلك المسافة وكذا ازداده الى المخاطب يدل على ان المراد طرفه الذي يليه فلو قيل ينشأ وينك حجاب لكان المعنى مجرد حصول الحجاب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه بخلاف ما لو قيل من ينشأ فانه يفهم منه ان مبدأ الحجاب طرفه الذي يلي المتكلم واذا عطف عليه بان قيل وينك فهم ان ذلك الحجاب ايضا مبتدأ من الطرف الذي يلي المخاطب واذا كان حجاب واحد مبتدأ من كل واحد من ذلك الطرفين فعلوم انه لا بد له من منتهى وانه هو الطرف الآخر منها في الضرورة ليكون ذلك الحجاب مستوعبا لمجموع ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منها فارقا عن هذا الحجاب ففائدة من الدلالة على قوة الحجاب وكاله في المناهضة عن التواصل **قوله** وهذه تشييلات اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم حجاب وانت ضمير القول لتأنيث الخبر او لكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جملة شبهوا قلوبهم بالشيء الصوري الحجاب بالغطاء الصفيط به بحيث لا يصيد شي من خارج من حيث نيوتها وتباعدتها عن ادراك الحق واعتقاده وشبهوا اسماعهم باذان بها صمم من حيث انها تحجب الحق ولا تميل الى اسقاعه وشبهوا حال انصهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال شيئين بينهما حجاب عظيم وحاجز منيع من ان يواصل احدهما الآخر وبواقفه وتعتيق الحجاب مستفاد من تكبيره ولقد بالغوا في وصف انصهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث ائتمروا به وببنته ثلاثة انواع من الحجاب احدها الحجاب الخارجي المانع من الرؤية والايصار ثم حجاب اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فهذه الثلاثة اذا كانت محجوبة كان ذات اقوى ما يكون من الحجاب فهو ذهابه من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة ثم اتهم لما وصفوا انصهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم اليه فروعوا عليه قولهم قائل انما علمون **قوله** لست ملكا الخ بيان لوجه كون قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية جوابا عن قولهم قلوبنا في اكنة الآية وتقرير ان حاصل ما ذكره من الاعراض عن قبول ما دعاهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون ما دعاهم اليه مما تنبو عنه العقول والاسماع يشاء على ان عقولهم الضعيفة تستبعد امر التوحيد وتشر من في القبور وسائر ما يكون يوم القيامة وتأتيها كون بشرته حجابا مانعا يمنعهم من تصديقه في دعوى الرسالة بناء على ان البشرية في ذمهم مناقبة لرسالة وانما هي من مناصب الملائكة وهو المراد من قولهم ومن ينشأ وينك حجاب قائل في ابطال امرنا انما علمون في ابطال امرك فان عندنا ما بان في رسالتك وهو ان البشر لا يكون رسولا وانت بشر مثلنا فكيف تدعى الرسالة وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل قاله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم عما ذكره من الامرين اما عن الثاني فيان يقول ما جعلتوه مناقبا لرسالة وهو البشرية هو المصحح لرسالة لان ارسال الملك والجنى الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكنه ان يتلقى منهما ما يلقي اليه كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما عن الاول فيان يقول ان ما دعواكم اليه من التوحيد والاستقامة في العمل ليس مما تنبو عنه العقول والاسماع بل مما تقتضيه دلائل العقل وشواهد النقل **قوله** متوجهين اليه لما عدى فعل الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا عدى بهابى باللام ذكر لذلك وجهين الاول انه من باب التضمين والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو عدى بالي **قوله** وذلك اي الاستصاف بالله وعدم الشفقة على خلقه من اعظم الرذائل لان انواع السعادة باسرها متوسطة بامر من تعظيم امر الله والشفقة على خلقه فيكون الانصراف عنهما بالاشراك به وترك الاتقان في وجوه الخير من اعظم الرذائل **قوله** وفيه دليل اي وفيه دليل على ان المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتائه الزكاة

(وقالوا قلوبنا في اكنة) افضلية جمع كنان (مما دعواكم اليه في آذاننا) صمم واصله التل وقري بالكسر (ومن ينشأ وينك حجاب) تمنعنا عن التواصل ومن لدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تشييلات لتبوت قلوبهم عن ادراك ما دعواهم اليه واعتقاده وجمع اسماعهم ليعواشاع مواضعهم وموافقهم لرسول صلى الله عليه وسلم (قائل) على دينك او في ابطال امرنا (انما علمون) على ديننا او في ابطال امرك (قل انما انا بشر مثلكم) يوحى الى انما الهكم آله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا دعواكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما دعواكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد عدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل (استجبوا اليه) فاستجبوا في افعالكم متوجهين اليه او فاستنوا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروا) مما تنبو عنهم من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للشركين) من فرط جهالتهم واستغفاهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة) لضلهم وعدم انصافهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالزكاة

اذلوا له لما استحق بعدم ايثارها الوعيد المذكور و اذا كان محاطا بآياته الزكاة يكون محاطا بسائر فروع الاسلام
اذلا فائق بالفصل **قوله** و قيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم **قوله** والمعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد
و اخلاص العبادته و توبوا اليه بما سبق لكم من الشرك و سوء العمل و و قيل لكم ان لم تفعلوا ذلك فوضع موضعه
المشركون الموصوفون بانهم لا يفعلون ما يركي انفسهم و هو الايمان و الطاعة للاشعار بان الاستقامة اليه في الافعال
و الثبوت من سوء العقائد و الاعمال هو تركية النفس **قوله** حال مشعرة **قوله** وجه الاشعار ان الحلال و حلال الذي
الحلال و اثبات الحكم لتوصوف مشعرة بعبادة الوصف ثم انه تعالى لما ذكر و عيدا لكفار اردد قد بوعد المؤمنين فقال ان
الذين آمنوا الاية **قوله** لا يمين به عليهم **قوله** فيكذبون بالتيه فان التيه تدم الصفة يقال من عليه منة اي امن عليه
و من هذا المعنى لازم لا يمين منه اسم المفعول الا بان يعذب بحرف الجر فلا بد ان يكون المنون بمعنى المنون عليهم
على طريق الخذف و الايصال و جميع ما يعذب الله تعالى عباده في الآخرة تفضل منه تعالى و كرم و ليس شئ منها
بواجب عليه عند اهل السنة و ما كان بطريق التفضل و ان وضع الامتنان به لكنه تعالى لا يمين به عليهم فضلا و كرم
قوله اولاً يقطع **قوله** اي لا يقطع اجرهم و ثوابهم في الآخرة بل هو دائماً يدي **قوله** و قيل نزلت
في المرضى **قوله** قاله على هذا ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات في زمان اقدارهم عليها اجر غير مقطوع اذا هجروا
عنها بالمرض و الهرم او نحوهما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان
العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قبل تلك المدة التي كان عليه اذا كان طالعا حتى
اطلعه او اقبضه الى و قيل غير مقطوع بعد موته ايضا استدلالا بدلالة هذا الحديث **قوله** كاصح ما كانوا
يملكون **قوله** على حذف المضاف اي ا كتب الاجر كما جرى اصح ما كانوا يعملونه من الاعمال حال قدرتهم عليها ثم انه
تعالى لما مر رسوله صلى الله عليه و سلم بان يقول للثركين انما انابت منكم الآية امره ان يباين بنكر عليهم امرين اولهما
كفرهم بالله تعالى بالجاهد في ذاته و صفاته كالنصم و انما هذا الصاحبة و الولد و القول بانه تعالى لا يقدر على نشر الموتى
و انه لا يعث من البشر رسولا و ثانيهما اثبات الشركاء و الابداله تعالى فقال عز من قائل قل انتم كنتم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين و يجعلون له الابداد و الاستفهام فيه للانكار و يجب ان يكون الكفر المذكور اولاً مقابرا
لايات الابداله تعالى ضروره انه عطف احدهما على الآخر فوجب الثغاب **قوله** في مقدار يومين **قوله** اي
لا في نفس يومين لان اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس و غروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات و الشمس
و القمر و ظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء و ما فيها من الشمس و القمر و سائر الكواكب
فكيف يصح اليوم حال خلق الارض و على تقدير ان يتقدم خلق السموات و ما فيها على خلق الارض لا يمكن ان
يحصل اليوم قبل ان تخلق الارض لان طلوع الشمس و غروبها انما هما بالنسبة الى الافق و لا فيق قبل تحقق الارض
فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سواء تأخر خلقها عن خلق السماء ام تقدم عليه فلما لم يتحقق اليوم
حين خلق الارض و يجب ان يحمل قوله تعالى في يومين على مقدار يومين او ان يجعل اليومان مجازا مرسل
عن اللفظين على طريق المزمور و اذ لا لازم **قوله** ولعل المراد من الارض مافي جهة السفلى **قوله** اي من البسائط
العنصرية التي هي الارض و الماء و الهواء و النار فسر الارض بالمعنى الجازي المتناول لحقيقة الارض و سائر
البسائط العنصرية و اختار ان يكون المراد بتعلق الارض بهذا المعنى في يومين خلقها بنوعين على معنى انه تعالى
خلق لها في النوبة الثانية سوراً جميعاً و نوعية ما سارت انواعاً متمايزة على طبقات مختلفة و الذي يمتد على تفسير الارض
بالمعنى العام المتناول لجميع البسائط العنصرية انه تعالى ذكر في مقام بيان مقدار آثار قدرته الكاملة و تفصيلها
انه خلق الارض في يومين و انه جعلها مشتقة على ثلاثة انواع من الصنع العجيب الاول انه خلق فيها جبال الاشاعات
ثابتات فوقها لاستقرارها و الثاني انه بارك فيها اى زاد في حيزها بما خلق فيها من البحار و الانهار و الاشجار و الثمار من
الوان النبات و انواع الطير و جميع ما يحتاج اليه من الخيرات و الثالث انه قدر فيها القوات اهلها بما جعده في كل
ناحية من نواحيها ثم ذكر استوائه الى خلق السموات من غير ان يعرض لخلق ما عدا الارض من العناصر مع
ان ما عداها ايضا من جهة آثار قدرته الباهرة و المقام مقام تفصيلها فاسب لذات ان يفسر الارض بمعنى يوم الجميع
غاية مافي الباب ان يجعل الضمير في قوله و جعل فيها رواسي من فوقها للارض الحقيقية على الاستفهام **قوله**

و قيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو
الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون)
حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستراقتهم
في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
لا يمين به عليهم من المن واصله النقل ولا يقطع
من منلت الجبل اذا قطعت و قيل نزلت
في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا هجروا
عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا
يملكون (قل انتم كنتم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين) في مقدار يومين او يومين
وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون
و لعل المراد من الارض مافي جهة السفلى
من الاجرام البسيطة

ثم خلق لها صوراً - يدل على انشكاك الصورة عن الهبول وهو خلاف ما ثبت بالدليل اللهم الا ان يحمل الزاخي المدلول عليه بكلمة ثم على الزاخي في الرتبة فان قيل المستدل به على ثبوت امر يجب ان يكون مسلماً عند الخصم حتى يصح الاستدلال به وكونه تعالى خالق الارض في يومين لا يمكن اثباته بالعقل المحض وانما ثبت بالسمع ووحى الانبياء ومن انكر الوحي والنبوة كيف يسلم هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهبه - اجيب بان الكفار يسلمون كون السموات والارض حادثين مخلوقين له تعالى فيمكن ان يقال لهم كيف تعقل التسوية بين الاله القادر على خلق هذه الاجرام العظام وبين الاضمام الموصوفة بالهز التام وبقى ان يقال حيثئذ لا يبق لكونه تعالى خالقاً للارض في يومين نفع في الاستدلال - واجيب عنه باننا لانسلم ذلك بل نفع فيه بناء على ان ذلك مذكور في التوراة ومشهور عند اهل الكتاب وان كفار مكة كانوا يعتقدون في حق اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم والظاهر انهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسلموها واعتقدوا تحقيقتها فهذا الاعتبار كان خلقه تعالى اياها في يومين نفع في الاستدلال - **قوله** استناف غير معطوف على خلق - لما كان هذا النظم بوجه كونه معطوفاً على خلق وكونه داخل في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين اجزاء الصلة بالاجتنى وهو قوله تعالى وتبعون لها اندادا ذلك رب العالمين ومنهم من قال انه معطوف على مقدر اى خلقها وجعل فيها راسي احترازاً عن لزوم هذا الفساد **قوله** مرتفعة عليها - يعنى ان قوله من فوقها في محل النصب على انه صفة راسي وقوله ليطهر الخ بيان لقائده قوله من فوقها يعنى ان الجبال التي اقيمت فوق الارض لمعها من البلان او كانت تحتها كاساطين العرف او مراكوز فيها كاسامير لمعها منه لكن الحكمة الالهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من وجهين الاول ان يظهر لتناظر ما فيها من وجود الاستدلال ومن جملة الوجود ان الانسان اذا رأى بعينه كون الجبال الثقيل مبيتة فوق الارض الثقلة علم ان كل واحدة من تلك الاثقال التي بعضها فوق بعض مغمورة الى المسك وحافظ وما ذلت الحافظ المسك الا الله تعالى والثاني كون منافعها ظاهرة للطلاب والظاهر ان قوله معرضة بسكون العين وكسر الراء يعنى ظاهرة من قولك عرضت الشيء فعرضت بمعنى اظهرته فظهر ومن التوارد ان يكون الثلاثي متعدياً ثم اذا نقل الى باب الافعال بصير لازماً نحو كبرت فأكبر **قوله** اقوات اهلها والقوات اشأ منها - يعنى ان المراد باقوات الارض ارضي سكانها واطرافها الى الارض اما على حذف المضاف واما لكونها محلاً لحدوثها فان الاضافة يكتفي فيها الدق ملايسة فان الشيء يضاف الى فاعله والى مفعوله والى من يتنفع به وغير ذلك والمعنى على الاول انه تعالى قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وقدر في كل قطر قوتاً لاهل ذلك القطر وعلى الثاني انه تعالى خص حكمته بكل نوع من انواع الاقوات بقدر من اقطارها وجعل ذلك سبباً لتعيش اهل البلدان بمراجعة بعضهم الى بعض في التجارة واكتساب الاموال ويؤيد هذا المعنى قراءة من قرأ وقسم فيها اقواتها **قوله** في ثمة اربعة ايام - اى فيما يتره اليومان الاولان اربعة ايام فالمراد بالثمة ما نبت به اليومان السابقان اربعة ايام قبل كان نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الارض في يومين و اشار بتقدير المضاف الى دفع ما يتوهم من المناقاة بين هذه الآيات وبين ما تكرر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان في ستة ايام وذلك لانه نص في هذه الآية على انه خلق الارض في يومين ثم انه جعل فيها راسي واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم صرح باله قضاهن سبع سموات في يومين فيكون مجموع ايام خلق العالم ثمانية ايام والمذكور في الآيات الاخر انها ستة ايام وبيتهما مناقاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المناقاة ويمكن دفع المناقاة بوجه آخر وهو ان الآيات الدالة على ان ايام خلق السموات والارض تتقدم يذكر فيها تقدير الاقوات بخلاف ان يصرف اليومان من الثمانية اليه ويتيق التسوية له والله اعلم **قوله** الى الكوفة في خمسة عشر يوماً - اى في خمسة ايام بها تمت العشرة الاولى خمسة عشر يوماً **قوله** ولعله قال ذلك - جواب عما يقال لو كان المعنى كما ذكرت لكان الظاهر ان يقال خلق الارض في يومين وجعل فيها ثلاثة انواع من الصنع العجيب في يومين آخرين لكونه ابيئ المراد واعد من الشبهة واهام خلاف المراد - وتقرر الجواب ظاهر لمن تأمل فيه والقد لكمة مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالمسئلة والحوقة المأخوذة من سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال جعل العجيب اى قال سبحان الله فذلك الحاسب اذا كتب تفاصيل الاعداد ثم جمع تلك التفاصيل وكتب في آخر الحاسب فذلك يكون كذا وكذا مبلغاً فان قيل كيف يكون قوله في اربعة ايام قصر بها بالقد لكمة مع ان

ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلاً مشكوكاً ثم خلق لها صوراً بها صارت اوتاناً وكفرهم بالحادهم في ذاته وصفاته (وتبعون لها اندادا) ولا يصح ان يكون له ثمة (ذلك) الذي خلق الارض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما يوجد من الممكنات ومر بها (وجعل فيها راسي) استناف غير معطوف على خلق لفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليطهر لتناظر ما فيها من وجود الاستدلال وتكون منافعها معرضة للعقاب (وبارك فيها) واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلح له ويعيش به او اقواتاً تشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقدر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في ثمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوماً ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشارة بانصافها باليومين الاولين والتصریح على القدر لكمة

(القد لكمة)

الفذلكة تقتضى ان يتقدم ذكر عدد من او اكثر على وجه التفصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العدد ان بل انما ذكر
 مدة خلق الارض فقط . قلنا لاناسم انه يجب فيها تقدم ذكرها صريحا بل يكفي فيها تقدم العلم بها اى وجه كان
 والامر فيها نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلقت في يومين وكذا السموات السبع علم ان مافى الارض
 من الزواجر وسائر الخيرات خلق في يومين آخرين يشهدا ما ذكر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان
 في ستة ايام وعلى هذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام تصريحا بالفذلكة لانه خلق الارض وما فيها ويجوز
 ان يكون المراد بقوله والتصريح على الفذلكة التصريح بما هو شديد بالفذلكة لانه فذلكة حقيقة لانه غير مسبوق
 بذكر العدد ولانه فسرفوله في اربعة ايام بقوله في ستة اربعة ايام اى في اليومين الذين تم بهما اليوما السابقان
 اربعة وهذا ليس بفذلكة بل هو بيان ابتداء مدة خلق مافى الارض وما عليها **قوله** اى استوت سوا **قوله**
 على ان سوا اسم بمعنى استواء منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة صفة ايام اى في اربعة ايام كاملة
 مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سوا بالجر جعله صفة ايام فهو دليل على ان الجملة في قراءة النصب صفة له
 ايضا وقيل انصابه على انه حال من احد ضميرى الارض اى مستوية والاول اول لان المقام يقتضى توصيف
 الايام بانها مستوية لا تزيد ولا تنقص لاوصف الارض بذلك **قوله** هذا الحصر اى حصر مدة خلق
 ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كاش لمن يسأل عنها ويقول في كم خلق الارض وما فيها
 وما عليها ويكون السؤال سؤال استعلام لا سؤال استعطاء ويكون قوله لسائلين خيرا مبتدا محذوف صرح
 بالفذلكة بقوله كى ذلك خلق في اربعة ايام سوا ثم استأنف بان قال هذا الحصر والبيان لمن يسأل عن مدة خلق ذلك وان
 كان لسائلين متعلقا بقوله وقدر فيها اقواتها يكون السؤال سؤال استعطاء وهو طلب الخير فان اهل الارض كلهم طالبون
 لغتوت محتاجون اليه **قوله** من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجه الابلوى على غيره **قوله** والاستواء
 بهذا المعنى هو ضد الالوجاج ونحوه استقام اليه ولما كان الاستواء الى الشئ بهذا المعنى محالا على الله تعالى لاستزاده
 الانتقال من مكان الى مكان قال صاحب الكشف والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
 الارض وما فيها من غير صراف بصرفه عن ذلك فجعل الاستواء الى خلق السماء مجازا عن مزومه الذى هو
 استدلال الحكمة خلقها من غير ان يعارضها صراف يصرفها عنه **قوله** والظاهر ان تم لتفاوت ما بين
 الخلقين اى بحسب الرتبة على سبيل الترتيب من الأدنى الى الأعلى لان الكلام مع المعتادين المتفردين والمعنى انكم
 لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعلم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السماء وهى
 شئ خبير طاقى كالسدخان فقال لها وللارض انما طوبا او كرها الخ . ومقصود المصنف من هذا القول دفع
 ما يتوهم من المذاقة بين قوله لم استوى الى السماء وخلقها وبين قوله انتم اشد خلقا من السماء بناها رفع سمكها
 فسواها واغشس ليها واخرج ضعاها والارض بعد ذلك دحاها فان الاول يشعر بان السماء خلقت بعد الارض
 وبه قال ابن عباس والثاني يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والسدى وهما
 متاخران وجوابه المشهور بين المفسرين ان يقال انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق بعده السماء كما هو المفهوم
 من هذه الآية ثم بعد خلق السماء دحا الارض وبسطها وهذا الفر يقى يزول التناقض والمصنف اشار الى رد
 هذا الجواب بقوله ودحوا متقدم على خلق الجبال من فوقها وتفريه ان دحوا الارض كيف يكون
 متأخرا عن خلق السماء والحال ان خلق السماء على ما يشعر به قوله لم استوى الى السماء متأخرا عن ارساء الجبال
 على الارض وتكثير خيرها وتقدير اقواتها ولا يخفى ان هذه الاحوال لا يمكن تحققها الا بعد ان صارت الارض
 مدحوة منبسطة اما ارساء الجبال عليها فنظاها واما تكثير خيرها فلانه مفسر تخلق الاشجار والنبات والحيوان
 فيها وذلك لا يمكن الا بعد سيرورتها منبسطة وكذا تقدير الاقوات فيها فانها متفرقة على تمييز اقطارها واطرافها واذا
 كان خلق السماء متأخرا عن هذه الاحوال المتأخرة عن الدحوا استحتم ان يكون الدحوا متأخرا عن خلق السماء
 ضرورة كون الدحوا متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السماء كما يقتضيه قوله تعالى ثم
 استوى الى السماء فلما لم يجز كون الدحوا متأخرا عن خلق السماء لم يصلح الجواب المذكور جوابا وبقي التناقض
 بحاله فلذلك اعرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر وهو ان يجعل قوله تعالى والارض بعد
 ذلك دحاها باقيا على ظاهره وتجعل كلمة ثم في هذه الآية دلالة على تفاوت ما بين الخلقين لا لتاخرى في الزمان حتى

(سواء) اى استوت سوا بمعنى استواء والجملة
 صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل
 حال من الضمير في اقواتها اوفى فيها وفى
 بارفع على هي سواء (لسائلين) متعلق
 بمحذوف تقديره هذا الحصر لسائلين عن
 مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر
 فيها الاقوات لطالين لها (ثم استوى الى
 السماء) قصد نحو هان قولهم استوى الى
 مكان كذا اذا توجه اليه توجه الابلوى على
 غيره والظاهر ان تم لتفاوت ما بين الخلقين
 لا لتاخرى في المدة لقوله والارض بعد ذلك
 دحاها ودحوا متقدم على خلق الجبال
 من فوقها

يلزم التناقض **قوله** امر ظاني وهو دخان من قبل التشبيه والبعث والعنى انه فصد وتوجه نحو السماء توجهها بخلق بذاته والحال انها امر منظم عديم النور شبه الدخان في بادي النظر وجه على التشبيه لعدم ان يكون المراد حقيقة الدخان وهو ما يرتفع من اهب النار **قوله** ولعله اراد ان يتألف المادّة البعثر المتصاعد من الماء الذي انقلب اليه من اول ما خلق الله تعالى على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله جوهره طوله ا وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فخلق بها بالهيبة فذابت واضطربت من ذلك الشفق ثم تار منها دخان فارتفع واجتمع يدا قدم فوق الماء اما ان زيد في وجهه الماء فخلق الله تعالى فيه البيوضة واحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلما فخلق الله منه السموات فسمى الله تعالى ذلك البعثر المتصاعد سماه والحال انه لم يكن على صورة السماء حال الاستواء اليه حيث قال ثم استوى الى السماء وهي دخان على طريق تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ثم بين انه جعل ذب البعثر المقلم سبع سموات حيث قال قصاهن سبع سموات هذا على ان يكون المراد بالامر الظاني المادّة التي صورت بصورة السماء ثم ذكر انه يحتمل ان يكون المراد بذلك الامر الظاني الاجزاء التي لا تنجز فاعلم في ابتداء خلقها كانت اشياء مغلطة عديدة النور ثم اذركت وجعلت سموات وكواكب شمسا وقمر احدثت فيها اسفلة الضوء فحفظت كانت مشرقا مستقيمة ولما كانت اول حدودها مغلطة صرح تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديدة النور كاليدخن فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه **قوله** بما خلقت فيكمما دفع لما يشوهم من ان قوله تعالى للارض والسماء اثني عشر ستم ان ارادة ايجاد الموجود بالنسبة الى الارض لان الغاء في قوله فقال لها وللارض لعطف مدخولها على قوله استوى وقد مر ان الاستواء الى السماء عبارة عن مزومه وهو اقتضاء الحكمة خلقها من غير ان يعارضه ما يصرفه عن خلقه ابدا فكان امرها بالاثني عشر عقب الاخبار باستنها الحكمة خلق السماء بمعنى ارادة وجودها و ارادة وجود الارض بعد الاستواء الى السماء المتأخر عن خلق الارض في يومين ارادة لايجاد الموجود والمصنف دفع لزومه بوجوده حصول الاول ان قوله فقال معلوف على مقدر والتقدير ثم استوى الى السماء اي ثم دعاه داعي الحكمة الى خلقها فخلقها فقال لها وللارض بعد خلق ذاتها اثني عشر ان يكون مفعول اثني عشر هو وقا والمعنى ابرزا ما ادع فيكمما من الاوصاف كتأثير العلويات في السفليات وتأثير الاخرى عن الاولى وتبدل او ضاع الاولى وكيفيات الثانية وما يفرغ عليها من الكائنات المشوّعة ومحصل الوجود الثاني ان المراد بخلقها تقديرهما والحكم بوجودهما في اوقات معينة وبالامر باثني عشر ايجادهما طبق ما قدرهما ولا يلزم ايجاد الموجود بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير بقوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بتدويرها في يومين وقضاء الله بانه يحدت كذا في مدة كذا لا يتنهي حدوث ذلك الشيء في الحال لجواز ان يقضى الله تعالى بحدوث الارض في يومين ثم يقول للسماء وللارض اثني عشر في الوجود والحدوث من غير ان يلزم من ايجاد الموجود ولا وورد ان يقال لما كان قوله تعالى خلق الارض في يومين يعني انه قضى وقدر وجودها في يومين كان قوله ثم استوى الى السماء اي الى خلقها يعني ثم دعاه داعي الحكمة الى تقدير السماء بعد تقدير الارض وتقدير كل واحد من الاشياء صفة ازيد لا يترب بعضها على بعض فلا وجه لتكلمه في قوله ثم استوى الى السماء اجاب عنه بوجهين الاول ان ثم لتزيب رتبة التدبيرين لا لتزيب زمانهما والثاني انها لتزيب الاخبار على الاخبار ومحصل الوجود الثالث ظاهر وقد عرفت ما فيه من ان دعوها اي دعو الارض متقدم على خلق الراسي من فوقها المتقدم على خلق السماء فكيف يقرن خلقها مع الدعوة وفيه ايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والجواز الا ان يقال الاثني عشر المسند الى ضمير الارض غير ما مسند الى ضمير السماء فلاجمع بينهما في لفظ واحد حكما ومحصل الرابع ان المراد بخلقها ايجادها واثني عشر موائمة كل واحدة منهما سبحانه في كونها سببا مؤثرا الى حدوث ما يزيد تولده منها **قوله** من الموائمة يعني ان وزن اثني عشر بالذم فيها فاعلا وقاعنا مثل قاتلا وقائلنا وسارعا وسارعا وعاونا وعاونا ليسا من الاثني عشر يعني الاعطاء على ان يكون وزنها مفعلا وعاونا مثل اكرمنا واکرمنا وعاونا من الموائمة لان الاثني عشر يعني الاعطاء لان الاول متعد الى مفعول واحد والثاني الى مفعولين وحذف المفعول الواحد سهل من حذف المفعولين **قوله** لا اثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوي الارادة والاختيار والسماء والارض من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار فلذلك لم يكن المراد اثبات حقيقة الطوع والكره لهما بل المراد اظهار تأثير قدرته

(وهو دخان) امر ظاني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ذركت منها (فقال لها وللارض اثني عشر) بما خلقت فيكمما من التأثير والتأثر وأرزا ما اودعتم كما من الاوضاع المختلفة والكائنات المشوّعة فعاونا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب لرتبة او الاخبار او اتيان السماء وحدوثها وايتان الارض ان تصير مدحوة وقدرت ما فيه اوليات على منكم الاخرى في حدوث ما يزيد تولده منكم ما يؤيده قراءة آتيا من الموائمة اي ليوافق كل واحد خاتمتها فيما اردت منكم (طوعا وكرها) شتاد ذلك او ايقاظا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال

(فيها)

فيهما واستفالة امتناعهما عن التأثير عنها كما يقول الجبار لمن هو تحت يده لتفعلن هذا شئت أو آيت وتفعلنه طوعا
او كرها يريد به ذلك الاظهار والاستفالة وان كان ذلك التخصيص مما يصح التصافد بمقتضى النوع والكره الا ان
مراد الجبار ليس انبائهما له وانما مراده اظهار كمال قدرته وقوله وهما اي طوعا او كرها مصدران وقام وقع الحال
اي طاعتين او مكرهتين **قوله** اي مقادين بالذات **قوله** اي الارادة والاختيار **قوله** والاطهر
جواب عما قال كيف خوب الجملات بقوله انبيا وكيف اخبرن بقوله من اتباعن انهن لسن اهلا للخطاب والجواب
وتقرير جوابه انه من قبيل الاستعارة التخييلية من غير ان تصفق هنا خطاب ولا جواب شبه تأثير قدرته فيهما
ونائرهما عنها بالذات اي لا بالمشيئة والاختيار بامر امر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع له فينتل امره
ولا يرتد قوله بل تلقاه بالقبول والامتثال فغير عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة بها **قوله** وما قبل
انه تعالى خاطبهما الخ **قوله** اي قبل لا بعد ان مخاطب الله تعالى اياهما وبأمرهما بالاتباع وان يعيبداه ويتلوا امره
بان يخلق الله فيهما حياة وعقلا فهو وجود الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله تعالى انما امرنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابن ان يسملنا واشفقن منها فانه يدل على كونها عاقلة عارفة بالله وتوجه تكليفها اليها ويعقوبة
من فصر في رعاية مقتضى التكليف وذلك كما نطق الله تعالى الجبال مع داود وناطق الابدى والارجل بالشهادة
بما فعل اصحابهما قال الصنف وهذا القول بما يتصور ان لو كان المراد بالامر باتباعهما الامر بايز ما ودع فيهما من
الاصناف والاضاع والتكليفات والامر بان تأتى كل واحدة منهما صاحبها اياتا تقتضيه الحكمة من كون
الارض قرارا لسماء وكون السماء مقفلا للارض ليصدق التأثير والتأثر المؤدية الى انتظام احوال اهل الارض واما
ان اراد باتباعهما الاتيان الى الوجود والحدوث وهو الوجه الثاني او اراد باتباع الارض كونها مدحوة قرارا
ومهادا لاهلها واتباع السماء حدوثها على وفق التقدير الازلي وهو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون
الشيء سالما للخطاب قادرا على الجواب متفرع على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المتطرفين فان السماء
والارض حال توجه الامر بالاتباع الى الوجود اليهما او الى السماء وحدها كما كانت معدومتين او كانت احدهما
معدومة اذ لو كانتا موجودتين لما جاز ان توجه اليهما الامر بالاتباع الى الوجود لانه تخصيص الحاصل واليجاد
الموجود وان كانتا معدومتين او احدهما لم تكنا عاقلتين فاهميتين للخطاب قادرتين على الجواب فلا يتصور ان
يقال لا بعد في ان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ويخاطبهما ويخاطبها **قوله** فان قلت الوجود حاصل في الارض على
الوجه الثالث ولم يحصل في السماء **قوله** يجوز خطاب النبيين وجوابهما بمجرد صلاحية احدهما **قوله**
وانما قال طاعتين **قوله** جواب لما سأل السماء والارض اسمان مفردان من قبل المؤنثات السماوية ومدلول كل
واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طاعتين جلا على اللفظ او طاعتات جلا على المعنى فلم
يقبل طاعتين على لفظ جمع المذكور العقلاء وتقرير الجواب انهما لما وصفا بصفات العقلاء من كونهما مخاطبات
ومجيبات وطاعتات ومكرهات عوملتا معاملة العقلاء وجعنا لتعدد مدلولهما كقوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين **قوله** خلقا ابداعيا **قوله** اي على طريق الاختراع لا على مثال لعل
قيد الابداع مستفاد من كون اسمائهم والفراغ منهن حال كونهن سبع سموات متفرقا على الاستواء الى السماء
حال كونها دخانا اي شيئا حقيرا مستقلا كالمدخان فيكون خلقها ابداعيا من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله
تعالى في مواضع آخر بديع السموات واما قيد الاقان فانه مستفاد من قوله تعالى فقضاهن اي اتمهن وفرغ من
خلقهن فان قضاء الشيء اتمامه اتماما لا كما في قوله تعالى وقضى ربك الاتعدوا الاياه واما فعلا كما في هذه الآية
والاسماء فعلا انما يكون بان لا يكون في المفعول خلل ونقصان وهو معنى الاقان **قوله** والضمير لسماء
على المعنى **قوله** اي ضمير فقضاهن فان السماء وان كان مفردا لفظ الا انه في معنى الجمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع
الى السماء لان حيث اللفظ والامن حيث المعنى بل يكون ضميرا بمهما يشمره سبع سموات كضمير ربه رجلا **قوله** ورد
في اخبار انه تعالى خلق الارض في يوم الاحد والاتباع وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعده من يوم الجمعة وخلق فيها آدم ومن الساعة التي تقوم فيها القيامة
والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه خلق العالم كله في مدته لو حصل فيها خلق وشمس وقرن كان مدتها ثلث ايام اول
يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة **قوله** شأنها وما يتأتى منها **قوله** اي من الحركات المختلفة والاضاع المتعددة

(فالتاثيرا طاعتين) مقادين بالذات والاطهر
ان المراد تصور تأثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قبل
انه تعالى خاطبهما واقدرها على الجواب
انما يتصور على الوجود الاول والاخير وانما
قال طاعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين
كقوله ساجدين (فقضاهن سبع سموات)
فخلقهن خلقا ابداعيا واتفق امرهن والضمير
لسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال
على الاول وتبميز على الثاني (في يومين)
قبل خلق السموات يوم الخميس والشمس
والقمر والتجموع يوم الجمعة (واوحي في كل
سما امرها) شأنها وما يتأتى منها بان جعلها
عليه اختيارا او طوعا وقيل اوحى الى اهلهما
بوامره

وكونها منية بالثواب والسيارات الى غير ذلك من الشؤون والاحوال فسر الامر بالشأن فيكون واحد الامور فان الامر الذي هو مصدر قولت امرته بكذا امرا يجمع على اوامر ومعنى ايجاد الامر بهذا المعنى في كل سماء حول كل واحدة منها على ما ينشأ منها من الشؤون والامور بحيث تأتي السماء به اختيارا عند من يقول بان الافلاك لها نفوس تؤثر في اجرامها بارادته واختياره او ملعا عند من لا يقول بذلك والاشجار في الاصل الاقناء استعمل هنا في اظهار ما اراده في كل سماء وقيل اوحى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر امره بكذا والامر هو الله تعالى والامور اهل كل سماء الا انه اصبغ الامر الى نفس السماء للابسة فانه تعالى كلف اهل كل سماء بتكليف خاص فمن الملائكة من يقى في القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم ركوع لا يتصوبون ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بتلك السماء ايضا واسطة اهلها فصحت اضافته اليها

﴿ قوله فان الكواكب كلها ﴾ يعني ان المراد بالصايح جمع الكواكب المنيرة التي خلقها الله تعالى في السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها في السماء الدنيا هي التي تدنو وتقرّب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات مخصّص بسماء من السموات السبع والثوابت مركوزة في القلبي الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا مثلا لا ينافي كونها زينة لها لا تارى جبهتها كالسراج الموقدة فيها ﴿ قوله او من المسترقفة ﴾ وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاسراق السمع فيرمون شبهة ساذجة من نار الكواكب منفصلة عنها لا يرجون بالكواكب نفسها لانها تارة في القلبي على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا تقص منها شي والشهاب شعله نار سامعة والشهب جمده ﴿ قوله وقيل معول له ﴾ المراد به الاحتياج الى اعتبار الفعل المعلى وتقدير اسلوب النظم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله معولا له بمجرد جعله معولا على آخر مثله ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بصايح تشريفا لها وحفظا وهو ليس بابعد من تقدير العامل ثم انه تعالى لما امره بان يجيب المشركين بقوله قل انما انبأكم مثلكم بوحى الى انما الحكم له واحد ثم يخرج عليهم بقوله انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين وحاسبه ان الله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يجوز ان يكفر به ويعمل له العاد قال فان اعرضا عن قبول هذه الجملة القاهرة واصبروا على الجهل والتقليد قتل لهم لم يبق في حكم علاج الا تزال العذاب الذي نزل على من قبلكم من المعادين والانتذار التوفيق والصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فحرق ما سابت استعيرت هنا العذاب الشديد تشبها به بما في الشدة والهول ﴿ قوله وهو المرة من الصعق او الصعق ﴾ يسكون العين مصدر من التعتى ومعناه الاهلاك وبتضع العين مصدر من اللازم بمعنى الهلاك يقال صعقت الصاعقة صعقا فتضع العين في الماضي وسكونها في المصدر اهلكته الصاعقة فصعق صعقا يكسر العين في الماضي وقصها في المصدر اى هلك ومات ﴿ قوله حال من صاعقة عاد ﴾ اى من الصاعقة الثانية اى مثل صاعقتهم التي كانت وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق التفرغ حالانها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فحرق فهي جنة والزمان كالا يكون صفة للجنة لا يكون حالانها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاولى ولا طرفة لان ذلك لفساد المعنى لان القارة قومه المعرضين ليس في وقت مجيئ الرسل الا المم المكذبة ولا صاعقتهم كانت في ذلك الوقت

﴿ قوله من جميع جوانبهم ﴾ ليس المراد الجهات الحسية والاماكن الحقيقية بل ما يشبه بهما من جهات الارشاد وطرق التنصيص فتارة جاز من جانب الانتذار والتوفيق واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعد لاهل الايمان والطاعة ومرة من جانب اليناث الدالة على حقيقة ما هوهم اليه من التوحيد والاذعان بجميع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك واعمل كل رسول في حق قومه كل حيلة حرصا لا يمانهم ﴿ قوله او من قبلهم ومن بعدهم ﴾ على ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل اى كاشين قبلهم وبعدهم او صفة لهم اى الرسل الكاشين من قبلهم ومن بعدهم ولما ورد ان يقال الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوسفون بانهم جازهم وكيف يتخاطبهم عاد ونمود بنوهم انما جاز سلمهم بكافرون اشار الى جوابه بقوله اذ بلغهم خبر المتقين ﴿ قوله بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا ﴾ اى يحتمل ان تكون كلمة ان في قوله ان لا تعبدوا مصدرية وان تكون مفسرة لما جاءت الرسل به لان قوله جانهم ينضمين معنى القول ﴿ قوله على زعمكم ﴾ يعني ان قوله ارسلتم به ليس اقرار منهم بكون اولئك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون نما انه تعالى لما بين كفر قوم عاد ونمود على الاجال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين

(وزينا السماء الدنيا بصايح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلأأ عليها (وحفظا) اى وحفظنا هاهنا من الآفات او من المسترقفة حفظا وقيل معول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بصايح زينة وحفظا (ذلك) تقدير العز والعظيم (البالغ في القدرة والعلم) فان اعرضا عن الايمان بعد هذا البيان (قل انذرتمك صاعقة) فخرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة ياد ونمود) وقري صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او طرفة لان ذلك لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانتذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتخدير مما اعد لهم في الآخرة وكل من القفلين يحملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها رزقهار غدا من كل مكان (لا تعبدوا الا الله) بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا ارسل الرسل لا نزل ملائكة) برسالته (فانما ارسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذا تم بشر مثلنا لفضل لكم علينا (فانما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) فتعلموا انها على اهلها بغير استحقاق (وقالوا من اشد منا قوة) اشتروا بثواتهم وشوكتهم قبل كان من قوتهم ان الرجل منهم يرفع الضفرة فيقلعها يده

الملائكين قال فاما جاد فاستكبروا الآية كان هو يهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا فرد الله تعالى عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوته فان قولهم من اشد منا قوة استهتام اريد به التفي اغتروا بقدره كاشه باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء وجمعوا قدرة من هو قادر على كل شيء بقدره ذاتية غير مستفاد من غيره فاستحقوا ان يرده عليهم بان تعيبكم من هو اشد منكم قوة جود وانكار لما تعلمونه فان قوله تعالى اولم يروا تقرير العلمهم بذلك ثم ان المصنف فسر القوة في قوله تعالى هو اشد منهم قوته بالقدره لان صيغة التفضيل تقتضي اشتراك المفضل والمفضل عليه في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل والاشتراك بينه تعالى وبين الانسان في القوة التي هي عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة لضعف فانه تعالى منزه عن القوة بهذا المعنى وانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فوجب ان يراد بقوة الانسان القدرة مجازا لكونها ميسرة عن القوة بمعنى صلاحية البنية لتكون القوة في كل واحد من جانبي المفضل والمفضل عليه بمعنى واحد فيصع تفضل احدهما على الآخر في القوة بالمعنى المجازي **قوله** يعرفون انها حق ويكرونها **قوله** يرددان اليهود هو الانكار مع العلم **قوله** وهو عطف على فاستكبروا **قوله** ونظم الكلام هكذا فاما جاد فاستكبروا في الارض فعبر الحق وكانوا باياتنا يجمعون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار اى طلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين اهلوا بالآيات وهو كفر وترك تعظيم الخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوته اعتراضا واقعا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان السبب الداعي الى الاستكبار والرد عليهم فيما زعموه ولما جمعوا بين الوصفين الذين هما اصل جميع الصفات الذميمة لاجرم سلب الله عليهم العذاب فقال ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في الصباح الصر بالصر الكسر يرد بصرا باليات والحرث والصر صر تكرير لمعنى الصر ويقال ايضا صر القلم والباب بصر صر يراى صوت فيكون الصر صر تكرير صر **قوله** وقرأ الجحازيان ابن كثير ونافع والبصر يان ابو عمرو ويعقوب يسكون الهاء في تحسات على انه صفة مشبهة من تحس على وزن علم اصله تحسات بكسر الهاء فاسكنت التفضيف او على ان كل واحد من تحس وتحس بكسر الهاء وسكونها لغة صليبية في صفة فعل الان علماء الصر يفرط كروا في الصفة من باب فعل بكسر العين الاوزان المحصورة ليس فيها فعل بالسكون فذكر كروا فرح فهو فرح وجور فهو محور وشع فهو شعبان وسلم فهو سليم وبلى فهو بال او على انه مصدر وصف به كرجل عدل وفيه ضعف لان الاصل الفصيح في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع ههنا ويمكن ان يندثر عنه بان جمع تحسات لاختلاف احواله في الاصل وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الهاء على انه صفة مشبهة من تحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر والمعنى في ايام مششومات لان التحس مقابل السعد ونحو سنها ان الله تعالى ادام تلك الرح فيها على تيرة وحالة واحدة لاتغير وأهلت القوم بها لا كما يزعم المجمعون من ان بعض الايام قد يكون في ذاته تحسات وبعضها معدا استدلالا بهذه الآية فان اجزاء ازمان متساوية في حدتها نفسها ولا تمايز بينها الا بسبب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصي ولا استدلال بالحق **قوله** على قصد وصفه به **قوله** اى وصف العذاب بالخزى وكون اضافة العذاب اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما تقول فعل السوء بالاضافة وتريد الفعل السيئ على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزى اى عذاب ذليل مهان لغزى صفة مشبهة اصله خزى فأعل كفاض تماضيف العذاب الى ما قصدت وصفه به قبيل عذاب الخزى كما قيل رجل صدق للدلالة على اختصاصه بتلك الصفة واستدل على ان اضافة العذاب الى الخزى على قصد وصفه بالخزى بقوله تعالى لعذاب الآخرة اخزى اى اذل وازدخوة وخزيا فانه لو لا ان المقصود توصيف العذاب بالخزى لما صح ان يجعل عذاب الآخرة مقابلا لعذاب الدنيا لكون الاول اشد خزيا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر الله تعالى قصصا ياد اتبعها بقصة عمود فقال واما عمودا الجمهور على رفع عمود غير متون شبع صر فدهم ليلية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن توتته وصر فاجعله اسم رجل وهو اجدر الاعلى لقبيلة ورفعه على الابتداء لان امالايها الابتداء ولا يجوز الاشتغال فيما بعد هذا الا نادرا قال ابن الحاجب وتختار رفع ما ضمير عامله بالابتداء اذا وقع بعد ما مع غير الطلب ولو كانت مع الطلب تختار النصب لتلاصق الطلب خيرا واذا قدرت الفعل التامب قدره بعد الاسم المنصوب هكذا واما عمودا فهدينا فهديناهم قالوا لان امالايها الافعال **قوله** فهديناهم على الحق **قوله** اشارت الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سواء ترتب عليها الانتهاء ام لا وليست عبارة عن الدلالة القبيدة بكونها موصلة الى البقية وفسرها

(اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوته) قدرة فانه قادر بالذات مقدر على ما لا يتناهى قوتى على ما لا يقدر عليه غيره (وكانوا باياتنا يجمعون) يعرفون انها حق ويكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة برد هان الصر وهو البرد الذي يصر اى يجمع او شديد الصوت فى هو بها من الصرير (فى ايام تحسات) جمع تحسة من تحس تحسات قبض بعد سدا وقرأ الجحازيان والبصر يان بالسكون على التفضيف او التعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعة الى الاربعة وما عذب قوم الا فى يوم الاربعة لتذيقهم عذاب الخزى فى احبابة الدنيا) اضاف العذاب الى الخزى وهو اذل على قصد وصفه بقوله (ولعذاب الآخرة اخزى) وهو فى الاصل صفة العذاب وانما وصف به العذاب على الاستناد المجازى للبالغة (وهم لا يصرور) يدفع العذاب عنهم (واما عمود فهديناهم) فدلتهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرى عمود بالنصب بفعل مضمر يصره ما بعد موثقا فى الحالين ويضم التاء (فاستصبروا العمى على الهدى) فاختاروا الضلالة على الهدى

البحر شري في سورة البقرة بالدلالة الموصلة الى البقية واستدل عليه بوجوهه وما ورد عليه ان يقال لو كانت الهداية عبارة عن الدلالة المتيدة بكونها موصلة الى البقية لاشنع حصولها بدون الاعتداء مع انه تعالى اثبت الهداية بدون الاعتداء حيث قال واما محمود فهديتهم فاستصوبوا العمى على الهدى اى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد اجاب عندي ان الهداية فيه مستعارة لدلالة الجردة تشبيها لها بالدلالة الموصلة من حيث انها مكنتهم من الاعتداء بحيث لم يبق لهم بعدها عذر ولا علة فصارت بذلك كأنها موصلة فسميت هداية لذلك واستدل المعزلة بهذه الآية على ان الكفر والايان يحصلان من العبد وذلك لانها تدل على انه تعالى ينصب الدلائل ويربح العليل والاعتذار الا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله واما محمود فهديتهم يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى وهذا الاستدلال باطل لانه يستلزم ان يترك كثير من دلائل العقل والنقل منها قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله هل من خالق غير الله ولا يعد في ان يستدل الفعل الضمير الى العبد لكونه مسببا عن اختياره السيئ واكتسابه الفسح والتفريط ان معنى استصبا العمى اختياره لان الهبة ليست باختيارية اتفاقا والاختيار والايان اختيارى والمؤثر مجموع امرين احدهما من الله تعالى والاخر من العبد فظهر ان في لفظ الاستصبا ما يشعر بان قدرة الله تعالى هي المؤثرة ولقدرة العبد مدخلا تماما وان الايمان مقدور لقادرين فتأمل فيه فانه دقيق عجيب **قوله** واضافتها الى العذاب **اي** اضافت الصاعقة الى العذاب الموصوف بالمصدر للبالغة في كونه مهينا ليدل على شدة وقع الصاعقة وقوتها فان اضافتها اليه من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من والمعنى فاخذتهم من جنس العذاب المهين الذي يبلغ في اعادة الهوان للعذاب الى حيث صار كأنه عين الهوان ما كان شديد الوقع كأنه صاعقة مهلكة والهوان مصدر بمعنى الهوان والذلة وصف به العذاب للبالغة اى عذاب مهين كأنه عين الهوان فالبالغة استنفدت من ثلاثة اوجه الاول من استعارة لفظ الصاعقة للعذاب والثاني من اضافة الصاعقة الى العذاب والثالث من وصف العذاب بالهوان ثم انه تعالى لما بين كيفية عقوبة اولئك الكفار في الدنيا اورد في بيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتعذير فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فيوم منصوب لمخوف دل عليه ما بعده من قوله فهم يوزعون تقديره يساق الناس يوم يحشر وقال ابو اليقاء تقديره ينعون يوم يحشرون قيل انه منصوب باذكرمقرا اى اذكر يوم يحشر جميع الكفرة من الاولين والآخرين فهم يوزعون اى يحبس سوابقهم حتى يلقى بهم اواخرهم وهو عبارة عن كثرتهم فقرأ الجمهور يحشرون الغيبة مضمومة وقبح الشين على بناء مالم يسم فاعله ورفع اعداء لقيامه مقام الفاعل وحتى غاية يحشرون واذا منصوب بشهد ومعنى التأكيدي في كلمة ما ان وقت حضورهم النار لا محالة هو وقت الشهادة عليهم وهو كقوله تعالى اثم اذا ما وقع آثمته اى لا بد لوقت وقوع العذاب من ان يكون وقت ايمانهم روى انه صلى الله عليه وسلم ضحك يوما حتى بدت تواجدهم قال الانسألون لم ضحكتم قالوا لم ضحكتم يا رسول الله قال هبت من مجادلة العبد ربه يقول يوم القيامة يا رب اليس قد وعدتني ان لا تطغى قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل على شاهدا الا من نفسى قال اولى قد كفى في شهيدا وباللائكة الكرام الكائين فيقول يا رب قد اجرنتني من الظلم فلن اجرى على اليوم شاهدا الا من نفسى قال فيضتم على فيه وسلكم الاركان بما كان يميل قال عليه الصلاة والسلام فيقول لهم بعد الكفر ومضنا عنكم كنت اجدل **قوله** تعالى سمعهم **اي** آذانهم واقردهم لكونه مصدرا في الاصل وقوله ولعل المراد به نفس السجدة اى من غير ان يتحقق منهم سؤال وخطاب الاعضاء وهذا على ان تكون كيفية شهادة الاعضاء ان يظهر عليها احوال تدل على صدور تلك الاعمال منهم فيكون الجواب بقاوا انطقنا الله ايضا بلسان الحال **قوله** اى ما نطقنا باختيارنا **اي** حتى نستحق توبخكم هذا على ان يكون لم شهدتم سؤال توبخ وقوله اولى نطقنا سبح على ان يكون سؤال سبح **قوله** تمام كلام الجلود **اي** فيكون معطوفا على قوله انطق كل شئ اى انطقنا الله الذي هذا كله شأنه من قدر عليه قدر على انطقنا لا محالة وان تم كلام الجلود عند قوله انطق كل شئ كان قوله وهو خلقكم ابتداء كلام من الله تعالى لبيان ان من قدر على خلقكم من تراب فمن من نطقتم من مضعفوسيركم حيواتا ناطقة اول مرة اى في الدنيا تم على بعثكم وارجاعكم الى موقف حساب وجزائه كيف يستبعد منه انطق الجوارح والاعضاء قبل كيفية نطقها وشهادتها عليهم ان يتحقق الله فيها الحياة والقدرة على النطق فتشهد كما يشهد الرجل منا بما يعرفه وهذا القول لا يتأني على مذهب المعزلة لان البنية شرط عندهم لحصول الحياة

(فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب وو صفه بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونحننا الذين آمنوا) وكأنا يتنون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) وقرأ نافع تحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (فهم يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم للابتزاز فوا وهي عبارة عن كثرة اهلى النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مررنا لتأكيده اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها تنطق بلسان الحال (وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا) سؤال توبخ او تعجب ولعل المراد به نفس السجدة (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ) اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شئ اولى نطقنا سبح من قدرة الله الذي انطق كل شئ ولو اول الجوارح والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عاماني الموجودات الممكنة (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) محتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استنفا

(والعقل)

والعقل والقدرة واللسان مع كونه لسانا يتبع ان يكون محلا لعلم والعقل فان قلنا انه تعالى غير تلك البنية
والصورة خرج عن كونه لسانا وجلدا وظاهر القرآن يدل على اضافة تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود
وان قلنا انه تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء الخبيثة يمنع كونها عاقلة فاعلمنا انها متوهمات انما تأتي على مذهب اصحابنا لان البنية
ليست شرطا للحياة ولا لعلم ولا لقدرة عندنا فهو تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء
هذه الاعضاء وقيل في كيفية فطنتها وشهادتها ان تظهر فيها احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان
وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال شهد العالم بتغيرات احواله على حدوثه **﴿قوله تعالى ان يشهد﴾**
في موضع النصب باسقاط الخافض من ان يشهد او الجزم على ارادته لان استغناء يعدي بنفسه وقيل في موضع الجزم
على تقدير المضاف اي عاقلة ان يشهد اي كنتم تكلفون عند ارتكاب الفواحش بالستر والاحصاء من الناس ولم تعلموا
انه تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة من خفيات الامور وجلياتها حتى تخافوا من ان يفضضكم بان ينطق اعضاءكم
ويشهد بها عليكم ولكن غنمتم انه تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون اي لا يعلم ما فعلتموه خفية مستترين بالحيطان والجب
وظل الابل فلذلك اجترأتم على ارتكاب الفواحش خفية وما علمتم انه تعالى مطلع عليها ومفضضكم بها بان ينطق
جوارحكم ويشهدا عليكم فان طاعة من الكفار بلغ جهلهم الى ان غنموا انه تعالى يعلم بعض الامور ويتحقق عليه
بعضها عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في القسنا ولكنه يعلم ما نأهه
وعن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر تغيبان وفرشوا او فرشوا فحقي كثير ثم بطونهم
فليل قدم فلو بهم فقال احدهم ارون ان الله يسمع ما نقول فقال آخر يسمع ان جهنما ولا يسمع ان اخفيها قال الثالث
ان كان يسمع ان جهنما يسمع اذا اخفيها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فازل الله تعالى وما كنتم
تستترون الآية قبل النبي عبد يابل والقرشيان ختاه ربيعة وصفوان بن امية **﴿قوله اذ صار ما مضوا﴾**
فان التوبة العاقلة لعمدة العلم الله تعالى بها على عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العاقلة الخفية التي هي سبب سعادة الدارين
ومن توسل بها الى شقاء الدارين قد خسر خسرانا مبينا وهذه الآية نص صريح في ان من غنم انه تعالى يخرج
عن علمه شيء من المعلومات فانه الهالك الخاسر وان غنم ذلك برده ثم قال فان يصبروا اي ان امسكوا
عن الاستغناء والجرع مما هم فيه انتظار الفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج لم يعدوا ذلك وتكون النار متوى لهم
من التوبة وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استغابهم فقال وان يستعجبوا بفتح ياء الغيبة وكسر التاء الثانية
على بناء القاعل اي وان اطهروا والجزع واستغابوا في ازالة ما هم فيه من العذاب لم يعسوا اي لم يجابوا الى ذلك فكان
جزعهم وصبرهم سواء في ان شيئا منهما لا يؤتى الى الخلاص يقال عتب عليه اي وجعل عليه وغضب واعتبين
فلان اي عاد الى مودتي راجعا عن الاسامة والاستعاب طلب العشي وهو اسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب
كالعطاء والاستعطاء فهو تعالى عاتب مفضب على المسيء تعذيبه والمسيء مستعتب بطلب منه تعالى ان يعتبه
اي يريل عنه ما هو فيه من العقوبة والعذاب الا انه لا يكون معنيا وقرئ وان يستعجبوا على بناء المفعول فاهم
من المعتبين على بناء اسم القاعل من عاتب بمعنى رضى وازال عنه اي ان استعجب احد منهم بان يطلب منهم ان يعتب ربه
ويريل ما يعتب ربه عليه لم يقدروا عليه لانهم اقرقوا دار التكليف والطاعة واتوا دار الجزاء فابن يقدرون
على اعتاب ربه ثم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر اولئك الكفار ارد به ذكر السبب الذي
لاجله وقعوا في ذلك الكفر فقال وقضنا لهم قرناء اي جعلنا القرناء وقدرنا لها قضائهم اي بمنزلة القبيض الذي
يستولى على الاب كما يستولى القبيض على البيض وقبيض البيضة فشرها فانهم لما صمموا على الكفر لم يبق لهم
من الاصدقاء الا الشياطين وهذا معنى قول الجوهري قبيض الله فلانا فلان اي جاء به وابعده له اي قدره له
واخذان جمع خدن وهو الصديق وقيل قبضنا ليس من القبيض بمعنى القشر بل هو من القبيض بمعنى البذل والعوض
كما يقال هذان ثوبان قبضان اذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر
مقايضة اي مبادلة وهي بيع السلعة بالسلعة مسمى بها لكونه معاوضا احد المبتاعين بالآخر ولما كان عقد المقايضة
مبينا على مناسبة احد البديلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقدرنا قرناء لسؤلهم قبيضا اي مناسباهم بحيث يلقى
ان يتخذوهم اخدانا واسدقاء يقبلون مادعوهم اليه ولم يرض بهذا الاستعمال لما فيه من التكلف وقد دلت الآية
على ان كفر الكافر بارادته الله تعالى ومشيئته وان لم يرضه لانه حكم بانه قبيض لهم قرناء قرئوا لهم القبيض الباطل وهذا

(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون
عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
المضاحة وماضتم ان اعضاءكم تشهد عليكم
فا استترتم عنها وفيه تبييه على ان المؤمن
ينبغي ان يفتق ان لا يتر عليه حال الاو عليه
رقيب (ولكن غنمتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
(وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبني
وقوله (عنكم الذي غنمتم ربكم ارداكم)
خيبران له ويجوز ان يكون عنكم بدلا و ارداكم
خيبر (ما مضوا من الخاسرين) اذ صار
ما مضوا للاستعداد به في الدار من سبب الشقاء
الترزين (فان يصبروا فالتار متوى لهم)
لا خلاص لهم عنها (وان يستعجبوا) يسألوا
العشي وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم
من المعتبين) الجاهل اليها ونظيره قوله تعالى
حكاية اجزنا ام صبرنا ما لنا من محييين
وقري وان يستعجبوا فاهم من المعتبين اي ان
يسألوا ان رضوا بهم فاهم فاعلمون لغوات
المكسنة (وقبضنا) وقدرنا (لهم) ليكفرت
(قرناء) اخدانا من الشياطين يستولون عليهم
استقبلا القبيض على البيض وهو القشر وقيل
اصل القبيض البذل ومنه المقايضة للعوض

بدل على انه تعالى اراد منهم الكفر لانه تعالى لما قبض لهم اولئك القرناء بارادته وهو يعلم انهم يزنون لهم الباطل ويحملونهم على الكفر ثم ان يريد منهم ذلك التزيين وما يترتب عليه لان من فعل فعلا بارادته وعلم ان ذلك الفعل يفضي لامحالة الى اثر فذلك الفاعل لا بد ان يكون مراداً لذلك الاثر **قوله** ما بين ايديهم من امر الدنيا جعل امر الدنيا بين ايديهم لكونها حاضرة لهم كما يقال لمن يحيى بعد التخصيص انه خلقه وقبل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتركونها خلفهم **قوله** تعالى في امم **قوله** في حمل النصب على انه حال من الضمير الجرور في عليهم اي حق عليهم القول حال كونهم في جملة امم من المتفهمين وشبه كلمة في الواقعة في الآية بما في قول الشاعر **قوله** في آخرين قد افكوا اي فانت في جملة آخرين وفي عدادهم في قوله ما فوقك عن احسن الصليعة لمست باو حدى في ذلك **قوله** واهل الله تعالى لما وصف كتابه العزيز في اول السورة باوصاف جليلة ثم اخبر ان اكثرهم اعرضوا عن تدبره وقبوله بل طريق اعراضهم بقوله وقالوا اقلوبنا في اكنة الى قوله فاعلم اننا عاملون وامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم فاجاب بوجوه من الاجوبة وانصل الكلام بعضهم بعضه الى هذا الموضع ثم انه تعالى حتى عنهم طريقا آخر لاعراضهم عن القرآن فقال وقال الذين كفروا الآية **قوله** بالخرافات وهي الهذيان والاحاديث التي لا اصل لها قبل خرافة سمرجل من بني عذرة استهوتهم الجن وكان يحدث ببارأى فكذبوه وقالوا لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستعمل ويذهب منه خرافات وكان بعضهم يوصي بعضا اذا رايتهم محمدا صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن لانتصقوا الى قرآته والقوا فيه اي افشوا فيه بالغو وهو ما ليس له معنى مفيد لخلط عليه ما يقرأ فلا يتمكن من قرآته ولا يتمكن اصحابه ايضا من معاهدته قال مقاتل اي ارفعوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجهه حتى تلبسوا عليه وماذا كراه الله تعالى ذلك عنهم هتدهم بالعباد الشديدا وقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق اما يذكر في القدر القليل الذي يؤتى به لاجل التجربة واذا كان الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه **قوله** المراد بهم هؤلاء القائلون **قوله** يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا المقدم بالخارج والمعهود هم الذين يقولون لانتصقوا لهذا القرآن والقوا فيه ويعجزون ان يكونوا للاستغراق فيدخل فيه القائلون دخولا اوتليا **قوله** سيئات اعمالهم **قوله** يعني ان الاسوء لم يقصد به الزيادة على ما ضيف اليه ليقيد انه تعالى يجزيهم جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اسوءها بل قصد الزيادة المطلقة وضافته الى ما عملوا لبيان انه بعض منه لا تقتضيه عليه كما يقال اشجع اعدل بنى مروان ولا يقصد به ان بنى مروان اهل العدل وان الاشجع اعدلهم بل قصد به الزيادة المطلقة واضرب اليهم لبيان انه بعض منهم **قوله** فان قيل الموصوف بافعال على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة يجب ان يكون بالغاية الكمال في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل فقيت الشبهة وهي ان يعجزون جزاء ما هو في غاية القباحة من الاعمال مع انهم يعجزون جزاء ما لم يبلغ الى تلك الغاية قلنا على معصية من حيث كونها مخالفة لتلك المتعالي في غاية القباحة واليه اشار المصنف بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مطلقا اسوء **قوله** اشار الى الاسوء كون قوله جزاء اعداء الله خيرا عن الاسوء نافي لتفسير قوله اسوء الذي جعلوا قوله سيئات اعمالهم فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام وتجزئتهم بمقابلة اسوء ما عملوا فيكون الاسوء من قبيل الاعمال فكيف يجزى عنه بالجزء فينبغي ان يحمل الآية على تقدير المضاف اي وتجزئتهم جزاء اسوء ما عملوا فكذلك قول المصنف سيئات اعمالهم اي جزاء سيئات اعمالهم **قوله** فانها دار اتانهم **قوله** يعني ان كلمة في ليست لظرفية بل لتجزئتهم والمعنى ان النار نفسها دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني انه عليه الصلاة والسلام اسوة لكم والامام الرازي رحمه الله جعل كلمة في لظرفية حيث قال لهم في جملة النار دار معينة وهي دار العذاب الخلد لهم والمصنف اتقى اثر الزمخشري في جعله القاء تجزئتهم وهو ان يتوزع من امر ذي صفة امر مماثل للاول في الاتصاف بتلك الصفة لتعدد المبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول حتى كانه بلغ في التصاف بتلك الصفة الى حيث يصحح ان يتوزع منه امر آخر موصوف بتلك كالتار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد بالنسبة اليهم مرتبة عالية صح معها ان يتوزع منها اخرى مثلها في تلك الصفة **قوله** على ان المتصود هو الصفة **قوله** اي المبالغة فيها **قوله** يتكرون الحق **قوله** اي يتكرون ما يعرفون انه حق فانهم يعملون بالهزار القرء ان الله كلام الله تعالى لا ريب فيه وانما يجمعونه حسدا فلذلك كان بعضهم يوصي الى بعض ان لا يسمع الى قرآته عليه الصلاة

(فزينواهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة واتكاره (وحق عليهم القول) اي كلمة العذاب (في امم) في جملة امم كقوله ان تلك عن احسن الصليعة ما **قوله** في آخرين قد افكوا **قوله** وهو حال من الضمير الجرور (قد دخلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاصحقاتهم العذاب والضمير لهم وللآدم (وقال الذين كفروا لانتصقوا لهذا القرآن والقوا فيه) وعارضوا بالخرافات وارضوا اصواتكم بها لتشوشه على القاري وقرئ بضم العين والمعنى واحد يقال اني يلغي ولغا يلغو اذا هدى (لعلكم تغلبون) اي تغلبونه على قرآته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون واعدة الكفار (وتجزئتهم اسوء الذي كانوا يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق منه (ذلك) اشار الى الاسوء (جزاء اعداء الله) حيرة (النار) عطف بيان للجزء او خبر محذوف (لهم فيها) في النار (دار الخلد) فانها دار اتانهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء ما كانوا ياتان بجمعدون) يتكرون الحق او يلغون ولا ذكرا يلغون الذي هو سبب الغم

(والسلام)

والسلام وان بلغني فيه خوفا من انه لو سمعه الناس لآمنوا به ثم جوز ان يكون الجوز مجازا عن التعلو على طريق ذكر السبب او ارادة المسبب وقوله جزء مصدر مؤكده لعله الذي دل عليه قوله لهم فيها اي يجزون جزءا ويجوز ان يكون مفعولا له اي لهم ذلك الجزء وان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزء اعد الله والمصدر ينصب بانه كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء ثم انه تعالى لما بين ان الذي جعلهم على الكفر الموجب لعقاب الشديده هو مجالسة قرناء السوء بين ان الكفار عند الوقوع في العذاب الشديد يقولون ربنا اننا الذين اضلانا **﴿ قوله ﴾** فانهم اسنا الكفر - سنة ايليس والقتل بغير حق سنة قابل حيث مثل اخاه هابيل ثم انه تعالى لما ذكر قرناء الكفار وسوء اقربهم ذكر قرناء المؤمنين واوليائهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم الملائكة **﴿ قوله ﴾** من حيث انه مبدأ الاستقامة - فان من اقربان من هورب العالمين ربه ومالكه ومدبر امره يستوجب الاستقامة والتهبات على مقتضى اقراره بان يستمر على شكره وثناؤه بالاسان وصرف جوارحه وحياته الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه وجوارحه وقلبه من الاعوجاج بان يخالف بعضها بعضا فتنسب الاستقامة الى الاقرار نسبة التنبه الى المبدأ **﴿ قوله ﴾** فيما بين - اي يعرض ويعترض لهم من الاهوال سواء كان في القبر او عند البعث وعند الموت **﴿ قوله ﴾** لا تخافوا ما تذكرون عليه - اخوف غير يعلق لتوقع الكروه والحزن غم يعلق بمواقف من المكروه من قوات نافع او حصول شازر والمعنى لا تخافوا ما تنتم قادمون عليه من امر الآخرة فلن تزوا مكروها ولا تحزنوا على ما خلقتموه من اهل وولد فانه تعالى يخلفه عليكم بغير ويعطيك في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهل اليكم واولادكم المسلمين في الجنة **﴿ قوله وان مصدرية ﴾** ولا تافية لانه لا ينافي معنى الطلب لا يصح ان يكون صلة لان المصدرية على المشهور والقول بعدها منصوب بان الاان صاحب الكشاف والمصنف يجوز ان ذلك والتقدير تنزل عليهم الملائكة مثيبين بان لا تخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الا من من كل غم فلن تدفوه ابدأ **﴿ قوله ﴾** او محذوف من التثنية مقدره بالياء - اي تنزلون بان لا تخافوا والهاء ضمير الشأن والناهيه اي ينزلون مثيبين بهذه البشارة ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر واقرار يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى حافظيه قائم على راسه يقول ان له لا تخف اليوم ولا تحزن وايشر بالجنة التي كنت تودع وانك سترى اليوم امورا لم تر مثلها فلا تهولك فانما يراد بها غيرك **﴿ قوله ﴾** وهو اعم من الاول - لان كل مطلوب لا يترجم ان يكون بحيث تنزع اليه الشهوة الطبيعية بل يوازكونه من الفضائل الروحية والكمالات القلبية **﴿ قوله ﴾** حال من ما تدعون - اي من الموصول او من الضمير المحذوف اي ما تدعون هو المراد بالزلزل الرزق المعذ بانزل وهو الضيف كما قيل ولكم فيها الذي تودعون حال كونها كالزلزل لضيف واكرامهم فيها بما لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يشتهوه او يبتغوه والعمال فيها متعلق لكم اي ثبت لكم المذهب حال كونها تزلزا وقوله من غفور رحيم متعلق بمحذوف هو صفة للزلا والاعلم انه تعالى لما ذكر اولاد وعيدين اعرض عن القرآن وتذكر معناه وذكر بعده فضيلة من اقرت بالعبودية واستقام قلبا وقالوا بين ان هذم تبة استكمال ذات النفس وجورها وانها من اشتغل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر نفسه فانه اعلم ان شانا واحسن حالا بالنسبة الى من اكتفى بتكميل نفسه واعرض عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وهذا صريح في ان الدعوة الى الله احسن من كل ماسواه وكل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وقدمه الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم يدعون الى الله تعالى بالمعجزات وبالطبع والبراهين والسبب والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون اليه تعالى بالتحجج والبراهين قضا والعماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وعالم بامر الله اما الاول فهو عبد استوت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدته نور الجمال وصفات الكبرياء فلا يفرغ لتعلم علم الاحكام الاقدر مالا يد منه والثاني وهو الذي يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله هم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله تعالى وجهه واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل الصالحين الاولين وهم تارة مع الله تعالى بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كما فهم لا يعرفون الله واذا اخلوا بر بهم صاروا مشغولين بذكره كما فهم لا يعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصدقيين والمرتبة الثالثة الدعوة للدعوة بالسيف وهي للولك فانهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم ايضا دعاة الى الله تعالى وطاعته وهي

(وقال الذين كفروا ربنا اننا الذين اضلانا من الجن والانس) يعني شيطاني التوعين الخاملين على الصلاة والعصيان وقيل هما ايليس وقابل فانهم اسنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عمر ويعقوب وابوبكر والسوسي اربابا تصيب كتحقق في محذوفاً الدورى باختلاس كسرة الراء (تجعلها تحت اقدامنا) تدسمان الدوس انضمامهما وقيل يجعلهما في الدرك الاسفل (ليكونا من السفلين) مكانا اودلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بوبته وقرار ابو حذافته (ثم استقاموا) في العمل وتم لتراخيه عن الاقرار في الرثبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولاتها عمر فلما يقع الاقرار وماروى عن الخلفاء الذين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء القران اخص تجزياتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما بين لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر (ان لا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلقتم وان مصدرية او محذوفة مقدره بالياء لانه لا تخافوا او مقسرة (وايشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على اسان الرسل (نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشيطان يفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة والكرامة حثما تتعاضد الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى انفسكم) من الهدى (ولكم فيها ما تدعون) ما تمنون من الدنيا بمعنى الطلب وهو اعم من الاول (تزلنا من غفور رحيم) حال من ما تدعون للاشعار بان ما يمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالزلزل لضيف

اضعف مراتب الدعوة الى الله فلما كانت كل واحدة من هذه المراتب داخلة في الدعوة الى الله ظهر انه لا يوجد تفضيلاً لبعض تلك المراتب وقيل زلت الآية في حق عبادة الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى ومن احسن قولاً تعجباً من المشركين الذين تواسوا بالغو في قرآنته عليه الصلاة والسلام من انه لا قول احسن من قوله ولا قائل احسن قولاً منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا تهمه فيه ولا يهمل بما يقول ويظهر دين الاسلام الذي هو دين ابيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله تالله تافخرا به ﴾ اي ليس الفرغ من قوله تعالى وقال النبي من المسلمين مجرد أن يتكلم بهذا الكلام بل التصود التوسيف باله يتكلم به ابتهاجاً بما انعم الله تعالى عليه من نعمه الاسلام وان يتكلم به اتحاذاً للاسلام ديناً ومذهباً فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلاث اولها الدعوة الى الله وثانيها العمل الصالح وثالثها الدين دين الاسلام والاقتدار ثم انه تعالى لما عده شينات المشركين وبين سوء عاقبتها شرع في حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستقرار على دعوتهم الى الله وسامعة قتال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة والمراد بالحسنة ما هو عليه من دعوتهم الى الدين الحق والصبر على جهالتهم وترك الانتقام منهم والانتقام الى سفاقتهم وبالسيئة ما اظهروه من الخفاقة والعداوة بمثل قولهم فلو بنا في اكنة تماندعونا اليه وفي آذاننا وفر قولهم لانصموا لهذا القرءان والغوا فيه فكأنه تعالى قال يا محمد فعات حسنة وفعلهم سيئة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة فالت اذا اتيت بهذه الحسنة استوجبت التعظيم في الدنيا والثواب في الآخرة وهم بالصد من ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة مانعاً من الاشتغال بهذه الحسنة ثم قال ادفع بالتي هي احسن ﴿ قوله وانما اخرجهم مخرج الاستئناس ﴾ جواب عما قاله الظاهر ان يقال فادفع بالقاء الدالة على السبية لان في الاستئناس بينهما سبب فادفع بالاحسن وقرر الجواب ان صورة الاستئناس المبلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والحمل عليه لان اخراج الكلام على صورة الاستئناس انما يكون في مقام الاتهام بالحكم ﴿ قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ كلمة اذا فيه لاداءة والموصول مبتدأ وصلته قوله عداوة وفي الخبر وجهان احدهما اذا المصكورة المكايبة وقوله كأنه ولي في موضع النصب على الخال من الموصول كأنه قيل فبالحسنة من يعاديتك بصبر مشها بالولي والعداوة منوطة بالخال والثاني كأنه مع ما اتصل به هو الخبر واذا ظرف لعني القشيد والظروف تعمل فيها راحة الفعل تقدمت على العامل او تأخرت ﴿ قوله تعالى واما ينزغتك ﴾ ان فيه شرطية وامر بزيادة لتأكيد معنى الشرطية والاشتراف فلذلك طقت نون التثنية فعل الشرط فانها لا تلحق الشرط بها ما لم تؤكدهما كما في الصحاح نزغ الشيطان بينهم اي افسد وزغ بكلمة اي طعن فيه مثل نفسه يعود او باصبع والمعنى ان الشيطان ان وسوس اليك بان اتى في حمارك لتقبل هذه الوصية وهي ان تدفع السيئة بالتي هي احسن فاستعد بالله من شره وكلمة من قوله من الشيطان ابتدائية ونزغ صادر من جهته وان كان قوله نزغ بمعنى تازغ وهو الشيطان تكون كلمة من تخر يدية على ان يجرّد من الشيطان شيطان آخر ويسمى تازغاً قال الشيخ ابن العربي قدس سره في فتوحاته المكية روى ان اعرابياً من فصحاء العرب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع انه عليه الصلاة والسلام اوتى جوامع الكلام وانه انزل عليه كتاب مقرر فصرّ العرب عن معارضته فقال له يا رسول الله هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلته فقال عليه افضل الصلاة والسلام وما قلت الا عرابي فقال قلت

- وحي ذوى الاضغان تسب عقولهم • تحببتك القرى قد رقع النفل •
- وان جهروا بالقول فاعف تكرماً • وان سؤوا عنك الملامة لم تزل •
- فان الذى يؤذيك منه استمعاه • وان الذى قد قبيل خلفك لم يقل •

قرأ عليه الصلاة والسلام ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الآية فقال الاعرابي هذا والله الصبر الحلال والله ما تحببت ولا كان في علمي انه نزل وبؤنى باحسن مما قلت اشهدك رسول الله والله ما اخرج هذا الا من ذى الالهي كلامه والال بالكرم هو الله عز وجل اي والله ما بلغ هذا الكلام الا من هو رسول الله جابه من عنده به لانه خارج عن وسع البشر امر ان تحبى من بينك وبينه عداوة وحقد تحبى كتحببتك اقر بابك ويقال فعل الادمم بالكسر اي فسد والعادة تقول فعل قلبه على اي ضغن ﴿ قوله الاذوحظ عقابم ﴾ من الخيراى من الفضائل الضمانية والقوة الروحية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون الا للضعف النفس وتأثر هامن الواردات الخارجة فان النفس اذا

(ومن احسن قولاً لمن دعا الى الله) الى عبادته (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال النبي من المسلمين) قوله تافخرا به واتحاذاً للاسلام ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عاملة في استجمع تلك الصفات وقيل زلت في التي عليه السلام وقيل في المؤذنين (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة ولا التاثير من زيادة لتأكيد النبي (ادفع بالتي هي احسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقاً او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجهم مخرج الاستئناس على انه جواب من قال كذب استمع لبلغة وذلك وضع احسن موضع الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشقيق (وما يلحقها) وما يلحق هذه السبية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلحقها الاذوحظ عظيم) من الخبر وكال نفس وقيل الحظ العظيم الجنة (واما ينزغتك من الشيطان تزغ) تحس شديده وسوسته لانها يمت على ما لا ينبغي كالادفع مما هو اسوأ وجعل النزغ تازغاً على طريقة جذبه او اريده تازغ وصفا للشيطان بالصدر (فاستعد بالله) من شره ولا تقطعه (انه هو السميع) لاستعدادك (العلم) بينك او بصلاحك

كانت قوة اجلوهر لم تتأثر من الواردات الطارئة جيدة و اذا كانت لم تتأثر منها لم يصعب عليها تحملها ولم تشتغل بالانتقام
 فثبت ان هذه السيرة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة النفس و صفاء جوهرها و يحتمل ان يكون المعنى وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الوجه يكون قوله وما يلقاها الا الذين سبوا و مدعا لهم بفعل الصبر
 وقوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم و عدد اعظم الحظ من الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال
 و الافعال هو الدعوة الى الله تعالى و من المعلوم ان العمدة الكبرى في طرق الدعوة اليه تعالى هي تقرير الدلائل
 و اقامة الحجج و البراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بالقدانية و القدرة القاهرة و الحكمة البالغة شرع في
 تقرير تلك الدلائل فقال و من آياته الميل و النهار الآية فان تعاقب الليل و النهار على الوجه الذي يشرع عليه منافع
 الخلق و مصالحهم و تدليل الشمس و القمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى و وحدانيته
 و كمال عظمته و حكمته **قوله** و المقصود تعليق الفعل بجماع اي بالشمس و القمر و الجملة حالبة لتقرير جهة
 الاشكال فان مقتضى الظاهر ان يقال الله الذي خلقهما تنصيحا على الامر بتخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم
 من يستحقه و هو رب العالمين على وجه يتضمن تعليل السجود عن وجود الشمس و القمر الا انه تعالى جمع الشمس
 و القمر مع الليل و النهار على خلاف الظاهر اشعارا بانها مع كونها عبادتين مأمورين بمخلوقين من عداد ما لا يعقل
 و لا يختار لغايتها ابعاد عن كونها سجود بن فقال خلقهن فان قيل ما عدا الشمس من هذه الاربعة ذكور فكان
 المناسب لتعليق الذكور على المؤنث الواحد فم غلب الاثنى الواحدة على الذكور قلنا ثلث الاربعة المتماثلة جماعة
 ما لا يعقل فلا يجوز ان يجمع اليها ضمير جماعة الذكور و اما يجمع اليها ضمير الاثنى او ضمير الاثنتان لان الافصح
 في جمع التثنية ان يعامل معاملة الاثنتان نحو الاقلام بربتها او برتبهن و اخيرا الثاني في الآية و ما قبل من انه قيل
 خلقهن بضمير الاثنتان دون ضمير الاثنى لان الافصح في جمع التثنية ان يعامل معاملة الاثنتان و في جمع التثنية ان يعامل
 معاملة الاثنى فان الافصح ان يقال الاجتماع كسرتين و الجذوع كسرتها و المرجوع اليه في الآية يجمع فله فلذلك
 رجع اليه ضمير الاثنتان بما لا وجه له لان المرجوع اليه في الآية ليس لفظا واحدا موضوعا لما دون العشرة حتى
 يكون جمع قلة **قوله** فان السجود اخص العبادات **قوله** به تعالى لان العبادة عبارة عن التذلل لله تعالى و تعظيم
 جنبه و السجود نهاية التعظيم فيكون اخص به تعالى بالنسبة الى سائر وجوه العبادة و تقديم المفعول في قوله تعالى
 اياه تعبدون لظهور التخصص و التخصيص فن خص العبادة به تعالى لزمه ان لا يسجد لعزوة ضرورية ان اختصاص مطلق
 العبادة له تعالى يستلزم اختصاص العبادة به بطريق الاولى قوله فان السجود اخص العبادات علة للثبوت
 المحذوف لقوله ان كنتم اياه تعبدون و تقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره قيل كان ثلث يسجدون
 للشمس و القمر كالصائين في عبادتهم الكواكب و يزعمون اهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى فهو اهن
 هذه الوسيلة و امر و امان لا يسجدوا الا لله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لابد في السجود من قبلة معينة
 فلو جعلنا الشمس قبلة عند السجود كان ذلك اولي قلنا الشمس جوهر مشرق عظيم ارفع له منافع عظيمة في صلاح
 احوال الخلق فلواذن شرع في جعلها قبلة في الصلوات بان توجه اليها و ركع و يسجد نحوها ر بما غلب على بعض
 الاوهام ان ذلك الركوع و السجود للشمس لانه فلاحتراز هذا الوهم ثم الحاكم الشارع من جعل الشمس قبلة
 بخلاف الاجار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يوهم الالهية فكان المقصود من اتخاذ القبلة حاسلا بالتوجه اليها
 مع زوال المحذور المذكور فكان جعلها قبلة اولي قال السدي لما نزلت هذه الآية قال المشركون لا تسجدوا
 الا للآلات و العزى فزل قوله تعالى فان استكبروا فان قيل ان الذين يستكبرون يقولون نحن اقل و اذل من ان يحصل
 لنا اهلية لعبادة الله تعالى بالذات فلا تعبد الا من يشفع لنا عنده و يقرنا اليه و اذا كان قولهم هكذا لما الوجه في
 جعلهم مستكبرين عن السجود لله تعالى اجيب بان ليس المراد بالاستكبار الاستكبار و عن السجود لله تعالى بل المراد
 الاستكبار عن قبول قول رسول الله صلى الله عليه و سلم في نهيه عن السجود لعبر الله تعالى و المعنى فان استكبروا
 عن امتثال امرك و ايوأ الاتخاذ الوسيلة فذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة المقرين
 عند الله تعالى يترهونهم عن الانداد دائما و قيل يسجدون له اي يسجدون له و يسجدون فيه و قيل يصلون و فيها
 السجود و غيره و جزاء قوله تعالى فان استكبروا محذوف وهو ما اشرنا اليه بقولنا فذلك لا يقلل عدد المخلصين
 حذف دلالة قوله فالذين عند ربك يسجدون له عليه فانه علة للجزاء المحذوف اقيم مقامه و اشار الزمخشري الى

(و من آياته الميل و النهار و الشمس و القمر
 لا تسجدوا للشمس و لا للقمر) لانها مخلوقان
 مأمور ان مثلكم (و اسجدوا لله الذي
 خلقهن) الضمير للاربعة المذكورة و المقصود
 تعليق الفعل لهما اشعارا بانها من عداد
 ما لا يعلم و لا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان
 السجود اخص العبادات و هو موضع السجود
 عندنا لاقران الامر به و عندنا حنيفة آخر
 الآية الاخرى لانه مقام المعنى (فان استكبروا)
 عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة
 (يسجدون له بالليل و النهار) اي دائما لقوله
 (و هم لا يسأمون) اي لا يملون

الجواب المحذوف بقوله فدهم وشاقهم ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الاربعة الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة شبيهة بس الأرض وخلوها من التلويح والبركة يكون الشخص خاضعا ذليلا غاريا لا يوجب له لناومة هيئته فاطلق اسم الخشوع عليه ثم اشتق منه خاشعة فهي استعارة تعية بمعنى يايسة جذبة وذلك ان يجعله من قبيل الاستعارة المكتنية والتشبيهية يقال ربنا الشئ يربوا اذا زاد ونحوها والفرس اذا انتفخ من عدوا وخرج وهو المراد ههنا لان المصنف فسره بقوله وانتفخت وقوله ترخرفت اي تزيتت تفسير لقوله اهتزت فان التبت اذا قرب ان يظهر ارتفعت الارض له وانتفخت ثم تصدعت عن التبات ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه اعمحصل بذكر دلائل وجوده وانصافه بصفات العظمة وذكر فيها دلائل وآيات كثيرة عاد الى تهديد من يناع في تلك الآيات ومجادل باقناء الشبهات فيها ففسل ان الذين يلحدون في آياتنا والآية والاحساد في الاصل مطلق الميل والانحراف ثم خص في العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اي الذين يضرعون عن تأويل آيات القرآن من طريق الصحة والاستقامة فيجازهم على انحرافهم ثم بد على انهم يلقون في النار وان اصدادهم باقون يوم القيامة آمينين **قوله** يدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا **قوله** لان الاحاد فيها كفر بالقرآن فلذا اكنى بجواب الاول عن الثاني والذي يحكم به على البديل هو الحكموم به على البديل منه فيلزم ان يكون الخبر لا يخفون علينا **قوله** او اولئك نادون **قوله** معطوف على قول محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة القواصل بينهما والثاني تقدم من نصح الاشارة اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذكور **قوله** والذكر القرآن **قوله** فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ولما بلغ في تهديد الذين يلحدون في آيات القرآن اتبعه ببيان تعظيم القرآن فقال وانه لكتاب عزيز ان كان من العز الذي هو خلاف الذل يفسر بانه كثير النفع عديم النظير وان كان من عزه بعزه عرا بمعنى قلبه يفسر بانه منبع لا ينأى ابطاله وتحريفه فان القرآن وان كان لا يخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه تعالى وقاه بحفظه وقدر له في كل عصر منعه تحفظونه وبحرسونه بابطال شبه اهل الزيف والهوى ورد تأويلاتهم الفاسد فهو غالب بحفظ الله تعالى اياه واكثره منعه على كل من يعرض له بالسوء **قوله** لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات **قوله** بان ذكر اظهر الجهات واكثرها في الاعتبار وهو جهتا التقدم والخلف ورا د الجهات باسرها فيكون قوله لا ياتي به الباطل من بين يديه ولان خلقه استعارة تشبيهية شبه الكتاب في عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب ظاهر يمنع جاره من ان يعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه بخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما يعبره عن المشبه به فقال لا ياتي به الباطل من بين يديه ولان خلقه قوله لا ياتي به الباطل صفة ثابتة لكتاب وقوله تنزيل من حكيم جيد لتعليل لانصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فان كونه منزلا من حكيم يوجب كونه عزرا كثير النفع عديم التغير وكونه منبعا غالبا لا ينأى ابطاله وكونه من جيد يستنزم كونه حقا لا يتطرق اليه الباطل **قوله** او مما فيه **قوله** عطف على قوله من جهة من الجهات اي لا ياتي به الباطل مما فيه من الاخبار الماضية والآية على ان الاخبار بمعنى الخبر بها ثم انه تعالى لما بين شرف آياته وعلو درجة كتابه رجع الى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصبر على اذى قومه وان لا يضيق قلبه باعراضهم عن تدرك كتاب الله تعالى فقال ما يقال ان الامامة قبل فرسل **قوله** وهو على الثاني **قوله** لا على الاول الا تصور ان تكون هذه الجملة من مقول الكفرة ذكر المفسرون ان سبب نزول قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجما ان الكفار كانوا يقولون لعنتم هلازل القرآن بلغة العجم فاجيبوا بان الامر لو كان كما تفترحون لم تنزكوا الاعتراض والتعنن ولم يرض الامام بقولهم وقال انه لا يخلو عن الطعن في القرآن لانه يقتضي تجوز ورود آيات لاتعلق ببعض منها ببعض فلا يكون كتابا منتظما فضلا عن كونه مجزئا ثم قال بل الحق عندي ان هذه السورة من اولها الى آخرها كلام واحد بعضه متعلق ببعض وهذا الكلام متعلق بما حكي الله تعالى عنهم من قولهم فلو بنا في اكنة مما نعد عونا اليه وفي آذاننا وفر وجواب له ايضا والتقدير انما لو ازلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام العجمي الى القوم العرب على لسان النبي العربي وصح لهم ان يقولوا فلو بنا في اكنة من هذا الكلام وفي آذاننا وقرمته فانا لا نهمه ولا نحميه بمعناه اما اذا نزل هذا القرآن آن بلغة العرب واتم من اهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء ان

(قلوبكم)

(ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يايسة منظومة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا ازلنا عليها الماء اهتزت وربت) ترخرفت وانتفخت بالنبات وقرى ربأت اي زادت (ان الذين احياها) بعد موتها (لحمي الموتى انه على كل شئ قدير) من الاحياء الامانة (ان الذين يلحدون) يملون عن الاستقامة (في آياتنا) بالظن والعريف والتأويل الباطل والحق فيها (لا يخفون علينا) فيجازهم على الخادهم (ان يلقى في النار خيرا من ياتي آمنابوم القيامة) قابل الالفاء في النار بالاتبان آمنة مبالغة في اجاد حال المؤمنين (اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالجازاة (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) يدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاصدون او هالكون او اولئك نادون والذكر القرآن (وانه لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظير او منبع لا ينأى ابطاله وتحريفه (لا ياتي به الباطل من بين يديه لامن خلقه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) واي حكيم (جيد) يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من قومه (ما يقال ان) اي ما يقول لك كفار قومك (الامام قبل فرسل من فالك) الامثل ما قال لهم كفار قومه او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (ودو عقاب اليم) لاعداهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما وصي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والتكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا انجما) جواب لقولهم هلازل القرآن بلغة العجم والضمير لذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) يثبت لسان نطقه

قلوبكم في اكنة منها وفي آذانكم وقرفتهم انا اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقية السورة من اولها الى آخرها على احسن وجوه الاستنظام واما على الوجه الذي يذكره الناس فيقول امر الاستنظام فهو يجب جدا **قوله** انكار مقرر **تخصيضا** فان معنى التخصيضا في قوله لو افضلت الانكار والتوضيح هو ان على ترك الفعل كالفعل اذا دخلت على المضارع تكون **تخصيضا** على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر وفي الماضي لانكار فيكون انكارهم بقولهم **اقرآن اجمعي** ورسول عربي او مرسل اليه عربي مقررا لانكار المستفاد من حرف التخصيضا والايهم يقال لمن لا يفتضح ولا يفهم كلامه سواء كان من العرب او من اجمعهم ويقال لكلامه ايضا والايهم مثله اي يقال لنفس من لا يفتضح وكلامه ايضا وزيادة ياء النسبة فيه لئلا يكد والمبالغة كما يقال في اجر ودوار اجري ودواري ومنه زيادة ياء النسبة في الايهم سمي بذلك لانه كانت في لسانه كأنه يمسب الذات الى صفته للمبالغة في انصافه بها وليس النسب فيه حقيقيا بخلاف ايهم فان الياء فيه بالنسب حقيقة يقال رجل ايهم اذا كان من الاعاجم منسوبيا الى امة الهم فصيحا كان او غير فصيح **قوله** ان قلت قد ظهر من كلامك ان الايهم كما يقال لذات من لا يفتضح عن مراده لجملة في لسانه وان كان من العرب يقال ايضا لكلامه المتلبس الذي لا يوضع المعنى المقصود وثى **تخصيضا** مقصود ههنا بل بالايهم ههنا هو الكلام المنتظم على لغة الهم كما يدل عليه قوله انه جواب لقولهم **هلا نزل القرآن بلغه الهم** قلت نعم لان مقصود المصنف بيان المعنى الحقيقي لفظ الايهم وهو لا يفتضح في الكلام المؤلف على لغة الهم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لا يفتضح من حيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب **قوله** وقرئ **ايهم** **تخصيضا** العين بعد همزة الاستنظام اي كلام منسوب الى الهم ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ **ايهم** ايضا بسكون العين بدون همزة الاستنظام فيكون اخبارا بان القرآن اجمعي والرسول او الامة المرسل اليهم عربي **قوله** على الاخبار **اي** لاعلى الاستنظام والاشياء والمعنى ولو جعلنا المنزل اجمعي لقالوا طاعتين فيه ومنكرين لكونه اجمعي لولا فصلت آياته ولقالوا مستأنفين لبيان عدم كون آياته متصلة ومبينة اجمعي وعربي اي المنزل اجمعي والمنزل عليه عربي على ان كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان ما ذكر **قوله** وعلى هذا **اي** قراءة اجمعي بعد همزة الاستنظام يجوز ان يكون التخصيضا بمعنى التفريق والتخيير لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولو جعلنا المنزل كذا اجمعي لقالوا لا يجوز ان يراد هذا المعنى لان الهمزة تدل على انكار التخصيضا بمعنى التفريق وهو يناق التخصيضا عليه وانما قال يجوز لاحتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه لولا **قوله** والمقصود **اي** المقصود من قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اجمعي اما ابطال ما اقترحوه بقولهم **هلا نزل القرآن بلغه الهم** بناء على ان ذلك يستلزم تناق وسبق المنزل والمنزل عليه واما الدلالة على ما ذكر والتعنت طلب زلة الخطاب ثم انه تعالى لما بين بطلان ما اقترحوه وانهم لا يفتضحون عن التعنت في الآيات كيف جاءت وصف القرآن بانه لو ضوح آياته وسلوع براهينه هاد الى الحق ومزيل للرهب والشك وشفاء من داء الجهل والكفر والارتباب ومن ارتاب فيه ولم يؤمن به فزياده انما نشأ من توغله في اتباع الشهوات وتعاونه عن تفقد ما ينجيه ويبيده عما ربه ويشقيه قوله **لاذين آمنوا** معناه لمن يؤمن امره الى الايمان لصفاء جوهر نفسه عن الكدورات الفسافية والاخلاق الرديئة **قوله** مبتدأ وخبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر **احتجاج** الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقر خبره وفي آذانهم بيان لعل الوقر والبسبب الثاني مع خبره خبر الاول لانه لو جعل والذين لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم خبره وقر فاعل الضرف او جعل في آذانهم خبرا مقبلا وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول لوردان يقال ما وجد اتصال هذه الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبره عن الكتاب بانه هدى وشفاء وفي هذه الجملة اخبر عن لم يؤمن بانه في آذانه وقر فكانتا جملتين متباينتين في الغرض والاسلوب فلا وجه لعطف احداهما على الاخرى فلما قدر المبتدأ الثاني اتصلت بالاولى لتصفق الجامع بينهما باعتبار المسند اليه فيهما ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاولئك اخبر عنه بانه وقر في آذان هؤلاء وهي عليهم لجعل نفس القرآن وقر اكا جعل في نفسه هدى ثم ذكر وجهها ثانيا لاتصال الجملة الثانية بالاولى وهو ان لا يكون قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم مبتدأ بل يكون في محل الجزاء بالعطف على قوله **لاذين آمنوا** ويكون قوله وقر معطوفا على هدى على طريق العطف على معمولي عاملين مختلفين والجرور مقدم على ما جوزه الاخفش واختاره المحققون من المتأخرين والوقر يفتضح القاف الثقيل في الاذن ويسكونها

(الايهم وعربي) اكلام اجمعي ومخاطب عربي انكار مقرر **تخصيضا** والايهم يقال لذي لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحزرة والكسائي وقرأ الباقون اجمعي لكون قائلون وابي عمرو وسهلا الثانية وفصلا بينهما وورش ابدل الثانية الفا اذ سهلها بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص سهلوا الثانية بلا فصل وقرئ اجمعي وهو منسوب الى الهم وقرأ هشام اجمعي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته لجعل بعضها اجمعي لافهام الهم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستزاد المحذورا والدلالة على انهم لا يفتضحون عن التعنت في الآيات كيف جاءت (قل هو لادين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء) من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون) مبتدأ وخبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عسى) وذلك لتصاتهم عن سماعه وتعاليمهم بما يريهم من الآيات ومن جواز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على **لاذين آمنوا** هدى

مصدر يقال وقرت اذنه بالكسر توفرو فراى صحت وقياس مصدره التصريح الا انه جاء بالتسكين وقرائه اذنه
 يقرها وقر يقال اللهم قر اذنه وقرت اذنه على ما لم يسم فاعله فهو موفور والمعنى ان الذكر ذو وقر لا يوصل
 الى اسماعهم صحت اذانهم عنه قر الجمهور وهو عليهم على شمع الميم المتوترة اى ذوى على معنى عبت قلوبهم وهو
 مصدر على يميم بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع كصدى بصدى سدى وقرى بم بكسر الميم المتوترة وهو
 صفة مشبهة وقرى على بلفظ الماضي المسند الى ضمير القرمان وقوله في آذانهم وكذا عليهم متعلق بمحذوف على انه
 حال من المصدر المذكور بهما لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه وقع حاله وليس متعلقا بالظاهر بعده
 لانه مصدر فلا يتقدم مموله عليه **قولهم اى هم** - يعنى قوله تعالى اولئك لكونه اشار الى ما عبر عنه بصير الجمع
 فى آذانهم وعليهم ظاهر وشع موضع الضمير **قولهم تمثيل** - يعنى ان قوله اولئك نادون من مكان بعيد استعارة
 تمثيلية شبه حالهم فى عدم قبولهم مواعد القرمان ودلائله بحال من نادى من مكان بعيد فكما انه لا يسمع ولا يقبل
 قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دناهم الى الرشاد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم **قولهم**
 كما اختلف فى القرمان - اشار الى وجد تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بلغ فى وصف الكفرة بالعناد والتكذيب نحو
 قولهم قلوبنا فى اكنة كما دعونا اليه سلاء عليه الصلاة والسلام بان قال له لست منفردا فيما بين الانبياء بالتأذى
 من قومه فانادى آتينا موسى الكتاب قبله بعض قومه وردة آخرون فكذلك آتيناك هذا الكتاب قبله اصحابك
 ورد آخرون فقالوا قلوبنا فى اكنة ونحو ذلك **قولهم** وهى العدة بالقيامة - وبجاء ان الخلق فيها وعدها نحو
 قوله بل الساعة موعدهم وايضا قد سبق منه تعالى تقدير الاجل لتعذيب الكفار كقوله ولكن يؤخرهم الى اجل
 مسمى اى لولا ان قول ربك سبق فى تأخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضى بين المسدق والمكذب
 وفرغ من عذاب المبطلين وبجل اهلاكهم لاستحقاقهم بذلك ولكن الحكمة اقتضت امهالهم ثم قال لا تستوحش
 من سوء مسألتهم فى حقل وفى حق ما جئت به فانهم ان آمنوا ففزع امسألتهم يعود اليهم وان كفروا فضرر
 كفرهم يعود عليهم فانه تعالى يجازى كل احد بما يلقى به من الجزاء يوم القيامة ولما كان مقننة ان يقال ومعنى يكون
 ذلك اليوم اجاب عنه بقوله اليه رد علم الساعة **قولهم** اذلايمها الا هو - تعليل الحصر الاستفاد من تقديم
 اليه على متعلقه فانه يدل على انه لا يعلم وقت الساعة بعينه الا الله وكذا العلم بحوادث الحوادث المستتلة فى وقتها
 المعينة ليس الا عند الله تعالى وذكر من امثلة هذا السبب مثالين احدهما قوله وما تخرج من ثمرة من اكامها
 والثانى قوله وما تحمّل من اثني ولا تضع الا بهله والمعنى الى الله يضاف علم وقت وقوع القيامة واذا سئلت عنه
 فرد العلم اليه بقوله الله اعلم به كما رد اليه علم جميع الحوادث الاية من الثمار والنبات وغيرهما ومن قرأ من ثمرات بلفظ
 الجمع قرأ من اكامهن لان اكامها وذكر العصاة ان الافصح فى جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفى جمع
 الكثرة ان يعامل معاملة الاثني فالافصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجنوع كسرتسا والثمرات جمع قلة
 فالافصح ان يقال من اكامهن والاظهر ان كلمة ماقى قوله وما تخرج نافية كالتى بعدها ويحتمل ان تكون موصولة
 بجزورة الفعل عطفها على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم الذى تخرج ومن ثمرات بيان ما يجوز ان يكون حالا
 ومن الثانية لابتداء الغاية وما الثانية ليست الا نافية لعطف ولا توضع عليها ثم تنقض التى بالاول لو كانت بمعنى الذى
 معطوفة على الساعة ولم يجر ذلك **قولهم** الامرونا بهله - يعنى انه مستثنى مرفوع من اعم الاحوال ولم يذكر
 متعلق العلم للتعميم فان ذهن السامع يذهب حينئذ الى مذهب من ذكورة الجمل والوشم وحسنه وقبحه وان
 انه تلقى عند تمام الايام اوقبله وان الثمرة تبلغ او ان التضج او تصد قبله ونحو ذلك روى ان منصور الدوانيقي اجمه
 مدة معرفة عمره فرأى فى منامه خيالا اخرج يده من البحر و اشار بالاسابع الخمس فاستقى فى ذلك العلماء قائلوه
 بخمسة سنين وخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاع الغيب خمس وتلا قوله تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وينزل الغيب ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض
 تموت ثم انه تعالى لما ذكر القيامة ارد فذكر شئ من احوال يوم القيامة او عده باللائلن بالشركاء والانداد
 فقال ويوم يناديهم وهو ظرف لقوله قالوا والابذان الاعلام وهو فى قولهم آذانك مجاز عن القول اى قلنا لك
 لان حقيقة الاعلام لا تتصور فى حدة تعالى لان اهل القيامة يعلمون الله تعالى ويعلمون انه يعلم الاشياء
 كلها بحيث لا يغيب عن علمه شئ مما يستر ون وما يعلمون ولفظ الماضي فى قولهم آذانك مبنى على انهم قالوا ذلك قبل

(او لئلك نادون من مكان بعيد) اى هم تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصعب بهم من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فان خلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرمان (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال (لقضى بينهم) باستعمال المكذبين (وانهم) وان اليهود او الذين لا يؤمنون (لئى شكنته) من التوراة والقرمان (مريب) موجب الاضطراب (من اجل صالحا فلفسه) نعه (ومن اساء قلبها) ضره (ومار بك بسلام بعيد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله (اليه رد علم الساعة) اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو (وما تخرج من ثمره من اكامها) من او عينها جمع كمال كسر وقرانافع وابن عامر وخص من ثمرات بالجمع لاختلاف الاتواع وقرى بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مينة تخلاف قوله (وما تحمّل من اثني ولا تضع) بمكان (الامه) الامرونا بهله واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم ابن شركاني) بزعمكم

ان يناديهم الله تعالى فالتلهم ابن شركا في فان الظاهر الهم يترأون من الشركاء او من الشهادة لهم بالشركه حين
 عابوا حقيقه الخال ويقولون له تعالى تيرأنا اليك ويجوز ان يحاطبهم الله تعالى على سبيل التوبيخ ويقول لهم
 ابن الذين كنتم تشركون بي وتقولون هؤلاء شعناؤنا عند الله وما بعدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويجيبونه بقوله
 آذناك من قبل هذا الخطاب فقولهم فيكون السؤال عنهم للتوبيخ فربما على انهم يترأوا من الشركاء قبل هذا الخطاب
 والتداء اذ لا وجد لان يقال لمن تيرأمن الشركاء ابن شركا كقولك سوى التوبيخ **﴿ قوله ﴾** او من احدينا اهدهم **﴿ على ﴾**
 ان يكون الشهيد من الشهود لامن الشهادة كما في الاول وعلى هذا يكون قوله وضل عنهم جملة حاله بتقدير قد من
 قاعل قالوا ويكون الضلال بمعنى الغيبة التي هي اصل معناه فانه يجوز ان لا يصبوا آلهتهم في ساعة التوبيخ
 وان كان قوله تعالى آذناك ماننا من شهيد من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لامن الشهود
 لانه لما كانت الشركاء هم المصيبين عن السؤال المتعلق بالعبادة لم يكن لقولهم ماننا من يشاهد العبادة المشركين
 معنى وجبنا يكون ضلال الشركاء من العبادة بمعنى عدم تقمهم للعبادة بالشعاعة لهم لانهم اذا لم ينعوهم فكأنهم
 غابوا عنهم لا بمعنى حقيقة الغيبة لانهم هم المصيبون لما سئل عنهم العبادة **﴿ قوله ﴾** والذين معلق عند تعرف النبي **﴿ قال ﴾**
 افعال القلوب تعلق بحرف الاستهزاء نحو علمت ازيد قائم وبلاسم التضمن معنى الاستهزاء كقوله لتعلم اي الحزين
 احصى و علمت اي جلست ومتى تخرج وبلاسم لا يتدأ نحو علمت ازيد قائم وبحرف الذي نحو علمت مازد قائم وان زيد
 قائم وذلك لانها تقتضي ان تقع في صدر الجمل وضعا فاقبعت الجمل التي دخلت هي عليها على الصورة الجميلة رعاية
 لاصل هذه الحروف وان كانت في تقدير المفرد من حيث المعنى فان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة مع
 التعليق في تأويل المصدر مفعولا به لفعل المعلق كما كان كذلك قبل التعليق فالجملة المعلق عنها في محل التصب به
 وجوز بعضهم الوقوف على فتوا على حذف المفعولين على معنى وضل عنهم ما كانوا يدعونهم وشنوهم آلهتهم
 استأنف فقال ما لهم من محبس وقول المصنف والذين معلق عند ذلك قول هذا البعض ثم انه تعالى لما بين ان هؤلاء
 الكفار بعد ان كانوا في الدنيا مصرين على اثبات الشركاء له تعالى يترأون منهم في الآخرة ذكر ان الانسان في جميع
 الاوقات متغير الاحوال لا يثبت على منهج واحد فان احس بخير وقدره الشئخ وتعظم وان احس بلاء وثمة
 ذل وهان فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخيرى من دعائه الخير فحذف الساعل واسيف الى المفعول والمعنى
 ان الانسان في حال اقبال الخير اليه لا يتهنى الى درجة الا يطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها ابدا وفي حال الابدان
 والحرمان يصير آيسا فان طامن رجحة الله تعالى **﴿ قوله ﴾** من جهة البنية **﴿ قوله ﴾** فان شاء فعل للبالغين من جهة التكرير فان
 قوله فتو طائرير لقوله يؤوس من جهة المعنى وان كان مغايرا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في يؤوس
 لان القنوط ان يظهر على المرء اثر اليباس فيضال ويتكس ثم انه تعالى بين ان الذي صار آيسا قلنا لو عادته
 التهمة والدولة باثى ثلاثة انواع من القول الفاسد الموجب لكفر الاول هو قوله هذا الى والفرق بين ما ذكره من
 الوجوه ان اللام في الاول لتعليل وفي الثاني للاختصاص ومعنى الدوام مستفاد من لام الاختصاص لان
 ما يختص باحد الظاهر انه لا يزول عنه وذلك المسكين ان كان عاريا عن الفضائل واعمال البر فكلامه ظاهر
 الفساد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهي اما حصلت بفضل الله وتوفيقه فكيف يستحق
 ذلك المسكين على الله تعالى بما نعم وتفضل عليه بعض وجوه الفضل والاحسان فضلا آخر زاد ما عليه قيت
 بهذا فساد قوله هذا على معنى انه حصل باستحقاق اياه وكذا ان اراد به انى مالكة وهو مختص في لا يزول عنى لانه
 اشتغال بالتهمة عن التمس وذهول عن ان مقاليد السموات والارض بيد الله وانه اذا فتح على عبده بابا من ابواب
 فضله ليلوه اشكرام يكفر فهو يقدر على ان يستد ويسليه عنه الثاني من قوله الفاسد قوله وما ظن الساعه
 قائمه فانه اذا عرض عليه البعث والجزاء وقيل له كل امرئ يجزي في الآخرة بما اكتسبه في الدنيا فمن اطاع
 ربه فله جزاء الحسنى ومن عصاه فله نار لظى فحيث بلقي الى انكار الساعه وقول ما ظن انها تقوم والثالث قوله
 لست على يقين من قيام الساعه ولو فرض انها تقوم وانار ذالى ربي قائم يعطينى الحالة الحسنى كما اعطاني في الدنيا
 لان سبب الاعطاء متحقق فيها ايضا وهو استحقاق اياها واقتضاء ذاتي المجازاة بها فزاله تعالى عليه قوله ان لى
 عنده الحسنى بان قال فلنثبت الذين كفروا اى ثقتهم على مساوى اعمالهم ثم انه تعالى لما حكي اقوال من انهم عليه
 من بعد ضراء مسته حكي احواله ايضا فقال واذا نعمنا على الانسان اعرض عن التمس والاعتراف بفضله واحسانه

(قالوا آذناك اعطناك) ماننا من شهيد) من
 احد يشهد لهم بالشركه اذ تيرأنا منهم لما عابنا
 الخال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
 يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول
 الشركاء اى ماننا من يشهد لهم بانهم كانوا
 محبين (وضل عنهم ما كانوا يدعون)
 يعبدون (من قبل) لا يتبعهم اولايرونه
 (وشنوا) واصنوا (ما لهم محبس) مهرب
 والذين معلق عند بحرف النبي (لا يسأم
 الانسان) لا يمل (من دعاء الخير) من طلب
 السعة في التهمة وقرى من دعائه الخير (وان
 مسه الشر) الضيقه (فيؤوس قنوط) من
 فضل الله ورحمته وهذا ضيق الكافر لقوله
 انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وقد بولع في بأسه من جهة البنية والتكرير
 وما في القنوط من ظهور اثر اليباس (ولئن
 اذقنا رجحة ماننا بعد ضراء مسته) بتفرجها
 عنده (ليقولن هذا لى) حتى استحقه بما لى من
 الفضل والعمل اولى دأ مما لا يزول (وما ظن
 الساعه قائمه) تقوم (ولئن رجعت الى ربي
 ان لى عنده الحسنى) اى ولئن قامت على
 التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة الحسنى من
 الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما سابه من نعم
 الدنيا فلا استحقاق لا يثبت عنده (فلنثبت الذين
 كفروا) فلنضربهم (بما عملوا) بحقيقه
 اعمالهم والبصيرتهم عكس ما اعتقدوا فيها
 (ولنثبتهم من عذاب غلظ) لا يمكنهم
 التفصى عنه واذا نعمنا على الانسان اعرض
 عن الشكر (ونأى بجانيه) وانحرف عنه
 او ذهب بنفسه وتباعه عنه بكايته تكبرا
 والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
 في جنب الله

والاشتغال بشكر نعمه الى الاشتغال بنفس النعمة والنظر لها ونأى بمعنى بعد والباء في بحايته لتعديده ونأى الجانب
 عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره لم يجوز ان يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى يتبعه من
 الشكر بذاته وكايته لا بحسابه فقط فانهم قد يحتجون من التصريح باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالمجلس
 والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا تشبيها فيقولون حضرة فلان ومجلسه وكتبته الى جهته والى جانبه العزيز
 دون نفسه وذاته **قولهم** مستعار ماله عرض منسحق - لتعذر الحقيقة لان الطول والعرض من صفات الاجرام
 فلا يتصور ان في الدعاء واتساع العرض مستفاد من صيغة فعل لانها للبالغه وكل واحد من الطول والعرض
 مستعار بكثرة فيقال امثال فلان الكلام وارضى اى اكثر **قولهم** اخبروني - فيه يجوز ان الاول انه
 اطلق الرؤية واريد الاخبار لان الرؤية سبب للاخبار والثاني انه جعل الاستفهام بمعنى الامر يتامع الطلب ثم انه
 تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين انهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة يكون ما روعوه في الدنيا انهم شركاء
 لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يعفوا في الاعراض عن القرآن ويقول ما فيه من امر التوحيد
 والنبوة والحشر والجزأ فقال ارايتهم الاية **قولهم** شر حالهاهم - فان من كفر بما رزق من عند الله بان قال هو
 اساطير الاولين او كذا وكذا قد كان مشاققة تعالى اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الواقع ومعاداة بعيدة
 عن الموالاة ولا شك ان من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الاية انكم لما سمعتم هذا القرآن اعرضتم
 عنه حتى قلتم قلونا في اكنة مما عدوه نأى به وفي كذاتنا فرو من العلوم بالضرورة ان العلم يكون القرآن مما يجب
 ان يعرض عنه ويترك ليس مما يحصل بالبدية وذكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فن اعرض
 عنه وانكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف يأمن ان يكون منكرا لما هو
 الحق الواجب الاتباع ومستوجبا للعقاب الشديد فالاصرار على تكذيبه والاعراض عنه قبل المراجعة الى النظر
 والاستدلال بعيد كل البعد لا يمتري عليه عاقل وعدهم ان ربهم آيات اخبر به الذي اراههم ينزل هذه الاية
 الكريمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من تواسج الارض وكذا آفاق السماء نواحيتها اطرافها فلو لم يكن القرآن
 والرسول الذي انزله هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الالهية حسب ما اخبر عنها وهي العيب ولما طابق ما فيه
 من الاخبار المتعلقة بالحوادث الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال ان الخبر اى لم يكتب
 ولم يقرأ ولم يخالف اصحاب التواريخ ولما تقرر حجة القرآن ومن آمن به هذه النصرة الحارفة لمعاداة فان خذلان
 معادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادى خلقه ناصري دونه في كل زمان خارق لمعادته خارج عن العهود
 فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك الثبات والاستمرار فان الباطل ربما يتحقق ثم يسكن ودولته تظهر ثم تضعف
قولهم واليا من مدينة كيد - اى مدينة في فعل يكف فان قوله ربك في فعل الرفع على انه اعل يكف والمفعول
 محذوف والتقدير او لم يكفك ربك وانه على كل شئ شهيد بدل من ربك اى او لم يكفك ان ربك على كل شئ شهيد واصل
 المعنى سرهم هذه الايات اظهارا للحق وكفى بهاد ليل على ذلك ووضع المظهر وهو قوله ربك وانه على كل شئ شهيد
 موضع ضمير الايات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية لان هذه الايات انما صلحت للدلالة على حقيقة ما هو
 الحق لتكون منشها من هو على كل شئ حاضر مطلع لا يغيب عنه شئ مما قال الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله
 تعالى بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على حقيقة القرآن اودين الاسلام او صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 ثم انه تعالى ختم السورة بقوله الا انهم في مربة اى في شك عظيم وشبهة شديدة من البعث والقيامة والا كلمة
 تبيه بمعنى اعلم والله اعلم

سورة الشورى خمسون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قولهم وذلك فضل بينهما - اجاب عما قال انهم اجعوا على انه لا يفصل بين كعبين وعلى انه يفصل ههنا
 بين حم وعسق فالسبب فيه وما يقال انهما عدا آيين واخوانها مثل كعبين والمس والمرعدت آية واحدة
 فالسبب فيه ايضا يجواب واحد وهو قوله لعله اسمان لسورة قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه
 المواضع يضيق وقص باب المجازات مما لا يبيل اليه فالاول ان يوضح علمه الى الله تعالى **قولهم** وان كان اسما
 واحدا فالفضل لطابق سائر الجواميم - فانها جميعا سور اولها حم واسم هذه السورة وان كان خاسيا كان

(القياس)

(وإذا مسه الشر فذوقناه عذابه) كثير
 مستعار ماله عرض منسحق للاشعار بكثرة
 واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذا طول
 اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك
 فالتشكك بطوله (قل ارايتهم) اخبروني (ان
 كان) اى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به)
 من غير نظر واتباع دليل (من اضل من هو
 في شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع
 الوصول موضع الضمير شر حالهاهم وتعليل
 لزيد سلامهم (سرهم آياتنا في الآفاق) يعنى
 ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث
 الالهية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له
 ولخفاؤه من الفتن والفتوح والظهور على جملة
 الشرق والغرب على وجه خارق لمعاداة (وفى
 انفسهم) ما ظهر فمخبرين اهل مكة وما حل بهم
 او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة
 على كمال القدرة (حتى يخبرهم الله الحق)
 الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله
 (او لم يكف ربك) اى او لم يكف ربك والباء
 مزيدة لتأكيد كانه قبل او لم يحصل الكفاية
 به ولا تكاد تزداد في القاعل الامع كفى (انه
 على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى او لم يكفك
 انه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيصنف
 امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر
 الاشياء او مطلع فيعلم حاله وحاله او او لم
 يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى
 مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية (الا انهم
 في مربة) شك وقرى بالضم وهو لغة كعبية
 وخفية (من لقا ربهم) بالبعث والجزأ (الا
 انه بكل شئ محيط) عالم بجميع الاشياء
 وتفاصيلها مقدرة عليها لا يفوته شئ منها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة
 اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة
سورة حم عسق مكية وتسمى
سورة الشورى وآياتها ثلاث
وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) لعله اسمان لسورة ولذلك
 فصل بينهما وعدا آيين وان كان اسما واحدا
 فالفضل لطابق سائر الجواميم وقرى حم سبق

القياس ان تكتب حروفها موصولة الائمة فضل جم عن سائر حروف الاسم لما ذكر من المطابقة **قوله** مثل ما في هذه السورة من المعاني **قوله** وهي الدعوة الى التوحيد والسيوة والمعاد وتبريح احوال الدنيا والقرظيب في امور الآخرة برهان الكاف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه مفعول به لبوحي المبني للمفاعل وذا اشارة الى شيء سبق وهو حمى والمراد بالوجه مثل هذه السورة ايجاه مثل ما فيها من المعاني لان مماثلة الموحى لهذه السورة مماثلة معانيه لعاني هذه السورة وقوله مثل ايجاهها على ان الكاف صفة مصدر محذوف ولا بد من تقدير مصدر آخر مضاف الى اسم الاشارة اي ايجاه كما ايجاه ذلك اذا لمعنى لتشبيه ايجاه نفس السورة والمقصود من تشبيه ايجاه بالاجاه تشبيه الموحى بالموحى فيجهد الوجهان من حيث المعنى **قوله** وانما ذكر بلفظ المضارع مع ان مقتضى القيام ان يذكر بلفظ الماضي ضرورة ان الوحي الى الذين من قبله امر قد مضى **قوله** وبوحي مستدالي اليك **قوله** ولا يجوز استناده الى ضمير كذلك الذي هو صفة مصدر محذوف لان الموحى هو المتلو لا الايجاه ولما يماثله بخلاف ما اذا كان كذلك مبتدأ فان بوحي يكون مستدالي ضميره ويكون المعنى مثل ما تضمنه مثل هذا المتلو بوحي هو اليك والى غيرك من الرسل اي تكرر هذه المعاني في القران وجميع الكتب السماوية لما فيها من ارشاد يبلغ للرايين والآخرين ولطف عظيم لجميع المكلفين **قوله** والله مرتفع الى آخره **جواب** عما قال ان بوحي المبني للمفعول اذا كان مستدالي ضمير المبتدأ او الى الجار والمجرور فاوجه ارتقاء لفظ الجلالة ايجاب عنه بانه فاعل فعل مضمر دل عليه بوحي كأنه قيل من بوحي قيل الله اي وحيه الله كما في قوله

ليك زيد ضارع لخصومة * ومحبط بما تطيح اللوائح *

كان فالقول من يركبه قبل الضجاج الى الحكم والى ناله والاختياط الايتان لطلب العروف والطوائح الدواحي **قوله** مقرر ان لعلو شأن الموحى به **قوله** وذلك لان توصيف الموحى بكونه عزيزا يدل على كمال قدرته وتوصيفه بكونه حكما يدل على كمال علمه ومن العلوم ان الاثر المستدالي من انصف بكمال القدرة والعلم يكون في اقصى المراتب من علو الشأن ورفع القدر **قوله** او بالابتداء **قوله** عطف على قوله بادل عليه بوحي فان الوحي في قراءة نوحى بالنون لما استدل على فاعله وهو ضمير المتكلم لم يتبعه السؤال عن تعيين الفاعل بان يقال من نوحى او من الموحى حتى يكون قوله الله فاعل فعل مضمر او خبر مبتدأ محذوف فتعين ان يكون رفعة على انه مبتدأ وما بعده خبره **قوله** وعلى الوجود الآخر **قوله** اي على ان يكون لفظ الجلالة مبتدأ وقوله له مافى السموات خبره بكون قوله له مافى السموات استثناء **قوله** من عظيمة الله وقيل من اذناه الولدله **قوله** يعنى يحتمل ان يكون المقصود من بيان بلوغ هيئته وجلاله الى حيث تكاد السموات يظفرن بقر عرته وحكمته فانه تعالى لما بين ان الموحى لهذا الكتاب هو الله العزيز الحكيم بين وصف جلالة وكبريائه بهذه الآية ويحتمل ان يكون المقصود منه تصوير قباحة طريقة المشركين ويدل عليه قوله بعد هذه الاية الذين اتخذوا من دونه اولياء الله الخ كما قال في سورة مريم تكاد السموات يظفرن منه وتشق الارض وتخر الجبال هذا ان دعوا للرجن ولدا **قوله** وهذا مطاوع فطر **قوله** بمعنى شق يقال فطرته فانظمر اي شقته فانشق وبناء فعل منه لتكثر يقال فطرته فانظمر اي شقته شقوا كثيرة فشقق وفطر يستعمل بمعنى خلق ايضا والسبعة مع يعقوب اتفقوا على القراءة بيا الغيبة الا ان الباعرو واما بكر ويعقوب قرأوا من باب الانفعال والباقيون من باب الفعل وروى يونس عن ابي عمرو يظفرن بناء من مع النون وهو شاذ يخالف لقياس والاستعمال لان العرب لا يجمع بين علامتى التأنيث فلا يقال النساء تمنن بل يقال والوالدات يرضعن ولا يقال ترضعن والشاذ على وجوده شاذ عن القياس مع موافقة الاستعمال وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيل الثالث وذكر في توجيهه ان التاء لتأكيد التأنيث كما انها لتأكيد المطلب في قولنا رأيتك **قوله** وتخصيصها على الاول **قوله** اي وتخصيص جهنم القوقاية ان يضر تظفر السموات والارض بشققتها من عظيمة الله خشية منه واجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدما من خشية الله ويدل عليه ان الاوصاف السابقة كلها مسوقة لبيان عظيمة الله تعالى وعلو شأنه فلاناسب لها ان يجعل سبب شققتها عظيمة الله ولما كان في جهنم القوقاية من نحو العرش والكرسي وصفوف الملائكة المسبحين والمقدسين حول العرش ادل الآيات على العظمة والجلال كان المناسب ان يكون تظفر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يظفر اول اعلى السموات ثم ويم الى ان ينتهي الى اسفلها بان لا يتبقى سماه الاستطقت على

(كذلك بوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايجاه مثل ايجاهها او حى الله اليك والى الذين من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية لدلالة على استمرار الوحي وان ايجاه مثله مادته وقرأ ابن كثير بوحي بالفتح على ان كذلك مبتدأ وبوحي خبره المستدالي ضميره او مصدر وبوحي مستدالي اليك والله مرتفع بادل عليه بوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقرران لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (تظفرن) يشققن من عظيمة الله وقيل من اذناه الولدله وقرأ البصريان وابوبكر يظفرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تظفرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر (من فوقهن) اي يتدى الانتظار من جهنم القوقاية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانتظار من تحتها بالطريق الاولى

الآخري وان فسر تطرفهن بشققهن من آدياه الولد له كان الظاهر حينئذ ان يندى انقطارهن من جهتهن
الضناية لانها الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لان المتكلم بها سكان الارض وهي تحت السماء ومع ذلك جعل مبدأ
انقطارهن جهة فوقهن دلالة على ان تلك الكلمة الشعاع اذا ارتت في خلاف جهتها فثأثيرها فيما كان
في جهتها الولي **قوله** وقيل الضمير للارض - ولعل من قال به يجعل كلمة من رأفة في الاثبات ويدل عليه قول
صاحب التيسير وقيل معناه مقارب السموات ان يشققن فوق الارضين **قوله** فان المراد بها الجلس - فتكون
في معنى الجمع فيصح ارجاع ضمير الجمع اليها **قوله** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم - جواب لما يقال من ان من
في الارض يم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت انهم يلعون الكفار كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ولا يوجد لكونهم لا عين لهم ومستغفرين - وتقرر الجواب انه لامانة بين لعنهم على
شركهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان والتمسك من الكفر فان استغفارهم
في حق الكفار يطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالجملة عن سبائهم فيكون استغفارهم في حق عامة
من في الارض نحو ما على عموم الفجاز فان قول من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان وأزل عنها ظلمة
الكفر والسوق والعصيان وان كان طلبا لسبب المغفرة لانفس المغفرة الا انه يصح ان يطلق عليه الاستغفار مجازا
قوله وذلك - اي الاستغفار بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون لمن في الارض
اشار الى انه يجب دعائهم ويعفون تعالى لا غير فقال الان الله هو الغفور الرحيم **قوله** والآية على الاول -
اشارت الى وجدها رباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم بقوله تكاد السموات يتفطرن على كل واحد من
تسبيبه فان فسر بانهن يشققن من عظمة الله تكون هذه الآية زيادة تقرر لعظمته فان مخلوقات الله تعالى
نوعان عالم الجسديات واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة فهو تعالى بين اولئك قوته
على الجسديات فقال تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ثم ان الجواهر الروحانية لها تعلقان تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق
بعالم الاجسام بالاضافة والتأثير قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم اشارة الى الوجه الذي لهم الى جناب ذي
الجلال والاکرام وقوله ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتمسك لكونه
عبارة عن تزيه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم على الصعيد الذي هو عبارة عن وصفه تعالى بكونه مولى لهم كلها
ومعنى الطيرت باسرها فان كونه تعالى مزيها في ذاته عما لا ينبغي مقوما بالزينة على كونه فاضا لطيرت
والسعادات فلذلك قال يسبحون بحمد ربهم واما ان فسر بانهن يشققن من فطاعة قول المشركين من نسبة
الولد اليه تعالى فوجدها رباط هذه الآية بما قبلها ما ذكره بقوله وعلى الثاني دلالة الخ **قوله** الاشارة الى مصدر
يوسج - فانكاف تكون في محل النصب على انها صفة مصدر او حينا ويكون قرأنا مفعول او حينا اي او حينا
اليك قرأنا عربيا اي حيا مماثل لذلك الابعاد اي ابعاد منهما بلا ليس وسرة على ان الكاف في كذلك نحو المثل
في قولك مثلك لا يتصل **قوله** او الى معنى الآية المتقدمة - وهي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
عليهم ومآنت عليهم بوكيل اي او حينا اليك حال كونه قرأنا عربيا لابس فيه عليك لما كان عليه الصلاة
والسلام حريصا على ايمان المشركين فمزمعا على اصرارهم على الشرك والضلال انكر الله تعالى عليه ذلك بقوله الله
حفيظ عليهم ومآنت عليهم بوكيل والمعنى ان امثال هؤلاء المصيرين ليس في وسعك وقد ترك ان تهديهم والله
وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط ثم قال او حينا اليك مثل هذه الآية وما قضيت
من الانتكار على حرصك الشديد على ايمانهم وتكرر عليك في القرآن هذا النوع من الانتكار حال كون ما يدل عليه
قرأنا عربيا لا يتصل عليك معناه لكونه لسانك وانت تترزله منزلة الكلام البهم المتببس حيث لا تفترق الحرمس البنة
قوله اهل ام القرى - قدر المضاف لان نفس مكة لا يصح التذرع هاو العرب تسمى اصل كل شئ امة ومجيت مكة
ام القرى تشرهاها واجلا لا لا اشتغالها على البيت المعتم ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما روى من ان
الارض دحيت من تحتها وبين من حوله بقوله من العرب ويجوز ان بين باهل الارض كلها وتقيدته بالعرب
لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيصه الشئ بالذكري لا ينافي عموم الحكم لما عده **قوله**
وحذف ثاني مفعولي الاول - والتقدير لشذر ام القرى يعذاب الله تعالى على تقديرا صرارهم على الكفر حذف

وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجلس (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المترتبة الى العادة وذلك في الجملة بم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خمس بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (الان الله هو الغفور الرحيم) اذا ما من مخلوق الا وهو ذو حمة من رحمة والآية على الاول زيادة تقرر لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه مما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالغاب على تلك الكلمة الشعاع باستغفار الملائكة وفرط عقابته ورحمته (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم فيصيرهم بها (وما انت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم او بموكل اليه امرهم (وكذلك او حينا اليك قرأنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوسج او الى معنى الآية المتقدمة فانه تكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرأنا عربيا حالامته (لشذر ام القرى) اهل ام القرى وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتذرع) يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الملائق او الارواح والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني لتنهويل وايهام التعميم وقرى لشذر بالياء والقول لقرآن

(الثاني)

منهم فريق والضمير لجموعين لدلالة الجمع عليه وقرنا منصوبين على الخاط من هم اي وتقدر يوم جمهم متفرقين بمعنى مشارقين لتفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب (ولوشاء الله ليعلمهم امة واحدة) مهتدين او صالحين (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) بالهداية والجل على الطاعة (والقانون ماله من ولي ولا نصير) اي يدهم بغيرولى ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للباقة في الوعيد اذ الكلام في الانتذار (ام اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاستنام (فانه هو الولي) جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فانه هو الولي بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شى قدير) كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية (وما اختلفتم) اتم والكفار (فيه من شى) من امر من امور الدين والدينا (فعمدك الله) مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجموا فيه الى الحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربي عليه توكلت) في مجامع الامور (واليه ائيب) ارجع في المعضلات (فاطر السموات والارض) وقرى بالجر على البدل من الضمير او الوصف لاني الله والرفع خير آخر لذلك او مبتداً خبره (جعل لكم من انفسكم) من جنسكم (ازواجاً) نساء (ومن الانعام ازواجاً) اي وخلق للانعام من جنسها ازواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً او ذكورا واناثاً (بذراً) يكثر كمن الذرة وهو البت وفي معناه الذرة والذرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب الضالين العقلاء (فيه) في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجاً يكون بينهم توالد فانه كالشبع لبت والتكثير (ليس كئله شى) اي ليس مثله شى بزواجه وناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا تفعل كذا على قصد المبالغة في تقيده عنه فانه اذا نفي عن ناسبه وبسبب مسده كان تقيده عنه اولى

التالى لتحويل والتقدير التالى وتذرام القربى ومن حولها يوم القيامة وحذف اول مفعوله لانهام التسميم **قوله** اعتراض لا يحمل له **قوله** على قول من يعوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور انه لا يقع الا بين متلازمين كالمبتدأ والخبر والمعطوف والمعطوف عليه **قوله** والتقدير منهم فريق **قوله** على ان فريق مبتداً محذوف خبره وجزاء ابتداء بالكرة لأمرين تقدم خبرها وهو الجارو والجرور المحذوف ووصفه بقوله في الجنة **قوله** والضمير **قوله** اي الضمير الجور في منهم لمدل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب **قوله** بمعنى مشارقين لتفرق **قوله** جواب عما يقال كيف يكون حالاً من الجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين في حالة واحدة واجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين في موقف كونه مشارقين لتفرق في ذلك اليوم وبترفعهم تفرقهم في الدارين والاجتماع في الزمان لا ينافى الاقتران في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك مبشئة الله تعالى فن علم منه اختيار الهدى يهديه فدخله بذلك في جنه ورحمته ومن علم منه اختيار الضلال بصله وبمعلة بذلك من اهل السمير **قوله** ولعل تغيير المقابلة **قوله** فان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء في مضطه ونتمته وعديل عنه الى ما هو المبلغ في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس لهم احد يتولى امورهم ويعينهم ولا من ينصرهم في دفع العذاب عنهم فهم معدون ابدانهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في مضطه **قوله** بل اتخذوا **قوله** اشارة الى ان ام متعلقة فيصوز ان تقدر بل التي للانتقال والهزة الانكار والهمزة وحدها وبل وحدها والمصنف قدرها بل وحدها اضرباً عن توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على طريق التخصيص بعد التعميم للاشعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام بلغ في كونه ظمناً الى حد خرج بذلك عن كونه معدوداً في عدادهم وقيل ام هذه بمعنى همزة الانكار والتوبيخ وصفهم تعالى اولاً بانهم اتخذوا من دونه اولياء ثم قاله عليه الصلاة والسلام لست عليهم بوكيل وان هديتهم لست اليك ولوشاء الله لتعلمنا ثم اخبر عنهم بما وصفهم به اولاً انكار اعليهم ووجد اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما هدد المشركين بشو له الله فحفظ عليهم ويقوله والقانون ماله من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي بالحق اذ دفعه بما يدل على انه ولي المؤمنين بالنصر والاثابة ومذل اعداء الذين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شى قيل انه حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فكانت عليه الصلاة والسلام وكل الحكم الى الله في امر الدين وغيره شكى الله تعالى ذلك في القرآن الجيد وبدل على ذلك قوله تعالى بعده ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه ائيب ذلك الحاكم يحيى وينكم هورى عليه توكلت **قوله** بالنصرة **قوله** اي عن نصره المؤمن الحق على الكافر المبطل فان المؤمن اذا خالف الكافر في شى من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهي اربعة الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس فقد تأيد بنصر الله تعالى ونص كتابه فان الاسول الثلاثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول الذى هو الكتاب غاية ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** او بالاثابة **قوله** اي عين الحق من المبطل يوم الفصل والجزء بان مجازى كل واحد من المختلفين على حسب ما استخف به فيقرب الحق ويعاقب المبطل **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتداً والله خبره ورفى نعمت الله عليه توكلت واليه ائيب خبر بعد خبر قدم الذرف فيما يقيد الاختصاص **قوله** وقرى بالجر **قوله** اي على انه بدل من الهاء في عليه واليه او على انه نعمت الجلالة في قوله فحكمه الى الله فيكون ما بينهما اعتراضاً **قوله** يكثر **قوله** ضمير الجمع فيه الضالين والانعام وفيه تغليبان تغليب العقلاء فان كم ضمير العقلاء وتغليب الضالين على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال بذراً كم وياهم اورد بدل ياهم ضمير الضالين **قوله** فانه كالتبع لبت **قوله** جواب عما يقال هذا التدبير ليس طرفاً لبت والتكثير بل هو بسببه فم قيل بذراً كم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير **قوله** تعالى ليس كئله شى **قوله** المشهور عند القوم ان الكاف زائدة في خبر ليس وشى اسمها والتقدير ليس شى مثله قال ابو البقاء ولو لم تكن زائدة لقصد المعنى اذ بصير المعنى على تقدير عدم زيادتها ليس مثل مثله شى وهو فاسد لان نفي المثل عن مثله يستلزم ان يكون له مثل لا مثل لذلك المثل وهو محال تعالى الله عن ذلك وايضا فيه تناقض لانه اذا كان له مثل كان مثله مثل وهو نفس ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

قد اهتموا وتقديره ليس كهوشى* وهذا القول ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بمعمودة وايضا زيادة المثل
تستلزم ان يكون التقدير ليس هو شى* ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا فى الشعر ولم يرض المصنف
والزحمرى هذين القولين بناء على ان القول بزيادة ماله فائدة جلية وبلاغة مقبولة بعد كل البعد وجعل المثل
كناية عن الذات كما فى قول العرب مثل يمجد ومثل لا يضل وقول القعزى مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب فان اليلعاء يقنون لمثل الشى* وصفا او ينفونه عنه ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس الشى* اذ يقبه
عنه على ابلغ وجه واكد لانه بمنزلة اثبات الشى* او نفيه بالدليل وكدهوى الشى* بالينة وذلك لان مثل الشى*
انقص حاله كما هو القاعدة فى باب التشبيه فالشبه مع كونه انقص حالا من المشبه به اذا انقص بصفة كمال
او تباعد عن صفة نقصان فكون المشبه به متصفا بالاولى ومتباعدة عن الاخرى اولى ومثله يسمى اثبات الشى*
او نفيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يتوقف على ان يتحقق ذلك الشى* مثل فى الخارج حتى يقال فى مثل
مثله يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفى فيه ان يتقرر له مثل ثم يحكم عليه بانه محتمل بكذا او محتمل عن كذا
ليقيد ان المثل به اولى بذلك ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظيره فى الخارج لكان قول القعزى مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب اشبه بالدم منه بالدمح **قولهم فى سقيا عبد المطلب** - السقيا اسم بمعنى الاستسقاء
روى ان عبد المطلب سعد ابوقيس مع رجال من يملون العرب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
غلام يافع اى مرتفع بقدر على العدو واسراع المشى خرجوا مستسقين لانقطاع المطر عنهم مدة طويلة **قولهم**
لدائه - لدة الرجل زبه والهاء حو من عن الواو الدابهة من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطاهر لدائه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيت الطهارة والطيب الى لدائه كناية عن طيب نفسه وطرهارة **قولهم** وقيل
مثله صفة **بناء** على ان المثل والمثل الصفة كما فى قوله تعالى والله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى
ليس مثل صفة تعالى شى* من الصفات التى لقبه فانه تعالى وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك
الصفات الثابتة له تعالى كالتى ثبتت لقبه تعالى وعلى القولين يكون قوله ليس كنهه شى* كلاما مستأقفا على سبيل
التعليل لما قبله **قولهم خزانها** - اشارة الى ان ملك المفاتيح كناية عن ملك الخزان اى لما ذكر الله تعالى وجهه
الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك بوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم شرع فى تفصيل ما اقتضته
هذه السورة من المعانى فقال شرع لكم من الدين الاية اى بين لكم بالاصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو
اول انبياء الشريعة ومعنى شرع بين المسالك وقصع الطريق الى مرضاته والدين هو الطاعة والاقامة الدين
الدوام عليه باحبابه شروطه وحدوده وخص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكبر الانبياء واصحاب الشرائع
العظيمة والاتباع الكثيرة **قولهم** وهو الاصل المشترك فيما بينهم **بمعنى** ان المراد بالدين الذى وصى به هؤلاء
الانبياء اصول الدين وهى ما انطبقت الانبياء على صحتها ولم يختلف باختلاف الشرائع كالايسان بالله وحده
لا شريك له وبلا تكتنه وكتبه ورسله واليوم الآخر **قولهم** او الرفع على الاستئناف **فتكون** ان مصدرية
ويكون الفعل معها فى تأويل المصدر كما نه قبل وما ذلت المشروع فقيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك
التفرق فى اقامته فان الامر اذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن التقاليم فيترغنون
لعمارة دنياهم ويتوصلون بها الى اقامة دينهم ويتلون المنزلة الرفيعة عند ربهم **قولهم** يجتلب اليه **اشارة**
الى ان يجتنب ما حوذا من الجباية وهى طلب الخراج لامن الاجتسبا بمعنى الاصطفا لانه لا يعتدى بالى بخلاف
الجباية فان فيها معنى الضم فذلت تعدى بالى فيقال يجتنبى اليه اى يوقده له ويقرب به اليه رحمة وكراما لما بين الله
تعالى انه امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان مظنة ان يقال فمذا تدمهم متفرقين فاجاب بقوله
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى انهم ما تفرقوا الا من بعد ما اتاهم الاجماع على اقامة الدين المتفق
عليه وعلموا بذلك ان التفرق ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك لاجل البغى الحاصل منهم والحسد والعداوة المستقرة
بينهم المانعة من الاتساق فلذلك ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقصوا مساوئ ويحتمل ان
يكون البغى مصدر بغاه بمعنى طلبه ويكون المعنى تفرقوا طلبيا لدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم استنصوا
العذاب بسبب تفرقهم الا انه تعالى اخر عنهم ذلك العذاب لان كل عذاب عنده اجلا مسمى اى وقتا معلوما
والمصنف فسر المتفرقين فى اصول الدين بالامم السابقة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسر

(الدين)

ونظيره قول رقيقة بنت صبيح فى مقابعد
المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لدائه ومن
قال الكاف فبذرا آتة لعله عن اى يعلى معنى
ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اى ليس كصفته صفة (وهو الصنيع
الخصير) لكل ما يصح ويصير (له مقاليد
السموات والارض) خزانها (بمسما لزرق
لمن يشاء وبقدر) بوسع ويعتبق على وفق
مشيئة (انه بكل شى* عليم) ففعله على
ما ينبغي (شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذى اوحينا اليك وما وسينا به ابراهيم
وموسى وهيسى) اى شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن يتبعهم عليهم السلام من ارباب
الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر
بقوله (ان فيهم الدين) وهو الايمان بما يجب
تصديقه والفاضة فى احكام الله ووجهه النسب
على البدل من مفعول شرع او الرفع على
الاستئناف كما نه جواب وما ذلت المشروع
او الجز على البدل من هاء به (ولا تفرقوا فيه)
ولا تفتنوا فى هذا الاصل اما فرغ التفرع
فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومناهجا (كبر على المشركين) عظم عليهم
(ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يعنى
اليه من يشاء) يجتلب البغى الضمير لاندعوهم
او الدين (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق
(من يجيب) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى
الامم الصالفة وقيل اهل الكتاب لله تعالى
وما تفرق الذين اتوا الكتاب (الامن بعد
ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم جمعت الرسول عليه السلام
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم
يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة او طلبا لدنيا

الذين اورتوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق منهم عن صاحبه بالانساب الى كتاب غير كتاب الآخر فقوله من بعدهم باهل العلم بان التفرق ضلال ناظر الى ما اختاره من ان المراد بالتفرق اختلاف الامم السالفة في الاصل المشترك بين ارباب الشرائع وقوله او العلم بمعناه افضل الصلاة والسلام ناظر الى ما نقله من ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب بالانساب الى كتابه فعلى هذا يكون ضمير تفرقوا لاهل الكتاب ويكون المراد بالذين اورتوا الكتاب من بعدهم المشركين وبالكتاب القرآن وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون المراد بالمفترقين الاسلاف والذين اورتوا الكتاب المعاصرين وقوله او من القرآن ناظر الى ان يكون المراد بالتفرق من مطلق اهل الكتاب والذين اورتوا المشركين **قوله** فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم **قوله** الاول على ان تكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والثاني على ان تكون الاشارة الى الكتاب الذي اراد به القرآن والثالث على ان تكون الاشارة الى المشروع المبين الذي هو الامر باقامة الدين والتهى عن التفرق **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على ان تكون الاشارة الى الكتاب او الى ما جاءه من العلم يجوز ان تكون اللام في موضع اليمين تكون صلة ادع مذكورة صريحة وتفيد معنى التعليل ايضا قال القرآء وازجاج في تفسيره قال ذلك الدين الذي وصينا به الانبياء قاع الناس **قوله** تعالى وامرت لاعدل بينكم **قوله** يجوز ان يكون التقدير وامرت بذلك لاعدل بين شريعتكم ووضعكم في تبليغ الشرائع وفي الحكم اذا تخاصمتن وتحاكمتم الي وقيل تقريره وامرت ان اعديل على ان تكون اللام زائدة بدل ان المصدرية كما في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان بين لكم اي اسوى بين شريعتكم ووضعكم فلا احابي احدا ولا خص البعض بامر او نهى **قوله** لا حاج معنى لا خصومة **قوله** الجملة في الاصل البرهان والدليل ثم يقال لاجد ينشأ على ان اراد الجملة من الجانبين لازم للخصومة فكيف يذكر اللازم عن المزموم **قوله** وليس في الايداع **قوله** ردنا قبل من انها زلت قبل الامر بالقتال حين كونه عليه الصلاة والسلام مأمورا بالدعوة فقط ثم نصبت بآية القتال وما فعل بهم من القتل وتخريب البلاد وقطع الضليل والاجلاء بما وقع بعد نزول آية القتال ووجهه القرآن هذه الآية فالتامل على المشاركة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقة عليه الصلاة والسلام بما ظم من الجح المعاضدة واثار كوا الصدقة والايان به عناد او بعد ما شاهر الحق وصاروا محجوجين به كيف يحتاج الى المعاجزة القولية فلا يبق بعد ذلك الا السيف او الاسلام **قوله** تعالى والذين يحاجون **قوله** مبتدأ وجنهم مبتدأ ثان وداخضة خبر الثاني والجملة خبر الاول والمعنى ان الذين يحاجسون في دين الله تعالى يبدؤهم اليهود وقالوا كتابنا قبل كتابكم ونينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم في دين الله تعالى من بعد ما استجاب له الناس فاسلوا ودخلوا فيه قال الامام في بيان خصامة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا انتم تقولون ان الدين المنفق عليه يجب اخذه لا الذي اختلف فيه ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام وحقيقة كتابه معلومة بالاتفاق ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب ان يكون الاخذ باليهودية اولى ووجب فهذه جنهم وحكم الله تعالى بانها داخضة اي باطلة وذلك لان اليهود اجمعوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه صدقه تعالى بان اظهر المعجزات على يده وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه فيجب الايمان به فاجابهم هذا يستنزم بطلان جنهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة فصدقه الله في دعواه بان خلق على يده معجزات بينة باهرة واليهود شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور المعجزة دليلا على صدق مدعى النبوة يجب الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا عليه في حق محمد عليه الصلاة والسلام فكيف يكون دليلا في حق موسى عليه الصلاة والسلام فجعله دليلا على صدق احدهما دون الآخر تحتمل محض وعناده صرف لما عظم الله تعالى ما نصبت هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين يده كثر وحيه اليه عليه الصلاة والسلام في القرآن الجيد والى من قبله عليهم الصلاة والسلام وبان اسند وحيه الى الله العزيز الحكيم ثم انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتصاره على تبليغ رسالته اليهم والذاهم يوم الجمع وما فيه من تعذيب المسي على وجه يتضمن تهديدهم بان الله حفيظ عليهم وانهم ماله من ولي ولا نصير ثم بين استغاثتهم للتهديد المذكور بانهم خالفوا الدين المنفق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان بجميع ما يجب الايمان به وطاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه وعدم الافتراق فيه شرع الآن في بيان انه انما شرع ذلك الدين المنفق عليه بازال الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والبيانات فقال الله الذي انزل الكتاب

(ولو لا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى اجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعجازهم القدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افتروا لعظم ما افتروا (وان الذين اورتوا الكتاب من بعدهم) بمعنى اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين الذين اورتوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرى ورتوا وورثوا (لن يثلمنهم) من كتابهم لا يعلمونه كما هو (لن يؤمنون به حتى الايمان او من القرآن) مرفق (مرفق) مقلق او مدخل في الزينة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته (قاع) الى الاتفاق على الملة الحنيفة او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع اليمين لاجد الصلة والتعليل (واستم كما امرت) واستتم على الدعوة كما امرت الله تعالى (ولاتبغ اهو انهم) الباطلة (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وامرت لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة التنزيهية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربكم) خلق الكل ومثولى امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازى بجملة (لاجد بيننا وبينكم) لا حاج معنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاججة مجال ولا لخلق مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل بفضل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسحتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في دينه (من بعد ما استجاب له) من بعد ما استجاب الله لرسوله فظهر دينه بنصره يوم يدرأون من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقرؤا بنبوته واستنصروا به (جنهم) داخضة عند ربهم) زالة باطلة (وعليهم غضب) بما تدتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم

﴿ قوله والشرع ﴾ - لفظ الميزان حقيقة في آلة الوزن ويستعار للشرع تشبيهاً بالميزان العرفي من حيث أنه توزن به الحقوق الواجبة الآداء سواء كانت من حقوق الله تعالى أو من حقوق العباد ويطلق على العدل والتسوية تسميةً لشيء باسم آله فإن الميزان آلة العدل فسمى بالشرع ينزل بأوزان مبلغه وكذا العدل فإنه ينزل بأوزان الأثرية في الكتب الالهية المنزلة بأوزان مبلغها **﴿ قوله أو آلة الوزن ﴾** - أي ويجوز أن يكون المراد بالميزان معناه الأصلي وإزاله إما حقيقة كما ذكره المفسرون في سورة الحديد من أنه روي أن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح عليه الصلاة والسلام وقال مرفوعاً رزوا به وقبل نزل آدم عليه الصلاة والسلام بجميع آلات الصنائع وأما جهاز عن إزاله الأمر باستعماله في الأضواء والاستبصار **﴿ قوله فاتبع الكتاب ﴾** - إشارة إلى وجد ارتباطه وما يدرك الخ بأوزان الكتب والميزان يأتي بمعنى يراد به يعني أن قوله تعالى وما يدريك الآيات كناية عن الترتيب في آياتها وأما حدودهما قبل مجيء اليوم الذي توزن فيه الأعمال فيوفي لمن أوفى ويغفب لمن غفب **﴿ قوله وقيل تدكير القريب ﴾** - عطف على قوله قريب آياتها يعني أن قريب فعيل بمعنى القاعل ولا يستوي فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر أن يقال قريبة لكونه مستنداً إلى ضمير الساعة إلا أنه ذكر لكونه صفة جارئة على غير من هي له والتقدير قريب آياتها وقريب منه قول المفسر ولعل بجي الساعة قريب بتقدير المضاف وروي عن سيبويه أنه إنما يقال قريباً لأن المراد ذات قريب يعني أنه على معنى النسب لأعلى معنى الحدوث في أحد الأزمنة فإن الصفات التي كانت كالتعلل إنما يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالثناء إذا فصدتها الحدوث لأنها حينئذ تشبه الفعل الذي يثبته على الحدوث فكما أن الفعل لم يثبته التاء إذا استند إلى المؤنث فكذا الصفات التي كانت كالتعلل في معنى الحدوث فآياتها لم يثبته التاء أيضاً فتقول حاضرت عند فعلها حاضرة وطلقت فعلها طلقاً وما إذا فصدتها الإطلاق فلا تكون حينئذ بمعنى الفعل بل بمعنى النسب وإن كانت على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذوى ابن وتامر أي ابني وتمرى فالمرتكب في معنى الفعل لم يثبته التاء التأييد لعدم مشابهتها له معنى وإن شابهته لفظاً **﴿ قوله أو لأن الساعة بمعنى البعث ﴾** - تسمية للحال باسم محل فيه **﴿ قوله استنزه ﴾** - لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام لما هددهم يوم القيامة قالوا مستنزهين متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق أهو الذي نحن عليه أم مائة عوتنا إليه فأنهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعاداً لقيامها بخلاف الذين آمنوا فأنهم مشفقون منها يعلمون بانهم محاسبون ويجزون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائهم بها وإهتمامهم بشأنها أي يجمعون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لتوقعهم ما فيها من الثواب **﴿ قوله من المربة ﴾** - قوله يمارون معناه في الأصل تدخالهم المربة والشك فيؤدي ذلك إلى الجفافة فقوله في تفسيره يجادلون تفسيره مؤذاه ولأزمه وإن كان من المرى وهو التعرض لضرع الناقه لا استخراج ما فيه من البين يكون تفسيره يجادلون جلا على الاستعارة التبعية بأن شبه الجفافة بجمادات الخالب الضرع لا استخراج ما فيه من البين من حيث أن كلا من المتجادلين يسترعج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة **﴿ قوله أشبه الغائبات إلى المحسوسات ﴾** - فإن البعث مع كونه أمراً يمكناً في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قامت على وقوعه دلائل قطعية فبلغ بكثرة شواهد مبلغ المحسوسات فإن الكتاب المجهز مملوء بالخيار عن وقوعه والفتوى السليمة شاهدة على أنه لا بد من دار جزاء إلا أن يكون تكليف الحكم عيناً **﴿ قوله بصنوف من البر لا تبلغها الأفهام ﴾** - كثرة البر مستفادة من تكبير لطيف ومن صبغة فعيل لأنها للبالغة وكونها بحيث لا تبلغها الأفهام مستفاد من مادته فإن اللطف اتصال تقع فيه دقة وعظم قدر ولا تبلغ قوة المتفكر إلى إدراك لطفه في توزيع عبادته من بين آدم وغيرهم وأن يدل جهده حيث جعله من طائر يتربى العالم العلوي والسفلي وما فيها من الصنائع العجيبة والتدبيرات الغريبة بحيث يهز عقل البشر عن معرفة أدنى شيء منها فضلاً عن استقصائها **﴿ قوله أي رزقه كإيشاء ﴾** - لما ورد أن يقال بعده رزقه جيعاً وراياً وأجراً ولا يهلك الفاجر جوعاً معاصيه فأوجه تخصيص رزقه من شاء أشار إلى جوازه بأن الفصوص من بين رزاقه هو نوع البر وسنفة ذلك لا يتأق عوم جنس بره لجميع عبادته فإنه تعالى برهم جميعاً لا يعني أن جميع أنواع البر وأصنافه تصل إلى كل أحد فإنه مخالف الحكمة بل يصل بره إليهم على سبيل التوزيع بأن يفض بجمعة واحد وآخر بأخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم إلى الآخر فيما عنده من العمة فينتظم به أحوالهم وتم أسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعارثها فيؤدي ذلك إلى

(الله الذي أنزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) مكتسباً به بعيداً من الباطل أو ما يحق إزاله من العقائد والأحكام (والميزان) والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بأن أنزل الأمر به أو آلة الوزن أو حتى بإعدادها (وما يدريك لعل الساعة قريب) آياتها فاتبع الكتاب وأعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يجاءك اليوم الذي يوزن فيه أعمالك و يوفي جزأوك وقيل تدكير القريب لأنه بمعنى ذات قرب أولان الساعة بمعنى البعث (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استنزه (والذين آمنوا مشفقون منها) حائشون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا لعائلة (إلا أن الذين يمارون في الساعة) يجادلون فيها من المربة أو من مريت الناقه إذا مسحت ضرعها بشدة للعلب لأن كلا من المتجادلين يسترعج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لن يضل بعيد) عن الحق فإن البعث أشبه الغائبات إلى المحسوسات فمن لم يهتد بجوهرها فهو بعيد عن الهدى إلى ما وراءه (الله لطيف بعباده) برهم بصنوف من البر لا تبلغها الأفهام (رزق من يشاء) أي رزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القوي) الباهر القدرة (العزير) المتبع الذي لا يغلب

(فراهم)

فراهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفاً بعباده كثير الاحسان اليهم اشار الى ان الانسان مادام في دار الكسب والاختيار لا يتله من السعي في طلب الخيرات وفي الاحراز عن القباح والسيئات فان لطفه تعالى واحسانه وان لم يكن مقدرًا بقدر سعي العبد وعمله الا ان عاقبه تعالى قد جرت على ان جعله منوطاً بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة تزده الآية والحرت في الاصل هو الزرع الحاصل بالقاء البذر في الارض استعمل ثواب الحاصل بمقابلة العمل ﴿ قوله ولذالك ﴾ اي ولكونه ثواب الآخرة حاصل بعمل الدنيا ﴿ قوله شيأمنها ﴾ اي شيئاً كانت ثوابها على ان منها متعلق بمحذوف هو صفة لقول الثاني المحذوف لقوله نؤتمه قال الامام فان قيل ظاهر المقطع يدل على ان من سعى لاجل طلب التواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح والجلوب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحرت لا يتأني الا بالقاء البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا بالعبودية لله تعالى ﴿ قوله اذا اعمل بالسيئات ﴾ واذا عمل للسيئات لا الآخرة فلا يتأني في الآخرة على ذلك العمل شيئاً قال تعالى في طالب ثواب الآخرة تزده في حرثه ولم يذ كر اعطيه الدنيا بل في الكلام ساكتاً عنه تقياو اثباتاً مع ان الرزق المسومونه يصل اليه بلا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه في جنب ثواب الآخرة كما انه ليس بشئ وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئاً من نصيب الآخرة تصديداً على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب البتة وبين ان طالب الآخرة يكون حاله ابدى في الترقى والتزايد وان طالب الدنيا لا يتأني لانه من الدنيا ويكون محروماً من ثواب الآخرة بالكلية ﴿ قوله بل اللهم شركا ﴾ يريد ان هذه منقطعاً فيها معنى بل والهجرة وبال الاضرب عاصيق وهو بيان انه تعالى شرع لهم من الدين ما وصى به الانبياء المتقدمين وان الذين يجاجون في دين الله جهنم داحضة عند ربهم اضرب عن هذا البيان واستفهم استفهام تقرير وتقرير بان قال اللهم شركا اي ففقرآه يشار كونهم في الكفر والعصيان وعبادتهم عليه بالتزوين والافواء وهم شياطين الانس والجن وساء ما زين لهم شركاؤهم من الطريق الباطل وسماء الدنيا الشاكفة التهمك ﴿ قوله وقيل شركاؤهم او تهم ﴾ وحيث لا ينبغي ان تكون الهمة للافتكار فان الجاد الذي لا يعقل شيئاً كيف يصح ان يشرع لهم ديناً والحال انه تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل فمن اين يدنون به من عند انفسهم بغير حجة تكون عذراً لهم في التدين به واسناد الشرع الى الاوثان مع كونها بمنزل عن القاعدية اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب او من قبيل اسناده الى ما هو على صورة الفاعل الخلق في زعمهم فانهم يزعمون ان الاصنام صور الملائكة او المسيح او غيره من العباد الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء العباد صوروا لهم ما هم عليه من الدين الباطل ودعوه اليه وفي بعض النسخ صور من شبه لهم من التشبيه فاعني شبه لهم ان عبادته تمنعهم وتجبهم ﴿ قوله اي القضاء السابق ﴾ سمي القضاء كلمة الفصل لان الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خير القاصدين ويطلق على القول الحق ايضاً كما في قوله تعالى انه القول فصل ولا شك ان القضاء السابق كلام لفظي متلو ووعده صادق وقول حق فلهذا اطلق عليه كلمة الفصل ويحتمل ان تكون اضافة الكلمة اليه للابسة على ان يكون الفصل بمعنى التمييز والفرق ويكون المعنى او لا القضاء او العدة بالقضاء اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم السالفة لانها لهم القضي بين هؤلاء وبين المؤمنين بمعالجة عذابهم ولاهلكوا كما اهلك اولئك الامم ﴿ قوله او المشركين وشركائهم ﴾ على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم والاول على ان يكون المراد بالشركاء الاوثان ﴿ قوله وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة ﴾ احتاج الى تقدير المضاف لان كلمة لولا تستدعي تحقق مدخولها حال التكلم بها والذي يحقق حال التكلم هو تقدير تعذيب الظالمين لانفس عذابهم وقرأ الجمهور وان الظالمين يكسر ان على الاستئناف ولما كان العذاب الاليم غالباً في عذاب الآخرة بين حال الفريقين فيها على طريق الاستئناف فبدأ بأحوال الكفرة فقال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيامة خائفين من جزاء كسبهم في الدنيا او جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك او التكذيب وذلك الجزاء واقع بهم البتة خافوا او لم يخافوا فلهذا اوتر لفظ واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين آمنوا الآية ﴿ قوله في اطيب بقاعها ﴾ بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم منه او غيره ولا يدل على حصول مقابلتهم وذلك مستفاد من اضافة الروضة الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تهي عن

(من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرت في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (تزده في حرثه) فتمده بالواحد عشرة الى ستمائة فافوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا فانه منها) شيئاً منها على ما قسمته (وماله في الآخرة من نصيب) اذا اعمل بالسيئات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم شركاء) بل اللهم شركاء والهجرة لتقرر والتفريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزوين (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك والافتكار والبعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم او تهمهم و اضافتها اليهم لانهم متفوضوا شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتقارهم بما تدبوا به او صور من سندهم (ولولا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالقض عطفاً على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (بما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اي وبالله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا

امتياز المضاف عن المضاف إليه وكون الامتنان يكونها الطيب بقاها مستعاد من كون المقام مقام الامتنان
﴿ قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ﴾ - يعني ان قوله عند ربهم ظرف للاستمرار العامل في لهم فيدل على
 ان الاشياء حاضرة منهشة عنده تعالى وليس ظرفا لقوله بشاؤون لانه على الاول يكون قوله ما يشاؤون باقيا على عمومه
 ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم
 منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وهذا تصريح بان الجزاء المرتب
 على العمل الصالح انما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق **﴿ قوله ذلك الثواب الذي ﴾** - اشارة الى
 ان ذلك مبتدأ والذي خبره على حذف الموصوف وذلك الموصوف اما الثواب الذي اخبر الله تعالى بانه اعد
 لعباده او التبشير المدلول عليه بقوله الذي يبشر الله عباده فالاشارة على الاول الى ما ذكر سابقا من الكرامة
 المعدّة لهم وحذف الباء التي هي صلة يبشر كافي قوله امرتكم الخبر ثم حذف الضمير الرجوع الى الموصول كافي قوله
 تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا فانهم لا يجوزون حذف الجار والجرور دفعة واحدة وانما يحذفونها على التدرج
 الا ان ادراك كافي قوله السمع من ان يبشرهم وعلى الثاني تكون الاشارة الى مدلول قوله الذي يبشر الله كافي قوله
 هذا اخوكم لا الى المذكور سابقا الذي يتقدم في هذه السورة لفظ البشري ولا ما يدل عليه والعمدة الى الموصول
 محذوف ايضا لكن لا بقدر الجار والجرور لان العمدة حينئذ في حكم المفعول المطلق فيتعدي الفعل اليه بنفسه
﴿ قوله وقرأ ابن كثير اخبار المصنف قراءة نافع واصل وابن عامر يبشر الله بضم الياء وفتح الباء ﴾
 وكسر الشين مشددة وهو منقول من يبشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه للتكثير
 لا لتعدية لان الثلاثي متعد بنفسه وقرأ الاربعة الباقية من السبعة يبشر بفتح الياء وضم الشين المنفصلة ولا فرق بين
 القراءتين من حيث المعنى الا بان احدهما فيها معنى التكثير لاني الاخرى وعلى قراءة يبشر من باب الافعال يكون
 منقولا من يبشر بكسر الشين فانه لازم يتعدى بثله الى باب الافعال يقال بشرت بكذا البشر اي استبشرت به بخلاف
 بشرت بالفتح فانه متعد **﴿ قوله على ما تعاطاه ﴾** اي اخوض فيه وابتشره وفي الصحاح يقال فلان يتعاطى
 كذا اي يخوض فيه **﴿ قوله نفعنا منكم ﴾** اشارة الى وجد جواز كون الاستثناء متصلا كاشارة اليه بعطف
 قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودهم اهل قرابته اعترافا بفضلهم
 ورعاية لظنهم داخل في جنس النفع الواصل منهم اليه عليه افضل الصلاة والسلام غاية ما في الباب ان يكون
 اطلاق الاجر على مطلق النفع مجازا بان يكون الاجر عبارة عن العومس المالى الواجب في مقابلة العمل **﴿ قوله ﴾**
 ان تودوني لقرايتي منكم - اي يجوز ان يكون المراد بالمودة مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقري
 القرابة بمعنى الرحم ويكون كلمة في في قوله في القري بمعنى اللام متعلقة بالمودة فيكون المعنى ان تودوني لاجل
 قرايتي منكم كما يقال الحب في الله اي في حقه ومن اجله ويجوز ايضا ان يراد بالمودة مودة اهل قرابته ويكون القري
 مصدرا كازني والبشرى بمعنى القرابة التي يراد بها الاقارب بقدر المضاف اي ذوى القرابة واهلها فلا يكون قوله
 في القري ظرفا لغوا متعلقا بالمودة بل يكون ظرفا مستقرا متعلقا بحذوف منصوب على انه حال من المودة اي المودة
 ناشئة في القري ممكنة فيها فتكون كلمة في على بابها كأنهم جعلوا مكانا للمودة وقرأ لها كقولك لي في فلان مودة
 وهذا النظم ابلغ من ان يقال الامودة القري او المودة لقري فان قيل كيف يصح ان يكون الاستثناء متصلا والحال
 انه يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على تبليغ الوحي وانه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى حكي
 عن اكثر الانبياء تصرحهم بنى طلب الاجر فقال في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما سألكم عليه من اجر
 اخ وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء
 وسيد المرسلين فكيف يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وانها انه عليه الصلاة والسلام ايضا
 صرح بنى طلب الاجر قال ما سألكم عليه من اجر وما ائمن بالتكليفين وقال قل ما سألكم من اجر فهو لكم وانها
 ان التبليغ كان واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما ازل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس
 قدرا فضلا عن سيد الكائنات ورايها ان منافع الدنيا اقل الاشياء واحسب بالنسبة الى الوحي الالهى وعمل النبوة
 فكيف يصح في العقل ان يطلب احسن الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء وخامسها ان طلب الاجر بوجه التمهيد وذلك
 بانى المتطوع بصحة النبوة ثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على التبليغ النبوة

(فكيف)

(والذين آمنوا وعلوا الصالحات في
 روشت الجنات) في الطيب بقاها وازهاها
 (لهم ما يشاؤون عند ربهم) اي ما يشتهونه
 ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ما
 للمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغر
 دونه ما لغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله
 عباده الذين آمنوا وعلوا الصالحات) ذلك
 الثواب الذي يبشرهم الله به بحذف الجار ثم
 العمدة او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
 وقرأ ابن كثير و ابو عمرو وحزة والكسائي
 يبشر من يبشره وقرئ يبشر من يبشره (قل
 لا اسألكم عليه) على ما تعاطاه من التبليغ
 والبشارة (اجرا) نفع منكم (الامودة في
 القري) ان تودوني لقرايتي منكم او تودوا
 قرايتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم
 اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القري
 حال منها اي الامودة ناشئة في ذوى القري
 ممكنة في اهلها او في حق القرايتي ومن اجلها
 كما جازى الحديث الحب في الله والبغض في الله

فكيف يصح ان يصدر منه ما يجري مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى ا بسبب عنديته من قبل قول من قال

● ولا يحب فيهم غير ان سيوفهم ● بهن فلول من فراع الكتاب ●

لان حاسله انما لا يطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر ما يجب بمقابل العمل ومودة اقرائه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روى عن الشعبي انه قال اكثر الناس على ان المراد بالقربى في هذه الآية على ابناءه وساحبه فكنتنا الى ابن عباس رضى الله عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس اليانا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولد له وكان له فيهم قرابة وان فرض انه عليه الصلاة والسلام لم يبعث اليهم نبيا ولم يبلغ اليهم وحى الله تعالى لان اقرائه عليه الصلاة والسلام ذووا قرابته فكانت صلتهم والامتناع من ابدانهم واجبة بتحكيم المروءة الجلية فودتهم في القربى لان يكون اجر التبليغ لوجوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على التبليغ الا انه عليه الصلاة والسلام سماها اجرا واستثنائها منه تشبيها لها به وهذا التدرج في صحة الاتصال ولان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عليه الصلاة والسلام المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضه والايات والاخبار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا لحصولها حتى اشرفوا المسلمين واكابرهم اولى فكأنه قيل قل لاسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام الى انه لا يسأل اجرا البتة **قوله** روى انها لما نزلت قبل يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم يريدان ليس المعنى الا ان تودوني للقرابتى بل المعنى الا ان تودوا قرابتي وان قرابته كل من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب وفي الحديث حرمت الجنة على من طلني في اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعه الى احدهم وولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجاز به غدا اذا لقيني يوم القيامة ومن ظن ان هذه لخصت بشوكة تعالى قل ماسألتكم من اجر فهو لكم فقد غلط لانه لا يصح ان يتصح مودة النبي صلى الله عليه وسلم في كنف الاذى عنه ولامودة آله واقرباه ولا التقرب الى الله تعالى بطاعته لان كل واحد منهما من فراغ الدين واسو له فلا يتصور لخصه **قوله** وقيل نزلت عطف على معنى قوله ومن يكتب طاعة سيما صاحب آله عليه الصلاة والسلام فانه يدل على ان قوله ومن يتقرب عام في كل من يكتب طاعة سيما باكر كان او غيره وعلى ان قوله حسنة عام في كل طاعة سواء كانت مودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرهما كأنه قيل كل واحد من قوله ومن يتقرب ومن قوله حسنة عام وقيل كل واحد منهما خاص والعامة على حسنة بالتقرب وهو مصدر على فعل نحو شكر واتصافه على مفعول به وقرئ حسنة بالناس الثابتين وهو ايضا مصدر على وزن فعلى كالبشرى والرجعي وهو مفعول به ايضا ويحتمل ان يكون صفة كفضلي فيكون وصفا للمذوق اى خصلة حسنة لما حث على الحسنة المخصوصة وهي ان يودوه عليه الصلاة والسلام لقرابته منهم ويودوا قرابته اى اقرائه ذكر ان كل من يتقرب حسنة واحدة اى حسنة كانت يضاهفها له عشر اضعافا **قوله** يتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة يعني ان الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقي وهو فعل ياتي عن تعظيم الممت بسبب كونه منعميا لا يتصور منه تعالى لامتناع ان يتم عليه احد حتى يقابله بالشكر شبهت اياته اهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله **قوله** بل يقولون اشارة الى ان ام متطعة متضمنة معنى بل الاضربية وهمزة التوبيخ والكلام المضروب عنه هو الاضرب الاول وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان ينلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وساقى الكلام الى ان انتهى الى الاضرب الاول اضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التبرير والتحكيم اى اهم يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس واجرى الكلام حتى بلغ الى مقام الاضرب الثاني فوجههم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الاقرآء الى اكرم خلق الله تعالى فقال ام يقولون اى يقولون بهذه العظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم شرع من تلقاء نفسه هذا الذي دعاكم اليه وسماه دينا وذكر انه تعالى وصى به الاقبياء السابقين وامرهم ان يتكسبوا به وان يأمروا بهم بالدين به وهذا معنى

روى انها لما نزلت قبل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على واطمئنت وانا هما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يتقرب حسنة) ومن يكتب طاعة سيما حبال ارسول وقيل نزلت في ابي بكر رضى الله عنه ومودتهم (زاده فيها) اى فى الحسنة (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنا حسنى (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل يقولون (افترى على الله كتابا) افترى محمد يدعو النبوة او القرآن

قوله افترى على الله كذبا والمعنى يقولون انه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبيا ودعوى ان القرآن كلام الله تعالى اوحى اليه بواسطة الملائكة وانه مفتر عليه تعالى في ذلك لانه تعالى لم يجعله نبيا ولم يوح اليه شيئا وانه انما يدعى ذلك من تلقاء نفسه وقبل ام متصلة معادلة لهزيمة الاستفهام المحذوفة والتقدير ايصدق قولك فيما تبلغه اليهم ام يقولون افترى على الله كذبا ولم يوح اليه شيئا وعلى تقدير كونها منقطعة يكون هذا الاضراب معطوفا على الاضراب الاول وادخل في افادة الانكار والتوبيخ منه لان اتباعهم شرع الشياطين وان كان فيها وشرا عظيما الا انه ليس يجعل دعواه النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الموحى اليه ادعاء لهم من تلقاء نفسه افترآ عليه تعالى في نسبة بعثته اليه واتزاله عليه لان دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في كل واحد منهما بلغت في القوة والكثرة الى حيث سقط معها احتمال كونه عليه الصلاة والسلام كاذبا مقتربا كما قيل ايجدون من انفسهم ان ينسبوا مثله الى الافترآ ثم الى الافترآ على الله وهو اعظم القري والغشها **﴿ قوله استبعاد للافترآ عن مثله ﴾** لما كان ظاهر النظم يدل على ان المقصود منه المبالغة في استبعاد الافترآ عن مثله كما قيل من كان مثلك في كونه اعرف خلق الله تعالى به واخشاها منه واكرههم عنده منزلة بحيث يكون آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يفترى عليه فان الافترآ عليه لا يصدر الا من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه ابعد خلق الله تعالى منه واما صدور من هو مثلك في عبد كل العبد وانما يتوهم ذلك منه ان لو كان من ختم الله تعالى على قلبه فكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل ومن بين المثل استكثرت من ان يصور منك ان يفترى عليه تعالى وعن فتادة بنتم الله على قلبك اي ينسبك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو كذب على الله وافترى لانساه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما فعل خيرا بسبب ختم قلبه فعل هذا يكون الكلام استدلالا على عدم كونه مقتربا بانفاه لازمه كانه على الاول استبعاد لاصل الافترآ عليه **﴿ قوله استئناف ﴾** يعني تم الكلام بذكر قوله تعالى فان بشأ الله يختم على قلبك وقوله ويح الله الباطل ليس مجزوما بالعطف على جزاء الشرط لانه تعالى يحسو الباطل مطلقا لا معطفا بالشرط لانه لو كان مجزوما به لما تعطف عليه ما بعد مر فوجا وهو قوله ويحق الحق وسقط لام الفعل منه لفظا لانثناء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا جلا على اللفظ كما في قوله وتعالى وادع الانسان بالشر وقوله متدع الزبانية استبعد الله تعالى اول صدور الافترآ على الله تعالى عن مثله عليه الصلاة والسلام ثم اقام الدليل على انه عليه الصلاة والسلام ليس مقتربا وتقرير الدليل ان من عادته تعالى ان يحسو الباطل ويثبت الحق بوحده او يقضاه فلو كان عليه الصلاة والسلام مبطلا كاذبا لما ابداه بالقوة والنصرة بل بقضه ويكشف عن باطله ولما لم يكن الامر كذلك علنا انه ليس من الكذابين المقترين على الله تعالى ثم انه تعالى لما انكر على المشركين ووجههم على اتباعهم ما شرع لهم شياطينهم ونسبتهم اياه عليه الصلاة والسلام الى اصل الافترآ على الله تعالى الذي هو اعظم القري والبهتان بهم الى التوبة وعرّفهم انه يقبلها من كل مسيء وان عظمته اسامته فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ان من اوليائه واهل طاعته وبدل عليه اضافة التشريف في عباده واقل ما لا بد منه لتائب الذم على الماضي والترك في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل **﴿ قوله تضمنه معنى الاخذ والابانة ﴾** من قبيل اللف والتشريف المرتب فتضمنه معنى الاخذ تعدي اليه من قبيل قبلته منه اي اخذته منه وجعلته مبدأ قولي وتضمنه معنى الابانة والتفريق تعدي من قبيل قبلته عنه اي عزائه وابنته عنه وقوله تعالى ويعفو عن السيئات معناه يعفو عن الكبار اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتنبت الكبار كما ذكره الزمخشري بناء على مذهبه وذلك لان عفو ما تيب عنه هو عين قبول التوبة والجاوز عما تيب عنه فيبعد العطف والمعطوف عليه مع ان العطف يقتضي التغاير بل المعنى ان الله تعالى من شأنه ان يقبل التوبة من عباده اذا تابوا وان يعفو عن سيئاتهم صغيرة وكبيرة التي هي غير الشرك لمن يشاء بحسن رحته او بشفاعته شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وقالوا ايضا لا يجب عليه تعالى شي من قول التوبة وغيره او اجمعوا عليه بهذه الآية فقالوا انه تعالى تمدح بقبول التوبة ولو كان قبولها واجبا عليه لما حصل التمدح العظيم به وقالت المعتزلة يجب ذلك عليه تعالى عتلا **﴿ قوله ﴾** وقرأ الكوفيون غير ابي بكر **﴿ اي قرأ حذرة والكسائي وحفص عن عاصم بن يعقوب عن ابيهم من ختم نظرا الى قوله من عباده وقوله بعده يزيدهم من فضله والباقون بتاء الخطاب لثنا لثنا عامة أو خطايا للثركين ﴾ قوله اي يستغيب الله لهم او يستغيبون الله ﴾ يجوز ان يكون قوله الذين آمنوا في محل النصب**

(فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد للافترآ عن مثله بالاشعار على انه انما يجزى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا كما قيل ان بشأ الله خذلائك يختم على قلبك بصري بالافترآ عليه وقبل يختم على قلبك يسك القرآن والوحي عنه او يرتبط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم (ويحسوا الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليهم بذات الصدور) استئناف لفي الافترآ عما يقوله بانه لو كان مقتربا لصدقه اذ من عادته تعالى يحسو الباطل ويبات الحق بوحده او يقضاه او بوحده يحسوا باطلهم واثبات حده بالقرآن او يقضاه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يخ في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله وادع الانسان بالشر (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالجاوز عما تابوا عنه والقول يعدي الى المفعول ثان من او عن تضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على سنة معان على الماضي من الذنوب التدامة ولتضييع القراءة الامارة ورد المقالم واذابة النفس في الطاعة كارتباطها في العصية واذقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلوة العصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغيرة وكبيرة ما لم يشاء (ويعلم ما تعلمون) فيجازي ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما يعلمون بالياء (ويستغيب الذين آمنوا وعلوا الصالحات) اي يستغيب الله لهم لحذف اللام كما حذف في واذا كالتوهم والمراد اجابة الدعاء والابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يرتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستغيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

(على)

على انه مفعول به واصل الاستجابة ان تعدى باللام كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسوله
 اذا دعاكم لما يحيبكم اى اجيبوا له ولرسوله فان استجاب واجاب بمعنى . قال صاحب الكشاف في تفسير سورة
 القصص الاستجابة تعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعي باللام ويجذف الدعاء اذا تعدت الى الداعي في الغالب
 فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه . فان قلت قد عدت الى الداعي بنفسه في قوله
 ﴿ وداع دعاءي لمن يحيب الى الداء ﴾ فم يستجبه عند ذلك يحيب .

قلت معناه فم يستجبه دعاءه يحيب على حذف المضاف الا انه حذف اللام لعم بها كما في قوله تعالى واذا كانوا
 او ووزنهم يخشرون وفاعل يستجيب مضمرة فيه يعود على الله ثم الاجابة يجوز ان يكون مجازا عن الاثابة على
 الطاعة فان الطاعة لما شابهت الدعاء فيما يترتب عليها من التواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر عن
 الاثابة بالاجابة على سبيل الاستعارة كما يعبر بالدعاء عن الطاعة قال عطية عن ابن عباس يستجيبهم اى يثيبهم
 على طاعتهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم ويجوز ايضا ان يكون الذين آمنوا في محل الرفع
 على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوفا اى يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها على ان استجاب
 بمعنى اطاعوا اجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لابراهيم بن ادهم ما بالناس يدعو
 فلما استجاب لنا فقال لانه دعاكم فم نجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اى انه تعالى دعاهم وقرأ
 قوله ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآته قوله والله يدعو الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وقرآته
 قوله ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجيب الى دعائه الا البعض ﴿ قوله على ما سألتوا ﴾ على ان تكون
 الاستجابة فعل الله ويكون المعنى ويحيب الله دعاه المؤمنين اذا دعوه بان تكون الاجابة على اصل معناها وقوله
 واستجفوا على ان يكون الفعل لله تعالى ويكون معنى الاثابة وقوله واستوجبوا اى استجفوا به على ان الفعل
 لهم ويكون معنى الاطاعة ﴿ قوله لتكبروا ﴾ فان البغى قد يكون بمعنى التكبر فيكون المعنى لعلوا ما يطيع
 التكبر من العلو في الارض والفساد والوجه في كون البسط مستزما له ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد العنى
 والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهى التكبر واذا وقع في شدة وبلية التكمرو عاد الى التواضع والطاعة
 وقد يكون معنى الظلم اى للظلم بعضهم بعضا ووجد تعلق الآية بما قبلها انه تعالى لما قال في الآية الاولى انه يحيب دعاه
 المؤمنين او يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على التواب الذى استجفوه بها الواقف يستجيبون لهم بالطاعة اذا دعاهم
 اليها ويزيدهم هو تعالى على ما استجفوا بالاستجابة تفضلا وكر ماورد عليه ان يقال مقتضى الآية على جميع التقادير
 ان يكون المؤمن في سعة ورفاهية اما بان يحيب الله تعالى دعاه او بان يزيده على ما استجفوه من الكرامة والحال
 ان المؤمن كثيرا ما يبغى بالثمة واتواع البلية والفقر الى ان يموت ولا يظهر فيه اثر الاجابة واذا فكتبت الجمع بين
 هذه الحالة وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب الله تعالى بان شأنه تعالى ذلك الا ان اثر الاستجابة
 لا يجب ان يظهر في الدنيا فانه تعالى يدبر امر الانسان في الدنيا على ما تقتضيه الحكمة فيفقر ويغنى ويقبض ويسقط
 ولو اغناهم جميعا لغفوا ولو افقرهم جميعا لهلكوا ﴿ قوله وهذا على الغالب ﴾ جواب ما يقال من ان البغى
 قد يكون مع الفقر فم شرط البسط فيه فانه كم من مقبوض عليه يبقى وكم من ميسوط له بضده وتقرر الجواب ثم
 ان ذلك قد يكون الا ان الغالب ان يكون البسط مؤذيا الى البغى والفقر مؤذيا الى الانكسار والتواضع فلذلك جعل
 البغى مشروطا بالبسط ﴿ قوله فيقدر لهم ما يناسب من شأنهم ﴾ روى انس بن مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله عز وجل في حديث طويل انه قال يقول الله عز وجل
 ما تردت في شئ انا فاعله تردى في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وكره مساءته ولا يقبله منه وان من
 عبادي المؤمنين لمن يسألنى الباب من العباداة فاكفه عند تلابيخه الهب ويفسده ذلك وان من عبادي
 المؤمنين لمن لا يصلح اجماله الا للفقر ولو اغنيه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح اجماله الا للثمة
 ولو استتمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح اجماله الا للثمة ولو استتمه لافسده ذلك اى ادبر
 امر عبادي يعلى بقولهم انى عليهم خير ﴿ قوله اذا اخصبوا ﴾ اى اذا اصابهم الخصب والرخاء وهو
 مند اجدوا اذا اصابهم الجذب والتمعت وصاروا اليه ﴿ قوله اتجمعوا ﴾ اى طلبوا وتضمرهوا من
 التجمعة بالضم وهو طلب الكلا في موضع وتقول مند التجمعت فلانا اذا ائتمت تطلب معرفة قال شاعرهم

(ويزيدهم من فضله) على ما سألتوا واستجفوا
 واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم
 عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من التواب
 والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده
 لغوا في الارض) لتكبروا وفسدوا فيها
 بطرا اولبغى بعضهم على بعض استبلا
 واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى
 طلب تجاوز الاقتصاد فيما يعنى كية وكيفية
 (ولكن ينزل بقدر) بقدر (ما يشاء)
 ما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير)
 يعلم خفايا امرهم وجلابيا حالهم فيقدر لهم
 ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا
 الغنى فزلت وقيل في العرب كانوا اذا
 اخصبوا تحاربوا واذا اجدوا اتجمعوا

وقت جعل الوسمي يثبت بيننا * وبين بني رومان نعا وشوحنا *
 التسع والشوحط شبران نفض منهما القوس والشباب والوسمي ملطر الربيع الأول سمي به لانه يسم الارض
 اى يؤثر فيها سمها النبات نسب الى الوسم والمراد به ما ينفع عليه من الغنى والخصب يعنى اللهم لأمطرنا واخصبوا
 اعدوا المراكب وطلبوا القسي والاوراق والسهام وحاربوهم فصار كأن المطر والخصب اثبت آله الحرب وهى
 القسي والسهام ورومان يضم الراء اسم رجل ثم انه تعالى لما بين انه لا يعطيهم بما زاد على ماقتضيه الحكمة لاجل عمله
 بان اهداه ذلك يضترهم في دينهم بين اثم اذا احتاجوا الى الرزق فانه يرزقهم ولا يمتيتهم جوعا فقال وهو الذى يزل
 الغيث خص اسم الغيث بالذكر دون المطر لاختصاص الغيث بما يزل رحمة نفعاً فانه اسم للمطر الذى يغيث الناس
 من الجذب **﴿ قوله ولذات ﴾** اى ولكون اسم الغيث مشتقاً من معنى الاثابة من الجذب خص بالمطر النافع دون
 الضار والاعم منها ولما كان حصول التعمد بعد اشتداد البلية اقصى مراتب الاثابة وجالبا لكلال القرح والمسرّة
 اردفه بقوله من بعد ما قنطوا لمزيد الامتنان واستدعاء الشكر **﴿ قوله وينشر رحته في كل شئ ﴾** اشارة الى
 ان ضمير رحته لله تعالى وان قوله تعالى وينشر رحته بعد قوله وهو الذى يزل الغيث مع ان الغيث رحمة بالغة نعمهم
 بعد انفضيهم اى من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل يزل الرحة التى هى الغيث وينشر سائر انواع الرحة
 ويعوز ان يكون ضمير رحته لغيث ويكون المعنى وينشر بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب ولما كان
 محصول هذه الآية بيان ما يدل على عزه بالالوهية اورد آية اخرى تدل عليه فقال ومن آياته خلق السموات
 والارض الآية **﴿ قوله من حى ﴾** اشارة الى جواب ما يقال من ان البشوت فى السموات هو الملائكة فكيف
 يعوز الملاقى لفظ الدابة عليهم مع انه اسم لما يدب على الارض اى يمشى عليها وهم طيارون فى السماء لا مشاؤون
 على الارض اعجاب الله اولا بان الدابة مجاز عن الحى على طريق اطلاق اسم السيب على السبب فان الحياة سبب
 لذييب فاطلق عليها اسم الذيب وعلى الدابة ولا شك ان الملائكة احياء وتايها ان المراد بالدابة معناه القوسى وهو
 ما يدب على الارض والدابة بهذا المعنى وان كانت ميثومة فى الارض قط الا انها رجعت ميثومة فيهما بناء على
 ان ما يكون فى احد الشئين يصدق عليه انه فيهما فى الجملة ومنه قوله تعالى يخرج منهما الاولاد والمرجان
 والما يخرج من الملح لامن العذب وقد بسند الفعل الصادر من واحد من الجماعة اليهم جميعا لوقوعه فيما بينهم
 بنوا فلان فعلوا كذا وانما فعله واحدهم ولما بين انه خلقها منفردة بين ان خلقها كذلك لا يجر ولكن لصلفة وهو
 قادر على جمعهم ايضا وقت مشابهة الجمع للشمس والجزء والحساب فقال وهو على جمعهم اذا بشاء **﴿ قوله**
وهو ﴾ مبدأ وقدر خبره وعلى جمعهم متعلق بقدره واذا بشاء ظرف لجمعهم لانه قد قيل ان اذا ظرف لما يتقبل
 وقدرته تعالى اذ لم يتغير غير معلومة بالمشيئة **﴿ قوله واداك تدخل على الماضى ﴾** لما كان اذا قطع على الماضى هو الذى
 يدل على القطع كان دخوله على الماضى اصلا وعلى المضارع ملغابا ولما كان الجمع المذكور فى قوله وهو على جمعهم
 اذا بشاء قدر جمعاً للحساب والجزء بين الله تعالى انه ملطر عبده المؤمن من جنائنه باقواع من المصائب ليصف
 عنه اتقائه فى القيامة فقال وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم من المعاصى لان ما اصاب المذنبين من اهل
 الايمان من المكارة كالآلام والاسقام والعطش والقرق والصواعق ونحوها عقوبات على الذنوب السالفة ويعفو
 الله تعالى عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها بحكم هذه الآية الكريمة * عن الحسن انه قال لما نزلت هذه الآية
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا يذنب
 وما يعفو الله عنه اكثره ومن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير آية فى كتاب الله تعالى
 وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال يا على ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا تكيبة
 حجر الا يذنب وما يعفو الله عنه اكثر وما يعاقب الله عبده فى الدنيا بذنب الله ارحم من ان يفتى عليه عقوبته
 فى الآخرة وما عفا الله عن عبده فى الدنيا من ذنب الله اكبر من ان يعود فيما عفا عنه رومالواحدى فى الوسيلة
 وقال اذا كان كذلك فهذه ارجى آية فى كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المذنبين صنفين صنف كفره
 عنهم بالمصائب وصنف عفا عنه فى الدنيا وهو كرم لا يرجع فى عفو هذه سنة الله تعالى فى ذنوب المؤمنين واما
 الكافر فلا يعاجل له عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة والآية مخصوصة بالمذنبين من اهل الايمان واما الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام والضيان والمهاجرين فما اصابهم من المم وتكبة فليباوا به فى الآخرة او حكمته لا يعلمها

(وهو الذى يزل الغيث) المطر الذى
 يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرا
 نافع وابن عامر وعاصم يزل بالتشديد
 (من بعد ما قنطوا) ايسوا منه وقرئ
 بكسر التون (وينشر رحته) فى كل شئ
 من السهل والجبل والنبات والحيوان
 (وهو الولي) الذى يتولى عياده باحسانه
 وينشر رحته (الجيد) المستحق للحمد على
 ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض)
 قاتا بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع
 قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على
 السموات او الملقى (من حى) على
 اطلاق اسم السيب على السبب او عما يدب
 على الارض وما يكون فى احد الشئين
 يصدق انه فيها فى الجملة (وهو على جمعهم
 اذا بشاء) فى اى وقت يشاء (قدر) يمكن
 منه واداك تدخل على الماضى تدخل على
 المضارع (وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت
 ايديكم) فيسبب معاصيكم

الاله تعالى مع ان قوله تعالى ما اسابكم وايدىكم خطاب مع من ينهم ويعقل فلا يدخل فيه الاطفال والجهانين والبهائم ومنهم من انكر كون المكروه المذكورة اجزية للذنوب السالفة استدلالا بان الدنيا دار تكليف والجزاء انما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون اليوم تجزي كل نفس بما كسبت ولقوله ما لك يوم الدين اي يوم الجزاء فاجمعوا على ان المراد به يوم القيامة وجعلوا قوله تعالى فيما كسبت ايديكم على ان الاصل عند اتيانكم بذلك المكسوب ازال هذا المصائب عليكم **﴿ قوله ولم يذكرها ﴾** اي ولم يذكر القاء بل قرأ بما كسبت بغير قاء والظاهر على هذا القرأان ان تكون مامو صولة بمعنى الذي وما كسبت خبرها والموسولة التي صلها فعل وان تضمنت معنى الشرط الا ان ذلك يجوز دخول القاء في خبرها ولا يوجد وقبل انها شرطية حذف القاء من جوابها كما في قوله تعالى وان اطعموهم انكم لمشركون وقوله من قال من يفعل الحسنات الله يشكرها فان اجواب اذا كان جملة اسمية يجب دخول القاء ولا يجوز حذفها عند ظهور الصلة وانما يجوز حذفها عند الاختشاف وبعض البغداديين ثم انه تعالى ذكر آية اخرى تمل على وجود الاله السادر الحكيم وهي ان هذه السفن العظيمة التي في عظمها ونقلها كالجبال تجري على وجه البحر عندهبوب الرياح على اسرع الوجوه وعند سكون الرياح تقف ومن العلوم ان محرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى اذ لا يقدر على تحريكها ولا على تسكينها احد من البشر فيكون جرى السفن ووقوفها من الآيات الدالة على وجود الاله القادر الحكيم ووقوفها على الماء مع غاية ثقلا آية اخرى وفي تضرير السفن على الوجه المذكور حكمة بالغة ومنة عظيمة تعالى علينا فانه تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بنوع آخر من الانتعنة فاذا نقل متاع هذا الجانب بالسفن الى الجانب الاخر وبالعكس حصلت المنافع العظيمة فليحار فلهذه الاسباب ذكر الله تعالى حال السفن الجارية قرأ نافع وابوعمر والجوارى باليه حال الوصل دون الوقف وقرأ ابن كثير باليه حال الوصل والوقف والياقون بحذف الياء في الوصل والوقف ثابت الياء على الاصل وحذفها لتخفيف والجوارى جمع جارية وهي السائرة في البحر والمراد بها السفن لحذف الموصوف لعدم الالتباس فان قوله في البحر قرينة معبئة لمراد فلا يرد ان يقال الصفقة متى لم تكن خاصة بموصوفة امتنع حذف الموصوف فلا يقال مررت بمشاة لان المشاة من الصفات العامة والجرى ليس من الصفات الخاصة بالسفن فلما حذف موصوفها ويجوز ان يقال الجوارى وان كان في الاصل من الصفات المشتقة كما ذكر الاله سائر بمنزلة الاسماء الجاردة لكونه اسما للسفن بالعقبة قال تعالى لما طغى الماء حملناكم في الجارية بمعنى السفينة فلا حاجة الى تقدير الموصوف والاعتذار لطذفة وقوله في البحر متعلق بالجوارى اذ الم ينزل بمنزلة الجاردة بان يكون الجارية اسما للسفينة بالعقبة ويكون في البحر حاله انه وصفه اي كائنه في البحر او الكائنه فيه وكذا قوله كالاعلام وانتموا على ان المراد بالاعلام الجبال واستشهدوا على اطلاق العلم على الجبل بقول الخنساء في مريه اخيها صخر

والقاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن امر استغناء بما في الياء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها الا بما يخصه صفة بالجرمين فان ما اساب غيرهم فلا سبب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما انتم بحجرين في الارض) فائين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولى) بحرسكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آية الجوارى) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخرنا لتاتم الهداية
 كأنه علم في رأسه نار
 (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الريح (فيظان رواكده على ظهره) فيلقين نوابت على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحسب نفسه على النشر في آيات الله والتفكر في آله او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر

• وان صخرنا لتاتم الهداية • كأنه علم في رأسه نار •

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استنشد قصيدتها هذه فنا وصل الراوى الى هذا البيت قال فانها ما رضيت بتشبيهه بالجبل حتى جعلت في رأسه ناراً **﴿ قوله فيتين نوابت ﴾** كأنه اشارة الى ان يظان ليس معنى انهن يركدن ويثبن بالنهار دون الليل وهو اصل معناه يقال ظلت اعلم كذا بالكسر ثلولا اذا غلته بالنهار دون الليل ولا وجه لتثيد ركودهن بوقت الظلول وهو النهار فالتناسب ان يكون يظان رواكده بمعنى يصرن نوابت بعد ما كانت جوارى رياح طيبة وقوله يلقين نوابت بيان لحاصل المعنى **﴿ قوله تعالى ان في ذلك ﴾** اي في اجراء السفن بارسال الريح الملا تتمع القدرة على اسكان الريح المستزم لكونها نوابت على ظهر البحر **﴿ قوله لكل من وكل همته ﴾** اي استعملها واستعان بها على الصبر على حبس النفس على النظر في آيات الله تعالى والاعتبار بها والتفكر في آله المؤدى الى اداء شكرها بقدر الطاقة والشكر نتيجة الصبر على النظر والتفكر المذكورين **﴿ قوله او لكل مؤمن كامل ﴾** اي كامل في رعاية حقوق الايمان وتمرانها بان يكون آتيا بجميع ما كلف به من الافعال والتزوك فيكون مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لان مرجع ما فيه من الاوصاف والاحوال الى الصبر على مرارة الطاعة ومرارة كف النفس عن المحرمات المذنبه لنفس الامارة والى الشكر على ما اعطاه الله من النعماء فان المؤمن لا يخلو عن السرارة والضرارة فان كان في السرارة شكر وان كان في الضرارة صبر ولا يتبعهما

في تلك الحالتين الامن آمن بالله واليوم الآخر وهذا كما يكن مجموع الطويل العريض العميق عن الجسم وبمجموع
 حى مستوى القائمة عريض الاظفار عن الانسان **قوله** او بهلكهن **قوله** اي اوبهات اصحابهن بافراق السفن
 بالريح العاصفة اي الشديدة يقال عصفت الريح اذا اشتدت والاياتى الاهلاك بقوله او يوقهن معطوف على المجزوم
 قبله وهو يسكن والمعنى ان يشأ يوقهن توابت على ظهر البحر باسكان الريح او بهلكهن فهو من حيث اللفظ معطوف
 على قوله فيظللن رواكد على ظهره لانه الذى تعلق به المشيئة ومن حيث المعنى معطوف على ارسال الريح العاصفة
 المفردة فاقصر على المقصود ولم يعترض لسيده اعتمادا على دلالة المقام عليه بل عطف المقصود الثاني على سبب
 المقصود الاول و اشار اليه بقوله واصله او رسلها فبوقهن يعطفه على جواب الشرط مع ما عطف عليه فان يسكن
 جواب الشرط وقوله فيظللان عطف عليه وسبب مقصود منه وحذف من المعطوف السبب و اقصر على المقصود
 للاختصار وعدم الالتباس كما اقصر على المقصود في قوله ويعف عن كثيره انحاء الكثير بطريق العفو ايضا مسبب
 عن ارسال الريح عاصفة وقوله ويعف مجزوم معطوف على قوله يوقهن فكما ان الاياتى مسبب عن ارسال فكذا
 الانحاء والعفو **قوله** عطف على علة مقدرة **قوله** من عدائهم وابن ناصر من السبعة ويعلم بالنصب
 وذكر المصنف هذه القراءات وجهين الاول انه عطف على علة مقدرة للاياتى المرتب على مشيئة ارسال الريح عاصفة كما انه
 قيل او ان يشأ رسلها عاصفة فبوقهن بما كسبوا ايتمت منهم ويعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباعه ويكذبونهم ان لا تخلف لهم من عتاب الله اذا عاقبهم فانهم اذا علموا ان السفن اذا ركبت على متن البحر
 باسكان الريح او فرقت في البحر باسالتها عاصفة عرفوا ان لا يحصي لهم من هذه الورطة غير عتابه تعالى فيقولون
 لا محالة ان لا تخلف لهم من عتابه اذا عاقبهم والعطف على العلة المقدرة كثير في القرآن منه قوله تعالى في سورة
 مريم وجعله آية لئلا تناس تقديره لئلا تناسوا ليعلموا انهم قد نكروا ليعلموا انهم قد نكروا ليعلموا انهم قد نكروا
 وتجزى كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته وتجزى كل نفس الان ذلك في هاتين الآيتين مع وجود حرف
 التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جزاء الشرط الا انه نصب باضمار ان كما تقول ما تصنع
 اصنع واكرمك بالنصب وان شئت قلت واكرمك بالرفع على تقدير واما اكرمك واذا نصبت يكون باضمار ان
 وتكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه مبتدأ محذوف خبره اي وشأنى اكرمك او وعلى
 اكرمك فعناء مثل معنى الرفع في القطع والاستئناف مع زيادة مبالغة في المعنى والكوفيون يسمون هذه الواو
 واو الصرف لكونها صارفة للمعطوف عن اعراب ما قبله والمعطوف على المجزوم اذا صرف عنه نصب
قوله ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة **قوله** جواب عما يقال المضارع انما ينصب بعد الواو والفاء
 بان مضمره اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والتهى والنهى والاستفهام والتثنية والعرش ويعلم لم يقع بعد
 شئ منها فكيف جاز ان ينصب بان مضمره وتقرر الجواب انه انصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المضمر
 كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة تشبيها للجزاء بالاشياء الستة من حيث ان مضمره كلى واحد منهما ليس
 محقق الوجود اما مضمره ثلث الاشياء فظاهر واما مضمره الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط
 ووجود الشرط مفروض مقدر فلينكشئ منهما موجودا حقيقة فمما شابه الجزاء ثلث الاشياء صار الواقع بعد الجزاء
 كالواقع بعدها فانصب بان المضمره وانصب المضارع بعد الفاء في قول الشاعر

سأترك منزلى لبني تميم * وألحق بالجزاز فاسترحبا *

يعنى ان المضارع غير ثابت المعنى كالثنى والترضى ونحوهما فلذلك جاز ان ينصب ألحق وما بعده وان لم يقع بعد
 الاشياء الستة ولا بعد الجزاء قبل في توجيهه انه لما كان مستقبلا ضارعا التثنية وحله الرضى على ضرورة الشعر
قوله بالرفع على الاستئناف **قوله** ثم الاستئناف اما بحملة تعليلية على ان يكون الموصول مع سئلته في محل الرفع على
 انه فاعل يعلم واما بحملة اسمية على ان يكون في محل النصب على انه مفعول يعلم و فاعله مستتر في راجع الى المبتدأ
 المقدر قبله اي وهو يعلم الذين الخو على التقديرين تكون هذه الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته الجوارى اي
 ومن آياته الدالة على كمال القدرة السفن الجارية في البحر ثم ذكر ان وجه الدلالة انها مضمره تحت امر الذى ينضم
 تارة تنفع من فيها وتارة بالعكس ثم قال ويعلم الذين يعاندون ولا يعترفون بآيات الله الباهرة مالهم من محبص وهذه
 الجملة المنفية في محل النصب لانه ما استعمل الفعل معلق عنها الفعل بحرف التثنية **قوله** وقرى بالجزم **قوله** فكسر

(او يوقهن) او بهلكهن بارسال الريح
 العاصفة المفردة والمراد اهلاكها لقوله
 (عما كسبوا) واصله او رسلها فبوقهن
 لانه قسم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما
 في قوله (يعف عن كثير) اذا المعنى او رسلها
 عاصفة فبوق ناسا بذنوبهم وينع ناسا على
 العفو عنهم وقرى ويعفو على الاستئناف
 (يعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على
 علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء
 او نصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
 لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن ناصر
 بالرفع على الاستئناف وقرى بالجزم عطف على
 يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم
 وانحاء قوم وتقدر آخرين (مالهم من
 محبص) محبص من العذاب والجملة معلق عنها
 فعل

الميم لانتفاء الساكنين» ولما ورد ان يقال لو جزم بعلم بالعطف على يعف لزم ان يكون العلم من نتيجة اعصاف الريح
 وكونه كذلك تغير ظاهر فلو جده الجزء اشار الى دفعه بقوله فيكون المعنى او يجمع الخ يعنى ان قوله بعلم الذين يتجادلون
 في آياتنا ما لهم من محيص تحذير لهم وبهذا الاعتبار يصح جملة من نتائج اعصافها والمعنى ان يشأ بعصاف الريح
 فيجمع بين امور ثلاثة هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين فهنا فرق ثلاث فرقة هالكة وفرقة ناجية وفرقة
 محذرون غير الاولين ووجه كونه تحذيرا ان علمهم بذلك انما يكون باعلام الله تعالى ايهم واعلامه ايهم تحذير
 لهم ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الوحدانية وكمال القدرة ارد فيهما بالتفسير عن الدنيا وتحقيرتها لان المانع من قبول
 الدليل هو الرغبة في الدنيا فقال عز وجل من قائل وما لو انهم من شئ الآيتة ونزولها في حق ابي بكر رضى الله عنه
 لانافي اتصالها بما قبلها بهذا الوجه **قوله** لجازت القادق جواها **قوله** اي في خبرها معنى الخبر جواها فنظر الى
 تضمن المبتدأ معنى الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهى في محل النصب على انه مفعول ثان لاوتيتم بمعنى اعطيتهم
 والاول هو ضمير المفاضلين قام مقام الفاعل وقدم المفعول الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شئ بيان لما الشرطية
 لما فيها من الالهام وقوله فتاخ جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء عليه وفتاخ خبر مبتدأ محذوف اي فهو فتاخ
 وما الثانية موصولة مبتدأ وخبر خبرها وقوله لذين متعلق باقنى نية على خسارة الدنيا والقراضها بتميتها فتاخ
 الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة بما خير وايقى ثم بين ان هذه الخبر بالنسبة الى من كان موصوفا بالصفات وجمع
 بينها وهى الايمان والتوكل على الرب تعالى لاعلى عليه نفسه والاجتناب من كبار الامم والقوا حش ومغفرة الجاني
 والانتقام منه والاستجابة لرب تعالى اي اجابته الى ما دعاهم اليه من توحده وطاعته **قوله** تعالى والذين
 يحثون **قوله** في موضع الجزاء عطف على قوله لذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بقرينة عطف الصفة على
 الصفة لان الذات واحدة او في موضع النصب بتقدير اعنى او الرفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثاني
 رفعا على المدح **قوله** وبناء يغفرون الخ **قوله** يعنى انهم مبتدأ ويغفرون خبره واذا منصوب يغفرون والجملة
 الاسمية عطف على الفعلية قبلها وهى قوله يحثون والتقدير والذين يحثون وهم يغفرون وقدم المستند اليه
 في الجملة الثانية لدلالة على اهم الاختصاص المميزون بالعفو عن افعالهم وآذاهم لاذهب الغضب عقولهم كما ذهب
 عقول الناس والاختصاص جمع خصيص معنى المختص مثل قريب واقرباء يقال اختص بكذا اذا اقرده وتميز
 والاضافة في قوله كبار الامم يعنى من اى الكبار من جنس الامم قيل كبار الامم هو الشرك وقال الامام هو عندى
 ضعيف لان شرط الايمان قد ذكر وهو يعنى عن ذكر الاجتناب عن الشرك فالظاهر ان يقال كبار الامم كبرى
 والقوا حش جمع فاحشة وهى البهجة وقيل هى المعرفة فى الفصح ثم قيل هو صفتان لعقائد الذنوب والعطف لتغاير
 الوصفين والموصوف واحد كما قيل يحثون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزر وقبحة عند العقل والشرع
 وقال السدى المراد بالقوا حش هنا الزنى وقال مقاتل هى ما يوجب الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة **قوله**
 زلت فى الانصار **قوله** لعله اشار به الى جواب ما يقال الاستجابة لرب تعالى اليس قد فهم من قوله تعالى لذين آمنوا
 وما ذكر بعده الى هنا فا الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف احدهما على الآخرة وتقرر الجواب انه من قبيل
 عطف الخاص على العام بان يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم
 عطف عليه الانصار الذين استجابوا لربهم الحسن كمال الاجابة والالتقاد للاشارة الى انهم تكامل استجاباتهم كأنهم
 ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف فى العطف للعهد الخارج **قوله** قال الامام فان قالوا اليس انه
 لما جعل الايمان شرطا فيه فقد دخل فى الايمان اجابة الله تعالى فلما الاقرب عندى ان يحمل الاجابة على تمام
 الرضى بقضاء الله تعالى من صميم القلب وان لا يكون فى قلبه منازعة بوجه من الوجوه ولا يلزم منه معنى يحصل
 فلذلك لم يلفظ اليه المصنف ومن امهات العضائل اقامة الصلاة اى امام العضائل الخمس برعاية جميع اركانها
 وشرائطها وسنها وادائها **قوله** دوشورى **قوله** يعنى ان شورى مصدر يعنى التشاور كالتشاي معنى الاقناع والمعنى
 ان التشاور كان حالهم المستمرة وبذل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قيل واقاموا الصلاة وامرهم شورى
 وولع فيه يجعل امرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تبسها على انه خصلة مدحوة عن الحسن ما تشاور قوم
 الاهدوا لارشادهم **قوله** على ما جعله الله لهم **قوله** اي ليس المراد من الانتصار الانتقام من بغى عليهم وظلمهم
 مطلقا بآى وجد كان بل المراد الانتقام على الوجود الذى عينه الله تعالى لهم وهو رعاية المماثلة وعدم التشاور

(فاوتيتم من شئ فتساع الحياة الدنيا)
 تمتعون به مدة حياتكم (وما عهد الله) من
 ثواب الآخرة (خير وايقى لذين آمنوا وعلى
 ربهم يتوكلون) فخلوص قلوبهم ودوامه وما
 الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
 حيث ان بناء ما لو تو اسبب لفتحها فى الحياة
 الدنيا لجازت الفاء فى جواها بخلاف الثانية
 وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى
 الله عنه بماله كاذ فلامه جمع فترلت (والذين
 يحثون كبار الامم والقوا حش واذا
 ما فاضوا بهم يغفرون) بما بعده عطف على
 لذين آمنوا او مدح منصوب او امر فوع
 وبناء يغفرون على ضميرهم خيرا لدلالة على
 انهم الاحياء بالمغفرة حال الغضب وقراءة
 والكسافى كبير الامم (والذين استجابوا
 لربهم واقاموا الصلاة) زلت فى الانصار
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 الايمان فاستجابوا واقاموا الصلاة (وامرهم
 شورى بينهم) ذو شورى لا يتشاورون برأى
 حتى يتشاوروا ويحتموا عليهم ذلك من فرط
 تدبرهم ويقتلهم فى الامور وهى مصدر
 كالتشاي يعنى التشاور (ومما رزقناهم يتقون)
 فى سبيل الخير (والذين اذا اصابهم البغي هم
 يتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة
 التذلل وهو سفهم بالتصاغة بعد وصفهم
 بسائر امهات الفضائل

عما حدث لهم . عن النضى انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيصيرى عليهم الفساق قال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك والمقصود من هذه الآية وصفهم بالتضاعف لان البغي الذي هو الظلم والتعدى انما يصيبهم من اهل الشوكه والعليه واذا اتهموا منهم بالحد المشروع كراهة التذلل وردعا للجسائي عن الجرأة على الضعفاء قد ثبت شجاعتهم وصلاتهم في دين الله ولهذا قال العفو مندوب اليه ثم قد انعكس الامر في بعض الاحوال فيصير ترك العفو مندوبا اليه بان ادى الى كثف زياد البغي وقطع مادة الاذى دل عليه ما روى ان زبب سمعت عائشة رضيت الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهاها فلا تنتهي فقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضيت الله عنها « دوتك فانتصرى » والامتناع السب ﴿ قوله وهو لا يخالف وصفهم بالفقران ﴾ - جواب عما يقال انه تعالى جعل العفو عن الجاني وغفرانه سعة مدح حيث جعله سببا لاستحقاق التواب اليساقي وهو يدل على ان صدقه وهو الانتصار من الباني سعة نقصان وقد جعل في هذه الآية سعة مدح ايضا فكيف يكون كل واحد من المتقابلين سعة مدح « وتقرير الجواب ان الفقران عبارة عن التجاوز عن ذنب الدليل العاجز والانتصار من الباني هو الانتقام من الظالم الغالب فلا تقابل بينهما حتى يلزم من كون احدهما سعة مدح كون الآخر سعة نقصان والحاصل ان العفو على فمبين احدهما العفو الذي يكون سببا لتسكين القسنة ورجوع الجاني عن جنائنه والثاني ما يكون سببا لزيد جرأة الجاني وازداد سفاخته فآية العفو مجهولة على القسم الاول وهذه الآية مجهولة على القسم الثاني فلا يخالف ﴿ قوله لم عقب وصفهم بالانتصار ﴾ - اي اورد عقب وصفهم بالانتصار والتضاعف قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الاجل المنع عن التعدى والبيان لحد الانتصار ﴿ قوله وسبب الثانية سيئة ﴾ - جواب عما يقال جزاء السيئة مشروع مأذون فيه وكل مشروع حسن فكيف سبب سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو اولى فقال فن عفا واصلح فاجر على الله وفي الحديث « اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظننا فيقال لهم ادخلوا الجنة بان الله تعالى « ثم قال في مقام التعريض على العفو انه لا يحب الظالمين فدل ذلك على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز الحد والاعتداء لانه يكون في حال الغضب فرما يكون الجازي من الظالمين وهو لا يشعر به وقال مقاتل المراد بالظالمين البادئون بالظلم واللام في قوله تعالى ولئن انتصر بعد ظلمه لام الابتداء دخلت على المبتدأ ومن يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر والقام في فالتك جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت القاء في خبرها لتضمها معنى الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اضافة المصدر الى مفعوله كقوله تعالى بسؤال اهنتك ومن دناها الخبراى من بعد ظلم الظالم اياه فالتك المتصرفون ما عليهم لاحد من سبيل يلوم او عقوبة لانهم فعلوا ما ابرح لهم من الانتصار ﴿ قوله او يطلبون ما لا يصفونهم ﴾ - تفسير ان لقوله يطلبون الناس انهم من الاول يتناول الاضرار ابتداء والمجازاة على سبيل الاعتداء ولو كان تفسيره لقوله ويغفون في الارض بغير الحق لكان المناسب ان يؤخر عنه وان يقال ويطلبون بالواو دون او الان تفسير القاشاى يعين الاحتمال الثاني حيث قال يطلبون الناس ابتداء واعتداء في الانتصار ويغفون في الارض بغير الحق يطلبون ما لا يصفونهم او تكبرون فيها ويطلبون تجبرا ﴿ قوله اي ان ذلك منه ﴾ - اللام في قوله ولئن صبر موثقة للقسم ومن شرطية وقوله لمن عزم الامور جواب للقسم المقدر ساد مسد جواب الشرط او لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية سلته وغفروا ان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى التقديرين العساة الى من محذوف لدلالة لغوى الكلام عليه اي ان ذلك منه لمن عزم الامور كما في قولهم لئسمن منوان يدرهم اي منوان منه يدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم والاذى والتجاوز عن ظلم لمن معزومات الامور التي تدب الله اليها فيبغى ان يوجه العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يرخص في تركه او من عزم الله التي لم تنسخ ولا تنسخ ابدا ﴿ قوله تعالى يقولون هل الى مرة من سبيل ﴾ - في موضع الحال من الظالمين لان الزيادة بصريه وكذا قوله يعرضون وخاشعين ويتظنون حال ايضا الطرف مصدر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله تعالى ومن يضلل الله اي ومن يعوق ويتعلق فيه فعل الضلالة لا اختياره ذلك ومباشرة اسبابه فليس لعمن بلى ارشاده ومعونه ومنع العذاب عنه ﴿ قوله ما يظنهم من الذل ﴾ - اشارة الى ان قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن لتعليل اي من اجل الذل والمصبور من حيس وقيد ليقول ذكر الله تعالى حالهم عند عرضهم على النار فقال خاشعين اي

وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه يبنى عن بجز العفو والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واخرى على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمتعدي عن التعدى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسبب الثانية سيئة لان تجاوز او لانها تسوء من منزل به (فن عفا واصلح) بينه وبين عدوه (فاجر على الله) عدة سيئة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين) المبدئين بالسيئة والتجاوزين في الانتقام (ولئن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد فرى به (فالتك ما اعطاهم من سبيل) بالعاقبة والعاقبة (انما السبيل على الذين يطلبون الناس) ينتقونهم بالاضرار او يطلبون ما لا يصفونهم تجبرا عليهم (ويغفون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم) على ظلمهم وبغيتهم (ولئن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن عزم الامور) اي ان ذلك منه محذوف كما حذف في قوله لئسمن منوان يدرهم لعلمه (ومن ناصر يتولاه من بعد ذلك ان الله اياه) ورضى الظالمين لما راوا العذاب (حين يرونه فذكر بقسمة الماضي تحقيرا) يقولون هل الى مرة من سبيل (اي الى رجعة الى الدنيا) وراهم يعرضون عليها (على النار ويدل عليها العذاب) خاشعين من الذل (متذللين متقاصرين مما يظنهم من الذل) يتظنون من طرف حق (اي يتندى فنظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور يتظر الى السبيل

(خاشعين)

خاضعين حثيرون لسبب ما خلفهم من الذل والهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها اذ في انفسهم كما ينظر من قديم ليقول الى السيف فانه لا يقدر ان ينظر اليه على عيبه ثم انه تعالى لما وصف حال الكفار حتى ما يقوله المؤمنون فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الحاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الآية فقوله تعالى وقال يجوز ان يكون ماضيا على حقيقته ويكون يوم القيامة معمولا لخسروا وان يكون بمعنى يقول فيكون يوم القيامة معمولا له اي الحاسرين في الحقيقة لهؤلاء الذين خسروا انفسهم واهليهم واهلوكوها واهليهم باغواءاتهم وتعريضهم لعذاب الخلد وحرروا الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا بتركهم الايمان ثم انه تعالى لما انطب في ذكر الوعد والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود من ذكرهما فقال استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم قال فان اعرضوا عن استجابته ولم يقبلوا هذا الامر فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وذلك تسليما من الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين السبب في اصرارهم على الكفر فقال وانا اذا ذقنا الانسان اي الجنس ويدل على ارادة الجنس قوله وان تصبهم فانه لو لم يرد به الجنس لما رجع اليه ضمير الجمع والمعنى ان قلوبهم ملوء بحب الدنيا يفرحون باقبالها ويغفون بزوالها يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلا يستجيبون لمن دعا الى سعادة الآخرة لذلك واهل ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فذلك معنى الانعام بها اذ افقه بين تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الخفيف في الدنيا فرح وعظم غروره ووقع في الحب والكبر ويظن انه فاز بكل الفنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك لجهله بحال الدنيا وبحال الآخرة ثم بين انهم اذا اصابهم سيئة في حاله تسوهم كالمرض والقرح والعمه فانهم يظهر الكفر ان لما تقدم من نعم الله عليهم ويسون ويحسون باؤل شديدة تجيع ما سلف من النعم قوله ان الانسان من وقوع الظاهر موقع المضمر اي فانه كغور وذلك لتسجيل على ان شان هذا الجنس كفر ان التهم ولهذا التسجيل اقام علة الجزاء مقامه فقال فان الانسان كغور يدل ان يقال فانه بذكر البلاء وبغنى التهم وبخبرها ويترك شكرها ثم انه تعالى لما بين شان الانسان وانه في حاله الانعام عليه واسائه بشئ مما يسوءه مشغول بالتمتع عن التمتع ان اعطى اغتر وازداد حرصا ورغبة وان منع ازداد حرصا على فقده وكفرا بما بين ملك السموات والارض لله تعالى وحده فله التصرف فيها بيني تارة بالتمتع وتارة بالبيعة فاللائق بمن اتم عليه ان لا يغتر بالتمتع بل يزداد بها الشكر للتمتع ويشغل ببطائه وعن ابني البيعة ان يعتقد انها اما اصابته من شؤم نفسه ويشغل بالتوبة والاستغفار ويخلص الى عفو الله ورحمته

﴿ قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى ﴾ وذلك لانه تعالى بين سبب اعراضهم عن الاستجابة لربهم بان حالهم الركون الى الدنيا والفرح باقبالها والعز عن زوالها والعقبة عن التمتع بما فضل عن الاجتهاد في طلب مرضاته والاجابة الى ما دعا اليه من توحيد وطاعته فانك منهم هذا الحال لكونها مؤدية الى الاعراض المذكور ثم اكد هذا الانتكار بان ملك السموات والارض له ومقابل التصرف فيها يده يعطى وينع لارادة لقضائه ولا معتب لما حكم ليس لهم من الامر شئ وانما الامر يجري بمشيئته بحيث يتخلف ما يشاء وان كان مخالفا لما يشتهونه فكيف يركنون الى ملوكه ويعرضون عن استجابته دعائه فظهر بهذا التقرير ان سوق الآية للدلالة على ان الكائنات مرتبطة بمشيئة الله تعالى وحده لادخل لمشيئة العبد فيها فاسب ذلك ان تقدم في تفصيل قوله يتخلف ما يشاء ذكر ما لا يتعلق به مشيئة العباد وهو الاتان فانه لو بشر احد بان زوجته ولدت انثى ظل وجهه مسودا وهو كظلمة توارى من النور من سوما يشربه ويتردد في انه يسك على هون ام يدسه في الزراب

﴿ قوله اولان الكلام في البلاء ﴾ لانه قد تم بيان حال الانسان اذا اذقه الله الرحمة ثم شرع في بيان حاله ان اصابته سيئة وبلاء فقال وان تصبهم سيئة وقوله لله ملك السموات والارض الآية تدل له فاسب ان يقدم في التفصيل ذكر ما هو من جنس البلاء بزعم العرب وروى ان واحدا من العرب بشر بمولود فقيل له نعمت المولود هي فقال والله ما هي نعمت المولود فنصرها بياك وبها سرقه

﴿ قوله اول المعافاة على الفواصل ﴾ فانه لما تقدم الاتان كانت فاصلة الآية المذكور على وفق قوله تكبر وكغور وقدر ولهذا المعافاة ايضا عرف المذكور مع تكبير قوله انا

﴿ قوله اول بلبس التأخير ﴾ عطف على قوله ولذلك يعني ان الوجود المذكور لما اتصفت بتقدم الاتان وزم منه تأخير المذكور مع ان حتمهم التقديم لشرفهم وكونهم الاول في الوجود جبرمازم من نقص حتمهم بالتعريف فان التعريف تنويه بالاسم وتشهيره ورفع قدره بناء على ان التعريف يكون للعهد فكانه قيل ويهب لمن يشاء القرسان والاعلام الذين

في الدنيا او قال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال (الا ان الظالمين في عذاب مقب) تمام كلامهم او تصديق من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل) الى الهدى او النجاة (استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا امر له من الله) لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرء وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من ملجأ) مقر (يومئذ وما لكم من تكبير) انكار لما افترقوه لانه مدون في صحائف اعمالكم يشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) رقيبا او محاسبا (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا ذقنا الانسان متارحة فرح بها) اراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كغور) ببلغ الكفر ان يغشى التهمة رأسا ويذكر البيعة ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اخص بالمرمين جاز استاده الى الجنس لقبيلتهم وانما رجحهم فيه وتصدير التشرية الاولى باذا والثانية بان لان اذافة التهمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البيعة واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران التهمة (لله ملك السموات والارض) فانه ان يقسم التهمة والبيعة كيف شاء (يتخلف ما يشاء) من غير لزوم وبحال اعراض (يهب لمن يشاء انا) ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا وانانا يجعل من يشاء عقيما) يدل من تخلف بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فبهب بعض اما صفا واحدا من ذكر او انثى او الصفتين جميعا ويعتم آخرين ولعل تقديم الاتان لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاتان كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعدن

بلاء او لتطبيب قلوب آلهن او للمعافاة على الفواصل ولذلك عرف الذكور اول بلبس التأخير

يذكرون في الجالس والمخاض بالمخاض والعالي ولا يغيرون عن الازدهان والمخاطب ولا يفتني ان مثل هذا التنويه
يقاوم التنويه بالحاصل بتقديمهم على الالانث **قوله** لانه قسم المشترك بين القسمين فان القسم الثالث المدلول
عليه بقوله او يزوجهم ذكرنا وانا هو من وهب له الصنفان جميعا فهو قسم لمن وهب له اتى قطعا ان
من جعل عتقا قسما للمشارك بين الاقسام المتقدمة وهو من وهب له اما صنف منهما او الصنفان جميعا والعقيم
بمفهومه مفصص بكونه قسما للمشارك بين الثلاثة فلم يخرج بذلك الى تغيير العاطف ليدل عليه بخلاف القسم الثالث
وهو الذي زوج له الصنفان فانه غير مفصص بكونه قسما للمشارك بين القسمين الاولين فاحتج الى تغيير العاطف
ليدل على ذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قوله تعالى يهب لمن يشاء انا المراد به لوط
وشعيب عليهما الصلاة والسلام اذ لم يكن لهما الا البنات وقوله ويهب لمن يشاء الذكور المراد به ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اذ لم يكن له الا الذكور وقوله او يزوجهم ذكرنا وانا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان له من
البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضوان الله
عليهم اجمعين وقوله ويجعل من يشاء فقيا المراد به يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال القسرون هذا
على وجه التمثيل واما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان تفضا قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف
شاء فلا وجه لتخصيص ثم انه تعالى لما بين عمله وقدرته وحكمته آتبعه ببيان انه كيف يفضى انبياءه ويؤيده
وكلامه فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله كلمة ان مع ما علمت فيه في موضع الرفع على انه اسم كان ولتبر خبرها
قوله كلاما خفيا **قوله** اشارة الى ان قوله الا وحيا منصوب على انه مفعول مطلق بناء على كونه موضوعا موضع
كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي المذكور بسرعة ضربت من الكلام كما ان من وراة جاب وآرسال الرسول
ضريان آخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وكذا واما قوله
وكيفت اورسولت فصغ وضع كل واحد منهما موضع المصدر كما تقول لا كذا لاجهرا والاختفاء لانهما ضريان
من الكلام وقسر الوحي بالكلام الخفي المذكور بسرعة وقيد الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه تعالى القائم
بذاته ليس من قبيل الاصوات وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مركبا من حروف يعنى ان كلامه تعالى
يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثيل المعنى وارتسامه في علم المتكلم تمثلا وتعبيرا ليس في ذاته مركبا مما ذكر
تتمثل المعاني بصورة خيالية مشبهة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فاذا لم يكن الكلام الخيالي
كالحسنى والعقلى والمعنوى اولى والمقصود من الحصر المذكور بقوله الا وحيا الى آخر الآية في الكلام بوجه
يشتمل الحدوث كالللام الحسى المعهود لنا **قوله** وهو ما يمشى المشافهة **قوله** اى تكلم الله البشر بهذا الكلام
الخفي يجوز ان يكون بان يشاهده البشر وبوجه كجروى انه عليه الصلاة والسلام حين عرج به الى السماء
فدلى فكان قلب قوسين اوادنى فوحي الى عبده ما لوحي اى انه عليه الصلاة والسلام شاهد ترجمه وسمع كلامه
مشافهة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء **قوله**
جبريل فانقطع الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روثك يا محمد اذن اذن **قوله** حديث انس
نعو منه قال ومن سمع صريف الاقلام كيف يستحيل في حقه او بعد سماع الكلام **قوله** وما عده به
عطف على قوله ماروى وقوله والمهذب به عطف على قوله المشافهة به اى تكلم الله تعالى وتجايم الكلام المهذب
به ايضا بان يكلمهم الله ويسمعون منه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهاتف والهاتف والصوت والهاتف
من يسمع صوته ولا يرى شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذى سماه الله تكليما من وراة جاب والمراد به احتجاب
السامع من الرؤية لا احتجاب به تعالى من السامع لان الاستتار بالاحتجاب من خواص الاجسام وهو تعالى منزه عن
ان يحيط به ستر فيصعبه عن خلفه فالتكليم وحيا وان كان متاولا لكل واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما
التكليم مشافهة والتكليم من وراة جاب الا ان عطف قوله من وراة جاب عليه يخصه بالاول قوله تعالى
الا وحيا يحمل على التكليم بطريق المشافهة مع المشاهدة **قوله** اعلم ان الاشارة قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة
يدل عليها هذه الالفاظ والعبارات ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا يصح ان يسمع ذلك الكلام الملتزم
عن الحرف والصوت وقالوا كما لا بعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بجسم ولا فى حيز لا بعد ايضا ان يسمع
كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور الماتريدى السمر قديم ان تلك الصفة يشع كونه مسبوقة

وتغير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك
بين القسمين ولم يخرج اليه الرابع لانصاحه
بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة
(انه علم قدر) فيعمل ما يفضل بحكمة
واختيار (وما كان لبشر) وما صح له
(ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا
من حروف مقطعة يتوقف على موجبات
متعاقبة وهو ما يمشى المشافهة به كجروى في حديث
المعراج وما عده به في حديث الرؤية
والمهذب به كالتق لموسى في موسى والطور
لكن عطف قوله (او من وراة جاب)
عليه يخصه بالاول

(وانما)

وأما المسموع حروف واصوات تخلطها الله تعالى في بعض الاجرام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوى
 الأشاعرة اتفقوا على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة والاصوات المولدة ثم صاروا قريبين القريب
 الأول الخبايا الذين قالوا بقدوم هذه الحروف ولا يقول به عاقل والقريب الثاني المطبقوا على انها حادثه ثم اختلفوا
 في انها هل هي قائمه بذات الله تعالى او تخلطها الله تعالى في بعض الاجرام فالأول قول الكراميه الثاني قول المعتزلة
 فكلام الله تعالى عندهم هو صوت يتخلقه في شيء وأنه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقوله هذا قول مخالف
 للعرف والفتنة فان الفعل انما يستند الى الفاعل لا الى الفاعل وصيغة اسم الفاعل انما تطلق على من قام به الفعل
 لا على من اوجده فلا يقال ناطق السواد اسود ولا خالق الضلال ضال فوجب ان يكون التكلم من يقوم به
 الكلام لا من يتخلقه **قوله** الآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتاعها **رد** على المعتزلة القائلين
 بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام تكليمه في هذه الثلاثة التي هي التكليم
 على طريق الوحي وقالوا الوحي هو الالهام الذي هو القذف في القلب او التام فالأول كما هو الله تعالى الى ام موسى
 والثاني كما هو الى ابراهيم في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يتخلقه في شيء من غير
 ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى اليه كما كلم الانبياء
 غير موسى ولما لم يتصور التكليم مشافهة في حقه تعالى عندهم بناء على ما زعموا من استحالة رؤيته تعالى لم ينصرتهم
 خروج المشافهة عن الحصر وحصر الكلام وحيها في الالهام والتام ولو صنعت رؤية الله تعالى لصح من الله
 تعالى ان يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد بحيث يكون ذلك قسما راجعا آثما على هذه الاقسام والله تعالى في القسم
 الرابع بقوله وما كان ليشتر ان يكلمه الله الاعلى احد هذه الالوهة الثلاثة والقاد في قول المصنف في الآية دليل
 على جواب الشرط المحذوف اي اذا حل الوحي على الكلام المشافهة تكون الآية دليلا على جواز الرؤية لاعلى
 امتاعها وانما تدل على امتاعها اذا فسر الوحي بما فسرناه وهو الالهام حال اليقظة والرؤية حال المنام **قوله**
 وقيل المراد به **قوله** اي بقوله الاوحيا **قوله** او الوحي المنزل به **عطف** على قوله الالهام وقوله فيكون
 تبريع على القول الثاني اي اذا كان قوله الاوحيا بمعنى الا ان يكلمه وحيها كما هو الوحي الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله
 او من وراء حجاب بمعنى ان يكلم بغير واسطة ملك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى
 او يرسل نبيا كما كلم ابيهم الانبياء على السنة التي انزلهم الان تليغ الرسول امته لا يسمى اجداد في العرف فتفسير قوله تعالى
 فيوحى باذنه ما يشاء بان يقال فيبلغ اليه وحيه كما امره لا يتخلو عن بعد **قوله** وهو حيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر **لان** شرط الفعل المطلق ان يوافق تامه من حيث المعنى لا بحسب اللفظ والاشفاق ووجوبه وافق تامه
 في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخفي من ضروب مطلق الكلام وتقدير قوله او يرسل او ارسل لا يكونه منصوبا بان
 المضمره والارسال نوع من الكلام **قوله** ويجوز ان يكون وحيها وان يرسل مصدرين **واقعين** موقع الحال
 لان ان يرسل في معنى ارسالا كما يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال نحو ايتته ركضوا مشيا اي راكضوا ماشيا
 فكذا يصح ان يقع موقعه ما كان في تأويل المصدر وكذا الجار والفرع وقد يقع موقع الحال كقوله تعالى وعلى
 جنوبيهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبيهم اي والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبيهم
 فعنى الآية على تقدير كون كل واحد من الثلاثة في موقع المصدر الصريح وهو انما يقع موقع الحال اذا كان نونا بالفعل
 لا مطلقا فلا يقال ايتته بكاء اي باكيا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع موقع الحال فلا تسل ان مع الفعل كذلك
 اذا لا يصح جاء في زيدان عشي بمعنى ماشيا وان صح جاء في زيد مشيا نص عليه سيوريه ثم انه تعالى تارين اقسام تكليمه مع
 انبيائه عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة تارة بغير واسطة اما عيانا ومشافهة واما من وراء حجاب
 قال تعالى وكذلك اوحي اليك روحا اي ومنزل ذلك الالهام والتكليم على الطرق الثلاثة اوحي اليك روحا نصي به
 القلوب المبينة من عالم امرنا المزمع من الزمان والمكان على ان تكون الاشارة الى التكليم المدلول عليه بقوله ان يكلمه
 الله ويجوز ان ترجع الاشارة الى قوله او يرسل رسولا اي ومثل هذا النوع من التكليم وهو التكليم بارسال الرسول
 كذلك وهو قوله اوحي اليك روحا من امرنا ومحل الكاف التصب على انه صفة مصدر محذوف اي وحيها مثل ذلك
 الوحي **قوله** ما كنت تدري **في** موضع الحال من الكاف في اليك وكلمة ما فيه نافية وقوله ما لكتاب
 استفهامية وهو جملة اسمية استفهامية ومحلها التصب لسدها مستعمل في الدرابية وهي معلقة عنها بحرف الاستفهام وقد

فلا آية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتاعها
 وقيل المراد به الالهام والاتقاء في الزوع
 او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
 المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحى باذنه
 ما يشاء) او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره
 وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى
 الى الرسول وحيها بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام
 محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان
 يكون وحيها وان يرسل مصدرين ومن وراء
 حجاب طرفا وقعت احو الا وقرانفع او يرسل
 برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين
 (حكيم) بفعل ما تقتضيه حكمته فكلم تارة
 بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء
 حجاب (وكذلك اوحي اليك روحا من امرنا)
 يعني ما لوحى اليه وسماء روحا لان القلوب
 نصي به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك
 بالوحي (ما كنت تدري ما لكتاب ولا
 الايمان) اي قبل الوحي وهو دليل على انه
 لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرح وقيل المراد
 هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

اتفق المسلمون على ان الانبياء معصومون من الكبار والفقار الموجهة لقرعة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر الا انه تعالى فني عنه عليه الصلاة والسلام دراية الايمان والعلم به قبل ان يوحى اليه ونفى العلم بكنى به عن نفي المعلوم في مثل هذا المقام فالمفهوم من الآية ان لا يكون عليه الصلاة والسلام قبل الوحي مؤمنا بالله وبوحدانيته الا انه لا يلزم من نفي الايمان عنه عليه الصلاة والسلام بقوله ولا الايمان ان يكون كافرا بل اللازم هو عدم الاعتقاد وذلك لان المراد بعدم الدراية البطل البسيط وهو كون النفس ساذجة عن الاعتقاد والحكم لا الجهل المركب الذي هو الكفر والاعتقاد الباطل ولهذا كانت الآية دليلا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرح لان التعبد به فرع الايمان به وقيل المراد بالايمان هو الايمان بالطريق اليه الا للسمع ويجوز ان يراد كمال الايمان والتوحيد الذي هو عليه وقيل المراد بالايمان شعائر الايمان ومعاله كالصوم والصلاة وشعورها ومن لم يقبلها له شعائر الايمان كيف يتعبد بها واسم الايمان يطلق على الشعائر ايضا قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بمعنى الصلاة واجمع اهل الكلام على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن علي رضي الله عنه قال قل لبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وانا طفلا قال لا قالوا هل شربت خرافة قال لا ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان ولذلك ازل في القرمان ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن تيمية لم يزل العرب على يقين من دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذلك الحج والحنن وايضاح الفلاني والغسل من الجنابة وتحرير ذوات العارم بالقرابة والمصاهرة وكان عليه الصلاة والسلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشراعتهم وفي الحديث « انه كان يوحده الله ويغضب للآل والعزى ويحج ويعتمر ويذبح شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام » **قوله** تعالى فهدى به من نشاء من عبادنا - اي نعطي به سعة الهدى وهو يجوز ان يكون مستأففا وان يكون مفعولا مقفرا للعلم وان يكون صفة لنور او توفيقه تعالى بالذي له ملك السموات والارض لتنبيه على ان الذي يجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض فبين الله تعالى اول ما وصى اليه الكتاب او الايمان يهدى ثم قال تعالى والما تهدي الى صراط مستقيم ثم بين ان ذلك الصراط المستقيم صراط الله الذي له مافى السموات ومافى الارض ثم قال الا الى الله تصير الامور وعدا لطيعين وو عيدا لمعبرين

﴿ سورة الزخرف ثمانون وتسع آيات مكية قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اقم القرمان ﴾ فسر الكتاب المبين بالقرمان لا يجلس الكتبت المزللة وجعل الواو فيه واو القسم ليكون القسم به والقسم عليه من واحد ويكون القسم المذكور من بدائع الاقسام وان جعلت حم مقسما به كانت واو الكتاب المبين عاطفة اي حمي والكتاب المبين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه حم او في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف اي اقرأ حم كانت الواو لقسم وقوله انا جعلناه قرمانا جواب لقسم ولا يخفى ان القرمان لكونه متضمنا عظيم القدر يصح جعله مقسما به ليتقوى بالمذمى وتأكد والمذمى ههنا هو انه الذي جعل القرمان عربيا ولا نزاع لاحد في كونه عربيا حتى يحتاج في دفعه والرد على من انكره الى تأكيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وان بل المقسم به حقيقة ما يستفاد من اسناد جعله قرمانا عربيا الى ذاته العظيم الشأن فكأنه قبل والقرمان المبين الذي ايان طريق الهدى من طرق الضلال و ايان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة والدلائل الواضحة على انه ليس بمصروف وكلام مفترى على الله واساطير الاولين بل هو الذي تولينا انزاله على لغة العرب مشتق على كمال العصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام الى آيات عظيمة يعطيه فلذلك كان من الايمان البديعة الدالة على شرف القرمان وعزته بابلغ وجد وادقه لدلالته على انه ليس عنده شيء اعظم قسرا او ارفع منزلة منه حتى يقسم به كانه لا اهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه فصدا للاهتمام في آياته وتحقيقه فاقسم وجعله مقسما به لتنبيه على انه لا شيء اعلى منه فيقسم به فان الشاعر لما اراد المبالغة في آيات شرف ثمر العجوبة اقسم عليه بان جعله مقسما به للاشعار بانه ليس شيء اعز منه يصلح ان يجعل مقسما به سواء فقال

- وثابك انها اغريض •
- و لآل نوم وبرق وميض •
- و افاح منور في بطاح •
- هزه في الصباح رومن اريض •

(الاغريض)

(ولكن جعلناه) اي الروح او الكتاب او الايمان (نورا تهدي به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق لقبول والنظر فيه (والما تهدي الى صراط مستقيم) هو الاسلام وقري تهدي اي لهديتك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له مافى السموات وما في الارض) خلقا و ملكا (الا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعدو وعيد لطيعين والمعبرين « عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عشق كان من تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترجون له »

﴿ سورة الزخرف مكية قبل الاقوله ﴾

﴿ واسأل من ارسلنا وآبنا تسع ﴾

﴿ وثمانون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرمانا عربيا) اقسم بالقرمان على انه جعله قرمانا عربيا وهو من البدائع لتاسب القسم والقسم عليه كقول ابن تمام « وثابك انها اغريض » ولعل اقسام الله بالاشياء استقهاد بما فيها من الدلالة على القسم عليه والقرمان من حيث انه مجز عظيم مبین طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين العرب يدل على انه تعالى صيره كذلك

الأغريض والغريض الطلع ويقال هو كل أبيض طرى ويقال هو البرد والتؤم جمع تؤمة وهي حبة تعمل من
القضبة كالذرة وقيل هي الأؤلؤة ويقال وميض البرق يبيض فهو وبيض اذا لمع لغتنا خفيفاً ولم يعترض في نواحي العيم
واقاح جمع الخوان وهو البايوج الذي حوله ورق أبيض ووسطه أصفر والبطاح جمع الطبع على غير القياس وهو
المسيل الواسع الذي فيه دفاق الحصى وقال منور بالافراد في وصف اقاح على تأويله بالجلس شبه صفاء أسنانها
بصفاء أوراق الاقاح وروض جمع روضة من البقل والعشب وارضض فعيل من ارضت الارض بضم اراء
اذا زكت ومين في قوله من حيث انه ميمز ميين خير بعد خير لان وقوله او بين لعرب لكونه بلغتهم واساليب
كلامهم عطف على ميين للإشارة الى ان الميين كما أنه يجوز ان يكون من أبان بمعنى انهم يجوز ان يكون من أبان
بمعنى ظهر وقوله بدل على ان الله صيره كذلك خير لئلا وهو قوله والقرآن قصد باراد هذه الجملة الامة بيان
كون الأقسام بالكتاب المبين امشهاداً بما فيه على المقسم عليه ﴿ قوله لئى تفهموا معانيه ﴾ لما كانت
حقيقة التزجي والتوقع متعمدة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف كلمة لعل
مستعارة بمعنى لامى وهو السببية الحادثة والحكمة الباعثة شهت الحكمة الداعية الى الفعل بترجيح من حيث
كون كل واحد منهما مؤدياً الى وجود الفعل في الجملة وجعله ان يختصر مستعارة بمعنى الارادة اى ارادة ان يعقلوا
ويتفهموا الاول كان عجيباً لما فهموه بان شبه التزجي بالارادة ويجوز ان يكون لعل مجازاً امر سلافي بمعنى الارادة على
طريق ذكر الملزوم واردة اللزوم لان التوقع ملزوم للارادة ﴿ قوله عطف على ان ﴾ اى فيكون القسم السابق
واردا عليهما جميعاً واهل مكة لما كذبوا القرآن وجعلوه كلاماً مقزى حاصله بتأييم البشر اقسام الله عز وجل على
انه الذى جعله قرآناً عز يا ارادة ان يفهموا معناه وعلى ان القرآن لعلى رفيع الشأن فى الفعل المعنوت بام الكتاب
او انه لعلى حكيم مثبت فى ام الكتاب وغير ان قوله لعلى وفى ام الكتاب متعلق بالخبر وجزا ان يميل ما بعد اللام فيما
قبلها لان اصلها ان تكون فى الابتداء وانما اخرت لاجل ان والمعنى وان القرآن لعلى فى هذا الفعل المكرم وكذا
قوله لدينا متعلق بالخبر ايضا ويجوز ان يكون بدلاً من ام الكتاب ويجوز ان يكونا حالين ما بعدهما لانها كانا
وصفيله فى الاصل فلما قدمنا عليه انصبا حالين منه فيتعلمان بمحذوف ولا يجوز ان يكون شي منهما خبراً له لان الخبر
يجب ان يكون قوله على لاجل اللام لانها اذا لم تدخل على اسم ان واعلى ما تعلق بخبر ان وجب ان تكون داخلة
على الخبر ولا يجوز ان يكون الخبر غير ما اقترن به اللام ﴿ قوله مجاز من قولهم ضرب الغرائب ﴾ بمعنى انه
استعارة تعية شبه ابعاد الذكر وتعيته عنهم مع اقتضاء الحكمة ازاله عليهم بذود الابل وابعادها عن الخوض
فاستعمل لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى الذود فى المشبه وهو اجمال الذكر وعدم اجماله ثم اشتق منه فنضرب
ويحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة التثنية وهي ما وجه متزج من متعدد بان يشبه حال الذكر فى تعيته مع
تحقق دواهي ازاله وازام الخبزه عليهم بحال التوق الغريبة التى تمدد وتدفع عن الخوض بسبب ابل صاحب
الخوض فان الابل اذا وردت الماء قد دخلت بينها نافذة غريبة لتطرد وتداد حتى تخرج من بينها * والقوفس مثبت
شعر الناصبة وقيل العظم الثابت بين اذنى القرس واصل اضرب اضرب من مؤكدا بالتون الخفيفة فحذفت التون
واقبت القصة قبلها لتدل عليها والطارق ما يطرق بالليل فيكون طارقتها بدل البعض من الهموم والصفح
الاعراض يقال صفحت عن فلان اصفح صفحا اذا عرضت عنه او عن ذنبه والصفح ايضا الساجبة والجانب
يقال فلتر الى يصفح وجهه اى يعرض وجهه وناحيته والمصنف جعل الصفح بمعنى الاعراض وذكر لانصابه
ثلاثة اوجه الاول انه مفعول مطلق من غير لفظ عامله لكونه موافقاً له من حيث المعنى فان دفع الذكر عنهم
والامتناع من ازاله القرآن المشتمل على الاوامر والتواهي والمواظع والمصالح مع كونه متوجها اليهم لاقتضاء
الحكمة ازاله عليهم فى معنى الاعراض عنهم فكأنه قيل اقترض عنكم صفحا اى اعراضاً بان تفهموا ونزككم
سدى فلان امركم ولايتهاكم عن فسادة قال والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده او آتت هذه الامة لهلكوا
ولكن الله تعالى كرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او ماشاء الله والثاني كونه مفعولاً له على معنى اقترزل
عنكم ازاله القرآن وازام الخبزه اعراضاً عنكم والثالث كونه حالاً من القاعل بمعنى صالحين ومعرضين ثم نقل
قول من قال انه معنى الجانب والساجبة حكيم بان انصابه حيثئذ يكون على الطريقة لنضرب لانه حيثئذ
لا يكون مصدراً ولا علة لابعاد الذكر ولا هيئة للقاعل او المفعول به فتعين ان يكون ظرفاً لنضرب اى ابعاد عنكم

(لعلكم تعقلون) لئى تفهموا معانيه (وانه)
عطف على انا وقرأ أحزرة والكسائي بالكسر
على الاستكشاف (فى ام الكتاب) فى الموح
المنفوط فانه اصل الكتب السماوية وقرأ
حزرة والكسائي ام الكتاب بالكسر (لدينا)
مخفوطاً عن انا من التغيير (لعلى) رفيع الشأن
فى الكتب لكونه مجزاً من بينها (حكيم)
ذو حكمة بالغة او يحكم لا يشبهه غيره وهما
خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى
واللام لا يتبع احوال منه ولدينا بدل منه
او حال من الكتاب (اقضرب عنكم الذكر
صفحا) أفنذوده وتبعده عنكم مجاز من
قولهم ضرب الغرائب عن الخوض قال
طرفة
اضرب عنك الهموم طارقتها *
ضربك بالسيف قونس القرس *
والقاء لعطف على محذوف يعنى اتملكم
فنضرب عنكم الذكر وصفحاً مصدر من
غير لفظه فان تعيته الذكر عنهم اعراض
او مفعول له او حال بمعنى صالحين واصله
ان تولى التى صفحة عنك

الذكر جانباً كما يقول ضعه جانباً وامن جانباً اي في جانب ثم يدكون صمغاً بالضمع يعني الجانب بقرآته من قرأ بضم الصاد فان المشهور ان صمغاً بالضم يعني الجانب لا غير فيلغى ان يكون صمغاً بالفتح ايضاً بمعنى الجانب ليتناسب القرآنان **قوله** وحيداً اي وحيد اذ قرئ بالضم يحتمل ان يكون طرفاً بمعنى الجانب كما ان القنوح لغة فيه يحتمل ايضاً ان يكون تخفيف صمغ بصمغين في جمع صفوح كرسول في جمع رسول وصفوح مبالغة في الصامع يعني كثير الصمغ والفقو عن الجانبين فيكون حالاً من فاعل نضرب اي صالحين معرضين **قوله** وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم بناء على اسرافهم في الجهل والعصيان والكفر والطغيان والمعنى ان ذلك الاسراف كيف يكون سبباً للاعراض المذكور وهو في الحقيقة سبب لترك الاعراض **قوله** على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهاً لله **جواب** عما يقال من انه كيف صح استعمال ان الشرطية في مقلوع الوقوع فانهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه عاقل وحق كلمة ان تدخل على ما هو مشكوك الوقوع وتقرر الجواب انها قد تستعمل في مقام القطع لتقصي الالتماس والاطمئنان وما عن فيه من هذا القبيل فانه استعمال فيه كلمة ان توضحها بالجهل فانهم مسرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك بالبراهين القاطعة فان استعمالها في هذا المقام يحيل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه اسرافاً في الضلالة ونظيره قول الاجبر ان كنت علمت ذلك فوفني حق وهو عالم بذلك **قوله** وما قبلها دليل الجزاء **جواب** على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جزاء الشرط لا يتقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء اعتماداً على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصفهم بالاسراف في الطغيان والتكذيب على رسوله صلى الله عليه وسلم قال **قوله** وما أرسلنا من نبي الاية **جواب** في خبره في موضع النصب على انه مفعول مقدم لا رسلاً من نبي تمييز وفي الأولين متعلق برسلاً او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان تأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال تماماً لتسليته ووعدله ووعدا لقومه فاهلكنا اشد منهم بطشاً اي فاهلكنا الأولين الذين هم اشد وأقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشد ظاهر وضع موضع ضمير الأولين لتنصيص على شدتهم وقوتهم والمعنى ان اولئك المتفذين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهزأوا برسلمهم كانوا اشد بطشاً من قريش واكثر عدداً وجلداً ومع ذلك اهلكناهم فليحذر قومك الذين سلخوا مسلكتهم في الكفر والتكذيب ان يزل بهم مثل ماجرى على الأولين ويطشاً بغير لاشد وقيل حال من فاعل اهلكنا اي اهلكناهم بالمشين او ذوى بطش **قوله** اي من القوم المسرفين وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومه عليه السلام الذين خوطبوا بقوله انضرب عنكم الذكر صمغاً ان كنتم قوماً مسرفين ولا يرجع الى الأولين لان المعنى لا يساعد ذلك الا انه عبر عنهم هنا بضمير الغائبين بناء على انه تعالى بعد ما خاطبهم بذلك امرض عنهم وفتت اليه عليه الصلاة والسلام قسلياً عن استهزائهم فصاروا غائبين في موضع هذا الخطاب فلهاذا عبر عنهم بضمير الغائبين ثم انه تعالى وضح مشركي قريش وجهلهم بانهم مع اعترافهم بقدرته تعالى وعلمه وعزته بقولهم خلقناهم العزيز العليم يصرون على الشرك والتكذيب ويعلمون له من عباده جزأ فقال ولئن سألتهم الاية **قوله** لعله لازم مقولهم **جواب** عما يقال من ان قوله تعالى خلقناهم العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان الظاهر ان يقال الذي جعل لنا الارض مهاداً وجعل لنا فيها سبلاً وجعل لنا من القلح والانعام ماركب ولا يظهر وجد قوله فأنشربنا به بلدة ميتاً كذلك نخرجون لانهم لا يشعرون شيئاً ولا يقولون ايضاً بالبعث حتى يفسدوا باحياء البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المشركون لزم ان يكون الجيب قبر المشرك فلو وجهه اجاب عنه او لا يخبر انه من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم مقولهم الذي هو قوله خلقناهم العزيز العليم او تفصيلاً لما جملوا بذلك القول نزل منزلة مقولهم فان لفظة الله اسم علم للعبود بالحق المتصمم لجميع صفات الجلال والجمال فيكون متضمناً لهذه الاوصاف ومستتر ما لها فكأنهم ذكروا عند ذكرهم هذا الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها فوضع بذلك جعلها مقولاً لهم وظهر ايضاً وجد قوله وجعل لكم بدل لنا وجد قوله فأنشربنا به بلدة ميتاً لانه كلام الله تعالى حقيقة فكأنه قيل لبني خلقها الى الذي هذه او صافه وعدل عن حكاية عين مقولهم الى اقامة لازمه مقامه او الى اقامة المتصل مقام الجمل الزاماً للصحة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزمه قرآناً بالالهوية ثم عدوا غيره

وقيل انه بمعنى الجانب فيكون طرفاً ويؤيده انه قرئ صمغاً بالضم وحيداً يحتمل ان يكون تخفيف صمغ جمع صفوح بمعنى صالحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من ازال الكتاب على لغتهم ليقيموه (ان كنتم) اي لان كنتم (قوما مسرفين) وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرآنهم وجزء والكسافي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهاً لله **جواب** عما يقال من انه كيف صح استعمال ان الشرطية في مقلوع الوقوع فانهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه عاقل وحق كلمة ان تدخل على ما هو مشكوك الوقوع وتقرر الجواب انها قد تستعمل في مقام القطع لتقصي الالتماس والاطمئنان وما عن فيه من هذا القبيل فانه استعمال فيه كلمة ان توضحها بالجهل فانهم مسرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك بالبراهين القاطعة فان استعمالها في هذا المقام يحيل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه اسرافاً في الضلالة ونظيره قول الاجبر ان كنت علمت ذلك فوفني حق وهو عالم بذلك **قوله** وما قبلها دليل الجزاء **جواب** على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جزاء الشرط لا يتقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء اعتماداً على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصفهم بالاسراف في الطغيان والتكذيب على رسوله صلى الله عليه وسلم قال **قوله** وما أرسلنا من نبي الاية **جواب** في خبره في موضع النصب على انه مفعول مقدم لا رسلاً من نبي تمييز وفي الأولين متعلق برسلاً او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان تأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال تماماً لتسليته ووعدله ووعدا لقومه فاهلكنا اشد منهم بطشاً اي فاهلكنا الأولين الذين هم اشد وأقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشد ظاهر وضع موضع ضمير الأولين لتنصيص على شدتهم وقوتهم والمعنى ان اولئك المتفذين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهزأوا برسلمهم كانوا اشد بطشاً من قريش واكثر عدداً وجلداً ومع ذلك اهلكناهم فليحذر قومك الذين سلخوا مسلكتهم في الكفر والتكذيب ان يزل بهم مثل ماجرى على الأولين ويطشاً بغير لاشد وقيل حال من فاعل اهلكنا اي اهلكناهم بالمشين او ذوى بطش **قوله** اي من القوم المسرفين وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومه عليه السلام الذين خوطبوا بقوله انضرب عنكم الذكر صمغاً ان كنتم قوماً مسرفين ولا يرجع الى الأولين لان المعنى لا يساعد ذلك الا انه عبر عنهم هنا بضمير الغائبين بناء على انه تعالى بعد ما خاطبهم بذلك امرض عنهم وفتت اليه عليه الصلاة والسلام قسلياً عن استهزائهم فصاروا غائبين في موضع هذا الخطاب فلهاذا عبر عنهم بضمير الغائبين ثم انه تعالى وضح مشركي قريش وجهلهم بانهم مع اعترافهم بقدرته تعالى وعلمه وعزته بقولهم خلقناهم العزيز العليم يصرون على الشرك والتكذيب ويعلمون له من عباده جزأ فقال ولئن سألتهم الاية **قوله** لعله لازم مقولهم **جواب** عما يقال من ان قوله تعالى خلقناهم العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان الظاهر ان يقال الذي جعل لنا الارض مهاداً وجعل لنا فيها سبلاً وجعل لنا من القلح والانعام ماركب ولا يظهر وجد قوله فأنشربنا به بلدة ميتاً كذلك نخرجون لانهم لا يشعرون شيئاً ولا يقولون ايضاً بالبعث حتى يفسدوا باحياء البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المشركون لزم ان يكون الجيب قبر المشرك فلو وجهه اجاب عنه او لا يخبر انه من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم مقولهم الذي هو قوله خلقناهم العزيز العليم او تفصيلاً لما جملوا بذلك القول نزل منزلة مقولهم فان لفظة الله اسم علم للعبود بالحق المتصمم لجميع صفات الجلال والجمال فيكون متضمناً لهذه الاوصاف ومستتر ما لها فكأنهم ذكروا عند ذكرهم هذا الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها فوضع بذلك جعلها مقولاً لهم وظهر ايضاً وجد قوله وجعل لكم بدل لنا وجد قوله فأنشربنا به بلدة ميتاً لانه كلام الله تعالى حقيقة فكأنه قيل لبني خلقها الى الذي هذه او صافه وعدل عن حكاية عين مقولهم الى اقامة لازمه مقامه او الى اقامة المتصل مقام الجمل الزاماً للصحة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزمه قرآناً بالالهوية ثم عدوا غيره

(واذكروا)

وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم وغداوتهم و اجاب ثانيا بان مقولهم وجوابهم ثم عند قوله العليم وما بعده ابتداء كلام من الله تعالى بذكر مصنوعاته التي لا يشاركه في شئ منها احد غيره لما وصف الكفار خالقهم بالعزيم العليم وصفه الله تعالى بثلاث الاوصاف ايضا على انها من جهة كلامهم وان لم ينفوا عنها ولم ينكروا التي كونهن لازم مقولهم ولا تفصيلا لاجال جوابهم لدلالة على ان الذي وصفوه بكمال العزة والعلم والقدرة هو الموسوف بان اسبغ عليهم هذه الثم الجليلة والاكلاء العظيمة فكيف يكفروا بها بعبادة غيره ونظيره في كلام الناس ان يقول الرجل هذا المسجد بناه فلان العالم فيقول السامع لكلامه ازهد الكريم فكان ذلك السامع يقول انا اعرفه بصفات جديدة فوق ما تعرفه وازيد في صفته فيكون العنان جميعا من رجلين في حق رجل واحد

﴿ قوله زال عنها النماء ﴾ يعني ان البلدة المبنية من قبل التشبيه شبهت البلدة التي زال عنها النماء بالجسد الذي زالت الحياة عنه ﴿ قوله مثل ذلك الانتشار تشترون من قوركم ﴾ يعني ان الكفاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي تشترون انتشارا مثل انتشار البلدة المبنية من حيث ان كل واحد منهما احيا بعد الامانة والمقصود ان انتشار البلدة الميت كاد على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة

﴿ قوله ما تركونه على تغليب المتعدى بنفسها ﴾ يعني ان تركيبها بالنسبة الى الفاعل متعدى بكلمة كقولهم تعالى فماذا تركوا في الفلك والنسبة الى غيره متعدى بنفسه كقوله تعالى لتركوها فلعل هنا المتعدى بنفسه لقوته على المتعدى بواسطة فيقبل تقدير قوله ما تركون ما تركونه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر لا تغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدى الى الفاعل هو المتعدى الى الانعام الا ان تعدى اليه احداهما تحتاج الى آفة التعدية وتعديته الى الآخر لا تحتاج اليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال قلب احد الفعلين على الآخر وقوله ولذلك اي وليها على احد التعليلين الاخيرين عدى فعل الاستواء بكلمة على الى ظهور ما تركونه مع ان الاستواء المتعلق بالفلك لا يتعلق بظهوره ولا تعدى اليه الفعل يعلى بل لئلا يكون حاويا للمستوى وطره ﴿ قوله وجعه لعنى ﴾ جواب عاردا على قوله ظهورها لم يجمع لفظ الظاهر مع افراد ما ضيف هو اليه فاجاب عنه بانه جمع اعتبار المعنى ما ضيف اليه فان ما تركون متناول جنس الفلك والانعام المشتملين على افراد وادناف كثيرة ﴿ قوله معترفين بها حامدين عليها ﴾ اي ليس المراد من ذكر التهمة بالقلب مجرد تصورهما واخطارهما في البال بل المراد انه ذكرهما من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم مستدعية لطاعته والاشتغال بشكر نعمه فان من تشكر في ان ما يركبه الانسان من الفلك والانعام اكثر قوة واكبر جنة من رايه ومع ذلك فقد كان مضرا رايه يتمكن من نصريفه الى اي جانب شاء وتشكر ايضا في خلق البحر والريح وفي كونها مضرين للانسان مع ما فيها من المهابة والاعمال استغرق في معرفة عطية الله تعالى وكبريائه وكمال قدرته وحكمته فيصممه ذلك الاستغراق على ان يهجم ويقول سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطبقين ضبطه ونصيره كيف نشاء يقال قرن له اي اطافه وقوى عليه وقرنت لفلان اذا صرت قرانه اي معادلا وكفوا له في الشجاعة غير مقول به قرى مقرنين بالتشديد والمقرن الذي يجعل مقرنا شئ اي مطبقا له يقال قرنه فقرن وقوله والمعنى واحد المراد به وحدة معنى المأخوذ ولا ينافيه كون احد البنابين لتعدى الآخر للمطاوعة ﴿ قوله واتصاله بذلك ﴾ اي اتصال قوله وانا الى ربنا لتعللون بما قبله من وجهين الاول ان الركوب للانتقال وان تذكره الفعلة العظمى ولا يدع ذكره بلسانه وقلبه ليكون مستعدا لتمامه تعالى غير نافل عنه والثاني ان الركوب محظرا اي موقع في خطر الهلاك وسبب من اسباب التلف اما ركوب السفينة فظاهر واما ركوب الدابة فانها لا تخلو من العنار والغار والتعم في المضايق والمهالك بسبب من الاسباب فركوبها تعريض النفس لهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر امر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك لا الهلاك وان هلك اما هو وانقلبه الى الله تعالى والى مقام حسابه فيستعد له بما يصلاح احواله ﴿ قوله اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف ﴾ اي اعتراف الممكنات باسمها بانه ذو العزة الباقعة والعلم المحيط وقدرة لفته قد لا يشار الى ان حاله فاعل قوله يقولون وبين به وجد اتصاله بشو له لئن سألتهم ﴿ قوله وله سماه جزأ ﴾ اي ولعل الوجه في التعبير عن الولد بالجزء الدلالة على استحقاقه على الواحد الحق كما سمي الولد بعضا لكونه بضعة من

(والذي نزل من السماء ما يقدر) بمقدار يقع ولا يضر (فانشرناه ببلدة قمينا) زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانتشار (تخرجون) تشترون من قوركم وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الازواج كلها) اصناف الضلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركون) ما تركونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وفركبت في السفينة او الخواصق لم ركوب على المصنوع على او الغالب على النادر ولذلك قال (لتستوا) على ظهوره) اي ظهور ما تركون ووجهه لعنى (تم تذكر وانعمت بركم اذا استويت عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطبقين من اقرن الشئ اذا اطافه واصله وجرده قرينه اذا الصعب لا يكون قرينه الضعيف قرى بالتشديد والمعنى واحد وعند عليه الصلوة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا اي قوله (وانا الى ربنا لتعللون) اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب لتنتقل والنفلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولاته تخلف فينبغي لراكب ان لا يفعل عنه ويستعد له الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله و لئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة يا ربنا الله و له سماه جزأ كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحقاقه على الواحد الحق في ذاته

والده قال صلى الله عليه وسلم «عاطمة بضعه مني» والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم فان الوالد يتفصل منه جزء من اجزائه ثم ينزل ذلك الجزء، وتولد منه شخص آخر بمثل الوالد فولد الرجل جزء منه قابلات الولد له تعالى يستلزم التركيب لان كل ماله جزء فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان ينافي الوجوب الذاتي والتركيب ينافي الوحدة الذاتية فيكون التعبير بالجزء عن الولد مشعرا باستفاله آيات الولد لمن هو منتصف بالوحدة الذاتية ومترادف عن الامكان والاحتياج الى الغير فليجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما اى حكموا به ووصفهم بالآتونة ويحتمل ان يكون هنا بمعنى التصيير القولي

قوله وقرى جزأين يعني «جزأين» وهي قرآنه عاصم في قول ابي بكر في كل القرآن والباقيون باسكان الراء وبالهمزة في كل القرآن وهم الغتان واما جزة فانه اذا وقف قال جزأين الراء بلا همزة ثم انه تعالى اضرب عن الاخبار بانهم جعلوا ولدا واخذوا هو امر وهو الانكار عليهم والتعجب من شأنهم حيث لم يشعروا بان جعلوا له ولدا حتى جعلوا ذلك الولد مشعرا بالولد وهو الالامات فالهين ايفى الاولاد عندهم ولو كان الامر كما زعموه وهو ان اتخذ نفسه النبات واصفى عبادته بالبين لزم ان يكون حال العبد اكل وفضل من حال المولى الخالق لكل شيء وذلك مما تشعبه بديهته العقل يقال اصفيت فلانا بكذا اذا آثرته به بحيث حصل له ذلك على سبيل الصفاء من غير ان يكون له فيه مشاركة **قوله تعالى** واذا بشر احدكم **قوله** فقتلوه فقتلوه وقع الخال **قوله** صار وجهه **قوله** فسر الطول بالضرورة لكونها اوفق بالمقام واكثر الافعال الناقصة تستعمل بمعنى الصيرورة ولا يعد كل البعد ان يكون على اصل معناه وهو ثبوت خبره لاسمه بالهزار دون التليل بمعنى يقي في كل يوم متغير اللون ظاهرا عليه اراخزن والكاتب **قوله** وفي ذلك **قوله** اي وفي قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا لى هنادالات وذلك لانه تعالى اخبر عنهم بانهم اتقوا الولد هو الدال على الواجب لذاته مع ان التركيب والامكان ينافيان الوحدة والوجوب وافتح من ذلك ما زعموه انه تعالى اتخذ احس الجزئين لنفسه وآثر عباده باثرهما وبين ذنابة ما نسبوه اليه تعالى بقوله واذا بشر احدكم الآية وما يبلغ في الذنابة الى هذا الحد كيف يعجزى العاقل على اثباته له تعالى **قوله** وتعريف البين لما مر في الذكر **قوله** اي ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم النبات مع تأخره عن البين وجودا وشرفا وزم من ذلك تأخير البين جبر ذلك بتعريفهم لتشرىا وتعطيا كما تكرت النبات تعفير الهن واهانة وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم النبات لان الكلام اما سبق لتوحيهم وانكار انهم اتقوا له تعالى احس الاولاد ولاقتسم اثرها فكان ذكر النبات هو الذى سبق له الكلام اصالة وذكر البين وقع استطرادا لمزيد الانكار والتعميم ثم انه تعالى زاد في توحيهم فقال او من يشأ وقول المصنف وجعلوا له او اتخذ من يترقى في الرتبة اشارة الى ان من الموصولة في محل نصب على انه مفعول به فعل مقرر معطوف على قوله وجعلوا له او على قوله ام اتخذ مما خلق وان الواو عاطفة لذات الفعل المقدر وان الف الاستفهام مقسمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار المستفاد من نحوى الكلام على الاول او من الهمة التي تضمنتها ام المنقطعة على الثاني ولا يخفى ان ذم الالامات بان يقال في حقهم او جعلوا لرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفة وان دل على ان الصلوى والنشأة والرثة وسعة العيش وان كان مباحا لنفسه الا انه من المعايير ودلائل نقصان لان المترين بالخطى لولا نقصانه في ذاته لما احتاج الى تزوين نفسه بالخلية فاقدم الرجل عليه يكون الفاء لنفسه في الذل وذلك حرام لقوله صلى الله عليه وسلم «ليس للؤمن ان يذل نفسه» وانما زينة الرجل الصبر على طاعة الله تعالى والتزين بزينة التقوى كما قال عمر رضى الله عنه اخشوا شئوا واخشوا شئوا وتعددوا واياكم وزى الاعاجم يقال لغليظ من اليباس خشن ومن الطعام واليباس ماهو الغليظ لا ماهو الرقيق التام ويقال تعدد فلان اذا قنع بعيش معدن عدنان ابي العرب وكاتبوا اهل غلظ في امر المعاش قوله وتعددوا اى كوتوا مثلهم ودعوا التتم وفي الحديث «عليكم باليسة المعديفة» ثم من نقصان حالها بطريق آخر فقال وهو في الخصاص غير ميين وهذه الجملة حال من قائل يشأ **قوله** واصافة غير اليد لا تمتد **قوله** جواب عما يقال كيف يعمل ميين فيما قبل المضاف وقد تمت في النحو عدم جوازها وتقرير الجواب ان ما ذكر في النحو انما هو اذا لم يكن المضاف كلمة غير فان ما بعد غير يجوز ان يعمل فيما قبلها بناء على ان غير فيها معنى التي كأنه قبل وهو لا يبين في الخصاص فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما قبلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قبلها ايضا منه مسألة الكتاب من جواز زيدا غير ضارب فريدا منصوب بضارب لا يمتد كما عرفت

وقرى جزأين يعني (ان الانسان لكمةورمين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتعجب لشأنه (ام اتخذ مما يخلق نبات واصفا كالبين) معنى الهمة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يشعروا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا احس مما اختير لهم وايضاً الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدكم به اشتد غمهم به كما قال (واذا بشر احدكم بما ضرب لرحمن مثلا) بالجلس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا يد وان بمثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه اسود في الغاية لما بعثه من الكتابة (وهو ككليم) مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البين لما مر في الذكر وقرى مسوة ومسواة على ان في ظل ضمير البشر ووجه مسود جلة وفتت خبرا (او من يشأ في الخلية) اي وجعلوا له او اتخذ من يترقى في الرتبة يعني النبات (وهو في الخصاص) في المعادة (غير ميين) مقرر لما يذهب من نقصان العقل وسعف الراء ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذه حاله ولده وفي الخصاص متعلق بميين واصافة غير اليد لا يمتد كما عرفت

كأذكر في قوله تعالى غير المغضوب عليهم **قوله** وقرأ حزة والكسافي وحفص بنشأ - بضم الياء وقص التون
ونشيد الشين وقرأه باقي السبعة بفتح الياء واسكان التون وفتح الشين من نشأ ونشأ على وزن بقاتل مبيها
للفعل والتفعل والمفاعلة والأفعال قد يكون بمعنى واحد نحو علامة الله تعالى وعلاء فعلى كإيقال اعلاء الله
تعالى فعلا وينتهر من نقل هذه القراءات انه اختار قراءة العادة بقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم ونشأ
وأنشأ بمعنى كذا في الصحاح **قوله** كفر آخر - أي غير كفرهم بالوجهين الأولين وهم الثابت الودلرب العالمين
ثم نسبة الحرس صفى الولد اليمع اثارهم انفسهم على نفسه باشر فبها حيث قالوا الملائكة بنات الله ومن قرأ عند
الرحن بكسر العين والتون الساكنة فوضع الدال جعله ظرفا لما استحال حل العبدية على القرب المكافى وجب جعلها
استعارة لا اختصاصهم بجزء من امد الله تعالى ونشره اياهم تشبيها لحالهم في الاختصاص بجزء الشرف والمكانة
بحال من يكون عند الملك وفناء بحيث لا يجيبه عند حاجب ولا يواب يستعمل في المشبه ما كان حقه ان يستعمل
في المشبه به وقرئ عبيد الرحمن والناصتين وهو جمع اثنتي عشرة كتاب وكتب وجر وجرح **قوله** وقرأ نافع
ما شهدوا - بادخال همزة الانكار والتهكم على اشهدوا فعلا رايها مبيها للفعول فسهل الهمزة الثانية بفتحها بين الهمزة
والواو ولم يدخل فيها الف الفصل اكتفاء بتسهيل الثانية وادخلها ثالثة كراهة لاجتماعهما فقال آشهدوا
قوله وآشهدوا عطف على قوله ما شهدوا والباقون ادخلوا همزة الانكار على شهدوا ثلاثا والقول على التقديرين
من الشهود بمعنى الحضور لامن الشهادة وقرأ العامة سكتب بالتاء من فوق مبيها للفعول ورفع شهادتهم وقرئ
ايضا سكتب بنون العظمة شهادتهم أي شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله تعالى بالنصب مفعولا به **قوله**
فاستدلوا بنى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها - وتوضيح المقام توقف على تفصيل مذهب
اهل السنة واهل الاعتزال في مسألة ان الكائنات باسرها هل هي بارادة الله تعالى ومشيتة وانه لا يجري في ملكه
الامايشاء او بعض منها بارادة الله ومشيتة والبعض الآخر بكرهته ومضطه فذهب اهل السنة الى ان الكائنات
كأها من الطاعة والمعصية والكفر والإيمان بارادة الله تعالى ومشيتة وان ما كان طاعة من فعل العباد فهو بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضاه ومحبه وامره وما كان معصية منها فهو بمشيئة وادارته وقضائه
وقدره وليس بامر ولا رضاه ومحبه وقالت المعتزلة المعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيتة بل بكرهته
واستدلوا عليه بهذه الآية وقوله تعالى في سورة الانعام سيقول الذين اشركو الوشا الله ما اشركنا ولا آباؤنا
الى قوله قل هل عندكم من علم فضر جوه لنا ان تبعون الا الظن وان اتمم الاخر صون وتقريره ان لومعناه الامتناع
للامتناع وان عبادة الملائكة كفر الله تعالى حتى عنهم عين ما ذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله منا عدم
الكفر أي ترك عبادة غيره لتركها وقالا ومعنى الكلام انما تركنا عبادة غيره وكنا كافرين لانه تعالى لم يشأ متارك
عبادتهم بل شاء من الكفر وعبادة غيره فلذلك فعلنا ذلك مما لم نعلم من هذا القول بقوله ما لهم بذلك من علم
انهم لا يخرسون فثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول اهل السنة والمصنف
اجاب عن هذا الاستدلال بانه انما يتم ان لو كان ما توجه اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى ما لهم
بذلك من علم انهم لا يخرسون فيرد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر ولا نسلم ذلك بل انما توجه اليهم
الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقع منه امر الكافر بالإيمان فانه كيف يصح
الامر بالشيء واردة خلافه فكان خلاصة كلام المشركين لو شاء الله تعالى منا عدم الكفر لما كفرنا وانما كفرنا
بسبب مشيئة تعالى كفرنا ومن المعلوم ان من شاء الكفر لا يهوى عنه فلا يكون الكفر منها عنده ومن المعلوم ان من
اراد الكفر يكون الكفر حسنا عنده فكيف تزهون قصده وتغير وتا بسببه لما صرنا الذم والظمن الى هذا المقام سقط
استدلال المعتزلة بهذه الآية واعلم ان ارادة الله تعالى ومشيتة موافقة لعمله وتابعة له لا امره فكل ما عمل الله تعالى
في الازل انه يوجد قدر اراد وجود طاعة او معصية وما عمل انه لا يوجد قدر اراد ان لا يوجد ولما عمل من ابي جهل
الكفر لا الايمان ارادته الكفر وكذا اراد من سائر العصاة والكفرة عصيانهم وكفرهم على حسب ما عمل منهم
في الازل وقالت المعتزلة ارادة الله تعالى مطابقة لامره فكل ما امر الله تعالى به قدر اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه
قولهم لو شاء الله ما اشركنا معناه لو شاء الله عدم اشراكنا لما اشركنا أي فلما ان المشيئة قد تعلقت باشراكنا لا بعدم
اشراكنا ومقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانفناء مشيئة تعالى عدم الاشراك على امتناع النهى عنه فان

وقرأ حزة والكسافي وحفص بنشأ أي برى
وقرئ بنشأ وبنشأ بمعناه وتفسير ذلك اعلاء
وعلاء وعلاء بمعنى (وجعلوا الملائكة
الذين هم عبيد الرحمن انا) كفر آخر
تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
أكل العباد واكرمهم على الله انفسهم رأيا
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الجازيان
وابن عامر ويعقوب عند علي تمثيل زلعاهم
وقرئ انا وهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم)
أحضروا خلق الله اياهم فشهدوا انا
فان ذلك مما عمل بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم
بهم وقرأ نافع ما شهدوا بجملة الاستفهام
وهمزة مضمومة بينين وآشهدوا بجملة تنفيها
(سكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على
الملائكة (ويسألون) أي عنها يوم القيامة
وهو وعبد وقرئ سيكتب وسكتب بالياء
والتون وشهادتهم وهي ان الله جزأ وانه
بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة
(وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي
لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنى مشيئة عدم العبادة على امتناع
النهي عنها او على حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجم بعض الممكنات على بعض
مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره
ولذلك جهلهم

من لا يريد عدم الاشرار فقد اراد نفس الاشرار ومن اراد الاشرار كيف ينهى عنه والاستدلال بنبوت مشيئة الاشرار على حسنة بناء على ما اعتقدوه من ان كل مراد مأمور به فيكون حسنا فذهبهم الله تعالى وجهلهم في قولهم لما اراد الله تعالى الكفر والاشراك من الكافر كان حسنا وامتنع النهي عنه وامره بالتوحيد والايان بناء على ان المشيئة لا يجب ان تطابق الامر بل يجوز ان تتعلق بالمأمور به والمنهى عنه والحسن وغيره لان شأن المشيئة ليس الا ترجيح بعض المقدرات على بعض الوقوع **قوله** ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى **قوله** وهو قولهم الملائكة اثاث وانهم نباتات الله تعالى فانه اصل النسبة الى ما زعموه من ان عبادة الملائكة حسن مأمور به ويمتنع النهي عنه وهذا القول من المصنف جواب ثان عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيئته كما سبق تقريره وقد اوضحنا ما يجاب به عنه اولاً بما امر به عليه وتقرير هذا الجواب ان ما ذكرتم من الاستدلال بما يتم ان لو كان قوله تعالى مالهم بذلك من علم انهم الايخريسون مرتبطاً بقول المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وايضا لالفوا لهم الكفر بمشيئة الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعوهم وهو قول الرجاج ورد ما زعمتم من انهم يميلون على الكفر وبذلك لا يهتدون الى الله تعالى حتى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما حتى قولهم الاول بقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آياتاً وانطقه بقوله اشهدوا خلقهم الآية ثم حتى عنهم قولهم انهم نباتات الله تعالى فتمسكين فيه بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاء ثم حكم بطلانه بقوله مالهم بذلك من علم وصرف هذا البطلان عما يليه الى الكلام مقدم عليه بمحل بعيد وتحريف قريب يد والمصنف اشار الى دفع ما ذكر ما زعمتم من انهم يميلون الى الكفر في رد قول الرجاج ووجه كلامه بان جعل قول المشركين اتخذ الله ولداً وان الملائكة بنات الله تعالى اصل الدعوى الصادرة منهم وجعل ما بعده من الآيات مسوقاً للانكار عليهم والاشارة الى وجود فساد ما دعوه وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم جواباً منهم لما تضمنته الآيات السابقة من معنى الانكار والاحتجاج عليهم في دعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان لا يطابق مضمون تلك الآيات ولا يدفعها الا انهم تشبثوا به لانتفاع جهنم بحيث لم يبق لهم من حيث غير ذلك ولهذا جعله المصنف شبهة من ربه ولما لم يكن قوله لو شاء الله كفراً مستقلاً منفصلاً عن اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى مالهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه تمحلاً وتحريفاً **قوله** ثم اضرب عنه **قوله** اي عن نفي ان يكون لهم تمسك عقلي ثم اضرب عن نفي ان لهم تمسكاً عقلياً ادعوه لامن جهة العقل ولامن جهة النقل الى بيان ان ليس لهم حامل يحملهم على ذلك الاتهام الا التقليد المحض حيث قالوا وجدنا آياتنا على اممنا على سنة وطريقة قال صاحب الكشاف وقرئ على اممنا بالكسر وكانا هما من الام وهو القصد ثم بين ان تمسك الجهال بالتقليد امر مستمر من قديم الزمان وقال وكذلك ما ارسلنا من قبلك الاية اي وكما قالوا ذلك بالتقليد تمسك اممنا السابقة ايضا بالتقليد يقال ان هذا التعميم اي اطعموه المراد بالقرابين الاغتيا والرزاء الذين آثروا النعمة واتباع الشهوات على الجدة في تحصيل سعادة الآخرة وظهر بهذا ان حب الدنيا وابتغائها افساداً لكل خشية **قوله** وهو حكاية امر ماضٍ اوحى الى النبي **قوله** يعني ان المأمور بقوله قل يجوز ان يكون النبي فيكون قل امراً ماضياً متعلقاً بالنذر السالف حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير قتلنا له قل كذا وكذا ويجوز ان يكون امراً حالياً متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول قرآناً من قرأ قل بدل قل اي قال النبي المرسل لقر في قومه ويؤيد ايضا ما قالوا في جوابه انا ما ارسلنا به بلغة الجمع ولو كان الخطاب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انا ما ارسلنا به فلما لم يكن الخطاب بقول رسول الله بل حتى الله تعالى عنهم انهم قالوا انا لا ننكح من دين آباءنا وان جئنا بما هو اهدى قانا بما ارسلنا به كافرين وان كان هو اهدى مما كنا عليه فعند هذا انقطع طريق النصع والارشاد ولم يبق الا الانتقام منهم فلهذا قال تعالى فاتمنا منهم الآية **قوله** وقرئ برئي وبراءة وهم صفتان يعني واحد مثل طويل وطول المن هو بالغ في الملل وقرأ العامة براءة بفتح الباء والتفوهمة بعد الراء وهو مصدر فتمت به للبالغة او بتقدير ذو البراءة **قوله** استثناء منقطع **قوله** لان القاطر تعالى غير داخل في قوله ما تعبدون لانهم كانوا لا يعبدون الا الاصنام **قوله** اوصفة **قوله** اي ويجوز ان تكون الاصفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد دنا الان كلمة ما حبلى تكون نكرة موصوفة لامر موصولة ولا مصدرية لان الاية غير لا يوصف بها الا النكرة قال ابن الحاجب وغيره صفة جملة على الا في الاستثناء كما جملة الا عليها في الصفة اذا كانت تابعة لجمع منكر غير محصور لتعذر

وحتى شبهتهم المزيفة نفي ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال (ام آياتناهم كتاباً من قبله) من قبل القرآن او آياتناهم ينطبق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب فتمسكون (بل قالوا انا وجدنا آياتنا على اممنا وانا على آثارهم مهتدون) اي لاجهة لهم على ذلك عقلية ولا تقليدية وانما جنسوا فيه الى تقليد آياتهم الباطلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وفرت بالكسروهي الحالة التي يكون عليها الامم اي القاصد ومنها الدين (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذر الا انهم آمنوا بها وانا وجدنا آياتنا على اممنا وانا على آثارهم مقتدون) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التمسك وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل او لو جئتمكم باهدي مما وجدتم عليه اباكم اي اتبعوا آباءكم ولو جئتمكم بدين اهدى من دين آباؤكم وهو حكاية امر ماضٍ اوحى الى النبي او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا انا ما ارسلنا به كافرين) اي وان كان اهدى اخطأ لتقدير من ان ينظروا ويفكروا فيه (فاتمنا منهم) بالاستقصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذابين) ولا تكفرت بتكذيبهم (واذ قال ابراهيم) واذكروا قوله هذا البروا كيف تيزاً من التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم يد من التقليد فانه اشرف آياتهم (لا يه) وقومه اني برآء مما تعبدون) برئي من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئي وبراءة ككريم وكرام (الا الذي فطرني) استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولئان اوصفة على ان مأمور صوفة اي اني برآء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني

(فانه سبهدين) سينبئني على الهداية او سبهدينى الى ماوراء ما هداني اليه (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام اواله كلمة التوحيد (كلمة باقية في عبده) في ذريته فيكون فيها ابدا من يوحد الله ويدعو ﴿ ٢٩٥ ﴾ الى توحيد قرى كلمة وفي عبده على التعظيم وفي عاقبه اي فيمن عبده (لعلمهم يرجعون)

يرجع من اشرك منهم بدمانم واحد (بل تمتعت هؤلاء وآبائهم) هؤلاء المعاصرين لرسول من قريش وآبائهم بالذقي العبر والنعمه فاعترفوا بذلك والهمكوا في الشهوات وقرى تمتعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عبده في تعبيرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد او القرآن (ورسول بين) ظاهر الرسالة بانه من المهرات او ميين لتوحيد بالجميع واليات (ولما جاءهم الحق) لينهم عن غفلتهم (قالوا هذا صرنا انا به كافرين) زادوا شرارة ففضوا الى شركهم معادة الحق والاستصفاق به فمسموا القرآن مضرا وكفروا به واستصغروا الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين) اي من احدى القرينين مكة والطائف (عظيم) باجاء المال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منسب عظيم لا يلقى الا بعظيم ولم يعملوا الهارثة عظيمه وحانية تستدعي عظم النفس بالتعالي بالقضائل والكمالات القدسية لا بالخرق بالخرق الدينيوية (أهم يسمون رجلة ربك) انكار فيدتهويل وقبح من تكلمهم والمراد بالرجلة النبوة (نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فن ائ لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية والملاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وواقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره (يتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينظم بذلك نظام العالم لانكمال في الموسع ولانقصان في المقتر كما انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجعت ربك) هذه بعني النبوة وما يبعها (خير ما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم مارزق منها لانه (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) لولا ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفار في سعة وتم لحبهم الدنيا فيصمتوا عليه (بلعلمنا ان

الاستثناء مثل لو كان فيهما آلهة الا الله والعطر الخلق اشداء من غير مثال من قولهم فطرت البشر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق ﴿ قوله سينبئني على الهداية ﴾ جواب عما يقال كيف قال سبهدين بالتسوية مع ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مهديون لا محالة روى ان ابراهيم قال ذلك لايه وقومه حين خرج من المرب وهو ابن سبع عشرة سنة ورأى اياه وقومه يعبدون الاصنام ﴿ قوله كلمة التوحيد ﴾ وهي ما تكلم به من قوله اننى برآء مما تعبدون الا الذي فطرنى فان البرائة من كل معبود سوى الله تعالى توحيد العبود بالحق بمنزلة ان يقال لاله الا الله الذى فطرنى بين تعالى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عبده اي في ذريته بان وصى بها بنيه ليرجع المشرك منهم عن شركه بدناء الموحد اياه الى التوحيد فكلمة لعل بمعنى لامى ثم انه تعالى لما بين رآء ابراهيم من التقليد وتمسكه بالدليل فانه دعا اياه وقومه الى التوحيد ووصاهم بالملازمة على هذه الطريقة اضرب عن هذه القصة الى ما ذكر مما انف به على اهل مكة وهم من عبده صلى الله عليه وسلم فقال بل تمتعت هؤلاء وآبائهم وقرى بل متعناى يقول بل متعناهم بالتسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اعاجلهم بعقوبة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول ميين اي ظاهر الرسالة على ان يكون ميين من ايان بمعنى بان وظهر او ميين على ان يكون من ايان بمعنى اظهر وكان من حق هذا الاعظام ان يطبعوا الرسول باياته فلم يجيبوه وعصوا وهو قوله فلما جاءهم الحق يعنى القرآن قالوا هذا مصر الآية وقالوا استصغارا الرسول صلى الله عليه وسلم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين اي من احدى القرينين كقوله تعالى يخرج منها المؤلؤ والمرجان اي من احدىهما والقرينان مكة والطائف الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف ﴿ قوله اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية ﴾ على ان يكون التثوي في جعلها ضمير ذاته تعالى وتكون كلمة ليل للاضراب عن الحكم بانه تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عبده لما حكم بذلك اعترض على ذاته بطريق الجهر به على منوال قول امرى القيس

تطاول ليلت بالحمد * ونام الخلى ولم ترقد *

قال بل تمتعت هؤلاء وآبائهم بطول العمر وسعة الرزق فثقلهم ذلك عن استماع قول الناصح و اراد بذلك الاعتراض بالمبالغة في تعبيرهم من حيث ان التمتع بزيادة النعم يذني ان يجعل سببا لشكر والتوحيد لا لشرك واتخاذ الانداد ونظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك باحسانك اليه وغرضه بهذا الكلام تويح المسبي لا تشجع فعلمه انهم لما استصغروا وصلى الله عليه وسلم ولم يعبدوه لانفا لمنسب النبوة بناء على قوله منسب الرسالة منسب عظيم فلا يلقى الا رجل عظيم وان العظمة والشرف انما تكون بكرة المال واجاء وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ايهل الله تعالى شهنهم هذه بان نزلهم منزلة من بذى اختصاص قمعة رجلا لله تعالى به فانكر عليهم ذلك فقال أهم يسمون رجلة ربك وانكر كونهم المتولين لقصة النبوة حال هجرهم عن تدبير معيشتهم في الحياة الدنيا والخويصة تصغير خاصة صغرها اشارة الى حقارة تلك المعيشة وهي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسبابها وهو بم الحلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاسلة لهم بقصة الله تعالى اياها بينهم يقتضى ان يكون الحرام رزقا كالحلال كما ذهب اليه اهل السنة من انه تعالى لما قسم بينهم الحلال قسم الحرام ايضا الآن منهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام وقد قال تعالى نحن قمنا بينهم معيشتهم اي ما يعيشون به وهو يقتضى ذلك وعند المعتزلة الحرام ليس رزق لان الرزق عندهم عبارة عن الملك والحرام لا يكون ملكا فلا يكون رزقا وقالوا انه لا يكون ملكا لان الملك ما يكون لشخص فيه بدعفة يدفع بها اليد المبطلة لغيره عينا كان او منفعة والبدانما تبت باسباب شرعية عينها الله تعالى لثبوت الملك والاختصاص للملك وهي غير متحققة في الحرام فلا يكون ملكا وما لا يكون ملكا لا يكون رزقا وفيه ان الرزق لو وجب ان يكون ملكا لوجب ان لا تكون اليها ثم مرزوقا فلا يتصور لها الملك وقد قال تعالى وما من دابقى الا ارض الالهى الله رزقاها ﴿ قوله او فعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ﴾ كالقوة والضعف والعلو والجلل والغنى والفقر لاننا سوي بينهم في هذه الاحوال كلها لم يتقدم احد احدا ولم يصغر احد منهم مضرا لغيره فيفسد به نظام الدنيا ويغرب العالم فوقع الله تعالى بينهم التفاوت ليضرب للاغنياء باموالهم الاجراء والفقر بالعمى فينتفع الاغنياء بقوة الفقر والفقر بالعمى للاغنياء وينتقم امر كل منسب منهم بالآخر ﴿ قوله حقارة الدنيا ﴾ علة لقوله بلعلمنا ان يكفر بالرجن و اشارة

يكفر بالرجن لبيوتهم سققا من فضة ومعارج) ومصاهد جمع معراج وقرى معارج جمع معراج (عليها يظهرون) يعلون السطوح لحقارة الدنيا

الى ان الآية استئناف لبيان كون رحمة الله تعالى خيرا مما يجمعون قال الزجاج لما علمت ان الآخرة احسن من الدنيا بقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون ذكر حقارة الدنيا وما فيها من المنافع الجسمانية بهذه الآية وقوله ومعارج عطف على سقا والتقدير ومعارج من فضة لان الظاهر ان المنطوق بشارك المنطوق عليه في قيوده وحذف لدلالة الاول عليه وكذا الكلام في الابواب والسرور وقوله عليها يتكثرون وعليها يظهر صفتان لما قبلها يقال ظهر عليه اذا علاه قال تعالى فما استنصاعوا ان يظهروه اي يعلموه والمعراج آلة الصعود وهي المرقاة والسل **قوله** وليوتهم بدل من لمن **قوله** فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص **قوله** او علة اي ويجوز ان تكون اللام الثانية علة كما في قوله وهبت له ثوبا تميصه اي لاجل ان تميصه تميصا **قوله** وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اي بفتح السين وسكون القاف بالافراد على ارادة الجنس الذي هو في معنى الجمع او اكتفاء بالواحد عن الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله ليوتهم يدل عن لكل بيت سقفا على حدة والباقيون من السبعة سقفا بضمين وقرئ سقفا مثل فلس وفلوس وسقفا بضمين وهو لغة في سقف بالفتح والسكون **قوله** وزينة او ذهب **قوله** اي ان الزخرف يجوز ان يكون بمعنى الزينة كما في قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وزينت فيكون معطوفا على قوله سقفا والمعنى جعلنا لهم كذا اي ليوتهم كذا وكذا زينة عظيمة في كل باب يزنون بها ليوتهم من الاواني والقرش وغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من فضة والمعنى جعلنا ليوتهم سقفا من فضة وزخرفا فصب عطفا على محل من فضة وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبهه به كل بموء ومزوق والمزخرف المزين ومعنى الآية اول ذلك جعلنا بالكفر ما ذكرنا ولكنه تعالى لم يفعل ذلك لعدم بان الغالب على الخلق حب العاجلة فان قيل حيثما توسع على الكفار لفظة التي ذكرت فهلا توسع على المسلمين ليجمع الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم فسدت ايضا من حيث انها تؤدى الى ان يكون الدخول في الاسلام لاجل توسعة الدنيا وذلك من ديدن المناقين فكانت الحكمة فيما دبره الله تعالى لم انه تعالى اخبرنا جميع ما ذكر انما يتبع به في الدنيا ثم يزول عن قريب فقال وان كل ذلك لمنافع الحياة الدنيا اي وان الامر والشان على ذلك لمنافع الحياة الدنيا على ان اللام في ما هي الفارقة بين ان المنفعة من التقية وبين النافعة وماسة مؤكدة **قوله** وقرئ به اي وقرئ بالاسكان مع ان وما قبل وان كل ذلك الانتاع وقيل ايضا وما كل ذلك الانتاع **قوله** وبيد دلالة وجه الدلالة ظاهر لانه جعل جميع ما ذكره من زينة الدنيا مما يتبع به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الجنة وتعيم الآخرة للذين من الكفر والمعاصي لا للذين الذين الهام الاممات في شهوات الدنيا عن السعي فيما يؤدى الى سعادة الآخرة لانه قد ضاع منهم ما افنوا فيه اعمارهم وقد حرموا من سعادة الآخرة ايضا بخلاف الذين وفيه ايضا اشعار بما لاجله لم يجعل ذلك المؤمنين على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به في الغلب لما فيه من الاثام التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يعامو يعرض عنه بقرط اشتغاله بالمسوسات والاهمال في الشهوات

وليوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقوله وهبت له ثوبا تميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتصنيف وسقفا وسقفا وهو لغة في سقف (وليوتهم ابوابا وسقفا عليها يتكثرون) اي ابوابا وسقفا من فضة (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) ان هي المنفعة واللام هي الفارقة وقرأ باسمه وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافعة وقرئ به مع ان وما (والآخرة عند ربك الخلقين) الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لافي الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك المؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به في الغلب لما فيه من الاثام التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يعامو يعرض عنه بقرط اشتغاله بالمسوسات والاهمال في الشهوات

(أخرج)

اعرج اذا اسابته آفة في رجله حقة بالمشي السوي وخرج بالفتح ان مشى مشية العرجان وليست به آفة تقتضيها
بمعنى القراءة بفتح الشين ومن يع من ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عي ومعناها بالضم ومن يتعام
عن ذكره اي يعرف الخلق وهو يتعالي اي يتعاهل ويتعال كقوله وجمدوا بها واستبينتها انفسهم قال الشاعر
* متى تأمه تشوا الى ضوء ناره * نجد خير ناز عندها خير موقد *

وقرى بعش بالفتح اي يعم قال عشي اذا كان
في بصره آفة وعشا اذا عشي بلا آفة كعرج
وعرج وقرى بعشو على ان من موصولة
(تقضي له شيطاناً فهو قرين) يوسوه
ويغويه دائماً وقرأ يعقوب بالياء على اسناده
الى ضمير الرحمن ومن رفع بعشو يذبحي
ان رفعه (وانهم ليصعدونهم عن السبيل)
عن الطراف الذي من حقه ان يسلك وجمع
الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي
والشيطان المقضي له (ويحسبون انهم
مهدون) الضمائر الثلاثة الاول له الباقيان
لشيطان (حتى اذا جاءنا) اي العاشي وقرأ
الجزازين وابن عامر وابو بكر جأنا اي العاشي
والشيطان (قال) اي العاشي للشيطان
(باليث بيني وبينك بعد المشرفين) بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
فقال المشرق وتي واضيف اليه اليهما
(ففس القرن) انت (ولن ينفعكم اليوم)
اي ما تم عليه من التقى (اذ ظنتم) ادصح
انكم ظنتم (انتم في العذاب مشركون) لان حقاكم
ان تشركوا الله وشياطينكم في العذاب كما
كنتم مشركين في سببه ويجوز ان يسند
الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشراككم
في العذاب كما ينفع الواقفين في امر صعب
تعاونهم في تحمل اعنائه وتشمهم مكابدة
عنايه اذ يكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرى
انكم بالكسر وهو يقوى الاول (اذا نزلت
تسمع الصم او تهدى العمى) انكار تهييب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم فهم منه انه تعالى نزل
بعد تمزقهم على الكفر واستغرائهم في الضلال
بحيث صار عشاؤهم هي مرونا بالصم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعب
نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الاضيا
فزالت (ومن كان في ضلال مبين) عطف
على العمى باعتبار تغاير الوصفين

اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظام الوقود واتساع الضوء ﴿قوله وقرى بعشو﴾ بآيات
الواو على ان من موصولة جارية من معنى الشرط ويذبحي على هذه القراءة ان يقرأ تقضي مرفوعاً ولم تقل هذه القراءة
فدل ذلك على ان عدم سقوط الواو ليس مبقياً على كون من موصولة بل هي شرطية كما في القراءة الاخرى الا انه
ألقى الفعل التام بالفتح في ان يكون جزمه بحذف الحركة وقد حسي عن الاخفش انه قال هي لغة بعض العرب
﴿قوله وجمع الضميرين﴾ وهما ضمير الشيطان والعاشي فضمير الشيطان هو المنصوب في قوله وانهم
والرفوع في قوله ليصعدونهم وضمير العاشي هو المنصوب في قوله ليصعدونهم والمعنى وان الشيطان ليصعد العاشين
عن السبيل اعترى معنى من بعد اعتبار نقله في قوله ومن بعش وتقضي له شيطاناً وضمير يحسبون للعاشين اي ويحسب
العاشون انهم مهتدون روى عن ابي بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلا الله
الاله والاستغفار كاذبوا وانما ابليس قال اهلك الناس بالنوب واهلكوني بلا الله والاستغفار فلما
رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون وقطع المصنف بان ضمير قوله انهم مهتدون للشيطان
والمعنى وهؤلاء الكفار العاشون يحسبون ان الشياطين مهتدون فقوله الضمائر الثلاثة مبتدأ وقوله الاول مبتدأ
ثان وله خبر الثاني وضميره راجع الى من والجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير الاول منها له والباقيان منها للشيطان
﴿قوله اي ما تم عليه من التقى﴾ بمعنى ان فاعل ينفعكم مضمرة راجع الى التقى المدلول عليه بقوله باليث
بينى وبينك فقوله انكم في العذاب مشركون تعليل لعدم النفع بتقدير حرف التعليل وقوله مشركون بمعنى
تشتقون الاشتراك فيه ليصح معنى التعليل اشار اليه المصنف بقوله لان حقاكم ان تشركوا ﴿قوله يدل من
اليوم﴾ منزع على كون قوله تعالى اذ ظنتم يعني ادصح وتبين انكم ظنتم انفسكم في الدنيا والاملاجات كونه بدلا
منه لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس احدهما عين الاخر
ولا بعضه ولا اشتغال بينهما وبدل الغلط لا يقع في القرآن فلما كان تقدير الكلام لن ينفعكم اليوم وقت تبين ظلمكم
بحيث لم يبق لكم ولا احد غيركم شبهة في انكم كنتم ظالمين صح كون الظرف الثاني بدلا من الاول لاتحادهما
بالذات وبقى هنا اشكال آخر وهو ان اليوم ظرف حال واذ ظنتم ماضى فلا يهدان ذاتا الا ان يقال جررت كلمة
اذهاب المطلق الزمان وايضا اليوم ظرف حال وينفعكم للاستقبال لاقرانه بل ان التقى للمستقبل فكيف يعمل الحدث
المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر الا ان يقال جررت كلمة لن هنا لجرم التقى ﴿قوله ويجوز ان يسند
الفعل اليه﴾ اي ويجوز ان يكون قوله تعالى انكم في العذاب مشركون في محل الرفع على انه فاعل لن ينفعكم
والمعنى لن ينفعكم كونكم مشركين في العذاب كما يقتضيه قولهم البلية اذا عمت خفت والاعباء جمع عبي بالكسر
وهو الحمل التقبل ﴿قوله هو يقوى الاول﴾ اي يقوى ان يكون فاعل لن ينفعكم ضمير التقى ويكون قوله
انكم مشركون تعليلاً كما هو كذلك على قراءة انكم بالكسر لان ان تقتضى صدر الكلام فيجتمع ان تكون مع
ما في حيزها فاعلا لما قبلها تم انه تعالى ذكره لا يقع الدعوة والوعظ لمن سبق عليه الشفاوة من الله فقال اذ نزلت
تسمع الصم الآية الا ان قول المصنف انكار تهييب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم فهم منه انه تعالى نزل
صلى الله عليه وسلم منزلة من يقول اناسم الصم واهدى العمى مراداً بتخصيص القدرة عليهم به صلى الله عليه وسلم
بناء على ان تقديم المسند اليه في مثل اناسميت في حاجتك للمصغر والتخصيص رداً على من زعم افراد غيره بالخبر
او مشاركة الغير فيه على انه قصر قلب او قصر اذ انتم انتم تعالى يجب من تخصيصه القدرة على ذلك به وانكر عليه
بقوله اذ نزلت تسمع الصم الآية وهذا المعنى غير ملائم بالمقام وسوق الآية بل الظاهر انه تعالى نزل منزلة من يدعى انه
قادر على ذلك لاصراره على دعائهم مع تمزقهم على الكفر فالتلا اناسم واهدى على قصد تقوى الحكم لاعلى قصد
التخصيص فهيبت تعالى من اذناه ذلك وانكر عليه فالوجه على هذا ان يقول من ان يكون قادراً عليه من غير توسط
ضمير الفعل وتعريف الخبر في قوله من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم لان ما اختاره من التعبير فيدكون

أفطاب بمن يدعي اختصاص الخبر به **قوله** وفيه اشعار بان الموجب لذلك **قوله** اي وفي عطف قوله ومن كان في ضلال مبين على العمى اشعار بان الموجب لهمم والعمى المدلول عليهما بالمفلى الصم والعمى فانه تعالى لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعمى واصبه النظر بصبر ضعيف وصفهم في هذه الآية بالصم والعمى وما احسن هذا الترتيب فان الانسان في اول اشتغاله بطلب الدنيا وميله الى الخلق والجمانية يكون كمن يعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد اصراره عن الفضائل الروحانية ازداد رمده فينتقل الى ان يصير اعشى ومن كونه اعشى الى كونه اعمى فالقوم بلغوا بسبب تصميمهم على الكفر وثباتهم على الفجور والفرقة عن قبول الحق الى حيث كانوا اذا تبلى عليهم القرآن كانوا كالصم واذا ظهرت المعجزات عليهم كانوا كالعمى فذلك شبهوا بالصم والعمى واشير الى ان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما الذين يكذبون **قوله** بمنزلة لام القسم في استجلاب النون **قوله** فداشتم بين الصاة ان تون التوكيد لا تدخل الاعلى مستقبل فيه معنى الطلب كالامر والنهي والاستفهام والتثنية والعرش واما المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التوكيد كلام القسم نحو والله لاعلمن وما المزيده على حرف الشرط لتأكيد معنى الشرطية والتعلق نحو فاما تذهب فيكون ما دخل على اوله توطئة وابدان لما دخل على آخره وهو معنى كونها مستقبلين لها ومقتضيين اياها ثم انه تعالى لما بين انه لا يقع اجتهاده في دعوة قومه الصم العمى وانهم لا يرجعون عنهم عليه من الضلال المبين وانهم قد استضعفوا العذاب الاليم بين ان احد الامرين من ان تصرك عليهم في الدنيا واشي به صدور المؤمنين او انتم منهم في الآخرة اشد الانتقام ثم قال اذا علمت هذا فأعرض عنهم واشغل بمآسك وهو التمسك بالقرآن الكريم لانك على صراط مستقيم ولما بين ان التمسك به صراط مستقيم يوصل الى منافع الدين بين ابضات كثيرة في منافع الدنيا فقال وانه لذكر لك وقومك اي وان القرآن لشرف لك وقومك من فريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزله الله اهؤلاء وقال بجاهد القوم هم العرب فان القرآن لهم شرف حيث انزله الله بلغتهم ثم يخص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون فريش وبنو هاشم وبنو ابي طالب اكثر حظا منه **قوله** واسأل انهم **قوله** لما كان سؤال من مضى قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمننا اخرج الى تقدير المضاف وقيل لاحاجة الى تقدير المضاف بناء على ما روى عن ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم لما سرى به الى المسجد الأقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده فأذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل لاني لست شاك فيه وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم ما اتيناك الا بشك وما اتيناك الا بشك وما اتيناك الا بشك مع كونه مأمورا بالسؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم ان الامر ليس لا يجاب السؤال عليه بدلالة ان السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك فعل بذلك ان المراد التفرير لشركى فريش ونحوهم انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى **قوله** فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب **قوله** علة قوله فكذب وبعادى له فان التوحيد لما كان امرا متفقا عليه على الانبياء والرسل وجب ان لا يكذب وبعادى لاجله فان التوحيد هو معظم ما جعلوه سببا لفضده صلى الله عليه وسلم ومخالفته **قوله** يريد باقتصاصه **قوله** اي ليس المقصود من ذكر هذه القصة بيان نفسها بل المقصود تسليته صلى الله عليه وسلم بان فرعون مع بلوغه في الدنيا الى غاية الكمال لما صار مقهورا بأعوانه كان الامر في حق اعدائك هكذا وناقضة مقدمتهم القابلة لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرنيين عظيم فانهم ارادوا بها القدح في نبوته صلى الله عليه وسلم فينبى الله تعالى باراد هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان اورد المعجزات الباهرة التي لا يشك في صحتها حافل اورد فرعون عليه ما قاله كفار فريش في حقه صلى الله عليه وسلم من انه رجل حقير عديم المال والجاه الا ان الله حصل له ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له بيان ولا لسان فكيف يكون رسولا من عند الله الملك الكبير ثبتت ان شبهته التي ذكرها كفار مكة وهي قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرنيين عظيم قد اوردوها بعينها فرعون على موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان تلك الشبهة لم تقدر في نبوة موسى صلى الله عليه وسلم حيث يبلغ رسالة ربه فلم يقبلوها فانتم الله تعالى منهم فأقرقهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة

وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى (فاما الذين يكذبون) اي فان فضلك قبل ان تبصر كعذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فانهم منتقمون) بعدك في الدنيا والآخرة (اوز بك الذي وعدناهم) اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فان عليهم مقتدرين) لا يفتوننا (فاسفك بالذي اوحى اليك) من الآيات والشرائع (وقرى اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرفك (وقومك) (وسوف نساون) اي عنه يوم القيامة ومن قبلكم يحققه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اي واسأل انهم وعلما دينهم (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس يدع ائدهم فيكذب وبعادى له فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملاة فقال افرسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسليته الرسول وناقضة قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرنيين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد (فما جاءهم باياتنا اذاهم منها يبصكون)

(لنفع)

لثغث فرعون فيما زعمه واذا لم ينفع ثبت بطلانها فهذا وجه كون ذكر قصة موسى وفرعون منافضة وإطلاقاً
 لشبهة كفار قريش **﴿ قوله تعالى اذا هم منها يضحكون ﴾** قبل انه عليه الصلاة والسلام لما التي عصاه فصارت
 تعباً لهم اخذهم فصار عصا كما كان ضحكوا ولامر من عليهم اليد البيضاء تحميدات كما كانت ضحكوا واستهزؤوا من غير
 ان يتأملوا **﴿ قوله فاجأوا وقت ضحكهم منها ﴾** لما ورد ان يقال ان كلمة لما لا يقبلها من مامل وان العامل فيها
 جوابها وقد اجيب عنها في الآية الكريمة بماذا المفاجأة وهي لا تعمل وكذا ما بعدها لا يعمل فيما قبلها لما العامل في لما اشار
 الى جوابه بتقدير فعل المفاجأة وجعله يامل لا يعمل التصب في محل اذا على انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا
 حاصل ما ذكره الزمخشري سواء والجواب الا ان جعل اذا المعجزة منصوبة للمحل بالفعل المقدر غير منقول عن
 الضمير فان المقول في اذا المعجزة ثلاثة مذاهب وهي انها اما حرف فلا يحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف
 زمان وعلى التقديرين لا تكون ممنوعة لافعل المفاجأة مقدر لان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة
 على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقدره خرجت في المكان الذي خرجت منه زيد قائم
 او في الوقت الذي خرجت زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جنس
 وقتنا انه ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد اي في الحضرة الاسد الاخذاء في صحة كون ظرف
 المكان خبرا عن الجنة وكذا قولك خرجت فاذا الاسد صائلا وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف
 مضاف لثا يتغير بالزمان عن الجنة نحو خرجت فاذا الاسد اي في الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا
 جاز ان تكون اذا ظرف زمان او ظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت
 في الحضرة القتال او في الزمان القتال لخصه كون كل واحد من ظرفي الزمان والمكان خبرا عن الحدث **﴿ قوله**
الاهي بالغة اقصى درجات الاجهاز ﴾ اشارة الى دفع ما يقال ان قوله لكل واحد من تلك الآيات اكبر من اختها
 يستمر ان تكون كل واحدة مفضلة عن اختها ومفضولة عنها في حالة واحدة وهو تناقض باطل وتقرر الجواب انه
 ليس المراد ظاهر ما يفهم من الكلام بل المراد الباطن في كون كل واحدة منها بالغة الى اقصى درجات الاجهاز
 بحيث اذا ظهرت آية واحدة منها اي آية كانت بحسب الناظر انها اكبر من كل آية تقاس عليها والمراد به وصف
 الكل بالكبر لان كل واحدة منها اذا كانت بحيث يقول الناظر في حقها انها اكبر من اختها مطلقا اي بما تقاس هي
 اليه من الآيات اي آية كانت لا جرم تكون كما هي متساوية في هذا المعنى قوله الاهي اكبر من اختها اي في زعم
 الناظر ورأيه **﴿ قوله الاهي مختصه الخ ﴾** عطف على قوله الاهي بالغة جواب بان عن سؤال التناقض
 وتقريره انما يلزم التناقض ان لو كان المعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقا اي من جميع الوجود وليس
 كذلك بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار الجهة التي تميزت هي عن البواقي تلك الجهة
﴿ قوله كالسنين والطوفان والجراد ﴾ اي والتمل والضفادع والدم والشمس والعصا اليد البيضاء فانهم
 عذبوا بهذه الآيات فكانت عذابا لهم وآيات عقابا لموسى عليه الصلاة والسلام عذبهم الله تعالى بها لعلمهم رجوعهم عما
 كانوا عليه من الشرك وتوبون **﴿ قوله على وجه رجوعهم ﴾** يعني ان كلمة لعل استعارة تشبيهية شبه الله تعالى
 معاملته معهم بمعاملة من رجوع وتوقع جعلها الزمخشري مستعارة بمعنى الارادة وفرع عليه كلاما مبني على مذهبه
﴿ قوله نادوه بذلك في تلك الحال ﴾ اي في حال نضرتهم لموسى عليه الصلاة والسلام يقول لهم ادع لنا اي لاجلنا
 ربك مع ان مقام التعظيم يتاق النداء بالساحر فانه مبان للضرورة فلا يكون دليلا على النبوة بل منافيا لها فان السحر صفة
 مذمومة ويحتمل ان يكون النداء بمعنى يا ايها العالم الخادق بناء على ان يكون السحر فيهم فضيلة عظيمة وصفة
 محمودة وليس المراد يا ايها الذي غلبنا سحره كافي الوجه الاول بل يعظمونه بذلك النداء **﴿ قوله بعهد عندك ﴾**
 ذكر في الآية اربعة اوجه وكلمة ما في الثلاثة الاول منها مصدرية وفي الرابع موصولة وفسر العهد او بالنبوة قالها
 نسي بعهد الله تعالى وثانيا بعهد الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام باستجابته دعاه وثالثا بعهد الله تعالى اياه عليه
 الصلاة والسلام يكشف العذاب عن اهتدي وناب ورايعا بالتوصية من قولهم عهد اليه بكذا اي وصاه به واخذ
 عهد فبه على ان يفعل والباء في جميع الوجود لسببية اي ادع الله لنا بسبب عهد الذي عندك من النبوة او من
 استجابة دعوتك او يكشف العذاب عن اهتدي او بالذي عهد اليك ووصايتك من الايمان والطاعة المذنبين ايت
 بهما واه العهد والاشهر انها في الوجه الاول والرابع للقسام اي ادع الله لنا بسبب ما عندك من النبوة او بحق الايمان

فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزؤوا بها
 اول ما رواها ولم يتأملوا فيها (وما زعيم
 من آية الاهي اكبر من اختها) الا وهي بالغة
 اقصى درجات الاجهاز بحيث بحسب الناظر
 فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
 والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
 رجلا بعضهم افضل من بعض وكفوله
 من تلق منهم تقل لاقت سيدهم *
 مثل التجوم التي يدسرها الساري *
 او الاهي مختصة بنوع من الاجهاز مفضلة
 على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم
 بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد
 (لعلمهم رجوعهم) على وجه رجوعهم
 (وقالوا يا ايها الساحر) نادوه بذلك في تلك
 الحال لشدة شكيتهم وفرط حاجتهم لانهم
 كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا (ادع لنا
 ربك) اي تدع لنا فيكشف عنا العذاب
 (بما عهد عندك) بعهد عندك من النبوة
 او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
 العذاب عن اهتدي

او بما عهد عندك فوقيت به وهو الايمان والطاعة (انما له تدون) بشرط ان تدعولنا ﴿ ٣٠٠ ﴾ (فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم يتكثون)

و الطاعة هذين عندك وفي الوجه الثاني والثالث السببية ﴿ قوله فوقيت به ﴾ اعلم ما خوذ من قوله عندك يدل اليك فان اصل العهد بمعنى التوسية ان يعتدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك الوصية مرعية محفوظة عنده لاتصير مغلغاة ﴿ قوله بشرط ان تدعولنا ﴾ كأنه جواب عما قال كيف قالوا انما له تدون مع ان سميتهم اياه بالساحر تكذيب له بمنزلة ان يقال غلبنا بالسحر لا بالهجرة فلست نبيا * وتقرر بان جواب ظاهر ﴿ قوله فاجأوا نكت عهدهم ﴾ الظاهر على قياس ما ذكره في قوله تعالى اذاهم منها الضحكون ان يقال فاجأوا وقت نكت العهد على ان يكون الفعل المقدر عاملا في ما نصبه على الظرفية في اذا نصبه على انه مفعول به الا انه اكتفى بذكر ما يدل على خلاصة المعنى ﴿ قوله انهار النبل ﴾ اي الا نهار التي فصولها من النبل وطولون اسم رجل وثيس يقع التاء وتشديد النون وحاصل كلامه انه اخرج بكثره قدام الله وقوة سيادته على فضيلة نفسه وعدم استحقاق موسى الرياسة ﴿ قوله تحت قصرى الخ ﴾ لما لم يمكن ان يكون النهر نفسه تحت التخصيص اخرج الى تقدير ثرى يكون النهر تحتها ويكون تحت التخصيص ايضا واسطة كون ذلك الشيء تحت التخصيص حسا كالتخصيص او معنى كالامر ويقال لما بين يدي التخصيص انه تحت التخصيص لكونه في مكان اسفل من مكان التخصيص والرتبة بضم الراء وتشديد التاء العفة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجران * فان قيل اليس ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى ان يزيل الازمة من لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني فقها قولى فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال قد اوتيت سؤلث باموسى فكيف جابه فرعون تلك الازمة * فلنا تم انهار الت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية طلاقة اللسان وكمال البيان حال مخاطبته مع فرعون وملا * وانما جابه فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فان موسى عليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمنا طويلا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حبيسة حبيذا فرسه فرعون بما عهده عليه نحوها لضعفه الذي كانوا يملوه منه قبل ذلك وام متقطعة فتقدر بيل والهجرة حل قوم اول على ان يقرؤا بسعة ملكه وكثرة اسباب عزمه وشو كنهه ثم اضرب عنه وحمله على الاقرار بكونه خيرا من موسى عليه الصلاة والسلام على ما قدم من ذكر اسباب فضله وزعمه انه عليه الصلاة والسلام ضعيف حقير وقيل انها متصلة حذف معادها واقبح ما هو السبب مقامه والاصل افلا تبصرون لكون علمهم بانه خير منه سببا عن الابصار ﴿ قوله مقابلد الملك ﴾ اي مباديه واسبابه المنقمة عليه بحيث تكون بمنزلة المقابح له فان عادة القوم حينئذ انهم اذا جعلوا واحدا ريسا لهم سؤروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب فاستخرج فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بتعدام هذا الامر في حقه قرأ العادة فلولوا اتقى على بناء المفعول وقرى في الشواذ اتقى على بناء الفاعل اي الله فيكون اساوره منصوبا على المفعول يقرؤا حصص اسورة على انه جمع سوار كاحجرة في جمع جار وهو جمع قلة والباقون اسورة على انه جمع اسوار كاتما صير جمع اعصار واصل اسورة اساور بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها كما في بشارقة وزنادقة اصلهما بشاريق وزناديق جمع بطريق وزناديق وقيل بل هي جمع اسورة فهي جمع الجمع لاجمع اساور وقرى ايضا اساور بالياء واساور يدون بالياء والتاء ﴿ قوله متروين به ﴾ منضين اليد يعينونه على امر النبوة او يشهدون له بصدقه ﴿ قوله او متقارنين ﴾ على ان المراد اقتران بعضهم بعض لا اقترانهم بموسى عليه الصلاة والسلام وهو كناية عن كثرتهم واجتماعهم لانه تم في الاعتقاد من التفرق ومحصول كلامه انه عليه الصلاة والسلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى من عباده لطوقه وسؤره بطوق وسوار من ذهب ولشيعه من عنده من الملائكة كما هو عادة السلاطين اذا جعلوا واحدا من خواصهم رئيسا لقومهم وليس عند موسى عليه الصلاة والسلام شيء من ذلك فكيف يكون نبيا ﴿ قوله فطلب منهم الخفة ﴾ يعنى ان بين استخفاف اما لطلب او لوجدها اي وجدهم جهالا عديمي العقل يفترون بالتلبسات الباطلة حيث اغترؤا بقوله اليس لي ملك مصر اخ ﴿ قوله قدوة لمن بعدهم ﴾ السلف سواء كان مصدر ارجع الى المضى والتقدم من قولك سلف يسلف سلفا مثل طلب يطلب طلبا ووصف به الاحيان للبالغة او جمع سالف ككرس وحارس لا يعتدى باللام وقد عدى بها في الآية على طريق التنازع فلذلك فسره بالقوة مجاز لان المتقدمين يزمهم ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالبادي كقرائة سلفا بصحتين ثلاثا ووجه الاول ان يكون جمع سليف بمعنى القريب المتقدم كرقب و رغب و كتب و كتب والثاني ان يكون جمع سالف بمعنى المتقدم كصاير وصبر والثالث ان يكون جمع سلف بضم السين كعشب و خشب ﴿ قوله وقرى سلفا ﴾ بضم السين وقبح اللام وذكرها لوجهين الاول ان يكون اصله

فاجأوا نكت عهدهم بالاعتداء (ونادى فرعون) بنفسه او بتناديه (في قومه) في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) انهار النبل ومعناها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر ثيس (تجري من تحتي) تحت قصرى او امرى او بين يدي في جناتي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فقصرى حال منها او او حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (ام انا خير) مع هذه الملكة والبسطة (من هذا الذي هو مبهين) ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي الخفة (ولا يكاد بين) الكلام لما به من الازمة فكيف يصلح لرسالة وام امانتة والهمزة فيها لتعريف لما قدم من اسباب فضله او منصلة على اقامة السبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون ام تبصرون فتميلون اتى خبر منه (فلولوا اتقى عليه اساورة من ذهب) اي فهلا اتقى اليه مقابلد الملك ان كان صادقا اذا كانوا اذا سؤدوا رجلا سؤروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساور وقد قرى به وقرأ يعقوب و حفص اسورة وهي جمع سوار وقرى اساور جمع اسورة واتقى عليه اسورة واساور على البناء فاعل وهو الله تعالى (او جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين به يعينونه او يصرفونه من قرنته به مقرون او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته واستخف احلامهم (فاطاعوه) فيما امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك اطاعوا ذلك العاسق (فلما استوفنا) اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان مشول من اسف اذا اشتد غضبه (استقمنا منهم فارقناهم اجمعين) في اليم (فجمعناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعمت به

او جمع سالف كعبد و خادم وقرأ حزة والكسافي بضم السين واللام جمع سليف كزغف او سالف كصير او سلف كعشب وقرى (سلفا) سلفا بابدال ضمة اللام فصح او على انه جمع سلفه اي ثمة سلفته (ومثلا للاخرين)

سلفا بضمين البدلت ضمة اللام قصد كراهة اجتماع الضميين والثاني ان يكون جمع سلفا كعرفة وغرف والسلفعة
 الفرفة السالفة بمعنى قوله تعالى فجعلناهم سلفا جعلناهم نفة سلفت اي جماعة مضت فان التثنية بالضم هي الجماعة
 من الناس ﴿ قوله وعلة لهم ﴾ ليتعلموا به فلا يجهلوا على اتيان مثل افعالهم من الاصرار على مخالفة
 الرسول واتباع الهوى فعلى هذا يكون المثل بمعنى الشبه والعبرة التي هي مثال يعتبر به ويستدل بشيابه الفعلين
 على تشابه الجزأين وهو معنى كونهم علة لمن بعدهم فانهم يشبه حالهم بحال قوم فرعون اذا دعوا على العصيان
 ايضا فون ان يعاقبوا بمثل عقابهم ﴿ قوله او قصة بحية ﴾ على ان يكون لفظ المثل مستعارا لها من معناه
 المعرفي وهو القول السائر الممثل مضربه بمرده والمثل لما كان مصدرا في الاصل جاز اطلاقه على الواحد
 والجماعة والمذكر والمؤنث ﴿ قوله اي ضربه ابن الزبير ﴾ وجعله مشبها للاسنام من حيث
 ان النصراني اتخذوه آلهة وعبدوهم من دون الله وانتزعهم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى عليه الصلاة والسلام
 فاذا كان هومن حسب جهنم كان امر آلهتنا هون قال اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على قريش
 قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم امتعضوا وفضبوا من ذلك امتعضا شديدا فقال عبد الله
 بن الزبير يا محمد أحاسنة لنا ولا آلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام هون لكم ولا آلهتكم ولجميع
 الامم قال خصصتك ورب الكعبة ألتستزعهم ان عيسى بن مريم نبي وتلقى عليه خيرا وعلى آله وقد علمت
 ان النصراني يعبدونهم وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا
 معهم فلما ضربه ابن الزبير مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصراني اياه فرح المشركون
 من هذا المثل وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم توقرا عن مجادلات السفهاء فانزل الله تعالى آية
 ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية قائل على هذا التقرير بمعناه القوي
 وقال شرف الدين الطيبي رحمه الله المثل على قول ابن الزبير قوله فان كان هؤلاء يعني المسيح وعزير
 والملائكة في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه
 ولذلك فرح المشركون وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه جعل المثل مستعارا
 للامر الغريب والقول العجيب الوارد في حق عيسى عليه الصلاة والسلام تشبيها له بالقول السائر في الغرابة
 وجعل ضربه عبارة عن التكلم به في حقه ﴿ قوله او غيره ﴾ عطف على ابن الزبير اي او ضربه غير
 ابن الزبير وهم بنو مليح وهم الذين قالوا للملائكة بنات الله وعبدوهم ثم حكي ما قالوه فقال بان قال اي غير ابن
 الزبير فانهم قالوا ان النصراني ضربوا المسيح مثلا للملائكة وعبدوهم وزعموا انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
 ﴿ قوله وعلى قوله ﴾ عطف على لفظ قوله في قوله اي او قال غير ابن الزبير ذلك معترضا به على قوله
 تعالى واسأل و هو في محل النصب على انه حال من فعل قال اي قال غير ابن الزبير ذلك معترضا به على قوله تعالى
 واسأل من ارسلنا من قبلت من ارسلنا فلما سمع المشركون ما قاله بنو مليح ورأوا انه صلى الله عليه وسلم سكت ولم
 يحب توقرا عن مجادلات السفهاء فرحوا لظنهم انه عليه الصلاة والسلام صار مؤمنا به ﴿ قوله والملائكة
 اولى بذلك ﴾ اي بان يعبدوهم ويسبوا اليه تعالى بالجزيئة فكما ان النصراني يعبدون المسيح واليهود يعبدون
 عزير فكذا بنو مليح يعبدون الملائكة ويجعلونهم بنات الله تعالى وهم اولى بذلك من المسيح وعزير معترضين
 على قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلت من ارسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان قالوا كيف يصح
 انكار وقوع عبادة غير الله تعالى في ملة من ملل الرسل المتتبعين مع ان بعض اهل الكتاب وهم النصراني يعبدون
 عيسى عليه السلام ويقولون انه ابن الله ونحن افضل منهم فولا وفعلا لانهم عبدوا البشر وجعلوه ابن الله ونحن نعبد
 الملائكة المقرين الروحانيين ونقول انهم بنات الله بناء على ان المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم بنو مليح جعلوا
 المسيح مثلا وشبها للملائكة في كونه معبودا من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعارا من المثل السائر لقولهم
 العجيب في حق عيسى عليه السلام ويكون صديدهم وخصمهم سرورا منهم بوجود من يوافقهم في عبادة غير الله
 تعالى ﴿ قوله او ان محمد يريد ان يعبد كما عبد المسيح ﴾ معلوف على قوله النصراني اهل كتاب يعني ان بعض
 المفسرين ذكروا في تأويل الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكي ان النصراني عبدوا المسيح وجعلوا آلهة
 لانفسهم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان يجعله آلهة كما يجعل النصراني المسيح آلهة لانفسهم ثم عند هذا قالوا آلهتنا

وعلة لهم او قصة بحية تسير مسير الامثال
 فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب
 ابن مريم مثلا) اي ضربه ابن الزبير لما
 جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب
 جهنم او غيره بان قال النصراني اهل كتاب
 وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله
 والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل من
 ارسلنا من قبلت من ارسلنا وان محمد يريد
 ان يعبد كما عبد المسيح (اذ اقولمك) قريش
 (منه) من هذا المثل (بصدون) بعضهم
 فرحا لظنهم ان الرسول صار مؤمنا به

خيرام هو ذكر واذت لاجل انهم قالوا ان محمدا يدعونا الى عبادة نفسه وآبؤنا زعموا انه يحب عبادة هذه الاصنام
 واذ كان لابد من احد هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام اولى لان آباءنا واسلافنا كانوا متطابقين عليها واما محمد
 فانه منهم في امرنا بعبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اولى وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل
 آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا اننا نعبده وانه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا
 كما عبت النصارى المسيح وهو بشر جعل محمد عيسى شبيها لآدم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
 في كونه بشرا يوبهم كونه مستحقا للعبادة وعلى هذا معنى يصدون بعضهم بفتح الياء ويضمون والضمير في ام هو
 لمحمد صلى الله عليه وسلم يقال اضبح التوم اضحاجا اذا جعلوا وصاحوا واذ اجز عوا من شئ وغلبوا قبل ضموا
 يضحون ضميضا كذا في الصحاح فعلى هذا قوله يضحون فرحا ينبغي ان يكون بضم الياء من باب الافعال فلما رأى
 المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ولم يجب ابن الزبيرى سدوا ورفقوا اصواتهم فرحا وظنوا
 انه صلى الله عليه وسلم صار مؤمنا بمجده على ما جرت العادة به من ان احد الخصبين اذا انقطع جته وسار مغلوبا
 اظهر الخضم الآخر الفرح والضحج **قوله** وقيل هما لغتان في الصحاح صد يصد صدبدا اي اضبح
 وصاح **قوله** اي آلهتنا خير عندك لما اختلف في ان ابن مريم من ضرب مثاقيل انه جعل مثالا للاصنام
 وقيل لللائكة وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام ذكر لقوله تعالى آلهتنا خير ام هو وجوه ثلاثة مرتبة على ترتيب
 الهب وجعل ضمير ام هو على الوجهين الاولين لعيسى عليه الصلاة والسلام وفي الوجه الثالث لمحمد عليه الصلاة
 والسلام وضمروا المثل بينه وبين آلهتهم استهزاء لا تمجيدا للحق من الباطل **قوله** ماضربوا هذا المثل
 الا لاجل الجدل **قوله** والغلبة في القول يعني ان انتصاب جدلا على انه مفعول له فاضرب وقيل هو مصدر في موضع
 الحال اي الاجنادين مخاضمين بالباطل لا يميز بين الحق والباطل وكونه لاجل الجدل ظاهر اما على الوجه
 الاول فلانهم قد علموا ان المراد بقوله تعالى وماتعدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام
 وكذا قوله عليه الصلاة والسلام هؤلاء الاصنام لا اله الا الله والجميع الامم باذمير جميع الامم الذين هم عباد الاصنام الا ان
 ابن الزبيرى تجيبه وخداعه لما رأى كلام الله تعالى وكلام رسوله يمان العقلاء وغيرهم بحسب الظاهر مع علمه بان المراد
 منه الاصنام اشترى الفرصة وجدل بالباطل فصرف معناه الى التهور والتناول لئلا يكون معبود سوى الله تعالى وتوقع
 في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه بقوله ان الذين سبقتم من الهنسي فدل على
 ان الآية خاصة بالاصنام وعبادهم على ان ظاهر قوله تعالى وماتعدون لغير العقلاء واما على الثاني فلان المشركين
 يعلمون ان عبادة النصارى للمسيح لم تكن بحكم الله تعالى وانما تمسكوا في كونها بحكم الله عز وجل بكونهم اهل
 الكتاب ولا يؤزم ان يكون جميع ما يقوله اهل الكتاب موافقا للكتاب فان النصارى انما عبدوا زاهجين ان الولد
 لا بد له من اب واذ لم يكن اب من البشر علمنا انه ابن الله وانه يستحق ان يعبد ومن المعلوم ان الولد من غير اب
 من البشر لا يقتضى كون الولد ابن الله تعالى كآدم وحواء عليهما الصلاة والسلام واما على الثالث فظاهر لان
 شيئا من افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله لا يوبهم كونه داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح **قوله** وهو كالجواب المزعج لثقت الشبهة **قوله** سوا اوردت على قوله تعالى
 وماتعدون من دون الله حصص جهنم بان المسيح قد عبد من دون الله مع اله ليس من اهل النار او على قوله تعالى
 واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان يقال انه عليه الصلاة والسلام
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح فان معنى قوله تعالى ان هو الا عبدنا عبد كسائر العبيد فلا يستحق ان يعبد مع اننا صليفيه
 وانعمنا عليه بالنبوة وبمشناه يدعو الناس الى توحيد الله تعالى وطاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى طاعة
 نفسه وان يكون من اهل النار ومن عبده قائما بعد من سؤل له عبادته ولا يعبد حتى يقال انه قد عبد فينتفض
 الابرار بان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح ومن جهة ما نعمنا به عليه الا جعلناه مثلا لى عبرة هيبية وآية بدعية
 كمثل السائر لئلا يسيروا في حبه خلقناه من غير اب كاخلاقنا آدم من غير ابون فهو مثل لهم يشهون به ما يرون
 من هجاب صنع الله تعالى فلانكروته ثم خاطب كفار مكة فقال ولونشاء جعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء اولادنا
 منكم يارجال مكة ملائكة كما ولدنا عيسى من غير اب اولونشاء اهلكناكم وجعلنا بدلنا منكم ملائكة في الارض
 يكونون خلقا منكم كما يخلقكم اولادكم فان كلمة من قد تكون لبدل تقول اخذت هذا من ثوبي اي بدلته

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من
 الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون
 عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
 (وقالوا آلهتنا خير ام هو) اي آلهتنا خير
 عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن
 آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى
 فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
 آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير
 ام محمد فعبدته ونذع آلهتنا وقرأ الكوفيون
 آلهتنا بضم الهمزة والالف بعدها
 والياقون بتلين الثانية (ما ضربوه لك
 الاجدلا) ماضربوا هذا المثل الا لاجل
 الجدل والخصومة لا تمجيدا للحق من الباطل
 (بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة
 حراس على الطجاج (ان هو الا عبد انعمنا
 عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا) امر الهيبا
 كمثل السائر (لئلا يسيروا في حبه) وهو كالجواب
 المزعج لثقت الشبهة (ولونشاء جعلنا منكم)
 اولادنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير اب
 او جعلنا بدلنا منكم (ملائكة في الارض
 يخلقون) ملائكة يخلقونكم في الارض
 والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت
 هيبية فانه تعالى قادر على ما هو اوجب من
 ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها
 ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز
 خلقها اذما فمن ابن لهم استحقاق الالهوية
 والانتساب الى الله سبحانه وتعالى

(قوله)

عليه وقرى لعلم اي علامة ولذكره على تسمية ما يدكر به ذكره في الحديث ينزل عيسى على تربة بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده حربة بها يقتل الدياب فيأتي بنت المقدس والناس في صلاة الصبح فيبأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحرق البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وقيل الضمير لقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تترن بها) فلا تشكن فيها (وايعون) وآتبعوا هداى او شرعى اورسولى وقيل هو قول الرسول امران بقوله (هذا) هذا الذى ادعوك اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكم (ولا يصدكم الشيطان) عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عدوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمجرات اوبآيات الانجيل اوبالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالانجيل اوبالشريعة (ولان لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يكون من امر الدين لا يمتعلق بامر الدينان الانبياء لم يبعث لبيان ذلك قال عليه السلام اتم اعمل بامور دنياكم (قاتوا الله واطيعون) فيما بلغه عنه (ان الله هوربى وربكم قاعبده) بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هنا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامر وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم اواستئناف من الله يدل على ما هو المقضى بمذاهب في ذلك (اختلفت الاحزاب) الفرق المتعزبة (من بينهم) من بين النصارى واليهود والنصارى من بين قومه المبعوث هو اليهم (قويل الذين ظنوا) من المتعزبين (من عذاب يوم اليم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقرين اول الذين ظنوا (ان تأتيمهم) يدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) ناظرون عنها لا اشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها

فقوله تعالى ولو نشاء مرتب بقوله وجعلناه مثلاً و امرأ عجيباً اي ولو نشاء جعلنا منكم عبرة لعجب من خلق عيسى من غير ان دلالة على قدرتنا على بحساب الامور وتخصيص الملائكة بالذكر للاشعار بارادته على من يزعم ان لهم استغناء اللوهمية والعبادة وانهم بنات الله عز وجل ووجه الاشعار انهم على تقدير ان يتخلقوا تولدوا لا يتولدون الا من اجسام والجنس لا يتولد الا من الجسم فايكون جسماً متولداً من جسم كيف يستحق اللوهمية والانساب الى الله تعالى **قوله** لان حدوته او تزوله الخ **قوله** اشارة الى ان المعنى وان حدوته او تزوله سبب لعلم بدوت الساعة بتقدير المضاف في الموضوعين ان كان المقدر او لا الحدوث والزول فلانما سيان لعلم بدوت الساعة لانفسها وان كان المقدر او لا الاحياء لا يحتاج الى تقدير المضاف الاخر لان احياه الموتى لا يدل على دوت الساعة بل يدل على تسهافاً العامة لعلم بكسر العين وسكون اللام معنى المضاف المقدر علمها ما لغة لكونه سبباً لعلم بها او بدوتها والاشارة الطريق في الجبل **قوله** ثم يقتل الخنازير **قوله** الظاهر انه كناية عن منع الانتفاع بجميع ما هو محرّم في شريعته واجراء جميع احكام هذه الشريعة في جميع الامم مثل ان يزل قبكم حكماً ما لا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدفع الجزية ونهات في زمانه الملل كلها الا الاسلام **قوله** واتبعوا هداى او شرعى **قوله** احتجج الى تقدير ما يضاف الى ياء التكلم على ان يكون قوله وايعون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى بما لا يتصور بخلاف ما اذا كان قول النبي صلى الله عليه وسلم بان امر بان بقوله اي قل فاتبون فلا يحتاج حينئذ الى تقدير شئ قبل المنصوب بقوله ايعون **قوله** الذى ادعوك اليه **قوله** وهو الاتباع الدلول عليه بقوله وايعون وهذا هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى اورسوله وان جعل ضمير وانه لقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا **قوله** تعالى ولا يبين **قوله** الامم فيه متعلق بمعدوفى اي وجئتكم بما لا يبين لكم بين او لا ما جاءهم به ثم من مالا جله جاءهم به واملور دان يقال هلاين كل الذى يختلفون فيه اشارة الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين **قوله** الفرق المتعزبة **قوله** يقال حزب قومه قصر بواى جعلهم احزاباً اي فرقا وطوائف فكانوا كذلك كالنصارى قائم اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وصاروا بعده طوائف لانما منهم التسلمور بقوم قالوا المسيح ابن الله ومنهم البعوثية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم الثالثة وهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وانه ايد فعلى هذا ضمير من بينهم للنصارى فقط من جملة بني اسرائيل لان كل حزب من هذه الفرق الثلاث اتما هو من جملة النصارى واما ان اردت بالاحزاب اليهود والنصارى بناء على انهما تعزبا في امره عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقالت النصارى انه ابن الله فضمير من بينهم حينئذ لجميع بني اسرائيل فانه عليه الصلاة والسلام بعث اليهم بالنبوة فغضبهم جميعا بقوله قد جئتكم بالحكمة منهم من صدقوه ومنهم من كذبوا واصر على اليهودية قائلاً يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الصلوة والسلام واليهودى قومه المبعوث هو اليهم وقيل من زائدة فالمعنى اختلفت الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم الاحزاب **قوله** تعالى من عذاب يوم اليم **قوله** اي اليم هذا كقوله في يوم ناصف اي ناصف ربحه فقوله تعالى فاجاء عيسى بالبينات الى قوله واختلفت الاحزاب من بينهم كالتفصيل لقوله ان هو الاعيد المعنى عليه لما ضربوا ابن مريم مثلاً لمن عبد من دون الله رذاه تعالى عليهم في اتخاذهم اياه معبوداً باله عبد لا معبود غيره الامر انا انما نحنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلاً يشبهون به ما يرون من الامر العجيب فلا يستعدونه من قدرة الله تعالى ثم بين مقالته حين ما جاء قومه بالبينات وهي قوله قد جئتكم بالحكمة لا يبين لكم ما تختلفون فيه من امر دينكم قاتوا الله ولا تحالفوا دينه واطيعون فيما بلغه عنه وهو امران اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع فمن كان حاله ومقاله هكذا كيف شوهم فيه ما يقوله النصارى في حقه من كونه مستحقاً لان يعبد من دون الله مع ان جل همته الدعوة الى عباد الله تعالى وتوحيد الله الا انما جعلناه مثلاً بان خلقناه من غير ان اختلفوا في امره فصاروا فرقا لا تقالوا فيما قالوا براهم الباطل وهو ربي منه **قوله** الضمير لقرين **قوله** فانه تعالى لما حكى عنهم ان منهم من ضرب ابن مريم مثلاً ومنهم من فرح به ووقع في الصيد ورفع الاصوات شرع في يوم عيدهم بانهم استحقوا بذلك عذاباً شديداً وانه لا يمتهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة اي الساعة التي يحاسب فيها المكفون ويجازى كل امرئ بما كسب واتم تأتيمهم لاحالة فكانوا ينتظرونها **قوله** ناظرون عنها **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بغتة مع انه يؤدى مؤذاه وبغنى عنه

(الاخلاء) الاحياء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلقى لظهور ما كانوا يتحالفون له سببا لعذاب (الاثنتين) فان خلنهم لما كانت في الله تقي ناصفة ابد الاياد (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية لما نادى به المتنون الصابون في الله يومئذ وقرأ ابو عمرو وجزء من الكسائي وحسن بن عمر الميامي (الذين آمنوا بالآيات) صفة للنادي (وكانوا مسلمين) حال من الواو اي الذي آمنوا بمخلصين غير ان هذه العبارة أكد (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) نساءكم المؤمنات (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزيتون من الخبز وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما بالغ قيمة الخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم المصنف من ذهبوا كواب) المصنف جمع صفة والاكواب جمع كواب وهو كوز لا عروته (وفي الجنة) ما نشهى الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحسن تشبيه على الاصل (وتلد الاعين) بمشاهدته وذلك تعبير بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التتم والتلذذ (وانتم فيها خالدون) فان كل تعبير آمل موجب لكافة الحقة وخوف الزوال ومستعجب انصرف في ثاني احوال (وتلك الجنة التي اورتقوها بما كنتم تعملون) وقرئ ورتقوها شبه جزاء العمل بالميرات لانه يتخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبدأ والجنة خبرها والتي اورتقوها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق الخبر بمتحذوف لا يورثها (لكم فيها ما كنتم تعملون) بعضها تأكلون (بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التتم بالمعام واللاس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر تعامم الجنة لما كان لهم من الشهادة والفاقة

وتقرر الجواب ان يعجب الشيء بغنة اي لجأة يكون على وجهين الاول اي يعجب مع شعور القوم بحبيشه والاستعداد لهو النفس عن شدة اذم لانهم لا يعرفون خصوص الوقت الذي يعجب فيه فهو في ان وقت التي يأتي بغنة والثاني انه يعجب القوم غافلون عن اصل وقوعه مشتغلون بافعال من ينكر وقوعه را اساعير مهينين له بوجه تمام المراد بايتان الساعفة بغنة ههنا ايتانها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تفيد ايتانها بغنة بمعنى الجملة الحالية احترازا عن ايتانها بغنة على الوجه الآخر **قوله** يتعادون يومئذ اشارة الى ان يومئذ معمول لقوله عدو وتوون يومئذ عوض عن المضاف اليه اي يوم اذ اتأبهم الساعفة لما ذكر الله تعالى بجبي الساعفة بغنة ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الاثنتين الذين تكون الخلة الواقعة بينهم على الايمان والتقوى فان خلنهم لانقلب عداوة لانهم يشاهدون ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات فتزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلا عن ان تقلب عداوة بخلاف العصاة **قوله** حكاية لما نادى به المتنون **قوله** يعني لفظة العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك محلق بقدرته تعالى ان المراد به المتنون خاصة بقرينة ذكره عقب الآية السابقة مع ان مادة القرآن العظيم جارية على تخصيص لفظة العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية تشريف عظيم لهم من وجوه الاوائل انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة والثاني انه تعالى وصفهم بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والاتضاع عما سواه وهو تشريف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي امرى بعبده اضافة عليه الصلاة والسلام الى نفسه بالعبودية في حكاية تشريفه اياه ليلة المعراج والثالث انه تعالى نفي عنهم جنس الخوف والحزن حين يزرع التلاقي روي ان الناس حين يعشون يزرع كل واحد منهم فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فبرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم مستظرفين روحا وكرامة من ربهم الكريم فينبعها قوله الذين آمنوا بالآيات وكانوا مسلمين فينكس اهل الايمان بالباطل رؤسهم فيس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم اكد المرفوع المتصل في قوله ادخلوا بالمفصل ليصح عطف الاسم الصريح عليه وهو قوله وازواجكم وتحبرون في موضع النصب على الحالية اي مسرورين يقال حبره بغيره بالضم حبرا وحبرة اذا سره مسرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره والخبز الازر وقد اجبره اي تركه بآرا **قوله** او تزيتون من قولك حبرته حبرا اذا حسنته وتغير الخيط والشعر وغيرهما تحسينه ويقال فلان حسن الخبز والسير وحسن الخبز والسير بالكسرو والقح اذا كان جليلا حسن الهيئة وقال الزجاج تحبرون اي تكرمون اكراما بالغ قيمة الخبرة المبالغة فيما وصف بجميل اي في الوصف بالجميل ولما ذكر الجنة وانها موضع الجبور ذكر ما فيها من التتم فذكر اول الطاعات بقوله يطاف عليهم المصنف من ذهب فيها الاطمعة ثم ذكر المشارب بقوله وكواب فيها الاثر بتمتع الله تعالى لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر بيانها كليا فقال وفيها ما نشهى الانفس وتلد الاعين ثم ذكر تمام التتم فقال وانتم فيها خالدون حذف العائد الى الموصول في قوله ما نشهى الانفس اي ما نشهى الانفس ومعناه ما تطيبه القلوب من شهاؤها وتلد الاعين اي تستلذذ بنظرها وهذا حصر لانواع التتم لانها امامشاهدة في القلوب واما مستلذذة في العيون **قوله** تعالى وتلك مبتدأ وقوله الجنة خبره والتي اورتقوها صفة لتلك والتي اورتقوها خبر المبتدأ والتي اورتقوها صفة بعد صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء متعلقة بمتحذوف اي مستحذوف وفي الوجد الاول تعلق الخبر بمتحذوف **قوله** لانه يتخلفه عليه العامل اي لان الشأن ان العامل يتخلف العمل بعدد ما به ويستولى عليه ما ينسب الى ذلك العمل من الجزاء كما يتخلف الوارث المورث ويستولى على ما ينسب اليه من امواله واملاكه بعد موته فكان العمل كالورث والعاقل كالورث وجزاء العمل كالميراث فلما شبه الجزاء بالميراث استعير له اسم الميراث ثم اشق منه اورتقوها استعارة تعية **قوله** ولعل تفصيل التتم بالمعام يعني انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم الى العرب او لائم الى العالمين تائبا والعرب كانوا في ضيق شديد بسبب المأكل والمشرب والفاقة فلهم هذا السبب كره ذكر التتم بها تشكيلا لآياتهم في الجنة وما يؤدى اليها من الاعمال الصالحة وتقوية لدواعيهم **قوله** بعضها تأكلون يعني ان كلمة من في قوله منها تأكلون لتبعض جبي بها دلالة على كثرة ثمار الجنة وبقا اعقابها في ضميرها بعد الاخذ فان اشجار الجنة مزينة بالثمار ابد لا يري فيها شجرة مارية من ثمرها كافي الدنيا فان اي ثمرة من ثمار الجنة تؤخذ ثبت مكانها مثلها او اكثر ثم انه تعالى لما ذكره في حق الثقلين ارد فذكر وعبد الجبرمين فقال ان الجبرمين في عذاب جهنم خالدون واحصيت المعزلة

بهذه الآية على القطع مخلود القساق في النار قالوا لفظ الجرم يتناول الكافر والفاسق فوجب ان يكون كل واحد من الفريقين يتخذ في عذاب جهنم لقوله لا يفتقر عنهم وقوله وهم فيه ملبسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب بان جعل الجرمين على الكافرين الكاملين في الاجرام وعلمه بانه تعالى جعل الجرمين قسم المؤمنين بالآيات حال كونهم مخلصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عبادي لا تخوف عليكم اليوم ولا انتم تخزنون والقاسق من اهل الصلاة قد آمن بالله وآياته واسلم الى اخلص في ايمانه فوجب ان يدخل تحت ذلك الوعد وان يخرج من هذا الوعد وهو يستلزم ان يكون المراد بالجرمين الكفار وان يكون الوعيد المذكور مختصا بهم وبذل عليه ايضا انه تعالى حكى عنهم ما يختص بالكفار وهو الكراهة للفق والحق وقد حكاها الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله لقد جئناكم بالحق ولكن اكثرتم للحق كارهون والكراهة للحق مختصة بالكفار لان المراد بالحق اما الاسلام واما الرسول واما القرآن والمسئل لا يكرهه شيئا من ذلك مثبت ما قبل الآية وما بعدها يدلان على ان المراد بالجرمين الكفار

﴿ قوله آيسون من البصاة ﴾ الجوهري ابلس من رجة الله اى شس ومنه سمى ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكنت عما قابلس الياس الساكت سكوت بأس من القرح

﴿ قوله وهم فصل ﴾ عند البصريين واثمة ان يفرق بين التبرؤ والصفة قائم اذا قلت زيد القائم رجايتوهم السامع كون القائم صفة تزيد فيتنظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تعين كون ما بعدها خبرا لاصفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها اعدادا لكونها حافظلة لما بعدها من ان تسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقف البيت عن السقوط **﴿ قوله مكسورا ومضموما ﴾** وجه الكسر جعل المذوف لاجل الترخيم في حكم التام كاذب اليد الاكثرون ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسما برأسه يقول يامل يضم اللام لكونه متادى مفرد معرفة **﴿ قوله والمعنى سل ربنا ﴾** معنى ان طلب القضاء وان كان متوجها اليه تعالى ظاهر الا ان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان يبيتهم فيسترحوا امامهم فيه من العذاب والالتكان فداء مالك ضامعا خاليا عن القائمة روى انه يلقى على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فدون ياملت ليقض علينا ربك قبل فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم ويقول انكم ما كنتم تتقون في العذاب ويحتمل ان يكون الجيب هو الله تعالى كما قال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله تعالى ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى بدليل قرآنة من قرأ لقد جئناكم بالحق فان كان ما قبله مقولاه تعالى يكون هو من تمة الجواب من حيث انه كالعلة للجواب بقوله انكم ما كنتم تتقون وان كان ما قبله مقولا لماث يكون هو جوابا منه تعالى بعد تمام جواب مالث **﴿ قوله ولكن اكثرتم ﴾** اى اكثرتم لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طبعيا او تقليدا **﴿ قوله وهو لا يلقى ابلاهم ﴾** جواب عما يقال قد وصفهم الله تعالى آتفا بالباس من البصاة فكيف يطعمونها وينادون مالكا بالباس وتقر الجواب ان النداء المذكور انما يلقى وصفهم بالباس ان لو كان طلب الامانة على وجه الترجيح وليس كذلك بل هو على وجه التثني وقيل لا يبعد ان يقال انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا قضية ان لا خلاص لهم من ذلك العقاب فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكربهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال ام ارموا امرا فانما يرمون قام فيه منقطع اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم في الدنيا و الارام احكام الامر وانقائه اى بل احكموا امرا في تكذيب الحق وردة او في المنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل تزلت في تدبير كفار مكة في المنكر به عليه الصلاة والسلام في دار الندوة كما قال تعالى واذا منكر بك الذين كفروا ليثبتوك **﴿ قوله والعدول عن الخطاب ﴾** معنى انه تعالى خاطب كفار قريش حال نسبة كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق الغيبة حال نسبة ارام المنكر اليهم للاشعار بان الثاني اقمع من الاول لان الالتفات الى الغيبة في مقام الخطابة يكون تصغير الخطاب واسقاطه من صلاحية الخطابة مع ما اذا اوترت هذه الطريقة في نسبة الارام اليهم اشعر ذلك بكونه اسوأ من كراهتهم **﴿ قوله او ام احكم المشركون ﴾** عطف على قوله ام ارموا في تكذيب الحق فاعلى ارموا على الاول الكفار الذين عبر عنهم بقوله تعالى ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون عمل مكثهم وخلودهم في النار او لا بكرهتهم للحق ثم اضرب عند الاخبار بانهم لم يقتصر على كراهة الحق بل ارموا امرا في تكذيبه وردة كانه قبل ارم هو لاه الذين هم للحق كارهون امرا يقدرون انهم يكيدون به الحق ويطلونه

(ان الجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يختص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خيران او خالدون خير والعرف متعلق به (لافتقر عنهم) لا يفتقر عنهم من فرت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والترتيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (ملبسون) آيسون من البصاة (وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مرآته غير مرآة وهم فصل (ونادوا بامالك) وقرى يمال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأديبة المفظة فاقام ولذات اختصار واقوالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا يلقى ابلاهم فانه جوار ومعنى الموت من فرط التهمة (قال انكم ما كنتم لا خلاص لكم يموت ولا غيره) لقد جئناكم بالحق) بالارسال والازوال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والالجواب منه كانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالث (ولكن اكثرتم للحق كارهون) لما في اتباعه من اتعاب النفس وادعاب الجوارح (ام ارموا امرا) في تكذيب الحق وردة ولم يقتصر على كراهيته (فانما يرمون) امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانما يرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله

بالجلد فانهم يرون امرافى ابطال كيدهم باظهار الحق واثابة من اتبعه وتعذيب من خالفه **قوله** تاجيهم
 اى الشكهم فيما بينهم على وجه المسارعة وترك المجاهرة والسر ما حدث به نفسه ولم يكلم به غيره لاسرأ ولا جهرا مما
 تعالى او جب المنفى المذكور فقال بلى اى بلى يستعملها ويطلع عليهما ومع ذلك فالحفظة ملازمون يكسبون ذلك لما
 قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان لرحمن ولد فانا اول العابدين بيكنا لهم حيث
 ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين له اى ان كان ذلك وصح وثبت
 ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانتقاده كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه ومن
 المعلوم ان اللازم منتف فان عليه الصلاة والسلام اشد الناس تفرقة من ان يعظم احدا على زعمائه ولد الله تعالى فيستدل
 بانتفاء اللازم على انتفاء المزموم **قوله** فان النبي يكون اعلم بالله الخ اثبات وتعليل لللازمة المذكورة
قوله ولا يلزم من ذلك اى من تعليق كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لذات الولد كينونة الولد
 واتى بكلمة ان التي حتمها ان تستعمل في حق تعليق المحتمل لكونه كلى واحدا من كينونة الولد وعبادته له
 عليه الصلاة والسلام من الامور المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور
 المحتملة اذ المحال قد يستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا وكذا كينونة الولد له تعالى بما
 يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه الصلاة والسلام اول من يعبد من قريش ففرض وقوعها وحكم
 بكونها مستلزما لمحال آخر كينون لمن زعم وقوعها والحاميه **قوله** بل المراد نفيها على ابلغ الوجود فان
 الشرطية المذكورة تدل على نفي كلى واحدا من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه الصلاة والسلام لذات
 الولد اما دلالتها على نفي الولد فمن حيث انها مستلزما لعبادته عليه الصلاة والسلام له ومن المعلوم ان هذا اللازم
 منتف فعل من انتفاء المزموم وهو كينونة الولد له تعالى ثبت به ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان
 يضم اليها استثناء نقيض التالى فان استثناءه يتبع نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه الصلاة والسلام لذات
 الولد فالمعروض كينونته فمن حيث ان تلك العبادة قد علققت بالمحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان الموقف
 على المحال محال **قوله** والدلالة معطوف على قوله نفيها اى بل المراد نفيها والدلالة على ان انكاره
 لو لم يكن لعناد بل مبنى على النظر والاستدلال حيث استدلت على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه الصلاة
 والسلام اول الناس بتعظيمه والاعتراف به بناء على احتضانه ان يكون الاعتراف بالله تعالى وما يصح له وما يصح
 والاولى بتعظيمه ما يوجب تعظيمه تاركه شديدا لفرقة عنه **قوله** وقيل اى وقيل ليس المعنى ان كان
 لرحمن ولد وثبت ذلك ببرهان طامع وجده واضحه فانا اول من يعلمه تعظيمه تعالى بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى
 ولدا فانا اول من كذبكم وخالفكم في زعمكم الباطل ووحد الله وخصص العبادة به تعالى او فانا اول من انصف منه ومن
 عبادته على ان يكون العابد من العبد بمعنى الغضب يقال عبد بعد عباد فهو عابد وعباد انى وغضب وفي الصحاح
 العبد بالحرىك الغضب والانتف يقال عبد اى انتف قال ابو عمرو وقوله فانا اول العابدين من الانتف والغضب والمعنى
 ان كان لرحمن ولدا كما تزعمون فانا اول من غضب لرحمن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اى ما كان لرحمن ولد
 فانا اول من قال بذلك وعبد ووجد ولم يرش بالقولين الاولين لانه ليس زعمهم ذلك مدخل في كونه عليه الصلاة
 والسلام اول العابدين لله تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه الصلاة والسلام اول الاتقيين منه فانه عليه الصلاة
 والسلام سواء اثبتوا لله ولدا ولم يثبتوا جاهد لله تعالى موحدا له وانف من اثبات الولد له فلم يكن لتعليق وجه
 وفائدة وكذا لا وجه لكون ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار بقوله فانا اول العابدين بالقاء السببية الواقعة بعد
 كلمة ان يستدعى ان يكون ما بعد الفاء مرتبا على ما قبلها بان تكون للشرط والجزء يجعل ان في مثل هذا الموضع
 نافية بخلاف الظاهر **قوله** وهو دالة اى قوله تعالى فذرهم يخوضوا دليلا على ان قولهم الملائكة
 بنات الله وان لله ولدا على ما روى ان النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فتركت جهل باطل
 وقوله تعالى ويلعبوا دليل على ان ذلك القول اتباع هوى وقوله تعالى حتى يلاقوا الخ دليل على انهم مطبوع
 على قلوبهم والمعنى قد ذكرت الوجة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في اتباع الهوى
 وحب الرياضة فتركهم في ذلك الباطل واللعب حتى يصلوا الى يوم الجزاء فثم ان لم يهتدوا بدعوتك وتبليغك
 فقد حصل بها الزام الحجة وازالة العذرة فلا فائدة بعده في تكرار الدعوة والاستمرار فلم يبق الا تخليتهم وشأنهم

(ام يحسبون ان لا نسمع سرهم) حديث
 نفسهم بذلك (وتجوهم) تاجيهم (بلى)
 نعمهما (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لربهم)
 ملازمون لهم (يكسبون) ذلك (قل ان كان
 لرحمن ولد فانا اول العابدين منكم) فان النبي
 يكون اعلم بالله وما يصح له وما لا يصح
 بتعظيمه ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم
 الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم
 بل المراد نفيها على ابلغ الوجود كقول
 لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا غير ان لوجه
 مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به
 ولا تضيقه فلها لفرقة الشرطية بل الانتفاء
 معلوم لان انتفاء اللازم الدال على انتفاء المزموم
 والدلالة على ان انكاره لو لم يكن لعناد
 بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل
 معاندا كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
 لله الموحدين له او الاتقيين منه او من ان يكون
 له ولد من عبد بعد اذا اشئت الله او ما كان
 له ولدا فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ
 حجة والكسافي ولد بالضم (صهارب
 السموات والارض رب العرش عما يصفون)
 عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
 اصول ذات استمرار تيرات مما يصفها
 الاجسام من توليد التل فاشتك بمبدعها
 وخالفها (فذرهم يخوضوا) في باطنهم
 (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
 الذي يوعدون) اى القيامة وهو دالة على
 ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
 مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة

(قوله)

قولهم والظرف متعلق به **يعني** ان في السماء متعلق بقوله الله لانه فعال بمعنى مفعول من قولهم الله يفتح اللام الالهة اي عبد عبادة وفعال بمعنى مفعول كثير نحو كتاب واما قولنا الله اصله الاله فلما دخلت عليه الالف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة دور انه في الكلام فنقرأ وهو الذي في السماء الله وفي الارض جعل المظرف متعلقا بقوله الله لان اصله الله والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق فهو في الاصل بمعنى المعبود باعتبار الغلبة متضمن معناه وعلى التقديرين يصلح ما ملأ في الظرف **قولهم** والراجع مبتدأ محذوف لما ورد ان يقال صلة الذي لا بد ان تكون جملة وليس في الآية سوى قوله في السماء الله فان جعلت قوله في السماء متعلقا بالله ولم تقدر شيئا لم تعتمد جملة وان جعلت الاله مبتدأ وفي السماء خبره تعقد جملة لكنها تكون حالية عن العائد وتكون مثل قولته في الدار زيد فاولجه تصحيح الكلام اجاب عنه بان تقدير الكلام هو الذي هو في السماء الله حذف المبتدأ للدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد الى الموصول وحذف العائد الى الموصول لقول الصلة بمعمول الخبر فان في السماء متعلق بالله وزاد الكلام ملولا اذ المعطوف داخل في حيز الصلة **قولهم** ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل الظرف الذي حكم عليه بانه متعلق بالخبر خيرا لقوله الله لان الجملة حينئذ تبقى بلا مائد لكن لوجعل الظرف المذكور صلة للموصول وجعل الاله خبرا مبتدأ محذوف بلاز لان الظرف لا يشمله على العائد يصلح صلة وحينئذ تكون جملة هو الاله لبيان ان كونه تعالى فيها انما هو بالالوهية والربوبية دون الاستقرار **قولهم** وفيه في الالهة السماوية والارضية **وقوله** لان الموصول مع سلته وقع خيرا لقوله وهو مثل هذا التركيب فييد المحصر لما تقرر من ان الخبر المعروف تعريف الجلس قد يفيد حصر الجلس في المبتدأ نحو عمر السجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتماد بشجاعة غيره لتصورها عن رتبة الكمال **قولهم** كاللدليل عليه لان قوله وهو الحكيم العليم لم يدل على اختصاص الالوهية به تعالى ايضا لان اختصاص لوازم الالوهية يستلزم اختصاص نفس الالوهية به بحيث به بطلان قول من قال الملائكة الكاشون في السماء بانه والمسبح الكاشي في الارض **قولهم** وقرأ نافع وابن عامر الخ **اختار** قرآته ابن كثير وحزرة والكسائي فاتهم فقرأوا يرجعون بالياء من تحت ليوافق ما قبله فانه عبر عنهم بلفظ الغيبة من قوله ام ابروا امرا الى هنا والياقون بالثاء من فوق وهو في كليهما على بناء المفعول وقرئ بناء الخطاب على بناء الفاعل ايضا وتبارك بحقل ان يكون مشتقا من البركة بمعنى الثبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه خالقا للسحوات والارض وما بينهما فان من اخص به مثل السموات والارض وما بينهما يكون واجب الوجود لذاته ثابتا باقيا ازلا وبدا ويكون كثير الخير ايضا وعلى التقديرين يكون مرعا عن ان يفتنوا لدا لان الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولا شيء في الوجودات من هذا شأنه الا الله الواحد القهار ثم انه تعالى لما الخب في نفي الولد عنه تعالى اراد به ذكر ان الشفاعة لمعبودهم عند الله فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى منهم عيسى وعزرا والملائكة عليهم الصلاة والسلام فقال الا من شهد بالحق فاتهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعمة ومزلة ومعنى قوله شهد بالحق اي بانه لاله الا الله وحده وهم يعلمون بقاوبهم ماشهدوا به بالسنهم وفيه دليل على انه لا يفتق ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الآية لا يملك الشفاعة ان يشفعوا الا لمن شهد بالحق وهو المؤمن اخلص حذف اللام او صل الفعل او الاشاعة من شهد بالحق فحذف المضاف **قولهم** ونصبه **قرآته** حذرة وعاصم بكسر اللام والياقون بغضها وذكر المصنف لتسوية ثلاثة اوجه الاول العطف على سمرهم اي يصحبون انا لانسمع سمرهم ونحوهم وقول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شاكياتهم والثاني العطف على محل الساعة فانها مفعول المصدر اضيف اليه كانه قبل انه يعلم الساعة ويعزله كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لقوله المضمر اي وقال قبله وشكا شكوا الى ربه والقال والقيل والتقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر معلق على قولنا المضمر قبل قوله ولئن سألتهم اي قلنا الله عليه افضل الصلاة والسلام ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله قاني يؤفكون وقال قولا آيسا من ايمانهم وهو قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فعلى هذا يكون تقدير قوله فاصف عنهم قلنا الله اصمغ عنهم اي لما كان آيسا من ايمانهم امرناه بالتاركة والاعراض الكلى **قولهم** بتقدير مضاف **اي** وعنده علم الساعة وعزله ثم حذف المضاف واقدم المضاف اليه مقدمه واعرب باه **قولهم** وقيل هو قسم منصوب بحذف حرف القسم **اي** واصل الفعل اليد محذوف كافي قولته الله لا فعلن او مجرور باختياره

(وهو الذي في السماء كاهو في الارض آله) مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاكم في البلد وكنا فين قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لقول الصلة متعلق بالخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لله لانه لا يلقى له عائد لكن لوجعل صلة وقدر لانه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية لقصة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه في الالهة السماوية والارضية واختصاصه بالشفاعة الالوهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (واليه يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بن ثناء على الاثبات لتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما دعوا انهم شفعاؤهم عند الله (الا لمن شهد بالحق وهم يعلمون) بالوحيد والاستثناء متصل ان اراد بالموصول كل ما عبد من دون الله لا تدراج الملائكة والسجج فيه ومنفصل ان خص بالاستنام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألتهم العالدين او المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من قرط شهوره (قاني يؤفكون) بصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه لعطف على سمرهم او على محل الساعة او لاختصار فعله اي وقال قبله وجزءه عاصم وحزرة عطف على الساعة وقرئ بازفع على انه مبتدأ خيره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باختياره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابه

كما في قول الله لا فعلن كأنه قيل واقسم قبله أو قبله والواو فيه لعطف الجملة التسمية على الجملة الشرطية وهي قوله
 ان سألهم من خلقهم ليقولن الله او مرفوع على انه من قيل قولن لعمر ك لا فعلن فان تقديره لعمر ك قسمي لا فعلن
 وكذا تقدير الآية وقوله يارب قسمي واقسام الله تعالى بشيئه رفع منه تعالى وتعظيم له بانه والتعانه وجواب القسم
 على الاوجه الثلاثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويجوز ان يكون الجواب محذوفاً مثل ليصنرن او لا فعلن بهم
 ما لربد **قوله** تسلم منكم ومنازكة **قوله** عليه الصلوة والسلام لم يؤمر بان يعيهم ويسلم عليهم بل انما امر
 بالمنازكة اي اذا ايتم القبول فامرئ التسلم منكم والمنازكة **قوله** على انه من المأمور **قوله** اي على ان قوله فسوف
 تعلمون من الذي امر بان يقول لهم ثم هنا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
 من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ سورة الدخان ست او سبع وخسون آية مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والقرآن لم يضر الكتاب المبين يحسن الكتب السماوية ولا يلوح المحفوظ لان ضمير انزلناه يرجع
 الى الكتاب وهذا الحكم يخص بالقرآن من بين الكتب فيكون الكلام من قيل قوله * وتبايك انها اقربى *
 في كونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واحد وذلك لان المقصود من المقسم عليه
 وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القرآن بانه كثير البركة حتى جعل الليلة التي انزل فيها مباركة بقرآنه فيها فلما
 اكده يجعل القرآن مقسماً به فقد اتمت عطفته بعظمتها فكان من واحد **قوله** ان كان جم مقسماتها **قوله** فيكون
 جم مجرور المحل بضمير حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوب المحل بحذف الجار و اتصال الفعل اليه لانهم قالوا
 في الفرق بين حذف الجار و ضميره ان الضمير لا يكون مذكوراً لفظاً ويكون اثره باقياً في الكلام والمحذوف
 هو المتروك اسلاً لاقادبه بحسب لفظه ولا يصح اثره وههنا اثر الجار قائم في جم شهادة جر المعلوم عليه
 وهو الكتاب **قوله** والافلقسم **قوله** اي وان لم يكن جم مقسماتها سواء جعلت تعديداً للحروف او اسمها سورة
 مرفوع المحل على انها خبر مبتدأ محذوف او نحو ذلك يكون او والكتاب المبين المقسم و وصف الكتاب بالمبين لكونه
 مثقلاً على بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم و دنياهم وهو من قيل اسناد الحكم الى سيد لان المبين في الحقيقة هو الله
 تعالى **قوله** في ليلة القدر او البرائة **قوله** هي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البرائة والصك لان الله تعالى
 يكتب لعباده المؤمنين البرائة في هذه الليلة كان من يحيى الخراج اذا استوفى الخراج من اهل بكتب لهم البرائة و ذهب
 الاكثرون الى ان ليلة القدر تكون في شهر رمضان في العشر الاواخر في اولها قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
 وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فعمل منهما ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي ليلة هي فقال هي ليلة في العشر الاواخر من رمضان وطلبوها في كل
 اثره واكثرهم على انها السابعة والعشرون منه واختلف القسرون في هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة
 القدر وقال عكرمة ومطرفة آخرون انها ليلة البرائة واحتج الاولون بوجود الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة القدر
 وقال ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد بالليتين واحداً لزم التناقض والتناقض الثاني انه تعالى قال شهر
 رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان تكون الليلة المباركة من ليالي رمضان لان ليالي شعبان ولانه تعالى
 وصف الليلة المباركة بقوله فيها يفرق كل امر حكيم وقال في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل
 امر اي تنزل من اجل كل امر فضاء الله تعالى لتلك السنة الى قابل من عمل و رزق و حياة و موت وقيل بكل امر
 من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامرهم وقال ههنا حجة من ربك وقال في تلك الآية سلام هي واذا
 تقاربت الاوصاف و جب القول بان احدي الليتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان
 بان لها اربعة اسماء منها الليلة المباركة وليلة البرائة وليلة الصك وليلة الرحمة و ياروي انها مختصة بخمس خصال
 منها ما قاله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فظهر بهذين الوجهين ان الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان
قوله ابتدئ فيها انزاله **قوله** جواب ما يقال ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة مع انه تعالى انزله في جميع الشهور
 ولياليها و اياهما وروى ان عطية الخروزي سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة
 مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس بالان الاسود لو هلكت انا و وقع

(فاصف عنهم) فأعرض عن دعواهم
 ايساً من ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم
 ومنازكة (فسوف تعلمون) نسبية لرسول
 وتهديدهم وقرأ نافع وابن عامر بالنساء
 على انه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
 بمن قال لهم يوم القيامة يا عبادي لا خوف
 عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

- ﴿ سورة الدخان مكية الاقوله ﴾
- ﴿ انا كاشفوا العذاب الآية وهي ﴾
- ﴿ سبع او تسع وخسون آية ﴾
- (بسم الله الرحمن الرحيم)

(جم والكتاب المبين) والقرآن والواو
 لعطف ان كان جم مقسماتها والافلقسم
 والجواب قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة)
 في ليلة القدر او البرائة ابتدئ فيها انزاله

هذا في نفسك ولم تجد جواباً له لعلك تزل القرآن جملة من الوح المحفوظ الى البيت المعمور في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقائع حالاً لخالق قنادة وابن زيد ازل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في عشرين سنة **قوله** ويركبتها الذئب **اي** لالذئب لانه الان اجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها فان الزمان عبارة عن مدة ممتدة تقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الاخر لذاته والازم ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر لا للرجح وانه محال فوجب ان يكون امتياز الليلة المباركة عن سائر اجزائها زمان بمزيد القدر والشرف بسبب انه حصل فيها امر شريفه قدر عظيم بارادة القاعل المختار فانه لا يبعد عن القاعل المختار ان يخصص وقتاً معيناً بامر شريف وبميرته بذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن المعلوم ان امر الدين امر واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدراً من بين امور الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة بازائه فيها كانت لذلك كثيرة الخير والبركة ولو لم يكن فيها الا ازال القرآن الذي فيه خير الدين والدنيا لكانت ذلك بركة وشرفاً لها مع ان لها شرفاً وقدر عظيم من وجوه اخر كترزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الافضية روى ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبريل بالرحمة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسألون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروى عنه عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر ايماناً واحساناً غفر له ما تقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله افضل من العمل في الف شهر ليس فيه ليلة القدر اى من العمل في ثلاث وثمانين سنة واربعه اشهر وليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدر الاعمال والارزاق والاحبال ومعنى تقدرها اظهار مقاديرها واثباتها في النسخ ودفعها الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظمة وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الامر فهي خير من الف شهر قال ابن عباس تقضى الافضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة بتساخ الامور من الوح المحفوظ وكتب الكتب بارزاق العباد وارجالهم وجميع الامور المحسنة الواقعة في تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الطروب والازلزل والصواعق والخسف الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت قيل ليلة البراءة مخصصة بخمس خصال الاولى تقرب كل امر عظيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى انه عليه افضل الصلاة والسلام قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ازل الله اليه مائة ملك ثلاثون منهم يمشرونه بالجنح وثلاثون يؤتمنونه من عذاب النار وثلاثون يرفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يعضون عنه مكابد الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب اربعة حصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يفرج لجميع المسلمين في تلك الليلة الاكراع او ساحر او مشاحن او مدمن خرا او عاق لوالديه او مصر على الزنى هو الخامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه عليه الصلاة والسلام سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في امته فاعطى الثلث منها فاسأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلث فاسأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شراد البعير ومن عاده الله تعالى في هذه الليلة ان يزيد فيها ما رزق من زيادة شاهرة **قوله** استئناف بئين فيه مقتضى للازال **اي** ان قوله تعالى انا كنا منذرين بئين به مقتضى اصل الازال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم بئين به ما يقتضى اختصاص ذلك الازال بليلة مباركة فان جواب القسم وهو قوله تعالى انا ازلناه في ليلة مباركة يشتمل على معنىين الاول ازال القرآن والثاني وقوع ذلك الازال في الليلة المباركة فعلم الاول بقوله انا كنا منذرين اى تخوف الخلق بالعذاب ردعاً عن الكفر والمعصية وشوقاً الى الايمان والطاعة وذلك يقتضى ارسال الرسول وازال الكتاب وهلل الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم اى يحكم متن لا يتبدل ولا يغير على ان الحكمى بمعنى الحكم كاليدى بمعنى المبدع او كل امر ذى حكمه ملتبس بهايان يكون وقوعه على مقتضى الحكمه فان ما بينه وفصل في تلك الليلة من الامور كالايجال والارزاق وغيرهما كانت لا محالة على وفق الحكمه البالغة ومقتضاها ولما كان ازال القرآن الكريم من اجل الامور اخص ازاله بفرق

او ازل فيها جملة الى سماء الدنيا من الوح ثم ازل على الرسول عليه السلام نحو ما وركبتها ذلك فان نزول القرآن سبب لتنافع الدنياية والدنيوية ولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية (انا كنا منذرين) استئناف بئين فيه مقتضى للازال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحسنة او المتبسة بالحكمة استدعى ان يزل فيها القرءان الذى هو من عظامها

الامور الحكيم والحكيم حقيقة فاعل الامر لانفسه لجعل الامر حكيماً من قبيل الاستناد المجازي وقيل يندرج من الوجح المحفوظ في هذه الجملة ما يكون في ثلاث السنة من ارزاق العباد و آجالهم و جميع احوالهم من الخير والشر حتى حسم الحاج فيكتب فلان لايجح و فلان لايجح حتى ما يكون في ثلاث السنة من الحصب و الرخاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال انك لتلقى الرجل يثنى في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعنه عليه الصلاة والسلام قال منقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل يبتكح و يولد له ولقد اجري اسمه في الموتى **﴿ قوله ﴾** قرى بقرى بالتشديد **﴿ لكثرة المقرات و يفرق على بناء القاعل و يفرق بنون العظمة و نصب كل امر في كل واحدة من قراءة بقرى بالياء و يفرق بالنون والقاعل فيهما هو الله تعالى ﴾ قوله اي اعني بهذا الامر امر احاصل من عندنا** - اشارة الى ان قوله امر منصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني وان قوله من عندنا متعلق بمحذوف هو صفة امر اي اعني امر احاصل من عندنا وكأنا من لدنا وصف به الامر زيادة على تعظيم الامر وتعظيمه فمعه اولاً بان وصفه بقوله حكيم ثم زاد في تعظيمه بانكره و نصبه على الاختصاص و وصفه بقوله من عندنا و اشار الى وجود زيادة الخضامة بقوله اي اعني بهذا الامر امر احاصل من عندنا **﴿ قوله ﴾** لانه مو صوف - تعليل لجواز كونه حالاً من امر وهو تكرة ولا ينصب الحال من التكرة المتقدمة الاقدمات عليها وليس تعليلاً لكونه حالاً من ضمير حكيم لانه معرفة و رد على كونه حالاً من امر انه يزم مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المذكورة **﴿ قوله ﴾** وان يراد به مقابل النهي - عطف على ما يفهم من الوجود المتقدمة فانها مبنية على كون الامر بمعنى الشان واحداً للمور وذلك لانه لا يخاف في ان الامر في قوله كل امر حكيم بمعنى الشان وان المعنى كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة فيكون الامر في قوله امر من عندنا بمعنى الشان ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالاً من امر او ضميره لانه حينئذ يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور اولاً فذكر احتمال ان يكون منصوباً بتقدير اعني او على الحالية من امر او ضميره في قوة ذكره بمعنى الشان ايضاً لان ذكر المذموم في قوة ذكر اللزوم فلذلك عطف عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي يمين ان انصابه على تقدير ان يكون المراد به ما يقابل النهي اعلم على انه مفعول مطلق ليقرب او ليعله المضمر او على انه حال من احد الضميرين و كونه مصدراً ليقرب امامتي على ان المعنى فيها يفرق كل شان حكيم فرقا او يؤمر بكل ذلك امر من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم ان كل ذلك يؤخذ ويفصل ويستخرج من الوجع المحفوظ وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شان ذي حكمة لانه تعالى اذا قضى بالشيء وقدره اي اظهر قدره واتممه في نسخ الملائكة قد اوجده كما اذا امر به فيكون فرقا و امر اي واحد فلذلك صح ان يوضع امر او موضع فرقا وان يوضع يفرق موضع يؤمر والمصنف اشار الى كونهما بمعنى واحد بقوله من حيث ان الفرق به اي من حيث ان فرق الشان الحكيم من الوجع و اثباته في نسخ الملائكة يكون بجماجه و الامر به فيكونان بمعنى واحد وان كان حالاً من فاعل ازلناه او مفعوله يكون المعنى على الاول امرين وعلى الثاني ما موراً وعلى التقديرين لا يكون من عندنا صفة لامر بل يكون متعلقاً بفرق او يكون صفة لمصدر محذوف مؤكداً لامر اي امرين امر كما كنا من عندنا **﴿ قوله ﴾** اي انا انزلنا القرمان لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب ولما كان البديل منه هو قوله انا كنا منذرين استثناء بقصد به تعليل الاتزال كان المقصود بالبدل ايضا ذلك ولم يعمد الى البدل منه استعاراً بكونه في حكم الساقط وان المقصود هو البديل وزاد قوله بالكتب ليصح كونه تعليلاً للاتزال **﴿ قوله ﴾** لاجل الرجعة عليهم - اشارة الى ان انصاف رجعة على انها مفعول له للارسال ولو جعل انصافها على انها مفعول به لقوله مرسلين لكان له وجه فانيته ان يجعل الرسل انفسهم رجعة للباقي الا ان المصنف لم يلتفت اليه لان البديل منه لما لم يعتبر فيه تعلق الفعل بالمفعول به بل كان معناه انا كنا فاعلين الاتزال كان المناسب ان لا يعتبر تعلق الفعل به في البديل ايضاً ويكون معناه انا كنا فاعلين الرسل ليطابق البديل والبديل منه في ان كل واحد منهما منزل منزلة اللزوم **﴿ قوله ﴾** او علة ليقرب او امر - عطف على قوله بدل اي ويحتمل ان يكون قوله انا كنا مرسلين استثناء لبيان علة فرق كل شان حكيم من الوجع اي لبيان علة الامر به بقوله او امر من معناه او ليعمل لتعريفه لعله امر اعلى المصدرية او الحالية والمعنى امرنا بكل شان حكيم امر او انزلنا القرمان امرين لان شأننا ارسال الرجعة و عدم امساكها و كون شانه تعالى ذلك يصلح علة لفصل الامور الصالحة ولا امره بها لان كل واحد منهما من باب الرجعة اما الاول فظاهر و اما الثاني فلان المقصود الاصل من تكليف العباد فعر بعضهم

و يجوز ان يكون صفة ليلا مباركة و ما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلا القدر لانه صفتها لقوله نزل الملائكة الروح فيها باذن ربهم من كل امر و قرى بقرى بالتشديد و يفرق كل اي يفرقه الله و يفرق بالنون (امر من عندنا) اي اعني بهذا الامر امر احاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مرد تعظيم للامر و يجوز ان يكون حالاً من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه مو صوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدراً ليقرب او ليعله مضمر من حيث ان الفرق به او حالاً من احد ضميرى ازلناه بمعنى امرين او امورا (انا كنا مرسلين رجعة من ريثك) بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرمان لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرجعة عليهم و وضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الروية اقتضت ذلك فانه اعظم التواع الترية او علة ليقرب او امر او رجعة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رجعتنا فان فصل كل امر من قصة الارزاق وغيرها و صدور الاوامر الالهية من باب الرجعة و قرى رجعة على ثلاث رجعة (انه هو السميع العليم) يجمع اقوال العباد و يعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تخفى الا ان هذه صفاته

للتنافع والرحمة لهم وهذه صفاته لان توسط ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جملة طرق الحصر فيه تعريض بان
 آلهتهم لا تسع ولا تصبر وليس لهم مدخل في رتبة شئ من الكائنات العلوية والسفلية فمن اتقى عنه لوازم الربوبية
 بالكيفية كيف يكون **بأخبره** **قوله خبر آخر** فان غير الكوفيين قرأوا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هورب السموات او على انه مبتدأ ولا اله الا هو غيره **قوله** اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العلوم الخ **قوله** يعني يجوز ان يكون قوله موقنين منزلة الامثلة اللازم ولا يعتبر تعلقه بفعوله الغير الصريح وان يكون
 بمعنى موقنين في اقراركم بان خالق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بفعوله ولكن حذف ذلك المفعول
 لدلالة المقام عليه وقوله عثم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط
 وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأي الكوفيين ولا مضموه المقدر بعده على رأي البصرين لان كونه
 تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع التقادير وليس تحققه موقوفا على بعض المصادر
 والاعتبارات حتى يصح تعلقه بكونهم موقنين فلما لم يميز ان يجعل كونه تعالى ربنا لما ذكر في نفس الامر معلقا وموقوفا
 على كونهم موقنين جعل المعلق على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرط او العلم المطلق
 بذكرها الا ان الايقان على الثاني يكون مجازا عن الارادة بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب اي ان كنتم
 مريدون اليقين فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحدا لا شريك له على ان يكون الجواب
 المحذوف ما دل عليه ما قبل الشرط او ما بعده من قوله لا اله الا هو **قوله** وفرما بالجزم **قوله** يعني من قرأ رب السموات
 بالجزم على انه بدل من ربك وهم الكوفيون قرأها بالجزم ايضا على انها بدلان او عطف بيان لرب السموات ومن رزقه
 رفقها ايضا على انها بدلان او تعنان له او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ ماض **قوله** رد لكونهم موقنين
 الا انه انتقل في ذلك الى طريق الغيبة تحقيرا لهم واعراضا عنهم حين افرطوا في العناد ولم يلبثوا رسول من سترتونه
 خالق السموات والارض وما بينهما ولا كتابه ووجه انتظام الآيات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه المبين
 بان جعله مضمنا وما اكد به الاخبار بانه هو الذي تقرر دياره في ليلة شريفة كثيرة الخير والبركة وعلل تخصيص ذلك
 الغيبة بالازال يكونها مفرق الامور الحكيمة الطامسة من عنده تعالى وعلل نفس الازال بان شأنه وعادته انذار
 المعادين بالعذاب بان رسل اليهم سلام يؤيدون بالكتاب السماوي لاجل ارحمة عليهم واقتضاء الربوبية بانهم وصف
 ذاتهم المنكر بما وصفه جليلة تحقيرا ربوبيته وارشادا الى ان الربوبية لا تحقق الا لمن هذا واصف وسلك في قوله ان كنتم
 موقنين وقوله ربكم ورب آبائكم سبيل الخطاب ايهاما لجنيتهم وتوبيخا عليهم بان ازال هذا الكتاب وارسال هذا
 الرسول انما هو من قبل من تقرر انهم يقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فالكلم لا تقبلوه لهما ولا تؤمنون
 بهما مع انكم تدعون انكم موقنون في هذا القول والافرار ومن يقن به يترجمه ان يستيقن ان ملكوت كل شئ بيده
 وانه يرجع من اطاعه وينتقم ممن عصاه فالكلم لا تحفون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانكم التفت من الخطاب
 الى الغيبة فقال بل هم في شك يلعبون تحقيرا لشأنهم وابعادا لهم عن موقف الخطاب لكون شأنهم التزلزل والامترار
 وكون افعالهم الهزؤ واللعب لعدم تعاليمهم الى البراهين القاطعة وعدم تغييرهم بين الحق والباطل والضار والنافع
 ولما بين ان شأنهم الحماقة والطغيان وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليلا له
 واقتناعا من ايمانهم وبيانا لكونهم من اهل العذاب والخذلان لان اهل الرحمة والغفران فقال فارقب يوم تأتي
 السماء دخان ميين قابل ازال الكتاب من السماء بازال العذاب منها عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء دخان
 به قوله ارتقب بقال رقبته وارتقبته نحو فظنتموه وانتظروتموه واختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود
 رضي الله عنه الى ان المراد به ما صاب قريش من الحمط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والحيث والعتام المحرقة
 وذلك انهم لما عبدوا وابوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدو مطائك
 على مضرا واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دمايه عليه الصلاة والسلام المصنف اختار هذا
 القول ثم اشار الى ان اطلاق الدخان على شدة الحمط وغلبة الجوع اما كتابة حيث اطلق اللازم وارجد المزموم او مجاز
 مرسل حيث اطلق المسبب وارجد السبب فان شدة الحمط والجوع مستزمنة وسبب لان يرى الهواء مطلقا كاللدخان
 اما من ضعف البصر من شدة الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس على الارض وكثرة ما تساعد منها الى
 الهواء من الغبار المكدر واما لان العرب يجعلون الدخان والظلمة استعارات تشر الغالب من حيث ان كل واحد منهما

(رب السموات والارض وما بينهما) خبر
 آخر واستئناف وقرأ الكوفيون بالجزم بدلا
 من ربك (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من
 اهل الايقان في العلوم وان كنتم موقنين
 في اقراركم اذ استلتم من خلقها فقلتم الله علمتم
 ان الامر كما قلنا وان كنتم مريدون اليقين
 فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ خالق سواه
 (يحيى ويميت) كما تشاهدون (ربكم ورب
 آبائكم الاولين) وفرما بالجزم بدلا (بل هم
 في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين
 (فارقب) فانظر اهلهم (يوم تأتي السماء دخان
 ميين) يوم شدتو مجاهدة فان الجائع يرى بيته
 وبين السماء كهيمة الدخان من ضعف بصره
 اولان الهواء ينقل عام الحمط لفة الامطار
 وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشر
 الغالب دخانا وقد حطوا حتى اكلوا حيث
 الكلاب وعظماها واسناد الايمان الى السماء
 لان ذلك يكفه عن الامطار

يمنع تمام الابصار والسماء لاتأني بالهط والجاعة فاستاد آياتهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سيده لانهما
يحصلان بعدم امتطار السماء **قوله** او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط الساعة **عطف** على قوله يوم
شدة مجاعة فعلى هذا يكون الدخان مستعملا في معناه الحقيق وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فتكون
الارض كلها كبيت او قد فيه النار مع الدخان وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان **قوله** يخرج من فم عدن
اين **عطف** في الصحاح اين اسم رجل نسب اليه عدن قبل عدن اين وقال فلان اين من فلان اي افضح منه **قوله**
او يوم القيامة **عطف** على قوله يوم شدة ايضا اي ويحتمل ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيامة كما يحتمل ان يراد
معناه الحقيق والاطلاق للدخان على يوم القيامة من قبيل اطلاق اللزوم وازادة المزوم وهو يوم القيامة فانه لشدة
اهواله ينظم العين بحيث لا يرى الانسان فيها ما توجد الا الظلمة مستولية عليه وكأن القضاء كله ملوّه دخانا وانكر
ابن مسعود رضي الله عنه ان يكون المراد بالدخان غير ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بأنه تعالى
حتى عنهم اثم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا جلتاه على الصمط الذي وقع بمكة استفهام
الكلام فانه روى ان الامر لما اشتد على اهل مكة مشى اوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه
وناشدوا الله والرحم وقالوا يا رسول الله استقم الله لنا فقد اصابنا شدة واعدان دعاهم وكشف الله تعالى عنهم تلك
البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها الله تعالى عنهم استمروا على شركهم ولم يؤمنوا واما اذا جلتاه على ظهور علامة
من علامات القيامة او على ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفسها لا يمكنهم
ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قبل انتم ما مؤمنون لانه
حينئذ يقطع التكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لان يعدوا بالايمان على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه
بان هذه العلامة لم لا يجوز ان تكون كسائر علامات القيامة في انها لا توجد انقطاع التكليف ويصح الايمان بعد
ظهورها **قوله** مقترن بقول وقع حالا **عطف** على قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
مقترن اي يغشاها فالتعبير هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب الآية فعند ذلك يقول الله تعالى كيف تذكرون
وتعظون و يوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الآيات
من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البيّنات من الكتاب والجهنم وغيره
وهو قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه **قوله** ومن فسر الدخان بما هو من الاثر اطلق **جواب**
عما احتج به ابن مسعود رضي الله عنه **عطف** على قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يوجب ايضا زومه وعدم انكشافه فلا يتبع ان يغشوا الكفار بالدخان بقولوا
يلربنا اغثنا بما نحن فيه من غشيان الدخان ايانا فيكشفه الله تعالى عنهم بعد الاربعين فرسما يكشفه عنهم برعدون
قوله ومن فسره بما في القيامة **جواب** عنه ايضا **عطف** على قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
وان الايمان لا يعتبر بعد ظهورها وايتها الا ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ليس المراد بالعذاب كشف
نفس القيامة وازالتها بل معناه تمنى ان ردوا الى الدنيا فيؤمنوا كما حكمي عن امنائهم اثم يقولون لو ان لسكرة
فتكون من المؤمنين وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قبل انتم ما مؤمنون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان ردوا كما
اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى ولوردوا لغادوا لما هموا عنه فالكلام
مبنى على القرض والتقدير **قوله** فان ان يجزء عنه **عطف** على قوله منتمون عن ان يعمل فيما قبلها الاقتصار
صدر الكلام **قوله** قرئ ببطش **عطف** بضم النون وكسر الباء من ابطشه اذا جعله على البطش ومكنه منه
والبطش الاخذ بالشدة قوله تعالى البطشة الكبرى على هذا يجوز ان يتصعب على انه مفعول به يجعلها باطشة
بهم على الاسناد الجازي نحو جد جده او على انه مفعول مطلق لتبطش على حذف الزوائد نحو انتم من الارض
بانا ومفعول الابطاش محذوف فعلم به اي يوم يبطش الملائكة البطشة الكبرى ثم انه تعالى لما بين ان كفارة مكة
ليسوا موقنين بل هم في شك بلعون وامره عليه الصلاة والسلام بان ينظر يوم تأتي السماء بشدة ومجاعة بين
ان كثيرا من المتقربين ايضا كانوا كذلك ومن جعلهم قوم فرعون فقال ولقد قتلنا قبلهم قوم فرعون اي اضعناهم
بالامر والتهى برسالة موسى اليهم او اضعناهم في الفتنة اي في الشدة والبلاء فان جعلت في الآية على المعنى الاول
يكون الاسناد في قوله قتلنا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذي اخبرهم برسالة موسى عليه الصلاة والسلام اليهم

(فاختاروا)

او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط
الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول
الايات الدخان وتزول عيسى ونار تخرج
من فم عدن اين تسوق الناس الى جهنم قبل
وما الدخان قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الآية وقال بلاء ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما و ليلة اما المؤمن فيصديه
كهيئة الزكاه اما الكافر فهو كالسكران يخرج
من مضربه واذ يهوى او يوم القيامة والدخان
يحتمل المعنيين (يعنى الناس) يحيط بهم صفة
الدخان وقوله (هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون) مقترن بقول وقع حالا
وان مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب
عنهم (اى لهم الذكرى) من اين وكيف
يتذكرون بهذه الحال) وقد جاءهم رسول
كريم (بين لهم ما هو اعظم منها في اجاب
الاذكار من الايات والمجرات) ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم بعلمه غلام
الجهنم لبعض تعقيب وقال آخرون انه مجنون
(انا كاشفوا العذاب) بدناه النبي صلى الله
عليه وسلم فانه دعا فرقة الصمط (قبلا) كاشفا
قبلا او زمانا قليلا وهو ما في من اعازهم
(انكم ما مؤمنون) الى الكفر غيب الكشف
ومن فسر الدخان بما هو من الاثر اطلق اذا
جاء الدخان قوت الكفار بالدخان فيكشفه الله
عنهم بعد اربعين فرسما يكشفه عنهم برعدون
ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير
(يوم يبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة
او يوم يدور طرف لعل دل عليه (انتم مؤمنون)
لاستمتعون فان ان يجزء عنه او بدل من يوم
ياق و قرئ ببطش اي يجعل البطشة الكبرى
باطشة بهم او يحمل الملائكة على بطشهم وهو
التناول بصولة

فاختاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالقننة حبثاذا ارتكاب المعاصي فانه تعالى كان سببا لارتكابهم اياها بان امهالهم ووسع رزقهم **﴿ قوله وقرى بالشديد ﴾** فيكون صيغة التفعيل في فتنا امالنا كيد او المبالغة في القننة او تشكيها لكثرة متعلقها فان لكل فرد من القوم نصيبا من القننة فيكون ما لقوم كثيرا **﴿ قوله بان آذوهم الى ﴾** على ان تكون ان مصدرية ناصبة للضارع وهي توصل بالامر نحو امرته ان تم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان آذوا اي ملتبس بهذا القول وعباد الله مفعول به طلب منهم ان يؤذوا اليه بنى امراييل بدليل قوله فآرسل معي بنى امراييل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله منادى ويكون المفعول مجزوا على اعطوني الطاعة وقبول الدعوة يا عباد الله وعطف عليه جواز ان تكون محفظة والمعنى وجاءهم بان الشأن والحديث آذوا الى عباد الله وقيل عليه وقوع الخبر في هذا الباب طلبا نادر وحل الآية على النادر القليل بعيد ثم جواز ان تكون هي المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول لان الرسالة تضمن القول **﴿ قوله بسلطان مين ﴾** اي تحبذوا وضعة بعزفها وبثقلها كل ما قل في ذكره في مقابلة العلاء شان لا يخفى كما في ذكر الامين مع الادا قيل انه عليه الصلاة والسلام قال وان لاتعلموا على الله الاية وتعدو ما لقتل قتال واتى عدت برى وربكم ان ترجون اي تقتلوني باجارة قال قتادة وكان ذلك عادتهم في القتل وعن ابن عباس قال ان تشتوني بالسان **﴿ قوله وقرى عت بالادنام ﴾** اي بادنام الذال في التا قبل هي قرآن حذرة بنى عمرو والكناسي **﴿ قوله وان لم تؤمنوا الى ﴾** اي لم تصدقوني فيما بلغتكم عن الله تعالى اي لاجل ما اتيتمكم به من السلطان المين فاللام في قوله لى لام الاجل **﴿ قوله بعدما كذبوه ﴾** اشارة الى ان القاء في قوله تعالى فذماره لعطف على مقدر اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم يجرمون سماه دعاء مع انه ليس بدعاء صريح لانه دعاء عليهم على سبيل التعريض كما به قبل انهم قوم تناهى امرهم في الكفر والتعصيان وانت اعلم بهم فاعلم بهم ما تصفونه قرأ العادة ان هؤلاء يقتضون على اضممار حرف الجر **﴿ قوله اي قتال أسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر ﴾** ولما كان عطف قوله فأسر على قوله فدعا ربه من قبل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره وجهين الاول ان يصير القول بعد القاء اي قال الله تعالى اسر بعبادى ليلا والثاني ان يكون فأسر جواب شرط محذوف كما به قبل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فأسر وقرى فأسر بقطع الهمزة وصلها على ان سرى وامسرى لغتان بمعنى انه سار به ليلا **﴿ قوله مفتوحا ذابجوة واسمعا وساكن ﴾** يعني ان الهمزة مصدر امان قولك رهاين رجليه رهو رهو اي فتح او من قولك رها البصر اي سكن يقال فعل ذلك رهو اي رهاها ساكننا قوله البصر رهو من قبل رجل عدل اي رهاها ساكن او وصف البصر بالمصدر المبالغة او بتقدير ذى رهو والجمجمة الفرجة المشعة بين الشئيين اي اتركه على حاله منعقضا متفرقا بين كل فرقين منه طريق متسع يابس وكان موسى عليه الصلاة والسلام امر بضرب البصر بعصاه حتى يتعلق طرقا وقام كل فرق في الهواة كالطود العظيم فلا عبر هو وبنوا امراييل سالما خاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبره واصحابه واراد ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه او لا فانطق فامر ان يتركه منعقضا ساكننا على حاله وهيتد من انصاف الماء في الهواة وكون الطريق يابس ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه جميعا اطيعه الله تعالى عليهم فيفرقهم اجمعين قرأ العلامة انهم مفرقون بكسر همزة ان على الاستئناف اخبر الله تعالى موسى انه بفرقهم ليعلمين قلبه فيترك البصر على حاله **﴿ قوله كثيرا تركوا ﴾** يعني ان كم خبرية لكثير منصوبة الفعل تركوا وفي الآية اختصار والمعنى ففعل موسى ما امر به من ترك البصر رهو فدخله فرعون وقومه فانطبق البصر عليهم ففرقوا جميعا حين ذلك تركوا ساكنين كثيرة وكذا وكذا التعمية بكسر التون مانهم به عليك وبمعضها التعم والغضارة العيش **﴿ قوله مثل ذلك الاخراج ﴾** اشارة الى ان الكفاف في محل النصب على الهاسفة مصدر محذوف منصوب بفعله المحذوف للدلول عليه بقوله انكم متبعون وقوله كم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والتوك والارث انما يحصل بعد الاخراج فعلى هذا يكون قوله تعالى اورثنا مفعولا على تلك الجملة الناصبة للكفاف وعلى قوله او الامر كذلك تكون الكفاف مرفوعة للفعل على انها خبرية متبدا محذوف ويكون قوله اورثنا مفعولا على تركوا والمراد بابرها نقلها اليهم نقل الميراث الى الوارث لان بنى امراييل ليسوا اورثنا لثبوت حيث لم يكونوا منهم في شئ من قرابة ولادين ولاولاد فقلها اليهم يكون اشده عليهم واغضب لهم فوق خروجهما من ايديهم **﴿ قوله وقيل غيرهم ﴾** اي وقيل المراد بالقوم الاخرين الى مصر

بالشديد لتأكيد او لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسيده وفضل حسبه (أن آذوا الى عباد الله) بان آذوهم الى وارسلوهم معي او بان آذوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان محفظة او مفسرة لان مجيى الرسول يكون برسالة ودعوة (اى لكم رسول امين) غير منهم لدلالة العجزات على صدقه او لان الله اياه على حبه وهو علة الامر (وأن لاتعلموا على الله) ولا تكبروا عليه بالاستهانة ووجه رسوله وأن كالوا لى في وجهها (اى اتيكم بسلطان مين) علة النهى ولذا ذكر الامين مع الادا ان السلطان مع العلاء شان لا يخفى (واتى عدت برى وربكم) ان رجون اي تقتلوني بالسان **﴿ قوله وقرى عت بالادنام ﴾** اي بادنام الذال في التا قبل هي قرآن حذرة بنى عمرو والكناسي **﴿ قوله وان لم تؤمنوا الى ﴾** اي لم تصدقوني فيما بلغتكم عن الله تعالى اي لاجل ما اتيتمكم به من السلطان المين فاللام في قوله لى لام الاجل **﴿ قوله بعدما كذبوه ﴾** اشارة الى ان القاء في قوله تعالى فذماره لعطف على مقدر اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم يجرمون سماه دعاء مع انه ليس بدعاء صريح لانه دعاء عليهم على سبيل التعريض كما به قبل انهم قوم تناهى امرهم في الكفر والتعصيان وانت اعلم بهم فاعلم بهم ما تصفونه قرأ العادة ان هؤلاء يقتضون على اضممار حرف الجر **﴿ قوله اي قتال أسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر ﴾** ولما كان عطف قوله فأسر على قوله فدعا ربه من قبل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره وجهين الاول ان يصير القول بعد القاء اي قال الله تعالى اسر بعبادى ليلا والثاني ان يكون فأسر جواب شرط محذوف كما به قبل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فأسر وقرى فأسر بقطع الهمزة وصلها على ان سرى وامسرى لغتان بمعنى انه سار به ليلا **﴿ قوله مفتوحا ذابجوة واسمعا وساكن ﴾** يعني ان الهمزة مصدر امان قولك رهاين رجليه رهو رهو اي فتح او من قولك رها البصر اي سكن يقال فعل ذلك رهو اي رهاها ساكننا قوله البصر رهو من قبل رجل عدل اي رهاها ساكن او وصف البصر بالمصدر المبالغة او بتقدير ذى رهو والجمجمة الفرجة المشعة بين الشئيين اي اتركه على حاله منعقضا متفرقا بين كل فرقين منه طريق متسع يابس وكان موسى عليه الصلاة والسلام امر بضرب البصر بعصاه حتى يتعلق طرقا وقام كل فرق في الهواة كالطود العظيم فلا عبر هو وبنوا امراييل سالما خاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبره واصحابه واراد ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه او لا فانطق فامر ان يتركه منعقضا ساكننا على حاله وهيتد من انصاف الماء في الهواة وكون الطريق يابس ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه جميعا اطيعه الله تعالى عليهم فيفرقهم اجمعين قرأ العلامة انهم مفرقون بكسر همزة ان على الاستئناف اخبر الله تعالى موسى انه بفرقهم ليعلمين قلبه فيترك البصر على حاله **﴿ قوله كثيرا تركوا ﴾** يعني ان كم خبرية لكثير منصوبة الفعل تركوا وفي الآية اختصار والمعنى ففعل موسى ما امر به من ترك البصر رهو فدخله فرعون وقومه فانطبق البصر عليهم ففرقوا جميعا حين ذلك تركوا ساكنين كثيرة وكذا وكذا التعمية بكسر التون مانهم به عليك وبمعضها التعم والغضارة العيش **﴿ قوله مثل ذلك الاخراج ﴾** اشارة الى ان الكفاف في محل النصب على الهاسفة مصدر محذوف منصوب بفعله المحذوف للدلول عليه بقوله انكم متبعون وقوله كم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والتوك والارث انما يحصل بعد الاخراج فعلى هذا يكون قوله تعالى اورثنا مفعولا على تلك الجملة الناصبة للكفاف وعلى قوله او الامر كذلك تكون الكفاف مرفوعة للفعل على انها خبرية متبدا محذوف ويكون قوله اورثنا مفعولا على تركوا والمراد بابرها نقلها اليهم نقل الميراث الى الوارث لان بنى امراييل ليسوا اورثنا لثبوت حيث لم يكونوا منهم في شئ من قرابة ولادين ولاولاد فقلها اليهم يكون اشده عليهم واغضب لهم فوق خروجهما من ايديهم **﴿ قوله وقيل غيرهم ﴾** اي وقيل المراد بالقوم الاخرين الى مصر

(فأبكت عليهم السماء والارض) مجاز عن
 عدم الاكترات بهلاكهم والاعتداد
 بوجودهم كقولهم بكت عليهم السما وكفت
 لهلكهم الشمس في تقيض ذلك ومنه ما روى
 في الاخبار ان المؤمن ليس عليه مصلا ومجلى
 عبادته ومصعد له ومهبط رزقه وقيل تقديره
 فأبكت عليهم اهل السما والارض (وما كانوا
 منظرين) مهملين الى وقت آخر (ولقد نجينا
 بنى اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد
 فرعون وقته ابناهم (من فرعون) بدل
 من العذاب على حذف المضاف او جعله عذبا
 لا فراده في التعذيب او حال من المهين بمعنى
 واقعا من جهته وقرئ من فرعون على
 الاستفهام تنكيها له لئلا كان عليه من
 الشيطنة (انه كان عاليا) متكبيرا (من
 المسرفين) في العلو والسرارة وهو خيرتان
 اى كان متكبيرا مسرفا او حال من الضمير
 في عالياى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد
 اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على اهل
 عالمين بانهم احقوا بذلك او مع علم منا بانهم
 يرتفعون في بعض الاحوال) (على العالمين)
 لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم
 (واوتيناهم من الآيات) كخلق البحر وتقليل
 انعام وازال المن والسلوى (ما فيه بلا
 مين) نعمه جليلة واختبار ظاهر (ان هؤلاء)
 يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
 فرعون وقومه مسوقة لدلالة على انهم
 مثلهم في الاصرار على الضلالة والانتدار
 عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان همى
 الاموتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر
 الاموتة الاولى المزية لطبيعة الدنيوية
 ولا قصد فيه الى اثبات ثابته كافي قولك صح
 زيد الجملة الاولى ومات

غير بنى اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر **قوله** مجاز عن عدم الاكترات وهو البلاء والاعشاء بشأن
 الهالك يعنى ان البكاء المدلول عليه بقوله بكت مجاز مرسل عن الاكترات بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب واردة
 السبب فان الاكترات المذكور سبب مؤذ الى البكاء عادة وحله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر
 عن كونه مترتبا على عدم الاكترات لا يدل على حساسة الهالك والآية مسوقة لدلالة عليها فان المراد بها
 التهكم بهم والدلالة على ان حالهم منافية لما عندهم من التعظيم على الناس والافتقار بما لديهم من اسباب العز
 والشرف ولا بد مع حل نفي البكاء على عدم الاكترات من جعل الآية استعارة تبالغة بان شبهت السماء والارض
 بمن يصح منه الاكترات وجعلت نسبة الاكترات اليهما استعارة تحيلية دالة على التشبيه المذكور لكونه من توابع
 المشبه به ولو لا هذا لما صح نسبة الاكترات اليهما وكانت العرب اذا ماتت منهم من له خلب وقدر عظيم يقولون بكت
 له الارض والسماء يعنون به ان المصيبة بعونه عمت الخلق فبقي له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت
 عليه الارض والسماء يعنون به ما ظهر بعده ما ينظر بعد موت ذوى الاقدار والشرف يعنى انه كان بحيث لا يعنى
 بوجوده ولا يكثر بهلاكه والتعظيم ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يملكون على
 الارض عملا صالحا يقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه وانهم لا يصعد الى السماء منهم على صالح
 يقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه قال مجاهد ماتت مؤمن الابكت عليه السماء والارض اربعين صباحا
 ذكر الله تعالى ان حالهم مخالف لحال من يعظم قدمه من المؤمنين **قوله** وما كانوا منظرين مهملين الى وقت آخر
 اذ جاء وقت هلاكهم اولم يهلوا الى الآخرة بل جعل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى لما بين كيفية هلاك فرعون
 وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين وهو قتل الابناء
 واستخدام النساء والرجال في الاعمال الشاقة **قوله** بدل من العذاب اما على حذف المضاف اى من عذاب
 فرعون واما على المبالغة فيجعل فرعون نفس العذاب **قوله** تنكيها له لئلا كان عليه من الشيطنة
 كأنه قيل هل فرعون من هو في منوة وشيطنة ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين **قوله**
 لكثرة الانبياء فيهم علة لكونهم مختارين على جميع طوائف الناس فان بنى اسرائيل مختارون بهذا الوجه على من
 عداهم من قوم كل عصر لفقدها المعنى فيهم **قوله** او على عالمي زمانهم فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك
 الزمان بان وقتهم للايمان بالنبي اليعوق في ذلك الزمان والاعتداء بهداة وانعامهم بانهم عليه من العذاب المهين بهلاك
 اعدائهم بالافراق **قوله** نعمه جليلة واختبار ظاهر البلاحة حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى
 الحنة ايضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله تعالى بصابية سبى واحدمنها
 للكلف معاملة من يخبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحققه وحيان والبلاء في الآية يحتمل ان يكون
 يعنى النعمة لان الآيات التى آتاه الله تعالى بنى اسرائيل كخلق البحر وتقليل انعام وازال المن والسلوى ونحو
 ذلك نعم جليلة اى ظاهر كونها نعمة ولم يفرغ بها موسى عليه الصلاة والسلام بل لكل واحد من بنى اسرائيل
 حصة منها وان يكون يعنى الاختبار لانه تعالى كان يختص بانعامها اباهم وينظر كيف يملكون فان كان المراد
 بالآيات خلق البحر وتقليل انعام وازال المن والسلوى ونحوها فلا شك انها في نفسها نعم جليلة فاعنى قوله تعالى
 ما فيه بلاه ميين اى نعمة جليلة جعلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لكم فيها دار الخلد من حيث ان كلفه التجريد
قوله لان الكلام فيهم لان الله تعالى لما حكي عن مشركي قريش انهم تولوا واهرضوا عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وطعنوا فيه حيث قال واتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول ميين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
 وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا مستغمون وضرب لهم مثلا قوم فرعون وجيبي رسول كريم اليهم
 وسددهم اياه وتد مبراهة تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتبارا واعطاء ذكر من قياتهم ما هو اعظم من الاول وهو
 تكذيب الله تعالى اياهم لانهم يقولون لا يعذب ولا حساب ولا جزاء فنظير بهذا ان الكلام فيهم وان قصة فرعون وقومه
 مسوقة لدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانتدار من مثل ما حل بهم **قوله** ما العاقبة ونهاية الامر
 الاموتة الاولى جواب عما يقال انهم كانوا ينكرون الحياة الثانية اى البعث بعد الموت وليس الزراع الا فيه
 فكان من حقهم ان يقولوا ان هى الاحيائنا الدنيا وما نحن بمنشرين اى يبعوثين بعد الموت يقال انشر الله الموتى
 ونشرهم اذ بعثهم وقوله ان هى الاموتة الاولى يؤذن ان يكون الزراع في الموت بان يكون السلطن يثبتون موته

(ثانية)

ثانية وهم بقولها يحصر الموتة في الاولى وليس الامر كذلك وتقرر الجواب ان ما ذكرنا يلزم ان لو كان المعنى
 ما الموتة الاولى وليس كذلك بل المعنى ما العاقبة الا الموتة الاولى يفسدون به انكار البعث بعد الموت كما قالوا ان
 هي الاحيائها الدنيا وما نحن ببعوثين وذلك انهم لما اخبروا بان ما قبل حياتكم هذه وفيها انها امر الموت ثم البعث
 انكروا ذلك بحصر نهاية الامر في الموتة الاولى المزية للحياة الدنيا وتوسيف الموتة الاولى لا يستدعي ان يثبت الحصر
 موتة ثانية فيفسدوا بذلك انكارها لان كون الشيء اولاً لا يستلزم وجود ما كان آخره بالنسبة اليه كما في قولك صحيح زيد
 الجعد الاول ومات وكالو قال اول عبد الملك فهو حرقك عبد اعنى سواء ملكت بعد ما خرام لا **قوله** وقيل لما قيل
 لهم انكم تموتون موتة بعثها حياة **قوله** وذلك قوله تعالى وكنتم اموانا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب
 يوجد آخر اختار صاحب الكشف محصولة الفهم لما اخبروا بالموتة التي تعقبها حياة انكروا ذلك بان حصر الموتة
 التي من شأنها تلك في الموتة الاولى وهي ما كانت متقدمة على الحياة الدنيا لا التي تزيل تلك الحياة كما في الوجد الاول
 وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار طريان الموت على الحياة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت
 تعقبه حياة ثانية فالحصر بهذا المعنى هو الذي يستفاد من ان يقال ما هي الاحيائها الدنيا وما نحن ببعثين ولما كان
 التباين من لفظ الموتة ما يزيل الحياة وكان اطلاقه على ما كان قبل الحياة الدنيا بعيدا وكان انكار البعث بهذه العبارة
 بعيدا ايضا لما ينفذ الصنف اليه **قوله** خطاب لمن وعدهم بالنشور **قوله** يعني ان الكفار الذين انكروا البعث
 والنشور قالوا لمن وعدهم بذلك ان كان ذلك يمكننا معقولا فاجعلوا لنا احياء من مات من ايماننا ليستدل به على
 صدقكم في الوعد بالنشور ولما حكي الله تعالى عنهم ذلك خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال لهم خيرا ام قوم تبع
 والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وهذا استهزاء انكروا به كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى
 قوله تعالى لهم خيرا ام قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين اما في كفار مكة فظاهر واما في قوم تبع فلا يه
 تعالى ذمهم بقوله انهم كانوا مجرمين اشار المصنف الى جوابه بقوله لهم خيرا في القوة والنعمة اى ليس المراد الطيرية
 في الدين بل المراد الطيرية في القوة والنعمة كما في قوله ا كفاركم خيرا ام اولادكم اى وليس كفار قريش باقوى من قوم
 تبع ومن تقدم عليهم فقد اهلكناهم بجرمهم فكيف لا ينفقون ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء **قوله** تبع
 الحميري **قوله** حبر قبله من الذين سميت باسم ابيهم وهو حبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك
 في الدهر الاول قبل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لان اهل الدنيا يتبعونه وان تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة
 في الاسلام فالتبع على هذا معنى التبوع وقيل سموا تبعا لانهم يتبعون آباءهم ويتبعون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى
 التابع والقيل ملك من ملوك حبر دون الملك الاعظم المسمى بالتبع واصله قيل بالتشديد فخفف كبيت في بيت كانه
 الذي له القول والامر والهي **قوله** حبر الحيرة **قوله** حبر الحيرة وهي قرية بقرب الكوفة كقولهم مدن
 المدائن بناها قال قتادة ذكر لنا ان تبعا كان رجلا مسلما من حبر سار بالجنود حتى حبر الحيرة ثم اتى حمر قد فيهاها
 وكان قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاما وكتبته ابو كرب واسمه اسعد وهو اول من كسا البيت سبعة اواب
 وكان يعبد الاوثان ثم اسلم على يد حبر بن حالمين وانه اتى البيت الحرام فطاف به ونحر عنده وخلق رأسه واقام بمكة ستة
 ايام يضر بها لباسا ويضع اهلها ويسقيهم وأرى في المنام ان يكسو البيت فكساءه نوحا من الثياب ثم ارى ان يكسوه
 احسن من ذلك فكساءه العافري ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساءه الماء والوصائل فهو اول من كسا البيت
 واوصى به **قوله** بماك قوم تبع والذين من قبلهم **قوله** اشارة الى ان قوله والذين من قبلهم في محل الرفع بالعتف
 على قوم تبع كانه قيل لهم خيرا ام هذان مجرمين ما اكهما بقوله اهلكناهم تهديدا لكفار قريش **قوله** او حال
 اى من الضمير المستكن في الصلة وهي قوله من قبلهم فعلى هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع
 ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين من قبلهم اهلكناهم مرفوع الفصل على الابتداء وان يكون اهلكناهم
 خبره ثم ذكر سبب هلاكهم فقال انهم كانوا قوما مجرمين اى فن ابن يامن هؤلاء من باسنا وهم يسرون يسرون
قوله وما بين الجنتين **قوله** معنى ان من قرأ ما بينهما اول السموات والارض بالجنسين ومن قرأ بينهما نظر الى
 كون المرجع اليه جمعا **قوله** وهو دليل على صحة الخبر **قوله** اى على نبوته فانه لو لم يحصل البعث والجزاء
 لكان هذا المطلق لهو او عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد
 القروش وما بينهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وما تقع الاحوال والهيئات ثم كلفهم بالايمان والطاعة على

وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعثها
 حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي
 الاموتة الاولى اى ما الموتة التي من شأنها
 ذلك الاموتة الاولى (وما نحن ببعثين)
 ببعوثين (فأنا بايماننا) خطاب لمن وعدهم
 بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم
 صادقين) في وعدكم ليدل عليه (أهم خيرا)
 في القوة والنعمة (ام قوم تبع) تبع الحميري
 الذي سار بالجنود وحبر الحيرة وبني سمرقند
 وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين
 ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة
 والسلام ما ادري اكان تبع نبيا ام غير نبى
 وقيل للملوك الذين التبايعوا لانهم يتبعون كما قيل
 الاقبال لانهم يتقلون (والذين من قبلهم)
 كعاد ونجود (اهلكناهم) استئناف بماك
 قوم تبع والذين من قبلهم هذبه كفار قريش
 او حال بالتمتاز قد او خبر من الموصول ان
 استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجماع
 المنتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما) وما بين الجنتين وقرى
 وما بينهما (لا عين) لا عين وهو دليل على
 صحة الخبر كما مر في الابتداء وغيرها

الموجود المشروح بلسان نبي الامين وكتابه المبين فاقضى ذلك ان يجبر المطيع من العاصي بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعاقبه وذلك لا يكون في الدنيا القصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها الكونيات مشوية باتواع الآثام والخص فلا بد من البعث والنشأة الاخرى تجزي كل نفس عما كسبت في دار التكليف فظهر بهذا وجد اتصال الآية بمقابلها وهو انه تعالى لما حكي مقال منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان ما آل القهر من الذين مضوا قبلهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال و ما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين ﴿ قوله الاسباب الحلق ﴾ - يعني ان قوله الابالحق اي ملتبسا بالحلق ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب الحلق الذي هو الايمان او الطاعة او الجزاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من الفاعل اي ما خلقناهما في حال من الاحوال الا في حال كوننا محتمين بالبين بالحلق ملتسبين بهم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء ذكر عقيدته حال يوم البعث فقال ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي وقت مواعدهم على ان الميقات اسم هو وقت المضروب لفصل والموعود مصدر بمعنى الموعد اي انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع في الحشر للحساب والجزاء سمي يوم البعث يوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقيل لانه تعالى يفصل فيه بين المؤمن وبين ما يكرهه ويفصل بين الكافر وبين ما يؤدبه ويوم الفصل منصوب على انه اسم ان وميقاتهم خبرها و اجمعين تأكيد لضمير المبرور في ميقاتهم و اجاز الكسائي والقرآءة نصب ميقاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل ظرف واقع في موضع خبر ان اي ان ميقاتهم واقع في يوم الفصل ﴿ قوله او سنة ليقالهم ﴾ - فيكون مرفوع المحل او منصوبه على القرآءتين في موضعه لكونه مبيها على القنع ﴿ قوله او ظرف ﴾ - اي ويجوز ان يكون يوم لا يقنى منصوباً على انه ظرف لفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يقنى ولا يجوز ان يكون بنفس الفصل لانه مصدر فلا يجوز ان يفصل بينهم وبين مموله اجتناباً وهو قوله ميقاتهم اجمعين فانه وقع فاسلاً بينهما فسر يوم الفصل بقوله لا يقنى اي لا يتبع ولا يدفع ونكر مولى في الموضعين للابهام والتعميم فان المولى يطلق على القريب والعتق والعتق وابن العم والجار والصادق والصهر وكل من ولي امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اي واحد كان لا يقنى عن مولاه اي مولى كان شيئاً من الاغناء اي اغناء قليلاً على ان يكون انتصاب شيئاً على انه مفعول مطلق لا يقنى وان تكبيره لتقليل او التعميم فاذا لم يتبع بعض الموالى بعضاً ولم يدفع عنه شيئاً من العذاب بشفاعته له كان عدم حصوله من سواهم اولى ﴿ قوله الضمير لولى الاول ﴾ - يعني ضمير الجمع يرجع الى ما هو مفرد المفضل لكونه في معنى الجمع لانه عام لكونه نكرة واقعة في سياق النفي ولعل تخصيص المولى الاول بارجاع الضمير اليه من حيث ان الكلام حينئذ يكون محمولاً على الاعادة وان جعل الضمير لولى الثاني يكون محمولاً على الاعادة والتأسيس اولى من التأكيد وذلك انه تعالى حكم اولاً ان احداً من الموالى لا يتبع مولاه اي مولى كان ولا ينصره بان يشفع في حقه فان النصر في القيادة لا يكون الا بالشفاعة اما في دفع العذاب او تحصيل البغية ورفع المزلزلة فان جعل الضمير لولى الثاني تكون الجملة الثانية تأكيداً للاولى وان جعل الاول يكون المعنى كما ان الموالى لا يمكن ان يشفعوا موالىهم لا ينصرون ابضاً اي لا يمكن ان يشفع عنهم غيرهم ويشفع لهم وهذا معنى جديد غير الاول والتأسيس اولى من التأكيد ﴿ قوله ومجمله الرفع ﴾ - اي على انه يدل من او لا ينصرون اي لا ينصر الامن رحم الله فينصره الله بالعفو عنه وقبول شفاعته الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوباً للمحل على انه مستثنى متصل من او ينصرون لما اشهر من انه يجوز فيما بعد الا انتصاب على الاستثناء وتختار البدل اذا كان في كلام غير موجوب بشرط ان يكون المستثنى منه مذكوراً والآية من هذا القبيل وقيل انه يدل من مولى الاول او مستثنى منه متصل اي لا يقنى مولى الا المؤمنون او الا المؤمنات فانه يؤذن لهم في الشفاعه فيشفعون في حق بعض المؤمنين والاول ارجح لانه اقرب لفظاً ومعنى واعلم انه تعالى لما اقام الدليل على حجة البعث والقيامة ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر عقيدته وعيد الكفار بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ثم وعد الارباب بقوله ان المتقين في مقام امين والزقوم في لغة العرب اسم شجرة صغيرة الوردية وثمرتها او افره مرة تكون نهماء سميت به الشجرة التي وصفتها الله تعالى بانها شجرة تثبت في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها وثمرتها تزل اهل النار ﴿ قوله والمراد به ﴾ - اي بالاثيم الكافر لا مطلق ذى الاثم كافر اكان او فاسقاً لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف التعريف ان ينصرف الى المذكور سابقاً لان يحمل على العموم والمذكور سابقاً لها هو الكفار فينصرف اليهم فان

(المفسرين)

(ما خلقناهما الابالحق) الاسباب الحلق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لثقل نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحلق عن الباطل والحق عن الباطل بالجزاء وفضل الرجل عن اقربه و احبائه (ميقاتهم) وقت مواعدهم (اجمعين) وقرى ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميقات جزاءهم في يوم الفصل (يوم لا يقنى) بدل من يوم الفصل او سنة ليقالهم او ظرف لما دل عليه الفصل لانه لفصل (مولى) من قرابة او غيرها (عن مولى) اي مولى كان (شيئاً) شيئاً من الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير لولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعه فيه ومجمله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه (ان شجرة الزقوم) وقرى بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات (طعام الاثيم) الكبير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل)

المفسرين قالوا المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى الكفار وبقوله الامن رحم الله المؤمنون لان بعضهم يشفع لبعض
وكذا بين الله تعالى بعد هذه الآية انه يقال للزبانية في حثهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم به تكفرون اي
تشكون فيه ولا تؤمنون به ولا يشك فيه الا الكافر ومراد المصنف من تخصيص الاتيم بالكافر والاستدلال عليه
ان يجيب عن تمسك المعزلة بهذه الآية على وعيد العساق بناء على ان الاتيم من صدر عند الاتم فيكون الوعيد
المدكور هنا متناولاً لمقتضى قول تزلت الآية في ابي جهل وقيل في الوليد بن المغيرة ويؤيد الاول ما روى ان ابا جهل
كان يقول انما اهل هذا الوادي واكرمه فيقال له في الآخرة ذق تلك انت العزيز الكريم اي التعتز المتكرم كما قلت
ذقت في الدنيا **قوله** وهو ما بهل في النار من المهلة اي وضع في النار ويترك فيها بالامهال والتؤدة حتى
يذوب اختار ما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ان المهل كل ما يذاب بالنار كالفضة والذهب والحديد
والرصاص ونحوها وسمى المهل لانه بهل في النار حتى يذوب وقيل المهل دودي الزيت وقيل هو عكر القنار ان
والكاف في قوله تعالى كامله في محل الرفع على انه خبر ان بعد خبر او خبر مبتداً محذوف اي هو كامله وكذلك
قوله تعالى تعلى في البطون في قرآنة من قرآنة القوقاية فان الجمهور قرأوا بها فعلمتذ يكون ضمير تعلى للشيعة
وتكون الجملة خبراً آخر او خبر مبتداً محذوف اي هي تعلى والمصنف جعل ضميره للتعلم او الزقوم بناء على قرآنة
باليساء من تحت او بناء على ان الاظهران الجملة حال من احدهما فان كان حالاً من الطعام يكون العامل معنى
النسبة والاضافة كافي قوله يزيد اخوك ضمياً كما انه قبل انفسه اليه غالباً الا ان الظاهر ان المراد يكون الجملة حالاً
من الزقوم كونه حالاً من الضمير المستتر في قوله كامله فان ما فيه من الضمير وان كان راجعاً الى شيعة الزقوم الا ان
المراد منها نفس الزقوم لان اضافتها اليه لبيان غاية ما في الباب ان يكون المراد بالزقوم وهو الشيعة بمرها فيكون
العامل في الحال معنى التشبيه المستفاد من الكاف ولم ير من يكون الجملة حالاً من نفس المهل حتى يكون ضمير تعلى راجعاً
اليه بناء على ان الغلبان في البطن انما هو فعل الطعام قائم بنفس الطعام لا بما تشبه به المتعموم وهو المهل فانه
لا يوصف بأنه يغلي في البطون فكان اسناد يغلي الى ضمير المهل بعيداً غير ظاهر **قوله** غلبا مثل غلبه
اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها ساقطة مصدر محذوف ليعنى **قوله** على ارادة القول
يعنى ان قوله تعالى خذوه الى آخر الآية في محل النصب على انه مقول قول مضمرة اي يقال للزبانية خذوه اي
الاتيم فاعتلوه اي بطروهم بغلظة وقهر يقال مثله اي ساقه ينفاء وغلظة والغلة الجاني وقعه من باب
ضرب يضرب يقال اخذ فلان بزمام الناقة فعتلها اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها فودا عنفا
قوله كان اصله يصب من فوق رؤسهم الجحيم الظاهر ان يقال كان اصله تم صبوا فوق رؤسهم الجحيم الا انه
اختار ذلك التظلم لكونه عين نظم القرآن في آية اخرى ويؤيد ان يقال ما وجد جعل العذاب مصبوا وهو لا يصب
لكونه من قبيل المعاني والصلب انما يتعلق بالاجسام المائعة اشار الى جوابه بان اصل المعنى الامر يصب نفس الجحيم
وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة الا ان الزبانية امروا بصب عذاب هو الجحيم للبالغة في كون الجحيم سبب العذاب
حيث جعل نفس العذاب مع انه سببه **قوله** في موضع اقامة فسر به بناء على انه اختار قرآنة نافع وابن
تامر فاصفاً قرآنة مقام يضم الميم وهو موضع الاقامة والياقون يقتضها والمقام بالفتح في الاصل موضع القيام خاصة تم
استعمل في منطلق الموضع والمكان حتى قيل لموضع التعمود والاضطجاع مقام وان لم يرقم فيه اصلاً فهو من
الخاص الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السنة كل من اتقى الكفر صدق عليه انه متقى فبدخل في هذا
الوعد قال المصنف المتقى في حرف الشرع من يق نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوفى عن
العذاب القلبد بالتبري من الشرك والثانية ان يحتجب كل ما يوجب الاتم من فعل او ترك والثالثة ان تنزه عما يشغل
سره عن الطالق وبقيل اليه بشر اشتره **قوله** يا من صاحبه يعني ان الامين من قولك من الرجل ما ناهو
امين وهو ضد الخائف وصف المقام به مجاز الاتم من صفة صاحبه في الحقيقة وصف به الحبل على طريق عيشة تراضية
يعنى ذات رضى يرضى عنها صاحبها **قوله** لدلالة على نزاهته اي تباعده عن وجوه السوء لكونه في غاية
البعيدة والزيه فان الجنة والعون من اقوى اسباب زهدها الحاضر وانفراجه عن التما قبل ثلاثة تنق عن القلب الحزن الماء
والخضرة والوجه الحسن **قوله** من البراقة وهي التلاؤ واللعان **قوله** الامر كذلك الخ يعني ان
الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتداً محذوف او في محل النصب على انها مفعول لان فعل الابناء المدلول

وهو ما بهل في النار حتى يذوب وقيل
دودي الزيت (تعلى في البطون) وقرأ
ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان
الضمير للتعلم او الزقوم لا المهل اذا اشتهر
ان الجملة حال من احدهما (كغلى الجحيم)
غلبا مثل غلبه (خذوه) على ارادة
القول والمقول له الزبانية (فاعتلوه) بقرؤه
والغلل الاخذ بجمع الشيء وجره بغير
وقرأ الجازيان وابن تامر ويقوب بالضم
وهما لغتان (الى سوء الجحيم) وسطه
(تم صبوا فوق رؤسهم من عذاب الجحيم)
كان اصله يصب من فوق رؤسهم الجحيم
قتيل يصب من فوق رؤسهم عذاب
هو الجحيم للبالغة تم اضيف العذاب الى الجحيم
للتخفيف وزيد من دلالة على ان المصوب
بعض هذا النوع (ذق تلك انت العزيز
الكريم) اي قولوا له ذلك استهزاء به
او تحريفاً على ما كان يزعمه وقرأ الكسافي
انك بالفتح اي ذق لك او عذاب لك (ان
هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تكفرون)
تشكون او تمارون فيه (ان المتقين مقام)
في موضع اقامة وهو قرآنة نافع وابن تامر
والياقون يقتض الميم (امين) يا من صاحبه
من الآفة والانتقال (في جنات وعيون)
بدل من مقام جبي به دلالة على نزاهته
واشتغاله على ما يستلذه من المأكل والمشرب
(يلبسون من سندس واستبرق) خبرتان
لان احوال من الضمير في الجاز او استئناف
والسندس مارق من الحرر والاستبرق
ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
(متقابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم
بعض (كذلك) الامر كذلك او آياتهم
مثل ذلك

عليه بقوله ان المتقين في مقام امين وقوله وزوجناهم معلوف على ذلك الفعل المحذوف اي مثل ذلك آياتهم وزوجناهم وعلى الاول يكون معلوما على بلبسون عدل الى لفظ الماضي لكون الزوج يوحى بحكم الواقع وللدلالة على كونه نعمة جليلة وفضلا عظيما **قوله قرانهم بهم** - يعني ان تزويجهم بهم ليس معناه اتياء عقد الزوج يوحى لان الزوج يوحى بمعنى العقد لا يتعدى الياء فلا يقال زوجته امرأة وتزوجت بها بل يقال زوجته امرأة وتزوجت بها وفي الشرايع لما قضى زيد منها وطرا تزوجنا كما ولو لم يكن المراد عقد الزوج يوحى لقبيل زوجناك بها بمعنى كنت فردا لجمعناك شفعا بها قال ابو عبيدة معنى تزوجناهم محصورين جعلناهم ازواجا بهم **كأزواج النعل** بالنعل اي يجعل كل واحد منهما شفعا بالآخر **قوله والحور آة** - اشارت الى ان الحور جمع الحور آة كان العين جمع العينا اصله العين يضم العين كعمر في جمع جرآة ثم كسرت العين لاجل الياء كما في بيض واسل الحور البيضاء يقال احور الشئ بمعنى ابيض وتحوير الشئ تبييضه وقيل لاصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريون لانهم كانوا قصارين وقال مجاهد سميت نساء الجنة حورا لانهن يحار فيهن الطرف من ياضهن وصفاء الوانهن ثم اختلفوا في هؤلاء الحور العين فقال الحسن انهن من نساء الدنيا يشبهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة انهن لسن من نساء الدنيا **قوله يطلبون** - اشارت الى ان يدعون من صفات المتقين وان وزنه يفعلون من قولهم دعابكذا اذا استعصم فعمل منه ان الوقت على عين لازم لانه لو وصل يدعون بقوله عين توهم ان الدعاء فعل الحور العين وان وزنه يفعلن فان صبغى جماعة الذكور والامات يستويان في باب الناقص فيقال الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير يختلف **قوله لا يتخصصن شيئا** منها برمان ولا تمكنا - مستفاد من الحلقى قوله بكل فاكهة وقوله تعالى يدعون يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من مفعول تزوجناهم ومفعول يدعون محذوف اي يدعون الخدم ويتخصصون بهم بكل ما يقصد تناوله تفكها اي لمجرد التعمير والتلذذ فان تعبير الجنة لا يقصد به الاذات **قوله آمين** - يجوز ان يكون حالانية وان يكون حالا من فاعل يدعون فيكون حال انداخلة والضرر كالضميمة واخراج المزاج عن الاعتدال والتأديبة الى الاستقام والوجاع **قوله والاستثناء منقطع** - لان الموتة الاولى ليست بما مذاق في الجنة والمعنى لا يدعون الموت في الجنة بل الكون الموتة الاولى قد ذاقوا هابل دخول الجنة وحل الاستثناء على الاتصال لما كان بعدا بحسب الظاهر لان الموتة الاولى ليست من جنس ما مذاق في الجنة ذكر ثلاثة اوجه الاول ان يكون ضمير فيها للدار الآخرة المدلول عليها بذكر ما يكون فيها من فصل الحق عن المبطل بالجزآة والموت بما مذاق في الآخرة لكونه اول احوالها والثاني ان يكون الضمير للجنة الموتة الاولى كما انها واقعة من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت وبرون منازلهم فيها فكانوا اذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لكونهم مشارقين دخولها فقص بذلك ان تستثنى الموتة الاولى من موتهم في الجنة والثالث ان الاستثناء للبالغة في فنى الموت عن اهل الجنة بتعليقه بالحال وهو ان تكون الموتة الاولى بما يمكن ذوقها في المستقبل كأنه قيل لا يدعون فيها الموت على جميع الغادر الاعلى تقدير ان يستقيم ذوق الموتة الاولى في المستقبل فانه حينئذ يجوز ان يدوقوها في الجنة ومن العلوم بالدهاة ان ذوقها في المستقبل محال فيكون ذوق الموت فيها محالا لكونه موقوفا على الحال ومثله يسمى نقي الشئ بدليله وظهره قول التابعة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين قلوب من قراع الكتاب *
 يعني ان كان قلوب السيف من قراع الكتاب عيبا فهذا عيبهم لكنه ليس عيب بالاتفاق ثبت اتفاق العيب عنهم لكون ثبوتهم موقوفا على الحال **قوله وقرآه وقرآه** - اي لا لاجل التعديبة لان الحنف ايضا يتعدى الى اثنين واحتج اهل السنة بقوله تعالى فضلا من ربك على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص من النار والعوز بالجنة ونعيمها قائما يحصل بفضل الله تعالى ورحمته وان لا يجب عليه شئ من ذلك كما زعمت المعتزلة **قوله وهو فذلكم لسورة** - العذلكة في الحساب اجماله بعد التفصيل بان ذكر تفاصيل الحساب اولاً ثم تجمل تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبلغا قوله تعالى قائما يسرناه بلسانك من قبيل هذا القبيل لانه تعالى بعدما اتمم بالكتاب المبين على انه ازله في ليلة مباركة بين ما يقضى ازاله بان شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعهاده بيان ما يسعدهم بما يشبههم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم ايجل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك قائمنا عليك تلاوته وتبلغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم وقيل معناه سئلنا على لسانك فقرأه به من غير كتابة ولا فطر في مكتوب استدل بعض

(وزوجناهم محصورين) قرانهم بهم ولذلك عدى بالياء والحور آة البيضاء والعباء عظيمة العينين واختلفت في انهن نساء الدنيا وغيرهن (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصصن شيئا منها بمكان ولا زمان (آمين) من الضرر (لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحبون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانت فيها والاستثناء للبالغة في جميع النقي واستناع الموت فكانت قال لا يدعون فيها الموت الا اذا استمكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرى ووقاهم على المبالغة (فضلا من ربك) اي اعطوا كل ذلك عطوا وتفضلا منه وقرى بالرفع اي ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص من المكارة وفوز بالمطالب (قائما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث ازله بلغتك وهو فذلكم لسورة (لعلمهم بذكره) لعلمهم بقرآه به

(المعزلة)

المعزلة بقوله لعلمهم يتذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر « واجيب بان الضمير في لعلمهم راجع الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون الترتيب مجازا عن الارادة ويجوز ان يكون على اصل معناه ويكون من قبل من شاهد نزوله مسهلا فصيح اللفظ واضح المعنى **﴿ قوله ﴾** ولما لم يتذكروا فارتقب **﴿** اشارة الى ان الفاء فيها اجواب لشروط محذوف اي ومن لم يتذكر به فارتقب فيهم ومنفعل الارتقاب محذوف في الموضعين اي فانظر ما وعدناك من النصر والظفر والعلو في الدنيا والآخرة انهم ينتظرون ما وعدناهم به من العذاب في الدنيا والآخرة اي صارون الى ذلك وان لم يعتقدوه فينتظروه اوفائهم منتظرون ما يحل بك من دوأر الدهر كما قال تعالى خبرا عنهم نزيهين به رب المون ولن يضرك ذلك **﴿** ثم هاما يتعلق بسورة حم الدخان **﴿** بفضل الله الكريم الثمان **﴿** والحمد لله وحده **﴿** وصلى الله على من لاني بعده **﴿** سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية **﴿**

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ﴾ ان جعلت حم مبتدأ **﴿** على انه اسم لسورة احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم لئلا يلزم الاخبار عن المنزل تنزيل والتقدير تنزيل الكتاب من الله قال صاحب الكشف قبة اقامة الظاهر مقام الضمير اذ انا يانه الكتاب الكامل ان اردنا الكتاب السورة وفيه تعميم ليس في قوله تنزيل من الله ولهذا لما ابراع في حم السجدة هذه التكنة عقب بقوله كتاب فصلت ليفيد هذه القائمة مع التفنن في العبارة وان اردنا به الكتاب كله يكون الكلام من باب التشبيه البليغ على معنى ان تنزيل هذه السورة كتزويل الكتاب كله في القائمة المترتبة على ازالته من الضمير به وكونه هدى للناس وشفاء لما في الصدور مترتبة على ازالها وحاله الطيب ايضا على التشبيه حيث قال بمعنى تنزيل هذه السورة كتزويل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل دل على انه حق وصدق وصوراب وكونه من العزيز دل على انه عز وجل لا يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه بلسان ولا ينسخ انتهى **﴿ قوله ﴾** وقيل حم مقسم به **﴿** فيكون في محل النصب محذوف الجار وايصال الفعل اليه والمعنى اقم نعم الذي هو تنزيل الكتاب اي منزله ان في السموات الآتية **﴿ قوله ﴾** وهو يحتمل ان يكون على ظاهرة **﴿** اي بان لا يتقدر مضاف ويكون المعنى ان في نفس السموات والارض لايات لنا فيها من احوال دالة على وجود صانع قادر حكيم مثل مقاديرها وكتيباتها وحركاتها وكون الارض مهادا والسماء سقفا محفوظا ويحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات ويدل على هذا المحذوف قوله فيما بعد وفي خلقكم فانه لو لم يكن مبيها على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم يدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا التقام العجيب لايات باهرة على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته **﴿ قوله ﴾** ولا يحسن عطف ما **﴿** يعني ان كلمة ما في قوله وما يثبت موسولة في موضع الجز عطف على المضاف في قوله وفي خلقكم لاعلى المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بحرف الجز او بالاضافة فيقال مررت به هو يزيد وهذا غلامه وغلام زيد وبيع ان يقال مررت به زيد وهذا غلامه وزيد لانه يشبه العطف على بعض الكلمة لان الضمير متصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قياحة العطف عليه لا تزول بتأكده بالمنفصل مثل ان يقال مررت بك انت زيد الاعتد الجري فانه يقول ان كذا جزا والافلا **﴿ قوله ﴾** باحد الاحتمالين **﴿** اي المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف يحتمل ان يكون عطفها عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يثبت من آيات وهو الاظهر بحسب المعنى لينلام المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون على ظاهره على معنى في نفس ما يثبت آيات كافي في قوله ان في السموات والارض لايات ولما كان كون نفس ما يثبت آيات لا يتخلو عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فانه يشاء الخ يعني ان نفس ما يثبت آيات لا يثبت من وجود الدلالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من ربه وتوعد الخ **﴿ قوله ﴾** محمول **﴿** اي في ارتقاعه على محل ان واسمها واعلم انه لا خلاف في كسر تاء آيات في قوله لايات للمؤمنين لانها اسم ان وانما الخلاف فيها ذكر بعده في الموضعين وهو آيات لقوم يوقنون وآيات لقوم يعقلون فان جمهور القراء غير جزء والكسائي قرأوا برفع آيات في الموضعين وهما قرأ بكسر التاء فيها وبتوحيد لفظ الرياح ومبنى قراءة الرفع كونه معطوفا على محل

ولما لم يتذكروا (فارتقب) فانظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك « عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

﴿ سورة الجاثية مكية وهي سبع ﴾

﴿ اوست وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدادا للمعروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به ونزيل الكتاب سفته وجواب القسم (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما بينت من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف باحد الاحتمالين فان ربه وتوعد واستصاعده لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع الخالق (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ جزء والكسائي ويعقوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الهبل والتهار وما ازل الله من السماء من رزق) من مطر وسماء رزقا لانه سيده (فأحصى به الارض بعد موتها) يسما

ان واسمها فان محلها ارفع على الابتداء او على الفاعلية على افعال الشرف على رأى الاخفش ووجه قراءة الكسر ظاهر وهو العطف على لفظ اسم ان في قوله ان في السموات والارض لايات للذين آمنوا لا خلاف في كسر التاء فيه على انها اسم ان كأنه قبل وفي خلقكم ومايتكم من دابة آيات كما تقول ان في الدار زيدا وفي السوق عمرا وقوله يسها على تشبيه الرطوبة الارضية بالروح الحيواني في كونها مبدأ التوليد والتجنية ونشيد زوالها بزوال الروح وموت الجسد ﴿ قوله ويلزمهما العطف على عاملين ﴾ اي ويلزم كل واحد من القراءة بين عطف معمولين على معمول عاملين مختلفين على قراءة الرفع واما على قراءة نصب آيات فان لفظ آيات حيثئذ يكون معطوفا على اسم ان الذي هو معمول كلة ان ولفظ اختلاف يكون معطوفا على خلق السموات الذي هو معمول كلة في وعلى التدويرين فقد عطف بحرف واحد وهو الواو معمولان وهما لفظا اختلاف وآيات على معمولين قبلها وهما لفظا خلق السموات وآيات وكل واحد منهما معمول لعامل مخالف لعامل آخر فقوله في والابتداء او ان معناه احد العاملين في والآخر الابتداء او ان ورفع آيات بالعطف على محل ان واسمها واما ان نصب العامل الاخر حيثئذ كلة ان ومثل هذا العطف لا يجوز مطلقا عند سيبويه وجمهور البصريين لان العاطف ينوب مناب العامل فهو عامل ضعيف لا يقوى ان ينوب مناب عاملين مختلفين ولو نوب رافع وناسب لكان رافعا وناسبا في حالة واحدة وهو لا يجوز ومنهم من يجوز مطلقا ومنهم من يفصل ويقول ان كان احد العاملين جازا وكان الجبرور مقدما نحو في الدار زيد والحجرة عمرو وراز والافلا وهذا العطف غير متحقق في قوله تعالى آيات لقوم يوقنون سواء قرئ امرى مرفوعا او منصوبا لتكرار كلة في في قوله وفي خلقكم فلم يكن العاطف نائبا عنها وانما يتحقق في قوله لايات لقوم يعقلون على كل واحد من قرائن الرفع والنصب كما ذكر ﴿ قوله الا ان يعظم في ﴾ اشارت الى توجيد اعراب الاية على رأى من لا يجوز العطف المذكور وهو ان يعظم العامل في احد المعطوفين حتى لا يلزم نيابة العاطف مناب عاملين الا ان اضمار حرف الجر وابطاء عنه نادر ضعيف جدا الا ترى انه لا يجوز ان يقال مرتبه به وزيد بجزء زيد واجيب عنه بانه لما تقدم ذكر حرف الجر لفظا قويت الدلالة عليه فصار كأنه ملقوظ بخلاف المثال المذكور وتفسير اضمار العامل في احد المعطوفين قول الشاعر

● أكل امرئ تحسب امرأ ● وتار توفد بالليل نارا ●

قدر سيبويه وكل تار واضمر كل مع تار الجبرور لتقدم ذكره لتلازم العطف على معمول عاملين مختلفين فان التار الجبرور معطوف على امرئ الجبرور بكل وتار المنسوب معطوف على امرأ المنسوب بتخصيب وقوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما على المقادير المنتهية التي لا تتفاوت في كل ستة صيفا وشتاء وربعا وخريفا بان يزداد طول النهار على طول الليل تارة وتارة بالعكس وما يرد في النهار الصبي مثلا يزداد مثله في الليل الشتوي اي يتبدل النهار بالليل وبالعكس او باختلاف مطالع الشمس في ايام السنة ولاخفاء في دلالة على وجود الفاعل الضار وعمله وقدرته وحكمته وكذا في دلالة ارسال الرياح المختلفة الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية والبيئة والعاصفة والحارة والباردة ونحوها وانشاء تلك الرياح المختلفة والسحاب وانزال المطر منه الى الارض الميتة واحيائها بتولد النبات وتشعبه شعوبا مختلفة الانواع وهي ساقى الشجرة واهضائها واوراقها ثمها المختلفة الانواع والاصناف والهيات والالوان والطعوم والروائح وما ذلك الابتدير العليم الحكيم فعال شانه ما عظم رهاه ﴿ قوله ولعل اختلاف القواصل الثلاث ﴾ وهي قوله للذين آمنوا ولقوم يوقنون ولقوم يعقلون «واعلم ان العلم المستفاد من النظر في الآيات والدلائل على ثلاث مراتب بعضها اقوى واكمل من بعض فاؤل مراتب مرتبة الايمان ثم مرتبة التصديق لان التصديق قد لا يكون تاما بل يزول بالتشكيك بخلاف اليقين ثم مرتبة استحكام العلم وقوة اليقين فان مرتبة اليقين متفاوتة بالكمال والنقصان بحسب كثرة الدلائل وامعان النظر فيها فان النظر الصائب كلما تكرر وتجدد استحكم العلم وقوى اليقين وعبر عن هذه المرتبة بقوله تعالى لقوم يعقلون لان العقل المطلق ينصرف الى الكامل الذي تم استعداده للاستفاضة من المبدأ العالی القياض ثم ان الآيات والدلائل المذكورة في هذه الآيات الكريمة مختلفة الدقة والظهور اظهرها السموات والارض فالنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع قادر على ما يشاء فيؤدى الى الايمان بالله تعالى والافرار بوحده وانه وادق منها خلق الانسان وانفاله من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات والدواب من حيث ان التفكير فيها واحوالها

(وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرآنزة والكسافي وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يعظم في او نصب آيات على الاختصاص او رفع باضمار هي ولعل اختلاف القواصل الثلاث لا اختلاف الآيات في الدقة والظهور

يستزم ملاحظة السموات والارض لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانتظام احوالهم ولما كانت هذه الآيات ادى بالنسبة الى الاولى كان التفكير فيها مؤقيا الى مرتبة اليقين وادق من هذه الآيات الثانية سائر الحوادث المتعددة في كل وقت واوان من نزول المنر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء المنر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونها من اسباب هذه الحوادث وبها لها وعلى ملاحظة الحيوانات المبتوتة على الارض من حيث ان تجد هذه الحوادث انما هو لانتظام احوالها وتحقق اسباب معاشها ولما كانت هذه الآيات الثالثة ادى بالنسبة الى الاولين وكانت متعددة حينا لحيا بحيث تبعث على النظر والاعتبار وكما تجدت كان المنر فيها مؤقيا الى استحكام العلم وقوة اليقين فلذلك جعل قوله للتؤمنين فاصلة للآية الاولى وقوله لتؤمنين فاصلة للآية الثانية وقوله لتؤمنين فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا التفران المراد بالمؤمنين والمؤمنين والمؤمنين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيرها قوله تعالى هدى للتقين فان الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الاتعاع والاهتداء به لما كان مخصوصا بالتقين اى الصائرين الى التقوى قيل هدى للتقين فكذا الامر هنا فان الصائرين الى الايمان فنشروا في السموات والارض وآمنوا والصائرين الى الايمان فنشروا في انفسهم وفي الدواب المبتوتة في الارض فاقنوا والناظرين في اختلاف الحوادث المتعددة استحکم بغيرهم يسيدتم انه تعالى اشار الى هذه الآيات وحكم عليها بانها ادلة على رسوله صلى الله عليه وسلم اسند التلاوة الى نفسه لكونه سببا حاملا لجبريل على تلاوته وقوله بالحق حال من قولها مشلوة على رسوله صلى الله عليه وسلم او من المفعول اى مثبته به ويجوز ان تكون تسمية فتعلق بنفس تلوه اى تلوهها بسبب الطق واقائه بين الخلق والقائه في قوله تعالى فبأى حديث جزأية اى ان لم تؤمنوا بهذه الآيات المشلوة بالحق فبأى حديث بعده تؤمنون والمقصود بالدلالة على انه لا بيان ازيد من هذا البيان والآية ادل من هذه الآيات ولما لم يمكن جعل قوله تعالى فبأى حديث بعد الله على شاهره من حيث ان ما ضيف اليه يجب ان يكون من جنس ما قبله في مثل هذا التركيب وهو تعالى ليس من جنس الحديث ذكر له وجهين الاول انه من باب المجهنى زيد وكرمه فان المراد بالمجهنى كرم زيد الا انه قد ذكر ذلك للدلالة على تعظيم كرمه حيث جعل ذكر نفسه وسيلة الى ذكر كرمه فكذا في الآية قدم اسم الله تعالى لتعظيم ذكر آياته وللإشعار بان التجاوز عنها تجاوز عند تعالى والوجه الثاني ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويجعل تقديم ذكره قرينة له والتقدير فبأى حديث بعد حديث الله اى بعد كتابه وقرآنه وقد سجد حديثا في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فبأى حديث بعد حديث الله اى بعد كتابه ويكون عطفا على حديث الله من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المشلوة هي حديث الله المقيد بكونه دلائل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها القرآن كما ان المراد بحديث الله ذلك ويكون عطفا عليه لتعظيم الوصفين ومن قرأ يؤمنون بيه العيبة اعتبر موافقة قوله لتؤمنين فاصلة لتؤمنين ومن قرأ بما الخطاب جعل تقدير الكلام قل لهم فبأى حديث تؤمنون **﴿ قوله تعالى فبأى ﴾** متعلق بتؤمنون قدم عليه لان له صدر الكلام وقوله تلى في موضع الخلال من آيات الله اى مشلوة ومستكبرا حال من المنوى في بصرة وكان لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز انتصاب حالين من ذى حال واحد اى بصرة على الكفر بآيات الله متعلما مشبها بغير السامع او حال من المنوى في مستكبرا وكان تحفة من الثقلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث اى كأنه لم يسمعها **﴿ قوله يرى غرات الموت ثم يزورها ﴾** اوله لا يكتشف الغماد الا ابن حرة اشار بكلمة ثم الى ان زيارة غرات الموت بعد رؤيته اياها مستعدة مستكبرة عقلا ومادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بالغ في مدحه بالتصاعده بانه يقدم على غرات الموت وشدة آذنه بعد رؤيتها والغماد الشدة وغرات الموت شدة الحرب ثم انه تعالى لما بين شناعة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اى اذا لم يؤمنوا بها مع ظهور كونها من آياتنا ابعدهم وعيد عظيم لهم فقال ويل لكل افاك اى كذاب **﴿ قوله والبشارة على الاصل او التهكم ﴾** فان البشارة قد تطلق على الاخبار بالخبر النافع المقيد للفرح والسرور مطلقا اى سوا قرنت بما يوجب المسرة او بما يوجب الحزن والمسامة وقد تطلق على الشر والخبر المؤلم اذا قرنت به كما في هذه الآية عقال الجوهرى البشارة المطلقة لانكون الا بالخبر وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى الاول تكون البشارة المذكورة في هذه الآية محمولة على التهكم وعلى الثاني تكون على اصل

(تلك آيات الله) اى تلك آيات دلالته
 (تلوه عليك) حال عاملها معنى الاشارة
 (بالحق) مثبسين به او مثبته به (فبأى)
 حديث بعد الله وآياته تؤمنون اى بعد آيات
 الله وتقديم اسم الله للباغية والتعظيم كافي
 فوات المجهنى زيد وكرمه او بعد حديث الله
 وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث
 وآياته دلالته المشلوة او القرآن والعطف
 لتعريف الوصفين وقرأ التجازيان وحفص وابو
 عمرو وروح يؤمنون بالياء لوافق ما قبله
 (ويل لكل افاك) كذاب (اليم) كثير الائم
 (يسمع آيات الله تلى عليه ثم يصرة) يقيم على
 كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وتم
 لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله
 « يرى غرات الموت ثم يزورها »
 (كأن لم يسمعها) اى كأنه لم يسمعها وحذف
 ضمير الشأن والجملة في موقع الخلال اى بصرة
 مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) على
 اصراره والبشارة على الاصل او التهكم

(وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء وعلم
 أنه منها (أتخذها هزواً) لذلك من غير أن يرى
 فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا يتنا وأتخذته
 الأشعار بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات
 بأدراى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر
 على ما سمع أو لشيء لأنه بمعنى الآية (أولئك
 لهم عذاب مهين من وراءهم جهنم) من قدامهم
 لأنهم متوجهون إليها ومن خلفهم لأنه بعد
 آجالهم (ولا يفتنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الأموال والأولاد (شيئاً) من عذاب الله
 (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أى الاستنام
 (ولهم عذاب عظيم) لا يتصورونه (هذا
 هدى) الإشارة إلى القرآن ويبدل عليه قوله
 (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب
 من رجز أليم) وفرأين كثيراً يعسوب وحصى
 يرفع اليم والرجز أشد العذاب (الله الذى
 سخر لكم البحر) بأن جعله ملس السطح يطفو
 عليه ما يتخلف كالأخشاب ولا ينبع الفصوص
 فيه (تجرى الفلك فيه بمره) بتسوية وانتم
 راكبوها (وليتفوا من فضله) بالجملة
 والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم تشكرون)
 هذه اليم (وسخر لكم ما فى السموات وما فى
 الأرض جميعاً) بأن خلقها لافعة لكم (منه)
 حال مماى سخر هذه الأشياء كأنه منه أو خير
 لمخوف أى هى جميعاً منه أو لما فى السموات
 وسخر لكم تكبر لتأكيد أو لما فى الأرض
 وقرئ منه على المفعول له وده على أنه فاعل
 سخر على الأسناد الجازى أو خير مخوف
 (أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
 فى صناعته (قل الذين آمنوا يفتروا) حذف
 القول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم
 اغفروا يفتروا أى يعفوا أو يصنعوا (الذين
 لا يرجون إمام الله) لا يتوقعون وقائمه بأعدائه
 من قولهم إمام العرب لو قائمهم أو لا يأملون
 الأوقات التى وقها الله لنصر المؤمنين وتوابعهم
 ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله
 عنه شفه غفارى فهم ان يبطش به وقيل أنها
 منسوخة بآية القتال (يجزى قوم بما كانوا
 يكسبون) علة للأمر

معناها هو الأخيار بالشر حيث ذكرت مقارنة له ثم أنه تعالى وصف الأئمة المذكور أو آياته بصراً على الإنكار
 والاستكبار عن الإيمان بالآيات مجها بما عنده قبل نزلت الآية فى النصير بن الحارث وكان يشترى من أحاديث
 الأماجم و يشغل بها الناس عن استماع القرآن وسبب نزولها وإن كان خاصاً إلا أنها عامة فى كل من كان موسوماً
 بالصفة المذكورة ثم وصفه تألياً بأنه ينقل من مقام الأصرار والاستكبار إلى مقام الاستهزاء فقال وإذا علم من
 آياتنا شيئاً اتخذها هزواً ﴿ قوله لذت ﴾ أى لعمدته من آياتنا ﴿ قوله وقائمه ﴾ أى وقائمه العدول من
 الظاهر وكان الظاهر أن يقال اتخذها هزواً أى اتخذ ذلك الشيء الواحد الذى بلغه الإله تعالى قال اتخذها أى اتخذ
 آياتنا هزواً المشاعر بأنه لا يقتصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذى بلغه بل يتخوض فى الاستهزاء بجميع
 الآيات التى أنزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ضمير اتخذها لشيء وتأنيده لكون الشيء
 بمعنى الآية ﴿ قوله من قدامهم ﴾ قال صاحب الكشاف الوراء اسم للجهة التى يوارى بها الشخص أى يستترها
 من خلف كانت أو قدام وجعل الوراى فى الآية بمعنى القدام لأن شخص الكافر يوارى جهنم إذا نظر إليها من خلفه
 لأنه متوجه إليها يكون حائلاً بينها وبين الناظر إليها والمصنف جوز كونه بمعنى الخلف أيضاً لكون جهنم خلقه بمعنى
 أنها بعد موته ولما ذكر أن جهنم مصيرهم يعذبون فيها بين أن مملوكوه فى الدنيا لا يتعمق ولا يدفع عنهم شيئاً من هذا
 قتال ولا يفتنى عنهم ما كسبوا شيئاً من الله تعالى لما يتعمق على كفرهم بالقرآن وذكر أنواع ضلالهم فى حقهم هذهم
 عليها بوجوه متعددة جعله كالجبل المشار إليه بالحس ونكر خبره تكبير تعظيم وهو يدل على هذا هدى أى كامل
 فى الهداية وليس عظيمة التكذيب والاستهزاء والذين كفروا به وكذبوه لهم عذاب فوق العذاب بسبب كفرهم به
 وتكذيبهم إياه ﴿ قوله وقرئ منه ﴾ بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء على المفعول له أو على أنه مصدر
 مؤكداً لفعله المذخوف أو لقوله سخر لكم لكونه بمعنى وفى الصحاح من عليه منا أى أتم عليه ومن عليه متقاي امتأ
 عليه امتاناً وقرئ أيضاً منه بفتح الميم ورفع النون وضم هاء الضمير على أن المن مصدر مضاف إلى الضمير وذكر
 لارتفاعه وجهين الأول أنه فاعل سخر على الأسناد الجازى أى سخر جميع ذلك منه عليكم كقولنا حيايتى أقبالات
 على وسدد امرى حسن رأيت فى والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى ضمير ذلك منه عليكم بحالته تعالى لما بين
 دلائل التوحيد والعلم الكامل والقدرة البالغة أرفده بتعليم الأخلاق والأفعال الحميدة فقال قل للذين آمنوا
 الآية حث المؤمنين على ترك المنازعة مع الكفار والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والأفعال الموحشة
 ﴿ قوله تعالى يغفروا ﴾ يجوز على أنه جواب الأمر والمقول محذوف لدلالة الجواب عليه ونظيره قوله تعالى
 فى سورة قارهم قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴿ قوله أو لا يأملون الأوقات ﴾ مبنى على أن الأيام تطلق
 على أوقات التعمد والصدقة جميعاً ﴿ قوله والآيات نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ الآية اختلفت فى سبب
 نزولها فيه فقال ابن عباس رضى الله عنه أنهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على يثر يقال له الربيع فأرسل عبدالله
 بن أبى غلام ليستقى له الماء فأبغى عليه فلما أتته قال ما حبسك قال غلام عمر فعد على طرف البئر فارتاحوا حتى
 ملاق قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب أبى بكر رضى الله عنه فقال عبدالله ما مثلنا ومثل هؤلاء الأقالق سمن
 كالك يا سلك فبلغ عمر قوله فاشتمل على سيفه يريد التوجه له فنزل الله تعالى هذه الآية يقرئون ان قصاص اليهودى
 لما نزل قوله تعالى من ذا الذى يقرئ الله قرصاً حسناً قال احسناج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتمل على سيفه
 وخرج فى طلبه فبعث النبى صلى الله عليه وسلم حتى رده وقال مقاتل ان رجلاً من بني قحطان كان من كنانة ترهط أبى ذر
 الغفارى شتم عمر بمكة فهم ان يبطش به فامر الله تعالى بالعمو والتجاوز ونزل هذه الآية وقال القرطبي والسدى
 لها نزلت فى ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا فى اذى شديد من المشركين قبل ان
 يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال قال
 الامام اكثر المقدس بن بقولون انها منسوخة وانما قالوا ذلك لأنه يدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقتلوا فلما
 امر الله تعالى بهذه القاعة كان ذلك نسخاً ثم قال والاقراب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة فى الصغرات وعلى
 التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والأفعال الموحشة والمصنف اختار ما ذهب إليه الامام حيث
 لم يرض بقول من قال انها منسوخة بآية القتال اذ المنازعة بين فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن الإيمان
 وقبول الجزية وبين الامر بالاعراض عنهم وترك المنازعة معهم فى محترات الامور ﴿ قوله علة للأمر ﴾

(أى)

اي للامر بالمعزة كأنه قيل انما امروا بان يغفروا ليوافهم الله جزءا مغفرتهم يوم القيامة **﴿ قوله يكون الشكر الخ ﴾** نشر على ترتيب الهف فان اريد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله قل فاذن انما كان الظاهر ان يقال يعجزهم او يعجز القوم مرة فاعريف العهد الا انه نكر تعظيما لشانهم كأنه قيل يعجز قوم ماى قوم من شانهم انصفح عن السيئات والتجاوز عن الاذيات ونجرح المكاره والصبر عليها وان اريد به الكفار المذكورون بقوله فاذن لا يرجون ايام الله يكون وجه التكثير تحقيرهم وان اريد به كلا الفريقين يكون التكثير للشبوح والايهام وكذا قوله والكسب المعفرة او الاساءة او ما يعمها فانه من قبيل الهف والنشر المرتب **﴿ قوله وقرأ ابن عامر وحزرة والكسافي يعجز بالثون ﴾** اي بنون العظمة كأنه قيل قل لهم اغفروا واصمحو عن اذاكم ولا تذكروهم باذيتهم حتى تكون نحن الذين نجازيهم ونكافئهم وباقي السبعة قرأوا يعجزى بيا العيبة مبيها للفاعل اي يعجزى الله وقرئ يعجزى قوم بالياء الشخصية مبيها للفعول ورفع القوم لقيامه مقام الفاعل ويعجزى قوما على بناء القومول ونصب قوما على معنى يعجزى الخبر او التشر قوما باستاد الفعل الى ضمير المفعول الثاني فان المفعول الثاني للامعال التي تعدى الى اثنين يجوز اقامته مقام الفاعل تقول اعطى درهم زيدا وجزى يعزى الى اثنين تقول جزيت فلانا نظير فاذا بيته المفعول اقت انهما شئت مقام الفاعل واضم هذا الخبر او التشر لادالة قوله بما كانوا يكسبون عليه **﴿ قوله او الجزاء اعنى ما يجزى به ﴾** اي ويجوز ان يعجز الجزاء بمعنى ما يجزى به فان الجزاء قد يستعمل بمعنى ما يجزى به كما في قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات لا الجزاء الذي هو مصدر جزية مما صنع فلانهم قالوا اقامة المصدر مقام الفاعل ضعيف مطلقا لا سيما مع وجود المفعول به فانه اذا وجد المفعول به تعين لان يقوم مقام الفاعل وعلى تقدير اقامة المصدر مقامه في الجملة قائما يقوم مقامه بشرط ان لا يكون مجرد التأكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم الفائدة فيه فان الشيء انما يقيم مقام الفاعل اذا اقد اسناد الفعل اليه فائدة جديدة زائدة على ما فاده الفعل فلا يقال ضرب ضرب وانما يقال ضرب ضربة او ضرب شديد او الضرب القلاني ونحو ذلك واذ كان الجزاء الذي اسند اليه قوله يعجزى بمعنى ما يجزى به يكون مفعولا ثانيا للمصدر او قوله يعجزى الخبر او التشر او الجزاء من قبيل الهف والتشر المرتب ايضا فان اضمار الجزاء بمعنى ما يجزى به مبنى على انه يراد بالقوم العام المتناول للمؤمنين والكافرين ويكون تكثيره للشبوح والايهام والمراد بالكسب ما يعم الغفوة والاساءة ثم انه تعالى لما ذكر اجبالا ان المر بجزى بكسبه بين ان من كسب صالحا كاعفو عن المسيء فانه ياب وان هو التمتع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويضطرر بكسبه وانه تعالى انما امر بالصالح ونهى عن السيئة رجة للتكاف لالتفع يعود اليه تعالى ثم لما بين ان تقع العمل الصالح لفاعل وان مضرة العمل السيء عليه بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون بالرجعة الى مقام العرض والحساب ثم بين ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الائم فانه تعالى اتم على بنى اسرائيل نعمما كثيرة من نعم الدين والدنيا ومع ذلك لم يشكروا وانك التهم بل اختلفوا في امر الدين بعد ما جاهدوا العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد حيث غلب كل فريق ان يكون هو الرئيس للشبوح وحسدا واثاما فهوى فصاروا الى التعادى والتضارب وقتل الانبياء ومن حق العلم بحقيقة الحال ان يكون سببالاتفاق على الحق وارتداد الخلفاء وكان عملهم بها سببا لحصول الاختلاف فكذا كفار قومه عليه افضل الصلاة والسلام جاملت ادله واصطه دله على حقيقة دينه عليه الصلاة والسلام ثم اضطروا على الكفر واستكبروا عن الايمان والطاعة عدووة وحسدا **﴿ قوله حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم ﴾** اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص المعالين بمالى زمانهم بناء على ان الظاهر ان المراد تقضيهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء منهم فان عدد الانبياء فيما بين يوسف وعيسى عليه الصلاة والسلام لا يملكه الا الله فهذه الفضيلة مخصصة بنى اسرائيل غير موجوده في غيرهم فهم مفضلون من هذا الوجه على سائر الائم وما يختص بهم فلى البصر واغراق عدوهم فيد باسهم وازال المن والسوى والنجسارتى عشرة عينا من حجر صغير الى منازل الاسباط الاثني عشر في مدة احتباسهم في التيه ونحو ذلك وليس المراد تقضيهم على المعالين بحسب الدين والتواب قال الامام محبى السنة في تفسيره المعالين اي على زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من المعالين في زمانهم اكرم على الله عن وجل ولا احب اليه منهم الى هنا كلامه **﴿ قوله انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا ﴾** تعاليل لله من اتباع اهلهم اي التت ان اتبعت اهلهم وملت الى اديانهم الباطل صرحت مستغفا لعذاب بسببهم وهم لا يقدرن على دفع شئ مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعت اهلهم ثم بين الله

والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التكثير لتعظيم او التحقير او الشبوح والكسب المعفرة او الاساءة او ما يعمها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسافي يعجزى بالثون وقرئ يعجزى قوم ويعجزى قوما يعجزى قوما يعجزى الخبر او التشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد الى شامع الفعول به ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) يعجزا يكم على اعمالكم (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية وفضل الخصوصات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء مالم يكفر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما احل الله من اللذات (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبيها لصدقة (فا اختلفوا) في ذلك الامر (الامن بعد ما جاهدوا العلم) بحقيقة الحال (بعبادتهم) عدووة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمواخذة والجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبها) فاتب شريعتك التابعة بالجمع (ولا تتبع اهل الذين لا يؤمنون) آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين اباك (انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا) بما اراد بك

تعالى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة بإرسال الثواب اليهم وازالة العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من جملة العلة الثانية فمنها المذكور لان بيان ان ولي الظالم من هو ظالم مثله بيان ان مثلك لا يوالي ظالما فكيف تبعه وماين ان المتقين عن الظلم لا يوالون ظالمين ان وليهم هو الله وحده وانهم لا يفعلون شيئا مما يأتون ويذرون الا ابتغاء لوجه الكريم وطلباً لمرساته ﴿قوله يذنبون بصيرهم﴾ اي دلائل تعرفهم وفي الصحاح البصيرة الحجة والبصير التعريف والابصاح جمع خبر هذا باعتبار ما قدم انه تعالى لما رغب في اتباع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الجهال ذكر ان القرآن او اتباع الشريعة مع ما بينهما من البيئات الشافية والدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ يتوصل بكل واحد منهما الى تحصيل العرفان واليقين ثم انه لما بين الفرق بين الظالمين وبين المتقين وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ولا يلة الله تعالى بخلاف المتقين فانه تعالى وليهم وناصرهم بين الفرق بينهما من وجه آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يجعلهم كالذين آمنوا وكلمة ام فيه منقطعة مقدره بيل والهمزة اضرب عن بيان الفرق بينهما على الوجه المذكور الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان تكون مقدره بيل وحدها او بالهمزة وحدها قوله تعالى ان يجعلهم صاد مسنداً لمفعول حسب لان باب حسب اذا وقع بعده ان المشددة او النقصه او الناصبة تكون هي مع ما عملت فيه سادة مسنداً للمفعولين وهما قد وقع بعد فعل الحسبان ان الناصبة هي سادة مسنداً للمفعولين ويجعلهم من الجعل بمعنى التصيير فيتعدي الى مفعولين اولهما الضمير وثانيهما الكاف في كالذين والمعنى ان يجعلهم مثلهم وقراً حرة والكسائي وحقق سواء بالنصب والباقون بالرفع وعلى قراءة الرفع يكون مجيهاً مبتدأ ومجانهم معلقاً عليه وسواء خبراً ليتداً وبالجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولاً ثانياً نحو حبيت زيداً ابوه منطلق فلو قلت ان يجعلهم سواء مجيهاً ومجانهم كان سديداً فكذا يجوز جعل الجملة بدلاً من المفعول الثاني ﴿قوله لان المماتة فيه﴾ اي في استواء الممات والممات علة لتكون الجملة بدلاً اذ لا معنى لانكار حسبان ان يستوى السيئين والحسنون مجيهاً وان يستوا ماماتاً لا فرقاً احوالهم احوالاً وامواتاً اما افتراقها امواتاً فان هؤلاء عاشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما افتراقها امواتاً فان هؤلاء ماتوا على البشيرة بالرحمة والرضوان وهؤلاء على اليأس من الرحمة والاصير الى الهوان ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يستوا في الممات كاستوا في الحياة لان السيئين والحسنين مستو مجيهاً في الرزق والصحبة واما يفرقون في الممات فان الحسنين يتوهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان وجوههم يوم القيامة مسفرة صاحبة مستبشرة ولهم من الكرامات ما لا يعلمها الا الله تعالى بخلاف السيئين فانهم وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد يكون حالهم في الدنيا ارجح من حال الحسنين الا ان مماتهم ليس كحياتهم فانهم مخلوقون مهانون عند الموت وبعده ممات السيئين لا يوافق حياتهم كما توافق حياة الحسنين ومجانهم في الصحبة والكرامة وهذا المعنى كون جملة سواء مجيهاً بدلاً من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير مجيهاً ومجانهم المجرحين واما على تقدير كونه للحسنين فلا يجوز ذلك لان المجهول مثلاً المجرحون واستواء الطالبين وصف المشبه فلا يوجد لبديلية وذكر لا تنصب سواء ثلاثة اوجد الاول ان يكون سواء بدلاً من الكاف بمعنى مستوياً ويكون مجيهاً في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستوياً والثاني ان يكون حالاً من الضمير المرفوع المستكن في كالذين آمنوا اي احسبوا ان يجعلهم مثلهم في حال استواء مجيهاً ومجانهم وليس من الحكمة ان يستوى مجيهاً المجرحين ومجانهم كالمؤمنين بل يقتضى ان يكون احدهما مرحوماً في الحالين ويكون الآخر مرحوماً حياة ليتفكر من القيسام على مقتضى التكليف ولا يكون مرحوماً موتاً بمقتضى العدل والثالث ان يكون سواء هو المفعول الثاني للجعل ويكون كالذين حالاً من ضمير يجعلهم اي يجعلهم حال كونهم مثلهم سواء وليس هو مفعول من حيث المعنى وعلى القراءة تنصب سواء على كل واحد من هذه الالوجه الثلاثة يريد ان تكون حياة المجرحين كمجانهم لانكار ان تكون حياة احد الفريقين كحياة الآخر ومجانهم كما انه فيليني ان يكون المعنى كذلك على قراءة الرفع ﴿قوله وان كان لثاني﴾ اي وان كان ضمير مجيهاً للموصول الثاني وهو الذين آمنوا فيثبث يجوز ان يكون قوله سواء حالاً اي من الموصول الثاني وان يكون استثناء على سبيل التعليل لانكار اي لم يكن الفريقان على السواء لان المؤمنين سواء مجيهاً ومجانهم من حيث انهم على الطاعات

(وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذ النسبية علة الالفة فماتوا لهم باتباع احوالهم (والله ولي المؤمنين) قوله الثاني واتباع الشريعة (هذا) اي القرآن او اتباع الشريعة (بصائر) اناس (يذنبون بصيرهم وجه الفلاح) وهدى (من الضلال) ورجة (ونعمة) من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام متشعبة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنها الجارحة (ان يجعلهم) ان يصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهو ثاقى مفعول يجعل وقوله (سواء مجيهاً ومجانهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماتة فيه اذا المعنى انكار ان يكون حياتهم ومجانهم سيئين في الصحبة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حرة والكسائي وحقق سواء بالنصب على البدل والاحوال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان لثاني لخال منه او استئناف بين المقتضى لانكار

حياة وعلى البشرى والرضوان مما يتخلف المترجمين **﴿ قوله وان كان لهما ﴾** اي ان كان الضمير لوصولين
 جميعا فليكنه يكون سواء بدلا من الكاف لان المماثلة تكون باستواء الحالين او حالا من الوصولين جميعا اي من
 نفس الثاني والضمير الاول او استثناء مفررا تساوى حالى المؤمنين بالنسبة اليهم فيكون تعليلا للانكار بحسب
 المعنى دالا على عدم المماثلة لافي الدنيا ولا في الآخرة لان هؤلاء منساوا والحياء الممات والممات في الرحمة وهؤلاء
 منساوا والحياء الممات في الشدة فان كل واحد من الحسن والسيء يموت على حسب ما عاش عليه فالاول
 عاش على الهدى ومات عليه والثاني عاش على الضلال ومات عليه فاق احدهما يكون كالآخره والحاصل انه
 تعالى لما انكر حسبان ان يستوى المسيء والحسن كان مظنة ان يقال فاذا كيف الحال « فاجيب بان المؤمن
 يعيش جيدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان
 ثم المآب الى عذاب النيران فاق يستويان ومن قرأ بحياهم ومماتهم بالنصب جعلهما ترفي زمان كقدم الحاج
 وخفوق النجم بمعنى وقت مقدم الحاج ووقت خفوق النجم والعامل اما للعلل واما مساو والتقدير ان نجعلهم في
 هذين الوقتين سواء او نجعلهم مستويين في هذين الوقتين ثم انه تعالى صرح بانكار التسوية فقال ساء
 ما يحكمون وساء هنا يجوز ان تكون للاخبار عن فجع حكمهم فتكون ماصدرية وما يحكمون في محل الرفع على انه
 فاعل ساء وان تكون لانشاء الذم بمعنى ينس فتكون مأنكرة موصوفة بمعنى شيئا كما في قولك مررت بما يحب لك اي
 بشئ « محب لك ومحلهما النصب على التمييز والمير المنوي في ساء اي ينس الشيء شيئا حكموا به ذلك والمقصود من الذم
 محذوف وهو ذلك **﴿ قوله كما دلت على الحكم السابق ﴾** وهوان الذين اجزوا السبوات لا يساواون الحسنين
 بعد الممات وتقر بان الخلق هو الشيء الثابت الذي يقتضيه الدليل وبثبت وجود الصانع الحكيم ووجدته وجوب
 طاعته شكرا لاحسانه وحرمة مخالفته وعسايته **﴿ قوله لخالق السموات والارض بسبب الخلق ولاجل
 ظهوره ومن جملة حكمته وعمله لزم من ذلك ان ينتم من الظالم لاجل المظلوم والتفاوت بين المسيء والحسن
 وذلك يستدعي ان ينحسر الخلائق ويحاسبوا ويميزوا كل نفس بما عملت من خير او شر فثبت به ان حسبان جعل
 المسيء بالحسن والتسوية بينهما بعد الممات امر متكرر غير واقع **﴿ قوله لانه في معنى العلة ﴾** بناء على ان الابه
 للسببية اي بسبب الخلق ولاجل ظهوره **﴿ قوله وتسمية ذلك ظلما ﴾** جواب عما يقال ظاهر الآية بدل على ان
 بعض مقدوره تعالى كنعص الثواب وتضعيف العقاب لو وقع لكان ظلما مع انه لو فعل الله تعالى ذلك لم يكن منه
 ظلما لقوله وما الله يريد ظلما لعالمين فضلا عن ان يفعله « وتقرر الجواب ان قوله تعالى وهم لا يظنون معناه انه
 لا يتحقق بهم في الآخرة فعل لوقعه غيره تعالى لكان ظلما فان شيئا من الاعمال لا يكون فيها ولا ظلما من حيث
 وقوعه منه تعالى فان اهل الجنة اشقوا على انه تعالى لا يظلم الناس شيئا الا ان اهل السنة يقولون ان شيئا من الاعمال
 لا يكون ظلما بالنسبة اليه تعالى وانه لا يفعل بالناس فعلا لوقعه غيره لكان ظلما كما ان المراد بالانباء والاختيار فعل
 ما لوقعه غيره لكان ابتلاء واختبارا ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفار وذكر قبائحهم فقال افرايت اي اخبرني
 وفيه يجوز ان اطلاق الرؤية واردة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب او اداة السبب لان الرؤية بسبب الاخبار
 وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب وقوله تعالى من اتخذ مفعول اول لقوله ارايت ومفعوله الثاني محذوف
 مقدر بعد قوله عشوة وهو يهتدى وحذف لدلالة قوله من يهتدى عليه وانما مقدر بعد عشوة لثلا يتخلل بين الصلات
 المتعاطفة اي اخبرني يا محمد ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا اهلهم آلهة يعبدونها ويطلبون امرها اي اطاعوا
 اهلهم حتى ساروا كما أنهم يعبدونها هل توقع منهم ان يهتدوا ويتبعوا الهدى وقوله من يهتدى استفهام بمعنى التثني
 وقوله على علم حال من الجلالة اي عالما بانهم منكس البلية قد انقلب وجهه الى الجهة السفلية لارفع رأسه الى
 الفضائل الروحية ولا يقبل هدى الله بل اخذ الى الارض واتبع هواه قال الامام فظفريه في جانب التعظيم الله اعلم
 حيث يجعل رسالته وتحقيق الكلام فيه ان جواهر الارواح البشرية مختلفة فثمة نورانية علوية ومنها كدرة
 ظلامية سفلية عظيمة الميل الى الشهوات الحيوانية فهو تعالى يعامل كل منهم بما يليق بجوهره وماهيةه وهو المراد بقوله
 واصله الله على علم في حق المرودين وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته في حق القبولين **﴿ قوله وقرأ حرة والكسافي
 عشوة ﴾** يفتح العين وسكون الشين وباقي السبعة عشوة بكسر العين وقرئ بفتحها ايضا وهي لغة ربيعة وقرئ
 اضها ايضا وهي لغة قذيلة وقرئ عشوة بكسر العين كما قرئ بفتحها **﴿ قوله تعالى افلا تدكرون ﴾** اي ايها الناس**

وان كان لهما قبل او حال من الثاني وضمير
 الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد الممات
 في الكرامة او ترك المواخذة كما استوا في
 الرزق والصحة في الحياة واستئناف مقرر
 لتساوي حياكل صنف ومماته في الهدى
 والضلال وقرئ بماتهم بالنصب على ان
 يحياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج (سأما
 يحكمون) ساء حكمهم هذا او ينس شيئا
 حكموا به ذلك (وخلق الله السموات
 والارض بالحق) كأنه دليل على الحكم
 السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق
 يقتضى تعديل يستدعي انتصار المظلوم
 من الظالم والتفاوت بين المسيء والحسن
 واذا لم يكن في الغيب كان بعد الممات
 (وتجزى كل نفس بما كسبت) عطف
 على بالحق لانه في معنى العلة او على علة
 محدودة مثل ليدل بها على قدرته اول تعديل
 وتجزى (وهم لا يظنون) ينص ثواب
 وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو
 فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لوقعه غيره
 لكان ظلما كالانباء (افرايت من اتخذ
 آلهة هواء) ترك متابعة الهدى الى مطاوعة
 الهوى فكانه يعبد هواه وقرئ آلهته هواء
 لانه كان احدهم يستحسن جها فيعبده فاذا
 رأى احسن منه رفضه اليه (واصله الله)
 وخذله (على علم) عالما بفضله وفساد
 جوهر روحه (وختم على سمعه وقلده)
 فلا يبالي بالمواظفة ولا يتفكر في الآيات
 (وجعل على بصره عشوة) فلا ينظر
 بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حرة
 والكسافي عشوة (من يهتدى من بعد الله)
 من بعد اضلاله (افلا تدكرون) وقرئ
 تذكرون

(وقالوا ما هي) ما الحياة او الخلق
 (الاحياء المخلوقة) التي نحن فيها (نموت
 ونحيا) اي تكون امواتا نطقا وما قبلها
 ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا
 بقاء اولادنا او نموت بعضنا ونحيا بعضنا
 او يصينا الموت والحياة فيها وليس وراء
 ذلك حياة ويحتمل انهم اردوا به التناسخ
 فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا
 الا الدهر) الامر والزمان وهو في الاصل
 مدة بقاء العالم من دهره اذا قلبه (وما لهم
 بذلك من علم) يعني نسبة الحوادث الى
 حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
 او انكار البعث او كليهما (انهم الايظنون)
 اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد
 والانكار لما لم يحسبوا به (واذنا نلقى عليهم
 آياتنا يدان) واضحات الدلالة على ما يخالف
 معتقدتهم او مييقات لهم (ما كان لهم
 من قبلهم من آياتنا ان كنتم صادقين) وانما
 سماه جعة على حسابهم ومساقتهم او على
 اسلوب قولهم

« نجبة بينهم ضرب وجيع »

قانه لا يترجم من عدم حصول الشيء حالا
 امتناعه مطلقا (قل الله يحييكم ثم يميتكم)
 على ما دللت عليه الحجج (ثم يجمعكم الى يوم
 القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على الابداء
 قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
 للمعجزة على ما قرر مرارا والوعده المصدق
 بالآيات دل على وقوعها واذ كان كذلك
 امكن الاتيان بآياتهم لكن الحكمة اقتضت
 ان يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر
 الناس لا يعلمون) لثقل تفكيرهم وقصور
 نظرهم على ما حسنوه (والله ملك السموات
 والارض) نعميم للقدرة بعد تخصيصها

يعقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين بآثارهم متابعة الهوى على متابعة الهدى وايسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ايمان من علمتهم انهم لا يؤمنون حتى عنهم شبهتهم في انكار القيامة وفي انكار الاله القادر اماميتهم
 في انكار القيامة فهي قولهم باهو آتهم التي عبدوها واطاعوها ليس ما يقوله المؤمنون من الاحياء بعد الموت حقا
 وما للحياة الاحياء القربى التي نحن عليها واما شبهتهم في انكار الاله القادر الفاعل الفاعل في قولهم وما يهلكنا الا الدهر
 فانهم ينسبون الموت والحياة ونحوهما من الحوادث السلفية الى تأثيرات الطبايع وحركات الافلاك ويقولون
 لا حاجة فيها الى آيات امر خارج عن هذا النظام المشاهد هو فاعل مختار مستند اليه الحوادث بامرها اما ابتداء
 او بواسطة فهذه الطائفة جمعوا بين انكار الاله وانكار القيامة واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم من ينكر الصانع
 ويضرب الحوادث الى الدهر ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث والثواب والعقاب ومنهم من يثبت في البعث
 ولا ينكره على سبيل الشك والقطع **﴿ قوله اي تكون امواتا ونحيا بعد ذلك ﴾** - جواب عما يقال الحياة متقدمة على
 الموت عند من ينكر حياة البعث فالتاسب لهم ان يقولوا ما هي الاحياء الدنيا نحيا ونموت بها السبب في تقديم ذكر
 الموت على الحياة هو يحصل الجوابين الاولين انما انسان الاصل ان يكون الترتيب في الذكر على وفق الترتيب في الوجود
 لكن لا تسلم انه قد خالف هذا الاصل في هذه الآية واما يترجم ذلك ان لو كان المراد بالموت ما يعقب الحياة وزينها
 وليس يلزم لجواز ان يكون المراد بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطقا وما قبلها من الاغذية وبالحيات الحسنة
 الحاصلة بعد ذلك في الدنيا او يكون المراد بالموت ما يزيل جنانهم وبجنانهم بقاءهم في الدنيا بقاء اولادهم بعدهم
 فان بقاء اولادهم بعدهم جنانهم مجاز او معنى الجوابين الاخيرين منع دلالة الكلام على الترتيب في الوجود
 على حسب الترتيب في الذكر لان الواو الجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان يكون المراد من تعلق به الموت غير الذي
 تعلق به الحياة بان يكون المعنى يموت بعضنا ونحيا بعض آخر ويحتمل ان لا يكون كذلك بان يكون المعنى يصينا
 الموت والحياة منها وليس وراء ذلك حياة وقال الامام المتعالي قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء الدنيا قال
 بعده نموت ونحيا يعني ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليها الموت
 بعد ذلك وهي في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد **﴿ قوله ما كان جنتهم ﴾** - قرأ العامة بنصب جنتهم على تقديم
 خبر كان على اسمها وقرئ برفعها على الاصل **﴿ قوله وانما سماه جعة ﴾** - جواب عما يقال المجعة انما تطلق على الدليل
 القطعي وقولهم في معرض الاحتجاج على انكار البعث اشوا باثان ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هي شبهة
 ضعيفة جدا لان عدم حصول الشيء حالا لا يستلزم ان يكون ممنوع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت
 معدومة من الازل الى اوقات حصولها وحدوثها ولو كان عدم الحصول في وقت معين دليلا على امتناع الحصول
 مطلقا لكانت الحوادث كلها ممنوعة الحصول مطلقا وهو باطل بالضرورة الا انه تعالى سماه جعة بناء على حسابهم
 ومساقتهم فانهم يذكرون هذه الشبهة يسوقونها في معرض الاحتجاج بها او سماه جعة لبيان انهم لا يجدون البتة
 لان من كانت جنته هذا المشبهة الضعيفة جدا لا يكون له جعة البتة فيكون الكلام على اسلوب قولهم
 نجبة بينهم ضرب وجيع فان من ابتدوا بالضرب الوجيع في اول التلافي لا يكون بينهم نجبة البتة قوله نجبة بينهم
 ضرب وجيع في قوله ان يقال سماه جعة دلالة على انهم لا يجدون البتة **﴿ قوله على ما دللت عليه
 الحجج ﴾** - وهي التي استدلت بها على وجود الاله القادر العليم الحكيم في خلق السموات والارض وحدوث الحيوانات
 المشوثة في الارض وحدوث الحوادث المتجددة كما انه جواب عما يقال قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم
 يجمعكم كيف يكون جوابا لمن ينكر البعث ووجود الاله القادر على كل شيء ويقول ان هي الاحياء الدنيا نموت
 ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فان يقال كلامه بان يقال قل الله يحييكم مصادرة واثبات الشيء بنفسه وقرير الجواب
 انما انما تترجم المصادرة ان لو قيل في انفسال قول من ينكر البعث ووجود الاله لانكرهما فان الله يجمعكم الى يوم
 القيامة وايس كذلك بل يوجد كونه جوابا بان معنى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم كيف تنكر البعث ووجود الاله
 القادر وقد ثبت وجوده بوجود الحوادث من السموات والارض والحيوان والانسان ومن قدر على الابداء قدر
 على الاعادة ومن قدر على اعادة الاموات بقدر على اعادة آياتكم واثباتها فحجبتكم داحضة وشبهتكم ضعيفة واهية
﴿ قوله نعميم للقدرة بعد تخصيصها ﴾ - فانه تعالى لما احتج بقدرته على الاحياء والامانة على قدرته على الاعادة تانيا
 وجههم لمعجزة بين انه قادر على جميع الممكنات سواء كانت مما يؤيد او ارضية واذ ثبت كونه قادرا على كل الممكنات

قد ثبت ان حصول الحياة في الذوات التي وجدت ابتداءً يمكن اذلولم يكن ممكنًا لما حصلت ابتداءً قد زعم من هاتين المقدمتين كونه تعالى قادر على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالخشرو والنشر بهذين الطريقين ذكر تفاصيل احوال يوم القيامة قائلًا قوله و يوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسران اهل الباطل لانهم لم يكونوا في خسران قبله وانما خسروا يومئذ والخسران عبارة عن اضاعة رأس المال من غير بدل يتوب منه ومن المعلوم ان الحياة والعقل والصحّة كما في رأس المال بالنسبة الى المكلف والتصرف فيها للطلب السعادة الاخرى وبه بمنزلة تصرف التاجر في ماله للطلب الربح ومن صرفها اليه حياته في الكفر والمعاصي ولم يكتبسبها ما يسعد في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فقد ظهر له هناك انه ضيع رأس ماله بغير شيء حيث لم يعد في ذلك اليوم الا الخيبة والذلّان وعذاب النيران و يوم ظرف لقوله يخسر و يومئذ بدل منه وتوحيث يومئذ توحيث عوض عن المضاف اليه المقترن والتقدير و يوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم الساعة يخسر المبطلون والثابتة من احوال القيامة ما ذكره بقوله وتري كل امة جاثية للشاهر ان الرؤيية بصريفة فيكون جاثية حالاً من المفعول والجنوة بالضم الشيء المتجمع واجتماع كل امة معناه عدم اختلاطهم بامة اخرى وقبل جاثية اي جالسة على الركب كما يجلس الخصم بين يدي الحاكم ومصدره الجثو وتجلس الامة على هذه الهيئة لكونها نائمة فلا تلمح في جلستها وما يحاسب يقال استوفى في قدومه اذا قد فعدوا منتصبين غير مطمئن هيبة واحتراما والجنوة اشتد استيفازا من الجنوة لان الجاذبي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في حق تقليده يخسر مجلسه لتعلم وقلبه متعلق بمصالحه

- يجبي من فضلة وقت له • ليس له هم خلاف الزروع •
- منه ترى جلسة مستوفى • قد شددت احواله بالتسوع •
- ما شئت من زهرة الفتى • بمصغلا باد لسقى الزروع •

التسوع جمع تسعة وهي التي تنسج عريضا لتصدر وهو الحزام الذي في صدر العير ويشدها فوق الاجال لثلا تضطرب وازهره الصبين عرب من قولهم عند التصيين زمزمه وما الهامية ومن ياتيه وهو متول قول مقتر في موضع حال من فاعل ترى اي ترى جلسة مستوفى قائلا في حال تعلين ايام زمزمه وقلبه في مصغلا باد لسقى زرعه ومصغلا باد محل جرجان **قوله** وقرأ يعقوب بن كلى - اي بالنصب على البدلية من كل امة الاولى ابدال نكرة موسوفة من مثلها فان تدعى على هذه القرأة في موضع النصب على انه سعة لكل او حال منه او مفعول ثان لقرى على ان الرؤيية فلية فتكون جاثية ايضا كذلك والعمامة على الرفع بالابتداء وتدعى غيرها **قوله** اضافة مصانف اعمالهم الى نفسه - مع انها اشبهت الى الامة فيقبل حيث قيل الى كتابها وحاصل الجواب انه لا منافاة بين الاضافتين لانه كتابهم من حيث اشتماله على تفصيل اعمالهم وكتاب الله تعالى من حيث انه مكتوب بامرء وقوله تعالى هذا من عندنا وكتابنا خبير بما يقال لهم هذا كتابنا ويطبق ما اخبر بعد خبر او هو الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف بيان له ويجوز ان يكون نطق حالاً من كتابنا والعامل ما في هذا من معنى الفعل **قوله** نستكتب الملائكة اعمالكم - اي نامرهم بكتبها واثباتها عليكم والنسخ في الاصل هو النقل من اصل ويستعمل في الكتب ابتداءً وقبل نسخ هذا الكتاب من الموح المحفوظ لما روى عن ابن عباس انه قال ائستم قوما عربانا هل يكون النسخ الا من كتاب وفي الخبر ان الملائكة اذا كتبو اعمال العباد وسعدوا بها الى السماء امر وان يعرضوها على الموح المحفوظ فيوجد كذلك فلعنى على هذا ان الملائكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عندنا كتب قبل خلقكم وعلمكم فلن يخفى علينا شيء ثم انه تعالى لما بين احوال القيامة من ان كل امة تدعى الى كتابها بين احوال كل واحد من المطيعين والمعاصين فقال فلما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمة واحضت المعتزلة بهذه الآيات على حرمان الناس من الجنة لانه تعالى علق الدخول في رحمة على اتيان مجموع الايمان والعمل الصالح والمعلق على مجموع أمرين يكون عندما عند عدم احدهما فعند عدم الاعمال الصالحة وجب ان لا يحصل العوز بالجنة والجواب ان تعليق الحكم على الوصف لا يدل على عدم الحكم عند عدم الوصف **قوله** اي فيقال لهم الم تأتكم رسلى - اشارة الى ان جواب اما محذوف وهو قوله فيقال هذا القول وان المعطوف عليه بالفاء جملة مقدرة بين الهمة واكتفاء واستغناء من قبيل الهب والنشر المرتب **قوله** جادتهم الاجرام - اي من حيث

(و يوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون)
 اي يخسر يوم تقوم و يومئذ بدل منه (و ترى كل امة جاثية) مجتمعة من الجنوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرى جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب بن كلى على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان (اليوم يخرجون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) اضافة مصانف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكسبة ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة ونقصان (اما كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم (فلما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمة) التي من جنتها الجنة (ذات هو العوز المبين) الظاهر خلوصه عن الشوائب (واما الذين كفروا فلهم آياتى تنلى عليكم) اي فيقال لهم الم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تنلى عليكم لحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما جرمين) جادتهم الاجرام

انهم مع استكبارهم عن الايمان بالآيات ما كانوا عدولا في اديان انفسهم بل كانوا فاسقا في ذلك الدين ايضا وهذا المعنى مستفاد من لفظ كنتم وبه يحسن وصف الكافر بكونه مجرما في معرض الطعن فيه والذم له

قوله تعال واذا قيل ان وعد الله حق الآية - داخل في حكم الاستفهام المذكور عطفًا على استكبرتم اى اولم يكن الشأن انه اذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث والجزاء والعقاب حق والساعة لا ريب فيها وكل واحد من الوعد والموعود حق الاول انه كائن نفسه والثاني بمعنى ان متعلقه كائن لا محالة قلتم **قوله** وفرأجزأة بالنصب - اى والباقيون برفعها على انها مبتدأ والجملة المنفية بعدها خبرها او على انها مفعولة على اسم ان لانه قبل دخول ان مرفوع بالابتداء او على محل ان واسمها معا على رأى من يقول كلمة مع اسمها الما موضع وهو الرفع بالابتداء وما لاولى في قوله ما مذكرى ما الساعة نافية والثانية استفهامية في موضع الرفع على ان الساعة مبتدأ وهى خبرها والجملة في موضع النصب بقوله ما مذكرى **قوله** اسله نلتن طنا الخ - اشارة الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان المصدر الذى يكون لنا كيد لا يجوز ان يكون مستثنى مفرقا فلا يشال ما ضربت الاضرب بالعدم القائمة فيه لكونه بمنزلة ان يقال ما ضربت الاضرب فانه قد تقرر في الصواب انه يجوز تفرغ العامل لما بعده من جيع ممولاته مرفوعا كان او غير مرفوع الالفعل المطلق فانه لا يفرغ له عامله فلا يشال ما ضنت الاضنا لانه لا قاعدة فيه لكونه بمنزلة تكرار الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد التثني والاستثناء وهو الضن والخصر انما يتصور حيث تغاير مورداهما فالصنف ذكر في تأويل الآية وجهين تقرير الاول ان مورد التثني محذوف وهو كون التكلم على فعل من الافعال ومورد الاستثناء كونه بثنى ضنا كأنه قبل ما نحن نفعل فعلا الاضنا ضنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة في التقدير فدلوا لخصر اثبات الضن لانفسهم وفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذى هو الاعتقاد الجازم والمقصود من اليقين لكنه تى ما عدا الضن مطلقا للبالغة فى نى اليقين ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين وتقرير الوجود الثانى وهو ما ذكره بقوله اولنى ظنهم فيما سوى ذلك عطفًا على قوله لايات الضن وفى ما عداه فان متعلق الضن في الموضوعين محذّر الا ان متعلق الاول عام ومتعلق الثانى خاص كأنه قبل ما لنا ظن فى شئ من المدركات الاضنا فى هذا المدرك خاصة فاختلف مورد التثني والاستثناء باختلاف متعلق الضن في الموضوعين وفيه مبالغة لا تخفى وقال السكاكى التذكير في قوله الاضنا لتصغير والمعنى لا نلتن بالساعة شيئا من الضن الاضنا شعبا لا اعتداد به قلنى جميع مراتب الضن والاثبات اضعف مراتبه فاختلف مورد التثني والاستثناء بهذا الوجه

قوله ولعل ذلك قول بعضهم - جواب عما قال ما لوجه التوفيق بين قولهم ان الاحياء الدنيا موت ونحيى وبين قولهم ان نلتن الاضنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنى البعث والثانى يدل على انهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير ان التوم لعلمهم كانوا فرقين فى امر البعث والقيامة فقدمتهم كانت جازمة بنفها وهم المذكورون فى قوله تعال ان هى حياتنا الدنيا وفرقة منهم كانت تشك وتصغير فيه من حيث انهم لكثرة ما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من دلائل صحته ووقوعه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون فى هذا الآية حتى الله تعالى اول قول من يقطع بتقدم ايمه بكتابة قول الشاكين **قوله** على ما كانت عليه - حال من سيئات ما عملوا على ان المراد منها اعمالهم السيئة ومن شهورها ظهورها من حيث انها سيئات وقبايح وان كانت فى الدنيا مصورة بصورة مستحسنة مشهامة تبيل اليها الطبايع والنفوس **قوله** بان عرفوا قصها - متعلق بقوله وبداهم **قوله** او جزاؤها - اى ويحتمل ان يراد بسيئات اعمالهم جزاء الاعمال السيئة وتكون تسمية الجزاء سيئة من قبيل تسمية السبب باسم سببه والا فالجزاء عدل فكيف يكون سيئة **قوله** نركم فى العذاب ترك ما يئس - اشارة الى انه من قبيل ذكر السبب وازادة السبب لان نسي شيئا تركه ويحتمل ان يكون الكلام من قبيل الاستعارة التثنية **قوله** تعال ذلكم - اشارة الى الامور الثلاثة التى جمعها الله تعالى عليهم من وجود العذاب بقوله وقيل اليوم نساكم وماواكم النار وما لكم من ناصرين كأنه قبل انما صرتم مستحقين لهذه الوجود الثلاثة من العذاب لانكم انتم بثلاثة انواع من الافعال الفبيضة الاصرار على انكار الدين الحق والاستهزاء والسخرية والافهامك والاشغال بلذات الدنيا اشار الى الاولين بقوله اتخذتم آيات الله هزوا والى الثالث بقوله وغررتم الحياة الدنيا **قوله** اى برضوه - بان رجعوا عن معصية ربهم الى طاعته بالتوبة فاسلف وباصلاح الحال فيما بقى لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولاتوبة والاستعجاب طلب الاعتاب وهو الارضاء وازالة العتب برضوه لقوات اوانه

(واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود والمصدر (حق) كائن هو او متعلقه لا محالة (والساعة لا ريب فيها) افراد لفظه ووقرا جزء بالنصب عطفًا على اسم ان قلتم ما مذكرى ما الساعة) اى شئ الساعة استغرابا لها (ان نلتن الاضنا) اسله نلتن طنا فادخل حرفا التثني والاستثناء لايات الضن وفى ما عداه كأنه قال ما نحن الاضنا طنا اولنى ظنهم فيما سوى ذلك بالفتحة كد بقوله (وما نحن بمستيقنين) اى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم تخبروا بين ما سمعوا من آياتهم وما نلت عليهم من الآيات فى امر الساعة (وبداهم) شهرهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه بان عرفوا قصها وما نوا وخامة عاقبتها او جزاؤها (وحق انهم ما كانوا يستهزؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم نساكم) نركم فى العذاب ترك ما يئس (كان يئس لقاومكم هذا) كان يئس منه ولم يبالوا به وازافة الفاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه (وماواكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم تفكروا فيها (وغررتم الحياة الدنيا) تخسبتم ان لا حياة سواها (فاليوم لا يخرفون منها) وقرأ جزء والكسافى يفضع الياء وضم الراء (ولا هم يستعيبون) لا يطلب منهم ان يعيبوا ربهم اى برضوه لقوات اوانه

(قوله)

﴿ قوله تعالى فله الحمد الآية ﴾ خبر في معنى الامراى اذ اتيهت في هذه السورة الكريمة ان تنزليها تنزيل الكتاب الكامل من الله العزيز الحكيم وثبت فيها ايضا ما يدل على وحدانيته وكآل قدرته وعلو حكمته وتوابعه اطاعه فيما امر به ونهى عنه وعقاب من خالفه وعصاه ثبت انه يجب تحميده والتناء عليه وتكبيره وتعظيمه وطاعته في كل ما كلف به فاجدوه وهو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين جميعا فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والتناء على كل مروب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق لئله ان يكبره ويعظمه فاصل الكلام والله اجدوا عدل الى هذه الصيغة للدلالة على طلب دوام تخصيص الحمد به تعالى لانه رب كل شئ فيجب على كل مروب تخصيص الحمد به دا ثما وكذا قوله له الكبرياء اصله والله اكبروا فعدل اليه لما ذكرنا قرأ العامة بجزء للقرآن في المواضع الثلاثة بعبارة الجلالة باننا وبدلا او نعتا للاشارة الى عملة اختصاص الحمد به تعالى وقرئ برفع الثلاثة على المدح بالضم هو ﴿ قوله وهو العزيز الحكيم ﴾ يفيد الحصر يعنى ان العزيز الذى لا يغلب والحكيم فيما قدر وقضى ليس الا هو فعليكم طاعته والحذر من مخالفته والمواظبة على تخصيصه التعبد والتكبيره تعالى شأنه ثم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين آمين آمين

﴿ سورة الاحقاف آياتها ثلاثون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الاخلاقا ملتبس بالخلق ﴾ يعنى ان قوله تعالى بالخلق متعلق بحذوف هو صفة لمصدر محذوف اى خلقا ملتسبا بالحكمة والصواب ويجوز ان يتعلق بخلقنا اى ما خلقنا هذه المذكورات الاسباب اقامة الحلق بين الخلق ﴿ قوله وتقدير اجل مسمى ﴾ قدر الضاف لان خلقى ما ذكر ليس خلقا ملتسبا بالاجل المسمى بل يقدره فانه تعالى ما خلق هذا العالم ليقى مخلدا من مرداب انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم يقضيه بنشئ دار اخرى لتكون دار الجزاء فعلى هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذى عينه الله تعالى لافناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والاجل فى اللغة مدة الشئ والمراد به هنا اما آخر مدة بقاء العالم ومنهاها او آخر مدة بقاء كل احد وكله ما فى قوله تعالى عما تدروا يجوز ان تكون موصولة اى من الذى تدروا من هول ذلك الوقت وان تكون مصدرية اى من التدارهم ذلك اليوم وعن متعلقة بالاعراض ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله العزيز الحكيم العادل رب عليه الردة على عبدة الاصنام فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله ﴿ قوله اى اخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها ﴾ اشارة الى ان التكتفى فى التعبير عن الاخبار الذى هو السبب عن الرؤية هو الحث على النظر والتأمل ثم طلب الاخبار بعده وقوله تعالى اروونى بعد قوله ارايتم يحتمل ان يكون تأكيده لانه لا يمتنع اى اخبرونى وعلى هذا يكون المقبول الثانى لارايتم هو قوله ماذا خلقوا ومفعول الاول هو قوله ما تدعون ويحتمل ان لا يكون مؤكداه وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لان ارايتم يعطى تانيا وارونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه واهل فيه الثانى وحذف مفعول الاول وقوله من الارض بيان للايهام الذى هو فى قوله ماذا خلقوا وام فى قوله تعالى ام لهم شرك متقطعة اضرب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله فى ملك السموات وخلقها فان الشرك بمعنى المشاركة والمعنى ان العبادة عبارة عن الاتيان باكل وجوه التعظيم فلان تطبيق الابهن صدر عنه اكل وجوه الانعام وهو من تفرّد بخلق الكائنات وترزقها والتدبير فيها على الصلح الوجود ومن لا يقدر على شئ من اجزاء هذا العالم كيف يجوز اشراكه بالله العزيز الحكيم فانه لا يجوز ان يشرك به فى العبادة الا لمن يشاركه فيما يستحق به العبادة وهو خلق الكائنات وتدبير امرها ﴿ قوله وتخصيص الشرك بالسموات ﴾ يعنى ان الظاهر فى الاحتجاج على المشركين ان يقال اخبرونى ان الذين تعبدون من دون الله هل يعقل ان يضاف اليهم خلق جزء من اجزاء هذا العالم بالاستقلال فان لم ينصح ذلك فهل يجوز ان يقال انهم اعموا خالقى العالم فى خلق جزء من اجزاء العالم اى جزء كان فى السموات والارض فان لم ينصح ذلك ايضا صح ان الخالق الحقيقى لهذا العالم هو الله تعالى وانه هو المسم بجميع اقسامهم فيجب ان يخص العبادة به تعالى فكيف يصح ان يشرك به غيره فى استحقاق العبادة لكنه عدل عن ان يقال هكذا الى ما عليه نظم التنزيل لانه لو قيل ماذا خلقوا من اجزاء هذا العالم بالاستقلال ام لهم شرك فى خلق جزء من اجزائه لاحتل ان يقولوا اشرك ما تعبدوه وان لم يكن خالق شئ من اجزائه هذا العالم بالاستقلال

(فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ الكل لعمدة منه ودال على كآل قدرته (وله الكبرياء فى السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فيما قدر وقضى فاجدوه وكبروه واميعوا له عن النبى عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب ﴿ سورة الاحقاف مكية وهى ﴾ ﴿ اربع او خمس وثلاثون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الاخلاقا ملتسبا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا (واجل مسمى) وتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقاء المقتول (والذين كفروا عما تدروا) من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعذبون لملولته (قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات) اى اخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها اى خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتوازا عما يتوهم ان لو ساءت شركة فى إيجاد الخواص السلفية

الان له شركة ومدخلا في إيجاد الحوادث السلفية من حيث انه تعالى جعله واسطة في إيجاد تلك الحوادث وجعلها منوطا بتأثيره فلا يتم الاحتجاج عليهم حينئذ **قوله** تعالى من قبل هذا **قوله** لكتاب اي بكتاب كائن من قبل هذا الكتاب اذ لا يمكن الاحتجاج بالقرآن لانه ناطق بالتوحيد بطلان عبادة غير الله تعالى يعني ان جميع الكتب المزللة تشهد بما اتهم عليه من الشرك وتخصيص الاحتجاج عليهم اخبروني عن دليل عقلي او اثوتي بدليل نقلي اما كتاب منزل او اثر اوسنة من آثار الاولين واخبارهم والاثارة البقية من قولهم سمعت النافقة على اثاره من ثمم اي على بقية منهم كانت بهما من التهم الاول وهي مصدر على وزن فعالة كالقول ايذو الصلاة وقوله او بقية من علم صفة لاثارة فأي بقية كما تسمع من علم بقيت عليكم من علوم الاولين **قوله** وقرئ اثاره بالكسر **قوله** مثل اقامة في انه افعال من ثار الغبار شور ثورا وثورانا اي سطرع واثارة غيره اثاره واطلاق لفظ الاثاره على المناظرة من قبيل اطلاق اسم المنسب على السبب لان المناظرة سبب لاثارة المعاني اي ان لم تأتوني بكتاب يشهد بصحة الشرك فأثوتي بمناظرة تثير المعاني تشهد بصحة ما تهم عليه **قوله** واثره **قوله** هي شمع الهزيمة والناداس من الاستقذار يقال استأثر فلان بالشيء اي استبقه به وتقرء بمعنى اثاره من علم او اثوتي بشي أو ترثمه وخصصتم من علم لا احاطة لتغيركم به والاثارة بفتح الهزيمة وسكون الاء بناء مرة من اثر الحديث وروايته كأنه قيل او اثوتي بخبر واحد وروايته شاذة ورويت عن اوجي اليهم من الانبياء المتقدمين فاني قد فعلت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قنتمو عدم شهرته وشيوعه والاثارة بكسر الهزيمة بمعنى الاثره بفتحين وبضم الهزيمة اسم الهزيمة المأثور اي المروي كالحطبة اسم لما يخطب به **قوله** انكار ان يكون احد اضل من المشركين **قوله** وذلك لان من في قوله تعالى ومن اضل استغرابية بمعنى المنى والانتكار وهو في موضع الزفع بالابتداء واصل خبره ومن في قوله من لا يستجيب له يجوز ان تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة وعلى التقديرين هي في موضع النصب على انها تفعلول يدعو اي يدعو من اذا دعى لا يسمع ولا يجيب لافي الحال ولا في المالك الى يوم القيامة وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستقر في الدنيا والآخرة اشعار بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة شدوا فطعن مما وقعت في الدنيا اذ تجدد هناك العداوة والتبري نحو قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين فانه للاشعار بانه اذا جاء ذلك اليوم تقيت ما تسمى معه العن **قوله** لانهم اما اجادات **قوله** اي لا يسمع ابدا ان كان المراد من لا يستجيب الاصنام **قوله** واما عباد مسخرون **قوله** على تقدير ان يكون المراد به الملائكة او عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** يضرونهم **قوله** لانهم سبب عذابهم لكونهم اما حصص جهنم مقرنون بهم في العذاب واما منكرون لعبادتهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون فليسوا في الدارين من عبادتهم ودعائهم الاعلى تكروم مضرة وكلمة من وهم وجمع العقلاء لتغليب ان كان المراد كل يعبد سوى الله تعالى ولاستناد ما يسند الى العقلاء اليهم من الاستجابية والعقلية ان كان المراد الاوثان ويكون وصفها بترك الاستجابية على طريق التهكم بها وبعدها **قوله** مكذبين بلسان الحال او المقال **قوله** الاول على تقدير ان يكون المراد به العباد المسخرون وقيل الاصنام ايضا لعادي عابدهم بلسان المقال بناء على انه تعالى يبيها يوم القيامة فثبرا من عبادتهم فانه نحن متبرئون منكم ابدا ما امرناكم بعبادتنا ولا رضىنا بها وانما فعلتم ذلك اتباعا لهما وكم ولن سؤل لكم ذلك ما كنتم ايانا تعبدون وكذلك الجن والشياطين اذا اجتمعوا في النار مع الغاوين يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا **قوله** وقيل الضمير لعابدين **قوله** عطف على المفهوم مما سبق وهو ان يكون ضمير كانوا للعبودين اي وقيل معنى الآية اذا حشر الناس وجمعوا يوم القيامة كان من بعد غير الله اعداء للعبودين لما صاحبهم من العقوبة بسبب عبادتهم غير الله ولم يرض المصنف بهذا القول اذ لا يوجد له سواء اريد من لا يستجيب الاصنام او العباد المكرمون او ما يجمع الا لا يوجد لان يعادي العبدات او العباد المكرمين وان كان مراد القائل ان ضمير كانوا الاولى للعبودين وضمير الثانية لعابدين كما هو المفهوم من تقرير المصنف كان وجد عدم رضاه به لزوم تفكيك الضمير **قوله** اضراب **قوله** يعني ان كلمة منقذعة بمعنى بل والهزيمة ومعنى بل الاضراب عازد سابقا ومعنى الهزيمة الانتكار والتهيب كأنه قيل دع هذا وسمع قولهم المناقض الضمير وهو انهم بشيئهم اياه صرا اعترفوا بانه كلام لا يقدر احد على مثله مادة لم انهم وصفوه عليه الصلاة والسلام بانه تقوله من عند نفسه ثم قال انه كلام الله تعالى افتراء عليه ولو كان الامر كذلك لكانت قدرته عليه دون امة العرب مجزة له لكونه خارا للعبادة فكان ذلك تصديقا له عليه الصلاة والسلام من الله تعالى فلا يكون مقفرا لان الحكيم لا يصدق الكاذب ثم انه

(تعالى)

(اثوتي بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد (او اثاره من علم) او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو ازام عدم ما يدل على الوهينهم بوجه ما نقلنا بعد ازامهم بعدم ما يقتضيه عقلا وقرئ اثاره بالكسراى مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثره اي شئ او ترثمه به واثره بالخرجات الثلاث في الهزيمة وسكون الاء فالقنونة للثمة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثره والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن دون اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لومسب دعاهم فضلا ان يعلم سرآرهم ويراهي مصالحهم (الي يوم القيامة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما اجادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضرونهم ولا ينعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير لعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين (واذا نزل عليهم آياتنا بينات) واضحات او مبينات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المثلوق عليهم لتسهيل عليهما بالحق وعليهم بالكفر والالتمالك في الصلاة (ما جاءهم) حين ما جاءهم من غير فتنر وتأمل (هذا مصر مبين) ظاهر بطلانه (ام يقولون افتراء) اضراب عن ذكر تسميتهم اياه صرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانتكاره وتجهيب

تعالى بين بطلان شبهتهم فقال قل ان افترتة الضمير فيه الحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افترتة
 على سبيل القرض عاجلنى الله تعالى يعقوبة الافتراء عليه حذف لدلالة قوله فلا تعلمكون لى من الله شياً ومعناه
 لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افترت عليه فكيف افترى على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه
 عني ان افترت **قوله تدفعون فيه** - الادفَاع الخوض والشروع بالمرعة وكذا الاضافة يقال ادفَع
 القرس اى اسرع في مشيه **قوله يدعاهم** - يعنى ان الديق سفة بمعنى الديق كالحق بمعنى الحقيقت واليديع
 من كل شئ المتدفع الذى لا سبق له والفتوح لاعلى مثال سبق ويجبى: يعنى الديق ايضا كما في قوله يديع السموات
 والارض لما حسى الله عنهم انهم علموا في الآيات المتلوة عليهم وقالوا في شأنها هذا صهرمين وقالوا في شأن من
 تلاها عليهم انه اختلغها من عند نفسه ونسبها اليه تعالى بالها كلامه افتراء عليه وانه كاذب في دعوى الرسالة
 وكانت لهم مقالات اخر باطنة مثل قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الأسواق وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء بحجاب وانهم كانوا يقترحون عليه الآيات العظيمة
 ويسألونه عما يوح به اليه من العيوب امره الله تعالى ان يقول لهم ما كنت بعدا من الرسل اى لست بأول مرسل
 ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشي
 في الأسواق وكما يمدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق
 والمجربات الا ما أتاهم الله من آياته ولا يجربون بكل ما يسألون عنه من المعيات وانما يجربون بما وحى اليهم منها
 وانما واحد منهم فكيف تنكرون منى ان اتى الرسالة مع اتى بشر متصف بلوازم البشرية والادعوا كالى التوحيد
 وانها كم عن الشرك وانما افتر على ما يشرروا عليه من الآيات بالفتوحات كلها فان هذه الاشياء لا تندفع في نوتى
 كالممكن فادفع في نوتهم **قوله وقرى** - يعنى الدال - اما على انها سفة كاليديع يسكون الدال فان الصفة
 قد تجبى على وزن فعل كقيم وزيم يقال دين قيم اى ثابت مقرر او مستقيم وزيم - روى ابو هريرة عن الاصمعي انه
 قال العلم الزيم المتفرق ليس بجمع معتمد على مكان واما على انه جمع مدغم فمقرر بضمف اى دايع والبدعة الامر المتفرق
 الذى لم يكن موجودا قبل **قوله وما ادرى ما يفعل فى ولايتكم فى الدارين على التفصيل** - اختلف فى ان المراد
 بما فى عنده علم ما يفعل به وبهم من احوال الدنيا ام من احوال الآخرة والمصنف حله على ما هو اعم من احوال
 الدنيا والآخرة لعموم المقطوع وعدم التفصيص ولما ورد ان يقال كيف يصح منه عليه الصلاة والسلام ان يقول
 ما ادرى ما يفعل فى ولايتكم فى الدارين مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انه لى معصوم من الكبائر والزلات المهاككة
 وانه قدوة السعداء ورافهم منزلة فى الدنيا والآخرة وان المؤمنين هم المتصورون وان جند الله هم الغالبون وان
 حرب الله هم المظلمون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى العليم المقيم ومدبر الكفار
 الى الجحيم ما اشار الى جوابه بقوله على التفصيل يعنى ان المقى هو دراية بخصوصات ما يفعل به وبهم فى الدارين على
 التفصيل وذلك لاناقى كونه عالما ما يفعل به وبهم فى الدارين على الاجال **قوله ولاننا اكيد التنى المشغل على**
 ما يفعل فى - جواب عما يقال من ان قوله بكم فى قوله ولايتكم معطوف على فى وهو فى حيز الآيات لان العادل فيه
 يفعل وهو مثبت فم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لاقتان القياس ان يقال ما يفعل فى وبكم - وتقرير الجواب
 ان ما فعل وان كان مثبتا فى نفسه الا ان التنى المذكور فى قوله ما ادرى مسلط على ما فى قوله ما يفعل لانه مقعول
 الفعل التنى فيكون مسلطاً على ما فى حيزها وهو الصلة فيكون فعل متبها بهذا الاعتبار فتصح زيادة لاعلى ما هو
 معطوف على مموله **قوله وما امانو صولة** - يريد بها ما التنى فى قوله ما يفعل فى لان ما التنى فى قوله وما امانو
 ناقية لا غير واما الثانية ان كانت مو صولة تكون منصوبة بقوله ادرى اى لا اعرف الذى فعله الله فى وان كانت
 استفهامية تكون مرفوعة بالابتداء ويفعل فى خبره والجملة سادة مسددة مقعولى ادرى وقد علق عن العمل
 بالاستفهام والمعنى ما ادرى اى شئ يفعل فى وقرأ العامة بفعل على بناء المقعول وقرى: مديبا لفاعل ايضا وهو
 الله تعالى **قوله او استجبال المسلمين** - مجرور معطوف على افتراحهم روى انه لما اشتد البلايا صاحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتكذراى فى المنام انه مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر به اصحابه فاستبشروا بذات رؤوا
 ان ذلك فرج ما هم فيه من اذى المشركين ثم اتهم مكنوا برهة من الدهر لا يرون اذ ذلك فقالوا يا رسول الله مارأينا
 الذى قلت منى مهاجر الى الارض التى رأيتها فى المنام فسكنت التنى صلى الله عليه وسلم قائل الله تعالى قل ما كنت

(قل ان افترتة) على القرض (فلا تعلمكون لى
 من الله شياً) اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا
 تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترأ
 عليه واخر من نفسى لعقاب من غير توقع نفع
 ولا دفع ضرر من قبلكم (هو اعلم بما تصبسون
 فيه) تدفعون فيه من المدح فى آياته (كفى به
 شهيداً بينى وبينكم) يشهد لى بالصدق والبلاغ
 وعليتكم بالكذب والانكار وهو وعيد يجزأه
 افاضتهم (وهو العفور الرحيم) وعبد المغفرة
 والرحمة لمن تاب وآمن واتعاب يعمل الله عنهم
 مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدان من الرسل)
 يدعاهم اذ هو كمال ما لا يدعون اليه او افتر
 على ما يشرروا عليه وهو الآيات بالفتوحات
 كلها ونظيره الحلف بمعنى الحقيقت وقرى: يعنى
 الدال على انه كقيم او مقدر بضمف اى دايع
 (وما ادرى ما يفعل فى ولايتكم) فى الدارين
 على التفصيل اذ اعلم لى بالغيب ولاننا اكيد
 التنى المشغل على ما يفعل فى وما امانو صولة
 منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرى: فعل
 اى يفعل الله (ان أتبع الاما وحى الى)
 لا تتعاضوا وهو جواب عن افتراحهم الاخبار
 عالم يوح اليه من العيوب واستجبال المسلمين
 ان تخلصوا من اذى المشركين (وما انا الا
 نذير) عن عقاب الله (مبين) بين الانذار
 بالشواهد المبينة والمجربات المصدقة

بديان الرسل وما يدري ما يفعل في ولايتكم وهو شئ رأيت في المنام وانا لا اتبع الاماوحاء الله الى ثم انه تعالى لما حكي عنهم انهم قالوا في حق القرمان هذا مصر مدين قال له عليه الصلاة والسلام قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به اي ائتم ظالمين لحذف دلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه **﴿ قوله ﴾** وقد كفرتم به **﴿** اشارة الى ان الواو في قوله تعالى وكفرتم به حالية وقدمها مقدرة ثم جوز كونها عاطفة تعطف قوله كفرتم على فعل الشرط قبل وكذا الواو في قوله تعالى وشهد شاهدنا ايضا عاطفة تعطف مدخولها بما عطف عليه وهو قوله قاتن واستكبرتم اي تعطف جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قاتن واستكبرتم على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتمع كون القرمان من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وایمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ائتم احسن الناس والظلم وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات القاهرة فان التوراة مثل القرمان من حيث الدلالة على اصول الشرع كالنوحيد والبعث والحساب والتواب والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقبل المثل في قوله تعالى على مثله سلفه والمعنى وشهد شاهد عليه اي على انه من عند الله والقائه في قوله قاتن لدلالة على ان ايمانه مسيب عن الشهادة على نزول مثله فانه لما عمل ان مثله قد نزل على نبي قبله وانه من جنس الوحي لامن كلام البشر وشهد عليه واعترف به كان الايمان نصيبه ذلك قاتن عقب تلك الشهادة بلا مهلة وجعل مجموع قوله وشهد شاهد الآية معطوفا على مجموع قوله ان كان من عند الله وكفرتم به لانه لو جعل وشهد معطوفا على كفرتم لكان قوله واستكبرتم تكرارا لقوله كفرتم من حيث المعنى خاليا عن العائدة **﴿ قوله ﴾** وقد قيل موسى عليه الصلاة والسلام **﴿** يعني اختلف في المراد بقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل فذهب الاكثر الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبدالله بن سلام لما قدم المدينة وقيل انه موسى عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله ﴾** استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم **﴿** فانه تعالى لما وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجه ان يقال فكيف يكون ما قبله امرهم مع هذا الكفر والاستكبار فاجيب عن هذا القول الثنوم بان الله لا يهديهم ماداموا على الوصف المذكور الذي هو ظلمهم لانفسهم فاشعر بنى هدايتهم ايهم انهم ضالون وبوضع الظالمين موضع ضمير هم ان سبب ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر والاستكبار ثم انه تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باطلة فقال وقال الذين كفروا الذين آمنوا بعد ما حكي عنهم قوله لخلق وفي شأنه لما جاءهم هذا مصر مدين وقولهم افترأه ومقصودهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول حين قال كفار مكة ان ائمة من يدع محمد صلى الله عليه وسلم السقاط يعنون القرآء والمواالي مثل عمار وصهيب وابن مسعود وبلال رضی الله عنهم ولو كان هذا الذين خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما سلمت جهينة ومدينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه رباهم فزلت وقيل فانه اليهود حين اسلم عبدالله بن سلام واصحابه فزلت وقيل كانت بريرة امرأة ضعيفة البصر فلما سلمت كانت الاشراف من مشركي قريش يستهزئون بها ويقولون لو كان والله ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه بريرة فأنزل الله تعالى فيها وفي امثالها هذه الآية قبل ما قدم الرسول المدينة ائمة عبدالله بن سلام ونظر الى وجهه المنير فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمل في سيرته وكلامه فتصدق عنده انه هو النبي المنتظر الذي بشرهم موسى عليه الصلاة والسلام بعثته وشهد شاهد على مثل شهادة القرمان حيث قال شهد انك رسول الله كشهادة القرمان في نحو قوله محمد رسول الله قاتن بالقرمان وبكونه وحيا آلهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرمان وشهادته وقيل معناه على مثل ما قلته من ان القرمان من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرمان من عند الله المدلول عليه بقوله عليه الصلاة والسلام ان كان من عند الله وانكر جماعة كون المراد بالشاهد المذكور في هذه الآية عبدالله بن سلام وقالوا ان حم زلت بمكة واما اسلم عبدالله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة الى المدينة واجيب بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكثيرا ما نزل الآية فيما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها زلت بالمدينة فان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد عطف على الشرط المقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما هو نحو قوله ائتم الظالمين جواب عن كل واحد منهما

(والشرط)

(قل ارايتم ان كان من عند الله) اي القرمان (وكفرتم به) وكفرتم به هو يجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) الا انها تعطفها بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبدالله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعمت الرسول (على مثله) مثل القرمان وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها والمثل ذلك وهو كونه من عند الله (قاتن) اي بالقرمان لارآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل ائتم ظالمين (وقال الذين كفروا الذين آمنوا) لاجلهم (لو كان خيرا) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام (ما سبقنا اليه) وهم سقاط ايمانهم فقرأه وموالي ورعاوا انما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما سلم جهينة ومدينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضی الله عنه واصحابه

والشرط لا يجب حصوله عند التكلم به فلا تكون شهادة عبد الله بن سلام بالدينة بعد الهجرة مناقبة لكون الآية
 نزلت بمكة والتعليق بالشرط المترتب ثم وقوعه كما ذكره وصفه صفة ظاهرة لكونه اخبارا عن العيب على ما هو
 عليه ثم ان من انكر كون المراد بالشاهد المذكور في الآية عبد الله بن سلام قال المراد به موسى عليه الصلاة والسلام
 فانه عليه الصلاة والسلام شهد على التوراة وهي مثل القرآن من حيث اشتمالها على الشهادة بحقيقة نبوة سيد
 المرسلين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والترغيب والترهيب في الطاعة والترهيب عن
 المخالفة والعصيان ونحو ذلك وقال الامام قبل ليس المراد من الشاهد شخصا معينا بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله
 عليه وسلم وجود في التوراة وان البشارة بمقدمه وبعثه حاصلة فيها فتقدير الكلام لو ان رجلا منصف اياها بالتوراة
 اقر بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لكنتم ظالمين لانفسكم ضالين عن الحق وقوله لا جملهم اى
 لا اجل ايمان الذين آمنوا على ان الكلام للغة لا للتبليغ بان يكون المعنى وقال الذين كفروا لئذ ان آمنوا على وجه
 الخطاب لهم كما تقول قال زيد عمرو والالكان الظاهر ان يقال ما سبقتموا اليه **﴿ قوله ﴾** ظرف لمخدوف **﴿**
 لان اذا لازمة الاضافه قد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا هي
 للضى فلا يعمل فيها قوله فسيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبال لا يعمل في المنصرف الذى للضى فلا يقال
 سا كتب امس والفاء في قوله فسيقولون سببية تقتضى ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فذلك
 قدر ما يكون عاملا في الظرف وسببا لقول المذكور والمعنى واذم يهتدوا بالقرآن المبين والآيات البيّنات ظهر
 عندهم فسيقولون كذلك هذا افك قديم كما قالوا انه اساطير الاولين ومعنى السنين فيه انه يهتدى منهم هذا القول
 حينئذ حين مسييا عن العناد والاستكبار **﴿ قوله ﴾** وهو خبر لقوله كتاب موسى **﴿** يعنى ان قوله كتاب
 موسى مبتدأ ومن قبله خبره قدم عليه وهذا الخبر المقدم ناصب لقوله اماما على الحال بالفتوى في الدار زيد
 قائما وقال الزجاج ان ناصب اماما بادل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدمه كتاب موسى اماما
 اى قدوة يؤتمر به في دين الله تعالى وشرائعه كما يؤتمر بالامام ورجحة لمن آمن به وعمل بما فيه قال الامام ووجه
 تعلق هذا الكلام بما قبله ان القوم شعروا في صحة القرآن وحقيقة الدين بقولهم لو كان خيرا ما سبقنا اليه
 هؤلاء الصعاليك فنزل هذا الكلام استشهادا بحقيقة التوراة على حقيقتها فكانت تعالى قال والذي يدل على صحة
 القرآن والدين انكم لا تنازعون في ان الله تعالى اتزل التوراة على موسى وجعله اماما يقتدى به فاقبلوا حكمها
 في حقيقة امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة كتابه ودينه **﴿ قوله ﴾** اولما بين يديه **﴿** من الكتب الالهية
 مطلقا اى القرآن يصدر عن الكتب التي قبله اى كتاب كان في ان محمدا عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله استشهد
 على حقيقة كتاب موسى بكونه اماما يقتدى به في الدين ورجحة لمن آمن به وعمل صالحا بما فيه وعلى حقيقة القرآن
 بكونه مصدقا مطابقا له او لجميع ما بين يديه من الكتب الالهية **﴿ قوله ﴾** او منه **﴿** اى او هو حال من كتاب
 تخصصه بالصفة فان الحلال من التكررة الغير المتخصصه يجب تقدمها عليها **﴿ قوله ﴾** قائمتها **﴿** اى قائدة
 الحلال او قائدة الصفة من حيث كون نسبتها الى فاعلها مقيدة بضميوع الحلال للشعار بان كون القرآن مصدقا للتوراة
 حال كونه لسانا عربيا يدل على كونه حيا كهيابا كان مجرد كونه مصدقا لها يدل على انه حق ضرورة ان ما يطابق
 الحق حق واما وجد دلالة التقيد على انه وحى الهى فان ما يطابق العبراني حال كونه لسانا عربيا لا يتصور صدوره
 عن لا يعرف اللغة العبرانية فعين كونه حيا كهيابا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا وهو الموسوع لوقوع هذا الجامد
 حالا فان الحلال لا بد ان تكون مبنية لهيئة اما بالذات او بالغير والاسم الجامد لا يبين الهيئة بالذات فلا يصح ان يقع
 حالا الا بما يقعد من الصفة فتكون حالا موطئة **﴿ قوله ﴾** اى يصدر عن ذالسان عربى **﴿** هو النبي صلى الله
 عليه وسلم **﴿ قوله ﴾** علة مصدق **﴿** اى متعلق به فان المفعول له يكون منصوبا بتقدير اللام اذا اشترك مع
 فعله في الفاعل بان يكونا فعلين لفاعل واحد ومقارنين له في الزمان فاذا قد احد الشرطين او كلاهما يكون مجرورا
 بلام مفعولة فان قرى ليندر بيا الغيبة وكان المنوى فيه ضمير الكتاب كان الظاهر ان يقال المنار او تبشير بتقدير
 اللام فيهما لوجود شرطى النصب فيهما واما ان قرى بناء الخطاب او قرى بيا الغيبة وكان المنوى فيه ضمير البارى
 تعالى او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فوجه اتيان اللام ظاهر لاختلاف الفاعل قول المصنف وفيه ضمير
 الكتاب او الله او الرسول محل بحث وقوله وبشرى في موضع النصب عطف على محل لتندر لانه مفعول له وهو

(واذم يهتدوا به) ظرف لمخدوف مثل شهر
 عندهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم)
 مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
 (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
 (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما
 ورجحة) على الحلال (وهذا كتاب مصدق)
 لكتاب موسى اولما بين يديه وقد قرى به
 (لسان عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق
 او منه تخصصه بالصفة وانما معنى الاشارة
 وقائمتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
 لتوراة كادل على انه حق دل على انه وحى
 وتوفيق من الله سبحانه وقيل لسانا عربيا
 مفعول مصدق اى يصدر عن ذالسان عربى
 باهجاز (ليندر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه
 ضمير الكتاب والله او الرسول ويؤيد الاخير
 قرآنة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه
 ويعقوب بالتاء (وبشرى الحسين) عطف
 على محله

من المنصوبات أي الإنذار والتبشير وقيل الأجود أن يكون قوله وبشرى مرفوع المصل على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بشرى لأن نصبه بالحل على الحمل إنما يكون إذا كان الأصل في المفعول له مطلقا التصب وليس كذلك بل الأصل فيه الجزم والتصب ناشئ عنه ومنفرد على الحذف والابتنال ثم تعال لما بين اختلاف أحوال الناس في قبول الدعوة إلى الإيمان وفي التمسك والأصرار على الشرك والطغيان حيث قال في أول السورة والذين كفروا بما أنذروا معرضون ثم ساق الكلام إلى أن قال إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الآية أنزل قوله ووعدنا الإنسان بالدين حسنا إلى آخر الآيتين وبين إيهما اختلاف أحوال الناس في قبول فصحة الآيتين ودعوتهما إلى الإيمان وعدم قبولهما وإذا كان حال الناس مع الوالدتين كذلك لم يعد أن يكون حالهم مع النبي عليه الصلاة والسلام وقومه كذلك كأنه يقول أمرنا الإنسان في حق والدين بالأحسان ثم بين السبب فقال جلته أمه كرها ووضعته كرها قرأ غير الكوفيين من السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين وهو مفعول ثان لقوله ووعدنا على تضييق التوسية معنى الأثرام عدنى إلى مفعوله الثاني بنفسه باعتبار التضييق كأنه قيل أزمانه حسنا أي أمرا ذا حسن الحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولت أن لا تعتبر التضييق وتجعل تقدير الكلام ووعدنا بأمري حسن على أن يكون بدلا من قوله بالدين بدل اشتمال ثم حذف منه ما ذكر آنفا وحذف الجار أيضا على طريق الحذف والابتنال وعلى قراءة الكوفيين يكون أحسانا منصوبا بفعل مقدر أي وصينا بالدين بأن يحسن إليهما إحسانا على أن يكون بدلا من قوله بالدين ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ويحتمل أن يكون مفعولا لا تاليا وصينا على تضييقه معنى الأثرام وأن يكون مفعولا له أي وصينا إيهما إحسانا منا إليهما

﴿ قوله وقرئ حسنا ﴾ بفتح الحاء والسين على أنه صفة مصدر محذوف أي إيهما حسنا وقيل هو مصدر أيضا كالمحسن ونظيره المخلص والخل والشغل والشغل ﴿ قوله ذات كرها أو جلدا كرها ﴾ على الأول يكون كرها حالا من القاعل وعلى الثاني يكون صفة لمصدر محذوف مؤكدا لفعله والكراه والكراهة لغتان في معنى المشقة كالشرب والشرب والضعف والضعف وقيل المقصود اسم لشيء المكروه وقال تعالى كتب عليهم القتال وهو كره لكم والمتنوح مصدر كرهت الشيء كرهه دلت الآية على أن حق الامام عظم لأنه تعالى قال ووعدنا الإنسان بالدين حسنا فذكرهما مع الامام بالذكر في مقام ذكر سبب التوسية ذلك يدل على أن حقها عظيم وإن حصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر والاختيار في هذا الباب كثيرة ﴿ قوله ومدته حله ﴾ فخر المضاف ليصح الاخبار بقوله ثلاثون شهرا ولولم يقدر المضاف قبل ثلاثين بالنصب على أنه شرف وأقع موقع الخبر وهو خلاف الرواية وأيضا دلالة على المعنى المراد لا يتخلل عن خلل لأن كون الحمل والفصال في ثلاثين شهرا ليس بصريح فإن مدتها تمام ثلاثين شهرا والفصل والفصال كالعظم والقطام بناء ومعنى يقال فطمت الرجل عن مائة أي قطعت عنها فطمت الامم ولها أي قطعت عن اللبن ولم ترضعه وفصلت الرضيع فصلا وفصلا إذا قطعت عنه وذكر المصنف أن الفصال قد يطلق على وقت الفطام أيضا وإذا كان المراد منه في الآية نفس القطام بقراءة وفصله لأن الفصل لا يطلق إلا على وقت الفطام ﴿ قوله والمراد به الرضاع التام المنتهى به ﴾ جواب عما يقال المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال وتقرر الجواب أنه لما كان المراد بيان مدة الرضاع التام المنتهى بالفصل عبر به بتعبير عن المراد باسم ما يجاوره وينتهي هو اللبن وهو الفصال فيكون الفصال مجازا مرسلا عن الرضاع التام والعلاقة كون أحدهما غاية للآخر وشنه والكنة في ارتكاب الجواز التشبيه على أن المراد بالرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته وأوقيل وحله ورضاعه ثلاثون شهرا لما كان في العبارة دليل على كون المدة المذكورة منتهية إلى الفصال ونظيره أن الشاعر عبر مدة عن العمر بالأمد الذي هو غاية الزمان ونهايته فقال

كلى حتى مستكمل مدة العمر • ومود إذا انتهى أمده •

أي مدة عمره فإن الأمد بمعنى الغاية ولا معنى لأن يقال وهالك إذا انتهى غاية عمره فالمراد به مدة العمر عبر به عنها للدلالة على أن المراد المدة التامة المنتهية إلى الموت ومود اسم فاعل من أودى فلان إذا هلك ﴿ قوله لأنه إذا حط منه لفصال حولان ﴾ يعني أنه علم من هذه الآية أن مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وقد بين أربعة عشر شهرا لفصال بقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فإذا أسقننا حولين كاملين وهن أربعة عشر شهرا من ثلاثين شهرا في أقل مدة الحمل ستة أشهر وعليه إجماع المسلمين وأما كومة الحمل فليس

﴿ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي متبى العمل وتم دلالة على تأخير تربة العمل وتوقف اعتبارها على التوحيد (فلا خوف عليهم) من ملوق مكروه (ولا هم يحزنون) على قنات محبوب والقاء تضييق الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزأ بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلية والعملية وخالدين حال من المستكن في أصحاب وجزأ مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزأ (ووعدنا الإنسان بالدين حسنا) وقرأ الكوفيون أحسانا وقرئ حسنا أي إيهما حسنا (جلته أمه كرها ووضعته كرها) ذات كرها أو جلدا كرها وهو المشقة وقرأ الطحايزان وأبو عمرو وهشام بالغض وهم لغتان كالقفر والقرو وقيل المقصود اسم والمتنوح مصدر (وحله وفصله) ومدة حله وفصله والعصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كإعبر بالأمد عن المدة قال

كلى حتى مستكمل مدة العمر •

ومود إذا انتهى أمده • (ثلاثون شهرا) كلى ذلك بيان لما تكبده الام في تربية الولد بالغية في التوسية بها وفي دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا حط منه لفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة في ذلك وبه قال الأطباء

في القرآن ما يدل عليه قال ابو علي ابن سينا بلغني وصح عندي ان امرأة وضعت بعد اربعة من سني الحمل ولدا قد
 نبتت اسنانه وحكى عن ارسطاطاليس انه قال ازمنة الولادة لجميع الحيوان مضبوطة سوى الانسان فرمما وضعت
 الخيل لتسعة اشهر ورمما وضعت في الشهر الثامن وقتا يعيش المولود في الثامن الا في بلاد معينة مثل مصر
 والغالب هو الولادة بعد التاسع واكثر مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابي حنيفة خلافا لهما فالاكثر مدة
 الرضاع ستان وقال زفر ثلاث سنين واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى وحاله وفضاله ثلاثون شهرا ووجد الاحتجاج به
 انه تعالى ذكر شيئين وطرب لهما مدة واحدة وذلك يقتضي ان يكون جميع المذكور مدة لكل واحد منهما كمن قال
 اجل الدين الذي على فلان والدين الذي على فلان سنة فبهم منه ان يكون اجل كل واحد من الدينين سنة الا انه
 قام الدليل على ان مدة الحمل لا تكون اكثر من سنين وهو قول عائشة رضي الله عنها لا يبق الولد في بطن امه اكثر من
 سنين ولو بقدر مثل معزل والظاهر انها قالت سمعنا لان المقادير لا يهتدى اليها الا في فبق مدة الفصال على ظاهره
 ولهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ورم ان الرضيع لا يمكنه
 الحصول من الرضاع الى الطعام في ساعة واحدة فلا تمدن الزيادة على الحولين والحول يصلح لان يكون زمانا للانتقال
 من حال الى حال لا شقاه على الفصول الاربعة **﴿ قوله ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع ﴾** لما جعل الآية
 دليلا على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وان اكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه «ورد ان يقال لم يتعرض
 لبيان اكثر مدة الحمل واقل مدة الرضاع» فاجاب عندنا بان ما تعرض له منضبط حيث لم تر ان المرأة تلد لاقل من
 ستة اشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع اذ الرضاع
 ما يكون مبنيا على الضرورة ولا ضرورة بعد تمام الحولين وما وقع بعده تناول جز الادهي عن تشهي كشاول سائر
 الفهومات فلا يكون رضاعا وما سكت عنه غير منضبط فان النساء قد تلد تسعة اشهر ولاقل منها ولاكثر وكذا
 زمان استغناء الولد عن الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر وثانيا بان تخصيصهما بالبيان لتحقيق ارتباط حكم النسب
 والرضاع لهما فانه اذا ثبت ان الاشهر الستة اقل مدة الحمل بقيت نسب من ولد في هذه المدة وتكون امه مصونة
 عن قهمة الزنى وارتكاب الفاحشة وكذا اذا ثبت ان اكثر مدة الرضاع ستان علم ان ما حصل بعد هذه المدة من
 الرضاع لا يترتب عليه احكام الرضاع من كون المرصعة اما الرضيع وكون زوجها الذي لبثها منه ابا له فيصير
 التناكح بينهم ففي تخصيصهما بالبيان قاعدة عظيمة هي دفع المضار والادفاع الشهمة عن المرأة فسبحان من له تحت كل
 كلمة من كتابه الحكيم اسرار عجيبة ولطائف نفيسة فبهر العقول عن الاحاطة بها **﴿ قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده ﴾**
 لا بد هنا من جملة محذوفة مدلول عليها بقوله وحاله وفضاله ثلاثون شهرا اي فعاش بعد الفصال واستمرت حياته
 او بقوله ووصينا الانسان اي اخذ ما وصينا به حتى اذا بلغ اشده كالعقل وقوته وقوله اشده اربعين سنة مفعولا
 البلوغ اي بلغ وقت اشده وتام اربعين سنة فحذف المضاف واختلف القسرون في تفسير الاشده روى عن ابن
 عباس انه ثمانى عشرة سنة وقال اكثر المفسرين انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل
 فيه بدن الانسان قال الامام تحقيق الكلام في هذا المقام ان يقال مراتب سن الحيوان ثلاث وذلك لان بدن
 الحيوان لا يكون الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولاشك ان الرطوبة الغريزية غالبية زائدة على الحرارة
 الغريزية في اول العمر ونافضة في آخر العمر والانتقال من الزيادة الى النقصان لا يقبل حصوله الا اذا حصل الاستواء
 في وسط هاتين المديتين فثبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة اقسام اولها ان تكون الرطوبة الغريزية زائدة على
 الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الاعضاء قابلة للتجدد في ذواتها ولزيادة بحسب الطول والعرض والعمق وهذا هو
 سن النشو والنماء والمرتبة الثانية وهي المرتبة المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزية واقية بحفظ الحرارة الغريزية
 من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب والمرتبة الثالثة وهي المرتبة الاخيرة ان تكون
 الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفا بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا النقصان على قسمين الاول هو النقصان الخفي
 وهو سن الكهولة والثاني هو النقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة وساق الكلام الى ان قال فيلوفغ الانسان الى
 آخر سن الاشده عبارة عن الوصول الى آخر سن النشو والنماء وان بلوغه الى اربعين عبارة عن الوصول الى آخر مدة
 الشباب ومن ذلك الوقت تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانقاص والنفس من وقت الاربعين تأخذ
 في الاستكمال **﴿ قوله قبل لم يعث نبي الا بعد الاربعين ﴾** اي سنة «قال الامام هذا بشكل يعين عليه الصلاة

ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع
 لانضبا لهما وتحقيق ارتباط حكم النسب
 والرضاع بهما (حتى اذا بلغ اشده) اذا
 اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين
 سنة) قبل لم يعث نبي الا بعد الاربعين

نزلت في حق نبي صلى الله عليه وسلم **﴿ قوله اللهم ﴾** الجوهري استوزع عن الله شكره فوزعني اي استلهمته
 فالهمني الراتب اوزعني معناه اللهم وتحقيقه اولعني بكذا او اجعلني بحيث اوزع نفسي عن الكفر ان يقال وزعته
 عن كذا اي كلفته عند الجوهري وزعته زاعده وزعا كلفته فترع اي كلف واوزعته بالشيء اغريته به فهو موزع
 به اي مغري به واولعته بالشيء واولع به فهو مولع به يقع اللام اي مغري به **﴿ قوله ﴾** وذلك يؤيده ماروي
 ذلك مفعول يؤيد وشارة الى ان المراد من التعمد لعمدة الدين او ما يعمها وغيرها والمعنى ان ماروي يؤيد كون
 المراد من التعمد ذلك روي ان ابا بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة الى الشام وهو ابن ثمانين
 عشرة سنة وهو عليه الصلاة والسلام كان ابن عشرين فهو اقل منه عليه الصلاة والسلام ستا وستين فما يبلغ
 اربعين سنة واني واوحى اليه آمن به ابو بكر ثم آمن ابواه ابو ثقفان عثمان بن عمرو وام الخير بنت صخر بن عمرو فذنا
 ربه فقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي بالهداية والايان وان اعمل صالحا ترضاه
 قال ابن عباس اجاب الله تعالى دعاء ابي بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل منهم بلال ولم ير شيئا
 من الخير الا اياه الله عليه ودعا ايضا قوله واصلى في ذريتي فاباه الله تعالى فلم يكن له ذرية الا آمنوا جميعا
 فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضي الله عنهم جميعا واعلم ان هذا الداعي طلب
 من الله تعالى ثلاثة اشياء احدها ان يوقه الله تعالى لشكره على التعمد والثاني ان يوقه للثبات بالطاعة المرضية
 عند الله تعالى والثالث ان يصلح له في ذريته ووجه التزيين ان مراتب السعادات ثلاث اكملها النفسانية
 واولها البدنية وادونها الخاريجة والسعادة النفسانية هي اشتغال القلب بشكر آلاء الله تعالى ونعمائه والسعادة
 البدنية هي اشتغال البدن بالطاعة والخدمة والسعادة الخاريجة هي سعادة الاهل والولد ولما كانت المراتب
 محصورة في هذه الثلاثة لاجرم رتبها الله تعالى على هذا الوجه **﴿ قوله ﴾** واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي
 لما ورد ان يقال ان الصلح يعنى نفسه قال تعالى واسئله زوجه فاعني تعديته في الآية في اشار الى جوابه بان
 مطلوبه ان يجعل الله تعالى ذريته محلا لصلاح بان يجعله ساريا وراضيا فيهم بحيث يتمكن فيهم تمكن المقروف
 في القرف وهذا المعنى يستدعي ان يعنى الفعل اليهم بكلمة في كما عدى بها يجرح في البيت المذكور مع انه يعنى
 نفسه فيقال جرحه واول البيت قوله

• وان تعذر بالعمل من ذي ضرورهما • الى الضيف يجرح في عراقيها فصل •
 والعراق جمع العروق وهو العصب الغليظة في الساق انتهى الى العقب وضمير تعذر لتأقده وأهل الجذب وهو
 انضاع المطر ويس الارض من الكلاوذي الضرور الهم اي ان اعتذرت الى الضيف من فقه لبثها بسبب التعط
 اعقرها واذبحها واجعل نفسها بدلا من العين ولم يقل يجرح عراقيها لما ذكر اي يحدث الجرح فيها ويجعلها محلا له
 بحيث يتمكن ويستقر فيها ثم ان الداعي استأنف بقوله اني ثبت اليك واني من المسلمين لعدالة على ان الدماء لا يقع
 موقع القبول الامع التوبة وكون الداعي من المسلمين كأنه قال انما قدمت على هذا بعد ان ثبت من الكفر
 ومن كل قبض وبعده ان دخلت في الاسلام والانتباد لامر الله تعالى وقضائه **﴿ قوله ﴾** فان المباح حسن اذ لا يقع
 فيه وهو جواب عما يقال لم قال الله تعالى احسن ما عملوا مع انه يتقبل الاحسن وما دون ذلك وتقرر الجواب
 ان الحسن من الاعمال هو المباح الذي لا يتعلق به ثواب ولا عقاب فلذلك يقال له لغو **﴿ قوله ﴾** وقرأ جزء والكسافي
 وحقق بالتون فيهما **﴿ قوله ﴾** اي يقع التون بنيا لفاعل ونصب احسن على انه مفعول به وقرأ الباقون بالياء المضمومة
 فيهما على بانهما للمفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لان الفعل وان بنى للمفعول فمعلوم انه لله
 تعالى **﴿ قوله ﴾** كائين في عددهم **﴿ قوله ﴾** اشار الى انه في محل النصب على انه حال من ضمير عنهم **﴿ قوله ﴾** مؤكدا
 لنفسه **﴿ قوله ﴾** فانه لما أكد مضمون جملة لا محتمل لها من معنى المصادر غير الوعد سارتا كيدا لغنى الوعد الذي تضمنته
 الجملة المتقدمة فكان تأكيده لنفسه كافي قوله الله على الف درهم اعترافا ثم انه تعالى لما وصف الوالد البار بالديه
 وصف الوالد العاق لوالديه وقال والذي قال لوالديه اف لكمم اذ نافع وحقق اف بالتون وكسر القاء وابن كثير
 وابن عامر يقع القاء من غير تون والباقون بكسرها من غير تون وهو صوت اذا صوت به الانسان على انه
 يتضجر واللام في قوله لكمم البيان اي هذا التناقض لكمم خاصة ولا جلكم ما دون غير كما في نحو هبت لث ذهاب اكثر

(قال رب اوزعني) اللهمني واصله اولعني
 من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التي
 انعمت علي وعلى والدي) يعني نعمه الدين
 او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيده ماروي انها
 نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن
 احدا سلفه هو ابواه من المهاجرين والانصار
 سواء (وان اعمل صالحا ترضاه) نكره
 لتعظيم اولاده ارادوا من اجلس يستجيب
 رضي الله عن رجل (واصلح لي في ذريتي)
 واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راضيا
 فيهم ونحوه

• يجرح في عراقيها فصل •
 (ان ثبت اليك) عمالاته سواء او يشغل ذلك
 (واني من المسلمين) الفضلين لك (اولئك
 الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعني
 طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه
 (وتجاوز عن سيئاتهم) ثوبتهم وقرأ جزء
 والكسافي وحقق بالتون فيهما (في اصحاب
 الجنة) كائين في عددهم او ثمانين او
 معدودين فيهم (وعد الصدق) مصدر
 مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد
 (الذي كانوا يوعدون) اي في الدنيا
 (والذي قال لوالديه اف لكمم) مبتدأ
 خبره اولئك الذين حق والمراد به اجلس
 وان صح تزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر
 رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصوص
 السبب لا يوجب التخصيص وفي افه قرأت
 ذكرت في سورة بني اسرائيل

المفسرين الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام والافراق بالبعث والحساب وهو ابي وقيل ليس المراد منه شخص معين بل المراد منه كل من دعاه ابواه الى الايمان فاباه وانكره قال الزجاج ومن ائتم هذا القول هو الصحيح ثم قال والذي يعطل القول الاول قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الآية فانه تعالى بين ان هؤلاء حققت كلمة العذاب عليهم وعبد الرحمن مؤمن من افضل المسلمين لامن حققت عليهم كلمة العذاب والذين يقولون المراد باول الآية عبد الرحمن بن ابي بكر قالوا المراد بقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول هم القرون الذين خلوا من قبله من المشركين ما تواقبه لامن ذكر بقوله والذي قال لو اذنيه افن لكما ومن قال ليس المراد به عبد الرحمن بل كل ولد كان موصوفا بهذه الصفة فانه يقول هذا الوعيد يختص بذلك الولد الموصوف **قوله** يقولون الغياث بالله كما يقال استغفر فلان اذا قال استغفر الله وقيل الاستغاثة بمعنى بغضه تارة قال تعالى اذ استغثون ربكم وقال فاستغاثه الذي وفي الصحاح استغاثني فلان فاستغته وتارة بمعنى بالياء فكان المصنف اشار الى ان الاصل يعثى بالياء وان معنى وهما يستغثان الله استغاثا لكفره وانكاره يقولون الغياث بالله منك ومن سوء حالات الاله حذف الجار او وصل الفعل او ضمن الاستغاثة معنى السؤال فلا يحتاج الى تقدير الجار والواو في قوله وهما او الحال اي والذي قال لو اذنيه افن لكما وهما يسألان العوث بالتوفيق للايمان **قوله** وبك منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف ملاق له من حيث المعنى دون الاشتقاق مثل ويحده ويبيده ويويه وهو من المصادر التي لم تستعمل افعالها اهلكتك الله ويلاى اهلاكا محذوف الفعل واضيف المصدر الى مفعوله وقيل انتصاه على انه مفعول به لفعل مقدر اي الزمك الله وبك وعلى التقديرين الجملة معموله لقول مقدر منصوب على الحالية اي يستغثان الله فالثاني ذلك وهو دعاء عليه بالتوبير والمراد الحث على الايمان لاحيطة الهلاك قال صاحب الكشف الويل في الاصل دعاء بالتوبير اقيم مقام الحث على الفعل او تركه اشعارا بان ماهو مرتكب به حقيق بان يهلك مرتكبه وان يتقلب الهلاك فاذا سمع مخاطب ذلك كان سماعه باعثا على ترك ماهو فيه والاتخذ بما يفيده وهو هنا الايمان بالله تعالى والبعث قرأ الجمهور ان وعدها بالكسر على الاستئناف والتعليل وقرئ ان بالغيب على ان التقدير من ان وعدها تحذف الجار او وصل الفعل فيقول الولد لهما ما هذا الذي تقولانه من امر البعث وتدعواني الى الايمان به الاساطير الاولين **قوله** لانه يدل اي لان تزول الآية في حقه يدل على انه من اهل النار لذلك اي لسبب اتصافه بضمضمون الفصلة وهو تأييده لو اذنيه وانكاره البعث وانه اساطير الاولين وقوله لذلك مستفاد من تعقيب المشار اليه بالوصاف المذكورة من التأنيب واخبره فان الحكم على مثل هذا المشار اليه من قبل تعليق الحكم على الموصوف فيهم منه عليه الوصف لذلك الحكم كما ذكر في بحث تعريف المسند اليه بالاشارة **قوله** وقد جرب عنه حال من المتوى في قوله من اهلها واجب القطع اي وقد قطع عن كونه من اهل النار ان كان موصوفا بضمضمون ما ذكر من الصلوات بسبب اسلامه **قوله** مراتب من جزاء ما عملوا ماورد على ظاهر الآية ان يقال كيف يجوز ان يقال في حق اهل النار ان لهم درجات مع ان الدرجات انما تطلق على مراتب اهل الجنة وامراتب اهل النار فانما يطلق عليها الدرجات اشار الى جوابه بان الامر كذلك في عرف الشرع الان المراد بالدرجات هنا مطلق المراتب على طريق عموم الجواز بقرينة قوله ولكل فانه لما حكم على الدرجات بكونها ثابتة لكل واحد من العريقين وجب جعلها على المراتب مطلقا او على انها اطلقت على جزاء الخير والشر جميعا على جهة التغليب ثم اشار الى ان كلمة ما في قوله ما عملوا موصولة بتقدير المضاف ومن ياتي او بمعنى الاجل وقوله او الدرجات عطف على قوله مراتب **قوله** تعالى وليوفهم سوءا قرئ بالياء من تحت او بالنون علة متعلقة بمحذوف اي وجعل الله ذلك ليوفهم جزاء اعمالهم محذوف المضاف او جعلنا ذلك لتوفهم ثم انه تعالى لما بين انه وصل حق كل احد اليه بين احوال اهل العقاب او لاقتال ويوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم منصوب بقول مقدر اي يقال لهم اذهبتم يوم عرضهم والعرض يعثى باللام ويعلى يقال عرضت له امر كذا وعرضت عليه الشيء اي اظهرته له وبرزته قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء ابرزناها حتى نثار اليها الكفار فالعرض عليه اوله يجب ان يكون من اهل العمور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنوا فلان على السيف اذا قتلوا به او يجعل باقيا على اسل معناه ويكون الكلام

(تعداني ان اخرج) ابعث وقرأ هشام
 اتعداني بنون واحدة مشددة (وقد دخلت
 القرون من قبلي) فمراجعة واحد منهم (وهما
 يستغثان الله) يقولان الغياث بالله منك
 او يسألانه ان يفيته بالتوفيق للايمان (وبك
 آمن) اي يقولان له وبك وهو دعاء بالتوبير
 بالحث على ما يتحافى على تركه (ان وعدها
 حق فيقول ما هذا الاساطير الاولين)
 اباطيلهم التي كتبوها (اولئك الذين حق
 عليهم القول) بانهم اهل النار وهو ورد
 النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من
 اهلها لذلك وقد جرب عنه ان كان لاسلامه
 (في ايم قد دخلت من قبلهم) كقوله في اصحاب
 الجنة (من الجن والانس) بيان للامم انهم
 كانوا اشاسرين تغليب للحكم على الاستئناف
 (ولكل) من العريقين (درجات ما عملوا)
 مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
 او من اجل ما عملوا والدرجات ثابتة في المتوبة
 وهما درجات على التغليب (وليوفهم اعمالهم)
 جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وجرزة
 والكسائي بالنون (وهو لا يظنون) بنفس
 نواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين
 كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرضت
 النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت
 الناقة على الخوض

محمولا على القلب والاصل و يوم تعرض النار على الذين كفروا اى تظهر وتبرز عليهم بحيث يتقرون بها ظاهرة مكشوفة
و يحضرون عندها قبل ان يلقون فيها يقال لهم اذهبتم الخ اى استوفيتم والكنفة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء ان النار
ذات تمييز و قهر و غلبة **قوله** غير ان ابن كثير قرأ بجملة مدودة **قوله** لان الف الاستفهام دخلت على همزة
القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما الف وهو مذهبه فى نحو انذرتم فتكون الهمزة المسهلة بمنزلة حرف
المد للهمزة المحققة **قوله** وهما يقرآن بها **قوله** اى بجملة مدودة كاي كثير هذا على رواية هشام عن ابن
جامر و يقرآن بجزئين محققين ايضا اى من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقون بجملة واحدة على الخبر دون الاستفهام
الانته من حيث المعنى كالقرآءة بجملة الاستفهام فان معنى الاستفهام فيها التقرير والتوبيخ كما فى قوله تعالى اكفرتم بعد
ايمانكم فكذا المعنى فى القرآءة على الخبر فان العرب توبخ بالخبير كما توبخ بالاستفهام **قوله** فائق لكم منهنشى **قوله**
استفاد معنى العموم من اضافة الطيبات لان اضافة الجمع تفيد العموم **قوله** بسبب الاستكبار والسوق **قوله**
اشارة الى ان الباء فى قوله بما كنتم فى الموضوعين سببية وما فيها مصدرية وعذاب الهون معناه العذاب الذى فيه
ذل وهو ان على الله تعالى ذل العذاب بما من احد هما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايان بحمد سيد المرسلين
سلى الله عليه وسلم وهو ذل القلب والثانى القسوة والمعصية بترك المأمور به وفعل ما نهى عنه وهو ذل الجوارح
وقدم الاول على الثانى لان ذل القلب اعظم تأثيرا من ذل الجوارح لما كان اصرا ككفار مكة على الشرك
لا يفهما لهم فى لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى فى حقهم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا قال تعالى واذكر
الخطايا اى واذكر لقومك هذه القصة ليصبروا ويتأقوا مثل حالهم فان قوم ياذنوا اكثر امولا وقوة وجاه من
قومك مع انه تعالى سلط عليهم العذاب بكفرهم فليعتبروا بحالهم وليتركوا الاقرار بما عندهم من زخارف الدنيا
وليقبلوا على طلب الدين الحق فان العاقبة لمن اتبع الحق لمن اتبع الهوى والشهوات **قوله** يعنى هوذا **قوله**
عليه الصلاة والسلام فانه نسيب عادو واحدهم **قوله** اذ انذر **قوله** بدل من احاطاد بدل اشغال **قوله**
من احقوقف الشئ **قوله** يريد ان يثبنا اشغافا لان الخلف مشتق من احقوقف وليس الامر كذلك بل الامر بالعكس
قوله بالنصر **قوله** وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهري نصر عمان ونصر عدن هو ساحل البحر بين عمان
وعدن **قوله** الرسل **قوله** على ان يكون النذر جمع نذر يعنى المنذر وقيل انه قيل يعنى الانذار **قوله**
والجمله حال **قوله** من فاعل انذر او مفعوله اى انذرهم معا اياهم بملق النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون
قوله وقد دخلت حالا قيذا لانذاره فوملا بد من اعتبار علم القوم بعضهم نكث الجملة ليكون اعتبار ذلك القيد مقيدا
كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اى اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة فان قلت
ما معنى انذرهم معا اياهم بملق النذر قبله او بعده مع ان المنذر من الذين سيعدون بعده لا يصح ان يقال انهم خلوا
ومضوا على زمانه قلت هو اما من باب علفها ثبنا وما باردا و التقدير هنا وقد خلت النار من بين يديه وتأتى
من خافه واما من قبل تنزيل الآتى منزلة الماضى لكونه محقق الوقوع وهذا هو الملامم لفصاحة الكتاب المعجز
قوله او اعراض **قوله** اى ويجوز ان تكون الجملة معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا اى انذرهم بان لا تعبدوا
الاله او ان لا تعبدوا على ان تكون ان مصدرية او مفسرة لان انذر فى معنى القول اى نهاهم عن الشرك وانذرهم
عن مضرته وقد انذر من تقدم من الرسل ومن باتى بعده مثل ذلك **قوله** انصرفنا **قوله** فان الافك مصدر
افكذ بافكذ افكذ اى قلبه وصرقه عن الشئ **قوله** مصعبا عرض فى افق من السماء **قوله** يعنى ان العارض
المصعب الذى تعرض اى تدنو وترى من ناحية من السماء ثم تطبق السماء اى تغطيها ويصيب مطرها جميع الارض
والضهير المنسوب فى قوله تعالى فلارأوه يرجع الى ما فى قوله بما تعدنا اى المساروا او الموعود به من العذاب
وعارضا حال او تمييز لان قوله رآوه من رؤية العين **قوله** والاشافة فيه لفظية **قوله** لكونها من قبل
اشافة اسم الفاعل الى مفعوله اى عارضا مستقبلا او ديتهم متوجها اليها وكذا اضافة مطرنا فان اصله مطرنا اى
بأثينا بالمطر فلذلك لم تعد الاضافة فيها تعريضا للضاف وهما مضافان الى معرفتين فصح كونها مستقبلة لتكره فان
مستقبل صفة لقوله عارضا ومطرنا صفة لقوله عارض **قوله** اى قال هوذا بل هو **قوله** احتاج الى ضمير
القول لان الاضراب المذكور لا يصح ان يكون مقولا لمن قال هذا عارض وهو ظاهر وتعين كون القائل هوذا
عليه الصلاة والسلام مستفاد من قرآءة ابن مسعود رضى الله عنه قال هوذا بل هو ولان الكلام فيما سبق

(اذهبتم) اى يقال لهم اذهبتم وهو مناسب
اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير قرأ بجملة مدودة
وهما يقرآن بها وبجزئين محققين
(طيباتكم) لذاتكم (فى حياتكم الدنيا)
بأستغاثها (واستعتم بها) فائق لكم منهنشى
(قالوهم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد
قرئ به (بما كنتم تستكبرون فى الارض
بغير الحق) وما كنتم تستكبرون (بسبب
الاستكبار الباطل والسوق)
وقرى تستكبرون بالكسر (واذكر الخايات)
يعنى هوذا (اذ انذر قومك بالاحقاف) جمع
حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه الخنا
من احقوقف الشئ اذا اموج وكانوا
يسكنون بين رمال مشرفة على البحر ينصر
من اليمن (وقد دخلت النذر) الرسل (من بين
يديه ومن خلفه) قبل هوذا وبعده والجملة
حال او اعراض (الا تعبدوا الله) اى
لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان التبعي عن الشئ
الذات من مضرته (اى احاف عليكم عذاب
يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا
اجئنا نانا فكنا) انصرفنا (عن آلهتنا) عن
عبادتها (فانما بما تعدنا) من العذاب على
الشرك (ان كنتم من الصادقين) فى وعدك
(قال انما العلم عند الله) لا علم فى وقت عذابكم
ولا تدخل فيه فاستعمل به وانما علم عند الله
فبأثيم به فى وقت التقدير له (وابلعكم
ما رسلنا به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ
(ولكنى اراكم قوما تجهلون) لا يعلمون ان
الرسول بعثوا بلعق من نذرين لامعدين مقترحين
(فلارأوه عارضا) مصعبا عرض فى افق من
السماء (مستقبلا او ديتهم) متوجها او ديتهم
والاشافة فيه لفظية وكذا فى قوله (قالوا
هذا عارض مطرنا) اى بأثينا بالمطر (بل هو)
اى قال هوذا عليه الصلاة والسلام بل هو
(ما استعتمت به) من العذاب وقرئ فى بل
(ربح) هو ربح ويجوز ان يكون بدل ما
(فيها عذاب اليم) صفتها

انما وقع بيده وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استجلمتم به لا تخافك النظم **قوله** هي ريح الخ يعني ان قوله ريح يجوز ان يكون خير ميثا محذوف اي هي ريح وان يكون بدلا من مافي قوله بل هو ما استجلمتم **قوله** وقرئ يدمر كل شيء بالياء التعنيد القنوح حذو سكون الدال وضم الميم ورفع كل على انه فاعل يدمر من دمر الشيء يدمر دمارا اذا هلك وعلى هذه القراءة يكون العائد الى الموصوف محذوفا والتقدير يدمر كل شيء بهيويها عاصفة ويجوز ان يكون العائد الضمير الجور في ريبها ويحتمل ان لا تكون الجملة سفة بل استثناء وقوله كل شيء عبارة عن الكثرة لانه كم من شيء لم يدمر ثلاث الرياح وكون التدمير بمررب الريح معناه ان الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لذاتها وليس من باب تأثيرات الكواكب والقرائن ايضا بل هو امر حدث ابتداء بقدر الله تعالى لاجل تعذيبكم **قوله** اذ لا توجد نابضة حركة علة لتكون كل ممكن ليس له قيام بنفسه قال بعض العرق اي تحرك **قوله** وفي ذكر الامر والزب و اضافته الى الريح فواء **قوله** فان الريح ليست من العقلاء المميزين حتى تكون مأمورة بالدمير من قبله تعالى وانه تعالى رب كل شيء وليست بويته بالنسبة الى الريح قط حتى يضاف الرب اليها لانه اشرف الالهة الرب بدلالة على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى ومظهرها من مظاهر قدرته على عظم شأن خالقتها ويكون مثل هذا الشيء العظيم مخلوقه تعالى ومقادير تصرفه فان تصرفه تعالى اياها من جهات مختلفة على وجوده متباينة يدل على كمال قدرته وتعالى ميثته واكد هذا المعنى بذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشبيها بالعقلاء المميزين الذين لا يتوقفون في امثال امر الامر المطاع من حيث كونها متقاداة مطاوعة لارادة الله تعالى وتكونه فيها ماشاء روى انه احتسب عنهم المطر اياما فبعثوا قوما الى الكعبة للاستسقاء فجؤها فاستسقوا لقومهم واظهر الله تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان مختلفة فقبل لهم اختاروا القومكم واحدة من هذه القطع فاختاروا قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فساقها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من وادهم يقال لها المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض مطرنا فاجابهم هو ديان قال بل هو ما استجلمتم به لقولكم فامثما بعد ان كنت من الصادقين قرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرمال والمواشي فطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقامت الريح قلعفت الابواب وصرتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال ونجاية ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فكشفت عنهم ريمت بهم في البحر ولم يبق الاهود ومن آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم ودخلوا في حظيرة وكانت التي تصيبهم رحاطية هادية وكون الريح في حنهم بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة جهزته عليه الصلاة والسلام **قوله** والتقدير ولقد مكنتهم في الذي اوفى في شيء **قوله** اشارة الى ان ما يجوز ان تكون موصولة وما بعدها صلتها وان تكون موصولة وما بعدها سفتها وذكر لكلمة ان ثلاثة اوجه الاول انها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع التثنية كما قلت لذات الفهاه في ههنا اسله ما ماعدت الخليل والثاني انها شرطية والجملة الشرطية سلة ما وصفتها وجواب الشرط محذوف والثالث انها سلة كما في قوله

وكذلك قوله (دمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم و اموالهم (بامر ربها) اذ لا توجد نابضة حر كذا ولا نابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والزب و اضافته الى الريح فواء سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ريبها ويحتمل ان يكون استثناء لدلالة على ان لكل شيء ممكن فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء (فاصبحوا لآرى الامساكنهم) اي لجأتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لآرى الامساكنهم وقرأ عاصم وحزقو الكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكين (كذلك تجزي القوم المجرمين) روى ان هوذا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحفاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال ونجاية ايام ثم كشفت عنهم واستقلتهم وقد نفثهم في البحر (ولقد مكنتهم فيما ان مكنتكم فيه) ان نافية وهي احسن من ماهها لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في ههنا او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكنتهم في الذي اوفى في شيء ان مكنتكم فيه كان يقينكم اكثر اوسلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه
ويعرض دون ادناه المطلوب
والاول اظهره اوفق كقوله هم احسن اتانا كانوا اكثر منهم واشد قوتنا (وجعلنا لهم سمعا وابصارا واغمدت) ليعرفوا نكت السم ويستدلوا بها على ما نصحها وبواظبوا على شكرها (فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا اعينهم من شيء) من الاعناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بايات الله) سلة لما اغنى وهو شرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما يضيف اليه وكذلك حيث

يرجى المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه المطلوب *
اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه المطلوب جمع خصب وهو الامر والشأن العظيم اي تعرض المطلوب بيده وبين ادنى شيء مما يؤمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شيء منه والمعنى حيث ادنو لقدمكناهم فيما مكنتكم فبقوا ان احوالهم كانت كاحوالكم ولستم باكثر منهم مكنة وقدره فاذا قدرنا على اهلاكم فتمن قادرون على اهلاكم ايضا وكونها نافية اصح الوجوه والمعنى حيث ادنو مكنتكم فيما لم تمكنتكم فبمن قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال ثم اتهم مع هذه القوة والبسطة ما نجوا من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جعله ما انتم به عليهم ما يكون سببا لجهنم من عذابه وتبيل رحته واحسانه فانهم ان استعملوا اسماءهم في سماع الدلائل وابصارهم في ان ينظروا بها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصنوعاته ويستدلوا باكتدبهم على معرفة الله وكال قدرته ودقائق حكمته حيث هيأ لهم مما ينظم به احوالهم ما يهز عن احاطته افكار اولي الالباب فا استعملوا هذه القوى فيما يسعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما اغنى عنهم شيء منها من عذاب الله تعالى وما في قوله فاما اغنى عنهم نافية لاستفهامية لان قوله من شيء ياتي عن كونها استفهامية اذ يصير التقدير حيث ادنى شيء اغنى عنهم من شيء **قوله** سلة لما اغنى **قوله** اي شرف ممول له منصوب به اي ما اغنى عنهم وقت

كوفهم باحدن وهذا ظرف بعيد فائدة التعليل بان يقال لانهم كانوا يجمعون اذ لا فرق بين ان يقال ضربته لاسامته
 وضربته ادا ساء فان الضرب لما كان مترتبا على ما ضيف اليه الطرف وهو الاساءة كان المضاف اليه بمنزلة العلة
 وكذلك حيث فانه ايضا ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان ما اضيف اليه يرتب عليه الحكم ترشيب المعلول
 على علة **﴿ قوله ما كانوا به يستهزئون من العذاب ﴾** فان قولهم فائنا بما تعدنا من العذاب استهزاء به
﴿ قوله كعبير نمود ﴾ الجرم منزل نمود في ناحية الشام وقرى قوم لوط في ارض سدوم بالشام وقرى قوم هود
 باليمن فانها جميعا قريب من بلاد الحجاز والمراد باهلاك القرى المهلكة باليمن والشام اهلاك اهلها ولذلك قال لعلمهم
 يرجعون اى لى يرجعوا عن كفرهم فان قيل دل ذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب
 المعتزلة القائلين يجوز تخلف مراد الله تعالى عن ارادته وايجاب المعنى انه تعالى فعل ما لو فعله غيره لكان ذلك
 لاجل الارادة المذكورة كالاختيار والامتحان اذا اسند اليه تعالى والمقصود من الآية تكبيت مشركى مكة
 وابنالك زعمهم ان الاصنام شفعواهم عند الله وانهم يتقربون بها اليه تعالى كما أنه قيل كيف تزعمون ذلك الآتون
 انا اهلكنا عبدة الاصنام الساكنين في حوالى بلاد الحجاز فهلا نصرهم اسماهم قطع المصنف بان القبول الاول
 لقوله تعالى اتخذوا مصنوف وهو العائد الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثانى اما قربانا واما آلهة ثم ذكر ان الثانى
 ان كان قربانا يكون آلهة اما بدلا من قربانا او عطف بيان له وان كان الثانى آلهة يكون قربانا اما حالا من آلهة قدم
 عليها لتكون ذى الحال نكرة او مفعولا له على انه مصدر بمعنى التقرب كالكفران والشكران والغفران وهو في سائر
 الاحتمالات اسم بمعنى ما يتقرب به وقال صاحب الكشاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه
 لفساد المعنى ولينذكر وجه الفساد ولعل وجه الفساد ان قوله من دون الله باى عن كون قربانا مفعولا وذلك لان
 المعنى بصير حيث اتخذوا ممتقرب بهم متجاوزين عن الله والمفهوم منه انه تعالى ذمهم بانهم لم يتخذوه تعالى
 ما يتقرب به بل عدلوا عنه واتخذوا الاصنام قربانا وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وهذا
 الفساد لا ينجس على تقدير ان يكون آلهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا دخلت بين الموعولين لان معنى الذم حيث يكون
 متوجها الى ترك اتخاذ الله تعالى الها معبودا بلحق والعدول الى اتخاذ آلهة يتقربون اليها ولم يثبت المصنف الى
 ما قاله لان معنى الذى على تقدير ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه يكون متوجها الى عدولهم عن عبادة الله
 تعالى الى عبادة الآلهة لان قربانا لما كان بدلا منه كان في حكم الساقط وكان القبول الثانى بحسب المعنى آلهة
 وكان المعنى اتخذوا آلهة من دون الله والحال ان الاله هو الله وحده ولا فساد في هذا المعنى **﴿ قوله ما كانوا
 عن نصرهم ﴾** اى ليس المراد غيبة الالهة باعبادتها عنهم ولا ضياعها و هلاكها في انفسها فان الضلال قد يكون
 بمعنى الهلاك كما في قوله تعالى ان الجحيم من ضلال وسعراى في هلاك ويقال ضل الشيء يضل ضلالا اى ضاع وهلك
 وقد يكون معنى الغيبة كما في قوله تعالى انما ضللتنا فى الارض فانه بمعنى خفيانا وخينا كما في قولهم ضل العين في الماء
 وليست آلهة المشركين غائبة عنهم بشيئها هالك في انفسها وقوله ضلوا عنهم استعارة تبعية شبهت الآلهة
 بالاشياء الغائبة عنهم في عدم نفعهم بها عند نزول العذاب وامتناع الاستمداد بها امتناع الاستمداد من ضل وغاب
 وهذا هو الذى اراد المصنف بقوله ما كانوا نصرهم **﴿ قوله نصرهم عن الحق ﴾** وهو التوحيد والطاعة
 اختار قرآنه من قرأ ذلك افكهم بالخصائص الثلاث على انه فعل ماضى من افكته بأفكته فتح العين في الماضى وكسر ها
 في الغابر أفكنا بفتح الهجزة وسكون الفاء اى قلبه وصرفه عن الامر فيكون ماضى قوله وما كانوا يفترون مصدرية
 في موضع الرفع بالعطف على المبدأ وهو ذلك وقيل على الضمير المرفوع فى افكهم وحسن ذلك لفصل بينهما بالضمير
 المنسوب فقام ذلك مقام التأكيد ويكون المعنى حيث ذلك الاتخاذ الذى كان مؤذاه امتناع ما اتخذوه قربانا
 عن نصرهم وامتناع ان يستمدوا به امتناع الاستمداد بالفضال صرفهم عن التوحيد والطاعة وكوفهم مقربين على الله
 باتخاذ الشركاء وقرأ الجمهور وذلك افكهم بكسر الهجزة وسكون الفاء فيكون ذلك اشارة الى امتناع النصره
 و ضلالهم عنهم ويكون الافك مصدر أفك بأفك بمعنى كذب يكذب ويقدر المضاف قبل الافك ويكون المعنى وذلك
 الذى اسابهم من امتناع النصره وامتناع الاستمداد بما اتخذوه سبب التقرب اليه تعالى اتركبهم الذى هو قولهم
 هؤلاء شفعوا لنا عند الله وانهم يستحقون العبادة لكونهم قربانا وأتركبهم مقربين على الله تعالى على ان يكون قوله
 وما كانوا يفترون معطوفا على افكهم وقرى افكهم بالخصائص الثلاث وتشديد الفاء لبايعة والتكثير اى صرفهم

(وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب
 (ولقد اهلكنا ما حوكمكم) باهل مكة (من
 القرى) كعبير نمود وقرى قوم لوط (وصرفنا
 الآيات) بتكررها (لعلمهم يرجعون) عن
 كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
 دون الله قربانا آلهة) فهلا نمنهم من الهلاك
 آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
 هؤلاء شفعوا لنا عند الله واول مفعول اتخذ
 ارجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا
 وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا
 حال او مفعول له على انه معنى التقرب وقرى
 قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) تابوا عن
 نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع
 الاستمداد بالفضال (وذلك افكهم) وذلك
 الاتخاذ الذى هذا الزم صرفهم عن الحق
 وقرى افكهم بالتشديد لبايعة و آفكهم اى
 جعلهم آفكين و آفكهم اى قولهم الافك اى
 ذوالافك (وما كانوا يفترون)

صراً بليغا وقرئ أيضا أفكهم بالمد وكسر الفاء وحذف الكاف على انه اسم فاعل من افكته اي صار فهم او قولهم
الافك اي الكاذب او ذوالفك ثم انه تعالى لما بين ان الانس فربقان معرضون عما التذروا به وهو حدون مستقيمون
في الامور بين ان الجن ايضا فربقان منهم من آمن ومنهم من كفر وان مؤمنهم يغفرله ويتخلص من عذاب اليم
وان كافرهم معرض للعقاب العظيم فقال واذ صرنا اليك وهو منصوب بالذكر في قوله واذكر اخا يادقاه معطوف
على قوله اخا يادقاي اذكر اذ صرنا اليك تقرأ اي قبلنا بهم نحوك ومن الجن صفة للفر أو كذا يستمعون ويعوذان يكون
يستمعون حالاً من نقرأ تخصيصه بالصفة وروى عن النفر حيث اعيد اليه ضمير الجمع في يستمعون ولو روى لفظه
وقبل يستمع لجاز **﴿ قوله او الرسول ﴾** على طريق الالتفات من الخطاب في قوله او لك الي الغيبة في حضوره
﴿ قوله تعالى فلانضي ﴾ قرأ العامة على بناء المفعول اي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد كونها حضروه
راجعا الى القرآن وقرئ على بناء الفاعل اي لما اتم الرسول قرآته وهي تؤيد عود الاله الى الرسول صلى الله عليه
وسلم واختلف في عدد ذلك النفر فروى عن ابن عباس ان اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافقوا بالصلوة قرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه كان يدعوهم الى الجن
والانس وعن زر بن جبش انهم كانوا سبعة اقدمهم زوبعة وهو رئيس من رؤساء الجن وعن قتادة انه قال ذكر لنا
انهم صرخوا اليه من يونيو وقيل نصيبين اسم بلديين وقيل نصيبين ويؤنوي كانا من توابع ديار بكر والاول قريبة
بالشام والثاني قريب من الموصل **﴿ قوله روى انهم وافوا ﴾** اي صادفوا ووجدوا اختلف في انه صلى الله
عليه وسلم هل هو مأمور بالذبح والقرآن عليهم فعمله امثالا لذات الامر او متروا وهو يقرأ القرآن فوقوا
مستعين وهو لا يشعر قابلاً لله تعالى باستماعهم قرآته وذهب الى كلى واحد من القولين جماعة قال القسرون
لمامات ابو طالب وايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابته اهل مكة اياه مخرج الى الطائف وحدثه عوهم الى
الاسلام وبتلسم منهم نصرتهم اياه في الدعوة الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يصبوه في ذلك
وقالوا انت اعلم بامرنا وما لنا رغبة في القبول منك وأغروا به سفها تعذيب فلما بش من خير تقيف انصرف الى
الطائف راجعا الى مكة ووصل الى وادي النخلة ويقال له بطن مكة وسمى وادي النخلة لان فيه نخلة فقام صلى الله
عليه وسلم في ذلك الوادي يصلي العشاء الاخيرة وقبل قام فيه يصلي العبير فرب نفر من اشراق جن نصيبين فاستمعوا
لقرآته وآمنوا واجابوا لما سمعوا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وهو صلى الله عليه
وسلم ما قرأ عليهم القرآن امثالا لامر الله ولا رآهم وروى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرس السماء ورجوا
بالشبه قالوا هذا الذي حدث في السماء انما حدث لا يمر ظهر في الارض فذهبوا يطالبون السبى حتى بلغوا اتهامه
فقرأ وادي النخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي ويقرأ القرآن فاستمعوا
لقرآته وقيل بل امر الله رسوله ان يذبح الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرخ اليه تقرأ من الجن لجمع صلى الله عليه
وسلم اصحابه لذلك فقال لهم اتي امرت ان اقرأ القرآن على الجن اليه فمن يعني منكم قالوا لا نأطرقوا الا عبد الله
بن مسعود قال لم يحضر معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد غيري وقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذت اداوة ولا احسبها الاماء فانطلقنا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون رأيت اسودة مجتمعة قال فخطب لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال ههنا حتى آتيك ومضى صلى الله عليه وسلم اليهم فقرأتهم يشيرون اليه
فقام معهم ليلا طويلا حتى جاني مع العبير فقال لي هل معك من وضوء قلت نعم فقتعت الاداوة فاذا هو يتذققال
صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وما ظهور فتوضأ منها ثم قام يصلي وفي رواية لسئل ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وودت لو كنت معه **﴿ قوله قبل انما قالوا ذلك ﴾** يعني قيل في جواب ما يقال
لم قالوا ازل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان يقولوا كذلك لان القرآن ازل من بعد
عيسى البعوت بعد موسى عليهما الصلاة والسلام روى عن عطاء والحسن ان من قال ذلك كان دينهم اليهودية
فلذلك قالوا انما سمعنا كتابا ازل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة
الاسنام كافي الانس والحريق المفقون على ان الجن مكفون وعن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى صلى الله
عليه وسلم فلذلك قالوا ذلك **﴿ قوله تعالى مصدقا لما بين يديه ﴾** اي كتبت الانبياء وذلك ان كتب الانبياء

(واذ صرنا اليك تقرأ من الجن) املناهم
اليك وآلفردون العشرة وجمه اتقار
(يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى
(فلما حضروه) اي القرآن او الرسول
(قالوا انصتوا) قال بعضهم لبعض استكتوا
لنسمع (فلما قضى) اتم وفرغ من قرآته
وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
(ولوا الى قومهم منذرين) اي منذرين
ايهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله
عليه السلام وادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ في تعبيده (قالوا يا قومنا
انما سمعنا كتابا ازل من بعد موسى) قيل
انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
بامر عيسى عليه السلام (مصدقا لما بين
يديه يهدى الى الصراط) من العقائد (والى
طريق مستقيم) من الشرائع

(يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به بغير لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون ﴿ ٣٤٢ ﴾ في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تقدر

جميعا كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والدعوة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وحقبة امر التوبة والمعاد وتهذيب الاخلاق وكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني ﴿ قوله فان المظالم لا تقدر بالايمان ﴾ فان المسلم اذا كان ذميا لم اسلم لانتفاء عنه حقوق العباد باسلامه ولا يقدر عن الحرفي الحق اذا كان مالبا ﴿ قوله واخرج ابو حنيفة ﴾ يعني ان العلماء اختلفوا في ان مؤمن الجن هل يبايون بغير الجنة او لا يقبل لآثامهم الا انجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم واحتملوا بقول الجن بغير لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم وهو قول الحقيقة قال لان العبد لا يستحق الثواب بماله وانما يات ذلك بحجره والوعد الالهى فضلا وكرمالوا وعد في حق الجن الا قوله بغير لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم فيقول بهذه الرتبة قطعها واما الاثام بغير الجنة فوقوف على قيام الدليل ولم يتم عليه دليل فان قيل كيف يخرج قول الجن اجيب به تعالى اذا حكاه من غير تكبير فقد علم رضاه به فكان دليلا من هذه الجهة انه تم تعالى لما ذكر من اول السورة الى هنا امر التوحيد والتوبة ذكرهنا ما يقرر امر المعاد فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض الآيات فان القصد منها الاستدلال على كونه قادرا على البعث بان خلق ما ذكر ادون من اعادة الشخص حيا والقادر على الاكل لا بد ان يكون قادرا على مادونه ﴿ قوله ولم نمتع ولم نهمن ﴾ يقال عني بالامر عني من باب علم اذا تغير فيه ولم يبدل وجهه ولم يجر عنه هو كقوله تعالى وما سنن من لغوب وهو التعب والاعياء تقول منه لغب لغبا من باب دخل ﴿ قوله اي قادر ﴾ اشار تعالى ان قوله تعالى بقادر في موضع الرفع على انه خبر ان وزيدت الباء في خبر ان مع انها لاتراد في الكلام الخبرى الا اذا كان مشتملا على النبي بليس او بما نحو زيد براكب او ما زيد براكب بناء على ان المقصود اثبات القدرة لا اثبات الرؤية فان الاستفهام الانكارى في اولم يروا متوجه الى نفى القدرة لا الى نفى الرؤية وان النبي المذكور في اول الآية مشتمل على ان وما في خبرها فكأنه قيل ليس هو بقادر الا ان اداة التي ادخلت على فعل الرؤية للدلالة على ان نفى القدرة مع كون ثبوتها ظاهرا يتباين عيب فكأنه قيل قدرة من هذا شأنه على البعث بينة محسوسة فكيف لا يبصرونها ويغفونها ولما كان الانكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرا متعلقا بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الباء في خبر ان كاصح دخولها في خبر ليس في قولنا ليس هو بقادر ويدل على ان المعنى ذلك ان بلى لا يجاب النبي بمعنى انها تنقض التي المتقدم سواء كان ذلك النبي مجردا عن اداة الاستفهام نحو بلى في جواب من قال ما قام زيد اي بلى فدقام زيد او كان مقرونا بالاستفهام فانها ايضا تنقض التي المذكور بعد اداة الاستفهام كقوله الست بركم قالوا بلى اي بلى انت ربنا فقلوا لان التي في قوله اولم يروا انه بقادر متعلق بالقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى لتقرر الرؤية لانها هي التي لفظا ومعنى حيث قدما جعلت مفرزة للقدرة حيث قيل بلى انما على كل شيء قادر علم ان التي متعلق بها من حيث المعنى ﴿ قوله والمعنى ان قدرته واجبة ﴾ يعني ان قوله تعالى ولم يبعي تخلفتم اشار الى ان قدرته تعالى ذاتية لا تنقض ولا تنقطع بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقررت ذلك بلى وما بعدها على سبيل التعميم ليكون كالبرهان على المقصود الذي هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما ثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال الكفار بعد البعث فقال ويوم يمرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم يوم يمرضون على النار ليس هذا بالحق والمقصود بهذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على ما كان منهم في الدنيا من الانكار بما وعده الله تعالى من البعث والجزاء والعاقبة في قوله فذوقوا لتسبية اي اذا عرفتم انه الحق فذوقوا بسبب كفركم وتكذيبكم بوعد الله ووعيده في قولكم وما نحن بمعذبين ﴿ قوله ومعنى الامر ﴾ جواب عما يقال من ان صيغة الامر تقتضي ان يكون المأمور فاعلا للمأمور به باختياره ولا اختيارا للكفار في ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول اذ قدرته الله تعالى والمهليلة فامعنى صيغة الامر هاهنا طاجيب عنده بان ذلك من امر التكليف والامر ههنا ليس لتكليف بل هو للاهانة والتوبيخ والظاهر ان صيغة الامر لا تدخل لها في التوبيخ بل هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون الا ان الاهانة الواقعة بصيغة الامر لما كانت مسببة عن كفرهم المستوجب لتوبيخ كان التوبيخ مستفادا من الامر ايضا لانه لما استغيد من الامر الاهانة المسببة مما يوجب التوبيخ استغيد منه التوبيخ ايضا والعاقبة في قوله تعالى فاصبر عاقبة لهذه الجملة على ما تقدم والسببية فيها ظاهرة او هي في الجواب بشرط محذوف اي اذا سمعت وعلمت اني متم من الذين كفروا فاصبر على اذاهم اياك ﴿ قوله اولوا الثبات والجلد ﴾ والصبر على

بالايمان (ويحرمكم من عذاب اليم) هو معدة للكفار واخرج ابو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاشهر انهم في توبع التكليف كقبي آدم (ومن لا يحب داعي الله فليس يحجر في الارض) اذ لا ينص منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) يعنونه منه (اولئك في ضلال مبين) حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبعي تخلفتم) ولم يمتع ولم يحجز والعني ان قدرته واجبة لا تنقض ولا تنقطع بايجاد الابدان (يقدر على ان يحيي الموتى) اي قادر ويدل عليه قرآته بقول يفتقر والبناء مرادة لنا كيد التي قامه مشتمل على ان وما في خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شيء قدير) تقريرا لقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتعقيب المبدأ اراد سخفها باثبات المعاد (ويوم يمرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمير مقوله (ليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (فالوايلي وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانتهم والتوبيخ لهم (فاصبر كاصبر اولوا العزم من الرسل) اولوا الثبات والجلد منهم فالتك من جملتهم ومن لتعين وقيل لتعريض والاولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتحريرها وصبروا على تحمل مشاققتها ومعاداة الطاغين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى عشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصير يوسف على الجب والسجين ايوب على الضر وموسى قاله قومه اما لمدركون قال كلان معي ربي سيهدين ودودي على خليفته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين

(اذى)

اذى مائتهم ومكذبهم وهم الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من اثنين وقيل اولوا العزم بعض الرسل وهم المأمورون بالجهاد والصابرون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح واده واستعمل على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والنجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انما ندر كون قال كلامى معى ربي سيهدين وداود بنى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انها عبرة فاهيروها ولا تعمروها قال تعالى فى حق آدم ولم نجد له عزما وفى حق يونس ولا تكن كصاحب الحوت والصحيح ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل ولطيفة من فى قوله من الرسل اثنين لا يتبعين فكانه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلت على اذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وشابهم وما قيل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لجملة منه كانت لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ليس بالصحيح لان معنى قوله لم نجد له عزما والله اعلم لم نجد له قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لتزك الصبر ولكن توفيا عن نزول العذاب **قوله تعالى ولا تستهمل لهم** قبل انه صلى الله عليه وسلم صبر من قومه بعض الضمير واحسان ينزل الله العذاب على من ابى من قومه فامر بالصبر وترك استهمال نزول العذاب عليهم ثم اخبر ان العذاب نازل بهم فى وقته لاجمالة وانه اذا نزل بهم سارطون ليثهم فى الدنيا والبرزخ كانه ساعة من النهار لهول ما ياتيوا فان الشئ اذا مضى سار كانه لم يكن وان كان شويلا **قوله** اي كفاية فى الموعدة او تبليغ **قوله** وفى الصحاح الابلاغ الايصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية فقوله تعالى بلاغ معناه هنا يبلغ قدر الكفاية فلن يهلك بعذاب بعد هذا البيان او البلاغ الامن فسق وخرج عن الاعتاض بوعاثة الله تعالى والاستهمال فى قوله تعالى فهل يهلك لتفى **قوله** ويؤيده **قوله** اي ويؤيد كون قوله بلاغ من الابلاغ قرآءة من قرأ بلغ على الامر **قوله** وقيل مبتدا خبره لهم **قوله** الواقع بعد قوله ولا تستهمل اي لهم بلاغ اي وقت يبلغون اليه فحينئذ يتم الكلام عند قوله ولا تستهمل ويوقف عليه ولم يرض بهذا القول لان الفصل بين المبتدا والخبر بالجملة التشبيهية بعد جدامع ان الظاهر ان يتعلق لهم بالاستهمال لا بالاستقرار المقدر **قوله** قرى **قوله** يهلك تكسر اللام وكسر ها **قوله** قرأ الجمهور فهل يهلك على بناء المفعول وقرآته بفتح الياء وكسر اللام على بناء الفاعل ههنا ظاهرة لان هلك يهلك من باب ضرب يضرب لغة شائعة وكونها من باب علم ليس شاعرا هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمنا الى يوم الدين **سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثمان آيات مدنية**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه **قوله** يعنى ان صدق بجهى لازما ومنعوا وما فى الآية يمكن حمله عليهما وفى الصحاح صد عنه يصد صدودا اعرض وصد عنه الامر صدنا منه وعرفه عنه فان حال على المتعدى يكون عطفه على قوله كفروا من قبيل عطف الخاص على العام دلالة على ان منع الغير عن الدخول فى الاسلام اشدة تغلا فى الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لان توهم انه امر مقارن لكفر لا يدل عليه قوله الذين كفروا كما فى قوله تعالى ولا تكنه وجبريل وان حال على اللازم يكون عطفه عليه لبيان والتفسير لان الامتناع من الدخول فى الاسلام هو الكفر لا غير **قوله** كالمطعمين يوم بدر **قوله** قبل هم ستة نفر من اعضاء قريش اطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى ان قضت احادته بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنية ومنبجة ابنا الحجاج وابو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقيون عامر بن نوفل وحكيم بن حرام وزمعة بن الاسود وابوسفيان بن حرب وسفوان بن امية والعباس بن عبدالمطلب اطعم كل واحد منهم الاحابيش يوما **قوله** اي ضائعة محبطة بالكفر **قوله** يعنى ان كان المراد بالاعمال ما يعقدونه مكارم ومحاسن يكون المراد بالاضلالا اما جعلها ضائعة بحيث لا يكون لها من يتقبلها ويتب عليها كالمضالمة من الابل فانها لا تلب لها تحفظها ويعنى بشأنها وبدرامرها فكذا مكارم الكفار فان شيا من ذلك لا يعتبر الا بالاسلام واما جعلها مغلوطة معمورة فبى اي غائبة فى كفرهم وشركهم مضحكة مستورة بظلمة الكفر

(ولا تستهمل لهم) لكفار قريش بالعذاب
 قائم نازل بهم في وقته لاجمالة (كأنهم يوم
 يرون ما يؤعدونكم لم يلنوا الساعة من نهار)
 استنصروا من عهدهم مدة لبثهم في الدنيا حتى
 يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظمت
 به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ
 من الرسول ويؤيده انه قرى بلع وقيل بلاغ
 مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم
 وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوا موروا ما فيه
 استنصروا مدة عمرهم وقرى بالنصب اي
 بلغوا ابلاغاً (فهل يهلك الا القاسمون)
 الخارجون عن الاعتاض او الطاعة وقرى
 يهلك بفتح اللام وكسر ها من هلك وهلك
 وهلك بالنون ونصب القوم من النبي صلى
 الله عليه وسلم قرأ سورة الاحقاف كتب له
 عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا
سورة محمد صلى الله عليه وسلم
وتسمى سورة القتال وهي مدنية
وقيل مكبة وآها سبع اثمان
وثلاثون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله)
 امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك
 طريقه او منعوا الناس عن كالمطعمين يوم بدر
 اوشاطين قريش والمصريين من اهل الكتاب
 او عام في جميع من كفر وصد (اضل اعمالهم)
 جعل مكارمهم كفضلة الرحم وذك الاسارى
 وحفظ الجوارضالة اي ضائعة محبطة بالكفر
 او مغلوطة معمورة فبى كما يقبل الماء في الابن
 او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله

كضلال الماء في البين واما جعلها ضلالا وغواية لان كل ما لا يقصده به وجه الله تعالى لا يكون هدى وطاعة بل يكون ضلالا ومعصية **﴿ قوله او ابطال ما عملوه الخ ﴾** عطف على قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله مكارمهم ضلالة اي ان كان المراد باعمالهم ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عباد الله عن الدخول في الاسلام فاضلالها جعلها بحيث لا يقرب عليها ما قصدوا منها وان بطل سعيهم فيها وبجعلهم خائنين محرومين من مرادهم بتصديق ما زاردهم من نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم وان بالقوا في الكيد به و اظهار دينه على جميع الاديان او بالقوا في منع الناس عن الدخول فيه **﴿ قوله يم المهاجرين والانصار الخ ﴾** يعني ان قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات تام في كل من آمن وعمل صالحا كان قوله والذين كفروا وصدوا عام في كل من كفر وصد وان التعريف فيهما ليس للمهد والاشارة الى قوم مخصوصين وماروي عن ابن عباس من ان الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار تخصيص من غير تخصيص اذ لا يظهر وجه التخصص فيه الا ان جعل التعريف في قوله (٣) والذين آمنوا كذا وان جعل لعموم يكون التعريف في الذين آمنوا ايضا لعموم لو جوب مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام **﴿ قوله تخصيص للزل ﴾** يعني انه من عطف الخاص على العام القدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على حذف المفعول للتميم مع الاختصار كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو جميع عباد الله ولا شك ان الايمان بالقول ان المزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جهة افراد ما يجب الايمان به فلا بد تخصيصه بالذكر بعد ذلك التميم من نكتة وهي ما ذكره من التعميم لشأنه والاشعار بانه الاصل فيه **﴿ قوله ولذلك ﴾** اي ولكون تخصيصه بالذكر تعظيم شأنه اكد بالجملة الاعترافية الواقعة بين المتبدا والخبر الواردة على طريق الحصر مثل ذلك الكتاب وحاتم الجلود فان امثال هذه التراكيب تعيد حصر الصفة على الموصوف لكمالها فيه بحيث يكون ما عداها بالنسبة اليه كأنه ليس يتصف بما سدا اليه من الصفة فعنى الحصر في قوله وهو الحق ان القرمان هو البالغ في كونه حقا منزها عن ان يشوبه شيء من وجوه البطلان لكون لظهور ومعناه بالغا الى أقصى مراتب الكمال **﴿ قوله وقيل حقيقته يكونه لاحضا لا ينسخ ﴾** معلوف على ما سبق من حيث المعنى فان قوله ولذلك اكد بكذا اعتراضا على طريقة الحصر يشعر بان المراد بالحق ضد الباطل وان قوله وهو الحق من ربه معناه انه الذي لا يابئ به الباطل من يدينه ولا من خلفه وان وجه الحصر كون المزل عليه في أقصى مراتب الحقيقة ووجه كونه شعرا بذلك ان كون الجملة الاعترافية مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المزل عليه بالذكر انما يظهر اذا كان معنى الحقيقة عدم تطرق الفساد اليه بوجه تام اذ لو كان معنى حقيقته كونه تابعا لا ينسخ لما ظهر كون الجملة الاعترافية مؤكدة لما يستفاد مما قبلها من تعظيم المزل عليه لان النسخ عبارة عن بيان انتهاء الحكم لانهاء علقه وكون الحكم مفسوخا بهذا المعنى لا يوجب نفيها حتى يكون عدم تطرق النسخ اليه مظنة التعظيم ولما كان الكلام السابق شعرا بان حقيقته ان لا يتطرق اليه الفساد بوجه تام عطف عليه قوله وقيل حقيقته يكونه تابعا لا ينسخ ولم يرض به لان الجملة الاعترافية لا يبي لها فائدة يعتد بها حينئذ وهذا التقرير على ان تكون عبارة المصنف هكذا اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته يكونه تابعا لا ينسخ الا ان العبارة في اكثر النسخ هكذا (٧) على طريقة حينئذ يكون الكلام محل بحث لان تلك الجملة على تقدير ان يكون خلق بمعنى الثابت كيف تكون مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المزل بالذكر الا ان يقال كونه تابعا لا ينسخ كناية عن كونه حقا واجب الاتباع عاريا عن تطرق البطلان اليه بوجه تام حينئذ يظهر وجه التأكد الا انه يعني ان يقال لا فائدة في قوله على طريقة بعد قوله اكد لان الظاهر ان ضمير طريقة لتأكيده المدلول عليه بقوله اكد **﴿ قوله وقرئ زل ﴾** الجمهور على بناء زل للمفعول مشددا وقرئ زل مشددا على بناء القاعل وهو الله تعالى وما عدا قراءة الجمهور من الشواذ **﴿ قوله سترها بالايمان ﴾** على ان يكون بناء التعليل لتكثيره والمباينة يقال كبرت الشيء اكفرا بالكسر كفرا اي سترته فهو من باب ضرب والذي هو ضد الايمان من باب نصر ويتعدى بالباء وهذا يدل على ان قوله تعالى اضل اعمالهم بمعنى جعلها مغلوطة مستورة في كفرهم وان المعنى ان اعمال الكفار وان كانت من قبيل الكارم والحسانت يجعلها الله تعالى غائبة مستورة في غمرات كفرهم وترك متابعتهم الحق المزل من عند الله تعالى وان سيات المؤمنين يسرها الله تعالى اي يكفها ايمانهم ومتابعتهم الحق المزل **﴿ قوله وهو تصریح بما اشعر به ما قبلها ﴾** فان كل واحد من حكم الاضلال والتكفير قد رتب سابقا على الوصول

(فاشعر)

(٣) الذين كفروا للمهد والاشارة الى قوم مخصوصين ينبغي ان يجعل التعريف في قوله (المهد)

او ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله ينصر رسوله و اظهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعار بان الايمان لا يتم دون ما نزل الاصل فيه ولذلك اكد بقوله (وهو الحق من ربه) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته يكونه تابعا لا ينسخ وقرئ زل على البناء القاعل وانزل على البنائين ونزل بالتصنيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعلمهم الصالح (وخلص بهم) حالهم في الدين والدينايات والوفيق والتأييد (ذلك) اشارت الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصریح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا

(٧) اعتراضا على طريقة وحقيقته يكونه تابعا (نسخه)

فاشعر ذلك بعلمية مضمون الفصلة كما ان ترتيب الحكم على الموصوف يشعر بعلمية الصفة له ثم ذكر ضربا سبب كل واحد من الحكمين المذكورين بعد ما ذكر على سبيل الاعانة ومثل هذا تسمية علماء البيان التفسير لكونه موصفا لعلة التي ذكرت اعانوا اشعارا ﴿قوله مثل ذلك الضرب﴾ اشارة الى ان الكاف منصوب الفعل على انها صفة مصدر محذوف وان الضرب بمعنى التبيين وان المثل في العرف العام وان كان عبارة عن القول السائر المشبه مضربه بمورده وان ضربه استعماله فيما شبه بمورده على سبيل الاستعارة التشبيهية الا ان المراد بالمثل ههنا الحالة الهيئية تشبهها بالقول السائر في القرابة المؤقتة الى التجنب وان ضمير امثالهم يحتمل ان يرجع الى فريق المؤمنين والكافرين فانه تعالى بين حال الكافر بان كفره بلغ في كونه شرًا له الى ان صارت مكارمه ممنورة في كفره بحيث لم يرشياً من منافعه وبين حال المؤمن بان ايمانه بلغ في كونه خيرا له الى ان صارت سيئاته مكفرة مستورة بكنف ايمانه بحيث لم يرشياً من تبعاتها ومضارها ولم يكتف بذلك بل انضم اليه اصلاح بالهم بان يدل الله تعالى سيئاتهم حسنات وهذه احوال مجيبة لفريقين بين بها الله تعالى (٩) للناس احوال انفسهم ليعتبروا ويتداركوا بعد ما وقفهم تعالى لصلاح الاعمال والاخلاق فالشار اليه بقوله تعالى كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصلم بالهم ﴿قوله او يضرب امثالهم الخ﴾ عطف على قوله بين لهم احوال الفريقين او احوال الناس ويجوز ان لا يكون المراد بامثالهم احوالهم الهيئية بل يراد به معناه المقوى فان المثل في اللغة بمعنى الشبه والامثال بمعنى الاشياء والاشكال ويراد بضرب امثالهم واشباهه بيان ما يشبه به انفسهم واعمالهم فانه تعالى شبه الكافر بمن يقع الباطل على طريق التشديد البالغ من حيث كونه متوجها الى الباطل ساعيا فيه فكأنه يتبعه اذ ليس همه اتباع باطل حقيقة بل ليس هناك الا ارتكاب باطل والاتباع به وكذا شبه المؤمن بمن يقع الحق من حيث كونه متوجها اليه قاصدا اياه فصار كأنه يتبعه اى انه يقع الحق وان الكافر يقع الباطل اى كأنه هو ولما كان المقصود من تشبيه قبيحهما تشبيه عمل الكافر باتباع الباطل وتشبيه عمل المؤمن باتباع الحق قال المصنف جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار اى شيئا شبه به حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع الحق مثلا لعمل المؤمن اى شيئا شبه به حال المؤمن وعمله وقال والاضلال مثلا لخبيثهم اى وشبه خبيثهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالهم اياها وكونها كالبغير الضال الذي لا يهتدى اليه صاحبه اذ ليس همه اضلال الثواب حقيقة وانما المتحقق هو الحرمان منه وقال وتكفير السيئات مثلا لقوزهم اى وشبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السيئات اذ ليس همه الفوز المؤمن بفضلته تعالى ورحمته وعبر عنه بتكفير السيئات واصلاح البال فظهر انه تعالى بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ما يشبه به اعمال الفريقين واقبة امرهما من خيبة احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى بين ما يشبه به اعمالهم وهو ايقنهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين كفروا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او امتنعوا الناس عنه ليس لهم من المكارم والاعمال الصالحة ما يعتد به وان بينهم وبين الذين آمنوا تباين الطريق من حيث ان احد الفريقين يقع الباطل ويكون حزب الشيطان والفريق الآخر يقع الحق ويكون حزب الرحمن ان يقتلوه ان يقتلوه افضح قتله بان فصلوا جميع حواسهم عن ابدانهم فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قاله في قوله فاذا لقيتم فا، لجواب شرط محذوف وفي قوله فضرب الرقاب فا، جواب اذا وقوله فضرب مصدر مؤكد لفعله المحذوف لدلالة المصدر عليه وذلك الفعل المقدر هو العامل في اذا ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا فيه قال لانه مؤكد وهو احد القولين في المصدر النائب عن الفعل فقال بعضهم ناسب المفعول به في نحو ضربا زيدا هو المصدر المؤكد وقال آخرون هو عامله ﴿قوله والتعبير به عن القتل﴾ اشارة الى ان ضرب الرقاب كناية عن القتل عبر به عنه لكونه من لوازم القتل قال بان قتل الانسان قالبا يكون بضرب رقبته ﴿قوله ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن﴾ وذلك لان قصد المؤمن في محاربة الكفار ليس دفعهم عن نفسه حتى يقتصر على قدر ما يدفعهم به عن نفسه فان من يضرب المصائل لدفعه عن نفسه لا يضرب مقتله او لا يبل بدمه فيضرب او لا يفير مقتله فان دفعه به فذلك والايترقى الى درجة الاهلاك بل مقصوده رفع وجود الكافر عن وجه الارض بالكيفية وتطهير الارض منهم فانه تعالى جعل الارض للمسليين مسجدا وظهورا والمنكرون نجس ويجب تطهير المسجد من النجاسة وطرح من لا يعبد الله تعالى عن محل عبادته فلذلك

(٩) للناس ليعتبروا ويتعلموا بها ويحتمل ان يكون ضمير امثالهم للناس فيكون المعنى بين

(كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) بين لهم (امثالهم) احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخبيثهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لقوزهم (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا تحذف الفعل وقدم المصدر والتعبير به مضافا الى المفعول ضمنا الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن وتصويره بأشنع صورة

كان ينبغي لمن يحاربهم ان يقصد مقتلهم او لاهو الخلقوم والادواح لكن لا ينهيا ذلك حال الحرب الا نادرا فيضرب رقابهم ان امكن لكون ضربها مستلزما لقطع الخلقوم والادواح المستلزم الموت والا فيضرب اى عضو امكن
قوله تعالى حتى اذا تخفتمهم - غاية الامر بضرب الرقاب واجبا له لا لبيان غاية نفس القتل اذ لو كان لبيان غاية القتل لما جاز القتل بعد الاخذان مع انه يجوز انى ان اسلوا او برضوا باعطاء الجزية وفسر اخفتمهم بانحن قلوبهم وتكثيره فيهم بحيث يهجر اليافين عن الاضرار بالمسلمين ويجوز ان تكون همزة الخن للزوال والسلب كما في قولك اشكيت اى ازلت عنه الشكاية اى ازلت شكواه ويكون المعنى ازلتم نحن الاعداء وقولهم بالقتل ومنه قولهم اخن الصيد اذا ازال قوته على التوحش بالجرح والوثاق وهو الاسر والشدة لا يكون الابدان كثار القتل كما قال تعالى ما كان لشيء ان تكون له اسرى حتى يفضن في الارض - **قوله** منا فداء - مصدر ان لعل محذوف لا يجوز اظهاره لما تقر في النعم من ان المصدر متى سبق تفصيلا لآثر مضمون جملة متقدمة واتبعتها وجب نصبه باضمار فعله والتقدير ما ذكره المصنف والمراد بالان ان يطلق الاسير الكافر مجانا ويترك من غير ان يؤخذ منه شيء والفداء ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير مسلم محبوس عندهم في مقابلته والائمة محكمة عند امام الشافعي وجاءة لاطلاق النبي صلى الله عليه وسلم نجامة بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام فلما اطلقه في اليوم الثالث ذهب واعتزل ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وفداء النبي رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كاتا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم فان الامام الشافعي يقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن وعند ابى حنيفة واصحابه الامام مخير في الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل ذمة المسلمين ولا يردهم الى دار الحرب لا على وجه المن والاطلاق مجانا ولا على وجه الفداء وقالوا الآية منسوخة بقوله تعالى فاما تفقهنم في الحرب فشردهنهم من خلفهم وقوله اقلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذه الايات نسخت المن والفداء بالمال والفداء باسارى المسلمين عند ابى حنيفة خلافا لصاحبه في الفصل الاخير قال لا يجوز شيء من ذلك لثلا يعود وبالهم علينا ولثلا يكثر سوادهم قال مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وهذا في مشركى العرب خاصة لانهم لا يسترقون ولا تقبل منهم الجزية واما في غيرهم ان شاء جعلهم الامام ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم
قوله آلتها وانفاله التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرامى تعضى الحرب ولم يبق الا السلم او سالم وقيل آلتها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاسيم وهو غاية لضرب او الشدة او المن والفداء او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين يزوال شوكتهم وقيل يزول عيسى صلى الله عليه وسلم (ذات) اى الامر ذلك او افضلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لاتصير منهم) لانتم منهم باستئصال (ولكن ليبلو بعضكم بعضا) ولكن امرم القتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم بعض عذابهم كى يردع بعضهم عن الكفر

• واعدت للحرب اوزارها • رماحا طولا وخيلا ذكورا •
 ومن فسر اوزار بالانام شبه الامم بالجلل فسماء وزرا على طريق الاستعارة والوزر باى معنى كان انما هو على الفارين لا على نفس الحرب فالعنى حتى تضع اهل الحرب اوزارهم او حتى تضع الحرب اوزارها على حذف المضاف كما في وسائل القرية ومحصل المعنى افعالوا ما ذكر من الاحكام الى ان تقضى الحرب ولا يحتاج الى قتال مشترك وزوال شوكتهم بسبب اسلامهم او مسالمتهم فادام في الدنيا مشركى يعادى الاسلام والمسلمين فاطمة وقيل حتى لا يبق احد من المشركين ولا يبق دين الاسلام وذلك يكون عند تزول عيسى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم يزول عيسى بن مريم حكما عد لا يكسر الصليب ويقتل الخنازير وتضع الحرب اوزارها اى ويسلم الناس حتى لا يبق في الارض مشرك فعلى هذا يكون المراد بالاوزار اوزار اهل الشرك من الكفر والمعاصى **قوله** اى الامر ذلك وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور ليقطع دابر الكافرين ويكون الدين كاد الله ثم اتى تعالى بين ان قتالهم ليس طريقا متعبا للانتقام منهم بل لو اراد الله تعالى لاهلكم من غير سيف ودم مهراق ومن غير تجنيد الجنود والاتفاق ولو يشاء الله لاتصير منهم بعدد من جنوده غيركم او بعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او صفة او غرق كما فعل بغيرهم من الامم ولكن امرم بالقتال ليبلو بعضكم بعضا اى ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس اى ليظهر منكم الطامع من المعاصى فيعازى كل احد على حسب استحقاقه فان ظهور كل واحد من الاطاعة والعصيان بحسب تعلق العلم الازلى لهما لا يكتفى في استحقاق الثواب والعقاب فان مناطهما تحقق حقيقة الاطاعة والعصيان (٧) لا العلم الازلى باستعداد العبد لهما وانهما سيصدران منهما وذلك التصق انما يكون بان يكلف الله تعالى المؤمنين بجهاد اعداء الدين ليحقق ما في استعداد كل واحد من الفريقين وهذا معنى ما في التبشير من قوله اى ليظهر منكم ما في الازل من فعل الامر وتركه انتهى ولما كان كل واحد من امثال الامر

(حتى اذا تخفتمهم) اكثرتم قتلهم واغلبتموه من الضيق وهو الغلبة (فشدوا الوثاق) فاسروهم واحتفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاملنا بعد واما فداء) اى فاما يمنون منا او فدون فداء والمراد التخيير بعد الاسيرين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر المالك اذا امر بتخيير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يعين القتل او الاسترقاق وقرى فدا كعصا (حتى تضع الحرب اوزارها) آلتها وانفاله التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرامى تعضى الحرب ولم يبق الا السلم او سالم وقيل آلتها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاسيم وهو غاية لضرب او الشدة او المن والفداء او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين يزوال شوكتهم وقيل يزول عيسى صلى الله عليه وسلم (ذات) اى الامر ذلك او افضلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لاتصير منهم) لانتم منهم باستئصال (ولكن ليبلو بعضكم بعضا) ولكن امرم القتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم بعض عذابهم كى يردع بعضهم عن الكفر

(٧) بان يختار المكلف طاعة المولى على متابعة الهوى او يختار عكس ذلك (نصفه)

(ومخالفته)

ومخالفة وعادة الأمر وعصيانه متوقفا على الأمر والتكليف أمر المكلف ونهاه بظهور ما في علمه الأزلي ويحقق ويعمل بالواقع ويستحق لأن يباب أو يعاقب بسبب اختياره طاعة مولاه على متابعتها هواه أو العكس ولما كان التكليف المؤدى إلى ذلك التحق والاختيار مشابها للاختيار سمي اختيارا وبلوى واشتق منه قوله ليبلوه فهو استعارة تبيح ثم أنه تعالى لما أمر بالجهاد وبين وجه الحكم فيه بين تواب من امتثل به وقال والذين قتلوا في سبيل الله الآية قرأ العامة قاتلوا وقرأ أبو عمرو وبعقوب وحفص قتلوا مبيها للمعول **قوله** فلن يضيعها تفسير لقوله تعالى فلن يضل أعمالهم بضم الياء وكسر الضاد على بناء الفاعل وهو قرأة الجمهور وقرئ يضل على بناء المفعول ورفع أعمالهم لقيامه مقام الفاعل وقرئ أيضا يضل بفتح الياء ورفع أعمالهم فاعلاله والفاء في قوله فلن يضل جزائية لتضمن المبتدأ معنى الشرط وعن قتادة أن الآية نزلت يوم أحد وقد قشت في المسلمين الجراحات والقتل **قوله** أو ينهاهم فان أهل الجنة إذا دخلوها يعرف كل واحد منهم منزله منها فكانوا يعرف منازلهم من أهل الجنة إذا انصرفوا منها إلى منازلهم قال مقاتل المثلث الذي وكل بحفظه يمشي بين يديه فيمر قد ما أعطاه الله تعالى من درجات الجنة **قوله** أو يطيهاهم من قولهم طعم معرف أي مطيب **قوله** أو حددها لهم من قولهم عرف الدار إذا حددها والعرف والأرف جمع عرف فتوارفتوهما الحدود وقد حددها الله تعالى في قوله وجنة عرضها السموات والأرض ثم أنه تعالى لما بين ما يترتب على القتال من التواب والأجر وعدهم بالنصرة في الدنيا زيادة على الخلت على القتال ليرداد أقدامهم عليه فقال ان تصروا الله أي تصروا دين الله ورسوله بالغزو والجهاد لأهله كذا الله وقع أعداء الدين ومن نصره الدين إيضاح دلالة وإزالة شبهة القاصرين وشرح أحكامه وقرأ قلن وسنة وحلاله وحرامه ومن نصره الله تعالى لعبدار سال الرسل وإزال الكتيب وإظهار العجرات والآيات وبيان ما يؤدى إلى جنة النعيم أو عذاب الجحيم والأمر بالجهاد الأكبر والأصغر والتوفيق للسعي فيها طلبا لرضا الله لا تبعالهوا ثم زاد في توبة قلوبهم فقال والذين كفروا وتصالحوا قاله تعالى لما قال ولئن ثبت أقدامكم جاز أن يتوهم أن الكفار أيضا ثبت أقدامهم في قتال المؤمنين فيدوم القتال والحرب والفتن والضرب وفيه مشقة عظيمة قال هذا هوهم بأن قال لكم الثبات والأقدام وعليهم العثار والإحجام فإن العس في اللغة العثرة وهي الزلق وزلة الرجل وهو دنياه بالانتماس وهو عدم الارتقاء والتهوض من العثرة ويكون تعويض لعاقبه دعاء بالانتماس وهو الارتقاء والتهوض من العثرة قال الأعشى

بذات لوث عفرانة إذا عثرت * فالتمس أولى لها من أن أقول لها
واللوث بالفتح القوة وناقة عفرانة أي قوي يقو العفران الأسد يسمى بذلك لشدة ثنم والانب والتون فيه للخلق والعفر الرجل الخليل الداهي والمرأة عفرة والعفريت من كل شيء القوى البالغ في قوته في الحديث «ان الله يغيث العفرية العفرية الذي لا يرزأ في أهل ولا مال» وما قبل هذا البيت

كلفت جهولها نفسي وشايعني * همي عليها إذا ما آهسا لها
الآكل السراب والمعنى كلفت نفسي ففقع المقازة الجهولة الإعلام إذا ما سرا بها تلغ ووافقني همي على قطعها من بسا بناقة ذات قوة عظيمة لا تتضرر من شيء فهي يجرب يكون العثار والانعطاط إهد شيء من شأنها حتى لو فرض عثارها كانت احق بان يدعي عليها بالنعس والهلاك من حيث ان عثرتها مع كمال قوتها وسلامة أعضائها بعيدة كل البعد فتستحق لذلك ان يدعي عليها بان يقال نعسا وانما تستحق لان بدعولها بان يقال لها اذا عثرت من ضعفها والنعس الهلاك وأصله الكب والانعطاط والسقوط على الوجه بسبب العثرة يقال لعثار نعسا اذا لم يردوا قباده واضته لها اذا ارادوا قيامه وانعاشه أي فهو ضده من عثرته **قوله** والجملة خبر الذين يعني ان قوله والذين كفروا مبتدأ وخبر الجملة المقدرة المركبة من الفعل الناصب لنعسا مع مموله أي فعصوا نعسا ودخلت الفاء على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** أو مفسرة لئاصبه أي ويجوز ان تكون الجملة المقدرة مفسرة لئاصب الذين بان يكون قوله الذين كفروا منصوب المحل على انهم يباب ما ضمير عامله على شرطية التفسير فيكون منصوبا بفعل مضمر يفسره فعصاهم فيكون ذلك المقدر معطوفا على قوله وثبت أقدامكم أي ثبت الله أقدامكم ونعس الذين كفروا فعصوا نعسا وقوله تعالى واضل عطف على ناصب الذين وقوله لهم خبر مبتدأ محذوف أي الدنيا بالنعس والاضلال لهم واللام فيه كافي هيئت **قوله** وهو تخصيص أي الحكم

(والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا
وقرأ البصر يان وحفص قتلوا أي استشهدوا
(فلن يضل أعمالهم) فلن يضيعها وقرئ
يضل من ضل ويضل على البناء للمعول
(سبيدهم) إلى التواب أو سببت هدانهم
(ويصلح بالهم) ويدخلهم الجنة عزها لهم وقد
عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما
استوجبوها أو ينهاهم بحيث يعلم كل أحد
منزلهم ويهتدى إليه كأنه سلكه منذ خلق
أو طيبها من العرف وهو طيب الأرحمة
أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة
(بأيها الذين آمنوا) ان تصروا الله
تصروا دينه ورسوله (تصركم) على
عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحق
الاسلام والجهاد مع الكفار (والذين
كفروا فعصاهم) فثاروا وأعطاطوا فقبضه
لعاقل الأعشى

« فالتمس أولى لها من أن أقول لها »
واتصافه بفعله الواجب اهتمامه مما
والجملة خبر الذين كفروا أو مفسرة لئاصبه
(واضل أعمالهم) عطف عليه (ذات بهم
كرهوا ما أزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد
والتكاليف الخالفة لما القوه واشتهته أنفسهم
وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقرآن لنعس والاضلال (فاحبط) الله
(أعمالهم) كثره اشعارا بأنه يزم الكفر
بالقرآن ولا يهلك عنه بحال

(ألم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما احتسب بهم من أنفسهم واهلهم واهلهم (ولم يكفرين) من وضع الظاهر موضع الضمير (امثالها) امثال تلك العاقبة او العنوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله سنة الله التي قد دخلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على اعدائهم (وان الكافرين لامولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ودوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يجمعون) ينفعون بمتاع الدنيا (و يا كلون كائنا على الانعام) حر يصيرن غافلين عن العاقبة (والنار متوى لهم) منزل ومقام (وكائين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي اخرجناك) على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والآخر اخرج باعتبار التسبب (اهلكتناهم) باتواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم وهو ﴿ ٣٤٨ ﴾ كالحال الصكية (ان كان على بيعة من ربه)

بأن ذلك التعس والاضلال بسبب كراهتهم لقرآن وكفرهم به تخصص السبب الذي اشير اليه بتزيب حكم التعس والاضلال على الموصول فانه يشعر بعلية مضمون الصلة وهو الكفر مطلقا لذلك الحكم وقدم ان مثل هذا الاسلوب يصعب علماء البيان تفسيراً ﴿ قوله كزره ﴾ فان اضلال اعمالهم التي عملوها وحسبوا خيرا واحباطها بمعنى واحد وكزره لدفع وهم من شوهم ان اضلالها بسبب عن الكفر بجميع ما يجب الايمان به ولا يتحقق بمجرد الكفر بالقرآن فلما قرعه على الكفر به علم انه لا ينقذ عن الكفر به سواء انضم اليه الكفر بسائر ما يجب الايمان به ام لا مما نه تعالى خوفهم عاقبة كفرهم بمازول بالائم المكذبة قبلهم بقوله ألم يسروا اى اجهلوا وخامته الكفر فلم يسروا ﴿ قوله استأصل عليهم ما احتسب بهم ﴾ وفي الكشف دمر ما هلكوا دمر عليه اهلك عليه ما احتسب به من نفسه واولاده وامواله فترق بينهما وجعل الثاني ابلغ ولعل تلك الالطيفة مستفادة من حذف مفعول دمر فان حذفه يكون للتعميم ومن البيان كلمة الاستعلاء فان اتيانها يشعر بتضمين دمر معنى اطبق واذا طبق الله عليهم الدمار والهلاك لا يخلص مما يختص بهم من ﴿ قوله من وضع الظاهر موضع الضمير ﴾ فان الظاهر ان يقال ولهم امثالها بارجاع الضمير الى فاعل ألم يسروا الى الذين في قوله عاقبة الذين من قبلهم والمعنى على الاول ولبن كذلك وكفرك امثال ما تقدم من العنوبة من حيث ان حقيقة ذلك اظهر ودلائل صدق اكثر بسبب تقدم الايمان عليهم الصلوات السلام عليك واخبارهم عنك وادارهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء المتقدمين في الدنيا ولهم في الآخرة امثال ما أصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الضمير توحيثهم وذلهم على كفرهم واشعارا بعملة استحقاقهم لامثالها ﴿ قوله امثال تلك العاقبة ﴾ يريد ان ضمير امثالها اما العاقبة المذكورة في قوله عاقبة الذين اول مصدر دمر وهو التدمير وتأنيث ما يرجع اليه لثاوية بالعبق وبأوه الهلكة والسنة المدلول عليها ما عمل ان تدمير الله تعالى للكافرين من سنة الماضية وعادته القديمة كما قال سنة الله التي قد دخلت فان قيل كيف يصح ان يكون المراد بالكافرين الكافر بسبب المرسلين صلى الله عليه وسلم وان يكون المعنى ولهم امثال ما كان لن تقدمهم من العقوبة مع ان تقدمهم قد اهلكوا بامور شديدة كالغرق في البحر والسقوط في الحسف والمسح والصبغة ولا كذلك من كفر بخيتنا محمد صلى الله عليه وسلم فاجلوا به يجوز ان يكون المعنى ان لهم في الآخرة امثال عقوبة الاولين في الدنيا او امثال ما أصاب الاولين في الدنيا بما على اثم قتلوا واسروا يدي من كانوا يستخفونهم ويستضعفونهم والقتل والامر يد المثل ألم واشد من الهلاك بسبب عام فكيف اذا كان بيد من دونه ﴿ قوله تعالى ذلك ﴾ اشارة الى تدمير المكذبين ونصرة المؤمنين عليهم ثم انه تعالى لما قال الله ولي المؤمنين وناصرهم بين ما آل القرعيقين في الآخرة اشعار بان تمام النصرة يكون فيها فقال ان الله يدخل الذين آمنوا الآية ثم انه تعالى صلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وكائين من قرية اى من اهل قرية على حذف المضاف وفي قوله من قريتك اى من اهل قريتك التي هي مكة ﴿ قوله على حذف المضاف ﴾ فان المراد اهل القرية ولذلك قال اهلكناهم وقوله وهو كالحال الصكية جواب عما قال انه امر قدمضى ﴿ قوله ان كان على بيعة ﴾ وقرى أمن كان على بيعة من ربه وقال سوء علمه واتبعوا للحمل على للفتن ومعناه ﴿ قوله لم يعرى عن حرف الانكار ﴾ اشارة الى ان تعريته عن حرف الانكار فيها زيادة تصور لكثرة من يسوى بين التمسك بالبيعة والتابع له واداه بمنزلة من يثبت النسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الجحيم والفساق وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالنكر بلها الارى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خيرة مبتدأ محذوف تقديره هي فيها انهار وكان قال لا قال وما مثلها قبل فيها انهار ﴿ قوله له ولهم فيها من كل الثمرات ﴾ في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ما كواهل الجنة هذبة لا الهاجة ﴿ قوله كن هو خالد ﴾ في موضع رفع اى حالهم كمال من هو خالد في الاقامة الدائمة وقيل هو استهزأ بهم وقيل هو على معنى الاستهزاء اى كن وقيل في موضع نصب اى يشبهون من هو خالد في الجاهل كراؤ قوله والذوق اهتدوا ويحتمل التصبوا ارفع ﴿ قوله بغتة ﴾ وقرى بغتة بوزن حربوهى غر بة لم يرد في المصادر مثلها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفنى ان تكون غلطة من الراوى على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة يتبع الفين من غير تشديد ﴿ قوله تعالى قاتلهم ﴾ هو غير ذكر اهم والشرط معترض وقيل التقدير اى لهم الخلاص اذ جاء ذكرهم ﴿ قوله تعالى قاتلهم ﴾ قال ابو العالية وابن هبينة هو متصل بما قبله معناه اذ اجابهم

جدة من عنده وهو القرمان او ما بعد المحيط العلفية كالتى والمؤمنين (كن زين له سوء عله) كالنكر والعاصى (واتبعوا هو اثمهم) في ذلك لاشبهتهم عليه فضلا عن جده (مثل الجنة التي وعد المتقون) اى فيما تضمنها عليك صفتها الهبة وقيل مبتدأ خبره كن هو خالد في النار وتقدر الكلام امثال اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثال الجنة كمثل جزء من هو خالد فمعى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصور المكابرة من يسوى بين التمسك بالبيعة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره ان هو خالد في هذه الجنة كن هو خالد في النار او يدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بيعة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة (فيها انهار من ماء غير آسن) استئناف بشرح المثل احوال من العاصد المحذوف او خبر مثل وآسن من اسن الماء باقتضاض اذ تغير طعمه ووربحة او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر فارصا ولا حازرا (وانهار من خمر لذية تشار بين) لذية لا يكون فيها كراهة تأخير ريح ولا غائبة سكر وخيار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمير او يجوز وقرئت بازع على صفة الانهار والنصب على العلة (وانهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشعم وفصلات العمل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاثرية في الجنة يتوابع ما يستلذ منها في الدنيا بالخير بد ما يتحصها ويقصها والتوصيف مما يوجب غزارتها واستقرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الاثرية (قتلهم امعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع البك حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى المناقبة كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا الذين اتوا العلم اى اعدا الصحابة (ماذا قال آتفا) ما الذى قال الساعة استهزأ او استعلا ما دلم بقوله آذ انهم نهوا نايه وانما من قولهم انب الذى لما تقدم منه مستعار من الجار حذو منه استأنفوا انفسهم هو ظرف بمعنى وقاموا فيها وحال من الضمير (الساعة) في قال وقرى اتفا) اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتموا احوالهم) فلذلك استهزؤوا بها وقاتلوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) اى زادهم الله بالتوفيق والاهتمام او قول الرسول (واتمهم تقواهم) بين لهم ما يتقون او اطاقهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها (فهل ينترون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (ان تأتيم بغتة) بدل اشتمال من الساعة وقوله (قد جاء اشراطها) كالعلة له وقرى ان تأتيم على انه شرط مستأنف جزاؤه (قاتلهم اذ اجابتهم ذكر اهم) والمعنى ان تأتيم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارا الهكمت الرسول والشقانى التهم فكيف لهم ذكر اى تذكرهم اذ اجابتهم الساعة وحيد لا يفرح له ولا يفرح (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك)

بأن ذلك التعس والاضلال بسبب كراهتهم لقرآن وكفرهم به تخصص السبب الذي اشير اليه بتزيب حكم التعس والاضلال على الموصول فانه يشعر بعلية مضمون الصلة وهو الكفر مطلقا لذلك الحكم وقدم ان مثل هذا الاسلوب يصعب علماء البيان تفسيراً ﴿ قوله كزره ﴾ فان اضلال اعمالهم التي عملوها وحسبوا خيرا واحباطها بمعنى واحد وكزره لدفع وهم من شوهم ان اضلالها بسبب عن الكفر بجميع ما يجب الايمان به ولا يتحقق بمجرد الكفر بالقرآن فلما قرعه على الكفر به علم انه لا ينقذ عن الكفر به سواء انضم اليه الكفر بسائر ما يجب الايمان به ام لا مما نه تعالى خوفهم عاقبة كفرهم بمازول بالائم المكذبة قبلهم بقوله ألم يسروا اى اجهلوا وخامته الكفر فلم يسروا ﴿ قوله استأصل عليهم ما احتسب بهم ﴾ وفي الكشف دمر ما هلكوا دمر عليه اهلك عليه ما احتسب به من نفسه واولاده وامواله فترق بينهما وجعل الثاني ابلغ ولعل تلك الالطيفة مستفادة من حذف مفعول دمر فان حذفه يكون للتعميم ومن البيان كلمة الاستعلاء فان اتيانها يشعر بتضمين دمر معنى اطبق واذا طبق الله عليهم الدمار والهلاك لا يخلص مما يختص بهم من ﴿ قوله من وضع الظاهر موضع الضمير ﴾ فان الظاهر ان يقال ولهم امثالها بارجاع الضمير الى فاعل ألم يسروا الى الذين في قوله عاقبة الذين من قبلهم والمعنى على الاول ولبن كذلك وكفرك امثال ما تقدم من العنوبة من حيث ان حقيقة ذلك اظهر ودلائل صدق اكثر بسبب تقدم الايمان عليهم الصلوات السلام عليك واخبارهم عنك وادارهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء المتقدمين في الدنيا ولهم في الآخرة امثال ما أصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الضمير توحيثهم وذلهم على كفرهم واشعارا بعملة استحقاقهم لامثالها ﴿ قوله امثال تلك العاقبة ﴾ يريد ان ضمير امثالها اما العاقبة المذكورة في قوله عاقبة الذين اول مصدر دمر وهو التدمير وتأنيث ما يرجع اليه لثاوية بالعبق وبأوه الهلكة والسنة المدلول عليها ما عمل ان تدمير الله تعالى للكافرين من سنة الماضية وعادته القديمة كما قال سنة الله التي قد دخلت فان قيل كيف يصح ان يكون المراد بالكافرين الكافر بسبب المرسلين صلى الله عليه وسلم وان يكون المعنى ولهم امثال ما كان لن تقدمهم من العقوبة مع ان تقدمهم قد اهلكوا بامور شديدة كالغرق في البحر والسقوط في الحسف والمسح والصبغة ولا كذلك من كفر بخيتنا محمد صلى الله عليه وسلم فاجلوا به يجوز ان يكون المعنى ان لهم في الآخرة امثال عقوبة الاولين في الدنيا او امثال ما أصاب الاولين في الدنيا بما على اثم قتلوا واسروا يدي من كانوا يستخفونهم ويستضعفونهم والقتل والامر يد المثل ألم واشد من الهلاك بسبب عام فكيف اذا كان بيد من دونه ﴿ قوله تعالى ذلك ﴾ اشارة الى تدمير المكذبين ونصرة المؤمنين عليهم ثم انه تعالى لما قال الله ولي المؤمنين وناصرهم بين ما آل القرعيقين في الآخرة اشعار بان تمام النصرة يكون فيها فقال ان الله يدخل الذين آمنوا الآية ثم انه تعالى صلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وكائين من قرية اى من اهل قرية على حذف المضاف وفي قوله من قريتك اى من اهل قريتك التي هي مكة ﴿ قوله على حذف المضاف ﴾ فان المراد اهل القرية ولذلك قال اهلكناهم وقوله وهو كالحال الصكية جواب عما قال انه امر قدمضى ﴿ قوله ان كان على بيعة ﴾ وقرى أمن كان على بيعة من ربه وقال سوء علمه واتبعوا للحمل على للفتن ومعناه ﴿ قوله لم يعرى عن حرف الانكار ﴾ اشارة الى ان تعريته عن حرف الانكار فيها زيادة تصور لكثرة من يسوى بين التمسك بالبيعة والتابع له واداه بمنزلة من يثبت النسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الجحيم والفساق وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالنكر بلها الارى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خيرة مبتدأ محذوف تقديره هي فيها انهار وكان قال لا قال وما مثلها قبل فيها انهار ﴿ قوله له ولهم فيها من كل الثمرات ﴾ في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ما كواهل الجنة هذبة لا الهاجة ﴿ قوله كن هو خالد ﴾ في موضع رفع اى حالهم كمال من هو خالد في الاقامة الدائمة وقيل هو استهزأ بهم وقيل هو على معنى الاستهزاء اى كن وقيل في موضع نصب اى يشبهون من هو خالد في الجاهل كراؤ قوله والذوق اهتدوا ويحتمل التصبوا ارفع ﴿ قوله بغتة ﴾ وقرى بغتة بوزن حربوهى غر بة لم يرد في المصادر مثلها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفنى ان تكون غلطة من الراوى على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة يتبع الفين من غير تشديد ﴿ قوله تعالى قاتلهم ﴾ هو غير ذكر اهم والشرط معترض وقيل التقدير اى لهم الخلاص اذ جاء ذكرهم ﴿ قوله تعالى قاتلهم ﴾ قال ابو العالية وابن هبينة هو متصل بما قبله معناه اذ اجابهم

اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين ثابت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وههنا بالاستقرار لذاتك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذوهم بالذات لهم والتمريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجوار وحذف المضاف اشعار بقسط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعه مما كنتك الاول (والله يعلم متقلبكم) في الدنيا فاتها مراحل لا بد من قطعها (ومتواكم) في العقبى فانها دار اقامتكم فاشقوا الله واستغفروا واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا انزلت سورة في امر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) مينة لانتشابه فيها (وذكر فيها القتال) اي الامر به (رايت الذين في قلوبهم مرض) شعف في الدين وقيل خافي (يشترون البتة نظر المعنى) عليه من الموت) جينا وبخافة (قولي لهم) قويل لهم الفعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يلهمهم المكره او يقول اليه ﴿ ٣٤٩ ﴾ امرهم (مطاعو قول معروف) استشف اي امرهم طاعة او طاعوه قول معروف خير لهم او حكاية قولهم قراءة اي يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) اي جد وهو لا يصعب الامر واستانه اليه مجاز وعامل الطرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) اي فجازعوا من الحرم على الجهاد او الايمان (لكان) الصدق (خيبر) لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتهم) امور الناس وتامرهم عليهم او اعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) تفاخرا على الولاية وتجاذبا عن الاسلام لها اورجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى اللهم لضعفهم في الدين وحرسهم على الدنيا احقاد بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجاهل فان بني تميم لا يطغون الضمير به وخير ان تفسدوا وان توليتهم اعراض عن يعقوب توليتهم اي ان توليكم طمعا خرجتم معهم وساعدتموهم في الانقسام وقطعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تنقطعوا من التقطع (اولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لفسادهم وقطعهم الارحام (فاصمهم) عن استماع الحق (واصم ابصارهم) فلا يهتدون سبيله (افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما يفهم من المواعظ والزواجر حتى لا يتسروا على المعاصي (ام على قلوبهم اقبالها) لا يصل اليها كرو ولا يتكشف لها امر وقيل ام مقطعة ومعنى الهزيمة فيها التفرير وتكثير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم والاشعار بانها لا يهاجم امرها في القساوة او لقرط جهاتها ونكرها كأنها صممت متكورة واطافة الاقبال اليها لدلالة على اقبال مناسبة لها مخصصة بها لانجاس الاقبال المعهودة وقرئ اقبالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على اديارهم) اي ما كانوا عليه من الكفر (من) بعدما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمجربات الفاضحة (الشیطان سؤل لهم) سهل لهم اقتراف الكبائر من السؤل وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السؤل هو المفتي وفيه ان السؤل هموز

الساعة فاعلم انه لا يلبأ ولا يفرغ عند قيامها الا الله ﴿ قوله تعالى وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ اكرام من الله لهذه الامة حيث امر بنهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفروا لذنوبهم وهو الشيع الجواب فيهم ﴿ قوله والله يعلم متقلبكم ﴾ اي والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم في معاشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبيكم في حيسانكم ومتواكم في القبور او متقلبيكم في اعمالكم ومتواكم من الجنة والنار وقال مقاتل وابن جرير متقلبيكم متصرفكم لاشغالكم بالتهار ومتواكم ما واكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبيكم من اصحاب الابهاء الى الارحام ومتواكم مقامكم في الارض ﴿ قوله محكمة مينة ﴾ وعن قتادة على سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشدة القرمان على المناققين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال فسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحمدية لانها حين قدمت نزولها لا يتناولها النسخ ثم قد خضع بعد ذلك ما يتوق غير منسوخة وفي قراءة عبدالله سورة محممة ﴿ قوله فهل يتوقع منكم ﴾ اشارة الى جواب ما يقال حق حرف الاستهتام ان يدخل على ما هو خير سؤل الا من مضى به فاعني دخول هذا على عسيتم وقرر الجواب انها دخلت على ما ينصفه عسى من معنى التوقع فقرأ نافع عسيتم بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من القية الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون البلغ في التوبيخ ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين المخلص الثابتن وانهم يشقون الى الوصي اذا اقبل عليهم فاذا انزلت سورة محكمة في معنى الجهاد رايت المناققين فيما بينهم يضربون ﴿ قوله وفيه ان السؤل هموز ﴾ اي وشروط الاشتقاق وجود معنى الماخذ في المشتق مع زيادة مفهوم الصيغة واجاب المصنف عن كونه مخالفا لقاعدة التصريف بان السؤل قد يستعمل معتل العين يقال سال يسال مثل خاف يخاف وهما يتساولان مثل يتقاولان وقرئ سؤل لهم على لفظ الماضي المبني للفعول على ان يكون مبتدأ مضافا محذوفا ﴿ قوله واملئ لهم ﴾ قرأ العامة واملئ لهم بفتح الهزة واللام على بناء الفاعل وهو ضمير الشيطان فيكون واملئ صفتا على سؤل لاستانفا والمعنى زين وسهل لهم ركوب المعاصي واملئ لهم اي مد لهم في الآمال والاماني وغرهم بان يقول لهم في آجالكم قصصة فتمتعوا برياستكم ثم في آخر العمر تؤمنون وقيل فاعل املئ هو الله عز وجل فيتم الكلام عند قوله سؤل لهم ثم مبتدأ بقوله واملئ لهم اي واملئ الله لهم واملئ لهم واملئ لهم عنهم توسعة عليهم ليجادوا في طغيانهم وقرأ ابو عمرو واملئ بضم الهزة وكسر اللام وقض الياء على لفظ الماضي المبني للفعول ولهم هو الفاعل والمعنى امهلوا وادق عمرهم والفاعل هو الله عز وجل وقرئ واملئ بضم الهزة وكسر اللام وسكون الياء على لفظ المضارع المبني للفاعل المستند الى ضمير المتكلم وحده وهو الله عز وجل على معنى ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم وامهلهم ثم انه تعالى لما بين ان الشيطان هو الذي سؤل الذين ارتدوا على اديارهم ارتكاب الكبائر واملئ لهم بين سبب ذلك التسويل والاملاء قال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا مازل الله قبل القائلون هم اليهود والكاهنون هم المناققون وقيل على العكس وقيل القائلون احد الفريقين والكاهنون المشركون فان كان المراد بالذين ارتدوا على اديارهم اليهود يكون ارتدادهم كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته وقد ايقنوا بحقيقة امره قبل بعثته وان كان المراد بهم المناققين يكون ارتدادهم رجوعهم عن طاعة الله تعالى في الجهاد من بعدما تبين لهم حقيقة الاسلام واحكامه وعلى التقديرين فالمراد بالذين كرهوا الفريق الآخر والمشركون فان كان التقاويل جازيا بين احد الفريقين والمشركين فهم لا يتواقون في التوحيد والاقرار بالكتاب والنبى والحشر وما يفرغ عليه فان المشركين لا يقولون بشئ من ذلك بخلاف كل من الفريقين فان عامة المناققين من اليهود وهم اهل كتاب فكل واحد من الفريقين لا يوافق المشركين الا في بعض الامر كالتكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم والتعاون على محاربهه وعداوته فان اليهود اتفقوا مع المشركين يوم الاحزاب وان كان التقاويل بين احد الفريقين والآخر بان يكون القائل المناققين فبعض الامر ما يسرونه الى اليهود مما يتعلق بعداوة الرسول وقول المناققين كقريظة والتضليل اخرجهم عنكم ولئن قولتم لتنصرتكم والفقود عن الجهاد قالوا كل ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم واهل انه يعلم ذلك وغيره من اسرارهم فقال والله يعلم اسرارهم وقيل الاظهر ان قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا مكابرين في انكار نبوته ويعرفونه كما يعرفون ابانهم ﴿ قوله او في بعض ما تأمرون به ﴾ على ان يكون الامر واحدا او امر على الاول ويكون واحد الامور ﴿ قوله فكيف يملون

قيل همزة لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هم ما يتساولان وقرئ سؤل على تفرير مضاف اي كيد الشيطان سؤل لهم (واملئ لهم) ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالمعقوبة لقراءة يعقوب واملئ لهم اي وانا املئ لهم فيكون الواو للحال او الاستتشاف وقرأ ابو عمرو واملئ لهم على البناء للفعول وهو ضمير الشيطان اولهم (ذات بانهم قالوا للذين كرهوا مازل الله) اي قال اليهود الذي كفروا بالنبى بعدما تبين لهم فتمت المناققين او المتساقون لهم الواحد الفريقين للمشركين (سطيعكم في بعض الامر) في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالتعود عن الجهاد والمواقفة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر على الرسول (والله يعلم اسرارهم) ومنها قولهم هذا الذي افشاء الله عليهم وقرأ جزء والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر

ويعتدون حينئذ - اشارة الى ان عامل الطرف محذوف والتقدير ما ذكره وقوله بضربون حال من الفاعل ويعوز
 كونه حالاً من المفعول ايضاً فانهم اذ اكرهوا القتال واطاعوا من امرهم بتركه والعود عنه خوفاً من ان يضربوا من
 جهة وجوههم ان يبتوا ومن جهة اديبارهم ان يفتروا فكأنه قال ان كرهتم ما امرتم به من قتال الكفار خوفاً من ان
 تضربوا من قبل وجوهكم وادباركم فكيف تعتالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضاربين
 وجوهكم وادباركم فان كل من شوقى على معصية الله تعالى فلائكة العذاب لا يقضون روحه الا بان يضربوا
 وجهه وديره كما روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما **﴿ قوله ﴾** تصور لتوبيهم - يعنى ان المقصود من تقييد
 توفهم بقوله يضربون وجوههم وادبارهم تصويره بالصورة التي كانوا يجسسون عن القتال خوفاً من ثلاث الصورة
﴿ قوله ﴾ ما يرزاهم - فسر الرضوان بالرضى لانهم لا يكرهون رضى الله تعالى بل يرغبون فيه ويزعون ان ما هم
 فيه سبب رضوانه حتى ان المشرك يقلب رضوانه بتركه ويقول ما عبد الصنم الا ليرضى الى الله زانق ويشفع لى
 واستعمال المصدر في معنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالرضى **﴿ قوله ﴾** ام حسب الذين - ام فيه
 منقطع يعنى بل هو الهمة اضرب عن الحكم بانه يعلم اسرار الذين كفروا الى انكار حساب المناققين ان الشأن انه
 تعالى ان يبرز الغش الكائن في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم لاني صلى الله عليه وسلم وان في قوله ان لن يخرج الله
 بحققة من التوبة واسمها ضمير الشأن الضمير وما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل ان يقال كذا ام هنا متصلة
 والكلام السابق الذي يليه همة الاستفهام ما يفهم من قوله والله يعلم اسرارهم فكأنه تعالى قال احسب
 الذين كفروا ان لن يعلم الله اسرارهم ام حسب المناققين ان لن يظهرها والكل باطل لانه تعالى يعلمها ويظهرها
 ويؤيد ذلك ان ام المنقطعة لا تكاد تقع في صدر الكلام فلا يقال ابتداءً ام جاء زيد ولا ام جاء عمرو **﴿ قوله ﴾**
 ولونشاء لا ربنا كهم - كأنه جواب عما يقال لقد فهم من قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
 الله اضغاثهم ان الله تعالى يظهر ضمائرهم ويبرز سرائرهم فلم يظهرها عجايب عندها اخرهاها لخص المشيدة
 لا تصوف منهم كالانشى اسرار الاكابر خوفاً منهم **﴿ قوله ﴾** فلتعرفتهم - عطف على جواب لو قال الام
 فيه وفيما قبله لام جواب لو وفي عطفه عليه زيادة قائمة لا تحصل بدونه لان التعريف والاعلام لا يستلزم ان يرتب
 عليه العلم والمعرفة فانه يقال عرفته ولم يعرف وعلمته ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلتعرفتهم كان المعنى لونها
 لعرفنا كهم تعريفا يرتب عليه معرفتك ايها رب باعياتهم بعلماتهم التي تسهم بها قال الزجاج المعنى لونها جعلنا
 على المناققين علامة تعرفهم بها قال انس رضى الله عنه ما حق على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذه الآية شئ من المناققين كان يعرفهم اسميهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المناققين يشكروهم
 الناس فنادوا ذات ليلة واصبحوا وعلى جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام في قوله ولتعرفتهم لام
 جواب قسم محذوف كأنه قال ولتعرفتهم والله الآن وقيل تعرف اسميهم وصورهم في لحن القول اي أسلوبه في
 مخاطبتهم لك لا يقدر على كتمان ما في انفسهم بل يخرجون كلامهم على اسلوب يدل سخواه ومعناه على فساد باطنهم
 يقال لحنه بالكسر لحنه بالكسر لحنه بالفتح لحن اي فهمه فالمراد من القول قولهم اي لتعرفتهم في لحن القول ومعناه
 حيث يقولون ما معناه التعليق كقولهم عند مجيء النصر انا معكم وقولهم لن نرجعنا الى المدينة يخرجنا الاعز منها الاذل
 وقولهم ان بوننا عورة وما هي بعورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما لحن القول هو قولهم قالوا ان
 اطعنا لانا التواب ولا يقولون ما علينا اذا عصينا من العقاب **﴿ قوله ﴾** او امانته اني جهة تعريض - من قولهم لحن
 اليه لحن لحن اي نوام ومال اليه والتعريض ان يصطن الكلام دلالة على ما ليس المذكور فيه كما تقول في محضر
 زيد ان البخل فيجب زيده ان تصف زيده بالبخل وتورية الخبر سره و اظهار غيره كقول ابي بكر رضى الله عنه حين
 كان يهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شخص وقال من هذا يزيد صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه
 رجل يهدى الطريق قبل كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا لا يتكلم منساقف عنده الا عرفه بقوله واستدل
 بصحوى كلامه على فساد دخلته الا انه لا يظهر امره الى ان يأذن الله له في اظهار امر المناققين ولو لم تغير عنده
 المناق من غيره لما صبح ان يمنع من الصلاة على جنازتهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح احوال الكفرة
 والمناقين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم اعمالكم وعدا لهم وبيانا لكون حالهم على خلاف حال المناققين فان
 المناق له قول بلا عمل والمؤمن يعمل ويقول واما قوله ذكر الله تعالى وما فيه صلاح نفسه وغيره ثم قال ولتبلونكم اي

(فكيف اذا توفتهم الملائكة) فكيف يملون
 ويعتدون حينئذ وقرى توفاهم وهو يحتمل
 الماضي والمضارع المحذوف احدى تايبه
 (يضربون وجوههم وادبارهم) تصوير
 لتوفهم بما يخافون منه ويجسسون عن القتال له
 (ذات) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم
 اتبعوا ما احض الله) من الكفر وكتمان
 نعت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا
 رضوانه) ما يرزاهم من الايمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فاحبط اعمالهم)
 لذات (ام حسب الذين في قلوبهم مرض
 ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله رسوله
 والمؤمنين (اضغاثهم) احقادهم (ولونشاء
 لا ربنا كهم) لعرفنا كهم بدلائل تعرفهم
 باعياتهم (فلتعرفتهم بعلامتهم
 التي تسهم بها واللام لام الجواب كترت في
 المعلوم (ولتعرفتهم في لحن القول) جواب
 قسم محذوف و لحن القول أسلوبه او امانته
 الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للخطيب
 لحن لانه يعدل الكلام عن الصواب (والله
 يعلم اعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم
 اذ الاعمال بالنيات (ولتبلونكم) بالامر
 بالجهاد وسائر التكليف الشاقة (حتى
 تعلم الجاهدين منكم والصابرين) على
 مشاقها

(ولتعاملكم)

ولعاملكم معاملة الصبر حتى تعلم من اطاع امرنا به قد تحقق منهم الاطاعة كما علمناهم بانهم سيطعون فان التواب والعقاب انما يترتبان على العلم الذي يكون بوجود الاطاعة والعصيان لا على العمل بانفسهما سو جدان **قوله** تعالى وتلو اخباركم اي ونعلم اخباركم فان البلوى وهو الاختيار سبب العلم فاطلق اسم السبب واراد العلم المسبب عنه ولو اتقى على ظاهره لكان المعنى وتلوونكم حتى تعلم اخباركم ولا وجه له بل المراد حتى تعلم الاخبار التي تخبر بها عنكم وعن اعمالكم اهي حسنة ام قبيحة بان تجاهدوا وتصبروا وتخبر الناس عنكم باخبار حسنة وهي انكم يجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والافضلها فالأخبار جمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم وعن اعمالهم **قوله** فيظهر حسناتها وقبورها اي حسن الاعمال وقبورها يعني ان التصود من عمل الاخبار من حيث حسناتها وقبورها فان ظهور الاخبار من حيث حسناتها وقبورها من تواع حسن الاعمال وقبورها فيستدل بتلوه الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها **قوله** او اخبارهم عن ايمانهم اي ويحتمل ان يكون المراد باخبارهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون للؤمنين موالون وعن الكفار معرضون لا الاخبار التي تخبر بها الناس عنهم وعن اعمالهم وقد كشف الله تعالى صدقهم فيما اخبروا به عن انفسهم بان كلهم بالتكاليف الشاقة **قوله** وقرأ ابوبكر الاعمال الثلاثة وهي قوله تعالى وتلوونكم وحتى تعلم وتلو بالياء والياقون بالنون **قوله** حذف المضاف تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالدلالة على انه لعلو قدره ومزلة عند الله كانت المشافة معه مشافة مع الله تعالى لانه رسوله وماعليه الابلاغ مشافة في غاية القناعة الجوهري فتع الامر بالضم فتشاعة فهو فطبع اي شديد شنيع جاوز المقدر **قوله** تواب حسنات اعمالهم بذلك اي بالكفر والصدقة المشافة الرسول فان قيل فتقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فاجاب ان يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة اضل اعمالهم انه حكم بطلان ثواب اعمالهم وقوله هنا وحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصدتوا عن سبيل الله في اول السورة المشركين وليس لهم اعمال مشروعة يستحقون بها التواب فقال تعالى في حق مكر ماثم انها ضائعة لبيان انه لا ينفع مع الكفر على ويكون المراد بالذين كفروا هنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وقد كانت لهم اعمال شريفة قبل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم فحبطها تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم ينفعهم ايمانهم بالتوحيد والرسول والخير مع كفرهم به صلى الله عليه وسلم وان كان المراد بما في هذه الآية المظلمين يوم بدر يكون المراد باعمالهم ههنا تكذيبهم التي تصبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وباحبطها عدم وصولهم بها الى مقاصدهم واقرضهم وبما في اول السورة ما ضووه حسنة وباحبطها عدم الاعتناء بها **قوله** وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر اي على بطلانها بضرب ثوابها بسبب ارتكاب الكبائر وذلك لان حبط قوله ولا يتطلوا اعمالكم على الاعايتين وان كان من قبيل عطف السبب على السبب كقوله اجلس واسترح وتم وامش وفهم منه ان الاطاعة بسبب عدم احباط الاعمال وان الحاققة سبب لاحباطها الا انه ليس فيه دلالة على ان الحاققة بارتكاب الكبائر مطلقا يحبطها وقد ثبت بقوله ان الله لا يغير ان يشركه به ويغير ما دون ذلك فمن يشاء ان مادون الشرك لا يحبط العمل بل الامر فيه منوط بشيئة الله تعالى فلا وجه لقطع بان ارتكاب الكبائر مطلقا يبطل العمل وانما يجرم باحباط ما ثبت كونه محبطا بالنصوص القاطعة والآثار الصحيحة وهو الكفر والتفارق وقد ورد ان العيب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق السمعة والرياء انما اغنى الشركاء عن الشرك فمن اشرك في غيري في عمل الله لي تركته وشركه وثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع من رياء وسمعة فهو مردود على صاحبه ومالم يقبل ابتداء لا يكون عملا فكيف يحبط وقد ورد في حق المن والادى انهما يبطلان الصدقة فان صاحب المن كما يقول في امتنانه فعلت هذا لاجلك وقصدت به اصلاح حالتك ولو لا ذلك لما فعلته وهذا منافق للاخلاص فلماذا لا يثاب على صدقته ويقال له اطلب جزاءك بمن فعلته لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا له وعن مقاتل انه قال ان اسد او خزيمة اوا النبي صلى الله عليه وسلم فاحلوا وقالوا لئنك باولادنا وتركنا اموالنا وعشارنا وان العرب لم يؤمنوا بك الا من بعد ما قاتلوك ولم تقتاتك فلنا عليك منة فزال ولا يتطلوا اعمالكم اي بالمن وقالت المعتزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زبد البصر فلماذا قصر الرخصى هذه الآية بقوله

(وتلو اخباركم) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبورها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر الاعمال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وتلو يسكون الواو على تقدير ونحن تلو (ان الذين كفروا وصدتوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والمظلمون يوم بدر (لن يضروا الله شيئا) بكفرهم وصدتهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتقليل مشاقته (وحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكابدهم التي تصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تغلهم الا القتل والجلد عن او طائهم (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنفلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء الكفار والتفارق والعيب والرياء والمن والادى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر

اي ولا تحبوا الطاعات بالكبار وذهب اهل السنة الى ان كل عمل صدر من اهل مسجدهما لجمع اركانه وشرائطه
 فان تكلموا بالكبار لا يجتهد ولا يزيل ثوابه ان الله لا ينظّم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا يجتهد بعمل
 بعد استكمال اركانه وشرائطه وقوله اذ لا دليل عليه عقلا ولا نقلا وان ارادوا باحباط الكبيرة الحسنة ان
 المؤمن يرى ثواب حسنة كما يرى عقاب سيئاته الا انه قد تكثر السيئات على الحسنات عند الموازنة فلا يبقى من
 حسنة ما يعادل تلك السيئات ولان ثواب حسنة ما يقابل عقاب السيئات لحيث يصح ان يقال ان سيئاته
 احبطت ثواب حسنة بمعنى انه لم يبق من ثواب الحسنات ما يدفع عقوبة السيئات فنقول بهذا المعنى وليس
 النزاع فيه وايضا الاحباط بهذا غير لازم عندنا ولا عندهم بناء على قوله تعالى يجب عليه عقاب العاصي و ثواب
 الطيب ولا يجوز العقوب والشقافة **قول له** ويدل بفهومه **قول له** اي بما يفهم من تعذيب الحكم بنى مغفرتهم بقوله
 وهم كفار على عقربان من لم يمت على الكفر ثم اتى الله تعالى للمؤمنين بالقتال بقوله فاضرب الرقاب وبلغه الرسول
 صلى الله عليه وسلم اليهم ثم اكد وجوده بقوله واطيعوا الرسول فان معظم المقصود منه تأكيد الامر بالجهاد
 والتشديد على من تركه جبا وخفاة ان تركه سبب لاحباط الاعمال فهذا يقتضى ان لا يتهاون المكلف في امر
 الجهاد بل يجتهد ويحصى فيه ما يمكن ان تحقق مقتضى لا يتكفي في وجود المعلول بل ينبغي ان لا يتحقق هناك مانع
 وجود المعلول فين الله تعالى ان ليس هنا مانع من القتال اصلا فان المانع اما ذنوبى او اخرى والكافر لا حرمة
 له لافي الدنيا ولا في الآخرة اما في الآخرة فلان الله تعالى ان يعفوله فيها واما في الدنيا فلا تنصرفه في الدنيا
 بل انتم الاعلون فيها فلذلك رتب عليه قوله فلا تنهوا على انه جواب شرط محذوف اي اذا علمت وجوب الجهاد
 وتأكدا من ان لا تضعفوا ولا تكونوا اول الطائفتين ضرت الى صاحبها تطلب المصالحة **قول له** ولا تدعوا
 اشارة الى ان قوله وتدعوا في لغتهم الا يتجزوا وما يعطف على فعل النهي قبله والخبر يقتضين الضعف يقال خال الخ
 والرجل يخور خورا وخورة ضعف وانكسر ويجوز كونه منصوبا باضمار ان بعد الو او في جواب النهي كما في قوله
 لانه عن خلق وتأني من الله واسل اعلون اعليون فاعل قال التلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض
 الاوقات والله معكم والعون والنصرة **قول له** شبهه بتعطيل ثواب العمل **قول له** يعني ان الوتر والوزن في الاصل اهلاك
 ما تعلق بالرجل من اهل او مال او جرم افراد الرجل عنه فشيء به تضعيفه بابطال ثوابه ثم استعير لجانب المشبه
 الفتنة المستعمل في جانب المشبه وهو الوتر والوزن فاطلق الوتر واريد تضعيف العمل ثم اشتق منه بقرم فكان
 استعارة تبعية والضمير المنسوب فيه واقع موقع الرجل في وترت الرجل ولا بد من تعظيم معنى السلب او التضييع
 ليعتدى الى المقول الثاني بقصد اي ان بقرم سائبا او مضيا اعمالكم قال صلى الله عليه وسلم «من فاتته صلاة العصر
 فكأنما وتر اهله وماله» اي افردهنهما بان قتل اهله ونهب ماله ثم ان حب الدنيا والحرص على ما فيها من الهذات
 والشهوات لما كان سببا للجهن من الغزو والتلف عند رين الله تعالى ان الدنيا وما فيها من الخلو ط العاجلة لا يصلح
 مانعا من الاقدام الى الجهاد وما يؤدى الى ثواب الآخرة لكونها بمنزلة اللهو واللعب في سرعة زوالها وفي انه
 لا يرتب عليها بعد ذلك والهاشي من ثواب الآخرة التي فيها الحياة الباقية بخلاف الايمان والافتاء عن العصيان فانكم
 ان تؤمنوا وتتقوا يعطىكم الله تعالى ثواب ايمانكم وتقواكم في الآخرة ثم بين انه لا يسأل لكم جميع اموالكم لانه
 الاجر وانما يسأل لكم غرضا من قبض وهو ربع العشر في اموال التجارة ونصف العشر في ثماء الارض وخارجها
 فتطبوا نفسا يقال غاض الكرام اي قلوبا وفاض الثام اي كثروا وقولهم اعطاء غبضا من قبض اي قبلا من كثير
قول له تعالى **يفضكم** عطف على فعل الشرط وعلامة الجزم فيه سقوط الياء وتخلو اجواب الشرط ويخرج
 عطف عليه والاحفاء المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه يقال احصى في المسئلة اذا الخ وبالغ فيها وكذا يقال الحف
 السائل اذا الخ والقاه في قوله **يفضكم** للاشارة الى ان الاحفاء يقع السؤال وان الانسان لكونه مجبولا على التسع
 لا يعلى بمجرد السؤال وانما يعلى شيئا اذا تبع السؤال بالاحفاء ووجه الاشارة ان العطف بالواو قد يكون
 لتبانيين والقاه لا يكون الالتعاقبين او لتبانيين الذين يتعلق احدهما بالآخر والمصنف فسر الاحفاء بالجهاد وهو
 المشقة لان طلب الكل مشقة عظيمة ويحتمل ما لا يطاق يقال جهد دأبه واجهدا اذا حل عليها في السير فوق
 طاقتها قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الأشغان وعدم طيب النفس بها فإل يسألها لذلك ولو سألتها
 وألح عليكم في الطلب لعلتم كيف وانتم تخلصون باليسير فكيف لا تخلصون بالكثير فيخرج اضغانكم بسببه

(قوله)

(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
 ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام في كل
 من مات على كفره وان صح تزوله في اصحاب
 القلب ويدل بفهومه على انه قد يغفر لمن
 لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تنهوا) فلا
 تضعفوا (وتدعوا الى السلب) ولا تدعوا الى
 الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باضمار ان
 وقري ولا تدعوا من ادعى معنى دما وقرأ
 ابو بكر وحزرة بكسر السين (وانتم الاعلون)
 الاعليون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم)
 اعمالكم (ولن يضعف اعمالكم من وترت الرجل
 اذا قتلت متعلقا من قريب او جرم فاردته
 عنه من الوتر شبهه بتعطيل ثواب العمل
 وافراده عنه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو)
 لايات لها (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
 اجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم
 اموالكم) جميع اموالكم بل يقتصر على
 جزء يسير كربع العشر وعشره (ان
 يسألكم وما يفضكم) يفرضكم بطلب الكل
 والاحفاء والالطاف المبالغة وبلوغ الغاية
 يقال احصى شاربه اذا استأصله (تخلصوا) فلا
 تعملوا (ويخرج اضغانكم) ويضعفكم على
 رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في
 يخرج الله تعالى ويؤيد القرآنة بالنون او الضل
 لانه سبب الاضغان وقري وتخرج بالثاء
 والياء ورفع اضغانكم

﴿قوله اي اثم يا مخاطبون هؤلاء﴾ - اشارة الى ان اثم مبتدا وها في هؤلاء متبديه واولاء خبره والمعنى اثم اولاء الموصوفون الذين وسفاهم وكزرت ها في هؤلاء لتأكيد التنبيه ثم ابتداء فقال دعون كأنهم قالوا ما وصفا فقيل دعون لتنفوا في سبيل الله كأنه قيل اثم الذين طلبت منكم اليسير فكان منكم من يضل عليه فكيف لو طلبت منكم الكل ﴿قوله او صلة﴾ عطف على قوله استنشاف ولم يذ كر مفعول قوله لتنفوا اليهم ما يفهمه الغازي على نفسه ومركبه ومال يملكه في الغزاة وما يملكه من وجب عليه الزكاة والعشر وصدقة الفطر ونحوها ﴿قوله ناس يضلون﴾ اشارة الى ان من موصوفه بجملة كما في قول الشاعر

رب من الغضبت غيظا سدره * قد تمنى لي موتا لم يطع *

فان من فيه لا يجوز ان يكون موصولة واللائكث معرفة ورب تخصص بالكرات فن مبتدا ويصل صفته وقوله فحكم خبره ﴿قوله وهو كالدليل على الآية المتقدمة﴾ - يعني ان قوله دعون لتنفوا اسوأ جعل استنشافا وصلة لهؤلاء كالدليل على انه تعالى لو احفاهم لضلوا ﴿قوله تضمنه معنى الامساك والتعدي﴾ - والامساك يعتدى بعن والتعدي يعنى فلو اعتدى يعنى لكان المعنى قائما بضم تعديا على نفسه ﴿قوله فانه امساك من مستحق﴾ - علة لكونه متضمنا لكلا المعنيين فكونه علة لتضمنه معنى الامساك ظاهر وكونه علة لتضمنه معنى التعدي مبنى على ان الامساك عن المستحق يعتدى عليه فالمتفق لا يفتق على غيره وانما يفتق على نفسه فن يضل بالاتفاق قائما بسك عن نفسه ولا يعتدى بالامساك الا على نفسه كمن يضل باجرة الطبيب وبمن الدواء وهو مرض فانه لا يعتد عن الطبيب وبالغ الدواء وانما يعتد عن نفسه ولا يعود ضرر امساكه الا عليه ثم حقق ذلك بقوله والله العنى عما عندكم من الاموال واثم الفقر آة الى ما عند من الفضل والرجة فلا بد عوكم الى الاتفاق في سبيله لاحتياجه الى ما عندكم من المال بل تعاقدوا هو اكم وتعدوا مرضاة ربكم وتستغفوا بذلك ما عندكم من التواب الجزيل ﴿قوله تعالى وان تولوا﴾ - معطوف على قوله وان تؤمنوا او تنفوا والمعنى وان تعرضوا عن الايمان والالتقاء عن العصيان وقوله ثم لا يكونوا مجزوم معطوف على قوله يستبدل ويجوز في المعطوف على جواب التمرط بالواو والقاء وتم الجزم والرفع تقول ان ثأني آتلك فاخبرك بالجزم والرفع جميعا وقد ورد العطف بالوجهين في التزويل بالجزم في هذه الآية وبالرفع في قوله تعالى وان يثأنوكم بولوكم الاذيار ثم لا ينصرون فانه مرفوع ثبوت التوون ﴿قوله وازهد في الايمان﴾ - اي وفي عدم الرغبة فيه فان ازهد خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن الشيء زهد زهدا وزهادة اي رغب عنه ولا فرق بين التعديين في المعنى بخلاف رغبه الجوهري رغب في الشيء اذا اردته ورغب عن الشيء اذا لم ترده وزهدت فيه ﴿قوله سئل عنه﴾ - اي عن التوون الذي يتوونهم الله مقام من تولى واعرض عن الايمان والتووى ويكون افضل والطوع منهم فضرر صلى الله عليه وسلم يدعى على فخذ سلمان وقال هذا وقومه ثم قال والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناولته رجال من فارس ونم في قوله تعالى ثم لا يكونوا مستعاز ليعد من يستبدله عنهم في العقبلة * هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده

﴿سورة القح﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿﴾

﴿قوله انا قصصات قصصا مينا﴾ - القح في القح المعلق كفتح الباب والقيل والنتاع وكفتح المعلق من العلوم ويطلق في العرف على الظفر باليد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه معلق ما لم ينقطع به فاذا انقطع به وحصل في اليد فقد قح قبل المراد في الآية قح مكة وقد قصت مكة سنة ثمان من الهجرة وزلت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد رجوعه من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى قصصا وعنده بالقح وجي به على لفظ الماضي لكون القح بمنزلة الكائن الموجود من حيث كونه محقق الوقوع والحديبية موضع قريب من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة وصالحوه على ان يأتوا العام القابل روى انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه الف واربعمائة من المهاجرين والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقيل الف وستائة وساق سبعين يدعة واحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس انه ما يخرج محار با وانما خرج زائرا البيت ومعتمرا ولما نزل بوادي الحديبية والحديبية اسم بئر بذات الوادي ومعنى الوادي باسم تلك البئر بعث قريش

(ها اثم هؤلاء) اي اثم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله (دعون لتنفوا في سبيل الله) استنشاف مقرر لذات او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يوم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (حكم من يضل) ناس يضلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يضل قائما بضم تعدي عن نفسه) فان تقع الاتفاق وضرر الضل يأتد ان اليه والضل يعتدى بعن وعلى تضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق (والله العنى واثم الفقر آة) لما بأمر ك به فهو لاحتياجه فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم (وان تولوا) عطف على وان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) بضم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) في التولى والزهدي في الايمان وهم القرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرر بعتده وقال هذا قومه او الانصار او الذين او الملائكة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من النهار الجنة ﴿سورة القح مدينة نزلت في مرجع﴾ ﴿رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿من الحديبية وآياتهم وعشرون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (انا قصصات قصصا مينا) وعد بقح مكة عظيما لله والتعبير عنه بالماضي ليعقده او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خير وفدك او اخبار عن صلح الحديبية

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم ان لا ارضى ان تدخل علينا مكة
 عامك هذا احترازا عن ان تقول العرب انه دخلها عليكم هنة فان لا ارضى بهذا القول ابدا فارجع عنا عامك هذا
 واذ جاء العام القابل تخرج منها فتدخلها باصحابك فتبذونهم فيها ثلاثة ايام ثم ترجعون
 بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم طحال الكلام وارجاعتم جرى بينهما الصلح على ان
 تكون الحرب موصوعة بين الناس عشرين وثمانين سنة من قبل سنين يامن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة
 الصلح فامر صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى
 الله عليه وسلم لما نزل بالحدبية بعث عثمان الى قريش يشأؤتهم في ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة
 معقرين معقريهم حرمان البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستأذنتهم في ذلك فابوا ان يآذنوا له وقالوا طغ
 انت ان شئت فقال ما كنت لافعل حتى يبذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وجسوه عندهم ثلاثة ايام لم يآذنوا له
 ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي عندهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
 عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك الخبر لا ابرح حتى تأخذ القوم ودعا الناس الى البيعة
 وجلس تحت الشجرة فقال لاصحابه يا بعيوني على الموت فبايعوه عليه وقال جابر يا بعاثه على ان لا تزعم رجوع عثمان
 رضي الله تعالى عنه فاخبرتهم ابوا ذلك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكثرت عليهم وخافوا ان يحاربوا معه فقالوا
 لسهيل بن عمرو اذهب وارده عنا وصلح فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحملوا من
 احرامهم بان ينعروا بدينهم ويحلقوا رؤسهم ونحوه وايضا البدن وحلق رؤسهم وتصرف متوجه الى المدينة حتى
 اذا كان بين مكة والمدينة نزل انا فقصات قصا مبينا الى قوله هو الذي انزل السكينة يعني السكون والطمأنينة في
 البيعة في قلوب المؤمنين ليردادوا تصديقا مع تصديقهم الذي هم عليه ثم دخلوا في العام القابل سنة سبع وقضوا
 عمرتهم ثم قصت مكة سنة ثمان فخرج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان زوال الامة قبل
 فتح مكة كانت عدة الفتح **قول له او بما اتفق له** عطف على قوله بفتح مكة وقوله لخواير عطف على قوله وعد
قول له وانما سماه قصا مع انه ليس بفتح المعنى العرفي لفتح ولا بالمعنى المغوى اما الاول فلانه ليس بفتح على البلد
 واما الثاني فلانه ليس بفتح لفتح كذب وقد احصروا وامنوا من البيت فنعروا وحلقوا بالحدبية الا انه لما آل
 الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عنيتهم على الجهاد والقتال ضعفوا
 وخافوا حتى اضطرروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح كان سببا لامور اخر كانت
 مغلفة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسببه فجمعوا كلامهم وتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في مدة
 قليلة خلق كثير كثروا سواد اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال
 تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة قصا ونحن تعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحدبية حيث تربت عليها من
 ظهور الاسلام وانتكاس احوال المشركين ما لا يمكن وصفه فصارت كائنها مبدأ فتح الاسلام وقد قال جابر ما كنا
 نعد فتح مكة الا يوم الحدبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام خلق كثير
 في زمان قليل **قول له او فتح الروم** عطف على صلح الحدبية فان اهل الروم غلبت على اهل فارس في تلك
 السنة وكانت قلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه الصلاة والسلام وعرفوا تلك الغلبة في بضع سنين وهو
 ما بين الثلاث الى التسع فكانت كايها فظهر صدقه عليه الصلاة والسلام فكانت ذلك فتحه عليه الصلاة والسلام
قول له علة الفتح من حيث انه سبب الخ يعني ان الغفران علة نائية لفتح متأخرة عنه في الوجود الخارجي
 وعلته حاملة عليه بحسب الوجود الذهني كما في قولك اتخذت السرير لجلس عليه السلطان والعلته الغائية للحكم
 ينبغي ان تكون مسببة عنه وغفر ان الجرم يظهر كونه سببا لفتح الصادر منه تعالى فكيف يكون علة نائية له
 الا ان الفتح لما كان مسببا عن الافعال الحسنة الصادرة من العبد كالجهد والسعي في اعلان الدين وتخليص الضعفة
 من ايدي الظلمة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن الغفران من حيث كونه حاملا عليها فصح ان يجعل الغفران
 علة لفتح بواسطة كونه علة لما هو علة لفتح وهي الافعال وجعل المصنف الغفران علة لفتح ردا على صاحب
 الكشاف في قوله فكيف جعل فتح مكة علة للظفر لان العلة الغائية للحكم متأخرة عنه في الوجود الخارجي كما في
 قولك ضربه تاديبا فان التاديب وان كان علة لضرب متأخرة عليه في الوجود الذهني الا انه غايته متأخرة عنه

وانما سماه قصا لانه كان بعد شهوره على
 المشركين حتى سألوا الصلح ونسب الفتح
 مكة وفتح به رسول الله عليه السلام اسائر
 العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في
 الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحدبية آية
 عظيمة وهي انه زح ماؤه بالكلية فتضمض
 ثم سح فيها قدرت بالماء حتى شرب جميع
 من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على
 الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه
 قصا لرسول الله عليه السلام في سورة الروم
 وقبل الفتح بمعنى القضاء اي قضيتك
 ان تدخل مكة من قابل (لغيرك الله)
 علة لفتح من حيث انه سبب عن جهاد
 الكفار والسعي في اراحة الشرك واعلاء
 الدين وتكميل النور النافعة فورا ليصير
 ذلك بالتدرج اختارا وتخليص الضعفة
 من ايدي الظلمة (ما تقدم من ذلك وما تأخر)
 جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
 (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك
 الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) في
 تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة

(بحسب)

بحسب الوجود الظاهري الا ان المقصود بيان كون العفة علة للفتح كما يقتضيه دخول لام العلة عليها الا بيان كون
 الفتح علة لها فالمناسب المقام انما هو عبارة المصنف وفي قوله تبارك وتعالى انما اقتضت تعظيم لام الفتح من وجهين
 احدهما قوله انا والثاني قوله انى لاجل كرامتك عندي و لاجل جهادك في فتح مكة او صلح الحديبية وفي اشهار
 فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بان كل واحد من العفة والنصرة دليل على الوهية وكونه معبودا بالحق
 لا يقدر عليه غيره **قوله** نصرا فيه عن ومنعة **قوله** جواب عما يقال كيف استند العزيز الى ضمير النصير مع
 ان العزيز من له النصير دونه هو تقرير الجواب الاول ان سيغة الفعل هنا فنسبة فالعزيز بمعنى ذى العزة كما ان
 راضية في قوله تعالى في عيشة راضية بمعنى ذات رضى فالعنى نصرا اذا عرو ومنعة لاذل معه اى لا يترتب عليه الاخر
 المنصور وكونه ذا منعة تمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاستند العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصير حقيقة وتقرير
 الجواب الثاني ان العزيز هو المنصور وان ما علق به من النصير هو سبب عزه فوصف النصير بوصف متعلقه
 للبالغة في عزة المنصور كما يقال جد جده للبالغة في جد الفاعل الحقيقي ثم انه تعالى لما قال وينصرك الله نصرا
 عززا بين وجد النصرة فقال هو الذى ازل السكينة اى ازلها تحميها نصرا فانه تعالى قد نصير رسوله باهلاك
 اعدائهم بسبب من الاسباب وقد نصيرهم بتقوية قلوب انصارهم بان يرزقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين
 فيثبتون على الحق حين اضطرب ضعاف القلوب واليقين بالسكينة بمعنى السكون والثبت كان البهية بمعنى البهتان
 فالعنى ازل السكون والضمائنية في قلوبهم تنويذ بقيتهم ليردادوا يقينا او بسبب الضلغ والامن ليعرفوا فضل الله
 عليهم باظهارهم على عدوهم فيردادوا يقينا **قوله** علة ما بعد ما دل عليه قوله والله **قوله** ذكر في متعلق الامر
 وجوها الاول ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله والله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل
 المؤمنين جندا متعاضدين على نصرة دينه اعلاء كنهه ليدخلهم الجنة ويعذب الكفار والثاني الهام متعلقة بضمنا قوله
 او نصرا عطف على قوله ما دل في قوله علة ما دل عليه اى هو علة لقوله انما نصرا لا يروى ان الصحابة رضوا الله
 عنهم قالوا له عليه السلام ما نزل قوله تعالى ليغفر لك الله هنيئا لك يا رسول الله ان الله قد غفر لك فالتا عند الله فنزل
 ليدخل المؤمنين الايمان فكانه تعالى قال انما اقتضت ليغفر لك وضمنا المؤمنين ليدخلهم **قوله** او ازل **قوله** اى او هو
 علة ما بعده لقوله ازل السكينة في قلوب المؤمنين معللا بقوله ليردادوا الاية ولو كان متعلقا بنفس ازل من غير
 اعتبار تعليقه بقوله ليردادوا فلا يتخلو امان يكون كل واحد من ازيد الايمان وادخال الجنة علة على حدة لا تزال
 السكينة او يكون علة ازلها هي ادخال الجنة يكون قوله ليردادوا توشحة للذكره من غير ان يفصده بذكره التعليل
 بان يكون قوله ليدخل المؤمنين بدلا من قوله ليردادوا بدل الاشتمال فان الاول كان المناسب يقال و ليدخل
 عطف على قوله ليردادوا وان كان الثاني فهو عين ما قبله بقوله وقيل انه بدل اشتمال فلا يوجد لعطفه عليه تعيين
 انما يكون متعلقا بقوله ازل بعد اعتبار تعليقه بقوله ليردادوا **قوله** او ليردادوا **قوله** فيه ان قوله عز وجل
 ويعذب المنافقين عطف على قوله ليدخل فلو كان قوله ليدخل متعلقا بقوله ليردادوا لكان علة ازيد المؤمنين ايمانا
 مجموع الادخال والتعذيب لا يدخل لللازيد المذكور في تعذيب المنافقين الا ان يقال اذا كان ازيد الايمان سببا لدخول
 صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يعذب اعداءه لان اكرام عدو اهل امانته له فليكون
 سببا لاكرام عدوه يكون سببا لتعذيب نفسه **قوله** الا اذا جعل بدلا **قوله** فان اعراب البديل ليس يعامل حتى
 ينوب العاطف عنه فيعمل لثباته عنه فلا يجوز العطف على البديل فيكون ما عطف عليه ظاهرا معطوفا على
 البديل منه حقيقة **قوله** تبارك وتعالى الطائنين **قوله** سفة لطائف اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب
 على المصدر والاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جازمة عند البصريين ولا عكسها لان
 الصفة والموصوف عبارة عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر من اضافة الشئ الى نفسه فالاضافة
 في نحو صلاة الاولى ومجد الجامع كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف
 هذا الجبرور والتقدير سيف رجل شجاع وصلاة الساعة الاولى ومجد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى
 اول ساعة تجدد عقب الزوال وبالوقت الجامع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع للناس في مجده للصلاة حذف
 المضاف اليه في الجمع والجميت صفته مقامه واضافة ظن السوء من هذا القبيل اذا التقدير كما ذكره المصنف ظن
 الامر السوء والسوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء يضم العين فيهما سويا فهو سوو ويقال به من حيث المعنى قوله

(وينصرك الله نصرا عززا) نصرا فيه
 عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه
 مبالغة (هو الذى ازل السكينة) الثبات
 والعلامة (في قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا
 حيث تطلق النفوس وتدحض الاقدام
 (ليردادوا ايمانا مع ايمانهم) يضامع ضميرهم
 برسوخ العقيدة والمثبتان النفس عليها
 او ازل فيها السكون الى ما جاء به الرسول
 ليردادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
 واليوم الآخر (والله جنود السموات
 والارض) يدبر امرها فيصلا بعضها على
 بعض تارة و يوقع فيما بينهم السلم اخرى كما
 تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالمصالح
 (حكيم) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
 خالدن فيها) علة ما بعده ما دل عليه قوله
 والله جنود السموات والارض من معنى التدبير
 اى يدبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمته
 الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
 الكفار والمنافقين لما عظم من ذلك ارضنا
 او ازل او جميع ما ذكر او ليردادوا وقيل انه
 بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم)
 يعطيهما ولا يظهرها (وكان ذلك) اى الادخال
 والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه مشي
 ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال
 من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات) عطف على يدخل
 الا اذا جعل بدلا فيكون عطف على البديل
 (الطائنين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء
 وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم
 دائرة السوء) دائرة ما يظنون به ويترصونه
 بالمؤمنين لانضطاهم وقرآن كثير وابوعرو
 دائرة السوء بالضم وهم الغتان غير ان الغنوح
 غلب في ان يضاف اليه ما راد ذمه والمضموم
 جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر
 (وفضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم)
 عطف لما استحقوه في الآخرة على
 ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
 والموضع موضع الفاء اذا هم سبب

حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح و صار فاسدا ردينا بخلاف ساءه يسوءه سووا ومساءة اى
 احزنه نقبض سره فانه متعذر ووزنه في الماضي فعل يفتح العين ووزن ما كان لازما مفعول بضم العين وفعل بائي فاعله
 على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللزوم والسوء بالفتح لغة مشترك بين اسم
 الفاعل من اللزوم وبين مصدر التعدي وقبل السوء بالفتح والضم لغتان بمعنى كالكرم والكروه والضعف والضعف
 والداثرة في الاصل عبارة عن الخط الحريط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة القبطية من وقعت هي عليه الان اكثر
 استعمالها في الكروء وكان اكثر استعمال الدولة في المحبوب الذي يتداول ويكون مرة فلهذا ومرّة لذلك والاضافة
 في داثرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما في خاتم فضة والمعنى الكذب الله عنهم وقلب ما ينشئونه بالمؤمنين
 عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يفتروا بالنصرة اذ اقبل القادة في اعادة قوله تعالى والله جنود السموات والارض
 الاشارة الى ان الله جنود راحة ينزلهم ليندخل بهم المؤمنين الجنة معطيا مكرما ايهم وان له تعالى جنود عذاب
 يسلمتهم على الكفار بعدتهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجود انه تعالى ذكر جنود الراحة قبل قوله ليندخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات وذكر جنود العذاب بعد قوله واعدهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال عند
 ذكر الجنود ثانيا وكان الله عزيزا حكيميا وقال عند ذكرهم اولاً وكان الله عليما حكيميا فان عادته تعالى في كلامه الجيد ان
 يصف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال تعالى اليس الله بعزيز ذي انتقام وقال فاخذناهم اخذ عزيز
 مقتدر وقال العزيز الجبار انه تعالى لما قال له عليه السلام اتاخصات بطريق العدة والايخيار امتانا عليه بذلك
 بين قائدة ارسله شاهدا ومبشرا وتذبرا فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك اى على تصديق من صدقه وتكذيب
 من كذبه اى مقبولا قوله في حقهم عند الله تعالى سواء شهد لهم ام عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم
 والخطاب في قوله تبارك وتعالى لتؤمنوا بالله لئني عليه الصلاة والسلام ولانته فيكون قهيبا للخطاب بعد
 التخصيص لان خطاب ارسلناك لئني خاص فهو مثله قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذا طلقت النساء خصه عليه الصلاة
 والسلام بالنداء ثم عم الخطاب على طريق تغليب الخطاب على الغائبين وهم المؤمنون قد نشأ الآية على انه عليه
 السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد في الحديث انه عليه افضل الصلاة والسلام قاله اشهد انى عبد الله
 ورسوله **﴿ قوله على ان خطابه عليه السلام منزل منزلة خطابهم ﴾** جواب ما يقال كيف يجوز تخصيص
 الخطاب الثاني بالامة في مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه الصلاة والسلام بخصوصه ايجاب عند بان خطاب رئيس
 التوم بمنزلة خطاب من بعد من اتيه بجاز ان مخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب **﴿ قوله وتقرؤه ﴾**
 بنو يقرؤه وقرؤه **﴿ تصريح بان الضمائر المذكورة في قوله وتقرؤه وتقرؤه وتقرؤه ﴾** راجع الى الله تعالى لان
 ضمير رسوله ليس الله تعالى وكذا ضمير تسبحوه لان التسبيح لا يكون الا لله تعالى فلا جد لان يجعل الضمير ان هذا ان
 ليها لئني صلى الله عليه وسلم وان جؤزة بعض اهل التفسير جعل الجوهري التعزير والتوقير بمعنى حيث قال
 التعزير التعظيم والتوقير والمسرور جعلوا التعزير تعالى على تعظيمه بنصرة دينه ورسوله وتقرؤه وتقرؤه وتقرؤه
 على تعظيمه باعتقاده انه متصف بجميع صفات الكمال منزاه عن جميع وجوه النقصان قرئ لتؤمنوا الى آخر الاعمال
 الاربعة بالياء والثاء فياء الغيبة مبنى على اسناد الاعمال المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المدلول عليه بلفظ ارسلناك
 وناه الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب الخطاب على الغائب قرأ الجمهور وتقرؤه بضم التاء وفتح
 العين وكسر الزاي مشددة وقرئ وتقرؤه بضم التاء وسكون العين من اعززه بمعنى عززه وتقرؤه بفتح التاء وضم
 الزاي وكسرها مخففة وتقرؤه بزيين مضمين من العزة ومعنى الكل واحد ومن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
 هذه الآية التي في القرآن وهي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا وتذبرا هي ما قال في التوراة يا ايها النبي
 انا ارسلناك شاهدا ومبشرا وتذبرا وحرزا الامين انت عيسى ورسول جيتك المتوكلي ليس بفظ ولا غلب
 ولا مصطب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح وان سبقت الله حتى يقم به الله العوجاه
 بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعيانها وآذانها صما وقلوبا فلما عن الطاري في هذه السورة ثم انه تعالى لما بين
 انه مرسل ارسله لما ذكر من الحكم والمصالح بين ان منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من باعد سورة
 قد بايع الله تعالى حقيقة لان من بايعه عليه الصلاة والسلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتن
 الله لهم وان كان يفتن بهارضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن وتوابه

للاعداد والفضب سبب له لاستقلال الكل
 في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا)
 جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان
 الله عزيزا حكيميا انا ارسلناك شاهدا) على
 امتك (ومبشرا وتذبرا) على الطاعة
 والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب
 لئني والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
 خطابهم (وتقرؤه) وتقرؤه بنو يقرؤه
 ورسوله (وتقرؤه) وتقرؤه (وتسبحوه)
 وتقرؤه او اتصلوا له (بكثرة واسبلا)
 غدوة وعشيا وادأتموا قرأ ابن كثير وابو عمرو
 الافعال الاربعة بالياء وقرئ وتقرؤه يسكون
 العين وتقرؤه بفتح التاء وضم الزاي
 وكسرها وتقرؤه بزيين وتقرؤه من
 اوفره بمعنى قرء

(وجنه)

وجنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتغال كل واحد منهما على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فانها ايضا مشتقة على المبادلة بين التزام الثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم واثابتها بهم جنة النعيم وملك الابد في مقابلته ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على الحرب انما يصل اليهم من قبة تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام هو سفير ومبصر عند تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعة عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى قبل انما يبايعون الله كأنهم باعوا انفسهم من الله تعالى بالجنة وان كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى بالمبايع اثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية فان المبايع لا يتله عند مبايعة العقد من الضيقة عادة فلما قول ان تلك المبايعة انما هي مع الله تعالى اكد هذا المعنى بان قيل بدالله فوق ايديهم كأنه قيل لا تفتن ان الامر على خلاف ذلك فان يده بدالله تعالى فلما شهد الله تعالى بالمبايع اثبت له جازحة اليد على سبيل التخييل والا فهو تعالى منزله عن الجوارح وصفات الاجسام **قوله تعالى انما يبايعون الله** - خبر ان وبدالله مبتدأ وما بعده خبره والظاهر ان الجملة خبر ثان لان جبي به تأكيد للاول ولم يتعرض المصنف لهذا الاستحسان بل جعلها جملة حالية من ضمير الفاعل في يبايعون او مستأنفة لتصور المبايعة مع الله تبارك وتعالى فعلى هذا التفسير تكون اليد في الموضعين بمعنى الاحسان والضيقية قال الطيبي لعمد الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله بين عليكم ان هذا لكم للايمان وعن ابن كيسان انها في الموضعين بمعنى القوة والنصرة والمعنى قوة الله تعالى ونصرته فوق قوتهم ونصرته كما قيل في نصرة الله لثبات نصرتهم ومبايعتهم على النصرة والثبات فانه يقال البدل فلان اي القوة والنصرة وقيل هي فيها بمعنىين ففي حق الله تعالى بمعنى المفضل وفي حق المبايعين معنى الجازحة قال السدي كانوا يأخذون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه وبدالله اي حفظه تلك المبايعة من الانتفاض والبدلان فوق ايديهم كما ان احد الثبايعين اذا متهده الى الآخر لعقد البيع توسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ يديهما الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما لان قبض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالت يده على يديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال الله تعالى بدالله فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما تحفظ المتوسط اي الثبايعين **قوله نقض العهد** - قال نكث العهد والحيل فانكثت اي نقضت فانقض وقال اوفى بالعهد ووفى بالعهد اذا اتمه ويحتمل ان يراد نكث العهد ما تناول عدم مبايعة تبادله ونقضه بعد انعقاده لما روي عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال باعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نشر فانكث احدنا البيعة الا جدين بن قيس وكان مناقنا اختبا تحت ابط بعير ولم يسمع القوم **قوله استغفرهم** - اي طلب منهم ان يتقروا ويغفروا مع حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معقرا بغير جوارحه من قريش ان يتعرضوا له بحرب فتناقل كثير من الاعراب الكافرين حول المدينة وتخلعوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا تذهب الى قوم قد ذرؤوه في قعر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه يعنون احدا فتقاتلهم فظنوا انه عليه السلام بهلاك ولا يثلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاخبر الله تعالى نبيه عليه السلام عنهم بما سيقولون في الاعتذار من تخلفهم اذ ارجع الى المدينة وقاتلهم في الخلف وانهم لا يكتفون بالاعتذار بل يتضرعون ويقولون ان تخلفنا وان كان علينا على العذر عندنا نفسنا الا اننا نسألت ان تسأل الله تعالى ان يغفر لنا تخلفنا عنك اذ كنا نرجو ان نخرج معك الا انه منعنا عنك ما منع قوى ثم كذبهم في اعتذارهم واخبر بنقائهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فان الشك والتناق هو الذي خلفهم وليس لهم عذر فيه سوى الشك ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر وهو سوء الحال من اختلال حال الاهل والاموال ويطلب لهم النفع وهو السلامة في انفسهم واموالهم قال الله تعالى قل فن يملك لكم من الله شيئا الاية يعني انكم ايها المسلمون تخرجون عن الضر وتكونون امر الله تعالى وامر رسوله وتعدون طلبا للسلامة فهل يمنعكم التعود والخلف بما اراد الله بكم ان اراد بكم الضر وقري يضمن الضادا ايضا هو تعريض رد قولهم شغلنا وصلاحيته للاعتذار ثم انه تعالى اضرب

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود ببيعتهم (بدالله فوق ايديهم) حال او استئناف مؤكدا على سبيل التخييل (فن نكث) نقض العهد (فانما يكتك على نفسه) فلا يورد ضرر نكته الاعليه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) وفي في مبايعته (فسؤيته اجرا عظيما) هو الجنة وقري عهد وقرا حفص عليه الله بضم الهاء وان كثير ونافع وابن عامر وروح فسؤيته بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان (سيقول لك المخلفون من الاعراب) هم اسلمو جهينة ومن يتو غفار استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فخلعوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدقهم (شغلنا امواتنا واهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقري بالشديد لتكثير (استغفر لنا) من الله على الخلف (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فن يملك لكم من الله شيئا) فن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم ضرا) ما يضركم قتل او هزيمة وختال في المال والاهل وعقوبة على الخلف وقرا جزء والكسائي بالضم (او اراد بكم تفعلا) ما يصاد ذلك وهو تعريض بالردة

(بل كان الله بما تعملون خبيراً) فيعلم تخلفكم وفسدكم فيه (بل ظنتم ان لن نقبل الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداً) لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهل كارضات على ان اصله اهلة واما اهل قاصم ﴿ ٣٥٨ ﴾ جمع كايال (وزين ذك في قلوبكم) فيمكن

عن تكذيبهم في اعتذارهم الى ابعادهم بانه يحازهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار امر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيراً ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما جعلهم على التخلف فقال بل ظنتم الآية ﴿ قوله اللحن المذكور ﴾ يعني التعريف في ظن السوء اما العهد والمعهود ظنهم المتقدم وهو ظن ان لا يتخلبوا لكثرة العدو وقلة انفسهم ويكون العطف ليمرّد التخصيل عليه بالسوء والافه من عطف الشيء على نفسه او للاستغراق فيكون المراد بالعنوف سائر ظنونهم الزأفة لا تقترّر من ان العام اذا عطف على الخاص راد به سائر افراده ﴿ قوله هالكين ﴾ اشارة الى ان البور جمع بار من بار بمعنى هلك كالنومذ جمع نائم وهو من الابل والليل الحديثة الساج ويحتمل ان يكون مصدر اقامه يقال بارورا مثل هلكت هلكانيا ومعنى ولذلك بوصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ قوله وضع الكافرين موضع الضمير ﴾ جواب عما يقال من في قوله تعالى ومن لم يؤمن من سوء كانت شرطية او موصولة في محل الرفع على الابتداء والجملة المصدرية بيان خبرها فان العائد منها الى الابتداء اجاب عنه بان الظاهر قائم مقام العائد على تقدير قائنا اعتدنا لهم ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من البايعين ومن له عذاب اليم في السمير من الظانين ذكر بعد وهدمك السموات والارض الى آخر الآية بالدلالة على عظم الامر من جعلا لان من عظم ملكه يكون اجره عظيم في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة ﴿ قوله له تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ حال من العلقون او مستأنف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد بكلام الله وعديمان تكون عنانهم خبير لاهل المدينة خاصة فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج الى خير الا اهل المدينة وهو جعل ذلك عوضاً لهم عن غنائم اهل مكة اذا نصر فوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئاً وهذا القول هو الاظهر عند المفسرين والاشهر نظراً الى قوله تعالى كذلك قال الله من قبل ان يهيئهم للخروج الى خير وقيل المراد بكلام الله قوله لن تخرجوا معي ابداً يعني ان اللوم لما تخلفوا واطلع الله تعالى نية على بالهمم والظهر تصاقهم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل لن تخرجوا معي ابداً وان تقائلوا معي عدواً قال قوم اردوا بقولهم ذرونا نابعكم ان يتبدلوا ذلك الكلام بالخروج معهم لم يرض المصنف بهذا القول بناء على ان ذلك الكلام ورد في خبره وثبوتك لافي هذه الواقعة ﴿ قوله وايات الحسد ﴾ عطف على قوله ردتمهم والمعنى فسيفعلون تكذيبكم فيما اخبرتموه من انه تعالى كذلك قال من قبل ما قال الله كذلك بل تحسدون تان نصيب معكم من الغنائم والاضرار الثاني ردتم الله تعالى لما زعموه من ان النهي عن اتباعهم لاجل الحسد وايات ليلهم شان النبي وما يصح ان يكون منه وما لا يصح اثبت لهم فيما قبلوا وهو فهمهم بظاهر من الحياة الدنيا ﴿ قوله كزر ذكرهم ﴾ فان المراد من الخلق فهم الذين ساءوا من الخروج الى خير في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم لن تبعونا وان تخرجوا معي ابداً وهم جمع كثير من قبائل شتى دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم قائم لم يبقوا على ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على التفاني بل منهم من رجع عنه وحسن حاله فجعل تعالى لقبول توبتهم علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته عليه الصلاة والسلام الى قوم اولي بأس شديد اى اولي قوة في الحرب فن اجاب منهم دعوة عام ذلك الزمان وحازهم فانه تقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلو لانه تعالى بين انهم يدعون الى حرب اولي بأس شديد فان اطاعوا اعطوا الاجر الحسن لاستقر حالهم على التفاني كما استقر حال ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم واستقر على هذا الحال ولم يقبلها منه احد من الصحابة فعلم تعالى من تعلية ان حاله لا يتغير فليبين لتوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة فقال اذا اطعتم من دعاكم الى حرب اولي اليأس الشديد تباؤوا وتوجروا في الدنيا والآخرة وان تنولوا كاتوليتهم من قبل عن الخروج الى المدينة يعذبكم عذاباً اليماً ﴿ قوله او يسلمون ﴾ الجمهور على رفعه بيات التون عطفاً على تقائلونهم لوجوب احد الامر من عليهم بحيث لا يكون لهما امر ثالث لان اول واحد الشيثين وبنيت عن الحصر كما في قولك العدد زوج او فرد وقيل انه مرفوع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب باضتار ان بمعنى الان يسلموا او بمعنى الى ان يسلموا فيكون ما بعد اوفى تاويل مصدر مجرور باو التي بمعنى الى واستدل المصنف بقوله تعالى تقائلونهم او يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب اى على ان المراد بقوم اولي بأس شديد المرتدون والمشركون مطلقاً سواء كانوا مشركي العرب او اهل الجاهلية على ان من عدا الظالمين المذكورين وهم اهل الكتاب واليهوس ليس الحكم فيهم ان يسلموا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين مشركوا اهلهم لا تقبل منهم الجزية بل يقائلون حتى يسلموا وهذا

فيها وقرئ على النساء لفاعل وهو الله او الشيطان (وظنتم ظن السوء) اللحن المذكور والمراد التخصيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزأفة (وكنتم قوم باجورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيماً) وضع الكافرين موضع الضمير ابداً بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب لعقوبة كبرى وتكبير سعيماً فهو يهل او لانها تارة مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يعرفون يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيماً) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبغت رحمتى غضى (سقول العلقون) بمعنى المذكورين (اذا انطلقتم الى مقام لتأخذوها) بمعنى مقام خير فانه عليه السلام رجع من المدينة في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة حتىها واول اهل الحرم ثم غزا خيبر من شهد المدينة قتلها وغنمها او اكثرية فخصها بهم (ذرونا نابعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله) ان يعبروه وهو وعد لاهل المدينة ان يعرضهم عن مقام مكة فغنائم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابداً والظاهر انه في ثبوتك والكلام اسم لتكليم غلب في الجملة القبيحة وقرأ جزة والكسافي كالم الله وهو جمع كلمة (قل لن تبعونا) نفي في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خير (فسيفعلون بل تحسدوننا) ان تشاركنكم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفقهون (الاقبلا) الاقربا قبيلاً وهو فطنهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردتمهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم وايات الحسد الثاني ردتم الله ذلك وايات ليلهم بامور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كزر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعاراً بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم اولي بأس شديد) بنى حقيقته او غيرهم من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تقائلونهم او يسلمون) اى يكون احد الامر من اما المقاتلة او الاسلام لا غير كادله عليه قرآناً او يسلموا (عدت)

ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضى الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صرح انهم تقيف وهو اذن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى ﴿ ٣٥٩ ﴾ يسلمون يشاهدون ليقنولوا تقبلهم الجزية (فان تقبلوا بؤنكم الله اجرا حسنا) هو الغنيمة

في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تولوا كما توليتهم من قبل) عن الخديجة (يعذبكم عذابا أليما) لتضاعف جرمكم (ليس على الاعبي حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما وعد على التخلّف في الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعد (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) فصل الوعد واجل الوعد مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك بالتركيب على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذابا أليما) اذ الترهيب ههنا يقع من الترهيب قرأ نفع وابن عمر يدخله وتعذبه بالتون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ اذابوا عنك تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل الخديجة بعث خراش بن امية الخراشي الى اهل مكة فهاجوا به فعد الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فأرجف بقله فدنا رسول الله عليه السلام اصصاه وكتاوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وياهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفتروا منهم وكان جالسا تحت سمرة اوسدرة (فدل ما في قلوبهم) من الاخلاص (فانزل السكينة عليهم) السكينة هي وسكون النفس بالتصديق او الصلح (واتاهم فمعا قربا) قطع خير فب انصرف عنهم وقيل مكة اوهجر (ومعانم كثيرة بأخذونها) يعنى معانم خيرة (وكان الله عزرا حكيم) غالبا مرعايا متقضى الحكمة (وعدكم الله معانم كثيرة تأخذونها) وهى ما يبيح على المؤمنين الى يوم القيامة (فقل لكم هذه) يعنى معانم خيرة (وكفى ابدى الناس عنكم) اى ابدى اهل خيرة وحلفائهم من بنى اسد وعطفان او ابدى فريش بالصلح (ولتكون) هذه الكفة او الغنيمة (اية للمؤمنين) اشارة يعرفون بها انهم من الله بكان اوصدق رسول في وعدهم قطع خيرة في حين رجوعه من الخديجة او وعد المعانم او عونا فاقطع مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او جعل مثل تسلموا او تأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهدىكم صراطا مستقيما) هو الصفة بفضل الله والتوكيل عليه

عند الامام الشافعي رحمة الله عليه واما عند الامام ابي حنيفة رحمة الله عليه فخر كوا الهم تقبل منهم الجزية كاتقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمعتدون فقط عنده ﴿ قوله اذ لم تنفق هذه الدعوة ﴾ اى دعوة المفلحين الى قتال اولى البأس لم تنفق لغير ابي بكر فانه دياهم الى قتال بنى حنيفة وهم اهل اليمامة ورأسهم مسيلة الكذاب ووجه دلالة الآية على امامة ابي بكر انها اوجبت على المفلحين طاعة من يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا لمن يدعوهم الى قتال اولى البأس واوعد على مخالفته حيث قال تعالى فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذابا أليما ومن اوجب الله تعالى طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بالولى البأس اهل حنين وهم تقيف وهو اذن فلا دلالة الآية على امامة ابي بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت في حياته عليه الصلاة والسلام فيكون المفلحون ممنوعين من خير يدعوهم الى قتال اهل حنين وقيل فارس والروم فتكون الآية دليلا على امامة عزراة هو الذى قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم ﴿ قوله فصل الوعد ﴾ اى المدلول عليه بقوله بؤنكم الله اجرا حسنا واجل الوعد المذكور سابقا لاحقا ﴿ قوله نفع الاحابيش ﴾ وهو جوع احبوشة وهو الافراد من قبائل شتى تحبشوا اى يجمعوا يقال حبش حبش قومه تحبشوا اى جمعهم والحبشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة والحبش والتحبش الجمع والتحبش يقال حبشته حباشة اذا جعلته شيئا قال سلمة بن الاكوع يتفانن فانلون اى ينامون وقت الشهيرة اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة تزل روح القدس فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه وكان عثمان رضى الله عنه يومئذ بمكة فقال عليه الصلاة والسلام ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة وقال لمن بايعه من المؤمنين وهو جالس تحت الشجرة هانت اليوم خيرا اهل الارض وقوله تعالى فقل ما في قلوبهم بشر بان يكون علم الله تعالى بما في قلوبهم من الاخلاص واقعا عقب رضاه عنهم مع ان علمه تعالى بذلك كان واقعا موجودا فحصل قبل الرضى قبلية ذاتية لانه تعالى علمه فرضى عنهم الا ان هذا اذا بزم اذا كانت القاء في قوله فقل ما في قلوبهم لبيان وقوع العلم عقب الرضى وليس كذلك بل هو لبيان وقوعه عقب البيعة ليعلم ان الرضى لم يكن مجرد المبايعة فقط بل انما كان للمبايعة التى كان معها علم الله تعالى بصدقهم فيها والفاء في قوله فانزل السكينة لبيان ان ازال السكينة كان عقب رضاه عنهم فانه تعالى لما رضى عنهم وقت مبايعتهم المقرونة بالاخلاص رزقهم سمانينة النفس اما بان شجعهم على طاعة الرسول فيما دياهم اليه من البيعة فبايعوه على ان يقاتلوا الى الموت ولا يفتروا او بان خوف المشركين والجاهل الى الصلح الموجب لسكون النفس وحصول الامن ﴿ قوله يعنى معانم خيرة ﴾ وكانت ذات عقار واموال اخذوها من اليهود مع قطع بلدتهم وكان الله عزرا نالبا حكيميا في امره حكم لهم بالظفر والغنيمة واهل خيرة بالسبي والهزيمة ثم ذكر سائر المعانم التى يأخذونها فاجابا بنى من الزمان الى يوم القيامة فقال وعدكم الله معانم كثيرة ﴿ قوله ابدى اهل خيرة وحلفائهم ﴾ قيل كان اهل خيرة سبعين القوا واه عليه الصلاة والسلام لما حاصر اهل خيرةم حلفائهم من اسد وعطفان ان يفتروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكف الله ابدىهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل جاؤوا لتصرفهم فعدف الله في قلوبهم الرعب فكفصوا ﴿ قوله او عونا فاقطع مكة ﴾ محذوف على قوله اماره قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع مكة في مناهم وروى بالانبياء وحي فاقطع مكة في السنة الآتية فجعل قطع خيرة صورة تماراه في مناهم من قطع مكة ﴿ قوله تسلموا او تأخذوا ﴾ نشر على ترتيب الف اي جعل لكم هذه الغنيمة لتأخذوها لو تكون اية او كفى ابدىهم عنكم تسلموا او يكون الكف اية ﴿ قوله او العلة لمحذوف ﴾ محذوف على قوله والعطف على محذوف اى ويحتمل ان لا يكون الواو للعطف على العلة المحذوفه قبلها بان تكون الواو ابتداءية وتكون اللام لتعليل ما حذف بعدها اى وتكون اية فعل ذلك ﴿ قوله بفسره قد احاط الله بها ﴾ فان احاط قد اشغل عن اخرى تعديته بحرف الجر الى الضمير ولا يتعدى لوسط عليه لكونه لازما لا ينصب بنفسه فيضمر ما يناسبه من حيث المعنى كما في نحو زيدا مررت به فانه مررت وان لم يصلح ناسبا للمعول به الا انه يصلح مفسرا لما يتعبد بنفسه فان قدره جاوزت زيدا مررت به وكذا قوله تعالى قد احاط الله بها لان الاحاطة مجاز عن الاستيلاء واستيلاء الله تعالى على الغنيمة (واخرى) ومعانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل بفسره قد احاط الله بها مثل قضي ويحتمل رفعها بالابتداء لانها صفة وصفة وجزءها باختيار رب

قتاؤم بها ويحتمل ان يكون اخرى في محل الرفع على الابتداء، ولم تقدر وا عليها سفته وهو الموضع الابتداء بالكرة
وقد احاط الله بها خبره وان يكون جرور اربب المضرة بعد الواو ولم تقدر وا سفة تجرور رب وقد احاط جواب رب
﴿ قوله لما كان فيها من الجولة ﴾ اي من تكرر الهزيمة والرجوع الى القتال يقال تجاؤوا في الحرب اي جال
بعضهم على بعض فكانت بينهم مجاولات وبالجملة الجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الجدة القوي
في محاربتهم ﴿ قوله وهي مقام هوازن ﴾ فانهم لم يقدروا عليها في عام الحديبية وان قدروا عليها عقب فتح مكة
في غزوة حنين ﴿ قوله من غلبت اياما سنة ﴾ اشارة الى ان سنة الله مصدر مؤكدا لفظه العذوف ﴿ قوله
واستشهده ﴾ فان ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه استشهد بقوله تعالى هو الذي كتب اليهم عنكم الى قوله من بعد
ان اظفركم عليهم اسمعنا من بعد ما سألناكم عليهم وخو لكم الظفر والغلبة عليهم وذلك انما يكون بان تفتح قهرا وغاية
وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انما قصت صلحا لما روى ان ابا سفيان طلب الامان لاهل مكة ففقد النبي
صلى الله عليه وسلم الامان واستثنى رجلا مخصوصين امر بقتلهم وايضا انه عليه الصلوة والسلام لم يقتل ولم يرب
ولا قسم عقارا ولا يتولا ولو فقت عنوة لامر بخلافه ومن قال انها قصت فتوقول انه عليه الصلاة والسلام
دخلها مستعدا لقتال لو قتل وبعت خالد بن الوليد والزبير بن العوام وامرهما ان يدخلها من طرفها فدخل
خالد اسفلها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم ينفق في تلك التاحية قتل وحرب من جهة اهل مكة فاشنع الزبير عن قتلهم
لذلك للسبق عند المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسب
استناعه من قسمة عقار مكة انها خلقت حرمة لاجل انها قصت صلحا فلهاذا لا يجوز عند ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه بيع دور مكة ﴿ قوله وهو ضعيف اذا السورة نزلت قوله ﴾ قيد ان نزول السورة قبل فتح مكة لا يستلزم
نزول الآية قبله ولو سلم انه يستلزم ذلك فلم لا يجوز ان يكون من قبل القوة بانقارهم عليها وكتب ابي بكر
القرظي عن الآخر والتعبير بلفظ الماضي تصحيف وقوة كما في قوله تعالى انما قصناك وقيل في وجه ضعفه ان
الظفر هو الفتح مطلقا سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان الفتح هو الظفر بالبدن سواء
كان عنوة او صلحا فان قلت احتجاج ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ليس مبينا على ورود لفظ الظفر بل على تعدده
بكلمة على الدالة على الاستعلاء والغلبة ولم يعبر الزمخشري عن فتح البلد صلحا بالظفر عليه بل قال الظفر به واجب
عنه يانه يكفي في تحقق الاستعلاء من جهة المؤمنين انهم باثروا عقد المصالحة بالظفر والاختيار بخلاف اهل مكة
فانهم صلحوا عن اضطرار فعديبة الظفر بعلى ايضا لا يدل على قصها عنوة واستدل المصنف على ان الكف المذكور
كان عام الحديبية لانعام الفتح بقوله تعالى هم الذين كفروا الآية لان صددهم وصد الهدى معكوكا كان عام
الحديبية وقوله تعالى وهو الذي كتب اليهم عنكم اي بان جاهلهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكوفهم في بلادهم
بصد الذب عن اهلهم واولادهم فالفرار من مثلهم في غاية العدا كما ان ترك المسلمين اياهم بعدما ظفروا عليهم بعد
وايديكم عنهم بان جعلكم على الرجوع عنهم وتركهم مع العادة المستمرة فيمن ظفروا بعدوا ان لا يتركه بل يستأصله
وقد اظفر كما الله عليهم حيث هم جيش الكفار وادخلت قلوبهم بيوثهم كما روى ان اصحاب خالد بن الوليد هموا اصحاب
عكرمة وهم خمسمائة نفر وادخلواهم حيطان مكة ثم جمعوا سائرين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى
اظفر المسلمين عليهم بالمجازة ثم ادخلهم البيوت فلما كان الكف على الوجه المذكور في غاية التهمة قال تعالى هو الذي
كف اخ على طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى ولو قاتلكم الذين كفروا او اوال الاذيار
ووجدوا الاستشهاد شاعر ثم انه تعالى اشار الى ان كف كل فريق عن صاحبه لم يقع من حيث انهم اصطلحوا وارتفع
ما بينهم من الاختلاف والعداوة بل الاختلاف باق لبقاء سيده وهو انهم كفروا بالله وصدتكم عن المسجد الحرام
ان تطوفوا به وصدتوا الهدى معكوكا اي مجبوسا عن ان يبلغ محله وهو الموضع الذي يضر فبه هو الحرم فهم مع
هذه الافعال القبيحة كانوا يستصغفون ان يقاتلوا ويقتلوا الا انه تعالى كتب ايدي كل فريق عن صاحبه بحفاظة
على ما في مكة من المسلمين المستضعفين ليعرجوا منها او يدخلوها على وجه لا يكون فيها من المؤمنين
والمؤمنات فقال هم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب قوله تعالى والهدى صلحا على الضمير المنصوب في قوله
وصدتكم ومعكوكا حال من الهدى اي صدتكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدتوا الهدى مجبوسا ممنوعا
عن ان يبلغ محله حذفت كلمة عن واوصل العكف الى البلوغ توسعا وذلك الجواز المترجمون ان يتعلق بصدتكم

(وان)

(لم تقدر وا عليها) بعد لما كان فيها من الجولة
(قد احاط الله بها) استولى فاشفركم بها
وهي مقام هوازن او فارس (وكان الله
على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية
لا تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم
الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصلحوا
(لو اوال الاذيار) لانهم اوالا لم لا يجدون
(وليا) يجرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم
(سدا لله التي قد خلقت من قبل) اي من
غلبة النبيا سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال كتب الله لاغلبين انا ورسلي (وان
تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي
كتب اليهم عنكم) اي كفسار مكة
(وايديكم عنهم بطن مكة) في داخل
مكة (من بعد ان اظفركم عليهم) اظفركم
عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية قبعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على
جند قهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم نادى قائل كان ذلك يوم الفتح واستشهده
على ان مكة قصت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قوله (وكان الله بما تعملون)
من مقاتلتهم او لاطاعة رسوله وكفهم ثانيا
لتعظيم بيته وقرأ ابي بكر بالياء (بصيرا)
فيجازيهم عليه (هم الذين كفروا وصدتكم
عن المسجد الحرام والهدى معكوكا ان يبلغ
محله) يدل على ان ذلك كان عام الحديبية
والهدى ما يهدى الى مكة وقرى الهدى
وهو قبيل بمعنى معقول

وان يتعلق بمكوثه ويحتمل ان يكون قوله ان يبلغ محله مفعولا له علة لصداى صدوا الهدى كراهة ان يبلغ محله
 وقرئ 'ياجر' عطفا على المسجد الحرام ولا بد حينئذ من تقدير الجار اى وعن الهدى وبالرفع ايضا على انه مفعول
 لما لم يسم فاعله فعل مقدر اى صد الهدى وقرئ 'والهدى' بكسر الهمزة وتشديد الياء واحده هدية مثل حمرة وجر وهو
 ما يهدى الى الحرم من النعم ليدبح فيه - يقال عكفه عن كذا اى حبسه عنده منه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه
 فيه ويستعمل لازما وتعديا فيقال عكفه عكفا فمكف عكوا **﴿ قوله ﴾** ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره **﴿**
 اشارة الى ان المحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز ذبحه الا فى الحرم
 وعند الامام الشافعى لا يختص به فيجوز ان يدبح فى الموضع الذى احصر به لئلا قوله تعالى ولا تحلفوا رؤسكم حتى
 يبلغ الهدى محله بعد قوله فان احصرتم فما سفسرتم من الهدى والمراد بالمحل الحرم بدليله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
 وقوله لم يحلها الى البيت العتيق والمراد بالحرم ما عدا البيت اذ لاراق فيه الدماء وللإمام الشافعى ان دم الاحصار
 انما شرع رخصة فتحل من الاحرام قبل وقته وترفها والتوقيت بالحرم بشره بالتصديق فيجوز على موضوعه
 بالانقض وذا ذكره الصنف من انه عليه الصلاة والسلام تحلل بنحره حيث احصر ونحن نقول ان بعض الخديفة
 حرم فانه قد روى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى الحلال ومصلا فى الحرم وهدى الفحصر بالحلج
 لا يدبح الا فى الحرم عند الخديفة الا انه لا يتوقت بازمان بل يدبح فى اى وقت شاء عند اى حنيفة وقالا يتوقت بازمان
 وهو ايام النحر كما يتوقت بالكان واما الفحصر بالعمرة فلا يتوقت بزمان بالايجاع والمضارب جمع مضرب يخرج الميم
 وكسر الراء وهى الموضع التى ضرب فيها خيامه **﴿ قوله ﴾** ووطننا ووطننا على حنى «وطأ القديرات الهزم»
 استشهد به على ان الوطن عبارة عن الاضلاع والابادة على طريق ذكر المزوم و ارادة اللازم لان الوطن مستزوم
 للاهلاك يقال وطئت التى برجلى ووطنوا ووطنى الرجل امرأته بنأ فبهما جعوا والحق بالحاء المهملة الغنة الشديدة
 يقال حنى عليه بالكسر اى اقتنط فهو حنى واحنقه غيره فهو حنى والقيد البعير المعقول الركبة والهزم
 بكسر الهمزة المجهرة ما تكسر من الضريع وبالراء المهملة ضرب من الحمض وهو ما صلح من الثبات كازمت والائل
 والفرارة والخلعة من الثبات ما كان حلوا تقول العرب الخلعة خير الابل والحمض ما كبتها ويقال لحمها وخص المقيد
 لان ووطنه اقل كاخض الحنى لان اتمامه ورجته اقل والمعنى اثرت فينا تأثير الحنى الغضبان كما يؤثر البعير المقيد
 اذ اداس الثبت **﴿ قوله ﴾** كان آخره فعدت لى صلى الله عليه وسلم بها **﴿** فانه عليه الصلاة والسلام لم يفر بعدها
 الاغوية بولك ولم يكن فيها احتال **﴿ قوله وهو ﴾** اى قوله تعالى ان تطأوه من رجال اى واولوا
 وطؤهم رجالا مؤمنا ونساء مؤمنات غير معلومين لزم باعبانهم انهم مؤمنون فان قوله لم يفعلوهم فى موضع الرفع على
 انه صفة لرجال ونساء وان كان قوله ان تطأوه فى موضع النصب على انه بدل من الضمير المنصوب فى لم يفعلوهم بدل
 الاشتمال ايضا يكون المعنى لم يفعلوا وطأهم ويشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقا بقوله ان تطأوه حال
 من الضمير المرفوع فيه لانه على تقدير ان يكون ان تطأوه بدلا من الضمير وان يكون بغير علم حالاً من فاعل
 تطأوا ويكون المعنى لم يفعلوا ان تطأوه غير عالين بهم وهو يستزوم ان يعتبر فى علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم بوطنهم
 المؤمنين قد استفيد من قوله لم يفعلوا ان تطأوه فيكون قوله بغير علم تكرر الا ان يقال معنى عدم علمهم بوطنهم
 اياهم غير عالين بهم عدم علمهم بكونهم معنورين فى وطنهم اياهم بناء على كون ذلك الوطن فى حال عدم علمهم
 بكونهم مؤمنين فالظاهر على هذا ان يجعل قوله بغير علم متعلقا بمحذوف على انه صفة لمرة او يكون حالاً من مفعول
 تصيبكم وقوله تصيبكم معطوف على قوله ان تطأوه **﴿ قوله ﴾** وجوابوا ولا محذوف **﴿** وهو قوله لما كفت
 ايديكم عنهم وفى هذا المحذوف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود
 لتعلم بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف لتسميم والمبالغة وخبر المبتدأ ايضا محذوف تقديره
 لولا رجال ونساء من اهل الامان موجودون او بالحضرة فان ما بعد لولا لا ابتدائية مبتدأ وخبره محذوف فتوالت
 لولا انك منطلقى انطلقت تقديره لولا انطلقك حاصل انطلقت **﴿ قوله ﴾** علة لادل عليه كفى الايدى **﴿**
 يعنى ان اللام فى قوله ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه سوق الآية وهو كفى ايدى المؤمنين عن اهل مكة صوتا لمن
 بين اظهرهم من المؤمنين ليدخل الله فى رحته فيكون تعليلا لكفى بعد اعتبار تعليله بصون من بين اظهر اهل
 مكة من المؤمنين والاحترام من وطنهم بغير علم وليس علة لنفس الكف المذكور لانه قد علل بوجود رجال ونساء

ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
 الممهود وهو منى لامكانه الذى لا يجوز ان
 ينحر فى غيره والا نحره لرسول عليه الصلاة
 والسلام حيث احصر فلا يتنص حدة الخديفة
 على ان يدبح هدى الفحصر هو الحرم (ولو لا
 رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم يفعلوهم)
 لم يفعلوهم باعبانهم لاختلافهم بالمشركين
 (ان تطأوه) ان توضع ايدىهم وتبذروهم قال
 ووطننا ووطننا على حنى «
 ووطأ المقيد نابت الهزم»
 وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة
 ووطنها الله بوج وهو وايد بالناقص كان آخر
 وقعدتني عليه الصلاة والسلام بها وآسله
 النوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء
 او من ضميرهم فى فعلوهم (فتصيبكم منهم)
 من جهنم (معرفة) مكروه كوجوب الدية
 والكفارة بتعلمهم والتأسف عليهم وتغيير
 الكفار بذلتوا الامم بالتصديق البصت عنهم
 مفعلة من عرفه اذا عرف ما يكرهه (بغير علم)
 متعلق بان تطأوه وهم اى تطأوه غير عالين بهم
 وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه
 والمعنى لولا كراهة ان تطأوه غير عالين بهم
 بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم
 باهل ايمانهم مكروه لما كفت ايديكم عنهم
 (ليدخل الله فى رحته) علة لادل عليه كفى
 الايدى من اهل مكة صوتا لمن فيها من المؤمنين

اي كان ذلك ليدخل الله في رحمة اي في توفيقه
 يزيد الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤمنهم
 او مشركهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا او تفرقوا
 بعضهم من بعض وقرى تزييلوا (لعدونا الذين
 كفروا منهم عذابا اليمًا) بالقتل والسبي
 (اذ جعل الذين كفروا) مقدر ياذكروا عطف
 لعدونا وصدوكم (في قلوبهم الحية) الائمة
 (حية الجاهلية) التي تمنع ايمان الحق
 (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
 فانزل عليهم السبات والوفاة وذلك ما روى
 انه عليه الصلاة والسلام لما هم مشاغلهم اعتوا
 سبيل بن عمرو وجويط بن عبد العزى ومركز
 بن حفص لئسا اولادهم يرجع من يامد على ان
 يفتل له قريش مكة من الغابل ثلاثة ايام
 فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة
 والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
 باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
 رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
 رسول الله ما صدقناك عن البيت وما فلتناك
 اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
 اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام
 اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان ياوا ذلك
 ويطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فوقرؤا
 وتحموا (والزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة
 او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
 اختارها لهم والنيات والوفاء بالعهد وضافة
 الكلمة الى التقوى لانها سبها او كلمة اهلها
 (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها)
 السائل لها (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم
 اهل كل شئ ويسمعه (لقد صدق الله
 رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه
 دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
 قضى الرؤيا على اصحابه فقرحوا بها وحسبوا
 ان ذلك يكون في عامهم فلما اخرج قال بعضهم
 والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
 فنزلت والمعنى صدقة في رؤياه

من المؤمنين كأنه قبل كذب ابيهم عنكم لئلا تمأوا الرجال والنساء المؤمنين المتصلين بهم من غير شعور بايمانهم
 فلا وجه لتعليقه بشئ آخر **قوله** اي في توفيقه بآية الخير - اي الطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله
 من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم لما رأوا لطف الله تعالى بهم حيث صالحهم من وطمح المسلمين اياهم مع انه تعالى
 اعظمهم على اهل مكة وسان من اجلهم من عداهم من استوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير
 والطاعة **قوله** او الاسلام - هذا على تقدير ان يكون المراد من يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك
 فان المناسب حينئذ ان يسر الادخال في الرحمة بالتوفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله
 حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صوتا لما بينتهم من المؤمنين رغبوا
 في مثل هذا الدين والاعتراف في زمرة المؤمنين **قوله** لو تفرقوا او تفرقوا بعضهم من بعض - اشارة الى
 ان ضمير تزييلوا للمفرقين من المؤمنين والكافرين وجزان ان يرجع الى المؤمنين فقط وان يرجع الى الكافرين فقط
 يقال زلت الشئ ازلته زيلانا اي مزته وفرقه وزلته منه فلم يزل اي مزته فلم يميز وزيلته فزليل اي فرقته فتفرق
قوله مقدر ياذكر - فيكون مفعولا به اي اذكر وقت جعلهم كقولك اذكر الاقام يذا اذكر وقت
 قيامه فيكون اذ ظرنا ليعمل الذي اضيف هو اليه وقوله او ظرف لعدونا او صدوكم اي لعدناهم حين جعلوا في قلوبهم
 الحية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يميز ان يتعلق بعمل على انها بمعنى التي فيعدنى الى واحد اي اذا التي
 الكافرون في قلوبهم الحية وان يتعلق بمعدونك على انه مفعول ثان قدم على الاول على ان جعل معنى سيراي صبروا الحية
 حاسلة في قلوبهم وحية الجاهلية بدل من الحية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن
 زيارة البيت قالوا اياه على الحية الناشئة من الجهل والكفر بالله عز وجل انهم قتلوا ابناء نوا اخوانهم اثم اوردون ان
 يدخلوا علينا في منازلنا فيضدنا العرب بانهم دخلوا علينا ثم على رغم اقتنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهدم
 حية الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحية انهم استنكفوا من ائتمان كتاب الصلح على تو صيدت تعالى باسم
 الرحمن وعلى توصيفه عليه الصلاة والسلام بوصف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رأى المؤمن منهم هذه
 الحية الباطلة هموا ان ياوا الاما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم اولوا ان يمشوا بهم فانزل الله تعالى السكينة
 فتملوا شانهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما اردوا اقم الصلح بذلك قال الزهري انما ساعدتم النبي صلى الله
 عليه وسلم لانه عليه السلام لما خرج يريد مكة بلغ الحديبية فعت ناقته فجزها الناس فارتجزوا وركت فالحوا اعلمها
 فمتمم قتالت اصحابه خلاصا القصوة وقال عليه الصلاة والسلام ما خلاصا القصوة وما ذلك لها تخلف ولكن
 حبسها حابس القبله ثم قال والذي نضى بيده لانه عوفى قريش اليوم الى حطة يعطون فيها حرمات الله تعالى وفيها
 صلة الرحم الا اعطيتهم اياها فلذلك ساعدتم فيما قالوا وصالحهم على ما يريدون **قوله** كلمة الشهادة -
 وهي لاله الا الله وهي كلمة التقوى اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاقناع عنهما وقد وصف
 الله تعالى هذه الائمة بالتقوى في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد
 رسول الله من شعار هذه الائمة وخواصها اختارها لهم وصار اشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب
 في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فلذلك
 قال تعالى والزمهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المتقين وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فان المؤمنين
 يتبروا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث نقضوا العهد وعادوا من حارب حليف المؤمنين
 وللعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهو العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى الزامها اياهم تقيتهم عليها
 وعلى الوفاء بها **قوله** والمعنى صدقة في رؤياه - يعنى ان صدقني يعنى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى
 الثاني بحرف الجر يقال صدقت في كذا اي ما كذبك فيه وقد تصدق الجار وبوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من
 المؤمنين رجال صدقوا ما ما بهدوا الله عليه فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى في المنام وهو بالمدية قبل ان يخرج
 الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ومن المعلوم انه ليس من تخيل
 الشيطان تعين انه من وصى الرحمن اوصى اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور الا انه تعالى
 اراد الدخول واقفا متصفقا لكونه في حكم المتعقب ثم انهم لما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون والله
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت الآية ناطقة بانه تعالى لم يكذب فيما ارى نبيهم من دخول مكة على
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت الآية ناطقة بانه تعالى لم يكذب فيما ارى نبيهم من دخول مكة على

(الوجه)

(بالحق) ملتبساً به فإن ما رآه كأن لا محالة في وقته المقدرة له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أي صدقاً ملتبساً بالحق وهو القصد إلى الميراثين الثابت على الإيمان والموت **﴿ ٣٦٣ ﴾** فبه وإن يكون قسماً إماماً باسم الله تعالى أو بقبض الباطل وقوله (لندخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى

الأولين جواب قسم محذوف (أن شاء الله) تعليق لعدة بالمشيئة تعليماً لعباد أو شعاعراً بأن بعضهم لا يدخل موت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا في النوم أو التي لا صحابه (أعين) حال من الواو والشرط معترض (محققين رؤسكم ومقصرين) أي محققاً بعضكم ومقصر الآخرون (لا تخافون) حال مؤكدة أو استئناف أي لا تخافون بعد ذلك (فعل ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (لجعل من دون ذلك) من دون دخولكم المسجد أو قبح مكة (فحقاً قريباً) هو قبح خبير استروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) ملتبساً به أو بسببه أو لأجله (ودين الحق) وبدن الإسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جنس الدين كله بضعاً ما كان حقاً واطهاراً فساداً ما كان باطلاً أو بتسليط المسلمين على الله إذا ما من أهل دين أو قذفهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الغنى (وكنى بالله شريفاً) على أن ما وعده كأن أو على نيوته باظهار المبرات (محمد رسول الله) جلة مدينة للشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خير مخلوق أو مبتدأ (والذين معه) معلوف عليه وخبرهما (اشدأء على الكفار رجاء بينهم) واشدأء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى أنهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراجون فيما بينهم كقولهم اذلة على المؤمنين اذرة على الكافرين (تراهم ركعاً سجداً) لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم (يتخون فضلاً من الله ورضواناً) الثواب والرضى (سيأهمهم في وجوههم من أثر السجود) يريد السعة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من ساءه إذا أعلمه وقد قرئت بمدودة ومن أثر السجود يلبثها أو حال من المستكن في الجار

(٧) بمحذوف هو حال من يفعل أرسله على الثاني هي سببية متعلقة (نسخه)

الوجه المذكور إذ ليس فيما أراه الدخول في عام ست وإنما أراه مجرد صورة الدخول وقد صوغ على الدخول في عام سبع **﴿ قوله بالحق ملتبساً ﴾** على أن يكون بالحق متعلقاً بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبساً بالحق **﴿ قوله جوابه ﴾** أي جواب لقوله بالحق على أن يكون قسماً باسم الله أو بقبض الباطل وإن كان بالحق حالاً لا يكون لندخلن جواب قسم مضمر وعلى التقديرين يكون الجملة التسمية مستأنفة التعقيب صدقه تعالى فيما أراه من الدخول على الوجه الموصوف **﴿ قوله تعليماً لعباد ﴾** إشارة إلى جواب ما يقال الفاعل أن قوله تعالى لندخلن وعد الله بالدخول وقوله أن شاء الله تعليق للموعود بالمشيئة فأوجه هذا التعليق أن الضمير إنما يتعلق ما أخبر به بالمشيئة إذا كان له تردد وشك في وقوعه والله تعالى منزّه عن ذلك فأوجه تعليق موعوده بالمشيئة إيجاباً عندنا ولا به تعالى على عدته بمشيتته تعليماً لعباد لحي يقولوا في عدلتهم مثل ذلك لأنكونه شاكاً في وقوع الموعود وفيه أيضاً تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لأهل جلالتهم وقوتهم وهذا معنى ما قبل استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وأما بيان الموعود دخولهم جميعاً وعلقه بمشيتته شعاعراً بأن بعضهم لا يدخل فكلمة أن ليست لشك بل لتشكيك والتأنيب أن يكون التعليق من كلام الله تعالى الذي يجوز أن يكون من قبيل الملك الذي أتى على النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله لندخلن المسجد الحرام أن شاء الله آمين الآية فعلى هذا لا يكون لندخلن استئنافاً بل يكون تفسيراً للرؤيا فإن ذلك الملك لما أتى عليه عليه الصلاة والسلام في رؤياه هذا الكلام الإلهي أدخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركاً من الله تعالى لما رضى به ألقاه كذلك على لسان جبرائيل فالتعليق المذكور حكاية ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قبله تعالى ورابعاً به من كلام الرسول فإنه عليه الصلاة والسلام لما قص رؤياه على أصحابه استأنف فقال لندخلن أن شاء الله **﴿ قوله أي محققاً بعضكم ﴾** يعني أن أو أجمع ليست لاجتماع الأمرين في كل واحد بل لاجتماعهما في مجموع القوم «فإن قيل محققين حال من الداخلين والداخل لا يكون الأجر مما والحرم لا يكون محققاً ولا مقصراً لأن كل واحد من الخلق والتفسير يخرج به الإنسان من الأحرام ولا يقارن شي» منها الأحرام «فالجواب أنه حال مقدرة» فإن قيل قوله لا تخافون معناه غير خاشعين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمين فما القائمة في عبادته «فالجواب أن قبلكال الأمان لأن أمنهم حال الدخول يحتمل أن يكون لأجل إحرامهم أو لأجل كونهم في الحرم فإن أهل مكة كانوا ينجذون عن قتال الحرم ومن هو داخل الحرم وبعد المطلق أو التفسير لا يبقى الإنسان محرماً بقوله لا تخافون بمنزلة أن يقال بني أمية بعد خروجكم من الأحرام إلا أن هذا الجواب مبنى على أن يكون لا تخافون حالاً من ضمير محققين ومقصرين على التداخل فالظاهر في الجواب ما أشار إليه المصنف بقوله حال مؤكدة أو استئناف **﴿ قوله فعل ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك ﴾** الموعود إلى السنة القابلة وهي أنكم لو لم تصالحوهم في تأخير الدخول إلى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة متوة بالمقابلة والحرب لو طمئنت المؤمنين والمؤمنات بغير عمل ولا صابنكم منهم معرفة والقاء في قوله تعالى فعل ما لم تعلموا التي بعدها على جلة لقد صدق الله رسوله دالة على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر من غير أن يكون مضمون ما بعدها وأفعالها مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله وأورثنا الأرض نبياً من أجلنا حيث نشاء فتم اجر العالمين فإن ذكر الشيء ومدحه إنما يصح بعد جرى ذكره فكذا في هذه الآية فإن التعرض لحكمة الشيء إنما يصح بعد جرى ذكره ليستروح إليه أي يسكن ويشتم إلى ذلك الغنى قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود وهو دخول المسجد أو قبح مكة فكلمة إلى في قوله اليد صفة الاسترواح وفي قوله إلى أن يتيسر الموعود غاية له قال الجوهري استروح إليه أي استقام ثم قال في فصل الميم استقام إليه أي سكن إليه والطمأن **﴿ قوله ملتبساً به أو بسببه ﴾** قاله على الأول متعلق (٧) بإرسال بالمحذوف ومحمد خير محذوف أي هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف يرجع إلى الرسول المذكور في قوله هو الذي أرسل رسوله فإنه تعالى لما ذكر أنه يجلال ذاته وعلو شأنه اختص بإرسال رسوله ملتبساً بالهدى والدين الحق لذلك الخطب الجليل والأمر الخطير توجد أن يقال من ذلك الرسول فأجاب عنه على طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتدأ بقوله والذين معه اشدأء على الكفار لئلا يظن أنهم وكرامة كقولهم سيأهمهم وتعالى هو الذي يدك بنصره وبالؤمنين **﴿ قوله تعالى سيأهمهم ﴾** مبتدأ وفي وجوههم خبره ويحتمل أن يكون المراد بالعلامة الثابتة في وجوههم ما يظهرون عليها يوم القيامة من النور والبياض

كما قال تعالى نورهم يسبحى بين ايديهم وقال يوم تبصرون ان من توجه نحو الحق الذي هو نور السموات والارض لاجرم يقع عليه شيء من نوره كمن يحاذى الشمس يقع شعاعها على وجهه ويحتمل ان يكون المراد بها ما يظهر عليها في الدنيا من اصفرار الوجه في النهار من طول السهر وما يقع على الجباه من تراب الارض لانهم كانوا يسجدون على التراب لاعلى الابواب وكهشة المشووع والتواضع اللازمة للصلاة فانه من اطلب على الصلاة يبقى عليه آدابها بعد خروجه منها (٩) كما قال عليه افضل الصلاة والسلام « من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار » الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب والعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة والاحلام ولما كان السجدة العلامة مطلقا وكان المراد بها هنا العلامة الخالصة المترتبة على كثرة السجود ديتها بقوله من اثر السجود فهو صفة موصفة له او يجوز ان يكون حالاً من المنوي في الخبر **قوله** اشارة الى الوصف المذكور وهو كونهم اشداء رجاء وكما سجدا وكون سببهم التي هي اثر السجود ثابتة في وجودهم فتقوله تبارك وتعالى ذلك ميثاقاً ومنهم خبره وفي التوراة حال من مثلهم والعامل فيها معنى الاشارة اي ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم الغيب الشأن في الكتاين التوراة والانجيل فانهم وسفوا بذلك فيهما ثم ابتدأ فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله في التوراة ثم ابتدأ بان قيل ومثلهم في الانجيل كزرع فهما مثلان اي وصفان يهيان لهم كاذكره المصنف بقوله او ميثاقاً خبره كزرع فانه معطوف على قوله عطف عليه فان جعل معطوفاً على مثلهم الاول يكون مثلاً واحداً في الكتاين ويكون قوله كزرع مثلاً مستأنفاً غير ماقى الكتاين اي هم كزرع وان جعل ذلك اشارة الى الوصف المبهم لاني الاوصاف المذكورة قيل يكون قوله كزرع تفسيراً لذلك المبهم لامتناعاً ومن كون ذلك للاشارة الى المبهم المقدر قوله تعالى وقضيت اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء متعلو مضمين **قوله** شطاء اي فراعهم **قوله** الفراع في الاصل ولد الطائر ويجمع في القلة على الفراع وافرأخ وفي الكثرة على فراع كرجال يقال فراع الطائر اذا صار ذا فرأخ بان خرج فرأخه من البيضة ويقال ايضا الفراع الامر اذا استبان بعد اشتباهه ويقال الفراع الزرع وفرأخ اذا تشقق وخرج منه فروعه بعدما ماتت اسله فان الزرع اول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطوءة فاول ما نبت بمنزلة الام وما تفرع وتشتعب منه بمنزلة اولاده وافرأخه وعن الاخفش اخرج شطاء اي اطرافه ولعله اخذه من شاطئ الوادي بمعنى جانبته **قوله** وهو لغة قبه **قوله** كالثبر والنهر والجمهور على سكن النقاء **قوله** وقرى شطاء **قوله** كعصاة نقلت حركة الهمة الى النقاء الساكنة قبلها ثم قلبت القاعلى لغتم يقول المرأة والكلمة **قوله** من الموازنة **قوله** فيكون آزر فاعل من الآزر وهو القوة **قوله** او من الأزار **قوله** اي ويحتمل ان يكون آزر على وزن الفعل وهو الظاهر لانه لم يسمع في مضارعه بوزن يوزر وفي الصحاح الآزر القوة وقوله تعالى اشد به ازرى اي ظهري وازرت فلاناي جالوته والعامدة تقول وازرته انتهى والنوى في آزره ضمير الزرع اي اغان الزرع الشيطان وقوا مبرئة ان فاعل اخرج ضمير الزرع اي اغان الزرع الا ان الامام النسفي جعل النوى في آزر ضمير الشيطان حيث قال آزره فتوى الشيطان اصل الزرع بالكشفة والتماء وهو صريح في ان الضمير المرفوع للشيطان والمنصوب للزرع وقيل آزره بمعنى ساواه فيكون الضمير المرفوع للشيطان والمنصوب للزرع اي ساوى الشيطان الزرع الذي هو بمنزلة الامة فصار الشيطان مثل امه على قائمتها **قوله** فصار من الدقة الى العظيمة **قوله** يعني ان السنين في استغلت فتقول كما في استعجر الطين والظاهر ان ضمير استغلت للزرع اي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه وقوله يجب الزرع يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون حالاً اي مهيأ اي استوى هذا الزرع على سوقه حال كونه بحيث يجب زراعته اي يدرهم بقوته وطول قائمته **قوله** وهو مثل ضربه الله تعالى لخصابه **قوله** اي لاصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال تعالى في حق الذين آمنوا معه هم كزرع قبل مكتوب في الانجيل سخرج قوم يبيتون نبات الزرع يأمرون بالعرفق وينهون عن المنكر يعني انهم في بدء الاسلام يكونون قلبين ثم يزادون ويكثرون **قوله** علة لتشبيههم بالزرع **قوله** الموصوف في غنائهم وتقوى بعضهم بعض اي جعلوا كزرع في التمام والقوة ليعبظ بهم الكفار وهو علة لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعلقق به اي وعدهم ذلك ليعمل الكفار ومقتاتين بسببهم وكلمة من في منهم لتبيين الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا تتبع بعض لان ضمير منهم لذين آمنوا معه والذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس بعضهم بل كلهم مؤمنون مطيعون فلا معنى لتبعيض هذا آخر ما يتعلق بسورة الفتح والحمد لله مولى النعم كلها ويميسر الآمال لاهلها

(٩) كاستدارة الوجوه بالنهار من طول ما صلوا بالليل (لغته)

(ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمه بفسرها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم الغيبية الشأن المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتاين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف او تفسير او ميثاقاً وكزرع خبره (اخرج شطاء) اي فراعهم يقال اشطأ الزرع اذا الفرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء بفتح شاء وهو لغة قبه وقرى شطاء بضم شاء تصغير الهمة وشتطاء بالذو وشتطه بقل حركة الهمة وحذفها وشتطوه بقلبها واوا (فآزره) فتوارة من الموازنة وهي المعاونة او من الأزار وهي الامانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فآزره كاجر في آجر (فاستغلت) فصار من الدقة الى العظيمة (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمة (يجب الزرع) بكشافته وقوته وغلظته وحسن منتزه وهو مثل ضربه الله تعالى لخصابه قلوا في بدء الاسلام تم كزروا واستحكوا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس (ليعبظ بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واستكلامه اول لقوله (وعدهم الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيماً) فان الكفار لما سمعوا فاعظهم ذلك ومنهم لبيان « عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع محمد قطع مكة

﴿ سورة المجرات وهي مدينة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ﴿١﴾

﴿ قوله او ترك ﴾ عطف على قوله تحذف يعني ان الجمهور قرأوا لا تقدموا بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وفيها وجهان أحدهما انه متعد وقد تعلقه بفعوله ومع ذلك حذف التميم اي ليذهب ذهن السامع الى كل ما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسئلة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب واذا حضر الطعام لا يتدنون بالاسل واذ ذهبوا معه عليه السلام الى موضع لا يمشون امامه الا لمصلحة دعته اليه ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم وتانيهما انه وان كان متعديا في الاصل الا انه زال ههنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلقه بفعوله بل ترك بفعوله رأسا ففعله تعالى لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تقدموا بل هو فهمي عن التقديم مع قطع النظر عن ان تقدم ما هو كالايكون يعطى في قولك فلان يعطى وينع بمعنى العطاء بل بمعنى الاعطاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمعنى اي بفعل فعل الاعطاء فكذا معنى الآية لا تقدموا فعل التقديم رأسا بالكسبية ﴿ قوله او لا تقدموا ﴾ اي ويحتمل ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم فانه يقال قدم بين يديه بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماحة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه وبين معنى تبيينه عن التقدم لان التقدم بين يدي المرء خروج عن صفة المتابعة والشاعر بالاستقلال في الامر فيكون التقدم بين يدي الله ورسوله منافية للايمان و اشار المصنف الى هذا الاحتمال بقوله او لا تقدموا وايده بقرآءة من قرأ لا تقدموا بالفتحات الثلاث المثوية وتشديد الدال اصله لا تقدموا تحذف احدى التابين كراهذا اجتماع المثليين في اول الكلمة وقرئ لا تقدموا بفتح التاء والدال وسكون القاف من قدم من سفره يقدم قدموا من باب علم اي لا تقدموا الى امر من امور الدنيا قبل قدموه ولا تفضلوا عليه ﴿ قوله مستعار بما بين اليدين المسامتين ﴾ اي الكتاين في سمت يدي الانسان براداه استعارة مبنية على الجواز المرسل ووجه الجواز فيه انه عبر عن اليدين باليدين لكونهما على سمت اليمين واقعة على سمت اليمين ووجه التمثال واقعة على سمت اليد اليسرى فالعبر باليدين من قبيل تسمية الشيء باسم ما يدايه وبجأه فاذا كان لفظ اليدين بمعنى اليدين كان بين اليدين معنى بين اليدين واليه التي يتجه عن جهة الامام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه واذا قيل بين يدي الله اشنع ان يراد به الجهة والمكان فيكون استعارة تشبيلية شبه حال ما وقع من بعض الصحابة من القطع في امر من امور الدين قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من تقدم في الشيء في الطريق مثلا لو فاحتد على من يجب ان يتأخر عنه ويقفوا عطفاله فغيره الحالة المشبهة بما يعبر به من المشبه بهوا المراد من الاستعارة التهجين الحالة المشبهة فان الحالة المشبه بها لما كانت قبضة مستهجنة في العادة ومنافية لمنتهى التعظيم والمتابعة كانت ما شبه بها مستهجنة ايضا وهذا التهجين هو التكنية في الاستعارة المذكورة فعنى الآية لا تقدموا امر اقبل ان يحكم به وادنا فيه فتكونوا اماما ملين بالوحى المنزل وامام قدين بالنبي المرسل عليه الصلاة والسلام قال مجاهد والحسن زلت الآية في النهي عن الذبح يوم الاضحية قبل الصلاة كأنه قبل لا تقدموا قبل ان يذبح النبي عليه الصلاة والسلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبي فامرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهبنا الى ان تزول الشمس وعند الامام الشافعي ايضا يجوز اذا مضى من الوقت ما يسع الصلاة من البراءة قال خطيبنا النبي عليه الصلاة والسلام يوم النحر فقال ان اول ما تبدأ به في يومنا هذا ان تصلي ثم ترجع فنصرف فعل ذلك فقد اصاب نسكنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانه هو لحم جهله لاهله ليس من النسك في شيء وعن عائشة رضي الله عنها انها زلت في النهي عن الصوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فاتي بلين فناولتني فقلت اي صائم قالت عائشة قد نهى عن هذا وتلت هذه الآية فقالت هذه في الصوم وغيره وقبل هي عامة في كل قول وفعل وهو الظاهر ارشدهم الله ان يتأذوا باتباع الشارع في كل ما عن لهم من قول وفعل واجاب وسلب ثم فاهم وزجرهم عابرتكبه بعض القاصرين من رفع اصواتهم وتذاتهم اياه من وراة المجرات وتركهم التصبر الى ان يفرج اليهم لان من خصه الله تعالى بالمنزلة الرفيعة والكرامة العالية يجب ان تهيب منه وتخضع بين يديه الصوت ولا يجترأ على مناداه عند اختياره الاستراحتوا الجأته الى الخروج اليهم استجابة ﴿ قوله وذكر الله تعالى تعظياله ﴾ حيث جعل ذكر اسمه تعالى تومئة وتهدية لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ليدل على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام به اذ ذكره بطريق العطف عليه يدل عليها لاجلها كما قال الهنبي زيد وكرمه في موضع ان يقال الهنبي كرم زيد لدلالة على

﴿ سورة المجرات مدينة وآبها ماني ﴾

﴿ عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اي لا تقدموا امرا تحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود في التقديم رأسا او لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قرآءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدم (بين يدي الله ورسوله) مستعار بما بين اليدين المسامتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقدموا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظياله واشعارا به من الله يمكن بوجوب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا قوا لكم (عليه) بافعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته

(ولا تجهر ولا يه بالقول كجهر بعضهم لبعض) ولا تلبغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته بمعاملة على التزجيب ومراعاة اللادب وقيل معناه ولا تتخاطبوه باسمه وكنيته كما يتخاطب بعضهم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرر النداء لاستدعائه مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على الاستقلال بالنادي له وزيادة الاحتمام به (ان تعبطوا اعمالكم) كراهة ان تعبطوا فيكون علة النهي اولان تعبط على ان النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأديبه لان في الرفع والجهر استغناء قديوي ذي الكفر المحبب وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانت وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنه قرع وكان يجهور بها فلما نزلت تحلف عن رسول الله عليه السلام فنفذه ودياه فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاحفظ ان يكون علي قد حبط قال عليه السلام ليست هناك تلك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة (وانتم لا تشعرون) انها محببة (ان الذين يعفون اصواتهم) يحفظونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او مخافة من مخالفة النهي قبل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسرا انه حتى يستغفراهما (او تلك الذين امنن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرتها عليها

قوة اختصاص الكرم به وبؤدهذا القول ان الله ذكر في هذه الآية وفيما بعدها ارشادا لامه وتعليمهم ما يجب عليهم من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتهيب منه والاحتراز عما يتنافى ذلك كاللمع بالامر قبل ان يحكم به ورفع الصوت بحضرة وندائهم اياه من وراء الجدران ونحو ذلك وانه تعالى اكد النهي عن التذبير بقوله واتقوا الله فانه تصریح بان من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلو لا قوة اختصاصه عليه السلام بحضرة تعالى لما كان الامر كذلك **﴿قوله ولا تلبغوا به الجهر الدائر بينكم﴾** لما كان رفع الصوت والجهر مؤذاهما واحدهن وان النهي الثاني كالتكرير للاول اشار الى الفرق بينهما بان معنى النهي الاول انه عليه الصلاة والسلام اذا نطق وتلفظتم فليكن ان تلبغوا باصواتكم فوق الحد الذي يبلغه صوته عليه الصلاة والسلام وان تغضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عليه الصلاة والسلام بالبا على اصواتكم ومعنى الثاني اذا كلفتموه وهو عليه الصلاة والسلام ساكت فلا تلبغوا بالجهر في القول الجهر الدائر بينكم بل ليتوا القول ليشا بقرب الهمس الذي يضاد الجهر وهذا الفرق خلاصة ما في الكشف والمصنف فرق بينهما بان مدلول النهي الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام ومدلول الثاني حرمة الجهر باصواتهم مع كونهما ليست بارفع من صوته عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى لا يستفاد من النهي الاول فلا تكرر والتزجيب بالجهر المقروطة التعظيم يقال رجيت بكسر الجيم اذا هنته فهو مر جوب اي معظم ومنه سمى رجب لانهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يتكلمون فيه القتال وانما قيل له رجب مضر لانهم كانوا اشده تعظيما له **﴿قوله وتكرر النداء لاستدعائه مزيد الاستبصار﴾** فان النداء تيد للنادي واستدعائه منه ان يستبصر اي يتحول من الغفلة الى البصيرة حتى يقبل اسقع الكلام وفهمه فيكون تكرر استدعائه مزيد الاستبصار ومبالغة في التثنية والايقاظ واشعارا بان كل واحد من الكلامين مقصود على حدة قصد اقبال الخطاب على استماعه فانه اذا كان مؤذاهما واحدا كما في قولك يا زيد لا تنطق بالباطل ولا تتكلم الا باسطق لا يحسن تحلل النداء بينهما كما يحسن عند اختلاف المطلوب منهما **﴿قوله فيكون علة النهي﴾** اي على طريق التنازع فان كل واحد من قولهم لا ترفعوا اصواتكم ولا تجهروا به يلبس من حيث المعنى فيكون علة الثاني عند البصريين وللأول عند الكوفيين كما أنه قيل اتهموا عما هنتهم عنه خشية جبوط اعمالكم وكرهته لخلف المضاف ولان التعليل اذ النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأديبه والفرق بين الوجهين ان المعلن هو الاول والفعل المنهي في الثاني كما أنه قيل اتهموا عن الفعل الذي تفعلونه لاجل جبوط اعمالكم واللام فيه لام العاقبة كما في قوله تعالى فانتظروا آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانهم لم يفتقدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر جبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدي الى الكفر المحبب جعل كما أنه مثله فادخل عليه لام العلة تشبيها لمؤدي الفعل بالعلة الغائية **﴿قوله وكان جهورا﴾** اي جهير الصوت يقال جهور بالقول اي رفع صوته و جهير مثله وهو رجل جهوري الصوت اي جهير الصوت قيل ان ثابت بن قيس مات بخير حيث قتل شهيدا يوم سبيل الكذاب وعليه درع قرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا وهو رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهو في ناحية كذا من المسكر وعند فرس في طوله وقد وضع على درعي رمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسرد درعي وأت ابوبكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا قضى ديني وقلان من رقبتي حر فاخبر ان رجل خالدا فوجد درعي الفرس على ما وصفه فاستردت الدرع واخبر خالد ابوبكر بثلاث الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال ماليك بن انس لا اعلم وصية اجريت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخ السرار وقال ابن الزبير ما حدثت عمر النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم حديثا الا استغفرت مما تخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يعفون اصواتهم عند رسول الله **﴿قوله جربها للتقوى﴾** يشعر بان الامتحان ههنا يستعمل في اصل معناه وهو التجربة ومن المعلوم انه لا يجوز اذلة ذلك المعنى ههنا بل المراد امتحان القلوب بالتقوى وتجربتها عليها وجعلها صفة راسخة فيها بطريق المزوم وارادة اللزوم فان الامتحان الشيء لعملم يستمر ان يتكرر صدور ذلك العمل منه مرة بعد اخرى وذلك يستلزم تجرته اي اعتياده واستمراره عليه والتزوم التعود على الاشياء بحيث يكون قويا فيها متعودا عليها فقوله تعالى امتحن الله قلوبهم معناه قوى قلوبهم فيها ومزمتها عليها في الصحاح مرن الشيء يمرن مرورا اذا لان ومرن على الشيء يمرن مرورا ومرنانه تعوده واستمرز ومرنته يده على العمل اذا صلحت (والقرين)

او عرفها كأنه يتقوى خالصتها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل او حزب الله قلوبهم باواع الفن والتكاليف الشاقة
لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار ﴿ ٣٦٧ ﴾ عليها او اخلصها لتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه ومير ابرزه من خيشه (لهم مغفرة)

والتميز التلويح الا ان المصنف فسر به قوله جزيها التقوى ولم يقل عود قلوبهم التقوى وقواها لها ومرتها عليها
للاشارة الى ان اللام في قوله يتقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لانكون امتحن مستعملا في اصل معناه
واشار بعطف قوله ومرتها عليها على قوله جزيها التقوى الى كونه تفسير المرادفة **قوله** او عرفها **قوله** اي ويحتل
ان يكون مجازا عن المعرفة على طريق الطلاق السبب و ارادة السبب لان الامتحان سبب المعرفة فعلى هذا الاحتمال
تكون اللام صلة محذوف هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها وعرفها كأنه يتقوى كما في قوله انت لها احد من
بين البشر اي انت كأنك لها **قوله** او حزب الله قلوبهم باواع الفن **قوله** فيكون الامتحان على اصل معناه وهو
الاختبار بالفن والشدة إذ تكون اللام حينئذ لتعليل والمعنى امتحنها بالشدة لاجل التقوى اي لاجل شهورها
قوله او اخلصها لتقوى **قوله** اي جعلها خالصة بان ازال عنها الملكات الرديئة والعادات الدنية فيكون
امتحن الله قلوبهم استعارة تشبيهية من امتحن الذهب بان شبه تقوية القلوب عا سوي التقوى وجعلها خالصة لها بالامتحان
الذهب الا بربو وتخليصه من الخبث باذانه بالنار فاطلق عليها اسم الامتحان **قوله** بحملة مؤلفة من معرفتين
وهي قوله او تلك الذين فان اولئك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كما في زيد المنطلق
ففيه تعريض بان حال الذين لم يقضوا اصواتهم على خلاف حال هؤلاء الغاضبين فيكون المبتدأ الثاني اسم اشارة يفيد
ان المشار اليه جدير بما ذكر بعده من الحكم لاجل التصاقه بما ذكر قبله من مضمون جملة الصلة وهو التأديب في حضرة
الرسول بغض الصوت وكون الصلة دالة على بلوغهم الكمال لان المقام مقام المدح والتعظيم كما انه قيل
هم الذين شرفهم الله بامتحان القلوب وتميزها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بفضهم والارتضاء له حيث
جعل ذلك سببا لاختصاص المشار اليهم بما ذكر بعد اولئك من كون التقوى صفة راضية لقلوبهم او كون قلوبهم
خالصة لتقوى طاهرة مما ينافيها من الرذائل **قوله** من حاربها خلتها او قدامها **قوله** لان وراة الجحرات عبارة
عن الجهة التي يواربها شخص الجحرة بفتحها اي من اي ناحية ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الجحرة لان ما في داخلها
من الجهة لا يوارى عن فيها بفتح الجحرة **قوله** وقادتها الدلالة على ان المنادي داخل الجحرة **قوله** وجه دلالة
من الابتدائية على ذلك ان الوراة المعنى المذكور مكان مبهم يتناول كل جزء من اجزاء المسافة التي كانت خارج
الجحرة فاذا دخلت عليه من الابتدائية كانت تلك الجهة المجهمة على ايها مبدء النداء والبدا لانه من المنهي ولا بد
ان يكون غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون المنهي داخل الجحرة لان النداء لما ابتدئ
من الجهة المسماة بالوراة وقد تقرر انها خارج الجحرة وانها مبهمه صرح ان يكون كل جزء من اجزائها مبدء النداء
فلو فرض ان يكون المنادي خارج الجحرة لكانت تلك الجهة منهي النداء ايضا وهو غير جائز لاستزمامه ان يكون
تلك الجهة الواحدة مبدءا ومنهي ولو قيل ينادونك وراة الجحرات بدون كلمة من ملال عليه اي على كون المنادي
داخل الجحرة فانه انما يستفيد من جعل خارج الجحرة مبدء النداء واذا خلا الكلام عن كلمة من لانه لا يكون فيه دلالة على
الابتداء والانهاء ولا يفيد ما هو المقصود منه فان انكارهم ينادونه من الخارج وهو في الجحرة وانكار هذه الصورة
يخصوصها بموقف على اشتمال الكلام على من الابتدائية **قوله** او ياتهم تفرقوا الخ **قوله** اي ويجوز
ان يكون منهم من تولى للنداء من وراة كل جحرة منها ورضى بالاقرب به فصاروا كما هم نادوه جميعا من وراة
قرأ الجمهور الجحرات اضمين وهي جمع جحرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهي الموضع يحجره الانسان
لفسده ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع والحظيرة قطعة محجورة من الارض تعمل للابل من ضمير
لتضيها الحر والبرد **قوله** لو لو ثبت سيرهم **قوله** لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يلبها الفعل تاهرا او مقذرا
فلذلك جعل قوله سيروا في محل ارفع على انه فاعل فعل مقذروا وله بالمفرد وجعل اسم كان ضميرا ارجع الى هذا المقدر
وجعل دلالة كلمة ان على الثبوت دليلا على تعيين ثبت لكونه مقذرا من بين الافعال ثم اشار الى الفرق بين ان يقال
حتى تخرج اليهم والى ان تخرج اليهم بان حتى انما تدل على ما هو غاية في نفس الامر مع قطع النظر عن الجعل
والاعتبار فانها عامة في كل نهاية سواء كانت جعلية في نفس الامر المعنى حتى لا يجوز ان يكون لها غاية غير مدخولها
لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعددا بخلاف الغيا بالى لجواز تعدد ما يبنى على الجعل **قوله** اندروى
انهم وقدوا شافعين في اسارى بنى العنبر **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية الى حبي بنى العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم

او خرج لاجلهم يذبحي ان يصبروا حتى يذبحهم بالكلام او يتوجه اليهم (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستيغال لما فيه من حفظ الادب وتعليم
الرسول الموجبين لثأه والتواب والاسعاف بالمشول اندروى انهم وقدوا شافعين في اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وقادى النصف

(والله غفور رحيم) حيث اقتصر على التخصيص والتفريع لهؤلاء المسلمين للادب الثار كين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بيا فتيئنا) فترعوا ونهضوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عتبة مصدقا الى بني المصطلق وكان يده وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم يقتلهم فزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة يجتهدون فسلموا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والتبأ لتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عده وان خبر الواحد ولو جب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على فسق اذا التزيب بقيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حزة والكسافي فتيئنا اى فتيئنا الى ان تبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابتكم (فوما يجهالة) جاهلين يخالهم (فتصيبوا) تصيروا (على ما ظلمتم ناديين) متعينين غالزاما متبين انه لم يرضع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة تدل على مع المزوم (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما في حيزه سادة مسددة معولوا اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استثناء لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يطيعكم في الحوادث ولو فضل ذلك لعنتم اى لو قعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالابحار بيني المصطلق

فسيامهم حينئذ قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم غدون الذرارى قدموا وقت الظهيرة فالتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في اهله فلما راى انهم الذرارى اكبوا على ايائهم ليكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت وجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج البياض حتى يبتلوه من تومدهم فخرج عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة الا لا احكم بينهم وهى شاهد فقال اترضون شاه بن ضرار فرضوا فقادى نصفهم فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **﴿ قوله مصدقا ﴾** حال مقدرة من الوليد اى اخذ الصدقة وهى الزكاة فانه كما يطلق على من يصدقك في حديثك يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السوام وفي الصحاح المصدق الذى يصدقك في حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والتصديق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى ان الصدقين والمصدقات اسلمه المصدقين والتصديقات قلت الباء صادوا وادغمت والاحنة الخفق والبعض التكامن **﴿ قوله ﴾** وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد اى بعث اليهم بعد رجوع الوليد بن عتبة عنهم في عسكره قال اخف عنهم فدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليلا مستغيبا هل ترى شعائر الاسلام وادبها فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكواتهم وان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل في الكفار ففعل ذلك خالد وانه وقت المغرب فسمع اذان صلاة المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين اى باذنين وسعهم ومجهودهم في امثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فزلت **﴿ قوله ﴾** وتكبر الفاسق والتبأ لتعميم اى في الفاسق والاتباء كانه قيل ان جاء فاسق اى فاسق كان نبيا اى تبأ كان توفيقا فيه ولا تعتمدوا قول الفاسق وان من لا يتعمى جنس العسوق لا يتعمى الكذب الذى هو نوع منه اخرج الكلام بلفظ الشرط المحتمل للوقوع لندرة مثله فبما بين اصحابه عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله ﴾** وتعليق الامر بالتبين على فسق الخبر على استدلال الشافعي بهذا التعليق على ان خبر الواحد العدل شهادة مقبولة فانه تعالى لما علق الامر بالتوقف على كون الخبر صادقا علم ان لا توقف في خبر العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولا لما نفي لقبه الحكيم على فسق الخبر فائدة وهذا من باب التمسك بمفهوم الخالفه واستدل ايضا على ان شهادة الفاسق لا تقبل بناء على انه تعالى اوجب التبين والتوقف فيما اخبر به الى ان تبين حقيقة الحال والحكم كذلك قبل اخباره فلم يبد اخباره شيئا ونحن نستدل به على قبول شهادته فانه تعالى امر بالتأني في قبول شهادته لاردها وقرى فتيئنا من التثبت وهو التأني والثبت ترك التسارع الى ان تبين الحال **﴿ قوله ﴾** كراهة اصابتكم **﴿ قوله ﴾** فان مثله مفعول به بتقدير المضاف عند البصريين وتقدره عند الكوفيين لثلاث تصيبوا **﴿ قوله ﴾** يجهالة **﴿ قوله ﴾** حال من الضمير اى ان تصيبوا وقوله ونصصوا عطف على قوله ان تصيبوا وبعده تصيبوا فان اصبح يستعمل على ثلاثة اوجه احدها انه بمعنى دخول الانسان في الصباح والثاني بمعنى كان الامر وقت الصباح كما يقال اصبح المريض اليوم خيرا مما كان يراد به كونه في وقت الصباح على حاله من خيرا مما كان قبله والثالث انه بمعنى صار تقول اصبح زيد غنيا اى صار غنيا من غير ارادة وقت وهذا المعنى هو المراد منه في هذه الآية وكذلك امسى واضضى وفي هذه الآية دلالة على ان الجهل لا بد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان فعله وهو دائم الندم على ما وقع منه معنى انه لم يرضع وتركيب حروفه لا يعبرى عن افادة معنى الدوام يقال ادمن الامر اذا دامه ومدن بالمكان اى اقام به ومنه المدينة وزومه قد يكون لعدم غيبته غيبة موجبة لبعده عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب **﴿ قوله ﴾** من احد ضميرى فيكم **﴿ قوله ﴾** الاول مرفوع مستزهد او مستمر والثاني مجرور بارز وتقدر الكلام على ان يكون حالا من الضمير المرفوع انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم على حاله يجب تغييرها وهى انكم تريدون منه ان يطيعكم وينع رأيكم ويفعل ما تنصرونه وتقدره على ان يكون حالا من الضمير المجرور انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم وانتم على حاله يجب عليكم ان تغيروها وهى ما ذكره ويجب تغيير تلك الحال التى انتم عليها او هو عليه الصلاة والسلام عليها لانه عليه الصلاة والسلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اى لو قعتم في شدة وهلاك او ام **﴿ قوله ﴾** ولو جعل استثناء لم يظهر للامر فائدة **﴿ قوله ﴾** اى لو لم يعتبر تفيد قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله بما بعده لم يكن لذكره معلولا على قوله فتيئنا فائدة فان الجملة الشرطية التى عطف عليها قوله واعلموا مسوقة لتفريع من تسارع الى قبول قول الوليد حيث اشار عليه عليه الصلاة والسلام بان يوقع بيني المصطلق

فلا بد ان يكون للجملة التي عطف عليها مدخل في التثريب وذلك انما يكون بان يكون ما بعد ما حالاً من احد الضميرين
 فانه لو كانت جملة مستأنفة ولم تكن قيداً لما قبلها لم يكن لما قبلها قائدة فلا يكون لها حينئذ مدخل
 في إعادة التثريب لانا لانسل انه على تقدير ان يكون قوله لو بطيعكم الخ كلاماً مستأنفاً لا يكون للامر قائدة بل واز
 ان يكون توبيخاً لهم بتزليلهم منزلة من لا يعلم انه عليه الصلاة والسلام بين اظهرهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث قصر في تعظيمه و اراد ان يستنع رأيه الصائب لآرآه الفاسدة وطاعته عليه الصلاة
 والسلام له فيما استصوبه من تصديق الوليد و الابحاح بنى المصطلق ويكون قوله تعالى لو بطيعكم استئنافاً لبيان
 فساد ما زادوه من طاعته عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله استدر الثيبان عذرهم ﴾ اي عذر من اعتمد على كلام
 الفاسق و اشار الى الابحاح بنى المصطلق وهذا على تقدير ان يكون الفاظيون بقوله تعالى ولكن الله حبيب اليكم
 الايمان هم الفاظيون بقوله لو بطيعكم ومعنى الاستدر الكدفع توهم ان يكون الحامل على تصديقهم الوليد والاقدم
 على الابحاح بنى المصطلق هو محبة الظن والفساد في الارض بغير حق بيان انه ايماناً من محبة الايمان و كراهة الكفر
 ﴿ قوله او بصدفة لم يرضع ذلك منهم ﴾ عطف على عذرهم اي او هو استدر الثيبان صفة وهذا على تقدير
 ان يكون الفاظيون بقوله لو بطيعكم من اعتمد على ثبأ الفاسق ومال الى العمل بمقتضاه ويكون الفاظيون بقوله حبيب
 اليكم الايمان الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه من الاخبار فسبق الكلام الثاني مدحها في مقابلة
 من ذمهم باضطر ابرهم بكل ما سمعوه فكما ان الاولين مدحوا بما فعلوه مدح المتصرون بما فعلوا ايضا وتحييب الايمان
 فعل الله تعالى والتخصيص لا يحمدهم الا بفعله من فعل غيره فيلغى ان يراد به ما هو فعلهم وهو ايمانهم والطاعة
 على الكفر والعصيان ليصلح باعتبار ان يبنى عليهم بذلك كأنه قيل ولكن حالكم تغافل حالكم فذلك و قال الله تعالى
 من الوقوع في العنت وعلى التقديرين صح الاستدراك بلكن فان الجملتين اذا عطف احداهما على الاخرى بلكن يجب
 ان يكون بينهما معارفة بالنفي والاثبات وهما وان لم يتغيرا لفظاً قدر تعارفاً مما معنى يقال بعض الرجل يضم العين
 اي صار بعضها وبغضه الله الى الناس تبغيضاً فبعضوه اي مشوه فهو مبغض وبغضه فان قيل لم اخير لفظ المضارع
 على الماضي في قوله تعالى لو بطيعكم مع ان اول الماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كما ان المستقبل
 على ايها دخلت واجب باله لم يقل لو اطاعكم للدلالة على انه كان في اراذهم استقرار عمله عليه الصلاة والسلام على
 ما يستصوبونه وانه كلما رأى في امر كان معولاً عليه كما يقال فلان يقرى الضيف ويحسى الحرم ويراد انه
 ديدن له ومستقر عليه فكلمة لو هنا قيد امتناع الاستمرار لان وقوعهم في الهلاك او الاثم انما يترجم من استقراره
 عليه الصلاة والسلام على اطاعتهم فيما بين لهم ويستصوبونه لان فيه انقلاب الرئيس مرؤساً لاسيما اذا كان الرئيس
 في منصب لا يليق به ان يقطع الامر ويحكم الابائما لما نزل من الوحي النازل واستقراره على اتباع رأى اهل الصلاة
 و اشار طريق الضلال على طريق الهدى فلا جرم انه يكون مؤذاه الهلاك و اما طاعته اياهم في بعض ما ربه وقد
 رخص الله تعالى في ذلك بل امر به استقالة لقلوبهم وتعليقهم طريق الاجتهاد فذلك حال في كثير من الامر وجعل المنع
 طاعته لهم في الكثير او في الكل ﴿ قوله والكفر تغليظة لعمدة الله بالجمود ﴾ وهو الانكار مع العزم اجل لعمه
 تعالى ما يتوصل به الى الايمان والطاعة والثواب المؤبد كذلك الوجود العقلي والتبوير والقوى والاعضاء السليمة
 وسائر الاسباب المهيئة لطاعة والكافر على الاطلاق من اهمل ما يتوصل به الى الايمان بالوحداية والنبوة
 والكافر لسائر النعم من ترك شكرها ولم يصر لها الى ما خلق له والفسد العدل وهو ضد الجور و اصل الجور ان يظلم
 المرء نفسه بان يتعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فذلك قصر الفسوق بالخروج عن القصد
 اي عن العدل والعصيان بمعنى الامتناع عن الاتقياد شامل لجميع الذنوب والفسوق يختص بالكبار
 ﴿ قوله لا تراشدون ﴾ لانعدام شرط انتصاب المفعول له وهو ان تصد القاهل لعملة والمعلول لان الرشد فعل القوم
 والفضل والانعام فعل الله تعالى و لما ورد ان يقال ارشد و ان كان صفة قائدة بالقوم الا انه مسبب عن فعله تعالى
 وهو التصيب والتكريم فانه تعالى لو لم يحجب الايمان ويكر ما اليهم الكفر والعصيان لما رشدوا فصار الرشد بهذا الاعتبار
 كأنه فعل الله تعالى كالفضل والانعام فيجاز كونه تعابيراً لرشدون لخصيقت شرط انتصاب المفعول له فيه و اشار الى جوابه
 بقوله و ارشدوا وان كان مسبباً عن فعله تعالى الخ وتقريره ان المراد بالقاهل من قام به الفعل واسند هو اليه لامن اوجده
 ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى ﴿ قوله او مصدر ﴾ عطف على قوله

وقوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه
 في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان) استدراك بيان عذرهم وهو
 أنهم من فرط حبهم للايمان وكرهتهم الكفر
 جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصدفة
 من لم يرضع ذلك منهم اجادا للعلمهم وتعريفنا
 لذنم من فعله ويؤيده قوله (اولئك هم
 الارشدون) اي اولئك المستنون هم الذين
 اسابوا الطريق السوي وكره متعديتة الى
 مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما
 تضمن معنى التبغض نزل اليكم منزلة مفعول
 آخر والكفر تغليظة نعم الله تعالى بالجود
 والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
 الامتناع عن الاتقياد (فضلا من الله ونعمة)
 تعليل لكرهه او حجب وما بينهما اعتراض
 لا تراشدون فان الفضل فعل الله والارشاد
 وان كان مسبباً عن فعله مسند الى ضميرهم
 او مصدر لغير فعله فان التصيب والارشاد فضل
 من الله وانعم (والله اعلم) باحوال المؤمنين
 وما بينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل
 وينعم بالتوفيق عليهم

تعلييل و شرط المفعول المطلق ان يتحد مع ناسبه في المعنى والفضل متعدد من حيث المعنى مع التعقيب والتكرير بخلاف
 كونه مفعولا مطلقا لكل واحد منهما من حيث ان كل واحد منهما افضل وانعام **قوله** والجمع باعتبار المعنى
 جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتلتا على لفظ ثمانية الغائبة لكون الفعل مسندا الى ضمير الطاقتين فلم يقل اقتلوا
 على لفظ جمع المذكر الغائب و تقرير الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطاقتان جماعةين الا انهما يكونان
 حال الاقتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة الثقاتل بجمعهما و يمنع امتياز كل واحدة منهما عن الاخرى فصارتا
 في معنى القوم والناس فناسب بذلك ان يجمع الفعل المسند اليهما فلذلك قيل اقتلوا و نفي ضمير بينهما مع كونه عبارة
 عما غير عند ضمير اقتلوا لان كل واحدة من الطاقتين متفردة عن الاخرى حال الصلح و يظهر ثبوتها فلذلك نفي
 ضميرهما عند تعلق الصلح بهما ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما حذر المؤمنين عن اتباع التبا الصادق
 من القاسق بنى الحكم على تقدير ان يتفق ذلك و يلزم منه اقتال طاقتين من المؤمنين كما قيل ادافع بكنكم تنازع بناء
 على قول القاسق و ادى الى الثقاتل فعلى الامام من يقوم مقامه من الحكام ان يصلح بينهما بالصلح و الدعا الى حكم الشرع
 والعمل بتقضى اخوة الاسلام و بان يذكرهما قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ابتداء ذى القربى
 و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى فان قبلنا نصحه و رجعا عن الخلاف الى الواقع فيها و الاقلية ان يتبع الباغي منهما
 عن ذلك باى طريق يمكن فان لم يتبع و اصتر على بغيره و اقدم على القتال فعلى الامام ان يقاومه الى ان يرجع الى حكم الشرع
 و اتباع الحق فسال تعالى و ان طاقتان من المؤمنين و لم يقل منكم مع ان القلطب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم قاسق بنيا فقبضوا فعلمهم لان الايمان من حقه ان يتبع مثل هذا العدوان و يقضى بالعدل
 و الاحسان و طاقتان مرفوع على انه فاعل فعل محذوف و جوابا لكونه مفسرا بفعل مذكور بعده و هو قوله اقتلوا
 فلو ذكر الفعل الرفع لزم اجتماع المفسر و المفسر و هو غير جائز و نظيره قوله تعالى و ان احد من المشركين استجارك
 و اتماقتنا فاعل فعل محذوف و لم يقل انه مبتدأ و ما بعده خبره لان كلمة ان حرف شرط فيجب ان تدخل على الفعل لفتا
 او تقديرا **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** اي حكم فاما ان يكون على اصل معناه
 او يكون بمعنى المأمورية و هو الامارة بالدول عليها بقوله اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و الباغي
 في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة و منفعة و امتنعوا عن طاعة الامام العدل
 يتأويل محتمل و نسبوا اماما فالحكم فيهم ان يعث الامام اليهم و يدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلما ازالها عنهم
 و ان لم يذكروا مظلما و اصبروا على بغيرهم فالتزم الامام حتى يتوبوا عن بغيرهم و يعييبوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم
 ان لا يقع مدبرهم و لا يقتل اسيرهم و لا يجهز على جرحهم و لا يقسم فيهم و اجهز الجرح و اتمام القتل عليه و المسارعة
 الى قتله قبل ان يموت بسبب ما فيه من الجراحة و يعتدى بعلى و ما اتلفه احدي الطاقتين على الاخرى قبل
 ان يجهموا و تجندوا او حين تقرقوا او فرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق و ما اتلف حال القتال اى
 بعد التبعيد و قبل التفرق فان كانت الطائفة الباغية قليلة العدد بحيث لا منعة لها و لا قوة ضمنوا ما اتلفوه بعد
 ان قوا بالاتفاق ايضا و ان كانت كثيرة ذات منعة و شوكة كما تمسكت الحرب بينهم فلا يجب عليهم ضمان ما اتلفوه
 حال القتال الا عند الامام محمد بن الحسن فانه يجب الضمان مطلقا و تفسير الآية بظاهره يؤيد مذهبه فان قوله تعالى
 فان قامت فاصلموا بينهما بالعدل يدل على لزوم الضمان مطلقا اذا قامت الطائفة الباغية عن البيعة قليلة كانت
 او كثيرة فان المراد بالاصلاح الواقع بعد نفي اهل البيعة و ارتضاع المقاتلة ان يحكم الحاكم حكما ملبسا بالعدل فيما وجب
 على كل واحدة من الطاقتين من ضمان ما اتلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤدى ذلك الى توران الفتنة بينهما مرة
 اخرى و من لا يوجب عليهم الضمان يحمل الآية على كون القاية قليلة العدد و الاصلاح المذكور في الآية على
 معنى اصلاح ذات البين اى الحالة الواقعة بينهما من العداوة و ما تؤدى الى اليه من العداوة الى ان يتصالحا و يتواقفا
 و يرجعا الى ما تنصيه الاخوة الاسلامية **قوله** بعد لسخ الشمس **قوله** اى ازالها اياما يقال لسخت الشمس الظل اى
 ازالته فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازدادت سخا و زوالها و الاو ذلك الى ان توازي الشمس خط نصف النهار فاذا زالت
 عنده و اخذت في الانحطاط اخذ الظل في الرجوع و الظهور فلما كان الزوال سيارا رجوع ما انسخ من الظل اصيب الظل
 الى الزوال قبل نفي الزوال **قوله** الغنيمة **قوله** عطف على الظل و اطلاق النبي على كل واحد منهما من قبل
 التوسيف بالمصدر كفى رجل عدل **قوله** لانه مظنة الخيف من حيث انه بعد المقاتلة **قوله** اى من حيث ان الشرطية

(وان طاقتان من المؤمنين اقتلوا) فقاتلوا
 والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
 (فاصلموا بينهما) بالنصح والدياء الى
 حكم الله (فان بغت احدهما على الاخرى)
 تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغى حتى تقبي)
 الى امر الله (ترجع الى حكمه او ما امر به
 واما اطلاق النبي على القتال لرجوعه بعد
 نسخ الشمس والتجديد لرجوعه من الكفار الى
 المسلمين (فان قامت فاصلموا بينهما بالعدل)
 يوصل ما بينهما على ما حكم الله وتبديد
 الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من
 حيث انه بعد المقاتلة

(المقاتلة)

القائمة فان قامت فاصطفا معطوفة على الشرطية القائمة فان بغت احدهما على الاخرى قسائلوا بقاء التعقيب
 كما ان هذه الشرطية معطوفة على الشرطية الاولى وهي قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فيكون
 مضمون الشرطية الاخيرة واقعا بعد مفاتحة الحكم معهم كما ان مضمون الثانية واقع بعد اقتتال الطائفتين بالحكم
 مأمورون اولاً باصلاح ما بين الطائفتين معا وقتالهم من بغت على الاخرى على تقدير عدم التهيؤ ومأمورون
 ثانياً باصلاح ما بينهما على تقدير ان تهيؤ من بغت على الاخرى الى امر الله تعالى وترك المقاتلة مع خصمها
 فلذلك قيل بالعدل وهو دون الاول **﴿قولهم واعدلوا في كل الامور﴾** - اشارة الى فائدة قوله واقسطوا
 بعد قوله فاصطفا بينهما بالعدل والحال ان القسط بالكسر العدل وهزيمة افسط بصيرورة والقسط بالفتح الجور
 وهمزة فاصطفا يقال اذا كان القسط زال القسط قوله تعالى واقسطوا على كل واحد من التقديرين امر بالعدل وقدم امر به
 بقوله فاصطفا بينهما فيكون تكراراً وتقرير الجواب ان المأمور به اولاً هو عدل في الاسلح الواقع بعد
 المقاتلة والمأمور به ثانياً هو العدل في الامور كلها والثاني ارفع درجة من الاول بكثير والسبب جمع سعفة وهي
 افضان الضل اذا بيست روي انه عليه الصلاة والسلام مر يوماً على ملا من الانصار فيهم عبدالله بن ابي المنافق
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم على جارية فوقف عليهم بعثهم فبال حاربه فاسكت عبدالله بن ابي انه وقال يخ عنا
 بن جارك فقد اذنبنا بنسنة في جارك منا فعنه سمع ذلك عبدالله بن رواحة فقال الحمار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول هذا والله ان يول حار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاطيب راحة منك فرس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وطال الكلام بين عبدالله بن ابي المنافق والخزرجي وبين عبدالله بن رواحة الاوسي حتى استبنا وتجادوا جدا
 قوم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجادوا بالعصي وقيل بالتعال والادي وقيل بالسيف ايضا فنزل قوله
 تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم واصلح بينهم فان قيل
 عبدالله بن ابي كان منافقاً والآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدي الطائفتين هما اصحاب عبدالله بن ابي وعشيرته
 ولم يكن كلهم منافقين والآية تناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اشهر الامسان سواء كان مؤمناً حقيقة
 او اتياء وروى في سبب نزول هذه الآية روايات اخر ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ويكون نزول الآية عقيب
 جميعها **﴿قولهم كما جاني الحديث﴾** وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حق اهل النبي «ولا يظلم هاريها»
 قد روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يا بن ام عبدالله هل تدري ما حكم
 الله تعالى فيمن يغني من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحه او لا يقتل سيرها ولا يظلم هاريها
 ولا يظلم قبها» **﴿قولهم من حيث انهم منسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب لعبادة الالهية﴾** - كان
 الاخوة من النسب منسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب لعبادة القانية وقوله الموجب لعبادة الالهية اشارة
 الى ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا يعتبر اخوة النسب اذا دخلت من اخوة الاسلام الا ترى انه
 اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا للاخيه الكافر وكذا اذا مات الاخ الكافر وذلك لان الجامع القاسد
 لا يفيد الاخوة وانما المعتبر الاصل الشرعي الا ترى ان ولدي الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد
 من الايمان وانما المعتبر فكانت لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر **﴿قولهم فقرى بين اخوتكم﴾**
 فان اخوة جمع اخ وكذلك الاخوان قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من
 الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر **﴿قولهم تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يبغض قوم من قوم﴾** - وجد اتصاله
 بما قبله ان هذه السورة الكريمة فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهي امامع الله تعالى او مع رسوله او مع
 غيرهما من ابناء جنسهم وهم على صنفين اما من اهل الايمان والطاعة او من اهل الفسق والعصية والمؤمن المطيع
 اما حاضر عندهم او غائب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بمجانبة الله تعالى وثانيها بمجانبة رسوله وثالثها
 بمجانبة الساق ورابعها بالمؤمن الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات
 بقوله يا ايها الذين آمنوا وارشدهم في كل مرة الى مكرمة هي قسم من الاقسام الخمسة فقال اولاً يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله واثبتوا على ما كنتم على الله ورسوله وذكر رسول لبيان ان طاعته طاعة الله تعالى لانها لا تعلى الا بقول الرسول وقال ثانياً
 يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لبيان احترامه عليه الصلاة والسلام وقال ثالثاً يا ايها الذين
 آمنوا ان جاءكم فاسق فبأ لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على قول الفاسق بناء على انهم يريدون القاء الفتنة

(واقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب المتقنين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والتعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كاجابه في الحديث لانه طه الى امر الله وانه يجب معاونته من دني عليه بعد تقديم النصيح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب لعبادة الالهية وهو تعلق وتقرير الامر بالاسلح ولذلك كرره مرتين عليه بالقاء فقال (فاصطفا بين اخوتكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافاً الى المأمورين بالباغية في التفرير والتصنيف وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرى بين اخوتكم واخوتكم (واقفوا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترجون) على تقواكم (يا ايها الذين آمنوا لا يبغض قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) اي لا يبغض بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المنصور منه خيراً عند الله من الساخر

بينكم وقال رابعاً باليهما الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم وقال ولاتنازوا بالالغاب لبيان وجوب ترك ابدان المؤمن
 في حضورهم بالصغير والتعصب وقال خامساً باليهما الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الفتن وقال ولاتجسسوا
 ولا يغتب بعضكم بعضاً لبيان وجوب الاحتراز عن اهانة جانب المؤمن في حال غيبته بذكر ما لو ذكر في حضوره
 لتأذى به وهو ترتيب حسن حيث قدم الهم على ما هو دونه فذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يقضى
 الى اختان طوائف المسلمين بسبب الاصغاء الى كلام الفاسق والاعتماد عليه واما المؤمن الحاضر او الغائب فانه
 لا يؤدي المؤمن الى حد يقضى الى حد التنازل وههنا الفتوة ذكر في هذه الآية اموراً ثلاثة مرتبة بعضها دون
 بعض وهي الضربة والزر والبر والضرية ان يحقر الانسان الخاء ويستخفه ويسقطه عن درجته وبعده ممن
 لا يلتفت اليه والزر ان يذكره في غيبته بما فيه من العيب وهذا دون الاول لان الساهر لا يلتفت الى المسطور منه
 ولا يهمله شيئاً ولا يرضى ان يحقره على اسائه فضلاً عن ان ينسب اليه شيئاً من العايب بل يتره منزلة المضرة الساقطة
 عن درجة الاعتبار بالكتابة بخلاف اللامر فانه يلتفت الى من يتره و يجعل فيه شيئاً يعيبه وهو التبر ان يدعو الانسان
 احداً باللقب السوء وهو دون الثاني لان التبر مجرد التسمية لا يقتضى وجود معناه القوي في التسمية كالاسماء
 الحسنة مثل سعيد ومحمود والالقب المادحة مثل محبي الدين وشمس الدين بخلاف الزر فان اللامر يضيف الى من
 يتره وصفاً بائناً فيه يوجب تقصده وحط منزلته وليس نسبة مجردة كما انه قيل لا تكبروا قسطنطين واخوانكم بحيث
 لا يلتفتون اليهم اصلاً وان عن هذا فلا تعيبوهم طالين درجته واذ لم تعيبوهم ولم تقسروا اليهم ما يسوءهم فلا
 تسموهم بما يكرهونه **قوله** لانه امام صدر نعت به **المشهور** في مصدر قام لفظ القيام يقال قام الرجل قياماً
 وان التوم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط ونفر الا انه يحتمل ان يكون ايضاً مصدراً في الاصل بدليل قوله
 قومه لئلا من القيام وبدليل قول من قال اذا اكلت طعاماً احببت نوماً وكرهت قوماً اي قياماً فينبغي ان يجوز رجل
 قومه رجلان قوم الا انه غالب في ان يوصف به الجمع وحينئذ يكون اطلاقه على جماعة الرجال من قبيل توصيفهم بالمصدر
 مبالغته مثل رجال عدل فان المصدر لكونه اسم جلس يصح اطلاقه على الكثير من آحادهم ثم وصف الجماعة الموصوفة
 بذلك الجلس بالمصدر الذي اطلق على الكثير من آحاده ويحتمل ان يكون جمعاً قائماً مثل ركب وصحب وزور في مثل
 ركب وصاحب وزأرو واختار الجوهري كونه اسم جمع حيث قال الرجال دون النساء لا واحده من لفظه لان اهل
 العربية لم يجعلوا فعلاً من اية التكسير الا الاخفش فالقوم سواء كان مصدراً نعت به الجمع او كان جمع قائم يكون
 معناه في الآية لا يضر جمع قائم ويكون الجمع القائم مختصاً بالرجال لان القيام بالامور وثيقة الرجال **قوله**
 وحيث فسر بالقبيلين **جواب** عما يقال كيف يختص القوم بالرجال مع انه مفسر بمايم الرجال والنساء في نحو قوم
 نوح وقوم عاد وقوم فرعون لان قوم كل واحد من الانبياء والملوك يم الرجال والنساء والآية صريحة في اختصاصه
 بالرجال حيث عطف عليه قوله ولانساء وكذا قول زهير

والقوم مختص بالرجال لانه امام صدر نعت
 به فشاع في الجمع اوجع لقائم كراثر وزور
 والقيام بالامور وثيقة الرجال كما قال تعالى
 الرجال قوامون على النساء وحيث فسر
 بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاعلى التعليل
 او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن
 توابع واختيار الجمع لان الضربة تغلب
 في التامع

• وما دري وسوف اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء •

حيث قابل القوم بالنساء وتقرر بالجواب ان القوم في مثله يم القبيلين بل لا يتناول الا الرجال واكتفى بذكرهم
 عن ذكر النساء او سلم انه يم القبيلين فتاوله اليهما على سبيل التغليب لا بحسب المفهوم **قوله** واختيار
 الجمع **جواب** عما يقال المنهى عنه في الآية هو ان يضر جماعة من احد القبيلين من جماعة اخرى من ذلك
 القبيل لان القوم اسم جمع لرجل والنساء اسم جمع لامرأة فيلزم ان لا يضر حفرة واحدة والام يمكن لاختيار اسم
 الجمع في كل واحد من القبيلين قائمة وتقرر بالجواب ان اختيار الجمع ليس للاحتراز عن حفرة الواحد بل لبيان
 الواقع لان الضربة وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحض جماعة ر ضون بها او يضضكون بسببها بدل
 ماوجب عليهم من النهي والاذكار فيكونون شركاء الساهر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فتهوا
 عن ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما زلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه في المجلس او سوا له حتى يجلس الى جنبه عليه الصلاة والسلام لسمع
 مايقول فاقبل ذات يوم وقد فاته ركعتان من صلاة العير فلما انصرف النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة اخذ
 اصحابه بمجالسهم وشن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لحد فكان الرجل اذا جاء لا يجرد مجلساً ويقوم على رجله
 فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس وهو يقول تمشوا تمشوا

(جملوا)

يجمعوا بنفصون له حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له فمسخ فلم يفعل فقال من هذا
 فقال له الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أماله كان يعيرها في الجاهلية فمحل الرسول صلى الله عليه وسلم
 ونكس رأسه فأزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في استهزاء المشركين بقرآءة المسلمين ومضرتهم منهم فهي الله
 المؤمنين بنفصون أي تأديبهم روي أن قوله تعالى ولأنساء من فساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة
 بالقصر وقيل أنها نزلت في صفة بنت حبي بن الخطيب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين **قوله** وقرى عسوا
 اسم الو او وان مع الفعل خبره فان المتأخرين على ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المضارع
 بعد اسم في مثل عسى زيد ان يخرج في محل نصب على انه خبر عسى استدلالا بقوله عسى الغور أبو ساء
 وقوله لا تلحنني اتي عسيت سائما اي لا تلحنني يقال طبت الرجل الحاملها اي لته وتقل عن سبويه منع كون ان
 يفعل خبره بناء على ان الحدث لا يكون خبرا عن الجنة وان قوله ابو ساء سائما مبنى على اجراء عسى بحرى كان
 تضمنته معنى كان واعتذر من جعله خبرا عن زوم كون الحدث خبرا عن الجنة بتقدير المضاف اما في الاسم نحو
 عسى حال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في مثله في محل
 الرفع على انه بدل مقابلة بدل الاشتغال لان عسى بمعنى ترعى وتوقع فعنى عسى زيد ان يقوم ترعى زيد قيامه وانما
 غلب فيه بدل الاشتغال لان فيه اجالا وتفصيلا كما قررت ذلك في بحث البدل وفي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم
 لذلك الشيء في النفس واذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج فاكتفى باسمه
 عن خبره لاغناء الاسم عنه ومنه قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهي لغة
 اهل الحجاز وعسى زيد ان يخرج لغة تميم وقرآءة العامة على لغة اهل الحجاز وقرآءة عسوا وعسين على لغة تميم **قوله**
 فان المؤمنين كنفس واحدة علة بفعل الموزن نفس الاعم فان المؤمنين اذا كانوا كنفس واحدة وكانت الافراد
 المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدا منهم كأنه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص
 اعزى سائر الاعضاء الجملى والسهر فاذا باب مؤمن مؤمنا فكما تماما بنفسه كقوله تعالى ولا تقنطوا انفسكم **قوله**
 لمن فعل ما استحق به الجز فقدرت نفسه باعتبار كونه سببا للخبر اياه قوله تعالى ولا تلزوا انفسكم من قبل الاسناد
 الجازي لان الاسناد بمعنى التعلق مطلقا وقرأ يعقوب ولا تلزوا بضم الميم والتبر يقع الباء القب مطلقا اي حسنا
 كان او فيها وخص في العرف بالفتح ويسكون الباء مصدر تبره بمعنى لقيه ويقال تنازوا بالانقلاب اذا لقب
 بعضهم بعضا والتلقب ان يدعى الانسان بغير ما سمي به مما يكره المدعو ان يدعى به وهذا التخصيص عرف **قوله**
 اي بنس الذكر المرتفع اي ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والظرف بل المراد به ما يذكر به التخصيص ويسمى مطلقا
 والمفصوص بالذم القسوق وهو التناز المنهى عنه ولما كان لفظة الاسم مأخوذا من سما يسمى سقوا بمعنى ارتفع
 ارتقا كان متضمنا لعنى الارتقاء والاشتهار فان المراد بهجيين نسبة الكفر والقسوق الى المؤمنين وتلقيبهم
 بهما يكون المعنى ما افصح ذكركم اخوانكم من المؤمنين يفسق كان فيهم بعدما تابوا عنه وآمنوا بان قولوا لهم
 يا يهودى يا نصراني اذهم كانوا يتنازرون نحو ذلك كما قيل لام المؤمنين صفة فعلى هذا تكون جلة فعل الدم متعلقة
 بقوله ولا تنازوا علة لهنى عنه ويؤيد هذا المعنى ما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال التناز بالانقلاب
 ان يكون الرجل عمل السبائت ثم تاب عنها فهي ان يعير ما سلف من عمله وان كان المراد به الدلالة على ان ارتكاب
 ما نهى عنه من الضريبة والذم والتبر فسق وان الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الايمان فوجب يكون المعنى بنس الذكر
 المرتفع ان يرتفع ذكره بالقسوق بسبب ارتكابكم لشيء مما نهىتم عنه من الضريبة والذم والتبر بعد ان ذكرتم بالايمان
 واشتهرتم به وتكون الجملة حينئذ متعلقة بجميع ما تقدم من قوله لا يضر قوم من قوم ولا تلزوا ولا تنازوا علة
 لهنى عن جميع ذلك ويكون تخصيص التناز بالذم في قوله او الدلالة على ان التناز فسق لربه ولتعدد الاختصاص مع
 عدم الاتساق في المراد من حيث ان التناز انما يكون فسقا من حيث ارتكابه لما نهى عنه وهذه العلة متحققة في الضريبة
 والذم ايضا فيكون الجميع فسقا **قوله** وابهام الكثير لخصاط في كل شئ وتوضيح المقام ان كثيرا لما بين بقوله
 من القطن كان عبارة عن القطن فكان المأمور باجتنابه بعض القطن الا انه علق الاجتناب بقوله كثيرا لبيان انه كثير
 في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف القطن الكثير وتشكيه فلو عرف قوقيل اجتناب القطن الكثير يكون التعريف
 الاشارة الى ما يعرفه القطن بان شئ كثير غير قليل ولو فكر يكون تشكيه للافراد والبعضية ويكون المأمور

وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة لهنى
 ولاخبر لها لاغناء الاسم عند وقرى عسوا
 ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا
 ذات خبر (ولا تلزوا انفسكم) اي ولا يعب
 بعصمكم بعضها فان المؤمنين كنفس واحدة
 او لا تفعلوا ما تلزون به فان من فعل ما استحق
 به الجز فقدرت نفسه الجز الطعن بالاسان وقرأ
 يعقوب بالضم (ولا تنازوا بالانقلاب) ولا يدع
 بعصمكم بعضها بلقب السوء فان التبر يخص
 بلقب السوء عرا (بنس الاسم القسوق بعد
 الايمان) اي بنس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
 يذكروا بالقسوق بعد دخولهم الايمان
 واشتهرهم به والمراد به اماهجين نسبة الكفر
 والقسوق الى المؤمنين خصوصا الذروي ان
 الآية نزلت في صفة بنت حبي رضى الله
 عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 ان النساء يقنن لي يهودية بنت يهوديين فقل
 لها هلا قلنت ان ابى هرون وعسى موسى وزوجى
 محمد او الدلالة على ان التناز فسق والجمع بينه
 وبين الايمان مستحق (ومن لم ينسب) عما نهى
 عنه (قائلتهم الظالمون) بوضع العصيان
 موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب
 (بالها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من القطن)
 كونوا منه على جانب وابهام الكثير لخصاط
 في كل شئ ويتأكل حتى يعلم انه من اى القبيل
 فان من القطن ما يجب اجتنابه كالقطن حيث لا
 قاطع فيه من العمليات وحسن القطن بالله
 وما يجرم كالقطن في الآهيات والنبوات
 وحيث بخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
 وما يباح كالقطن في الامور المعاشية

باجتنابه بعض افراد الفطن الموصوف بالكثير من غير تعيينه اى بعض هو وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جلية
وهو ان محتاط المكلف ولا يتعزى على ظن ما حتى يبين عنده انه مما يصح اتباعه او يجب الاجتناب عنه ولو عرف
لكان المعنى اجتناب حقيقة الفطن الموصوف بالكثرة او جميع افراده لا ما نقل منه وتحرير الفطن الموصوف تعريف
الجلس او الاستغراق لا يؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فحسب عنه ولا يجنب عن غيره وهو الفطن
القليل سواء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما اذا نكر الفطن الموصوف
بالكثرة فانه حرم حيثما اتبع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريره يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يبين
عنده ان ما يعطى بالله من الفطن من اى نوع من انواعه **﴿ قوله تعقيب مستأنف للامر ﴾** فان تنوين كثيرا لما كان
بمثلة تنوين ثنا لكونه بيانا للفطن وبعبارة عنه كانت آية الامر بمنزلة ان يقال اجتنبوا بعض الفطن وهو كثير فعلى
الامر بالاجتناب عنه بقوله ان بعض الفطن الموصوف به هو ان يظن السوء من لا يعلم منه فسق قيل زلت الآية في رجلين
اعتابا سلمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موصرين
يخدهما ويقم لهما المنزل ويهيئ لهما طعامهما وشرابهما ومن سلمان القارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم
سلمان القارسي الى المنزل فلبثت عنده فربى شيئا فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قال له انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله
طعاما فقال له عليه الصلاة والسلام انطلقا بنفسكما هل عندا سائمة لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندي شي فرجع سلمان اليهما فخرهما فأتاه
كان عند اسامة ولكن يحفل به فبعث سلمان الى عائشة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثنا الى
بئر صبيحة لغار ماؤنا هم انطلقا بنفسهما هل عندا سائمة لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في اقواهما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يوما هذا لحما
قال عليه الصلاة والسلام فلتما تاكلون لحم اسامة وسلمان قاتل الله تعالى بابها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من الفطن
قال سفيان الثوري فثان احدهما ام وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس بالتم وهو ان يظن ولا يتكلم به والمراد
بقوله تعالى ان بعض الفطن ام ما علمتته وتكلمت به من الفطن ومن الحسن كذا في زمان الفطن حرام فيه وانت اليوم
في زمان اجمل واسكت وظن بالناس ماشئت **﴿ قوله والهجرة فيه بدل من الواو ﴾** قيل عليه كيف يكون الامم
من الوهم مع ان كل واحد منهما من باب على حدة فان وم يتم من باب ضرب وام يتم من باب على «الجوهري الامم
الذنب والوهم الدق والكسرية قال وم يتم وما ضرب بضرب ضربا **﴿ قوله تعقيب من اجلس باعتبار ما فيه من**
معنى الطلب ﴾ فان جس الطير طلبه والتحصص عنه فاذا نقل الى باب الفعل يحدث فيه معنى التكلف متضمنا الى
ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تحصصتها واذا قيل تجسسها يريد معنى التكلف فان فعل من
الجلس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء كالتجسس في انه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرتبة بعد اخرى والعورة
سواء الانسان وكل ما استحي منه من العزات والعبوب والجمع عورات بالنسبة **﴿ قوله ولذلك ﴾** اى وتكون
الحس غاية الجلس يقال للحس جس تسمية لشي باسم مدهاء فيقول الجواس جواس **﴿ قوله تعقيب الله عورته ﴾**
من باب المشاكاة اى جازاه على عثرته كقوله كاذبين تدان فان الدين الجزاء والمعنى تجازى كما تفعل **﴿ قوله**
تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب ﴾ الغتاب الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول والتقدير يختلف كلفنا
المختار فاعلا ومفعولا شيئا لا غتاب من حيث اشتغاله على تناول عرض الغتاب بأكل لحم الاغصان وهر بالهيئة
المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبه بها الغش جس تناول والفرد فيكون التمثيل لتصور
الاجتناب بالفتح الصور مع مبالغات في تجسدها احداها الاستفهام المقرر اى الحامل للمعاطين على ان يقرؤا
بان احدا منا لا يحب ذلك الاكل الذى هو عبارة عن تناول عرض الغتاب فان الاستفهام المقرر اى بما يحسن
اذا كان الحكم مستلما عند كل احد فيكون مبالغة في تنجيس الاكل وكذا اسناد الفعل الى أحد المتناول لكل احد
بمحملهم على ان يقرؤا بان احدا من الاحاد لا يحب اكله ايضا مبالغة في تنجيس تناول العرض وكذا تعدية
فعل الغيبة الى ما هو في غاية الكراهة وكذا ما ذكر بعده **﴿ قوله تعقيب ما يناله الغتاب ﴾** منصوب على انه حال من المفعول
وهو اللحم واللحم المنفصل عن الحى بوصف بانه بيت لقوله عليه الصلاة والسلام « ما بين من حى فهو ميت » ويحتمل

(ان بعض الفطن الموصوف بالكثرة)
والامم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه
والهجرة فيه بدل من الواو كأنه يتم الاعمال اى
يكسرها (ولا تجسوا) ولا تجسوا عن
عورات المسلمين تفعل من اجلس باعتبار ما فيه
من معنى الطلب كالتجسس وقري بالاسم من الحس
الذى هو اثر الجلس وناتجه ولذلك قيل
لجواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من تتبع عورتهم تتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته
(ولا يغيب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل منه عليه الصلاة
والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
بما يكرهه فان كان فيه فقد اغيبته وان لم يكن
فيه فقد غيبته (أحب احداكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب
على الحش وجد مع مبالغات الاستفهام المقرر
واسناد الفعل الى احد لتعميم وتعليق الغيبة
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاجتناب بأكل
لحم الانسان وجعل المأكول الحيا وميتا وتغيب
ذلك بقوله (فكر ههوه) تقريره وتحقق ذلك

(ان يكون)

والمعنى ان صرح ذلك او عرض عليكم هذا قد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب مبنا على الحال من العلم او الاخ وشدة نافع (واقفوا الله ان الله
تواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب ﴿ ٣٧٥ ﴾ مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب

او لكثرة التوب عليهم اول كثر ذنوبهم
او لكونهم من الصابئة بعنا سلمان
روى ان رجلين من الصحابة بعنا سلمان
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبعن لهما ادما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندى شيء فاخرجهما سلمان فقالا
لو بعناهما الى بضحة لغار ماؤها فلما راحا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
مال ارى خضرة العلم في افواهكما فقالا
ماتنا لو لمنا فقال اتكما قد اغتفينا فزالت
(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثني)
من آدم وحواء عليهما السلام وخلقناكم
واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك
فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون
تقربا للاخوة المسائمة عن الاغنياب
(وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجع
العظيم المنسوب الى اصل واحد وهو يجمع
القبائل والقبيلة يجمع العمارة والعمارة يجمع
البطون والبطن يجمع الافخاذ والعخذ
يجمع العصائل فغزيرة شيب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم غخذ
وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم
والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف
بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقري
لتعارفوا بالادغام وتعارفوا ولتعارفوا
(ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها
تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص فمن اراد
شرفا فليطلب منها كما قال عليه الصلاة
والسلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله
وقاجر شقى هين على الله (ان الله عليهم)
بكم (خير) بواظلمكم (قالت الاعراب آمنة)
زلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة
جديده واطهروا الشهداءين وكانوا يقولون
رسول الله اينك بالانفال والعبال ولم تقانك
كما قاتلت بنوا فلان يريدون الصدقة ويمنون
(قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة
وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والايمانتم
على الرسول بالاسلام وترك المناقاة كما دل
عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلما)
فان الاسلام اقتداء ودخول في السلم واطهار

ان يكون حالا من الاخ على رأى من يجوز انتصاب الحال من المضاف اليه وفي مبنا اشار الى دفع وهم وهو ان يقال
الشم في الوجود يؤلم فصرم واما الاغنياب فلا اطلاع عليه للفتاب فلا يؤلم بدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا
يؤلم ومع هذا هو في غاية البيع لكونه بر اهل من رعاية حق الاخوة ﴿ قوله والمعنى ان صرح ذلك او عرض عليكم
هذا ﴾ يعنى ان قوله فكرهتموه اما جواب شرط محذوف والمعنى انه ان صرح وتقرراه يعين لكم الاقرار بان احدا
منكم لا يحب اكل جيفة اخيه قد تحققت كراهتكم له وتقدركم مندو المقصود من تحققت كراهتكم من المشبه
به الترتيب والحث على استكراه ما شبه وهو الغيبة كأنه قبل اذا تحققت كراهتكم له فيتحقق عندكم كراهة فلتقبره
الذى هو الاغنياب او هو معطوف على محذوف قبله تقديره عرض عليكم هذا فكرهتموه اى عرض عليكم هذا
فكرهتموه فاستكرهوا ايضا فلتقبره ﴿ قوله وشدة نافع ﴾ ضمير وشدة لبيت فان صاحب التيسر ذكر في
سورة الانعام انما قرأ نافع او من كان مبنا وفي بس الارض الميتة وفي الجرات لحم اخيه مبنا بشدة البياض في المواضع
الثلاثة والياقون باسكنها وليد كرخلا و قوله تعالى واقفوا الله عطف على ما تقدم من الامر والنواهي اى
واجتنبوا ولا تجسسوا ولا يغتبوا الله ان الله تواب رحيم ختم كل واحدة من الآيتين بذكر التوبة فقال
في الاولى ومن لم يقب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم اى يقبل توبة من تاب ورحم من ابه
اناب ثم انه تعالى لما بين تكريم الاخلاق بالنسبة الى المؤمن الحاضر او لاولاد بالنسبة الى الغائب ثانياً نهى عامة المكلفين
عن التفاخر بالانساب فناداهم نداءً عاماً فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثني الآية يعنى انكم متساوون
في النسب من حيث انكم من ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وهما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام او من
حيث انكم جنس واحد بحسب تولدكم من الاب والام و افراد جنس واحد لا يتفاوت بعضها على بعض كثير تفاوت
بسببه فلا تتفاخروا بالآباء والاجداد ثم بين ان مدار الفضل والشرف ما هو فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى
ليس لاحد فضل الا التقوى والشعوب جمع شعب يتخفف الشين وهو اعلى طبقات الانساب فان طبقات النسب التى
عليها العرب نسب الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والعخذ والفصيلة وكل واحدة مما ذكر من هذه الطبقات
داخلة فيما قبلها كما ذكره المصنف ﴿ قوله تعالى لتعارفوا ﴾ اسله لتعارفوا فاطهروا على تخفيف احدى التابئين
بجديدها وقري بادغام اى فى الاخرى واطهارهما والمعنى ان الحكمة التى من اجلها جعلكم على شعوب
وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض ولا ينسبه الى غير آباءه ولا لتعارفوا بنسب غير ذلك لان تتفاخروا بالآباء
والاجداد والنسب وان كان يعتبر عرفوا شرعا حتى لا تزوج الشريفة بالنسبى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو
اعظم قدرا منه واهن وهو الايمان والتقوى كما انه لا يظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالناسق وان كان قرشى
النسب وقاروى النسب لا قدر له عند المؤمن التقى وان كان عبدا حشيا والامور التى يتخفف بها في الدنيا وان كانت
كثيرة لكن النسب اعلاها حيث انه ثابت مستقر غير مقدور التصديل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه
قد يحصل فقير مال فيقبل المتخضر به وكذا الاولاد والبناتين ونحوها فلذلك خص الله تعالى النسب بالذكر
واصل اختياره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى ثم انه تعالى لما بين ان مناط العزيلة
والشرف هو التقوى وكان اصل التقوى هو الايمان والاتقاء من الشرك بين ان الايمان لا يكون باللسان وحده بل
اصل الايمان هو العقد بالجان فقال قالت الاعراب آمنة قل لم تؤمنوا فان الايمان هو التصديق بالجان مع الثقة
بحقيقة الصديق به ويسدق من اخبر ولم يحصل ذلك لكم ولكن قولوا اسلما اى اسلمنا واتقانا واخلصنا اجازهم
ان يقولوا ذلك لقيام ما يدل عليه ويشعر به هو اظهار الشهداءين وترك الحاربة ﴿ قوله وكان نظم الكلام ان يقول
لاتقولوا آسما ولكن قولوا اسلما الخ ﴾ وذلك لان لكن للاستدراك وهو يقتضى كلامين متغايرين بالنق والاثبات
او بان يكون احدهما لطلب الفعل والاخر لطلب تركه وذلك لا يتحقق بان تكون احدى الجملتين خبرية والاخرى
امرية كما في هذه واما يتحقق بان يكونا اثنايين احدهما ناهية والاخرى امرية بان يقول لاتقولوا آسما ولكن
قولوا اسلما او بان يكونا خبريين اولاهما نافية للايمان وثانيهما مثبتة للاسلام بان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
الا انه عدل في الآية الكريمة عن ارادتهما اثنايين بان تكون الاولى ناهية احترازا عن هجئة ان يقول النبي
المبعوث لدمعة الى الايمان لاتقولوا آسما ونهى عن القول بالايمان وهو لا يليق باحد فكيف بالنبي وعدل عن ان يقال
لم تؤمنوا ولكن اسلمتم احترازا عن الجزم باسلامهم والاعتداد بقولهم الخالى عن مواطاة القلب وهو غير مقبول

الشهادتين وترك الحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لاتقولوا آسما ولكن قولوا اسلما اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعلت عنه الى هذا النظم احترازا
من النهى عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد قد شرط اعتباره شرعا

في الشرح فان صاحبه ليس بمسلم بل هو منافق ولا يخفى عليك ان هذا الكلام ليس فيه بيان وجه الاستدراك بل هو بيان لما في التعبير على مقتضى الظاهر من المحذور وان ما عدل اليه من النظم حال من ذلك المحذور فالاول ان يعرض لتوجيه الاستدراك بان يقال قوله تعالى قل لم تؤمنوا في قوة ان يقال قل لا تقولوا آمنا لان في الايمان عنهم في مقام ادعائهم للايمان يتضمن النهي عن ادعائه فصح الاستدراك عند بقوله ولكن قولوا اسلمنا حلالا على المعنى كأنه قول لم تؤمنوا فتكذبوا ولكن قولوا اسلمنا فتكذبوا سادقين ﴿قولهم توبت لقولوا﴾ اشار الى جواب ما يقال من ان قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم معناه في الايمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا فما العائذة في هذا التكرير وتقرر الجواب انه وان كان باعتبار استقاله على في الايمان عنهم تكرير للاول الا انه قد انضم اليه باعتبار كونه حالا من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه تكرارا فان الاول تكذيب لهم في دعواهم والثاني توقيت لما مروا به من القول اي قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان الواو في قولوا والحال في قولوا قيد كونهم مأمورين بان يقولوا اسلمنا وانما جعل عدم دخول الايمان في قلوبهم اي قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة فظهر بهذا التكرير انه توقيت لقولوا ومعنى التوقيع في ما يدل على ان حصول الايمان في قلوبهم متوقع يحصل عند اطلاعهم على بحاسن الاسلام فانهم قد آمنوا فيما بعد فان لما في الفعل قد توقع ﴿قولهم اقرأوا البصيران لا يأتكم﴾ بحسن كنه بين اليباء واللام من انه حقه بانه من باي ضرب ونصر والسوسى يدل الهمة الفا على اصله والياقون بثلثك بغير همز من لانه بيته مثل باعه بيعة وهما لغتان معناهما لا يتصمك فالاولى لغة غطفان واسد والثانية لغة الحجاز وقيل من ولته بيته كوعده بعده فاعذوف من بثلثك على هذا فاد الكلمة وعلى كونها من لات عينها وهما بمعنى نقصد حقه قال الامام معنى قوله لا يأتكم انكم اذا التهم بما يليق بضعفكم من الحسنة المعروفة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتكم بما يليق بضعفكم من الجراء لا يتضح منه نظرا الى ما في حسناتكم من التقصان والتعصير وهذا لان من جمل الى ملك فأكه طيبة يكون ثمنها في السوق درهمين مثلا فعطاء الملك درهمين او دينارا بالنسبة الملك الى قوة العطاء الى الابل فليس معنى الآية انه يعطى من الجزاء مثل عملكم من غير تقص بل المعنى يعطى ما توفى به بعمالكم من غير تقص ويؤيد ما قبله قوله تعالى عقيب ان الله غفور رحيم ثم انه تعالى لما في الايمان عن الاعراب اشار الى ما يوجب تقيد عنهم وبين لهم ان حقيقة الايمان ما هو وان اتياه من بصر فغال ان المؤمنون الآية ﴿قولهم اذا وقع في الشك مع التهمة﴾ اي اذا وقع في الشك فيما صدقوا آمن وهو في الاتهام لمن صدقه على ان الشك بالنسبة الى الخبر به والتهمة بالنسبة الى من اخبر بذلك بان ينسب تهمة الكذب اليه بعدما صدقه واعترف بان ما قاله حق يعني ان المؤمن انما يكون مؤمنا بالتصديق بان يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والاثام بشكك الشكك فيما يستدل من الزمان ﴿قولهم ولم لا شعرا الخ﴾ جواب عما يقال من ان عدم الارتياح لا ينافي مع الايمان لكونه دخلا في مفهوم الايمان لما مر من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل مزاجيا عن الايمان فان لم يتراخي وتقرر الجواب ان قوله آمنوا افاد انهم صدقوا تصديقا خاليا عن الارتياح حال الايمان من حيث ان الخلو عنه يعتبر في مفهوم الايمان وقوله لم يرتابوا افاد انهم لم يحدث لهم الارتياح في كل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه فللا شعرا هذا المعنى عطف عدم الارتياح على الايمان بكلمة ثم فالترسخ زمني ﴿قولهم في طاعتهم﴾ قاله في السبيل المؤدى الى مرضاة الله تعالى وتوايه ﴿قولهم والجهادة بالاموال والانس﴾ يعني ان الجهاد بالاموال لا يختص بتقوية العزاة بجانده من المال بل تم جميع العبادات المالية وكذا الجهاد بالانس لا يختص بالغزو بل تم جميع العبادات البدنية ﴿قولهم تعالى هم الصادقون﴾ فصر افراد وتكذيب لاعراب بني اسد حيث اعتقدوا الشركة وزعموا انهم سادقون ايضا في دعوى الايمان ﴿قولهم لما زلت الآية المتقدمة﴾ وهي قوله تعالى قالت الاعراب الى قوله اولئك هم الصادقون والمراد بهذه قوله تعالى قل اتعملون الله دينكم والاستفهام لتوبيخ والانكار اي لاتعرفوا الله دينكم فانه عالمه لا يخفى عليه شيء ﴿قولهم وهي التهمة التي لا يستتبع موابها من زلتها﴾ اي لا يتطلب الثواب وهو العوض وموابها اي معطيها يقال ازلت اليه لعمه اي اعطيهها وفي الحديث من ازلت اليه لعمه فليشكرها وازلت اليه شيئا اي اعطيت ﴿قولهم من المن﴾ ان في الاصل القطع قال تعالى فلهم اجر غير ممنون اي مقطوع ثم نقل منه الى معنى الانعام والافضال على المحتاج لغيره قطع حاجته اي مع قطع النظر عن ان يقيد المحتاج

(ولما دخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا (والم يدخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا (ولم يواطىء قلوبكم استنكم بعد) وان طبعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق (لا يأتكم من اعمالكم) لا يتصمك من اجورها (شيئا) من لات ليتا اذا نقص وقرا البصيران لا يأتكم من الألت وهو لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من الطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطوع ربه اذا وقع في الشك مع التهمة وفي اشارة الى ما اوجب في الايمان عنهم وتم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياح في اعتبار الايمان ليس حال الايمان قط بل فيه وفيما يستقبل فهم كما في قوله لم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) في طاعته والجهادة بالاموال والانس تصلح لعبادات المالية والبدنية بأسرها (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في ادعائهم الايمان (قل اتعملون الله دينكم) تخبرونه بقولكم آنا (والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما زلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فزلت هذه (يمنون عليك ان اسلموا) بعدون اسلامهم عليك منة وهي التهمة التي لا يستتبع موابها من زلتها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل التهمة الثقيلة من المن

اي يمتد شيئا لاشتماله على معنى القطع يقال من عليه مثالي اتم عليه وفضل من غير استثناء وطلب عوض ثم انه قد يطلق ويراد به عد المصنوع منه وانعاما واعتبارا بشانه فيقال من عليه صنيعه اذا اعتد عليه واعتبره منه وانعاما وقيل النعمة الثبوتية من المن وهو رطلان يقال من عليه منه اذا اذله بالتمتع **﴿ قوله على ما زعمتم ﴾** دفع لما يقال من ان قوله بل الله بين عليكم ان هذا كم للإيمان ظاهره تسليم لايمانهم وهو يناق قوله قل لم تؤمنوا ولما كان معناه حقيقة ومعنى قوله ان هذا كم للإيمان اي هذا كم له على زعمكم اندفعت المناقاة مع ان المناقاة انما تصحق ان لو كانت الهداية مستزمنة للاعتناء وليست كذلك لقوله تعالى واما نود فهديتاهم فاستصروا والتمسوا على الهدى **﴿ قوله وفي سياق الآية لطف ﴾** جواب عما يقال قوله تعالى ينون عليك ان اسلوا يقتضى بظاهره انهم سموا ما احدثوه اسلاما وهم ما كانوا يسمونه اسلاما بل يسمونه ايمانا لقوله تعالى قالت الاعراب آنا في الكلام نوع من المناقاة فاجاب عن بيان فيه نوعا من المطابقة ومحصول انه تعالى سمى ما سدر عنهم اسلاما لكونه اسلاما في الحقيقة وان زعموا انه ايمان وسموه به وادرج في تفرير المطابقة جواب ما دفعه بقوله آنا على ما زعمتم حيث قال بل لوصح انما هم الايمان فلهذا عليهم بالهداية له لانهم **﴿ قوله لما في الآية من الغيبة ﴾** وهي في قوله ينون عليك ان اسلوا وقرأ الباقر بن الحسن المطالب نظرا الى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم الخ هذا آخر ما يمسرل بفضل الله وسعة رحمة واحسانه من ايضاح خفاه ما يتعلق بسورة الجمرات والحمد لله اولها وآخرها والصلاة والسلام على سيدنا النبي والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله على الاتمام والصلاة والسلام على خير الانام **﴿ سورة في مكة ﴾**

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق

الحمد لله المنم الثمان والصلاة والسلام على سيدنا من ارسل بهداية نوع الانسان وعلى آله واصحابه الذين هم قادة اهل الايمان الى سبيل السعادة والرضوان **﴿ قوله الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر ﴾** اما من حيث القرآنة فالجمهور على اسكان الفاء بناء على ان حروف التهجى اسماء لسمياتها والاصل في الاسماء العاربة عن العوامل الوقف على السكون وقرئ قاف بتضع الفاء وقاف بكسرهما وكلاهما لانها الساكنين وجد التضع الاتباع لصورة الالف لانها منها ووجد الكسر كونه اسلا في تحريك الساكن ولت ان تجعل القنوح منصوبا باضمار الفعل ان جعلت قاف اسما لسورة كما انه قبل ازم قاف وعدم توينه لعدم صرفه باجتماع التانيث والعمية وان جعلته مشعابه بناء على انه من اسماء الله تعالى او من اسماء القرآنة او السورة او على انه تعالى لما اقمه بنص التين والزينون اظهارا لشرفه كان اسما له بالحروف التي هي سنام الكلام الشريف الذي هو منبع كل خير وسعادة اولي فوجه نصبه اما حذف حرف القسم نسبيا وايصال فعله المحذوف اليه كما في قولك الله لا فعلن او اضمار حرف القسم وعدم جعله كالنسي وقبح القسم به في موضع الجزر لعدم انصرافه كقولات الله لا فعلن بايلا واما من حيث الاعراب فان كان قاف مذكورا على سبيل التعدي والتنبيه على الابهاز كما ذكر ان حروف التهجى في اوائل السور تسميات قدمت امام المقروء ايضا فاسماع حتى يقبل على استماع ما رده عليه من الكلام الراآنى والمعنى القائل فيبتدئ لا يكون له محل من الاعراب بل يكون موقوفا على السكون وان كان اسما لسورة ولم يجعل مقسما به فيبتدئ يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه قاف او في محل النصب بتقدير اقرأ ونحوه وان جعل مقسما به فهو مبتدأ اما مجرور على طريق الخذف والايصال او مفتوح في موضع الجزر روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قاف جبل من زمردة خضراء وروى من زبرجدة خضراء محيط بالعالم وعليه اطراف السماء ومنه خضرة السماء لانها مقبية عليه اي كقبة عليه اتم الله تعالى بذات الجبل قال الامام وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لذكر حرف جواب القسم ليعلم كونه مستحقا لان يقسم به كقوله الله لا فعلن كذا ويكون استحقاقه له مغنيا عن ذكر حرف القسم ولا يخفى ان يقال زيد افعلن كذا لانه لا يعلم كونه مقسما به الا بذكر حرف القسم ولانه لو كان كذلك لكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب عين جارية ويكتب ايس الله بكاف عبده وقد كتب في جميع المساحف حرفا واحدا ثم قال فان قيل انه منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما قلنا المنقول عنه ان قاف اسم جبل ولا يترجم منه ان يكون المراد هنا ذلك وقيل معنى ق قضي ما هو كائن كما قالوا في ح جم الامر اي قدر وقيل هو اسم قاعل من قما يقفو ومعناه هذا قافي جميع الاشياء بالكشف وهذه السورة تقرأ في صلاة العبد

(قل لا تمنوا على اسلامكم) اي باسلامكم
 فنصب بزعم الحافظ او تضمن الفعل معنى
 الاعتداد (بل الله بين عليكم ان هذا كم
 للإيمان) على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستزم
 الاعتناء وقرئ ان هذا كم بالكسر واذ هذا كم
 (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه
 محذوف بدل عليه ما قبله اي فله المنة عليكم
 وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا
 ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به في انه ايمان
 وسموا اسلاما بان قال ينون عليك بما هو
 في الحقيقة اسلام وليس بمجرد ان بين عليك
 بل لوصح انما هم الايمان فلهذا المنة عليهم
 بالهداية له لانهم (ان الله يعلم غيب السموات
 والارض) ماناب فيهما (والله بصير
 بما تعملون) في سرهم وعلايتكم فكيف
 يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء
 لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الجمرات اعلمنى
 من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه
﴿ سورة في مكة وهي خمس ﴾
﴿ واربعون آية ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر
 في ص والقرآن ذي الذكر

لاشتمالها على قوله تعالى ذلك يوم الخروج وقوله كذلك الخروج ما قوله حشر علينا بسيرتان العبد يوم الزينة فيذبحي ان لا ينسى الانسان فيه خروجه لعروض الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا ولا يرتكب فسقا ولا ينجورا وقد كان الشيخ التاسك البارع ابن الوفا توارث الله مرقد بقرأه هذه السورة الكر بمضي جيع خلبه واعلم ان هذه السورة وسورة صي يشتركان في افتتاح الكلام في اولهما بالخرف المجهم والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد القسم بل والتعب ويشتركان ايضا في ان اول السورتين وآخرهما متساويان لانه تعالى قال في اول صي والقرآن ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الاذكر لعالمين وقال في اول ق والقرآن الجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن من يتخاف وعيد ففهما بما اقتضاه وايضا صدرت العناية في اول السورة من صي الى تقرير الاصل الاول وهو التوحيد بقوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا وصرفت العناية في هذه السورة الى تقرير الاصل الاخر وهو الحشر والتوبة لقوله تعالى انما منا وكنا ايا ذلك رجع بعيد وقوله بل يجبو ان جاءهم منذر منهم واختلفت في جواب القسم ما هو قبيح محذوف بدل عليه انما منا والتقدير والقرآن الجيد لتعني حذف الجواب اعتمادا على قرينة مقابلة متأخرة عن القسم به وقيل التقدير ان محمدا رسول الله لحذف اعتمادا على دلالة قوله بعده بل يجبو ان جاءهم منذر منهم وقيل التقدير ما آمنوا به بل يجبو اوله عليه معنى قوله بل يجبو وقيل التقدير والقرآن الجيد انه كلام مجز دل عليه الصدى بقوله في والمضروب عنه بل محذوف ايضا مثل ان يسأل ما يجبو مما هو يجب في نفس الامر بل يجبو مما ليس يجب ونقل عن الراغب ان بل ههنا تصحيح الاول وانطال الثاني اي ليس امتناعكم عن الايمان بالقرآن لانه لا يجده ولكن جهلكم ونبه بقوله بل يجبو على جهلكم لان التعب من الشيء يقتضى الجهل بسببه ويستزعم **قوله** والجيد ذو الجيد يعني ان الجيد الشرف وتوصيف القرآن بالجيد اما على انه من باب النسب كقوله لاي نمر ولين والقرآن ذو شرف على سائر الكتب باعتبار ما فيه من العلوم والاعجاز او من قبيل وصف الكلام بوصف قائله او بوصف من عمله وعمل به وقيل الجيد السعة في الكرم والقرآن كثير الكرم لان من طلب منه مقصودا فيه وجدده واستغنى ببيانها وارشاده **قوله** انكار لتعظيم مما ليس يجب يعني ان بل للاضراب وهو الاعراض عن الكلام الاول والعدول الى ما هو اهم فلما كان ما بعد بل اهم كان منكرها بشهادة مقام التوضيح فمضى الانكار مستغاد من بل بمعونة المقام كانه قبل النظر الى اهم ثم يتجهون واتهم يتجهون مما ليس يجب وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم ووجه الانكار ان حق من كان منهم ان يكون ناصحا لهم مشفقا عليهم يحذوهم والمضرب منه غاية المفاد وفيها الحماذير وفي الكلام في ان المضرب عنه بكلية بل ما هو والظاهر انه مضمون الجملة الضميمة فانه تعالى لما قسم بالقرآن الجيد على حقيقة البعث او على انه عليه الصلاة والسلام رسول مبعوث للادار وانه يجب الايمان ببلى واحدهما اضرب عن الحكم القسم به عليه الى توبخ الكفار بالبعث والتعجب مما ليس يجب فقال بل يجبو **قوله** او من ابناء جلدتهم **قوله** اي من القوم الفتنس بهم فانه ولد فيهم ونشأ بينهم وتر في بين اظهروهم وفي الصحاح الجلدة اخص من الجلدة انتهى فيكون عبارة عن من يد التعلق وكان الاتصال **قوله** او عطف لتعظيمهم من البعث **قوله** اي عطف على قوله حكاية لتعظيمهم وقوله تعالى قال الكافرون على التقديرين معطوف على قوله بل يجبو الا انه على الاول من قبيل عطف تفصيل الجمل على الجمل كما في قوله تعالى ونادي نوح ربه قال فلانكون الفاء العاطفة لتعقيب الزماني بل للدلالة على ان ما بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لان تفصيل الشيء اما يصح بعد جري ذكره وتكون كلمة هذا اشارة الى كونه عليه الصلاة والسلام متعبنا برسالة والاختيار لها وعلى الثاني يكون من قبيل عطف احد التعاريف على الاخر فيكون هذا اشارة الى المهم الذي يسره قوله انما منا فعلى هذا يجوز ان تكون الفاء لتعقيب الزماني لجواز ان يكون تعظيمهم من البعث عقيب تعظيمهم من البعث **قوله** واصتار ذكرهم ثم اظهاره **قوله** جواب عما يقال كان الظاهر ان يقال بل يجب الكافرون قالوا في عكس **قوله** والمبالغة فيه **قوله** متبدا وقوله لانه ادخل خبره وضمير فيه تعجب من البعث فرقى بين التعجبين يكون الثاني ادخل في الانكار ووفق به على ان ادخل لتفصيل القول مثل اشغل من ذات التعجبين ثم بين كونه ادخل فيه بقوله اذ الاول وهو تعظيمهم من البعث فلما كان الثاني ادخل في الانكار بولغ فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعظيمهم مجلا ومبهما وايهام التعجب وابعاله ديان على ايهام التعجب منه وابعاله فان كانت الاشارة الى ما لم يذكر صريحا ولادلالة وهو الرجع بعيد وهما او نادة او امكانا يكون المتعجب

والجيد ذو الجيد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام الجيد اولان من علم معانيه وامثال احكامه مجد (بل يجبو ان جاءهم منذر منهم) انكار لتعظيمهم مما ليس يجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم (قال الكافرون هذا شيء عجيب) حكاية لتعظيمهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا برسالة واصتار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعظيمهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف تعظيمهم من البعث على تعظيمهم من البعث والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم

(منه)

منه مما فيكون التهجيب ايضا ممحا وان كانت الاشارة الى الجمل المذكور دلالة وهو البعث المعبر عنه بعنوان مجمل وهو المنذر به المدلول عليه بقوله منذر يكون التهجيب ايضا مجملا **قوله** تم تفسيره او تقصيره **قوله** مجرور بالعطف على حكاية تعجبهم ممحا او مجملا على طريق الهف والمثسر **قوله** اي اترجم **قوله** يريد ان ناصب الظرف محذوف لدلالة قوله ذلك رجع بعيد عليه اي اترجم احياء اذ امتنا وصرنا تار ابا والاستفهام للانكار والاستبعاد **قوله** وقيل اترجم بمعنى الرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما تقدموا به من البعث الجوهري تقول ارسلت فلاناني رجع رسالتي اي مرجوعها ويقال ما كان من مرجوع فلان عليك اي من مردوده وجوابه ويقال هل جاء رجعة كتابك اي جوابه فعلى هذا يحسن الوقف على قوله وكنا تار ابا ويكون قوله ذلك رجع بعيد من كلام الله لا من لغة الكفرة فلا يصلح دليلا ويكون ذلك اشارة الى قولهم انما مشاي قولهم هذا في جواب من انذرهم بالبعث والجزء جواب بعيد عن الصواب فان قيل اذا كان الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب يكون من كلام الله تعالى لا من كلام القوم فما الدال على جامل الظرف الواقع في كلامهم وما العادل في الظرف حينئذ اجيب بان ناصب الظرف حينئذ مادل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث كما انه قيل انبعث اذ امتنا بخلاف ما اذا كان مصدر بمعنى البعث فانه حينئذ يصلح ان يكون دالا على جامل الظرف اذ كلاهما من كلام القوم ثم انه تعالى اخبر بعلمه ليستدل به على قدرته على ما يشاء من خلقه ابتداء واعداد فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم فان استبعاد البعث انما نشأ من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل اجزاء كل واحد من الموقى وتمييز اجزاء كل واحد منهم عن اجزاء الآخرين فزال هذا المنشأ ببيان انه تعالى عالم بتفاصيل ذلك قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد **قوله** واللام محذوف لظن ان يكون دالا على جامل الظرف في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد اطلع من زكاهما فانه قد تقرر في الضمان جواب القسم اذا كان جملة فعلية مبنية فان كان فعلها ما مضى ازما اللام فالاول لانكار تعجبهم من امر البعثة والبعث والثاني لانكار تكذيبهم بالحق في قول وعلة من غير تفكير والتدبر فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن جاء به من غير تفكير في غاية القباحة ولما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرئ لما جاءهم بكسر اللام الجزاء الداخلة على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت مجيئهم اياهم كما في قولك كتبتك لعمر مضى اي عندها **قوله** اذا جرح **قوله** برأ مهمة بين الجبين من باب هلم والجرج التعلق وجرح الخاتم في اصبعي اي اضطرب من سعته والقاه في قوله تعالى فهم في امر مرجع جزأية لدلالة على انهم لما عدلوا عن الحق كان كل ما يقولونه ويميلون اليه باطلا لا دليل عليه فلا يمكنهم الاقامة عليه قال فعادة معناه من ترك الحق مرجع عليه امره والنهس عليه دينه ثم ان القوم لما استبعدوا امر البعث والرجوع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على البعث من عظيم خلقه فقال اقل ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة واستبعادا لاستبعادهم اياه كما انه قيل استكروا البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليحلمهم ذلك على الاعتراف بصحته وقوله فوفهم حال من السماء وقيل الى السماء باعتبار تضمين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء لدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها كافي في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء يعني التأمّل واستقصاء النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا يعني عنه وانما يدل على مجرد انتهاء النظر اليه **قوله** وهما عثان للافعال المذكورة معنى **قوله** يعني ان قوله تعالى تبصرة وذكرى تنازع فيهما الافعال المذكورة من بناء السماء وما يتفرع على بنائها ومد الارض وما يتفرع على مدّها لكنهما اتصبتا عن الفعل الاخير على رأى البصرين في باب التنازع كما انه قيل انبتا فيها ليقبصر ويشد كركل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة فيستدل به على ان البعث اعمون شئ عليه وهما من حيث المعنى عثان لجميع ما تقدمت اى فعلنا ذلك كله تبصيرا منا وتذكيرا لهم والفرق بين التبصرة والتذكرة هو ان في الاول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات مجددة مذكورة عند الثاني **قوله** وحب الزرع **قوله** اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه بناء على ان الحب لا يحصد وانما يحصد الثبت الذي فيه الحب **قوله** تعالى والنخل منصوب بالعطف على مفعول انبتا وباسمات حال مقدّرة من النخل لانها وقت الايات لم تكن طولا والبسوق الطول يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل ويحتمل ان يكون باسمات بمعنى حوامل من ايسقت الشاة اذا جلت **قوله** الجوهري ايسقت الشاة اذا جلت و ايسقت الناقة اذا وقع في ضرعها الغيا قبل البين فهي بسوق وتوق مياسيق **قوله** فيكون من افضل فهو فاعل **قوله** كما انه

وحكاية تعجبهم ممحا ان كانت الاشارة الى منهم بضمه ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر تم تفسيره او تقصيره لانه ادخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان بفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اعمون بما يشاهدون من صنعته انما مشاونا كنا تار ابا اي اترجم احياء اذ امتنا وصرنا تار ابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل اترجم بمعنى الرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ماتنا كل من اجسادهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم بلا حجة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لظن ان يكون دالا على جامل الظرف في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد اطلع من زكاهما فانه قد تقرر في الضمان جواب القسم اذا كان جملة فعلية مبنية فان كان فعلها ما مضى ازما اللام فالاول لانكار تعجبهم من امر البعثة والبعث والثاني لانكار تكذيبهم بالحق في قول وعلة من غير تفكير والتدبر فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن جاء به من غير تفكير في غاية القباحة ولما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرئ لما جاءهم بكسر اللام الجزاء الداخلة على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت مجيئهم اياهم كما في قولك كتبتك لعمر مضى اي عندها **قوله** اذا جرح **قوله** برأ مهمة بين الجبين من باب هلم والجرج التعلق وجرح الخاتم في اصبعي اي اضطرب من سعته والقاه في قوله تعالى فهم في امر مرجع جزأية لدلالة على انهم لما عدلوا عن الحق كان كل ما يقولونه ويميلون اليه باطلا لا دليل عليه فلا يمكنهم الاقامة عليه قال فعادة معناه من ترك الحق مرجع عليه امره والنهس عليه دينه ثم ان القوم لما استبعدوا امر البعث والرجوع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على البعث من عظيم خلقه فقال اقل ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة واستبعادا لاستبعادهم اياه كما انه قيل استكروا البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليحلمهم ذلك على الاعتراف بصحته وقوله فوفهم حال من السماء وقيل الى السماء باعتبار تضمين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء لدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها كافي في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء يعني التأمّل واستقصاء النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا يعني عنه وانما يدل على مجرد انتهاء النظر اليه **قوله** وهما عثان للافعال المذكورة معنى **قوله** يعني ان قوله تعالى تبصرة وذكرى تنازع فيهما الافعال المذكورة من بناء السماء وما يتفرع على بنائها ومد الارض وما يتفرع على مدّها لكنهما اتصبتا عن الفعل الاخير على رأى البصرين في باب التنازع كما انه قيل انبتا فيها ليقبصر ويشد كركل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة فيستدل به على ان البعث اعمون شئ عليه وهما من حيث المعنى عثان لجميع ما تقدمت اى فعلنا ذلك كله تبصيرا منا وتذكيرا لهم والفرق بين التبصرة والتذكرة هو ان في الاول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات مجددة مذكورة عند الثاني **قوله** وحب الزرع **قوله** اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه بناء على ان الحب لا يحصد وانما يحصد الثبت الذي فيه الحب **قوله** تعالى والنخل منصوب بالعطف على مفعول انبتا وباسمات حال مقدّرة من النخل لانها وقت الايات لم تكن طولا والبسوق الطول يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل ويحتمل ان يكون باسمات بمعنى حوامل من ايسقت الشاة اذا جلت **قوله** الجوهري ايسقت الشاة اذا جلت و ايسقت الناقة اذا وقع في ضرعها الغيا قبل البين فهي بسوق وتوق مياسيق **قوله** فيكون من افضل فهو فاعل **قوله** كما انه

وكثرة منافعها

اشارة الى مرجوحية الاحتمال الثاني لان الظاهر ان يقال مبسقات **﴿قول له وقرى﴾** باسقاط لاجل القاف
وهي لغة بني اسلم يدلون السين صاد قبل القاف والعين والحاء والطاء اذا وليتها او فصل بينهما بحرف او حرفين
﴿قول له تعالى لها طلع فضيد﴾ يجوز ان تكون الجملة سالما من الضل وان تكون سالما من الضمير المنوي في باسقات
ونضيد اي منضود بعضه فوق بعض يقال نضد متاعه اذا وضع بعضه على بعض والمراد به اما كثرة الطلع وترآكه او كثرة
ماقيه من الثمر **﴿قول له علة لا نبشأ﴾** اي البشأ هازر فمهم او مصدر لا نبشأ لان فيه معنى رزقا قال تعالى تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب فقيد العبد يكونه منيبا وجعل خلقها تبصرة لعباده المتخلصين لان الاستبصار يتخلقه بانفس
بهم وقال رزقا لعباده مطلقا لان الخلاق كلهم مرزوقون بما قربت على ازال الماء المبارك ولا يتنص الرزق بعبد دون
عبد غير ان المنيب يأكل ذاكرا شاكر النعماء وغير المنيب يأكل كائنا سئل الانعام **﴿قول له تعالى واحييناه﴾**
عطف على قوله فانبشأ حل منكرى البعث ومستعديه بقولهم ذلك رجوع بعيد على النظر الى آثار قدرة الله تعالى
في هذا العالم وساق الكلام الى ان قال واحييناه بلدة ميتا ورب عليه قوله كذلك الخروج والكاف في كذلك
في محل ارفع على الابتدأ والخروج خبره بالبعكس **﴿قول له لانهم كانوا اصهاره﴾** من حيث ان لو طارت زوج
منهم والاصهار اهل بيت المرأة وقيل ان لو طأ عليه الصلاة والسلام كان مرسل الى طائفة من قوم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وهم معارف لوط والتسويين في قوله تعالى كل عوص من المضاف اليه وهو امامهم ظاهر مثل
واحد او قوم او ضمير المذكورين اولا اي جميعهم كذب الرسل فان كان تقدير الكلام كل واحد منهم او كل قوم
كذبوا الرسل فالظاهر ان اللام في الرسل لتعريف الجنس اي كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان من كذب
رسولا لكونه منكر الرسالة والمشرؤا سايكون مكذبا لجميع الرسل وان كان تقدير الكلام كلهم كذبوا الرسل
يجوز ان تكون اللام في الرسل لتعريف العهد والمعنى كل واحد منهم كذب رسوله وجميعهم كذبوا الرسل
وان يكون لتعريف الجنس والمعنى كل واحد منهم كذب جميع الرسل قيل ان الرسل بئر عند النجاة كان عليها
قوم كذبوا رسولهم حنظلة بن صفوان فاهلكهم الله تعالى وقيل ان الرسل بئر التي فيها حبيب النجار صاحب بس
لما جاءه من أقصى المدينة يسعى ونصح قومه فكذبوه وقتلوه فاهلكهم الله تعالى بصيغة واحد ولو كذبت صالحا
وعاد هودا واصحاب الايكة وهي الفيضة كذبوا شعبيا وقوم تبع قيل انهم قوم من حير من اهل اليمن وتبع لقب
ملكهم وكانوا يعبدون النار وكان تبع اجدد غلمان من فذك وكان يقربهم اليه ويكرمهم فآراد الغلمان ارشاده الى
التوحيد والانتقاد الى حكم كتابهم وكانوا من اهل التوراة من قوم موسى عليه الصلاة والسلام فاحتالوا لذلك
حتى وصلوا الى مقصودهم فدعوه الى دينهم وكتابهم قبله وتابعه ثم دعوا من على حاشيته وخاصته قبلوه
وفشا في الناس ذلك وقالوا ان الملك ترك دينه فاجتمعوا اليه وقالوا انا لا نرضى بكون ملكنا على خلاف ديننا فارتل
عن سريرك وارك الملك وان لم تفعل ذلك فادفع اليها هؤلاء الغلمان وكانت لهم تارفي اسفل الجبل تصحكون اليها
فتصرق الثياب فضاكوا اليها فجاء القديكون بالتوراة وجاء الحميريون باسماهم فخرجت نار فحرق الحميريين ولم
تحرق احدا من اصحاب التوراة ولما بين الله تعالى ان الرسل المتقدمين كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبيهم
ونصرهم عليهم كان ذلك تسليفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا لمكذبيهم ثم انه تعالى لما ارشدهم الى الاستدلال
بما شاهدوا من بآيات ابدآ سعيده على قدرته على البعث والاعادة اكد وجده الاستدلال بقوله افعيننا بالخلق الاول
بالمهزة الانتكار به الداخلة على الفاء المعاملة لتفيد في البصر عن الخلق الاول بسبب اعترافهم المستزم لقدرة على
الاعادة كانه قيل بعد ما شاهدوا ما ذكرنا من الخلق الاول وعملوا انا ما نجزنا عند ولما لم نجز عندك عملوا كيف فجز
الخلق الثاني ثم اضرب عن انكار بجزء من الخلق الاول بناء على اعترافهم بذلك كما تقرر بذكر دلائل الاقاي على
منكرى البعث بقوله افعنظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها الى قوله كذلك الخروج شرع في تقرر دلائل
الانتفس قال افعيننا بالخلق الاول كانه قال لاحاجة الى ذلك اذ في انفسهم دليل على جواز ذلك ودخوله تحت
قدرتنا ولما كان معنى الاستفهام التفي والانتكار كان المعنى ما يجزنا عن الابدآ حتى نجز عن الاعادة فمن قادر
عليها ايضا ثم اضرب عن اقامة الدليل وحلهم على النظر والاستدلال الى بيان انهم ساقطون من درجة الاستدلال
ومتوغلون في الاصرار على انكار الاعادة وتلك الحالة ليست من حيث انهم يتكرون بالخلق الاول اذ هو بعيد عن
العقل فان من لا يتكرر الخلق الاول يزداد الاعتراف بالتفي بطريق الاولى فاذا انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان

وقرى باسقاط لاجل القاف (لها طلع
نضيد) منضود بعضه فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ماقيه من الثمر (رزقا
لعباد) علة لا نبشأ او مصدر فان الانيات
رزق (واحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا)
ارضا جذبة لانها فيها (كذلك الخروج)
كأحييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وحمود وعاد وفرعون) اراد بفرعون
اياه وقومه ليلاتم ما قبله وما بعده (واخوان
لوط) سمعهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره
(واصحاب الايكة و قوم تبع) سبق في الخبر
والدخان (كل كذب الرسل) اي كل واحد
او قوم منهم او جميعهم و افراد الضمير لا افراد
لفظه (حقي وعبد) فوجب وحل عليه
وعبدى وفيه تسليفا لرسول صلى الله عليه
وسلم وتهديدا لهم (افعيننا بالخلق الاول)
افجزنا عن الابدآ حتى نجز عن الاعادة من
عبي بالامر اذا لم يهتدوا لوجهه والمهزة فيه
لانتكار (بل هم في ليس من خلق جديد)
اي هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلقت وشبهه في خلق مستأنف لما قيد
من مخالفة العادة وتكرير الخلق الجديد لعظم
شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف
ولاعتاد

(ذلك)

ذلك من البس والحيرة وعدم التدبر فلهذا قال بل هم في ليس من خلق جديد من حيث ان الشيطان ليس عليهم
 ووقعهم في حيرة واشتباه بان وسوس اليهم ان احياء الاجساد البالية والعظام الصخرة خارج عن الوهم والعادة
 والامكان فان من انكر الاعداد مع اعترافه بالابداء لا يكون انكاره لها الا لاجل البس والحيرة وعدم الاهداء
 الى النظر والعبارة وعرف الخلق الاول لانه يعرف به كل احد ونكر الثاني لتعظيم شأنه وللشعائر به من الامور
 العقائمية اي مما لا يسلل الى تعريفه والتعبير عنه بما يشير اليه بخصوصه وتكثير لبس ايضا لتعظيم شأنه قبل في لبس
 اي ليس **﴿ قوله تعالى ونعلم ﴾** في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونحن نعلم ولا يجوز
 ان يكون نعلم بنفسه اي من غير تقدير البدأ حال لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحال الا بالضمير وحده
 نحو جاني زيد ركب لا بالواو وكذلك قوله ونحن اقرب اليه حال من فاعل نعلم فالآية بيان لكمال عمله **﴿ قوله ﴾**
 ما تحدث به نفسه **﴿ اي بطريق الوسوسة واللقاء الخفي مبيح على ان تجعل ماموسولة وضمير تحدثه للانسان
 وضمير به لما الموسولة التي هي عبارة عما يحظر باليال وما عدى تحدثه الى ضمير الانسان بنفسه عدى الى ضمير
 المتحدث به بانه متعدية وان جاز ان يعدى اليه بنفسه كافي لتلقيه اي نطق اياه حين ما يعدى اليه بالياء تكون صلة
 كافي صوت بكذا ولفظ به ويجوز ان يجعل الانسان مع نفسه اي قلبه شخصين يجري بينهما مكاملة ومحادثة
 تارة بكلمها هو كما يقال حدثت نفسه بكذا واخرى تحدثه هي كما يقال حدثت به نفسه فلو جعلت كلمة مافي الآية
 موسولة لكان ضمير به عبارة عن الصوت الخفي الذي تصوته نفس الانسان وقد تقرر ان فعل الوسوسة يعدى
 بنفسه فتكون الباء صلة وان جعلت كلمة ما مصدرية يكون الضمير للانسان وتكون الباء لتعديته وسوسة النفس
 اليه لان الانسان ليس نفس الصوت الموسوس بل هو الموسوس اليه فان فعل الوسوسة تعدى الى الصوت
 الخفي بنفسه والى من يلقى اليه الحديث بواسطة الى والياء **﴿ قوله تجوز بقرب الذات لقرب العلم ﴾** لما تعذر
 ان يجعل قرب الذات ومعينه على اصل معناهما لاستحالةهما في حقه تعالى تعين الذهاب الى الجواز فان قرب الذات
 ومعينه لما كانا سببين موجبين لعلم مستزمين له صح ان يطلقوا ويراد بهما العلم المسبب اللازم لهما فكان المعنى ونحن
 اعلم بحاله من كان اقرب اليه من هذا العرق **﴿ قوله والحبل العرق ﴾** يعني انه مستعار للعرق فان الحبل
 هو الزمن شبه العرق به فاطلق عليه اسم الحبل المشبه به والحبل معنى العرق لما كان اسم جنس يتناول العروق كلها
 اضيف الى الوريد الذي هو نوع من انواعه اضافة بيانية على طريق اضافة العام الى الخاص لبيان كافي حاتم
 فضة ويحتمل ان يكون حبل الوريد من قبيل جبين الماء في كونه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه اي وريد كالحبل
 والوريد ان عرفان مكتشفان لصفتي العنق في مقدمته متصلان بالوتين بردان من الرأس اليه والوتين عرق
 في القلب اذا اقتطعت مات صاحبه **﴿ قوله اي يتلقن ﴾** بمعنى يأخذ يقال لتنت الكلام بالكسر اي فهمته
 وتلقفته اي اخذته والتلقين كالتفهم **﴿ قوله وفيه ايدان الخ ﴾** وجد الايدان انه تعالى لما كان اقرب اليه
 من حبل الوريد المحالط لاجزائه الداخلة في اعضائه لم ان يكون اعلم بحاله بالنسبة الى الملك المنص عن التعبد
 عن يمينه وشماله ومن كان عمله بهذه المثابة كيف لا يستغنى عن استصفاة الملكين **﴿ قوله ما فيه من تشديد تقيت
 العبد عن المعصية ﴾** اي تقوية اشتغاله عنها يقال تيطه عن الامر تيطها اي شغله عنه **﴿ قوله اي عن اليقين
 فعيده ﴾** يعني ان قوله فعيده مبتدأ وعن الشمال خبره وحذف المبتدأ من الاول للدلالة الثاني عليه كما حذف خبران
 في الجملة المعطوف عليها لدلالة ما ذكر في الجملة المعطوفة في قوله**

• ومن يتسامى بالمدينة رحله • فاني وقبار بها لغريب •
 اي فاني بها لغريب وقبار كذلك ومنه قوله

• رماني بامر كنت منه والدي • بريثا ومن اجل الطوى رماني •

اي كنت منه بريثا وكان والدي منه بريثا وقيل لاحذف في الكلام لان فعلا يصلح لواحد والاثنين والجماعة
 كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير قال مجاهد عن النبي كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات
﴿ قوله ولعله يكتب ﴾ اختلف فيما يكتبان قبل يكتبان كل شيء حتى انه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر
 عليه او ياتم به وروى عن عليه الصلاة والسلام ان صاحب الشمال رفع القلم ست مساهات عن العبد المسلم الفاضل
 فان دم واستغفر الله منها الفسها والاكثب واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال « صاحب اليمين امير

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه هو ما يحظر باليال
 والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسوس الخفي والضمير لما ان جعلت موسولة والياء
 مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والياء لتعديته (ونحن اقرب اليه
 من حبل الوريد) اي ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب
 الذات لقرب العلم لانه موسولة وضمير تحدثه للانسان
 مثل في القرب قال « الموت اذني لى من الوريد والحبل العرق واضافة لبيان والوريدان
 عرفان مكتشفان لصفتي العنق في مقدمته متصلان بالوتين بردان من الرأس اليه وقيل
 ممي وربها لان الروح برده (اذ يتلقى المتلقين) مقدر باذكر او متعلق باقرب
 اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما تلقته به وفيه ايدان
 بانه غنى عن استصفاة الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفي عليهما لكنه حكيم
 اقتضه وهي ما فيه من تشديد تقيت العبد عن المعصية وتأكيده في اعتسار الاعمال
 وضبطها للجزاء واتزام الطمعة يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اي
 عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد بكليب لحذف الاول لدلالة الثاني عليه
 كقوله « فاني وقبار بها لغريب » وقيل يطلق الفعل لواحد والمتعدد كقوله تعالى
 والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه (الالديه وقبيل)
 ملك يقرب عمله (عبيد) معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي
 الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
 عسرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع مساهات لعله
 يسبح او يستغفر

(وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث للجزء ، وازاح ﴿ ٣٨٢ ﴾ ذلك بتعريف قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون

على صاحب الشمال اذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها و اذا عمل سيئة فارد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فمسك عليه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل عبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات فلا يارب قد قبضت عبدك فلانا قال تعالى معاني مخلوقة من ملائكتي بعدونني وارضى مخلوقة من خلقي يطيعونني اذهب الى قبر عبيد قيصاني وكبراني واكتبنا ذلك في حسنات عبيد الى يوم القيامة ﴿ قوله الذاهبة بالعقل ﴾ اشارة الى وجه استعارة السكرة لشدة الموت وهو مشابهتها لسكرة الشراب في كونها سببا لذهاب العقل والمراد بالحق الذي احضرته سكرة الموت اما حقيقة الامر الذي فطلق به كتاب الله تعالى واخبر به رسوله انه كائن وهو سعادة الميت او شقاوته او الوعد الحق من البعث وما يترتب عليه فالحق على هذا ما قابل الباطل وعلى الاول مصدر بمعنى التصديق والحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزء فان كلا منهما حق ثابت وهذه الوجوه على تقدير ان تكون البياض في الحق لتعدية وان كانت للابسة يكون الحق ايضا بمعنى حقيقة الامر وجلية الحال او بمعنى الحكمة والعرض الصحيح اي جاءت ملاسة احدهما على انه صفة مشبهة ثابتة وعبرها خلق له الانسان من الموت والجزء بالحق لكونه مما ينبغي له ﴿ قوله او مثل البياض في ثبت بالدهن ﴾ فانها الصاحبة اي تثبت ومعها الدهن او ملتبسة بالدهن فالحق على هذا يجوز ان يكون بمعنى حقيقة الامر او بمعنى الموعد الحق او بمعنى ما ينبغي ان يكون اي جاءت ملتبسة بالحق باحد هذه المعاني ﴿ قوله وقرئ سكرة الحق بالموت ﴾ باضافة السكرة الى الحق لبيان لانها كائنة لا محالة كتبها الله تعالى على الانسان او وجبها له والياء في هذه القراءة لتعدية لانها لشدةها سبب زهوق الروح وطلان القوى والبنية فتكون كأنها جاءت به اولان الموت بعينها فشبها بالحق وهو يجوز ان تكون بمعنى جاءت ومعها الموت اي جاءت ملتبسة به ﴿ قوله والخطاب للانسان ﴾ اي المذكور في قوله ولقد خلقنا الانسان فيكون التفاتنا من الغيبة الى الخطاب ويجوز ان يكون الكلام محكيما بالقول المضمر اي يقال له ذلك الموت ما كنت منه تعبد ﴿ قوله اي وقت ذلك التبع ﴾ قدر الوقت المضاف لان ذلك اشارة الى مصدر تبع وقد اخبر عن التبع بانه يوم الوعيد فلو لم يقدر الوقت كان المعنى ذلك التبع يوم الوعيد والتبع ليس بزمان فلا يحكم عليه بزمان فلذلك قدر المضاف ﴿ قوله ملكان احدهما يسوق ﴾ اي يسوقه الى الموقف ومنه الى مقدمه من الجنة او النار والشهيد هو الكاتب الذي يشهد عليها بما عملت والسائق لازم للبر والفاجر اما البر فسائقه الى الجنة واما الفاجر فسائقه الى النار ﴿ قوله او ملك جامع لوصفين ﴾ فيكون العطف من قبل عطف الصفة على الصفوة على الاول من عطف الذات على الذات ﴿ قوله وقيل السائق نفسه ﴾ تشبيهها بالسائق له من حيث جدته في الجهي اي جاءت مجدة ساعية فكأنه قيل انها تسوق نفسها وسمى قرب من الشيطان سائقا لانه يذمه الى العشر كالسائق الذي يبيع من يسوقه ﴿ قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة ﴾ فان الحال من التكررة المحضة يجب تقدمها على ذي الحال وبين صاحب الكشف كون نفس في حكم المعرفة بقوله لان كل نفس في معنى كل النفوس انتهى كلامه فلو قيل جاءت النفوس كلها لتأخرت الحساب عنها لكون ذي الحال معرفة بغير تأخرها وكذلك اذا كان ذو الحال في حكم المعرفة ويجوز ان يقال كل نفس تخصص بالعموم تخصص الأحد في مثل ما احد خبرتك لانه بالعموم يكون المعنى كل فرد فرد اي كل واحد غير معين الذي هو مدلول التكررة وهو الوجود في تخصيص التكررة بالعموم ويحتمل ان يكون جملة معه سائق وشهيد في محل الجزاء على انها صفة لنفس او في محل الرفع على انها صفة لكل ﴿ قوله على اضمار القول ﴾ اي يقال له لقد كنت في غفلة والقول المقدر اما صفة لكل نفس او حال والمعنى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وما قبله انت في الدنيا فكشفنا عنك غفلة الذي كان في الدنيا على قلبك ومعك وبصرك فيصرك اليوم حديد فاذا تبصر به ما كنت تنكره في الدنيا ﴿ قوله والتكافؤ ﴾ بكسر التاء منصوب بالعطف على التاء الخطاب لذلك ﴿ قوله قال الملك الموكل عليه ﴾ هذا ما لذي عهد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان الذي قبض له هذا ما عندي وفي ملكتي عهد لجهنم حياتهم لها باغوائني واضلال

ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على افتراه بان عبر عنه بلغة الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والياء لتعدية كافي قولك جاء زيد امرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الوعد الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزء فان الانسان خلق له او مثل البياض في تثبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدةها اقتضت ازهوق او لا شعاقها بها لكأنها جاءت به او على ان البياض بمعنى مع وقبل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه لتوهيل وقرئ سكرات الموت (ذلك اي الموت ما كنت منه تعبد) تهيل وتقرعته والخطاب للانسان (ونسخ في الصور) يعني نعمة البعث (ذلك يوم الوعيد) اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازة والاشارة الى مصدر تبع (وجاءت كل نفس معهما سائق وشهيد) ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع لوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معهما نصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة (قد كنت في غفلة من هذا) على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذا من احد الاوله اشتغالها عما عن الآخرة او الكافر (فكشفنا عنك غفلة) الغطاء الحاجب لامور العباد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالتفات وقصور النظر عليها (فيصرك اليوم حديد) نافذ لزال المانع للابصار وقيل الخطاب لئبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غفلة الغفلة بالوحى وتعليم القران فيصرك اليوم حديد ترى مالا يرون وتعلم مالا يعلمون ويؤيد الاول قرآنة من كسر التاء والتكافؤ على خفتاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا ما لذي عهد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان الذي قبض له هذا ما عندي وفي ملكتي عهد لجهنم حياتهم لها باغوائني واضلال

(لكافر)

وما ان جعلت موصوفة فتعبد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف

للكافر لكان وجد افراد القرنين ظاهرا لان قرين الكافر كاتب سيئاته وليس له كاتب حسنات فالقرين سواء اربده اجلس او كاتب السيئات يكون قوله هذا اشارة الى ديوان عمله ويكون المعنى هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى ولقد هذا في هذا التركيب مبتدا وما امامه موصولة بمعنى الذي وقوله هو مكتوب عندي صلته بالموصول مع صلته خبر هذا وقوله حاضر لدى خبر بعد خبر او موصولة بمعنى شيء وقوله هو مكتوب عندي صفتها والموصوف مع صفة خبر المبتدا وحاضر لدى خبر آخر وان كان المراد بقرينه الشيطان المقبض له لاغواؤه كما يدل عليه قوله فيما بعد قال قرينه ربنا ما طغيته يكون هذا اشارة الى العاصي ويكون عنده بمعنى مهين لجهنم ويكون المعنى ان الشيطان يقول هذا العاصي الذي هو عندي اوشى هو عندي عنده لجهنم مهين لها اعتدته لها بالاغواء والاضلال **قوله اول واحد** وهو مالك خازن النار ولما كان تنبيه ضمير اقلية منافيا لكون الخطاب لواحد ذكر تنبيه وجهين احدهما للدلالة على ان تكرار الفعل لتأكيد كانه قبل القى التى ولما لم يكن سبيل الى تنبيه الفعل تزلت تنبيه القاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اصله فى كون تنبيه القاعل دليلا على تكرار الفعل انه لما تلى القاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اصله القى التى لم حذف الفعل التالى واتى بفاعله وقاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول كما فى قوله

• فان زجرانى يا ابن عفان ازجر • وان تدعاني احم عرضا بمنعا •
 وانها ان ألف القيا ليس ضمير التنبيه بل هي الف مبذلة من النون الخفيفة اصله القين فايدت الالف من النون في حال الوقف ثم اجرى الوصل بحرى الوقف قبل القيا في حالتى الوصل والوقف **قوله كثير المنع لئال** ان كان الكفار من الكفر المقابل للايمان يكون وجه بناء المبالغة فيه كما سترد لائل وحدانية الله تعالى ودلائل حقيه مدعى الرسالة ستر ايضا سائر دلائل ما يجب الايمان به مع ظهورها وقوتها ووجه المبالغة في قوله منع الغير به مع كونه كفارا عنيدا لا يمنع بها بل يتصلى الى ان يمنع ماله عن كل مستحق يطلب شيئا من ماله حبالا وبخلابه على من يستحقه ومع كونه معتديا انه كما لم يؤذ الحق المالى الى مستحقه يعزى الى ان يأخذ المال الحرام بغير حق الربا ونحوه فان الكفار يحاطون بفروع الشريعة من حيث انهم يعذبون بتركها وان لم يكونوا مطالبين بها حال الكفر لعدم اهليتهم لتواترها ويحتمل ان يكون المراد بالخير الاسلام ويكون المعنى انه لا يمنع بكفران التهمة بل يكون مانعا لغيره من الايمان **قوله** وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل **جواب** عما يقال لم قيل هنا قال قرينه بدون الواو وقيل فيما سبق وقال قرينه بالواو • وتقرر الجواب ان الجملة الاولى واردة بما يلاقونه عن قريب من شحنة البعث وما يرتب عليها من الاحوال الواقعة بعد البعث الى ان يلقى كل كفار عنيد في جهنم ومنها قول القرنين هذا مالى عنيد لحق ان يعطف على الجمل المذكورة قوله بخلاف الجملة الثانية فانها جملة مستأنفة عنها ان تكون خالية عن العاطف كما فى الجمل الواقعة فى حكاية التناول كما وقع فى قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال لايه وقوم هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم اثم وآبائكم الايات • فان قيل فان التناول هنا قلنا لما قال قرينه هذا مالى عنيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما طغيته وتلاه قوله تعالى لا تحصوها ادى علم ان تمه مقابلة بين الكافر وقرينه لكن طرح قول الكافر فى الذكر لدلالة قوله ربنا ما طغيته عليه وقال الكافر اعتذرا عن كفره وعصيانه يارب معصيتك باختيارى بل لان الشيطان الذى قبضته لى المغانى وحلتى على معصيتك فقال قرينه ربنا ما طغيته بقالة الكافر وان لم يصرح بها اعتقادا على ذكر ما يدل عليها وهو قول قرينه ربنا ما طغيته الا انها لما كانت مقدرة لمعوضة فى النظم كانت مورد الان يسأل ويقال فاذا يقول قرينه حين مقال الكافر ذلك فى حقه فاجيب عنه بان قيل قال قرينه فانه اذا حكى قول احد الخصمين تجده ان يقال فاذا قال خصمه فيستأنف بان يقال قال خصمه كذا وهذه الآية تؤيد كون المراد بالقرين فى الآية المتقدمه هو الشيطان لا الملك الموكل عليه • فان قيل لما قال القرنين اولي فى حق الكافر هذا عندي وفى ملكي عنيد لجهنم هيأته لها باغوائى ايله كيف يصح منه ان يقول ربنا ما طغيته اى ما جعلته طاغيا مجاوزا حده فى العصيان قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله لا باغوائى له واخرها بقوله فاعنه عليه لكونه فى نفسه مانعا الى الصبور والحاصل ان الاغواء بمعنى تزيين المعصية فبر الاغواء قال صاحب الكشف وهذه الآية لا تنافى

(أقلية في جهنم كل كفار) خطاب من الله للساقي والشهيد او للمكين من خزنة النار او لواحد وتنبيه القاعل منزلة منزلة تنبيه الفعل وتكريره كقوله

فان زجرانى يا ابن عفان ازجر •
 وان تدعاني احم عرضا بمنعا •
 او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل بحرى الوقف ويؤيدانه قرى القين بالنون الخفيفة (عنيد) معاند الحق (منع) للغير) كثير المنع لئال عن حقوقه المقرضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية تزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه (معتد) متعد (مريب) شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل مع الله آلهما آخر) مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره (فألقياه فى العذاب الشديد) او بدل من كلى كفار فيكون فألقياه تكريرا لتأكيد او مفعول مضمر بضميرهم فألقياه (قال قرينه) اى الشيطان المقبض له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التناول فانه جواب لخصم دل عليه (ربنا ما طغيته) كأن الكافر قال هو اطغاني فقال ربنا ما طغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها لدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مفهوم مجيى لكل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان فى ضلال بعيد) فاعنه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فبين كان يحتمل الراى مانعا الى الصبور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى

قوله هذا ما لى عبيد على معنى اعتدته جهنم وهبائه لها باغواقى واضلال على ما فهم لان الاول نظير قول
الشیطان ولاضلتهم ولاغوبتهم اجمعين وقوله ربنا ما اطعته نظير قوله وما كان لى علیکم من سلطان الا ان
دعوتکم فاستجبتم لى فلا تلومونى انتهى كلامه وقيل فى رفع المناطة صدر القولان من القرین فى حالین قال
اولا حين مايسوقه انا فعلت ذلك اظهارا للانتقام من بنى آدم لكونه سبب لعنة الشیطان ثم اذا رأى
العذاب قال الكافر انه الذى اسفانى رجع من قوله الاول وقال ما اطعته **قوله** وهو استئناف مثل الاول
كان مثلا قال فاذا قال الله تعالى للقرین وخصمدين تقاولا ما جيب بانه قبل لا يختصموا لى وقوله لى بدل
بمفهومه على ان الاختصاص انتهى عنه هو الاختصاص فى الموقف واما الاختصاص فى الدنيا فغير منهى عنه بل هو
واجب **قوله** عالمین باى او عدتکم توجب لى كون جلة وقد قدمت الیکم حالان فاعل لا يختصموا مع عدم
مقارنة مضمونها لمضمون عالمها لان التقديم كان فى الدنيا والخصومة فى الآخرة وقد تقرر ان اجماع مضمون
الحال مع مضمون العامل شرط والمعنى لا يختصموا وقد صرح عندكم الآن اى قدمت الیکم بالوعيد وزمان الصحة
متقد مع زمان النهى **قوله** ويجوز ان يكون بالوعيد حالا اى ويجوز ان لا تكون الباء زامة ولا معدية
بان تكون للابسة ويكون المعنى بان قدمت الیکم منبسا بالوعيد ما يدل القول لى والمراد بالقول هو الوعيد
تخليد الكافر فى النار وبجواز العصاة على حسب استحقاقهم جزاء وفا وقوله تعالى لى متعلق بالقول اى
لاقول لى بوقوع الخلف فيه وكلمة ما فى قوله تعالى ما يدل القول لى تأقية يعنى لا يقع الخلف فى القول لى الآن
بل ينجز ويحقق مضمونه فاذا اراد لى الفعل يقال زيد ما يفعل شيئا ولو اراد نقيه فى المستقبل يقال لا يفعل ولن
يفعل **قوله** وهو بعض المذنبين جواب عما يقال ما وجد التوفيق بين قوله تعالى ما يدل القول لى وبين
آيات العفو والغفران فان الاول يدل على انه لا يقع الخلف فى مضمون الآيات الواردة فى حق وعبد العصاة والعفو
عن بعضهم باقى مضمونها وتقرر الجواب ان العفو انما يتاقيه ان لو كانت الآيات الواردة فى حق الوعيد مامة
فى حق جميع العصاة وليست كذلك بل هى واردة فى حق من تعلقت المشيئة بتعديهم بقرينة آيات العفو الواردة
فى حق من تعلقت المشيئة بالعفو عنه فانه تعالى يعذب من يشاء ويفر لمن يشاء فلا يتبدل فى القول بالعفو عن
العض **قوله** فاعذب من لى لى تعذيبه اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى دفع عنه كونه ظالما
لعبيد وهو يشعر بثبوت اصل الظلم له وهو تعالى لا يظلم الناس شيئا من الظلم وما الله يريد ظلاما لعباده فضلا عن
ان يعقلهم وتقرر الجواب ان لى كونه تعالى ظالما يستلزم لى كونه ظالما وذلك لانه لما جرت مقابلة القصاص
بين الكافر وقرينه فهامه الله عن القصاص لى اى فى دار الجزاء وموقف الحساب فقال لا يختصموا لى عالمین
بانه لا تأخذ فيه حيث تعلمون اى او عدتکم على الكفر والطغيان فى دار العمل والتكليف ولم تلقوا اليه سعوا ولا رقتهم
اليد رأسا على عدم كون القصاص مفيدا بان قال على طريق الاستئناف ما يدل القول لى وما لا يظلم لعبيد
اى ما يدل ما قدمت من الوعيد فى حق كل كافر عبيد بالعفو عنهم بل انتم منهم باخلاقهم فى النار وعطف عليه
قوله وما لا يظلم بصيغة المبالغة والمعنى لو عذبت عبدا ضعيفا متقادا لمرى غير متحق لتعذيب من قبل لكان
ذلك غاية الظلم ولست بظلام فاعذب من لى لى تعذيبه فظهر بهذا ان لى كونه ظالما يستلزم لى كونه ظالما
وايضا تخصص النهى بالذكر لا يدل على لى ما عداه لى كونه تعالى ظالما يستلزم لى كونه ظالما وقيل الظلام
لكونه بناء النسبة بمعنى القائل كالتحار بمعنى التامر فالمعنى وما لا يظلم **قوله** تعالى يوم نقول لجهنم
ان يكون نورا لظلام واذا لم يظلم فى هذا اليوم قدم كونه ظالما فى غيره اولى او ظرف لقوله ما يدل او محذوف
دل عليه ما قبله اى ذلك يكون يوم نقول ويجوز ان يكون منصوبا بمضمر اى اذكر او ائذ يوم فيكون مفعولا به
وجوز كونه مفعولا لقوله وتخرج فى الصور وهو بعيد **قوله** جى القليل والتصور اى لتصور امتلائها
بالطلب حيث اجابت بقولها هل من مزيد وهو استفهام انتكار كأنها قالت امتلائت بحيث لا مزيد على ذلك
الامتلاء تكثيرا لمن ادخل فيها من الجنة والناس والافليس ثم سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل ان جهنم
شبهت بمن له عقل وتميز يسأل ويحجب وجعل آيات لوازم المشبه به لها دليلا على التشديد المضمر فى النفس والمعنى
انما لها من الجنة والناس كما كانوا عدائهم بحيث لو قيل لها ذلك وهى عاقلة ناطقة لقاتلت ذلك على سبيل الانتكار
والعجب من كثرة العصاة **قوله** او انهم من السعة بحيث يدخلها من يدخلها فيها بعد فراغ **قوله** طلب الزيادة

(قال) اى الله تعالى (لا يختصموا لى) اى
فى موقف الحساب فانه لا تأخذ فيه وهو
استئناف مثل الاول (وقد قدمت الیکم
بالوعيد) على الطغيان فى كسبي وعلى السنة
رسلى فترى لى كى وهو محال فيه لتعليل النهى
اى لا يختصموا عالمین باى او عدتکم والباء
مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز
ان يكون بالوعدى والاولى والقاعلى قوله
(ما يدل القول لى) اى بوقوع الخلف فيه
فلا تعلموا ان اعدى وعفى بعض
المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبدل
فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
(وما لا يظلم لعبيد) فاعذب من لى لى
تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلائت
وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب
جى لهما لتخييل والتصور والمعنى انها
مع اتساعها تفرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجا حتى تمتلئ لقوله لا ملان اولها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
بعد فراغ

(يخيل)

ليجئ بها ذلك القراع فالاستفهام في قوله تعالى هل امتلأت لبيان اتساعها وابتكار امتلائها وفي قولها هل من مزيد لطلب الزيادة فيكون هذا السؤال والجواب قبل دخول جميع أهلها فيها بان يدخل الكفار بأسرهم وبقية فيها موضع لعصاة المؤمنين فطلب جهنم (3) المؤمنين فبئس جزاءهم وبئس ما كان لهم من جزاءهم حتى يضع الجبار قدمه والمراد بالجبار المؤمن فانه جبار متكبر على سوي الله تعالى دليل متواضع لله عز وجل ويروي انه لا يلقى فوج من استحق لدخول جهنم الاذهب فيها ولا يملأها شيئا لكونها صورة قهر الله تعالى الذي لا نهاية له فتقول جهنم أليس قد أصبحت تملأني فيضع الله تعالى فيها قدمه اي ما تقدم من قوله سبقت رحمتي غضبي اي بان يضع فيها رحمة وينظر اليها نظر الرحمة فتقول هل امتلأت فتقول قط قط اي حسي حسي وليس في مزيد فيزوي بعضها في بعض ضرورة انها اذا جاءت الرحمة تزوي سورة القهر **قوله** او انما من شدة زفيرها وحدها **قوله** فالاستفهام الاول لتقرير والثاني اقرار بالامتلاء في الحقيقة الا انها تزلت نفسها منزلة طالب الزيادة والكثرة لشدة تعيظها على العصاة واهتمامها بالانتقام منهم فتتني زيادة الداخلين وكثرة نعم **قوله** وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء **قوله** اي ياء العيبة واسناد الفعل الى ضمير اسم الله تعالى لتقدم ذكره في قوله الذي جعل مع الله والياقون بنون المتكلم العظيم نفسه لتقدم ذكره في قوله الذي وقد قدمت وما لنا بظلام **قوله** فيكون ذلك **قوله** اي اذا انتصب يوم يشق عليه فتح يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعد اشارة الى يوم يقول لان الاشارة الى المتأخر جائزة لاسيما اذا كانت رتبة التقديم فكانه قبل ذلك اليوم اي يوم تقول جهنم هل من مزيد يوم الوعد فلا يحتاج الى ان يجعل تقدير الكلام وقت ذلك التفتح يوم تحقق الوعد لان الاحتياج اليه انما هو لكون ذلك اشارة الى التفتح وعدم صحته لئلا يكون يوم الوعد على المصدر واذ جعل ذلك اشارة الى اليوم صبح الحمل من غير تقدير المضاف **قوله** فربت لهم **قوله** فان قيل الجنة مكان والامكنة لا تقرب بل يقرب اليها فاوجد تزيها **قوله** اجيب بان الجنة لا تزال ولا يزوم المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكنه تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمن والجنة وهذا هو المراد بتزيها فان قيل اسناد الازلاف بمعنى طي المسافة بينها وبينهم الى الجنة ليس اولي من اسناده الى المؤمن فكيف قيل واذا زلفت الجنة للثقلين ولم يقل واذا زلفت المتون **قوله** اجيب بان اخير ذلك لما قبله من اكرام المؤمن وبيان شرفه وانه مما يقتضى اليه والظاهر ان قوله تعالى واذا زلفت معطوف على قوله تقول لجهنم اي يوم ازلقت **قوله** مكانا غير بعيد **قوله** اشارة الى ان انتصاب غير بعيد على انه ظرف مكان لازلت كقولك اجلس غير بعيد من اي مكانا غير بعيد والاصل ازلقت مكانا غير بعيد ثم حذف المكان لعمومها واقميت صفته مقامه وان كان غير بعيد حالا من الجنة كان الظاهر ان يقول غير بعيدة الا انه ذكر اما لكونه على زنة المصدر كالزير والصليل والمصدر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث والثير صوت الاسد في صدره يقال زار يزاد وزور زأر وزيرأ ويقال صل السلاح ونحوه يصل سلبا لاي صوت واما العبر ذلك **قوله** على اضماع القول **قوله** ميني على القراءة شاه الخطاب ولا حاجة اليه على قراءة ابن كثير وذلك القول اما منصوب على انه حال من المتقين اي مقولا لهم هذا الثواب وهذا الازلاف ما وعدون وهو مع مقوله جملة معترضة بين البذل والمبدل منه (7) **قوله** بدل بعد بدل **قوله** يشعر بكونه بدلانا ثانيا من المتقين الا ان صاحب الكشاف صرح بانه بدل من كل آداب حيث قال بدل بعد بدل تابع لكل ومعنى التبعية وروده عقيب البذل من غير اتحاد المتبوع ولم يجعله بدلا ثانيا من المتقين لان تعدد البذل مع اتحاد المبدل منه لا يجوز **قوله** ولا يجوز ان يكون في حكمه **قوله** اي في حكم آداب فان آداب صفة لمخوف والتقدير لكل عباد آداب ولا يجوز ان يكون من خشية صفة لكل آداب لان من لا تكون صفة له فلا يقال الرجل من جاءني جالس كاجال الرجل الذي جاءني جالس والخشية وان كانت تفسر بالخوف الا ان بينهما فرقا وهو ان الخشية خوف من عظمة الخشي وهيبته بخلاف الخوف فانه خشية من ضعف الخاشي وبدل على ذلك انه حيث كان الخوف من عظمة الخشي استعمل فيه الخشية وان كان الخاشي قويا في نفسه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لو ازلنا هذا القرمك على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال وهم من خشيتهم مشفقون مع ان الملائكة والجليل اقولوا في انفسهم وحيث كان الخوف من ضعف الخاشي استعمل فيه الخوف قال لا تخافوا ولا تحزنوا ونحو ذلك **قوله** وبالعب حال من القاعل **قوله** اي خشية حال كونه غائبا عن الاعين لا يراه احد او من المفعول اي خشية عقاب الرحمن حال كونه كل منهما غائبا

(3) امتلائها تحببقا لقوله تعالى لا ملأن جهنم
فيطرح في ذلك الموضع عصاة المؤمنين
فيردها بالياء حرها (نصفه)

او انها من شدة زفيرها وحدها وتشبهها
بالعصاة كالمستكثر لهم والغالب زيادتهم
وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيد اما
مصدر كالجهد او مفعول كالبيع ويوم مقرر
بذكر او ظرف لتفتح فيكون ذلك اشارة اليه
فلا يستغنى عن تقدير مضاف (وازلقت الجنة
لثقلين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد
ويجوز ان يكون حالا وقد كبره لانه صفة
مخوف اي شيا غير بعيد او على زنة المصدر
اولان الجنة بمعنى البستان (هذا ما توعدن)
على اضماع القول والاشارة الى الثواب
او مصدر ازلقت وقرأ ابن كثير بالياء
(لكل آداب) رجاع الى الله بدل من
المتقين باعادة الجار (حفيظا) حافظا لحدوده
(من خشية الرحمن بالعب وجاء قلب
متيب) بدل بعد بدل او بدل من موصوف
آداب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من
لا يوصف به او مبتدا خيره (ادخلوها)
على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى
الجمع وبالعب حال من القاعل او المفعول
او صفة لمصدر اي خشية ملتدبة بالعب
حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد
غيب او هو نائب عن الاعين لا يراه احد

(7) على معنى يقال لهم والاعراض متعين
في قراءة ابن كثير بالياء لاسناد الفعل الى
المتقين (نصفه)

لا يعرف المكلف الا بطريق الاستدلال **﴿قول له﴾** وتخصيص الرحمن **﴿جواب عما قال كيف قرن الحشية بالاسم الدال على سعة الرحمة مع ان الظاهر قرنهما بما يدل على العظمة والمهابة﴾** **﴿قول له﴾** وصف القلب بالانابة مع ان الموصوف بالانابة التي هي الرجوع عن المعصية الى طاعة الله تعالى هو المكلف للاشعار بان الاعتبار في الرجوع ادخلوها امامن السلامة او من التسليم وعلى التقديرين هي حال مقارنة لحصول كل واحد منهما حال الدخول وان كان للتسليم بعد الدخول تكون حاله مقترنة **﴿قول له﴾** تعالى ذلك يوم الخلود وقال ابو اليقظ ان زمان ذلك يوم الخلود كما جعل ذلك اشارة الى ما تقدم من انعام الله تعالى عليهم بذلك اخبر الله تعالى اهل الدنيا ان ذلك الزمان زمان الاقامة الدائمة وان اهل الجنة لا يدخلون عنها فيبقى في قلوبهم حمرتها وليس قول الله تعالى ذلك قائدة بعد قوله ادخلوها لان المؤمنين يملون ان من دخل الجنة يبقى فيها ابدا فلا قائدة لهم بالاخبار بذلك الا ان يقال ان استماع ذلك يزيد نظرية النشاط وطمأنينة القلب **﴿قول له﴾** تعالى ولدنا مزيد على ما يشاؤون او ما يؤملون او مزيد عليه على ان يكون المزيد اسم مفعول كالبيع قال انس وجار رضى الله عنهما هو النظر الى وجه الله الكريم والظاهر ان مرادهما ان النظر المذكور افضل مألديه من المزيد والافق الجنة مزيد على كل ما يؤملونه غير ذلك ثم الغتعالى لما علم منكرو البعث بما يلاقونه من الموت والبعث والقائه المشركين في العذاب الشديد خوفاً منهم بعذاب الدنيا ايضا فقال **﴿قول له﴾** اهل الجنة من قرنهم اشتد منهم بطشا وكم منصوب بما بعده وقدم على عالمه امانتها استغماية واما لانهما خبرية وهي تجري مجرى الاستغماية في اقتضاء الصدارة ومن قرنهم بغير نوم اشتد سعة كم او سعة قرنهم وبطشا بغير اشتد والبطش الاخذ بشدة والجهور على فتح القاف مع التشديد في قوله فقبوا والقائه فيه عاقلة على المعنى كما في قبل اشتد بطشهم فقبوا فان كان التثقيب بمعنى الطواف وقطع المقارن لاجل تخرج البلاد والتصرف فيها بغيرها والاسيلاء على اهلها كما في قوله

لقد نقت في الآفاق حتى * رضيت من العنيفة بالآباب *

تكون العاقبة سبباً للدلالة على ان اشتد بطشهم وقوتهم عليه ابغرتهم وحشيتهم على التثقيب وان كان بمعنى الجولان والدوران فيها حذرا من الموت كما في قوله

نقبوا في البلاد من حذر الموت * ت وجالوا في الارض كل مجال *

تكون القاء لجزد التثقيب حيث كان سبب التثقيب جزد الاحتراز عن الموت لاشدة البطش وقرئ فقبوا بفتح القاف محققا والتشديد لتكثرة والمبالغة وقرئ فقبوا بكسر القاف مشددا على امر الفاعلين كقوله تعالى فسهبوا في الارض اى قسيروا فيها هل تجدون محبصا من قهر الله تعالى او من الموت وقرئ ايضا فقبوا بكسر القاف محققا اى اكلوا السير فيها حتى تقبت دوابهم من الثقب يقال ثقب البعير بثقب ثقباً من باب علم اذا رقت خفافه من كثرة السير ومنه قوله **﴿قوله﴾** اقم بالله ابو حفص عمر **﴿قوله﴾** ما سها من ثقب ولا در **﴿قوله﴾** اغفر له اللهم ان كان بغير **﴿قول له﴾** اى لهم من الله **﴿قوله﴾** اشارة الى ان من محبص مبتداً محذوف خبره اى مجلأ ومفر من عذاب الله او من الموت **﴿قول له﴾** اى قلب واع **﴿قوله﴾** حل القلب المذكور في الآية وهو مطلق على القلب الواحى لتظهر قائدة التقييد بقوله لمن كان له قلب فان كل انسان له قلب لا محالة وايضا بقى القلب على هجومه لزم ان يكون ما ذكر في هذه السورة تذكرة لكل انسان وليس كذلك لانه ما تذكر الا اولوا الالباب والقلوب الواحى ولكنه اطلق القلب في الآية للاشعار بان من ليس له قلب واع فكأنه لا قلب له لان المقصود من القلب الحفظ وهو فاقد من القلب الذى ليس له حفظ لانه المقصود منه وكل فاقد ما هو المقصود منه كالمعصوم وكذا حل قوله شهيد على تقدير كونه من الشهداء بمعنى الحضور على الحضور بالذهن لتظهر قائدة التقييد بالجملة الخالية لان من اتقى السمع الى ماثل عليه يكون حاضرا بخصه لاحالة الاستعانة الاسعاف من القلب الغائب فلو لم يحمل الحضور على الحضور بذهنه لما ظهر قائدة التقييد ايضا واغلاقه في الآية للاشعار بان من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب وكذا اوفى قوله تعالى اوانى السمع لتقسيم حال المتذكر الى كونه ثانيا بفسه وكونه سامعا من غيره ثم انه تعالى لما احتجج على منكرو البعث بما يدل على كمال قدرته وهددهم بما يلاقونه من قريب من عذاب الآخرة ثم خوفاً منهم بعذاب الدنيا جاد الى دليل آخر فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة اوقات

وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم جوارحهم وخافوا عذابه او بانهم ذوو اخشيتهم مع علمهم بسعة رحمة وصف القلب بالانابة اذ لا اعتبار برجوعه الى الله (سلام) سالين من العذاب وزوال التمس او مساعا عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها حال الدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدنا مزيد) وهو ما لا يضطر بالهم بالاعين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرنهم اشتد منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فقبوا في البلاد) فمرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت والقائه على الاول لتسبب وعلى الثانى لجزد التثقيب واصل التثقيب التثقيب عن البنى والبحت عنه (هل من محبص) اى لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في قبوا لاهل مكة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محبصا حتى يتوفعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فقبوا على الامر وقرئ فقبوا بالكر من الثقب وهو ان يتقب خفت البعير اى اكلوا السير حتى تقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لتذكرى) لتذكرك (لمن كان له قلب) اى قلب واع يتفكر في حقائقه (اوانى السمع) اى اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيعظ بتواهمه بجزجرو اجره وفي تكبير القلب واليهامه تقويم اشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلال قلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره مرارا (واماستا من ثقبوا من ثقبوا واهبها وهو تلامذات اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد فرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش

اوقات واحيان لان اليوم في اللغة عبارة عن زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ومن قدر على ابداء العالم بأسره في مدة يسيرة كيف لا يقدر على البعث والاعادة وقوله تعالى وما مننا من لغوب ردة لما زعمت اليهود قاته روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود أنت النبي صلى الله عليه وسلم فسأته عن خلق السموات فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارض يوم الأحد والاثين وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الأربعاء وخلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ثم ماذا قال استوى على العرش قالوا قد اسبت لوانحمت قال وما هو قالوا ثم استراح يوم السبت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم قال فاسبر على ما يقولون من الشرك والتشديد قال الامام وماله اليهود وغلوله عن التوراة ما تعريف منهم اولم يعلموا تأويله وذلك لان الأحد والاثين ازمته مقيمة بعضها عن بعض ولو كان خلق السموات احدى يوم الأحد ونحوه لكان الزمان متعقبا قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام اخر فيزوم القول بقدم العالم وهو مذهب الفلاسفة ومن العجب ان بين الفلاسفة والمشيئة غاية الخلاف فان الفلسفي لا يثبت الله تعالى سقفا سلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفه بل هو واحد من جميع الوجود وفعله وقدرته وحياته هو حقيقته وعينه وذاته والمشيئة يثبتون لله تعالى صفة الاجسام من الحركة والسكون والاشواء والجلوس والسمود والنزول فينبغي مناقاة ثم ان اليهود في كلامهم هذا جمعا بين المتناقضين واخذوا بذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم (٩) وهو الاشواء على العرش فخطأوا وفسلوا في الزمان والمكان جميعا انتهى والفاء في قوله تعالى فاسبر للسبب اي اذالم اسمعوا قولاك ولم يهتدوا يار شاذك فاسبر على ما يقولون من باطلهم واشتغل بعبادة ربك قاته عليه الصلاة والسلام له شغلان احدهما عبادة الله تعالى وتايها هداية الخلق فاذا هدامهم ولم يهتدوا قيل له اقبل له اقبل على شغلك الآخر وهو عبادة الحق وهذا قبل الامر بقتالهم امر الله تعالى بان يزهده في بعض الاوقات من النهار والليل وحسن ما قبل الطلوع والغروب من النهار لكونها وقتي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ولم يعين البعض الكاش من الليل اي بمعنى هو للاشارة الى ان الليل كله زمان الارتفاع عن الشواغل فلا يوجد لترجيع بعض اجزائه على بعض بخلاف النهار قاته محل الاشتغال بالصالح فينبغي ان يعين وقت العبادة منه ليقى سائر اوقاته اسائر الصالح وهذا على ان تكون كلمة من في قوله ومن الليل فاستمع وان يحتمل ان تكون لابتداء الغاية فيكون المعنى ومن اول الليل فاستمع الى ان يغلب عليك النوم ونحوه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وسبح بحمد ربك زهده عما يقولون ولا تتسام من باطلهم بل ذكرهم بعبادة الله تعالى وزهده عن الشرك والبهز عن الممكن الذي هو امر المحترس والبعث قبل الطلوع وقبل الغروب فانها وقتا اجتماع نومت لعلية الحرارة في بلدتهم ومن اوائل الليل ايضا لانها ايضا وقت اجتماعهم والفاء في قوله فاستمع لتأكيد الامر بالسبوح من الليل وذلك لانها تتضمن معنى الشرط كما انه قيل وامام من الليل فاستمع والتعليق بالشرط فيدانه عند وجوده يجب وجود اجزاء **قوله تعالى وادبار السجود** قرأ نافع وابن كثير وحزرة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر ادبر الشيء اذا تم وانقضى واتصاه على الظرفية لان المصدر اقيم مقام الوقت او نحوه كافي نحو آتيك خلفك التيم اي وقت خفوقه ومعنى ادبار السجود وقت انقضاء الصلاة وتامها وقرأ الباقون بفتح الهمزة على انه جمع دبر بمعنى آخر ودبر الصلاة آخرها وعبثها واتصاه ايضا على الظرفية وازكوع والسجود والسبوح قد يعبر بها عن الصلاة لاشغال الصلاة عليها فلذلك فسر ادبار السجود بقوله واعقاب الصلاة واختار المصنف ان يكون السبوح على اصل معناه وهو التنزيه ثم نقل كونه بمعنى الصلاة فمعى قوله وادبار السجود قبل اعقاب الصلاة روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله تعالى في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زيد البصر **قوله واستمع لما خبرك به** يعنى ان مفعول استمع محذوف اي استمع ما تقول ذلك من احوال يوم القيامة ثم اخذ في وصفه فقال يوم ينادى المتادى ويوم منصوب بفعل مضمر والتقدير يخرجون من القبور يوم ينادى المتادى وهو اسرافيل عليه السلام قاته ينسخ وينادي بما ذكره وقيل ان اسرافيل ينسخ ويبريل ينادى ويحتمل ان ينزل

(٩) وهي القدم حيث اتبوا قبل خلق الاجسام اياما معدودة وازمنة محدودة واخذوا بذهب المشبهة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم وهي (نسخه)

(فاسبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشديد (وسبح بحمد ربك) وزهده عن البهز عما يمكن والوصف بما يوجب التشديد حامدا له على ما تم عليك من اسباب الحق وفيها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فاستمع) وسجد بعض الليل (وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ الطازيان وحلف وحزرة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت وقيل المراد بالسبوح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الفصح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء والتسبيح وادبار السجود التواقل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما خبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعليق للمخبر به (يوم ينادى المتادى) اسرافيل او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العقاب البالية والاولصال المتقطعة والظنوم المنزقة والشعور المنفرة فان الله بأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكلى على السواء ولعله في الاعادة لتذكركن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج

استمع منزلة اللزوم ولا يفسد تعلقه بفعول معين ويكون المعنى كمن مستعيا ولا تكن كهؤلاء العاقلين العرشين
 ﴿قوله بالخلق متعلق بالصيغة﴾ اي حال منها اي يسمونها ملتبسة بالخلق الذي هو البعث وذلك اشارته الى
 وقت النداء او الى وقت السماع اي ذلك الوقت يوم الخروج من القبور ﴿قوله من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
 الى الكل﴾ يعني ان المراد بقرب المكان قربه بالنسبة الى اهل القبور كلهم ولما كان قرب المكان بالنسبة الى
 بعض الموتى يسلم البعد بالنسبة الى من بعد من ذلك البعض فاشغال لذلك ان يكون مكان النداء قريبا حقيقيا
 بالنسبة الى الكل على السواء والمعنى يخرجون من قبورهم يوم ينادى المنادى بحيث يصل نداؤه الى الكل
 على السواء كأنه يناديهم من مكان قريب بالنسبة الى كل واحد منهم عن الضحك الذي قال يسمع العبد كأنه يسمع
 القريب واكثر القسرين على ان المراد قرب مكان النداء الى السماء وان ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس فانها
 اقرب الى السماء بالنسبة الى اجزاء الارض ثم اختلفوا في مقدار قربها اليها فبعضهم من قال انها اقرب اليها من جميع
 الارض باثنى عشر ميلا ومنهم من قال ثمانية عشر ميلا وقيل يسمعون النداء من تحت اقدامهم وقيل من منابت
 شعورهم ﴿قوله بالتصنيف﴾ اي تحفيظ الشين يعني ان الكوفيين وابعادهم فراوا ههنا في القرآن تشفق
 بتحفيظ الشين والباقيون بتشديد هاء واسمه عند الكل تشفق بتامين والاولون حذفوا احدي التامين لتحفيظ
 والباقيون ادغوا التاء الثانية في الشين ويوم تشفق يجوز ان يكون بدلان يوم يسمعون وقيل انه بدل من يوم
 ينادى وفيه نظرا لانه يستلزم تعدد البديل والمبدل منه واحد وقد تقدم ان المتخسرى منه ويجوز ان يكون
 قرأ للصبر اي يصبرون اليان يوم تشفق الارض وسراعا حال من الضمير الجهرور في عنهم والعامل فيها تشفق وقيل
 عاملها هو العامل في يوم تشفق المفتر اي يخرجون سراعا يوم تشفق فيكون سراعا مبينا لهيئة الفاعل وعلى
 الاول يكون مبينا لهيئة المفعول معه لان التشفق عدى اليه بحرف الجر كايضا لكشف عنه فهو مكشوف عنه
 والسراعا جمع سريع كالكرم جمع كريم وقوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى التشفق عنهم وان يكون اشارة الى
 الاخراج المدلول عليه بضمي الكلام او الى الحشر المذكور بعده اي ذلك الحشر حشر يسير والحشر الجمع
 ﴿قوله الاكنفس واحدة﴾ اي كغلق نفس واحدة وبعثها وهذا صريح في ان الله تعالى لا يشغله شأن عن
 شأن ﴿قوله تعالى نحن اعلم بما يقولون﴾ اي بما يقوله كفار مكة من تكذيبك وانتكار البعث والفاة في قوله
 فذكره اجواب شرط مقدر اي اذا لم تكن جبارا لهم نجبرهم على الاسلام بل بعثت مبلغا فذكر اي اقبل على عاقبت
 ودم عليه وذكر بالقرآن من يخاف ما وعدت به من عصا من العذاب وتارات الموت ما تكرر من سكرات الموت
 وشداؤه فانها تأخذ بالخصر مرة بعد اخرى ثم هنا ما يتعلق بسورة في والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

﴿سورة الذاريات﴾

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ما كرم

اول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها وذلك لانه تعالى لما بين الحشر بدلائله وقال ذلك حشر علينا يسير ومآنت
 عليهم يجبار نجبرهم وتعلمهم الى الايمان اشار الى اصرارهم على الكفر بعد اقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم
 ولم يبق الا بين فقال والذاريات ان ماتوا عدون من البعث والثواب والعقاب لصادق وكذا اول هذه السورة واخرها
 متساويان ايضا حيث قال في اولها انما توعدون لصادق وقال في آخرها فويل للذين كفروا من يومهم الذي
 يوعدون والذاريات جمع ذارية من ذرت الريح الثراب وغيره متدروه وتندره ذروا و ذريا اي طيرته واذهبتهم الواو
 فيه تقسم والعات التي بعدها باقعة وهذه المذكورات صفات حذفت موصوفاً وانما هي مقامها والتقدير
 والرياح الذاريات او النساء الذاريات للاولاد او الاسباب الذاريات للفلائق من عالم العدم الى فضاء الوجود
 او بالعكس فالصاحب الحاملة للامطار فالسفن الجارية في البحر جريا ذابسا اي ذاسهولة فاللائكة القسمات للامور
 من خير وشر بين الفلائق على ما مروا به ثم اشار الى جواز كون موصوف الحاملات الريح فانها تحمل
 السحاب كما تدرو الثراب ونحوه او النساء فانهم يحملون الاولاد كما يذريون الاولاد او الاسباب التي تؤدي ما ذكر
 من الحاملات الى الحمل على الاسناد المجازي ﴿قوله وقرى وقرى﴾ يتبع الواو وهو مصدر بمعنى التقلع على
 تسمية المفعول التثليل بالثقل والجهور على كسر الواو وهو اسم لما يوقر اي يحمل فان المنقر محمول للسحاب وكذا السحاب

(محمول)

(يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة
 التهمة الثانية (بالخلق) متعلق بالصيحة
 والمراد به البعث للجزء (ذلك يوم الخروج)
 من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد
 قال لعبد (انتمن نحى ونميت) في الدنيا
 (والبا الصبر) للجزء في الآخرة (يوم
 تشفق) تشفق وقرأ الكوفيون وابو
 عمرو بالتصنيف (الارض عنهم سراعا)
 مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا
 يسير) حين وتقديم الظرف للاختصاص
 فان ذلك لا يسير الا العالم القادر لذاته
 الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم
 ولا يبئكم الاكنفس واحدة (نحن اعلم بما
 يقولون) نسبية لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار)
 يسلمت تسرهم على الايمان او تعلق بهم
 ما ترذون وانما انت داع (فذكر بالقرآن من
 يخاف وعيد) فانه لا ينضمه غيره من النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة في هون
 الله عليه تارات الموت وسكراته
 (سورة والذاريات مكية وآياتها ستون)
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (والذاريات ذروا) يعني الرياح تدرو
 الثراب وغيره او النساء الولد فانهم
 يذريون الاولاد او الاسباب التي تدري
 الفلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو
 وحزة بادغام التاء في الذال (الحاملات
 وقرى) فالصاحب الحاملة للامطار او الرياح
 الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب
 ذلك وقرى وقرى على تسمية المفعول بالمصدر
 (الجاريات يسرا) فالسفن الجارية في
 البحر سهلا او الرياح الجارية في مهاجها
 او الكواكب التي تجرى في منازلها ويسرا
 سفة مصدر محذوف اي جريا ذابسا

محمول فربح وموصوف الجاريات اما السفن او الرياح او الكواكب وموصوف القسيمات اما الملائكة خاصة او ما فيهم وغيرهم او الرياح ﴿قوله فان جعلت على ذوات مختلفة﴾ قد اشار في تفسير الامور الاربعة المذكورة بقوله تعالى والذاريات ذروا والحاملات وقرأ الجاريات فلقسمات الى جواز كونها امورا مختلفة مشابهة بذواتها والى جواز كونها امرا واحدا بالذات له اربعة اعتبارات والاول قول علي وابن عباس رضي الله عنهم قال علي وهو على المنبر سألني قبل ان لانسأوني وان تسألوا بعدى مني فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال هي الرياح قال فما الحاملات وقرأ قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال الثالث قال فما القسيمات امرا قال الملائكة وان كانت هؤلاء الاربعة صفات متغايرة لامر واحد هو الرياح يكون الموصوف في الكل واحدا ويكون العاطف لعطف الصفات كما في قوله ﴿ الى الملك القرم وابن الهمام ﴾ وليت الكثيرة في المزدحم ﴿

وقوله ﴿ يلهف ذباية الطغارت الصامع فالعائم فالاتب ﴾ ويكون تقدير الكلام والرياح الذاريات الى الجوت حتى تتعد مصابا فالرياح الحاملات للسحب التي هي اقل من الجبال فالرياح التي تجري بالسحب بعد جعلها فالرياح التي تقسم الى تفرق الامطار في الاقطار فالتقاء على الاحتمال الاول لترتب الاقسام اقدم اولاً بالرياح الذاريات فبا السحب الحاملات للامطار فبا السفن الجاريات في البحر فبا الملائكة القسيمات للامور ولما كانت هذه الامور الاربعة متغايرة في الدلالة على كمال القدرة فقدم في الاقسام بها ما هو ادل عليه واتم وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة في القرآن وان وردت في صورة تأكيده المخلوف عليه الا ان المقصود الاصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالخلف به الاستدلال به على الحكم المخلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكانه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة الخارقة لمتنطق الطبيعة بقدر على اعادة من انشاءه او لا كقول القائل لمن اتم عليه وحق نعمك الكثيرة اني لا ازال اشكرك اني بصورة المقسم الدال على تعظيم النعم استدلالاً به على انه موافق لشكرها فاذا كان كذلك فالناسيب في ترتيب الاقسام بالامور المتباينة ان يقدم ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لحدوثها والسحب لغرابية ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذي هو الريح ادل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخضم ربما يتكرو وجوده من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال ﴿قوله والاقالقا لترتب الافعال﴾ اي وان لم يحمل الامور الاربعة على موسوعات متباينة بالذات بل على موصوف واحده اربعة اعتبارات تكون القاء لترتيب الاوصاف في الوجود كما في قوله جاني الاكل والشارب فالصائم فقدم من الصفات المذكورة ما هو متقدم في الوجود فان الرياح تندرو الاينفرة او لا تفصل السحاب تانيا فقصرى بالسحاب جريا اذا يسر ثالثا فتضم المطر رابعا وقوله تعالى ذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقيل ذروا مفعول به بمعنى مذروا تسمية للمفعول بالمصدر كتحلق الله وضرب الامير والمعنى والذاريات ذروا مذبورا والاول اشهر وقوله وقرأ مفعول به الحاملات كما يقال حل فلان عدلا ثقيلاً والمصنف بين اعراب يسرا وقوله امرا مفعول به وهو عبارة عن المقسوم ايا كان قال الامام الحكمة في الايمان الواقعة في القرآن وجوه الاول ان الكفار كانوا في بعض الاوقات يسبون صلي الله عليه وسلم الى الجهادة ويقولون انه عازف في نفسه بفساد ما يقوله وانه يغلبنا بقوة الجدل لا يصدق المقال كما ان بعض الناس اذا اقام عليه الخضم الدليل ولم يبق له جده يقول انه غابى لعدم بطريق الجدل ويجري عنه وهو في نفسه يعلم ان الحق يدي فلا يبقى لشكك المبرهن غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا ابادت بالباطل لانه لو استدلل بطريق آخر لقال خصمه فيه كقوله الاول فلا يبقى له الا السكوت او التمسك بالايمان وترك اقامة البرهان والثاني ان العرب كانت تحترق عن الايمان الكاذبة وتعقد انها تحرق المنازل وتدع الديار بلا تقع ثم انه عليه السلام كان يكثر الايمان ولربده ذلك الرفة وبيانا فعلت العرب بذلك انه لا يتخلف كاذبا والا لصابته بشؤم الايمان نكبات المكروه في بعض الازمان والتسالت ان الايمان التي اقسام الله تعالى بها كلها دلائل خرجت في صورة الايمان ليديه بها على كمال القدرة على الحكم المخلوف عليه فالمقصود بها الاستدلال على المخلوف عليه ولم تخرج في صورة الدليل واخرجت بخرج الايمان لان المنكلم اذا شرع في اول كلامه باليقين يعلم السامع انه يريد ان ينكلم بكلام عظيم فيصغى اليه تمام الاستغناء فبدأ بالخلف وادرج الدليل في صورة اليقين حتى يقبل القوم

(القسيمات امرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما فيهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصرف السحاب فان جعلت على ذوات مختلفة فالتقاء لترتب الاقسام باعتبار مايتها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والاقالقا لترتب الافعال اذ الريح مثلا تندرو الاينفرة الى الجوت حتى تتعد مصابا فتضمه فقصرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر

على سماعه فظهر لهم البرهان المبين في صورة العين ﴿ قوله ومامو سولة ﴾ بخلافه العائد الى ان ماتو عدون به من البعث لصادق اى لذو صدق على ان بناء قائل بالنسب كنا مر لان الوعد لا يكون صادقا بل الصادق الواعد او مصدرية على معنى ان وعدكم لصادق اى لذو صدق كما اذا كانت موصولة بالمصدرية لاحتياج الى العائد ﴿ قوله ذات الطرأقى ﴾ على ان الحيك بعثت جمع حبال ككشال ومثل او جمع حبيكة كطريقة وطرق والحبال والحبيكة الطريقة في الزمل ونحوه ﴿ قوله او النجوم فانها تزيناها كاترين الموشى طرأقى وشبهه بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف فان لها طرأقى ﴾ هكذا في بعض النسخ بين كون السماء ذات طرأقى معقولة مؤدية الى المعارف بقوله فان لها طرأقى فان المعارف لها طرق تؤدي كل واحدة من تلك الطرق اليها والسماء ذات تلك الطرق ثم قال او النجوم بالجر مطلقا على الطرأقى بناء على ما قاله الحسن البصرى من ان حبيكها نجومها فتكون الحياك بمعنى الزينة والحسن قال الامام يحيى السنة في تفسيره ذات الحيك قال ابن عباس وقادة وعكرمة ذات المطلق الحسن المعنوي وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبيكت بالنجوم وقال الامام ابو اليثم ثم اقسم الله عز وجل بالسماء ذات الحسن والجمال وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه ذات المطلق الحسن انتهى وفي الصحاح حيك الثوب بحبيكة بالكسر حيك اى اجاد فحبه قال ابن الاعراب كل شئ احكمته واحسنته فله قد حيكته فقوله تعالى ذات الحيك بمعنى ذات الزينة التى هى النجوم فانها مزينة للسماء من حيث كونها على طرأقى الموشى والموشى والشبة كل لون يختلف معظم لون الحيوان والهاء في شبة عومن عن الواو الذاهبة من اوله كما في عدة وقوله تعالى لاشية فيها اى ليس فيها لون يختلف سائر لونها يقال وشيت الثوب اشبه وشيا وشية فهو موش وفي اكثر النسخ بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأقى او انها تزيناها كاترين الموشى طرأقى الموشى فيكون ايضا اشارة الى ما قاله الحسن من ان حبيكها نجومها وبيانا لوجه كون النجوم حيك للسماء وهو ان الحيك ان كان بمعنى الطرأقى فالنجوم لما وقعت في مواقعها على طرأقى كانت السماء المشتملة عليها ذات الطرأقى وان كان بمعنى الزين فوجد كون السماء ذات النجوم ذات الحيك اى ذات الزين ظاهر لان النجوم زينة لها فالسماء المشتملة على النجوم تكون مشتملة على الحياك لاحتياج الا ان كون قوله او النجوم مجرورا بالعتف على الطرأقى في قوله ذات الطرأقى يستلزم كونه قسيما لطرأقى وهو يتناقى قوله فان لها طرأقى وكونه مرفوعا بالعتف على الطرأقى في قوله والمراد بالطرأقى يستلزم ان لا تكون الحيك بمعنى الزينة وهو يتناقى قوله وانها تزيناها ويمكن ان تخار كونه مجرورا ويجعل عطف النجوم من قبيل عطف العام على الخاص فان النجوم يجوز ان تعتبر من حيث كونها طرأقى ومن حيث كونها زينة فيبعض ان يجعل النجوم حيك للسماء بمعنى انها طرأقى فيها وبمعنى انها زينة لها ﴿ قوله وقرى الحيك ﴾ يضم الحاء وسكون الباء وهو مخفف من الحيك بضمين كرسل في رسل والحيك بكسر الحاء والياء كالابل والحيك بكسر الحاء وسكون الباء كالسلك والحيك بضمين كالجليل بجمع حبيكة كعقبة في عقب والحيك بكسر الحاء وقص الباء كالتم جمع فعمه والحيك بضم الحاء وقص الباء كالبرق بجمع حبيكة كبرقة وبرى او حبيكة بضم الحاء وسكون الباء كطلفه وظل فهدت ست قرائت غير قراءة الجمهور وهو يضم الحاء والياء فالجمهور سبع قرائت ﴿ قوله ولعل النكتة في هذا القسم ﴾ مع ان عدم ثباتهم على قول واحد امر مقرر لا ينكره احد حتى يؤكد بالقسم الا انه اقسم عليه تعظيما للقسم به من حيث كونه صالحا لبيان حال اقوالهم من اختلافها وتناقى اغراضها للاشتراك بينها وبين الحيك والطرأقى في التباعد ذاتا ومؤدى كان القسم الاول لتعظيم المقسم به من حيث كونه صالحا لان يستدل به على المقسم عليه ﴿ قوله اذلا صرف اشتمته ﴾ تعليل لقوله بصرف عنه من صرف باعتبار ان الصرف المدلول عليه بقول من افك مطلق والمطلق بصرف الى النكمال كأنه قيل بصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف اشتمته واحتمت فعلل هذا المعنى بقوله اذلا صرف اشتمت الصرف عن الرسول او القرآن او الايمان وايضا الايهام المدلول عليه باسم الموصول بخبر المبالغة في الاتصاف بمضمون الصلة كما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وايضا لما قيل من افك ولم يذكر المأفوك عنه دل ذلك على ان المراد من المأفوك عنه ما يمت كل خير وسعادة فكانه قيل يؤفك عنه من افك عن كل خير وسعادة وعلى هذا التقدير يكون الصرف المدلول عليه بقوله من افك عبارة عن الصرف الذى لا صرف اشتمته ولو لم يعتبر هذا المعنى لكان قوله تعالى يؤفك عنه من افك خاليا عن العائدة مثل ان يقال يقتل القتول ويضرب المضروب وقيل المعنى بصرف عنه الان من حكم عليه

(ان ماتو عدون لصادق) جواب للقسم كأنه استدلل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المتعاقبة لتقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود ومامو سولة او مصدرية (وان الدين) الجزاء (لواقع) لحاصل (والسماء ذات الحيك) ذات الطرأقى والمراد اما الطرأقى الموصولة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى تسلكها النجوم ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأقى او انها تزيناها كاترين الموشى طرأقى الموشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حبال كشال ومثل وقرى الحيك بالسكون كالقتل والحيك كالابل والحيك كالسلك والحيك كالجليل والحيك كالتم والحيك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) فى الرسول وهو قوله تارة انه شاعر وتارة فاه ساحر وتارة مجنون او فى القرآن او التيامة او امر الدين ولعل النكتة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتناقى اغراضها بالطرأقى للسموات فى تباعداها واختلاف نياتها (يؤفك عنه من افك) بصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذلا صرف اشتمت منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او بصرف من صرف فى علم الله وقضائه

في الازل بانه مأفوك عن الحلق بعدم طاعته لرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن وعدم الايمان بهما في جميع احكامهما الى القول المختلف والوجه الاول اولى لان احوال الكائنات سابقا لتقضاء السابق معلوم ليس في بيانه كثيرة فآفة وعلى الوجهين يكون المقصود ذم اصحاب القول المختلف بكونهم مصروفين عن الحلق وقبل انه مدح المؤمنين والمعنى بصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول **قوله** على معنى يصدر افك من افك عن القول الخ **قوله** اي على ان تكون كلمة عن السببية بمعنى من اجل اي بصرف من صرف عن الايمان من اجل هذا القول المختلف وبسببه قائم كانوا اذا راوا احدا يريد ان يدخل في الايمان يقولون انه ساحر وكاهن ويجنون ويجادل يعلم طرق الجدال فيغلب من جادله وتكلم معه لا لاجل انه محق وان من نازعه مبطل بجاهد الحلق فيصرفونه مثل هذه الافعال المختلفة المتباينة عن الايمان **قوله** يهون عن اكل وعن شرب **قوله** نهى الجمل نهى اذا كان عربا في اليمن والغنم بانه وجل نهى وناقضته اي ضصة مميضة بالغنم بانه الجسامة واليمن والانهاء الابلاغ والنهاية القافية وقرآنة الجمهور يؤفك عنه من افك على بناء اكل واحد من الفعلين للتعول وقرى يؤفك عنه من افك على بناء الاول للتعول والثاني للفاعل اي بصرف من صرف الناس عنه وقرى يؤفك عنه من افك على بناء الاول للفاعل والثاني للتعول عكس ما تقدم اي بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه **قوله** اجري بجري العن **قوله** اي استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للتعول الذي يفوته كل خير وسعادة بالتعول الذي تفوته الحياة وبكل فممة **قوله** في جهل بغيرهم **قوله** بقال فرما لما بغير ماى علماء والعمرة الشدة جله على شدة الجهل بشهادة المقام والقرص في الاصل الذي لا يميز ما مر ولا يثبت عليه بل هو شاك متغير لا يقول ما قاله الاجزا واخر صاى غنا ونخبينا من غير يقين ولما كانت اللام فيه للعهد والمعهودون اصحاب القول المختلف وكانوا كذابين فيما يقولونه كان المعنى لعن الكذابون فيما يقولونه ثم وصفهم بانهم في جهالة بغيرهم ساهون لاهون وكان المعنى لعن الكذابون فيما يقولونه والسهو ذهاب القلب عن الشيء **قوله** ساهون **قوله** يحتمل ان يكون ساهون هو الخبر وفي غمرة طرفه كقولنا زيد في بته فاعاد **قوله** اي فيقولون متى يوم الجزاء **قوله** قدر القول المعطوف على يسألون لان قوله ايان يوم الدين جملة اسمية منقطعة التعلق بما قبلها لا يتقدر القول وايان ظرف زمان بمعنى متى يوم الجزاء كما ان ايان ظرف مكان وايان مركب من اي التي للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى فصار كبا وجعل اسما واحدا بيني على الفتح كعملك لما سمع المشركون قوله تعالى وان الدين لواقع سألوا فقالوا يا محمد ايان يوم الجزاء اي يوم القيامة قالوا ذلك تكذبا منهم واستهزاء فلذلك لم يذكر جواب هذا الاستفهام لانه ليس للمطلب الجواب وقوله تعالى يوم هم على النار يشتون ليس جوابا له حقيقة حيث لم يعين به ان المسئول عنه متى يقع لان جهلهم باليوم الثاني اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بما هو اخفى من السؤال بل جى به على صورة الجواب تنبيها لهم وتحقيرا **قوله** اي وقوعه **قوله** لما كان ايان يوم الدين جملة ظرفية وكان يوم الدين مبتدأ ايان خبره وورد ان يقال ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان كما لا يقع خبرا عن الجملة فلا يقال زيد يوم الجمعة فكيف وقع ايان ظرفا ليوم والحين لا يقع ظرفا للزمان وانما يقع ظرفا للحدث فلا يقال يوم كذا في زمان كذا اشار المصنف الى جوابه بقوله اي وقوعه وترجماتهم لم يسألوا بايان عن نفس زمان الجزاء في اي زمان هو بل مرادهم زمان وقوع الجزاء متى هو فجعلوا الزمان ظرفا للحدث الذي هو الوقوع لانفس الزمان حتى يقال كيف يقع الزمان ظرفا للزمان فان عاد السائل وقال كما لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا لنفس الزمان فكذا لا يجوز ان يكون ظرفا لوقوعه ايضا فلا يقال زمان جلوس زيد واقع في يوم كذا او في وقت كذا كما لا يقال يوم كذا في وقت كذا يجب عند بان الزمان لما كان ظرفا للزمانيات المتجددة وكانت الحقيقة المتبعية من مطلق الزمان باضافتها الى الحدث المتجدد منزلة منزلة ما ضيفت هي اليه من الحدث في تجدد جازان يجعل الزمان ظرفا لثلاث الحقيقة فيقال وقوع يوم الجزاء في اي زمان هو كما يقال جلوس زيد اي وقت هو ومن هذا القبيل قولهم يوم العيد او النيروز واقع في فصل كذا في سنة كذا كما يقال الجزاء في الكل وهذا جواب تحقيقي فلو اجيب به من اول الامر لصح وكان اقصر للكلام عن اعادة السؤال **قوله** اي يقع يومهم **قوله** اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف لعامل مضمر دل عليه كون السؤال عن زمان وقوعه وان حركته حركة اعراب **قوله** او هو يومهم **قوله** اشارة الى انه في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركة بناء وانما بنى لاضافته الى الجملة التي لا يظهر فيها

ويجوز ان يكون الضمير للتعول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله يهون عن اكل وعن شرب اي يصدر نهايمهم عنها وبسببها وقرى افك بالفتح اي من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدنيا بالقتل اجري بجري العن (الذين هم في غمرة) في جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما امروا به (يسألون ايان يوم الدين) اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرى ايان بالكسر (يوم هم على النار يشتون) يعرفون جواب لسؤال اي يقع يومهم على النار يشتون او هو يومهم على النار يشتون وقع يوم لاضافته الى غير يمكن ويدل عليه انه قرى بالرفع

(ذوقوا فنتنكم) اي ذوقوا لهم هذا القول (هذا الذي كتبتم به تستجهلون) هذا العذاب هو الذي كتبتم به تستجهلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فنتنكم والذي سفته (ان المتقين في جنات وعيون آخذين مما آتاهم ربهم) قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم ربهم حسن مرضي متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسبين) فذا حسنوا افعالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الهيل من الهيل ما يجمعون) تفسير لا حسانهم وما مزيدة اي يجمعون في طائفة من الهيل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدر يداومون وسولة اي في قليل من الهيل هجوعهم او ما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحاتهم ذكر التليل والهيل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما (وبالاصحاح يستغفرون) اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تعبدتهم اذا احصروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجزاء ثم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك لو فور علمهم بالله وخشيته من (وفي اموالهم حق) تنصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس

الاعراب فان الكوفيين يجوزون بناء النترف وان اضيف الى الفعل المضارع او الجملة الاممية وعند البصريين لا يبنى الا ما اضيف الى فعل ماضى كقولهم على حين ماتت وقدر يقتنون بقوله بحر فون لانه يقال قتله بالنار اذا احرقه الجوهري القن الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يقتنون ويقال قنت الذهب والقضة بالنار اذا ذبتهما بالنار وعنى وعلى تشبيها بمعنى يعرضون وقوله تعالى ذوقوا فنتنكم في موضع التنصب على انه حال من ضمير يقتنون وقوله جواب للسؤال اي جواب على منوال سؤالهم فكما انهم لم يسألوا سؤال مستفهم طالب لمعلم كذلك لم يجابوا جواب معلم مبين لان جهلهم باليوم الذي يعرقون فيه بالنار اقوى من جهلهم بيوم الدين وما هو اخفى من المستؤل عنه كيف يصح ان يكون جوابا عنه فاتهم لما قصدوا بما ذكره في سورة الاستفهام الاستهزاء بما او عدوا به فقولوا بما هو في سورة الجزاء اهانة لهم وتحقيرا **قوله** هذا العذاب هو الذي كتبتم به تستجهلون **قوله** اي ان قوله فنتنكم بمعنى عذابكم وان قوله هذا اشارة الى التنتة لكونها بمعنى العذاب وان قوله هذا الذي كتبتم به جملة اسمية ثم يجوز ان يكون هذا في محل التنصب على انه بدل من فنتنكم لكونه بمعنى عذابكم والمعنى ذوقوا هذا العذاب الذي كتبتم به تستجهلون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم ربنا جهل لنا فقلنا وقولهم فأتانا بما تعدنا وفتنناؤه وقوله ايان يوم الدين من قبيل الاستهجال بصريح القول ويحتمل ان يكون المراد بالاستهجال الاستهجال بالفعل وهو اصرارهم على العناد واطهار الفساد فانه جهل العقوبة ثم انه تعالى لما بين حال الجحيم بين بعده حال المتقين فقال ان المتقين في جنات وعيون وقد مر ان المتقى في حرف الشرع اسم لمن بقي نفسه عما يضمره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب الخلد بالبرى عن الشرك والثانية التجنب عن كل ما يؤثم والثالثة ان يتره ما يشغل سره عن الحق ويشتم اليه بشرائره وما من متقى الا ويدخل الجنة ويتم نعمتها **قوله** تعالى آخذين **قوله** حال من المنوى في جنات ولما كان الاخذ عبارة عن القبول عن قصد ورفقة فسرء بالقبول مع الرضى **قوله** ان يجمعون في طائفة من الهيل **قوله** ولم يصرح بقيد القلة كقوله عن يمين طائفة فانه لتقليل فعلى تقدير كون ما مزيدة يكون قوله يجمعون خبر كانوا ويكون قليلا منصوبا على الظرفية كما في قولك قام كل الهيل او بعضه او قليله ويكون من الهيل صفة قليلا اي يجمعون في طائفة قليلة كأنه من الهيل وان جعلت ما مصدرية يكون المصدر الذي اول به الفعل مر فوعا على انه بدل من اسم كان وهو الواو بدل الاشكال ويكون قليلا منصوبا على الظرفية اي كان في قليل من الهيل هجوعهم وان كانت موسولة يكون بدلا ايضا من ضمير كانوا ويكون من الهيل حالا من الموسول مقدما عليه ويكون قليلا خبر كان اي كان المقدار الذي يجمعون فيه قليلا حال كون ذلك المقدار من الهيل ويجوز ان تكون ما الموسولة فاعل قليلا كأنه قيل قد قل المقدار الذي يجمعون فيه كأننا ذكنا ذلك المقدار من الهيل **قوله** ولا يجوز ان تكون نافية **قوله** رذلن جعل قليلا خبر كان واتم الكلام به على معنى كانوا من الناس قليلا كقوله وقليل ما هم وقليل من عباده الشكور ثم ابتدأ بقوله ما يجمعون اي ما يجمعون من الهيل ولا ينامون في الليل اصلا ووجد الرذ ان ما النافية لها صدر الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يبنى قوله من الهيل ما يتعلق به **قوله** والهيل الذي هو وقت السبات **قوله** وصف الهيل به للاشارة الى وجد المبالغة في ذكر الهيل فانه اذا قلت استراحتهم في وقت الاستراحة تكون استراحتهم في غاية القلة لان النهار ليس وقتها وفي الصباح الفرار النوم القليل والهجرة النوم القليلة وكذا ما مراد لنا كيد مضمون الجملة التي زيدت هي فيها وهي هنا زيدت في جملة خبرها عن قلة هجوعهم فهي تؤكد ذلك القلة وتحققها في ما تنهت فتكون من طرق المبالغة في تقليل نومهم **قوله** وفي بناء الفعل على الضمير اشعار **قوله** وجد الاشعار ان تقديم الضمير وجعل الفعل خبرا عنه يفيد حصر الكلام اي هم الكاملون في الاستغفار دون غيرهم وذلك انما يكون لو فور علمهم بالله وكال خشيتهم منه واستغفارهم اما قولى او فعلى يان بأتوا بعبادة تؤذى الى المغفرة **قوله** يستوجبونه على انفسهم **قوله** اي يعدونه حقا واجبا عليهم ويشبهونه به في صدق عزبتهم على افعالهم كما يقال يستكثرونه لما يعدونه كثيرا والمقصود من توصيف الحق بذلك دفع ما يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقراء اي تنصيب او جبه الله عليه في ماله فان اغنياء المسلمين كاهم كذلك حيث اوجب الله تعالى عليهم الزكاة والعشر ونحوهما بل وعلى الكافر ايضا ان قلنا انه مخاطب بفروع الاسلام اذ في ماله حق معلوم للفقراء غير انه اذا اسلم سقط عنه فان مات عوقب على تركه الآداء فكيف يكون ذلك صفة مدح لهم ووجد الدفع ان ليس المراد بالحق ما اوجب الله تعالى عليهم في اموالهم بل المراد ما يؤثرون به

(القرءاء)

القرآن على أنفسهم مع احتياجهم اليه شفقة على خلق الله تعالى ورغبة فيما عندنا فمن الاجر الباقي كأنهم يوجبون ذلك على أنفسهم ويحلمون به حقا ثابتا في ما لهم **﴿ قوله للسجدي ﴾** اي لطالب الجدوى وهو العطاء والتعفف الفقير الذي يكف نفسه عن المسئلة ويتكلفه يقال عفا عن الحرام يعفاه اي كتب نفسه عنه **﴿ قوله اي فيها دلالات او وجود دلالات ﴾** يعني ان الآية يجوز ان تكون بمعنى الدليل وان تكون بمعنى الدلالة فعلى الاول يكون المعنى ان الارض فيها دلالات دالة على قدرة الله تعالى وحكمته وتدبيره ووحدايته وهي المعادن والحيوانات والنبات والانهار والبحار و انواع الثبات وغير ذلك وعلى الثاني ان الارض دليل واحد فيها وجود دلالات على ما ذكره قوله تعالى آيات متبدلات وفي الارض خيرة قدم عليه وقوله وفي انفسكم عطف على في الارض والمتبدل محذوف اي وفي انفسكم آيات فالضمير المنوي في انفسكم كالنوي في خبر المتدا وان رفعت آيات على انها فعل قوله في الارض على ما ذهب اليه الاخفش فانه يجوز اعمال الطرف وان لم يعتقد كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل في نحو قولك قام زيد وقعدا وقام زيد وقعد والايات التامة في الانفس ايضا ما معنى الدليل اذا ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالة او معنى وجود الدلالات من الهيئات النافعة والمناظر البهية **﴿ قوله اسباب رزقكم ﴾** من الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ حصول الارزاق فعلى هذا تكون السماء بمعنى القبة المحظرة **﴿ قوله او تقديره ﴾** فان الارزاق كلها مقدره من السماء ولو لا السماء لما حصل في الارض حبة قوت بين الله تعالى قدرته التامة ليستدل بها على قدرته على البعث ورتب الآيات الثلاث ترتيبا حسنا فان الانسان لا يقدره من امور تسيبه في الوجود ومن امور تقارنه في الوجود ومن امور تلحقه بعد وجوده فالارض التي هي المكان لا بد من سبغها ليوجد الانسان فيها فبدأ بذكرها فقال وفي الارض آيات ثم ذكر من الآيات ما يقارنه في الوجود من الاجزاء والاعراض فقال وفي انفسكم ثم ذكر ما تلحقه بعد وجوده ويحتاج اليه في بقائه فقال وفي السماء رزقكم وماء عدون من الخير والشر فان التواب والعقاب والخير والشر كل ذلك مكتوب في الوج وهو في السماء وكتب فيه من الجنة ومن النار فالعنى ان ما رزقونه في الدنيا وماء عدونه في المعنى كل ذلك مقدر مكتوب في الوج وهو في السماء **﴿ قوله اي مثل نطقكم ﴾** يوم ان ما في مثل ما انكم مصدرية وليست كذلك لانها انما تكون مصدرية اذا وقع بعدها فعل ليكون معها في تأويل المصدر ولا فعل معها هاهنا بل هي مزيد لتأكيد وانكم تنطقون بعدها في محل الجزل لاضافة التل بها وان مع ما في حيزها في تأويل الفرد لوقوعها موقع الفرد والمصنف اشار اليه بقوله اي مثل نطقكم شبه الله تعالى تحفيق ما خبر عنه بتحفيق لفظي الادمي ووجوده وهذا كقول الله لخلق كالتكهنات والخلق كالتكلم والمعنى انهم صدقوا وتحققوا كالشيء الذي تعرفه فان قيل القاد تسدحى كون ما بعدها واقعا عقب امر متقدم عليها كالامر المتقدم في قوله تعالى فورب السماء اجيب عنه اول بان الامر المتقدم ههنا هي الآيات المذكورة كأنه قيل ان ما وعدون خلق بالبرهان المبين ثم بالقسم واليمين وثانيا بان الامر المتقدم هو القسم المذكور بقوله والذاريات فالفاء ههنا هي الفاء العاطفة لوقوع الفصل بين القسمين اقسام او بالانحطوطات وهناريها ترقيبا من الادمي الى الاعلى **﴿ قوله ونصبه على الحال ﴾** يعني ان نصبه اما على انه حال من الضمير في خلق واما على انه صفة مصدر محذوف وقيل ان حركته حركة بناء في محل الرفع على انه صفة خلق وبنى على الفتح لاضافته الى غير ممكن كما ثبت غير ذلك في قوله

• لم يمنع الشرب منها غير ان لفظت • حسامة في قصون ذات اوقال •

فان غير هاتين محلي الرفع على انه فاعل لم يمنع مبيدة على الفتح لاضافتها الى ان لفظت ونحوه لقد قطع بكنم فيمن قرأ بالفتح وقيل سبب بناء مثل تركيبه مع ما محرف فخرج عن كونه محل الاعراب بالتركيب فبنى لذلك **﴿ قوله وهو ما ان كانت بمعنى شيء ﴾** جوز في ما امرين كونها زائدة لتأكيد وكونها تارة موصوفة وفي الثاني نظر لعدم كون الوصف مذكورا ههنا فان قال هو محذوف والتقدير مثل شيء حق اعني انكم تنطقون او هو انكم تنطقون على ان يكون انكم تنطقون في موضع النصب باعني او في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف فلنا الاصل عدم الحذف فلا يصار اليه من غير ضرورة وايضا قد تصوا على ان هذه الصفة لا تحذف لايها موصوفاها لوجوده ان تكون مازادة لتأكيد ويكون انكم تنطقون في موضع الجزل لاضافة **﴿ قوله على انه صفة خلق ﴾** فان قيل كيف يصح ان يجعل مثل صفة للكرة مع انه معرفة بالاضافة الى المعرفة تقديره لانه في تقدير مثل نطقكم فلنا كلمة مثل لتوعلاها

(لسائل والمهروم) للسجدي والتعفف الذي يثقل غنبا فيصير الصدقة (وفي الارض آيات للمتقين) اي فيها دلالات من انواع المعادن والحيوان او وجود دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وازادته ووحده وفرط رحته (وفي انفسكم) اي وفي انفسكم آيات اذا ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالاته مع ما تفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتكمن من الافعال القريبة واستنباط الصانع المختلفة واستجماع الكلمات المتنوعة (اقلا تصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وماء عدون) من التواب لان الجنة فوق السماء السابعة والارض والاهوال توابها مكتوبة مقدره في السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض انه خلق) وعلى هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد (مثل ما انكم تنطقون) اي مثل نطقكم كما انه لاشك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في الحلق او الوصف لمصدر محذوف اي انه خلق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان سبغ في حيزها ان جعلت زائدة ومجمله الرفع على انه صفة خلق ويؤيده قراءة حرة والكسافي وابي بكر بالرفع

في الايهام لاتعرف بالاضافة الى المعرفة فصحة وقوعها صفة لتكررة مع كونها مضافة الى المعرفة كما هو كذلك في قرآنة من قرأ مثل ما انكم برقع مثل فانه صفة لخلق وامر بزيادة ويعوز ان يكون ارتقاعه على انه خبر ثان مستقل كالاول او على انه مع ما قبله خبر واحد كقولك هذا حلو حامض فكلهما ابوالبقاء وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فنذع اعرابي على فعود فقال من الرجل قلت من بني اصمعي قال من ابن اقبلت قلت من موضع ينل فيه كلام الرحمن قال اتل على قتلوت والذاريات ذروا فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك قمام الى ناقده قصرها ووزعها على من اقبل وادبر وعاد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما سمعت مع الرشيدة طقت اطوف فاذا اتا من يهتس الى بصوت ضعيف رقيق فالتفت فاذا انا اعرابي قد نحل واصفر فسل على واستقرأ في السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا نارنا حقا ثم قال فهل غير هذا قرأت فورب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف ولم يصد قومه بقوله حتى الجاؤا الى بين قاتها لانا وخرجت معها نفسه كذا في الكشف ﴿ قوله فيه تحمير لشأن الحديث ﴾ حيث قرأ آياته بالاجال ثم فصله بقوله اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما الى آخر القصص فان هل انك استفهام معناه التعرّيب والتعجب والتشويق ال سماعه كذا كرم المصنف في تفسير قوله تعالى في ص هل انك نبأ الخضم اذ تسمو و المهراب وهذا الاسلوب انما يختار اذا كان الحديث الاكثي بآله فخامة وشأن عظيم ﴿ قوله وتبىه على انه اوسى الية ﴾ اي على انه ليس عالمه بقدر بل انما عرفه بان اوسى الية فهو صادق في دعوى الرسالة حيث يحير من الامور الماضية كما وقعت من غير مطالعة كتب الثواريخ ولما صاحبة اصحابها فلا سبيل للاخبار عنها الا انه اوسى الية ذلك فيكون كل ما خبره من امر البعث وغيره حقا مطابقا لواقع لان صاحب الوحي لا ينطق عن الهوى فيكون آيات ذلك الحديث الية عليه الصلاة والسلام واخباره به من جهة الآيات الدالة على حقيقة البعث فلهذا هذا التبرير وجده ارتباط الآية بما قبلها كما في قبله فلا ينظر اصحاب القول المختلف الى ما يدل على صدقه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا به وبحقبة جميع ما جابهه عن ربه وقد تسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعاد تكذيبه حيث بين فيه انه عليه الصلاة والسلام ليس اول من خالقه قومه من الاتياء وبين فيه ايضا هلاك قوم لوط بسبب تكذيبهم آية عليه السلام وقال الامام النسفي وجه انتظام هذه الآية بما قبلها ان ايراد قصة الخليل لوط عليهم السلام لكونها مؤسسة لما ذكر في آخر القصص من قوله وتركنا فيها آية كما فيه قبل ومن الآيات الواقعة في الارض ما يوقى من آثار قوم لوط المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة دينهم ﴿ قوله طرف الحديث ﴾ كما ذكره بعض الادباء من ان نحو القصص والنبأ والحديث والخبر يجوز اعمالها في الطرف خاصة وان لم ترد بمعنى المصدر كما في هذه الآية وفي قوله تعالى وهل انك نبأ الخضم اذ تسمو و المهراب والسر في جواز اعمالها مع انها ليست بمعنى المصدر تضمن معانيها الحصول والكون وقوله او الضيف لانه في الاصل مصدر ضافة اي زل به ضيفا ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد او للكافرين اذا كفر بانهم مكرومون عند ابراهيم كأنه قيل اكرموا اذ دخلوا عليه ولا يجوز اتصافه بانك لاختلاف الزمانين ﴿ قوله اي سلم عليكم سلاما ﴾ يعني ان مبنى النصب كونه مصدر او كذا الفعله المحذوف ومبنى الرفع كونه مبتدأ محذوف خبره و جاز الابتداء بالنكرة لالتصافها بالتقدم والسل بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام ﴿ قوله وقرى منصورا ﴾ اي وقرى قالوا سلاما قال الكافر في قال سلاما ﴿ قوله اي انتم قوم منكرون ﴾ اي قوم لا تعرفكم يسأل نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالشكل بمعنى واحد وانما قال لهم ذلك لانه رأى لهم حالا وشكلا على خلاف حال الناس وشكلهم فدل ذلك على انهم ليسوا من قومه فقال لهم ذلك اولاته عليه السلام كان بين اظهر قوم كافرين لا ينبغي بعضهم بعضا جاهو علم الاسلام فلما سمع منهم ما لم يسمعه من اهل زمانه نكرهم فقال لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا منه تعريفا عن حالهم كأنه قال انتم قوم لا تعرفكم من انتم وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال في نفسه هؤلاء قوم لا تعرفهم فان قيل قال تعالى في سورة هود فلما رأى ابيهم لاتصل الية نكرهم فدل ذلك على ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب المجهل اليهم وقال ههنا فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى اهل بقاء التعقيب وذلك يدل على ان تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فاوجه التوفيق « فاطلوا بيان الانكار الذي كان قبل تقريب المجهل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم باهم من أي بلدة ومن أي قوم والانكار الحاصل بعده

(هل انك حديث ضيف ابراهيم) فيه تحمير لشأن الحديث وتبىه على انه اوسى الية والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق الواحد والمتعدد قبل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجه (اذ دخلوا عليه) طرف الحديث او الضيف او المكرمين (قالوا سلاما) اي سلم عليكم سلاما (قال سلام) اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد التثبات حتى تكون تحمته احسن من تحميرهم وقرا مرفوعين وقرا حذرة والكسائي قال سل وقرى منصورا والمعنى واحد (قوم منكرون) اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحميرهم فانه علم الاسلام وهو كالتعريف عنهم (فراغ الى اهل) فذهب اليهم في حقيقة من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا (لجا بجهل سمين) لانه كان عامة ماله البقر (قر به اليهم) بان وضعه بين ايديهم

(بمعنى)

بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه بقصد الطير او الشر فان من امتنع من تناول طعام اهل البيت يتخاف من شره ولم يؤمن من ضرره فان عادته من يحيى الشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراؤه **﴿ قوله اي منه ﴾** لان المتصور ليس عرض جنس الاكل والحث عليه بل المقصود عرض الاكل بما قره اليهم لما كان منه مفقدا كان فيه اشعار بكون الجهل حينئذ اي مشويا كما صرح به في موضع آخر فقال **﴿ جهل حينئذ ﴾** **﴿ قوله تمام بدرج ﴾** اي يمشى وبمضى اسبيله يقال درج درو بجاي مشى ودرج اي مضى اسبيله **﴿ قوله الى بيتها ﴾** لانكم وافقو وجهها بولادتها استصيت واعرضت عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلغة الاقبال الى البيت ولم يذكره بلغة الادبار عن الملائكة **﴿ قوله تعالى في صرة ﴾** حال من قال اقبلت اي اقبلت كائنه في صرة وقيل لم يكن هناك اقبال من مكان الى مكان بل اقبلت ههنا بمعنى اخذت وجلست يقال اقبل بفعول كذا بمعنى اخذ بفعول كذا فعلى هذا يكون في صرة في محل النصب على انه خير فعل المقاربة وسماء المصنف مقعولا تشبيها بالفعول وقدم في سورة الحجرات ان افعال المقاربة ترفع الاسم وتصب المظهر مثل كان والصرّة الصفة الشديدة يقال صرّ بصرّة اذا صوتت ومنه صرير الباب والقلم والصرّة ايضا الجماعة وبها فسرّها بعضهم اي اقبلت في جلاء من النساء كن عندها وهي واقفة متهيئة للخدمة واختلف في حقيقة الصك قيل هو الضرب باليد ميسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعل المتعجب وهي عادة النساء اذا التكرن شيئا والصك في الاصل ضرب الشيء بالشيء العريض والعافر المرأة التي لا تحبل ويوسف به الرجل ايضا اذا لم يولد له والعقيم معناه وكانت سارة عقيما بلدهم فلما تلذت بصفرها وعنفوان شبابها تم كبريتها وبلغت سن الياس استعدت ذلك ونجبت فقالت يجوز عقيم اي انا يجوز ومع ذلك كنت في الشباب عقيما فكيف اشد وكانت يومئذ ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ ابن تسع وتسعين سنة وقيل لما نجبت قال لها جبريل عليه السلام انظري الى سقف بيتك فظنرت وكانت جلدوعه من الخلل اليابسة فاذا هي مورقة ثمرة فقال لها اتجيين من امر الله ومثل هذا يكون بامر الله تعالى **﴿ قوله مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك ﴾** يعني ان الكاف في كذالك في محل النصب على انه صفة لمصدر قال ربك اي لا تستعدي ما بشرنا به فانه تعالى قال مثل ما خبرناك به وهو العليم القدير **﴿ قوله سأل عنه ﴾** اي عن الامر العظيم الذي كان سببا لنزولهم مجتمعين فكن الخطب انما يستعمل في الامر العظيم والنساء فيه لتعقيب اي بعدما علمت انكم ملائكة وان الملائكة لا ينزلون الا لامر عظيم لانهم عباد مكرمون عند الله تعالى فلا يرسلهم الا لامر عظيم فاذا ذلك الامر وقوله تعالى لنزل عليهم ججارة استدله على وجوب الرجم بالحجارة على اللانظ وقوله مسومة منصوب على انه صفة ججارة او على انه حال من النوى في قوله من طين او من ججارة وحسن ذلك لكون التكرة موصوفة بالجوار والجور بعدها اي حال كونها رسالة من خزائن الله تعالى او معلة قيل مكتوب على كل حجر منها اسم صاحبه وقوله عند ربك ظرف لمسومة واللام في المسرفين تعريف العهد اي مسومة لهؤلاء المسرفين لالتكلس مسرف فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للإشارة الى علة اعدادها لهم وامرافهم فاحشتمهم التي قال تعالى في حقها ما سبقكم بهامن احد من العالمين **﴿ قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها ﴾** اي بان كنا سيالنا خروجهم حيث قلنا له الصلوات السلام فأسر بها لك شملع من الجبل وقيد دليل على انه بركة الحسن بنحو المسمى فان القرية مادام فيها المؤمنون لم تهلك **﴿ قوله غير اهل بيت ﴾** يعني لوطا وبه وما وصفهم الله تعالى بالايان والاسلام جعل استدله على اتحادهما وهو ضعيف لان صدق الناطق والضاحك مثلا على الانسان لا يدل على اتحاد مفهومهما لكن يدل على اتفهما سفتا مدح والايان في اللغة عبارة عن التصديق مطلقا قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف وما انت مؤمن لنا ولو كنا صادقين اي بصدق فيما حدثنا وفي التمرع عبارة عن التصديق الخاص وهو تصديق الرسول في جميع ما علم بحيشه به ضرورة اي في جميع ما علم كونه من الدين ضرورة وهو فعل القلب واما افعال الجوارح فهي فروع الايمان وجمراته اللازمه المتفرعة عليه فالايان يستوعب الاسلام الذي هو فعل الجوارح فكل مؤمن مسلم من غير عكس فان المناق مسلم وليس يؤمن قال تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فلظهر ان المسلم اعم من المؤمن واطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما **﴿ قوله وتركتنا فيها ﴾** اي في قرى قوم لوط معطوف على قوله فاخرجنا من كان فيها اي فاخرجناهم منها ثم اهلكناها وما بقينا منها الا آية اي علامة تدل على انا اهلكناها واختلف في ان الآية ما هي قيل هي ما سوسو من انشقت ارضهم وخرج منها ذلك وقيل هي

(قال الانا كاون) اي منه وهو مشعر بكونه حثيا والهمزة فيه لعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث ما رأى اعراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضرب منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعانه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعباد (قالوا لا تخف) ان ارسل الله قبا مع جبرائيل الجهل يخناحه قدام بدرج حتى لحق بامه ففرقهم وأمن منهم (ويشروه بغلام) هو اسحق صلى الله عليه وسلم (عليه) يكمل عمله اذا بلغ (واقبلت امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تظن اليهم (في صرة) في صفة من الصرير وبهجه النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت (فصكتن وجهها) فطلمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الخيض فطلمت وجبهها من الخياء (وقالت يجوز عقيم) اي انا يجوز جافر فكيف اشد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشرنا به (قال ربك) وانما تحريك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وضمه بحكما (قال فماخطبكم ايها المرسلون) لما علم انهم ملائكة عليه وعليهم السلام وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنزل عليهم ججارة من طين) يريد السجيل فانه طين مخمير (مسومة) رسالة من سميت الماشية او معلة من السومة وهي العلامة (عند ربك للمسرفين) الجوارح والحد في العجور (فاخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط واضمارها ولم يذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) من آمن بلوط (فا وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعوه ذلك لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركتنا فيها آية) علامة

ما فيها من الحجارة الملقاة المنضودة التي رججوا بها وقيل الآية تنس القربة وجعل اعلاها اسفلها قال السدي ومقاتل كانوا ستمائة الف فدخل جبريل عليه الصلاة والسلام جناحه تحت الارض فقلعها ورفعها حتى سمع اهل السماء صوتهم ثم قلبها ثم ارسل عليها الحجارة ثم تبعت الحجارة شرادهم ومسافرهم واصبح ابراهيم عليه الصلاة والسلام جالساً في مسجد فرأى الدخان ساطعاً وبين ابراهيم وبينهم اربعة فراح فرأى الدخان علم ان العذاب نزل بهم **قوله** فانهم المعتبرون بها - علة تخصيص الحاشين يكون تلك الآية عبرة لهم فان تلك الآية تدل على انه تعالى اهلك اهلها بشؤم كفرهم ومعصيتهم يضافون مثل عذابهم فيصنّبون عما هو سبب لهلاكهم **قوله** او تركنا فيها - الظاهر ان قال او على قوله فيها باعادة الجبار لان المعلوف عليه ضمير مجرور وقد تقرر في النجاة ان اذا عطف على الضمير المجرور اميد الخافض مثل مررت بكذا زيد الا ان عطف على ضمير فيها لا يستلزم كون الجبار الثاني متعلقاً بتركنا به عليه زيادة تركنا قال او تركنا فيها الا ان المتعلق في الحقيقة هو الجعل المحذوف المدلول عليه بقوله وتركنا لان الترك بمعنى الجعل **قوله** كقوله علقته بنا وما باردا - قوله ما حططت لرحل منها وازداده قوله وازداد حال من فاعل حططت والمعنى علقته بنا وسقيتها ما باردا حذف المعلوف وايق العاطف اعتماداً على دلالة ما يدل عليه لان الماء لا يكون معلوماً بل هو مشروب وكذا قوله في موسى لا يصح ان يتعلق بتركنا اذ لا يستقيم ان يقال تركنا في موسى كما يصح ان يقال تركنا في قري قوم لوط آية لان ترك الشيء في الشيء يعني ابقائه فيه وهو يستلزم بقائه الشيء الثاني فاذا لم يبق موسى فكيف يبقى ما ترك فيه فيجب ان يكون المعنى وجعلنا في موسى اي في قصته وارساله الى فرعون واتجاهه مالم يخلق فرعون وقومه من الفرق آية وهذه الآية تدل على ان من خالف الرسول لا يفلح اذ كيف تجرثون على مخالفة نبيكم وتدل ايضا على كمال علمه تعالى وقدرته وتكبيره في خلقه على ما تقتضيه الحكمة فكيف لا تتثرون لشئ من يعتبر فتعرفون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة واذنرف جعلنا القدر على الوجه الثاني اول آيات المقدرة على الوجه الاول اي وفي موسى آيات كافية للاعتبار في وقت ارسالنا اياه **قوله** فاعرض عن الايمان به - بيان خلاص المعنى لان التول بمعنى الاعراض والركن بمعنى الطرف والجانب والمراد به نفسه فانه كثيرا ما يعبر بقرض الشيء ونجائه عن نفسه والباء في ركنه لتعديده كافي قوله تعالى ونأى بجنايه فلما معدية لناى بمعنى بعد وفي الوجه الثاني يكون الركن مستعاراً لجنوده تشبيها لهم بركن البناء من حيث ان كل واحد منهم ما يعتمد عليه ويتقوى به فعلى هذا تكون الباء للصبغة او للصحابة اي فاعرض بسبب من كان يتقوى بهم من جنوده في ملكه او فاعرض معه اركان ملكه **قوله** كأنه جعل مظاهر عليه من الخوارق منسوبة الى الجن - معنى على ان يكون مظهر من يد الساحر ايضا من آثار الجن وافعالهم كما ان مظهر من يد الجنون كذلك والفرق بينهما ان الساحر يقصد الجن ويأتمهم باختياره بخلاف الجنون فان الجن يأتمونه من غير مشيئة واختياره وقيل كذا او هنا بمعنى الواو لانه قالهما جميعاً قال تعالى حكاية عنه ان هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون **قوله** تعالى وفي عاد - اي وفي قوم هود آيات ان كان معلوماً على قوله وفي الارض او وجعلناهم آية ان كان معلوماً على قوله وتركنا فيها وكذا قوله وفي نوح قوم صالح فانه ايضا على احد هذين الوجهين **قوله** سماها عقيباً - يعني ان العقيب هي المرأة التي لا تلد وسمى الريح التي لا تنسى سماها عطرا ولا تنبت نباتا ولا تنفع شجرا عقيباً ما لكونها سبباً في هلاك من ارسلت هي عليهم فيكون تسميتها به من قبيل توصيف السبب بوصف المسبب او تشبيهها بالمرأة العقيمة من حيث انها لا تنجب فائدة **قوله** وهي الدبور - يعني اختلف في الريح العقيم التي ارسلت عليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الدبور وقال علي رضي الله عنه هي النكباء وقال سعيد بن المسيب هي الجنوب والاول اصح لقوله عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت ما بالديبور هو الريح اربع الدبور والقباب والجنوب والشمال والديبور مآتهب من جانب المغرب والقباب مآتهب من جانب المشرق والجنوب مآتهب من بين من توجه الى المشرق والشمال مآتهب من جانب يساره والنكباء اسم مشترك يطلق على كل ريح تهب من هذه الاربعة سميت نكباء لكونها ناكبة اي عاقلة مآتهب من مهاب اصول الرياح والنكباء ايضا اربع فنكباء الصبا والجنوب تسمى الازيب ونكباء الصبا والشمال تسمى الصباية وتسمى النكباء ايضا هو من قبيل التصغير على قصد التكثر لانهم يستبدون فيها جدا ونكباء الشمال والديبور قرّة اي باردة وتسمى الجرباء ونكباء الجنوب والديبور حارة تسمى الهيف قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الريح

(لذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاجرار او صخر منضود فيها او ماء اسود منقاً (وفي موسى) عطف على وفي الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علقته بنا وما باردا (اذ ارسلناه الى فرعون بسلفطان ميين) هو مهيأته كالبند والعصا (فتولى بركته) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجنايه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما ركن اليه الشيء ويتقوى به وفري بضم الكاف (وقال ساحر) اي حوساخر (او يجنون) كأنه جعل مظاهر عليه من الخوارق منسوبة الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (فاخذناه وجنوده فشدناهم في اليم) فافرقناهم في البحر (وهو مليم) آت بما بلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيباً لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء (ماتدر من شئ) انت عليه) مرّت عليه (الا جعلته كالريم) كالرماد من الريم وهو البلى والفتن

وقيل ان الريح اربعة

(تتم)

تحمّل البعير والشاة والعبد والامة فقلبه بالوادي ولم تقصر غربا ليس منهم وكانت العمالة تجيب الوادي
تنظر اليهم فلم يضرهم شيئا **قوله** تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام **قوله** يعني ان المراد من الحين المذكور
في هذه الآية هذه المدة التي اهلهم الله تعالى فيها بعد ما عقروا الناقة وهي ثلاثة ايام وقد تعبرت
الواتهم في تلك المدة فاصفرت في اليوم الاول واحزرت في الثاني واسودت في الثالث وقيل هذا ضعيف
لان قوله تمتعوا عن امر ربهم بمعرف الفاء دليل على ان المتع كان بعد ما قبل لهم تمتعوا حتى حين فلو كان معنى
هذا القول تمتعوا الى انقضاء ثلاثة ايام وعند انقضائها تأخذكم الصاعقة التي هي الهلاك بصيحة جبريل
عليه الصلاة والسلام بسبب استكباركم عن امثال امر ربكم وهو قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فان سئنا الله تعالى قد جرت على ان لا يهل قوما اصروا على الكفر بعد ظهور
ما اقترحوه من الهجرة وقد خرجت الناقة من الحضرة الصماء بسبب اقتراحهم اياها فلما لم يؤمنوا بعد ما بانوا
خروجها منها وجبت عليهم العقوبة العاجلة قبل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فكيف يصح ان يعنى عنهم
انهم تمتعوا عن امر ربهم بعد ما قبل لهم ذلك بل الظاهر ان يفسر الذين ينتهي الاجل المقدّر لتاس وان يكون المعنى
تمتعوا حتى حين بشرط امثالكم ما امركم الله تعالى به وهو ان لا تمسوها بسوء وان تركوها على حالها
ولا تراجعوا في شربها ومرعاها فانكم ان امتلتم هذا الامر تمتعتم وعشتم زمانا مديدا على حسب ما اقترأه
تعالى من الآجال والا يأخذكم عذاب البعير وعقاب عاجل فعروها وعتوا عن امر ربهم فقبلت عقوبتهم
قال الامام ابو اليبث في تفسيره قوله تعالى اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني قال نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام
عيبوا الى منتهى آجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فتمتعوا عن امر ربهم يعني تركوا طاعة ربهم فاخذتهم صيحة العذاب
وهذا الضعيف والاشكال انما يرد ان لو جعل قوله تعالى تمتعوا عن امر ربهم معلوما على مجرد قوله
قبل لهم تمتعوا واما اذا جعل تفسيره وتفصيلا لما اجل في قوله وفي تمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين من قصة
اهلاكهم فلا ضعف ولا اشكال فان تقدير قوله تعالى وفي تمود وفي اهلاك تمود ايضا آية وقوله تمتعوا عن امر
ربهم تفسير لقصة اهلاكهم وتفصيل لها كالفاء التي في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
فانه قد فرغ مرارا ان الفاء العاطفة للجمل فتقدير كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر
لا ان مضمون ما بعدها مرتب على مضمون ما قبلها في الزمان فان ذكر تفصيل الجمل انما يصح بعد جرى ذكره
ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
قوله فاستكبروا عن امثاله **قوله** اشاره الى وجود تعدية فعل المتع بكلمة عن مع انه قد عدى بكلمة على في قوله تعالى
ايهم اشد على الرحمن عتيا وحاصله ان فيه معنى الاستكبار فعدى تعديته قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته وحيث
استعمل يعلى يكون كقوله فلان يتكبر علينا **قوله** اي العذاب **قوله** الصاعقة في اللغة نار تسقط من السماء
في رعد شديد استعبرت هنا الصيحة العذاب اي لعذاب المهلك من اي نوع كان والصعقة الغشبية والموت يقال صعق الرجل
صعقا اي غشى عليه وقال تعالى فصعق من في السموات اي مات قبل المراد بها ههنا الموت بصيحة جبريل
عليه الصلاة والسلام **قوله** وهم ينترون **قوله** حال من مفعول اخذتهم وقائمة التثنية بيان عدم قدرتهم على
دفعها ويجوز ان يكون النظر بمعنى الانتظار فالمعنى ان العذاب اتاهم لاعلى غفلة بل المتروا من قبل ثلاثة ايام
وانشروا ولم يؤخذوا على غفلة اخذ العاجز الغفلة **قوله** كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جايمين **قوله** اي
لاصقين بمكانهم من الارض لا يتدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب من العذاب وهذه الآية زلت في قصة
تمود ايضا فلذلك استدلل بها على ان المراد بالقيام ضد الجلوم وهو التلبذ بالمكان والتصوق به يقال جثم الفلأثر
بالارض اذا تلبذ بها ولصق وعلى الثاني يكون القيام من قولهم قام بالامر اذا قوى عليه واقامه ولم يجر عنه قال
خاتمة وجماعة في تفسيره ما قدره وان يقوموا بعذاب الله في دفعوه عن انفسهم **قوله** اي واهلكنا قوم نوح
يعني ان قوم منصوب بعامل مضمحل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على الاهلاك **قوله** اي ويؤيد **قوله** اي ويؤيد كون
وجد انتصاب قوم معلوما على محل في عاد قرآنة من قرأ وقوم بالجر عطف على المبرور قبله من قوله وفي عاد
وفي تمود ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مشتملة على آية دالة على وجود الصانع وكال قدرته ثلاث
منها تدل عليه من حيث دلالتها على سعة رحمة واحسانه لا وليا به وهي حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته بان

(وفي تمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين)
تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
(فتعوا عن امر ربهم) فاستكبروا عن امثاله
(فاخذتهم الصاعقة) اي العذاب بعد
الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة
من الصعق (وهم ينترون) اليها فانها
جاءتهم معاينة بالنهار (فالاستعوا من قيام)
كقوله فاصبحوا في دارهم جايمين وقيل
هو من قولهم مايقوم به اذا هجر عن دفعه
(وما كانوا متصربين) متعنين منه (وقوم
نوح) اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطف
على محل في عاد ويؤيد قرآنة ابي عمرو
وحزة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل
هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين)
خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان

بولده ولد من يجوز عظيم وحكاية قري قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكاياته ههنا وان كان اهلاك المعادين لكن المقصود منها انحاء المؤمنين كما قال تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون والثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعادين وهم عاد وثمود وقوم نوح فلذلك لم يقل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل اقتصر على ذكر المهلكين ولما فرغ من ذكر الحكايات الست شرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بيناها بأيد والعمامة على نصب السماء على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير بينا السماء بيناها والأيدي والآذ القوية يقال آذ الرجل يبدي آذاه أي اشتد قوى فهو أيدي قوى وقوله وانا لموسعون معناه وانما لقادرون على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السماء بالذكر لانه لاشئ اعظم منها بما نشاهده وقبل معناه وانا لموسعون ما اردنا اتساعها كما جعلنا السماء واسعة ولما استدلت على وجوده وكمال قدرته ببناء السماء وفرش الارض استدلت عليها بما بينهما فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين أي من كل جنس خلقنا زوجين كالسماء والارض والهيل والنهار والليل والنهر والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها زوج لا يستغني احدهما عن الآخر ولا يتم المصلحة الا بالجموع ثم قال فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان يتذكروا فيعملوا ان التعدد من خواص الممكنات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فترفعه بالوحديّة وتخصصه بالعبادة والقائه في قوله تعالى ففروا الى الله للدلالة على سببية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر بعدها أي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره ففروا اليه وودعه ولا تشركوا به شيئا في عبادته وهو قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر أي لا تجعلوا مع العبود بالحق معبودا آخر ﴿ قوله او الأول مرتب ﴾ يعني انه لا تشرك بربه بناء على ان الأول تعليل للامر والثاني تعليل لنتهي فانه تعالى امر اول بالقرار اليه بالايان والدفاع عنه بقوله اني لكم منه نذير مبين تأكيذا للامتنان بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا للامتنان وعاقبته عن ذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول ولسميتهم ايام ساحر الوجونا وقوله (ما لي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحرا وجنون) كالتفسير له ولا يجوز نفسه يأتي او ما سطره لان ما بعد ما التافية لا يعمل فيما قبلها (انا صوابه) أي كأن الأولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصي جاءهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (قول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كرات عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعداوة (فانت معلوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ (وذكر) ولتدفع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه او من آمن فآثاره تزداد بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مقلبة لها جعل خلقهم مقابها مبالغة في ذلك ولوجل على شاهره مع ان الدليل بتعدنا في ظاهر قوله ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس

بولده ولد من يجوز عظيم وحكاية قري قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكاياته ههنا وان كان اهلاك المعادين لكن المقصود منها انحاء المؤمنين كما قال تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون والثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعادين وهم عاد وثمود وقوم نوح فلذلك لم يقل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل اقتصر على ذكر المهلكين ولما فرغ من ذكر الحكايات الست شرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بيناها بأيد والعمامة على نصب السماء على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير بينا السماء بيناها والأيدي والآذ القوية يقال آذ الرجل يبدي آذاه أي اشتد قوى فهو أيدي قوى وقوله وانا لموسعون معناه وانما لقادرون على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السماء بالذكر لانه لاشئ اعظم منها بما نشاهده وقبل معناه وانا لموسعون ما اردنا اتساعها كما جعلنا السماء واسعة ولما استدلت على وجوده وكمال قدرته ببناء السماء وفرش الارض استدلت عليها بما بينهما فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين أي من كل جنس خلقنا زوجين كالسماء والارض والهيل والنهار والليل والنهر والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها زوج لا يستغني احدهما عن الآخر ولا يتم المصلحة الا بالجموع ثم قال فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان يتذكروا فيعملوا ان التعدد من خواص الممكنات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فترفعه بالوحديّة وتخصصه بالعبادة والقائه في قوله تعالى ففروا الى الله للدلالة على سببية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر بعدها أي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره ففروا اليه وودعه ولا تشركوا به شيئا في عبادته وهو قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر أي لا تجعلوا مع العبود بالحق معبودا آخر ﴿ قوله او الأول مرتب ﴾ يعني انه لا تشرك بربه بناء على ان الأول تعليل للامر والثاني تعليل لنتهي فانه تعالى امر اول بالقرار اليه بالايان والدفاع عنه بقوله اني لكم منه نذير مبين تأكيذا للامتنان بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا للامتنان وعاقبته عن ذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول ولسميتهم ايام ساحر الوجونا وقوله (ما لي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحرا وجنون) كالتفسير له ولا يجوز نفسه يأتي او ما سطره لان ما بعد ما التافية لا يعمل فيما قبلها (انا صوابه) أي كأن الأولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصي جاءهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (قول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كرات عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعداوة (فانت معلوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ (وذكر) ولتدفع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه او من آمن فآثاره تزداد بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مقلبة لها جعل خلقهم مقابها مبالغة في ذلك ولوجل على شاهره مع ان الدليل بتعدنا في ظاهر قوله ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس

لها فانهما من حيث تأتي منهما العبادة وانهما هديا اليها بتخلق اسبابها ودواعيها من الادلة العقلية والنقلية فيها صارا بذلك كأنهما خلقا للعبادة وانها مربية على خلقهما فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة في خلقهما على تلك الصورة ووصف الصورة بكونها مقابلة للعبادة لكونها بحيث تصدر عنها العبادة بسهولة تصحق اسبابها وكثرة دواعيها فصارت بذات كأنها جعلت غاية عليها متمكنة فيها ولما وجه الكلام باخراج اللام عن ظاهر معناها يجعلها للبالغ في خلقهما بحيث تأتي منهما العبادة بسهولة اشارة الى وجه العدول عن الظاهر فقال ولو جعل على ظاهره يعني ان المانع من جعل الكلام على ظاهره امران احدهما ان الدليل يمنع جعل الكلام على ظاهره وثانيهما ان جعله على ظاهره يستلزم تعارض الاتيين لان من خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة ولما صرف الكلام عن ظاهره بأن جعلت العبادة شبيهة بالغاية ارتفع التعارض **قوله** وقيل معناه يعني قيل ان لام الغاية وان دخلت على العبادة ظاهرا الا انها في الحقيقة داخلة على ما هو سبب للعبادة وهو الامر بها فيكون من قيل ذكر السبب وارادة السبب روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية الا لا امرهم بالعبادة وادعواهم الى عبادتي ويؤيده قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا ائها واحدا وقوله الا ليعبدوا الله **قوله** او ليكونوا عبادا لي - فيه ان عبد معني صار عبدا غير مستعمل ولا موجود في كتب اللغة **قوله** انما يكونونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم **قوله** اذعنهم من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وفر ورزق واسع يستغنى به عن جعل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه وغسل اوانيهِ وثياب نفسه وكسب بيته والقيام على مصالح دوابه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فلم يخلق عباده ليبتغى بهم وانما خلقهم وكافهم بالامر والنهي ليستعدوا لفضله ورحمته ويعتصموا عن مضله وعقابه بالتذلل والالتقياد واثار طاعته على متابعة النفس والهوى وظهر بهذا التقرير قاعدة تكرير وما اراد فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من الممايك بعد اشتغالهم بالارزاق وفي الامر يستلزم في مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ما اراد منهم من حين ولا عمل **قوله** تعالى ان الله هو الرزاق - تعليل لعدم ارادته الرزق منهم بالاناء الى استغناؤه عنه وقوله ذو القوة تعليل لعدم احتياجهم الى استغناهم في مهامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك لان من يستعين بغيره في امور يكون عاجزا لقوته له وقوله الذين مرفوع في قراءة الجمهور على انه خبر بعد خبر لان او خبر مبتدأ محذوف اي هو الذين او على انه صفة لذو القوة او الرزاق وقرئ بالجر على انه صفة لقوة وقد كبر وصفها لكون تأنيدها غير حقيقي او لكونها في تأويل الابداع والافتقار وقيل هو محتوض على الجوار كقولهم هذا جحر مشب خرب والمثانة شدة القوة ثم انه تعالى لما بين ان كفار قريش كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب كفار الامم الماضية رسلاهم بين جزاء تكذيبهم بقوله قال الذين ظلموا ذنوبا والقاد فبما فعلوا فبما فعلوا ذلك الكفرة المتقدمين من عاد ونحو قوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب تشبيها لتسلكي واحد من العذاب بذنوب السفاة فانهم يتقنون الماء من الآبار على التوبة ذنوبا ذنوبا قال الشاعر

لذنوب ولكم ذنوب * فان آيتهم فلنا القلب *

اي البر وفيه اشارة الى ان العذاب يصب عليهم كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم ثم نهاهم عن استعمال العذاب فقال فلا يستعملون والثون المكسورة نون الواو والياء وكان النضر بن الحارث يستعمل بالعذاب فيقول متى يكون هذا لو عدت فهي عند قبيل ان لكل واحد من المكذبين ذنوبا لكن آخر ذلك الى يوم القيامة ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب وقيل اسم واد في جهنم ثم يعون الله تعالى ما يتعلق بالذاريات

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله وهو جبل بدين من الارض المقدسة اسمه زبير قال مقاتل هما طوران احدهما طور ثينان والاخر طور زينا احدهما بيت التين والاخر بيت الزيتون **قوله** او ما طار - فيكون الطور صفة بمعنى الطائر كالقل

وقيل معناه الا لئلا امرهم بالعبادة اولكونوا عباد الى (ما اراد منهم من رزق وما اراد ان يظفون) اي ما اراد ان اصرفهم في تحصيل رزق فاشتغلوا بما اتهم كالمخلوقين لهو المؤمنون به والمراد ان بين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لاسألكنم عليه اجرا (ان الله هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يشتر الى الرزق وفيه ايما استغناؤه عنه وقرئ ان الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان الذين ظلموا ذنوبا) اي الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل نصيب لظلمهم من الامم السالفة وهو ما أخذ من مقاسمة السفاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء (فلا يستعملون) جواب قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة او يوم يدرك عن النبي عليه الصلوات والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعد كل ربح هبت وجرت في الدنيا **سورة الطور مكية وهي** **اربعون** وقسم او ثمانى آيات (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله والطور بالسرانية الجبل او ما طار من اوج الابعاد الى حضيض المواد ومن عالم القيب الى عالم الشهادة (وكتاب مستطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبه الحافظة

والكثر بمعنى القليل والكثير يقال ماله قل ولاكثر **قوله** او في الواح موسى **قوله** الطور **قوله** الرق **قوله** الرق الجلود الذي يكتب فيه استعمل لا يكتب فيه الكتاب وتكثيرهما لتعظيم الاشعار بالعلم ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت العمور) يعني الكعبة وعمارتهما بالتحج والعبادة والعبادة او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمارته كثرة فاشته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالعرفه والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البصر مسجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البصر نارا تمجر بها جهنم او الخليل من السجور وهو الخليل (ان عذاب ربك لواقع) لسائل (ماله من دفع) بدفعه ووجد دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد لمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في الجيوش والذهب وقيل تحرك في تموج ويوم طرف (وتسير الجبال سرا) اي تسير عن وجه الارض فتسير هباء (فويل يومئذ للكافرين) اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدعون اليها بعنف وذلك بان يقل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار

والكثر بمعنى القليل والكثير يقال ماله قل ولاكثر **قوله** او في الواح موسى **قوله** الطور **قوله** الرق **قوله** الرق الجلود الذي يكتب فيه استعمل لا يكتب فيه الكتاب وتكثيرهما لتعظيم الاشعار بالعلم ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت العمور) يعني الكعبة وعمارتهما بالتحج والعبادة والعبادة او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمارته كثرة فاشته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالعرفه والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البصر مسجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البصر نارا تمجر بها جهنم او الخليل من السجور وهو الخليل (ان عذاب ربك لواقع) لسائل (ماله من دفع) بدفعه ووجد دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد لمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في الجيوش والذهب وقيل تحرك في تموج ويوم طرف (وتسير الجبال سرا) اي تسير عن وجه الارض فتسير هباء (فويل يومئذ للكافرين) اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدعون اليها بعنف وذلك بان يقل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار

ومن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت الذي بناه آدم في الارض فرجع ايام الطوفان الى السماء ووضع بجبال الكعبة وقيل انزل الله بيتا من ياقوته في الارض في زمان آدم عليه السلام ووضع مكة فكان آدم يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرجع الى السماء وهو البيت المعمور طوله كما بين السماء والارض قال صاحب الكشف وما جاء في الحديث انه في السماء السابعة لا ينافيه فقد ثبت ان في كل من بجبال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمان آدم فرجع بعد موته فهو في السماء الرابعة على ما نقله الازرق في تاريخ مكة وسمى ضراحا لانه ضرح ورفع الى السماء على ما مر ان الضراح هو الاعداد **قوله** يعني السماء **قوله** تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فانها بمنزلة السقف للارض ومر فوعة فوق كل شيء وقيل المراد به العرش **قوله** اي المملوء **قوله** من قولك مسجرت الاله اي ملائمة او الموقد الصمى بمنزلة التنوير المسجور يقال مسجرت التنوير مسجور مصر اذا جئته لماروي ان الله تعالى يجعل البصر كلها يوم القيامة نارا ويزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا البصر مسجرت وعن كعب انه قال هو البصر يصير فيكون جهنم وقيل يسمى البصر فيكون شراب اهل النار **قوله** او الخليل **قوله** فان المسجور في اللغة العين الذي ماؤه اكثر منه ويقال عين مسجورة اذا خالطت بياضها حجرة قال الربيع بن انس البصر المسجور اي الخليل العذب بالمخ فان البصر كلها تتجمع يوم القيامة وتجمع بحرا واحدا او الخليل بانه من الحيوانات المائية وهذه الاطويل كلها مبنية على ان يكون المراد بالبصر بحر الدنيا وقال عكرمة هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يعطى العباد منه بعد التقشف الاول اربعين صباحا فيبتون في قبورهم **قوله** او وجد دلالة هذه الامور الخ **قوله** يعني ان الايمان انما تذكر في القران من حيث كون الامور المقسم بها دليلا على تحقق المقسم عليه فهو تعالى خص هذه الامور بجعلها مقسما بها لاختصاصها بزيد الدلالة على تحقق المقسم عليه في الاقسام بها تعظيم لشأنها من حيث دلالتها على ثبوت المذهب والاعتقاد في دلالتها باسرها على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وما يدل عليها يدل على صدق اخباره جميعا فيكون صادقا في الاخبار بضبط اعمال العباد ومجازاتهم على حسب اعمالهم **قوله** ويوم طرف **قوله** لم بين ان عامه ماهو اشارة الى جواز انه واقع او دفع والتاخر ان العامل فيه واقع وان الجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله تأكيديا لما سبقه لان جعله طرفا لقوله واقع يومه ان احدا يدفع عذابه في غير ذلك اليوم وهو باطل لان عذاب الله تعالى ماله من دفع في كل وقت فلا وجه لتقيده في ذلك اليوم **قوله** اي اذا وقع ذلك فويل لهم **قوله** اشارة الى ان في الكلام معنى الشرط وان الفاء في قوله فويل جزائية جبي بها ربط مدخولها بالشرط المتصوف والجملة الشرطية لبيان العذاب الواقع لمن هو والمعنى اذا علم ان عذاب الله واقع وانه ليس له دفع فويل يومئذ للكافرين وهو لا ينافي تعذيب غير المكذبين من اهل الكبار لان الويل وهو العذاب الشديد انما هو للمكذبين لالعصاة المؤمنين وقوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون حال من المنوى فيه ويجوز ان يكون لغوا متعلقا يلعبون مقدما عليه ويكون يلعبون هو الخبر والموصول مع صلته صفة للمكذبين لم يقصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو لئلا يفتروا الشيطان الرجيم والخوض في الاصل عام يطلق على الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل والاندفاع فيه **قوله** يدعون اليها بعنف **قوله** يعني ان الدفع هو الدفع بعنف وشدة يقال دعته ادعه دعاهي دفعته بجفوة قال تعالى يدع اليهم اي يدفعه قال مقاتل فعل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدعون الى نار جهنم يدل على ان خزنتها يدفونهم في النار وهم بعد عنها وقوله تعالى يصحون في النار على وجوههم يدل على انهم فيها والجواب من وجوه الاول ان الملائكة

(يصحون لهم)

يسعونهم في النار ثم اذا قروا من نار مخصوصة وهي نار جهنم بقذوفهم فيها من بعيد فيكون السحب في نار والدفع في نار اشد واقرى بدليل قوله تعالى يصعبون في الحميم ثم في النار يصبرون اي يكون لهم سحاب في جوة النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال والتاني يجوز ان يكون في كل زمان يتولى امرهم ملك عالي النار يدفعهم ملك وفي النار يصعبهم آخر والثالث يحتمل ان يكون الملائكة يدفعون اهل النار اهانة لهم واستخفافا بهم ثم يدخلون معهم النار ويصعبونهم فيها **﴿ قوله فيكون دينا حال بمعنى مدعو عين ﴾** اي يكون حالا مقترنة من مرفوع يدعون والمعنى يوم يدعون اليها فيقال لهم هلموا اليها فادخلوها مقترنا في حقهم ان دعوا اليها فيصعبون فيدفعون اليها **﴿ قوله او ظرف لقول مقتر بحكيمة هذه النار ﴾** يعني ان قوله تعالى هذه النار مقول قول مقتر ويوم يدعون وظرف لذلك القول اي فيقال لهم تلك المقللة يوم يدعون ثم يوتخون لما ياتوا ما كانوا يكذبون بها فيقال لهم اقمصر هذا وقوله هذا مبتدا وقوله اقمصر خبره قدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام ولان شأن البلغاء تقديم ما لهم به من يد العناية والاهتمام وهو في هذا المقام نوبخ المشركين بسببه عليه الصلاة والسلام فيما جابه من الايات الى الصبر والتغذية على الابصار ولما كانت الغاء العاطفة تقتضي معطوفا عليه حتى يوضح ترتيب الجملة المعلوفة عليه فتره قال اي كنتم تقولون الوحي هذا صبر فالاحوال التي شاهدتموها اليوم بما يصدق ذلك الوحي اصبر هو ايضا ومصداق الشيء ما يصدقه واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال الانبياء في الاخبار عنها وأشار بقوله فهذا المصداق الى وجه تذكير اسم الاشارة مع كونه اشارة الى النار وهو ان تكون النار في تأويل المصداق ونظير هذا الاسلوب ان يستدل المدعي على مذهبه بحجة فيقول الخصم له مادكرته تجوبه باطل لا يثبت به المدعي فيأتي المستدل بحجة اوضح من الاولى مسكتة للخصم ويقول اقمصره هذا ايضا تعبيره بالازام وطعنا فيه بسببه الى المكابرة والعناد فيما قاله اولئك انه قبل انكم كنتم في الدنيا منكرين للبعث وما يتفرع عليه من التواب والعقاب فان كنتم صادقين في ذلك الانكار زم ان لا يكون ما صابكم اليوم من عذاب النار عذابا ولا مشاهدتهم في صورة النار نارا ومن المعلوم ان من رأى شيئا ولم يكن المرئي في نفس الامر ذلك الذي رآه فخطأه يكون لاجل احد امرين اما الامر بان المرئي في المرئي واقعا لا امر بان المرئي في المرئي هذين الامرين كان سبب خطأكم قوله اقمصر هذا اي هل في المرئي تلبس ونجوه حتى خيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلتمه ام متصلة والاستفهام للانكار اي ليس شيء منهما ثابت ثبت انكم قد بعثتم وحوسبتهم وجوزيتهم باعمالكم وان الذي تزونه حق وعذاب فهو تفرع شديد وتهكم فلتبع وبعد هذا التفرع يقال لهم اصلوها اي قاسوا حرها وما فيها من العذاب الشديد اي اذالم يمكنكم انكارها وتحقق عندكم انه ليس بصبر وانها لا خلل في ابصاركم فاصلوها **﴿ قوله اي الامران ﴾** اشارة الى ان قوله سواء خير مبتدا محذوف دل عليه اصبروا اول ان تصبروا اي الامران سواء عليكم اي صبركم و تركه مستويا في عدم النفع فان الصبر انما ينفع اذا تعلق بالشدة الواقعة ابتداء لاجزاء فان الصابر عليها شاب على صبره فينفعه الصبر لاجل حاله بخلاف الصبر الذي تعلق بالشدة الواقعة جزاء فانه لا ينفع الصابر البتة لان الجزاء المؤبد واجب الوقوع بمقتضى الوعيد فيقع مؤبدا وقوله تعالى ان المتقين في جنات يجوز ان يكون كلاما مستأنفا ليشارة المتقين بفوزهم بحسن العاقبة وان يكون من جملة ما يقال للكفار زيادة في عقابهم وتحسرهم **﴿ قوله في آية جنات واي تعبير ﴾** يعني ان تكبر جنات وتعبي اما المتعظيم او لقو عبيد والخصوس و فاكهين منصوب على انه حال من المنوى في الظرف قيد كونهم في جنات وتعبي بحال كونهم فاكهين متلذذين لدلالة على كمال حبورهم وسرورهم فان الجنة مع كونها دار اهل السعادة قد يتوهم ان من دخلها وما يدخلها العمل فيها ويصلحها كما هو شأن ناطور الكرم اي مصطلحه وحافظه فلما قيل وتعبي اعاد انهم فيها مستعمون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كانا طور والعمال ثم زاد في بيان زهد خاطرهم وكال حبورهم وسرورهم بقوله فاكهين فان المتعم قد يستغرق في التعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما فلما قال فاكهين تبين ان استفرارهم في التعم ليس الا في حال كونهم متلذذين لا يشوب سرورهم وحبورهم شيء من الكدر وقرى فاكهين بالخصر وفاكهون بالرفع على انه خبران وحيث يجوز ان يكون في جنات ظرفا لغوا متعلقا بالخبر وان يكون خبرا آخر عندهم يجوز تعدد الخبر وقوله بما آتاهم متعلق بفاكهين و ما موصولة حذف ما بعدها وهو المفعول الثاني لا تأمهم اي متلذذين بسبب ما آتاهم اي اعطاهم ربه اياه او مصدرية اي متلذذين بانتم ربه ما خصهم به من الكرامة

وقرى يدعون من الدنيا فيكون دينا حالا بمعنى مدعو عين ويوم بدل من يوم تصور او ظرف لقول مقتر بحكيمة (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) اي فيقال لهم ذلك (اقمصر هذا) اي كنتم تقولون لو سجي هذا صبر فهذا المصداق ايضا صبر وتقديم الخبر لانه مقصود بالانكار والتوبيخ (ام انتم لاتصبرون) هذا ايضا كما كنتم لاتصبرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تفرع وتهكم ام سدا ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها فاصبروا اول ان تصبروا) اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر و عده فانه لا يحصى لكم عنها (سواء عليكم) اي الامران الصبر و عده (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر و عده سببا في عدم النفع (ان المتقين في جنات وتعبي) في آية جنات واي تعبي او في جنات وتعبي مخصوصة بهم (فاكهين) فاكهين متلذذين (بما آتاهم ربه) وقرى فاكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو

﴿ قوله عطف على آتاهم ان جعل ماصدرية ﴾ والتقدير مثل الذين ياتئثم ووقائهم عذاب الجحيم ولا يجوز عطفه على آتاهم ان جعلت ماصولة لان المعطوف على الصلة يكون في حكم الصلة فيجب اشتغاله على العائد ولا يعمد لها في الجملة المعطوفة لان التقدير حينئذ فأكبر بالذي آتاهم ربهم اياه والذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية ما يعود على الموصول لان وقاهم قد اخذ كالمفعول به ولو قدر العائد لبقى بلا مائل بخلاف آتاهم فان مفعوله الثاني محذوف هو العائد الى الموصول ﴿ قوله او في جنات ﴾ اي او هو عطف على قوله في جنات لان التقدير ان المتقين استقرؤا في جنات ووقاهم ﴿ قوله او حال ﴾ معطوف على قوله عطف اي ويجوز ان تكون الواو حالية لا عاطفة فتكون كلمة قد مقدرة لما تقرّر من ان الماضي المبيّن اذا وقع حالا لا بد من افتزان الجملة بكلمة قد ظاهرة او مقدرة وذو الحال اما المستكن في اللطف او في الحال او هو اما فاعل آتى او مفعوله او كلاهما وقوله تعالى كواواشربوا محتمى بقول مقدّر اي يقال لهم ذلك وهنثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي اكلاواشرباهنثا او على انه صفة للمعول به المحذوف اي طعاما وشربا هنيئا كما ذكر المأكل والمشروب للدلالة على تنوعهما وكثرتهما والهنئي والمرق سفتان من هني الطعم ومرق اذا كان سائعا لاتعني به اي اذا كان بحيث لا يورث الكدر من نحو الضم والسم يقال نعن الله عليه العيش تغصبا اي كثره وتغصت عيشته اي تكثرت ﴿ قوله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا ﴾ فلا يكون هنيئا صفة للمعذوف بل تكون من المصادر التي حذفت عواملها وجوابا لكثرة الاستعمال وانما هي مقامها والتقدير هنيئا ما كنتم تعملون اي جزأما كنتم تعملون هنيئا والصدر على وزن فاعيل كثير كالنسيب والكثير والزيرو الصليل ونظيره قوله

هنيئا مرثيا فبرداه مخامر * لعة من اعراضنا ما استحلقت *

فان هنيئا مصدر حذف عامه وقيم هو مقام فعله وما استحلقت فاعل الفعل المحذوف اي هنيئا لعة ما استحلقت من اعراضنا هنيئا قيل عليه وزيادة الباء في الفاعل لم يسمع الا في فاعل كقوله ولا هي قياسية فلا يوجد تجوزها هنيئا ﴿ قوله متكئين ﴾ حال من الضمير في كواواشربوا وعلى سرر متعلق بمتكئين ومصوفة اي متظفئة بعضها الى جنب بعض وتقييد الاكل والشرب بحال الاتكاء على السرر للايمان الى ان اهل الجنة فارغون من الكفاة بالكفاة لان الاتكاء هيئة مخصوصة بالتمتع الفارغ من الكفاة والتعب ﴿ قوله الباء في التزويج ﴾ جواب عما يقال من ان فعل التزويج تعدي الى مفعوله بلا واسطة حرف الجر يقال تزويجه امرأه ولا يقال تزويجه بامرأة قال تعالى فما قضى زيد منها وطرا تزوجناكها فاجده تعدى بالياء هاهنا * اجاب عندنا لا ياءا فاعلى بالياء باعتبار ما في ضمته من معنى الاتصال والالصاق وثانيا بانها ليست لتعدية بل لتسمية ثم استدلل على اعتبار معنى الاتصال والقرن في التزويج بعطف قوله تعالى والذين آمنوا على حور عين ولو لم يعتبر في معنى الوصل والقرن بل كان بمعنى عقد النكاح لما جاز العطف المذكور لاستحالة تحقق عقد النكاح بين المتقين واخوانهم المؤمنين واذ كان تزويجهم بالمؤمنين بطريق وصل بعضهم بعضا والصاق به يكون تزويجهم بالحور العين ايضا بذلك الطريق لا بان يعقد بينهم عقد النكاح لان الجنة ليست بدار تكليف وهذا معنى قول ولما في التزويج من معنى الاتصال عطف والذين آمنوا على حور هكذا في بعض النسخ ولعلها هي النسخة الصحيحة وفي اكثر النسخ او لما في التزويج من معنى الاتصال والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور ولا وجه له بعد قوله لما في التزويج من معنى الوصل والاتصاق وهو ظاهر واختار المصنف ان يكون قوله تعالى والذين آمنوا معطوفا على قوله بحور عين والمعنى قرانهم بحور والذين آمنوا وانهم يتبعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين كما قال اخوانا على سرر متقابلين فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم معطوفا على قوله وزوجناهم اي ومن كرامة المتقين ان الله يجمع بينهم وبين ذريتهم في الكرامة ويطلعها بهم لتقربها اعينهم ثم بين ان ايمان الذرية يكفي في الحاقها بهم فقال يايمان اهل الجنة ذريتهم اي اولادهم الصغار والكبار فان الكبار يتلقون بايمانهم بالصغار والاعيان اباؤهم فان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعاً لغير الابوين اي لمن آمن منهما فيسبب ايمانه تبعاً لغيره بايد كان الكبير يتلقى به بايمانه بنفسه ثم ذكر قول من قال قوله تعالى والذين آمنوا مبتدأ خبره اهل الجنة فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم يايمان جملة معترضة بين المبتدأ والخبر لتعليل الحساق الذرية بالآية فان تعلق الحاق الذرية بتبعناهم الآيات في الايمان يشعر بعلة المتابعة للخالق فان البناء في قوله يايمان يجوز ان يتكون بمعنى في فتعلق

(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ماصدرية او في جنات او حال يايمان قد من المستكن في اللطف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (كواواشربوا هنيئا) اي اكلاواشرباهنثا او طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لاتعني فيه (ما كنتم تعملون) بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنا ما كنتم تعملون اي جزأما (متكئين على سرر مصوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والاتصاق او لتسمية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهم او لما في التزويج من معنى الاتصال والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حوراي قرانهم بازواج حور ورقساء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره اهل الجنة وقوله (واتبعناهم ذريتهم يايمان) اعترافاً لتعليل

تابع وان تكون على اصل معناها فتعلق بمخوف اي ملتبس بايمان **قوله** للباغية في كثرتهم **قوله** وانصرح
بما ذكره فان الذرية لو لم تقع على الواحد لاجتماع لان لفظ الجمع موضح لان يطلق على آحاد مفردة **قوله** وقيل
بايمان حال **عطف** على قوله اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان يعني ان الباء لغرافية وقيل للباغية فتكون حالا
من المفعول الاول وهو الضمير او الثاني وهو الذرية او منهما اي اتبعناهم ملتسبين بايمان ولم يرض به لان قوله تعالى
واتبعناهم يكون معنوا فاعلى زوجهما ويكون اتبعناهم بهم عبارة عن ضمهم اليهم والحاقيهم فيكون قوله بعد ذلك اخطانا
بهم ذرياتهم تكرارا **قوله** وانقصناهم **قوله** اي ما نقصنا الآيات المتقين من ثواب علمهم من شيء من النقص
لما كان الحاق الذرية بالآباء هو ان يوزع ثواب عمل الاب بينه وبين ولده فينتقص به حظه من اجر عمله ازيل ذلك
الوهم بقوله تعالى وما آتاهم **قوله** يحتمل ان يكون بالفضل عليهم **قوله** اي على الاولاد بيلغيهم درجة
الآباء تحض التفضل الالهي من غير عمل يؤدي اليها وعلى الآباء بان يقرن بهم اولادهم وتقر بهم اعيانهم من غير ان
يشس من اعمالهم شيء وذلك تفضيل عظيم في حق الكل وقوله تعالى من شيء مفعول لان اتبعناهم ومن مراد فيه ومن
علمهم في محل النصب على انه حال من شيء لانها في الاصل صفة لما قدمت نصبت حالا **قوله** بعمله مرهون
عند الله **قوله** يحتمل ان نفس العبد مرهون عند الله بعمله الذي هو مطالب به كإبراهيم الرجل عبد مدين عليه فان
عمل صالحا كما امر به فكما اي خلصها والاوضها فان العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه
مطالب به ونفس المرء بمنزلة ارض المرهون عند المرتهن فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لا ينفك من الرهن شيء
كذلك العمل الصالح مالم يصل اليه تعالى لا يخلص نفس المرء منه قال عليه الصلاة والسلام لعاذة حق الله
تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد عليه تعالى ان لا يعبد من لا يشرك به شيئا فانه
صرح في ان التوحيد والطاعة بمنزلة الدين الثابت لله تعالى على العبد ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه تعالى
لما ذكر حال المتقين وانهم فر عليهم ما وعد الله اليهم من الثواب والتفضل ازل هذه الآية لتدل على انهم فكوا رقابهم
وكان موضع حسب الظاهر آخر ما ورد في تفضيل اجر المتقين وهو قوله هو البر الرحيم ليكون كلاما اجماليا
يبين حال الفريقين وهما المذمومون الى نار جهنم والثقون الا انه ازلها في خلال بيان اجزية المتقين ليدل على
ان خلاص رقابهم من بعض اجزيتهم ايضا ذكر ما يزيدهم على ما ذكر قبله من الكرامة فقال واعدناهم بقاكة
اي واتبعنا ما عطيناهم من ثواب اعمالهم فانه تعالى لما قال ما اتبعناهم او هم ذلك اتم يحازون بما يساوي علمهم
دفع هذا الاحتمال بقوله واعدناهم اي ليس عدم التقصان بالانحصار على التساوي بل بالزيادة والامداد وقتا
بعد وقت ما يشتهونه وتوحيه فاكهة لتكثير اي بقاكة لا تنقطع كما اكلوا ثمرة عاد مكانها مثالا وما في قوله
ما يشتهون لعموم انواع الطعام وقوله تعالى يتنازعون وقوله لا لغو فيها ولا تأتيم في محل النصب على انه صفة
كأساو فيها اي في شربها وقيل في الجنة وفسر التنازع بالتعاطي على طريق التعادب الذي يقصده الملاعبة
وفيه نوع لذة اذ لا تصور في الجنة التنازع بمعنى التخاصم والتمسك فده خبز ولا يسمى كأساو لم يكن فيه شراب
كما لا يسمى مائدة مالم يكن عليها طعام **قوله** اي لا يشكركون بلغو الحديث **قوله** لان شربها لا يذهب بعقولهم
حتى يشكروا بلغو وهو الباطل من الكلام وانما يشكركون بالحكم ومحاسن الكلام الذي يخبرى بين العباد
والحكماة مثل الذين بذلك يقال انه اذا جمعه دائما و اشار بهذا التفسير الى ان اللغو في الكلام والتأيم في القبول
قوله وذلك مثل قوله لا فيها غول **قوله** اي في عدم اعمال لاقاله اذا وقع بينهما وبين اسمها فاسل وجب الرفع
والترك ونحوه في الدار رجل ولا امرأه لانها تضعف عملها بالفضل فرجل مرفوع بالابتداء وامرأة عطف عليه وفي الدار
خير فكذا غول مبتدا وفيها خبره وقد تقرر في النواحي يجوز في نحو لاجول ولا قوة ترفع الاسمين على ان الاول منهما
مبتدا والثاني عطف عليه وبالله خبره ويجوز الغاء لضعف عملها ومن هذا القبيل قوله تعالى لا لغو فيها ولا تأتيم
على قرآنة الجمهور فانهم قرأوا ورفع الاسمين وتوحيهها وقرأ ابن كثير والبصريان بضمهما من غير توين لان كل
واحد منهما اسم ليس بمضاف ولا مشابه للمضاف فين على ما ينسب به **قوله** تعالى كأنهم لؤلؤ لؤلؤ **قوله** صفة ثانية
لعمان او حال منهم لانهم قد وصفا او من التوي في لهم قوله يتسألون حال من فاعل اي اقبلوا متضادين قال
ابن عباس رضي الله عنه يتسألون ما كانوا فيه من الدنيا من التعب والظوف وقيل يتسألون عن اعمالهم في الدنيا
التي بها وصلوا الى دار النعيم وعندها تعالى ويدل عليه قول المشولين في جوابهم اما كنا قبل اي في الدنيا قبل اهلنا

و قرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم
التاء للباغية في كثرتهم والنصرح بحال الذرية
تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو
واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في
الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتكثيره لتعظيمه والاشعار بانه يكفي
للحاق المتابعة في اصل الايمان (الخطابهم
ذرياتهم) في دخول الجنة او الدرجة لها
روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله رفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن
عامر واحصيان ذرياتهم (وما اتاهم)
وما نقصناهم بهذا الاطلاق (من علمهم من
شيء) فانه كما يحتمل ان يكون ينقص مرتبة
الآباء باعطاء الابناء بعض ثوابهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق يكتمل
لنعمه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ائت بائت
وعنه لتأثم من لا تيبس وآتاهم من آت
بؤلت وولتاهم من وولت بؤلت ومعنى الكل
واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله
مرهون عند الله فان عمل صالحا فكما والا
اهلكها (وامدناهم بقاكة ولحم مما
يشتهون) اي وزدناهم وقتا بعد وقت
ما يشتهون من انواع التيم (يتنازعون فيها)
يتعاطون وهو جالسوا هم يتعادب (كأساو)
خرا اسمها باسم محلها ولذلك انت الضمير
في قوله (لا لغو فيها ولا تأتيم) اي لا يشكركون
بلغو الحديث في اتاء شربها ولا يفعلون
ما يؤتم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن
كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم)
اي بالكأس (غلمان لهم) اي مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين
سبواهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مصون
في الصدف من يأسهم وصفاتهم وعنه عليه
السلام والذي نفسى بيده ان فضل الصدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب (واقبل بعضهم على بعض
يتسألون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله
واعماله

مشفقين والخوف من العذاب اصل التوى كلها لانه يدخل فيه خوف التصير في الطاعة وخوف ملامة المعصية فضلب عند ذلك عن كل واحد منهما باقصى ما يمكن لما وصف الله تعالى اهل الجنة بأنه يزوجهم بحور عين وبخواتهم المؤمنات وانه يلحق بهم ذريتهم المشاركون لهم في اصل الايمان وانه يذهبهم في كل وقت بما يشتهون وانهم يتناولون فيها كما سابتوف عليهم بها العنان الموسوفون قال بعده وأقبل بعضهم على بعض على ما هو عادة اهل المجلس بشرعون في التعادلت ليتم به استئناسهم كما قيل

• وما سبقت من الهذات الا • احاديث الكرام على المدام •

اي الحمر **قوله** عذاب السموم **قوله** في الاصل الرجح الحارة التي تدخل المسام اطلق على نار جهنم على سبيل الاستعارة تشبيها لها به في تودد حرها وانما فرقت فوز الثمن بالسعادة لاجل التذكير والانفعال بالموعظة قال فذكر اى فذكر ولاتبال بما قالوا في حقت انه كاهن او مجنون فالتكلم بجملة الله برى بما يقولون فان من كان ارجح عقلا وصدقا وامانة ووقارا ابعدها عن الجنون والكهانة مع ان الجنون والكهانة متناقضان لا يجتمعان في شخص لان الكهانة تقتضى التدبر والقراسة فابن هى من الجنون والكاهن من يتغير عن المعيات الآتية من غير وحى وقوله تعالى بنعمة ربك حال من التوى في كاهن وقوله بكاهن منصوب الفعل على انه خبر ما وقوله ولا يجنون عطفت عليه والتقدير ما انت كاهنا ولا يجنون ما انت بكاهن اي بالغائه عليك بجميع الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة التي افضلها النبوة والوحى وبمده فهى حال لازمة لانه عليه الصلاة والسلام لم يشارك في هذه الحال يجوز ان تكون الياء في قوله بنعمة ربك القسم المتوسط بين اسم ما وخبرها ويكون جواب القسم حينئذ محذورا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير بنعمة ربك ما انت بكاهن ولا يجنون **قوله** تعالى ام يقولون **قوله** المصنف في آخر الآيات ام في هذه الآيات منقطة ومعنى الهمزة فيها الانكار وذات الله تعالى قوله في حقه عليه الصلاة والسلام انه كاهن ومجنون فقال ما انت بنعمة ربك بكاهن ولا يجنون ثم اضرب عن انكار قولهم هذا الى انكار قولهم فيه انه شاعر فقال ام يقولون شاعر وقوله نترخص به في موضع الرفع على انه صفة شاعر وسقوا الشاعر به لانهم كانوا يمتدحون عن المذمة الشعرية ويقولون الشعر بحفظ ودون فلا تعارضد بها فان بقلنا بقوة شعره بل نصبر ونترخص موته وهلاكه كاهنات من قبله من الشعراء وحينئذ يفرق اصحابه فان اياه قدماء شابا ونحن نرجو ان يكون موته كوت ابيه **قوله** تعالى قل ترهبوا **قوله** ليس امر ايجاب او نداء او اباحة لان ترهبهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام لا محالة فهو امر تهديد كما يقول السيد لعبد استقر وافعل ما شئت فاق غير غافل عنك **قوله** مابق النفوس من حوادث الدهر **قوله** يريد ان الريب بمعنى الرأيب من قولهم ربه الدهر واره اى اقلقه وان التون هو الدهر وهو قول الكسافى والاعشى والقرائى به الدهر لانه يقطع قوت الانسان فان التون من المن وهو التلذذ يقال منه اذا قطعته فريب التون عبارة عن حوادث الدهر وتقلبات ازماني التي تورث قلقا واضطرابا للنفوس وقيل سميت ريبا تشبيها لها بالرهب الذي هو الشك في الزوال وعدم الثبات وقال الخليل التون الموت سمى تونا لانه يقطع العمر ويؤا ويؤا جاعه ثم اضرب عن توبخهم والانكار عليهم بنسبة المقالات المتناقضة اليهم في حقه عليه الصلاة والسلام الى نسبتهم الى السفه والجهل الذي جعلهم عليها فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول كما تم قبل دع قولهم هذه المقالات المتناقضة وانظر الى ما فيها مما هو اوضح من ذلك وهو انهم سفاه ليسوا من اهل التمييز ثم اضرب عن انكار كونهم من العقلاء المتصيرين الى ما هو ادخل في الذم بالنسبة الى نقصان العقل فقال ام هم قوم طاعون كما تم قبل دع كونهم سفاه عديم العقل والقول بان المؤدى الى تلك الاقوال المتناقضة سفههم وجاهلهم وانظر الى طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد فانه هو الحامل لهم على تلك المقالات ثم اضرب عن الانكار عليهم بمجاوزتهم الحد في العناد الى توصيفهم بما هو ابلغ في الذم وهو ان يسوا اليه عليه الصلاة والسلام ان يخلق القرمان من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله لغراء عليه وهو اوضح من الطغيان الذي هو مجاوزة الحد في العناد لان الافتراء اهدى من حاله لاشتهاره بالصدق لاسيما ان يفتري على الله تعالى مع ان كونه مفترعا كونه عاجز عن الاتيان باقصر سورة منه متافيان • والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ثم كذبهم في نسبتهم التقول اليه عليه الصلاة والسلام وقال بل لا يؤمنون اى ليس الامر كما زعموا من احتمال تحقق شي من المظان فيه بل انهم لا يؤمنون بذواته وبالقرمان عنادا واستكبارا مع وضوح دلائل حقيقتهم ازمهم الهمزة وبين انهم طاعون معاندون في

(قالوا انما كنا قبل في اهلنا مشفقين) خاشعين من غضبان الله معنيين بطاعته او وجلين من العقوبة (من الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام تقود السموم قري ووقانا بالتشديد (انما كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (تدعوه) تعبده او نساؤه الوفاية (اله واليز) الحسن وقرأ نافع والكسافى بفتح همزة اله (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) قالت على التذكير ولا تكثر بتولهم (فانت بنعمة ربك) بحمد الله وانعمه (بكاهن ولا يجنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر نترخص به ريب التون) ما يلقى النفوس من حوادث الدهر وقيل التون الموت فعول من منه اذا قطعده (قل ترهبوا) اى معكم من المترخصين (ترهبوا) اى هلككم كما ترهبوا هلاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذاهبا فلو قد قلنظر والجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون منسق محبب ولا يتأذى ذلك من الجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاعون) مجاوزون الحد في العناد وقري بل هم (ام يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فترمون به المظان ككفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرمان (ان كانوا صادقين) في زعمهم اذ فهم كثير من عدوا فصحاء فهو رد الاقوال المذكورة بالتحدى ومجاوزة ان يكون ردة القول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد

(جميع)

جميع ما ذكره من المذاهب فقال قائلنا بحدوث منته والقائه بسببته اي ان كان الامر كما زعموا انه كاهن
او مجنون او شاعر ادعى الرسالة وتقول القرآن من عند نفسه قائلنا بحدوث منته قائمه عليه الصلاة والسلام
في حد نفسه واحد منهم فيجب ان يقدروا على ما قدر هو عليه بنفسه فاذا لم يقدروا على اتيان مثال ما في به تعين
ان ما في به كلام الكهني واجب القبول وانه عليه الصلاة والسلام رسول مؤيد من عند الله **قوله** ام احدتوا
وقدروا من غير محدث **قوله** على ان كلمة من لا يبداء الغاية اي بل يقولون انهم خلقوا من غير خالق خلقهم وموجد
او جدهم وعلى الثاني تكون من بسببته بمعنى خلقوا الغير شيء اي عينا ام يدعون انهم خلقوا انفسهم فلما لم يمكنهم
ان يدعوا واحدا من هذين الامرين ضرورية استعانة الخلق بل كانوا مضطرين الى الاقرار بان لهم صناعة غيرهم
لما الذي يتبعهم عن افراده بالعبادة وعن اثبات القدرة له على الابداء ووجد تعلق الآية بما قبلها انهم لما كذبوا
النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا الى الكهانة والجنون والشعر استبعادا لما يدعوهم اليه من الاعتقاد بوحديته
الصانع وحقيقة امر البعث والجزاء ذكر ما يزيد استبعادهم ويدل على وحدانية المبدئ وحقيقة امر العباد ويستلزم
ذلك صدق من يدعو الى التوحيد واخلاص العبادة له تعالى فكأنه قيل كيف يكذبونه وفي خلق انفسهم ما يدل
على صدقه في دعوى الرسالة وذلك لانهم مخلوقون لا محالة والمخلوق لا بد له من خالق غير نفسه والوحدة من لوازم
الخالق كاقبل **قوله** وفي كل شيء له آية **قوله** تدل على انه واحد **قوله**
والخلق الاول دليل على جواز الخلق الثاني وانكاهه فلا وجه لاستبعاده واثبات حقيقة المبدأ والمعادت حقيقة
امر الرسالة بناء على ان خالقه بصدقه في دعوى الرسالة بما اظهره على يده من المعجزات التي لا يقدر عليها احد الا
الواحد القهار ثم اضرب عن انكار كونهم مخلوقين من غير خالق خلقهم وانكار انهم خلقوا انفسهم الى انكار انهم
خلقوا السموات والارض فقال ام خلقوا السموات والارض اي ليس الامر كذلك ولما لم يمكنهم ان يدعوا خلق
شيء من ذلك واعترفوا بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله تعالى وجب عليهم توحده ونفي الشركاء عنه
وان يصرفوا من صدقه وان يؤمنوا بجميع ما جاءه من عنده به ولما كان انكار كونهم خالقين لانفسهم والسموات
والارض مضمنا لافرارهم بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله تعالى وكان الظاهر من الافرار ان يكون
عن ايقان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون والمعنى انهم وان اعترفوا بان الخالق هو الله تعالى لكنهم غير موقنين في ذلك
الاعتراف اذ لو ايقنوا ذلك لما اصرضوا عن عبادته وتصدقوا برسوله واطاعتهم فيما كلفهم به فظهر بهذا التقرير
ان يقدر قولهم بل لا يوقنون مفعول اي لا يوقنون بان الخالق الرزاق الحي المهيبت القادر على كل شيء هو الله تعالى ومن شك
في مثل هذا المطلب الجلي لا يعده من ان يصف سيد المرسلين بالجنون والكهانة في بعض النسخ لم توجد كلمة الواو في قوله
اذ استأثروا وقالوا الله لا وجد له **قوله** على الاشياء **قوله** اشار الى ان عدم ذكر مفعول مسيطرون لغرض العموم
والمسيطر المطلق القاهر الذي لا يكون تحت امر احد وتهد به فعل ما يشاء ويدير امر الزبوية ويختار ما يشاء ثم انه
تعالى لما ابطال من الاحتمالات العقلية ما يصلح ان يكون مبدئ تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام وطمعهم فيه بانه
كاهن او مجنون او شاعر شرع في ابطال قولهم تزويص به ريب المتن فقال ام لهم سلم يستمعون فيه يصعدون فيه
فيستمعون كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وشرهم
عليه كما يزعمون **قوله** تعالى يستمعون فيه **قوله** سفة لسلم وفيه متعلق بحال محذوف تقديره يستمعون ساعدن فيه
ومفعول يستمعون محذوف اشار اليه بقوله ان كلام الملائكة وما يوحى اليهم **قوله** فيه تسفيه لهم **قوله** بيان تشابه
ثبات المقالات لهذا المقام فان مدلول الآية الانكار عليهم حين جعلوا لله تعالى ما يكرهون من الاناث وانفسهم
الذين كقولهم ويصعدون لله البنات جهانه ولهم ما يشتهون والمقام مقام توبيخهم على اقوالهم المتناقضة
ومقالاتهم الزائفة المتعلقة بتكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام ومن بلغ في السفاهة الى ان جعل رب العالمين ادون
حالاته بان جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذ ابشر احدهم بالانشي ظل وجهه مسودا وهو كظيم لم يستبعد
منه امثال تلك المقالات الحمقى ويستحيل ان يترقى روجه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيب وفيه تسفيه لسؤل الله
صلى الله عليه وسلم كانه قيل مقتضى طباعهم الفاسدة التشييت بالكلمات الخرافات فانهم كما طعنوا فيك طعنوا
في خالقهم **قوله** الغيب الوحي المحفوظ **قوله** على ان يكون الغيب بمعنى الغائب او يكون من قبيل تسمية محل
الغيب غيبا قال قتادة قوله تعالى ام عندهم الغيب جواب لقولهم تزويص به ريب المتن بقول الله تعالى عندهم
او شركة ما يشركون به

(ام خلقوا من غير شيء) ام احدتوا او قدروا
من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه
او من اجل لاشي من عبادة وبجازاة
(ام هم الخالقون) يؤيد الاول فان معناه
ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله
(ام خلقوا السموات والارض) وام في
هذه الآيات منقطة ومعنى الهمة فيها
الانكار (بل لا يوقنون) اذا سئلوا من
خلقكم ومن خلق السموات والارض وقالوا
الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اصرضوا عن عبادته
(ام عندهم خزائن ريك) خزائن رزقه
حتى رزقوا النبوة من شاء او خزائن علمه
حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (ام هم
المسيطرين) الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤا قائل وحسن بخلاف عنه
وهشام بالسبب وجزء بخلاف من خلاديين
الصاد وايزاي والباقون بالصاد خالصة
(ام لهم سلم) مرادى الى السماء (يستمعون فيه)
ساعدن فيه الى كلام الملائكة وما يوحى
اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
(فليأت مستمعهم بسلفان مبين) بحجة
واضحة تصدق استماعهم (ام له البنات ولكم
البنون) فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا
رأيه لا يعده من العقلاء فضلا عن ان يترقى
بروجه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
(ام تسألهم اجرا) على تبليغ الرسالة (فهم
من معرم) من الزم غرم (متقولون)
يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك
(ام عندهم الغيب) الوحي المحفوظ المثلث
فيه الغيبات (فهم يكذبون) يحكمون منه
(ام يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار
الندوة رسول الله (فالذين كفروا) يحتمل
العموم والخصوص فيكون وضعه موضع
التضهير لتبصيرهم على كفرهم والدلالة على
انه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون)
هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم
وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او الغلويون
في الكيد من كيدته فكذلك (ام لهم الله
غير الله) يعينهم ويحرمهم من عذابه
(سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم
او شركة ما يشركون به

الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى عملوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكذبون ذلك بعدما وقفوا عليه وقيل هو ردة لقولهم ان لا نبوت الا لله ولو بعثنا لم نعذب كما قال تعالى خيرا عن قول البعض ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وقال لا وتين مالا ولدا اطلع الغيب فان كان قوله تعالى ام عندهم الجواب لقولهم نزيص به ريب المتون يكون وجه الصواب قوله ام يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له كما فهم لما قالوا نزيص به ريب المتون قبل لهم اطلعون الغيب فتعلمون انه يموت قبلكم ام تريدون به كيدا فتقولون نقله فيموت فان كنتم تدعون علم الغيب فانكم كاذبون وان كنتم لتفتنون انكم تقدمون عليه فانكم جاهلون بجزبون بكيدكم من غير ان يتم لكم مرادكم ولا يعود ضرر مكركم الاعليكم وان كان جوابا لانكارهم باحوال الآخرة يكون المعنى بل انهم لا يكتفون بهذه المقالات العاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا لك كيدا واسامة فهم المكيدون لانك انت المنصور المظفر الغالب عليهم قولنا وقولا جعده وسبقا فان القصر المدلول عليه بقوله هم المكيدون اضافى فان زعموا ان لهم آلهة تصرهم وتحفظهم من ان يعود عليهم ضرر كيدهم فتصالي الله عن ان يكون له شريك يقاومه ويدفع ما اراده وفي الصباح الكسفة القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا انتهى وعلى التوليد الكسف بفتح السين جمع والخلاف انما هو في الكسف بالسكون واختار المصنف قول الاخفش وقرئ في جميع القرآن كسفا وكسفا بالافراد والجمع الا في هذه الآية فانه على الافراد لا غير اى يسكون السين والمعنى ان عذابهم يسقط كسف من السماء عليهم كازعموا في قولهم اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لم يفتها عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب اجمع بعضهم بعض فتأمل فسقط علينا وليس اجزاء وقوله فذرهم جواب شرط محذوف اى اذا بلغوا في المكابرة والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فدعهم حتى يموتوا على الكفر **قوله** وقرئ يلقوا **قوله** ثلاثا من لقي مبينا لفاعلا ووجه ظاهره يلقوا على بناء المفعول من باب التعميل وبومهم مفعول به لا ظرف وقوله من سعتك اى التلقى او من اسعته اى الزاوي وكلاهما بمعنى امانه فيصعقون على الاول مثل يفتنون وعلى الثاني مثل يكرمون وقرأ باقى السبعة يصعقون بفتح الياء على بناء الفاعل اى يموتون يعنى ان سعتك وتعذى ولا يتعدى كسعد وسعدته انا فهو مسعود قال تعالى واما الذين سعوا فى الجنة فقال سعق زيد اى مات وسعدت غيره اى امانه ويصعقون على قراءة باقى السبعة من سعق اللازم ويصعقون بضم الياء يحتمل ان يكون من سعق المتعدى او من اسعته وقوله يوم لا يعنى بدل من يومهم الذى اى حتى يلاقوا يوم موتهم الذى لا يفهم كيدهم فيه ولا هم يصرون اى لا يمنهم من العذاب مانع **قوله** يحتمل العموم **قوله** بان يرادهم كل من ظلم بعبادة غير الله ويحتمل الخصوص بان يرادهم كفار مكة وراد بظلمهم كيدهم بهم عليه الصلاة والسلام وتكذيبهم اياه فيكون قوله الذين ظلموا من ايقاع الظاهر موقع الضمير لتسهيل على ظلمهم **قوله** دون عذاب الآخرة **قوله** يعنى ان ذلك اشارة الى اليوم الذى فيه يصعقون والمعنى لهم عذاب قبل ذلك اليوم وهو يوم التعمد الاول وذلك العذاب هو عذاب القبران حل الذين ظلموا على العموم والمؤاخذه في الدنيا والتعمد سبع سنين ان حل على الخصوص **قوله** في حلفتنا **قوله** يعنى ان قوله باعينا مثل في الحلف والكلالة يعبر به عند تشبيه الحلف لله تعالى وكلالته بمراقبة الحافظ ما يحفظه **قوله** وجمع الاعراب جمع الضمير **قوله** فانه تعالى لما عبر عن ذاته المقدسة بضمير التكلم مع غيره تعظيما لنفسه جمع ما يضاف اليه ليطابق المضاف بالمضاف اليه الا ترى انه يجوز افراد المضاف حيث افراد المضاف اليه في قوله وتلصق على عيني **قوله** من اى مكان فت **قوله** متعلق بقوله تعالى تقوم اى اذا قامت من مجلس اى مجلس كان قل سبحان الله وبحمده اى سبح الله ملتبسا بحمده عن سعد بن جبيرة وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك جهاتك اللهم وبحمده فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لك وعن ابي هريرة رضى الله عنه من جلس مجلسا يكثر فيه لعنه فقال قبل ان يقوم جهاتك اللهم وبحمده اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما ظنهما ويحتمل ان يكون المعنى وسبح بحمد ربك حين تقوم من منامك لما قيل ان المراد به ان تقول عند القيام من النوم الحمد لله الذى احببني بعد ما ماتني واليه البعث والنشور فانه روى انه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الاتيابه وقال الكاتبى هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة ويحتمل ان يكون المعنى حين تقوم الى الصلاة

(وان يروا كسفا) قطعة (من السماء سابقا يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) وهو عند التعمد الاول وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على مبنى المفعول من سعتك او اسعته (يوم لا يعنى عنهم كيدهم شيئا) اى شيئا من الاغناء في ردة العذاب (ولا هم يصرون) يمنون من عذاب الله تعالى (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذه في الدنيا كقتل بدر والصلح سبع سنين (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك (واسبر لحكم ربك) باهم اللهم واثباتك في عاقبتهم (فانك باعينا) فى حلفتنا بحيث تراى وتكلاؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحلف (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من اى مكان فت او من منامك اولى الصلاة

لماروى عن الضحاك والربيع انها فالامعاء اذا فقت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك بعدتك كبيرة الافتتاح وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت مثل ذلك **﴿ قوله ﴾** اذا ادبرت الجحوم
من آخر الليل **﴿ ﴾** يعنى ان الجمهور على كسر الهمزة من ادبار الجحوم على انه مصدر ادبر اذا ذهب وانصرف اقيم
مقام الظرف وانصب على القرينة اى فسبحه وقت ادبار الجحوم بظهور ضوء الصبح وقرئ **﴿ بفتح الهمزة على انه
جمع ذر يعنى الاخر واقاب الجحوم غيبتها بظهور الصبح وغروبها ﴾** هذا آخر ما يتعلق بسورة الطور والحمد لله
وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

﴿ سورة التيم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **﴿ ﴾**
﴿ قوله اقم يحسن الجحوم ﴾ شتى نجوم السماء اى تيم كان يحكم الملوحة فان كل طالع تيم يقال تيم السن
والقرن والنبه اذا طلع ويحتمل ان يكون المراد بالتحيم المقسم به القران لان التحيم صار علما لها بالغبلة قال قائلهم
• ان بدا التيم عشيا • ابغى الراعى كسبيا •

وقال ايضا

• طلع التيم عشية • وابغى الراعى كسبة •

فانها اذا طلعت عشيا في قلب الشتاء او ان شدة البرد يقال ان الثريا سبعة ايام سبعة منها ظاهرة وواحد خفي يحسن الناس
به ابصارهم وروى القاسمي عياض في الشتاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الثريا احد عشر نجما عن ابي هريرة
مرفوعا ما طلعت التيم قط وفي الارض من العاهة شئ الرفع وآراد بالتحيم الثريا وهوى التحيم سواء اراد به نجوم
السماء كلها والثريا وحدها وامامنا فروبه واما انتشاره يوم القيامة كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت واما انقراضه
لزم الشياطين عند استراقهم السمع واما ملوحة وعمل الاحتمالات الثلاثة الاول بقوله فانه يقال هوى بهوى هوى
بالفتح اذا سقط وغرب وعمل الاحتمال الرابع بقوله هوى بالضم اذا صعدت الهوى بفتح الهاء هو السقوط من علو
الى سفلى والهوى بضم الهاء الطلوع وفعلها واحد والاختلاف انما هو في المصدر وكل واحد من غروب الجحوم
وانتشارها وانقراضها لزم الشياطين لكونه سقوطا من علو الى سفلى يصح ان يطلق عليه الهوى بفتح الهاء كما يصح
ان يطلق على طلوعها الهوى بضم الهاء وقائمة تقيد المقسم به بوقت هوى بفتح الهاء او ضمها اذ كان التحيم في
وسط السماء بطل نفعه حيث لا يهتدى به السارى حيث لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال بخلاف
ما اذا لم يكن في وسط السماء بان يكون في جانب المشرق او المغرب فانه حينئذ يميز به جانب المشرق عن المغرب
ويجنوب عن الشمال **﴿ قوله او بالتحيم ﴾** عطف على قوله يحسن الجحوم اى واقسم بالتحيم من نجوم القران
فان التحيم في الاصل اسم لكوكب ثم يطلق على الوقت المضروب لكون امتياز متوطا بتعيين طلوع الكوكب
وغروبه ويسمى تفريق الفعل الى الاوقات تجسيدا او الفعل المرفوع بفتح التيم على الفعل الواقع في وقت معين
بمرفوع اطلاق اسم الحمل على الحال فبحوم القران القطع التازلة في اوقات متفرقة قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو قسم بالقران اذا نزل نجوم متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فالمراد بهوه نزوله
﴿ قوله او التيات ﴾ عطف ايضا على قوله يحسن الجحوم فان التحيم قد يطلق على التيات الذي لا سابق له ومنه قوله
تعالى والتيم والشعر يجهدان وهو به سقوطه على الارض او طلوعه منها وارتقاعه **﴿ قوله على قوله ﴾**
متعلق بقوله اقم يحسن الجحوم يعنى ان قوله تعالى ما ضل صاحبكم هو المقسم عليه وذلك ان قريشا قالوا ضل محمد عن
دين آياهم وهوى فانزل الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى بل اهدى ورشد فان الضلال تقبض الهدى والغى تقبض
الرشادى هو مهتد راشد وليس كاي غوى من انه قد ضل وغوى وذهب اكثر العسرين ان الغى والضلال واحد
والمصنف اشار الى الفرق بينهما بقوله في تفسير ما ضل ما عدل عن الطريق المستقيم وفي تفسير وما غوى وما اعتقد
باطلا وحاصل ما ذكره من الفرق ان الغواية هي الخطأ في الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ في الافعال
والاقوال والعقائد فلذلك يقال ضل بعيرى ولا يقال غوى بالضلال هو العدول عن الطريق المستقيم الذي بينه الله
تعالى لعباده سواء كان متعلقا بالافعال او الاقوال او العقائد او الاخلاق والغواية هو العدول عن الطريق المستقيم
في باب العقائد فيكون قوله تعالى وما غوى من قبيل التفصيل بعد التعميم لمزيد العناية بنى الخاص فالمراد نبي

(ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه اشق على
النفس وابعدهن الزيادة ولذلك اشرفه بالذكر
وقدمه على الفعل (وادبار الجحوم) واذا
ادبرت الجحوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
اى في اعقابها اذا غربت او خفيت • وعند
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان
حقا على الله ان يؤتمنه من عذابه وان
ينعمه في جنه

﴿ سورة التيم مكية وآياتها ﴾

﴿ احدى او ثمان وستون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتيم اذا هوى) اقم يحسن الجحوم
او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر
يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى
هوى بالفتح اذا سقط وغرب وهوى بالضم اذا
علا وصعد او بالتحيم من نجوم القران اذا نزل
او التيات اذا سقط على الارض او اذا نما
وارتفع على قوله (ما ضل صاحبكم) ما عدل
محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق
المستقيم

ما نسبوه اليه من العدول عن سنن الصواب في كل واحد من باب الاعتقاد والعمل والله تعالى تولى جواب ما قالوا له عليه الصلاة والسلام فقال ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون وما يقول شاعر ولا يقول كاهن وما ينطق عن الهوى وما سار الانبياء كانوا يمجسون بانفسهم فان قوم نوح لما قالوا له عليه الصلاة والسلام انما لنا لك في ضلالة اجابهم بقوله يا قوم ليس بي ضلالة ولما قال يادلهود انما لنا لك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام انى لا نراك يا موسى مصورا قال له وانى لا نراك يا فرعون مشورا ونحو ذلك **قوله** وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى - اي من ميل نفسه وشهوته من غير ان يوحى اليه شي وهو اشارة الى ان تعديبه النطق بمن مئى على نضجه معنى الصدور وقيل عن معنى الباء فان العرب تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوس اي بالقوس قال اولادنا من اهل ماغوى بصيغة الماضي ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بياناً لحاله قبل البعثة وبعدها اي ما ضل وما غوى اي ابداه حيث اعترلكم وما تعبدون قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الآن حين ينطق عليكم آيات ربه والوحى في الاصل مصدر اطلق ههنا على الكتاب الالهى الموحى وقوله ووحى سفة لوحى وقائمة لحيي بهذا الوصف دفع توهم التجازى هو وحى حقيقة لا بمجرد تسميته وحيا والوحى بالمعنى المصدرى له معان وهى الارسال والالهام والكتابة والاشارة والكلام والانهام **قوله** واحضج به من لم ير الاجتهاد له - قال صاحب الكشوف وجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحى وما كان عن اجتهاد فليس بوحى فليس بما ينطق به ثم نقل جواب صاحب الكشوف بقوله واجاب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان له الاجتهاد وما يستند اليه كده وحيا لا نطقا عن الهوى ثم قال واعترض عليه بانه يستترجم ان تكون الاحكام التى يستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا والجواب انه عليه الصلاة والسلام اوحى اليه ان يجتهد بخلاف سائر المجتهدين ثم اورد اعتراض المصنف فقال وما قيل من انه حينئذ بالوحى لا وحى فقير فادح لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لتبني عليه الصلاة والسلام حينما شئت كذا فهو حكمى انتهى كلامه **قوله** ملك شدي قواه - اشار الى ان شدي القوي من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجه وان وصوفها بخدوف هو الملك وقيل هو الباري تعالى كقوله الرحمن عز القرآن وضمير عمله يجوز ان يكون لرسول اي لقوله صاحبكم اي علم محمدا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بوحى الله تعالى وهو الظاهر فيكون المفعول الثانى محذوف اي علم الرسول بان نزل به عليه ويندله ولعل مراد المصنف بقوله فانه الواسطة في ابداء الخوارق في الاشارة الى ان ضمير عمله لرسول وان تانى مفعولى علم محذوف ليزهد ذهن السامع الى كل ما ظهر على يده من الخوارق فرما ما كان او غيره وان طريق تعليم ذلك اياه عليه الصلاة والسلام كونه واسطة في ابداء تلك الخوارق وقوله تعالى ذو مرة فقلت بعد نعمت للوصوف المحذوف والمرأة القوية شدة العقل ايضا ورجل مرير اى قوى ذو مرة كذا في الصحاح والحصافة استحكام العقل وصحة الرأى وفي الصحاح الحصفيف الرجل الحكم العقل يقال حصف العين حصافة واحصاف الامر احكامه حل قوله تعالى شدي القوي على قوته في جسمه واستدل عليها بما روى من قلعه قرى قوم لوط وصحته بجود وحل قوله ذو مرة على قوته في عقله وعلمه دفعا لتكرار وتساده اللفظة ايضا **قوله** تعالى فاستوى - معذوف على قوله علم اي علمه وهو على غير صورته الحقيقية ثم استوى على صورته التى جبل عليها وكان يمثل بصورة دحية حين ينزل بالوحى ليتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ضبطه الوحى وتلقيه فلما احب النبي عليه السلام ان يراه في صورته التى جبل عليها استوى له تلك الصورة قبل ما رآه احد من الانبياء على حقيقته الاصلية غير محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فانه عليه الصلاة والسلام رآه على صورته مرتين رآه مرة في الارض اي في جبل حرا وقيل بأجباد وهو جبل بمكة مطلع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق وهو الافق الاعلى فلا الافق وسد الارض وملأها فغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشبا عليه فنزل جبريل في صورة الادمى فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه ورآه اخرى تلك الصورة وهو في السماء عند سدره المنهى وهو قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدره المنهى وقوله تعالى وهو الافق الاعلى جملة اسمية في موضع الحال من المنوى في استوى **قوله** تعلق به - دفع لما يقال الظاهر ان يقال ثم تدلى اليه فدنا منه لان التدلى سبب لهذو فلا يفرغ على التدو بل التدو يفرغ عليه ووجد الدفع ان التدلى هو الاسترسال مع التعلق وجرّد ههنا المعنى التعلق الذى هو متفرع على التدو وروى عن الامام الواحدى انه قال تقديره ثم تدلى

(وماغوى) وما اعتقد باطلا والمغتاب قرين والمراد فى ما نسبوه اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن او الذى ينطق به (الاوحى بوحى) الاوحى بوحى الله اليه واحضج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا فيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا بالوحى (علمه شدي القوي) ملك شدي قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلعه قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بصيغة تجود فاصبحوا اجاثين (ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوى) قامت على صورته الحقيقية التى خلقه الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء والضمير ليبرائيل (ثم دنا) من النبي (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير متصل عن محله تقريراً لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كالتدلى الثمرة يقال تدلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق

فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار بعدما بينهما قدر قوسين على التقديم والتأخير وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه عليه السلام وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدلى أى نزل اليه لان التدلى وان كان بمعنى الامتداد من علو الى سفلى يستعمل ايضا في النزول من العلو بالانتقال عنه ﴿ قوله كقولك هو منى معقد الازار ﴾ أى في كونه عبارة عن غاية القرب فان قاب قوسين خبر كان فلو جعل اسم كان ضمير جبريل عليه السلام لزم منه ان يحكم عليه بأنه قاب قوسين أى قدرهما والتخص لا يكون مقدارا فأوله بأنه من قبيل قولك هو منى معقد الازار في كونه عبارة عن غاية القرب فان اصل الكلام ان يقال فكان قرب جبريل من محمد عليهما الصلوات السلام مثل قرب احدى القوسين من الأخرى لحذف المضاف وأداة التشديد للبالغة في بيان قر به منه كما يقال هو منى معقد الازار والاصل ان يقال قر به منى واتصاله فى كاتصال معقد الازار فى تعديل عنه الى هذه العبارة لقصد المبالغة ﴿ قوايه او المسافة بينهما ﴾ عطف على قوله جبريل والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وفى التيسير كانت عظماء العرب اذا أرادوا تأكيد عهد وتوثيق عهد لا يتقض ولا يرفض احضرا المتعاقدان قوسيهما بجمعها بينهما وقبضا عليهما ونزعا هما جميعا وربما عنهما سهما واحدا بشيران بذات الاتحاد الكلى والاجتماع الاصلى فكان بعد ذلك رضى احد هارضى الآخر ومضط احد هما مضط الآخر فكأنهما قالا اكدنا الحبة بيننا والزنا القرب بقبوله مقبول ومرودك مرودى وفى معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبريل ومحمد صلوات الله عليهما مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس كأنه قلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب ﴿ قوله او اداقى على تقدير ك ﴾ يعنى ان كلمة او فيه تشكك من جهة العباد كما ان كلمة لعل كذلك فى مواضع من القرآن أى لوراها رآه منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب او أدنى اذ لا يتبس عليه مقدار القرب وكفى قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدن فانه تعالى عالم بتقدير الاشياء فخطابنا على ما جرت به عادة الخطاب بيننا ﴿ قوله وفيه تخمير لئوسى به ﴾ أى فى قوله تعالى فإوحى الى عبده ما لو سعى على تقدير ان يكون المنوى فى كل واحد من الفعلين ضمير جبريل عليه الصلوات السلام تخمير لا تقرر من ان التمر يصف بالوصول قد يكون للتخمير كفى قوله فغشيم من البهم ما غشيم أى الذى لا يكتمه كنهه ولا يقدر قدر ﴿ قوله او الله اليد ﴾ على ان يكون المنوى فى الفعل الاول ضمير جبريل وفى الثانى ضمير البارى أى فإوحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لو سعى الله تعالى اليه ﴿ قوله وقيل الضمائر كلها لله ﴾ أى ثم دنا الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الآية وكذا موسى فى شدة القوى هو الله تعالى كقوله الرحمن علم القرآن والقوى جمع القوة فقوله فاستوى الظاهر ان معناه حينئذ فاستوى القرآن فى صدره أى فى صدر محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ ربه او فى صدر جبريل وقيل المعنى ثم دنا محمد عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل ذو الرتبة والمزلة واعطاء المنية واجابة الدعوة للمكان والمسافة كقوله تعالى فاقرب فاقرب اجيب فتدلى أى هو المصود فكان قاب قوسين وهو تمثيل لكمال دونه من ربه على اصطلاح العرب فان الحيين والمليئين فى الجاهلية كانوا اذا ارادوا عقد الصفاء فى الود والمحبة الصفا قوسيهما يريدان بذلك ان كل واحد منهما تعاضى عن صاحبه فإوحى الله عز وجل الى عبده محمد ما كذب فؤاد محمد فإوحى أى روى عنه عليه الصلوات والسلام انه قال رأيت بنو ادى ولم اراه يعنى ﴿ قوله من سورة جبريل او الله تعالى ﴾ اشارة الى الاختلاف الواقع بين فضلالامة فى انه عليه الصلوات والسلام هل رأى ربه ليلة الاسراء اولا فانكرته عائشة رضى الله عنها وقالت من حدث ان محمدا رأى ربه قد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو الطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقالت ان المرئى فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هو سورة جبريل حيث قالت ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين وواقها ابن مسعود رضى الله عنه فى ان المرئى هو جبريل وذهب جماعة كثيرة الى ان المرئى هو الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ثم اتهم اختلفوا فى انه عليه الصلوات والسلام هل رأى ربه يقبله او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فراه بنو اده وهو قول ابن عباس قال رآه بنو اده مرتين وقال انس والحسن وعكرمة رأى محمدا بعين رأسه وررى عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الله اصطفى ابراهيم بالحق واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين بالرفقة واعلم ان ربه الله تعالى فى الدنيا جائز لان دليل الجواز غير مخصوص برؤيته فى الآخرة ولان مذهب اهل السنة ان الرؤى بالآخرة لا بقدر العبد

(فكان) جبريل كقولك هو منى معقد الازار
 او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدار هما
 (اوداقى) على تقدير ك كقوله او يزيدون
 والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتخصيق
 استماعه لى اوحى اليه بنى البعد الملبس
 (فإوحى) جبريل (الى عبده) عبد الله
 واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله
 على شهرها (ما لو سعى) جبريل وقبه تخمير
 لئوسى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله
 تعالى وهو المعنى بشدة القوى كفى قوله
 هو الرزاق ذو القوة المتين ودونه منه برغ
 مكانته وتدليه جذبه بشرائمه الى جناب
 القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) مارآه
 بصره من صورة جبرائيل او الله تعالى

فإذا حصل العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤيته بالأرادة وإن حصل من طريق القلب كان معرفة الله تعالى قادر على ان يحصل مدرك المعلوم في البصر كما قدر على ان يحصل مدرك المعلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في التوقيع مما بيني من الاتفاق على الجواز وقوله تعالى ما كذب القواد قرأه هشام وابو جعفر بشديد الذال والباقون يخففونها وما الاولى نافذة والثانية موصولة ويأتمدها محذوف ومجملها النصب على انها مفعول كذب المشددة وعلى نزع الخافض في قراءة الضعيف اي ما كذب القواد في الذي رآه بصره فلو قال القواد الذي يراه بصرك ليس بصحيح وان الصورة المرئسة باعمال حاسة البصر ليست مطابقة لما نشأ في الارتسام في الحس المشرك كما اذا الرئست صورة الانسان من شبح الانسان المرئي من بعيد وقال القواد في حق الصورة المرئسة في الحس المشرك لا عرفك حقا مطابقا للشبح المرئي لكن كاذبا لانه قد عرفها حقا واعتقد كونها مطابقة للشبح قال المكي من خفف كذب جعل مافي موضع النصب على نزع الخافض واسماطه اي ما كذب قواد فيما رآه بصره اي لم يقل فيه كذبا وانما يقول الكذب فيه ان لو قال له لا عرفك ولا اعتدك لانه قد عرفه بقلبه واعتدده حقا كما رآه بصره وجعله مرئيا فيكون قوله لا عرفك كذبا فاذا لم يقل قواد ذلك القول صحح ان يقال له انه ما كذب فيما رآه بصره من صورة المرئي **قوله** اي ما كذب بصره **قوله** ينصب البصر على نزع الخافض ايضا اي وما كذب القواد في حق بصره بان يقول له حكايك لا تطابق المحسني بان قال انه لم يبعك صورة المرئي على الوجه المطابق له **قوله** فان الامور القدسية **جواب** مجازي على قوله اي ما كذب بصره بما حكمه من ان ادراك القلب لما يحس بالبصر ومعرفة المتعلقة بالمحسوسات بالبصر متفرع على استعمال حاسة البصر وارتسام الصورة في الحس المشرك فكيف يمكن لقواد ان يكذب في حق البصر بان قال انه لم يبعك صورة المحسوس على الوجه المطابق له وهو يستلزم ان يدرك المحسوس من غير استعانة بالبصر وتقرر الجواب بان الامور القدسية بمنزلة العقولات الصرفة في ان القواد يدركها بنفسه ولا يستعين في ادراكها بالقدوى الحاسية من حيث انه تعالى لم يخلق في الجواس قوة الاحساس بها ثم انه تعالى لما خلق في حاشته عليه الصلاة والسلام قوة الاحساس بالصورة التي جعل عليها جبريل وقد عرفها قبل ذلك بقوادة قد عرفها من طريق البصر ايضا فيمكن له ان يصدق ويكذب في حق البصر اي يصدق ويكذب فيما حكمه **قوله** او مارآه بقلبه **قوله** عطف على قوله مارآه بصره وهذا على قول من يقول انه عليه الصلاة والسلام ارى به بقوادة لا يعين رأسه فلعني حينئذ ما كذب القواد فيما رآه القواد بان قال في حقه انه هاجس شيطاني وتخيل كاذب ادليس في وسع الانسان معرفة الرب تعالى **قوله** واشتقاقه من مري الناقة **الجواب** مري مري الناقة مريا اذا اصحمت ضرعها لتدر ومن يت الفرس اذا استقر جث ما عنده من الجري بسوط او غيره والمراد به الجدل بالباطل وكان حقه ان يتعدى لفي لانه يقال جادلته في كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فعدي تعديتها انكر الله تعالى عليهم في جدالهم معه عليه السلام حين امسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به فان قيل الظاهر ان يقال افتقارونه على ما زامى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما امسرى به فما الحكمة في ايراده بصيغة المضارع **قوله** اي بفتح التاء من غير احتضار الطالة البعيدة في ذهن الخاطئين وتعبيلهم **قوله** وقرأ حزة الخ افتقروا **قوله** اي بفتح التاء من غير الف بعد الميم على انه من فعله المسند الى الغالب في باب المبالغة او من مريته حقه اذا علمته وهدته اياه **قوله** مرة اخرى **قوله** يعني ان نزله لما كان اسماء للزفة من الفعل اقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها منصوبة على الظرفية وقيل انها منصوبة على انها مفعول مطلق واقع موقع عامه المحذوف المنصوب على انه حال من مفعول رآه في قوله تارة اخرى والواو في ولقد رآه يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون حالية اي كيف تجادلونه فيما رآه وتقولون انه لم ير جبريل وانما ارى شيطانا كما يرى الكهنة الشياطين وهو قد رآه على وجه لاشك فيه رآه مرتين مرة بالافق الاعلى اي بناحية من السماء التي هي اعلى المرافق الكون ومرة عند سدرة المنتهى ليلة المعراج فراهها على صورته التي خلق عليها قال رأيت عند سدرة المنتهى وعليه سمانه جناح ينتشر منها الدرو والياقوت وهي مقام جبريل عليه السلام ام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السماء كما سلكها فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فتظهر بذلك فضله على اهل السماء والارض قال مقاتل السدرة هي شجرة طوى ولو ان رجلا ركب هجينة وطاف على سافها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذي ركب منه يحمل

اي ما كذب بصره بما حكمه فان الامور القدسية تدرك او لا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال قواد لمارآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او مارآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأيت بقوادى وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه (الفتاوى) على ماري (اقصد ان لو لم عليه من المراء وهو الجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كلام من المتجادلين جرى ما عنده صاحبه وقرأ حزة والكسائي ويعقوب الفخر وانه اي افتعلونه في المرأة من ماريته فريته او الفحصدونه من مراء حقه اذا جده وعلى تضمين الفعل معنى الغلبة فان الماري والجاحد يصدان بفعلهما غاية الخصم (وقدر آة نزلة اخرى) مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة وتصبحت نفسها اشعارا بان الرؤيا في هذه المرة كانت ايضا بزواي ودنو

لاهل الجنة الحلى والحلال وجميع الوان الثمر وقيل هي شجرة غير طوبى ثابتة في بين العرش فوق السماء السابعة
تخرج انهار الجنة من اصل تلك الشجرة واطراف السدرة الى المنتهى يحتمل ان تكون من قبل اضافة الشيء الى
مكانه كقولك شجرة بدة كذا ومكان كذا فالشئ حينئذ موضع لا يتعداه ميث **قوله** والكلام في المرقى
والدنو ماسبق **قوله** من المرقى هل هو جبريل او الله عز وجل فانه روى عن كعب الاحبار انه قال ان محمدا صلى الله
عليه وسلم رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وادنى محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
الانبياء والمرسلين مرتين وذهب اكثر المتسرين الى ان الصمير البارز في رآه جبريل والمعنى انه عليه الصلاة والسلام
لما رجع من عند ربه ليلة الاسراء رأى جبريل على صورته عند سدرة المنتهى وقوله عند سدرة المنتهى يجوز
ان يكون حالاً من مفعول رآه على تقدير ان يكون المرقى جبريل وأما اذا كان المرقى هو الله تعالى فلا يجوز ذلك
لانه تعالى منزّه عن ان يحل في زمان او مكان ويجوز ان يكون طرفاً رأى على التقديرين على ان يكون الطرف
طرفاً رأى ورويته لا المرقى كما اذا قلت رأيت الهلال في بيتي وقوله تعالى ادبغشى السدرة في محل النصب على انه
بدل من قوله زلّة اخرى وقد مر انه منصوب اي رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام ادبغشى السدرة
ما يغشى قبل يقشها الملائكة حتى تغطي السدرة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « رأيت على كل ورقة
من اوراقها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى » وقي البهام ما يغشى تعظيم وتكثير لما يقشها من الخلائق والغشيان يكون
بمعنى التغطية والستر ويكون معنى الايمان ابيضاء هو المناسب هنا **قوله** وقيل يقشها الجلم **قوله** عطف على معنى
قوله ما يقشها بحيث لا يقشها نعمت واخذلغوا فيما يغشى السدرة قبيل هو فراس من ذهب او جراد من ذهب او هو
الملائكة الذين يعبدون الله عندها وقيل بل يقشها اوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى
ربدانها كما تجلى الجبل فظهرت اثار الالوية عليها لكن السدرة كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل الجبل ذكراً ولم
تصرك الشجرة وخر موسى سجعاً ولم يزل محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** ولعلها شبت بالسدرة **قوله** كأنه
جواب مما يقال العالم العلوي ليس في شيء مما هو في هذا العالم فلا يكون فيه شجرة النبي وهي شجرة الصنوبر لما وجد
قوله عند سدرة المنتهى « آيات بان شجرة النبي لما كان لها ظل مديد وطم لذيذ ورأى زكية شبت بها شجرة
المنتهى فاطلق عليها اسم السدرة على سبيل الاستعارة **قوله** تعالى مازاغ البصر **قوله** اي اى شئ رآه في تلك الليلة
لم يعمل بصره عند قبل ان يستيقنه ويطلع على حقيقته أو قصر فشره على ما سر رؤيته ولم يفتق بينا ولا شملاً على
انه وصفه بالتأدب **قوله** لقد رأى الكبرى **قوله** على ان الكبرى مفعول رأى من آيات ربه حال من المفعول
قدت عليه وحذف موصوف الكبرى والتقدير ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه اي رأى من آيات ربه
آيات هي اكبر الآيات **قوله** وقد قيل انها العنبة بما رأى **قوله** اي في قوله ما كذب القواد ما رأى « قال الامامان
هذه الآية تدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج وأما رأى آيات الله تعالى التي من
جنتها رؤيته جبريل على صورته وفيه خلاف ووجد الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج ههنا رؤيته الآيات وقال
في موضع آخر سبحانه الذي اسرى بعده ليلالى ان قال لفره من آياتنا ولو كان عليه الصلاة والسلام رأى ربه لكان
ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يختم به قصة المعراج ثم انه تعالى لما قرأ امر الرسالة ذكر بعده ما ينبغي
ان يتدبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
كأهي عليه من العجز والهوان فكيف تشركونها بالله العزيز العظيم فلو رأيت اياها حق الرؤية لعلمت انها لا تصلح
شريكاً لله تعالى في اصقاف العظم **قوله** وهي فعلة من لوى **قوله** اي من لوى على النبي بلوى اذا عكف عليه
او من لوى الرجل رأسه اذا اماله فاهم كانوا يعكفون عليها ويميلون اعناقهم اليها اسله لوية فاستكت الياء
وحذفت لاتقاء الساكنين بقيت لوت فقلت الواو الفاصلة والواو الفاصلة والواو الفاصلة والواو الفاصلة والواو الفاصلة
فانها وقرى بتشديد التاء ايضاً على انه في الاصل اسم فاعل من لت السويق اذ ابله بلاءه قيل كان رجل يلبث السويق
لحاج فقامات تحتوا على صورته جراً ومجوه باسمه وعبده فلما زال كذالك الى ان اسلمت لقب فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه فكسرها واحرقها بالنار **قوله** سمرة **قوله** هي نوع من التبصر روى ان
خالداً كان يقول حين يقلمها « اليوم كفرانك لا صمائك » اى رأيت الله قد اعانك « ففانقله ما رجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعنا فقال ما رأيت قال ما رأيت شيئاً فقال عليه الصلاة والسلام ما بلغت فعادها

والكلام في المرقى والدنو ماسبق وقيل
تقديره هو لقد رآه نازلاً لآخرة اخرى ونفسها على
المصدر والمراد به في الآية عن المرة الاخيرة
(عند سدرة المنتهى) التي يقشها اليها علم
الخلائق او اعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد
من تحتها ولعلها شبت بالسدرة وهو شجرة
النبي لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرة فوجاً
لها في السماء السابعة (عند حاجته المأوى)
الجنة التي يأوى اليها الثنون او ارواح
الشهداء (ادبغشى السدرة ما يغشى) تعظيم
وتكثير لما يقشها بحيث لا يقشها نعمت ولا
يخصيها عدو وقيل يقشها الجلم الغفير من
الملائكة يعبدون الله عندها (مازاغ البصر)
مأمال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجراً (وما طغى) وما تجاوزه بل انته اياتنا
صحتها مستيقنا او ما عدا عن رؤيته العجايب
التي امر رؤيتها وما تجاوزها (لقد رأى من
آيات ربه الكبرى) اي والله تندرأى الكبرى
من آياته وبهاية الملكية والمكوتية ليلة
المعراج وقد قيل انها العنبة بما رأى ويجوز
ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
مخذوف اي شيئاً من آيات ربه او من مزينة
(افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى) هي اصنام كانت لهم اللات كانت
لثقيف بالطائف او لقرين بخثلة وهي فعلة
من لوى لانهم كانوا يلويون عليها اي
يدلفون وقرى اللات بالشديد على انه
سمى به لانة صورة رجل كان يلبث السويق
باسم ويطلب الحاج والعزى سمرة لغسقان
كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه
الصلاة والسلام خالد بن الوليد قطعها
واصلها تأييد الاعز ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة اولثقيف

ومعد المقول قتلها ما اجنت اصلها فخرجت منها امرأة عريانة تائسرة شعرها داعية ويلها واسعة يدها على رأسها
فتلها خالد رضي الله عنه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العري ولن تعبد ابدا
﴿ قوله ﴾ من مناه اذا قطع **﴿ قوله ﴾** وقيل من منى بمعنى اى صب سميت الضفيرة مناة لان دماء النساء البكر كانت تصب
عندها وانها منقلبة عن ياء والتاء زائدة لتأنيث الضفيرة فوزنها فعلة وميمها اصلية وقرأ ابن كثير مناة بالمد والهمز
من النون اسله مناة فقلقت حركة الواو الى النون قبلها فقلبت القاء ومعناه وضع الاستمطار من الاتواء والنوء سقوط
نجم من المنازل الثماني والعشرين في المغرب عند طلوع القمر مع طلوع رقيده من المشرق بمقابلة ماسقط من ساعة
سقوطه وذلك في ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح
والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع التواء فوزن الكلمة حينئذ
مفعلة فالتها عن واو همزتها اصلية وميمها زائدة فانهم كانوا يستمطرون عندها الاتواء بتركها **﴿ قوله ﴾** صفتان
لتأنيث **﴿ قوله ﴾** اما كون الثالثة لتأنيث فظاهر واما الاخرى فانها وان افادت معنى زائدا على ما افاده الموصوف
لانها تأنيث الاخر بفتح الخاء بمعنى المعابر مع الاشتراك مع الموصوف فيما اثبت له فالأخرى تصلح تخصصة لتأنيث
الايه لا يصح ان تحمل الاخرى في الآية على هذا المعنى اذ لا يشارك لتأنيث في كونها مناة ثالثة حتى توصف بالآخرى
احترازا عنها فوجب ان تكون بمعنى المعابر مطلقا فتكون سفة مؤكدة ضرورية ان مناة كما تكون ثالثة اللات
والعري فهي مغايرة لهما **﴿ قوله ﴾** والآخرى من التأخر في الرتبة **﴿ قوله ﴾** اي ويجوز ان تكون الاخرى سفة مسوقة
لذم كونها بمعنى اقلنا أخره في الرتبة الوضعية الذيلية في القدر كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اي ضعافهم
لاشرافهم ووجه كون مناة وضعية ذيلية بالنسبة الى اللات والعري ان اللات وان كانت صفة الا انها على
سورة الادسي والعري صفة وهي لكونها من اقسام النبات اشرف من النبات التي هي صفة ان مناة متأخرة
عنها رتبة **﴿ قوله ﴾** وهو المقول الثاني لقوله افرأيت **﴿ قوله ﴾** اي سادسده فان رأيت مستدعي مفعولين اما لكونها
بمعنى افعتم واللات وما عطف عليه مفعول الاول والجملة الاستهامية سادة مفعوله الثاني كما نه قبل افعتم
هذه الاصنام حاكمة بان يكون لكم الذكروه الاثني واما لكونها معنى اخبروني والمعنى افخارون بعد ما بين لكم رغبة
شأنه وحقيقة رسالته فاجروني ان هذه الاصنام هل هي بنات الله مع اذكم النبات وكراحتكم اباهن فانه قيل كيف
تكون الجملة الاستهامية مفعولا ثانيا لا فرأيت ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول قلنا استغنى عن الضمير
بتعريف الاثني فانه في قوة ان يقال وله هذه الاصنام وكان الظاهر ان يقال وله من اى تلك الاصنام الا انه وضع
الاسم الظاهر موضع الضمير لرجاء القواصل والاشارة الى علة الانكار والتوبيخ والقاء في قوله افرأيت لتعقيب
كائني في قوله افخارونه فانه تعالى صور امر الوحي او لا تصور اتماما وحقق ان ما ينطق به وحي اوحى اليه بواسطة
ملك شديد قواه لا يرى ذلك الملك بصورته المذكية وعرفه حق المعرفة ثم قال افخارونه على ما يرى اى القعداد لونه
بعد هذه البيئات على ما يرى من الآيات المحققة لكونه على بينة من ربه بحيث لا يتصور معه ان يكون له شائبة
ارتياب في ان ما اوحى اليه كلام الهى يلقى اليه ملك مغرب عنده كيف وقد رآه نزهة اخرى وعرفه حق المعرفة ثم
قال لقد رأى من آيات ربه تبينها على ان ما ذكر الى هنا من الآيات الكبرى فهو ايضا في الضلالة والغواية وتحديق
للدراية والهداية ثم عطف قوله افرأيت على افخارونه وادخل عليه الهمزة لزيادة الانكار فانه اذ اتين عظيمة الله
في ملكوته وان رسوله اى المرسل بسد الاقنى بعض اجتهته وبهلك المدائن بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا
ان يتعدى السيرة في مقام جلال الله تعالى وعزته قد تحقق وانقضى ان ما ذهبوا اليه من ان هؤلاء الاصنام
شركاء له تعالى وبناته مع خستها وحقارة شأنها منكر غاية الانكار اى انكم مع ما ارتكبتكم فيما ليس بمظنة للراء
اخبروني هل هؤلاء الاحشاء بنات الله تعالى والمقصود التهنيم بهم والتوبيخ على انه شعبة مرآتهم وان من بلغ
في الضلال الى ان كان معتقده مثل هذا لا يعد منه ان ينسب من هو في اعلى درجات ارشاد والسادات الى الضلالة
والغواية وان يجارى معه فيما الضع كمنار على **﴿ قوله ﴾** فان فعله بالكسر لم يأت وسفا **﴿ قوله ﴾** فان الصفات في المؤنث
لانثى الاعلى فعلى بضم الفاء كعلى وفعلى بفتح الفاء كسكرى وعطشى ولاتانى على فعلى بالكسر الاقنى بناء
الاسماء كالشعري والدقلى وفي المصدر كالذكري فظهران اصل ضميرى بضم الصاد من صان في الحكم بضمير ضمير
اى جار وضمارة حقه بضمير اى بضمه وتقصه ثم كسروا الضاد لتسم الياء كما كسروا الياء من بضم اسله بضم

وهي فعلة من مناه اذا قطعها فاعلم كانوا
يدعون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير
مناة مفعلة من النوء فانهم يستمطرون الاتواء
عندها بتركها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
لتأنيث كقوله بطير يمناحيه او الاخرى
من التأخر في الرتبة (الكم الذكروه الاثني)
انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
استوطنتها جنات من بناته او هي اكل الملائكة
وهو المقول الثاني لقوله افرأيت (تلك
اذا سمع ضميرى) جائرة حيث جعلتم له
مائلتكفون منه وهي فعلى من الضمير وهو
الجور لكنه كسر فاءه ليسلم الياء كما فعل
في بعض فان فعلى بالكسر لم يأت وسفا

جمع ايمن مثل سود جمع اسود ولو اقيبت الضمة على حالها وابدلت الياء واوا لزم النقل لان الكسرة والياء اخف
عندهم من الضمة والواو مع عدم الهمس اذ ليس في الصفات فعلى بالكسر **قوله** على انه مصدر نعت به **﴿**
كالتذكري ولا يجوز كونه نعتا اصليا لما مر من انه ليس في الصفات فعلى **﴿** **قوله** اي ماهي باعتبار الالوهية **﴿** اي
ماهي باعتبار ان يعبر عنها باسم الالهة للاسماء عاربة عن مدلولاتها كما ان اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر مدحا تقول
ما هو الاسم وكذا اذا كان ضميرها لصفة او للاسماء يكون المعنى ما ذكره فان قيل الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها
فكيف قيل سميتقوها قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله الاسماء تطلقونها عليها جعل سميتقوها بمعنى ذكرتموها
والطغفوها عليها يقال سميت زيدا بمعنى ذكرته بهذا الاسم وان كان للاصنام يكون سميت متعديا الى مفعولين
بغض فان الاصنام باعتبار الالهة وكذلك الصفات التي يصفون الاصنام بها والاسماء التي يسمونها بها اسماء
يشتركها على الاصنام اطلاقا عاريا عن مدلولاتها كما في قول ما هذه الالفاظ الاسماء اطلقوها عليها بهواكم
وشهوتكم ليس لكم على صفة اطلاقها عليها برهان تعلقون به فسر قوله تعالى سميتقوها اسم سميت بها اشارة
الى ان اسمها تذكير المفعول المتصل وان قوله وآبؤكم معطوف على ذلك الضمير **﴿** **قوله** وقرى بالثاء **﴿**
كاستنصيه الظاهر لان المقام مقام الخطاب الان العامة قرأوا بياء الغيبة التثنية من خطابهم الى التثنية تحقيرا لهم كما في
قطع الكلام معهم وقال لبيد صلى الله عليه وسلم انهم لا يذعنون الا للثان فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع طبعه
وامتنهيه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا بد ان ساءا ولا يعتد به وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الظاهر انه حال من اهل يبعون اي هم يبعون الثمن وهوى النفس في حال تافى ذلك وهي محبي الهدى
من عند ربهم من الكتاب والرسول والبرهان الدال على بطلان ما اعتقدوه **﴿** **قوله** ام منقطع **﴿** ومعناها
الانصراف عن آياتهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو الحش منه وهو ان يكون لهم ما يتجونه من شفاعدة آلهتهم
وسائر مقدماتهم اي للانسان كل ما يتناهى والدليل عليه قوله وكم من ملأ الخ **﴿** **قوله** وكثير من الملائكة **﴿** اشارة
الى ان كم خبرية لتكثير ومحلها الرفع على الابتداء وخبره لاتعنى وجمع ضمير شفاعتهم مع انه راجع الى الملك جلا على معنى
كردون لفظها وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم فكيف تشفع
الاصنام لعبدتهم واللام في قوله تعالى لمن يشاء متعلقة بالاذن وقوله من يشاء يجوز ان يراد به من يشفع من
الملائكة ومن يشفع له من الناس والثاني هو الظاهر لان الملائكة باجمهم مأذونون في الشفاعدة للمؤمنين لان الكل
يستغفرون للمؤمنين فلا وجه تخصيصهم ثم انه تعالى لما استدلل على بطلان شفاعدة الاصنام لعبدتهم بان اعظم
اجناس الخلق لا شفاعدة لهم الا بالاذن فكيف يشفع اخس الموجودات من غير ان يؤذن لهم فانهم كانوا يقولون
نحن لانعبد الاصنام لانها جادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها صور الملائكة فضعها بين ايدينا لنذكر
بالشاهد الغائب فعظم الملائكة تقرب رذ الله تعالى عليهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليمنون الملائكة
تسمية الاتي مع انكم تحفرون الاناث وتكرهوهن وقد علم الجواب عن اصل اعتذارهم بقوله وكم من ملأ
في السموات لاتعنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يؤذن لهم في ان يشفعوا لمن يشاء ان يشفع لهم من المؤمنين وبرايم
اهل الان يشفع لهم **﴿** **قوله** تعالى تسمية الاتي **﴿** منصوب بزع الخافض اي كتسمية الاتي والجار والمجرور في محل
النصب على انه صفة مصدر محذوف اي تسمية مثل تسمية الاتي اي ليدكرون الملائكة ذكرا كذا كذا الاناث حيث
يذكرونهم بنبات الله تعالى **﴿** **قوله** اي كل واحد منهم **﴿** لما كان الظاهر ان يقال تسمية الاناث بدل الاتي لان
السمى الملائكة دون الملائكة بل واحد منهم فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا
يقولون هؤلاء شعائنا عند الله وكان من عبادتهم ان يبطوا مركب الميت على قبره من عبادتهم انه يحشر عليه واجب
عنه بانهم ما كانوا يحرمون بل يذكرون ويقولون لاحتر ثم يقولون فان كان فلناهم شععا بدليل انه تعالى حتى
عنه قولهم وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي لاني عنده لظننى وايضا انهم لا يؤمنون بالآخرة على
الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بحقيقة الآخرة بل بما زعموه آخرة **﴿** **قوله** وقرى بها **﴿** اي وقرى
مالهم بهامن على بدل به فيكون ضميرها الملائكة او لتسمية على حذف المضاف اي مالهم بانودة الملائكة او بمطابقة
التسمية لهم من علم فانهم جاهلون بكل واحد من الامرين معتقدون اعتقادا لا يتطابق الواقع **﴿** **قوله** فان الخلق
الذي هو حقيقة النبي لا يدرك الا بالعلم **﴿** فسر العلم بحقيقة النبي وهي ما عليه النبي في نفس الامر وحكم عليها

وقرأ ابن كثير بالهمز من ضارزه اذا شله
على انه مصدر نعت به (ان هي الاسماء)
انضمير للاصنام اي ماهي باعتبار الالوهية
الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
او لصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة
وبناتا وشععا او للاسماء المذكورة فانهم
كاتبوا بلفظون اللات عليها باعتبار استحقاقها
لعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها تصفق ان تقرب
اليها بالقرابين (سميتقوها اسم) سميت بها
(وآبؤكم) بهواكم (ما نزل الله بها
من سلطان) برهان تعلقون به (ان يبعون)
وقرى بالثاء (الالثن) الا توهم ان ما هم
عليه حق تقليد او توهمها باطلا (وما وهوى
الانفس) وما تشبهه انفسهم (ولقد جاءهم
من ربهم الهدى) الرسول والكتاب
فتركوه (ام للانسان ما تمنى) ام منقطع
ومعنى الهمة فيها الانكار والمعنى ليس له
كل ما يتناهى والمراد في ضميرهم في شفاعدة
الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي
ان لى عنده لظننى وقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القرين عظيم
وتوهمها (فقد الآخرة الاولى) يعطى
منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم
عليه في شيء منها (وكم من ملأ في السموات
لاتعنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة
لاتعنى شفاعتهم شيئا ولاتعنى (الامن بعد
ان يأذن الله) في الشفاعدة (لمن يشاء)
من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له
(ويرضى) وراه اهلا لذلك فكيف تشفع
الاصنام لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليمنون الملائكة) اي كل واحد
منهم (تسمية الاتي) بان سموه بقا (ومالهم
به من علم) اي بما يقولون وقرى بها اي
بالملائكة او التسمية (ان يبعون الا للثن وان
الثن لا يفتي من الخلق شيئا) فان الخلق الذي
هو حقيقة النبي لا يدرك الا بالعلم والثن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
به في العمليات وما يكون وسيلة اليها

باتها لا تدرك الا باليقين و اشار الى ان المعارف قسما حقيقية واعتبارية والحقيقية هي الاحوال الثابتة للاشياء
 في انفسها مع قطع النظر عن جعل جاعل واعتبار معتبر وهي التي تضمنت عنها اهل الحكمة والاعتبارية هي المباحث
 المنوعة بالجعل والاعتبار كالمباحث الشرعية والعرفية فالاولى لا توصل اليها الا بالعلم واليقين بخلاف الثانية فان
 الظن يعتبر فيها عند عدم الوصول الى اليقين فان قيل كيف يصح ان يقال للظن لا يقيني شيئا من المعارف الحقيقية مع
 انه قد يصيب ويتعلق بحقيقة الشيء وما هو عليه في نفس الامر فاجوب ان الظن قد يتعلق بالحق الا ان الواجب
 على المكلف في المطالب الاعتقادية التيقن بما هو الحق ولا يكفيه الظن به فالظن بالوحدانية مثلا لا يقيني من الحق
 ولا يقين مناه ولا يتبع صاحبه ولا يترتب له منزلة الحق لان الحق من يقين بالحق وجزم به والظن بالوحدانية لا يقيني
 موحدنا ثم انه تعالى لما ذكر انهم تركوا الهدى الذي جاءهم من ربهم واتبعوا الظن وما تهوى الانفس فرجع عليه قوله
 فأعرض عن من تولى عن ذكرنا اي عن كتابنا ووعظنا فإيضا قدوة ولم يقبله وقيل عن ذكرنا بالوحدانية وصفات
 العظمة والكبرياء ثم جعلهم وصغرا وأهم فقال ذلك مبلغهم من العلم فان أمر الدنيا وما يتبعه فيها اخس المخلوقات
 و اوضعها لا يقتصر احد من العقلاء عليه اذ هو من اخلاق البهائم التي لا ترعب الا في المخاطر التافهة القاتية قبل كل
 ما في الترمك من قوله تعالى فأعرض منسوخ بآية القتال ورد بان الامر بالقتال لا ينافي الامر بالأعراض عن
 الدعوة وانما يتناقبان ان لو كان المراد بالأعراض الأعراض عنهم بالكيفية وليس كذلك بل المراد به الأعراض عن
 دعوتهم الى الايمان باقامة الدليل والبرهان فانه تعالى امر رسوله عليه الصلاة والسلام اولادنا عنهم الى الاسلام
 بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه باطيلهم امره بآلة شهتهم والجواب عن ابطالهم بان قاله
 وجادلهم بالتي هي احسن ثم لما لم ينفع ذلك قاله ربه أعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان ان لم يبق
 سبيل الى معالجتهم بالهدى الصالح ولا بالدعوة النافعة فقاتلهم واقطع دارهم لئلا يتعدى دأؤهم الى الصالحين
 ويشيع الفساد في الامة فاما كان الأعراض عن دعوتهم الى الايمان شرطا لجواز المسئلة معهم لم يكن
 احدهما منافيا للآخر **قوله** والجملة اعراض **قوله** حيث تحفلت بين الامر بالأعراض وتعليه **قوله**
 وهو حلة لمدل عليه ما قبله **قوله** ان قوله تعالى يعزى متعلق بمحذوف هو قوله هو خلق العالم دل عليه قوله لله
 ما في السموات وما في الارض فان الالام فيه للثلاث والثلث انما يكون بالخلق ويجوز ان يكون المحذوف قوله
 مير الضال من المهتدي الذي هو مدلول قوله تعالى ان ربك هو اعلم من شئ عن سيده وهو اعلم من اهتدى
 بجملة قوله لله ما في السموات معترضة جبي بها لتأكيد الجزاء وتقريره اي مير احد القريبين عن الآخر يعزى
 كل واحد من احاد القريبين بما يليق به من الجزاء **قوله** او باحسن من اعمالهم **قوله** مقابل لقوله او مثله فان من
 جاء بالسيرة لا يعزى الامثلاها ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنى على الاولين صفة الثبوتية الا ان الحسنى
 على الاول منها من قبيل زيد الفضل وعلى الثاني من قبيل زيد افضل من عمرو والحسنى على الثاني صفة اعمالهم
قوله تعالى الذين يحتسبون كيار **قوله** يجوز ان يكون منصوب المحل على انه بدل او بيان او نعت لذين احسنوا
 او بتقدير اعنى ويجوز ان يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين فان قيل اذا كان بدلا من الذين
 احسنوا فلم تحالفا في الصلة حيث كانت صلة الاول ماضيا وصلة الثاني مستقبلا قلنا للاشعار بان ترك المعصية
 سواء كانت بار تكاب المخرمات او بترك الواجبات يذفي ان يستقر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها دأبا وعادة
 حتى يستحق الثبوتية الحسنى فان من اجتنب مرة عنها وانهمك عليها في باقي زمانه لا يستحقها بخلاف الحسنات
 المتشوقة بها فان من اتى بها ولو مرة يؤجر عليها فتقوله الذين يحتسبون على جميع التقادير يدل على ان الحسن هو الذي
 لا يسيى ولا يرتكب الشنيع الذي فحش فحده والضعف والذين احسنوا هم الذين اجتنبوا وهم الحسنى وبهذا
 تبين المسبى والحسن لان من لا يحتسب الكبار يكون مستبوا الذي يحتسبها يكون مهتبا فان قيل الكبار جمع كبيرة
 وهي صفة فاموصوفها قلنا انها سفة القلة كما تدل القلة الكبار من الامة فان قيل لم يختص الكبار بالذنوب
 في الاستعمال وما المانع من ان يقال فعلات كيار الحسنات قلنا الحسنات لا تكون كبيرة لانها اذا قوبلت
 بما يجب ان يوجد من العبد في مقابلة ثم الله تعالى تكون في غاية الصغر ولولا ان الله عز وجل قبلها لكانت هباء
 ضائعا بخلاف السيرة فانها من العبد الذي انعم الله عليه باتواع الهم تكون كبيرة **قوله** كيار الامة **قوله** معناه
 الكبار من الامة فان الامة جنس يدخل تحته الكبار والصغار وقد تقرر ان الضم الى الامة اذا كان جنس الضم

(فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
 الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوتهم والاهتمام
 بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن
 ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى
 همته ومبلغ عمله لا تزيد الدعوة اعتادا
 واصرارا على الباطل (ذلك) اي امر
 الدنيا او كونها شهية (مبلغهم من العلم)
 لا يتجاوز علمهم والجملة اعراض مقرر
 لقصور همهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم
 من شئ عن سيده وهو اعلم من اهتدى)
 تعليل للامر بالأعراض اي انما يعلم الله
 من يجب من لا يجب فلا تعب نفسك
 في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت
 (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا
 وملكا (يعزى الذين اسأوا بما عملوا)
 يعقاب ما عملوا من سوء او مثله او يسب
 ما عملوا من سوء وهو حلة لمدل عليه
 ما قبله اي خلق العالم وسواء الجزاء او مير
 الضال من المهتدي وحفظ احوالهم لذلك
 (ويعزى الذين احسنوا بالحسنى) بالثبوتية
 الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم
 او يسب الاعمال الحسنى (الذين يحتسبون
 كيار الامة) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو
 ما ترتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل
 ما واجب الحد وقرأ حرة والكسائي
 وابن كثير كبير الامة على ارادة الجنس
 او الشرك (والفواحش) وما غش
 من الكبار خصوصا

(تكون)

تكون الاضافة بمعنى من كذا ثم فضة وفسر الكبار بما يكبر عقابه من الذنوب وجعل القواحش اخص منها
 وفسرها بما غش فهد من الكبار فيكون عطفت القواحش على الكبار لتغليظ والمبالغة في الذم كعطف جبرائيل
 وميكائيل على الملائكة في المدح كما أنه قيل والقواحش منها خاصة **قوله الاماقل وصغر** - يعني ان الهم الصغير
 من الذنوب من ألم بالمكان اذا نزل نزولاً من غير لبث طويل ويقال ألم بالنعام اذا اقل اكله منه وكان عليه الصلاة
 والسلام يقول ان تغفر اللهم فاغفر جبرائيل وعبدك ما لما فيكون الاستثناء منقطعاً لان الهم وهو الصغير من
 الذنوب لا يدخل تحت الكبار والقواحش والمعنى لكن الهم قد غفره الله تعالى فان الصلوات الخس والجعة الى الجمعة
 ورمضان الى رمضان مكفرات ما يجنبهن اذا اجتنبت الكبار قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **قوله تعالى هو**
اعلم بكم - يحتمل ان يكون متعلقاً بقوله هو اعلم من ضل عن سيده ومن اهتدى تقريرا لاحاطة عمله باحوال القرينين
 فينبذ يكون وجه تفریع قوله فلا تزكوا انفسكم عليه ظاهر اقامه تعالى لما قال نحن اعلم بحال القرينين ونجاز بهما
 على حسب استحقاقهما كان ذلك مظنة ان يقول بعض الكفرة نحن لعمل امورا في جوف الليل المظلم في البيت
 الخالي فكيف يعلم الله فرد الله تعالى عليهم وقرز احاطة علمه بها بقوله هو اعلم باحوالكم منكم حيث يعلم احوالكم
 حين ابتداء خلقكم وحين صوركم في الارحام فكيف لا يعلم من احسن منكم من اساء ويحتمل ان يكون متعلقاً بقوله
 ليعزى الذين اساءوا واحسنوا ونأ كيدا لامر الجزاء فانه تعالى لما قال ليعزى كل واحد من القرينين كان ذلك مظنة
 لان يقول من انكر الحشر والجزاء هذا يقتضي ان يحشر من في القبور ويجمع اجزاهم المترفة بحيث لا يختلط شيء
 من اجزاء البعض بالجزاء الباقين وذلك غير ممكن فرد الله عليهم وقرز احاطة علمه بجميع احوالهم فيعلم تفاصيل
 اجزاء كل شخص فيعيدها اليه فينبذ يكون وجه تفریع قوله فلا تزكوا انفسكم على ما قبله كونه نتيجة لعلمه
 بتفاصيل الاجزاء والمعنى فلا تزكوا انفسكم من العذاب ولا تقولوا تفرقت الاجزاء بحيث امتنع جمعها فلا حشر
 ولا جزاء فان العالم بكم عند الانشاء عالم بكم عند الاعادة والاجنة جمع تخين مثل امرة ومربر والذين الولد
 مادام في بطن امه وهو فعيل بمعنى مفعول من جنه اذا سرقه واذا خرج من بطن امه لا يسمى الاولاد وسقناه فان قيل
 اذا كان الجنين اسما لولد مادام في بطن امه فما فائدة قوله في بطن امه انكم « قلنا فائدة المبالغة في بيان كمال
 علمه وقدرته فان بطن الامهات في غاية الظلمة والظلمة من حال الجنين فيها لا يخفى عليه شيء من احواله واختار
 الحسن البصري كونه متعلقاً بقوله هو اعلم من ضل حيث قال علم الله من كل نفس ما هي صانعة وما هي البه صائرة
 فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها عن الاثام ولا تدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التولية والتولية انما
 يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فاي حاجه الى التوكيد **قوله** ابتداء خلقكم من
 التراب مخلوق آدم - اي ابتداء خلق كل واحد منكم من التراب فانه اصل كل واحد من بني آدم من حيث ان النبات
 المتولد منه يصير فداءً ويصير القداء دما ويصير الدم نطفة والنطفة انسانا ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام
 بالاعراض عن تولى وحمل الامر المذكور باحاطة علمه من ضل واهتدى وانه يجازي كل واحد على حسب حاله
 فرجع قوله اقربايت تولى نصيبا من حاله وانكار اعليه جهله وتغله باعطائه ما التزمه **قوله** من قولهم اكدي
 الحافر - يعني ان اصل الاكدي ان يحفر الحافر فيبلغ الكدية فيسبك من الحفر لتعذره عليه ثم استعير لكل ما تعذر
 على الانسان وقيل ارايت بمعنى اخبرني واعنده علم الغيب مفعوله الثاني اي اخبرني ان هذا المعنى المكدي هل
 عنده علم ما غاب عنه من احواله واحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتصل عند اوزاره على ان قوله يرى بمعنى
 يعلم حذف مفعول لانه لا لاله الا المقام عليهما **قوله** تعالى ام لم ينبا - اي لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسرار التوراة
 وفي النكوشى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ازل على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف وعلى موسى عشر صحائف
 قبل التوراة وام منقطعاً اي بل نبأ اضرب عن انكار ان يكون عنده علم الغيب الى تقريره نبي واخبر بما في الصحف
قوله و ابراهيم - عطف على موسى اي وبما في صحف ابراهيم والجمهور على تشديد قوله وفي لتشكيب
 والمبالغة في الوفاء بما التزمه وما عاهد الله تعالى عليه وبما حمل بما امر الله على اتمام اوهو بمعنى اوفى بالوعدى او فاء حذفت
 ووفاء بمعنى اوفى اعطاء اياه تاماً وافياً ومن جلة فانه بما عاهد الله تعالى عليه انه عهد ان لا يسأل مخلوقاً فانه
 جبريل عليه السلام حين التقى في النار فقال ائت حاجه فقال اما ليك فلا **قوله** لهدر ناد ضيفا - اي يظلمه يقال
 ارناده ارناد اي طلبه **قوله** وتقدم موسى - اي مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام تقدم عليه في البعثة
 عندهم

(الالهم) الاماقل وصغر فانه مغفور
 من مجنبي الكبار والاستثناء منقطع ومحل
 الذنوب النصب على الصفة او المدح او ارفع
 على انه خبر محذوف (ان ربك واسع
 العفرة) حيث يغفر الصغار باجتناب الكبار
 اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرة او كبيرة
 ولعله عقب به وعبد السيتين ووعبد الحسين
 ثلاثا يأس صاحب الكبيرة من رحمة
 ولايتهم وجوب العقاب على الله تعالى
 (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ
 انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
 امهاتكم) علم احوالكم ومصروف اموركم
 حين ابتداء خلقكم من التراب مخلوق آدم وحقا
 صوركم في الارحام (فلا تزكوا انفسكم)
 فلا تنوا عليها بركاء العمل وزيادة الخير او
 بالطهارة من المعاصي والردائل (هو اعلم
 عن اتقى) فانه يعلم اتقى وغيره منكم قبل
 ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة
 والسلام (اقربايت الذي تولى) عن اتباع الحق
 والنيات عليه (واعطى قلبا واكدي)
 وقطع العطاء من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ
 الكدية وهي الصخرة الصلبة فتزك الحفر
 والاكثر على الهازات في الوليد بن المغيرة
 كان يتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام
 فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
 وشكيتهم فقال اخشى عذاب الله فضعف
 ان يتصل عند العذاب ان اعطاه بعض ماله
 فارتد واعطى بعض المشركين ثم تغل بالباقي
 (اعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه
 يتصل عنه (ام لم ينبا بما في صحف موسى
 و ابراهيم الذي وفي) وفر وانهم ما التزمه
 او امره او بالغ في الوفاء بما عاهد الله
 وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره
 كالصبر على نار نمرود حتى اناه جبرائيل
 عليه السلام حين التقى في النار فقال ائت
 حاجه فقال اما ليك فلا واذبح الولد وانه
 كان يمشي كل يوم فرحضار ناد ضيفا فان
 وافدا كرموا الاتوى الصوم وتقدم موسى
 لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر
 عندهم

فلذلك قدم في قوله تعالى صصف ابراهيم وموسى ثم انه تعالى بين مافي صصفهما فقال ان لاتزر وازرة وزر اخرى
اي لا يحمل نفس حاملة حل اخرى ومعناه لا تؤاخذ نفس بالثم غيرها وفيه ابطال قول من ضمن لوليد بن المغيرة
ان يحمل عنه الاثم روى عن ابن عباس انه قال كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا اخوتون الرجل بذنب غيره
فكان الرجل يقتل يقتل ابه وابنه واخيه وامرأته وعبيده حتى جاءهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن
ذلك وبلغهم عن الله تعالى ان لاتزر وازرة وزر اخرى وان في ان لاتزهي الحنيفة واسماها عذوف وهو ضمير الشأن
والتقدير ان الشأن لا يحمل نفس حاملة حل اخرى فان قيل الآية مسوقة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه ونظم
الآية لا يدل عليه لان النفس الوازرة مثقلة بوزرها فكيف واحد يعلم انها لا تحمل شيئاً غير ذلك الذي عليها فلو قال
لا تحمل فارفة وزر اخرى لكان اولي واظهر فاجلو ابان المراد من الوازرة هي التي يتوقع منها الحمل والوزر لا التي
وزرت وحملت ثقلاً وقوله وان ليس للانسان معطوف على قوله ان لاتزر وان فيه ايضاً هي الحنيفة من الثنيلة
والانسان خبر ليس والاماسي اسمها اي الاسعية ويعوز ان تكون ما موصولة وقوله وان سعيد سوف يرى
معطوف على ان لاتزر ايضاً والمعنى ان المذكورات كلها في الصصف وقوله يرى خبران وهو من رؤية العين وفيه
ضمير يعود على اسمها وهو السعي والمراد بالسعي العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لشتى وعن ابن عباس عدم
اثبات الانسان بسعي غيره وفعله منسوخ الحكم في هذه الشريعة فالخصم المستفاد من قوله تعالى ليس للانسان
الاماسي منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذربتهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة
بعمل آباءهم وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ماسعوا اي ما عملوا وسعي لهم غيرهم
فاروى ان امرأة رفعت صبيها عليه الصلاة والسلام من الحنيفة فقالت يا رسول الله اهدنا هذا صح قال نعم ولت اجر
وقال رجل يا رسول الله ان امي اقلنت نفسها اي مائت لجة واخذها انها لو تكلمت لتصدقت فهل لها اجر ان
تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا يتنفع الا بعمله فقد خرق الاجماع
وذلك باطل فان الامة قد اجمعت على ان الانسان يتنفع بعماله غيره وهو انتفاع بعمل الغير وايضاً انه عليه الصلاة
والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكبار في الانخارج من النار
وهذا انتفاع بسعي الغير وكذا كل نبي وصالح له شفاعته وذلك انتفاع بعمل الغير وايضاً الملائكة يدعون ويستغفرون
لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير وايضاً انه تعالى يخرج طائفة من النار لمن لم يعمل خيراً قط بمحض رحمة
وهذا انتفاع من غير سعيهم وايضاً اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آباءهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا
الميت يتنفع بالصدقة عنه وبالعتق عنه بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وانه ينسقط الحج والقروض
عن الميت بجمع ولده عنه بنص السنة وكذا تبرأمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاه عنه فليس وذلك انتفاع
بعمل الغير وكذا الصلاة والدعاء فيها يتنفع بها الميت وهي من عمل الغير ونقار ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة
على مضاعفة الثواب ايضاً كثيرة فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فانه لا شقائه على النبي
والاستثناء يدل على ان الانسان لا يتنفع الا بعمل نفسه ولا يجرى الا على قدر سعيه ولا يزد عليه وذلك يخالف
الاقوال الواردة في انتفاع بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يوضح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب
والسنة واجماع الامة قول المصنف وما جاء في الاخبار الى الخ جواب عن هذا الاشكال وتقرير الجواب ان معنى
الآية ان الانسان لا يتنفع بسعي غيره وعمله اذ اعلم الغير لنفسه ولم ينو ان يكون ثواب عمله لغيره واما اذ اعلم العامل
ثواباً ان يكون ثواب عمله لغيره فحينئذ يتنفع غيره بثواب ذلك العمل لان العامل اذا نوى ان يعمل لغيره صار بمنزلة
الوكيل عند القائم مقامه شرعاً فلما كان العامل بمنزلة الوكيل عن الغير صار سعيه وعمله بمنزلة عمل الغير بنفسه وصار
الغير منتفعاً بعمل غيره اذ عمله كعمل نفسه بهذا الاعتبار فكأنه قيل وان ليس للانسان الا ما سعى بنفسه حقيقة
او حكماً فان عمل الوكيل عمل الموكل حكماً وايضاً ان سعي الغير انما لا يتنفعه اذا لم يوجد له سعي فطفاً واذ وجد له سعي بان
يكون مؤمناً صالحاً كان سعي الغير ثابعا لسعيه فكأنه سعى بنفسه فان علة الايمان وصلة قرابة كما قال عليه
الصلاة والسلام « مثل المؤمن في توادمه وتعاظمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحمى
والسهر » وقال عليه الصلاة والسلام « المؤمن للؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد
لاخيه في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى في شد عضد اخيه فكان سعيه سعيه » قوله اي يجرى العبد بسعيه

(ان لاتزر وازرة وزر اخرى) ان هي
الحنيفة من الثنيلة وهي بما بعدها في عمل
الجزء بدلا مافي صصف موسى او ارفع على
هو ان لاتزر كأنه قيل مافي صصفهما
فاجابه والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب
غيره ولا يتخالف ذلك قوله كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها
ووزر من عمل بها اليوم القيامة فان ذلك
لدلالة والتسبب الذي هو وزره (وان
ليس للانسان الا ما سعى) الاسعية اي كما
لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يشاب بفعله
وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
يتعان الميت فلكون الناي له كالتائب عنه
(وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
الاقوى) اي يجرى العبد بسعيه بالجزاء الاوفر
فتصعب بفرع الخافض ويعوز ان يكون
مصدرا والهاء الجزاء المدلول عليه يجرى
والجزاء بدله

(يعنى)

يعنى ان فعل الجزاء يتعدى الى مفعولين كما في قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقوله تعالى جزاك الله خيرا فاحد المفعولين في الآية هو المرفوع المستتر في يجزي وثانيهما المنصوب البارز والتقدير ثم يجزي الانسان سعده اى جزاء سعده بخلاف المضاف والجزاء الاوفى مفعول به بواسطة حرف الجزاء عدى اليه الفعل بزعم الخافض ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا مينا لموضوع ويجوز ان تكون الهاء في جزاء ضمير الجزاء المدلول عليه يجزي فيكون منصوب الحمل على انه مفعول مطلق يجزي فلا يكون الجزاء الاوفى مفعولا مطلقا ايضا لان الفعل الواحد لا ينصب مصدرين بل يكون بدلاندا او عطف بيان له او منصوبا بتقدير اعنى **قوله** وقرى بالكسر العادة على فتح الهمزة من ان وما عطف عليها يعنى ان الجميع في مصحف موسى و ابراهيم وقرى بكسر الهمزة في الجميع على انه ابتداء كلام لبيان ان انتهاء رجوعهم الى موقف حساب الله تعالى فيجازيهم باعمالهم والنتهى مصدر ميم بمعنى الانتهاء **قوله** تعالى وانه هو اضحك وابى قيل معناه ان ما عمل به الانسان فيفضاه وحكمه وخلقه حتى الضحك والبكاء وقال الكلبى اضحك اهل الجنة بفضلهم ورجعت وابى اهل النار بعدله ومضطه وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابى السماء بالمطر وقيل اضحك قوم عند الموت باسماع واثيروا وابى قوم اعند باسماع لا بشرى لكم **قوله** تدفق في الرحم يقال منى المني وامناه اى ازله وواراهه وصمومه وفسره الاخفش بقوله تخلق على انه من منى المني اى قدر المقدر وما يدل على كمال قدرة الله تعالى ان العطفة مع كونها جسما مناسب الاجزاء يخلق الله تعالى منها الذكر والانثى والاعضاء المختلفة والبطابع المتباينة ثم انه تعالى بعد ما خلقهم اولامن نطفة كذا يخلقهم ثانيا من تراب كما قال وان عليه النشأة الاخرى واما قال عليه لانه فاعل لاصحاله على ما تقدم عليه الحكمة ثم قال وانه هو افنى اى اعطى ما يقضى عن الغير وافنى اى اعطى القيد وهو اسم لما يقضى اى يتخير ويتقدر رأس مال زيادة على الكفاية والتأجيل التأجيل ومال مؤنل اى يتخذ اصل مال يبعثه ويذخر لقصد الاستئجار والاستئجار وفي الصحاح اقتناء المال وغيره اقتناده وفي المثل لا تقن من كذب سوء جروا واقناه الله اعطاه ما يقضى من القنية والنسب ذوات الغنم وغيرها قوة وقوة وقيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لاقتنار الله ايضا اى ارضاه والقنى الرضى تقول العرب من اعطى مائة من العز قد اعطى العنى ومن اعطى مائة من الضأن قد اعطى القنى ومن اعطى مائة من الابل قد اعطى المني **قوله** يعنى العبور - اشارة الى ان الشعري شعر بان احدهما الشعري البجائية وتسمى ايضا الشعري العبور وثانيهما الشعري الشامية وتسمى ايضا الغميصا فصلت الهمزة بينهما ثم العرب ان الشعريين اختار سهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فاختار سهيل نحو النبيين وتبعته العبور فغيرت الهمزة ولقيت سهيلا واقامت الغميصا فكنت فقد سهيل فتمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص فى العين ما سال من الرمص يقال غمصت عينه بالكسر غمصا **قوله** وذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلاة والسلام ابن ابي كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبه عليه الصلاة والسلام اليه وان كان الامر كذلك بل يريدون به موافقة عليه الصلاة والسلام اياه في ترك عبادة الاثان واحداث دين جديد وكان ابو كبشة الخزاعى جذر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عبدها وقال لا ارى شمسا ولا قرا ولا نجما قطع السماء عن صافيرها وليس شئ مثلها فعندها وعبدها خزاعة والمعنى ان الشعري مريبوب فاعبدها واربها ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خالف العرب واطهر بينهم دينا جديدا شبهوه في خلافة اياهم بابى كبشة وسماه بذلك لثلاثة ايام كخلاف ابي كبشة العرب في عبادة الشعري **قوله** لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح - اشارة الى انه ليس هناك احدان احدهما اقدم زمانا من الاخرى حتى يكون وصف احدهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخرى بل ليس هناك الا عاد واحدة هم اعقاب عاد بن عوص بن ارم سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم هود عليه السلام اهلكهم الله برح صرصر عاتية والمراد بوليتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح وقبل كان بعدهم عاد اخري سواهم فلذا سماهم الله تعالى عادا الاولى وهو قول المصنف وقيل عاد الاولى قوم هود عاد الاخرى ارم قال الكشاف في تفسير سورة العنبر قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد كما يقال لبني هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخرى فارم في قوله تعالى بعاد ارم عطف بيان لعاد وايدان يانهم عاد الاولى القديمة انتهى كلامه وهو وان كان موافقا لما نقله المصنف من ان عادا عادان اولى وعاد اخرى الا انه مخالف له من حيث ان ارم هي الاولى على هذا القول وهي اخرى

(وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرى بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو اضحك وابى وانه هو امات واحسب) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فانه القائل بقضى البنية والموت يحصل عنه فعل الله على سبيل العادة (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وان عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وقا بوعده وقرأ ابن كثير وابوهو والنشأة بالذ وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو افنى الاموال وافرادها الاثف الاموال اوارضى وتحقيقه جعل الرضى له قية (وانه هو رب الشعري) يعنى العبور وهي اشد ضيامن الغميصا بعدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان وذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة فعمل تخصبها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفة ايضا في عبادةها (وانه اهلك عادا الاولى) القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود عاد الاخرى ارم

وقرى عاد الاولي بحذف الهمزة ونقل ضميتها الى لام التعريف وعاد الولي بادغام التنوين في اللام (ومجودا) عطف على عاد لان ما بعده لا يميل فيه وقرأ عاصم وحزة بغير تنوين ويقفان بغير اللف (فأبى) الفريسيين (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد ومجود (الهم كانوا هم الظواهر الخفى) من الفريسيين لانهم كانوا يؤذونه و يغررون عند ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤتسكة) والقرى التي اتمكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط (أهوى) بعد ان رفعها نقلها (فغشاها ماغشى) فيه تنويل و تعميم لما صابهم (فأبى الآله ربك تخارى) تشكك والغضب فرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت فعما ونم الكن سماها آله من قبل ما في نعمه من العبر والمواظعة للعبرين والانتظام للآلهاء والمؤمنين (هذا تذير من النذر الاولي) اى هذا القرآن اقدار من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول تذير من جنس المنذرين الاولين (أزفت الأرفة) ذنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكتشفها الا الآن تأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذا لم يبلغ عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية (افن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعبون) انكارا (ونضضكون) استهزاء (ولابكون) تحزنا على ما فرطتم (وانتم ساعدون) لاهون او مستكبرون من سعاد بعير في مسير ما ارفع رأسه او مغنون لشغلوا الناس عن استماعه من السعد وهو الفناء (باصمدوا لله واعبدوا) اى واعبدوه دون الآلهة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ واليهم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وعبده بركة

على مناقته المستف **قوله** وقرى عاد الاولي اعلم انه قرأ ابن كثير وابن مامر والكوثيرون عاد الاولى بكسر التنوين وسكون لام التعريف وتحقيق الهمزة بعدها على الاصل فان التنوين اذا وقع بعده ساكن بكسر لانتفاء الساكنين نحو قول هو الله احد الله وقد يحذف التنوين تشبيها له بحرف العلة كما في قرآنة من قرأ احد الله الصمد وكقوله ولاذكاره الا قليلا وهو قبل جدا هذا في الوصل فاذا وقفوا على عادا وابتدأوا بالاولى قبايهم ان يقولوا الاولى بنسخ همزة الوصل وسكون اللام وتحديق الهمزة وهم صرفوا عادا اما لانه اسم لهم اى اول اب فليس فيه ما يمنع واما لانه وان كان مؤنثا اسميا فليس لانه مثل هند ودعد فيصور فيه الصرف وعدمه وقرأ قالون عاد الاولى بادغام التنوين في لام التعريف بعد نقل حركة همزة اولى الى لام التعريف وحذف الهمزة فتحذف وابدال او اولى همزة فانه لما قصد التحفيف بالادغام نقل حركة الهمزة الى اللام وان لم يكن النقل من اسله ولما نقل الحركة الى اللام اعتدلت الحركة اذ لا يمكن الادغام في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن وقرأ ورش وابو عمرو عاد الاولى بادغام التنوين في اللام بعد طرح الهمزة ونقل حركتها الى لام التعريف كقالتون الا الهمزة اشياء الواو على حالها غير بدلة همزة وروى المصنف قرآنة اخرى وهى ان تحذف همزة اولى بعد نقل حركتها الى اللام وتحذف همزة الوصل استغناء عنها بحركة اللام وان لا يدغم التنوين في لام التعريف لعدم الاعتداد بحركتها فان العرب اذا نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها كلام التعريف مثلا جعله في حكم الساكن ولا تعتمد بحركة النقل فيكسر الساكن الواقع قبلها ولا يدغم فيها التنوين وان كان قبلها همزة وصل لا يستغنى عنها فقوله لم يذهب الحمرورابت زيادة الهم من غير ادغام التنوين في اللام والحمر والهمز الهمزة الوصل لكون اللام في حكم الساكن فقرآنة عاد الاولى مبيضة على هذا الاصل **قوله** عطف على عادا **فكون** منصوبا باهلك ولا يجوز كونه منصوبا بقوله فالابى لما قررت من ان ما بعده النى لا يميل فيما قبله وقوله تعال والمؤتسكة اهوى ايضا معطوف على عادا اى واهلك المؤتسكته وهى قرى قوم لوط عليه السلام ومفعول اهوى محذوف وهو ضمير المؤتسكة اى اسقطها من السماء بعد ما رفعها اليها على جناح جبريل عليه السلام يقال افكك فافتك اى قلبه فاققلب ويجوز ان تكون المؤتسكة منصوبة بأهوى والمنوى فيه وفى قوله تعال فغشاها ضمير البارى عز وجل اى ليس الله المؤتسكة ما لبسها من العذاب الذى من جلده ما منظر عليهم من الحجارة المنسودة المسومة مفعولاه مذكوران احدهما ضمير المؤتسكة والثانى قوله ماغشى والمنوى فى قوله ماغشى ايضا ضمير البارى ومفعولاه محذوفان احدهما ضميرها والثانى ضمير المؤتسكة اى فغشاها الله ماغشاها اياها **قوله** اقدار من جنس الانذارات **جعل** التذير مصدرا بمعنى الانذار على تقدير كون هذا اشارة الى القرآن لان القرآن انما يتعلق به الانذار باختيار استعماله على اقتصاص عاقبة المكدين وانشاء ان اقتصاصها ليس بمنذر بل هو المنذر وتخويف بخلاف لرسول عليه الصلاة والسلام فانه منذر ليس الا وتأثير الاولى على تقدير كونه سنة للتذير يعنى المنذرين لكون التذير يعنى الجماعة اذ لا يوجد ان يقال من جنس المرسلين الاولى الا بذات التأويل **قوله** ذنت الساعة الموصوفة بالدنو **يعنى** ان الأرفة سفة لمحذوف هو الساعة او القيامة وان اللام فيها لعمد فلذنت صحح الاخبار عنها بالدنو اذ لو كانت للجنس لما صحح الا لا فائدة في ان يقال قرب جنس القريب فان قلت الاخبار بقرب الأرفة المعهودة لا فائدة فيه ايضا **قلت** لان لم ذلك لانه انما لا يفيد اذا كان الكلام محرجا على مقتضى الظاهر وليس كذلك بل هو مبنى على تنزيل العالم بالثنى منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم **قوله** او الآن **عطف** على قوله اذا وقعت اى اذا وقعت الآن لم يرد لها الى وقتها احد الا الله قال يعنى السنة وقيل معناه ليس لها ارادة يعنى اذا غشيت الخلق اهو الها وشدأ ثمها لم يكشفها او لم يرها عنهم احد الا الله وهذا نقل خداه والضحاك ويجوز ان يكون المعنى القيامة التى وصفت لك بالازوف هى ارفة فى نفس الامر فكيف لا تستعد لها **قوله** ليس لها نفس قادرة على كشفها **الكشف** على الاول معنى الازالة بالكتابة وعلى الثانى يكون معنى الازالة ايضا لانه لا يكون معنى الازالة بالكتابة بل يكون بمعنى التأخير الى امد بعيد وعلى الثالث يكون يعنى التبيين والاعلام اى ليس لها نفس مبيضة تبيها متى تقوم **قوله** تعال وانتم ساعدون **يحتمل** ان يكون مستأنفا خبير الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان يكون حال اى اتنى عنكم الكفاة في حال كونكم ساعدون والسمود قبل الاعراض والفعلية عن الثنى **فسر** السمود بثلاثة اوجه الاول كون الانسان لا يهايا غافلا قال الشاعر
 * الا ايها الانسان انك ساعد * كائن لا تقنى ولا انت هالك *
 (والثانى)

والثاني الاستكبار والثالث الغناء قال حكيمه السجود هو الغناء بلغة اهل اليمن وكان الكفار اذا سمعوا القرءان تغنوا ولعبوا ليشغلوا الناس عن استماعه ثم هنا يتعلق بسورة التهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبيا فشق لنا القمر فرتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه الصلاة والسلام ربه ان يعثبه ما قالوا فانشق فرتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى بافلان بافلان اشهدوا وحديث الشقاق القمر رواء جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول من قال انه سينشق يوم القيامة الا انه قيل انشق بلفظ الماضي تصفق وقوعه قول مخالف للاجماع روى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها فدمضى الاربعة طلوع الشمس من مغربها وداية الارض وخروج النجم وخروج يأجوج ومأجوج وقال ابن مسعود رأيت حرا بين فلق القمر وهذا صريح في ان كل واحد من التصفين ذهب من موضع القمر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذهب احد التصفين عن موضع الآخر وبقي النصف الآخر في موضعه واول هذه السورة مناسبة لآخر ما قبلها وهو قوله تعالى اذفت الارفة فكانه تعالى ايام ذلك مع الدليل فان انشقاق القمر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام ونبوته وزمانه من اشراط الساعة وايضا ان من ينكر خراب العالم يقول ان الافلاك وما فيها من الكواكب لا ينزل الخرق والانساق فاذا انشق بعضها ثبت بطلان ما قالوه فعلى هذا يجوز ان يراد باقتراب الساعة استبعاد الاذهان والعمول لوقوعها لا اقتراب زمان وقوعها **قولهم** وقوله وان يروا **مرفوع** بالعطف على فاعل قوله ويؤيد الاول اي ويؤيد وقوع الانشقاق في ههنا عليه السلام قوله تعالى وان يروا آية يهرضوا ووعد كونه مؤيدا لذلك انه مسوق لذهمهم بان حالهم فيما يستقبل كحالهم فيما مضى وهي الاعراض عن تأمل الآيات والاعتدال بها الى الحق الصريح والذم بهذا الطريق انما يحسن اذا رآوا آية عظيمة واهضوا عنها ولم يرفعوا اليها اساسا والتكبر في قوله آية لتعلمن اي وان يروا آية عظيمة وعلامة قوية كانشقاق القمر يهرضوا الخ **قولهم** مطرد اي دائم متتابع يظهر من فاعله مرة بعد اخرى يريدون به ترادف المغيرات التي نسبوا الى النصر قائم عليه الصلاة والسلام كان يأتي في كل زمان بحضرة قوية او فعلية او معنوية فقالوا هذا مصر مستقر اي دائم لا يتخلى تعلقه بشئ دون شئ ولا زمان دون زمان بخلاف مصر الصحرة فان بعضهم يقدر على امر وامرين وثلاثة ويهجر عن غيرها وهو قادر على جميع الامور في جميع الازمان قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون مصرنا محمد عليه الصلاة والسلام ففسخ السفار والقادمين فلما قدموا سألوهم ما خبرهم وهم انهم رأوا ذلك فتعجبوا منه **قولهم** او يحكم معطوف على مطرد والمرأة القوة والشدة فالصخر الذي يؤثر في الاجرام العلوية كما يؤثر في الاجرام السفلية يكون قويا مستحكما يقال حبل مرمر القتل اذا اشتد فته ويحتمل ان يكون قوله مستقر من المراجعة بمعنى مصر مرة مستبشع وان يكون من المرور يقال مر مرة ومرورا اي ذهب واستقر مثله ويقال امر الشئ اذا صار مرًا وكذلك امر الشئ مر بالفتح مرارة فهو مر واستقر مثله على ان استعمل بمعنى فعل كطاب واستطاب وقر واستقر فتولهم انه مصر مستقر اي ما يزدهب ويبنى بحينة منهم لانفسهم وتعليلها وانما في غير مطمع **قولهم** وذكرهما بلفظ الماضي مع ان الظاهر ان يقال ويكذبوا ويجمعوا الكواكب معطوفين على قوله يهرضوا ويقولوا **قولهم** تعالى وكل امر مستقر **الجمهور** على كسر فاء مستقر ورفع على انه خبر كل الواقع مبتدأ وفسره المصنف بقوله منه الى غاية اشارة الى ان الاستقرار كناية عن مزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يقين حقيقة كل شئ من الخير والشر والحق والباطل وتكشف جلية الحال وتوضح الشبهة والالتباس فالخائض انما يظهر عند العواقب فان لكل امر غاية في الدنيا وكذا في الآخرة ينتهي اليها لا بحالة فاذا انتهى اليها يستقر ويتم امره ويبين حاله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصير ال غاية يقين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم حافضه وكذلك امر تكذيبه لا يقو عيد للمشركين ووعده لرسول المؤمنين وفتيره قوله تعالى لكل نيا مستقر وسوف تعلمون اي كل نيا وان طالت مدته

سورة القمر مكية وآيات خمس

وحسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقبل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرى وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يهرضوا) عن تأملها والايانها (ويقولوا مصر مستقر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا آية اخرى مترادفة ومغيرات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال امرته فاستقر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استقر الشئ اذا اشتدت مرارته او ما زل داهب لا يبقى (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زل لهم الشيطان من ردة الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بالهتمة من عادتهم القديمة (وكل امر مستقر) منه الى غاية من خذلان او فصر في الدنيا وشقارة او سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرى بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر وبالجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة

(ولقد جاءهم) في القرآن (من الآيات) آيات
 النزول الخالية أو آيات الآخرة (مأفية
 مزدجر) ازديجار من تعذيب أو عيد وآيات
 الاقعال قلب دالاع الدال والذال والزاي
 للتاسب وقرى مزجر قلبها زاي وادغامها
 (حكمة بالقد) نايها لاخلل فيها وهي بدل
 من ما لو خبر لمخوف وقرى بالنصب حالاً ما
 قاتها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز
 نصب الحال عنها (فا تعنى التلوي) فنى
 أو استفهام انكارى فاعنى التلوي وهو
 جمع نذر بمعنى المنذر أو المنذر منه أو مصدر
 بمعنى الانذار (فقول عنهم) املك ان الانذار
 لا يعنى فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل
 ويجوز ان يكون الداع فيه كالامر في قوله
 تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسر
 لتصفيف وانصاب يوم يخرجون أو بصغار
 اذكر (الى شئ) نكر) فتنوع تنكر النفوس
 لانها لم تهتم منه وهو هول التيامة وقرأ ابن
 كثير نكر بالتحفيف وقرى نكر بمعنى انكر
 (خاشعاً ابصارهم يخرجون من الاجداث)
 اى يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً ابصارهم
 من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله غير
 حقيق التأنيث وقرى خاشعاً على الاصل
 وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وماصم
 خشعاً وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت
 رجال قائم غنائهم لانه ليس على صيغة يشبه
 الفعل وقرى خشع ابصارهم على الابتداء
 والخبر فتكون الجملة حالاً (كأنهم جراد
 منتشر) في الكتزة والتوج والانتشار
 في الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين
 ماذى أعناهم اليه أو ناظرين اليه (يقول
 الكافرون هذا يوم عسر) سعب

فلا بد ان ينهى الى غاية وتكشف حقيقة من الخفية والبطلان **﴿قول له وقرى بافتح﴾** اى يفتح القاف على انه
 مصدر ميم بمعنى الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اى وكل امر ذو استقرار وقرى بكسر القاف وجر الكلمة ايضاً
 فيكون كل امر مرفوعاً بالمطف على فاعل اقتربت وهو الساعه ثم انه تعالى بعد ما وعد كفار مكة بمخذلانهم
 في الدنيا وشقاوتهم في العقبى ووعده الرسول والمؤمنين بالنصرة في الدنيا والسعادة في الآخرة امر رسوله عليه السلام
 بان يتولى عن دعوتهم ومنافرتهم بالجمعة والبرهان وفتح الامر بالاعراض على قوله جاءهم من الآيات مأفية من لاجر
 فافتنى النذر تعميلاً للامر المذكور والآيات هي الاخبار العظام فان الشيا والآيات لم يرد في القرآن الا لله وقع وشان
 عظيم والزجر المنع والتهنى وازديجر افعال متداصلة لزيجر وقد تقرر ان تاء الاقعال اذا وقعت بعد الزاي والدال
 والذال قلبت دال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فتقلب حرفاً يناسب الزاي في الجهر ويناسب التاء
 في الخرج وهو الدال فيصير ازديجر والمزديجر في الآية مصدر ميم بمعنى الازديجار اى الزجر فان بناء الفعل وان
 شاع كونه لفظاً مع فعل نحو جمعته فاجتمع الا انه قد يكون بمعنى فعل نحو مدحته واندحته وهذا هو المناسب
 في هذا المقام فقولنا زجره وازديجره بمعنى واحداً ينهاه ومنعه عن السوء وارتداعه من دجر يجوز ان يكون على
 الابتداء وفيه خبره وان يكون على انه فاعل لقوله فيد لا عقاده على الموصول او الموصوف فان ما يجوز كونها موصولة
 وموصوفة بالجملة بعدها صلتهما وصفتها **﴿قول له فنى او استفهام انكار﴾** اى يجوز ان تكون مأفية فيكون
 مفعول لفتى مجزوء فاعنى النذر شياً وان تكون استفهامية بمعنى الانكار فتكون في موضع النصب على انها مفعول
 مقدم لفتى اى اى شئ تعنى النذر اذا خالقهم اهل مكة وكذبوهم **﴿قول له ويجوز ان يكون الداع فيه﴾**
 اى في العت والاعادة مثل كن في التكوين ابتداءً بان لا يكون ثم داع من اسرافيل وغيره بل يكون الكلام
 من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه نفاذ مشيئة تعالى وعدم تخلف مراده عن ارادته بتزب اجابة المدعو
 المطيع اذ جاء الداعي المطاع من غير توقف وتردد كما قيل ان امركن في الآداء والتكوين كذلك ومن قال ان الدنيا
 والتداء على حقيقته منهم من يقول ان اسرافيل يفتح قائماً على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادى فالتأنيث العظام
 البالية والنعوم المفترقة والشعور المفترقة ان الله تعالى يأمر من ان يجتمعوا لفصل القضاء ومنهم من يقول ان
 اسرافيل يفتح وجبريل عليه السلام يدعو وينادى بذلك ولما حذف الواو من يدعو وينادى في اللفظ لاجتماع الساكنين
 حذف في اللفظ ايضاً تعالفاً وحذفه الداعي اكتفاء بالكسرة والتكرهضتين صفة على فعل وقرى يسكون
 الكاف كما في قوله تعالى لقد جئت شيئاً نكرا وكلاهما بمعنى المنكر والتنى الشديد القطيع يسمى نكرا لان النفوس
 تنكره وقرى نكر يضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل ماضى مبنى للمفعول في موضع الجز على
 انه صفة لشيء وخاشعاً حال من فاعل يخرجون قدمت على عاملها لكونه فعلاً صلياً في العمل قرأ أبو عمرو وحنة
 والكسافى خاشعاً ابصارهم وباقى السبعة خشعاً والقرأة الاولى جارية على اللفظة القصصى من حيث ان الفعل
 وما جرى مجراه اذا قدم على فاعله الظاهر بفرده ويذكر فيقال تخشع ابصارهم ولا يقال تخشع ابصارهم فان
 تأنيث الجمع غير حقيقى لكونه بمعنى الجماعة والفعل اذا اسند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقى جاز الحاق علامة
 التأنيث بالفعل وتركتها نحو طلع الشمس وقوله تعالى فن جاءه موعظة فكذا اذا اسند الى ظاهر الجمع مطلقاً
 اى سواء كان جمع سلامة او جمع تكسير وسواء كان واحداً المكسر حقيقى التذكير او التأنيث كرجال ونسوة او مجازى
 التأنيث كايام ودور وكذا واحد المجموع بالالف والتاء ينقسم الى هذه الاقسام الاربعة نحو الطلقات والزيقات
 والحليات والغرفات فحكم المسند الى ظاهر هذه المجموع حكم المسند الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقى في جواز
 الحاق علامة التأنيث وتركه واما الحاق ضمير الجمع به مع كونه مسنداً الى الظاهر فقير فصيح الاعلى لفظ على بقولون
 اكلوني البراهيت قرأة خشعاً ابصارهم جاءت على تلك اللفظة فكذا اسما الفاعلين اذا اسندت الى الجماعة جاز فيها
 التوحيد مع التذكير نحو خشعاً ابصارهم وجاز ايضاً التوحيد مع التأنيث نحو خشعاً ابصارهم وجاز الجمع ايضاً على
 لفظ على نحو خشعاً ابصارهم وقوله وقرى خاشعاً على الاصل وهو ان لا يجمع اذا اسند الى ظاهر الجمع وان يؤنث
 لكونه مسنداً الى المؤنث وان كان تأنيثه غير حقيقى ولم يعمل المنصف قرأة خشعاً ابصارهم مبيضة على لفظ اكلوني
 البراهيت لعدم الاحتياج الى جعلها على تلك اللفظة لانه انما يحتاج الى الحيل عليها فيما اذا كان المسند فعلاً او ما يشبه
 الفعل ويجرى مجراه وهو جمع السلامة مثل قائمين غنائهم وكرمين آياتهم واما اذا كان المسند بما لا يشبه الفعل كجمع

(التكسير)

التكسير فيجمع مثل هذا المسند اولى من افراده ليطابق فاعله ولا يحدور في كونه مخالفا للفعل في الحكم لانه لا يشبه الفعل فكذبت شعسا ايسارهم وقبح قاعدن غلانهم ولم يصح فعودا غلامهم والظاهر ان قوله تعالى يخرجون من الاجداث استئناف لبيان اقامة التولي عنهم ان كان يوم منصوبا بخرجون وليبان ما يكون في ذات اليوم ان كان منصوبا بالذکر وقوله تعالى كأنهم جراد في موضع الخيال من فاعل يخرجون اي يخرجون مشبهين بالجراد وكذا مهطعين والاصراع الاسراع اي مسرعين الى جهة الداعي متقاربين اذلاء وقيل هو الاسراع مع مد العنق وقيل هو التنفر الجوهري هطع الزجل اذا قبل بصرة على النبي لا يطلع عنه بهطع هطوعا واهطع اذا مد عنقه وسوت رأسه واهطع في عدوه اي أسرع ثم انه تعالى شرع في ذكر بعض الاتياد فقال كذبت قبلهم قوم نوح **﴿ قوله ﴾** وهو تفصيل بعد اجمال - يعني ان قوله تعالى كذبت قبلهم لا يقدر له مفعول بل ينزل منزلة اللازم اي فعلوا فعل التكذيب والتكذيب لا يقبله من متعلق الا انه اجل ثم فصل بقوله فكذبوا عبدنا تكون القادة فيه لتعقيب في الذكر كما في قوله تعالى ونادي نوح ربه فقال **﴿ قوله وقيل معناه ﴾** اي قبل ان القاديلست لعطف تفصيل الجميل على الجميل بل هي لتزيين مضمون ما بعدها على ما قبلها في الصق والوجود وذلك بان يفصله عن قوله كذبت قبلهم بالمفعول ان ذلك المفعول لم يذكر اما لتقصيد التعميم واما لكونه متعبنا لدلالة القرينة عليه والمعنى كذبوا نوحا تكذبا عقيبا تكذيب او كذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل فان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام ومن بعد الصنم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسا ويقول لا تعلق ليباري تعالى بالعالم السفلي وانما امره الى الكواكب والاوزاع الفلكية فكان مذهبه تكذيب الرسل جميعا لما بعث اليهم نوح عليه الصلاة والسلام كذبوه ايضا على مقتضى ما ذهبوا اليه فكذبهم اياه تكذيبا عقيبا تكذيب الرسل عليهم السلام وقوله في حقه عليه السلام هو مجنون مبالغة في تكذيبهم اياه حيث شبهوه بالمجنون زاعمين انه يقول ما لا يقبله العقل وبأباه وليس مرادهم انه عليه السلام مجنون حقيقة لانه مكابر مفضضة **﴿ قوله ورجر ﴾** يعني ان قوله تعالى وازدجر افعل يعني فعل كقولهم ما فيه من دجر فيكون قوله وازدجر من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه الصلاة والسلام بانه اتهم ورجر بالسب واتواع الاذية حيث قالوا اللهم لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ويؤيد هذا المعنى ترتيب قوله فدعا ربه عليه بالفاء اي لما جروه على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته اليهم دعا ربه بانى غلبي قومي بالتكذيب واتواع الاذية على ملول الزمان فانتم لمي من كذبتى **﴿ قوله ﴾** وهو مبالغة وتشبيل - يعني جعل الماء آلة لفتح ابواب السماء مبالغة في كثرة الماء هذا على ان تكون الباء في قوله تعالى مياه سمير للاستعانة كما تقول ففتحت بالفتح والتشليل ان تكون الحال اي قضائها متناسبة بهذا الماء السمير الكثير النازل بقوة وشباب حيث قيل انه لم يقطع از بعين يوم جعل الكلام استعارة تشبيلية لان الظاهر ان السماء ليست لها ابواب تفتح وتغلق حتى تنزل الامطار من تلك الابواب بل هي انما تنزل من النصاب الا انه شبه نزولها من النصاب بكثرة وشدة نزولها من السماء بان غلبت على ابوابها والنصبت منها ولم يأت للابواب ان تستدھا وقيل كل واحد من السماء والابواب وقضها حقيقة اذ لا بعد في ان يكون لسماء ابواب تفتح وتغلق حتى روى عن علي رضي الله عنه ان ابواب السماء هي الجفرة ولا بعد ايضا ان ينزل المطر من تلك الابواب **﴿ قوله فقير للباغة ﴾** اي غير العيون من المقولية الى التمييز للباغة لان قولنا جفرتا عيون الارض معناه جفرتا عيوننا ما قبلها من العيون والباغة فيه تغلاف قولنا جفرتا الارض عيوننا فان معناه جفرتا اجزاء الارض كلها يجعلها عيون ماء ولا شك في انه ابلغ ولما كان الماء اسم جنس صح ان يشال فائق الماء بدل فائق ماء السماء وماء الارض والظاهر ان قوله تعالى على امر حال من الماء اي فائق مياه السماء والارض كأنه على المقدار الذي قدر الله تعالى في الازل ان تكون عليه او الثقبا كاشا كل واحد منهما على مقدار الآخر مساو باله كما قال مقاتل قدر الله ان يكون المآن سوا وكانا على مقدار او فائق الماء مستويا على ما نثره الله تعالى من هلاك قوم نوح انتهى **﴿ قوله جمع دسار ﴾** مثل كتاب وكتب وكان الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدسار بمعنى الدسور وان الدسار يدفع دعاشددا **﴿ قوله ﴾** اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها اي كالشرح يعني ان قوله تعالى ذات الواح ودسر لما كانت صفة كاشفة لسفينة مينة لهايتها الكوفة امر كبة من الواح ودسر حسن اقامتها مقام السفينة فان تقدير الكلام وحجناه على سفينة ذات الواح ودسر غذف الموصوف وقوله تجرى في محل الجزاء على انه صفة ذات الواح وباقية ما في موضع النصب على انه حال من التوى في تجرى اي برأى منا محنوظة بحفظنا **﴿ قوله ﴾**

(كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كل اخلائهم قرن مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل (ووقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) ورجر على التبليغ بالواح الاذية وقيل انه من جلة قبلهم اي هو مجنون وقد از دجرته الجن وتغيظته (فدعا ربه اتي) اي ياتي وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبي قومي (فانصهر) فانتم لمي منهم قدروى ان الواحد منهم كان يلقاه فيضقه حتى يفرغ مغشيا عليه فيبقى ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحت ابواب السماء مياه سمير) منصب وهو مبالغة وتشبيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويقوب ففتحت بالشدد لكثرة الابواب (وجرنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واسمه وفجرتا عيون الارض فقير للباغة (فائق الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى المآن لاختلاف النوعين والموان بقلب الهمزة واوا (على امر قدر) على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالظوفان (وحجناه على ذات الواح) ذات الخشب عريضة (ودسر) ومساير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي سفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤذاهها (تجرى باعيننا) برأى منا اي محنوظة بحفظنا

اي فعلنا ذلك - الاشارة الى الافعال المذكورة بقوله ففعلنا ونجرتنا وجلنا اي فعلنا كانه جزءا للكفر وهو نوح عليه الصلاة والسلام فان انجاده واهلاكه مكذبه جزاءه على ما يحمله من اذيتهم على ان يكون المراد بالكفر هو ضد الشكر وهو سجود التعمه فان الكفر بهذا المعنى يعنى نفسه يقال كفره كفورا او كفرا نوحا ويجوز ان يراد به ما هو ضد الايمان ويكون التقدير لمن كان كفره بخذف الجار او وصل الفعل الى الضمير فان الكفر الذى هو ضد الايمان يعنى بالبناء قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والجهنم على ان كفر بضم الكاف و كسر الصاد على بناء المفعول وقرئ كفر على بناء الفاعل والمراد من كفر قوم نوح **قوله اي السفينة** - يعنى الموسوفة بقوله ذات الراح ودرسم قبل المراد ترك عنها على الجودي من ارض الجزيرة وقيل بارض الهند وقيل المراد ترك مثلها فى الناس فانهم لم يعرفوا قبل ذلك اتخاذا السفن فزاروا تلك السفينة صنعوا مثلها فكانت آية باقية وعبرة باهرة تدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعظم فضله لعباده عن قتادة انه قال انى الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها او آتى هذه الامم وكذا عن ابن عباس قال الامام ابو الهيثم قوله تعالى تركناها آية يعنى سفينة نوح ابقيناها عبرة للخلق قال بعضهم يعنى تلك السفينة كانت باقية بعينها على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعنى جلس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذها الناس السفن بعد ذلك فى الضر فلذلك كانت آية للناس الى هنا كلامه **قوله او النعمة** - وهى انجاء نوح ومن آمن به من اصحاب السفينة من الكرب العظيم وتدمير آخرين بعذاب اليم **قوله معتبر** - يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة والابانة ثم انه تعالى لما بين انه اجاب دعوة نوح بان قمع ابواب السماء بلما المنهر وبجر الارض عيوننا وانه جل من آمن من عباده على السفينة علم منه انه تعالى عذب قومه بأسره بان اغرقهم اجمعين قتال استعظاما لتلك العذاب واعداء لشركى مكة فكيف كان عذابي الذى عذبهم به وكيف كان عاقبة الذارى وعنادهم والندم يحتمل ان يكون مصدرا كالانذار كما حكي عن الفراء انه قال تقول العرب القدرت الذارا ونذرا كقولهم انقضت اقطافا ونقطة وايقت ايقتا وشبنا ويحتمل ان يكون جمع نذر الذى يعنى الانذار كالنكير يعنى الانكار فالعنى فكيف كان عاقبة الذارى لهم بالعذاب ألم اعذبهم بمزة واحدة بعد ما تابعت وتوارت عليهم الذارى التى هى آثار حتى **قوله باردة** - على ان يكون الضمير صر صر مأخوذا من الصر بفتح الصاد وهو برد يضرب بالسيات والحرش وفي الصحاح ربح صر صراى باردة يقال اصلها صر من الصر فادبوا لمكان الآء الوصلى فالفعل كقولهم ككبوا اسلحه كيبوا وتجفيف التوب اصله تجفف وعن المبرد ان الصر صر الريح الشديد الصوت من صر الباب او القلم اذا صوت وقيل الصر صر الدائمة الهبوب من امر صر على الشيء اذا دام وثبت **قوله تعالى فى يوم نحس** - العامة على اضافة يوم الى نحس بسكون الحاء وهو عند الكوفيين من قبيل اضافة الموسوف الى صفة فانهم يجوزون ذلك خلافا لغيرهم فانهم لا يجوزون فيها الا بتأويل حذف الموسوف من المضاف اليه فيقولون فى مسجد الجامع مثلا تأويله مسجد الوقت الجامع وتأويل الآية فى يوم عذاب نحس ويعملون المضاف اليه صفة لموسوف محذوف وقرئ بتووين يوم ووصفه نحس كقوله تعالى فى ايام نحسات جعل الاستقرار اولا يعنى الدوام وجعل الدوام صفة لنحس اذلا معنى لاستمرار اليوم بخلاف نحو سنة ايام فانه يجوز استمرارها ثم اشار الى جواز كون الدوام صفة ليوم بان يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقا كما فى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت ويوم اموت حيث قال او استقر عليهم حتى اهلكهم ويجوز ان يكون المراد به ان ذلك اليوم استحكم عليهم واشتد حتى اهلكهم على ان يكون الاستقرار من المرة وقوله او على جمعهم على ان يكون من المرور قال تعالى فى سورة الطه اما عاد اهلكوا بريح صرصرانية مضرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماى متتابعة وهى كانت ايام الصوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى وقت غروب الشمس فى الاربعة الاخر وشاهد بعض الناس بالاربعة الذى يكون فى آخر الشهر بناء على انه تعالى قال فى حقه يوم نحس مستقر ولا يوجد له لان المراد انه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم ينتهر نحسه فى حق هود ومن آمن به ولا فى حق سائر المفسدين والشعاب جمع شعب وهو ما تخرج بين الجليلين وقوله تعالى نزع الناس صفة لقوله بريح صرصر او يجوز كونه حالاً منها الكونها موسوفة وقوله تعالى كأنهم حال من الناس اي نازعة للناس مشبهين بالهجاز تحمل وهى اسولها التى فطعت فروعها لان الريح كانت تبين رؤسهم عن اجسادهم حتى اجسادهم

(بلاروس)

(جزء لمن كان كفر) اي فعلنا ذلك جزاء نوح لانه فعمه كفرها فان كل نبي فعمه من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين (ولقد تركناها) اي السفينة او النعمة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واستقر (فهل من مدكر) معتبر وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استعظاما لتعظيم ووعيد والندم يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرءان) سهلناه او هياكنا من يسر ناقة للسهل اذا رحلها (فذكر) للادكار والاعتباط بان صرفا قيد انواع المواظف والعباد والاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) منعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) والذارى لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن يهدم فى تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصر) باردة او شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستقر) استقر شؤمه او استقر عليهم حتى اهلكهم او على جمعهم كبيرهم وصغيرهم فم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (نزع الناس) نقلهم روى انهم دخلوا فى الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فترسهم الريح منها وصرعهم موقى (كانهم الهجاز تحمل مضر) اصول تحمل منقطع عن مفارسة سافط على الارض قبل شهبوا بالانحياز لان الريح مليرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكر مضر للعمل على اللفظ والتأنيث فى قوله الهجاز تحمل حاوية للعنى (فكيف كان عذابي ونذر) كثره لهم يويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما ينجق بهم فى الآخرة كما قال ايضا فى قسمتهم لنذيقهم عذاب الخلى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخشى

بلا رؤس والشعر المنقطع عن اسله وقمر الشئ اسله يقال قمرت الخلة اي قلمتها من اصلها فانقمرت اي انقلعت
والنخل جمع نخلة وتذكيره حيث قيل في سفة منقر باعتبار لقلته وتأنيته في قوله تعالى انجاز نخل خاوية
باعتبار معناه وقيل لرعاية القواصل والمعنى نزعهم الریح زما يعنف كأنهم انجاز نخل تنزعهم فيتعرون وفيه
اشارة الى قولهم ويثابهم في الارض جلساتهم فكانهم لعظم اجسامهم وكان قوتهم يتصدون لمقاومة الریح
ثم الریح لما صرحتهم والفتهم على الارض كانت كأنها قلمت انجاز نخل منقر **قوله بالانذار او المواعظ**
الاول على ان يكون النذر مصدرا كالانذار والثاني على ان يكون جمع نذر بمعنى الانذار والموعظة كالنكير بمعنى
الانكار والثالث على ان يكون جمع نذر بمعنى المنذر وجعلهم مكذبين لمرسل مع انهم كذبوا رسولهم صالحا عليه
الصلاة والسلام لان تكذيبه فيما جاءه تكذيب لمرسل جميعا في الحقيقة لانهم متفقون في اصول الدين **قوله**
والاول اوجد الاستفهام **قوله** اي كونه منصوبا على الاشتغال بمعنى اتبع بشرنا نبيده او جعله لانه حينئذ يكون
اداة الاستفهام داخلة على الفعل على الاصل **قوله** كأنهم عكسوا الخ **قوله** يعني كأن صالحا عليه الصلاة
والسلام يقول لهم ان لم يتبعوا في كتم في ضلال عن الحق في الدنيا ويران هامة في العقبى وهي المراد بالسعر الذي
هو جمع سمر وهو النار فكسوا عليه فقالوا ان تبغنا كذا اذا كاتقول **قوله** تعالى من ينشا **قوله** حال من هاء
عليه اي اخصص بالسالة والوجه من بين آل نوح وفيهم من هو اكثر مالا واحسن حالا والاستفهام للانكار
والاشتراف صفة مشبهة مقول فرح وقوله اشترافوا اشترافا وهو اشتراف من باب **قوله** وقرأ ابن عامر وحزرة ستملون
اي بناء الخطاب وفيه وجهان احدهما انه حكاية قول صالح لقومه والثاني انه خطاب الله تعالى وكلامه لهم
على سبيل الانذات من العيبة في قوله فقالوا وقرأ الياقون ياء العيبة على وفق قوله فقالوا والجمهور على كسر
السين وتخفيف الراء في قوله من الكذاب الاشرفى الاشتر بضم السين وتخفيف الراء وهما لغتان بمعنى مثل بقتل
ويشتدو حذر وحذر وقرئ ايضا الاشتر بفتح السين وقشيد الراء وهو اقل تقصيل من الشتر اسله اشتركا ان خيرا
اسله اخبر حذف همزة الفعل منهما لكثرة دور الهمما في الكلام ثم ان نوحا كذبوه وتعتوا عليه سألوه ان يخرج
لهم من حفرة نافذة جردا وشرآ وهي النافذة التي ائت عليها من يوم ارسل عليها العجل عشرة اشهر وزال عنها
اسم الحفاني ثم لا يزال كذلك اسمها حتى تضع قدما صالح ربه فوحي الله تعالى اليه فقال تعالى انا مرسلوا النافذة
اي باعثوها وخرجوها من الضفرة كما اقترحوا وقوله فتنة لهم مفعول له فان تحقق ما اقترحه القوم يشبهه
الامتحان اي محنة لهم واختبارا فان الهجرة فتنة لان بها تميز الناس من العذب حيث ينظر بها الخلق وتبخر من
ينبع الهدى والبيئة بمن يبع الهوى فن اصر على الضلال بعدما شاهد ما اقترحه يعل عليه عذاب عظيم فان سنة
الله جرت كذلك كما قال من يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احد من العالمين **قوله** فتنة بينهم اي
مقسوم ودو قسمين نوح والنافذة غلب العقلاء على غيرهم في القسمة **قوله** لها يوم ولهم يوم **قوله** اشارة الى ان
كون المساء الذي بشر بونه مقسوما بين القوم والنافذة ليس معناه ان المساء قسم لها وقسم لهم بل المراد ان
يعمل الشرب بينهم على طريق المناو بة بان يحضروه القوم وما يحضروه النافذة وما **قوله** يحضروه صاحبه
اشارة الى ان حضره واحتضره بمعنى والظاهر ان قوله او يحضره عنه بمعنى او يمنع عنه الا ان استعمال الحاضر
بالضاد في معنى المنع ليس بجهود والذي معنى المنع هو الحظر بالنظا والفاء في قوله تعالى فتادوا صاحبهم فصيحة
تفصح ان في الكلام محذو فاقدره فتموا على ذلك زمانا ثم ملوا ونحروا من سبق الماء والرمي عليهم وعلى
مواشيهم فان النافذة مع فصيلة كانت تمشي في السيف في مصيف مواشيهم فتهرب المواشي منهما فتبقى في موضعها
الذي تمشي فيه وكانا يشبان وقت الشتاء في مشي المواشي فتهرب المواشي منهما فبقين في الضيق فغلب عليهم
الشفوة فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض تكمن لنافذة حيث تمر اذا صدرت عن المساء فصامها القوم
وكن لها قدار بن سائل لقتلها وصاح به بقية الرهط اي تهوه على صدورها ويحببها وقدمها من مكمنه ودعوه
الى قتلها وشجعوه عليه فعاطى اي فاجترأ على فعاطى قتلها والاقدام عليه فان التعاطى عبارة عن الاقدام على
الفعل العظيم وتحقيقه ان الفعل العظيم يبرأ منه كل احد ويعطيه صاحبه اي فعاطى صاحبهم آله العقر فقهرها
بها قيل كن لها في اسل شجرة على طريقها فزماها بسهم فانظم به عذبة ساقها ثم شد عليها فكشف عن قلوبها فغمرت
ورقت ورامة واحدة نحرها والعرب تسمى الجزار قدارا تشبهاه بقدار بن سائل مشنوم آل نوح والعتر الجرح

(ولقد يسرنا القرآنا لئلا كرهل من مذكر)
كذبت نوح بالندر بالانذار او المواعظ
او الرسل (فقالوا ابشرنا منا) من جنسنا
او من جنسنا لافضل له علينا واتصاه بفعل
يضره ما بعده وقرئ بالرفع على الأنداء
والاول اوجد الاستفهام (واحدا) منفردا
لا تبع له او من آحاده دون اشرفهم (تبعه
انا اذا لقي ضلالا وسعرا) جمع سعير كأنهم
عكسوا عليه فرثوا على اتباعهم اياه ما رثيه
على ترك اتباعهم له وقيل الشعر الجنون ومنه
نافذة مسعورة (هأنذا الذكر) الكتاب
والوحي (عليه من ينشا) وفيما من هو احق
منه بذلك (بل هو كذب اشرف) جعله بطرء على
الترفع علينا باقناعه (سبعلون غدا) عند نزول
العذاب بهم او يوم القيامة (من الكذاب
الاشرف) الذي جعله اشرفه على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح امهم كذبه
وقرأ ابن عامر وحزرة ورس ستملون على
الانذات او حكاية ما جالهم به صالح وقرئ
الاشتر كسفر في حذر والاشتر اي الابغ
في الشراة وهو اصل مرفوض كالاخير
انا مرسلوا النافذة يخرجوها وبعثوها
فتنزلهم) امصاناهم (فارقتهم) فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون (واستطير) على اذاعهم
(وليشم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم
ولهم يوم وبعثهم لتغليب العقلاء (كل شرب
محتضر) محتضره صاحبه في توبته او يحضر
عند غيره (فتادوا صاحبهم) قدار بن سائل
احبهم نوح (فعاطى فقتر) فاجترأ على فعاطى
قتلها او فعاطى السيف قتلها
والفعاطى تناول الشئ بتكلم (فكيف كان
عذابي ونذر انار سلنا عليهم صيحة واحدة)
صيحة جبرا بيل (فكانوا كهشيم المنتظر)
كاشجر الياض المتكسر الذي يتعذ من يعمل
الخطيرة لاجلها او كالحشيش الياض الذي
يجمع صاحب الخطيرة لما شتبه في الشتا وقرئ
يتبع الشتا اي كهشيم الخطيرة او الشجر
المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآنا لئلا كرهل
من مذكر كذبت قوم لوط بالندر انار سلنا
عليهم صاحبنا)

ربحانهم بالحجارة أي ترميمهم (الآل لوط نجيتهم بصبر) في صبر وهو آخر الليل أو صبرين (نعمه من عندنا) انعامنا وهو علة نجيتنا (كذبت تجزي من شكر) نعمتنا بالايان والطاعة (ولقد نذرهم) لوط (بمشقنا) اخذنا بالعذاب (فقاروا) ﴿٤٢٤﴾ بالنذر فكذبوه بالعذاب مشاكين (وقد

تم استعير لقتل واحميم تصغير اجر صغر تحقير له وكان قدار اجر اشرف ولما استنظم الله تعالى عذابهم بين ذلك العذاب بقوله انا ارسلنا عليهم حصية واحدة صاح فيهم جبريل عليه الصلاة والسلام والعامه على كسر اللام من الحظير على انه اسم فاعل وهو الذي اتخذ حنظيرة من الحطب وغيره والهشم حطام الشجر والبث اليابس ومن اتخذ لعمه حنظيرة يقبها عن البرد والريح اتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات فاذا طال عليها الزمان بليت وتكسرت وصارت هشيا وقرى كهشم الحظير بفتح اللام اعلى الله اسم مقول بمعنى اتخذ حنظيرة وهو نفس الحظيرة فالعنى كهشم الحظيرة التي تمنع بها الوائش عن البرد والريح او على انه مصدر ميم بمعنى الاحتجاز سمي الشجر المتخذ للحظيرة بمنظر الكونه مادة للاحتجاز او اسم مكان اطلق على مادة الحظير باعتبار توهم المكاتبه فيها **قوله ربحانهم** - اشارة الى ان الحاصب اسم فاعل بمعنى راي الحصياء وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مستندا الى ضمير الريح وهي مؤنث معاني لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى واملأنا عليهم حجارة وكذا قول الملائكة لرسول عليهم حجارة بدلان على ان الذي ارسل عليهم نفس الحجارة لا التي تحصبها الا الله قبل ههنا ارسلنا عليهم ريحا حاصبا للدلالة على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح الحاصبة بالحجارة والاستثناء في قوله تعالى الآل لوط منقطع لانه مستثنى من الضمير في عليهم وهو ضمير القوم المذكور بقوله كذبت قوم لوط ولا يدخل فيه آل لوط لان المراد به من تعد على دبعه تون صبرا لان المراد بيان وقت التنبية وهو صبر من الامصار ولواريد صبر يوم بعينه ثقيل نجيتهم باصبر واستاد التنبية اليه تعالى باعتبار كونه سببا امره بان يخرج بهم بقطع من الليل اي يخرج فيه بجاء العذاب قومه وقت الصبر والصبر صبران الاول قيل تصدع الصبر والآخر عند تصداعه والياء في قوله يصبر يومون ان تكون بمعنى في وان تكون لفعال اي مثبسين بصبر او مصبرين اي داخلين في وقت الصبر **قوله تعالى فقاروا** - تفاعلوا من الرمية اي اشاروا كوا في المشك فيما نذرهم به وكذبوه وقالوا كيف بقدر على اهلا كنا وحده وهدي فقاروا بالياء واصله ان تعدي في تصفئة معنى التكبذب فتكأه قيل فكذبوا بالنذر مشاركين «المرادة الطلب والارادة اي طلبوا منه وادوا ان يسلم اليهم اضيافه ويغلي بينهم وبينهم فطمسنا عينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط واجلوا الباب ليدخلوها قالت الرسل لوط خل بينهم وبين الدخول فأنارسل ريث ان يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل عليه الصلاة والسلام بمناحه باذن الله تعالى فتركهم عيا بحيث صارت عينهم كسائر الوجوه لا يرى لها شئ هذا قول اكثر المصبرين وقيل طمس الاعين عبارة عن مجرد انهم لم يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فمروهم فرجموا **قوله تعالى بكرة** - قرأ العامة بالتسوية لكونها نكرة فلا وجه لفتح الصبر وقرى غير متون على ان يراد بها بكرة نهار معين لا بكرة من البكرة فاشتمع صرفه لتأنيث والتعريف **قوله فؤة وعدة** - بمعنى ان الخيرة مع انه لاخير في كل واحد من الفريقين اما باعتبار القوة وكثرة اسباب المقاومة واما باعتبار الدنيا وكثرة اسباب زيتها **قوله ام يقولون** - قرأ العامة ام يقولون بياء الغيبة على الالتفات **قوله ممنع لآرام** - اي لا تزال عن موضعنا يقال راحه برحمة وربما اي رحمة وزال عنه وصار الى البزاح وهو التسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر روي ان اباجهل كان يعلف كل يوم فرسه فرقا من ذرة وكان يحلف باللات والعزى ليقبل عليه بمحدا فركبه يوم بدر وجعل يطارده مطاردة الاقران في الحرب وان جعل بعضهم على بعض جعلوا يقولون نحن جميع منتصر بمن عادانا قتل على يد ابن مسعود رضي الله عنه **قوله وهو من دلائل النبوة** - لان الآية تزلت بمكة واخبر بها انهم سيزمون في الحرب فكان كإقال ولا طريق الى علم الغيب الا الوحي فعلم ان الآية وحى الهى **قوله لم اعلم ما هو** - اي لم اعلم اي جمع يرمي بجمعنا ام جمع الكفار روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان بين زول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين **قوله تعالى بل الساعة** - اضراب عن ذكرهز بينهم في الدنيا **قوله تعالى يوم يصيبون** - يجوز ان يكون ظرفا لقوله في ضلال وسعروان يكون ظرفا لقول القدر بعده اي يقال لهم في ذلك اليوم ذوقوا مس ستر **قوله فان مسها سيب لتألم بها** - علة لتفسير مس ستر بمر النار وألمها يعني ان مس النار لما كان سببا لتألم بها صرح ان يعبر عن المس بالتألم والاحترق مجاز امر سارو اي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قوله تعالى ان الجرمين في ضلال الى قوله مس ستر تزل في حق القدرة وعنه ايضا انه قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة امر متاديا فينادي نداء يستمعه الأولون والآخرون ابن خصصاء الله فتقوم

راودوه عن ضيفه) قصدوا الضجور بهم (فطمسنا عينهم) فطمسنا هوسوتناها كسائر الوجوه روي أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فطمسناهم (فذوقوا عذابي وتد) قتلناهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال (وقد صلبهم بكرة) وقرى بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (فذوقوا عذابي وتد) وقد يسرنا القرمآن فذكر فهل من مدكر) كثر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لزول العذاب والتمتع بكل قصة مستدع للذكار والانعاط واستنفاة التنبية والانعاط ثلثا بغيرهم السهو والتفلة وهكذا تكرير قوله فيآي الآخرة تكذبان وويل يومئذ للكذابين ونحوهما (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره لعملم بانه اولي بذلك (كذبوا باياتنا كاهبا) بمعنى الايات التسع (فاخذناهم اخذ عزز) لايقالب (مقتدر) لايجزمشئ (أكفركم) يا معشر العرب (خير من اولئك) الكفار العدودين فؤة وعدة او مكابرة ودينا عند الله تعالى (ام لكم آثر) ام ازل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب (ام يقولون نحن جميع) جماعة امرنا بجمع (منتصر) ممنع لآرام او منتصر من الاعداء لا لقب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) اي الاذياب وافراده لارادة المجلس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما تزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلته (بل الساعة موعدهم) موعده عذابهم الاصل وما يحيق بهم في الدنيا فن غلاظمه (والساعة ادهى) اشد والداهية امر فطبع لايتهدى لدوائه (وامر) مذاق من عذاب الدنيا (ان الجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا

(وسر) ويران في الآخرة (يوم يصيبون في النار على وجوههم) يعزرون عليها (ذوقوا مس ستر) اي يسال لهم (القدرة) ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سيب لتألم بها وستر علم جلهم

القدرية فيؤمن بهم الى النار ويقول الله تعالى ذوقوا من سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال مجوس هذه الامة القدرية وهم الجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان الجرمين في ضلال وسع وكثرت الاحاديث في حق القدرية وهم الذين يتكرون القدر وينسبون الحوادث كلها الى الاوضاع الفلكية واتصالات الكواكب و يدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء مشركوا فريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان الجرمين في ضلال وسع الى قوله خلقناه بقدر رواء مسلم في صحيحه فان مذهبهم ذلك واعلم ان المسلمين في مسألة القدر طوائف فطائفة تقول كل ما يعبري في العالم من الخير والشر والافعال والاقوال بقضاء الله تعالى وقدره لا اختيار لعبد فيه وتسمى هذه الطائفة جرية بسكون الباء وقصها ومعنى الجبر التهر والاكراه ويقولون اجبر الله تعالى عباداه على افعالهم واقوالهم فلا اختيار لهم فيها واطراف الفعل اليهم كما يقال جرى النهر ودارت الرجي ومن ذهب الى هذا القول لاستقام التكليف عن نفسه فقد كفر بهذا القول لانه يقضي الى ابطال الكتب والرسول لانه اذا لم يكن لعباد اختيار لم يكونوا مكلفين فليبق لازمال الكتب وبعثة الرسل حيثما شاء وان قالوا هذا القول لانه اعتقاد بل قالوه لعظيم الله تعالى وتحقير انفسهم واثباتهم بجزء من دفع قضاء الله تعالى لا يكفرون به بل يصيرون مبتدعين فاسفين لانهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد والاطاعة الثانية القدرية بتجسس الدال وسكونها وهم يقولون كل ما يصدر من العباد عقيب فصددهم على وفق ارادتهم يكون واقعا بقدرتهم ودواعيهم ولا يتعلق به بقضاء الله تعالى و ارادته وانما نسبوا الى القدر لان بدعتهم نشأت من قولهم في القدر لغيره لا لاتبائه وهذه الطائفة قد نفوا هذه التسمية عنهم وقالوا ان مذهب القدر هو مذهب الجبر لانهم قالوا افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقته لانهم استندوا الفعل الى التقدير وقيل ان هذا المذهب باطل ايضا لانهم ان قالوا هذا القول عن اعتقاد جريان الهز وجوازه على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين وان قالوه لانه اعتقاد ذلك بل عن خطأ شؤنهم واجتهادهم ولتزيه الله تعالى عن افعالهم التي تصدقوا بكافرين بهذا القول ولكن كانوا مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع وفيه مذهب آخر وهو ان المؤثر مجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر وقيل هو اقرب الى الحق منهما لكونه متسابقا لعقل وموافقا لكتاب الله وكلام رسوله ولما نقل عن اراضين في العلم انه لا جبر ولا تقويض ولكن امرين امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق كذا في شرح المصابيح للامام الخليلي قال الامام علي فرقة في خلق الاعمال تذهب الى ان القدرى خصمها فالجبري يقول القدرى من يقول الطاعة والمعصية لستما بتخلق الله تعالى وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم يتكرون القدر والمعتزلي يقول القدرى هو الجبري الذي يقول حين يرضى العبد ويسرق الله تعالى فتر ذلك فهو قدرى لا تبيته القدر حيث قال كل واحد من الخير والشر بقدر الله تعالى لا اختيار لعبد فيه والقرميان متفقان على ان القائل بان الافعال بتخلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى والحق ان القدرى هو الذي ينكر القدر راسا وينسب الحوادث الى الاوضاع الفلكية واتصالات الكواكب كما ذهب اليه كفار فريش فانهم ما كانوا يقولون مثل ما يقوله المعتزلة من ان الله تعالى خلق لي سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنني من الطاعة والمعصية وهو قادر على ان يخلق في الطاعة الجاه والمعصية الجاه وعلى ان يطعم الفقير الذي اعطاه انا بفضل الله تعالى واقداره اياي عليه بل كانوا يقولون انهم من لو يشاء اعطاه منكرين لقدرة الله تعالى على الاطعام انتهى **قوله** اي انا خلقنا كل شيء مقدر **قوله** اي ان قوله تعالى بقدر حال من كل شيء وانه بمعنى التقدير ثم ان التقدير اما ان يجعل على نسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتبت عليه المنفعة المنوطة بخلقها كما في قوله تعالى وخلق كل شيء قدير تقديره بان جعل جميع ما فيه من الاوضاع والاشكال موافقا لقتضى الحكمة وامان يحمل على تقديره في عمله الازلي وكتبه في الوح المحفوظ وهو القدر الذي يذكر في جنب القضاء قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعبادة الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها انتهى كلامه قوله تعالى بقدر اي بتقدير وقضاء سبق من الله تعالى **قوله** وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعتابا **قوله** اي ان الجمهور على نصب كل على الاشتغال وحيثما يعين ان يكون خلقناه تأكيداً وتفسيراً لخلقنا المقتضى

ولذلك لم يصرف من سفرته النار وصفرته اذا لم يحسنه (الكل شيء خلقناه بقدر) اي انا خلقنا كل شيء مقدر امرتيا على مقتضى الحكمة او مقدر ما مكتوب في الوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل بفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعتابا طبق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر

الناصب لكل والتقدير المخلوقا كل شيء خلقناه بقدر ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لكى لان الصفة كالانتمال
 فيقبل الموصوف لانكون تفسيرها بما يعمل فيما قبلها ايضا فالالم يجوز كون خلقناه صفة تعين كونه تأكيدا او تفسيرا
 لتعريف الناصب بخلاف ما اذارفع كل شيء على الابداء لانه حينئذ يجوز ان يكون خلقناه صفة لكل شيء
 وقدر خيرا فيكون المعنى كل شيء موصوف بكونه مخلوقا لنا فهو بقدر وقضاء سابق من الله تعالى والمفهوم ان
 من الموجودات ما هو مخلوق لغير الله تعالى وانه ليس بقدر كما تقول المعزلة ويجوز ان يكون خلقناه خيرا لاننا
 وحينئذ تكون قرآنة الرفع موافقة لقرآنة النصب في الدلالة على ان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى بقدر كما هو
 مذهب اهل السنة **قوله** ولعل اختيار النصب ههنا جواب عن ما يقال كيف اختيار الجمهور قرآنة
 النصب مع ان التركيب من قبيل قولك قد ضرس وتمو الختار فيه الرفع لان النصب يحتاج الى حذف العامل او اضعافه
 والاصل عدمها بخلاف الرفع فانه يعامل معنوي لا يتلفظ به حتى يقال حذف او اضعف وتقرر الجواب انه على
 قرآنة النصب يكون كل شيء باقيا على عودته حيث لم يوصف ولم يخصص بالصفة فيكون الكلام نصافي الدلالة
 على المقصود وهو كون الاشياء باسرها مخلوقة لله تعالى بقدر بخلاف قرآنة الرفع فان قوله خلقناه حينئذ وان جاز
 كونه خيرا فيكون الكلام دليلا على ما هو المقصود الا انه يجوز كونه لغتا لا خبرا فلا يفيد الكلام ما هو المقصود
 فاختر قرآنة النصب لما فيها من التصوسية على المقصود والمشهور ان قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر متعلق
 بما قبله كما في قول ذوقا من سفر قال كل شيء خلقناه بقدر ويجوز ان يكون متعلقا بجمع ما ذكر في السورة من
 اهلاك الاشياء والنجاة الاخيار وعيد اهل مكة من المشركين ووعد المؤمنين ثم بين ان خلق الكائنات اهوون شيء
 عليه واسبغ وقال وما امرنا الا واحدة كلحج بالبصر واللمح النظر بسرعة واختلاس يعني ان قضائي وخلق ايسر
 واسرع من لمح البصر والمقصود تهديد المشركين بالهلاك فلذلك عقبه بقوله ولقد اهلكنا اشياءكم ثم بين ان عقوبة
 الاشياء المهلكين لم تتم بهلاك الدنيا بل بضم اليها عقاب الآخرة فقال وكل شيء فعلوه يعني الاشياء قبلكم في الازراى
 مكتوب في دواوين الحفظة الى الازراى يرجع زبور وهو قول بمعنى مقبول من زبره اذا كتبه وتكبر جنات لتعظيم اى
 في جنات لا يوصف لغيرها وما عد فيها لاهلها وقرأ الجمهور ونهر يقطن على الاصل وقرئ بسكون الهاء التحقير
 وكلامه او احد الانهار اكتفى بواحد لكونه اسم جنس يتناول الانهار وهو المراد ههنا بدليل ذكره بقرب جنات
 كما في قول في جنات وانهار من الماء والخر واليمن والعسل والظاهر ان يقال في جنات عند انهار لان الانسان انما يبتدئ
 بالانهار بان يكون عندها لان يكون فيها لغنى في خلال الانهار وما بينهما من الامكنة وكذا قوله تعالى ان الثنتين
 في جنات وهيون معناه في خلال العيون **قوله** او سعة عطف على قوله انهار يعني ان النهر قد يستعمل
 في نهر الماء ويستعمل ايضا بمعنى السعة يقال اهرت السعة اي وسعتها واستنهر الشيء اذا اتسع ونسمى النهر نهارا
 لسعة ضيائه وقال الضحاك ليس المراد بالنهر هنا نهر الماء وانما المراد سعة الارزاق لان المادة تساعد هذا المعنى
 ويجوز ان يكون النهر بمعنى الضياء التسع على انه من النهار ومن قرأ نهر يقطن جعله جمع نهر يقطن كما في
 واسد او جمع نهر بالفتح والسكون كرهن ورهن وسقف وسقف **قوله** في مكان مرضى اشارة الى ان
 مقعد صدق من ياب رجل صدق في انه من اضافة الموصوف الى الصفة وان الصدق بمعنى الجود والطيبة وقوله
 تعالى في مقعد صدق يجوز ان يكون خيرا تاليا وهو الظاهر وان يكون حالا من المنوي في قوله في جنات لوقوعه
 خيرا وجوز ابو البقاء ان يكون بدلا من قوله في جنات بدل بعض لان المقعد بعضها او بدل اشمال لانها مشتقة عليه
 والاول اظهر والمراد بالعندبة قرب الموزنة والمكانة دون قرب المكان والملك والتكبير فيه وفي قوله
 مقدر لتعظيم اشارة اليه المصنف بقوله عند من تعالى امره انتهى **قوله** في كل غيب اى من اعتاد ان يقرأها
 يوما ويتركها يوما ثم هنا بعد الله لورجته ما يتعلق بسورة النجم وسأبدأ بكشف اسرار سورة الرحمن مستعينا به
 ومتوكلا عليه حصانه وتعالى

﴿ سورة الرحمن مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعاذة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **قوله** مكية اى عند ابن
 عباس والضحاك ومدينة عند مقاتل وابن حبان والواقدي وقيل مكية الآية هو قوله تعالى يسألهم في السموات والارض
 الآية فانها مدينة **قوله** تعالى الرحمن مبتدأ والجل الثلاث بعده اخبار مقرافة وعلم يتعدى الى مقولين

(حذف)

ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه
 من التصوسية على المقصود (وما امرنا الا
 واحدة) اللفظة واحدة وهو الابداء بلا
 معالجة ومعاناة او الاكلد واحدة وهو قوله
 كن (كلحج بالبصر) في البصر والسرعة وقيل
 معناه من قوله وما امر الساعة الا كلحج البصر
 (ولقد اهلكنا اشياءكم) اشياءكم في الكفر
 بين قبلكم (فهل من مدكر) متعلقا وكل شيء
 فعلوه في الزبر (مكتوب في كتب الحفظة
 وكل صغير وكبير) من الامال (مستطير)
 مستطير في الوح (ان الثنتين في جنات ونهر)
 انهار واكتفى باسم المجلس اوسعة او ضياء
 من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم التون
 وسكون الهاء جمع نهر كما في (متعد
 صدق) في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق
 (عند ملك مقدر) مقربين عندهم تعالى
 امره في الملك والاقدر بحيث ائتمروا
 الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة النجم في كل غيب بعثه الله يوم القيامة
 ووجه كالمهر ليللة البدر

﴿ سورة الرحمن مكية او مدينة ﴾

﴿ او متعصية وآيات وسبعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة
 مقصورة على تعداد النعم الدينية والاعرفية
 صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية
 واجلها وهو اعانته بالقرآن ونزله وتعليمه
 فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم
 الوحي واعز الكتب

حذف مفعوله الأول في الآية والثقدير علم جبريل القرءان وقيل علم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل علم الانسان القرءان وهذا اولي لان المقصود تعداد ما انعم به على نوع الانسان مطلقا حتا على شكره وتبنيها على تقصيرهم فيه ولان قوله عليه خلق الانسان علمه البيان يدل عليه **﴿ قوله صدرها بالرحن ﴾** جواب لما فوجب ان يكون مسيما عما قبله فان الرحن لما كان يبلغ من الرحيم باعتبار الكيفية اى باعتبار ان الرحمة المدلول عليها بلقظ الرحن هي جلائل النعم فلذلك يقال بالرحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرى به كالجسم فلا يقال له تعالى باعتبار تلك النعم رحيم بخلاف النعم الدنيوية فان منها ما هي جليلة ومنها ما دون ذلك فهو وصف تعالى باعتبار تلك النعم بالرحن كما يوصف به باعتبار النعم الاخرى فصح ان يجعل قوله صدرها بالرحن مرتبا على كون السورة مقصودا على تعداد النعم الدنيوية والاخرى **﴿ قوله وقدّم ما هو اصل النعم ﴾** ليس معطوفا على قوله صدرها بل هو جواب عما قبله كيف قدّم تعليم القرءان للانسان على خلقه مع انه متأخر عن خلقه بحسب الوجود فاجاب عنه بانه قدّم تعليم القرءان ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر الخ يعنى ان تعليم القرءان وان كان متأخرا عن خلق الانسان الا انه قدّم عليه ايماء الى ان خلق الانسان ليس مقصودا لذاته بل المقصود الاصلى من خلقه والحكمة الداعية اليه هو استكماله بحسب قوته النظرية العممية بمعرفة مبدئه ومعاده وان يتعلم بعبادة ربه وذلك انما يكون بتلقى الوحي وتعرّف ما يستنبط من علومه فلما كان تعليم القرءان وتعرّف احكامه هو المقصود الاصل والحكمة الداعية الى خلق الانسان استحق ان قدّم عليه لان اهم اقدم فلذلك قدّم تعليم القرءان على خلق الانسان وقدّم خلقه على تعليم البيان لكون التعليم متفرعا على الخلق ضرورة ان الكمالات كلها من توابع اصل الوجود ثم ذكر بعده تعليم البيان لكون تعليمه في حكم اصل الخلق من حيث ان المقصود منه ايضا تعليم القرءان واحكام الشرع لانه لولا البيان لما تمكن من تعلم القرءان وتعليمه وقوله مصدق لنفسه اى بجهازه وقوله ومصداق لها اى لسائر الكتب السماوية لاشتماله على خلاستها **﴿ قوله لجيشها على نعيم التعداد ﴾** اذ مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتبني على تقصير الانسان فيه يقتضى ايرادها على نعيم التعداد اذ به يظهر ان كل واحدة منها مستقلة في الاعتداد والاعتناء بشانها منفردة عن النعم الباقية ولو جبرى بالعاطف صارت الكل كالنعم الواحدة فانت هذه القائمة **﴿ قوله يعرجان بحسبان ﴾** اشارة الى ان قوله الشمس مبتدا والقمر عطوف عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحسبان وان الحسبان مصدر بمعنى الحساب كالشكران والغفران والرحمان وقيل الحسبان جمع حساب كشهاب وشهبان وكل واحد منهما يجرى بحساب في منازل لا يدعها فالشمس تقطع بروج السماء في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم انه تعالى لما ذكر نعمته ايماء تقصير الانسان الذى هو اصل جميع النعم وانعمه عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين سماويين يرتب على نفس وجودهما وعلى كون حركتهما على حساب معلوم وقانون مقرر فواء لا تقتصر ثم ذكر في مقابلتهما نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الحبوب والثمار وحشيش الدواب والنجم كل نبات ينعم من الارض ولا يبقى له ساق في الشتاء والشجر نبات يبقى ساقه **﴿ قوله تعالى يسجدان ﴾** من قبيل الاستعارة التبعية شبه القيادة بهما طبعيا باتباع المكلفين طوعا اى قصدا واختيارا وهو المسمى بالسجود عندنا هل المقدم يسمى المشبه باسم المشبه به **﴿ قوله وكان حق النظم في الجملتين ﴾** يعنى ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة واللاحقة فيهما اخبار مترادفة للرحن مثل ثلاث الجمل ومن حق الخبر اذا كان جملة اشتماله على الضمير ارجع الى المبتدأ كما في تلك الجمل الا انها جردتا عن الضمير الرابطة اعتمادا على وسوح المراد فانه من المعلوم ان الحسبان حسبانته الذى قدره لها وان المقصود به هو الرحن ولا يذهب الوهم الى احتمال آخر **﴿ قوله وادخل العاطف بينهما ﴾** لما بين ان الجمل الثلاث الاول اخلت عن العاطف لكون المقصود منها تبييت من انكر الرحن والآء بتعدد نعمه عليه واحدة بعد واحدة وذلك يقتضى الاخلاء عن العاطف حتى يعلم ان كل واحدة نعمته مستقلة مع قطع النظر عن النعم الباقية بين انه ادخل العاطف بين الجملة الرابعة والخامسة جريا على ما يقتضيه ظاهر الحال فانه قد تقرر في علم المعاني انه اذا انت جملة بعد جملة اخرى وكان الاولى محل من الاعراب فان قصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعراب الاولى عطفت الثانية عليها ايدل العطف على التشريك المذكور ثم ان كان العطف بالواو وجب ان يكون بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر او يعلى ويمنع

اذ هو بجهازه واشتماله على خلاستها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بان خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرّف الحق وتعلم الشرع واخلد الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحن عن العاطف لجيشها على نعيم التعداد (الشمس والقمر بحسبان) يعرجان بحسبان معلوم بتدريج بوجهها ومنازلها وان تنسق بذلك امور الكائنات السقفية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والقمر) النبات الذى ينعم اى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذى له ساق (يسجدان) يقادان لله فيما يريد بهما طوعا باتباع الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر والنجم والشجر والنجم او الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لفظا مقابلهما وما بعدهما في الصانعتهما بالرحن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه بغضه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتمالهما في الدلالة على ان ما ينعم به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسقفية بتقديره وتبنيها

لما بين المتع والاعطاء من التضاد والجهة الجامعة بين الجملتين في الآية ان جبر الشمس والقمر بحسبان من جفس
الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لاجود الشمس والقمر وانقيادهما طبعاً في كون الجميع من قبيل الانقياد لامر
الله تعالى وحاصلاً بتقديره وتدبيره في ملكه ﴿ قوله خلقها امر فوعدهم ﴾ يعني ان المراد برفع السماء خلقها
رفيعاً القدر والمرتب وقيل رفعها على الارض وعتف المرتبة على المحل بالواو دليل على انه لم يرد بالصل مكان
الخلول بل اراد به القدر والمزلة المعنوية والالو جب ان يعطف المرتبة عليها بكلمة او احترازاً عن الجمع بين الحقيقة
والجواز فان لغة الرفع حقيقة في رفع الشيء مكاناً علياً وبجواز في رفع مرتبته وقدره الا ان يقال الجمع بين الحقيقة
والجواز جائز عند الأئمة الشافعية فالصنف بنى العتف بالواو على مذهبه ﴿ قوله العدل او ما يعرف به مقادير
الاشياء ﴾ اي يجوز ان يراد بالميزان العدل الموجب لاستقامة امور العباد فانه اذا وفي كل ذي حق حقه ووفر
على كل مستعد ما استحقه استراح الخلق وانتظم امر العالم فيكون وضع الميزان عبارة عن الامر بالعدل والجلفة
الخيرية موضوعاً وضع الطليعية وكذا ان اراد بالميزان آله الوزن اي وامرنا باستعمال ما يعرف به مقادير الاشياء
عند الاخذ والاعطاء ثلاثاً بخصوص الناس اشياءهم ﴿ قوله كما أنه لما وصف السماء الخ ﴾ اشارة الى بيان التاسب
بين قوله والسماء رفعها و بين قوله ووضع الميزان والمصنف جعل التجربة باقية على حالها حيث فسر ووضع الميزان
بمعنى العدل بقوله بان وفر على كل مستعد الخ اي كان عادلاً بجانباً عن الجور والنيل في جميع ما يمدحه من اجزاء
العالم ولم يضع شيئاً من المصنوعات الا على حسب ما تقتضيه الحكمة فالنظر الى اجزائه وجود ذلك كيف عدل سبحانه
وتعالى ترتيبها فانه تعالى ركبت من العظم والظم والجلد وجعل العظم عماداً مستتبناً وجعل اللحم مكتسفاً اياه
وجعل الجلد حافظاً له محيطاً به فلو عكس هذا الترتيب وانهر ما ابطن لبطن النظام وضع كل واحد من اعضائه
في موضعه الخاص عدلاً وحكمة حتى يظهر وجه حسن تحلل العاطف بينهما وذلك ان السماء والارض متساويتان
من جهة الثقل وكذا وضع الميزان في الارض اي معنى كان مناسب لخلق السماء الرفيعة القدر والرتبة من حيث
ان كل واحد من الوضعين يوجب شراً للجهة ولما وصف السماء بما هو صفة مدح لها وصف الارض وما فيها
بما يتو طيه مصالح اهلها ﴿ قوله لان لتطفوا ﴾ يعني ان كل من هو الناصب لابعدها نافية لتطفوا منصوب
بان ولما العلة مقدره قبلها متعلقة بقوله ووضع الميزان والطفان بجاوزة الخلة والتقدير وضع الميزان لالتجاوزوا
في الميزان اي في العدل او في آله التسوية وقرأ عبدالله لتطفوا بغير ان على افعال القول اي قال لكم لتطفوا فمن
قال الميزان هو العدل قال الطغيان الجور ومن قال انه آله التسوية قال طغيانه الجبى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال معناه لتطفوا من وزتم له تم قال تعالى واقبوا الوزن بالقسط اي قوموا ووزنكم واجعلوه مستقيماً
مكتسباً بالعدل فان القسط العدل وقيل معناه اقبوا لسان الميزان بالعدل وقيل هو امر بالمعاملة بالوزن ملائماً
بالعدل وعدم تركه في المعاوضات وقوله تعالى ولا تخسروا الجمهور على رفع الناء وكسر السين من الخسر
بمعنى نقص كقوله تعالى اذا اكلوهم او وزنوهم تخسروا اي لا تنقصوا ما توفون به من الحقوق وقرئ ولا تخسروا
بفتح الناء وكسر السين من خسر يخسر من باب ضرب يضرب بمعنى نقص فيكون فعل وافعل بمعنى يقال خسرت
الشيء واخسرته اي نقصته على الهمما لغتان بمعنى وقرئ بفتح الناء وضم السين بهذا المعنى ايضاً وقرئ بفتح الناء
والسين ايضاً من باب علم وهذا البناء لازم لا يتعدى بنفسه فيكون اصله لا يخسروا في الميزان لخدق الجار او وصل
الفعل وقيل لا حاجة الى ذلك لان خسر بكسر السين قد جاء متعدياً يقال تعالى خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة
واجيب عنه بان خسر الذي في الآية ليس من ذلك الاترى ان خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة معناه ان
الخسيران واقع لهما والهمما بعد ما من هذا المعنى ليس مجرد في الآية قطعاً والهمال المراد لا تخسروا الموزون في الميزان
﴿ قوله وتكرره مبالغة ﴾ جثة اسمية يعني ان قوله ولا تخسروا الميزان تكرر بقوله لتطفوا في الميزان من حيث
المعنى فان من فسر الميزان بالآله التسوية بقول الطغيان في الوزن نقص الموزون فيكون قوله ولا تخسروا الميزان
تكرراً له قيل ذكر الميزان في هذا الموضع ثلاث مرات فالاولى بمعنى الآله وهو قوله ووضع الميزان والثانية بمعنى
المصدر اي لتطفوا في الوزن والثالثة بمعنى القبول اي لا تخسروا الموزون ﴿ قوله خففها مدحوة ﴾ يعني
ان المراد بالوضع هنا ما هو ضد الرفع اي والارض سماها فوق الماء خففوها او خففها مدحوة وقوله للانام علة
لوضع والانام ما على ظهر الارض من جميع الخلق وقيل هم الجن والانس وقيل هم نوا آدم خاصة ما وضعها

(والسماء رفعها) خلقها مرفوعة مجازاً
ورتبة فانها منشأ أفضيته ومثزل احكامه
وعمل ملائكته وقرئ: بارفع على الابداء
(ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل
مستعد مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى
انتظم امر العالم واستقام كآل عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به
مقادير الاشياء من ميزان وتكبال ونحوهما
كأنه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من
حيث انها مصدر القضاء والاقدر اراد
وصف الارض بما فيها ما يظهر به التفاوت
ويعرف به المقادير ويستوى به الحقوق
والمواجب (ان لتطفوا في الميزان) لان
لتطفوا فيه اي لتعدوا ولا تجاوزوا
الانصاف وقرئ لتطفوا على ارادة القول
(واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)
ولتنقصوه فان من حده ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وتكرره مبالغة
في التوسيتة وزيادة حتى على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح الناء وضم السين
وكسرها وقصها على ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان لخدق الجار او وصل الفعل
(والارض وضعها) خففها مدحوة
(لانام) للخلق وقيل لانام كل ذي روح

لاجل ما خلق فيها من الخلق او من الحيوان ثم فصل ما ينفع به الخلق مما فيها من النعم فقال فيها فاكهة ثم خص
 من بينها الخقل بالذكر للإشارة الى فضل نمرها على سائر النواكح لانه مما يقنات وينفكه به **﴿ قوله جمع كم ﴾** اي
 بكسر الكاف وتشديد الميم والكفرى يضم الكاف والقاف وتشديد الراء وماه طلع الخلة والطلع ما يطلع من
 الخقل قبل ان ينشق والسعف جمع سمعقوهى غصن الخلة مادام عليه الخوص وهو ورق الخقل واذا جرد عنه
 الخوص يسمى جريدا والجار ثصه الخقل والقارسي هي درخت خرما جعل الكرم او الامراء الكفرى ثم جعله تاما
 لكل ما يغطى من الهيف الذى يغطى الجذع والسعف الذى يغطى الجمار والكفرى الذى يغطى الثمر فكلامه
 من قبل الهيف والثمر المرتب لان الهيف يغطى الجذع والشمع يغطى الجمار والكفرى يغطى الثمر **﴿ قوله ﴾**
 والعصف ورق النبات اليابس **﴿ و هو بين الزرع وورقه الذى تعصفه الرياح اى تقطعه وتذهب به او هو مثل الزرع
 وهو اول ما ينبت منه وكل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يرايح بها رائحة طيبة اى يشم وهو الزرق
 بلغة حبر والعرب تقول خرجت اطلب ريحان الله اى رزقه وفى الحديث «الولد ريحان الله» والريحان فى الاصل
 مصدر مطلق على الرزق وهو على وزن فعلان فى الاصل وعينه مخدوفة او على وزن فعلان وهو واوى واسله
 روحان قلبت واوياه خلفه الباء **﴿ قوله وقرأ ابن عامر والحلب ﴾** اي قرأ على واحد من لفظ الحب
 و ذو العصف والريحان الصب عطف على قوله والارض وضعا على تقدير وخلق الحب ذا العصف والريحان او على
 الاختصاص اي اخص الحب وقيد بحث لانه لم يدخل فى معنى الفاكهة والخقل حتى يخصه من بينهما **﴿ قوله ﴾**
 فانه ينفع به **﴿ تعليل قوله او كل ما ينفع ووجه التعليل ان توصيف الخقل المعدودة من جملة ما فى الارض من النعم
 بقوله ذات الاكام انما يحسن لكون الاكام من جملة النعم المتعم بها فان المقام مقام تعداد النعم الجليلة فكما ان
 النكوم وهو الجذع والجار والثرنم جليلة فكذلك ما ينفعها فلا وجه تخصيص الاكام بالكفرى وعصف الحب ايضا
 من النعم الجليلة لكونه علف الدواب كان الحب مطعم الانسان ومن قرأ الاسماء الثلاثة منصوبة قدر فعلا نصيها
 اوجه على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو يصلح ان يكون وجه المن قرأ برفع الريحان ومن قرأ
 والريحان بالجر عطفا على العصف اي وفيها الحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو رزق
 الانسان ومن قرأ برفع الثلاثة فوجه الرفع فيها انها معلقات على المرفوع قبلها هو فيها فاكهة اي وفيها ايضا هذه
 الاشياء ذكر اول ما يتناول للرفاهية ومحض التلذذ وهو الفاكهة وثانيا ما يصلح للتلذذ والتغذى ايضا وهو ثمر الخقل
 وثالثا ما يصلح للتغذى فقط وهو الحب **﴿ قوله ويجوز ان يراد والريحان ﴾** اي يجوز ان يكون انصب الريحان
 بناء على انه فى الاصل مجرور باضافة ذا اليه حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه واعرب باهرا به ويجوز ان
 يكون ارتفاع الريحان عند من قرأ بالرفع بهذا بان يكون اسله و ذو الريحان وقل به ما تقدمه وقرأ حجرة والكسافى
 والريحان بالجر عطفا على العصف وماه ذلك بالرفع عطفا على الفاكهة ووجه ظاهر **﴿ قوله وهو فعلان ﴾**
 اصله روحان قلبت الواو ياء لا حقا هما وسبق احداهما بالسكون ثم ادغمت الياء فى الياء ثم خفت فصار ريحان على
 وزن فعلان **﴿ قوله ايها التقلان ﴾** مجرور بالعطف على القول المذكور قبله وكون الخطاب فيه لتقلين
 لا يستلزم كونه لهما فى قوله كما تكذبان لكنه يؤيد بناء على ان السورة بمنزلة الكلام الواحد فوجد الخطاب اليهما فى بعض
 آياتها يدل على توجه اليهما فى البواقي فلما كان الجن مكافين كالانس خو طيب الجن بهذه الايات حثناهم على شكر
 النعم بالايمن والسامعة وتجدد النشاط من المعاهد ولازم شكر آلامه وتقربا للشركين الذين اتخذوا مع الله تعالى
 آله اخرى والا لا يرجع الى كعبى و امعاء روى عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة الرحمن حتى حثها ثم قال مالي اراكم سكونا للجن كانوا احسن منكم ردما قرأت عليهم مرة فبى آلام ربكما
 تكذبان الا قالوا لا يثنى من نعمك ربنا تكذب قلنا الحمدو تكذيب آلام الرب تعالى عبارة عن الجمود يكونها من آلامه
 واستنادها اليه تعالى خاصة ومن اشرك به الذى يراه بهذه النعم الجليلة من لا يقدر على شئ منها فكأنه يزعم ان من
 اتخذ شريكا له تعالى له مدخل فى هذه النعم وهو وجود استنادها اليه تعالى خاصة وتتركها وتكفرها وكذا التصريح به
 فى قوة الحمد لانعامه تعالى بها **﴿ قوله له صلصلة ﴾** اي صوت يسمع اذا مسد ادى شئ لغاية يسه والصلصال
 اسم لهذا المصنوع ما يطبخ بالثار يسمى فخارا وخرقا شبه الصلصال الذى خلق منه الانسان بالفخار فى غاية
 يسه حتى اذا اصابه ادى شئ صوت وقيل لانه يجوف **﴿ قوله وخلق الله تعالى آدم الخ ﴾** بيان لوجود التوفيق****

(فيها فاكهة) ضروب مما ينفع به (والخقل
 ذات الاكام) اوعية الثمر جمع كم او كل
 ما ينفع به كالكوم وكالجذع والجار
 والثرنم (والحب ذو العصف) كالخلة
 والشعير وسائر ما يغذى به والعصف ورق
 النبات اليابس كالنخيل (والريحان) يعنى
 الشموم او الرزق من قوله خرجت اطلب
 ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذا
 العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان
 او اخص ويجوز ان يراد والريحان يحذف
 المضاف وقرأ حجرة والكسافى والريحان
 بالخص وماه ذلك بالرفع وهو فعلان
 من الزوح قلبت الواو ياء وادغم خفت
 وقيل روحان قلبت واوياه بالتحقيق
 (فبى آلام ربكما تكذبان) الخطاب
 لتقلين المدلول عليهما بقوله لانام وقوله
 ايها التقلان (خلق الانسان من صلصال
 كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذى
 له صلصلة والفخار الحرف وقد خلق الله
 آدم من تراب جعله طينا ثم حيا مسنونا
 ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه
 من تراب ونحوه

بين هذه الآية وبين قوله تعالى في مواضع اخر خلقه من تراب ومن طين لازب ومن جأ مسنون فانه تعالى اخذه
من تراب الارض فجهته فصار طيناً ثم انقل وتغير فصار جأ مسنوناً اي مثله يرمس فصار صلصلاً كالصغار قال
الجوهري الجأ المسنون المتغير التني وقال في موضع اخر الجأ الطين الاسود **قوله الجان او ابالجن** يعني
ان الجان يحتمل ان يكون اسم جنس كاتسان وان يكون اسماً لابي الجن وعلى كونه اسم جنس يكون المراد به اباهم كما ان
المراد من الانسان ابونا آدم عليه السلام فهو تعالى خلقه من صلصال وخلق من بعده من صلبه وكذلك الجان الاول
خلقته من نار وخلق ذريته من صلبه ومن في قوله من مارج لا تبدأ الغاية وفي قوله من نار لبيان كاختاره المصنف
ويحوز ان يكون لبعض المارج الهب الخالص الذي لا يشوبه شيء من الدخان وقيل الهب المضطرب من مرج
اذا اضطرب واختلط بعضها ببعض من بين اجر واصفروا خضروا فان النار المشتعلة تتشاقق الالوان الثلاثة مختلفاً
بعضها ببعض من قوله مرج امر التوم اذا اختلط **قوله مشرق في الشتاء والصيف** مقريتهما وقيل مشرق
الشمس والحر ومقريتهما والاول اشهر وذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان
ما بينهما كما اذا قلت في وصف ملك عظيم المثلثة المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضا وقوله تعالى
رب المشرقين ورب المغربين خير مبتدأ محذوف اي هو سبحانه رب المشرقين وقيل هو مبتدأ خبره مرج البحرين
واختلاف المشرق والمغرب يترتب عليه منافع لا تحصى كما اشار اليه المصنف بقوله تعالى ذلك من العوالم التي
لا تحصى **قوله تعالى بلقيان** في موضع الحال من البحرين اي متلاقين لاحتلال بلقيان فيهما في رأي العين وكذا قوله
لا يبيغان في موضع الحال من مفعول مرج او من فاعل بلقيان اي شير باهين وقوله بينهما برزخ يجوز ان يكون جملة
مستأنفة وان يكون حالا من البحرين او من فاعل بلقيان والخليج من البحر ما نشق وانفصل منه والخليج النهر ايضا
ثم ان كان المراد بالبحرين الملح والعتب يكون التقاؤهما عبارة عن اتصال احداهما بالآخر ونحوهما ما بينهما
العتب الى الملح يجر يانه اليه فانه حينئذ يكون بينهما حاجز من قدره الله تعالى فلا يبغي احداهما على الاخر بالمازجة
وابطال الخاصية مع انشأتهما المازجة وانفصال كل واحد منهما بالآخر وان كان المراد بهما بحري فارس
والروم يكون المراد بالتقائهما التقاءهما في البحر المحيط بالجزائر بينهما الارض وبالبحري مجاوزة للحدود كل واحد
منهما لا يجاوز ماحده ولا يتوسط على وجه الارض المازجة بينهما ولا يفرق قاهما لتكون الارض بارزاً بينهما اهلهما
مسكنهما ومهادا **قوله ابو ان صبح ان الدر يخرج من الملح** جواب عما يقال المؤلؤ لا يخرج من الملح فكيف قيل
منهما وقوله وان صبح اشارة الى ان خروج الدر من الملح فقط ليس بقطعي وظاهر كلام الله تعالى اول باعتبار ما يزرع
بعض الناس فانه من المعلوم ان في البرشاء تحفي على التجار المتزدين فيه فكيف بما في قدر البصر على تقدير تسليم
انه يخرج من الملح فتقوله تعالى الاول اي على ان يراد بالبحرين الملح والبحر العذب واما اذا اريدت بحراً فارس
والروم فلا سؤال ولا توجد لان كلاهما ملح ومعنى قوله تعالى يخرج منهما ان يحصل ويتكون بسبب اجتماع الملح
والعذب والتقائهما بان يكون احدهما بمنزلة القماح للآخر فيصدق ان يقال يخرج منهما المؤلؤ والمرجان مع
خروجهما من الملح دون العذب كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى فتقوله لانه يخرج من
جتمعهما اي من اجتماعهما على ان يكون المجتمع مصدراً ميميا فان القواصين يقولون انهما اما يخرجان من الملح
في الموضع الذي يقع فيه العذب وقيل منهما على حذف المضاف اي من احدهما فتقوله تعالى نسباً نحو قولهما اي
نسى احدهما وقوله على رجل من القرينين اي احدي القرينين **قوله وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج**
بضم الياء وفتح الراء والباقيون بفتح الياء وضم الراء وقرئ يخرج بضم النون ويخرج بضم الياء اي يخرج الله
تعالى واعلم ان اسول المركبات واركناها بعد التراب والماء والهواء والنار فين الله تعالى بقوله خلق الانسان من
صلصال ان التراب اصل لخلق شريف مكرم وبين قوله وخلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لخلق آخر
بحسب الشأن وبين قوله يخرج منهما المؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل لخلق آخر فقوله فقروا فتم ذكر ان الهواء
له تأثير عظيم في جري السفن المشابهة للاعلام فقال ولما جوار المنشآت في البحر وخصه بالذكر لان جريها في البحر
لا سماع لبشر فيهم معترفون بذلك حيث يقولون تلك العلات وتلك الملات واذ اخافوا القرى يدعو الله تعالى خاصة قال
تعالى فاذا ركبوا في العلات يدعو الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون وسميت السفينة جارية
لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والرامسي كالاسمى المرأة المملوكة ايضا جارية لتكون شأنها الجزى

(وخلق الجان) الجان او ابالجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمازج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ما افاض عليكم في الملوار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخلصكما الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق في الشتاء والصيف ومقريتهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) بما في ذلك من العوالم التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب (بلقيان) يجاوران ويتماس سطوهما او بحري فارس والروم بلقيان في المحيط لانهما خليجان يشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله او من الارض (لا يبيغان) لا يبغي احدهما على الاخر بالمازجة وابطال الخاصية او لا يجاوزان حددهما بافراق ما بينهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما) منهما المؤلؤ والمرجان (كبر الدر وسفاره) وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صبح ان الدر يخرج من الملح ضلي الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولانها لما اجتماعهما سارا كالشيء الواحد فكان الخرج من احدهما كالخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج ينسب المؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن جمع جارية

(والسبح)

والسعي في مصالح سيدها والجمهور على كسر الراء في قوله تعالى وله الجوار لما تقرر في العنوان كلى جمع من المقوم على وزن فواعل ياتيها كان يكوار او واو يا كدواع فهو في حالتي الرفع والجر كقماش في اسكان لام الفعل لثقل الضمة والكسرة على حرف العلة وحذفه لا لثقل الساكنين وهما التنوين وحرف العلة ونقل التنوين الى عين الكلمة واما في حالة النصب فهو كضوارب نطفة القنصة عليها ثم اذا اتصلت الكلمة بالساكن بعدها كما في هذه الآية يحذف التنوين ايضا وتبقى عين الكلمة مكسورة على حالها وقرئ برفع الراء بعد حذف الياء بناء على جعل الكلمة اسما برأسه وجعل المحذوف في حكم المنسي كتمان في قوله

• لها ثانيا اربع حسان • و اربع فكلها ثمان •

وقدمت هذا البعث في قوله تعالى ومن فوفهم غواش في سورة الاعراف ﴿ قوله المرفوعات الشرع ﴾ وهو بعضين جمع شرع السنية وهو قلها فسر المنشآت اولا بالمرفوعات الشرع على انها اسم مفعول من انشاء الله تعالى اذا رفته يقال نشأت الصحابة اذا ارتفعت وتابوا بقوله او المصنوعات اي المخلوقات على ان الكلمة من انشاء الله تعالى اي خلقه وبؤيد الاول ما روى عن مجاهد انه قال المنشآت هي السفن التي رفع قلها فاما التي لم يرفع قلها فلبست من المنشآت ﴿ قوله اي الرفعات الشرع ﴾ استند رفع الشرع الى السفن اسنادا بجزا على طريق اسناد الفعل الى مكانه وفي البحر متعلق بالمنشآت وكالاته حال امان المستكن في المنشآت واما من الجوارى ﴿ قوله ذاته ﴾ والتعبير عن الذات الموجودة بالوجود شائع خصوصا اذا كان المعبر عنه معروفا مشهورا والعرب يخاطبون الكرام والرؤساء بقولهم يا وجد العرب تشبهها بهم بالوجود الظاهر الذي هو اشرف الاجزاء والاعضاء التي يتوجه اليها في الشرف والظهور وتكونهم متوجه اليهم فانه تعالى ظاهر باوليته ظهور الانسان بوجهه ثم اشار الى انه لاحاجة الى جعل الوجود مستعارا من العضو المخصوص بل هو في الاصل بمعنى الجهة واصل لها كالمعد والعدة فمضى الآية كلى من عليها من الثقلين وغيرهما فان سبق وجد الله تعالى ﴿ قوله ولو استقرت الخ ﴾ اشارة الى ان الوجود يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كلى جهة لا تغلو عن وجده توجد اليد كما ذكر في قوله في جنب الله اي كلى من عليها من الثقلين وما اكتسبه من الاعمال هالك ضائع الاما توجهوا به جهة الله وعلوه ابتغاء لمرشاته فانه باق قال الامام النسفي قبل و سبق وجد ربك اي كلى عمل يتقرب به اليه ويتبغى به وجهه اي ضام اي بهات الجن والانس ولا يبقى لهم الاما توجهوا به اليه ﴿ قوله ذو الاستغناء المطلق ﴾ تفسير لكونه تعالى ذا الجلال فان الجلال عبارة عن العظمة والكبرياء والاستغناء من حيث الذات والصفات والافعال نهاية العظمة وكونه تعالى ذا الاكرام عبارة عن كونه ذا الفضل العام وقيل في تفسيره الذي يجعل ويكرم على كل ما يتصور او الذي يجعله الموحدون ويكرمون به بالثناء كقولهم ما جعلت وما اكرمك او الذي يجعل عن احاطة العقول والافهام به في العزة والعلو ويكرم عبادة المؤمنين بالتقرب والدنو وهذه الصفة من عقائهم صفات الله تعالى روى عنه عليه افضل الصلوات والسلام انه قال «الفلو ايا ذا الجلال والاکرام» وعنه عليه الصلاة والسلام انه مر رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاکرام فقال «فداستجيب لانت» و اشار المصنف الى التعمية المدلول عليها بهذه الآية بقوله اي بما ذكرنا و ابقاء ما لا يخص فان الآية تدل على الامتنان بابقاء ما هو يصدد الفناء وفيها ايضا حث على العمل المتيقن وتحذر عن المهلكات وايضا يتقرب على اداء الكلي الامادة والحياة الدائمة ﴿ قوله والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء ﴾ اي لا يستغنى عنه احد من اهلها وان لم ينطق البعض منهم بما حثه ﴿ قوله تعالى يسأله من في السموات والارض ﴾ يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وان يكون حالا من وجه والعمل فيه سبق اي سبق مسئولا من اهل السموات والارض وفيه اشكال وهو ان قوله و سبق وجد ربك اشارة الى بقائه تعالى بعد فناء من في الارض فكيف يكون في ذلك الوقت مسئولا لمن في الارض بقول المصنف والمراد بالسؤال جواب عن هذا الاشكال مني على كونه حالا من فاعل سبق واجيب عنه بوجوده الاول انهم فانون في حد انفسهم وانما يقون بابقاء الله تعالى اياهم فيصح كونه تعالى مسئولا من قبلهم وان كانوا في معرض الفناء بابقاء الله تعالى اياهم والثاني انه تعالى يكون مسئولا لهم معنى لاحقيقة لانهم اذا فؤا فهم يسألونه بلسان الخلال وان تعذر عليهم ان يسألوه نطقا والثالث ان قوله تعالى و سبق يدل على الاستقرار فيبقى ويعبد من كان على الارض فيكون مسئولا والرابع ان السائلين هم الملائكة الذين يكونون في الارض فانهم فيها وان لم يكونوا عليها ولا يضرهم زوالها فعدما

وقرئ يحذف الياء و رفع الراء كقول الشاعر لها ثانيا اربع حسان •

واربع فكلها ثمان •

(المنشآت) المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حزة وابوبكر رحمهما الله تعالى بكسر الشين اي الرفعات الشرع او اللاتي ينشئ الامواج او السير (في البحر كالاته) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا تقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من عليها) من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن لتغليب او من الثقلين (فان و سبق وجه ربك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتخصت وجودها وجدتها بامرها قائم في حد ذاتها الا وجد الله تعالى اي الوجه الذي يلي جهته (ذو الجلال والاکرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأي آلاء ربكما تكذبان) اي بما ذكرنا وقيل و ابقاء ما لا يخص مما هو صدق الفناء رحمة و فضلا او بما يتقرب على اداء الكلي من الامادة والحياة الدائمة والتعبير المقيم (يسأله من في السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما لهمهم ويعين لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره

بشي من عليها بقي الله تعالى ولا تفتي الملائكة في تلك الحال فيسألونه ماذا فعل فأمرهم بما يريد **﴿ قوله كل وقت يحدث انحصاراً ويحدد احوالاً على ما سبق به قضاؤه ﴾** - اشارة الى جواب ما يقال كيف قال كل يوم هو في شان وقد صرح ان القامح بما هو كائن الى يوم القيامة وتقريره انه لا منافاة بينهما لانه تعالى قضى وقدر في الازل وجف القلم بما يكون في كل يوم فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بتكوينه فيه فوجد انحصاراً ويحدد احوالاً على ما سبق به قضاؤه فهي شؤون يديها لا شؤون يئدي بها ذكر ان الحاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية بتوعده وقال لافعلن بك كذا وكذا فارسل اليه محمد بن الحنفية بقول ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى الوح الصغور وهو في كل ذلك يعز ويزد ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني الله تعالى بعض نظراته ان لا يجعل لك علي سلطاناً فكتب به الحاج الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك بهذه الكلمات ووضعها في خزائنه فكتب اليه ملك الروم بتوعده في شيء فكتب عبد الملك ثلاث الكلمات الى صاحب الروم فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كثرلك ولا من كثر اهل بيتك لكنه من كثر اهل بيت النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ما خلق الله تعالى لو حان من درة بفضاء دفنا باقوت نجر آفة نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم **﴿ قوله اي ستمرد لسابكم ﴾** لما ورد ان يقال ما وجه قوله تعالى سترغ لكم مع ان عدم الفراغ عبارة عن ان يكون الفاعل في شغل لا يمكن معه فعل آخر وهذا انما يكون في حق من يشغله شان عن شان والله تعالى منز عن ذلك اشار الى جوابه بوجهين الاول انه من قبل الاستعارة التخييلية حيث شبه انهما الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابتلاء والاختيار بالامر والنهي والاحياء والامانة والمنع والاعطاء وتكوير الليل على النهار وبالعكس ونحو ذلك وبشاء شان واحد وهو مجازاة المكلفين بالثواب والعقاب بفراغ من يشغله شان عن شان من اشغاله وتجرد له مهم واحد فاستعملت العبارة الموضوعية لهيئة الثانية وهي الفراغ في الهيئة الاولى وهي انتهاء الشؤون الى شان واحد ووجه الشبه ترتيب مجازاة المكلفين على انتهاء شؤون الدنيا كما يترتب تعلق ذلك الشخص بمهمه على فراغه من سائر اشغاله وان كان بين الترتيب فرق فاحش من حيث ان الترتيب في الثاني مبني على ارتفاع المانع حيث كان سائر اشغاله مانعاً من تعلقه بذلك المهم والمانع في حقه تعالى ومع ذلك امر المجازاة الى قيام الساعة حكيمه اقتضت قال ابن عيينة الدهر عند الله بومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشاءه تعالى فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء والآخر يوم القيامة فشاءه فيه الحساب والجزاء والوجه الثاني من الجواب انه تهديد ووعد من الله تعالى للجن والانس بالحساب والجزاء على الاعمال من غير ان يشغله شان عن شان مستعار من قول الرجل لمن يهدده سافرغ لك اي سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه يريد به التوفر على التكاية فيه والانتقام منه والاستنصاف في مجازاته فهذه العبارة اذا صدرت عن يشغله شان عن شان تكون كناية عن التوفر في التكاية فان فرغ من كل شيء يعوقه عن التهمة والتعذيب تكون كناية اشد واقوى واذا صدرت عن لا يشغله شان عن شان تعذر جعلها على اصل معناها لان المبروغ منه يجب ان يكون مانعاً عن الملازمة للمبروغه ولا يتصور المانع في حقه تعالى فعين كونها مستعملة في التجرد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيهاً للتجرد المذكور بالفراغ بما يشغل عن الجزاء والانتقام والجامع التوفر في التكاية والانتقام فاستعمل اسم الفراغ لجزء التجرد للجزاء ثم اشق منه قوله سترغ لكم فهو استعارة نصر صريحة تبعية **﴿ قوله تغلها على الارض ﴾** الثقل ضد الحفة يقال ثقل ثقلاً مثل صفر صفراً والثقل بالتحريك مناع المسافر وحتمه شبه الارض بالجمولة التي تحمل الانتقال والجن والانس جعلوا انتقالاً جمولة عليها ثقلاً حسياً وجعل ماسواهما كالعلاوة ويجوز ان يكون اطلاق الثقلين عليهما من قبيل اطلاق الثمرين على الشمس والتمر **﴿ قوله اولرزانرا ايها ﴾** اي لهما من الثقل المعنوي فان الثقل ماله وزن وقدر ولهما زيادة قدر على غيرهما لما خصوا بالثقل والتمييز وتحمل الامانة والتكليف ويجوز ان يكون الثقل بمعنى الثقل فانما متقلان بالتكليف **﴿ قوله الا بقوة ﴾** يعني ان السلطان القوة التي يسلط بها على الامر لما بين الله تعالى انه سبحانه وقت تجرد فيه لحسابتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه لهما كان مظنة ان يقال لم اخر ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به اشار تعالى الى جوابه بما حصله انهم جميعاً في قبضة قدرته وتصر فلا يشقونه منهم احد فليصدق باعت بعثه على الاستجبال لان ما يعثب المستجبل على الاستجبال انما هو

(كل يوم هو في شان) كل وقت يحدث انحصاراً ويحدد احوالاً على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يفرق الدنيا ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين وهورد قول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئاً (فبأي الآمرينكما تكذبان) اي ما يصف به سؤ الكما وما يفرج لكما من مكن العدم حيناً حنيا (سترغ لكم ايها الثقلان) اي سترغ لسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يشغل فيه غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان التجرد لشي كان اقوى عليه واجد فيه وفرأ حزة والكسافي بالياء وقرئ سترغ اليكم اي سترغ اليكم والثقلان الانس والجن سمياً بذلك لتغلها على الارض اولرزانرا ايها وقدرهما لانهما متقلان بالتكليف (فبأي الآمرينكما تكذبان يا معاشر الجن والانس ان استطعتم ان تغدوا من اقطار السموات والارض) ان قدرتم ان تغر جوا من جواب السموات والارض هارين من الله قارين من قضاؤه (فالتغدوا) اي فاخر جوا (لا تغفون) لا تغفون على الفؤاد (الا بسلطان) الا بقوة وقهروا في لكم ذلك او ان قدرتم ان تغدوا تغلوا ما في السموات والارض فالتغدوا تغلوا لكن لا تغفون ولا تغلون الا بينة فصبها الله فتمرجون عليها بافكاركم (فبأي الآمرينكما تكذبان) اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارج الثقلية فتغفون بها الى ما فوق السموات العلى

(خوف)

خوف القوت وهو لم يخف ذلك قسم الدهر كله قسمين احدهما مدة ايام الدنيا والاخر مدة يوم القيامة وجعل
 المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحد من الدارين محل الرزايا
 والمصائب ومنع البلايا والنوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا لفرار منهما والهرب مما قضاه فيهما بقوله
 فاتخذوا امرهم تحميها والمراد بيان انهم لا يهربون منهم من قضاء الله ولا خروج لهم عن ملكه وانهم لا يفتنون
 ولا يهزون حتى لا يقدر عليهم فظهر بهذا التقرير ان قوله تعالى يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا
 بمنزلة كلام واحد فذلك قسم الاكلاء في قوله فبأى آلاء ربكم اتكذبان بعد قوله الايسلطان بالشيء والاضطراب
 والتحذير المستفاد من قوله سنفرغ لكم وبالمساهلة والعفو المستفاد من قوله فبأى آلاء ربكم بعد قوله سنفرغ لكم
 فانه يشعر بان له في موقف الحساب آلاء متعاقبة بالمساهلة في الحساب والعفو عن جرائم كثيرة ونحوها وقوله مع
 كمال القدرة مستفاد من قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تغذوا من اقطار السموات والارض فيكون
 المذكور ثانيا من قوله فبأى آلاء ربكم اتكذبان بمنزلة التأكيد للاول والاكلاء المذكورة في الموضعين هي ما يند
 بقوله من التنبيه والتحذير وبالمساهلة والعفو هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان استطعتم ان تغذوا بمعنى ان قدرتم
 ان تغرجوا من جوارها فآمن من قضائه واما ان كان معناه ان قدرتم ان تغرجوا من جوارها تغذوا ما فيها
 من محال صنع الله حيث لا يكون المراد بالسلطان البيعة المؤدية الى العلو والاكلاء ما نصبه الله من المصاعد العقلية
 والقلبية ويكون قوله يا معشر الجن والانس مسوقا لبيان علو شأنه وسعة ملكه والامتنان بما نصبه من المصاعد
 الفكرية والقلبية تقررا لكون وجهه ذا الجلال والاکرام والمعشر الجماعة العظيمة سميت به ليلوغها غاية
 الكثرة فان العشر هو العدد الكثير الكامل الذي لا تعدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الاحاد تقول احد عشر
 واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكأنه قيل جعل العشر الذى
 هو الكثرة الكاملة ﴿ قوله تضى كضوه سراج السليط الخ ﴾ استشهدا لكون النحاس بمعنى الدخان
 والسليط هو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن هو دهن السمك كذا في الصحاح وفيه ايضا النحاس دخان
 لاهب فيه وانشد البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به هو الصفر المعروف بذيبة الله تعالى ويصبه
 على رؤسهم فقرأ ابن كثير شواطع بكر الشين والباقون بضمها وهم الغنائم بمعنى ﴿ قوله ونحاس بالجر عطفا على نار ﴾
 اى وقرأ ابن كثير ونحاس بالجر عطفا على نار وهو ضعيف لانه لا يكون شواطع من نحاس سواء كان النحاس بمعنى
 الدخان او الصفر المذاب وقيل هو توجبه لقراءة الجز وتقدر الكلام شواطع من نار وشي من نحاس فيكون شى
 مرفوعا بالعطف على شواطع ويكون من نحاس صفة لشيء كان من نار صفة لشواطع فحذف الموصوف وهو شى
 لدلالة ما قبله عليه ثم حذف كلمة من لتقدم ذكرها في قوله من نار فبقي النحاس مجرورا بمن المحذوفه وقرأ الباقر
 برفع نحاس عطفا على شواطع اى برسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل من غير ان يترجم احدهما بالآخر
 وقرئ ونحاس بكسر النون وهو ما لغة بمعنى نحاس بضم النون واما جمع نحاس بمعنى العذاب كالحاف ولف
 وصحاف وصحف وقرئ ونحاس بضم النون والهاء ورفع السين مع التنوين عطفا على شواطع وهو اجمع نحاس
 او جمع نحاس جاء في الخبر انه يحاط على الخلق باللائكة وبلهبا من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم
 ان تغذوا من اقطار السموات والارض فاتخذوا لاتخذون الآية فذلك قوله تعالى برسل عليكم شواطع من نار ونحاس
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسيره ان الملائكة اذا خرجوا من القبور ساقهم شواطع من نار الى الحشر
 فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موضع واحد فيكون قوله تعالى برسل عليكم شواطع من نار ونحاس متعلقا بقوله
 سنفرغ لكم وتفصيلا لما يكون يوم القيامة بعض التفصيل تحذيرا من هولاء والتحذير نوع من الاكلاء ثم زاد نوحا آخر
 من التفصيل فقال فاذا انشقت السماء اى بزول الملائكة اى اذا اخرجت السماء فصار ما ابوا لزول الملائكة او لسقوط
 والانشقاق والظاهر ان كلمة اذا فيه شرطية محذوفة لجزاء ليفرض السامع بعد تحقق انشقاق السماء وخرابها
 كل هائل اى رايت هو لا عظيما او كان ما كان مما لا يحظر بالبال من الثواب والعقاب ويحتمل ان تكون بمنزلة
 الجردة فان جعلت الفاء الداخلة عليها لسيبة والتعقيب الذهني يكون المعنى برسل عليكم شواطع من نار ونحاس
 تحضير السماء بسبب ذلك جرة مثل الورد الاجر ورقية مذابة مثل الدهن بان تصل حرارة الشواطع الى السماء
 فتجعلها كالاسراب الاجر المذاب ويحتمل ان تكون الفاء لتعقيب الزماني بين الله تعالى اولائه اذا بعث ما في القبور

(برسل عليكم شواطع) لهب (من نار)
 ونحاس (ودخان قال
 تضى كضوه سراج السليط »
 لم يجعل الله فيه نحاسا »
 او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن
 كثير شواطع بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
 عطفا على نار وواقفه ابو عمرو ويعقوب
 في رواية وقرئ ونحاس وهو جمع كالحاف
 (فلا تنصران) فلا تمتنعان (فبأى آلاء
 ربكم اتكذبان) فان التهديد لطف والتعجب
 بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام
 من الكفار من عداد الالاء

(فإذا انشقت السماء فكانت وردة) أي حرارة كوردة وقرئت بارفع على كان التامة فيكون من باب التجرى كقوله فلئن بقيت لأرجلن بغزوة *

نحو الغنائم أو يموت كرم * (كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخزام أو جمع دهن وقيل هو الأديم الأحمر (قبأى الآدمر كما تكذبان) أي بما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أي فيوم تنشق السماء (لايسأل عن ذنبه انس ولاجان) لأنهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف فودأ تودأ على اختلاف مراتبهم وأما قوله فوريك لتسألنهم اجعبن ونحوه حين يحاسبون في الجمع والهاد للانس باعتبار اللفظ فإنه وإن تأخر لفظاً تقدم رتبة (قبأى الآدمر كما تكذبان) أي بما يقع عليه على عبادة المؤمنين في هذا اليوم (يعرف الجرمون بسيماهم) وهي ما يعلوهم من الكتابة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والأقدام) مجموع ما يشتمل على قبيل يؤخذ بالنواصي ثاروق بالاقدم أخرى (قبأى الآدمر كما تكذبان) هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها) بين النار بحر قون بها (وبين جهنم) ماء حار (أن) بلغ النهاية في الحرارة تصب عليهم أو يسفون منه وقيل إذا استغاثوا من النار اغثوا بالحميم (قبأى الآدمر كما تكذبان) ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذي يصف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عنده للحساب باحد المعنيين فاضيف إلى الرزب تخفيفاً ونهويلاً أو ربه ومقام مقصم للبالغة كقوله

ذعرت به القفا ونعيت عنه *
مقام الذئب كالرجل العيين *

وحشر الموتى من الجن والانس يرسل عليهم شواظ يسوقهم إلى الحشر فيهرجون منه إلى أن يجتمعوا في موقف الحساب ثم بين ان هذه الحالة الثالثة في الأرض تؤتى إلى انشقاق السماء وتزول من عليها من الملائكة إلى الأرض قد روى ان الملائكة تنزل قصباً بجميع الخلائق فإذا رأتهم الانس والجن هربوا فلابأون وجها الأوجدوا الملائكة اساطت به ﴿قوله تعالى فكانت وردة﴾ من باب التشبيه والبلغ وقوله كالدهان يجوز ان يكون خيراً ثانياً وان يكون حالاً من اسم كانت أي كانت مثل الورد الأحمر من حرارة النار ومثل الدهن في رقة القوام والميعان وأشار المصنف بقوله مذابة كالدهن إلى انه صفة لوردة وان الدهان أما اسم ما يدهن به كالخزام فإنه اسم لما يحزم به أي يشد أو جمع دهن كرم ورماح ﴿قوله من باب التجرى﴾ وهو ان ينزع من امر ذي صفة آخر مثله فيها لتكاملها فيه جزء من السماء سماه أخرى سمائة بالوردة كما جرد الشاهر من نفسه كرم بما آخر لتكامل صفة الكرم فيه واللام في قوله فلئن بقيت موطئة لقسمة ولا رجلن جوابه وقوله نحو الغنائم طرف قوله لا رجلن وروى تعوى الغنائم صفة لغزوة وقوله أو يموت معنى الان يموت ويموت منصوب بان مضمرة ويعنى بالكرم نفسه لان شوى الكلام يدل على انه لا يريد كرم بما آخر والظاهر ان يقال الان اموت كرم بما لانه يصدد الاخبار عن حاله وبيان انه الموصوف بالكرم الاته بنى الكلام على التجرى لكونه ابغ في وصف نفسه بالكرم والتثوين في قوله تعالى فيومئذ عومض عن الجلة أي فيوم اذا انشقت السماء لايسأل عن ذنبه هل هو مذنب أو لان اراد احد ان يطلع على حال اهل الحشر لان كل احد من المجرمين والمنقين يخرجون من قبورهم متغيرين عن الطائفة الأخرى بسيماهم وهو سواد وجوه المجرمين وزرقة عيونهم قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترعقها قوة وتحشر المنقين إلى الرحمن وفدا وتحشر المجرمين يومئذ رقابهم ينهبون ووجوه وتسود وجوه فلا يحتاج حينئذ في تمييز المذنب من غيره والاطلاع على حاله لمن اراد ذلك إلى ان يسأل عن ذنبه ويعلم حاله من جهنم وهو لا ينافي ان يسأل سؤال التوبيخ كما قال تعالى فوريك لتسألنهم اجعبن وايضاً يوم القيامة لغاية طولها فيه مواطن كثيرة فيجوز ان يسأل في بعض المواطن ولايسأل في آخر * والجان ان كان اسماً للجن فالامر ظاهر وان كان اسماً لآي الجن فالمراد به ههنا فرود كما يطلق اسم الجد العالي على القبيلة ﴿قوله تعالى بالنواصي﴾ قائم مقام القاعل لقوله فيؤخذ والتقدير بالنواصي منهم أو بنواصيهم وليس في قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام القاعل يعود على المجرمين لان العرب تقول اخذت الناصية واخذت بالناصية ولا تكاد تقول اخذت العداية بالناصية بان تعدى اخذ إلى مفعولين إلى احد ههنا نفسه وإلى الآخر بواسطة الباء ولانه لو كان فيه ضمير لوجب ان يقال فيؤخذون لاجل تقدم ذكرهم والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيؤخذونهم في النار قال الضحاك يحتمل ان الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ويلقون في النار وقيل لتضمينهم الملائكة إلى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * والذي نفسي بيده لقد خلقتم ملائكة جهنم قبل ان تخلق بالثيام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام * اجازنا الله تعالى منهم ومن جهنم بفضلهم وكرمهم يقال لهم على وجه التثريب هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون أي التي كنتم تكذبون بها وتقولون انها لا تكون على ان قوله الجرمون ظاهر وضع موضع الضمير ويجوز ان يكون هذا الكلام خطاباً من الله تعالى لبيد صلى الله عليه وسلم في الدنيا أي قل لهم هذه صفة جهنم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامهم ان تعال اخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون بينها وبين جهنم آن وهو الذي انتهى حره من أنى الحميم يأتي أيا فهو أن أي يعاقبون بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ومن قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام إلى هنا مواجعة ومن اجر وقد ذكرنا ان كل ذلك نعمه من الله تعالى للآثر جاره عن المعاصي وقد اكتفى المصنف بقوله آتفاً ان التهديد لطف والتبشير بين المطيع والمعاصي بالجزأ والانتقام من الكفار من عداد الآلاء عن بيان كون كل ما ذكر من عقوبات الكفار من قبيل الآلاء ثم شرع في بيان ثواب المثقين الخائفين فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ذكر المصنف أو لا ان المقام اسم لمكان يقوم فيه العباد للحساب وازضافة المقام اليه تعالى مع ان القيام فعل العباد لاجل الملازمة فإنه تعالى ما لك يوم الدين وانه الذي بعث من في القبور وجمعهم في هذا المقام لاجل الحساب والجزأ ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مصدراً مضافاً إلى فاعله بمعنى

(المراقبة)

المراقبة والحفظ اى ولم يعلم ان الله تعالى قائم عليه مراتب لاعماله فضافه لذلك فبطعه ويحتمل عن معصيته
 جنتان قيل جنة لحوقه من الله وجنة لتركه شهوته فالقائم بهذا المعنى صفة قائمه به تعالى لا بالخالق وعلى الوجهين
 اى على تقدير كونه اسم مكان او مصدرا كما انه مضاف الى الرب لفتنا فهو مضاف اليه تعالى من حيث المعنى ايضا
 والمعنى موقوف الرب او قيام الرب ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مضافا الى الخائف من حيث المعنى ويكون المعنى
 خاف موقفاً نفسه عند ربه او وقوف نفسه عنده لاجل الحساب الا انه اضيف الى الرب فهو بلا وجه كما ان الاجل
 فى الحقيقة للمعيد الا انه قد اضيف اليه تعالى فى قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فان الاضافة يكفى فيها الدنى
 الملازمة ثم ذكر احتمال ان يكون لفظ مقام متحماً ويكون تقدير الكلام ولم يخاف ربه كما فى قول الشاعر
 * وما قد وردت لوصل اروي * عليه الطير كالورق الطيين *
 * ذمرت به القفا ونقبت عنه * مقام الذئب كالرجل العيين *

الطيين الخيط وهو ماسطة من الورق عند الخيط وضرب الشجر بالعصا ليقط ورثها وروى اسم حبيبة
 الشاعر ونقبت عنى طردت واعدت عن ذلك الماء وخص القفا والذئب بالذئب لان القفا اهدى الطير الى الماء
 والذئب اهدى السباع اليه فهما السائقان الى الماء والرجل العيين شئ ينصب فى وسط الاربع يستنظر دبه الوحوش
 ومعنى البيت ورب ماء قد وردته لا ترى محبوبتى اروي وقد جاءت اليه لتغسل رأسها او ثيابها وروى ان رجلاً
 استلقى سفبان التورى فى رجل قال لزوجته ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق فاقبى بانه لا يتحدث ان كان هم
 بالمعصية وتركها اخو ظم الله تعالى وحياء منه استقباط من هذه الآية **قوله** وكذلك ما جاء منى بعد **قوله**
 تعالى فيهما عيان تجريان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان فان ثنية التم المذكورة مبيضة على ما ذكر من
 الاحتمالات وهى ان الخطاب لما كان لثقلين صارت التم المذكورة بلفظ المنى لهما على سبيل التوزيع كأنه
 قيل لكل خائفين منكما عيان وزوجان عين وزوج الخائف الانسى وعين وزوج الخائف الجنى او تقول عين وزوج
 بفعل الطامات وعين وزوج بترك المعاصى لان مدار التكليف عليهما او تقول عين وزوج بنابها واخرى تضم اليها
 على وجه التفضل كقوله تعالى الذين احسنوا الحسنى وزيادة او احدهما روحانية والاخرى جسمانية ثم انه تعالى
 وسف الجنتين بقوله ذواتا افان قوله تعالى ذواتا ثنية ذات تأميت ذو والافان جمع فن وهو النوع او جمع فن
 وهو الفصن المستقيم الممدد طولاً وقال المصنف الافان التى هى جمع فن هى الفصنة والفصنة بكسر الفين وقبح
 الصاد جمع فصن كقرفة فى جمع فرط ولما كانت الفصنة هى التى تورق وتجر وتمد الظل وصف الجنتين فى مقام
 المدح بقوله ذواتا افان قد كبراً لهذه التم كأنه قيل ذواتا اوراق ونجار وظلال **قوله** حيث شأوا **قوله** التعميم مستفاد
 من عدم ذكر مفعول تجريان وقيل معناه تجريان دائماً لا تتفعلان ابداء السلسيل اسم عين فى الجنة قال تعالى
 عيان فيها تسمى سلسيلاً وكذا التسميم سمي بذلك لانه يجرى فوق الغرف والقصور من تسفه اذا علاه قيل فيهما
 عيان تجريان لمن كانت عيانه فى الدنيا تجريان من محافة الله **قوله** تعالى متكئين **قوله** من خاف جمع
 جلا على معنى من فى قوله ولم يخاف بعد الافراد جلا على لفظها والعامل فيها الاستقرار اى استقر بهم جنتان
 فى هذه الحالة وقيل حال عاملاً محذوف اى يتعممون فيهما متكئين والبطان جمع بطانة التوب وهو خلاف طهارته
قوله تعالى بطانهم استبرق **قوله** حلة اسمية فى موضع الجر على التاصفة لفرش والاسبرق ما غلظ من الديباج
 اى الثمن منه قيل هو عرب استوره والسندس هو الديباج الزقيق الناعم الجنى ما يعنى من الثمن سواء كان نجياً
 بالفعل او كان بصدد الاجتهاد ودان من الدنو اسله داني مثل غاز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تدنو الثمن حتى
 يمتدنهاولى الله تعالى ان شاء الله وان شاء الله اوعن فتادة لا يزيد بعد ولا شوك **قوله** لم يمس الانسيات انس
 يعنى ان الثمن المس فى كل شئ يمس يقال لربع ما لم يمس هذا المربع قبلنا احد وما لم يمس هذه الناقة قبل قط اى ما لم يمسها
 عقاب وقيل اصل الثمن الجماع المؤدى الى خروج دم البكر باز الله عندها ثم اطلق على كل جماع طمعت وان
 لم يكن معه دم وفى قول المصنف اشارة الى ان مؤمنى الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها باسمها التى من جعلتها
 الجنيات كما ثاب مؤمنوا الانس بالطور العين التى من جعلتها الانسيات وتوقف ابو حنيفة رحه الله تعالى فى هذه
 المسئلة بناء على ان الاثابة لا يجب عليه تعالى وانما هى تفضل الهى ينبع فيها النمس ولم رد فى حق من آمن من
 الجن الا سقوط عقوبة الكفر عنه فهم يعنون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم فى جهنم ويجعل من آمن منهم تاليا

(جنتان) جنة الخائف الانسى والاخرى
 الخائف الجنى فان الخطاب للفرق بين والمعنى
 لكل خائفين منكما ولكل واحد جنة لعقيدته
 واخرى لعمله او جنة لفعل الطامات واخرى
 لترك المعاصى او جنة ثاب بها والاخرى
 بتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا
 ما جاء منى بعد (قباى) الآمرين كما تكذبان ذواتا
 افان (افان) انواع من الاشجار والثمار جمع فن
 او اغصان جمع فن وهو الفصنة التى تشعب
 من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها
 التى تورق وتجر وتمد الظل (قباى) الآمرين كما
 تكذبان فيهما عيان تجريان) حيث شأوا فى
 الاعمال والاساق قيل احد هما التسميم
 والاخرى السلسيل (قباى) آلاء ربكما
 تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) سفان
 غريب ومعروف فن ورطب وباس (قباى)
 الآمرين كما تكذبان متكئين على فرش بطانها
 من استبرق) من ديباج نجين واذا كانت
 البطان كذلك فاطنك بالقفار ومتكئين
 مدح لخاصين او حال منهم لان من خاف فى
 معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب ناله
 القاعد والمضطجع وجنى اسم يعنى
 وفرى بكسر الجيم (قباى) الآمرين كما تكذبان
 فيهن) فى الجنان فان جنتان بدل على جنتان
 هى النفسائين او لجا فيهما من الاماكن
 والقصور او فى هذه الآلاء المعدودة من
 الجنتين والعينين والقساكة والفرش
 (قاصرات الخرف) نساء قصرن ابصارهن
 على ازواجهن (لم يطمئن) انس قبلهم
 ولا الجن) لم يمس الانسيات انس والجنات
 جن وفيه دليل على ان الجن يطمنون وقراً
 الكسافى يضم الميم (قباى) آلاء ربكما تكذبان

قال تعالى حكاية عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به بغفر لكم من ذنوبكم ويحرك من عذاب اليم ومن قال بالحسن والقبح العقليين وبوجوب ثواب المطيع عليه تعالى فانه يقطع بان مؤمن الجن يدخلون الجنة ويأبون فيها ومن لا يقول نهما وذهب الى اتانهم بالجنة والخور العين من الجنيات انما يذهب اليها استدلالا بهذه الآية فانه تعالى لما غلب مؤمن الجن والانس بقوله في آي آلاء ربكم انكم تكذبون على وجه الامتنان عليهم بحور موضوعات نارة بقاصرات الطرف واخرى مقصورات في الخيام ويكوتن لم يطمثن النس قبلهم ولا جان فهم منه ان كل فريق منهم يدخلون الجنة ويأبون بتعبيها ويطمثن ما عدلهم من الخور العين ثم قيل المراد بالقاصرات الخور العين المقارفات في الجنة لم يطمثن اصلا وقيل هن المؤمنات من نساء الدنيا والمعنى على هذا ان لم يطمثن بعد للنشأة الثانية احد وقيل هن نساء الثقلين لم يطمثن الجنة ولا الانسية بعد للنشأة احد وقاصرات الطرف من اضافة اسم القاهل الى منعوله لتخفيف اى قاصرات طرفهن على ازاوجهن وقيل قاصرات طرف غيرهن علهن اى اذا رآهن لم يتجاوز طرفه الى غيرهن والاصل نساء ازاوج قاصرات حذف الموصوف وقيمت الصفة مقامه وقوله لم يطمثن صفة لقاصرات لان اضافتها لقبيلة لا تقيد تعريفا او حال لتفصيل الشكره بالاضافة وقوله كأنهن الياقوت صفة اخرى لقاصرات او حال منهن لكونهن مخصصن بالوصف اى مشبهات الياقوت في حجرة الوجنة وصفاء اللون والمرجان الذي هو صغار الؤلؤ في باطن البشيرة وصفاء لونها وصفاء الؤلؤ انصاع باسما **قولهم** ومن دون تينك الجنين **قولهم** اى دون الاولين في الفضل والقدر على ان يكون دون معنى الاذرى رتبة ومزلة لا بمعنى غير قال ابن جريح هو اربع جنات منهن السابقتين المقرين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنان منهنما لاصحاب التين فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل قوله تعالى ومن دونهما معناه وسواهما وغيرهما فعلى هذا تكون الجنان الاربع لكل اهل الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هاتين الجنتين المقرين وهاتين لاصحاب التين وبدل على ان الاخيرين ادنى من الاولين في الفضل والشرف انه تعالى وصف الاولين بكثرة الاشجار والقواكه حيث قال ذواتا اذان ووصف الاخيرين بكثرة الثبات والراحين المنبسطة على الارض حيث قال مدهامتان اى مائتان الى السواد من الدمعة وهى السواد يقال اداهم الزرع ادعيا ما فهو مدهام اذا علاه السواد ربا وقال في حق الاولين فيهما عينان تجريان وفي الاخيرين نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو القور ان بحيث كما اخذ من شئ فارآخر مكانه ولا يكتفى هذا القدر في الجريان وقال في الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الاخيرين فيهما فاكهة ونخل ورمان فان فاكهة اقل من كل فاكهة زوجان وقال في الاولين متكئين على فرش يطالها من استبرق وترك ذلك الظاهر لرفع شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالقول والانهام وقال في الاخيرين متكئين على رفرف خضر وهبقرى حسان وتفاوت ما بينهما يعلم بما ذكره المصنف في تفسير ارفرف والعبقرى وفي هذا كله بيان لتفاوت ما بينهما وان الاولين افضل من الاخيرين **قولهم** عنهما على الفاكهة **جواب** عما يقال لم عنطف القمل والمان على الفاكهة وهما من جعلتها وتقريره انه من قيل عنطف الخاص على العام بياناً لفضله وتبنيها على شرفه فكأنهما لم يطمثا جنسان اخر ان كقولهم تعالى بعد ذكر الملائكة وجبريل وميكال وايضا القمل نمره فاكهة وغذاء والمان فاكهة ودواء فلم يفضا لتفكده لهما فصارا باعتبار ما فيهما من القيد ازانة كأنهما لم يدخلتا تحت مطلق الفاكهة ثم انه تعالى لما ذكر جنى السابقتين المقرين وكنى اصحاب التين قال فيهن خيرات حسان اى في الجنان الاربع نساء ذوات خير روى عنه عليه الصلاة والسلام انه فيسربان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقيل في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن وقوله حور بدل من خيرات وهو جمع حوراء وهى الشديدة باض العين الشديدة سوادها والمقصورات المحبوسات المستورات في الخيام لسن بالظنونات في الطرق هذا هو المفهوم من المعالم والتبشير الا ان الظاهر ان ضمير فيهن راجع الى الجنان المدلول عليها بقوله ومن دونهما جناتان وبدل عليه قول المصنف كقول الاولين اى فلاحاجة الى وصف الجنان الاربع بان فيهن الخور بعد قوله في حق الاولين فيهن قاصرات الطرف **قولهم** اى مخدرة **جواب** مستورة من الخدر وهو الستر **قولهم** او مقصورات الطرف على ازاوجهن **جواب** لا ينتظر الى غيرهم ولا يردن غيرهم قبل تقول زوجها وعزة ربي ما لى في الجنة شياً احسن منك فالمدقة الذى جعلت زوجى وجعلت زوجتك والخيام جمع خيمة وهى احواد تصب وتظلل بالثياب وهى تكون لاهل البوادي ايرد من الاخبية واما خيام الجنة فروى قتادة

كأنهن الياقوت والمرجان) في حجرة الوجنة وياض البشيرة وصفاتها (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الثواب وهو الجنة (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون ومن دونهما جناتان) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للصابغين المقرين جناتان لمن دونهم من اصحاب التين (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون مدهامتان) خضرا وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين الثبات والراحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والقواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون فيهما فاكهة ونخل ورمان) عنهما على الفاكهة بياناً لفضلها فان ثمرة القمل فاكهة وغذاء وثمره الزمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون فيهن خيرات) اى خيرات فنعفت لان خير الذي بمعنى الخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الملقق والملق (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون حور مقصورات في الخيام) قصورن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازاوجهن (في آي آلاء ربكم انكم تكذبون لم يطمثن النس قبلهم ولا جان) كقول الاولين

من ابن عباس قال الخليفة درة جوف قد فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن عبد الله بن قيس الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة درة جوف طوله في السماستون ميلا وفي كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الاخرون ﴿ قوله وهم لاصحاب الجنة ﴾ اي الضمير في قوله قبلهم لاصحاب الجنة المدلول عليهم بقوله ومن دونهما جنتان اي لمن دونهم وقوله تعالى متكئين على رفرف حال منهم كأنه قيل ومن دون الخاطئين المقرين وهم اصحاب اليمين جنتان متكئين فيهما على رفرف والفارق جمع بمرقة وهي وسادة صغيرة وربما سموا المطمعة التي فوق الرحل بمرقة قيل الرفرف الخضر فراش اذا استقر عليه الولي طار به من فرجه وشوقه اليه بينا وشمالا احتسار يده الولي روى في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى رب العرش فقال عليه الصلاة والسلام انه طار في تخلفني ورفعتني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الاكصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا بهوى به حتى اداه الى جبريل عليه السلام طار فرف خادم بين يدي الله تعالى من جملة الخدم يختص بنحو امس الامور في محل الذنوب والقربة كما ان البراق تركبها الانبياء عليهم السلام وهي مخصوصة لركوبهم فهذا الرفرف الذي مضى لاهل الجنة هو متكأهم وفراشهم برفرف بالولي ويطير به على حافات تلك الائنار حيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره وقوله تعالى خضر نعت لرفرف وهبقرى عطف على رفرف وحسان نعت لهبقرى ﴿ قوله تعالى تبارك ﴾

تفاعل من البركة وقيل اصل التبارك من البرك وهو الدوام والثبات ومنه رك البعير وبركة الماء فان الماء يكون فيها داما والمعنى دام اسمو ثبت اودام الخير عنده لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون معناه علا اسم ربك اي ارتفع شأنه عن القرطبي انه قال لعل المراد بالاسم الاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى افتتح السورة باسم الرحمن ذكر خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وذكر انه كل يوم هو في شأن ثم وصف تديره فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في آخر السورة تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة كأنه تعالى يشيره الى ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن رحمتي خلقتكم وخلق لكم السماء والارض فلذلك اتى على صفة الرحمة تحت السورة الرحمن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ سورة الواقعة هي مكية غير قوله ثم من الاولين وقوله افهذه الحديث الى آخر الايتين فانهما ﴾

﴿ زلنا في سفره عليه السلام الى المدينة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله سماها واقعة ﴾ مع انها امر سبع ولم تقع بعد لانها تعقق وقوعها كانت كأنها واقعة لكثرة ما يقع فيها من الشدة ﴿ قوله واتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر ﴾ فيكون اذا بمعنى الوقت الجرد منصوبا على انه مفعول به ﴿ قوله او كان كيت وكيت ﴾ فيكون اذا ظرفا وحيث ان تكون شرطية وجوابها مقترن وهو العامل فيها ولم يجعله منصوبا ليس لوقعتها كاذبة لان ليس مثل ما التنافية في انه لا يحدث فيها وما ليس فيه معنى الحدث لا يكون عاملا في الطرف وسميتها فعلا جازعا لعدم صدق حدث الفعل عليها ﴿ قوله اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى ﴾ اي تقضى عليه بان تسند اليه ما لا يصح استاده اليه كفسية الشريك والصاحبة والولد وان تقول انه تعالى لا يبعث الموتى ولا يجازيهم ونحو ذلك من الاباطيل وفيه اشارة الى ان كاذبة اسم فاعل وانه صفة حذف موسوفا بها المرفوع على انه اسم ليس واللام في قوله لوقعتها لام التارخ كما في قوله تعالى قدمت لطياتي يعني انها بمعنى الوقت وهي مع ما ملها المحذوف في محل نصب على انها خبر ليس اي ليس نفس كاذبة حاصلة حين تقع بانكار شيء مما اخبر به الله تعالى مطلقا وانكار خصوص القيامة وتيقنها لان كل نفس فيها حينئذ مؤمنة صادقة قال تعالى فلما رآوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال لا يؤمنون به حتى روا العذاب الاليم وقال ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة ﴿ قوله او ليس لاجل وقعتها كاذبة ﴾ عطف على قوله واللام مثلها في قوله قدمت لطياتي كأنه قيل واللام بمعنى الوقت او على اصل معناها فالعنى اذا قامت القيامة بان تحفت الشمس الثانية يعترف بها كل احد ولا يمكن احدا من انكارها لاجل وقوعها ومشاهدتهم اياها واقعة فتكل من اخبر عنها حينئذ يعين له ان يصدق ولا يمكن له ان يكذب بانكار وقوعها كما انكره في الدنيا ما يلسان المقال او الحال فان من انهمك

وهم لاصحاب الجنة فانها يدلان عليهم (قبأى آلاء ربكم انكذبان متكئين على رفرف خضر) وسأند او تمارق جمع رفرقة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذبل الخيفة وقد يقال لكل توب هريض (وهبقرى حسان) الهبقرى منسوب الى هبقرى العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به المجلس ولذلك جمع حسان جلا على المعنى (قبأى آلاء ربكم انكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فاطنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مفعول كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكم (ذي الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر برفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما اتم الله عليه

﴿ سورة الواقعة مكية وآياتها ﴾

﴿ تسع وتسعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سماها واقعة تعقق وقوعها واتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لطياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق

او ليس لها حيث نفس تحدث صاحبها بالمافة
 شئتوا واحتمالها وتفرغ عليها من قولهم
 كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا
 شبعته عليه وسوت له انه يطيقه (خافضة
 رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو
 تقرر لعظمتها فان الواقع العظيم كذبت
 اوبان لما يكون حيث من خفض اعداء الله
 ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مجازها
 بقر الكواكب ونسب الجبال في الجبل وقرنا
 بالنصب على الحال (اذا رجعت الارض
 رجلا) حركت تحريكاً شديداً بحيث يهدم
 ما فوقها من بناء وجبل والقرن متعلق
 بخافضة رافعة اوبدل من اذا وقعت
 (ويست الجبال يسا) فتت حتى صارت
 كالسويق المنثوث من بس السويق اذالته
 اوسبقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها
 (فكانت هباء) غباراً (مبتناً) منتشراً
 (وكنتم ازواجاً) اصنافاً (ثلاثة) وكل
 صنف يكون اوبذكر مع صنف آخر زوج
 (اصحاب الجنة ما اصحاب الجنة واصحاب
 المشأمة ما اصحاب المشأمة) اصحاب المنزل
 السنية واصحاب المنزل الدينية من يتيم
 باليمن وقشأهم بالشمائل واصحاب الجنة
 واصحاب المشأمة الذين يؤتون مصاشهم
 بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب
 اليمن والشؤم فان السعداء يبايعون على
 انفسهم بمشاعتهم والاشقياء مشائهم عليها
 بمعصيتهم والجللتان الاستفهاميتان خبران
 لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما
 التجب من حال الفريقين (والسابقون
 السابقون) والذين سبقوا الى الايمان
 والطاعة بعد ظهور الخلق من غير تعلم وتوان
 اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات
 او الاثبات فانهم مقدموا اهل الايمان هم
 الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول
 ابي التيم
 انا ابو التيم وشعري شعري *
 او الذين سبقونا الى الجنة *
 (اولئك المزيون في جنات النعيم) الذين
 قربت دجواتهم في الجنة واعليت مراتبهم

في اتباع الشهوات قد كذب بالساعة وانكر وقوعها بلسان الحال **قوله** او ليس لها حيث نفس تحدث صاحبها
 بالمافة شئتوا **عطف** على قوله اي لا يكون حين تقع نفس تكذب فان الكذب فيه بمعنى الاخبار بما لا يطابق
 الواقع وهو في هذا الوجه بمعنى التشجيع على مباشرة ما لا يطابق بحمله لقوله لو قعتها حيث يجوز ان يكون متعلقاً
 بقوله كاذبة كما قيل اذا قامت القيامة لا تكون نفس تشجع صاحبها في حق وقعتها بان تقول له انك تظن بها وما هو
 اسد منها الا لئلا يهاى ولا تكون نفس تطيق زلزلة الساعة فانك تبس القيامة **قوله** في الخطب العظيم
 متعلق بقوله من قولهم قوله تعالى ليس لو قعتها كاذبة في محل النصب على انه حال من الواقعة اي اذا وقعت الواقعة
 مصدقة في وقوعها ومؤمنة بجميع النفوس بالله وجميع ما خبر به **قوله** تخفض قوما **الخافض** والرافع
 في الحقيقة هو الله تعالى واسد هما الى الواقعة من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والجمهور على رفع خافضة رافعة على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة قوما الى النار ورافعة آخرين الى مقر الكرامة وحذف الفعول لعل به ويجوز
 ان يزل التعليل منزلة اللازم والمعنى انها ذات وضع ورفع وقرنا بالنصب على الحال من الواقعة اي اذا وقعت
 الواقعة حال كونها خافضة رافعة فهذه ثلاث احوال متعاقبة الاولى قوله ليس لو قعتها كاذبة والثانية قوله
 خافضة والثالثة رافعة وجزا كذا الاحوال لان الحال من الخبر فكما جاز تعدد الخبر عن مبتدأ واحد فكذا جاز تعدد
 الاحوال **قوله** اوبان لما يكون حيث **الفرق** بين الوجهين ان الكلام على الوجه الاول يكون كناية
 عن العظمة المزومة لصرح مضمون الكلام وعلى الثاني يكون المقصود مجرد بيان مضمونه من غير ان يقصد الانتقال
 الى المزوم **قوله** او ازالة الاجرام **بالجر** عطف على قوله خفض اعداء الله **قوله** والقرن
 متعلق بخافضة رافعة **بشعر** باله منصوب بهما معا وذلك لا يجوز لانه لا يورد جاملان على معمول واحد الا ان
 يقال المراد ان كل واحد منهما مقسلة عليه من جهة المعنى على سبيل التنازع اي ترفع وتخفض وقت رج الارض وبس
 الجبال او حال وقدمترة واملها الفعل السابق والرج الصريح الشديد ورجت اي زلزلت وحلت على ان تضرب
 بحيث يربق عليها بناء **قوله** تعالى فكانت **بمعنى** فصارت وقوله تعالى وكنتم عطف على رجت والخطاب
 للخلائق باسمهم ففهم ثلاثة اصناف اثنان منها في الجنة وواحد في النار من بين من قال اصحاب الجنة واصحاب
 المشأمة والسابقون **قوله** من يتيم باليمن **خبر** مبتدأ محذوف يعني ان اطلاق اصحاب الجنة على اصحاب
 الرفعة والمنزلة السنية كذا المطلق اصحاب المشأمة على اصحاب الهوان والدانة ناشتان من يتيم بجانب اليمن وقشأهم
 بجانب الشمال حتى اتهم يتاملون بالساح من الصيد لا عطائه جهة يمنه اياهم بان يظفروا بمن من جانب يسارهم الى
 جانب يمنهم ويظفرون بالبارح وهو ضفة الساح ويقولون فلان من اليمن وفلان من الشمال اذا ارادوا ان يصفوا
 احداً يكون له ذا الرفعة والدانة عندهم وفي الصحاح المشأمة الميسرة وكذلك المشأمة حال تعدد فلان شأمة واخذهم
 شأمة اي ذات الشمال وفقرت يمنة وشأمة والشؤم تقبض اليمن واليمين خلاف اليسرة واليمين خلاف
 الايسر والميسرة الى هنا كلامه وقيل وصف السعداء باصحاب الجنة والاشقياء باصحاب المشأمة لانه يؤخذ باهل
 الجنة ذات اليمن ويؤخذ باهل النار ذات الشمال **قوله** والجللتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما **بمعنى**
 ان قوله تعالى واصحاب الجنة مبتدأ وما استفهامية مبتدأ ثان وقوله اصحاب الجنة خبره والجملة خبر الاول وكذا
 قوله واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة واكتفى عن الرجوع الى المبتدأ فيهما بصرح اسمه والمعنى اصحاب الجنة
 اي شئ هم موضع الظاهر موضع المضمرة للبالغة في وصفهم بجادل على المدح كما أنه قبل ما تدرى مالهم من الخير
 والكرامة والاصحاب المشأمة من الشر والعذاب ومثله قوله تعالى الحاقدة ما الحاقدة القارعة ما القارعة ولا يكون
 ذلك الا في موضع التعظيم والتجب نحو زيد ما زيد وكذا قوله تعالى والسابقون السابقون فانه جملة اسمية اخبر عن
 السابقين بانهم السابقون مبالغة في مدحهم اي والسابقون من عرف حالهم من البسط والشرح كقول ابي التيم انا
 ابو التيم وشعري شعري **قوله** قال وشعري ما انتهى اليك وعرفت فصاحت وبراثة **قوله** من غير تعلم
 اي ترده يقال تعلم الرجل في الامر اذا تمكنت فيه وتأتى والثواني من الووى وهو الضعف يقال وتى في الامر يتي وتيا
 وتياى ضعف فهو وان تواتى في حاجته اي قصرو وقصر المصنف قوله تعالى والسابقون ثلاثة اوجه فسر ما ولا
 بقوله والذين سبقوا الى الايمان والطاعة ثانياً بقوله اوسبقوا في حيازة الفضائل وثالثاً بقوله او الاثبات وفسر قوله
 والسابقون الذي هو الخبر بقوله هم الذين عرفت حالهم ولم يعتبر التعاريف بين المبتدأ والخبر بقيد من القبول حيث

(جعل)

جعل متعلق السبقين واحدا ثم اشار الى جواز ان يعتبر الثغاب بينهما بان يجعل متعلق السبق الاول ما ذكر من الاحتمالات ومتعلق السبق الثاني الجنة حيث قال اول الذين سبقونا الى الجنة وهو معلوف على قوله هم الذين عرفت حالهم قبل السابقين اربعة منهم سابق امة موسى عليه الصلاة والسلام وهو حز قبل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابق امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون السابقون الثاني تأكيداً للاول تأكيداً للثغاب والاولئك المقربون جملة اجمية مرفوعة محل على انها خبر الاول والراية اسم الاشارة والاقرب ان يوقف على السابقون الثاني لانه تمام الجملة ويجعل قوله اولئك المقربون جملة مستقلة من مبتدأ وخبر ويجعل قوله في جنات النعيم خبراً تالياً وحالاً من المنوي في المقربون اي اولئك الموصوفون بالسبق هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم او كائين فيها **قوله** اي هم كثير من الاولين **قوله** اشارة الى ان قوله في خبر مبتدأ محذوف وان التثنية بمعنى الجماعة الكثيرة وقوله من الاولين في موضع الصفة لثمة اي السابقون المقربون جماعة كثيرة من الامة السالفة ويجوز ان تكون خبر اولئك وقوله عليه السلام **ان امي يكثر من سائر الامة** وقوله عليه السلام **اهل الجنة مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون صفاء لاباني** كون سابق الامة السالفة اكثر من سابق هذه الامة لان الانبياء المتقدمين كثيرة جداً ومن ضرورته ان يكثر السابقون اليمان والطاعة من اجمعهم بالنسبة الى سابق هذه الامة ومن المعلوم ان تابعي هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة بحيث يكون مجموع هذه الامة اكثر من مجموع الامة السالفة مثل ان يكون سابقهم الفين وتابعوهم اغانا لمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفوا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول مع ان السابقين من المجموع الاول اكثر من سابق هذه الامة وزادوا على عدد من سبق من الاخرين قال الزجاج الذين تابوا جميع النبيين وسبقوا الى اليمان بهم اكثر من حابن نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم وسبقوا الى اليمان به **وما ورد ان قال كيف يكون تابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة وقد قال تعالى في حق اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الاخرين وكثرة اصحاب اليمين من الاولين يستلزم كثرة تابعيهم** اجاب عنه بقوله ولا يرده الخ يعني ان اللازم كثرة تابعيهم في أنفسهم وذلك لا يرده فثمة بالنسبة الى تابعي هذه الامة **قوله** وروى مرفوعا **اي انه عليه الصلاة والسلام قال** الثلثان جميعا من امي **قوله** متعلق ثمة من الاولين من سابق هذه الامة وقليل من الاخرين من اواخر هذه الامة في آخر الزمان **قوله** واشتقاقها من التل وهو القطع **قوله** وجماعة السابقين مع كثرهم مقطوعة من جملة بني آدم **قوله** والموضونة المنسوجة بالذهب **قوله** ابن عباس وقال عكرمة الموضونة المشبكة بالدر والياقوت وقال الراغب الوضن فسح الدرغ ويستعار لكل تسح محكم وقبل اصله وضنت الشيء اي ركبت بعضه مع بعض ومنه قيل الدرغ موضونة لتزك حلقها **قوله** حالاً من الضمير في علي **قوله** اي من الضمير المنوي في الفعل الذي يتعلق به الجار في علي سرراً كما في قولهم استقرتوا على سرر متكئين **قوله** تعالى ولدان **قوله** اي غلمان وهو جمع وليد وهو الذي لم يبلغ بعد روى عنه عليه السلام ان انفال الدنيا خدم اهل الجنة وقال سلمان هم اطفال المشركين وقال الحسن لانه لم يكن لهم حسنات يعمرون بها ولا سيئات يعاقبون عليها وابو حنيفة رجح الله تعالى توفيقهم لان الثواب بفضل الله تعالى ووعده لا بالعمل ولانص فيهم وقبلهم خدم خلقوا في الجنة على صورة الغلمان **قوله** من خبر **قوله** يعني ان العين فاعل بمعنى فاعل من معن الماء اذا جرى فاعلن بمعنى الجاري من الماء والحجر وقدر موصوفه الحجر بشهادة الكاس وهو القدح الذي فيه خمر وقوله تعالى لا يصدعون عنها من التصديق وبناء فعل هناليس لتعديده لان التلافي منه منتهى يقال صدع فهو مصدوع اذا اصيب رأسه بالوجه بل هو لكثرة الضداع او الصدوعين ومعنى عنها يسببها **قوله** تعالى لا يصدعون عنها **قوله** يجوز ان يكون مستأنفاً خبر تعالى عنهم لانهم لا يبالون بسبب شربها صداع كما يبالون ذلك بسبب شرب الدنيا فانها ذمة بلا اذى وان يكون حالاً من ضمير عليهم وعن سببية بمعنى الباء **قوله** ولا يترقب عقولهم **قوله** اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله التفاديقال يترقب المطعون اذا خرج دمه كادوا يترقبوا الزكوة حين زفتها اذ الم ترؤك فيها ما هو التفاديق الية اما لعقل او لشرب فان تقاد الشراب محل نشاط اهل المجلس **قوله** وقرئ لا يصدعون **قوله** اي يفتح الباء وتشديد الصادو الاصل يصدعون اي يترقبون فاعلن حيث لا يترقبون كما يترقب اهل الشرب من مجلس الشراب لهم من مهمات الدنيا وذلك التفريق بينهم من

(ثمة من الاولين وقليل من الاخرين) اي هم كثير من الاولين يعني الامة السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقيل من الاخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امي يكثر من سائر الامة لجواز ان يكون سابقوا سائر الامة اكثر من سابق هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة من عدد من سبق من الاخرين الذين تابوا جميع النبيين وسبقوا الى اليمان بهم اكثر من حابن نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم وسبقوا الى اليمان به **قوله** واشتقاقها من التل وهو القطع (علي سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو تسح الدرغ (متكئين عليها متقابلين) حالاً من الضمير في علي (يلطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبينون ابداء على هيئة الولدان وطراوتهم (ياكوب وباريق) حال الشرب وغيره والكوب آباء بلا عروة ولا خرطوم له والباريق آباءه ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) تخمار (ولا يترقبون) ولا يترقب عقولهم ولا ينفذ شراهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يصدعون اي لا يترقبون

الاستمرار على صفاء الاجتماع في المجلس ﴿قوله تعالى وفاكهة﴾ مجرور بالعتف على اكواب اي وفاكهة
 وتخير الشيء واختياره عده خبرا ومن في قوله مما يتخيرون اما يتبين المجلس لان كل جلس من اجناسها في الفضل
 سواء او لتبعض اي من اي جنس يتغيرونه من اجناس الفاكهة او من اجناس ما يستلذونه من تعيم الجنة وكذا
 قوله تعالى مما يشتهون عن ابن عباس قال يحطرون بالهم لحم الطير فيصير مثلا بين ايديهم على ما يشتهونه فاذا اخذوا
 منه حظهم يطير فيذهب وخص لحم الطير من بين الطيور لان توسع العرب كان بلحمان الابل ويعز عندهم لحم
 الطير وكأوا يشتهونه عند الملوك واحتج في توجيه عطف قوله حور على اكواب الى اعتبار المعنى لانه لو عطف
 عليه باعتبار اللفظ لكان المعنى يطوف عليهم الولدان باكواب وبحور عين وهو غير صحيح لان الولدان لا يطوفون
 عليهم بالطور ﴿قوله باطلا﴾ الباطل من الكلام ما يلغى ولا يلتفت اليه لعدم القابضة في معناه وخلوة عن
 معنى يعتد به وان لم يكن كذبا ولا خشا والتأنيب مصدر التمه اي قلت له التمت اي لا يؤتم بعضهم بعضا قوله الاقبلا
 مستثنى منقطع لانه لا يندرج تحت الفحو والتأنيب وسلاما سلاما ما بدل من قبلا اي لا يسمعون فيها الاسلاما
 سلاما او صفة لقبلا اي ولكن يسمعون قولنا سلاما مما يكره اي قولنا سلاما حسنا او مفعول لقوله قبلا
 والمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او مصدر مؤكده لفعله المحذوف المحكي بقوله قبلا اي الا ان
 يقول بعضهم لبعض اسم سلاما او اسم ما يكره سلاما او سلم الله عليك سلاما ومعنى التكرير في سلاما انهم يشنون
 السلام بينهم او يسلمون سلاما بعد سلام ﴿قوله تعالى في سدر محضود﴾ اي هم في خلال نيق خضد شوكة
 اي قطع والخضد وان كان قطع الشوك من الشجر وزعه منه الا ان المصنف فسره المحضود بشوكة لا شوك له على معنى
 انهم في سدر خلق بلا شوك كما نزع منه شوكة بعد ان كان فيه وعن مجاهد من خضد العنق اذا ناء وهو رطب
 ﴿قوله وشجر موز﴾ واليه ذهب اكثر المفسرين وهو شجر له اوراق كيارو ظل بارد عن السدى انه يشبه طلع
 الدنيا ولكن بمرته احلى من العسل كان اوراق السدر صغارا وينهم من الاجناس ما هو متوسط الوراق و ذكر الطرف
 يدل على اندراج ما بينهما وقال الزجاج انقطع شجر ام غيلان لها نور طيب وان كان لا يؤكل منه شي فيقصد منه
 الزهدة والزينة دون الاكل قال مجاهد ولكن بمرتها احلى من العسل قيل كان لاهل الطائف وايد محب فيه الطلع
 والسدر فنظر السلون اليه فقالوا ياليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها
 ما تشتهى انفسكم وقال تعالى وفيها ما تشتهى النفس وتلذذ العين فذكر لكل قوم ما يحبهم ويحبون مثله وفضل طلع
 الجنة وسدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقرئ وتطلع متضود بالعين استدلالا بقوله
 تعالى لها طلع تضيد قيل اخبار الجنة ليس لها ساق يادية بل ثمارها متضودة اي مقطوعة من عروقها الى اقلها
 كما اخذت منها ثمرة عاد مكانها ما هو احسن منها انتهى ﴿قوله لا ينقص﴾ اي لا ينقص يقال ظل قائل
 اذا نقص طرف منه وهو شان ظل الدنيا ﴿قوله يسكب لهم﴾ اي يصب لهم من مكان وله خرير وصفاء وهو
 اعجب المياه في مرأى العين وقيل ينصب من ساق العرش وقال سقيان يجرى من غير اخدود وقيل دائم الجرى
 لا ينقطع وما اشار اليه من التعجب بقوله ابن شاذان وكيف شاذان هو مستفاد من عدم ذكر متعلق مكسوب ﴿قوله
 او مصبوب سائل﴾ اي جار لا ينقطع يعني كون الماء مسكوبا ما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوبا كثيرا او عن كونه
 جاريا غير منقطع ايدا وروى عن الامام انه قال معناه مسكوب من فوق لان اكثر ماء العرب من الابر والبرك
 ولا يسكب وقيل جار في غير اخدود بل يجرى في الهواة وكانت العرب اصحاب بادية وبلا حجارة وكانت الافهار
 في بلادهم عزبة لا يصلون الى الماء بالادلو والرشاء فوعدوا في ابلتة خلاف ذلك ﴿قوله لما شبه حال
 السابقين في التتم باكل ما يتصور لاهل المدن﴾ اي من الاستقرار على السررشه حال اصحاب اليمين باكل ما اقتناه
 اهل البوادي من خلال السدر والظل والماء الموصوف بالوصف المذكورة ﴿قوله لا تنقطع في وقت﴾
 اي من الاوقات حتى وقت الاخذ بل يغيب مكانها مثلها ﴿قوله ولا تمنع عن تناولها بوجه﴾ كبعد تناولها
 وانعدام يمن يشترى به وشوك في الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائظ بمنع التوصل الى شجرها بل اذا اشتهاها
 العبد نبت منه حتى يأخذها بلاتعب قال تعالى وذلك قلوبها لتدبلا ﴿قوله او منضدة﴾ اي ميسوسة بعضها
 فوق بعض يقال فصدنا مع بضده من باب ضرب اذا وضع بعضه على بعض قيل لو طرح فرش من اعلاها الى
 اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خرifa ﴿قوله ويدل عليه﴾ اي على ان المراد بالفرش النساء وجه الدلالة

(ظاهر)

(وفاكهة مما يتخيرون) يتخارون (ولحم طير
 مما يشتهون) يتنون (وحور عين) عطف
 على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها
 حور اولهم حور وفرأ جزءة والكسافي بالجزء
 عطف على جنات بتقدير مضاف اي هم
 في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان
 معنى يطوف عليهم ولدان يمدون باكواب
 يسمون باكواب وفرأ ثابا لصب على ويؤتون
 حورا (كأمثل اللؤلؤ المكنون) المصون
 عما يضربه في الصفاء والتقاء (جزءة مما كانوا
 يمدون) اي فعل ذلك كله بهم جزءة بما عملهم
 (لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولانائبا)
 ولا نسبة الى الامم اي لا يقال التتم (الاقبلا)
 الاقولا (سلاما سلاما) بدل من قبلا كقوله
 لا يسمعون فيها لغوا اسلاما او صفة او مفعوله
 بمعنى الا ان يقولوا اسلاما او مصدر والتكرير
 لدلالة على فسق السلام بينهم وقرئ سلام
 سلام على الحكاية (واصحاب اليمين ما اصحاب
 اليمين في سدر محضود) لا شوك له من خضد
 الشوك اذا قطع او منى اخصائه من كثرة
 حله من خضد العنق اذا ناء وهو رطب
 (وطلع) وشجر موز او ام غيلان وله اوراق
 كثيرة طيبة رائحة وقرئ بالعين (متضود)
 فنضد حله من اسفله الى اعلاه (وظل محمود)
 منبسطة لا ينقص ولا يتلوت (وما مسكوب)
 يسكب لهم ابن شاذان وكيف شاذان بلا تعب
 او مصبوب سائل كما أنه لما شبه حال السابقين
 في التتم باكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال
 اصحاب اليمين باكل ما اقتناه اهل البوادي
 اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة)
 كثيرة الاجناس (لا منقوعة) لا تنقطع
 في وقت (ولا تمنع) ولا تمنع عن تناولها
 بوجه (وفرش مرفوعة) رفعة القدر
 او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء
 وارتعاها انها على الارائك وبدل عليه
 قوله (انا انشأنا من انشاء)

ظاهر ومن جل الفرس على ظاهرها جعل ضمير انشاءها من راجع الى قوله وحور عين او الى النساء المدلول عليهن
 بذكر الفرس لانها تبسط لان يضطجع الزجل عليها مع اهل بيته على ان العرب تسمى المرأة فراسا ولياسا وازارا **قوله**
 ابداء او اعادة **قوله** الاول على ان يكون المراد بالمشآت الحور اللاتي انشاءهن الله تعالى في الجنة انشاء اي انشاء بعينها
 من غير ولادة و الاعادة على ان يكون المراد بهن نساء الدنيا وما يدل على ان المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن
 ابكارا لان المشآت في الجنة لاشك في كونهن ابكارا و اجعل بمعنى التصدير يستدعي ان يكن قبل ذلك ثببات
 ويدل عليه ايضا ان سلمه رضى الله عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال «يام سلمة من الهواى قبضن في دار
 الدنيا بهما شهما رمصاه و في رواية عشا مكان شهما جعلن بعد الكبر اربا على ميلاد واحد في الاستواء كما اتاهن
 ازواجهن و جدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت و اوجعها فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم «ليس هناك و جمع» و قالت يجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة
 و السلام «ان الجنة لا يدخلها الهماز» و قلت تبي قال عليه الصلاة و السلام «اخبروها انها ليست بمؤذنه و مؤذنه
 الابدع عربا اربا و اشهما جمع شهما يقال رجل اشهما و امرأة شهما و جمعها شهما اذا خاطب يامس شعر رأسه سواده
 و العمش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر الاوقات و الرجل اعشى و المرأة عشا و الرمص و سحق
 يجمع في المؤق و الرجل ارمص و المرأة رمص **قوله** جمع عروب **قوله** كرسى و رسول من اعراب اديين و العروب
 تبين محبتها و زوجها بالغنج و حسن الثعائل و طيب النفس و الملاعبة بما يشتهي في قربانها **قوله** او صفة لابكارا
 او لآربا **قوله** اي مستويات في السن ثبات ثلاث و ثلاثين مثل ازواجهن و قد اشار اليه المصنف بقوله و كذا ازواجهن
قوله او لقوله ثمة من الاولين **قوله** فاللام سواء جعل لاصحاب اليمين صفة او خيرا متعلقا بمحذوف هو الصفة او الخبر
قوله في محموم **قوله** السهموم في الاصل ربح حار فدخل في مسام البدن المراد بها في الآية حر النار تشبها به بالنم
 في نفوذه في المسام و مسام البدن منافذ و تشبه و الجملة التعميم و في الحديث لا يستبص احدكم بالجمعة اي بالجمعة والمعنى
 ان المصنف الثالث من الازواج الثلاثة هم اصحاب الشمال في مقاساة حر نار جهنم تحترق بها اكيادهم و اجسادهم
 فيستغيثون بالماء فيقاتون به حبه شديد الحرارة فيزدادون عذابا فوق عذابهم بحر النار فيستغيثون بالظل
 فيقاتون بظل من محموم فاذا اتوه لم يجدوه باردا و لا كريما بل يكون مالتقا فبد من العذاب اشده مما كانوا فيه
 قبل ذلك **قوله** و لا تافع **قوله** فان الكرم صفة لكل ما رضى و يرحم في بابه قال الراغب و كل شئ اشرف
 في بابه فانه بوصف بالكرم و عن القرأ ان العرب تنق كل شئ غير مستحسن بنق الكرم فيقولون الدار لا واسعة
 و لا كريمة و قيل الكرم ما كرم على غيره لا تفاعده به و ما لا يتضع به غيره لا يكون كريما و الظل يقصد لقائدين
 احدهما برودة التي يستروح بهما من يابى اليه من غير ان يقصده به دفع اذى الحر عنه و ثانيهما بحر دفع اذى الحر
 عن يابوى اليه مع قطع النظر عن ان يقصده روح البرد او من غير ان يقصده البرد اصلا كالحيوت المسدودة الاطراف
 بحيث لا يتحرك فيها الهواء فان من يابوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس و ان لم يستروح ببردها و ظل
 الصموم ليس فيه شئ من هاتين العائدين و نظير هذه الآية قوله تعالى اطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
 و لا يفتى من الهم **قوله** في ذلك **قوله** اي بقوله لا بارد و لا كرم ما هو الظل من الاستروح يعني مقتضى
 الظاهر ان يقال و محموم حار صارا لانه عدل عن ذلك الى قوله و ظل لتعكم بهم من حيث ان الظل هو روح
 و البرد ثم لما نفي عنه ما هو المطلوب من الظل و هو البرد و الكرم تعين ان ذكر الظل انما هو للضربة و التهكم بهم
 و التعريض بان الذين يستأهلون الظل البارد الكرم غيرهم اي غير هؤلاء ازيدا تصبرهم و تأسفهم ثم انه تعالى
 ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل ان يصيروا الى هذا العذاب في الدنيا
 مترفين يقال اترفه التعمد اذا اطعمه و من لم يتوسل بما اتم الله تعالى عليه من النعم الى رعايته مقتضى العبودية بل
 صرفه الى ما يشتهي فقد اترف و طغى فعلى هذا المترف صفة ذم كالاصرار على الحنت و قيل الزفة التعمد المترف
 التعم فهو في حذيقه ليس قدم و اما حصل الذم بقوله و كانوا يصرون على الحنت فان صدور المعاصي من كثرت
 التعم عليه القبح اللباق فكانه قيل انما استضعوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا متممين ولم يشكروا نعم الله تعالى
 عليهم بل اصرروا على الذنب العظيم و الحكمة في ذكر سبب عذابهم مع اهل البيت كرمي اصحاب اليمين سبب توابعهم فربما
 انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مطيعين التقيبه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا يستحقه المطيع بطاعته بخلاف

133

اي ابتداءها من ابتداء جديدا من غير ولادة
 ابداء او اعادة في الحديث من الهواى قبضن
 في دار الدنيا بهما شهما رمصاه و جدوهن
 ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك
 قالت و اوجعها فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم «ليس هناك و جمع» و قالت يجوز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى
 ان يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة و السلام
 «ان الجنة لا يدخلها الهماز» و قلت تبي
 قال عليه الصلاة و السلام «اخبروها انها
 ليست بمؤذنه و مؤذنه الابدع عربا اربا و
 اشهما جمع شهما يقال رجل اشهما و امرأة
 شهما و جمعها شهما اذا خاطب يامس شعر
 رأسه سواده و العمش في العين ضعف الرؤية
 مع سيلان دمعها في اكثر الاوقات و الرجل
 اعشى و المرأة عشا و الرمص و سحق يجمع
 في المؤق و الرجل ارمص و المرأة رمص
قوله جمع عروب **قوله** كرسى و رسول
 من اعراب اديين و العروب تبين محبتها و
 زوجها بالغنج و حسن الثعائل و طيب النفس
 و الملاعبة بما يشتهي في قربانها **قوله**
 او صفة لابكارا او لآربا **قوله** اي
 مستويات في السن ثبات ثلاث و ثلاثين
 مثل ازواجهن و قد اشار اليه المصنف بقوله
 و كذا ازواجهن **قوله** او لقوله ثمة من
 الاولين **قوله** فاللام سواء جعل لاصحاب
 اليمين صفة او خيرا متعلقا بمحذوف هو
 الصفة او الخبر **قوله** في محموم **قوله**
 السهموم في الاصل ربح حار فدخل في مسام
 البدن المراد بها في الآية حر النار تشبها
 به بالنم في نفوذه في المسام و مسام البدن
 منافذ و تشبه و الجملة التعميم و في
 الحديث لا يستبص احدكم بالجمعة اي بالجمعة
 والمعنى ان المصنف الثالث من الازواج
 الثلاثة هم اصحاب الشمال في مقاساة حر
 نار جهنم تحترق بها اكيادهم و اجسادهم
 فيستغيثون بالماء فيقاتون به حبه شديد
 الحرارة فيزدادون عذابا فوق عذابهم بحر
 النار فيستغيثون بالظل فيقاتون بظل من
 محموم فاذا اتوه لم يجدوه باردا و لا كريما
 بل يكون مالتقا فبد من العذاب اشده مما
 كانوا فيه قبل ذلك **قوله** و لا تافع
قوله فان الكرم صفة لكل ما رضى و يرحم
 في بابه فانه بوصف بالكرم و عن القرأ ان
 العرب تنق كل شئ غير مستحسن بنق الكرم
 فيقولون الدار لا واسعة و لا كريمة و قيل
 الكرم ما كرم على غيره لا تفاعده به و ما
 لا يتضع به غيره لا يكون كريما و الظل
 يقصد لقائدين احدهما برودة التي يستروح
 بهما من يابوى اليه من غير ان يقصده به
 دفع اذى الحر عنه و ثانيهما بحر دفع اذى
 الحر عن يابوى اليه مع قطع النظر عن ان
 يقصده روح البرد او من غير ان يقصده البرد
 اصلا كالحيوت المسدودة الاطراف بحيث لا
 يتحرك فيها الهواء فان من يابوى اليها
 يتخلص بها من اذى حر الشمس و ان لم
 يستروح ببردها و ظل الصموم ليس فيه شئ
 من هاتين العائدين و نظير هذه الآية
 قوله تعالى اطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
 لا ظليل و لا يفتى من الهم **قوله** في ذلك
قوله اي بقوله لا بارد و لا كرم ما هو
 الظل من الاستروح يعني مقتضى الظاهر ان
 يقال و محموم حار صارا لانه عدل عن ذلك
 الى قوله و ظل لتعكم بهم من حيث ان
 الظل هو روح و البرد ثم لما نفي عنه ما هو
 المطلوب من الظل و هو البرد و الكرم تعين
 ان ذكر الظل انما هو للضربة و التهكم بهم
 و التعريض بان الذين يستأهلون الظل
 البارد الكرم غيرهم اي غير هؤلاء ازيدا
 تصبرهم و تأسفهم ثم انه تعالى ذكر
 اعمالهم التي اوجبت لهم هذا العذاب
 فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل ان
 يصيروا الى هذا العذاب في الدنيا مترفين
 يقال اترفه التعمد اذا اطعمه و من لم
 يتوسل بما اتم الله تعالى عليه من النعم الى
 رعايته مقتضى العبودية بل صرفه الى ما
 يشتهي فقد اترف و طغى فعلى هذا المترف
 صفة ذم كالاصرار على الحنت و قيل الزفة
 التعمد المترف التعم فهو في حذيقه ليس
 قدم و اما حصل الذم بقوله و كانوا
 يصرون على الحنت فان صدور المعاصي من
 كثرت التعم عليه القبح اللباق فكانه قيل
 انما استضعوا هذه العقوبة لانهم كانوا
 في الدنيا متممين ولم يشكروا نعم الله
 تعالى عليهم بل اصرروا على الذنب العظيم
 و الحكمة في ذكر سبب عذابهم مع اهل
 البيت كرمي اصحاب اليمين سبب توابعهم
 فربما انهم كانوا قبل ذلك شاكرين
 مطيعين التقيبه على ان ذلك الثواب منه
 تعالى فضل لا يستحقه المطيع بطاعته
 بخلاف

العقاب فانه منة تعالى عدل يصيب المذنب جزاء المعصية فينب سبب عقابهم لثلاثتهم ان هناك ظلم **قوله**
 كزرت الهمة **قوله** يعني ان الهمة الاولى دخلت لانكار البعث مطلقا والثانية لانكاره وقت كون لحوهم تريا
 وعنادهم رقانا والتي دخلت العاطف لانكار بعث آياتهم الذين هم اقدم موتا واثم اعتلالا وكل واحد من هذه
 الامور اشد انكارا مما قبله فانهم اشاروا اليه بقولهم اعدا متانم لم يقتصروا عليه بل قالوا بعبده وكنارتا و اعظاماى طلال
 انكارهم له الاول الموت اشاروا اليه بقولهم اعدا متانم لم يقتصروا عليه بل قالوا بعبده وكنارتا و اعظاماى طلال
 عهد موتا بعد كوننا حيوانا حتى صارت الطوم تريا و العظام رقانا والثاني طول مدة موتهم حيث صارت لحوهم
 تريا ولم يبق منهم الا العظام البالية ثم زادوا وقالوا في هذه الحال يقال لنا انكم لمعوتون بنا كيد الكلام بطرق
 ثلاثة احدها تصدير الكلام بان وثابها زيادة اللام في خبرها وثالثها ترك صيغة الاستقبال والعدول عن صيغة
 المستقبل الى صيغة اسم المفعول لان البعث امر كائن في الحال ثم زادوا وقالوا **قوله** اعدا متانم لانكارهم
 الانكار على الواو العاطفة لدلالة على ان ذلك اشد انكارا من حيث ان الابه اقدم موتا واشد تلاشيا واضمحلالا
 وقولهم اعدا متانم معلوف على الضمير المرفوع المتصل لمعوتون و جاز ذلك لقيام الهمة الفاصلة مقام التأكيد
 كما قامت كلمة لا المؤكدة لثني مقامه في قوله تعالى ما شررنا ولا آباؤنا وقرى باسكان الواو على انها او العاطفة
 التي هي لاحد الشئين او الاشياء اي ابعث نحن او آباؤنا بدالفة في الانكار وزيادة في الاستبعاد لانهم اقدم موتا
 فبعثتهم ابعد انكارا لان بعث كل واحد منهم ومن آياتهم وقوله مادل عليه معوتون اي ابعث اذا متنا لاهو لما
 نقر ان ما بعد ذلك ان وما بعد همة الاستفهام لا يميل فيهما **قوله** وقرى فهمون **قوله** بتكثير المفعول كما في
 قوله تعالى و غلقت الابواب قال الحسن فهمون في القبور الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة فتكون كلمة الى
 لبيان غاية اجتماعهم فيها وميقات الشيء ما وقت به ذلك الشيء اي حدوهين **قوله** من يوم معين **قوله** بيان ما في قوله
 ما وقت به اشار به الى ان اضافة الميقات الى اليوم بيانية بمعنى من كما في حاتم قضاة اي الى الميقات الذي هو اليوم
 المعلوم وهو يوم القيامة وهو ميقات منتهى الدنيا عند اول جزء منه فان بقا الدنيا موقوت بخدد تصفق اول جزء
 من ذلك اليوم يقال وقت الفعل بالتخفيف اذا بين له و فاعل فيه وذلك الفعل موقوت حال تعال ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبا ما بين الوقت وقيل قوله تعالى فهمون معناه هم مشورون فكلمة الى على هذا
 بمعنى في **قوله** من الاول للابتداء **قوله** اي لابتداء العاقبة اي مبتدئون لا على من خبره والمراد بمرء والثانية لبيان
 جنس ذلك الخبر قيل اختلف الناس في الزقوم و حاصلا الاقوال يرجع الى ان ذلك في القم مر وفي المس حازر
 وفي الرأحة منق وفي النظر اسود لا يكاد آكله بسيفه فهو طعام ذو قضاة كرهه من جميع الوجوه اعاد الله منه
 برحمة والفاء في قوله فالتون المتوسطة بين الصغتين المختلفتين لبيان ترتيبهما في الوجود والعجب من جمعهما ايها
 والعجب منه ان يغلب عليهم الجوع بحيث يفضى الى ان يأكل كل واحد منهم الى ان يلا منه يطنه مع ما فيه من
 وجوه العذاب **قوله** لعلة العطش **قوله** اي لاجل حرارته كما كاهه ومرارته وقوله هو عودا يشبه الاستسقاء اي
 داء عطش تشرب منه الابل الى ان تموت او تسقم سقما شديدا و عطف قوله فشاربون شراب الهيم على ما سبق بيان
 زيادة العذاب اي لا يكون شربكم ايها الضالون عن الهنبي كثير من يشرب ماء حارا منتقا فانه يمساك عند اذا
 وجده منتقا عنها بخلاف شربكم فانكم تزمون ان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الهم فانه يشرب ولا يروي
 هذا على ان يكون ذكر البطون لقابله الجمع بالجمع لاتقسام الاتحاد الى الاتحاد ويحتمل ان يكون المراد من البطون
 ما في بطن الانسان من الامعاء السبعة ويكون المعنى فالتون بطون الامعاء والاول اظهر والتساقى ادخل
 في التعذيب والعجب منه ان يجعلهم العطش على ان يشربوا عليه الحميم المتاهي في الحرارة المقطع للامعاء والعجب من
 ذلك كانه كونه شاربين اياما بل من كان شرب الابل الهم الماء الطيب **قوله** جمع اهي و هيما **قوله** فاصله هم يضم
 الهاء كمر في جمع اجر و حراء فابدلت الضمة كسرة لتسبب الياء كما فعل ذلك في بيش جمع ابيض و يضاء والصدى
 العطش وقوله ولا يفضى عليها هيما اي لا يبيتها **قوله** وقيل الهم الرمال **قوله** عطف على قوله الابل التي بها
 الهيام والرمل اذا لم تقاسمك لا يروي من الماء اصلا و هيما يجمع على هم يفتين على وزن نضب في جمع نصاب فاسكنت
 الياء والتخفيف و قلبت ضمة الهاء كسرة لاجل الياء كما في بيش **قوله** وكل من العطوف والعطوف عليه اشخص

(من)

(وكانوا يقولون انهم امتنا وكنارتا و اعظاما
 اننا لمعوتون) كزرت الهمة لدلالة على
 انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا
 الوقت كما دخلت العاطف في قوله (او آباؤنا
 الاولون) لدلالة على ان ذلك اشد انكارا
 في حقهم لقادم زمانهم ولقصرها حسن
 العطف على المستكن لمعوتون وقرأ نافع
 وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامر
 في النرف مادل عليه لمعوتون لاهو لفصل
 بان والهمة (قل ان الاولين والآخرين
 فهم وعون) وقرى فهمون (الى ميقات
 يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحد
 من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم ايها
 الضالون المكذوبون) اي بالبعث والحطاب
 لاهل مكة واضراهم (لا تكون من شهر
 من زقوم) من الاول للابتداء والثانية لبيان
 (فالتون منها البطون) من شدة الجوع
 (فشاربون عليه من الحميم) لعلة العطش
 وتأنيث الضمير في منها وتذكير في عليه
 على المعنى والعطف وقرى من شجرة فيكون
 التذكير لقرنوم فانه تفسيرها (فشاربون
 شراب الهيم) الابل التي بها الهيام وهو داء
 يشبه الاستسقاء جمع اهي و هيما قال ذو الزمعة
 فاصبحت كالهيما لالهاء مبرد
 سداها ولا يفضى عليها هيما
 وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيما
 بالفتح وهو الرمل الذي لا يماسك جمع على
 هم كعصب ثم خفتت وفعل به ما فعل
 يجمع ابيض وكل من العطوف والمعطوف
 عليه اخص من الاخر من وجه فلا تعاد
 وقرأ نافع و حرة وعاصم شرب يضم الشين

من الآخر - جواب عما يقال كيف يصح عطف الشارحين على الشارحين مع انه ليس من عطف الذوات على الذوات لان اتحاد الذوات في الطرفين ولا من قبيل عطف الصفات لانها صفتان متفقتان فكأنما من عطف الشيء على نفسه وهو لا يجوز - وتقرر الجواب منع اتحاد الصفتين بناء على ان بينهما عموما من وجه لان الشرب من الحميم اعم من ان يكون كشرب الحميم او غيره وكذا الشرب كشرب الحميم اعم من شرب الحميم ومادة الاجتماع ظاهرة - **قوله** وفيه تهكم - اي قوله تعالى هذا نزله من قبيل الاستعارة التكميلية وهي عبارة عن تشبيه احد القدرين بالآخر من حيث التضاد ثم اطلاق اسم التشبيه على المشبه بان شبه في الآية ما قدم لتعذيب بما اعد لتكرمه وهو الزل ثم اطلق اسم الزل على المشبه - **قوله** بالخلق او بالبعث - يعني لما كان قوله تعالى فلولا تصدقون تحضينا على التصديق بمعنى فلا تصدقون وكان التصديق مطلقا بحسب التعلق حيث لم يبين متعلقه ذكرانه يحتمل ان يكون المراد فهلا تصدقون بنا خلقناكم وما ورد عليه انه ما معنى التحضيز على التصديق بالخلق وهم مصدقون بانه تعالى خلقهم وانشأهم اول مرة والتحضيز انما يتصور على ما لم يحصل بعده اشارة الى جوابه بقوله متيقنين محققين التصديق بذلك بان عملوا على مقتضى ذلك فانهم لما انكروا البعث والنشأة الثانية وعملوا على حسب ما يقتضيه هذا الانكار من الاصرار على الكفر والاثمها في الشهوات كما فهم كانوا مكذبين بالنشأة الاولى فان المصدق اذا لم يجر على موجب تصديقه يكون بمنزلة المكذب والتحضيز في الحقيقة تحضيز على الاعمال التي هي نتيجة التصديق بالخلق وبمرته قول المصنف بالاعمال الدالة عليه متعلق بقوله محققين بالخلق او بالبعث يعني ان قوله تعالى فلولا تصدقون تحضيز على التصديق بمعنى فهلا تصدقون والتصديق لا بد له من مصدق ولم يذكر ذلك فحتمل ان يكون المراد التحضيز على التصديق بالخلق الاول فانهم وان كانوا مصدقين به كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انهم مزلون منزلة المكذب من حيث انهم لا يجرون على ما يقتضيه ذلك التصديق وهو الايمان والطاعة وقد تقرر ان العالم بالشيء ينزل منزلة الجاهل به اذا لم يجر على مقتضى علمه فهم لما اصرروا على الكفر واتباع الشهوات ساروا بمنزلة من يكذب بالخلق الاول فصح تحضيزهم على التصديق به ويحتمل ان يكون المراد تحضيزهم على التصديق بالبعث استدلالا بقوله افرأيت ما تمنون بخلق الاول ثم اتى بما قال نحن خلقناكم استدلالا بقوله افرأيت ما تمنون ما تمنون بخلق الاول ثم اتى بما قال نحن خلقناكم في الايداء هو الله تعالى فان المني امر ممكن والممكن لا بد له من موجود غيره وان موجوده لا يكون مخلوقا آخر والادوار او تسلسل فتمين ان خالقه هو الله الواحد القهار كما انه لما قال نحن خلقناكم قال المشركون خلقنا من التطف فرده عليهم بقوله افرأيت ما تمنون اي ان زعمت ذلك فأخبروني ومفعولها الاول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية يقال مني الرجل التطفه وأمنها بمعنى اي صيها فقله تعالى ما تمنون سواء قرئ بفتح التاء او بضمها معناه ما تصيرونه في ارحام النساء قال القرطبي يحتمل عندي ان يختلف معناهما فيكون امني بمعنى ازل عن جماع ومني بمعنى ازل احتلاما وهذه الآية احتجاج عليهم وبيان للاية الاولى واذا ثبت عندكم اننا خلقنا سورة الانسان من النطفة المقدوفة في الارحام فلنكن اعمالكم موافقة لهذا العلم او اعترفوا بالبعث ايضا فان من قدر على الابداء قدر على الابداء وقوله تعالى ألم يك نطفة من مني يحتمل ان يكون من الثاني **قوله** فمناء عليكم وأفتنا موت كل - يعني ان تقدير الموت بين التوم بعضهم معينين الاول جعله مقسوما عليهم والثاني جعل ما اصاب كل واحد منهم محالفا لما اصاب الباقين منه فاختلقت اعمارهم بذلك كما اختلقت الارزاق المقسومة بينهم فمنهم من يعيش الى ان يبلغ الهرم ومنهم من يموت شابا او صبيا صغيرا ولما كان تقدير الموت متضمنا لهما كان قوله تعالى وما نحن بمسبوقين تقيا لان بجزء احد عن كل واحد منهما يموت عن تنفيذ مشيئته في حقه بان يتخلص من الموت او يغير وقته المقدر ويجوز ان لا يكون السابق بمعنى القوات بل يكون بمعنى الغلبة كما يقال سيفه على الشيء اذا هجزته عنه وغلبته ولم يمكنه منه **قوله** على الاول حال - يعني على تقدير ان يفسر قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بقوله لا يفوتنا احد بهر به من الموت او بتغير وقته يكون قوله تعالى على ان تبدل متصلا بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اما ان يكون حالا من فاعل قدرنا اي قدرنا بينكم الموت عاجزين على ان تبدل منكم استباهكم بان تهلككم ونأى باسبأهكم مكانكم قرنا بعد قرن الى وقت القضاء الدنيا وعلى ان تفتشكم بعد فناء الدنيا فيما لا تعملون من الصور والصفات فالسعداء يعنون على احسن الصور

(هذا نزله يوم الدين) يوم الجزاء ما شك بما يكون لهم بعدما استقر واقي الجحيم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فيشرهم بعذاب اليم لان الزل مابعد لتنازل تكملة له وقرئ نزله بتحقيق (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين التصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الابداء (أفرأيت ما تمنون) اي ما تقدمونه في الارحام من التطف وقرئ بفتح التاء من مني التطفه بمعنى امنها (انتم تخلقونه) تجعلونه بشرنا سوا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) فمناء عليكم وأفتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتحفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا احد قهبر من الموت او يغير وقته اولا بغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على ان تبدل امثالكم) على الاول حال او علة لتقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض

والاشقياء على اقصها وهم لا يعلمون ما لنشيء بذلك اليوم منها وامامان يكون علة لقدرنا بان تكون كلمة على بمعنى اللام
 وعلى هذا اى على تقدير كونه متصلا به بكونه حالا او علة يكون قوله تعالى وما نحن بمسوقين اعتراضا حسنا لتقرير
 قدرته على ما يشاء **قوله** وعلى الثاني صلة - اى ان فسر قوله تعالى وما نحن بمسوقين بلا يعلينا احد يكون
 قوله على ان يتدل صلته اى متعلقا بمسوقين فان السبق بمعنى الغلبة يتعدى بعلى كما اشار اليه بقوله من سبته على
 كذا اذا غلبته عليه ولان نبي الغلوية في اثبات القدرة وهى تتعدى بعلى فكذا ما معناها **قوله** والمعنى على
 ان يتدل منكم اشباهكم - اشارة الى ان احد المفعولين وهو المتعدى اليه بتصرف الجر محذوف فان الامثال جمع مثل
 بكسر الميم وسكون التاء ثم اشار الى جواز ان يكون الامثال جمع مثل بضمين وهو الصفة العينية الشان اطلق
 عليها لفظ المثل تشبيها لها بالمثل السائر الممثل مضربه بمورده الذى هو المعنى العرفى لفظ المثل والمعنى على ان يتدل
 صفاتكم وتغيرها وتتشكركم في صفات وتخلق وهيات لا تعلمونها وما عهدتم نفاها **قوله** تعالى وتتشكركم
 صلف على يتدل اى وعلى ان تتشكركم ثم انه تعالى قررا لكان النشأة الثانية وحرض على التذكر والاستدلال من
 العلم بالنشأة الاولى على النشأة الثانية اى هلا تذكرون ان من قدر على النشأة الاولى بلا سبق مثال ومواد اخر
 فهو على الثانية اقدر فقال وقد علمت النشأة الاولى اى الخلقه الاولى **قوله** وفيه دليل على صحة القياس -
 حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى بقوله فلولا تذكرون فان معناه فلولا تعلمون صحة النشأة
 الثانية قياسا على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر
 يهياكل العصب للكذب بالنشأة الاخرة وهو روى النشأة الاولى وهيا للصدق بالنشأة الاخرة وهو يسعي لدار
 القرورة واعلم انه تعالى احتج على المشركين الذين انكروا البعث بقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون ثم جهلهم على
 ان يعترفوا بتفرد في خلق النطفة التى هى مادة تكوّنهم فقال افرأيت ما تمنون الخ ثم جهلهم على ان يعترفوا بتفرد
 في خلق ما به يعيشون ويكون سببا لغناهم في الماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء
 فذكر من كل نوع ما هو الاصل فيه فذكر من الماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء كالماء
 النار لكونها سببا لاسلاح اكثر الاغذية وادخل في كل واحد منها ما هو دونه فقال افرأيت ما تمنون اى اخبروني
 ما تمنون اى اضيف الحرث اليهم والزرع اليه تعالى لان الحرث الذى هو القاء البذر في الارض فعلهم من حيث ان
 اختيارهم له مدخل فيه بخلاف الزرع فانه خالص فعل الله تعالى فان اتت الحبوب والاشجار الاوراق والساق والسنبيل
 منه لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يقول احدكم زرع حتى يلقى الحرث فان ازرع هو الله تعالى وحده ثم قال ابو هريرة اما سمعتم قوله تعالى
 اتم زرعونه ام نحن الزارعون قال القرطبي المسعّب لكل من حرث شيئا ان يستعبد بالله من الشيطان الرجيم ثم
 يقرأ افرأيت ما تمنون الآية ثم يقول بلى الله الزارع والمثبت والمبلغ المهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد
 وارزقنا مجرم وجنبا ضرره واجعلنا لا نعمك من الشاكرين يقال ان هذا القول امان لذات الزرع من جميع الاكاث
 الدود والجراد وغير ذلك ثم قال سبحانه من نفعه وجرّ بناه فوجدناه كذلك والهشم كسر الشىء اليابس من النبات
 والهشم من النبات اليابس المتكسر قبل هذه الآية تضمن امرين احدهما الامتنان عليهم بان اثبت زرعهم حتى
 ماشوا به ليتركروا على ما انعم الله عليهم والثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه تعالى لما اثبت زرعهم بعد ثلاثى
 بذره وانتقاله الى اسوه حالة تحت التراب حتى صار زرعا اخضر ثم قوى واشتد واثبت ستابل ذوات حبوب
 كثيرة فن قدر عليه فهو باعادة الموتى احق واقدر وفي هذا البرهان قناعة لناظرين والجمهور على قبح الظاه
 وسكون اللام في قوله فقلتم اصله ظلمت بكسر اللام الاولى لحدفت اللام الاولى هيا من نقل التكرار وقرئ فقلتم
 بكسر الظاه بان نقلت حركة اللام الاولى اليها بعد سلب حركتها وتشكروا اصله تشكروا اى فقلتم النهار كما
 تشبهون من يسد بعد حضرته يقال ظلمت كذا بالكسر ظلولا اذا غلعت بالتهار دون الليل وتشكركم بمعنى قصب ويقال
 بمعنى تدم اى تدمون على تمبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اترفتم من المعاصى التى اصبتم بالحرام من اجلها
قوله للزمنون غرامة ما اتقنا - اى من البذر والمؤنة على ان المعرم من ذهب ماله بغير عوض وقيل المعرم
 المهلك من قوله تعالى ان عذابها كان غراما اى هلاكها والجملة محكية بقول مقدر في موضع الحال اى قائلين بهذا
 القول **قوله** او محدودون - من الحد بمعنى المنع اى ممنوعون حرمانا ما كنا نطلبه من الزرع والزرع

وعلى الثاني صفة والمعنى على ان يتدل منكم
 اشباهكم فخلق بدلتم او تبدل صفاتكم
 على ان امثالكم جمع مثل (وتتشكركم فيما
 لا تعلمون) في خلق او صفات لا تعلمونها (ولقد
 علمت النشأة الاولى فلولا تذكرون) ان
 من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها
 اقل صنع الحصول للمواد وتخصيص الاجزاء
 وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
 (افرأيت ما تمنون) تبذرون حبه (اتم
 زرعونه) تبثونه (ام نحن الزارعون)
 الميتون (لوتشاء لعلنا حطاما) هشيا
 (فقلتم تشكروا) تفهون او تدمون على
 اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من
 المعاصى فتصدتون فيه والتفكك المتكسر بصنوف
 الفاككة وقد استعير لثقل بالحديث وقرئ
 فقلتم بالكسر وقلتم على الاصل
 (انا لغرمون) للزمنون غرامة ما اتقنا
 او مهلكون لهلاك زرعنا من الغرام وقرأ
 ابو بكر انا على الاستفهام (بل نحن) قوم
 (مغرمون) حرمانا زرعنا او محدودون
 لا محدودون

قوله متعلق بالاستفهام - اي الداخل على المفعول الثاني عن العمل فيه ولا يمنع عن العمل في المفعول الاول
 ذكر في شرح الرضي انه اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول
 نحو علمت زيدا من هو وجوز بعضهم تعلقه عن المفعولين لان معنى الاستفهام يم الجملة التي بعد علمت كما قيل
 علمت من زيد وليس بقوى **قوله** ملحا - اي شديدا الملوحة بحيث لا يقدر على شربه اذا لم يخلع صفة مشبهة من ملح
 المايضم اللام ملو حذف فهو ماء ملح ولا يقال مالح الا في لغة رديئة والاجب مصدر بمعنى تلهب النار يقال اجت النار
 توج اججا **قوله** وحذف اللام الفاصلة - جواب عما يقال قد التزمت اليلع اذ خال اللام في جواب لو لو الفصل
 بين ما متحضر بشرط وهو كذا ان وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا لمعنى الشرط وشيها ابا دارة الشرط وهي
 كلمة لو فلذات دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لو نشاء لجلنا حطاما لم يمدخل في قوله لو نشاء جعلناه
 اجبا وانما قلنا ان لو ليست متحضة بشرط لان الشرط عبارة عن تعلق حصول شي على حصول غيره وذلك
 يستدعي ان يكون المعلق امرا استقباليا ولو لفضي فلا تكون للشرط حقيقة لكنها ما دخلت على جلتين تعلقت
 احدهما بالآخرى بان يكون امتناع مضمون النسبية منهما منوطا بامتناع مضمون الاولى منهما كانت متضمنة
 لمعنى الشرط وشيها ابا دارة الشرط وليس لها عمل في شي منها حتى يكون العمل علامة لهذا التعلق فاحتج الى
 ان ينصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعلق المذكور وتقرر الجواب انها
 حذف في جواب لو الثانية اعتمادا على علم السامع بمكانها فان السامع لما علم انها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية
 مرتبطة بالاولى وانها لا بد منها في جواب لو مطلقا واشتهرين الناس موضعها ومكانها اجاز حذفها لان الشئ اذا علم
 موضعه واشتهر انه لا بد منه لا يبالى باسقاطه فحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لاسما وقد
 تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكره في قوله لو نشاء لجلنا حطاما قوله او الاكتفاء اشارت الى تحقق القرينة
 اللفظية وقوله لعلم السامع اشارة الى تحقق القرينة العنوية وقوله وتخصيص ما يقصد لذاته جواب عما يقال
 القرينة الحالية قائمة في كل واحد من آيتي المعلوم والمشروب فلم اخصت آية المعلوم بذكر اللام فيها وآية
 المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم يعكس الامر وتقرر الجواب ان المعلوم مقصود لذاته والمشروب
 انما يحتاج اليه تبعا للمعلوم فكان الاول اهم وقده اصعب واشد فكان هذا مرجحا للاختصاص به زيد التأكيد
 للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة **قوله** قدحون - اي قدحونها وتستر جوفها من الزناد وهو جمع زناد
 يقال وري الزند وري اي خرجت ناره واورته انا والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزند السفلي فيها
 ثقب وهي الاثني فاذا اجتمعا قبل زندان والجمع زناد والقذاح الحجر الذي يورى النار والعرب قدح بعودين يحك
 احدهما على الآخر ويسمون الاعلى منها الزند والسفلي الزند تشبها لهما بالعمل والمطروقة عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال ما من شئ ولا عود الا فيه النار سوى العناب فان عوده لا تارق به ولهذا تسمى اهل القيصار تشبها
 وصدق عليه **قوله** كما مر في سورة يس - وهو قوله فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما يفيد من
 المائدة المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيس وبلى والتبصير والتبصرة التعريف
 والابضاح كما ان التبصر التأمل والتعرف فهو تعالى جعل النار تبصرة لامر البيت او تبصرة في ظلمة الميالى
 وتذكروا به انار جهنم وقدر وى عنده عليه الصلوات السلام نارك هذه التي توقدونها يا بني آدم جزؤ من سبعين جزأ من
 حر جهنم **قوله** الذين يترلون القواء - اي من المسافرين واهل البيادية فانهم اشتد احتياجا الى النار بوقدونها
 لئلا تهرب منهم السباع ويصطلون من البرد ويحرقون ثيابهم ويصلحون طعامهم اذ لا يوجد الطعام الحاضر
 في البوادي الحالية من السكان فلذلك خص القوم بالذكر مع ان القومين واهل المدن يتمتعون بها ايضا يقال اقوى
 الرجل اذا نزل في الارض القواء كما يقال اصبر اذا نزل في الصحراء ويقال ايضا اقوت الدار اذا دخلت من ساكنيها
 قال النابغة

(افرأيتم الماء الذي تشربون) اي العذب
 الصالح للشرب (ما تم اترلوه من المزن)
 من الصحاب واحد من تقويل المزن الصحاب
 الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المزلون)
 بقدرتنا والروية ان كانت بمعنى العلم فعلقة
 بالاستفهام (لو نشاء جعلناه اجبا) ملحا
 او من الاجب فانه يحرق القم وحذف اللام
 الفاصلة بين جواب ما متحضر بشرط
 وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء
 بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته
 ويكون اهم وقده اصعب لمزيد التأكيد
 (فلو لا تشكرون) امثال هذه التم
 الضرورية (افرأيتم النار التي تورون)
 تقدحون (ما تم اثاثتم شجرتها ام نحن
 المششون) يعني الشجرة التي منها الزناد
 (نحن جعلناها) جعلنا ان الزناد (تذكروا)
 تبصرة في امر البيت كما مر في سورة يس
 او في التلام او تذكروا وانموذجا لنار جهنم
 (ومتساعا) ومنفعة (للقوم) الذين
 يترلون القواء وهي القفر او الذين خلت
 بطونهم او مزادهم من الطعام من اقوت
 الدار اذا دخلت من ساكنيها (فسبح باسم
 ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه
 او بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره
 والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر
 بالتسبيح لما عدد من يدافع صنعه وانعامه
 اما تترنوه تعالى مما يقول الجاحدون
 لو حلها يئس الكافرون نعمته او لتعجب
 بامرهم في غمظ نعمه او لشكر على ما عدها
 من النعم (فلا أقسم) اذا الامر اوضح من
 ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة
 لتأكيد كما في قوله فلا يعلم او فلا تا قسم
 لحذف المبسأ واتبع قهقهة لام الابتداء

بادارية بالعباء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد
 قدم كونها تذكروا على كونها متاعا لانها امر ديني قد عقل الناس عنها فكانت اهم واولى بالتقديم **قوله** فأحدث
 التسبيح بذكر اسمه او بذكره - كأن قال تعالى انما قال النابغة انما قال فترزه عما لا يليق بشأنه

ويدل عليه قرآنة فلا قسم او فلانة لكلام يخالف القسم عليه (بمواقع الصوم) بمساقطها وتخصيص الغارب لما في غرو بهما من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بتنازلها وبجاريها وقيل الصوم نجوم القرآن ومواقفها اوقات نزولها وقرا جزء والكسافي يوقع (واته القسم لو تعلمون عظيم) لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراضات ما اعتراض بين القسم والقسم عليه ولو تعلمون اعتراض من الموسوف والصفه (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاستنائه ﴿٤٤٦﴾ على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش

الاعلى من التفائس فانه تعالى لما رآه على من انكر البعث بان قالوا انما منا وكننا اباوعظاما انما ليعون بان ذكر ما يدل على صحة البعث وقدرته عليه وبدأ بذكر خلق الانسان لكونه اصل النعم كلها ثم ذكر تفرده بتخليق ما به صاه الانسان فبدأ بذكر ما هو اصل المنعموم وهو الحب ثم ذكر ما هو اصل المشروب وهو الماء الذي يهين به الخمر ويشرب ثم ذكر النار التي يطلع بها معظم المنعمومات وبين بهذا كانه ان من نعم هذه النعم عليكم وتقررت بتغلغلها ابتداء بقدر على ان يعيدكم للحساب والجزاء فزع عليه الامر بتسبيحه ونزولها مما زعم منكم والبعث في حقه تعالى فانهم منكرون لقدرته الكاملة وعمله الشامل لتفاصيل اجزاء الموتى فثبت بهذا ان الظاهر ان يقال فسيح ربك العظيم مما يقول الجاهلون فلما قال فسيح باسم ربك العظيم وتقرر الجواب ان كون الامر بالتسبيح متفرعا على ذكر دلائل صحة البعث لا يستدعي ان يكون تعلق التسبيح بمفعوله مرادا لان المقصود حاصل بتزيله منزلة اللازم وجعل اليباء في قوله باسم ربك للالة اما بتقدير الذكر المضاف الى الاسم وجعل الاسم بمعنى الذكر مجازا فيكون المعنى فاحدث التسبيح بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره تعالى وجاز كون الاسم مجازا عن الذكر لما اشار اليه المصنف بقوله فان اطلاق اسم الشيء ذكره فانه اراد به بيان العلاقة بين الاسم والذكر يعني ان اطلاق اسم الشيء لما كان مبيها لذكره صح اطلاق الاسم واردة الذكر مجازا قبل ويجوز ان يحرى النظم على ظاهره من غير تقدير المضاف ولا ارتكاب المجاز يكون المعنى فسيح اسم ربك فانه كما يجب تزنيه ذاته وسفاهه من التفائس كذلك يجب تزنيه الالفاظ الموضوعه للدلالة على ذاته عن سواء الادب وهذا ابغ في الدلالة على تسبيحه ذاته تعالى لانه يلزم منه ذلك بالطريق الاولى غاية ما في الباب ان يعنى فعل التسبيح الى مفعوله بواسطة اليباء مع انه يعنى اليه بنفسه كما في قوله صح اسم ربك الاعلى ولا يجوز فيه لانه اذا كان تعلق الفعل بالمفعول ظاهرا لا يعنى اليه بحرف ﴿قوله ويدل عليه قرآنة فلا قسم﴾ اي يدل على ان لام الابتداء دخلت على جملة من مبدأ وخبر ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لامر من احدهما ان حقا ان تقرر بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيجوز والثاني ان لا فعلان في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للمحال ﴿قوله تعالى بمواقع الصوم﴾ فقرأ جزء والكسافي يوقع على التوحيد قال الحسن اراد انك تدارها وانتارها يوم القيامة وقيل موقعا عند الرجم ﴿قوله لما في غرو بهما من زوال الرها﴾ اوله لعل الله تعالى في آخر اهل اذا انحطت الصوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للاتكة عبادات مبرورة اولاته وقت قيام المهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم ﴿قوله تعالى في كتاب مكتون﴾ صفة اخرى لقرآن او حال من الضمير في كريم او خير مبتدأ محذوف وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكتون مصون اي محفوظ من التبديل والتريف وقوله تنزيل على قرآنة الرفع اي هو تنزيل بمعنى منزل وعلى قرآنة النصب اي نزل تنزيلا لانه نزل مجموعا من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه ﴿قوله او لا يمسه القرآن الا المظهورون من الاحداث﴾ وهو قول عطاء وخوا وسوا اكثر اهل العلم به قال الشافعي ومالك وقال الحكم وجاد وابو حنيفة يجوز الحديث والجنب حمل المصحف وسه ﴿قوله صفة ثلاثة او رابعة﴾ اي ان كان لا يمسه خيرا اي غير نفيس فنزول صفة رابعة وان كان نفيا بمعنى نفيس فنزول صفة ثلاثة للقرآن او ان كان لا يمسه صفة كتاب فنزول صفة ثلاثة وان كان صفة للقرآن فنزول صفة رابعة ﴿قوله تعالى فروح﴾ جواب اما واما انما فتعني بجواب اما عن جوابها لان قد يحذف جوابها في مواضع ويقرأ بفتح الراء ومنها ما قطع مصدر والضم امره وقيل هو المرواح به ﴿قوله فسلامت﴾ اي سلامتكم باحمد منهم فلانهم بهم فانهم سلوا من عذاب الله والتمت ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال القرآء وغيره فسلامت انهم من اصحاب اليمين او يقال اصحاب اليمين فسلامت انك من اصحاب اليمين كالرجل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له انت مسافر عن مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين ﴿قوله فترزق﴾ فله نزول وقوله توصيلة قرى بالرفع عطفا على نزول وبالجر عطفا على جيم ﴿قوله اي حق الجبر اليقين﴾ وقيل المعنى حقيقته اليقين والعظيم سفة ربك وقيل للاسم وقوله فسيح قبل معناه فصل بذكر ربك وامر وقيل الباء زائدة ثم ما يتعلق بسورة الواقعة والحمد لله رب العالمين ﴿سورة الحديد مدينة وقيل مكيدة وآياتها تسع وعشرون آية﴾

والعادوا وحسن مرضى في جنسه (في كتاب مكتون) مصون وهو الفوح (لا يمسه الا المظهورون) لا يطلع على الفوح الا المظهورون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمسه القرآن الا المظهورون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نفى اولا بطله الا المظهورون من الكفر وقرى المتشهورون والمظهورون والمظهورون من اظهريه بمعنى ظهريه والمظهورون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والانهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثلاثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب اي نزل تنزيلا (افهنا الحديث) يعني القرآن (انتم مدنون) متعاونون به كمن يدهن في الامر اي يبلين جانيه ولا يتصلب فيه تتعاوناه (ويعلمون رزقكم) اي تذكروا رزقكم (انكم تكذبون) اي عانده حيث تسبونه الى الآتية وقرى شكركم اي وتعلمون شكركم لئلا يمسه القرآن انكم تكذبون به او تكذبون اي يقولكم في صفة القرآن انه صخر وشعر او في المطر انه من الآتية (فلولا اذابلغت الخلقوم) اي النفس (وانتم حذرتنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المصحف والواو للمحال (ونحن اقرب اليه) بقدر تناول علمنا ولائكة الملائكة اي ونحن اهل مجال المصحف (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لا يصرون) لا تدركون كنه ما يحرى عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين متهورين من دانه اذ اذله واستعبده واسل التركيب للذل والانتقاد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو ما ملل الخراف والخصمض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير لتأكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كاد عليه جمدكم افعال الله وتكذيبكم باياته (ان كنتم سادقين) في باطليكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الخلقوم (فاما ان كان من القرابين) اي ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله

استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لطية الرحوم وبالحياء الدائمة (وريحسان) ورزق طيب (وجنة نعيم) (روي ذات تسع) واما ان كان من اصحاب اليمين فسلامت) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) اي من اخوانك يملون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين) اي من اصحاب الشمال واما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واسعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به (فترزق من جبهه توصيلة جميع) وذلك ما يجد في القبر من موم النار ودمائها (ان هذا) ان الذي ذكر في السورة او في شأن القرق (لهو حق اليقين) اي حق الخبر اليقين (فسيح باسم ربك العظيم) فترزق بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية
ويمن بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجملة والتغابن بدأ الله تعالى سورة بنى امر آيل بلغة المصدر والحديد
والحشر والصف بلغة الماضي والجمعة والتغابن بلغة المضارع وسورة الاعلى بلغة الامر استيعابا لجمع مشروب
صبيغ السبيغ في كلامه الجيد و اشار الى ان المكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة في كل الاوقات
لا يختص بسببها وقت دون وقت بل هي مسبحة ابداء في الماضي والمستقبل ووجه الاشارة انه تعالى
لما اخبر عن تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم تارة بصيغة الماضي واخرى بصيغة
المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصفتين جزوت عن الدلالة على الزمان الذي هو مدلول الهيئة فاذا لم تكن
خصوصية الزمان مقصودة في كل واحدة من الصفتين بقيت دلالتها على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
على بعض فكان كل واحدة منهما لاستقرار الازمنة مع ان السبيغ لما استدل الى جميع المكونات كان المراد به
ما يعم السبيغ بالمثل وما يكون بدلالة الحال لانه الذي يمكن تحققه من الجميع وهو الدلالة الجلية على تنزه الخالق
عن جميع النقائص فان كل موجود يمكن ينزه خالقه عن الامكان وقبول العدم بحسب وجوده الجلي المستفاد
من المؤثر وعن العجز بحدوثه وتغير احواله وعن سائر النقائص بتنزيهه وتبليغه الى كالاته الممكنة بالاسباب
السماوية والارضية وبالجملة كل موجود يمكن مقترن بمكانه الذاتي الجلي الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة
استحالة الدور والتسلسل وجوب الوجود كما انه معدن كل كمال بعد كل نقصان فثبت ان كل موجود يمكن
يسبح ويعد مؤثرا عن كل نقصان بحسب ذاته وجيلته فان الامكان الذاتي لما كان موجبا الى مؤثر واجب الوجود
لذاته وكان وجوب وجوده مستقرا لتزده عن كل نقصان كان كل ممكن مسببا منزعا خالقه عن جميع النقائص
لاجل اكتماله الذاتي اللازمه في جميع الازمنة فكان السبيغ المسبب عنه ايضا مستقرا في جميع الازمنة فوجب
ان يتردد كل واحدة من الصفتين عن الدلالة على الزمان الذي هو مدلول الهيئة وتحمل كل واحدة منهما على
استقرار الازمنة **قوله** ويجي المصدر مطلقا **اي** عن الدلالة على الزمان والقاعل **قوله** وهو معدى
بنفسه **ك** في قوله وسبحوه بكرة واصبلا وسبح اسم ربك ويسبحونه وله لمعدون وذلك لان سبج بالتشديد مقول
من سبج الثلاثي وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فعدي تضعيف العين فالتشديد فيه لتعديده بمعنى سبجته بعدته
عن السوء ولما كان متعديا بنفسه كانت اللام فيه لام الاجل والاختصاص ويكون الفعل منزلا منزلة اللازم ويكون
معنى سبج الله احداث السبيغ ووقفه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه من غير توقع ثواب وعوض كما يقال نصحتك
لدلالة على المحاض النصيح للتصريح من غير فرض لتناصح فيه **قوله** حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيغ
فان العزيم هو الغالب على كل شيء بحيث لا يتصور منازعته فيكون اشارة الى كمال القدرة كما ان الحكيم اشارة الى
كمال العلم لانه الذي افعاله على وفق الحكمة والصواب فيعتبر في مفهوم الحكمة كمال واحد من اتقان العلم والعمل
ولاشك ان من جمع بين كمال القدرة وكمال العلم يكون مسببا منزعا عن جميع النقائص **قوله** تعالى له ملك السموات
بجالة مستأنفة لا محل لها من الازهار والملك عبارة عن استغناء الذات في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ماعدا واحتياج
كل ماعدا اليه في ذواتهم وسماتهم فالملك والخلق ليس الا الله الواحد القهار بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد وقوله
يجي ويميت جواب عن سؤال كانه قيل كيف تصرف فينا فاجيب بانه يحيي الاموات لميت ويميت الاحياء
في الدنيا وهو على كل شيء قدير **قوله** ولو بالنظر الى ذواتها **يعني** ان المراد بالذاتية تمام كونه سابقا على كل
ما سواه من الموجودات بالذات من حيث انه موجودها ومحدثها وياخرتها بقاؤه بعد فناء الموجودات ولو بالنظر
الى ذواتها لا يلزم ان يكون فناءها بظريان العدم على وجوداتها المستفادة من مؤثرها بل يكفي في فناءها كونها بحيث
اذا نظر اليها في حد ذاتها وقطع النظر عما سواها وجدها العقل فاية عارفة عن صفات الوجود بخلاف البارئ تعالى فانه
اذا نظر اليه في حد ذاته وقطع النظر عن جميع ماعداه يتعده العقل موجودا باقيا وبحكم بان وجوده وجميع صفات
كالاته مقتضى ذاته فهو تعالى باق في ذاته بعد فناء سائر الموجودات مطلقا سواء كان فناءها بظريان العدم عليها او يكونها
في حد ذاتها عارفة عن الوجود وكون وجوداتها مستفادة من الغير **قوله** او هو الاول الذي يتبدى منه
الاسباب **اي** ويجوز ان تكون اوليته تعالى عبارة عن كونه بحيث اذا نظر الى سلسلة الموجودات المرتبة
في الوجود كان تعالى مبدءا لسلسلة الاسباب وتكون آخرته عبارة عن كونه بحيث تنتهي اليه سلسلة المسببات فان

سورة الحديد مدينة وقيل مكيدة
وايها تسع وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما في السموات والارض ذكرهنا
وفي الحشر والصف بلغة الماضي وفي الجمعة
والتغابن بلغة المضارع اشعارا بان من شأن
ما سجد اليه ان يسجد في جميع اوقاته لانه
دلالة جلية لا تختلف باختلاف الحالات
ويجي المصدر مطلقا في بنى امر آيل ابلغ
من حيث انه يشعر باللاقة على استحقاق
التسبيغ من كل شيء وفي كل حال وانما تدعى
باللام وهو معنى بنفسه مثل نصحتك له في نصحتك
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا
لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما
هو المبدأ للتسبيغ (له ملك السموات
والارض) فانه الموجود لها والمتصرف فيها
(يجي ويميت) استئناف واخبر لخصوف
او حال من الضرور في له (وهو على كل شيء)
من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام
القدرة (هو الاول) السابق على سائر
الموجودات من حيث انه موجودها ومحدثها
(والاخر) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر الى
ذواتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول
الذي يتبدى منه الاسباب وتنتهي اليه
المسببات

الوجود يبدأ منه تعالى ولا يزال ينزل فينزل حتى ينتهي الى الوجود الاخير الذي يكون سببا لكل ما عداه ولا يكون سببا لشيء آخر فهذا الاعتبار يكون الحق سبحانه اولاً ثم اذا اخذت تترقى من هذا الوجود الاخير درجة درجة حتى تنتهي في آخر الترتيب اليه تعالى فهو تعالى اول في زوال الوجود منه تعالى الى الممكنات آخر عند الصعود من الممكنات اليه تعالى قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسماء وقد شرحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحاً يعني عن قول كلى قائل قاله روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر عني بالظاهر الغالب وبالباطن العالم بواطن الاشياء قيل القول بان الباطن العالم ضعيف لانه يلزم التكرار في قوله والله بكل شيء عليم **﴿ قوله او الاول خارجاوا الاخر ذهنا ﴾** فالتك اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو تعالى آخر ما ترقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي معرفة الى معرفته والمزلة الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول بالاضافة الى الوجود الخارج عن الوجود الاصل اولاً واليه المرجع آخر **﴿ قوله وبالباطن حقيقة ذاته ﴾** لان حقيقة ذاته غير مدركة لا عقلاً ولا حساً باتفاق الصنفين من اهل السنة والعترة ولما تعاضدت الادلة على انه تعالى يدرك بالخاصة في الاخرة فتم بفسر المصنف كونه تعالى باطنا بكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر وجوده لان الموجودات باسرها ظاهرة بظهوره وبالباطن بكنهه حقيقةه وبطونه بهذا المعنى لا ينافي كونه مرتباً في الاخرة وفسره صاحب الكشاف بانه غير مدرك بالحواس وهو تفسير بحسب الشبهان تأييداً لما ذهب اليه من استغناء الرؤية والحق انه تعالى ظاهر بوجوده باطن بكنهه وانه تعالى جامع بين الوصفين ازلا وابدوا بطون بهذا المعنى لا ينافي الرؤية في الاخرة لان الرؤية بالخاصة لا تقتضي معرفة الحقيقة وعلى هذا يكون التذليل بقوله وهو بكل شيء عليم كالتأويل ان بطونه تعالى عن الاشياء يستمر بطونها عن تعالى كما في الشاهد **﴿ قوله او الغالب على شيء ﴾** على ان يكون الظاهر من قولهم ظهر عليه اذا علاه وغلب عليه فالعنى هو الغالب الذي يغلب كل شيء ولا يغلب عليه فيصرف في الكائنات على سبيل العلية والاستيلاء اذ ليس فوقه احد ينعمه وانه الباطن الذي يعلم بواطن الاشياء وليس تحت شيء حتى لا يصل اليه علمه **﴿ قوله والواو الاولى والاخيرة ﴾** يعني ان الواو المتوسطة بين الاول والاخر لعطف المفرد على المفرد وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن واما الواو الثانية المتوسطة بين الظاهر والباطن فهي لعطف الجموع التاني على الجموع الاول ولو جعلت لعطف الظاهر على احد الوصفين الاولين لغات التناسب بخلاف ما اذا عطف احد الوصفين المتقابلين المذكورين اولاً على الاخر ثم احد المتقابلين المذكورين تانياً على الاخر ثم جمعت بين الجموع الاول والجموع الثاني بالواو المتوسطة فان الكلام حينئذ يفيد انه تعالى كما انه متصف بكل واحد من الوصفين الاخيرين ازلا وابدوا فهو ايضا متصف بكل واحد من الجموع من ازلا وابدوا فامن وقت يصح تصاقفه تعالى بالاولية والاخيرة الاو يصح فيه انصافه بالظاهرة والباطنية معا فمن فسر باطنية تعالى بكونه غير مدرك بالحواس يجعل الآية دليلاً على انتفاء الرؤية في الاخرة فلذلك جعل هذه الآية جملة على من جوز ادراكه تعالى بالخاصة في الاخرة وقوله تعالى هو الذي خلق السموات تعقيب لعزته وكال قدرته كما ان قوله يعلم ما يبلغ تحقيق حكمته وكال علمه **﴿ قوله لا ينفك علمه وقدرته عنكم ﴾** اشارة الى انه تعالى ليس بمعابا للكان والحيز والجهة بل المعية بجزاز عن العلم والقدرة على طريق ذكر السبب واردة السبب **﴿ قوله ولعل تقديم الخلق ﴾** اي على قوله يعلم ما يبلغ مع انه متأخر عن العلم تابع له متأخر اذ تالياً لان خلق العالم على هذا النظام الاثني مما يستدل به على علمه وقدرته تعالى **﴿ قوله تعالى آمنوا بالله ﴾** خطاب لكفار قريش اي قد اوضحت لكم الدلائل الدالة على انه لا تحق العبادة الا له فاعبدوني وامنوا بي ورسولي وصدقوه فيما يخبر به عني **﴿ قوله وفيه حث على الاتفاق وتوحيده ﴾** اما اذا كان معنى كونهم مستغفلين ان الاموال التي في ايديكم اموال الله تعالى حقيقة مخلقة اياها وانشأها لها وليس لعباد الا ان تصرف فيها بسبب استغلافه تعالى اياه وجعله بمنزلة الوكيل في التصرف فيها تصرفاً فرضي به مالكمها فيبيده على ذلك بالجنة فلان الاتفاق من مال الغير سهل حين اذا اذن فيه مالكمه ولا سيما اذا اناج عليه بالجنة واما ان كان معناه ان ما في ايديكم من الاموال كان لمن قبلكم ثم انه تعالى نقل اموالهم اليكم على سبيل الارث ومن العلوم ان ما انتقل عن قبلمهم اليهم لانه ان ينتقل

او الاول خارجاوا الاخر ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تنكسها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين الجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوى عنده الظاهر والحق (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) كالبثور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يهزج فيها) كالابخرة (وهو معكم انما كنتم) لانك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعداد كما ذكره مع الابداء لانه كالتقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يوحى اليه في النهار ويوحى التبار في الليل وهو علم ذات الصدور) يمكنوناتها (امنوا بالله ورسوله) وانتقوا مما جعلكم مستغفلين فيه) من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لانيكم او التي استغفلكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الاتفاق وتوحيده على النفس

منهم الى غيرهم ايضا فلان الاتفاق ماهو يصدد التصول والاتصال سهل حين على النفس تغنم النفس فيه الفرصة فتعقد اكتسابا لمراضة الرحمن وثواب الآخرة قبل ان يخرج من يدها ثم انه تعالى ذكر ثواب من اتقى في سبيل الله وضمن لمن فعل ذلك اجرا كبيرا فقال فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرا كبيرا فهو في موضع جواب الامر والمفاد للدلالة على سببية الايمان والاتفاق لما ذكر من الاجر الكبير واعيد ذكر مما صرح به المبالغة في الدلالة على سببيتها

قوله وبناء الحكم على الضمير اي لاعلى الاسم الظاهر بان يقول فالذين آمنوا وانفقوا اجرا كبيرا جعل الموصل مبتدأ وجعل الاجر الكبير مبتدأ ثانيا ولهم خبر الثاني وجعل الجملة خبر المبتدأ الاول للمبالغة المذكورة

قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين به يعني ان قوله تعالى لا تؤمنون بالله في موضع النصب على انه حال من الفاعل المعنوي للفعل المستنبط من ما الاستهامية وقد تفرز في التصو ان عامل الحاصل قد يكون معنى الفعل والمراد به ما يستنبط منه معنى الفعل تكريف التسمية وسماء الاشارة وحروف النداء والتثنية والترجي والتشديد وحرف الاستهتام فان فيها معنى الفعل نحو ذازيد قائما ويازيد قائما وليت عندنا قائما ولعله في الدار قائما وكأنه احد صنائعا ومالك قائما فان كلمة ما فيه استهامية مرفوعة الفعل على الابتداء وبك خبرها والاستهتام يطلب الفعل فيستنبط معنى الفعل من اداة الاستهتام وحرف الجز في لكم وان كان يتعلق بالفعل او شبهه فلذلك يميل في الحال في نحو زيد في الدار قائما الا ان المصنف اختار ان الحاصل في الآية معمول لما الاستهامية لا لحرف الجز حيث قال اي وما تصنعون غير مؤمنين ولم يقل ما حصل لكم غير مؤمنين ولعله بجراد اعتبار **قوله** حال من ضمير تؤمنون

اي مالك غير مؤمنين بالله مدعوون الى الايمان بالفتح والايات فهم حالان متداخلان حيث كانت الحال الاولى عاملة في الثانية واختلف ذو الحال فيهما وفي الاحوال المترادفة بعد العامل وذو الحال **قوله** قبل ذلك اي قبل دعوة الرسول اياكم الى الايمان وكون القلبية بالنسبة الى الدعوة مستفاد من كون الماضى المصدر بعد حالان منفعول يدعوكم **قوله** نصب الادلة والتكفين من النظر لم يحمل الميثاق على الميثاق المأخوذ عليهم حين اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقال لهم انست ربكم لان الكلام مسوق لبيان العلم بيق لهم عند ترك الايمان بعد ان دعاهم الرسول اليه بالدلائل الواضحة واخذ الله الميثاق وما اخذ منهم وقت اخراجهم من ظهر آدم غير معلوم لهم الا يقول الرسول وما لم يعرفوا صدق الرسول لا يكون ذلك سببا لوجوب ايمانهم الرسول فجادواهم اليه فذكر اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهره لادخله في توبتهم وتكفينهم بترك الايمان بخلاف الميثاق المأخوذ بنصب الادلة والتكفين من النظر بقوله تعالى ومالك لا تؤمنون الى آخر الآية كلام خرج بخرج الاستهتام واخبارا بارتقاء موافق الايمان وتحقيق ما يوجد على اكل وجدواته اي اى عند ترك الايمان بالله وآياته وقد اقيمت البراهين على حقيقتها ما يؤمرون به سماعا وعقلا فان قوله والرسول يدعوكم في قوة ان يقال وقد قامت البراهين السمعية وقوله وقد اخذ ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة العقلية المؤيدة الى تصديق الرسول في جميع ما جاء به حتى كنتم بسببها كما كنتم اعترفتهم مؤدى تلك الادلة من اجل قوة دلالتها عليه وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لامر به عليه لانه لا موجب يزيد على تظاهر الادلة السمعية والعقلية وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بعد قوله ومالك لا تؤمنون والدفع ما يتوهم بينهما من المناقاة كأنه قيل ان كنتم مؤمنين بشئ لاجل دليل فالكلم لا تؤمنون الا ان وقد تطابقت الادلة العقلية والعقلية وبلغت مبلغا لا يمكن الزيادة عليها ثم انه تعالى ذكر بعض تلك الادلة الدالة على وجوب الايمان فقال هو الذي ينزل على عبده آيات وهي المعجزات التي اعظمها القرآن ثم حرض على الاتفاق في سبيله من وجه آخر فقال ومالك ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا الخذف الجار **قوله** تعالى والله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستمرار الذي تعلق به قوله لكم والمعنى كيف تفضلون بانفاق اموالكم والحال انكم تعلمون انه تعالى مهلككم ووارث اموالكم وهذه حال منافقة لفضل بها لان انفاقها بحيث يستغلف عوضا بيق خير من هلاكها بغير شئ ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله فقال لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقسم من اتقى من قبل محنوف اي ومن اتقى من بعد الفتح حذف لعل به ودلالة قوله اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد عليه قال عليه الصلاة والسلام فوالذي نفسي بيده لو اتقى احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصبفه وذلك لان ما قبل الفتح كان حال ساس الحاجة الى الجهاد والنفقة ثم اعراض الله الاسلام

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرا كبيرا) وعديده مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على الضمير وتكبير الاجر وصفه بالكبر (ومالك لا تؤمنون بالله) اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عند ذلك في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالفتح والايات (وقد اخذ ميثاقكم) اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتكفين من النظر والواو لفصال من مفعول يدعو وقرأ ابو عمرو على البناء للفعل ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لامر به عليه (هو الذي ينزل على عبده آيات ينزل على الله او العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف رحيم) حيث نهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالك ان لا تنفقوا) واي شئ لكم في ان لا تنفقوا (في سبيل الله) فبما يكون قرينة اليه (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيهما ولا يبق لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستغلف عوضا بيق وهو التواب كان اولي (لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقائل) بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من سبق وقوة اليقين ونحرى الحاجات حثا على تحرى الافضل منها بعد الحث على الاتفاق وذكر القتال للاستفراد وقسم من اتقى محنوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذعرا الاسلام وكراهه وقلت الحاجة الى المقابلة والاتفاق

بعد الفتح وكثر ناصره ودخل الناس في دين الله أفواجا **قوله تعالى وكلا** - منصوب على انه مفعول مقدم ومن قرأه مرفوعا جعله مبتدأ وجعل الجملة التي بعده خبره بحذف العائد اي وعده الله ومثله قول الشاعر

قد اصصت ام الخير تدمي * على ذنبا كاد لم اصنع *

يرفع كاد اي لم اصنعه الا ان حذف العائد من الخبر الواقع جلة قليل نادر حتى ان الصبريين لا يجوزونه الا في ضرورة الشعر بخلاف حذفه في الصلوات والصفات نحو قوله اهدنا الذي بعث الله رسولا يبعث الله رسولا يبعث الله رسولا يبعث الله رسولا لا تجزي نفس عن نفس شيأى لا تجزي فيه نفس **قوله ليطابق ما عطف عليه** - وهو قوله تعالى اولئك اعظم

درجته من الذين قاله جلة اسمية والاقوى كل بالرفع يكون المعطوف ايضا اسمية فيحصل التطابق بينهما **قوله انه اول من آمن واتقى** - روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعنده علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابرك عليك

عبادة قد دخلها في صدره وخلال قال يا جبريل اتقى ماله قبل الفتح على قال فافترقه من الله عز وجل السلام وقل له يقول لئن لم يترك ارض انت عني في قترك هذا ام ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل يتركك من الله عز وجل السلام ويقول لك ارض ارض انت عني في قترك هذا ام ساخط قال في ابي بكر رضي الله عنه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في شأن ابي بكر لا ينافي دلالتها على تفصيل

الصحابه من المهاجرين والانصار الذين اتفقوا وقالوا من قبل الفتح على الذين اتفقوا من بعدوا قالوا معه عليه السلام وقيل هذا التفصيل لجميع الصحابة ويؤيده ما روى سفيان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبأني قوم بعدكم يعفرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله انهن افضل امهم قال لو ان احدكم مثل احد ذنبا ما ادرك فضل احدكم ولا ينصفه فترقت هذه الآية بينكم وبين الناس وتلا لا يستوي منكم من قبل الفتح وقال اولئك اعظم درجة كذا في تفسير القبة ابي الهيثم ثم انه تعالى حرص على الاتفاق في سيده بطريق آخر قال

من ذا الذي يرضى الله **قوله تعالى يرضى** - استعارة تبعية حيث شبه الاتفاق في سبيل الله بالفرض فاطلق عليه اسم الاقرض والجامع اعطاشي يعوض واليه اشار المنصف بقوله فانه كمن يفرضه **قوله وحسن الاتفاق** - مبتدأ وقوله بالاخلاص خبره ولا يكون الاتفاق حسنا الا بان يتفق به وبه الله تعالى خاصة لقوله تعالى الاتقى الذي يؤتى ماله بقرضى ومالا احد عنده من نعمته تجزي الا بغنا وجد ربه الاعلى وبان يكون ما اتفقه احب الاموال اليه واكرم عنده لقوله تعالى ولا تجنوا الحديث منه تعفون ولقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله عليه

السلام افضل ازقاب اغلاها تنماوا انفسها عند اهلها ولقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة ان تعطىها وانت صحيح تصحح تأمل العيش ولا تهمل حتى اذا بلغت الزاقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وبان يرضى افضل الجاهات ويصرفه صدقة الى الاحوج فالاحوج وان جمع بين جهتي سدحاجة الفقير وصدقة الرحم فهو افضل **قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كرم في نفسه** - اي حسن يرضى في بابها وهو اشارة الى ان قوله تعالى وله اجر كرم جلة حاله من مفعول يضاعفه واطلاق التضغيف يدل على ان الاضعاف المنضمة الى الاجر

زائدة على ما اتفق من المال كية وكيفية **قوله وقرأ حاصم** - قال صاحب التيسير في قرص سورة البقرة قرأ حاصم وابن عامر فيضاعفه هنا وفي الحديث ينصب الفاء والباقون رفعها ووجه نصب اخبار ان بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فحسن اليك وقوله باختيار المعنى جواب عما يقال المنصوب بان المضرة لا بد ان يكون مؤثرا على الفعل المستفهم عند كما في المثال المذكور فان احسان التكلم مؤثرا على زيارة الخاطب اياه وهما المرصع الاستفهام عن اصل القرض وانما وقع عن فاعله حيث قيل من ذا الذي يرضى فكيف ينصب الفعل بعده بان مضرة وتقرر الجواب ظاهر قبل هذا السؤال ممنوع الا ترى انه ينصب

الفعل بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو ما بينك فازورك ومن داع واستجب له ومنى سيرك فارفقك ومن ابوك فكرمه ومن قرأ فيضاعفه مرفوعا جعله معطوفا على يرضى **قوله طرف** لقوله وله **اي طرف للاستمرار الذي تعلق به قوله وله اي استمر له اجر في ذلك اليوم وان كان معمولا لا ذكر يكون منعولا به لا طرفا وقوله يسعي حال من المؤمنين لان قوله ترى من رؤيته العين وبين ايديهم طرف يسعي ويجوز ان يكون حال من نورهم وكذا بايمانهم وهو يفتح الهمزة جمع بين **قوله ما وجب نجاتهم وهدايتهم****

(اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعدوا وقالوا) اي من بعد الفتح (وكلا وعده الله الحسن) اي وعده الله كلاما من المؤمنين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الاتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون خير) عالم بظاهره وباطنه مجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن واتقى في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (من ذا الذي يرضى الله قرصا حسنا) من ذا الذي يتفق ماله في سيده رجا ان يعوضه فانه كمن يفرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتجزى اكرم المال وافضل الجاهات (فيضاعفه له) اي يعطى اجره اضعافا (وله اجر كرم) اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كرم في نفسه ينبغي ان يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ حاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باختيار المعنى فكأنه قال ايفرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضاعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضاعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر (يسعي نورهم) ما وجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين ايديهم وامايتهم) لان السعداء يوم ترون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

(يعني)

يعني ان التور مستعار لصفات الاعمال تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاهتداء الى طريق الجنة فان السعداء يؤتون صفات اعمالهم من قدامهم ومن جهة ايمانهم فتكون دليلا لهم الى الجنة ويستضيئون بنورها على الصراط المستقيم وهم يسمعون لانهم لومشوا الهونا لماسعي التوريين ايديهم واما انهم لانه لوسعي وهم بمشون الهونا لزم ان يشارفهم ولا يكون بين ايديهم ولا بايمانهم ثم اختلف في التور المذكور في هذه الآية فقال قوم المراد نفس التور على ما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال كل من ابى بحصول له النور على قدر عمله وتوا به في العظم والصغر فمهم من يضيء له نور كما بين عندنا الى صنعاء ومنهم من توره كالجبل ومنهم من لا يضيء له نور الا موضع قدميه وادناهم تورا من يكون توره على ايمانهم ينطق مرة وينطق اخرى والمناقون ايضا يؤتون تورا خديعة لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم ثم يسلب نورهم لثقتهم فذلك قول المؤمنين ربنا انورنا اي خشية ان يسلب نورهم كما يسلب نور المناقين فاذ ابقى المناقون في الظلمة لا يبصرون مواضع اقدامهم قالوا المؤمنين انظرونا نقبس من نوركم وروى ان بعض الصحابة رضوا الله عنهم استضافوا في الدنيا بما حصل لهم من النور فكيف يستبعد ان يستضيئ اهل السعادة بما ظهر لهم من النور في المعنى فقد ذكر في المصايب رواية انس رضي الله عنه ان امير ابن خضير وعبد بن بشر تحذرتا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما ارادا انهما يقبلان اي رجعا الى دينهما ويدعيا كل واحد منهما عصابة اضعافا عصى احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افرقت لهما الطريق اضعافا للآخر عصابة فبني كل واحد منهما في ضوء عصابة حتى بلغ اهله ذكر الامام ان التور الحقيق هو معرفة الله تعالى وان العلم الذي هو نور البصيرة اولى بكونه تورا من نور البصر واذا كان كذلك ظهر ان معرفة الله تعالى هي التور في القيامة فقدر الاثار يوم القيامة على حسب مقدار المعارف في الدنيا وقال آخرون المراد من النور ما يكون حيا للجنة وهو ما اختاره المصنف **قوله** تعالى بشرناكم **قوله** مبتدأ واليوم طرف وجنت خيره ولما كان البشرى مصدرا بمعنى البشارة والجنة عينا ومن المعلوم ان العين لا تكون خيرا عن الحدث والمعنى ذكر المصنف لخصه الاخبار وجهين الاول ان تكون البشرى بمعنى البشرى والثاني تقدير المضاف في الخبر على التفسيرين تكون الجملة الاسمية في محل النصب على انها مقول قول مقدر والقول المقدر مع مقوله حال اخرى من المؤمنين اي يوم تراهم ساعيا نورهم مقول لاهم بشرناكم اليوم دخول جنات وقوله تعالى خالد بن نصيب على الحال ونحو الحال محذوف بدل عليه المصدر المقدر اذا التقدير بشرناكم دخولكم جنات خالد بن فيها حذف الفاعل وهو ضمير الخطاب واصيف المصدر الى مفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه واعرب باعرايه ويجوز ان يجعل تقدير الكلام بشرناكم اليوم دخول جنات كدخولها خالد بن وان اول مبتدأ بالبشرى يكون حامل الحال مادل عليه بشرناكم اي بشرتوني بها خالد بن فيها ولا يجوز ان يكون العامل فيها بشرناكم لانه مصدر فداخيره منه قبل ذكر متعلقاته فيتم الفصل بينه وبين مفعوله باجتي **قوله** انظرونا او انظروا البناء - معنى انظرونا في قرأة العادة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار ومعنى التوجه وتقلب الحدقة الى جانب المرئي والنظر بالمعنى الثاني لا تعدي بفسده في غير الشعر وانما تعدي بالي فلهذا اخره المصنف عن الاحتمال الاول عن اي الجملة رضي الله عنه قال يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يضم النور فيعطي المؤمنون تورا ويترك الكافر والمنافق ولا يعطيان شيئا فيمضي المؤمنون ويقول المناقون للمؤمنين انظرونا نقبس من نوركم اي انظرونا نقبس من نوركم لانهم يسرع بهم الى الجنة ركبانا وهو لا مشاة فلا يدركونهم **قوله** وفرأ جزء انظرونا - اي بقطع الهجزة وكسر الشاء من الانفطار بمعنى الامهال ضد التصديق والحمل على الجهلة فيكون قولهم انظرونا كتابة عن طلب التؤدة في مشيهم يقال اتأد في مشيه اذا مشى مشيا هويا على التؤدة والوقار والانشاد افعال من التؤدة ولما ورد ان يقال الذي يظلمه المناقون من المؤمنين ان يتأدوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه لان يهلوا للمناقين لما معنى قولهم انظرونا بقطع الهجزة - اجاب عنه بان امهلونا كتابة عما يستلزمه وهو انشاد المؤمنين في مشيهم والتأد ان قوله تعالى فضرب بينهم بسور معطوف على قوله قبل ارجعوا اوراكم ومتفرع عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المناقين عن الطوق بهم والاستضاءة بانوارهم وعالمهم بقى المناقون في ظلمة لثقتهم وجرموا من الطوق باصحاب الاثار والاستضاءة بانوارهم كما يحرم الاعين من الانتفاع بنور البصر فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حائل باطن ذلك السور وهو الذي يلى المؤمنين فيه الرحمة التي هي

(بشرناكم اليوم جنات) اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشرناكم اي البشرى به جنات او بشرناكم دخول جنات (تجري من تحتها الأنهار خالد بن فيها ذلك هو النور العظيم) الاشارة الى ما تقدم من التور والبشر وبالجنات المفردة (يوم يقول المناقون والمناقات) بدل من يوم ترى (فاذن آمنوا انظرونا) انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا البساقفهم اذا نظروا اليهم استقبلواهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ جزء انظرونا على ان انشادهم ليظفوا بهم امهال لهم (نقبس من نوركم) نصب منه (قبل ارجعوا اوراكم) الى الدنيا (فانظروا تورا) تفصيل المعارف الالهية والاخلاق القاضية فانه تولد منها او الى الموقف فانه من ثم نقبس او الى حيث شقتم فاطلبوا تورا آخر فانه لا يميل لكم الى هذا وهو تكلمهم بهم وتعييب من المؤمنين او الملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمناقين (بسور) بحالظ (لهاب) يدخل فيه المؤمنون (باطن) باطن السور او الباب (فيدارحة) لانه يلى الجنة (وطاره من قوله العذاب) من جهته لانه يلى النار (ينادونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم في التشاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالفاق (وترىصنم) بالمؤمنين الدواثر (وارنتم) وشككتكم في الدين (وغرناكم الاماني) كما تباد العبر (حتى جاءهم الله) وهو الموت (وفرمكم بالله الغرور) الشيطان او الدنيا

النور الذي يؤدبهم الى الجنة وظاهره اى الذى يلى المناقنين من قبله العذاب اى عذاب النطفة التى تؤدى الى السقوط فى حفر النيران فعلى هذا يكون قوله تعالى فاضرب بينهم بسور من قبل الاستعارة التخييلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائطة موصوف بما ذكر او هو جباب الاعراف وقرى فاضرب على بناء الفاعل وهو البارى تعالى او المثلث الا ان الجمهور على بناءه للمعول والقائم مقام الفاعل هو قوله بسور والباء صلة والتقدير ضرب بينهم سور وقوله باب جلة اسمية مجرورة الفعل على انها صفة سور وقوله باطنه مبتدأ وقوله الرجحة مبتدأ ثان وفيه خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والمبتدأ الاول مع خبره مرفوع الفعل على انه صفة لباب وقوله ينادونهم مستأنف اى ينادى المناقون المؤمنين فائنين ألم تكن معكم فى الدنيا نضلى مثل ما نصلون ونقرأ مثل ما تقرأون وتعمل مثل ما تفعلون من الافعال الطاهرة فاجابهم المؤمنون بقولهم بلى ولكنكم قتمتم انفسكم اى اهلكتموها بالثناق واصل الثناق الاحراق وغركم بالله اى يحمل الله تعالى وتأخير العذاب عنكم والغرور بفتح العين صفة على وزن فعول كصبور وقرى بضم العين وهو مصدر بمعنى الاغترار والفعل مستند الى مصدره مثل جدجده والقديبة ما يشتد به مطلقا فيتناول الايمان والتوبة والمال فيسبب ما يتم عليه فى الدنيا ايها المناقون لا يقبل منكم يوم القيامة فداء لارتقاع وقت التكليف وبعثي يوم الجزاء وخصف الكافر على المناق لما هوهم ان لا يكون المناق كافر لوجوب المغارة بين المعطوف والمعطوف عليه اشار الى دفعه بان الكافر مطلقا وان كان اجم من المناق الا ان المراد بالذين كفروا فى هذه الآية الكافر الجاهر اى المظهر لكفره وهو مبين للمناقف الذى يظن الكفر

قوله كقول لبيد «فقدت كلا الفرجين تحسب انه» مولى الخافضة خلفها وامامها» يصف بقرة وحشية اكل السبع ولدها فصارت شبيهة وقيل بل نقرت من صوت الصائد وكلامه ولم تقف لتنتظر اقصدها خلفها امامها فقدت فرجة مذمورة لاتعرف مضجعا من مهلكها والفرجان الجلبان وهما الخلف والقدام سميا فرجين لكون كل واحد منهما مفروجا مكشوقا على ان الفرج فعل بمعنى مفعول اى غدت من غلبة الخوف عليها بحيث تحسب ان كلا جانبها وهما خلفها وقدامها مولى الخافضة اى اولى موضع لان يكون فيه الخوف وقوله فقدت روى بالعين المهملة وبالعين المجرمة وقوله كلا الفرجين مبتدأ وتحسب مع ما فى خبره خبره والضمير فى تحسب تأنيده الى اسم غدت والجملة خبر غدت والضمير فى انه المبتدأ وهو كلاله مفرد اللفظ وان كان مثنى العنى ومولى الخافضة خبران وقوله خلفها وامامها اما بدل من كلا واما خبر مبتدأ محذوف اى هما خلفها وامامها فالولى ههنا اسم لمكان يقال فيه هو اولى لكم وكذا الضرى اسم لمكان يقال فيه انه احرى بكم واجدر فهو مفعول من اولى كان مثنى مفعلة من ان التى فتأ كيد والضميق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تضمن الكلمة حروفها دلالة على تحقق معناها فيها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان طول الصلاة وقصر اللطية مثة الرجل المسلم اى ان هذا مما يعرف به فقه الرجل ومكان يقول القائل فيه انه عالم وانه قيده ويجوز ان يكون مفعلا من الولى اى هى مكانكم عن قريب ويجوز ان يكون المعنى ناصركم لاناصر لكم غير هو المراد فى الناصر على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمراد فى التحية عجايبهم قطعنا ضرورة ان الضرب الوجيع ليس تحية فيلزم ان التحية بينهم البينة ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الولاية بتقدير المضاف اى هى ذات ولايتكم بمعنى توليتكم من قولهم ولى الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما **قوله** والمباين» اصلها المباين زيدت عليها ماو ادغم فصارا لما وكلفتم فى لقوله فعل والمباينى لقوله قد فعل يقال اى يأتى ايا مثل ربحى ربحا وان يبين اينا مثل باع بيعا وكلاهما بمعنى جان وجاه اناه اى وقته وحيته قال الشاعر

المباينى ان يجلى غوايىنى * واقصر عن ليلى على قدانى ليا *

يجمع بين العتين واختلف فيمن زلت فيه هذه الآية فقال بعضهم زلت فى المناقنين الذين اظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون زلت فى الذين آمنوا على الحقيقة فان المؤمن قد يكون له خشوع وخشية وقد لا يكون له ذلك ففعل طاعة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رقة قلب لغنا عليه بهذه الآية ويحتمل ان يكون قوم من المؤمنين كان فيهم مزيد خشوع ثم زال عنهم شدة ذلك الخشوع لغنا على المعالودة البهاروى عن الامميش انه قال ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا فى العيش ورفاهية فنفتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتوا بهذه الآية وعن ابي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وهدنه قوم من اهل الجاهلية فكوا بكاء

(شديدا)

(قال يوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرابن مامر ويعقوب بالنا، (ولامن الذين كفروا) شاهر او باطنا (ماواكم النار هى مولاكم) هى اولى بكم كقول لبيد
فقدت كلا الفرجين تحسب انه»

مولى الخافضة خلفها وامامها»
وحقيقته عمرا كم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مثة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او توليتكم يتولاكم كما توليتهم موجباتها فى الدنيا (وبئس المنصر) النار) المباين لذين آمنوا ان تخضع قلوبهم بهم لذكر الله) المباين وقته يقال اى الامر يأتى ايا وانه اذا جاء انا وقرى بكسر الهمزة وسكون التون من ان يبين بمعنى اى يأتى والمباين روى ان المؤمنين كانوا يجديون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والتممة فنفتروا عما كانوا عليه فنزلت

كأنه ذكر من الله تعالى وهو عظة فهو ايضا حق نازل من السماء فيكون العطف هنا كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان أي الجماع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بالاول ذكر الله مطلقا والثاني القرآن كما في قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم اعماقا

﴿ قوله ﴾ قرأ نافع ويعقوب وحفص نزل بالتصنيف - على بناء القاعل وباقى السبعة كذبت الا انهم شددوا الزاى وقرئ نزل شديدا مبنيا للفعول ونزل مبنيا للقاعل وهو الله تعالى وقرأ الجمهور ولا يكونوا بياء الغيبة جريا على نسق ما قبله وقرئ بناء الخطاب على الالتفات على ان تكون كلمة لانهية ويكون الفعل مجزوما بها وان تكون نافية ويكون الفعل منصوبا عطفا على تخشع كما في قراءة الغيبة ﴿ قوله ﴾ او ما بينهم وبين انبيائهم - عطف على اعمارهم وقسوة القلب غفلته ويده وفي الآية اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يقضى الى قسوة القلب المؤدية الى الكفر فعوذ بالله من ذلك ﴿ قوله ﴾ يمثل لاحياء القلوب القاسية بالذكر - يعني ان قوله تعالى يحيى الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى تلين القلوب بالذكر بعد قسوتها شبه احياء القلوب بالخشوع المنسب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالقياس من حيث اشتغال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ثم اطلق اسم التشبيه على المشبه ترفييا في الخشوع المذكور فان التمثيل المذكور تشبيها تشبيها قسوة القلب بموت الارض وتشبيه طريان خشوعها المترفع على الذكر وتلاوة بحياة الارض الميتة ترفييا لاجلها في تحصيل الخشوع وتزكيا لقسوة الآلية تمثيل لآثار الذكر في القلوب بعد قسوتها وبيان انه يجيها كما يجي القيت الارض ويحتمل ان يكون تمثيلا لاجياء الاموات بان شبه احياءها باحياء الارض الميتة فن قدر على الثاني فهو قادر على الاول لخشوع القلوب لذكره وما نزل من آياته وانما جعل على التمثيل لتزيت هذه الآلية بما قبلها فان قوله ترفييا يحمل الآلية على التمثيل دون الحقيقة ﴿ قوله ﴾ عطف على معنى الفعل في الحمل باللام - لا على لفظ الحمل لان عطف الفعل على الاسم فيج - ﴿ قوله ﴾ وهو على الاول - اي على القراءة بشديد الصاد والدال وهو جواب عما قبل عطف قوله وقرضوا على المصدقين بشديد الصاد عطف الشيء على نفسه بحسب الظاهر لان المراد بالقرض هو التصديق والاتفاق لا غير اجاب عنه بان المعطوف تصدق خاص مقيد بكونه حسنا مفرقا بالاخلاص تغاييرا وحسن العطف وهو قرأته تشديد الدال قسط وجه المعطوف ظاهر لانه في معنى الذين آمنوا واتقوا ﴿ قوله ﴾ معناه والقرأة في بضاعف مامر - اي في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى ومن فعل ذلك يلقى اثاما بضاعفه العذاب قال في بضاعف بدل من يلقى لانه في معناه وقرأ ابو بكر يرفع على الاستئناف او على الحال وابن كثير ويعقوب يضعف بالجرم وابن عامر يرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في بضاعف وقرئ يضعف العذاب ومضاعفة العذاب لاضتمام المعصية الى الكفر ﴿ قوله ﴾ وهو مستدلى لهم - يعني ان القائم مقام فاعل بضاعف اما الجواز والمجور بعده او ضمير التصديق او التصديق على حذف المضاف اي بضاعف لهم ثواب التصديق ﴿ قوله ﴾ اي اولئك عند الله بمنزلة المصدقين - جواب عما قبل كيف حكم على كل من آمن بالله ورسوله انه هو المصدق والشهيد مع ان الظاهر ان كل واحد منهما اخص من المؤمن لان التصديق هو السابق الى التصديق والشهيد من استشهد في سبيل الله اجاب عنه اولابان قوله اولئك هم المصدقون والشهداء اي على سبيل التشبيه ثم بين تعالى وجه التشبيه بقوله لهم اجرهم ونورهم اي لهم اجر مثل اجر المصدقين والشهداء ولهم نور مثل نورهم ولما ورد ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر والابدان من التفاوت اجاب عنه بقوله لكنهم من غير تضعيف يعني انه تعالى يعطي المؤمن اجرهم ويضاعف لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضاعف اجر اولئك واجاب عنه ثانيا بان المراد بالتصديق والشهيد ليس المعنى المتعارف الذي ذكرته بل التصديق صيغة المبالغة بمعنى كثير التصديق والشهيد من يشهد الله تعالى بالوحدايق والتصاف بجميع صفات العظمة والكبرياء والرسالة يقتضى ارسالة من الدعوة والتبليغ او من يشهد على الامم كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس والمراد انهم عدول يوم القيامة تقبل شهادتهم لمعادو عليهم فيما عملوه وكل مؤمن كذلك ثم نقل جوابا آخر وهو ان قوله تعالى والشهداء عند ربهم جلة اسمية والمراد بهم الانبياء او الذين استشهدوا في سبيل الله فلا يزم ان يكون كل مؤمن شهيدا ﴿ قوله ﴾ والاجر والنور الخ - اي ويجوز ان تكون الضمائر في قوله لهم اجرهم ونورهم راجعة الى قوله الذين آمنوا بالله ورسوله

اصحاب الجحيم) فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب بشر بالاختصاص والصحة تدل على الملازمة عرفا

ويكون المعنى لهم الاجر والنور الموعود ان لهم فلاحا حياذ الى تقدير المثل ولا يرد ايضا ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت حتى يحتاج الى دفعه **قوله** ثم قرّر ذلك **قوله** فان جعل الكفاف في قوله كمثل اما التصيب على انه حال من الضمير في لعب لانه يعني الوصف او من معنى ما ذكر اي انها لعب تشبه فيها او ثبت بهذه الصفات مشبهة فيها واما الرفع على انه خبر بعد خبر للحياة او خبر لمتدا محذوف اي مثلها وصفتها العبيبة مثل صفته غيب ونيات الغيب ما ثبت بسببه والمراد بالكفار هنا اما الحرات لانهم يكفرون بالذراى يغطونه ويسترونه بزوار الارض واما الكفار بالله تعالى **قوله** ثم يجمع **قوله** اي يبس بعد زمان قريب يقال هاج الذئب هياجاي يبس **قوله** ثم عظم امور الآخرة **قوله** معطوف على قوله حذر امور الدنيا **قوله** تعالى في الآخرة **قوله** خير مقدم وما بعدة مبتدأ والجملة معطوفة على جملة قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو داخلية في حيز قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو واما الكفار بالله تعالى لانهم يكفرون بالله تعالى بعد بيان ان الحياة العاجلة لا يتوصل بها الى العزوان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة مندو وضوانا وفيه اشارة الى سبق رحمة الله تعالى غضبه من حيث انه قابل العذاب بسبق المغفرة والرضوان الذي هو اعظم السعادات ولن يغلب عمر يسرين ثم كما ذكر من تعبير امور الدنيا بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الفروور وهو المتاع الذي يبذل اليه الطبع اول مارا اغترارا بما ظهر على ظاهره واران يتفجع به يسارع اليه الهلاك ويؤمن انه يزخره لا فيجده ولا رواج فكذلك الدنيا في حق من آثرها لنفس ذاتها واران ان يتبع بها فان افضل ما فيها من النعيم هي الحياة فن صرفها الى متابعة الهوى والخلوة العاجلة سارت بمنزلة اللعب الذي يفعل الصبيان فانهم يتبعون انفسهم في ذلك غاية التعب ثم تنقض ثلث المتاع عن قريب من غير فائدة وبمثلة الهوى الذي يفعله الشبان فان من اشتغل به لا يبق له بعد انقضائه الا الحسرة والتدامة حيث يرى المال ذاهبا والعمر خائبا والهة منقضية والنفس ازدادت شوقا وتعطشا اليها مع فقدتها فينوالى عليه حسرات متضاعفة ومضار مجتمعة عن سعيد بن جبير قال الدنيا متاع الفروور اذا الهتاك عن طلب الآخرة واما اذا دعيت الى طلب رضوان الله وسعادة الآخرة فتمتاع المتاع ولعمت الوسيلة ثم انه تعالى لما حذر الدنيا وصرف امرها وعظم الآخرة وفجر شأنها حث على المسارعة الى تيل ما وعد فيها من المغفرة المثيرة من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة وحسن المآب فقال سابقا والمراد بالمسارعة المسارعة اللازمة لها لان موجبات المغفرة لا يسابق اليها حقيقة والمضار ما يضر فيه الخليل وتضهير القرس بان تعلفه حتى يسهن ثم زده الى الموت وذلك يكون في اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضارا ويسمى به الموضع الذي يضر فيه الخليل ايضا **قوله** وقيل المراد به البسطة **قوله** اي لا العرش الذي هو في مقابلة الطول فيتناول الطول والعرض جميعا **قوله** فيه دليل على ان الجنة مخلوقة لان ما لم يخلق بعد لا يوجد صفاته احد وهي **قوله** وان الايمان وحده كاف في استحقاقه **قوله** اذ ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن ولم يذكر مع الايمان شي آخر وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجهين الاول ان قوله تعالى اكلها دائم وظلها يدل على ان من صفتها بعد وجودها لانها لا تنسى لكنها لو كانت موجودة الآن لقتلت بدليل قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى السموات السبع وما كان في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرض كعروض السموات والارض فثبت بهذين الوجهين انه لا بد من التأويل وذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادر لا يهجز عن شي وحكيما لا يصح الخلف في وعده وقد وعد بالجنة لكل من آمن واطاع كانت الجنة كالعدة المهيشة لهم بناء على ان كل ما يقع قطعاً كالواقع بالفعل كما يقول الرجل لصاحبه اعددت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضره بعد والجواب ان قوله كل شي هالك عام وقوله اعدت لتبين مع قوله اكلها دائم خاص واذا وقع التعارض بين الخاص والعام فالخاص يخصص العام مطلقا اي سواء علم تاريخ تزولهما واللهما نزل اولاً او لم يعلم هذا عند الشافعية وذهب الخفعية الى ان التأخر في الزول عاما كان او خاصا ناسخ للتقدم اذا علم تاريخ تزولهما ولا يمحطون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احدى السموات وما يكون في واحدة منها لا يكون عرض كعروض كل السموات والارض فالجواب عنها انها مخلوقة الآن فوق السماء السابعة كما قال عليه الصلاة والسلام سقف الجنة عرش الرحمن ولا بعد في كون الخلق فوق التي اعظم منه الاترى ان العرش اعظم الخلقات مع انه فوق السماء السابعة **قوله** تعالى ما اسباب من مصيبة الآية **قوله** وان كان حشا على مكارم الاخلاق

الدنيا اعني ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة التمتع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهمون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملايس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الزخيفة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرّر ذلك بقوله (كنل) حيث اوجب الكفار نسيانه ثم يجمع قوله مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال ثبات اقبته الغيب فاستوى ووجب به الحرات او الكافرون بالله لانهم اشتد اجهابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مجيئا انتقل فكره الى قدرة سامعه فاجب بها والكافر لا ينظري فكره عما احسن به فيستفرق فيه اجهابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاسفر ثم سار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) تغيرا عن الالهصاصك في الدنيا وحشا على ما يوجب كرامة العقي ثم اكد ذلك بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الفروور) اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (ساقوا) ساروا مسارعة السابقين في المضار (ال مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعروض السماء والارض) اي عرضها كعرضها واذا كان العرض كذلك فاطنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله قدودها عرض (اعدت لذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يفضل به الله على من يشاء من غير اجتناب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره (ما اسباب من مصيبة في الارض) بكذب وعاهة (ولا في انفسكم) كرمض وآفة (ال افي كتاب) المكتوبية في الوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل ان نبرأها) تخلقتها والضمير للصبيبة والارض اول الانفس (ان ذلك) ان ثبت في كتاب (على الله يسر) لاستغنائه فيه عن العدة والمدة

من الصبر على الضرر والشكر على السرور ومهينا فرديتين اللتين هما الفرح بالنعمة بحيث يؤدي الى الأثر والبطلان والخروج عن حد الشكر والعز عن مافات منها حزنا مطلقا مخرجيا عن حد الصبر والرضى بالقضاء الا ان المقصود الاهم من الحث على الجهاد كما هو المقصود بما سبق من قوله تعالى وما لكم ان لاتغفوا في سبيل الله وقوله لا يستوي منكم من اتقى من قبل القنع وقابل الى آخر الآيات ونقل عن الزجاج انه قال انه تعالى لما قال سابقوا الى مغفرة بين ان المؤدى الى الجنة او النار مما صدر من بني آدم لا يكون الا بقضاء الله وقدره فان جميع الموجودات مثبتة في الوحد المحفوظ اجال ان الله تعالى يفصل قضاءه السابق بايجادها الى المواد الخارجية واحدا بعد واحد فالاول هو المسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر قال الامام انه تعالى لم يقل ان جميع الحوادث مكتوبة في الكتاب لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية واثباتها في الكتاب محال وخص من الحوادث ما يتعلق بالارض والانس ولم يدخل فيها احوال السموات وما يتعلق بها مما يكون من قبيل المصائب ولم يذكر السعادات الارضية والانسوية وفي كل ذلك اشارات واسرار وهذه الآية دالة على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها في الوجود مكتوبة في الوحد المحفوظ قال المتكلمون انما كتب كل ذلك لتستدل الملائكة بذلك على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فيه فرع عمله بها وليمر فوا بذلك انه حكيم فانه تعالى لما خلقهم ورزقهم مع علمه بما يقدمون عليهم من المعاصي علم انه لم يفعل ذلك الا لحكمة **قوله** اي ائمتو وكتب للائمتو يعني ان اللام في قوله لكيلا تعلموا ما يدبر الله من الاق كتاب **قوله** ليعادل ما فاتكم **قوله** فان انا كما ذكر في مقابلة فاتكم والفعل في قوله فاتكم لغائت فينبغي ان يكون في مقابلة ايضا لا لئلا في وجه من قرأ انا كما بالمد ما ذكره المصنف من الاشعار بان حصول نعم الدنيا بقاء هالبا لله من سبب بخلاف فواتها وقوله وقرأ ابو عمرو بما انا كما اي مقصورا من الايمان اي بما جاءه كما قال ابو علي الفارسي لان انا كما معادل لقوله فاتكم لغائت فكذا فينبغي ان يكون في مقابلة الا في قوله بما انا كما وقرأ في السبعة انا كما بمدودا من الايمان اي بما عداكم اياه ووجه هذه القراءة اي القراءة المدودة التي بمعنى الاعطاء من الاثام ما قبلها من الاشعار الذي ذكره المصنف حيث قال وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها بطلتها الخ **قوله** والمراد به اي بقوله لئلا تأسوا ولا تفرحوا اي ليس المراد به في الهمس والفرح على الاطلاق فانه ما من احد الا وهو يفرح بنعمة الله تعالى ويحزن على فواتها وليس يفرح بالفرح والحزن بمذموم وانما المذموم منهما ما يؤدي الى المالبس والاختيال والافتقار بالخرف الغائبة على الناس والنظر اليهم بعين الاحتقار ومن عدم الرضى بالقضاء والتسليم لامر الله واستشهاد على ان المراد ذلك بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال اي فرح يفرجه فرحه عن حد الشكر الى التلبذ والبطر فخور بما اوتي من النعم على الناس قبل ان يبرز جهر اياها الحكيم ما لبث لا تحزن على مافات ولا تفرح بموهوات قال لان الفائت لا يتلاقى بالعبارة والائى لا يستدام بالخبرة ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وكيف لا يهون عليه ذلك وقد علم ان فروع كل ما وقع واجب وعدم كل ما لم يقع واجب ايضا من حيث انه تعالى علم كل ممكن على الوجد الذي يكون عليه من الوقوع وعدم الوقوع وانته كذلك في الوحد المحفوظ فلو لم يكن على الوجد الذي تعلق به العلم والقضاء الا ترى لانقلب العلم جهلا فن علم ان الامر كذلك هانت عليه المحن والمصائب ولا يشدد فرحه بمحدوث المآرب حيث علم ان الامر منوط بجزء المشيئة الالهية فان شاء ابقاها وان شاء سلبها **قوله** فان المختال بالمال بعض به نالبا **قوله** لئلا تكونوا بدلا من كل مختال على معنى لا يحب الذين يظنون ان من فرح بالمال فرحا مطلقا واختال وانصرف على الناس فانما يفعله لئلا يباه وعزته عنده فالغالب عليه ان يظن به عن الصرف الى حقوق الله تعالى **قوله** خبره محذوف **قوله** وتقدير الكلام الذين يظنون بالله غنى عنهم **قوله** وقرأ نافع وابن عامر فان الله العني اي اسقاط لغته وسقوطه في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقر بن ابانته لثبوته في مصاحفهم تابع كل فريق امامه من المصاحف ثم انه تعالى لما حث على المسارعة الى ما يوجب المغفرة والجنة ولم يفصل ان موجباتها ما هي قال وقد ارسلنا رسلا بالبينات واترنا معهم الكتاب والميزان اي لئتم بهم امصال الدين والديان فاتب كتاب الله في باب العقائد والاخلاق واعمال الجوارح واستعمل الميزان في معاملة الخلق قد سارع الى ما يوجب المغفرة والجنة **قوله** اي الملائكة **قوله** قد علم هذا الاحتمال لان قوله واترنا معهم الكتاب والميزان يدل على ان الرسل منزلون وانهم يصحون الكتاب حال النزول والانبيا ليسوا بمنزلين فضلا عن ان ينزل معهم الكتاب وان اراد بالرسال الانبياء

(لكيلا تأسوا) اي اثبت وكتب للائمتو
 (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكلي مقدره ان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما انا كما من الايمان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها بطلتها الخ والتسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من ثبت نفسه على السرور والضرر (الذين يظنون ان المختال بالمال بعض به نالبا اومسدا خبره محذوف مدلول عليه بقول (ومن يتول فان الله هو العني الحמיד) لان معناه ومن يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه وعن اتفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا يتنفع بالتغريب اليه يتي من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله العني (قد ارسلنا رسلا) اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم (بالبينات) بالجمع والمهزات

يكون معهم حالاً مقدره من الكتاب اي ازلناه صائراً معهم **﴿ قوله تعالى ليقوم ﴾** متعلق بازالنا والقسط العدل اي ازلناهما تحقق الناس ما مروا به من العدل باتباع الكتاب واستعمال الميزان فينتظم به امر دينهم ودينهم بسلك الصراط المستقيم الموصل الى المغفرة والرضوان ودرجات الجنات **﴿ قوله ﴾** وازاله ازال اسبابه يعني ان الميزان بمعنى ما يوزن به ليس بمنزل من السمايل هو من مصنوعات البشر فالمراد بازاله ازال اسبابه وقيل الازال ههنا بمعنى الانشاء والهيشة كافي قوله تعالى وازل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل هو من باب علقها بنا وما باردا وتقدير الكلام ازلنا الكتاب ووضعنا الميزان وبدل على صحة هذا التوجيه قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان والمراد بوضع الامر باستعماله وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك بزواجه وقيل المراد بالميزان العدل وازاله ازال الامر به **﴿ قوله تعالى فيه بأس شديد ﴾** جملة حالية من الحديد قبل معناه فيه من خشية القتل خوف شديد وقال يحيى السنة فيه قوة شديدة في الحرب وفي الصحاح البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح والمعنى انه متخذ منه آتقان الحرب آلة الدفع وآلة الضرب قال اهل المعاني معنى ازلنا الحديد احدثناه وانشأناه كافي قوله وازل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وازلنا عليكم لباسا وذلك ان اوامر الله تعالى واحكامه تنزل من السماء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل ازل اربع ركعات من السماء الى الارض ازل النار والحديد والماء والمخ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكليتان والبقعة والمطرقة والابرة السندان يروي بفتح السين وكسر هاء قاله بالتركي اورس والكليتان آلة يؤخذها الحديد القمى والبقعة المبرد وهو ما يتخذه الحديد والمطرقة آلة يضرب بها الحدادون الحديد القمى يقال له بالتركي جكوج فعلى هذا الازال على حقيقته وقوله تعالى وازلنا الحديد فيه بأس شديد بعد قوله وازلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يوزن به يتوقفان على ال صاحب سيف يقم به امر السياسة وشهر به من تجاوز القسط وتعدي وظلم فان الظلم من شيم النفوس الامارة والسيف جفاة الله تعالى على من تعدي وظلم قال ومنافع الناس اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى ما يتوقف عليه التعاضد من الصنائع وآلات الحضرة **﴿ قوله والعطف على محذوف ﴾** يعني ان قوله تعالى وليعلم الله معطوف على علة محذوفة يدل عليها قوله تعالى فيه بأس شديد ومنافع الناس فانه حال فيه معنى التعليل اي ليقانلوا وبتنعوا به وليعلم الله حذف ما حذف اعتمادا على قيام ما يدل عليه وللدلالة على ان اللصود الاصل من ازال الحديد هو المذكور فعلى هذا تكون اللام متعلقة بقوله وازلنا الحديد ويحتمل ان تكون متعلقة بمحذوف معطوف على ازلنا **﴿ قوله بالغيب ﴾** حال من المستكن في نصرة اي نصرة دين الله ورسوله وهو لم ير الله تعالى ولا احكام الآخرة ولا احدا من رسوله فان المعبر في الطاعة ما وقعت حال الغيبة عن المطاع على ان يكون المراد بالغيب الغيبة عن التصور ويجوز ان يكون المراد بها الغيبة عن الناس اي نصرة دين الله ونصرة رسوله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح مجاهدة لاعلاء الدين بالغيب اي ملتبسا بالغيبة عن براء من الناس اي بفعل ما فعله عن اخلاص لا كالتناقض الذي يفعل اذا رآه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم واجتمع من قال بعد موت عمه الله تعالى بقوله وليعلم الله ونحن نقول المعنى ليعلم الله من نصرة دينه ورسوله موجودا فيصدق الثواب بقيامه بالقسط كما علم في الازل بانه سيوجد ثم انه تعالى لما اجل ذكر الرسل المتبسين بالبينات وبين انه ازل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالعدل وازل الحديد ذا البأس الشديد يستعين به الخلق في نصرة الدين وتقوية المرسلين فصل ههنا ما اجله من ارسال الرسل بالكتب فقال ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وقدم قوله في ذريتهما وهو نافي مفعول جعلنا بمعنى صبرنا ليقيد الاختصاص فانه ما جاء بعدهما احد بالنبوة الا كان من اولادهما **﴿ قوله بان استبنا ناهم ﴾** اي استبنا ناهم بعضا من ذريتهما لان جعل الذرية ظرفا للنبوة يدل على كونها في بعض منهم والكتاب هو الوحي المنقول الذي من شأنه ان يكتب وقيل هو مصدر بمعنى الكتابة يقال كتبت كتابا وكتابة وهو الخط بالقلم والهاء في قوله فتم لتعقيب في الذكور لان تفصيل الجمل حقه ان يذكر بعد ذكر الاجال وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق لماذا كره من الامر من **﴿ قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم رسلنا ﴾** اي تبعنا على آثار الذرية وقيل على آثار نوح و ابراهيم ومن ارسال اليهم الدلول عليه بقوله ارسلنا **﴿ قوله او من ماصرهما ﴾** معطوف على قوله من ارسال اليهم احتاج الى ان يعتبر معهما

(من ارسال)

(وازلنا معهم الكتاب) ليبين الحق ويخبر صواب العمل (والميزان) ليسوى به الخلق ويقام به العدل كما قال (ليقوم الناس بالقسط) وازاله ازال اسبابه والامر باعداده وقيل ازل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال (وازلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آيات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذا من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من نصره ورسوله) باستعمال الاسلام في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يضمن تعليل او اللام صلة لمحذوف اي ازله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن في نصرة (ان الله قوي) على اهلاكه من اراد اهلاكه (عزيز) لا يفتخر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد ليتبعوا به ويستوجبوا ثواب الامثال فيه (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استبنا ناهم انخط فتم هتد فن الذرية او من الرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للباغية في الذم والدلالة على ان الغيبة للضلال ثم قفينا على آثارهم رسلنا و قفينا يعنى بن مرهم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح و ابراهيم ومن ارسال اليهم او من ماصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المتقى بهم من الذرية

من ارسل اليهم او من عاصرهما لاقتضاه ضمير الجمع في قوله على آمارهم ذلك برسلنا موسى والياس وداود وسليمان
 ويونس وغيرهم وعيسى من ذرية ابراهيم من جهة الام كما انه من ذرية نوح ايضا فقال قوت اثم اقنوقوا اي
 اتبعته وقببت على اثم بقلان اي اتبعته اياه **قوله** وامره اهون اي امر قبح همزة انجيل اهون من قبح باه
 برطيل لان انجيل لفظ الهي فلا محذور في كونه مخالفا لاوزان العرب بخلاف برطيل فانه لفظ عربي فيفتح الباء فيه
 صارا بحيث لم يوجد له نظير في الاوزان العربية فكان شاذا بخلاف ما لو كسر الباء فانه لفظا كثيرة في الالفاظ
 العربية كالقنديل والاحليل والاريق والاكسير والبرطيل جرم مستطيل يدخل في الخلق لاجل التداوي به شبهت
 الرطوبة فسميت برطيل على طريق الاستعارة واللفظ الشائعة برطيل بكسر الباء ويستعمل بفتح الباء ايضا بطريق
 الشذوذ والمراد من اتبع عيسى على دينه الخواريون واتباعهم قبل الرفة المين والرجة الشفة والمراد بهما
 في الآية المودة فكان بعضهم يوده بعضا كما وصف الله تعالى هذه الامة بقوله رجاء بينهم **قوله** اي وابتدعوا
 رهبانية على ان يكون انتصاب رهبانية على انه من قبيل ما اختر عامله على شريطة التفسير **قوله**
 اورهبانية مبتدعة على ان تكون معطوفة على قوله رافة ورجة جمعولة له تعالى ويكون ابتدعوا صفة
 رهبانية وجعل اما معنى خلق او بمعنى صبر وبرد على هذا ان يقال كيف تكون الرهبانية حاصلة لهم يجعل الله
 تعالى ومبتدعة لهم حاصلة من جهتهم وهما متافيان بحسب الظاهر والجواب عنه منع التناقض بناء على ان الرهبانية
 وهي القلعات المنسوبة الى الرهبان كتنكير العبادات وترك العادات وروم الخلو من الافعال التي يكون
 لخدمة الانسان واكتسابه مدخل فيها بخلاف الرفة والرجة فانهما من الامور الغريبة فلا مدخل لكسب الانسان
 فيها فصعب توصيف الكل بكونها جمعولة مخلوقة له تعالى وتوصيف ما يكون بكسب الانسان واختياره بانه
 مبتدع له فان جميع الافعال الاختيارية منسوبة اليه تعالى بالخلق والابحار والى العبد بالكسب والاختيار وبرد
 على الاعراب الاول ان يقال كيف يجوز ان تكون رهبانية منسوبة بابتدعوا المقترنة المفسر بالظاهر مع ان جعل
 الرهبانية مبتدعة منهم في مقابلة كون الرفة والرجة جمعولتين لله تعالى يدل على ان الرهبانية فعل العبد بحيث
 يستقل العبد بفعلها وهو مذهب اهل الاعتراف والجواب عنه ما مر من ان اسناد ابتدعوا اليهم لا يستلزم استقلال
 قدرتهم بها كما هو مذهب المعتزلة فلا محذور والرهبان بفتح الراء صفة مشبهة كالعيشان يبلغ من الراهب بمعنى
 الخائف يقال راهب بكسر الهاء برهب بضمها رهبه وورها بالضم ورهبانا بالفتحة الثلاث اي خاف فهو راهب
 ورهبان والرهبانية العفة المنسوبة الى الرهبان للبالغة في العبادة **قوله** كأنها منسوبة الى الرهبان
 بضم الراء لم يجعلها منسوبة حقيقة بل جعلها مصدرا كالرهبانية لانه لا ينسب الى الجمع وهو باق على صيغته بل
 برد الجمع الى واحد فينسب اليه فيقال في النسبة الى المساجد مثلا مسجدي ولا يقال مساجدي ثم قد يكون لفظ
 الجمع لكونه احتمالا فمخصوصة بمنزلة العلم لها وان كان جمعا في نفسه فينسب اليه وهو باق على صيغته فيقال
 في النسبة الى الانتصار والاعراب والقرآن فينصاري واعرابي وقرآن فينصاري واعرابي وقرآن فينصاري والرهانية
 واخذها من عند انفسهم ان الجارية شهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام فقاتلوه ثلاث
 مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فقالوا لانفائهم من تاخرى والااضونا ولم يبق لدين احد يدعو اليه فتعالوا
 حتى تفرق في الارض وتجرد فيها لعبادة فاختاروا الرهبانية فارتين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم لعبادة
 وحلوا المشاق على انفسهم بالامتناع عن الطعام والمشرب والنكاح والتعب في الجبال والغياب والكهوف والديارات
 والصوامع عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان في ايام الفتنة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام غير الملوك
 الثوراة والانجيل وساح قوم في الارض متعبدين **قوله** وقيل متصل اي قبل انه استثناء متصل بما هو
 مفعول لاجله والمعنى ما كلفناهم بها وما غلبنا منهم ان جعلوها بشي ما من الاشياء من دفع العقاب عنهم وحصول
 الثواب والرضوان لهم الا ابتغاء رضوان الله فصار المعنى كتبنا عليها وامرناهم بها ابتغاء رضوان الله وهذا
 قول مجاهد وقوله وهو اي كونها مكتوبة عليهم ثوبا وابتغاء رضوان الله بخالف قوله تعالى ابتدعوا لانه يفهم
 منه انهم اخترعوا من تلقاء انفسهم وانها لم تكن الا ان يقال لانتا في كونها مكتوبة عليهم وبين اخترعهم اياها
 من تلقاء انفسهم لان التناقض انما يكون ان لو كانت المكتوبة مقدمة على الاختراع وليس يلزم وقوله او ابتدعوا
 واتواها او لا اي قبل سائر الناس والحديث ضد القديم واستخدموها اي فعلوها حديثا جديدا لم يسبقهم سائر الناس

(واكتناب الانجيل) وقرى بفتح الهمزة وامره
 اهون من امر البرطيل لانه الهي (وجعلنا
 في قلوب الذين اتبعوه رافة) وقرى رافة
 على فعالة (ورجوة رهبانية ابتدعوا) اي
 وابتدعوا رهبانية ابتدعوا اورهبانية
 مبتدعة على انها من المصعولات وهي المبالغة
 في العبادة والرياسة والانتفاع عن الناس
 منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الطوف
 من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم
 كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب
 كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم)
 ما فرضناها عليهم (الابتغاء رضوان الله)
 استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوا ابتغاء
 رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها
 عليهم معنى ما تعبدناهم بها وهو كالتق
 الايجاب المقصود منه دفع العقاب عن التدب
 المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
 وهو يخالف قوله ابتدعوا الا ان يقال
 ابتدعوا ثم تدبوا اليها او ابتدعوا بمعنى
 استخدموها واتواها اولالا انهم اخترعوها
 من تلقاء انفسهم

فيها والابتداع بهذا المعنى لا ينافي كونها مكتوبة عليهم وآياتهم بها بعد الكتابة والابتداع بناء عليها **قوله** استثناء منقطع **قوله** لأن المستثنى هو الابتداع المقارن بالابتداء ووجه الاتصال كون الكتابة بمعنى الاستعداد والتذليل المتناول للإيجاب والتدب أو كون الابتداء مستثنى من أعم العلة كأنه قيل ما تعبدناهم بالربانية لشيء من الأشياء واعتبر بعد كون الكتابة متساوياً للإيجاب والتدب ليصح حصر العلة في الابتداء فإن كتبنا لو كان بمعنى فرضنا لما صح الحصر لأن من فعل الواجب لا يفعله لجزء ابتداء الرضوان بل يفعله لدفع العقاب المترتب على تركه أيضاً وبهذا التوجيه وإن صح الاتصال والحصر إلا أنه يبقى أن يقال كون الربانية مندوبة لهم من قبله تعالى ينافي ابتداعهم إياها فأجاب عنه أولاً يجوز أن يكون التدب بعد الابتداع وثانياً يجوز أن يكونوا تدبوا إليها من أول الأمر وإن يكون معنى الابتداع الابتداء إليها أولاً **قوله** فأمرها جميعاً جعل الضمير المرفوع في قوله فأمرها الذين اتبعوه مقيدين بقيد الجميع لأن بعضهم قد راعها بديل قوله فأما الذين آمنوا فأن معناه آتينا الذين رعوها حق ربانيتها ونبهوا على ما التزموه ولم يضعوا شيئاً من حقوقها إلا ما نبتى آخر الزمان صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام من آمن بي وصدقني واتبعتني فقد راعها حق ربانيتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون **قوله** رعايتها منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله فأمرها كما عرفت ماعز فالتحقيق معرفتك أي كمال معرفتك وفي الآية دليل على أن من شرع في فعل لم يكتب عليه من وجوه العبادات لم يشر عليه التمام ورعايته وإن شرع فيما ليس عليه حتى تركه استحق اسم الفسق والوعيد روي عن أبي أمامة الباهلي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وأما كتب عليكم صيامه فدوموا على القيام إذا لم تقموا ولا تتركوه فإن ناساً من بني إسرائيل ابتدعوا ديناً لم يكتبنا الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فأمرها حق ربانيتها فعاتبهم الله تعالى بتركها فقال ورهبانية ابتدعها آلآبآء إنما نعالي لما قال في الآية المتقدمة فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وهو وعد لمن آمن من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام إيماناً صحيحاً باعطاء الأجر اللائق إلا أنه عبر عنه بلفظ آتينا بناء على تحققه وفوعده ولم يبين مقدار ذلك الأجر مخاطباً جميعاً من آمن بالرسول المتقدمة من اليهود والنصارى فأمرهم بنحو الله والإيمان بسيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ووعدهم إتيان كفلين من رحمة تقابله إيمانهم به ومن قبله فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية بين به أن الأجر الموعود لمن آمن به من قوم عيسى غير محض بهم بل يعم جميع أقوام الرسل المتقدمة بشرط أن آمنوا بسيد المرسلين عليهم عليه الصلاة والسلام وبين أيضاً أن الأجر الموعود كفلان **قوله** ولما ورد أن يقال هذا معقول في حق من آمن بعيسى وراعى دينه إلى أن بعث نبياً عليهما الصلاة والسلام لأنه قد استقر على الدين الحق إلى أن نتجوتين عنده حقيقة الدين الشارح وحينئذ بين له ذلك اتبع الحق الثاني فأحقيق بذلك لأن يعطى كفلين من الرحمة بخلاف اليهود فإن اليهودية قد انقضت بعثة عيسى عليه الصلاة والسلام فليس لليهود على الدين الحق حتى آمنوا بإنبياء الله عليه وسلم فكيف يتأبون على دينهم السابق **قوله** أوجب عند بقوله ولا يبدعوا ولم يشر المصنف بقوله من قال الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام لما ثبت أن قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزل فيمن آمن بيننا صلى الله عليه وسلم من اليهود كعبد الله بن سلام واضراً به فأنهم لم يؤمنوا بعيسى إلى أن جاء الإسلام وقد ضوعف أجرهم **قوله** ريد المذكور في قوله يسى نورهم وهو النور الذي مشهون به في الآخرة على الصراط إلى أن يصلوا إلى الجنة وهذا النور هو علامة المؤمنين يوم القيامة يبرز لهم من صحائف أعمالهم وقيل المراد به الهدى والبيان الذي يبعث المؤمن وسلك به سلوكاً عنوا إلى جناب القدس وهو سبيل واضح يؤدي سالكه إلى مرضاة الرحمن **قوله** ولا مزينة **قوله** فأنها تزد كثيراً كما في قوله تعالى ما منعك أن لاتصعد واللام في قوله تعالى لئلا يعلم متعلقة بمعنى الجملة الطلبية المنضمته لعنى الشرط إذ التقدير أن تنفوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الذين ادركوا عصره عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به أن الشأن لا يقدر أن يعلوا عدم قدرتهم على شيء مما ذكر من فضله وهما الكفيلان من رحمة والتوراة المغفرة ويعلمون أن الفضل بيد الله فضل به على من يشاء من عباده فيؤتى المؤمنين منهم أجرين ونورا ومغفرة **قوله** وهو مشروط بالإيمان به **قوله** لأن قوله تعالى يؤتكم كفلين مجزوم على أنه جواب الأمر وقد تقرر أن المضارع إنما يجزوم بعد الأمر لتضمن الأمر معنى الشرط وكون المضارع الجزوم في موضع الجزاء له ومتوقفاً على حصوله وذلك لأن الفعل المطلوب بصيغة الأمر

(فأمرها) فأمرها جميعاً (حق ربانيتها) بضم التاء والتثنية والقول بالاتحاد قصد التسمية والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها إليه (فأتينا الذين آمنوا) أتوا بالإيمان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الأيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم) من المسلمين بتابعه (أجرهم وكثير منهم) ما سبقون (خارجون من حال الاتباع) بإيها (الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وأمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمة) لإيمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وإيمانكم بمن قبله ولا يعبدان يتأبوا على دينهم السابق وإن كان مسبوخاً بركة الإسلام وقبل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم نوراً مشهوناً به) ريد المذكور في قوله يسى نورهم أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس (ويغفر لكم) الكفر والمعاصي (والله عفو رحيم للآبآء) أهل الكتاب) أي يعملوا ولا مزينة ويؤيده أنه فرى ليعلموا ليعلموا لأن يعلم بادتمام التوراة في آياتهم (أن لا يقدر أن على شيء) من فضل الله) إن هي الخفة والمعنى أنه لا يتأبون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يجتكون من يله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به

قد يكون مطلوباً لنفسه فلا يجزم بعده الفعل وقد يكون مطلوباً لغيره فيذكر ذلك الغير بعده مجزوماً لكونه في معنى
الجزء لما قبله ومعنى كون الفعل المطلوب بصيغة الأمر مطلوباً لغيره كون ذلك الغير متوقفاً على حصوله وتوقف
غيره عليه هو معنى كونه شرطاً له روى أن أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل كانوا يفضلون أنفسهم على سائر أهل
الاديان بسبب كونهم أهل الكتاب ويقولون الوحي ورسالة فينا والكتاب والشرع ليس إلا لنا والله تعالى خصنا بهذه
الفضيلة العظيمة من بين جميع العالمين فأنزل الله تعالى هذه الآية فخاطب فيها من آمن بالرسالة المتقدمة فقال لهم
انكم انتم تقولوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم الله تعالى في الآخرة كفلين من رحمة من قال فعلنا ذلك وبنينا لكم ليعلم
أهل الكتاب ان الشأن لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وان كانوا مجتهدين في التدين بدين من بعث قبله لانه كفر
بما فرض الله عليهم في ذلك الوقت فأحبط أعمالهم والمقصود من ازالها ان يزول عن قلوب من لم يؤمن به عليه
الصلوة والسلام من أهل الكتاب اعتقاد أنهم مفضلون على سائر أهل الاديان من حيث كونهم اصحاب كتاب
الهي فان يجرّد كون الكتاب منزلاً من عنده تعالى لا يوجب به حكمه ابدأوا كون من تسلك به مفضلاً على غيره لان
الحكمة الالهية قد تقتضي كون بعض احكامه مؤقتة بوقت معين فينتهي ذلك الحكم بمجرد ذلك الوقت ويكون
منسوخاً فيه ويظهر بعد ذلك حكم جديد لا فضل له في اتباع الحكم المنسوخ وانما الفضل بقوى الله تعالى وطاعته
فيما كان في كل وقت فلذلك كان اجر من اتبع الدين القويم ودام على ابعاده الى زمان بعثت نبينا صلى الله عليه وسلم
ثم اذا علم بعثته آمن به واتبع دينه ضعف اجر من مات قبله وامان ادرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الاجر
لكون أعماله محبلة بالكفر به **قوله** اولايقديرون على شيء من فضله الخ **قوله** فانهم كانوا لا يدعون له عابه
الصلوة والسلام اهلاً لان بعثت رسوله لا يزال عليه الكتاب ويقولون اولانزل هذا القرآن على رجل من البرية
عظيم فين تعال بهذه الآية ان من آمن به عليه الصلاة والسلام هو الذي يضاعف اجره ويجعل له التوراة والمغفرة
ثم قال فعلنا ذلك ليعلموا ان ليس لهم التصرف في امر النبوة وقيل كلمة لا ليست بزيادة وان الضمير في لا يقديرون
ليس لأهل الكتاب بل هو قسبي والمؤمنين والمعنى فعلنا ذلك وبنينا لئلا يعتقد أهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولما ورد ان يقال كيف يصح هذا لو جمع انه يستلزم ان يكون المعنى ولئلا يعلم
أهل الكتاب ان الفضل بيد الله ومن المعلوم ان انباء علمهم به ليس مما يصح ان يقصد فضلاً عما ذكره وجه الملازمة
ان قوله وان الفضل بيد الله معطوف على مفعول العلم المتني اليه فيترجم ان يكون المعنى ما ذكره اشار الى دفعه بقوله
فيكون وان الفضل عطفاً على ان لا يعلم اي لانسلم كونه معطوفاً على مفعول العلم المتني بل هو عطف معطوفه على العطف
السابقة اي فمناذات الالام اهل الكتاب ان المؤمنين لا يقديرون على شيء ويعتقدوا او يعلموا ان الفضل بيد الله
وليس في هذا القول الا زيادة اضمار في قوله وان الفضل بيد الله بان يكون تقدير الكلام ويعتقدوا ان الفضل بيد الله
واما القول الاول فقد افتقرنا فيه الى جعل الالف اوجود صلة والاضمار اولي من الحذف **قوله** فيكون وان
الفضل عطفاً على ان لا يعلم اي تقدير فعل وتقدير الكلام لئلا يعتقد أهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
ومن آمن به على شيء من فضل الله ويعتقدوا ان الفضل بيد الله قبل وليس في هذا القول الا زيادة اضمار وهي
قوله ويعتقدوا ان الفضل واما القول الاول فقد افتقرنا فيه الى حذف شيء موجود مضمون ومن المعلوم ان الاضمار
اولي من الحذف لان الكلام اذا افتقر الى اضمار لم يوجه ظاهره باعلاصلا وامان اذا افتقر الى الحذف كان ظاهره
موجهاً لباطل فمما ان هذا القول اولي **قوله** وقرئ ليلاً **ب** كسر اللام الاولى واسكان الياء بعدها
والاصل لان لا يعلم حذف همزة ان فيثبت ان لا فادغمت النون في اللام فينحذف ثلاث لامات فتقل التطق
بها فادغمت الوسطى منهن ياء تخفيفاً كما قالوا دينار في دينار وديوان في ديوان **قوله** وقرئ ليلاً **ب** فتح اللام
الاولي واسكان الياء بعدها اسه لان لا يعلم على لغة من يفتح لام الجزاء مع الظاهر كما يقتضيه المعنى على ان الاصل
في الحروف المفردة الفتح تحذف همزة ان فصار لن لا فادغمت النون في اللام فصار للا ثم ابدلت اللام الوسطى
ياء فصار ليلاً وقرأ العامة لئلا بكسر لام كي وبعدها همزة مفتوحة متحففة وورش بدلها ياء محضة وهو تخفيف
قياسي نحو مية في مئة وفتحة هـ ثم هنا ما يتعلق بسورة الحديد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة المجادلة مدنية في قول الجميع الا في رواية عن عطائه قال العشر الاول مدني وبقية مدني وقال

اولايقديرون على شيء من فضله فضلان
يخصر فوا في اعلمه وهو النبوة فيضونتها
من ارادوا يؤيده قوله (وان الفضل بيد الله
بؤيته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل
لا خير من يده والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب
انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من
فضل الله ولا يبالونه فيكون وان الفضل عطفاً
على ان لا يعلم وقرئ ليلاً ووجه ان الهمزة
حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء
وقرئ ليلاً على ان الاصل في الحروف المفردة
الفتح هـ عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله
سورة المجادلة مدنية وقيل العشر
الاول مدني والباقي مدني وآنها
ثنان وعشرون

الكلي زل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوم ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بكلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله ظاهر منها** - اي قال لها زوجها اوس انت على كفتها اي وكان به لم ياشد به لمد ذات يوم فقال ذلك ثم ندم وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقال لها ما اراك الا وقد حرمت على فقالت والله ما ذكرت طلاقا وكان ذلك اول ظهار وقع في الاسلام ولم يبين بعد حكمه فالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها تفعل شق رأسه عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شيء يجمعني واباه فقال عليه الصلاة والسلام ما اراك الا وقد حرمت عليك فهنت وشكت وذكرت فاقنها ووجدتها حيث كان أهلها منقرضين ولم يبق منهم احد وقالت ان لي صبيته صفارا ان ضممتهم الي جاءوا وان ضممتهم اليه ضاعوا فاياها التي صلى الله عليه وسلم قوله الاول فقال ما اراك الا وقد حرمت عليك ولم اؤمر في شأنك بشيء جعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها عليه الصلاة والسلام حرمت عليك هنت وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك ما صنع في زوجي حال ففني ووجدني وقد طالت معي عصيتي ونقضت له بطني يعني اني بلغت عنده سن الكبر وصرت عصيا لا ألد بعد وكانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انزل على لسان نبيك فقامت عائشة رضي الله عنها تفعل الشق الآخر من رأسه صلى الله عليه وسلم وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام وبنت الشكوى الى الله تعالى قائل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي في قول زوجها اوفي شأنه ومجادلتها هي انه عليه الصلاة والسلام كما قال لها حرمت عليك قالت والله ما ذكر طلاقا قالت عائشة رضي الله عنها يبارك الذي وسع علمه كل شيء اني لا اسمع كلام خولة ونفخي على بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تخاطبه فأبرحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات الأربع وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق ولم يبق له في نفسه احد سوى ربه كفاد الله ذلك اللهم روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلوا وعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعي جبرائيل قبل انك عرمت قبل انك امير المؤمنين فالتق الله باعترافه من ايقن الموت خاف الموت ومن ايقن الحساب خاف العذاب وهو رضي الله عنه واقف بسمع كلامها قبل ان يامر المؤمنين انفس هذه الجوز هذا الموقف الطويل فقال والله لو حسنتي من اول النهار الى آخره لما زلت الا لفصلاة المكتوبة امدون من هذه الجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمع عمر **قوله** وقد تشعر بان الرسول او الجهادة يتوقع **قوله** قد لا بد ان تعيد معنى التصديق ثم انه قد يضاف اليه في بعض المواضع اذ ادخلت على الماضي التفرير من الخلال مع التوقع فتدل على ان الكلام المصدر بها المتوقع للحطاب واقع عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اي حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وكلمة قد تدل على ثلاثة معان التصديق والتوقع والتفرير وفي الصحاح قد حرف لا تدخل الاعلى الافعال وهي جواب قولك لما فعلت وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخير تقول قد مات فلان لمن يتوقع موته ولو اخبرته به وهو لا ينتظره لم تنقل قد مات فلان ولكن تقول مات وقد تكون قد بمعنى ربما انتهى وآثر المصنف اوفي قوله او الجهادة ايدانا بان التوقع من احدهما يكفي ليجي قد طينته تكون اوتبع الخلق دون الجمع **قوله** تعالى والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام والخطاب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك المرأة التي ذكرت بلفظ الغيبة تغليب الخطاب على الغيبة روي انه لما زلت هذه الآيات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقرأ عليه الآيات فقال هل تستطيع العتي قال لا والله قال هل تستطيع الصوم قال لا والله اني لو لم آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصري ولتنت اني اموت قال فاطم ستين مسكينا قال ما وجد الا ان تعينني منك بمون وصلة فاجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثلها فصدمت به على ستين مسكينا قبل الظهار ليس يشتق من الظهر الذي هو عضو من اجساد لانه ليس الظهر اولى بالذكور في هذا الموضع من سائر الاعضاء التي هي مواضع المباشعة والتلذذيل الظهر هنا مأخوذ من العلو ومنه قوله تعالى فاستطاعوا ان يظهروه اي يعلوه واكل من علباشيا قد ظهر به سمى الركوب شهرا لأن راكبه يعلوه وكذلك امرأة اراجل ظهره لانه يعلوه بالبع وان لم يكن معلوه عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله) روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليك فقالت ما طلقني فقال حرمت عليك فاطقت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فزالت هذه الآيات الأربع وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او الجهادة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويرج عنها كرها وادغم حزة والكسائي وابوهرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله يسمع بصير) للاقوال والاحوال

من ناحية الظاهر فكان امرأة الرجل مركب لرجل وظهره ويدل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق
 زلت عن امرأتى اى طلقتها وفي قولهم انت على كظهر اى حذفت واضمار لان تأويله شهرك على حرام اى
 ملكى اياك وعلوى عليك حرام كما ان علوى على اى وملكى عليها حرام على فذكر الظاهر كناية عن معنى الركوب
 والآدمية انما يركب بطنها ولكن كنى عنه بالظهر لان ما يركب من غير الآدميات انما يركب ظهره فكنى بالظهر
 عن الركوب والاستعلاء **﴿ قوله ﴾** وفي منكم فنجيب لعادتهم فيه **﴿ جواب ﴾** بما يقال قوله تعالى منهم لا يتخلو
 امان يكون خطايا لعرب متعلقاوا للمسلمين منهم وعلى كل واحد من التقديرين يلزم ان يكون حكم الظاهر مختصا بالعرب
 او بالمسلمين منهم كما هو مقتضى مفهوم منكم ولا اختصاص له بالعرب وهو ظاهر ولا بأس عند الامام الشافعى فانه
 يصح ظهار الذى عنده كايصح طلاقه وتقرر الجواب ان المقهور انما يثبت اذا لم يكن لخصيص فائدة اخرى وقوله
 تعالى منكم له فائدة اخرى في هذا الموضع وهو تعيين عاداتهم وتوضيح بها فليس في الآية دليل على عدم صحة
 ظهار الذى ونحن نقول انه تعالى خص المظاهر بكونه من المؤمنين وخص المظاهر منهن بكونهن من نساء المؤمنين
 فلا يصح ظهار الذى ولا ظهار المؤمن من ائمه فانه قد صرح في كتب الأئمة الحنفية بان شرط الظهار ان تكون المرأة
 منكوبة ويكون الرجل من اهل الكفارة حتى لا يصح ظهار الذى وحكمه حرمة الوطئ والدوايح الى
 وجود الكفارة وكان الظهار مطلقا في الجاهلية فقرر الشارع اصله ونقل حكمه الى تحريم موقت بالكفارة **﴿ قال ﴾**
 صاحب الكشاف في سورة الاحزاب كان الظهار مطلقا عند اهل الجاهلية **﴿ قال ﴾** في هذه السورة انه من ايمان اهل
 جاهليتهم ووجه التوفيق انهم كانوا يعدونه طلاقا كدبايين على الاجتناب **﴿ قوله واصل بظهورون بظهورون ﴾**
 من اظهر بمعنى اظهر ادغمت التاء في الظاء واتى بهمة الوصل للابتداء فصار اظهر وادغمت التاء الثانية من بظهورون
 في الظاء فصار بظهورون فهو من باب التفعول واصل اظهر اظهار ادغمت التاء في الظاء واتى بهمة الوصل للابتداء
 فصار اظهار واصل بظهورون بظهورون ادغمت التاء الثانية في الظاء فصار بظهورون فهو من باب التفاعل
﴿ قوله واصل عن عاصم امواتهم بالرفع على لغة تميم ﴾ فانهم لا يميلون ما معنى ليس بناء على ان اصل العوامل ان تختص
 بالتبديل الذى يعمل فيه من الاسم او الفعل لتكون متمكنة ببنوتها في مركزها وكلمة ما تدخل على التيبيلين غير
 مختصة باحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الجاهليين مع عدم اختصاصها لقوة مشابهتها بليس وهى اللفظ
 الفصيحة التى ورد عليها التريمان الكريم قال تعالى ما هذا بشرا وعلمها قرآنة الجمهور عنها حيث قرأوا امواتهم
 بالنصب اى بكسر التاء **﴿ قوله بامواتهم زيادة الباء ﴾** في خبر ما وهذه ايضا كقراءة امواتهم بكسر التاء مبنية
 على لغة اهل الحجاز فان الياء لا تزداد في خبر ما الا اذا كانت تاملة فلا تزداد على لغة تميم **﴿ قوله اذا شرع انكره ﴾**
 اى انكر قوله وهو تشبيه زوجته بانه فان زوجته ليست بامه حقيقة بل بامه لان الله تعالى بامه فكان تشبيهها بها
 الحاقا لاحد المتباينين بالآخر فكان منكرا شرعا والمنكر من القول ما لا يعرف في الشرع والزور الكذب والبهتان
 فان قيل المظاهر انما قال انت على كظهر اى انشاء تحريم الاستمتاع بها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم
 على الزوج وماها بعد الظهار ما لم يكفروا بالكلام الانشائي لا يوجب الكذب **﴿ قلنا ان قوله ان كان خبرا فهو كذب
 لا محالة وان كان انشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحلقة بالام المحرمة ايدا ولا شك انه كلام كاذب
 ﴿ قوله مطلقا واذا ثبت عنه ﴾** فان مغفرة مادون الشرك من الكبار مشروطة بالتوبة عند المعتزلة خلافا
 لاهل السنة فانهم يقولون انها غير مشروطة بالتوبة بل هى موكولة الى مشيئة الله تعالى ان شاء يغفر له ابتداء وان شاء
 يعذبه على حسب ذنبه ثم يدخل الجنة برحمة **﴿ قوله اى الى قولهم ﴾** يعنى ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى الى
 لانهما يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق واوحى لها واوحى الى وان كلمة ما فيه مصدرية فكأنه قيل ثم
 يعودون الى قولهم اى يتداركونه بمعنى يتركونه ويصلون الى ما افسده ذلك القول والى ما فات عنهم بسببه
 من وجوه الاتباع والزوجات بالنسبة المتوفقة على قيام الزوجية يقال تدارك القوم اى تلاحقوا بان لحق آخرهم اولهم
 والذى يلوح من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق
 اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشيء من اسباب الوصول اليه فاذا اجد الغيب على ما افسد بهم شئ
 من البقيان واغراق بعض البسائين براديه انه تدارك ووصل الى ما افسد به ان جبره جبر ابعاده بل هو افضل منه وانفع
 من صلاح الزرع والثمار وسمن المواشى وحصول الخصب وازراء ونحو ذلك فقط العود فيه ايضا بجاز مرسل بمعنى

(الذين يظهرون منكم من نسائهم) الظهار
 ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر اى
 مشتق من الظهور والحق به القهات تشبيهها بجزء
 محرم انتى وفي منكم فنجيب لعادتهم فيه فانه
 كان من ايمان اهل الجاهلية واصل بظهورون
 بظهورون وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائى
 بظهارون من اظهار وعاصم بظهارون من
 ظاهر (ماهن امواتهم) اى على الحقيقة
 (ان امواتهم الا لا فى ولدتهم) فلا تشبهين
 فى الحرمة الامن الخلقها الله بن كالمضعات
 وازواج الرسول وعن عاصم امواتهم بالرفع
 على لغة تميم وقرئ بامواتهم وهذه ايضا على
 لغة من ينصب (وانهم ليقولون منكرا
 من القول) اذا شرع انكره (وزورا) محرقا
 عن الحلق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله
 اعفوا عفور) لما سلف منه مطلقا واذا ثبت عنه
 (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون
 لما قالوا) اى الى قولهم بالتدارك اى منه المثل
 عاد الغيب على ما افسد وهو بنفس ما يشبه
 وذلك عند الشافعى باسناك المظاهر منها
 فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها اذ التشبيه
 يتناول حرمة صحة استئمانها وهو اقل
 ما ينتقض به

التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير إلى شيء قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون
 بمعنى الرجوع إلى ما فرق عنه والآخر أن يصير ويتحول إلى شيء وإن لم يكن على ذلك قبل العود والعود بهذا المعنى
 لا يلزم أن يكون رجوعاً إلى ما فرق عنه والعود الذي قلنا أنه سبب لتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو
 التحول إلى الشيء مطلقاً والمثل المذكور يضرب إن شئت فقل ونفعه للناس أكثر من ضرره ومعنى الآية على هذا
 والله أعلم والذين يقولون قولاً يقتضي بطلان وجوه انتفاعهم بتكوتهم بالنافع المتعلقة بالزوجة كالوطن
 ودواهيهم والأسماك على سبيل الزوجة وذلك القول هو التشبيه المجهود فإنه يحرم عليهم جمع ذلك وبطلان
 ثم يقضون مقتضى ذلك التشبيه بأن يفعلوا شيئاً محاسراً موه به وفوتوه على أنفسهم فعليةم تحريراً بقية الخ وفعل
 ذلك المحرم عليهم بسبب ذلك القول تدارك له أي لحوق لما فات منهم بسببه ونقض لما يقتضيه وهو الامتناع عنه
 ومعنى العود إلى القول تدارك لما فات منهم بسببه فإن التشبيه المذكور اقتضى أن يحرم عليهم جمع ما يتوقف على
 قيام التكاح من وجوه الاستمتاع بهن ونفس هذا التشبيه منكر من القول وزور وكبيرة محضة فلا يصلح سبباً
 لوجوب الكفارة التي هي دائرة بين العباداة والعقوبة فعلى وجوبها بالظهار والعود جميعاً فإن العود لما فيه من
 معنى الأسماك بالمعروف وتدارك ما أقدمه عليه بالقول المنكر يصلح سبباً لوجوب الكفارة والتدارك والأفراك
 معناه الطوق والوصول يقال استدرك ما فات وتدارك إذا لحقه ووصل إليه والمصنف فسر تدارك المظاهر ما فات
 منه بسبب الظاهر بقوله وهو يقض ما يقتضيه قوله المنكر فإن حكمه ومقتضاه هو التحريم وفوات حل الاستمتاع فني
 ما دلت المظاهر إلى قوله وادرك ما فات عنه بسببه تجب عليه الكفارة ونظير عود المظاهر إلى القول الذي فات عنه بسببه
 حل الاستمتاع بالتكوتة بنفس حكم ذلك القول وإبطاله عود الغيب على ما أقدمه بإبطال الزم وتدارك ما فات
 بسببه ثم العود بالمعنى المذكور الموجب للكفارة عند الإمام الشافعي هو أسماؤها عقيب الظهار وعدم تطليقها
 بطلاق يثن متصل بالظهار فإن أسماؤها على وجه الزوجة زماناً يمكن تطليقها فيه عود إلى القول ونقض لما
 يقتضيه فإن التشبيه المذكور اقتضى أن يحرم عليهم جمع ما يتوقف على التكاح من وجوه الاستمتاع بها والأسماك
 على وجه الزوجة في ذلك القدر من الزمان أقل ما يستتبعه إذ به يحصل دفع الوحشة والاستئناس بها في تلك المدة
 فيكون الأسماك المذكور نقضاً لما يقتضيه قوله المنكر وتدارك ما فات بسببه وهو المراد بالعود تجب الكفارة به
 وكون التدارك المذكور مترادفاً عن التشبيه كما هو مقتضى كلمة ثم من حيث الأسماك المذكور لا يكون عوداً
 ونقضاً لمقتضى التشبيه الأبعد مضي زمان يمكن أن يطلقها فيه فلما توقف كونه عوداً على مضي ذلك الزمان كان
 مترادفاً عن التشبيه بذلك القدر من الزمان وعند أبي حنيفة رجح الله تعالى العود المذكور عبارة عن استباحة شيء
 محاسراً عليه بالظهار من نفس الجماع ودواهيهم والعزم عليه وعند الإمام ماثلت هو عبارة عن استباحة نفس الجماع
 والعزم عليه وعند الحسن بنس الجماع لأنه الأصل المقصود من عقد الزوجة وما عداه من التواضع والمقتضات
 فيكون حكم الظهار ومقتضاه بالذات هو تحريم هذه المنفعة والامتناع عنها ونقض هذا الحكم إنما يكون ببيان
 منه الذي هو مباشرة نفس الجماع **﴿قولها بالظهار في الإسلام﴾** عطف على قوله بالتدارك يعني أنه قبل العود
 إلى القول هو التكلم بالتشديد المنكر في الإسلام بعد ما تكلم به في الجاهلية والتعبير عما سبق في الجاهلية بلغة المضارع
 للدلالة على اعتيادهم له واستمرارهم عليه فيما مضى وقتنا فوقنا فأنهم كانوا يعتادونه في الجاهلية وكلمة ثم لاستيعاده
 في حالة الإسلام وهذا القول يستلزم أن تجب الكفارة بمجرد التكلم بالظهار في الإسلام حتى لو طلقها عقيب الظهار
 أو مات المظاهر منها لزمته الكفارة بتحقيق موجبها وهو مجموع الظهار والعود بالمعنى المذكور وهو تكلم لفظ الظهار
 في الإسلام عوداً وهو خلاف ما عليه علماء الأصحاب **﴿قولها أو تكرر﴾** وهو أيضاً معطوف على قوله بالتدارك
 يعني أن التناهيية قالوا العود إعادة لفظ الظهار وتكراره حتى لو لم يكرر لا كفارة عليه ثم إن التكرار لا يلزم
 أن يكون بإعادة لفظ الظهار بل يكفي فيه إعادته معنى بأن يحلف على ما قال حتى لو لم يحلف عليه لم يلزم الكفارة
 لفقده شرط وجوبها وهو العود إلى الظهار لفظاً أو معنى ولو قال امرأتى على كذا حتى فعلت كذا حتى فعل
 ذلك حتى تكون مباشرة ذلك الفعل تكرر الظهار معنى حيث صار مظهراً بمباشرة بالسبب الذي صدر منه
 سابقاً فيجب عليه الكفارة حينئذ لأن شرط وجوبها وهو مجموع الظهار والعود تحقق حينئذ وإنما قلنا
 بمجموع الظهار والعود شرط لوجوب الكفارة لما تقرّر في العنوان المبدأ إذا كان اسماً موصولاً صلته فعل

وعند أبي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بشرقة
 شهوة وعند ماثلت بالعزم على الجماع وعند
 الحسن بنس الجماع أو بالظهار في الإسلام على أن
 قوله بالظهار يعني يعتادون الظهار أو كانوا
 يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
 أو تكرر لفظاً وهو قول الشافعية أو معنى
 بأن يحلف على ما قال وهو قول أبي مسلم

(أو ظرف)

او طرف يشتمن معنى الشرط وقد وقع المبتدأ في الآية اسما، وسوا لاصتد فعل وعطف عليه فعل آخر بكلمة ثم فزرم ان يكون مجموع الفعلين شرطا لوجوب الكفارة **قوله** او الى القول فيها **عطف** على قوله اي الى قولهم ففي الوجود السابقة اول الفعل المقدر بما المصدرية بالمصدر ثم ابقى المصدر على اصل معناه فكان المراد بما قالوا القول حقيقة وفي هذا الوجه جعل المصدر المأول بمعنى المفعول اي القول فيها وهي النساء المذكورة في قوله تعالى والذين يظاهرون من نساءهم وحذف لفظ فيها كما قالوا مشترك بمعنى مشترك فيه ثم العود الى النساء بتدارك ما فات عند في حتمين ونفص حكم قوله المتكرر يكون على وجود مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الامام الشافعي يكون باسما كهن مدة يمكن للظاهر ان يطلقهن فيها وعلى قول ابى حنيفة والامام مالك بالعرض على الاستمتاع بهن وعلى قول الحسن ووطئهن وعن القرآء ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوه ويريدون الوطئ **قوله** فعليه او قالوا واجب اعتاق رقبة **فعلى** الاول يكون قوله قصر رقبة مبتدأ وخبره محذوف اي فعليه تحرير رقبة ويكون المبتدأ مع خبره في محل رفع على ان الجملة خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين يظاهرون ودخلت الفاء على خبره لتضمينه معنى الشرط وعلى الثاني يكون قوله قصر رقبة خبر مبتدأ محذوف والشرير جعل الرقيق حرًا **قوله** ومن فوآذها الدلالة **وجه** الدلالة ان الفاء لما دلت على سببية مجموع الظاهر والعود لوجوب الكفارة دلت على وجوب تكرار الكفارة بتكرار الجموع مشروطة ان تكرر السبب بوجوب تكرار السبب الا عند اتحاد المجلس كقرآء آية النجدة في موضعين **قوله** قياسا على كفارة القتل **فان** الرقبة مقيدة بالامان في كفارة القتل قال تعالى قصر رقبة مؤمنة فتكون مقيدة به في كفارة الظاهر ايضا وان ذكرت فيها من غير تقييد فان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحمل المطلق على المقيد وان ورد كل واحد منهما في حادثة على حدة غير الاخرى او ابو حنيفة لا يجمعه عليه الا عند اتحاد الحكم والحادثة **قوله** لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه **فان** الآية قد اوجبت الكفارة قبل التماس فزرم ان يحرم التماس قبلها ولفظ التماس عام يتناول مس كل واحد منهما الاخر وكذا مقتضى التشبيه وحكمه ان يحرم استمتاع كل واحد منهما بالآخر فتكون الآية دليلا على حرمة التماس مطلقا وكذا المس كما يتناول المس بالوطئ يتناول سائر ضروب المس فيحرم جميع وجوه الاستمتاع انتهى **قوله** او ان يجمعهما **اشارة** الى ان الامام الشافعي له قولان في ان الحرزم بالظاهر ما هو قال الامام اختلفوا فيما يحرم بالظاهر فللامام الشافعي فيه قولان احدهما انه يحرم الجماع فقد والقول الثاني وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابى حنيفة **قوله** تعالى توعلون به **الوعظ** التصح والتذكير بالعواقب ولما كان ايجاب الكفارة التي هي عقوبة السيئة دليلا على ان المظاهر قد ارتكبت سيئة موجبة لعقوبة كان موجبة رادعة عن ارتكابها **قوله** والذي تاب ماله واجد **اي** والعاجز هو الذي لا يثبت الرقبة ولا يفتها **قوله** وان جامع المظاهر منها ليلالم ينقطع التتابع **اي** لا يترده استئناف الشهرين عند الامام الشافعي لان التكفير بالصوم مشروط بالتتابع وقد وجد لان الليل ليس محلا للاسك عن المفطرات خلافا لابي حنيفة والامام مالك فانه يجب استئناف الشهرين عندهما لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليل الا انه قد قد يكون الكفارة قبل المسيس وقد شرط ذلك في الكفارة بالصوم ايضا ومن لم يوجب الاستئناف يقول نعم ان تقدم صوم شهرين على التماس شرط الا انه على تقدير عدم الاستئناف يتحقق تقديم البعض عليه وعلى تقدير الاستئناف يتأخر الكل فالاول اول **قوله** ستين مدا **المد** ربع الصاع بالاتفاق بين اهل الحجاز واهل العراق الا ان اهل الحجاز فسروا المد بانه مكبال يسع رطلا وثلاث رطل وفسره اهل العراق بما يسع رطلين فالصاع الحجازي خمسة ارطال وثلاث رطل والعراقي ثمانية ارطال وازحل مائة وثلاثون درهما عن انس رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام كان يتوسأ بالمد رطلين ويعتسل بالصاع ثمانية ارطال **قوله** او مرض مزمن **اي** يمتد لا يرجى برؤه فانه بمنزلة العاجز بسبب كبر السن ويجوز له العدول عن الصيام الى الاطعام والشق شدة اشتها الضراب فانه عليه الصلاة والسلام امر سلمة بن صخران يعدل عن الصيام الى الاطعام بسبب هزيمه عن التعرير والصيام لا اجل شبعه ويحتمل ان يكون الشق متساوا لاشدة اشتها الطعام وقلة الصبر عنه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لاوس بن الصامت زوج خويلة هل تستطيع الصوم قال لا والله ان اخطأ في ان آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصري ولتلتفت الى اموات قاره بان يعدم ستين مسكينا **قوله** وهو نظير قوله **اي** في كونه من باب التغليب عن العالمين

او الى القول فيها باسما كما او استباحة استمتاعها او وطئها **قصر** رقبة اي فعليه او قالوا واجب اعتاق رقبة والقام بسببية ومن فوآذها الدلالة على تكرر وجوب التعرير بتكرر الظاهر والرقبة مقيدة بالامان عندنا قياسا على كفارة القتل (من قبل ان يماس) ان يستمتع بكل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشديد او ان يجمعهما وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) اي ذلكم الحكم بالكفارة (توعلون به) لانه بدل على ارتكاب الجناية الموجبة لعقوبة فبر دع عنه (والله بما تعملون خير) لا تخفى عليه خافية (من لم يجد) اي الرقبة والذي تاب ماله واجد (صيام شهرين متتابعين من قبل ان يماس) فان افطر بغير عذر زهد الاستئناف وان افطر بعد رقيه خلاف وان جامع المظاهر منها ليلالم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك (من لم يستطع) اي الصوم لهم او مرض مزمن او شق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرجي المفرط ان يعدل لاجله (اطعام ستين مسكينا) ستين مدا بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لاه اقل ما قبل في الفرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعلى كل مسكين نصف صاع من رباوصاعا من غيره وما لم يزد كرتماس مع الطعام كفتاه بذكره مع الاخرين او بلوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اي ذلك البيان او التعليم للاحكام بحله التصب بفعل معلن بقوله (تؤمنوا بالله ورسوله) اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قول شرأئعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وثلاث حدود الله) لا يجوز تعذبها (وللمكافرين) اي الذين لا يقبلونها (عذاب اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين

(ان الذين يعادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد ذاته غير حد الآخر او يعضون او يختارون حدودا غير حدودهما (كتبوا) اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكبت (كالكبت الذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية (وقد ازلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وما يجابهه (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزمهم وتكبرهم (يوم يعثم الله) منصوب بهمين او باصنامهم اذكر (جميعا) كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتهد (فينبئهم بما عملوا) اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم (احصاه الله) احاط به عددا لم يقب عنه شيء (ونسوه) نكثوه او نساوه به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كتابا وجزيا (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تنجس ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بتنجسين ويجعل ثلاثة صفاتها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه (الاهو رابعهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشار بهم في الاطلاق عليها والاستثناء من اعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الاهو سادسهم) وتخصيص العددين اما لتخصيص الواقعة فان الآية نزلت في تنجس المنافقين وان الله وترى حب الوتر والثلاثة اول الوتر اولان الشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمنازعين وثالث يتوسط بينهما

﴿ قوله تعالى وثلاث حدود الله ﴾ اي الاحكام التي ينشأها معالم فاصلة بين الحق والباطل من تحفظها فقد تعدي وعظم نفسه والحد النهائية الحاضرة بين الشيبين وتعدد الدار تعين لها بقاها يقال فان حديدا فلان اذا كان ارصه الى جنبا رصه شبه ما شرعه الله تعالى من الاحكام بالحدود الحاضرة بين الشيبين فطلق عليه اسم الحد والحد ايضا المنع ومنه قيل لبواب حداد لانه يمنع عن الدخول من غير اذن ويقال للجناب ايضا حداد لانه يمنع عن الخروج فالحدادة مفاعلة من الحد بمعنى النهاية الحاضرة كما نقل عن الزجاج انه قال الحدادة ان تكون في حد يتخالف حد صاحبه فتكون الحدادة كناية عن المعادة لكونها لازمة للمعادة وقوله كيشوا اي خذلوا من قولهم كبت الله فلانا اي اذله وخذله وقيل اهلكوا وقيل اخزوا كما اخزى الله الذين من قبلهم من اعداء الرسل والكب القاء التخصص على الارض على وجهه يقال كبه لوجهه اي صرعه فكبه هو على وجهه ومن التوادرن يقال فعلت انا وفعلت غيري وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم بذلك وان يكون اخبارا عما سيكون بلغة الماضي تصحوق وقوعه فيكون وعيدا للكفار مكة وقد انجز الله تعالى ذلك يوم بدر وقيل يوم الخندق والظاهر ان قوله تعالى وللكافرين عذاب مهين صفة ثابتة لا يات فانها كما انها واصطفت الدلالة فانها ايضا عذاب للكافرين تبهمهم وتذهب عزمهم ﴿ قوله كلهم او مجتهدين ﴾ يعني ان قوله جميعا منصوب اما على انه تأكيد فمضمير المنصوب في بعثهم او على انه حال منه بمعنى مجتهدين في حال واحدة وقوله تعالى الم تر ان الله يعلم الآيات استهتام تقرير والمعنى انك قد علمت انه لا يغيب عن علمه شيء مما فيها فلا يخفى عليه ايضا نجوى المتناجين وهو تأكيد لكونه تعالى شهيدا عليهم وعلى كل شيء مطلعا عالما بكل المعلومات بحيث لا يخفى عليه سر ولا علانية ﴿ قوله ما يقع من تنجس ثلاثة ﴾ اشارة الى ان كان تنجس وان نجوى مصدر بمعنى التنجس وهو المتكلمة سرا وان ثلاثة مجرور باضافة نجوى اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله يقال نجوته نجوى اذا سارته والقوم تنجوا اي تساروا ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة اي ما يحدث وما يقع نجوى ثلاثة نفر او هو تعالى رابعهم ويجوز ان يقدر مضاف ويكون التقدير ما يقع من ذوى نجوى ثلاثة واهل نجوى ثلاثة وان يؤول المصدر وهو النجوى بالمتناجين على طريق التوسيف بالمصدر مبالغة وعلى التقديرين يكون ثلاثة مجرورا اما على الاول فعلى انه صفة للمضاف المقدر واما على الثاني فعلى انه صفة للنجوى بمعنى متناجين والنجوة والنجما ما ارتفع من المكان الذي تظن انه نجواك من حيث انه لا يعلوه السبل اشق منه النجوى لما ذكره من ان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ﴿ قوله الا الله يجعلهم اربعة ﴾ اعلم ان الواحد من المتعدد يعتبر على وجهين الاول ان يصير ذلك الواحد العدد ناقص عن عدد ما أخذ ذلك الواحد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد الى العدد الذي اشق هو منه والثاني ان يصير واحدا من هذا العدد تقول فيه الثاني والثالث يعني واحد من الاثنين وواحد من الثلاثة اي ان اضفته الى عدده ما أخذ هذا الواحد لاني عدد ناقص منه بواحد فتقول ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وان اضفته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشق منه هذا المصدر بدرجة تضيف الواحد باعتبار التصيير الى العدد ناقص من ما أخذه فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة وتريد مصير اثنين ثلاثة ومصير ثلاثة اربعة فالمصنف جعل قوله تعالى الاهو رابعهم والاهو سادسهم من قبيل الواحد من المتعدد باعتبار تصييره لاضافته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشق منه هذا المصدر بدرجة هو الثلاثة والخمسة فعني رابع ثلاثة مصير ثلاثة اربعة ومعنى سادس خمسة مصير خمسة ستة والمفرد من المتعدد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد لا يضاف الا الى عدد يساوي العدد الذي اشق منه ما يدل على هذا المفرد فيقال رابع اربعة وثالث ثلاثة وثاني اثنين اي احدها ﴿ قوله والاستثناء من اعم الاحوال ﴾ يعني ان قوله الاهو رابعهم والاهو سادسهم والاهو معهم كل واحد من هذه الجملة بعد الا في موضع النصب على الحال لما تقررت ان المستثنى الفرغ يعرب على حسب العوامل فالمستثنى منه المقدر هو الاحوال العامة اي ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا في حال من هذه الاحوال ﴿ قوله وتخصيص العددين ﴾ جواب عما قبله ان الله تعالى ذكر الثلاثة والخمسة واهمل امر الاربعة في بين فا الحكمه ما يجب عنه ولا بان الآية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التنجس مغايبة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة فلما كان اصحاب التنجس معدودين بهذين العددين التخصيصين قال تعالى ما يتنجس ثلاثة ولا خمسة كما يرونهم يتنجسون كذلك ولا ادنى من ذلك العددين ولا اكثر الا والله معهم يسمع ويعلم ما يقولون وثانيا باله تعالى لم يذكر الاثنين والاربعة لانه تعالى وترى حب

(الوتر)

ورقى ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تأويل نحوى يتناجون (ولادى من ذلك) ولا أقل مما ذكر كالأول والآخر (ولا أكثر) كالاستنارة وما فوقها (الأهوه معهم) يعلم ما يجرى بينهم ﴿٤٦٥﴾ وقرأ يعنوب ولا أكثر بازفع عطفا على محل من نحوى أو محل لادنى ان جعلت لالنى

الوتر فخص بالذكر أول الأعداد المقدسة أي كثر في ذكرهما من ذكر الباقي تبيها على فردا لله تعالى وإشارا لما هو أحب الأعداد عنده والثلاثان أقل مالا يثبت في المشاورة التي يكون الغرض منها تهديد مصلحة ثلاثة حتى يكون الاثنان منهم كالتنازع في النبي والآيات ويكون الثالث كالتوسط الحاكم بينهما حيثما تكمل المشورة ويتم المقصود منها وهكذا في كل جمع اجتمعوا للمشاورة فلا يثبتهم من واحد يكون حكما مقبول القول فهذا السبب لا بد أن يكون عدد رباب المشاورة فردا فذكر تعالى الفردين الأولين والآخرين في قوله ﴿قوله وقرى﴾ ثلاثة وخسة بالنصب على الحال وهو الخلال مع رافع محذوف والثقل بر ما يكون من اهل نحوى يتناجون ثلاثة وحذف لدلالة نحوى عليه وان أول نحوى يتناجون يكون ذو الحال المستكن فيه وقرى ما تكون بناء التأنيت لتأنيث النحوى والعامية على التذكير لوقوع القاسل بين الفعل والقامل وهو كلمة من ولان تأنيث النحوى غير حقيق ﴿قوله ولا أقل مما ذكر﴾ أى من العدد كالأعداد دخل الواحد في الادنى لان الواحد قد يحدث نفسه بشئ فهو تاجيد نفسه وتساوره قرأه الجمهور في قوله تعالى ولادنى في موضع الجزاء العطف على ثلاثة على طريق الجوار خمسة وكذا قوله ولا أكثر أى وما يكون من متناجين ادنى ولا أكثر الأهوه معهم فتكون كلمة لافى الموصعين زائدة لتأكيد التثنية المعبر في العطف عليه وقرى ولا أكثر بازفع اما على كونه معطوفا على محل من نحوى فانه فاعل كان التامة ومن زائدة كأنه قيل وما يكون ادنى ولا أكثر فكلمة ما بينهما ايضا تأكيد واما على كونه معطوفا على محل لادنى ان جعلت كلمة لافيه لثني الجلس وقد تقرر ان اسم لادنى كان نكرة مفردة بين على ما رفع به وتقرر ايضا انه يجوز في المعطوف على التثنية بالرفع عطفا على محل المبنى والنصب عطفا على لفظة فبالاب وابن وابنا برفع الابن ونصبه فلهاذا جاز في الاحول ولا قوة رفع قوة ونصبها مع التثنية فيها وبناحول على القبح اما الرفع فعلى ان تكون لا التثنية زائدة لتأكيد في الاولى ويعطف قوة على محل الاحول واما النصب فبالعطف على لغته وكون لا زائدة ايضا ﴿قوله ويتغامزون باعينهم اذ اراوا المؤمنين﴾ وهو ممنوع بانهم يتناجون فيما يسوؤهم فيضنون لذلك فلما كثر ذلك شكك المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بان لا يتناجوا عند المؤمنين فلم يفتوا عن ذلك فزالت هذه الآية ﴿قوله فيقولون السام عليك﴾ السام الموت وهم يؤمونه عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم بقوله عليكم بدون الواو وروى ان عائشة رضيت الله عنها لما سمعت قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام والعنة والعنبة والغضب اى لعنة الله وغضبه فقال عليه الصلاة والسلام مد يا عائشة عليك بازفق واياك والعنف والعيش قالت اولم تجمع ما قالوا قال اولم تنهى ما رددت عليهم يستجاب ليهم ولا يستجاب لهم في قالت اليهود فيما بينهم اذا كان رسولا كما يقول فلم لا يستجاب دعاءه علينا فنزل قوله تعالى واذا جاؤك الا بقوه قولهم انم صباحا من النومة اى ليصبر صباحك ناعما لينا لا يوس فيه ولا شدة ﴿قوله وعن يعقوب فلا تتقيوا﴾ معنى فلا تتناجوا فى الصباح الصبح السرى اى ان يقال نحوى يتناجوا اى ساروا به وكذلك تاجيد وانجس القوم وتناجوا اى تساروا والنس على فعل هو الذى تسار به ﴿قوله اى النحوى بالام﴾ يعنى ان تعريف النحوى لعهد الخراج من جهة الشيطان وتوسله لهم ذلك ﴿قوله توسعوا فيه﴾ التسعة الوسعوة التسع الواسع وفتح له في الجلس يتسع اى وسع له وهو من باب منع منع وفتح يتسع فساحة مثل كرم يكرم اى صاروا وسعوا قال القرطبي لما بين ان اليهود يحبونه بما يحب به الله ودمهم على ذلك وصل به الامر بتخصيص الادب في محاسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يفضيوا عليه الجلس وامر المسلمين بالتعاطف والتألف بان يتسع بعضهم لبعض وتطيب أنفسهم بذلك ولا يتخرج بالمزاحة حتى يتمكنوا من الاستماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والصحيح في الآية انها عامية في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للغير والاجر سواء كان مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة ولا يختص بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل احد احق بمكانه الذى سبق اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من سبق الى من لم يسبق اليه فهو احق به ولكن بوسع لآخره ما لم يتأذ بذلك فيخرج الضيق موضع وعنه عليه الصلاة والسلام لا يثنى احدكم اخاه يوم الجمعة ثم تخلفه في مقدمه فيعده فيه ولكن يقول الصوا ﴿قوله تعالى انشروا﴾ اى ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك اذا نودي للصلاة فتوموا اليها ذلك ان رجالا تناقلوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا انهوضوا الى الحرب وقال ابن زيد وازجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم عهدا بالنبي صلى الله عليه

الجلس (انما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم يذنبهم بما عملوا يوم القيامة) تفضيلا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المتضمنة لعلم الى الكل على سواء (المترالى الذين نهوا عن النحوى ثم يعودون لسا نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فتناهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عادوا للمثل فعلهم (ويتناجون بالامم والعدوان ومعصية الرسول) اى بما هو اثم وعدوان المؤمنين وتواصي بمعصية الرسول وقرأ حزة ويتصون وروى عن يعقوب وهو يقتلون من النحوى (واذا جاؤك صياك عالم يحبك به الله) فيقولون السام عليك اولم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون في أنفسهم) فيما بينهم (لولا بعدنا لقلعنا قول) هلا بعدنا بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابها (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا ايها الذين آمنوا) اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالامم والعدوان ومعصية الرسول كما فعله المنافقون وعن يعقوب فلا تتقيوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما يتضمن خير المؤمنين والاقصاء عن معصية الرسول (واقفوا الله الذى اليه تحسبون) فاجتأثون وتذكرون فانه مجاز بكم عليه (انما النحوى) اى النحوى بالامم والعدوان (من الشيطان) فانه المزين لها والحامل عليها (يعرض الذين آمنوا) يتوهمهم لانها في تكذيب اسمايتهم (وليس) الشيطان او الشايع (بصائرهم) بصائر المؤمنين (شيا الاذن الله) بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يزال بنحوهم (يا ايها الذين آمنوا) اذا قيل لكم تفضوا في الجلس (توسعوا فيه) ليتسع بعضهم عن بعض من قولهم اتسع عني اى اتسع وقضى وقضى او المراد بالجلس الجلس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله عليه السلام فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا لث (٥٩) على استماع كلامه (اتصوا يتسع الله لكم) فاجتهدوا بالرزق والصدقة وغيرها (واذا قيل انشروا) انهضوا لتوسعوا لما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا في المجلس (فانشروا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم يضم الشين فيها

يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا لث (٥٩) على استماع كلامه (اتصوا يتسع الله لكم) فاجتهدوا بالرزق والصدقة وغيرها (واذا قيل انشروا) انهضوا لتوسعوا لما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا في المجلس (فانشروا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم يضم الشين فيها

وسلم قال تعالى وإذا قبل أنتمزوا عن مجلسه عليه السلام فأنشروا فإن له حوائج ولا تمكثوا وقال بجاهدوا أكثر
 القسرين معناه إذا قبل لكم انهضوا إلى الصلاة إلى الجهاد وإلى كل خير فقوموا لها ولا تقصروا وقول المصنف
 انهضوا لتوسعة أي لمن جاء بعدكم يحتمل أن يكون المراد أنه إذا كثرت المزاوجة وكانت بحيث لا تحصل التوسعة
 ينقص أحد الشخصين عن الآخر حال فعود الجماعة وقيل لكم قوموا جميعا وتمصوا حال القيام فأنشروا
 ولا تمكثوا عن القيام ويحتمل أن يراد أنه إذا قبل لكم قوموا من مواضعكم وانتقلوا عنها إلى موضع آخر اطبعوا
 من امركم به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لآخواتكم بذلك ويؤيده ما روي عن مقاتل أنه عليه الصلاة والسلام
 كان جالسا في الصفة وكان في المجلس ضيق وكان عليه الصلاة والسلام بكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار
 جاء ناس منهم وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا عليه فردد عليهم السلام ثم سلوا
 على القوم فرددوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحو لهم فشق ذلك على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فقام من المجلس بعدد القائلين من أهل بدر
 فشق ذلك على من أقام من مجلسه وعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فأنزل الله تعالى قوله
 يا أيها الذين آمنوا إذا قبل لكم خصوا الآية ﴿قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا﴾ مجزوم على أنه جواب
 الأمر وقوله والذين أتوا العلم يجوز أن يكون معطوفاً على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام وقد
 اختاره المصنف وقيل يجوز أن يكون من قبل عطف الصفات بأن تكون الصفات لذات واحدة كأنه قيل رفع الله
 الذين آمنوا العلماء وعن ابن عباس أنه قال تم الكلام عند قوله منكم وينصب قوله والذين أتوا العلم بفعل مضمر أي
 ويخص الذين أتوا العلم بدرجات أو رفع درجات واتصاف درجات على أنه مفعول ثانٍ ليرفع ويحتمل أن يكون حالا
 بمعنى ذوي درجات أو طرفة أو منصوبا على إسقاط الخافض أي إلى درجات بين الله تعالى في هذه الآية أنه رفع
 المؤمن على من ليس بمؤمن وأنه رفع عملاء المؤمنين على غير العلماء منهم ثبت أن الرفع عند الله إنما يكون بالعلم
 والعمل لا بالسبق إلى صدور الجالس ﴿قوله مستعار من له يدان﴾ يعني أن الجوى ليس لها يدان حتى يضاف
 إليها لفظ بين ويجعل مدلوله طرفة تقديم الصدقة فلما تعذرت الحقيقة تعين التصير إلى الجواز وقد تقرر أن لفظ يدان
 في نحو قولك جلست بين يدي فلان مجاز أريد به الجهتان الواقعتان في سمت يديه وما بينهما هوجه الأمام اطلق
 لفظ اليد عليهما على طريق إطلاق اسم الشيء على ما يدايه ويتصل به وإنما جعل على الجواز لتعذر حمله على الحقيقة
 لأن ما بين اليدين حقيقة هون نسجته الشخص وهي ليست طرفة للجولس بل طرفة هوجه الأمام الواقعة بين
 الجهتين المسامتين لليدين وهما جهتا العين والشمال ثبت أن بين اليدين بمعنى بين الجهتين المسامتين لليدين فإذا اضيف
 لفظ بين يدي إلى من ليس له يدان فضلا عن أن يكون ليديه جهتان كما في نحو بين يدي الله وبين يدي نبيكم كما يكون
 لفظ بين يدي مستعاراً من بين جهتي يدي من له يدان بأن ينزل ما بين تلك الجهتين منزلة المعنى الأصلي لفظ بين اليدين
 ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين تلك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى قدّموا بين يدي نبيكم كما صدقة
 مستعار من بين جهتي يدي من له يدان وهو هوجه الأمام شبه بها ما قبل زمان الجوى من حيث ملاحظة معنى التقديم
 في كل واحد منهما فهي استعارة منكرة على الجواز المرسل قول المصنف قدّموا قدّموا فيها مساهدة والظاهر
 أن يقال قدّموا قبلها لأن القدام من ظروف المكان والجوى لاقدام لها لأن الجهة إنما تكون للممكن إلا أنها
 تقع في زمان فيكون لها قبل وبعدان لم يكن لها قدام وخلف قال صاحب الكشاف مستعار من له يدان والمعنى
 قبل نبيكم كما تقول عمر رضي الله عنه أفضل ما أوليت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستظهر به الكريم
 ويستنزل به الشيم يريد قبل حاجته ﴿قوله وفي هذا الأمر﴾ يعني أن هذا التكليف يشتمل على فوائدها ولاها
 تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم مناجاته فإن الإنسان إذا وجد الشيء مع المشقة استعظمه وإن وجد مع
 السهولة استخف به ونانيتها أن تقديم الصدقة قبل المساجاة يستنزم اتعاف كثير من الفقراء ونالتها ما يدل عليه
 ما روي عن ابن عباس رضي الله عنده أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه
 فأراد الله تعالى أن يخفف عن نبيه فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت شخ كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فصارت زال
 هذا الآية بمنزلة النهي عن الإفراط في السؤال ومن فوائدها المير المذكور ﴿قوله وهو وإن اتصل به تلاوة﴾
 جواب عما يقال كيف يكون قوله تعالى أشقتم ناساً لوجوده وهو متصل به والحكم لا ينسج بكلام متصل

(رفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر
 وحسن الذكر في الدنيا وأبوأتمهم غرف
 الجنان في الآخرة (والذين أتوا العلم
 درجات) ورفع العلماء منهم خاصة درجات
 بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع خلق
 درجته يقتضي العمل المقرون به من درجته
 ولذلك تنادي بالعالم في أفعاله ولا تقتدي
 بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
 كفضل النهر ليلة البدر على سائر الكواكب
 (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمثل
 الأمر أو استكرهه (يا أيها الذين آمنوا إذا
 ناجتكم الرسول قدّموا بين يدي نبيكم
 صدقة) قدّموا قدّموا قدّموا مستعار من له
 يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وانتفاع
 الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال
 والمير بين الفطس والمنافق ومحبة الآخرة
 ومحبة الدنيا أو اختلف في أنه تندب
 أو لا وجوب لكنه منسوخ بقوله أشقتم
 وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به زولا

(واختلف)

واختلف القائلون بوجودها في مقدار تأخر التامخ عن المنسوخ فقال الكلبي ما بقى ذلك التكليف الاساعه من النهار
 ثم نسخ وقال مقاتل بقى ذلك التكليف عشرة ايام **قوله** وهو على القول بالوجوب لا يندح في غيره **قوله** اي ماروي
 عن علي رضي الله عنه من قوله ما عمل بها احد غيري لا يوجب القدر في غيره بنسبة ترك الواجب اليهم على
 القول بوجودها لان ترك الواجب انما يلزم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير
 معلوم فلعنه لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه عن القرطبي انه قال ماروي عن علي رضي الله عنه ضعيف لانه
 تعالى قال فاذم لتعملوا وهذا يدل على ان احدا لم يتصدق بشئ **قوله** وهو يشعر بالندية **قوله** لان نحو قوله تعالى
 ذلكم غير لكم انما يستعمل في التطوع لا في الواجب الا ان قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ادل على
 الوجوب لان ما كان مغفورا بناه على تعذره يكون واجبا عند فقدان العذر **قوله** اختمتم القفر من تقديم
 الصدقة **قوله** على ان يكون مفعول ما شفقتم محذوف ويكون قوله ان تقدموا في محل نصب على انه مفعول ما شفقتم
 وعلته الخوف محذوف فاشار اليها بقوله لما بعدكم الشيطان **قوله** بان رخص لكم ان لاتعملوه **قوله** فان التوبة اذا
 اسندت اليه تعالى تكون بمعنى الرجوع عن عقوبة الذنب بناء على رجوعه عن الذنب فان اشفاقهم لكونه بمنزلة
 الاعتذار والاسترحام فامم مقام توبتهم اليه تعالى فقام ترخيصه تعالى لهم في عدم التقديم مقام توبته عليهم فلذلك
 قال وتاب الله عليكم **قوله** واذ على ايها **قوله** يعني انها الماضي والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة
 الصلاة وقيل بمعنى اذا في كونها للاستقبال كما في قوله تعالى اذا اغلغلت في اعناقهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية
 وهو قريب مما قبله الا ان اذا من الظروف وفيها معنى الشرط وان من حروف الشرط ومعنى الآية فاذم لتعملوا
 ما امرتم به جزأ وشواو شق عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان تسخ ذلك الحكم ورخص لكم في ان لاتعملوه فلاتترطوا
 في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات فان قيل قوله تعالى ما شفقتم وقوله فاذم لتعملوا وتاب الله عليكم يدل على تقصير
 المؤمنين في ذلك التكليف لحاشي من الصحابة ذلك **قوله** اجب بجمع دلالة عليه وذلك لان القوم لم يكفوا بان يقدموا
 الصدقة وبشتغلوا بالمناجاة بل امروا بانهم ان ارادوا المناجاة فلابد من تقديم الصدقة لمن ترك المناجاة
 وما توقت هي عليه من تقديم الصدقة لعدم عروضي مهم يقتضيها في مدة بقائه التكليف لا يكون مقصرا لان هذه
 المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المنبوبة لذاتها بل شأنها ان تقع عند اقتضاء الحاجة ايها ولا سيما
 قد ذكر انهم انما كفوا بتقديم الصدقة ليركوا الافراط في السؤال ويقتصروا على السؤال عند ظريمان الحاجة اليه
 فلا يكون ترك المناجاة مطلقا تقصيرا في التكليف وانما يكونون مقصرين فيه لو ناجوا في مدة بقائه التكليف به
 من غير تقديم الصدقة ولا يمكنهم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لا يمكنهم من ذلك فليس في الآية ما يدل على صدور
 التقصير منهم والاستهتام التبرري في قوله تعالى ما شفقتم يجوز ان يكون مبينا على انه تعالى علم ضيق صدر كثير
 منهم من بقائه هذا التكليف ابدا لكثرة ما يقتضي المناجاة وعدم يسر تقديم الصدقة في كل مرة فقال هذا القول واما
 قوله تعالى وتاب الله عليكم فليس مع ما يدل على انه تاب عليهم من هذا التقصير بخصوصه بل يحتمل ان يكون المراد
 انكم اذا كنتم تائبين راجعين الى الله تعالى واقتم الصلاة وآتيت الزكاة قد كفاكم هذا التكليف هذا كلام الامام
 ولا حاجة الى هذا التكليف بما اشار اليه المصنف بقوله بان رخص لكم ان لاتعملوه فتأمل ثم انه تعالى لما وصى
 اليهود والمنافقين وهنهم بقوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الى قوله حسبه جهنم يصلونها فبئس المصير ثم ساق
 الكلام الى هنا جاد الى ذم المنافقين بما الاتهم اليهود وقال الم تر الى الذين تولوا قوما الآية التولى مراقبة العدو يقال
 منه تولاه **قوله** كن بحلف بالعموس **قوله** فان المحلوف عليه فيه كذب والعموس ان يحلف على امر قدمضي بانه
 قد وقع او لم يقع وهو يعلم انه كاذب وان حلف على امر قدمضي وهو يظن ان الامر كما قال وهو ليس كذلك في نفس
 الامر فهو لغو وروي عن عائشة رضي الله عنها ان الغو ما يجري على اللسان من غير قصد اليقين سواء كان في امر
 قدمضي او في امر سيكون مثل ان يقول لا والله او على الله وروي عن ابي حنيفة مثله وميت الاولى غموسا لانها
 تغمس صاحبها في الذنب ثم في النار قال عليه الصلاة والسلام **الكبائر الاثراء بالله** وعقوق الوالدين وقتل النفس
 بغير حق واليمين العموس **قوله** ولم يجعل حلف المنافقين على الكذب نحو سابل شبهه به في كون الخائف متمدا للكذب
 لان العموس هو الحلف على الماضي متمدا للكذب وحلفهم ليس كذلك بل هو حلف على الحال **قوله** وفي هذا
 التبريد دليل الخ **قوله** اعلم انه لا واسطة بين الصدق والكذب عند الجمهور وان صدق الخبر عندهم عبارة عن مطابقة

وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
 آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
 فكنت اذا ناجيته نصفت بدهم وهو
 على القول بالوجوب لا يندح في غيره فلعنه
 لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي
 انه لم يبق الا عشر ايام وقيل الاساعه (ذلك)
 اي ذلك التصديق (خير لكم والطهر)
 اي لانفسكم من الزبية وحب المال وهو
 يشعر بالندية لكن قوله (فان لم تجدوا
 فان الله غفور رحيم) اي لمن لم يجد حيث
 رخص له في المناجاة بلان تصدق ادل على
 الوجوب (ما شفقتم ان تقدموا بين يدي
 تجواكم صدقات) اختمتم القفر من تقديم
 الصدقة او اختمتم التقديم لما بعدكم الشيطان
 عليه من القفر وجمع صدقات لجمع الفاضلين
 اولئكثرة التناهي (فاذم لتعملوا وتاب الله
 عليكم) بان رخص لكم ان لاتعملوه وفيه
 اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
 للمراي منهم بمقام مقام توبتهم واذ على ايها
 وقيل بمعنى اذا اوان (فالتبوا الصلاة
 وآتوا الزكاة) فلاتترطوا في ادائها
 (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر
 فان القيام بها كالجبار لتتربط في ذلك (والله
 خير بما تعملون) ظاهره او باطنا (الم تر الى
 الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله
 عليهم) يعني اليهود (ما هم متمك ولا منهم)
 لانهم مناقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون
 على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم
 يعلمون) ان المحلوف عليه كذب كن بحلف
 بالعموس وفي هذا التبريد دليل على ان الكذب
 يتم ما يعمل الخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروي
 انه عليه الصلاة والسلام كان في جرته من
 جرته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
 قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله
 ابن نخل المنافق وكان ازرق فقال عليه
 السلام على م تشفى انت واصحابك خلف
 بالله ما فعل ثم جاء بصحابه خلفوا فزلت

حكمه لواقع وكذبه عبارة عن عدم مطابقتها له وقال النظام صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق لواقع وكذبه عدم مطابقتها لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ قول من يقول السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب عنده وعند الجمهور بالعكس وقال الجاحظ صدق مطابقتها لواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب الخبر عدم مطابقتها لواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق له بالخبر إنما يكون كاذبا بمجموع الأمرين عنده وهم عدم مطابقة حكمه لواقع وعلم المخبر بعدم مطابقتها له فاستدل المصنف على فساد قول الجاحظ بهذه الآية فقال لو اعتبر في كذب الخبر علم المخبر بعدم مطابقة حكمه لواقع لكان تقييد قوله ويعلقون على الكذب بالجملة الحالية وهو قوله وهم يعلمون خاليا عن القائمة لأن كذب المحلوف عليه إذا استترز علم المخبر بعدم مطابقة حكمه لواقع لم يكن قولاً وهو يعلمون ضائعا بالقائمة بخلاف ما إذا كان كذب المخبر عبارة عن مطابقة حكمه لواقع فقط كقول الدهري أثبت الربيع البقل معتقدا ذلك بأنه خير كاذب مع أن المخبر لا يعلم مطابقتها لواقع **قوله وروى** عطف على قوله وهو انهاء الاسلام فان الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو قولهم ما شئنا وما فعلنا شياً ووجب هناك حرمتك فانهم قد فعلوا ذلك لانهم لما خافوا من القتل حلقوا انهم ما فعلوه وهم يعلمون انهم كاذبون في هذا الانكار **قوله متافقا** اي عطفيا يقال متافقا الامر اي عظم والتوبة مستفادة من تكبير عذابا والعظم من توصيفه بالشدّة قوله فخرنا اي نعوذوا من قولهم مرن على الشيء مرن مرنا ومرنا اي نعوذوا واستترز عليه وتخرتهم على سوء العمل مستفاد من كان الدابة على الزمان الماضي اي هذا العمل السيئ ذائبهم القديم والصريخ الاغراء بين القوم وهو من لوازم النفاق وكانوا يبطون عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم **قوله وعيدان** اي للتلازم التكرار وقيل المراد بالكل عذاب الآخرة كما في قوله تعالى الذين كفروا وسدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ثم انه تعالى لما بين انهم انما يعلقون على الكذب لتكون ايمانهم الكاذبة جعلهم يذوقون بها القتل عن احسبهم واولادهم والاستيلاء على اموالهم بين انه لن تقى عنهم اموالهم واولادهم التي كانوا يجمعونها بالنفاق والايان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئا قليلا وقوله يوم يعثم الله منصوب بقوله لن تقى عنهم اموالهم واولادهم او اصحاب النار او بالاستقرار المدلول عليه بقوله فلهم عذاب مهين او باضمار اذكر **قوله** ويقولون كما يعلقون لكم **قوله** الظاهر ان يقال كما يعلقون لكم في الدنيا ويقولون انهم لمنكم بين ان المحلوف عليه في الدنيا قولهم للمؤمنين انهم لمنكم وان المحلوف عليه في الآخرة قولهم ما كنا مشركين والمعنى انهم لشدة توغلبهم في الكذب والنفاق في الدنيا بقوا في الآخرة على هذا الخلق الردي مع معاناة ما وعدوا من الاحوال وانكشاف الاحوال والقلب خفايا الامور ظواهر ففتنوا انه يمكنهم ترويح كذبهم على علام القيوب بالايمان الكاذبة كما ترويحوا بها واتخذوها حجة في الدنيا **قوله** من حذت الابل وحزنها **قوله** يقال حاذ الابل بحوزها وبحوزها اي بسوقها كذا في الصحاح وليس المراد ان اسخوذ بالذال مشتق من الطوز بازى الا ان يراد بالاشتقاق الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين المفتين تناسب في الفرج لافي جوهر الحروف **قوله** وهو مما جاء على الاصل **قوله** يعني اسخوذ بالذال فصيح لواقعة استعمال الفصحى كاستصوب واستنوق وان شد قياسا اذ القياس ان يقال استخذا قلب الواو انما بعد نقل حركتها الى الهاء وكان اسقبلا الشيطان وغلبته عليهم وسوفه حثما اراد سببا لارتكابهم المعاصي غير ذاك من الله تعالى ومقامهم بين يديه ويحاز انهم بما صنعوا **قوله** في جلة من هو اذل خلق الله تعالى **قوله** لان اذل احد المحصين على حسب عر الآخرة فلها كانت عزة الله تعالى غير مشاهبة **قوله** اي بالجملة **قوله** لم يذكر الغلبة بالسيف مع ان من يعت بالحرب من الرسل غالبون بالسيف كما انهم غالبون بالجملة والبرهان لان الغلبة بالجملة ثابتة لجميع الرسل بخلاف الغلبة بالسيف فانها انما تثبت لمن امر منهم بالحرب عن الزجاج انه قال غلبة الرسل على نوعين من يعت منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن يعت منهم بغير حرب فهو غالب بالجملة قبل في سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين لما قالوا لن نضع الله لنا نكدة والطائف وخيرونا حولهم رجونا اي يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبدالله ابن سلول انظنوني ان الروم وفارس كبعث القرى التي غلبتم عليها والله انهم اكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فترالت لافلين انا ورسلي ثم انه تعالى لما دم المناقين وحب من موالاتهم فوما غضب الله عليهم بين انه لا يجمع الايمان بالله واليوم الآخر مع تواتر اعداء الله وموالاتهم لان شرط الايمان بالله محبة ومطاعته وهما

(اعداء الله لهم عذابا شديدا) نوعان العذاب متافقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) فخرنا على سوء العمل واصبروا عليه (اتخذوا ايمانهم) اي التي حلقوا بها وقرى بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه (جنة) وقاية دون دملتهم واماوالمهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس في خلال انهم عن دين الله بالصبر والشيطنة (فلم عذاب مهين) وعيدان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تقى عنهم اموالهم واولادهم من الله شيئا) اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يعثم الله جميعا فصلقون له) اي الله على انهم مسلمون ويقولون (كما يعلقون لكم) في الدنيا انهم لمنكم (ويصيبون انهم على شيء) في حلقهم الكاذب لان يمكن النفاق في نحوهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة ترويح الكذب على الله كما ترويح عليكم في الدنيا (الانهم هم الكاذبون) البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويعلقون عليه (اسخوذ عليهم الشيطان) استولى من حذت الابل وحزنها اذا استوليت وهو مما جاء على الاصل (فانساهم ذكراه) لا يذكره بقلوبهم ولا بالسننهم (اولئك حزب الشيطان) جنوده واتباعه (الان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم قوتوا على انفسهم التعميم المؤبد وعرضوها للعذاب الخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذنين) في جلة من هو اذل خلق الله (كتب الله) في الوج (لا تخبن انما ورسلي) اي بالجملة وقرأ نافع وابن حامر ورسلي نضع اليساء (ان الله قوي) على نصر اوليائه (عزيز) لا يغلب عليه في مراده

بفتحيان معاداة أعدائه قال بعض العارفين

﴿ تودع دوى ثم تزعم اني ﴾ صدقتك ليس القول منك بمأزب ﴿

فقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون قوله يوادون صفة تقوم بعد صفة او حال منه ﴿ قوله اي لا ينبغي ان تجدهم الخ ﴾ - اشارة الى ان المؤمن لا يصبر من افعال خارجة عن الايمان بان حصل في قلبه واداء اعداء الله تعالى لكنه يكون حاسبا صاحب كبيرة وان دل ظاهر النظم على انه لا يجمع في القلب واداء اعداء الله تعالى والايمان وان اى قلب حصل فيه مؤذنة عند الله تعالى بصبر صاحبه مناقضا خارجا عن الايمان ولا ينبغي ان يهتوا بزجر من موالاتهم بالبلغ الوجوه وحل على التصلب ومجانبتهم والمباينة عنهم ثم زاده توكيدا بقوله ولو كانوا آباءهم الى قوله او عشيرتهم ثم قوله او تلك كتب في قلوبهم الايمان ثم بمقابلة قوله او تلك حرب الله بقوله في حق اعدائهم او تلك حرب الشيطان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لعاجرا ولا فاسقا عندي لعمرك اني وجدت فيما اوحيت الي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الاية - فعمل من ان الفاسق واهل الظلم اذا خلطوا بين حاد الله ورسوله اى حالهما واداءهما واستدل الامام مالك بهذه الاية على معاداة القديرة وترك مجالستهم ﴿ قوله اي من عند الله ﴾ - يعني ان ضمير منه لله تعالى ومن لا يبدأ الغاية والزوج مستعار امان نور القلب فانه تعالى لما نور قلوبهم بحيث ميروا بهما ما ينجيهم مما يريدون ورغبوا بذلك في الارتقاء الى المدارج الروحانية والفضل عن درجات عالم الطبيعة الدنية صار نور القلب لهم سببا للقيام الابدية كالروح للقيام البدنية فاطلق عليه اسم الروح على سبيل الاستعارة واما قوله ان او التصبر على العدو فان كل واحد منهما سبب للقيام المعوية فكان كالروح الذي هو سبب للقيام الحسية ﴿ قوله وقيل الضمير في منه للايمان ﴾ - اى روح من الايمان فانه في نفسه روح للقلوب من حيث كونه سببا للقيام كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فنكون كلمة من لبيان وقيل الروح مستعار لجبريل عليه الصلاة والسلام فانه تعالى ايدهم وقواهم به على كثير من كان يحاربهم - تمت سورة المجادلة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده والآن اشرع بتوضيح ما يتعلق بسورة الحشر مستعينا بالله سبحانه وتعالى

﴿ سورة الحشر اربع وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ﴾

﴿ قوله صالح بن النضر ﴾ - رهط من اليهود من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام زلوا المدينة في فتى بنى امية اربل انتقارا لبعث رسول الله عليه وسلم وكان كعب بن الاشرف يديهم ﴿ قوله فاشهر ﴾ - اى لما غلب عليه السلام على المشركين يوم بدر استحكمتهم في حقيقة امره فلما كانت وقعة احد ارتابوا واطهروا العداوة له عليه الصلاة والسلام ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب مع اصحابه الى مكة واتوا قريشا وحالفوهم وعاقبوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فزل جبريل فاحبر النبي صلى الله عليه وسلم بما نعاقد عليه كعب وابو سفيان فامر عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاة فقتل كعبا غيلة والقتل بطريق الاغتيل ان يندفع المقتول فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قيل خرج محمد بن مسلمة وابو نائلة ورجلان آخران فآوهم بالليل وقالوا اينالك فاستعرضت لك شيئا من الثمر فخرج اليهم فقتلوه قبل ان يجلوا بنى النضر مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان قبح بنى قريظة مرجع من الاحزاب وبينهما سنان وكانت وقعة الاحزاب في شوال سنة خمس فاجلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلاثة من اهل الايات على بعر واحد ماشئا من غير السلاح وما تركوه فرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فعلا اكثرهم الى الشام الى اربحا واندحمت الاهل بين منهم كل ابي الحقيق و آل حبي بن اخيل فاتهم لخلق ابيهم وخلق طائفة منهم بالحيرة وهي مدينة قرب الكوفة والجلال الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا يعنى ولا يعنى ويقال ايضا اجلوا عن البلد واجليتهم انا كلاهما بالالف كذا في الصحاح ومصاحف اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لا يجوز الآن وانما كان كذلك في اول الاسلام ثم فسح والآن لا بد من قتالهم وسبيهم او ضرب الجزية عليهم ﴿ قوله في اول حشرهم من جزيرة العرب ﴾ - اشارة الى ان الالم في قوله تعالى لا اول الحشر

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ان لا ينبغي ان تجدهم واذن اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادهم (ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) ولو كان الصادقون اقرب الناس اليهم (او تلك) اى الذين لم يوادهم (كتب في قلوبهم الايمان) اي في قلوبهم الايمان (الله فيها) وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ناشئا به واهل الجوارح لا تثبت فيه (وايدهم) روح منه اى من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير في منه للايمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضئ الله عنهم) اي رضوا عنهم (ورضوا عنه) بقضائه او بما وعدهم من الثواب (او تلك حرب الله) جنده وانصار دينه (الا ان حرب الله هم القاطنون) القاطنون بخير الدارين - عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حرب الله يوم القيامة

﴿ سورة الحشر مكية وآياتها ﴾

﴿ اربع وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سجع لله ماني السموات وماني الارض وهو العزيز الحكيم ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضر على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنتوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا اباسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبهم بالكثائب وحاصرهم حتى سالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر والحيرة فآزل الله سجع الله الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشر) اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك

متعلقة باخراج وانها اللام المفيدة لعنى الظرفية كافي قوله تعالى اقم الصلاة لادولك الشمس وباليقين قدمت حياتي
سميت جزيرة العرب بها تشبيها لها بالجزيرة الواقعة في خلال البحر فان بحر الحديدة وبحر فارس والقرات ودجلة
قد احاطت بها وقوله اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك اشار الى ان اولية الاخراج لانستدعي الخراجا ثانيا يكون هذا
الاجراج او لا بالاضافة اليه بل اوليته عبارة عن كون الشيء غير مسبوق باخر منه واخراج بني النضير اول اخراج
اصابهم من حيث انه غير مسبوق بحشر واخراج آخرهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب بمعنى ان
اخراجهم في هذه المرة اول اخراج اصابهم فان اهل الكتاب لكونهم اهل عن ومنعة لم يصيبهم الاخراج قبل هذه المرة
ثم اشار الى جواب ان يكون اولية هذا الاخراج بالنسبة الى الاخراج الثاني الذي اصاب اهل الكتاب وهو اخراج عمر
رضي الله عنه ايهم من خير الى الشام فقال او في اول حشرهم لقتال ﴿ قوله او ان نارا تخرج من المشرق ﴾
عطف على قوله انهم يحشرون اليه اي آخر حشرهم اما حشر الناس الى الشام باي حاشركان او الى الغرب بان حشرهم
النار اليه قال قتادة تأتي نار حشر الناس من المشرق المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتاكل من
تخلف منهم وذكر ان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار ﴿ قوله تعالى ما ظنتم ونظونا ﴾ اللحن الاول فيه
على باه والثاني بمعنى العلو واليقين بشهادة وقوع ان المشددة بعده فانه قد تفرز في الصوامع لا يمل في ان المشددة
ولا في الحنفية الاصل العلم واليقين الا ان يقال سلف في الظن على ان المشددة هنا اجراء له يجرى اليقين لشدة وقوته
حتى صار بمنزلة العلم ﴿ قوله وتغير النظم ﴾ بمعنى الظاهر ان يقال ونظونا ان حصونهم تمنعهم او مانعهم
من بأس الله لان متعلق ظنهم انما هو ان تمنعهم وناقذا الحصن من ان ينظر عليه احد والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى
ما ذكر من العبارة والذي عليه النظم مخالف للظاهر من وجهين الاول تقديم الخبر على المبدأ والثاني ايراد لفظ
لا حاجة اليه وهو الضمير الذي جعل اسم ان الاية غيرت العبارة الظاهرة الى ما عليه نظم التنزيل لما ذكره المصنف
من الدلالة وتوضيح المقام ان البلاغة وان كانت كتابية عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال الا ان مقتضى الحال ليس
مختصرا فيما يقتضيه الحال بحسب الظاهر فان البلاغة كثيرا ما يخرجون الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال
لاقتضاء الحال بحسب غير الظاهر ذلك الاخراج فان شأنهم النظر الى جانب المعنى ووضوح الكلام على وجه
يؤدي الى ما قصدوه من الاغراض وان اذى ذلك الاما بعد الصوى خلاف الظاهر كافي هذه الآية فانه قدّم
فيها الخبر على المبدأ ليقيد قصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس لها صفة غير المانع تقديم الخبر
مع كونه خلاف الظاهر دل على فرط وثوقهم بكونها حصينة بحيث ظنوا انه لا يخرجهم منها احد وكذا اسناد الجملة
الى ضميرهم فان اصل المعنى وان اذى الى ان يجعل حصونهم اسم ان ومانعهم خبرها الا انه لما جعل اسم ضميرا
وجعلت الجملة خبرا حصل تقوى الحكم بقرار الاسناد كما حصل بكلمة ان المشددة فدل الكلام على اعتقادهم في
انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فعلا لمانعهم لان اسم الفاعل يعمل عمل فعله بشرط
الاعتقاد وقد اعتمد هنا على اسم ان الا ان الكلام حيث دخلوا عن القادتين المذكورتين ﴿ قوله وهو الرعب ﴾
فانه عليه الصلاة والسلام لما سار اليهم بالكتاب قال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك
فتنادوا بالحرب والقتال فارسل اليهم المناقبون عبد الله واصحابه ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوك قتل
معكم ولا تخذلكم ولئن اخرجتم لفرج من معكم فقاتلوا الابواب على اذ قد حصونهم وحصنوها مترصدين فرصة
القتال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وقل
شوكتهم بقتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيلة وبأسهم من نصر المناقبين ايهم فاضطروا الى ان تطلبوا منه عليه
الصلاة والسلام ان يصالح معهم فبرض الابان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به قبلوا ذلك اضطرارا وكانوا
اهل سلاح وقصور متبعة فلم يمنعهم شي منها ﴿ قوله وقرى قاتاهم ﴾ اي بالمد وحذف المفعول وهو العذاب
ان كان الضمير لبيتي النضير والنصر ان كان الضمير للمؤمنين ﴿ قوله الذي رعبها ﴾ اشارة الى ان الرعب عند اهل
القفه هو الخوف الذي رعب الصدور اي بلاءها الجوهري رعبت الخوض ملأته وسيل رعب بلاء الوادي وسنام
رعب اي يمين يميني والاية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دللت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا
في اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالقول لا يحصل الا عند حصول داعية متولدة في القلب وحصول تلك
الداعية لا يكون الا من الله تعالى ولا شك ان نفس الخلق ليس الامنة تعالى فكانت الافعال باسرها مستندة اليه

او في اول حشرهم لقتال او الجلاء الى
الشام و آخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله
عنه ايهم من خير اليه او في اول حشر
الناس الى الشام و آخر حشرهم أنهم
يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم
هناك او ان نارا تخرج من المشرق قهشترهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
الى آخر (ما ظنتم ونظونا) لشدة بأسهم
ومنعهم (ونظونا) مانعهم حصونهم
من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله
وتغير النظم وتقديم الخبر واستناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم
بمصانئها واعتقادهم في انفسهم انهم
في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فعلا لما تمنعهم (فاتاهم الله)
اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى
الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم
نصر الله وقرى قاتاهم اي العذاب
او النصر (من حيث لم يحسبوا) لقوة
وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب)
واثبت فيها الخوف الذي رعبها اي بلاءها

تعالى بهذه الطريقة وقد اشار الشريف الجرجاني المحقق نور الله مرقده الى هذا بيت مفرد وهو قوله
* شقره فقام وحال بهتني * نسبتهم للحوكسب اشعري *

ومن المعلوم ان القول بالجبر المحض لا وجه له الا ان مناط الامر هو الظهارة والنجاسة القطريين وان الخاتمة مبنية على الفاتحة ولا يتكسب الاما ساعد عليه استعداد القمري آه منه ثم آه **﴿ قوله ﴾** نكابة اي غيبنا وقهرا الجوهري نكبت في العدو نكابة اذا خشكت فيه وجرحت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لينسج لهم الجبال ويسعوا كيف شاؤوا وجعل اعداء الله يعقون دورهم من ادبارهم فيضربون الى التي بعدها فيقتضون فيها فبين بهذا وجه اخر ايها القريتين وذكر المصنف في وجه اخر ايها ايديهم انهم لما ائتموا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونهم من داخل لثلاث نصوص بعد جلائهم على بقائها المسلمين ونقلوا اما من كتبهم نقله من الخشب الجيدة والساج النفيس **﴿ قوله ﴾** وعطفها يعني ان اسناد الاخبار بايدي المؤمنين الى انفسهم اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل **﴿ قوله ﴾** وقيل الاخبار التعطيل عطف على ما يشبه من قوله وهو ابلغ لما فيه من التشكيك وقيل في الفرق بين الاخبار والتعطيل وبني ابو عمرو قرأة التشديد على هذا الفرق لان بني الضمير لم يتركوا منازلهم بغير ساكن مع بقائها على حالها بل خربوها بالهدم والتعطيل كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدي المؤمنين **﴿ قوله ﴾** فاعطوا بحالهم فلا تغدروا **﴿ قوله ﴾** الغدر ترك الوفاء بالعهد كما غدر كعب بن الاشرف واصحابه بعد ان اهداهم الرسول المؤمنين بعد المصالحة وحالوا اياهم بين على المسلمين واعتمدوا على وثاقف حصونهم وكثرة عددهم وعتدهم والاعتبار ما خوذ من العبور وهو الجواز من شئ الى شئ ومعناه التنقل الى امور يعرف بها شئ آخر من جنسها كما قيل تدبروا وانظروا فيما زل بهم بشئوم غدروهم واعتمدوا على غير الله تعالى وقبوسا عليه جميع ما فيه غدر واعتماد على غيره تعالى واقتنوا بسوء ما قبله **﴿ قوله ﴾** تعالى ولولا ان كتب الله اي لولا ان قضى عليهم الخروج وان يفد عتقتهم من الثبلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن وان مع ما في حيزها في محل الرفع على الابتداء لان لولا اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا الابتداء ولهذا قصت ان بعدها تكون ما بعدها في موقع المفرد لوجوب كون المبتدأ مفردا وخبره محذوف قولك لولا انك منطلق انطلقت تغدروا لولا انطلقك حاصل انطلقت **﴿ قوله ﴾** استئناف اذ لو كان معطوفا على قوله لغدروهم في الدنيا لمزم ان يغدروا عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضي انفا الجزاء لخصول الشرط **﴿ قوله اولى الاخير ﴾** فالعنى على الاول ذلك الاخبار والخروج واخر بايديهم وايدي المؤمنين وما عدلهم في الآخرة وعلى الثاني ذلك العذاب العتد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عادوا ومخالفتوا امره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر اي فعلنا بهم ذلك بسبب كذا وكذا **﴿ قوله اي شئ ﴾** قطعتم اي اشارة الى ان ما شرطه منصوب بالحمل على انها مفعول قطعتم ومن لينة بيان لها وقوله فبأذن الله خبر مبتدأ محذوف اي قطعها وتركها باذن الله والجملة جواب الشرط والمصنف فسر الهيئة بالتحلة مطلقا من اي نوع كانت كما ذهب اليه مجاهد وعطية قال الامام يحيى السنينة في تفسيره اختلفوا في الهيئة فقال قوم هي التحلة كلها ما خلا الجھوة واهل المدينة يعنون ما خلا الجھوة من اثر الاثوان واحدها لون ولينة اصلها لونة قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقال الازهرى الهيئة هي انواع التحل كلها الا الجھوة والبرية وقال مجاهد وعطية هي التحل كلها من غير استثناء وقال مقاتل هي ضرب من التحل يقال لجرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يغيب فيها القرس وكان من اجود نجرهم واحدها اليهم وكانت التحلة الواحدة منها احب عندهم من وصيف وقال الامام فان قيل لم خصت الهيئة بالقطع قلنا ان كانت من اللون فليست بقوا لانفسهم الجھوة والبرية وان كانت من كرام التحل فليكون غيب اليهود اشدة **﴿ قوله ﴾** قرى على اصلها **﴿ قوله ﴾** فيه وجهان الاول انه جمع اصل كرهن ورهن وسقف وسقف والثاني انه تحقيف اصلها حذف الواو منه اكتفاء بالضمية كما في قول الشاعر * فلوان الاطبا كان حولى * اصله كانوا المحدثت الواو لما ذكر **﴿ قوله ﴾** علة لمحذوف وقيل انه معطوف على قوله باذن الله لان التعطيل والسببية من واد واحد **﴿ قوله ﴾** فتزلت اي استنصوا باكر اى كل واحد من قلعها اخر اهل الكافرين ونحسب انهم ومن استسك عن قلعها وندم على ما فعله من القطع لتبني غنيد المسلمين لحسن نيته كل واحد منهم اما من قطعها فزيادة لغيره على

(يخربون بيوتهم بايديهم) ضمنا بها على المسلمين واخر اجابا لما استنصوا من آلتها (وايدي المؤمنين) فتم ايضا كانوا يخربون شواهرها نكابة وتوسيعا لجمال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن تقضم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير لمرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التشكيك وقيل الاخبار التعطيل اوزك التي خرابا والتعريب الهدم (واعبروا يا اولي الابصار) فاعلموا بحالهم فلا تغدروا ولا تعمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس جهة من حيث انه امر بالجواز من حال الى حال وحلها عليها في حكم ما يشبههم من المشاركة المتضمنة له على ما قرأ في الكتب اصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لغدروهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم يغدروا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكره مما حاق بهم وما كانوا يصددون وما هو معدلهم اولى الاخير (ما قطعتم من لينة) اي شئ قطعتم من تحلة فعله من اللون ويجمع على اللون وقيل من العين ومعناها التحلة الكريمة وجمعها ايسان (او تركوها) الضمير لواتايتته لانه مفسر بالهيئة (فأتمه على اصولها) وقرى على اصلها اكتفاء بالضمية عن الواو او على انه كرهن (فبأذن الله) قبا مراء (ويخزي الفاسقين) علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما ناطهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فبالقطع التحل وتخريفها فزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقمع اخبارهم زيادة لغيرهم

الكافرين بسبب كفرهم ونقضهم العهد وتحالفهم مع مشركي مكة على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومخاربه واما من تركها فلتسبي عتيد للمسلمين وقد تقدم بعض من قطعها قبل نزول الآية على ما فعل خشية
 ان يكون ذلك منه افسادا في الارض وقد قال تعالى واذا نزل سعي في الارض ليفسد فيها وبها ثل الحرث والتسل
 ولم يتدم آخرون وقالوا نغيظهم بقطعها قال تعالى ولا يبالون من عدو نبلا الا كتب لهم بعمل صالح واستدل بعضهم
 بفعل القرظيين على جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب لان كل فريق
 اتبع اجتهاده وانه تعالى استصوب رأى كل واحد منهما وقيل لا يجوز الاجتهاد مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم
 بين أظهرهم واما فعلوا ذلك بامرء عليه الصلاة والسلام ايهم بذلك وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم
 فيما يفرق عليه وعن ابن مسعود انهم قطعوا منها ما كان في موضع القتال **﴿قوله﴾** وما اعاده عليه **﴿يعني﴾** ان آفة
 فعل من النبي **﴿يعني﴾** الرجوع يقال فاه يعني **﴿فيا اي﴾** رجوع واطاء غيره اي رجعه ويقال للفرج والاموال المغنومة
 من الكفار فهي **﴿رجوعها﴾** الى المسلمين من الكفرة و اشار بقوله **﴿يعني﴾** صيرته لورده عليه الى ان العود له معينان
 احدهما ان يتحول النبي الى ما فارق عنه واثنيهما مجرد ان يتحول اليه من آخر وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا
 بان يحصل له قبل ذلك بقوله **﴿يعني﴾** صيرته اشارة الى هذا المعنى وقوله **﴿ورده﴾** اشارة الى المعنى الاول ثم بين
 وجه كون المال المغنوم معاداة اليه عليه الصلاة والسلام بعد ما فارق عنه مع انه لم يحصل له قبل ذلك بقوله **﴿فاه﴾**
 كان حقيقا بان يكون له فهو بهذا الاعتبار ساركا كما كان في يده ثم فارق عنه ووقع في ايدي الكفرة غنيمته فاعاده الله
 عز وجل عليه بعد ما ذهب منه وكلمة **﴿ما في قوله تعالى وما اعاده﴾** شرطية في محل النصب على انها مقول فاه
 وقوله **﴿فالوجفتم جواب الشرط او موصولة مرفوعة المفعول على الابتداء وما بعدها خبرها والايحاف من الوجف﴾**
 وهو السير السريع يقال وجف القرس يصف وجفا ووجفا اذا أسرع وكذا البعير ووجفتم اذا حركته وجلته
 على الاسراع ومن في قوله من خيل صلة اي خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة غلب على الابل كما ان الركاب غلب
 على راكب الابل فانه يقال راكب القرس فارس وواحد الركاب راحلة ولا واحدها من لفظها قال المفسرون
 ان بني النضير لما جلاوا عن اوطانهم وتركوا ارباعهم وضياعهم وطلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يحبسها كما فعل بغنائم بدر ازل الله تعالى هذه الآية وبين انها فهي لم يوجب المسلمون عليه خيلا ولا ركابا
 ولم يقطعوا اليه مسافة لان ديار بني النضير كانت من المدينة على ميلين فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا خيلا ولا ركابا
 الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا وقيل ركب حاربا محطوما بليف ثم قال ولكن الله سلف رسله عليهم
 وعلى ما في ايديهم بان التي رهبة في قلوبهم فهاجوا ورضوا بالجلاد وترك الاموال فخرى سلطان الرسول عليهم
 بتسليط الله عز وجل وذلك سنة في رسله الماضين وهو قوله ولكن الله يسلف رسله على من يشاء بما يشاء ولما
 نزلت هذه الآية لم يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير كما قسم غنائم بدر واما قسمها
 بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة وعن عمر انه عليه السلام كان يفتق مما يحصل
 من غلة اراضي بني النضير على اهله نفقة سنة ويجعل ما بقي منها في الكراع والسلاح عتة في سبيل الله قال الامام
 ومعنى الآية ان الصحابة رضوا الله عنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقسم النبي بينهم كما قسم الغنيم
 فقال تعالى الغنيم ما اتعنتتم في تحصيلها او جفتم عليها الخيل والركاب بخلاف النبي فانكم ما حملتم
 في تحصيله تعب فكان الامر فيه مفوضا الى الرسول صلى الله عليه وسلم بصرفه كيف شاء ثم قال وهنا سؤال
 وهو ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب
 ان تكون تلك الاموال من جلة الغنائم لان جلة النبي ولاجل هذا السؤال ذكر المفسرون ههنا وجهين الاول
 ان هذه الآية ما نزلت في قري بني النضير لانهم اوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمسلمون بل هو في ذلك وذلك لان اهل ذلك اجعلوا منه فصارت تلك الاموال والقري في يد الرسول
 صلى الله عليه وسلم من غير حرب فكان عليه الصلاة والسلام لا يخدم من غلة ذلك نفقته ونفقة من يعوله ويجعل الباقي
 في السلاح والكراع فلما مات عليه الصلاة والسلام اتعت فاطمة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام
 كان ملكها فذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه انت اعز الناس على قرا واحبهم الى غنى لا اعرف صحة قولاك
 ولا يجوز لي ان احكم بذلك فشهدها ام ايمن ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها ابو بكر الشاهد الذي

(وما اعاده على رسوله) وما اعاده عليه
 يعني صيرته لورده عليه فانه كان حقيقا
 بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته
 وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
 فهو جدير بان يكون للطبعين (منهم) من
 بني النضير او من الكفرة (فما وجفتم عليه)
 فاجبرتم على تحصيله من الوجيف وهو
 سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما ركب
 من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على
 راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير
 فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
 مشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانه ركب جلا او حاربا ولم يجز
 مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا
 الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله
 يسلف رسله على من يشاء) بقذف الرعب
 في قلوبهم (والله على كل شيء قدير)
 فيفعل ما يريد تارة بالوسائل المتشاهرة
 وتارة بغيرها

(يجوز)

يتموز قبول شهادته في الشرح فلم تلقى فأجرى أبو بكر ذلك على ما كان يجرى به الرسول وجعل يتفق منه على من كان يتفق عليه الرسول ويجعل ما بقى في السلاح والكرام وكذلت عرجه في بدعي - ليصر به على هذا الجري ورد ذلك في آخر عهد عمر الى عمر وقال ان بناغني وبالمسلمين اليه حاجة وكان عثمان يجر به كذلت ثم صار الى علي فكان يجر به هذا الجري فالأمة الاربعة اتفقوا على ذلك والقول الثاني ان هذا الآية نزلت في بني النضير وقراهم وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت المقاتلة قليلة واجفاف الخيل والركاب غير حاصل اجراء الله تعالى يجرى مالم يحصل فيه المقاتلة اصلا فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاموال قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر وكذلت الحكم في كل ما فتح على الامة بمالم يوجب عليه المسلمون خيلا ولا ركابا سواء حصل في ايدي المسلمين بان يملوا اصحابه من او طائفتهم ويخلوه للمسلمين او يصالحوه على جزية يؤدونها عن رؤسهم او مال غير الجزية يفتنون به من سفك دماهم كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لكل ثلاثة منهم حل يعير ماشاؤا سوى السلاح وتركوا الباقي فهذا المال هو القبي ويصرف الى ما يصرف اليه الجزية والخراج بخلاف ما يقع عنوة وقهرا فانه غنيمية تقسم بين الفقرة بعد التعميس والمصنف اشار الى القولين الذين نقلهما الامام عن المفسرين بقوله من بني النضير او من الكفرة وبقوله وذلك ان كان المراد قبي بني النضير اي عدم الايجاف على هذا التقدير مبنى على قرب منازلهم من المدينة بحيث مشوا اليها رجالا واما ان كان المراد ما حوله الله تعالى رسوله من الكفرة من غير معاونة المسلمين وقهرهم كما هو في ذلك فالامر ظاهر قال الامام ابو القيت روى عن ابي هريرة انه قال كانت اموال بني النضير لثني صلى الله عليه وسلم خالصا لانهم لم يعضوه هائنة ولكن قصوه هائنا فقتلها بين المهاجرين **﴿ قوله بيان الاول ﴾** اي غير اجنبي عنه بل هو متصل به فلذلك كان تغفل العاطف بينهما كتحليل شئ اجنبي بين الشئ وبيانه بين الله تعالى او لا ان ما حوله الله رسوله ليس من قبيل الغنائم المأخوذة قهرا فلا تقسم قسمها بين له عليه الصلاة والسلام ما يصنع بما قاله الله عليه وامر ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة فان الاموال المقسومة تقسم على خمسة اسهم اربعة اجناسها لغنائم ويجعل خمسة اسهم اسهم سهم منها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فانهم لما تموا من الزكاة لكونها غنيمية اموال المسلمين جعل لهم حق في القبي وسهم لبيته وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل فكذا القبي فانه ايضا الخمس ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمية بناء على ان ذكر الله تعالى في قوله قل الله انما هو للبر بئذ كراما وتعتيم رسوله وقيل انه يسدس ويصرف سهم الله تعالى في عارة الكعبة والمساجد ويصرف ما بقى وهو خمسة اسداس السنة الى المصارف الخمسة التي يصرف اليها خمس الغنيمية والقول الثالث في قسمة القبي انه يجمع ويجمع اربعة اجناسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بصرفها كاجزاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسهم سهم منها له عليه الصلاة والسلام وسهم لذوي القربى وسهم لبيته وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل فعلى هذا القول يكون جميع مال القبي مقسوما على خمسة وعشرين سهما بان يجمع كل خمس منها روبا لتصبح احدى وعشرون سهما منها لثني صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لذوي القربى والبيته والمساكين وابناء السبيل وبعد انقائه عليه الصلاة والسلام الى دار الكرامة والبقاء بصرف ما كان له من القبي الى الامام في قول والى المهاجرين المجاهدين والمترسدين لقتال في الغور لانهم القائمون مقامه عليه الصلاة والسلام في قول آخر والى مصالغ المسلمين من سد الثغور وحفر الازهار وبناء القناطر بدم الالههم فالهم في قول ثالث وهذا في اربعة اجناس القبي واما القسم الذي كان له عليه الصلاة والسلام من خمس القبي والغنيمية فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة والسلام بلا خلاف لقوله عليه الصلاة والسلام « ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم » وكانت الغنائم في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يجعل شئ منها لاحد واذا غنمت الانبياء اشيا جمعوا هاتين نار من السماء فأتخذها قميصا لثني صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلته له الغنائم ثم قال عليه الصلاة والسلام احلته لثني الغنائم ولم تحل لاحد قبلي **﴿ قوله تعالى كذالك يبين الله لكم ما كان في آياته لعلكم تتقون ﴾** علة لقوله قل الله تعالى قسمة القبي وبين كيفية قسمة ثلثا بثلث الاغنياء الفقراء على القبي على حسب قوتهم دون الفقراء والضعفاء كما كان في الجاهلية فان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمية اخذوا رئيس ربها لنفسه وهو الرباع ثم يعضق منها بعد

(ما قاله الله على رسوله من اهل القري) بيان الاول ولذلك لم يعطف عليه (قله ورسوله ولذي القربى والبيته والمساكين وابن السبيل) اختلف في قسم القبي فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يجمع لان ذكر الله تعالى لتعتيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والتغور على قول والى مصالغ المسلمين على قول وقيل يجمع خمسة كالغنيمية فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاضراس الاربعة كاجزاء والآن على الخلاف المذكور (كذالك يبين الله لكم ما كان في آياته لعلكم تتقون) اي القبي الذي حقه ان يكون للفقراء وقرا هشام في رواية بالثاء.

المرابح ماشاء كما قال شاعرهم لث المرابح فيها والصدايا • فين الله تعالى مصارفة وكيف قسمته ثم قال وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكم من القبي والغبية فخذوه او جميع ما اتاكم به من الشرائع والاحكام فاقبلوه فان الآية وانزلت في اموال القبي فهي عامة في جميع ما امر به النبي ونهى عنه والدولة بالضم اسم لما يتداوله القوم بينهم والمعنى كيبلا يكون القبي متداول بين الاغنياء يكون مرة لهذا ومرة لذلك والقبض مصدر بمعنى التداول والمعنى كيبلا يكون ذاتداول بينهم كالفرقة والفرقة فانه بالضم اسم لما يؤخذ بالاشتراف والقبض مصدر بمعنى الاشراف مرة وقبل الدولة بالقبض انتقال حال سارة الى قوم عن قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان فيقال هذه دولة فلان **قوله** او اخذه غلبة تكون بينهم **قوله** عطف على القبي في قوله بمعنى كيبلا يكون القبي ذاتداول بينهم فيكون توجيها ثانيا للقرأة دولة بالقبض وقد وجهها اولاً بان جعل اسم كان ضمير القبي وجعل دولة بمعنى التداول وقد قبلها ما يضاف اليها وجعل بينهم ظرفاً للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه الاخذ المضاف الى القبي وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة الجاهلية منصوباً على انه خبرها وجعل بين الاغنياء ظرفاً لكان التامة في قوله كيبلا يكون والدولة مرفوع على انها فاعل لكان التامة وذكره متأخراً لتصريحا بكون بين طرفه فالعنى على هذا الوجه كيبلا يقع بين الاغنياء منكم اخذه دولة اي اخذه بجهة الاستيلاء والغلبة كما كان في الجاهلية فان اهلها كانوا يقولون من عزى اي من غلب سلب ويجعلون استحقاق مال الغنية منوطاً بالغلبة عليه فكل من غلب على شيء كان يستقل به كما في زماننا هذا وفي كثير من النسخ اي اخذه غلبة تكون بينهم اي بين اهل الجاهلية فلا يكون متعلقاً بخصوص احدى القرآئين بل يكون بياناً لوجه التعليق بقوله كيبلا يكون دولة بين الاغنياء على القرآئين كما في منع كون القبي متداول بين الاغنياء مأخوذاً بطريق الغلبة والاستيلاء لان اخذه بهذا الطريق يكون بين اهل الجاهلية فلا ينبغي لاهل الاسلام ان يستنوا بسنتهم ويسلكوا سبيلهم **قوله** لانه حلال لكم او ففسكو ايه **قوله** من قبل النسو والنشر المرتب على قوله من القبي او من الامر وكذا قوله عن اخذه او عن ايتائه **قوله** فان الرسول لا يسمى فقيراً **قوله** جواب عما قبل لم لا يجعل قوله تعالى للفقراء بدلان يجمع المصارف المذكورة بقوله تعالى فقله ورسول الى قوله وابن السبيل بل جعلته بدلان من قوله لذي القربى وما عطف عليه خاصة مع ان الجمل المتعددة اذا عطفها قيد لا يكون ذلك القيد مختصاً ببعضها بل تكون كلها سواء في ذلك القيد الا ان يقوم الدليل على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن به صدهد وقرر الجواب انما تعالى ليس من المصارف وانما ذكر اسمه لتبركه به وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ادخاله في جملة من ابدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم القيامة والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان من المصارف الا انه لا يصح ادخاله في جملة المبدل منهم لان ادخاله فيهم يستلزم تسميته فقيراً ضرورة انه يجب ان يحدد مفهوم البذل والبدل منه صدقاً في بدل الكل من الكل ولا يجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً لانه يوهم الذم والنقصان من حيث ان اصله كسر فقار القنهر يقال فقرته اذا كسرت فقار شهره كما يقال كبده اذا ضربت كبده وسببت الحاجة والداهية فاقرة لانها يغلبان الانسان ويكسران فقار ظهره واذا لم تصح تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً فعدم صحة تسميته تعالى فقيراً اولى ولانه تعالى اخرج رسوله من الفقراء حيث وصفهم بقوله وتصرون الله ورسوله فانه ينافي دخوله عليه الصلاة والسلام في جملة المبدل منهم والالكان المعنى اصي باولئك الخمسة المذكورين الذين هم الرسول وذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من جملة صفاتهم انهم يصرون الله ورسوله ووصف المهاجرين بالفقراء دليل على ان الكفار يملكون اموال المسلمين بالاستيلاء عليها فانه كانت لهم ديار و اموال بمكة قبل استيلاء الكفار عليها فلو لم يملكها الكفار بالاستيلاء عليها لما سموا فقراء **قوله** ومن اعطى اغنياء ذوى القربى **قوله** بناء على ان ذكرهم بهذا اللفظ يشعر ان علة استحقاقهم للقبي انما هي القرابة نفسها من غير اعتبار شيء آخر معها فيكون اشراط الفقر فيهم زيادة على الكتاب فهم لا يجعلون قوله للفقراء المهاجرين بدلان من قوله لذي القربى بل يماجدونه من الاصناف الثلاثة وان جعلوه بدلان من الاصناف الاربعة يجعلون اعتبار الفقر في ذى القربى مختصاً باستحقاقهم في ذى القربى فانه عليه الصلاة والسلام لم يعتبر في قسمته غير الفقر والاحتياج حتى لم يعط الانصار شيئاً منه الاثلاثة نفرهم حاجة ومن جعل استحقاق ذى القربى مشروطاً بالفقر فنزل الى انهم استحقوه عوضاً عن الصدقة التي هي غسالة

(دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرى دولة بمعنى كيبلا يكون القبي ذاتداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيبلا يقع دولة جاهلية (وما اتاكم الرسول) وما اعطاكم من القبي او من الامر (فخذوه) لانه حلال لكم او ففسكو ايه لانه واجب الطاعة (وما اتاكم عنه) عن اخذه او عن ايتائه (فانها) عنده (واقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (لفقراء المهاجرين) بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيراً ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او القبي بقبي بنى التصدير

اموال المسلمين فوجب ان يكون استحقاقهم له مشروطا بما هو شرط في استحقاق الصدقة فله ان يجعل قوله منفردا بدلا من ذي القربى وما عطف عليه بدل الكل **قوله** حال مقيدة لاخراجهم **قوله** يعني انه حال من واو اخرجوا توصيهم بما يقيدهم فخامة الشأن **قوله** فانهم رزمو المدينة والايمن **قوله** يعني ان المراد بالدار المدينة التي هي دار الهجرة تيؤاها الانصار قبل المهاجرين اي نزلوا فيها واتخذوها عبادة اي منزلا واستقروا فيها يقال تيؤأت منزلا اي نزلته ويؤأه منزلا اي هبأته منزلا وازكاه فيه * و اشار ايضا الى جواب ما يقال كيف عطف الايمان على الدار مع ان الايمان ليس من قبيل المنازل التي تيؤأ فيها وتقرر الجواب ان المعنى رزمو الايمان رزوم الانسان منزله ومستقره وشبه الايمان في النفس بمنزل الانسان ومستقره وجعل نسبة التيؤء اليه تحميلا بتشبيه المضمر * واجاب عنه ثانيا بان المعنى تيؤأوا دار الهجرة ودار الايمان لان اهلها نصروا الايمان واهله لحذف المضاف من دار الايمان واقام المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه كاحذف المضاف اليه من الاول وعوض عن اللام وثالثا بان انتصاب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال الايمان ليس من قبيل المنازل حتى تيؤأ فيه بل هو منصوب بفعل مضمر معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وابقى العاطف كافي قوله * مثلدا سيفا ورمحا * اي وحاملا رمحا وقوله * علقنها قننا وماء باردا * اي وسقيتها ماء ورايعا بان المراد بالدار والايمن شي واحد وهو المدينة وسميت بالايمن على طريق تشبيه الحمل باسم ما حل فيه او تشبيه المظهر والمضمر باسم ما ظهر فيه وصار اليه **قوله** من قبل هجرة المهاجرين **قوله** قد روى انه قلت دار كانت بالمدينة الا كان الاسلام قد دخلها قبل هجرة النبي اليها صلى الله عليه وسلم حتى روى انهم قد صلوا صلاة الجمعة قبل الهجرة و اشار بهذا التفسير الى جواب ما يقال كيف يصح ان يقال ان الانصار رزمو الايمان قبل المهاجرين وليس الامر كذلك وتقرر الجواب انه ليس المعنى انهم رزمو الايمان قبل المهاجرين ليرد ما ذكر بل المعنى انهم رزموه قبل هجرتهم فلا محذور وقيل في جوابه ان الكلام محمول على التقديم والتأخير والتقدير والذين تيؤأوا الدار من قبلهم والايمن فلا محذور حيث جعلت القبيلة قيدا لتيؤئهم الدار فقط وهذا السؤال والجواب انما يتضحان على ان يوجد قوله والايمن بالوجه الاول والثالث ولا يتجه شئ على الوجه الثاني و الرابع لان المراد بالايمن فيمساها المدينة اما بتقدير المضاف او بتسمية المدينة ايمانا بجازا فكان المعنى على الوجهين والذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** كالطلب **قوله** اي طلب ما لوقى المهاجرين مما يحتاج اليه الانصار قال الجوهري الحزاز ايضا جمع في القلب من قبلة ونحو ما اطلق اسم الحاجة على الحزازة والحسد ونحوهما على طريق اطلاق اسم المقوم على اللازم لان جمع ذلك ينشأ عن الحاجة روى انه عليه الصلاة والسلام لمساغنه غنيمه بنى العضير دعائبت بن قيس فقال له ادع لي فومك قال الحزرج يا رسول الله قال الانصار كلها فدعا له الاوس والحزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وازالهم ايهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان رضيت فسمت بئناكم وبين المهاجرين ما افاء الله على من بنى العضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان ايتم اعطيهم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبيدة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل نسميهم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا فنادت الانصار جميعا رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابدأ الانصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ابا دجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ رضوا ان الله عليهم اجمعين **قوله** حتى ان من كان الخ **قوله** اشار الى ان قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم وان نزل بسبب اثارهم المهاجرين على انفسهم بالقبلى الا انه عام يتناول ساثر اثارهم منها ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اساه الجهد اي شدة الجوع قال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث عليه السلام الى ازواجه هل عندك كبر طعام فاجبته والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء قال عليه الصلاة والسلام ما عند رسول الله ما يطعمك هذه القيلة ثم قال من يضيف هذا هذه القيلة رجده الله قمام رجل فقال ان يا رسول الله قاني به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله فاكريمه ولا تدخرى عنه شيئا قالت ما عندي الا قوت الصبيسان فقال قومي فعاليهم عن قوتهم وتوحيهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم اسرحتي وتردى فاذا اخذ الضيف لياكل قومي كائنا نصلين سراج فاطمته وتعالى

(الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم)
 فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
 (يتفقون فضلا من الله ورضوانا)
 حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تخيير
 شأنهم (ونصروا الله ورسوله) باسمهم
 واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين
 ظهر صدقتهم في ايمانهم (والذين تيؤأوا الدار
 والايمن) عطف على المهاجرين والمراد بهم
 الانصار فانهم رزمو المدينة والايمن وتمكنوا
 فيها وقيل المعنى تيؤأوا دار الهجرة ودار
 الايمان حذف المضاف من الثاني والمضاف
 اليه من الاول وعوض عن اللام او تيؤأوا
 الدار واخصوا الايمان كقوله
 * علقناها قننا وماء باردا *
 وقيل سمي المدينة بالايمن لانها مظهرة
 ومصيرة (من قبلهم) من قبل هجرة
 المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
 تيؤأوا الدار من قبلهم والايمن (يجبون من
 هاجر اليهم) ولا يتقل عليهم (ولا يجحدون
 في صدورهم) في انفسهم (حاجدة) ما يحمل
 عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد
 والغنيمه (نما اوتوا) مما اعطى المهاجرون
 من القبي وغيره (ويؤثرون على انفسهم)
 ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان
 من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
 وزوجهما من احدهم

تضع أسننتا ليلتن الضيف اثنا على معد فبأكل حتى يشبع فعملت فباتا ثلث الليلة طابرين فلما أصبحا غدوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد يحب الله من فلان وفلان هذه الليلة وازل الله
 عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن انس رضي الله عنه اهدى الى رجل من الانصار
 رأس شاة مشوى وكان يجهودا فقال لعل جارى احوج اليه مني فبعته الى جاره فتداوله تسعة نفر ثم جادالى
 الاول قازل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الآية فان قيل كيف استحقوا المدح بإشعار الغير على انفسهم
 عند حاجتهم وقد نطقوا بالاخبار بان افضل دينار ما ينفقه الرجل على نفسه وعياله وبه امر عليه السلام من سأله
 عن التصديق قلنا الاحاديث فيمن لم يبق بالصبر على الفقر لانه يخشى عليه التعرض للسألة والآية وردت
 في الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل كما وصفهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء وإيثار مثلهم
 افضل والايثار تقديم الغير على النفس في حفظها الديوية رغبة في الحفظ الاخر وبه حكي عن ابي الحسن
 الانطاسي انه اجتمع عنده ثيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري ومعهم اربعة معدودة لانكفى الاقبلا
 فكسروا الرغفان وألقوا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل احد منهم شيئا ثم اشار
 لصاحبه على نفسه **﴿ قوله وهو فرجه ﴾** شبه حالة الفقر والحاجة بفرج البناء في اشتغال كل واحد منهم على
 معنى نقصان الاحتياج الى المصلح **﴿ قوله حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق ﴾**
 اشارة الى ان الشخ اشده من البخل كما اشار اليه الجوهري بقوله الشخ البخل مع حرص فان البخل يبغض الاتفاق
 والحرص يحب المال فمن جمعهما صار شخيا قبل ان يفسد الشخ ان يمنع الرجل ماله عن مستحقه اما الشخ ان تطمع
 عين الرجل فيما ليس له وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال **﴿ اتقوا الشخ فان الشخ اهلك من كان قبلكم ﴾** جعلهم
 على ان سقوا دماهم واسفلوا بحارهم وقال كسرى لاصحابه اى شئ اضربا بن آدم قالوا الفقر فقال كسرى
 الشخ اضرب من الفقر لان القبر اذا وجد شيعه والشخ اذا وجد لا يشيع ابدا وكل ذلك يدل على ان الحرص معتبر
 في مفهوم الشخ واما انما اصاب الى النفس لانه غريزة فيها **﴿ قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم ﴾** عطف ايضا على
 المهاجرين ولم يصرح بذلك فيه اكتفاء بذكره فمما سبق فيكون يجبون حالا من قاعل تيواوا ويقولون حالا من
 قاعل جاؤا فلما كانت الآيات معلومة بعضها على بعض وكان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم
 باحسان استوعبت الآية جميع المؤمنين الذين كانوا شركاء في النبي **﴿ كأنه قيل هذا المال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة الفقراء من المهاجرين والانصار والتابعين لهم قبل ويحوز ان يكون قوله تعالى والذين تيواوا الدار في محل الرفع على الابتداء والخبر يجبون او محذوف اى افطروا قازوا وكذا قوله والذين جاؤا يحوز ان يكون مرفوع المحل على الابتداء ويقولون خبره عن مالك بن اوس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية انما الصدقات للفقراء فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما عنتم من شئ فان الله خسه فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما قاله الله على رسوله حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين تيواوا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال فن عشت ليأتين الراعي وهو يسير وجير نصيبه لم يعرف منها جنيبه وهذا يدل على انه جعل هذه الآيات متعاطفة وعن عمر رضي الله عنه ما يدل على ان المراد بهذه الآية الاراضى التي اقتضت عنوة دون اموال اهلها فانه روى انه لما فتح سواد العراق سأله قوم من الصحابة قسمة الاراضى بين الغائبين منهم الزبير وبلال وغيرهما فاحسب عليهم بهذه الآية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم شاور فيه عليا وجماعة من الصحابة رضوا ان الله عليهم اجمعين فاشاروا بترك القسمة وان يقر اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج فعمل ليعمل اراضيهم خراجية ليصل نفعها الى جميع المسلمين قرنا بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضى المأخوذة من الكفار عنوة اذ لانام ان يتسها بين الغائبين ان رأى ذلك الصلح والاقر اهلها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج وجعلوا قوله تعالى واعلموا انما عنتم من شئ فان الله خسه على غير الاراضى والرقاب من الاموال ولو كانت هذه الآية وهو قوله تعالى ما قاله الله على رسوله منسوخة لذكرت الصحابة ذلك لعمر واخبروه بملصقاتهم بذلك انها محكمة فان قيل لم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا بتقدم الاستغفار لانفسهم على الاستغفار لاخوانهم في الدين قلنا رجوا بذلك ان يغفر لهم فيكونوا بذلك اقرب الى الاجابة في حق غيرهم **﴿ قوله ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين ﴾** لانهم المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن**

(ولو كان بهم خصاصة) حاجتهم خصاص البناء وهو فرجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق (فأولئك هم القاطنون) القاطنون بالثناء العاجل والتواب الآجل (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرابين الى يوم القيامة فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين

من جاء من بعد المهاجرين والانصار ان يذكر السابقين وهم المهاجرون والانصار بالرحمة والدينامة لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجا عن جملة اقسام المؤمنين يقتضى هذه الآيات « روى ان نفرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سبوا عثمان رضي الله عنه فآكثروا فقال لهم أمن المهاجرين انتم قالوا لا قال الغن الذين ثبوا في الدار والايمن من قبلهم قالوا لا فقال قد تبرا من هذين القريشين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية لانه تعالى امر من تبعهم ان يستغفر لهم لابان يسبهم فمن كان يسب هؤلاء كيف يدخل فيمن تبعهم فوموا عنى فعمل الله بكم وفعل قال الشعبي تقاضت اليهود والنصارى على الراضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الراضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبواهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة قال المفسرون في معنى الآية « قال الله تعالى انه يسبق من الصحابة اشياء ثم ذكر ذلك لمن بعدهم فربما يقع في قلوب بعضهم كراهية بعض ذلك فتغير قلوبهم فامروا بالاستغفار لهم وان لا يجعل الله في قلوبهم غلا لمؤمن تبعها على ان ذلك مما يرجح عفو الله عنه وانه يجب على من جاء بعدهم بحسبهم وحسن الاعتقاد فيهم والدينامة والاستغفار لهم ثم انه تعالى بحسب السامعين من شأن المناقين مع يهود بني النضير وذلك ان عبدالله بن ابي وعبدالله بن نبل ووراعين زيد وغيرهم قالوا لليهود الذين بينهم وبينهم اخوة واشترى في الكفر بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واخوة الصداقة والموااة وكاتوا يدا واحدة على المؤمنين في السر لئلا يخرجتم اخو اللام في لئلا اخرجتم لأم توطئة القسم وفي لخرجتم لأم جواب القسم فان القسم مقدر قبل حرف الشرط حذف للعلم بوجودها واجيب القسم دون الشرط لسبق المقسم عليه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وكذا الكلام في قوله تعالى لئلا اخرجوا لا يخرجون معهم فان قوله لا يخرجون جواب القسم فلذلك رفع ولم يجرم اخير الله تعالى انهم قالوا لليهود هذه المقالات ثم شهد على انهم كاذبون فيها فقال والله بشهادتهم لكاذبون ولما شهد على كذبهم على سبيل الاجسال اتبعه بالتفصيل فقال لئلا اخرجوا لا يخرجون معهم الآية اي لئلا اخرج اليهود من المدينة لا يخرج المناقون معهم ولئن قوتل اليهود لا ينصروهم المناقون كما وعدوهم وكان الامر كما ذكره الله تعالى لان اليهود اخرجوا من ديارهم فخرج معهم المناقون وقوتلوا فارتضروهم فبان بهذا كذبهم فيما قالوه وقيد دليل على صحة النبوة لانه عليه الصلاة والسلام اخبر بالغيب وكان كما اخبر وقيل وجد دلالة عليها ان المناقين انما ارسلوا اليهود خفية بحيث لم يتطلع عليهم احد غير اليهود وظاهر انهم لم يتغيروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم تر الى الذين ناقوا يقولون الآية علم انه تعالى اطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخفوه عنه ﴿ قوله على العرض والتقدير ﴾ - جواب عما يقال انه تعالى نفى ان تصح نقصة المناقين لليهود وما نفى الله تعالى وجوده لا يجوز وجوده فلو وجد قوله ولئن نصروهم بكلمة ان التي من حقها ان تستعمل فيما يحتمل وجوده وتقرر الجواب ان ما نفى الله تعالى وجوده لا يمنع فرضه وتقديره فكلمة ان ههنا لم تدخل على نصرتهم بل دخلت على فرض نصرتهم وهو ما يحتمل وجوده ﴿ قوله اذ ضمير الفعلين ﴾ - ومما قوله تعالى ليون وقوله لم لا ينصرون فان كان كلا الضميرين لليهود يكون المعنى لئن نصر المناقون اليهود لينهزم اليهود ثم لا ينصرون ابدا بل يخذلهم الله وان كان الضميران للمناقين يكون المعنى لينهزم المناقون بهلاكهم ثم لا ينصرون بعد ذلك اي بهلكهم الله وبغتهم فناقهم لظهور كفرهم بعد انهم المؤمنين ونصرتهم اليهود ثم انه تعالى بين ان خوف المناقين من المؤمنين اشد من خوفهم من الله تعالى فقال لآتم اشد رهبة اي اشد رهوبا جعله مصدرا من المبنى للفعل لان انتم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم بل هو حال المناقين فالخاطبون مرهوبون غير راهبين فالرهبة امر نسبي قائم بالتفاعل متعلق بالفعل فاعتبار تعلقه بالتفاعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة الراهبية واعتبار تعلقه بالفعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة المرهوية فلغظ المصدر قد يستعمل في اصل معناه وهو الامر النسبي وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة لتفاعل بسبب تعلق المعنى المصدرى به فيقال له حيثذاته مصدر من المبنى لتفاعل وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفعل بسبب تعلقه به فيقال انه مصدر من المبنى للفعل كما في هذه الآية والمعنى انهم يتظاهرون لكم انهم يخافون الله وانتم اهدب في صدورهم من الله لانهم لا يخافون الله

(يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا لذين آمنوا) حقد اهلهم (ربنا انشر في قلوبنا غلا تبصيرنا) الم تر الى الذين ناقوا يقولون لاخواننا الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموااة (لئلا يخرجتم من دياركم لئلا يخرجتم معكم ولا تطيع فيكم) في قائلكم او خذلانكم (احدا ابدا) اي من الرسول والمؤمنين (وان قولتم لننصرنكم لتعاونكم) والله يشهد انهم لكاذبون (تعلم بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئلا يخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وقيد دليل على صحة النبوة وبماجاز القرآن (ولئن نصروهم) على العرض والتقدير (ليون الادبار) انهم اما (لم لا ينصرون) بعد بل تخذلهم ولا يفهم نصرة المناقين او نقاهتهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمناقين (لآتم اشد رهبة) اي اشد رهوبة مصدر للفعل المبنى للفعل (في صدورهم) فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما ينظرونه تفاظان استبطان رهبتكم سبب لاشهار رهبة الله

(ذات باطنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حتى خشيتهم ويعلمون انه الحقيق بان يخشى (لا يقانلونكم) اليهود والمناقون (جميعا) مجتمعين (الافى قري محصنة) بالدروب والخنادق (او من ورا جدر) لغرط رهبنهم وقرأين كثير و ابو عمرو ﴿ ٤٧٨ ﴾ جدار وامل او عمرو قصة الدال (باسمهم

بينهم شديد) وليس ذلك لضعفهم وجنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقد ذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشباع يجين والعزير يذل اذا حارب الله رسوله (تخسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا فرق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذات باطنهم قوم لا يعلمون) ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) اى مثل اليهود كمثل اهل بدر اوبى قبيصا فان صح الله اخرجوا قبل التضير او المهلكين من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب وانصابه بتلى اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) اى مثل المنافقين في افرأ اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) افرأه على الكفر افرأ بالامر المأمور (فما كفر قال اى برى) منك تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفع ذلك كما قال (اى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدن فيها وذلك جزأ الثالين) والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس و اى جار لكم الآيئة وقيل راهب حمله على العبور والازداد وقرى عاقبتهما على ان انهما لم يركن لكان وخالد ان على انه خير لان وفي النار لعم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وتنتظروا ما قدمت لعدا) ليوم القيامة معاه بالدينونة لان الدنيا كيوم والآخرة عده وتكبير وتعظيم وامان تكبير النفس فلا استقلال النفس التواظف فاقدم للآخرة كما قال وتنتظر نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير لتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون باعمل والثاني في ترك الحرام لافتقاره بقوله (ان الله خير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم انفسهم) جعلهم ناسين لها حتى لم يسموا ما ينفعها ولم يفعلوا ما ينفعها او اراهم يوم

القيامة من الهول ما ناساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق (نواهيهم)

(نواهيهم)

القيامة من الهول ما ناساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق

نواهيهِ والمراد بسَيِّئَانِ حق الله ما يترجم النفساني من الترك فالعنى تركوا ما كفوا به ترك الناس له عن ابن عباس
رضي الله عنه قال يريد بالناسين قريظة والنضير وبين قينقاع والغابق قوله تعالى فأتسألم انفسهم فاسيية وذكر الانساء
وجيهين فالعنى على الاول بسبب انهم نسوا حق الله خذلهم في الدنيا وجعلهم ناسين انفسهم بحسب لم يسعوا في عمل
صالح يتبعها ولم يحتسبوا عن عمل سيئ رديها ولم يخلق فيها داعية للاهتمام لاستكمالها وعلى الثاني بسبب انهم نسوا
حق الله اراهم يوم القيامة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم كما قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم واخذتهم هواء وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما حرض المؤمنين على تقديم ما ينفعهم
في الآخرة وشنع على الذين نسوا حق الله وطاعته بين تباعد ما بين الفريقين فقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب
الجنة وأشار المصنف الى ان المراد باصحاب الجنة من استأهل الجنة بملازمة طاعة الله تعالى والاجتناب عن معصيته
واصحاب النار من استحق النار بان نسي تقوى الله تعالى وطاعته فأتسألم انفسهم بان خذلهم ومنع عنهم توفيقه
وهونه وعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة في تصوير عدم استواء أصحاب الفضائل الاخروية
فان تباعد ما بين الجنة والنار وعدم استواء مما لا يخفى على احد فالعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب
النار يكون زيادة توضيح لعدم استواء أصحاب يوم الدين وعدم استواء مما وان كان امرا معلوما بالضرورة
الا انه تعالى تعرض لبيان التفاوت بينهما تقيها على عظم ذلك الفرق وتزجيا للمؤمنين في استكمال تقوسهم
بملازمة التقوى والطاعة بتزليلهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار والبون البعيدين اصحابها لعدم
جربهم على ما يوجب العلم بانثار العاجلة واتباع الشهوات فان العالم بالشيء اذا لم يعمل على مقتضى عمله ينزل منزلة
الجاهل فيلقى اليه الكلام الجبري كما تقول لمن يعق اياه هو اولئك نزيله منزلة من لا يعرف انه ابوه وتزجيا في رعاية
حقه **﴿ قوله واحصها اصحابنا ﴾** اي احصيت الشافية بهذا الآية على ان المسلم لا يقتل بالذمى اذ لو قتل المسلم به
والحال ان الذمى يقتل بالمسلم لزم ان يستوى اصحاب الجنة واصحاب النار في ان كل واحد منهما يقتل بالآخر وهو
خلاف ما دل عليه ظاهر العموم المستفاد من قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل دلالة
ظاهرة على انهما لا يستويان في شيء من الاحكام والخصية يقولون انه وان كان عاما بحسب الظاهر الا ان سياق
الكلام يخصصه بالاستواء في منازل الآخرة ويجوز استواءهما في الاحكام الدنيوية فيقتل كل واحد منهما بالآخر
وكذا يقتل الكفار اموال المسلمين باستيلائهم عليها كما يقتل المسلمون اموال الكفار بالقهر والاستيلاء حتى اذا غلب
المسلمون عليهم وقد اخذوا اموال المسلمين قهراً ووجد اصحاب تلك الاموال اموالها باعياها في جملة مال الغنمة
فخذ الامام الشافعي رذ مال المسلم الى المسلم لعدم خروجه عن ملك المسلم وعند الطهية لا يرد بل يقسم بين الغائبين
كسائر الغنائم لتلك الكفار اياه بالاستيلاء على مذهبه ثم انه تعالى لما بين بانزال القرآن هذه المواضع المرغوبة
في اكتساب اسباب الفوز والفلاح والمنفعة عن الافهم في اتباع الحفظ العاجلة عظم شأن القرآن فقال لو انزلنا
هذا القرآن على جبل وكلفناه بما فيه لشقى من خشية الله مع كمال قساوته وسلابته حذرا من ان لا يؤتى حق الله
تعالى في تعظيم القرآن فيها بما من قساوة الكافر حيث لم يبل قلبه مواضع القرآن وقوة تأثيره واعرض عما فيه من
المعبروا استخف بها كما ان لم يسمعها وان بحيث لو خوطب به جبل مع شدته لان **﴿ قوله تمثيل وتحليل ﴾** الظاهر
انه اراد بالتمثيل التصوير والتبيين وقوله وتحليل عطف تفسيره والمعنى ان هذا الآية تصور لعظمة قدر القرآن
وقوة تأثيره وانما بحيث لو خوطب به جبل مع شدته وسلابته رأيت ذللا متصدعا من خشية الله خوفا من ان
لا يؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرآن واقامة ما فيه من التكاليف والاحكام والمراد منه توبيخ الانسان بانه مع
ضعف بنيه ووهن قواه لا يتخشع عند تلاوة القرآن بل يعرض عما فيه من هجائب الوعد وعظام الوعيد وما جرى
على الامم الماضية بمقابلة معاصيهم كما ان لم يسمع شيئا منها فهذه الآية مثل اى قول غريب في بيان عظمة القرآن
ودنائة حال الانسان وبيان لصفها العجيبة فهي من جملة الامثال الواقعة في مواضع من التنزيل قوله تعالى وتلك
الامثال اشارة الى هذا المثل والى غيره من الامثال الواقعة في التنزيل وقد مر مرارا ان لفظة المثل حقيقة عرفية
في القول السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبيها له بالقول السائر في الغرابة لانه لا يخلو عن
غرابة **﴿ قوله تعالى خاشعا متصدعا ﴾** حالان من الضمير المنصوب في قوله رأيت لانه من رؤية البصر والخاصع
الدليل والمتصدع المشقى اى ذللا بما كلفه من طاعته مشتقا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه ثم انه تعالى لما وصف

(لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة)
استكملوا تقوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
استهوها فاستهوا النار واحصها اصحابنا
على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة
هم القارون) بالنعم المقيم (لو انزلنا هذا
القرآن على جبل رأيت خاشعا متصدعا
من خشية الله) تمثيل وتحليل كما مر في قوله
انا عرضنا الامانة ولذات عهده بقوله
(وتلك الامثال فضررها للناس لعالم
يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله
والمراد توبيخ الانسان على عدم تقشعه
عند تلاوة القرآن لتساوة قلبه وقلة تدبره
والمتصدع المشقى وقرئ متصدعا على الادغام

القرآن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك بشرح عظيمة الله تعالى قال هو الله الذي لا اله الا هو **﴿ قوله وتعلق العلم ﴾** مجرور معطوف على الوجود وقوله او المعدوم والموجود مرفوع معطوف على قوله ما تاب وما حضر وكذا قوله او السر والعلاية **﴿ قوله وهو لفة قبه ﴾** يعني ان القنوس يتبع القاف ومنها كلاهما من القدس بمعنى الطهارة ومعناها البلوغ في الزاخرة عن سمات الخدشات وعوارض الممكنات ونظيرهما السوح بالضم والقنع في البناء والمعنى وقول بالقنع قليل في الصفات واكثر ما يأتى منه في الاسماء نحو تور وسجور وعبود جبل في العجامة **﴿ قوله ذو السلامة ﴾** يعني ان السلام في الاصل مصدر بمعنى السلامة ونحو انت السلام من قبيل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا في الاصل قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام اي انت الذي تعنى السلامة وقيل انت الذي يسلم على عباده في الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقولهم واليت يرجع السلام اشارة الى معنى قوله تعالى كل من عليها فان يبيق وجده ربك وقولهم وحينما بنا السلام طلب السلامة من تعالي مادامو الحياه **﴿ قوله واهب الامن ﴾** على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من آمنه بمعنى اعطاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف ويجوز ان يكون من آمن بمعنى صدق فانه تعالي كما يؤمن الناس من ان يظلمهم ويعاقبهم من غير ذنب فهو ايضا يصدق عباده المؤمنين في توحيدهم وطاعتهم له ومن قرأ بتع الميم الثانية اراد انه تعالي يؤمن ويصدق به المؤمنون فهو مؤمن به فلا بد من تقدير الحلال والامتنع الملاقاة وهو معنى ما قل تعالي الله عن ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واقل من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل لياقيم اثم المسلمون وانا السلام واثم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في الباب **﴿ قوله مقبل من الامن ﴾** فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤمن قلبت الهمزة هاء كما يقال في ارفت هرفت ولما قلبت هاء اقبلت ولم تحذف مع ان همزة الافعال تحذف من المضارع واسم الفاعل نحو بكرم ومكرم لان حذفها انما كان لاجتماع الهمزتين في المضارع لتكلم وحل الباقي عليه وبقيها هاء انعت علة حذفها فم تحذف فقيت وهذا مثل قولهم بهريق بتع الهاء في مضارع هراق اصلها الراق يريق فلما قلبت همزة الافعال هاء في المضارع اقبلت على حالها **﴿ قوله الذي جبر خلقه على ما اراده ﴾** اي اكرههم عليه وقهرهم قبل اللفظة السابعة في هذا المعنى اجبره الهمزة الافعال وجبره على كذا لغة بيم وكثير من الجازين ومن عدا هذين القرطين جعلوا الجبار فعلا من اجبره على كذا اي قهره واستدلوا به على محبي صفة المبالغة من المزيد على التلافي قال القرآء لم اسمع فعلا من اقل الا في جبار ودر ذلك فاعلمنا من اجبر وادرك **﴿ قوله او جبر حالهم ﴾** يعني اصلهم فان جبر بمعنى الصلح فهو تعالي بغنى القير ويجبر الكبير وعن ابن عباس قال الجبار بمعنى الملك العظيم وجبروت الله عظيسته ومنه فعل جبار والعرب تسمى الملك بالجبار لكونه عظيم الشأن **﴿ قوله الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجته ﴾** يعني ان سبغة الفعل لتكاف باظهار ما يحصل باسله او باظهار الزيادة على ما كان منه ولما كان التكلف مستصلا في حقه تعالي جعل صيغة التكلف في حقه قدلالة على ان مقامه به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ما يقال ترحت على ابراهيم بمعنى زدت الرحمة في حقه ورحمته باحق ما يتصور من الرحمة فهو تعالي متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرياء اقصى المراتب **﴿ قوله اذ لا يشاركه في شيء ﴾** من ذلك علة لتزهد عن الشريك والمنوي في يشرك راجع الى ما لم يوصف في قوله ما يشركون اي كيف يكون له شريك في الالوهية والاله يجب ان يكون موسوفا بما ذكر من الصفات وشي مما سواه لا يشاركه في شيء منها ويجوز ان تكون ما مصدرية **﴿ قوله الموجود لها بريتا من التفاوت ﴾** اي من العيب والخلل وحقيقة التفاوت عدم التماسك كما ان بعض الشيء فوت بعضا ولا يلائمه ومفهوم الباري الجاهل لما يوجد بريتان من التفاوت فكان اليجاد معتبرا في مفهومه فلذلك قسمه كثير من المفسرين بالموجود قال الامام الخلق هو التدبير وهو تعالي خالق بمعنى انه قدر افعاله على وجوده بخصوصه فالتقدير راجع الى صفة الارادة والباري بمنزلة قولنا صانع وموجد الاله يستعمل في اختراع الاجسام دون الاعراض واما المصور فعناه انه يخلق صورة الخلق على ما يريده وقدم ذكر الخالق لان ترجيح الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان اليجاد الذوات مقدم على اليجاد الصفات وقال الامام

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما تاب من الحسن من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلاية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) البلوغ في الزاخرة عما يوجب نقصانا وقرى بالقنع وهو لفة قبه (السلام) ذو السلامة من كل نقص واقف مصدر وصفه بالمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرى بالقنع بمعنى المؤمن به على حذف الجبار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شيء مقبل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلهم (التكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجته او نقصانا (سبحانه الله عما يشركون) اذ لا يشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (الباري) الموجود لها بريتا من التفاوت (المصور) الموجود لصورها وكيفيةها كما اراد ومن اراد الاطباب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتزهد عن القائلين كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع لكلمات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر عقر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

في المقصد الاقصى قد يظن ان هذه الالهاء بمعنى الخالق البارئ المصور مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان تكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى التقدير اولا والابحاد على وفق التقدير ثانياً والى التصور بعد الابحاد ثالثاً فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجود ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب ثم هنا ما يتعلق بسورة المشر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين

﴿ سورة الممتحنة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة الممتحنة وهي ثلاث ﴾

﴿ عشرة آية مدنية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوتى وعدوتكم اولياء) نزلت في حاطب بن ابى بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتذونا حنكاً وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فولد جبرائيل فعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعماراً وطحمة والزبير والمقداد وابهرت وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانها طعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فتذوا منها وتخلوها فان ابنت حاطب روا عنها فاذر كوهها ثم فجعذت فسل على رضى الله عنه الشيف فخرجه من عنقها فاصحصر رسول الله حاطباً وقال ما حلت عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ فصحت ولكنى كنت امرأ مخلصاً في فريش وليس لي فيهم من يحمى اهلى فاردت ان اخذ عندهم بدو فقه عثت ان كتابى لا يضى عنهم شيئاً فصدقه رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تقضون اليهم المودة بالمكاتبه والباء من دة أو اخيار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة لا اولياء جرت على غير من هـ له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اى من مكة وهو حال من كفروا واستناب لبيانه

﴿ قوله الممتحنة ﴾ بكسر الميم الضمير اضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة حيث انه ذكر فيها امر جماعة المؤمنين بالامتنان وان قصت الحاد يكون المعنى سورة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتنان ﴿ قوله فان بها طعينة ﴾ التسمية المرأة مادامت في اليهودج واذ لم تكن فيه فهي المرأة واليهودج شئ يحمل فيه النساء على شهر البعير والعنيسة الضميرة وقيل هي التي تتخذ من شعر المرأة مثل الزمانه واسل العنص التي وادخال اطراف الشعر في اصوله وسارة اسم تلك المرأة التي هي معتقة بنى المطلب ﴿ قوله ولا غششتك منذ فصحت ﴾ التصح المخلوس وصفه القلب والغش ضدّه يقال غشه بغشه اذا اظهره خلاف ما اضمرة في قلبه وتصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق والاذعان لبيوته والانتقاد لاوامره ونواهيده ولما اعتذر حاطب بما ذكره من العذر هذه النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل عذره فقال اما انه قد صدقكم فقال عز رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له انه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله تعالى اطع على من شهد بدرًا فقال اعلموا ما شئتم قد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعز فزكمت اى لعل الله تعالى رضى عنهم بما فعلوا مع قلة عددهم وعددهم فغفر لهم جميع ما وجد منهم وما يتوجب من الذنوب لان ذلك قلب امر الدين واول فصرة المؤمنين روى ان حاطباً لما سمع نداء يا ايها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان ﴿ قوله او اخبار ﴾ عطف على قوله المودة فيكون مفعول تلقون محذوفاً وتكون الباء سببية لامرئدة اما اذا كانت المودة مفعولاً به فانها قد تزداد في المفعول به لتقوية التعديتة ﴿ قوله والجملة حال ﴾ اى لا تتخذوا تلقين اليهم المودة او تلقين اليهم امراره صلى الله عليه وسلم بسبب ما بينكم من المودة أو صفة لا اولياء اى اولياء تلقون اليهم انتم بالمودة اعترض على كونها حالاً أو صفة بأنهم هو عن اتحادهم اولياء مطلقاً في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودى والنصارى اولياء وقوله لا تتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ولا تتقيد بالخال او بالوصف بهم جواز اتحادهم اولياء اذا اتقى الخال او الوصف بل الظاهر انها استئناف فلاحمل لها من الاعراب كانه لما قيل لا تتخذوا عدوتى وعدوتكم اولياء ايجد ان يقال كيف تتخذهم اولياء قيل تلقون اليهم بالمودة وواجب بان قولك التقيد بالخال او الوصف بهم جواز اتحادهم اولياء اذا اتقى الخال او الوصف غير لازم لان عدم جواز مطلقاً لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للخال ولا لصفة هنا البته ﴿ قوله جرت على غير من هـ له ﴾ فان لقاء المودة وان كان صفة لا اولياء لفظاً الا انه جار على المتأخرين فأم بهم من حيث المعنى وتمثل هذه الصفة اذا عبر عنها بلفظ الفعل لا يجب ابراز ضمير الغير الذى جرت على عليه من حيث المعنى بان يقال مثلاً تلقون اليهم انتم بالمودة وانما يجب ابراز في الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقون وجب ان يقال اولياء ملقون اليهم انتم بالمودة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوتى وعدوتكم اولياء والعداوة والصدافة لكونهما متسافين لا يجتمعان في محل واحد وانهمى عن الجمع بينهما فرع عن امكان اجتماعهما قلنا انما يتساويان عند اتحاد النسبة ولا اتحاد لها هنا لان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتها وحببها وقد احببها المؤمنون واطاعوها وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الحيثية لا ينافي كونهم اولياء المؤمنين من حيثية اخرى كشاهرتهم في الامور الدنيوية والاعراض النفسانية فهي الله تعالى عن ذلك ﴿ قوله حال ﴾ من فاعل احد الفعلين اى من ضمير لا تتخذوا او من ضمير تلقون اى لا تتخذوهم اولياء وهذه حالهم او تلقون اليهم مودتكم وهذه حالهم وقوله تعالى يخرجون حال من فاعل كفروا اى كفروا يخرجون الرسول واياكم من مكة عن ابن عباس قال كان حاطب من اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم او استناب لبيانه كفروهم وعوتهم

كأن قال يقول كيف كفروا قبل يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم * فان قيل لم يذكر ما اخرجوا منه قلنا لتناول الاخراج اخرجهم من ديارهم و اموالهم وعشائرهم وما اجدوا مما يجمعون به ﴿ قوله تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ في محل النصب على انه مفعول له لقوله يخرجون اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او كراهة ايمانكم وقوله ان تؤمنوا خطاب لرسول والمؤمنين بطريق تغليبهم عليه وقوله بالله ربكم الثقات من التكلم في قوله عدوى الى العيبة لدلالة على ما وجب الايمان وهو الالوهية والربوبية ﴿ قوله علة للخروج ﴾ يعني انتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخروجهم اي ان كنتم خرجتم لاجلي وطلب مرضاتي لاتنولوا اعدائي فقد علق التهمى عن موالاته الكفار على خروجهم القيد بكونه للجهاد وابتغاء المرضات فيكون هذان الامران عمدين لتعليق لما تقرر من ان التقييد هو مدار القائمة ويعتمد عليه الحكم القيد كأنه قيل لاتنولوا اعدائي فان كنتم مجاهدين في سبيلي وطالبن مرضاتي وان كان العلق عليه صورة هو الخروج ﴿ قوله وجواب الشرط محذوف ﴾ لان نفس لا تخفوا لا يصلح جوابا لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم دليل الجواب المحذوف ويحذف الجواب اعتمادا عليه والكوفيون يجيزون تقدمه عليه ﴿ قوله بدل من تلقون ﴾ فيكون معربا بغيره ويشبه ان يكون من قبيل بدل الاشتغال لان لقاء المودة والقاء اسراره عليه الصلاة والسلام اليهم بسبب المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه تسرون لبيان انه باي نوع وقع اللقاء ويجوز ابدال الفعل من الفعل كما في قوله تعالى ومن فعل ذلك بلى انما ايضا عطفه العذاب وقول الشاعر

• متى تأتسا نلم نسا في ديارنا • نجد حطبيا جزلا ونارا تضرمنا •

﴿ قوله او استغاث ﴾ اي اتم تسرون ولم يرد بالاستغاث كونه جوابا لسؤال مقدر بل اراد به كونه منقطع التعلق عما قبله لغنا وفمره بقوله اي طائل لكم في اسرار المودة بناء على ان قوله تسرون اليهم بالمودة مسوق للانكار بمعنى انه كلام منقطع التعلق عما قبله لغنا يتضمن الاستغاث الانكار كما في قوله اي نفع لكم في الاسرار والحال انه لا فرق بين الاسرار والاعلان بالنسبة الى وهما بيان في علمي وانا مطلع رسول على ما تسرون ﴿ اي منكم ﴾ على ان اعلم اعمل تفصيل اي انا اعلم منكم بما تخفون وما تعلمون قبل هذا كله معاينة مخاطب وهو يدل على فضله ونصاحته لرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه في ايمانه لان المعاينة لا تكون الا من المحب لجيده كما قيل

• اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود ما بقى العتاب •

ثم انه تعالى اخبر المؤمنين بعد اذ اهل مكة لهم وشدة شكيتهم فيها وانه لا يتعمم لقاء المودة اليهم فقال ان يتفقوا اي ان يتفروا بكم ﴿ قوله وهو عيبه ﴾ اي عيب ودوا وحده يعني انه معطوف على جواب الشرط وهو قوله يكونوا ويسطوا وهو مضارع وكذا الشرط وهو يتفقوا ولما كانت هذه الافعال الثلاثة مضارعة كان الظاهر ان يكون ودوا مضارعا ايضا ليكون الشرط والجزء وما عطف عليه على سبب واحد الا انه جاء وحده بلفظ الماضي للاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم حتى كانوا يتنونه قبل اظهار العدواة وبسط الايدي والاسن وقيل ان يتفقوا ايضا وذلك لان العدو اهم شيء عند من يعاديه وهم يعلمون ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم تذلون انفسكم و اموالكم دونته فهو اعز عليكم من الدنيا وما يتعلق بها فلما كان ارتداد المؤمنين اعز المطالب عندهم وكانوا يتنونه قبل كل شيء جاء ودوا بلفظ الماضي للاشعار بذلك وان ودادتهم حاسنة وان لم يتفقوهم ويجوز ان لا يكون ودوا معطوفا على جواب الشرط بل يكون معطوفا على قوله وقد كفروا اي وقد كفروا واحبوا كفركم ثم انه تعالى اخبر ان القرابات والاولاد التي يوالون الكفار من اجلها ويعامون عنها لا يتعمم فقال ان تفعمكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة على ان يكون المنصرف متعلقا بقوله لن تفعمكم ثم يستأنف بقوله بفضل بينكم اي فضى الله بينكم بالحق الا ان المفهوم من تحريف المصنف ان يكون المنصرف متعلقا بقوله بفضل ويكون الفصل بمعنى التفريق بين الارحام بادخال المؤمن منهم الجنة والكافر النار وبيان تفرقتهم من بعض بسبب ما اراه من الهول اي غشبهه ولما اعتذر حاطب في افشائه سرا رسول الله صلى الله عليه وسلم و اظهاره موالاته الكفار بان له ارحاما واولادا فيما بينهم وليس لهم من يحميهم من قبلي فاردت ان اتخذ عندهم بدا الخ بين الله تعالى خطاء في رايه بان خبره اولاد من والاهم وتوقع حياة ارحامه واولاده منهم اعداء

(ان تؤمنوا بالله ربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب الحاطب والانتفاء من التكلم الى العيبة لدلالة على ما وجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن اوطانكم (جهادا في سبيلي) وانتفاء مرضاتي (علة للخروج) وعلة لتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتخفوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون او استغاث معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما خفيتم وما علمتم) اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مبدية ومامو مسولة او مصدرية (ومن فعله منكم) اي فعل الاتخاذ (قد ضل سوا السبيل) اخطأ (ان يتفقوا) يتفروا بكم (يكونوا لكم اعداء) ولا يفعمكم لقاء المودة اليهم (ويسطوا اليكم اديبهم واستنهم بالسوء) عابسواكم كالقتل والشتم (وودوا لوتكفرون) ونحو ارتدادكم وبهيمه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاسنة وان لم يتفقوا (لن تفعمكم ارحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) الذين يوالون المشركين لاجلهم

(قال)

فقال ان يتفوقكم الآية ثم اخبره ثانيا ان ارحامك واولادك الذين توالى الكفار لاجلهم سيفزون منك عن قريب فقال لن تتفكروا ارحامكم الآية **قوله** وقرا حجة والكسائي بالتشديد - اي يفصل بضم الياء وقص الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء الفاعل من التفصيل وقرا ابن عامر بفصل بضم الياء وقص الفاء والصاد المشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرا عاصم بفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل من التلاقي وقرا ابن كثير ونافع وابوعمر بنصف بضم الياء وسكون الفاء وقص الصاد محففة على بناء المفعول من الفصل وهو التفریق وكذا التفصيل الا ان بناء التفعيل فيه الكثير والتكرير والفاعل فيما ينسب له هو الله تعالى والقائم مقامه فيما ينسب لفعول الطرف بعده وهو بينكم وبينى على الفتح لاضافته الى غير ممكن كقوله لقد قطع بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قراآت فقرأ السبعة وهناك قراآت اخر من الشواذ ثم قال تعالى والله بما تعملون من افشاء سره عليه السلام الى اهل مكة واتخاذهم اولياء ونحو ذلك بصيرى عالم ولم يقل خبير مع انه ابلغ من العليم بناء على ان الخبر بالضم هو العلم بالشيء مع طمأنينة القلب لان الخبر وان كان ابلغ من ذلك الوجه الا ان البصير فيه مبالغة من وجه آخر لدلالته على كون المعلوم في انكشافه العالم به بمنزلة المشاهد بنحو البصر ثم انه تعالى لما نفى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضره مثلهم حين تراء من قومه لئلا سوا به فقال قد كانت لكم اسوة حسنة قرا عاصم اسوة بضم الهجره في الموضوعين من هذه السورة وفي سورة الاحزاب ايضا والباقيون بكسر ها وهما لغتان بمعنى القدوة نقل عن صاحب الكشاف انه قال القدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المتشبه به والمؤتى به الجوهري انتهى به اي اقتدى به واختار المصنف ان تكون الاسوة اسما لما يؤتى به من الخصلة الحميدة والمراد به ههنا تبرؤ من اهل الشرك وما يعبدونه من الاصنام **قوله** صفة ثانية - اي لاسوة فان اسوة اسم كان ولكم خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لغو متعلق بفاعل مقدر من الافعال الخاصة بناء على ان اللام فيه ثبانيان فلما قيل قد كانت اسوة حسنة في ابراهيم كأنه قيل لمن تقول هذا الكلام فاجيب لكم اي اقول لكم **قوله** او حال - عطف على قوله صفة ثانية وكذا قوله او صلة لها اي ويجوز ان يكون في ابراهيم متعلقا بحسنة تعلق الطرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقا باسوة لانها مصدر موصوف بحسنة وموصف المصدر اجزئي عنه ولا يجوز الفصل بينه وبين معموله باجتناب الان يقال انه طرف وقد تقرر انه يتعذر في الطرف مالا يتعذر في غيره فلا يزال بالفصل بين المصدر ومعموله الا ان كان شرطا **قوله** ظرف لغير كان - وهو متعلق به لكم او في ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة لما ذكر آنفا **قوله** تعالى وحده - مصدر في موضع الحال اي واحدا منها عن الشرك **قوله** استثناء من قوله اسوة حسنة - قاله تعالى لما قال قد كانت في اقولهم وافعالهم اسوة تناسون بهم فيها استثنى قوله لا يهلاستغفرون لثمنها وبين انه لاسوة لكم فيه كما قال تعالى ما كان لشيء والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وكان استغفار ابراهيم قبل النهي او كان لوعده وعدها اياه فلئن ابراهيم عليه السلام انه قد ائتمرها فلما تبين انه مصر على الشرك تبرأ منه فلا يحمل لكم ان تستغفروا للمشركين من بعد ما تبين لكم انهم اصحاب النار فلا يغفر لهم ابدًا وقوله تعالى وما املك ثقت من الله من شيء من جملة قول ابراهيم لايه الذي استناده الله تعالى بما يؤتى به من احواله وافعاله فلما ورد ان يقال كيف يصح كونه من تمام قوله المستثنى وهو في نفسه كلام حسن يحسن ان يؤتى به غير حقيق بالاستثناء اشار الى دفعه بقوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه يعني ان ما ذكرنا من عدم صحة كونه مقصودا بالاستثناء مستثنى باقراده واما اذا استثنى مجموع مقادير وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع استثناء جميع اجزائه وقرن به ما بعده من كلام ابراهيم تحقيقا لوعده فكأنه قال لا استغفرون لثمنها وما في طاقني الا هذا فهو مبدول لاجلها فلما كان هذا تابعا لما قبله ومنفردا عليه وهو من كلام ابراهيم ادخل في المستثنى ولا يلزم من عدم صحته عدم صحة كون مجموع مقادير مستثنى لانه في قوة ان يقال لا استغفرون لثمنها وليس في وسعي وطاقني الا الاستغفار فهو مبدول لثمنه فحكى الله تعالى هذا المجموع عنه عليه الصلاة والسلام واستثناء مما اثبت فيه من الاسوة والمقصود من الاستثناء من هذا المجموع هو وعد الاستغفار لايه الكافر بقوله لا استغفرون لثمنها ولما كان ما بعده مذكورا لتعقّب الوعد المذكور وبيان الوجود ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيقر بعضكم من بعض فانكم ترفضون اليوم حتى الله لن يفر منكم عدا وقرا حذو الكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرا ابن عامر وابوعمر بفصل على البناء للفعول مع التشديد هو بينكم وعاصم بفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة اسم لما يؤتى به (في ابراهيم والذين معه) صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لالاسوة لانها وصفت (اذ قالوا قومهم) ظرف لغير كان (ان ارا آة منكم) جمع ربي كقريب وظرفا (وما تعدون من دون الله كفرا بكم) اي بدتكم او معبودكم او بكم وبه فلا تعد بشأ نكم وآلهتكم (ويديننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدًا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتقلب العداوة والبغضاء الفجوة بحجة (الاقول ابراهيم لايه لا استغفرون لثمنها) استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لايه الكافر ليس بما ينبغي ان تأسوا به فانه كان قبل النهي ولو وعدت وعدها اياه (وما املك ثقت من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

مع ان قوله وما ملأت لك من الله من شيء يدل على انه لو ملأت له ما هو اكثر من الاستغفار لعل فكان ملحقا بما قبله
وفي معناه فكان حقيقا بالاستثناء **قوله** متصل بما قبل الاستثناء اي هو داخل في جملة ما ملأته الله تعالى
في اراهم ومن بعد ما يؤتى به من الاقوال والافعال الدالة على تحلقه بالاخلاق الحميدة المرصية كقولوه وما ملأته
وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء **قوله** او امر من الله اي ويجوز ان لا يكون من جملة مقالة
اراهيم عليه الصلاة والسلام بل يكون امرا من الله سبحانه للمؤمنين باضمار قولوا اي انشروا لهم العداوة
ولا يهولكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الآية اي قولوا عليك اعتمادنا واليك رجعنا
بالاعتراف من دوننا واليك المرجع في الآخرة **قوله** بان تسلطهم علينا فيقتنونا بعذاب لا تصله **قوله**
هذا تكون العنت مصدرها بمعنى القنون وعن الزجاج انه قال لا تظنهم علينا فيقتنونا انهم على حق فيقتنونا بذلك
وعن مجاهد قال لا تعذبنا بدينهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما صابهم هذا **قوله**
وإدله قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليس من قبيل بدل الكل من الكل لما تقرر في التصو
انه لا يدل ظاهر من ضمير المتكلم او الخاطب بدل الكل من الكل فلا يقال في المسكين كان الامر ولا عليك الكريم
العول للابتداء بقص التمسود بالنسبة عن غيره في الدلالة على الذات المرادة مع اتحاد الذات والظاهر ان مافي الآية
من قبيل بدل الاشتغال لان التابع لكونه اعم من المتبوع بشمله وغيره **قوله** تعالى لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر اي يخافه ويخاف عقابه في الآخرة او يرجو ثواب الله تعالى بالانتماء بهم فان الرجاء كما يكون بمعنى
التوقع والامل يكون بمعنى الخوف ايضا قال تعالى مالك لارجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وقال
الشاعر اذا سعته الضل لم يرج لسعها اي لم يخف ولم يبال **قوله** انه يدل على انه لا يبغي المؤمن ان يترك
التأسي بهم **قوله** تعليل انهم مزيد الحث على التأسي باراهيم من البدل **قوله** تعالى ومن يتول **قوله** اي
ومن يعرض عن الانتماء بالانتماء وسنة المؤمنين وبوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه وعن موالاهم
وقصرهم لاهل دينه اذ لم يخلفهم حاجة اليهم بل هو ولي دينه ناصر حربه والمجد المسحق للمعد في ذاته
وفي جميع افعاله وهو عبد بليغ لمن يتولى عن التأسي بهم اشار اليه المصنف بقوله انه جدير بان يوعده الكفرة
قوله فوعدهم الله تعالى بذلك فان عسى من الله تعالى وعدو لا يخلف الله وعده وهو معنى قولهم عسى
من الله واجبة **قوله** تعالى لانها كم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين **قوله** اختلفوا في المراد من الذين لم
يقاتلوك فالأكثر من على انهم اهل العهد الذين ياهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمناظرة
في العداوة وهم خزاعة كانوا ياهدوا الرسول على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر الرسول عليه الصلاة والسلام
بالبر والوفاء الى مدة اجلهم وقال مجاهد الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقبلهم النساو والصبيان وعن عبدالله
بن الزبير انها نزلت في اسماء بنت ابي بكر رضيت الله عنه وكان ابي بكر تزوج اسماء قبلها في الجاهلية ثم قدمت
مشركة على بنتها اسماء في المدة التي كانت فيها المصالحة بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش الخ **قوله**
يدل من الذين اي يدل اشغال لان بينهم وبين البر ملازمة بغير الكفاية والجزية فالتهم عند فسادهم وترهم
بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال لانفسهم اذا انفسهم بما ذكرت توطئة لقصصه والقسط العدل اي المعاملة بما يعادل
معاملتهم معكم فانهم اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا بر منهم فالعدل معهم ان يبروهم ايضا وبهذا
استدل ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله في دفع ماسوي الزكاة من الصدقات الى اهل الذمة واستثنى الزكاة من جعلها
لحديث معاذ رضي الله عنه خذها من اغنيائهم ورتها الى فقرائهم **قوله** فاختبروهن بما يغلب على ظنكم
قبل انه كان من ارادته منهن اضرار زوجها قالت ساهاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام
باعتقانهن من هاجرت اليه مظهرة للإيمان واختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام بي شيء يفتنهن فقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان يفتنهن بان يستخلفن بالله ما خرجت بعضا زوجها ولا رغبة من ارضي الى ارضي ولا التماسا
لدنيا ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا حدث احدهن وما خرجت الارغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاذا حلفت
بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ما امرها وما اتفق عليها ولا يرتد عنها قوله
تعالى فان علمنهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان يفتنهن ان
يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدن به مع طيب النفس لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضي

(ربنا عليك توكلنا وابليك اتقنا واليك المصير)
متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين
بان يقولوا تعظيما لوصاهم بمن قطع العلائق
بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا) بان تسلطهم علينا فيقتنونا بعذاب
لا تصله (واغفر لنا) ما فرط (ربنا انك انت
العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بان
يجير المتوكلي ويجب الداعي (فقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة) تكرر لمزيد الحث على
التأسي باراهيم وذلك صدر بالقسم وابدل
قوله (من كان يرجو الله واليوم الآخر)
من لكم فانه يدل على انه لا يبغي المؤمن ان يترك
التأسي بهم وان تركه مؤذنا بسوء العقيدة
ولذلك عني بقوله (ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد) فانه جدير بان يوعده
الكفرة (عسى الله ان يجعل بكم وبين الذين
عاديتهم منهم مودة) لما نزل لا تخذوا عادي
المؤمنون اقر بهم المشركين وتزأوا منهم
فوعدهم الله بذلك وانتم اذ اسلم اكثرهم
وصاروا لهم اولياء (والله قد ير) على ذلك
(والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالائكم
من قبل وما لفي في قلوبكم من ميل الرجح
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي
لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (ان
تبروهم) يدل من الذين (وتقتلوا اليهم)
تقتلوا اليهم بالقسط اي العدل (ان الله
يحب المتقنين) اي العادلين وروى ان قتيلة
بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها
ولم تأذن لها في الدخول فنزلت (انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من
دياركم وظاهره على اخراجكم) ككشركي
مكة فان بعضهم سعا في اخراج المؤمنين
وبعضهم اتاوا المحرجين (ان تولوهم) يدل
من الذين بدل الاشتغال (ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير
موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتنوهن) فاختبروهن بما يغلب
على ظنكم موافقة فلو جهن السنتين في الإيمان
(الله اعلم باعتنهن) فانه المطلع على مافي
قلوبهن

الله عنها انها قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يابعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الآية اى يقبول هذه الشروط سماهن مؤمنات قبل الاضمان لشارهتهن الايمان بالاضمان وقبول الشروط المذكورة وكانت المهاجرات اذا قدمن قدمن عنده عليه السلام فيقول عليه الصلاة والسلام لهن ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا ونبلو عليهن الآية الخ فاذا اقررن بذلك قال قد بايعتكن فارفعن قالت عائشة رضي الله عنها والله ما مست يده عليه الصلاة والسلام يد امرأة في المبايعه الا بقوله والايه التي في هذه السورة نزلت عام الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام صالح اهل مكة بالحد يديه على ان من لحق بالكفار من المسلمين لم يردوه ومن لحق بالمسلمين مسلم منهم رده عليهم وكانت المصلحة فيه في ذلك الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سبيعة مسلمة فاقبل زوجها مسافر فقال اردد على امرأتى كما هو الشرط وهذه طينة الكتاب لم يتعف بعد فنزلت فتصح ذلك الحكم في حق النساء حيث الله تعالى فيهن ان لا يردن اليهم وفي الرجال ان يردوا اليهم وذلك لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن والجزء عن الصبر على التفتة ثم انه تعالى في حل كل واحد من الزوجين للآخر اذا اسلمت المرأة والزواج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الآية على ثلاثة اوجه الاول الايمان المدلول عليه بمجرد الاقرار باللسان والهجرة البتة وهو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان بناء على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان المدلول عليه بالامارات التي تتبد عليه الظن بموافقة قلوبهن استثنى وهو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات اى فان غلب على ظنكم اخلاصهن في الايمان فان غلبه الظن جعة في التمتع فائمة مقام العلم والثالث الايمان الحقيقي الذي هو طمأنينة القلب على الاعتقاد الحق وهو قوله الله اعلم بايمانهم وقائمة اراد هذه الجملة مع ان مضمونها معلوم لا شبهة فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاطاعة بتحقيقه الحال وليس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن الغالب الذي يحصل بالاضمان **قولهم والتكرير للطائفة** اى بين الزوجين في ان كل واحد منهما لا يتحمل للآخر وفي الحل من جانب وان كان مستزما لتبديع الجانبين لكن لم يكتف بالدلالة التزاما بل صرح بنفي الحل من الجانبين ليلالفة في ثبوت الحرمة اذا اسلمت المرأة والزواج كافر **قولهم** زمودة مهورهن **لئلا يتحقق** التحسران بازواجهن من وجهين الزوجية ومادفع اليها من المال والحكم برده الصداق انما هو في نساء اهل العهد وامان لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يرد عليهم شيء من المهر قال الامام ابو الهيثم في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما اتفقوا يعني وأعطوا الزواجهن الكفار ما اتفقوا عليهن من المهر ثم نقل عن مقاتل انه قال يعني ان تزوجها احد من المسلمين يدفع المهر الى الزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس تزوجها الكفار شيء واعلم انه تعالى علق رفع الجناح في تزواج هؤلاء المهاجرات باثناء اجورهن فوجب ان يتقدم اثناء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع الجناح ثم ان فسرت الاجور بالمهور التي تكون من جانب المسلمين يجب على المسلمين ان يسوقوا لهن مهورهن قبل العقد ليدفعنه الى ازواجهن من الكفار وان فسرت بالمهور التي اتفقوا عليها ازواجهن الكفار فلا بد ان يدفعها المسلمون اليهن على سبيل القرض ليدفعنه الى ازواجهن الاول ثم يتزوجهن المسلمون على ما اتفقوا اليهن من الدين ليكون ما وجب عليهم بالمعد والدخول قصاصا عما وجب عليهن بالقرض وان دفع المسلمون اليهن مهورا ازواجهن الاول يترقى الهبة وجب عليهن بعد العقد مهورهن هذا هو المفهوم من الكشاف والظاهر ان قوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار نهى للامة عن ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات ورجع يتعدى ولا يتعدى يقال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره وكذا قوله وآتوهم ما اتفقوا امر لهم بان يعطوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا اليهن من المهور من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف اذا طالب الزوج الكافر ردها فانه لما امتنع من ردها الى زوجها الكافر حرمة الاسلام امر الامام ردها للمال وانه لعهد بقدر الامكان واذا لم يتدبها زوجها الكافر او ماتت الزوجية المهاجرة قبل حضور الزوج لا يفرم الامام شيئا لعدم تحقق المنع من قبله وقوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اى في ان تنكحوهن اذا آتيتوهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهورهن الواجبة لهن على من يتزوجهن من المسلمين المراد باثناء الذي هو شرط اثناء الجناح هو التزام الاثناء كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية فان استعلا البضع بعقد النكاح لا يفسد من لزوم اثناء المال وان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر في نكاحهن واحتمل ابو حنيفة رجح الله تعالى بقوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بدمه وبقى الآخر حربيا وقعت الفرقة بمجرد تبين الدارين ولا يرى

(فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما عماد علمنا بانها كالمعلم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) اى الى ازواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطائفة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني لمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما اتفقوا) مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم وددناه فلما عذر عليه ردهن لو رددناهن عندهم ردهن مهورهن اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يهد بالحد يديه اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر فخرجه طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما اتفق وتزوجها ثم رضي الله عنه (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار (اذا آتيتوهن اجورهن) بشرط اثناء المهر في نكاحهن ايدانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر

العدة على المهاجرة ويبيع نكاحها بدون العدة الا ان تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يجب عليها
العدة ووجه احتجاج ابي حنيفة انه تعالى في الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد اتيانه المهور ولم يقيد بمضى
العدة فلو لا ان القرعة تقع بمجرد الدخول الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا في نكاحهن وعند الامام الشافعي
رجه الله لاتقع القرعة بمجرد تباين الدارين وانما تقع باسلامها او بالسي وان سببا اما الاول فانه تعالى حرم
السلة على الكافر واما الثاني فلان السي يقتضى سفاه المثل لسابى ولا يتحقق صفؤه مع بقاء النكاح بينهما وبين
زوجها قول المصنف فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار يشعر بان الحائل هو الاسلام دون الهجرة
وتباين الدارين وذلك مبنى على مذهبه **قوله** بما تنصم به الكافرات من عقد وسبب **عنه** يعني ان العصمة
في الاصل وان كانت مصدرا بمعنى الحفظ والمنع الا ان المراد بها في هذه الآية ما يكون سببا لانصامهن كما ان العتة
في قوله تعالى ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا بمعنى سبب الاثنان والامساك والتمسك والتمسك كلها بمعنى واحد
وهو التعلق والمعنى ولا تعلقوا بعدد الكوافر ونكاحهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجية بعد
ما سلمت وهاجرتم من دار الكفر وبقيت ازواجهن فيها كالكافرات وهذا معنى قول المصنف والمرادتهى المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال من كانت له امرأة كافرة فبمكة فلا يقضى بهامن
نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه وقبل المراد بالكوافر المرتدات اى اذا ارتدت فلا تعلقوا بما كان
بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقضت عصمتها عنكم ولا يوجد لخصيص فان الكوافر نعم المشركات
والمرتدات بين الله تعالى بقوله باليهما الذين آمنوا اذا جاهدكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا آتيتوهن اجورهن
حكم النساء اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وبين بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي يقين في دار
الكفر وما سلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهن او حكم اللاتي ارتدن على ما قيل **قوله** تعالى
واسألوا ما انفقتم **عنه** اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها من تزوجها منهم وكذا
بسال كل حربى اسلمت امرأته وهاجرت اليها مهرها من تزوجها منها وظاهر قوله تعالى وليسألوا بدل على ان الكفار
مخاطبون بالاحكام الا ان المراد امر المؤمنين بالاداء بطريق اطلاق الزوم واردة اللازم كما في قوله تعالى وليهدوا فيكم
غلظة **قوله** تعالى يحكم بينكم **عنه** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا لاجل انه كأنه قيل بين من يحكم الله تعالى
فاجيب بان قيل يحكم بينكم وان يكون حالاً من حكم الله والجملة اذا وقعت موقع الحال لانه ان تكون مشتقة على
ضمير ترتبط به الجملة بذى الحال وذلك الضمير اما مستتر في يحكم جائد الى الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة
كما في جده جده او ضمير بارز محذوف فعمل به منصوب الفعل على انه مفعول ليعلمكم والمستتر فيه جائد الى
الحكم على جعل الحاكم الله بينكم **عنه** روى انه لمازل قوله تعالى واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقتوا اى المؤمنون
مهور المهاجرات المؤمنات الى ازواجهن المشركين وابتى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى
ازواجهن المسلمين اى قال المسلمون رضينا بما حكم الله وكشوا الى المشركين فدحكم الله عن وجل ينسأ بانه
ان جاءتكم امرأة منا توجهوا اليها بصدقتها وان جاءتكم امرأة منكم وجهنا اليكم بصدقتها فكتبوا اما نحن
فلا نعلم لكم عندنا شيئا فان كان لنا عندكم شيء فوجهوا به ابوا الا تضاد لحكم الله تعالى من اداء ما نطق المسلمون
على زوجاتهم من المهر فآزل الله تعالى وان فانكم شيء من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة
من المسلمين الى المشركين وانت امرأة من المشركين الى المسلمين فقال القوم هذه عقبتكم اى توبتكم فدانتكم فزلت
اى ان تفر واحدة من ازواجكم الى الكفار مرتدة وسأتم منهم ان يؤدوا المهر اليكم فأبوا فان هاجرت امرأة
منهم اليكم مسلمة فأتوا من فرأت امرأته الى الكفار مرتدة مثل مهرها من مهر مهاجرة جاءتكم ولا تؤدوا زوجها
الكافر ليكون فصاسا جعل قوله تعالى فعاقيتم من العقبة بمعنى التوبة فان العاقبة المناوبة بشال عاقب الرجل
ساحبه في كذا اذا جاء فعل كل واحد منهما مع عقب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يزوم ان يعقب
واداء الآخر بلواز ان يتوجه الاداء الى احد القريتين مرارا متعده من غير ان يزوم القريتين الاخرى وبالعكس
فلا يعاقبون اى لا يتأدبون في الاداء الا انه شبه ما حكم به على القريتين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك ثمرة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء الاخرى بامر يعاقبون فيه فاطلق على الاداء المذكور اسم العقبة بمعنى المتعاقب فيه ثم اشتق
منه فعاقيتم على طريق الاستعارة التبعية **قوله** وقبل معناه **عنه** اى معنى قوله تعالى وان فانكم شيء الآية

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما تنصم به
الكافرات من عقد وسبب جمع عصمتو المراد
نهى المؤمنين من المقام على نكاح المشركات
وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
(واسألوا ما انفقتم) من مهور نساءكم
اللاحقات بالكفار (وليسألوا ما انفقتوا)
من مهور ازواجهم المهاجرات (ذلكم حكم
الله) يعنى جميع ما ذكر في الآية (يحكم
بينكم) استئناف او حال من الحكم على
حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
(والله علم حكيم) يشرع ما تنصم به حكمته
(وان فانكم) وان سبقكم وانفقت منكم
(شئ) من ازواجكم الى الكفار (احد من
ازواجكم وقد قرئ به وادع شئ) موقعه
التصغير والمبالغة في التسميم او شئ من مهورهن
(فعاقيتم) بعات عقبتهم اى توبتكم من اداء
المهر شبه الحكم باداءه ولا مهور نساء اولئك
تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء الاخرى
بامر يعاقبون فيه كما يعاقب في الركب وبغيره
(فأتوا الذين ذهب ازواجهم مثل
ما انفقتوا) من مهر المهاجرة ولا تؤدوا زوجها
الكافر روى انه لمازلت الآية التعمدة اى
المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فزلت

انه ان اتلفت واحدة من اوزاجكم الى الكفار وامتنعوا ان يفرموا مهرها فابتدوا اليهم عهدهم وقتلوهم حتى اذا ظفرتهم وغلبتهم عليهم وغنم شياً فاعطوا من اتلفتت زوجته اليهم من تلك الغنمة مثل ما اتفق عليها ولعل وجه تفسير قوله تعالى فعاقرتم بان قال واصبتم من الكفار عقي وهي الغنمة اي فغنمتم معاقر الكفار اي عقاب المسلمين اباهم بالواع العقوبات من الطعن بالرمح والضرب بالسيف والرمي بالسهم ونحو ذلك اذ المعاقره سبب للاغتنام فاطلق اسم المعاقره واريد بالسبب مجازاً مرسلًا **قوله** تزلت يوم الفتح اي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وجاءته النساء يابعنه تزلت وشرط الله تعالى في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشرط حتى تقبل يعتهن ولما تزلت سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اسفل منه وهدت بنت عتبة متقدمة متكررة مع النساء خوفاً من ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يابعن علي ان لا يتركن بالله شيئاً فقالت هند انك لتأخذ علينا عهداً ما رأيتك اخذته على الرجال وكان عليه الصلاة والسلام قد بايع الرجال على الجهاد وعلى الاسلام قطم قالت عبدنا الاصنام فما اذنت عننا ثم قال عليه الصلاة والسلام ولا يبرقن فقالت هند ان اباسقيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري اتحل لي ام لا فقال ابوسقيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما يفرقهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة فقالت نعم عاصم سلف ياتي الله عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام خذي ما يكفيك وولديك بالعرف ثم قال ولا يزينن فقالت هند او تزني الحرة فقال عمر لو كان قلب نساء العرب مثل هند ما زنت امرأة منهن فقال عليه الصلاة والسلام ولا يأتين اولادهن اي بالواد فقالت ربنا هم صغاراً فقتلهم كباراً يوم بدر وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه الصلاة والسلام ولا يأتين بهتان يضربنه بين ايديهن وارجلهن نلتقط المولد فتقول زوجها هذا ولدي منك فالمراد بالبهتان الولد المبهوت به وليس المعنى على تهيبن عن ان يأتين بولد من الزنى فيسببه الى اوزاجهن لان ذلك قد نهى عنه بقوله ولا يزينن وصف الولد الملتقط الذي تطعمه المرأة زوجها بكونه مفترى بين يديها ورجلها لانها تقول هذا ولدي منك جلده في بطني الذي هو بين يدي ووضعت من فرجى الذي هو بين رجلي والبهتان في الاصل مصدر يقال بهت زيد عرا بهتا وبهتاناً اي قال عليه مالم يفعلوه زيدا بهت وعمر و مبهوت والذي بهت به مبهوت به واذا قالت زوجها هذا ولدي منك فقد بهتته به حيث قالت عليه مالم يفعلوه وجمعه نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة في وصفه بالكذب فما سمعت عند هذا قالت والله ان البهتان شبيح وما أمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق ثم قال عليه الصلاة والسلام ولا يعصيتك في معروف فقالت والله ما جلستنا مجلسنا هذا وفي القسنا ان نعصيتك في شيء فبايعهن عليه الصلاة والسلام بهذه الخصال الست قبلتها وامسكت يده عليه الصلاة والسلام بدا امرأة قط الامرأة تملكها غيرها فبايعهن بالكلام عن ابيمة بنت ربيعة الهابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقالت يا رسول الله صالحنا فقال اي لا اصالح النساء انما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة وما بايعهن الا بالكلام بهذه الآية وقيل بايعهن وعلى يده نوب قطري اي كتمان غليظ وقيل امر عمر رضى الله عنه ان يبايعهن عند فقل وعلى يده نوب ذكر الله تعالى في صفة يعتهن تحصلاً لستاهن اركان مائهن عند في الدين وكان يكثر تركها في النساء وكانت حرمتها دائماً في كل زمان وفي كل حال بخلاف اركان ما امر به من الصلاة والزكاة فانها منوطه باوقات مخصوصة وشرائط معينة فكان التنبه على اشتراط مادام واستمر في كل وقتشاهروا أكدتم انه تقدم من هذه المنهيات ما هو الاقبح على ما هو اذني منه في الفصح ثم ونم الى آخرها وكذا قدم ما هو اكثر وقوتاً فيما بينهم وقوله تعالى يابعنك في موضع الحال من المؤمنات اي مبايعات وقوله يضربنه اما في موضع الجر على انه صفة بهتان او في موضع النصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لمحدوف هو حال من الضمير المنصوب في يضربنه اي تحتلتهن معقراً وجوده بين ايديهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين **قوله** في حسنة تأمرهن بها وهي ثم كل امر فيمردهن كالتنهي عن التباحة والدعابا الويل والثبور ونمزيق الثوب وحلق الشعر ونحوه وان تحدث المرأة الرجال الا اذ ارحم محرّم وان تحلوا رجل غير محرّم وان تسافر الا مع ذي محرم **قوله** تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق **قوله** وجه التنبه انه لم يبه على معصيته عليه الصلاة والسلام مطلقاً بل قبل التنهي منها بكونها في العروف قيد كونها في العروف اشعر بان معصيته عليه الصلاة

وقيل معناه ان فانكم فاصبتم من الكفار عقي اي غنيمه فأتوا بدل الغنائم من الغنيمه (واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) فان الايمان به يقتضي التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يابعنك على ان لا يتركن بالله شيئاً) تزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعه الرجال اخذ في بيعه النساء (ولا يبرقن ولا يزينن ولا يأتين اولادهن) برد وأد البنات (ولا يأتين بهتان يضربنه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصيتك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والتقيد بالعرف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعتك بهتان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم

والسلام في المنكر غير منهي عنها مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمر بالمنكر ولم ينه عن طاعته في المنكر مع أنه سيد الكائنات علم أنه لاطاعة لخلق في معصية الخالق سميت المعاهدة مباحة تشبهها لها فان الأمة اذا التزموا بقول ما شرط عليهم من تكاليف الشارع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من أليم عذابه وضمن عليه السلام ذلك بمقابلة وقائهم بالعهد المذكور صار كل واحد منهم كأنه باع ما عنده بما عند الآخر **﴿ قوله ﴾** يعني عامة الكفار أو اليهود نهى الله المؤمنين في أوّل السورة عن موالاة المشركين الذين أخرجوا الرسول وأباهم بسبب إيمانهم بالله ثم فهاهم في آخرها عن موالاة الكفرة مطلقا وعن موالاة اليهود خاصة وقوله تعالى غضب الله عليهم صفة لقوم ما وكذا قوله فديسوا وقوله من الآخرة متعلق بيسسوا أي يتسوا من البعث والحساب والجزاء لأن المشركين لا يؤمنون بالآخرة واليهود وإن كانوا يؤمنون بها إلا أنهم لما كذبوا آيات النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يتسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة ونعيمها وقوله من أصحاب القبور يحتمل أن يكون متعلقا بيسس الثاني فيكون الكفار من وضع الظاهر موضع الضمير لدلالة على عليه بأسهم فيكون المعنى لا تتولوا عامة الكفار الذين يتسوا من الآخرة بأسا مثل بأسهم من أصحاب القبور أي من أن يعنوا ويحتمل أن يكون من لبيان الجلس لا ابتداء العاية فيكون المعنى لا تتولوا اليهود والذين يتسوا من ثواب الآخرة كما يشك الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة وثوابها وذلك أن الكافر اذا وضع في قبره آتاه ملك مهيب يسأله من ربك وما دبتك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعده الله انظر الى منزلت من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله فيفتح له باب من الجنة فينظر اليه فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك لزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاءه من خير الآخرة فذلك قوله تعالى للاحياء من الكفار يتسوا من الآخرة أي من خيرها كما يشك الاموات من الكفار من خيرها حين عابوا منازلهم من النار تمت سورة الممتحنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ سورة الصف مدنية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴿ ١ ﴾

﴿ قوله ﴾ والاكتر حذف ألفها مع حرف الجر **﴿ اي ﴾** حرف كان نحو لم يوم وفيه وعم فاما اعتقا وصارا كلفه واحد وضع لدلالة على المستفهم عنه وكثر استعمالها معا اقتضى ذلك تخفيف اللفظ لحذف ذلك الف ما الاستفهامية وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله تعالى محال لانه تعالى عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله لانه ان اخبرانه فعل في الماضي او في الحاضر ولم يفعله كان كذبا وان وعد ان يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم منه وفيه دلالة على ان كل من أزم نفسه عملا فيه قرينة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو ان ينذر نذرا مطلقا كقوله لله على صوم او صلاة او صدقة او مقيدا بشرط كقوله ان قدم غائبي او ان كفاي الله تعالى شر كذا فعلى صدقة **﴿ قوله المقت أشد البغض ﴾** اشارة الى ان هذا النظم فيه مبالغة من وجوه ياتر طريق التمييز وعدم الاقتصار على ان يجعل قولهم هذا بغضا كبيرا بل جعل أشد البغض والحشمة ولم يقتصر ايضا على جعله أشد البغض مطلقا بل جعله أشد البغض عند الله تعالى فان ما كبر عنده مع انه يصغر عنده كل كبير يكون اكبر الكبار **﴿ قوله ونصبه على التمييز لدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند تعالى ﴾** يعني ان الكلام من قبيل طاب زيد فسامن حيث ان كبر عند ال قولهم ان تقولوا اما لا تتعلون ومقتا تميز رفع الابهام المستتر في نسبة المقت الى قولهم هذا محول من القاعلية والاصل كبر مقت قولكم هذا محول الكلام عن هذا الاصل واسند الكبر الى ان تقولوا وجعل مقتا تمييزا رافعا للايهام عن الذات المقترنة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا ايهام في مفهوم الكبر ولا في قولهم هذا بل الابهام في الذات التي اسند اليها الكبر حقيقة فان التقدير كبر شي شيا من نسبة الكبر الى قولهم هذا وقوله مقتا فسر ذلك الشيء ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الاللوب الدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير ووجه الدلالة انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لم يفهم منه كون قولهم مقتا محضا وانما يفهم كونه ذاتا يقتنه الله تعالى لان الاضافة انما تدل على نوع من الملازمة بين المضاف والمضاف اليه لا على اتحادهما بالذات بخلاف ما اذا جعل المقت تمييزا عن ذات نشأت عن النسبة الى الفاعل فانه يدل على ان التسوب اليه في الاصل

باليها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) يعني عامة الكفار أو اليهود ادروى انها زلت في بعض قراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (فديسوا من الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بأنه لاحظا لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كما يشك الكفار من أصحاب القبور) ان يتولوا يتولوا او يتألهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير لدلالة على ان الكفر بأسهم عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شعاع يوم القيامة

﴿ سورة الصف مدنية وقيل مكية ﴾

﴿ وآياتها أربع عشرة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(صبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبدلنا فيها اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولو ايوام احد فزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكتر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتنا قهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تعملون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز لدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يصغر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه

هو الفت الذي عبر عنه بقوله ان تقولوا ثم فسر ذلك القول بالفت بناء على اذناه ان ذلك القول هو نفس الفت للبالغة في تعلق الفت به وفي المنع عنه كما في قوله رجل عدل وقوله مبالغة في المنع عند مقول له لقوله ونصبه على التمييز لكن بعد تنقيده بقوله للدلالة ثم انه تعالى لما نكر على عدم ثبات الجاهدين في موضع القتال يوم احد بعد ما بين لهم انه احب الاعمال عند الله تعالى بين لهم ان ما يحبه الله تعالى ورضاه هو ثبات الجاهدين كشوت البناء المرصوص فقال ان الله يحب الذين يقاتلون الآية والمحبة لكونها كيفية التعلية لا تستند اليه تعالى الا بتأويل وهو ان يراد بها الرضى عن الخلق او الثناء عليهم والمعنى انه تعالى رضى عن ثبوت في مكانه عند مجاهدة الكفار كشوت البناء والراض التضمام والتلاصق عن سعيد بن جبير قال هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف الا بالحاجة تعرض للانسان او رسالة يرسله الامام او منعة تظهر في الاعتقال عن المقام كفرصة تتهز ولا خلاف فيها وفي الخروج عن الصف للبارزة خلاف قبيل انه لا بأس فيه اربابا لعدو وعلينا للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد طلبا لذلك لان فيه رياء الا ان يطلب الكافر من يارزه كما كان يوم بدر وفي غزوة خيبر **قوله** حال من المستكن في الحال الاولى لان صفا معنى مصطلفين فيه ضمير وقوله كما فهم بيان حال منه على التداخل وهو ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الخالان لشيتين مختلفين وترادف الخالين ان يكونا لشي واحد والبيان واحد كالبناء ولذلك وصف بقوله مرصوص ولم يقل مرصوصة ثم انه تعالى لما عبر من لم يثبت في موضع القتال بعدم الوفاء وحث المؤمنين على الثبات فيه وعلمهم بلسان الرسول كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعدة قصة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانما امرهما قومه باتياع دين الله تعالى وطاعة رسوله فيما دعاهم اليه وانهم زاغوا عن الحق واتيوا أهواءهم فخذلهم الله تعالى ولم يوفقهم للاعتداء وقبول الحق جزاء على اختيارهم الباطل وعدم سعيهم في اصابة الحق بانشر في الدلائل المنصوبة فقال واذ قال موسى لقومه الآية اي واذ كر اذ قال او حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا فيكون منصوبا بمدال عليه ما بعده كما قيل حين قال لهم زاغوا **قوله** وقد تصديق العلم كما قيل تؤذونني حالين اني رسول الله اليكم علما شينا لاشبهته فيه وطريق ابدانهم انهم نسوا اليه الادرة وان فارون حل امرأة على ان تدعى على موسى انه زنى بها وقولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم اذهب انشوربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقولهم انت قلت هرون عليه الصلاة والسلام وغير ذلك والزيغ الميل يقال ازاعه عن الطريق اي اماله عنه والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم عن قبوله جزاء على ما ارتكبوا من ابدانهم نبيهم ودل ذلك على انه تعالى خالق الافعال عبادها كما احسنها وقبضها وانما تعالى يضل من علم منه اختيار الضلال ويهدى من علم منه اختيار الاعتداء **قوله** لانه لانسب له فهم لان النسب العتبر ما يكون من قبل الاب **قوله** لانه لقو يعني ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت والظرف المفعول لا يعمل لان حروف الجزا لا تنصب بنفسها بل بما فيها من معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالذکور قبلها لا تتضمن معنى الفعل فلا تعمل واحد من جملة اسماء نبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم تفضيل بمعنى احد الطامدين لانه ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم جادون لربهم ونبينا احد اي اكثرهم جدا وكذا محمد فانه منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه سيد المرسلين وجامع فضائل الانبياء اجمعين كما قال

- وانسب الي ذاته ما شئت من شرف • وانسب الي قدره ما شئت من عظم
- فان فضل رسول الله ليس له • حنة فيعرب عنه ناطق بهم
- ومحمود في الآخرة بما اخص به فيها من الشفاعة الكبرى والحواسن المورود والقائم الصمود كما قال
- هو الخبيب الذي ترجى شفاعته • لكل هول من الاعوال مقصم

روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان لي اسماء انا محمد وانا محمد وانا الماسي الذي يحموا الله في الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي رواه البخاري **قوله** تعالى فلما جاءهم اي لما جاءهم عيسى بالمجرات من احبائه الموتى وبراءة الاكف والارص ونحو ذلك من المعجزات الدالة على صدقه في دعوى الرسالة عن كعب ان الطواريق قالوا لعيسى ياروح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكما علماء ابرار اتقياء

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) مصطلفين مصدر وصفه (كما فهم بيان مرصوص) في راضهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرضي الاتصال بعض البناء بالعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا (يا قوم لم تؤذونني) بالعصيان والارص بالادرة (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) بما جئتمكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ابدائه وقد تصديق العلم (فلما زاغوا) عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي القوم العاصين) هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لانسب له فهم (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي) في حال تصديق لما تقدم من التوراة ومبشري برسول يأتي من بعدي والعاقل في الخالين ماقى الرسول من معنى الارسال لا الخار لانه لغواذ هو صلة لرسول فلا يعمل (اسمه احد) يعني محمدا عليه السلام والمعنى ديني التصديق بكتب الله والنبأه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا مصر ميين) الاشارة الى ما يجابه اواليه وتسميته مصرا للبالغة ويؤيده قراءة حزة والكسافي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام

كأنهم من العفة النبوية برضون من الله باليسير والقليل من الرزق من رضى الله عنهم باليسير من العمل **قوله** من يدهى الى الاسلام **قوله** اي ممن يدعوهم ربه الى الاسلام على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بتسمية نبيه ساحرا فان السحر كذب ونجوسه فن قال في حقه انه ساحر فقد كذب ووصفه بأنه كذاب وتكذيب من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المهرات الباهرة على يده وتكذيب حقيقة رسالته نفي لثبوت فيكون افتراء لتكذيب الله وتكذيبه عليه الصلاة والسلام نفي لثبوت وتسمية ماظهر به الخ لتعليل لتناول الافتراء لتكذيب وتسمية فان تكذيبه عليه الصلاة والسلام نفي لثبوت وتسمية ماظهر على يده من الآيات والمجرات صحرا اثبات للنفي وكلاهما افتراء عليه تعالى **قوله** وقرئ يدهى **قوله** اي يفتخ الياء والدال المشددة وكسر العين على بناء الفاعل بمعنى يدعو فان فعل واقعل فتدعيكون بمعنى واحد نحو لسه والشمس والضمير ان وهما قوله وهو والمستتر في قوله يدهى رجسان الى الجلالة فهذه القراءة من حيث المعنى كالقراءة المشهورة وهي قراءة يدهى بضم الياء وسكون الدال الخفيفة وقبح العين على بناء القبول والضمير ان في هذه القراءة يرجعان الى من **قوله** واللام مزبنة **قوله** اي في مفعول الارادة فان اصله ان يطفئوا زيدت اللام مع فعل الارادة تأكيذا له فان اللام لما فيها من معنى الارادة فصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة فانك اذا قلت جئتك لا كرامك يفهم منه معنى الارادة كما ان اللام لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد معنى الاضافة المتضمنة للاختصاص في نحو لا بايات فان اصله لا بايك **قوله** او يريدون الافتراء ليطغثوا **قوله** على ان اللام لعلة والمفعول محذوف وهو افتراء الكذب على الله تعالى والاشياء الاخاد شبت حالهم في افتراء نور الاسلام بمجرد القول بالتم بحال من ينسخ في نور الشمس بغيره ليطغث **قوله** مبلغ غايته بشره **قوله** اشارة الى جواب ما عسى ان يقال الاتهام لا يكون الا عند نقصان فاعني نقصان نور الله الذي هو دينه او كتابه او جهته وتقريره حاشي نور الله تعالى عن نقصان في ذاته بل المراد نقصان اثره الذي هو ظهوره في الآفاق وعلوه على ظلمة الجهل السائغة في البلاد وكذا المراد بالايمان في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يريد به اظهاره ونشره بتكثير اهله بحيث يتكثرون من فخر اعداء الدين وعن ابي هريرة ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قبل سبب نزول هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام ابطأ عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ايسروا فقد اطلق الله تعالى نور محمد فاكان لينزل عليه وما كان ليتم امره فخرن عليه الصلاة والسلام لذلك فاقبل الله سبحانه وتعالى هذا الآية والتصل الوحي بعده **قوله** وقرأ ابن كثير الخ **قوله** علم منه ان الباقيين قرأوا بثبوت منم ونصب نوره فالاضافة تحقير والتثوين هو الاصل والجملة في محل النصب على الحالية من اهل يريدون ولو في قوله تعالى ولو كره الكافرون شرعية بمعنى ان وجوبها محذوف مدلول عليه بما قبلها اي وان كرهوا ذلك فان الله تعالى يفعلها لهذه الجملة حال من الخلال المتقدمة وهي قوله تعالى والله متم نوره على طريق التداخل ولعل الحكمة في ذكر لفظ الكافرين ههنا وذكر لفظ المشركين فيما بعده ان هذا القام مقام ارقام الكافرين بسمعة الله تعالى فان تمام النور ونشره في الآفاق من التتم فلا جرم تكون كراهة ذلك غايته في كفران التهمة متضمنة لتعجيلهم وارغامهم فاوثر لفظ الكافرين لكونه ابقى بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد في مقابلة اظهار الدين الحق الذي اول اركانه التوحيد والتبري من الشرك وكان كفار مكة اما يكرهون هذا الدين الحق من اجل توغلبهم في الشرك واصرارهم عليه فكان المناسب لهذا المقام اذلالهم وارغامهم باظهار ما يكرهونه من الحق وليس المراد من اظهاره ان لا يبقى في العالم من يكفر به بل المراد ان يكون اهله عائلين غائبين على اهل سائر الاديان بالجملة والبرهان والسبب والاسان الى ان لا يبقى دين آخر في آخر الزمان لما روى انه اذا ازل عيسى عليه الصلاة والسلام لم يبق في الارض دين سوى دين الاسلام ثم انه تعالى لما عبر الصحابة الذين حضروا حرب احد بعدم الوفاء بهم فهم ان العمل المرضي عند الله تعالى ان يقاتلوا في سبيل الله تعالى مصطفين مشبهين بالبيان الموسوس بين ان العمل المذكور هو التجارة الرابحة بين العبد ومولاه فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الاية جعل الايمان والجهاد المذكورين تجارة تشبهها لهما بها فانها عبارة عن مبادلة المال طمعا لربح ومن آمن وجاهد بالله وتقسسه فقد بذل ما عنده وفي وسعه لئيل ما عند ربه من جزيل ثوابه والنجاة من اليم عقابه مع طمع الزيادة عليه بحكم

(قوله)

(ومن اعظم ممن افترى على الله الكذب وهو يدهى الى الاسلام) اي لا احد اعظم ممن يدهى الى الاسلام الظاهر حقيقته المتضمنة له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته صحرا فان نفي الثبوت ونفي الثابت وقرئ يدهى يقال دنياه وادناه كلسه والشمس (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطغثوا) اي يريدون ان يطفئوا واللام مزبنة لما فيها من معنى الارادة تأكيذا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا لها كما في لا بايات او يريدون الافتراء ليطغثوا (نور الله بافواهم) يعني دينه او كتابه او جهته بطفئهم فيه (والله متم نوره) مبلغ غايته بشره واعلانه وقرأ ابن كثير وجزءه والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغامهم (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) بالقرآن او المعجزة (ودين الحق) والملة الخفيفة (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك

قوله تعالى لذين احسنوا الحسنى وزيادة **﴿ قوله استئناف مبين لتجارة ﴾** فان الاستفهام في قوله تعالى هل ادلكم عرض للدلالة على التجارة حثانهم وتشويقا الى طلبها واستعلام انها ماهي فكأنهم قالوا يا ربنا دلنا عليها حتى نفعلها ونصو بسببها من العذاب الاليم فاجيبوا بان قيل تؤمنون بالله وفي التيسير لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تصيبكم من عذاب اليم لم يزل معه ما بعده وكاتوا في شوق الى معرفته ليعلموا به فبقوا على ذلك سنة عشر شهرا ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير لتجارة فلا محل له ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي تلك التجارة تؤمنون والخبر لما كان نفس المبتدأ لم يخرج الى الرابط كغير ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعني اي تؤمنون وعن الاخفش ان قوله تؤمنون عطفت بيان لتجارة على اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما في قوله **﴿ قوله استئناف مبين لتجارة ﴾** اصله ان احضر فلما حذف ان بطل عملها فارتفع الفعل لغيره من العوامل الغنطية وكذا في الآية فكأنه قيل هل ادلكم على تجارة متعبة ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التاويل **﴿ قوله والمراد به الامر ﴾** يعني ان قوله تعالى تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء بغير لكم مجزوما على انه جواب الامر وقيل انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو هل ادلكم على تجارة على طريق قوله هل تأتيني اكرمك ورد عليه انه لو كان جواب الاستفهام لكان المعنى ان ادلكم على التجارة بغير لكم ومن المعلوم ان مجرد دلالته لا يوجب مغفرتهم فانها انما ترتب على الاجابة والامتثال والوجه في التفهيم معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستفهام عن الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو التشويق والاغراء على طلبها والاغراء على الشيء يستمر ان يكون ذلك الشيء مطاوعا للقرى فيفهم من الاستفهام كون التجارة مطلوبة للمستفهم ولما فسرت التجارة بالايان والجهاد لم يكن مطلوبين للمستفهم مأمورا بهما من قبله فهذا وجه قوله والمراد به الامر الا انه عبر عن الامر بلفظ الخبر اذ انما بان المأمور به مما لا يتكلم بل حقه ان يسارع اليه المكلف مع قطع النظر عن الاجاب والتكليف كما في نحو غفر الله له **﴿ قوله ان كنتم من اهل العلم ﴾** زلتم منزلة اللازم وجعل كونهم من اهل العلم شرطا لكون الايمان والجهاد خيرا لهم لان عمل الجاهل لا يعتد به ولا ياب هو عليه لان الاعمال بالنيات **﴿ قوله اول شرط او استفهام دل عليه الكلام ﴾** اي على كل واحد منهما فان ما قبله يدل على ان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا بغير لكم وبدل ايضا على ان تقدير الكلام هل تقبلون ان ادلكم بغير لكم على معنى ان تقبلوا وتعملوا ما ادلكم عليه بغير لكم **﴿ قوله ولكم الى هذه التعمية المذكورة فعمه اخرى ﴾** اشارة الى ان اخرى صفة محذوف وهو مبتدأ محذوف الخبر وهو لكم والموصوف المحذوف نحو قولك الثوبه او العدة او الخصلة او التعمية اي ولكم الى هذه الثوبه او الى هذه العدة متوبة اخرى او عدة اخرى وقوله تحبونها صفة ثانية لذات المحذوف ايضا **﴿ قوله او تحبون ﴾** اي او منصوبة باضمار تحبون الذي ضممه قوله تحبونها على انه من قبيل ما ضمير ماله على شريطة التفسير فلا يكون تحبونها حيث لا تعنا اخرى لانه مقدر لعامل المضمر قبله **﴿ قوله وهو على الاول ﴾** اي قوله نصر على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الابتدأ أمر فوع على انه بدل من اخرى او عطف بانه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو نصر وتكون الجملة تقسيرا للعمية الاخرى ولم يلفظ اليه المصنف لان التقدير لا يفسر الا بضرورة بخلاف ما اذا كانت اخرى منصوبة فانه لا يحتاج الى تقدير المبتدأ **﴿ قوله وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب ﴾** اي وقد قرئ نصر من الله وقصا قربا بالنصب على البدل من اخرى المنصوبة بفعل مضمر كما مر اي بغير لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم فعمه اخرى ثم ابدل منها نصرا وقصا قربا على الاختصاص اي بتدري اعني او على انه مصدر فعل محذوف اي تصرون نصرا او بفتح لكم قصا قربا **﴿ قوله عطف على محذوف ﴾** هو قول مقدر قبل يا ايها الذين آمنوا كما ذهب اليه صاحب المفتاح **﴿ قوله او على تؤمنون ﴾** فيه بحث وهو ان المصنف صرح بان تؤمنون استئناف مبين لتجارة تاتي امرها المؤمنون معنى وهو صحيح لان ايمان المؤمن وجهادهم يصلح بيانا وتفسيرا لتجارتهم فلو جعل قوله وبشر المؤمنين معطوفا على تؤمنون لكونه في معنى الامر لزم ان يكون بيانا لتجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان الخطاب بقوله وبشره النبي صلى الله عليه وسلم وبشره عليه الصلاة والسلام كيف يصلح بيانا لتجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم وامتة لانه عليه الصلاة والسلام اول المؤمنين ايماننا واكملهم

(يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تصيبكم من عذاب اليم) وقرآن عامر نصيبكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بما اموالكم واتسكم) استئناف مبين لتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جيئ بلفظ الخبر اذ انما بان ذلك مما لا يتكلم (ذلكم خير لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (بغير لكم ذنوبكم) جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقدير ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم بغير لكم ويعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) اشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تحبونها) وكلمة الى هذه التعمية المذكورة فعمه اخرى حاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطاكم او تحبون او مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وقصا قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامر كما قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا و آجلا

فما خوطب الجميع بقوله يا ايها الذين آمنوا وقيل لهم هل ادلكم على تجارة الاية بين تجارة الامة بقوله تؤمنون بالله
 ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وبين تجارته عليه الصلاة والسلام بتبشير المؤمنين بما وعدهم الله بمقابلة تجارتهم
 المينة بما ذكر ولا شك ان تبلغ الرسالة ربح التجارات وانها لان ما يقرب عليهم من الثواب اجل واعظم مما يقرب
 على تجارة الامة فلما كان قوله وبشر صالحا لان بشره التجارة صرح صلفه على قوله تؤمنون فان قيل كيف
 يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر بالايمان وهو في معنى الامر بتحصيل الحاصل لان المخاطبين بهذا الامر
 هم المخاطبون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجيب عنديانه يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا المناقذين من حيث
 انهم آمنوا في الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بكتبهم ورسولهم كما قيل
 يا ايها الذين آمنوا بالايمان السابعة والكتب المتقدمة آمنوا بالله وبمحمد عليه الصلاة والسلام والظاهر ان يكون
 المراد من آمن من هذه الامة ويكون المأمور به في حقهم الثبات على الايمان كان المأمور به في قوله كونوا انصار الله
 الثبات على نصرته دين الله تعالى والمداومة عليها **قوله** لان المعنى كونوا بعض انصار الله وهذا المعنى يستفاد
 من تنكير انصار اذا قصدوا افراد البعض ولذا قرأ نافع وابن كثير انصار الله بنون انصارا وباللام اجارة داخله
 على لفظة الله وقرء الباقيون يضافته الى لفظة الجلالة والرسم يحتمل القراءة مع اللام يحتمل ان يكون مرادة في
 المفعول لتقوية العامل لكون العامل فرما في العمل اذ الاصل كونوا انصارا لله وان يكون غير مرادة في المفعول
 ويكون الجار والجرور نمنا لانصارا والاول اشهر والقرآنة بالاضافة فرع للقرآنة بالتون بحفظة منها وبؤد القرآنة
 بالاضافة الاجماع على الاضافة في نعت انصار الله فانه لا يتصور جريان الخلاف هنا لكونه مرسوما بالالف
 وقيل في الكلام اختيار اي قل لهم يا محمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى اي كونوا
 انصارا مثل كون الخواريين لدين الله انصارا **قوله** ليطابق الخ **علة** تفسير الانصار ببلند وتضمن الكلام
 معنى التوجه فانه لو ابقى الانصار على اصل معناه وكان المعنى من نصر ديني لما اطلق جواب الخواريين سؤال عيسى
 عليه الصلاة والسلام لانه عليه الصلاة والسلام سأل عن نصر موهب اجابوا بانهم ينصرون الله ولو لم يعتبر معنى
 التوجه في الكلام لزم ان يعنى فعل النصره بالي وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجند واعتبر معنى التوجه
 في الكلام حصلت المطابقة بين السؤال والجواب لان الجند يتبع امير المعسكر في تحصيل مقصود السلطان وظهر
 وجه تعدية النصره بالي وهو كونها متضمنة لعنى التوجه فكان المنصور في كل واحد من السؤال والجواب هو
 الله تعالى فكأنه قيل من جندى متوجه الى الله تعالى واطهار دينه فاجاب الخواريون بقولهم نحن انصار
 الله متبعين اياك فتكون اضافة انصارى على خلاف اضافة انصار الله لان الاضافة في انصارى معنوية حيث
 لم يضاف اسم الفاعل الى مفعوله لان فاعل انصارى متبهر رجوع الى من ومفعوله دين الله والمعنى من الانصار الذين
 يختصون بي ويكونون معي في نصرته الله تعالى واشهار دينه فالاشارة لغير الدلالة على اختصاص المضاف اليه
 بخلاف الاضافة في انصار الله فانها لفظية من قبيل اضافة الناصر الى المنصور فتعطل المطابقة بين القولين لان
 محمول قول عيسى عليه الصلاة والسلام من نصر دين الله محتصاني وكاشا معي فاجابوه بانلزم ذلك ونصر
 دينهم نعين رسوله **قوله** والتشبيه باعتبار المعنى **علة** فان ظاهر المقطع بدل على تشبيه كونهم انصارا لقول عيسى
 عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله لان اداة التشبيه دخلت على ما هو معنى المصدر وهو القول لان كل ما
 في قوله كما قال مصدريه فلما لم يوضع التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وجب المصدر الى جانب المعنى وذلك اما بان يجعل
 الكلام خطايا من الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقدر قل قيل قوله يا ايها الذين آمنوا وتقدر الكلام
 قل لهم كما قال عيسى الكاف منصوبة الفعل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قولنا مثل قول عيسى الخواريين
 واما بان يجعل الكلام ابتداء خطابا من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى حينئذ انصروا دين الله تعالى نصرا مثل
 نصر الخواريين عيسى بن مريم او كونوا انصار الله كما مثل كون الخواريين انصار عيسى عليه الصلاة والسلام
 حين قال لهم من انصارى الى الله اي وقت قوله لهم من انصارى الى الله لان كما قال في تأويل القول اقيم المصدر
 مقام الوقت كما في آتيك خفوق النجم وصباح الدبك **قوله** والخواريون اسفياء وهم اول من
 الرجل صفيه من الخور وهو البياض الخالص مما حواريين لخلوصهم عن كل ما ينافي صفاء القربة والاخلاص
 من العيوب روى انه تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام اذا دخلت القرية فالت التهر الذي عليه القصارون

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ
 الجازيان وابو عمرو بالتون واللام لان المعنى
 كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى بن
 مريم الخواريين من انصارى الى الله) اي من
 جندى متوجه الى نصرته الله ليطابق قوله
 (قال الخواريون نحن انصار الله) والاضافة
 الاولى اضافة احد المشاركون الى الآخر لما
 يشتمان الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
 الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذا لم ادقل
 لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
 الخواريون حين قال لهم عيسى من انصارى
 الى الله والخواريون اسفياء وهم اول من
 آمن به من الخور وهو البياض وكانوا اثني
 عشر رجلا

(فاسألهم)

فأما لهم التصرفاتهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من انصاري الى الله فقلوا نحن نصرتك فصدة قومه ونصروه **قوله** وذلك اي تأيد مؤمنهم على كفارهم كان بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة والسلام لما رفع الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة قالوا كان الله فرقة قالوا كان الله فرقة اليه وفرقة قالوا كان ثلث ثلاثة وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرقة اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فافتلوا وشهدت الكافرون على المؤمنين حتى بعث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء فحينئذ ظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأبدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين اي عاين نالين من قوتك ظهرت على الخائض اذا علوت عليه وظاهرين خبر اصبح بمعنى صار وقال زيد بن علي فأصبحوا ظاهرين بالجملة والبرهان لانهم قالوا فيما روى الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لا ينام والله كان يأكل ويشرب والله تعالى منزله من ذلك تمت سورة الصف والحمد لله رب العالمين **سورة الجمعة مدنية**

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

قوله تعالى المثلث صفة مشبهة دالة على الثبات اي الذي يثبت كل شيء ولا يزول عنه ملكه **قوله** لان اكثرهم لا يكتبون تعليلا لشمية العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب بالاميين يعني لما كان اكثرهم اقبيا لا يكتب ولا يقرأ سمى الجميع اميا على التغليب لان الامي عبارة عن لا يقرأ وهم ليسوا باهل كتاب وقيل الاميون هم الذين لا يكتبون وقريش كانت كذلك قبل بدت الكتابة بالانثاء اخذوا من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار والحيرة مدينة من بغداد والامي منسوب الى امة العرب وقيل الى الام لان من يقى على ما خلق عليه لم يكتب ولم يقرأ كان منسوبا الى امة الكتاب قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه صلى الله عليه وسلم كان رسولا الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضعيف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه الا ترى الى قوله تعالى ولا تخلفه بينك لانه لا يزوج منه ان تخلفه بشيائه لان تصديقه في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جابهه ومن جعله قوله وما رسلناك الا كافتاناس **قوله** تعالى يتلو عليهم هو وما بعده صفات قوله رسول او وجد الاستدلال والامتنان بان بعث فيهم رسولا مياما صوما بما ذكر من الصفات كونه دليلا على كمال قدرته وحكمته وكونه لفظا عظيما للكافرين من حيث كون ذلك بهانا قاطعا على صحة نبوته بحيث لو لم يكن له سواه عليه السلام معجزة لكفاه وفسر الحكمة بالشرعية وهي ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والعالم جمع معلم وهو ما يستدل به على التفريق والمراد بها هنا الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية يتحكم بها في تلك القواعد **قوله** وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم فان البعوت فيهم اذا كانوا في ضلال مبين قبل البعثة الصمغول توهم ان تعلم الرسول ما جابهه من الحكمة النظرية والعملية من احد منهم **قوله** وان هي التفتة اي من التفتة واسمها ضمير الشأن المضمر واللام في قوله اني ضلال هي الفارقة بين النافية والتحقة **قوله** عطف على الاميين والمعنى بعث في الاميين الذين كانوا في زمان بعثه عليه الصلاة والسلام وفي آخرين منهم اي من الاميين وهم العرب وما في قوله لما نطقوا اقامة لتأكيد اي لم يظفوا بهم بعد ان لم يكونوا في زمانهم وهو صفة لآخرين من بعد وصحة بقوله منهم وقوله وسيطون مبني على ان في ما توعدوا انتقارا لانه في لقوات قد خلق قال الامام وصفت العرب بانه عليه الصلاة والسلام مبعوث فيهم وفي آخرين منهم مع انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة عربهم وغيرهم للاشارة الى شرف العرب كلهم الى قيام الساعة ومن في منهم لتبيين اذ لا يوجد جعلها لتبعض وهو ظاهر انتهى **قوله** او المنصوب في يعلم اي ويعلم آخرين منهم وعلى التقديرين المراد بالآخرين العرب لانهم وصفوا بقوله منهم اي من الاميين وعن ابن عباس وجاعة ان المراد بالآخرين غير العرب من الطوائف اي طائفة كانت ووصفهم بكونهم من الاميين مبني على انهم ان اسلموا صاروا منهم لان المسلمين كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم وامان لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام ولم يدخل في دينه فانه يعمل عن الدخول في قوله آخرين وان كان عليه الصلاة والسلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله تعالى في الاية الاولى يزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وغير المؤمنين ليسوا من جملة من يزكهم ويعلمهم روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ قوله تعالى وآخرين منهم وعنده

(فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) اي عيسى (فأبدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالجملة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فأصبحوا ظاهرين) فصاروا نالين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه **سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية**

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح الله ما في السموات وما في الارض المثلث القدوس العزيز الحكيم) وقد فرغ من الصفات الاربعة بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون (رسولا منهم) اي من جعلهم اميا منهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه اميا منهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (وزكهم) من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشرعية او معالم الدين من المنقول والعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل اني ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي التحفة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوتهم وتعليمهم الجميع لما نطقوا بهم) لم يظفوا بهم بعد وسيطون

سلطان الفارسي قبيل يارسل الله من هؤلاء فوضع يده عليه الصلاة والسلام على سنان ثم قال لو كان الايمان عند الوثيا لتاوله رجال من هؤلاء **﴿ قوله ذلقت الفضل الذي امتاز به ﴾** اي امتاز به سيد البشر وهو كونه مبعوثا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه نالبا عليهم كتاب الله ومن كيا ومعنا لهم الكتاب والحكمة وهو اي ثم انه تعالى بعدما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في عصره من الاميين وفيه سيلطق بهم الى يوم القيامة شرع في ذم اليهود بآياتهم قرآءة التوراة عالون بما فيها وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به ولم يعلموا بها ولم ينتفعوا بما فيها مما ينبغي من شقاوة الدارين وشبههم بالحمار الذي يحمل اسفار العلم والحكمة ولا ينتفع بها ووجد التشديد حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شئ في الانتفاع به مع الكذب والتعب في استصحابه ومن اولئك فقال مثل الذين حملوا التوراة الآية والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كسفر واشبار قال القرآءة الاسفار الكتب العظام سميت اسفارا لانها تكشف ما فيها من المعاني اذا قرئت من قولهم سمرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحمار لا يدري اسفر على ظهره ام زبل فكذلك اليهود وفي هذا التشبيه تنبيه على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يعلم معانيه ويعمل بها التلاطفة من الذم مالم خلق اليهود **﴿ قوله ﴾** ويحمل حال **﴿ اي من الحمار اي كنهه حاملا اسفارا والعامل فيها مافي المثل من معنى الفعل وجاز ان يكون في محل الجزاء على انه صفة للحمار لان المعرفة تعريف العهد الذهني يعامل معاملة المتكرر فيوصف بالجملة كافي قوله** ولقد امرت على التيمم يسئني **﴿ قوله اي مثل الذين كذبوا ﴾** يعني ان قوله تعالى مثل القوم على بسئ لكونه مضافا الى المعرفة بلام الجلس وقوله الذين كذبوا هو الخصوص بالذم بتقدير المضاف الي بسئ مثل القوم مثل الذين كذبوا واحتجج الى تقدير المضاف لما قرئت من انه يجب في باب نعم وبسئ اتحاد الفاعل والخصوص بالمدح او الذم صدقا واثاما ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم بالذين كذبوا الابتداء المضاف **﴿ قوله ﴾** ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم **﴿ عطف على قوله الذين كذبوا من حيث المعنى فيثبت يكون الخصوص بالذم محذوبا والتقدير بسئ مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بدم مثلهم ذم انفسهم لانك اذا ذمت الصفة قد ذمت الموصوف بها **﴿ قوله ﴾** اذ كانوا يقولون نحن ابنا لله واحبائه **﴿ ذكر ان اليهود كانوا يخفون على العرب بقولهم نحن اهل الكتاب وانتم اميون لكتابكم ونحن ابنا الله واحبائه وانتم رعاة البهم ولنا السبت ولا سبت لكم فذات الله عليهم طعنهم واقتارهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعدما تراء نفسه مما لا يلبق بشانه الاعلى مثل ان يكون له الشركاء والابناء كما قالوا عزير ابن الله ونحن ابناؤه قال يسبح لله مافي السموات ومافي الارض وذب عن العرب ما قالوا لهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن اقتارهم واقتارهم بادعاءهم اولياء الله واحبائه من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون ذلك فادعوا الله ان يبيحكم بان تقولوا اللهم امنا وخلصنا من دار البلايا والافات واوصلنا الى ما عندك من الكرامات فان المراد بجنى الموت طلبه وسؤاله من الله تعالى بناء على ان اولياء الله تعالى لهم عنده كرامة ومترلة رفيعة لا يصلون اليها الا بالموت فينبغي لهم ان يتنوا ذلك ليصلوا اليها ثم انه تعالى بيحكم بقوله ولا يتقونه ايدا بما قدمت ايديهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نعمة وصحة نبوته في التوراة فلو تمنوه لما تروا من ساعتهم خالدون في النار ايدا روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال والذم تسمى يده لو تمنوا الموت مابق على ظهرها يهودى الامات **﴿ قوله والفاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف **﴿ اي باعتبار تضمن صفة التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكسا ان المبتدأ اذا كان اسما موصولا صلته فعل او ظرف جاز دخول الفاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول المذكور جاز ذلك ايضا تضمنته معنى الشرط بواسطة تضمن صفة ايد كانه قبل ان فررتهم من الموت فانه ملافيكم **﴿ ولما ورد ان يقال ان صحح ملاكرم من ان الموصوف بالموصول متضمنين ليعنى الشرط لزم ان يكون الفرار من الموت شرطا لملاقاة ايهم وان توقف عليه الملاقاة وليس كذلك فان الموت ملافيهم فرؤا منه ولم يفرؤوا اشارة الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسرع خلقه بهم وتقريره انه خلق حقوق الموت بهم على فرارهم منه لئلا يفتقد في الدلالة على انه لا يفتهم الفرار اليته ووجه المبالغة فيها ان الفرار عن الشئ بسبب نفوات عنه عادة فلا جعل الفرار من الموت سببا لملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا يفتهم الفرار منه ولا يتصور القوات عنه **﴿ قوله وقد فرى **﴿ بغيرها**************

(وهو العزيز) في تحكيمة من هذا الامر الخارق لعادة (الحكيم) في اختياره وتعليبه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستغفر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة او يعجزهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكافوا العمل بها (لم يعلموها) لم يعلموها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) كتابان العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها يحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا (بسئ مثل القوم الذين كذبوا يايات الله) اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون يايات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والخصوص بالذم محذوبا (والله لا يهدي القوم الظالمين) قل يا ايها الذي هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابنا لله واحبائه فجنوا الموت) فتنوا من الله ان يبيحكم ويطلقكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتقونه ايدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله علم بالظالمين) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تتررون منه) وتخافون ان تموتوا بلسانكم مخافة ان يبيحكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملافيكم) لاحق بكم لا تتقونه والفاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع خلقه بهم وقد فرى بغيرها

(بغيرها)

بغيرها - اي قرى - انه ملائكتكم بغيره، اما على انه كلام مستأنف وخبر ان هو الموصول كأنه قبل ان الموت هو
الشيء الذي تمزق منه ثم استؤنف وقبل انه ملائكتكم واما على انه هو الخبر وحيث يكون الموصول نعمنا الموت
ثم انه تعالى رذعتهم الثالث وهو قولهم لنا السبت ولا سبت لكم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا تودى لصلاة من يوم
الجمعة الآية فانه تعالى هدى المسلمين بهذه الآية الى ما هو سبب الايام وعيد المؤمنين والجمهور على ضم ضم
الجمعة وقرى ساكنها والضم هو الاصل والاسكان تخفيف وكلاهما مصدر بمعنى الاجتماع **قوله** اي اذن
لها - قالوا المراد به الاذان عند صعود الامام على المنبر الخطبة لانه لم يكن الا ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثرت المسلمون على خلافة عثمان رضي الله عنه احتجج الى زيادة الاعلام فامر
ان ينادى على سطح الزوراء، وهي داره واستصنعت الصحابة رضي الله عنهم اجعين **قوله** بيان لاذن - بمعنى
ان كلمة من في قوله تعالى من يوم الجمعة بيانية جيبها تفسيراً لاذن وبياناً لها قيل عليه انه يقتضى ان يكون اذا عبارة
عن مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه ان ما زم من تفسير وقت الاذان
يوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة طرفة الاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه لا محذور فيه روى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خبر يوم طلعت فيه الشمس
يوم الجمعة فيه خلق آدم وقيد ادخل الجنة فيه اهبط الى الارض وقبته تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزد و قيل
سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمع فيه جميع الخلق وقت وقيل لاجتماع الناس للصلوة
فيه وقيل اول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لوى سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكان يقال له قبل ذلك يوم
العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانصار وذلك انهم قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع وتضاروا
كذلك ففعلوا بجعل لنا يوماً يجتمع فيه نذكر الله تعالى ونفعل فيه ما نختار او يوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى اسعد
بن زرارة فضلى بهم يومئذ كعب بن لوى وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل ان تنزل آية الجمعة ثم ازل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها النبي
صلى الله عليه وسلم بها صحابه قتال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً حتى نزل بقاء يوم الاثنين
لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضياء ومن ثلث السنة بعد التاريخ الاسلامي فاقام بها
الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في دار بني سالم بن عوف
في بطن واد لهم فقامت القوم في ذلك الموضع مسجداً لجمع بهم وخطب وهم اول خطبة جعلها بالمدينة وقال
فيها الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله والتور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وفترة من العلم وضلالة من الناس
واقطاع من الزمان وذو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله
قد غوى وفرط ومن ضل لا يعبدا او سيحكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم ان يعفقه على الآخرة
وان يأمره بتقوى الله فمن يعمل به على وتجل ومخافة من ربه كان عنوان صدق على ما يقبضه من الآخرة ومن
يصلح الذي بينه وبين الله من امره كان ذخراً فيما بعد الموت حين ينتظر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
لو ان بينه وبينه امد ابعدا ويحذر كم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لاذن
فانه يقول ما يقدر المول لدى وما انا بقلام لعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم و آجله في السر والعلانية فانه من
يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً وان تقوى الله توفى مقته وتوفى عفوته
وتوفى مضله وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرر فاعدوا بحفظكم ولا تغرطوا في جنب الله فقد
علمكم في كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه
وجاهدوا في الله حتى جهاده هو اجبتاكم و سماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول
ولا قوة الا بالله فانكروا ذكر الله تعالى واعلموا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين
الناس ذلك بان الله تعالى يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويمت من الناس ولا يملكون منه الله اكبر الله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تحت الخطبة الكريمة والموعظة البليغة هنا اللهم ارزقنا بركتها والاتعاظ بها
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تودى لصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا الى ذكر الله اي الخطبة وفيه تعريض

ويجوز ان يكون الموصول خبراً والفاء
طائفة (تم تزدون الى عالم الغيب والشهادة
قبضكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه
(يا ايها الذين آمنوا اذا تودى لصلاة)
اي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذن
واتمامي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة
وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه
كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول
جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة
والسلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام
بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
في دار بني سالم بن عوف (فاسمعوا الى
ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين فصدوا
فان السعي دون العدو والذكر الخطبة
وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل
على وجوبها

لبيهودياتهم ما وفقوا للمساعدة المؤمنين من اصابة ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم المزيد الذي يزيد خيره وبركته لعالمين فيه وقد روي في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاليوم لنا وغد لليهود ويعرغد لانساري ولما اطلق الذكر على الخطية ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحانه الله جاز ومن عمن رضي الله عنه انه سعد النبي فقال الحمد لله واربح عليه فقال ان ابانكر وعمر كانا بعد ان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام فعال اوجج منكم الى امام قوال وستأتكم الخطيب ثم نزل وكان ذلك بحضور من الصحابة فليكر عليه احد واما عندى الامام الشافعي وسائر الائمة رجعهم الله فلا بد من خطبتين مشتقتين على خمسة اركان لفتنة الحمد لله ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للواظبة عليهما ثم الوصية بشي من القرآن آية أو بعضها في احدهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثها فبعدة وقوله قصدا نصب على المصدر اي مسرعين اسرعا وسطادون العدو والاسراع القرطمنه عن قوله عليه الصلاة والسلام اذا خرجت الى الجمعة فامش على هيبتك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي الاسراع في المشي وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فاسعوا لسعيت حتى يسقط رداي وليست هذه القراءة منهم قراءة القرآن المنزل بل هي تفسير منهم لعنايه وجزاء قراءة القرآن بالتصديق في موضع التصديق قال القرآ وغيره معنى السعي في الآية المضى ثم قال السعي والمضى والذهاب واحده من ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعت الصلاة فلان اتواها تسعون ولكن اتواها عليكم السكينة والوقار فا ادركتم فصلوا وما فاتكم فامضوا فلذلك قال الحسن اما والله ما سعي على الاقدام ولكن بالقلوب والنيات والشجوع والانتكار فانه سعي ومسارعة الى المغفرة وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد السحر مغتصبة اي مملوءة بالمكربن الى الجمعة يشون بالسرجه وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة

قوله واركوا للعامة يعني ان المراد الامم بترك كل ما يشغل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وما يخص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يحضر الناس فيه من فراهم وبواديهم فاذا حان وقت الصلاة اغتصت الاسواق بهم وبميل طباعهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وجامعة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع بل كراهته لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فاشبه الصلاة في الارض المغصوبة والتوب المغصوب والوضوء بما مقصوب وقال الامام مالك هو فاسد **قوله اطلاق لما حذر عليهم** اي اباحة لما حرم عليهم من العامة والاشغال بامور الدنيا فان سئل واحد من الانتشار في الارض وطلب الرزق بالتجارة بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليس بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضي الله عنه ان شئت فخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت قاعد ونظير هذه الآية قوله تعالى واذا حلقت فاصعدوا فانه اباحة لما حرم بقوله لا تقتلوا الصيود اتم حرم **قوله وادكروه في جماع احوالكم** قال سعيد بن جبير الذكر طاعة الله تعالى فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس يذكره وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال الله تعالى لانهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولاهو ذكر خاص لاجتماع التجارة اذا المراد منه الخطية والصلاة امر الله تعالى به اولاهو اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعة الله تعالى في جميع ما اتوا به وتذكروا واذكر بهذا المعنى من قبيل ذكر السبب وازدادت المسبب لان ذكر الله تعالى سبب لطاعته **قوله فخرج الناس اليهم** ذكر ابو داود ان السبب الذي رخصوا الانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كان خليفته فضله ان لا يفعلوا ما روي عن مقاتل بن حبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين الى ان اتفق له عليه الصلاة والسلام انه صلى الجمعة بالناس على يادته ثم سعد النبي فخرج في الخطبة وهو قائم ادخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بشارته من الشام وكان بالمدينة جماعة وفلاء سحر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من برودقيق وغيره ما كان دحية اذا قدم من السفر تلقاه اهله الطليل والدخوف فطاع الناس فدومه خرجوا اليه ولم يظنوا ان في ترك سماع الخطبة شيئا قال الله تعالى واذا راوا تجارة اولهوا انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قبل كانت هذه الواقعة قبل ان يسلم دحية **قوله وافراد التجارة برثة الكفاية** يعني انه اعيد الضمير على التجارة دون الهومع

وذرخوا البيع واركوا العامة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من العامة فان نفع الآخرة خير وابقى **ان كنتم تعلمون** الخير والنشر الحقيقين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة اذيت وفرغ منها **فالتسروا** في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حذر عليهم واحضج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله **واذكروا الله كثيرا** واذكروه في جماع احوالكم ولا تحضروا ذكره بالصلاة **لعلمكم تعلمون** خير الدارين **واذا راوا تجارة اولهوا انفضوا اليها** روي انه عليه الصلاة والسلام كان يحط بجمعة فرزت غير يحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثني عشر فرزت وافراد التجارة برثة الكفاية لانها المقصودة فان المراد من الهوم الطليل الذي كانوا يستقبلون به العير

(تقدم)

تقدم ذكرهما معالكونها اصلا مقصودا في نفسها واللهو كان متفرعا عليها وليس اللهو مقصودا كالتجارة فتظاهر قوله و افراد التجارة بشعر كونه جوابا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليهما وقد ذكر شيئين ولا تجاه لهذا السؤال لان العطف بأولاني مع الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين فلذلك اول قوله تعالى ان يكن غيبا او قبرا فانه اولي بهما من اورد مع عدم اتجاهه لثمة ان يحاب بان العطف بأولاني مع الضمير وان عاد السائل وقال لم عينت التجارة بازجاع الضمير اليها وقد ذكر احد شيئين من غير تعيين فالتناسب ان يذكر ما يرجع الى احد همامن غير تعيين كذلك يحاب بان تعين التجارة برذال كناية لانها المقصودة **قوله** او لدلالة عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام مبنى على الحذف والتقدير والمراد اذا راوا تجارة انقضوا اليها او لهوا انقضوا اليه حذف الثاني اختصارا لدلالة الاول عليه **قوله** فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه روى عن بعض السلف انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك فصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارتزقتي من فضلك وانت خير الرازقين من ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له انه عليه الصلاة والسلام قال في يوم الجمعة ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت بل في كل جمعة قال قرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبدا لله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى ساعة هي من آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وثلاث الساعة لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام المرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك تمت سورة الجمعة والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله الشهادة اخبار عن علم اي عن علمي لكون سندها علميا شهوديا ضروريا من جملة المشاهدات قول من قال شهد ان زيد قائم في قوة قوله اعلم علميا يقينا انه قائم واخر بذلك عن علمي فاما كان صدق الخبر عند الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه لواقع وكذبه عن عدم مطابقة له كان المشهود به وهو مضمون قولهم انك رسول الله صادقة لمطابقة حكمه لواقع فلذلك صدق الله تعالى حيث قال والله يعلم انك لرسوله وكذبهم في تسميتهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم نشهد انك رسول الله معناه تخبره عن العلم بمضمونه وهو موافقة القلب للسان في الاخبار وليس لهم ما شهدوا به اعتقاد بل يعتقدون خلاف ما خبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم نشهد وفي تسميتهم هذا الاخبار شهادة مجاز لان الشهادة كما تطلق على الحق تطلق على الزور مجازا كما تطلق البيع على القاسد ولما كان ظاهر الآية دليلا على ما ذهب اليه النصارى من ان صدق الخبر مطابقة حكمه لا اعتقاد الخبر وكذبه عن عدم مطابقة لواقع لانه تعالى انما كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم فتدبت ان الكذب باعتبار عدم مطابقة الحكم للاعتقاد كان الصدق باعتبار مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن استدلاله ببيان ان التكذيب راجع الى قولهم تشهد باعتبار تضمنه خبرا كاذبا وهو ان اخبارهم بانك رسول الله شهادة بمعنى كونه اخبارا عن علمي ومن المعلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب لعدم مطابقة حكمه لواقع لكونه اخبارا بما ليس في قلوبهم لان في قلوبهم اليقينة اعتقاد انك رسول الله غير مطابق لواقع والله يعلم انك لرسوله فان قلت اى قائم في انه جيبى بقوله والله يعلم انك لرسوله جلية معترضة بين قوله نشهد انك رسول الله وبين قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قلنا جيبى بها لقائمة وهي انه لو قيل قالوا نشهد انك رسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان بوجه ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله ليرتول هذا الوهم **قوله** اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب مثل حلفهم بالله انهم لكم والحال انهم ما هم من المسلمين فانهم كما اطلع منهم على شيء من التفاسير كانوا يحلفون انهم برآء منه كما قال تعالى خبرا عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله

والتزبد لدلالة على ان منهم من انقض و التزبد بجمع الطبل ورويته او لدلالة على ان الانقضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والاتصاف بها اذا كان مذموما كان الانقضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذاروا تجارة انقضوا اليها واذاروا لهوا انقضوا اليه (وتركوك قائما) اي على المير (قل ما عند الله) من التواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق بخلاف ما توهمون من نعمهما (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات يهدد من يأتي الجمعة ومن لم يأتيها في امصار المسلمين **سورة** المنافقين مدنية وهي **احدى** عشرة آية **بسم** الله الرحمن الرحيم **اذ** انجاك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله (الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرى ايمانهم جنة) وقاية من القتل والسبي

ما قالوا يحلفون بالله انهم لمنكم» روى البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت مع عبيد بن عبد الله بن ابي بن سلول يقول لا تنفوا علي من عند رسول الله حتى يتعضوا ويقولون لئن رجعنا الى المدينة ليعرضن الاعز منها الا لذل قد كرت ذلك لعني فذكره عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسل عليه الصلاة والسلام الى عبد الله بن ابي واصحابه خلفوا ما قالوا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصيبني مثله جلست في بيتي فازل الله عز وجل اذ احببتك المتفقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفوا علي من عند رسول الله حتى يتعضوا وقوله يعرضن الاعز منها الا لذل فاسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله صدقك يا زيد فالمراد بالايان التي اتخذوها جندها حلفهم بانهم ما قالوا ذلك فانهم اتخذوها جندها يتسرون بهامن اوراقه الدماء وسبي الترابي والنساء واستنعام الاموال كما يتوفى بالجنه في الحرب من مضرة الاعداء ويحتمل ان يكون المراد بايمانهم قوله تشهد انك رسول الله قال القرظي من قال قسم بالله او اشهد بالله او اعزم بالله او احلف بالله او اقسمت او شهدت او عزمت او حلفت وقال في ذلك كله بالله فلا خلاف في انها بين وكذلك عند الامام مالك واصحابه وان قال اقسم او اشهد او اعزم او احلف ولم يقل بالله يكون بينا اذا اراد ان يقول بالله وان لم يرد بالله فليس بين وقال ابو حنيفة واصحابه لو قال اشهد بالله لقد كان كذا بين ولو قال اشهد لقد كان كذا بدون التيه كان بينا ايضا احتجابا بهذه الآية فانه تعالى ذكر عنهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنده وعند الامام الشافعي لا يكون ذلك بينا وان نوى اليقين لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس يرجع الى قوله قالوا تشهد وانما يرجع الى ما اخبر الله تعالى عنهم في سورة برآة بقوله يحلفون بالله ما قالوا انتهى كلامه قول المصنف حلفهم الكاذب مبنى على قول الامام الشافعي وما بعده مبنى على قول ابو حنيفة رضى الله عنه **قوله** صدأ او صدودا **قوله** الاوّل مصدر صدأ المتعدي والثاني مصدر اللزوم يقال صدّه عن الامر اي صرفه عن الامر وسد عنه اي عرض فانهم كاصدوا بانفسهم عن سبيل الله صرفوا الناس عنه ايضا **قوله** اشاره الى الكلام المتقدم **قوله** قبل قلت في حقهم انهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا الخ **قوله** تعالى قطع على قلوبهم **قوله** قراءة العامة على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجائر بعده وقرئ على بناء الفاعل وسنده الى ضمير اليازي تعالى فان قيل اذا كان الطبع مستدالياه تعالى كان ذلك لهم على الله تعالى بان يقولوا عرضنا عن الحق لغلطنا عنه وغلطنا بسبب انه تعالى طبع على قلوبنا اجاب عنه الامام بان هذا الطبع من الله بسوء افعالهم وانهم اكرم في اتباع الشهوات فعاقبهم الله تعالى بان خذلهم وتركهم وانفسهم الامارة بالسوء **قوله** في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر **قوله** هذا هو الوصف الجامع بينهم وبين ذوات الخشب من حيث انها خشب مع قطع النظر عن اقسامها يكونها مستندة الى الحائط ونحوه والجامع بينهم وبين الخشب المستندة هو انهم مع كونهم اشباحا خالية عن العلم والعقل لا يتفهم بهم بشي من منافع الاجسام كالخشب المستندة فان الخشب المتفهم بها ما كانت في سقف او جدار ونحوهما من مواضع الانتفاع بها او ما كان متروكا فانها غير متفهم به مستندة الى الحائط هو الباطل الخالي عن المنفعة فشبها بها من حيث عدم الانتفاع بهم وقيل شبها بالمستندة منها لان الخشب المستندة الى الحائط يكون احد طرفيها الى جهة والآخر الى جهة اخرى فكذا المنافق فان باطنه الى جهة الكفرة وظاهره الى جهة المسلمين وبناء التعليل في قوله مستندة لتكثير فان التسديد تكثير الاستناد بكثرة الحال اي كأنها استندت الى مواضع **قوله** وقيل الخشب **قوله** اي بصفتين جمع خشب لم يررض به لان فعلا الصفة لا يجمع على فعل بصفتين بل على فعل بصفتين ككراهه او جر فرأ قبله و الكسافي خشب باسكان الشين والياقون بصفتها وقرئ بصفتين على انه جمع خشبة مثل مدرة ومدرو ومن قرأ بصفتين جعله جمع خشبة ايضا نحو ممررة وتمر ومن قرأ بصفتين وسكون جعله جمع خشب كاسد واسد او جمع خشبة كيدنة وبن او خشب ككراهه وجر وجعله تحفيف خشب بصفتين **قوله** دمر جوفها **قوله** اي فسد وفي بعض النسخ نخر اي بلى ونخر خلاف المنظر والمرى وقوله تعالى يحسبون كل صبيحة في موضع الحال من الضمير المنصوب في كأنهم والفاعل فيها معنى التشديد ويجوز ان يكون مستأنفا وكل صبيحة مفعول اول يحسبون وعليهم المفعول الثاني اي يحسبون كل ما سمعوه من الصبيحة واقعة عليهم شارة لهم بناء على قوله انها صبيحة صدوا يريدهم بسوء لقرط جنبهم وغلطوا رعب والوهم على قلوبهم اولما في قلوبهم من الرعب يكشف الله امرهم بان ينزل فيهم ما يهتك استارهم ويتبع دماءهم واموالهم فعلى هذا يكون قوله تعالى هم العدو اي كالملا العداوة جملة مستأنفة اخبر

(الله تعالى)

(فصدوا عن سبيل الله) صدأ او صدودا (انهم ساء ما كانوا يعملون) من نفساقهم وصددهم (ذلك) اشاره الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء افعالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستيذان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا او آمنوا اذ ارادوا آية ثم كفروا حقيقا سمعوا من شياطينهم شبهة (فقطع على قلوبهم) حتى تمزقوا على الكفر واستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صفته (وإذا رأيتهم فهمك اجسامهم) لضعفها وصباحتها (وان يقولوا نسمع لقولهم) لذلاتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما ايضا يحضر مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام في جمع مثله فصبه هياكلهم ويصفي الى كلامهم (كانهم خشب مستندة) حال من الضمير الجورور في قولهم اي نسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مستندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب وهي الخشب التي دمر جوفها شبها بها في حسن المنظر وقبح القبر وقرأ ابو عمرو والكسافي وروى عن ابن كثير يسكون الشين على الضمير او على انه كيدن في جمع بدنة (يحسبون كل صبيحة عليهم) اي واقعة عليهم جنبهم وعلتهم فعليهم ثاني مفعول يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير لكل وجعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (احذرهم) عليه يدل على ان الضمير لثاقبين (قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلغتهم او تعليم المؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق

الله تعالى عنهم بذلك فان اعدى العدو هو من يداركك ويتبسم في وجهك وسدده بملوء حقداً وعداوة **قوله** ويجوز ان يكون صلته اي ويجوز ان يكون عليهم متعلقاً بحسبون اي باعتبار كونه متعلقاً بفعوله الاول صفة لصيغة وتكون جملة هم العدو منعولاً ثانياً كما اذا طرح لغنتهم وقيل يحسبون كل صيغة واقعة عليهم العدو والقاهر ان يقال هي العدو لان الضمير للصبغة او هو العدو على ان يكون الضمير لكل الا انه قيل هم العدو نظراً الى الخبر كما في قوله تعالى هذا ربي فان هذا اشار الى الشمس فينبغي ان يقال هذه الالهة ذكر المبدأ فنظراً الى الخبر او على تقدير مضاف اي اهل كل صيغة **قوله** تعالوا يستغفر لكم رسول الله من باب تنازع القائلين واعمال التاني لان تعالوا يطلب رسول الله ان يعتدى اليه بالي اي تعالوا الى رسول الله ويستغفر بطلبه فاعلا على التاني فرجع وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث هو مع قطع النظر عن تعلقه بالقبل اليه فانه روى عن الكلبي لما نزل من القرآن ما بين نفاقهم متى اليهم عشارهم من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم انتقضتم بالثفاق واهلكتم انفسكم فاثروا رسول الله وتوبوا اليه من الثفاق واسألوه ان يستغفر لكم فأجابوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فتركت لخوايرهم اياها وما امر سواها يقال لوى الرجل رأسه اي امال واعرض فأجابوا بالصغير والياقون بالشديد لتكثير لكثره الرؤس فقرأ الجهور استغفرت يتبع الهمة من غير مدح وهي همة الاستغفار وهمة الوصل بمحذوفة وقرئ استغفرت لهم بالذ على انه اشبع همة الاستغفار للاشهار والبيان لاعلى ان همة الوصل قبلت ألفاً كما جعل التاني مع لام التعريف في نحو اصغر وآله اذن لكم لان آيات همة الوصل غير التي نصب لام التعريف مع همة الاستغفار غير مستعمل عند اهل العربية وذلك لان حق همة الوصل ان تسقط في الدرج ولا تسقط ما نصب منها لام التعريف بل قبلت ألفاً **قوله** روى ان اعراباً تنازع انصارياً **قوله** وكان الاعرابي اجير عمر بن الخطاب بقود فرسه وكانت منازلها على ماء يقال له المربيع من مياه بني المصطلق وهو حي من خزاعة بين مكة والمدينة ويقال لثلاث الغزوة غزوة بني المصطلق وغزوة المربيع ايضا وكانت قبل غزوة الخندق **قوله** حتى بغضوا اي بغضوا قرأ العامة ليخرجن بغض الياء وكسر الراء مستندا الى الاعراب والاذل مفعول به قرئ ليخرجن بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعراب فاعلا لفعول اللازم ونصب الاذل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الاذل فلما حذف المصدر اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعراه او على انه حال من الاعراب بتقدير المضاف اي مثل الاذل وقرئ ايضا ليخرجن الاعراب بضم الياء وفتح الراء على بناء المفعول ورفع الاعراب قائماً مقام الفاعل ونصب الاذل مصدراً اي اخراج الاذل او حالاً اي مثل الاذل ليخرجن بضم نون العظمة وكسر الراء ونصب الاعراب على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدرية اي اخراج الاذل او الحال اي مثل الاذل واللام في لئن رجعتن موطنه بقسم المحذوف قبلها وليخرجن جواب القسم المحذوف واغنى جواب القسم عن جواب الشرط روى ان عبدالله بن ابي لما انصرف من غزوة بني المصطلق مع الغزاة واراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله وكان مخلصاً وقال وراثةك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب وانا الاذل فلم يزل حبيساً في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى انه قال له لئن لم تفر الله ورسوله بالعرزلة لأضربن عنقك قتالاً ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الخندق قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد جزا الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً فلما بان كذب عبد الله قيل له قد زلت فيك أي شداد فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم فلوى رأسه ثم قال امرتوني ان اومن فآمنت فامرتموني ان انازكي مالي فزكيت فابقي الا ان اسجد فحمد فزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الآية ولم يلبث بعده الا اباناً قلائل حتى اشتكى ومات بعد العود من غزوة تبوك كما ذكره صاحب الكشاف في سورة برآة وروى انه لما مات استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسه قبضه فزل قوله تعالى لن يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شمع المنافقين يا موالهم ومنهم عن صرفها الى انصار دين الله من قرأ المهاجرين بان حتى عنهم قولهم لا تغفوا على من عند رسول الله وذكر ايضا تعزروهم بأولادهم وعشارهم حيث حكى عنهم قولهم ليخرجن الاعراب منها الاذل هي المؤمنون وحذرهم عن اخلاق المنافقين فقال يابها الذين آمنوا لا تملكم لا يشغلنكم التصرف في الاموال والسعي في تدبير امورها والتلذذ بها والاستمتاع بتناقضها والسرور بالأولاد والشقيقة عليهم والقيام بمؤنتهم عن طاعة الله تعالى واداء فرائضه ومن يشتغل بما يلهيه عما يعنيه من امر

(واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم) عطفوا هاء العراضاوا استكباراً عن ذلك (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) (رسوخهم في الكفر) ان الله لا يهدي القوم العاصقين (انار جبين عن مظنة الاستصلاح لانهاهم) في الكفر والثفاق (هم الذين يقولون) اي للانصار (لا تغفوا على من عند رسول الله حتى بغضوا) يعنون قرأ المهاجرين (والله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله (يقولون لئن رجعتن الى المدينة ليخرجن الاعراب منها الاذل) روى ان اعراباً تنازع انصارياً في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بغضه فشكالى ابن ابي قتال لا تغفوا على من عند رسول الله حتى بغضوا واذا رجعتن الى المدينة فليخرج الاعراب الاذل عنى بالاعراب نفسه وبالاذل رسول الله عليه السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء لفعول والخرجن بالنون ونصب الاعراب والاذل على هذه القراآت مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) والله العليقوة وان اعز من رسوله وللمؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم

(يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيره او الاهتمام بها عن ذكره كالصلة وسائر العبادات المذكورة للعباد والمراد
فهم عن الله بها وتوجيه النهي اليها لئلا يفتروا ذلك قال (ومن يفعل ذلك اي الله هو ابو هو) ﴿٥٠٠﴾ الشغل (واولادكم الخاسرون) لانهم باعوا

الآخرة فاولادكم الخاسرون في تجارتهم بائنا ما يقضي على ما يقضي ﴿قوله﴾ والمراد توبتهم عن الله بها ﴿اي﴾
عن الاشتغال بها على سبيل اللعب قال لهوت بالشيء فهو اذ العبت به من باب غزوت اغزوت غزوا الا انه وجه
النهي عن الاهمال الى الاموال والاولاد للباغية في توبتهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى وطاعته فان كونهما
ملهيين شاغليين ايهم عن طاعة الله لازم لكونهم لاهين مشتغليين بهما عن الطاعة والنهي عن اللزوم ابلغ في الدلالة
على النهي عن اللزوم من النهي عن اللزوم فيكون كتابه كافي في قولك لا يرتكبهنا ابلغ في الدلالة على نهي الخاطب
عن الحضور عندك من ان تقول لا تحضر عندي فكذلك قوله تعالى لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم ابلغ في الدلالة على
نهي المؤمنين عن الاشتغال بهما من ان يقال لاتكونوا لاهين مشتغليين بهما وهذا وجه قوله وتوجيه النهي اليها
للباغية ﴿قوله﴾ وذلك ﴿اي﴾ لو كان المراد فهم عن الله لانه لاهين مشتغليين بهما وهذا وجه قوله وتوجيه النهي اليها
ارتكاب النهي عنه اليهم لا اليهما ﴿قوله﴾ اي لا يتركه لانه ﴿يعني ان المراد بالموت دلالة ومقتضاه لان طلب الامهال
وتأخير الموت بمن مات غير معقول بخلاف المختصر المقصر فيما يجب عليه من الحقوق المالية والبدنية فانه
يتأسف على تقصيره ويستزيد مدة بتأخره فيها تقصيره فاجبر الله تعالى ان لا يؤخر من اقتضت مده وحضر اجله
قال وان يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ولا يفعه العصر بعد فوات الوقت ﴿قوله﴾ تعالى فاصدق ﴿مضارع
منصوب بان مضرة بعد القاد في جواب التثني في قوله لو لا اخرتني ﴿قوله﴾ وجرم اكن لعطف على موضع القاد
وما بعده ﴿قوله﴾ لو لا القاد في فاصدق لكان مجزوما بان مقدرة كما في قولك لست الا اصدق لان المعنى ان يكن
لي مال اصدق ومثله قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فين جرم يذرهم ونقل سيويه عن الخليل انه مجزوم
على توههم الشرط الذي يدل عليه التثني ولا موضع هاهنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث
يظهر الشرط كافي قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له فن جرم عطفه على موضع فلا هادي له لانه لو وقع موقفه
فعل جزم لو وجود ادان الشرط ﴿قوله﴾ وقرى بالرفع على انا كون ﴿قوله﴾ لم يرد ان في الكلام مبتدأ مجزوم لعدم
الباغية على ارتكاب الخذف بل اراد بيان ان الواو في واكون للاستئناف وانه كلام مبتدأ خصوص الكلام بصورة
الاسمية لكونها الظرف في الاستئناف ﴿قوله﴾ ليوافق ما قبله وهو الاخبار عن اتمام الموت فبقيت الامهال ويقول
لو لا اخرتني ومن قرأ آيات الخطاب نظر الى قوله لاتلهكم واخفقوا ما رزقناكم
تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
﴿سورة التغابن مكية وقيل مكية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله﴾ لدلالة على اختصاص الامرين ﴿اي﴾ على تأكيد الاختصاص المدلول عليه باللام في قوله له الملك فان
اللام لشعر باصل الاختصاص سواء قدمت او اخرت واختصاص الملك به تعال حقيقة ظاهر لانه مبدئ كل شيء
ومبدعه وناقد فيه مشيئته وازادته تصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الحمد به تعال لان اصول التم
وفروها اعمى يتخلفه وابداده ورثته من بحر جوده واحسانه ولولاه تعال نعم بها على عبادته لما قدر احد على
ان يبذل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو احقر منه اقتضت السورة الكريمة بيان عظمة الله تعال في ملكه وملكوته
حيث حكم بان كل شيء يزرعه ويخشه مما لا يلبق بعلو شأنه ثم خص له صفات الملكية على الاعلاق ثم خص له كل
كامل وجلال وكل نعمه وافضل ثم وصف ذاته الكريمة بالقدرة على كل شيء ثم قرر ما انبأه ما يدل عليه من دلائل
الانفس قال هو الذي خلقكم والقاد في قوله فتنكم كافر تفصيلية فان ما بعده تفصيل لما اجل في قوله
خلقكم فكانه قيل هو الذي تفضل عليكم باصل التم كلها وهو نعمه الخلق والاعباد على حسب اختلاف
استعداداتكم فبسبب ذلك تحصل اختلافكم بالكفر والايان فتنكم كافر ومنكم مؤمن في علم الله تعال في الازل
فن تعلق العلم الازل بكفره او ايمانه فخرج الى عالم الايمان فاعلم ما يخرج اليه على حسب ما علمه الله تعال وقدره
وعلم في الازل به ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان انه بصير بالعباد ويميزهم على حسب ما عملوا كما انه
جعل اثبات القدرة دليلا على صحة البعث والجزاء ثم ذكر ما يدل على ما انبأه من دلائل الاطلاق فقال خلق السموات
والارض والسمخ بالحاء الجهمه تعويل الصورة الى ما هو اوضح منها ولما كان الجزاء متوقفا على قبول عمل
وكونه بحيث لا يعزب عن علمه شيء من احوال الخلق وصف نفسه بالعلم الحبيط ثم شرع في تهديد كفار قريش بقوله

العظيم الباقي بالحقير القاني (واخفقوا بما
رزقناكم) بعض اموالكم ادخار الآخرة
(من قبل ان ياتي احدكم الموت) اي يرى
دلالة (يقول رب لو لا اخرتني) اي هلثني
(الى اجل قريب) امد غير بعيد (فاصدق)
فاصدق (واكن من الصالحين) بالتدراك
وجزم اكن لعطف على موضع القاد وما بعده
وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
اصدق وقرى بالرفع على انا اكون فيكون
عدة بالصلاح (وان يؤخر الله نفسا) ولم
يهاها (اذا جاء اجلها) اخر عمرها (والله
خبير بما تعملون) لجاز عليه وقرأ ابو بكر
الياء ليوافق ما قبله في الضمة عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين
يرى من العاق

- ﴿سورة التغابن مكية او مكية﴾
- ﴿الاقوله تعال يا ايها الذين آمنوا﴾
- ﴿ان من ازوا جكم وهي تمنى﴾
- ﴿عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح لله ما في السموات وما في الارض)
بدلتهما على كماله واستغناؤه (له الملك وله
الحد) قدم الشرطين للدلالة على اختصاص
الامرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل
شيء قدير) لان نسبة ذاته المتقضية للقدرة
الى الشكل على سواء ثم شرع فيما اذناه فقال
(هو الذي خلقكم فتنكم كافر) مقدر كافر
وموجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن)
مقدر ايمانه موقوف لما يدعو اليه (والله بما
تعملون بصير) فيعلمكم بما يناسب اعمالكم
(خلق السموات والارض بالحق) بالملكة
البالغة (وسوركم فاحسن سوركم)
فصوركم من جملة ما خلق فيهم ايا حسن سورة
حيث زينكم بصفوة او صاف الكائنات
وخصكم بخلصة خصائص البدييات
وجعلكم اليهود جمع المخلوقات (واليه
المصير) فاحسنوا سرازكم حتى لا يمتنع
بالعذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليهم بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة التقضى
لعله الى الشكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته او لا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانعام (الم)

الم بأنكم بأما الذين كفروا حيث خوفهم بمازل من قبلهم من الكفار وجعل ما أصابهم من العقوبة في الدنيا بالإضافة إلى ما أعد لهم في الآخرة ذوقاً من معقلم طعام أو شراب ﴿قوله﴾ إذا بشر بطلق لواحد والجمع ﴿لأنه اسم جنس والجلس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الأفراد وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضمير يهدونا وقوله أشر مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر بفسره ما بعده كما في قوله وإن أحد من المشركين استجارك وهو أولى من جعله مبتدأ وما بعده خبره لأن أداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهراً أو مضمراً والفاء في قوله فكفروا سبباً لا لتعقيب أي فكفروا بسبب هذا القول لأنهم قالوا استصغار المرسل ولم يعملوا الحكمة في اختيار كون المرسل بشراً وقوله واستغنى الله تقريراً لما سبق من التهديد والوعيد أي وكان الله غنياً عن إيمانهم وطاعتهم فلم يتقصوا بكفرهم ومعاصيهم شيئاً من ملك الله وإنما ضرر ذلك على أنفسهم ثم أنه تعالى لما بين أن سبب الويال والعذاب المذكورين هو تكذيبهم المرسل وكفرهم بهم ثم إن لهم معصية أخرى وهو انكارهم البيعة فقال زعم الذين كفروا إن لن يعتنا الرعم أدياء العلم بالشيء ولا علم وأن مع ماني خبرها قائم مقام المفعولين كأنه قيل زعموا كونهم غير معيوقين وهي مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المضمر أي زعموا إن الشأن لم يعنوا وليست بناصبة للادخل ناصب على مثله وبلى إيجاب لتفي المذكور قبله أي بلى يعنون ثم ابتداء فقال وروى تبعين وليس الأمر مقتصر على البيعة بل يعقبه الحساب والجزاء «فإن قيل كيف يفيد القسم في اخباره عن البيعة وهم قد انكروا الرسالة» اجيب بانهم انكروا الرسالة لكنهم مع ذلك يعتقدون أنه عليه الصلاة والسلام يعتقد عقلمة ربه اعتقاداً جازماً لا مزيد عليه فيعلمون بذلك أنه لا يقدم على أن يقسم بربه إلا أن يكون صدق هذا الاخبار عنده أظهر من الشمس في اعتقاده ولما ذكر أن ما زل بالأمم الماضية من العقوبة كان بسبب كفرهم بالله ورسوله امرهم بالآيمان بالله ورسوله والنور الذي أنزل عليه كيلاً يذوقوا وبال امرهم في الدنيا والعذاب الآليم في العقبى ﴿قوله﴾ قرأ يعقوب بجمعكم ﴿بنون العقمة ليوافق قوله والنور الذي أنزلنا والمراد بيوم الجمع يوم القيامة وهو يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين والجن والإنس وأهل السما وأهل الأرض وقيل يجمع الله فيه بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين النقالم والمفلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وامته ﴿قوله﴾ يعين فيه بعضهم بعضاً ﴿أي يتجعد والتغابن تعاقل من القين وهو اخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاملاق التغابن على ما يكون فيها إنما يكون بطريق الاستعارة المبنية على التشبيه وهو مستعار من تغابن التجار فإن حقيقة التغابن متفرعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة المبادلة يعين أحد التاجر الأخر بأن يوقع في الحسران ولم يتحقق بين أهل الجنة وأهل النار في الدنيا معاملة يتفرع عليها تغابنهما في الآخرة حقيقة فعمل الكلام على الاستعارة تشبه ما عليه كل واحد من الفريقين بالتجارة والمبادلة وما يترتب عليه من حسن العاقبة وسوءها بالتغابن وذلك لأن كلا الفريقين خلق الله تعالى فيهما الاستقامة وسلامة الآلات وجعلهما قادرين على اختيار ما يؤدى إلى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادراً عليه بدل ما اختاره الأخر وأرضاه فهذا الاختيار منهما شبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الأخر بالتغابن قبل أشد الناس غنياً يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعمله وخالف هو عمله فدخل غيره الجنة معه ودخل هو النار بعمله الخالف عمله وعبد اطاع الله تعالى بعدم خيائه في مال سيده وعصى سيده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيائه مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله تعالى وولد ورت ما لمن آية و أبوه كان بخيلاً وعصى الله فدخل النار معه في سبيله فدخل أبوه بهناله النار ودخل هو بالتفاهة في الخير الجنة قال عليه الصلاة والسلام «لا يلقى الله أحد الأادما أن كان مسيئاً ان لم يحسن وان كان محسناً ان لم يزد» أما مشاهة نزول السعداء منازل الأشقياء من الجنة لو كانوا سعداء بالعين فظاهرة لأن السعداء أخذوا منازل الأشقياء من الجنة من غير رضئ الأشقياء ولا شعور لهم به وأما مشاهة نزول الأشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء بالعين فأنها ليست بظاهرة لأن منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها حتى يكون نزول الأشقياء فيها شبهها بغير السعداء أيهم إلا أنه شبه ذلك بالعين أيضاً فحكمنا بالأشقياء واستهزأ بهم ﴿قوله﴾ واللام فيه ﴿يعنى أن اللام في التغابن لتعريف المجلس قبل هذا التركيب فيدحصر جنس التغابن في ذلك اليوم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وزيد الشعاع ووجد ايتار ما يقيد المحصر مع ان التغابن يكون في دار الدنيا أشار

(ألم بأنكم) أيها الكفار (بأ الذين كفروا من قبل) كفوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام (فذاقوا وبال امرهم) ضرر وكفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الويل لطعام يتقل على المعدة والويال لظفر الثقبيل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (ذلك) أي المذكور من الويال والعذاب (بانه) بسبب ان الشأن (كانت تأنيبهم رسلم بالبينات) بالهزات (قالوا أشر يهدونا) انكروا ونهجو ان يكون المرسل بشراً اذا بشر بطلق لواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شيء (فضلا عن طاعتهم) والله غنى عن عبادتهم وغيرها (جيد) يدل على حدة كل مخلوق (زعم الذين كفروا ان لن يعنوا) الزعم أدناه العلم ولذلك تعدى الى مفعولين وقدم مقامهما أن ماني خبرها (قل بلى) أي بلى يعنون (وروى) قسم أكذبه الجواب (تبعين ثم لتنبؤن بما علمن) بالحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لتبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) ازنا) يعنى القرءان فإنه بهجاءه ظاهر بفسه مظهر لغره بما فيه شرحه وبيانه (والله يتعلمون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر بالذكر وقرأ يعقوب بجمعكم (ليوم الجمع) لاجل ما يفيد من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين (ذلك يوم التغابن) يعنى فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه لدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لعلمها ودوامها

الى جوابه بان سعادة الآخرة لكونها أجل كل سعادة وفضلها كان قد هانتها به العن بحيث لا بعد مادونه قدنا بالنسبة اليه وقد هانتها بما يتحقق في ذلك اليوم فصعب بهذا الوجود حصر العن في ذلك اليوم فقلته على هذا المعنى او ثم ادل على الحصر **قوله** تعالى خالد بن زيد **﴿﴾** خالد بن زيد حال من الهاء في يدخله و حده او لا جلا على معناه و ابدأ نصب على الظرف وكذا خالد بن زيد الثاني نصب على الحال من اصحاب النار والعامل فيها ما في اولك من معنى الفعل ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيامة هو يوم التغابن الواقع بين المؤمنين والكافرين بان يأخذ كل واحد منهما منزلاً صاحبه فصل ذلك بالآيتين المتين بعد و **﴿﴾** ما قوله تعالى ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيها ان السعادة اختاروا بما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم ما اذاهم في الآخرة الى الفوز بدفع المضار وجلب المنافع والاشقياء اختاروا منه ما اذاهم الى شد العذاب والحرام من وجوه المنافع بأسرها فبين المؤمن الكافر باختيار ما يمكن عليه الكافر من الايمان والطاعة وغب الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر والمصيبة فصار كل واحد منهما مغيباً والكافر وان لم يأخذ ما يمكن عليه المؤمن مما يرضى فيه المؤمن حتى يكون مغيباً بشوائه منه الا انه جعل مغيباً كما بالكافر كما مر فقهر بهذا ان الدنيا لكونها زمان العجزة ومررة الآخرة هي موضع التغابن وانه تعالى انما جعل يوم القيامة يوم التغابن لكونه وقت ظهور الرجح والحسران ووقت ظهور تغابن القريتين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الآيات تفصيلاً للتغابن ثم انه تعالى لما بين الايمان والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والمصيبة مناط كل شر وبلاء وكان هذا منقطة ان شوهم انه لو كان الامر كذلك لسلم المؤمنون من المصائب في اموالهم وابدانهم فقال تعالى ما اصاب من مصيبة متبسة بشئ من الاشياء الا اذن الله اي الابتديرة و ارادته وقضائه ومشيئته على ان الاذن مستعار لتقدير والارادة تشبها لهما بالاذن من حيث ان كل واحد منهما مفضى الى الفعل سبب له فانه تعالى اذا قدر المصيبة و اراد اصابها لاحد فكأنه اذن للمصيبة ان تصيبه بين الله تعالى بهذه الآية ان المصيبة انما تصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اصابها حكم لا يعرفها الا هو منها حصول اليقين بان ليس شئ من الامر في يدهم فيتراون بذلك من حولهم وقوتهم الى حول الله وقوته ومنها تكفير ذنوبهم وتكثير ثوابهم بالصبر عليهما والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك **﴿ قوله تعالى ومن يؤمن بالله ﴾** اي ومن يصدق بالله ويعلم انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله بهد قلبه لثبات اي لعدم الاضطراب بما اصابه بان يقول قولاً او يظهر صفات على التضيق من قضا الله تعالى وعدم الرضى به بل يسترجع ويقول ان الله وانا اليه راجعون ومن يقرب اليه يملوك الله تعالى مسخر في قبضة قدرته و من رجع الى موقف حسابه كيف لا يرضى بقضائه ولا يصبر على بلائه وقد اعتقده رب العالمين والزينة كما تكون بما يلائم الطبع تكون ايضا بما يضره الطبع **﴿ قوله وبالصبر ﴾** عطف على قوله بارفع يعني من قرأ بهدنياً للمقول كإفرا قلبه مر فوفا قرأه ايضا منصوباً بترغ الخافض اي يهد في قلبه كما في قوله تعالى الامن سفه نفسه اي في نفسه وقوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح فمما سقط حرف الجر نصب ما بعده اي عدى الفعل بنفسه نصب ما بعده **﴿ قوله حتى القلوب و احوالها ﴾** يعني ان قوله تعالى والله بكل شئ عليم تدبيل لترقر قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه واما بقرره اذا دخلت احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شئ دخولا اولياً وقوله تعالى و اطيعوا الله وعن الاشتغال بطاعة الرسول و اتباع سنته وليكن جل هميتكم في السراة والضرآة العمل بما شرع لكم ولما ورد ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة الضرآة وهي تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبان الكلى من عند الله يقتضى التوكلى عليه في دفع المضار وجلب المنافع والتبرى من الحول والقوة والاعتماد على حول الله تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله فقال الله لاله الا هو الآية روى عن عطاء انه قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هذه الآيات بالها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قالها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا وقالوا الى من تدعنا فيرى فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وقبل كان رجال يسلطون من اهل مكة ويريدون ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلق بهم اينؤهم وزوجاتهم فيقولون انت تذهب وتدرنا ضائعين عنهم من يطيع ويقيم فحذرهم الله تعالى طاعة نساءهم واولادهم ومنهم من لا يطيع ويهاجر اليه عليه الصلاة والسلام فيرى الذين

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) اي عملاً صالحاً (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن زيد) تجري من تحتها الانهار خالد بن زيد فيها ابدأ وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالد بن زيد) وبئس المصير (كانوا الآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) الابتديرة و ارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) ثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بارفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقه سفه نفسه وبهذا يهزم اي يسكن (والله بكل شئ عليم) حتى القلوب و احوالها (و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول فان توليتم فلا باس عليه) فانما على رسولنا البلاغ المبين اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لاله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان الكلى منه يقتضى ذلك (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم

سبقوه في الهجرة فذمتهم في الدين يعزم في نفسه على انه ان جمعه الله تعالى واياهم في دار الهجرة يعاقبهم ويمنع عنهم بره وان لا يفضل عليهم بوجه تمام لما جمع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده ومنعهم ما ينتمون به وعظ الله من فعل ذلك بقوله وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فامرهم بالغفو عنهم وقد علم من الآية ان العدو لا يكون عدواً بسيفه وسنانه وانما يكون عدواً بسوء افعاله فكل من شغل المرء عن طاعة الله من الازواج والاولاد والاموال وغيرها فهو عدوه ولا ينبغي له ان يأمن غواً لهم وقوله تعالى فاقفوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حتى تقاته **قوله** اي افعلوا ما هو خير لها يعني ان خيرا منصوب بمضمر بدل عليه الاوامر السابقة فالامر بالافعال الخاصة بدل على الامر بفعل الخير مطلقاً فلذلك كان هذا الكلام تأكيداً لما لم يأت على الاوامر المذكورة سابقاً وبياناً لكون كل واحد من الامور المذكورة قبله خيراً وبين وجه الحث عليها بانها خير لا تتسكم وهذا الوجه هو المنقول عن صاحب الكتاب ويجعل خيراً منصوباً بقوله اتقوا لان الاتفاق لا يتعدى الا الى ما هو من جنس الاموال الا ان صدر الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيراً وانه لم يلب الخير لحيث ان يكون منصوباً على انه مفعول لا تفعلوا وهو عند الكسائي والقراء صفة مصدر محذوف اي اتقوا اتقوا خيراً لا تتسكم وعند ابي عبيدة خبر لكان المقدر المجروم على انه جواب الامر اي اتقوا اي خيراً لا تتسكم ثم قال ومن يوق شح نفسه اي بقده عن الشح الذي هو الحرص على المال وبغض الاتفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يجوز به الشح فقال ان ترضوا الله ترضوا حسناً بضاعفه لكم سمي صرف المال في وجوه الخير اقرضاه الله تعالى تشبيهاً له به في عود مثل المصروف اليه والشكور هو الذي يقبل اليسير من العمل ويجازي به الثواب الجزيل والشكور المطلق ليس الا الله لان زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة تحت سورة التغابن والحمد لله على آياته والصلاة والسلام على خير انبيائه

سورة الطلاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قوله لانه امام امته يعني ان النداء بام كالحكم الا انه عليه الصلاة والسلام خص بالنداء صورة اظهارا لتقدمه واعتبار الترويه **قوله** اولان الكلام معه يعني لا سأل ان المقام مقام تعميم النداء بل المقام يقتضى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالنداء لان الكلام معه وليس المراد الانعيم بالحكم **قوله** والمعنى اذا اردتم تطليقهن ولو كان المعنى اذا وقعتم التطلق كما هو الظاهر من العبارة لما كان ترتيب قوله فطلقوهن لعدتهن عليه وجه والتعبير عن هو بصدد التطبيق مطلقاً بجواز اعتبار ما يؤول اليه كقوله تعالى حكاية اي اعصر خيراً وقوله عليه الصلاة والسلام من قل قبله سلبه وليس المراد به المتول حقيقة لان قوله بحال سمي من يريد التطلق ويغلب عليه مطلقاً لكونه مشارفاً له وجعل المشارف لشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فان تنزيل المشارف لشيء بمنزلة من شرع فيه كثير الا ترى الى انه عليه الصلاة والسلام جعل الماضي الى الصلاة والمستظر لها بمنزلة من شرع فيها حيث قال اذا قيمت الصلاة فلانها تسرعون واشوها بمشون وعليكم السكنة فان احدكم اذا كان يمدد الى الصلاة فهو في صلاة وانه عليه الصلاة والسلام لا يزال احدكم في الصلاة ما تنظر الصلاة **قوله** اي وقتها على ان اللام لتأكيد معنى في كافي قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر معنى الآية فطلقوهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الظهر فان المطلقة اذا كانت من محيض فان عدتها لاتنقض الا بانقضاء ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والتربص الانتظار والقروء بالفتح لفظ مشترك بين الظهر والحيض ويجمع على قراء وقروء والائمة الحنفية جعلوا القروء على الحيض بناء على ان القرض من اجاب العدة العلم ببرأة الرحم وذلك يحصل بالحيض بالاظهار ولان قوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرأتك صريح في ان المراد به الحيض والامام الشافعي حمله على الاظهار ودلائل الفريقين مذكورة في موضعها ونمرة الطلاق تنظر فيما اذا طلق الرجل حال طهرها فانه لاتنقض عدتها ما لم تظهر من الحيضة الثالثة عند الحنفية وعند الشافعية لما شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وافق الفريقان على ان زمان الطلاق المشروع هو زمان الظهر الخالي عن الجماع فلا يروى نافع ابن عمر طلق امرأته وهي حائض طلقه واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يسكها حتى تظهر من حيضتها فان

(وان تغفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك الشرب عليها (وتغفروا) باخفائها وتهدد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويفضل عليكم (انما المالكم واولادكم فتنة) اختبار لكم (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم (فاقفوا الله ما استطعتم) اي ابدلوا في تقوا جهدهم كوطاعتكم (واسمعوا) مواعظهم (واسمعوا) اوامرهم (واتقوا) في وجوه الخير الصالحة (خيرا لانفسكم) اي افعلوا ما هو خيرا لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي اتقوا خيراً او خيراً لكان مقدر جواباً للاوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال فيما امره (فرضاحسناً) مقروناً باخلاص وطيب قلب (بضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقراً ابن كثير وابن عمر ويعقوب يضعفون لكم (ويفرلكنكم) بهر كفا للاتفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حلیم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا ينبغي عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن الشيء عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الهجاة

سورة الطلاق مدنية وآياتها

بسم الله الرحمن الرحيم
 يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته قد آووه كندائهم اولان الكلام معه والحكم بهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له بمنزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) اي وقتها وهو الظهر فان اللام في الزمان وما يشبهها لتوقفت

اراد ان يطلقها فليطلقها حين تظهر من قبل ان يجامعها ثلاث العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء رواه
 الضاري ومسلم رحمه الله تعالى والطلاق البدعي ان يطلقها في حالة الحيض او في طهر قد جمعت فيه او وقع
 ثلاثا بكلمة واحدة في اي حال كان وهو واقع وصاحبه آثم فلما كانت العدة عند الشافعية هي الاطهار الثلاثة كان
 المناسب ان تكون اللام في قوله تعالى لعدهن ثلاثا بمعنى في عدتهن اي في الوقت الذي يصلح لعدهن وهو الطهر
 فعلى هذا تعلق اللام بقوله طلقوهن وامان جل القروء على الحيض وعدا العدة بها فانه لا يمكنه جعل اللام ثلاثا
 للاجتماع على ان الطلاق في حالة الحيض منهى عنه بل يجعلها متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام فجعل تقدير
 الكلام فطلقوهن مستثبات لعدهن اي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القروء الاول من
 اقرانها قد طلقت مستثناة لعدها كقوله تعالى لانه لا يثبت من المهرم اي مستثناة وفي قرآءة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قبل عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن
 الطلاق واجله في السنة وهو ابعد عن الدم من تفرقة الثلاث في ثلاثة اطهار والامام مالك رحمه الله لا يرى
 السنن الا واحدة في طهر خلا من الجماع ويكره الثلاث بجوعد كانت او متفرقة وعند الامام الشافعي لا بأس
 برسالة الثلاث وقال لا يعرف في الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح كله في وقت السنة وعندنا برأى التفرقة
 والوقت ليكون سببا والآية تدل على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنة على ان ذلك الطهر يجب ان يكون
 خاليا عن الجماع حتى يكون الطلاق مباحا وهو ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال في حق ابن عمر ان اراد ان يطلقها
 فليطلقها حين تظهر من قبل ان يجامعها **قوله** وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار **قوله** كاذهبا اليه الامام
 الشافعي لانه تعالى لما قال فطلقوهن لعدهن اي في زمان عدتهن وهو الزمان الذي يصح ان تعدد فيه وهو زمان
 الطهر لان زمان العدة او كان زمان الحيض لكان معنى الآية فطلقوهن في زمان الحيض والتطبيق فيه بدعي حرام
 بالاجماع فعلم منه ان طلاق من تعييض بدعي ان يكون في الطهر وان عدتها تكون بالاطهار لا بالحيض **قوله**
 واضبطوها واكلوها **قوله** امر الله تعالى الذين طلقوا النساء بان يضبطوا فصول عدتها واكلها هو ما كانت عدتها
 بالاقراء او بالشهر ليتمكنوا من تفريق الطلاق على الاقراء اذا ارادوا تطلقها ثلاثا ويعملوا بقاد زمان الرجعة
 ويتمكنوا من الرجعة ان حدثت لهم داعية الرجعة ويعملوا بقاد زمان وجوب الاتفاق عليهم والقضاة هم امرهم بان
 يتقوا الله ولا يعصوه فيما امرهم به ونهاهم عنه بقوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ومن الضرار بها ان راجعها
 في عدتها لا لتصد الامساك بالمعروف والاحسان بل ليطلقها تاليا تطول ولا تعد عليها **قوله** من مسكنهن
 اي التي يسكنها قبل الطلاق اشار الى ان اضافة البيوت اليهن مع انها بيوت الازواج لا يستلزمها من حيث السكنى
قوله وفي الجمع بين التهيين **قوله** اي بين النهي عن الاخراج والخروج دلالة على انها تستحق على الزوج
 ان يسكنها فيما تسكن فيه قبل الطلاق كما تستحق عليه النفقة على انه يلزمها ان تلامس مسكن القرائ فان التصحى بعبارة
 لما ثبت حرمة الاخراج عليها ثبت بدلالته انها تستحق على الزوج السكنى وكذا لما ثبت حرمة الخروج عليها ثبت
 بدلالته ان يجب عليها ملازمة مسكن القرائ وقوله ملازمة مسكن القرائ مرفوع على انه فاعل لزومها **قوله**
 املوا اتفاقا على الانتقال **قوله** هذا عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى واما عندنا في حنفية رحمه الله تعالى فلا اثر
 لاذن الازواج في احوال خروجهم لان وجوب ملازمة مسكن القرفة عليها حق الشرع بناء على ان خروجها منه حرام
 بصريح نهي الشارع عنه وحق الشرع لا يسقط باسقاط العبد وقال الامام الشافعي هو حق العبد فان المعتدة تستحق
 على الزوج النفقة والسكنى لكونها محتسبة في منزل الزوج لثقتها تعود اليه فان العدة اعموا حيث عليها صيانة للبدن
 عن الاثتباء والانساب فانه لو لم يجب العدة عليها لما تزوجت باخر وانت بولد استة اشهر فلا يعلم
 ان الولد لا يما فلما كانت محبوسة لثقتها ترجع على الزوج وجبت مؤنتها عليها فصحت السكنى والنفقة عليه وكذا
 الزوج يستحق عليها ان تلازم مسكنه مادامت في العدة لان العدة من توابع النكاح ومقتضياته في حال بقاء العدة
 سار النكاح كانه قائم فيستحق عليها ان تكون في مسكنه حال العدة كما تكون في حال قيام النكاح فلما كان الحق
 لا يعودوما جاز لها الانتقال اذا اتفقا عليه **قوله** مستثنى من الاول **قوله** وهو النهي عن الاخراج وحيث يمتثل
 ان يراد بالقاحشة بذوقها على زوجها ووجها ووجها والبدن بالذم العيش بالقول وطالة الانسان واجام المأمم زوجها
 وكل شئ من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم احوالهم واحدهم حم ويمتثل ان يراد بها الزنى فخرج لقيام عليها

ومن عدا العدة بالحيض على اللام بمحذوف
 مثل مستثبات وظاهره يدل على ان العدة
 بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي
 ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض
 من حيث ان الامر بالثبتي يستلزم النهي
 عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النبي
 لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر
 رضي الله عنه لما طلق امرأته حائضا
 امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو
 سبب زواله (واحصوا العدة) واضبطوها
 واكلوها ثلاثا اقرآة (واقوا الله ربكم)
 في تطويل العدة والاضرار بين (لانخرجوهن
 من بيوتهن) من مسكنهن وقت الفراق
 حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن)
 باستبدادهن املوا اتفاقا على الانتقال جاز
 اذا لحق لا يعودوما وفي الجمع بين التهيين
 دلالة على استحقاتها السكنى وزومها ملازمة
 مسكن القرائ وقوله (الان يأتين بغاشية
 مينة) مستثنى من الاول والمعنى الان يذو
 على الزوج فانه كالشوز في اسقاط حقها
 او الا ان زنى فخرج لاقامة الحد عليها

الحذ فيصل للازواج اخراجهن من بيوتهن لبدائهن وسوء خلقهن روى ان فاطمة بنت قيس كانت في نساء فاستطالت على احوالها في عدتها فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم واذازنت تخرج لاقامة الحذ عليها ثم ردت الى منزلها **قوله** او من الثاني **قوله** وهو النهي عن الخروج حينئذ يكون المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة ويكون المعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج وهذا يبلغ في المنع عن الخروج من حيث دلالة على علة المنع عنه وهي كونه فاحشة وقوله تعالى الان يأتين حال من فاعل لا يخرجن او من منعول لا يخرجون اي لا يخرجن او لا يخرجون في حال من الحالات الا في حال كونهن آيات فاحشة وان مع الفعل في تأويل المصدر اي الاتيانا بمعنى آيات فاحشة او الا ذوات اتيان فاحشة **قوله** الاشارة الى الاحكام المذكورة **قوله** وهي ان يطلق الرجل امرأته اذا شاء تطليقها وقت عدتها اي في الزمان الذي يصلح لعدتها وهو زمان ظهر لم يجامعها فيه وما سواه من الاحكام والحدود وهي الامور المألوفة من الجوارزة شئت احكام الله تعالى بها فاطلق عليها اسم الحدود **قوله** وهو الرغبة في المطلقة **قوله** اي بعد الرغبة عنها وتطليقها على الوجه المذكور فان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة والتدائم على عزيمته الطلاق والليل الى اسمائها بالمعروف والآية لتعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليق عدتها واحصاء العدة والصحاب من الاخراج والخروج فان التطبيق على الوجه المذكور لما لم يتنع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليقه بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة اذا لم تكن مضبوطة او انقضت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يطلقها الرجل واحدة ثم يتركها حتى تنقضي العدة او يفرق تطليقها ويطلقها ثلاثا في ثلاثة اطهار لانه حينئذ يمكن للزوج رجعتها ان قدم على ما قبل بخلاف ما اذا وقع الثلاث دفعة واحدة لانه حينئذ لا يمكن له ان يراجعها ولان يستأنف نكاحها الا بعد الفصل بزواج آخر فانه اذا جمع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا **قوله** شارف آخر عدتها **قوله** فسر بلوغ الاجل الذي هو آخر العدة بمقابلة انقضائه كما فسر قوله طلقت النساء بقوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغن آخر عدتهن فاتم بالخيار ان شتمت الرجعة والامساك بالمعروف وان شتمت ترك الرجعة وابقاء القراق **قوله** على الرجعة او الفرقة **قوله** لما كان الامر بالاشهاد فندب عند ابي حنيفة وعند الامام الشافعي في احد قوله كان معنى الآية واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا الا لئلا يقع في كونه مندوبا عند كل واحد منهما فاذا ذكر في قوله او الفرقة بناء على ان الواقع احدهما والمعنى ان اختار الرجعة اشهد عليها وان اختار الفرقة وتركها حتى انقضت عدتها اشهد عليها **قوله** تبرا من الرية **قوله** علة الاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد عليها بهم في اسمائها بانه اسماء المطلقة وقوله وفضعا لتنازع يصح كونه علة لكل واحد من الاشهاد على الرجعة وعلى الفرقة فانه ان لم يشهد على الرجعة لربما انكرت المرأة بعد انقضاء العدة رجعت فيها وان لم يشهد على الفرقة لربما يموت احدهما فبدى الباقي منهما ثبوت الزوجية **قوله** وعن الشافعي وجوبه في الرجعة **قوله** اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في قول يجب الاشهاد على الرجعة وفي قول آخر لا يجب بل هو مندوب في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابي حنيفة رحمه الله **قوله** يريد الحلت على الاشهاد والاقامة **قوله** يعني ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر عن قريب وهو الاشهاد والاقامة وان يكون اشارة الى جميع ما في الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالصا لوجه من غير توقع جعل ويرجع الاول افراد المشار اليه والثاني كونه اشده ملازمة لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا سيما على تقدير كونه معترضا اي جملة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقت النساء الى قوله واليوم الآخر وبين قوله واللائي ينسن من الحيض من نسائكم الآية فان القوانين مرتبطان فانه على تقدير كونه معترضا يكون القصد منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى هنا بما يتعلق بطلاق النساء واسماكنه واذا كانت الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يتلام الكلامان **قوله** من الطلاق في الحيض **قوله** فانه منهي عنه في ضمن قوله تعالى واتقوا الله ربكم ويكون المعنى ومن يتق الله وطلق لسنه ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من

او من الثاني للبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يعتد حدود الله فقد ظن نفسه) بان عر ضها لعقاب (لا تدرى) اي لا تدرى النفس او انت ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارف آخر عدتهن (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وافتاق مناسب (او فارقوهن بمعروف) بافصال الخلق وافتاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها فتلويلا لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) على الرجعة او الفرقة تبرا من الرية وقطعا لتنازع وهو نذب كقوله واشهدوا اذا اتابعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (واقبوا الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة (لله) خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحلت على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية (بوعدهم) كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المتعبر به والقصد تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاقضاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدوا خراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا بما في شأن الازواج من المضايق والعموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه لم يخلفه بياله او بالوعد لعامة المشفقين بالخلاص من مضار الدارين والقوز بتغيرهما من حيث لا يحتسبون

مسكنها واحتياط فأشهد يجعل الله له مخرجاً في شأن الأزواج من العموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه
 وبرزقه من وجه لا يحظر بيانه ان اعطاها مهرها وانما وأذى الحقوق قبل ماله أو أكثر وقوله بان يجعل الله له
 مخرجاً متعلق بقوله بالوعد على الانتفاء وقوله أو بالوعد لعامة المتقين معطوف على قوله بالوعد فان وعد عامة
 المتقين يؤكده ما سبق من قوله واتقوا الله ربكم كان الوعد على الانتفاء مما نهى عنه صريحاً او ضمناً مما ذكر من أول
 السورة الى هنا يؤكده ذلك **﴿ قوله أو كلام جيبي ﴾** - عطف على قوله جملة اعتراضية ووجه الاستطراد
 فيه عدم تعلقه بما سبق عليه لكونه تأكيداً له او بياناً او تحوذاً وانما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى
 امر المؤمنين بما سألهم أو تطلبه من المعروف وذكر أموراً التي تم اشار الى جميع ذلك بطريق القدر والحق
 عليه بأنه موعظة وتذكير للمتقين الذين يذكرون الله تعالى واليوم الآخر في جميع شؤونهم فلما انجز الكلام الى
 ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد على إيمانهم وقاتلهم بالسلام من مضار الدارين والتوفيق بغيرهما من حيث
 لا يحتسبون استطراداً اي من غير ان يقصده تعلقه بما كلف به المؤمنون في حق امساك النساء وتطبيقهن وان دخل
 فيهم الذين يتوفون عما نهى عنه الآية المتقدمة صريحاً او ضمناً مما سبق من الآيات **﴿ قوله ﴾** وعند عليه الصلاة
 والسلام الخ **﴿ تأيد لكونه استطراداً ﴾** **﴿ قوله تفعل عنها العدو ﴾** اي اخذتم ففعلتم عنها واخذها
 منهم على غفلة وفي الصحاح تفعلت اذا اعتبثت غفلة والاعتبال الاعتنام ووجد ان الفرصة **﴿ قوله ﴾** وقراً
 حفض بالاضافة - اي برقع بالغ من غير توفيق وجر امره على اضافة اسم الفاعل الى مفعوله فتصنيف وقراً
 اليافون بالتوفيق والتصيب على الاصل لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المتناول للحال والاستقبال فيعمل على
 الفعل فينصب مفعوله كما ينصبه بالغ في قوله فاذا بلغن اجلهن وقرى بالغ امره بتوفيق بالغ ورفع امره اي على انه
 فاعل بالغ بمعنى نافذ والمعنى ان الله امره نافذ ويحتمل ان يكون ارتفاع امره على الابتداء وبالغ خبره والجملة خبر
 ان وبالغا حال من فاعل قد جعل فيكون لغنا الجلالة في قوله قد جعل الله من وضع الظاهر موضع الضمير
﴿ قوله ﴾ وهو بيان لوجوب التوكيل **﴿ فلذلك لم يعطف على قوله ومن يتوكل على الله ووجه كونه بيانه ﴾**
 ان من كان بالغاً امره ولا يهزمه شيء من المطالب وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء وغيرهما من الحوادث
 المتعددة تقديراً او مقداراً حداً معيناً او اجلاً ونهايةً ينتهي اليه البتة ولا يتأني تغييره لاجرم يجب على كل عاقل
 ان يتوكل عليه ولا يلقه سوى السليم والاعتماد على تقديره والرضى بقضائه ووجه كونه تقرر لما تقدم وتجهداً
 لما سيأتي ظاهر **﴿ قوله تعالى واللاتي ﴾** مبتدأ وبنسب من الضمير صلته ومن الاولى لا ابتداء الغاية متعلقة
 بنسب والثانية لتبيين متعلقة بمحذوف وقوله ان ارتبتم شرط وقوله فعدتهن مبتدأ وثلاثة اشهر خبره والجملة
 الاسمية جواب الشرط والقائه فيها الجواب والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر اللاتي ومتعلق الارتياب
 محذوف والتقدير ان ارتبتم في عدتهن فعدتهن كذا وواحد اللاتي التي وقوله واللاتي لم يحضن مبتدأ محذوف خبره
 لدلالة خبر المبتدأ الاول فعدتهن الخبرى جملة حيث قال والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر ايضاً والاولى ان يقدر مفرداً
 كإفعله المصنف حيث قال واللاتي لم يحضن بعد ذلك او مثلهن وقوله اولات الاحجال مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان
 وان يضمن جلهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اجلهن بدل اشغال من اولات وان يضمن
 خبره واولات واحدها ذات ولا واحدها من لفظها روي انه لما زلت عدة ذوات الافرأه والتوفى عنها زوجها
 في سورة البقرة قال بعضهم يا رسول الله ان ناساً يقولون قد نفي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار
 والكبار وذوات الاحجال فزلت الآيات الثلاث لبيان عدتهن **﴿ قوله ﴾** وهو حكم بم المطلقات والتوفى عنهن
 ازواجهن **﴿** يعني ان الحكم بالقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حل سواء كانت مطلقة او متوفى
 عنها زوجها للاروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو وضعت ما في بطنها وزوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد
 لانقضت عدتها وحلت للزوج ومن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابد
 الاجلين اما بوضع الحمل او بالقضاء اربعة اشهر وعشر فاجبا ابد من الآخر لعدته لانه لما وقع التعارض بين قوله
 تعالى واولات الاحجال اجلهن ان يضمن جلهن وبين قوله تعالى في سورة البقرة الذين يتوفون منكم وذرؤكم واولادكم
 يتريصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر وانقضت الآية الاولى ان تنقض عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقب موت
 زوجها يوماً او ساعة وانقضت الآية الثانية ان لا تنقض عدتها الا بمضي اربعة اشهر وعشر فجمع بينهما احتياطاً

او كلام جيبي بالاستطراد عند ذكر المؤمنين
 وعند عليه الصلاة والسلام الى الآية
 لو اخذ الناس بما لكفتمهم ومن ثقب الله فالان
 بقرأها وبعدها روى ان سالم بن عوف
 بن مالك الانصبي امره العدو فشكا ابيه
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 اتق الله وأكثر قول لاجل ولا تقولا بالله
 ففعل فينا هو في يده ان فرغ ابنه الباب
 وبعد ما تم من الابل تفعل عنها العدو فاستأقها
 فزلت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)
 كفيه (ان الله بالغ امره) يبلغ ما يريد
 ولا يفوته مراد وقراً حفض بالاضافة وقرى
 بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر
 (قد جعل الله لكل شيء قدراً) تقديراً
 او مقداراً او اجلاً لا يتأني تغييره وهو بيان
 لوجوب التوكيل وتقرير لما تقدم من تأنيب
 التعلق بزمان العدة والامر باحصائها
 وتجهيد لما سيأتي من مقاديرها (واللاتي
 ينسب من الضمير من فساتنكم) كبرهن
 (ان ارتبتم) شككتهم في عدتهن اي جهلتم
 (فعدتهن ثلاثة اشهر) روي انه لما زل
 المطلقات يتريصن بانفسهن ثلاثة قرو
 قيل فعدة اللاتي لم يحضن فزلت (واللاتي
 لم يحضن) اي واللاتي لم يحضن بعد ذلك
 (واولات الاحجال اجلهن) منتهى عدتهن
 (ان يضمن جلهن) وهو حكم بم المطلقات
 والتوفى عنهن ازواجهن

وجامدة الصحابة على ان عدتها انما تنقض بوضع الحمل واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عموه اولى من
 بمحافظة عوم قوله والذين يتوفون منكم وتفصيل المقام ان كل واحدة من اولات الاحجال والتوفى عنها زوجها
 عام من الآخر من وجه وخاص منه من وجد آخر لتصادقهما في الحامل المتوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون
 الثانية في الحامل المطلقة وصدق الثانية بدون الاولى في المتوفى عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بتحكم
 يخالف حكم الاخرى فتعارضت الآيات بحسب الظاهر اذ المراد بالتعارض ان يكون اقتضاء احد الدليلين
 من الحكم في مادة معينة خلاف ما يقتضيه الدليل الآخر والآيات كذلك في مادة تناولهما وهي الحامل المتوفى
 عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ما تقرر من امتناع التعارض الحقيقي بين الأدلة
 الشرعية لان التعارض الحقيقي بينهما ان يكون بان ينزل الشارح دليلين متناقضين في زمان واحد وهو تكليف بما
 لا يطاق وهو وان كان جائزا عند الاشاعة الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين سابقا
 على نزول الآخر فيكون المتأخر نزوله تامضا للمقدم ان علم تاريخ نزولهما وان جهل توهم تعارضهما بالنسبة
 البناء وان لم يتعارض في الواقع وما نحن فيه من الآيتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر في مادة
 تناولهما **قوله والحكم معلل هنا** وذلك ان الحكم بان اجلهن وضع جلتهن ترتيبا على الموصوفات بكونهن
 اولات احجال وتعلق الحكم بالوصف الصالح لعلة مشعر بالعلة لذلك الحكم كما اذا قلت المسكر حرام بخلاف
 حكم يترجم ان لا تعارض فيه لعلة الحكم فاختر المصنف ان يحافظ على عموم آية سورة الطلاق ويميل
 بتحكمها في جميع من يصدق عليها انها ذات حل حرمة كانت اوامة مطلقة او متوفى عنها زوجها ويترجم من ذلك ان
 يخصص عوم قوله ازواجاً في قوله ويذرون ازواجاً يحملها على غير الحامل المتوفى عنها زوجها واستدل عليه
 بوجوه الاول ان اولات الاحجال عام بذاته اي بالنظر الى نفس لفظ اولات الاحجال مع قطع النظر عن امر خارج عن
 نفس مفهوم اللفظ بخلاف عوم ازواجاً فانه نكرة في سياق الاثبات ولا عوم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام
 بالمرض فان عوم ازواجاً انما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول اي بالنظر الى نفس لفظ ازواجاً وقوله
 ان ازواجاً اي المتوفى عنها لاولات الاحجال وغيره لم يردوا به بنس لغتها بل المراد عومها بواسطة كونها
 في حيز صلة الموصول العام بذاته ولما كان عوم ازواجاً بالمرض لم يصلح معارضها لعموم العام بذاته فلذلك
 جعلت الازواج في آية المتوفى عنها زوجها على غير الحوامل والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون
 العدة ذات حل لما اشتهر من ان تعلق الحكم على الوصف الصالح لعلة لتعليل لذلك الحكم به ولا شك ان كون
 الرحم مشغولا بغير الغير يصلح لان يكون علة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج الى فراغ رحمتها وهذه العلة
 متعلقة في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع حملها بكون علة لفراغ رحمتها من
 وعدم وضعها بكون علة ممنوعيتها عن التزوج الى فراغ رحمتها من كالحامل المطلقة وان يكون الاعتماد
 بالترجم المذكور في سورة البقرة مختصا بمن لم تكن ذات حل لان الحكم بان عدة المتوفى عنها زوجها الترميم
 المذكور غير معقول المعنى بل هو امر تعبدى لا تعارض فيه لعلة والحكم المعلل اقوى فهو بالاعتبار اولى وعدم
 تخلفه عما تخلفت العلة فيه اجدر واخرى والثالث انه عليه افضل الصلاة والسلام حكم بالقضاء عدة الحامل
 المتوفى عنها زوجها بمجرد وضع حملها من غير ان يمضي عليها بعد وفاة زوجها اربعة اشهر وعشر فهذا الحديث
 صريح في اعتبار عوم اولات الاحجال المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وتخصيص ازواجاً بغير الحامل
 كما فعله عمر رضي الله عنه فيما روينا عنه آتفا والرابع يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الحنفية والشافعية
 رجحوا الله اختلافهما اذا تعارضت الخاص والعام فذهب الشافعية الى ان الخاص يخصص العام مطلقا اي
 سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم والحنفية ذهبوا الى ان المتأخر في النزول عام كان او خاصا تامضا للمقدم اذا علم
 تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذا عهدت هذه المقدمة فنقول آية
 سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من شاء بطلته عند الحجر
 الأسود ان سورة النساء العصرية يعني سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في سورة البقرة ولما تعارض الدليلان
 وكانت آية الطلاق متأخرة في النزول فلا يتخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويميل بها في حق المتوفى عنها زوجها ايضا
 او بالعكس فاللازم من الاول تخصيص عوم الازواج المذكورة في سورة البقرة بمن لم تكن ذات حل وهو صحيح

والمحافظة على عموه اولى من بمحافظة عوم
 قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً
 لان عوم اولات الاحجال بالذات وعوم ازواجاً
 بالمرض والحكم معلل هنا بخلافه ولانه
 صرح ان سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
 زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي
 ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص
 وتقديم الاخرى بالعام على الخاص والاول
 راجح للواقع عليه (ومن ينق الله) في احكامه
 فيراعى حقوقها (بجعل له من امره يسرا)
 تنهل عليه امره وبوقته الظير

على كل واحد من المذهبين اما على مذهب الامام الشافعي فلان الخامس الذي هو اولات الاجال خصص العام وهو المتوفى عنها زوجها من لم تكن ذات حمل كما هو مقتضى مذهب الامام الشافعي واما على مذهب ابي حنيفة فلان آية سورة الطلاق لتأخر نزولها نصحت عموم الأزواج المذكورة في سورة البقرة وخصصتها بمن لم تكن ذات حمل حيث ان العمل بآية سورة الطلاق موافق واحدمن المذهبين بخلاف العمل بآية سورة البقرة فانه لا يوافق مذهب الحنفية لانهم يجعلون مقدم النزول منسوخا بالتأخر فلا يعملون به وانما يوافق مذهب الشافعية وقيل هو بناء العام على الخامس وحاصله تخصيص العام بالخاص وهو ان يخصص العام بالخاص لانه ان حكم بالترخيص في حق الحامل المتوفى عنها زوجها فقد لم ان يخصص عموم اولات الاجال بحملها على المطلقات مع انها بحسب مفهومها تم المتوفى عنها زوجها قال المصنف في اصوله المسمى بالتهاج الخامس اذا عارض العام تخصصه على تاريخه ام لا و اوحيفة يجعل المتقدم منسوخا ويوقف حيث جهل لنا اعمال الدليلين اولى انتهى كلامه يعني اذا خصص العام بالخاص يعمل الخاص في جميع افراده والعام في بعض افراده ولو جعل العام ناسخا للخاص كان ايضا للخاص بالكتابة مثلا اذا كان المتوفى عنها زوجها خاصا بمن لم تكن ذات حمل وجعل حكم اولات الاجال ناسخا لحكم المتوفى عنها زوجها وقد فرضنا كونها خاصا بمن لم تكن ذات حمل لزم ايضا لحكمها في حق جميع افرادها واعمال الدليلين بقدر الامكان اولى من ابطال احدهما بالكتابة هذا ما يسرى في توضيح المقام بعموم الله تعالى ولي الاطعام والاطعام فان احسبت الحق فيفضل الله واحسانه وان اخطأت فن قصور فهمي ونقصانه ثم انه تعالى لما حث على التقوى في جامعة احكامه التي يدخل فيها حكم العتدات دخول اولى بين كيفية التقوى في حكمين على طريق الاستدلال فكأنه قيل كيف يتق الله تعالى في حق العتدات فاجيب بان قيل اسكنوهن من حيث سكنتم الى آخر الآيات **قوله** اي مكانا من مكان سكنكم **قوله** اي من في قوله من حيث سكنتم لتبعض والمبعض محذوف فكأنه قيل اسكنوهن مكانا هو بعض من مكان سكنكم كما هو مفسر مكان سكنناهم بقوله من وجدكم اي مما تطبقونه والوجد بالحرركات الثلاث في الواو الوضع والطاقه وقرئ **يهن** جميعا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه **قوله** وهو عطف بيان **قوله** نوقس فيه بانه لم يهد في عطف البيان اعادة العوامل وانما ههنا في البدل ولذلك امر به او البقاء بدلا من حيث سكنتم كأنه قيل اسكنوهن من وجدكم اي مكانا مما تطبقونه **قوله** تعالى ولا تضاروهن **قوله** اي لا تؤذوهن في شأن السكنى بسبب من الاسباب كازالة من لا يوافقهن فيه او شغل مكانهن باسبابكم ونحو ذلك لتضيقوا امر السكنى عليهن **قوله** وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من العتدات **قوله** وذلك انه تعالى لما ذكر السكنى اطلقها الكل معتدو لما ذكر النفقة فبدها الحمل فدل على ان غير الحامل من العتدات لا تنفقها وهو مذهب الامام الشافعي فان تعليق الحكم بالشرط يدل على عدمه عند عدم الشرط عنده وعند ابي حنيفة يجب النفقة والسكنى لكل معتدة سواء كانت مطلقة ثلاثا او واحدة رجعية او بائنة مادامت في العدة اما المطلقة الرجعية فلا لها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضي المدة وكونه في معرض الزوال بانقضائه العدة لا بسقط النفقة كالمعنى آل او علق طلاقها بمضي شهر مثلا فالطالقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المتبوءة فعندنا لها النفقة والسكنى جميعا وعند الامام الشافعي لها السكنى ولا تنفقها الا ان تكون حاملا لهذه الآية **قوله** بعد انقطاع علقه النكاح **قوله** اي بوضع حملهن فان حكمهن بعد انقطاعها حكم الاماء فيجوز استنباؤها لارضاع ولدهن عند الحنفية خلافا للامام الشافعي فانه لا يجوز استنباؤها لارضاع ولدها بناء على انه لما لم يجب عليها ارضاع ولدها صارت كالاجنية قول المصنف بعد انقطاع علقه النكاح لا يناسب مذهب فان استنباؤها الام للارضاع يجوز عنده حال قيام علقه النكاح وبعد انقطاعها لا يجوز الا ان يقال انه ليس للاحتراز بل هو تفسير لعنى الفاء في قوله فان ارضعن لكم **قوله** وليأمر بعضكم بعضا **قوله** يعني ان الاتجار افعال من الامر يقال اتجروا قوموا تأمروا اذا امر بعضهم بعضا والخطاب للزوج من الرجال والنساء والمراد فهمم عن ان يحمل بعضهم بعضا على العسرة والضيق فيما يتعلق بارضاع الولدان يكلف كل واحد منهما الآخر فوق ما ينبغي وما يعتاد ثم انه لما ذكر في هذه السورة حدودا ونهى عن تعديها ذكر الذين تعتدوا حدوده من الامم الماضية وما حل لهم تأكيد لا يجب المحافظة على ما ذكر من الحدود والاحكام وتخويفا من التصبر في رعائتها فقال وكان

(ذلك) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (امر الله ازله اليكم ومن يتق الله) في احكامه فبراع حنوفه (يكفر عند سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم لها اجرا) بالمضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) اي مكانا من مكان سكنكم (من وجدكم) من وسعكم اي مما تطبقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجسوهن الى الخروج (وان كنن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن لهن) فيخرجن من العتدو هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من العتدات والاحاديث تؤيده (فان ارضعن لكم) بعد انقطاع علقه النكاح (فأتوهن اجورهن) على الارضاع (واتمروا بكنم بمرور) وليأمر بعضكم بعضا بحميل في الارضاع والاجر (وان تعامرتن) تضامتم (فسترضع له اخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبه لام على المعاصرة (ليتفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتفق بما آتاه الله) اي فليتفق كل من الوسر والمعسر ما يبلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها) فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك عدله باليسر فقال (يجعل الله بعد عسر يسرا) اي عاجلا أو آجلا

من قربة اى وكثير من اهل قربة عنت والعنوب بمعنى العناد وهو لا يتعدى بمن وعدى بها في الآية لتضمنه معنى
 الاعراض كأنه قبل اعرضت عنه بسبب عتوها وكأين بمعنى كم التجربة في كونها لتكثير **قوله** لا ربح فيها
 اسلا **مبنى** على ان تونين خمرا لتعظيم **قوله** تعالى الذين آمنوا **منصوب** باختيار اعنى بالاننادى في
 قوله يا اولى الابواب او عطف بيان للنادى او نعت له **قوله** يعنى بالذكر جبريل عليه الصلاة والسلام **على**
 ان يكون المثل الاطلاق المذكور عليه من قبيل التوضيح بالمصدر للبالغة في كونه ذكر الوالى انه مجاز مرسل من قبيل تسمية
 المثل المثل باسم القرمان المثل والقرمان يطلق عليه الذكر لاشتماله على ذكر الله تعالى او لكونه امر به فيكون اطلاقه
 على المثل مجازا في المرتبة الثانية وعلى ان يكون الذكر بمعنى المذكور كضرب الامير فانه عليه الصلاة والسلام المذكور
 في السموات وعلى ان الذكر بمعنى ذى الذكر الذى هو الشرف **قوله** او اطبته على تلاوة القرمان **يعنى** انه
 عليه الصلاة والسلام به بالذکر وهو القرمان لشدة ملاسته به تلاوة او تبليغا فتعبر له اسم الذكر وقرنه ما يلائم
 المستعار منه وهو الازال ترشيحا للاستعارة ويجوز ان يكون الازال مجازا مرسلا عن الارسال بطريق اطلاق
 اسم السبب على السبب فان ازال الوسى الله صلى الله عليه وسلم سبب لارساله **قوله** او اراد به **على** اى بالذکر
 القرمان فيكون رسولا منصوبا بفعل محذوف دل عليه ازل اى ازل الله اليكم القرمان وارسال اليكم رسولا فان ازال
 الذکر يدل على ارسال الرسول **قوله** او ذكرنا مصدرو رسولا مفعول **قوله** فان المصدر المتون لكونه في تأويل
 ان مع الفعل يعمل عمل فعله كما في قوله تعالى او اطعم في يوم ذى مسغبة يتلوا فكانه قبل قد ازل الله اليكم ان ذكر رسولا
 ويكون ذكر الرسول قوله بحمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما **قوله** او بدله على انه معنى الرسالة
 والمعنى حيث قد ازل اليكم رسالة اى ما يدل على حقيقة الرسالة فعلى هذا يكون قوله يتلو عليكم حال من اسم الله **قوله**
 تعالى مينات **قراءة** الجمهور على لفظ اسم المفعول اى فيها الله كما قال قد بينا لكم الآيات وقرأ ابن حامر وحفص
 وحزة والكسائي بكسر الباء على لفظ اسم الفاعل اى تبين لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال
 من الآيات واللام في يفرج متعلق بازل لا بقوله يتلو لانه مذكور على سبيل التبعية بخلاف ازل وقاعل ازل
 اما ضمير البارى تعالى او ضمير الرسول او الذکر ولفظ الماضى في قوله تعالى يا اولى الباب الذين آمنوا مبنى على انه
 كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وقبل خطابهم بما فيها من التذات **قوله** والمراد بالذين في قوله يفرج الذين
 آمنوا **يعنى** ان المراد بالوصول الذى هو تابع المنادى السابق هو الوصول المذكور في قوله يفرج الذين آمنوا
 فيكون الوصول الثانى من وضع الظاهر موضع الضمير اشعارا بان المراد بالنور الذى اخرجوا اليه هو الايمان
 والعمل الصالح ولما ورد ان يقال الامتثال على الذين آمنوا قبل نزول الآية بان يقال يا ايها الذين آمنوا الآن قد
 ازلنا اليكم ذكر رسولا يفرجكم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية ولفظ المضارع
 المشعرين بانهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فدللته يستلزم ان يكونوا حال نزول الآية خارجين
 عن الكفر وغير خارجين عنه **اشارة** الى جوابه بقوله اى يحصل لهم ما هم عليه الآن وتقرره ان اللازم من جعل
 الاخراج غاية للازال ان لا يكون الاخراج حاصللا زمان الازال وهو لا ينافى كونه حاصللا زمان لظلمة فاعنى
 اى المؤمنون الآن قد ازلنا اليكم ذكرنا قبل هذا الآن يحصل لكم ما انتم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح
قوله او يفرج من علم الخ **عطف** على قوله يفرج الذين آمنوا اى ويحتمل ان يكون المراد بالوصول الثانى
 ما هو اعلم من الاول لان المراد بالوصول الاول هم الذين اصفوا بالايمان وقت النداء وهو وقت نزول الآية ولا محذور
 في ان يخطبهم الله على سبيل الامتثال ويقول قد ازل الله اليكم ذكرنا يفرج من علم انه يؤمن او قدر انه يؤمن
 ولانك ان من علم الله انه يؤمن او من قدر ايمانه اهم من الوجودين المؤمنين وقت النداء **قوله** تعالى
 خالدن فيها **حال** من الضمير المنصوب في بدخله واقرض ضمير بدخله جلا على لفظ من وجمع خالدن جلا على
 معناه وحدث ضميره جلا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد احسن الله لمرزقا حال
 من ضمير بدخله على الترادف لان ذا الطال واحد وقد انصب عنه حالان او من التوسى في خالدن على التداخل
قوله فيه فحجب وتعتليم **قوله** فان الجملة الخبرية الغير الموضوع لانشاء التحجب قد يقصد بها التحجب كما في
 قول الشاعر

(وكأين من قربة) اهل قربة (عنت عن امر
 ربها ورسله) اعرضت عنه امراض العانى
 المعتاد (لخاسنها حسا شديدا) بالاستقصاء
 والناقشة (وعذابها عذابا نكرا) متكرا
 والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير
 بلفظ الماضى لتحقيق (فناقشت وبال امرها)
 عتوبه كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة
 امرها خسرا) لا ربح فيها اصلا (اعد الله لهم
 عذابا شديدا) تكرر به وعبود بان ما يجب
 التقوى للمؤمنين بقوله (فاقول الله بالاول
 الابواب) ويجوز ان يكون المراد بالاسباب
 استقصاء ذنوبهم واتباعها في صفات الحفظة
 وبالغذاب ما يصيبوا به اجلا (الذين آمنوا
 قد ازل الله اليكم ذكر رسولا) يعنى بالذکر
 جبريل عليه السلام لكثرة ذكره او لتزويله
 بالذکر وهو القرمان او لانه مذكور
 في السموات واذ ذكر اى شرف او محمد اعليد
 الصلاة والسلام لمواظبه على تلاوة القرمان
 او تبليغه وعبر عن ارساله بالازال ترشيحا
 او لانه سبب عن ازال الوسى اليه وابدل
 من رسولا لبيان او اراد به القرمان ورسولا
 منصوب بمقرر مثل ارسلا او ذكرنا مصدر
 ورسولا مفعول او بدله على انه معنى الرسالة
 (يتلو عليكم آيات الله مينات) حال من اسم
 الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله
 يفرج الذين آمنوا وعلموا الصالحات) الذين
 آمنوا بعد ازاله اى يحصل لهم ما هم عليه
 الآن من الايمان والعمل الصالح او يفرج من
 علم او قدر انه يؤمن (من الظلمات الى النور)
 من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله
 ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
 الانهار خالدن فيها ابدا) وقرأ نافع وابن
 حامر بدخله بالتون (قد احسن الله لمرزقا)
 فيه فحجب وتعتليم لسارزقوا من التواب

• وجارة جسام أهدت بناها • كليباً غلت ناب كليب بأؤوا •

جيلة خيرية قصد بها التمجيد وكان كل واحد من جساس وكليب رؤساء القبيلة على حدة وبارة جساس امرأتهما بسوس يقال انها خالة جساس وكان لها ناقة مسنة فرأها كليب في جناه فرماها بسهم فقتلها فشكت بسوس صاحبة الناقة الى ابن اخنها جساس فغضب فقتل كليباً فصاها لثافة بسوس فهاجت حرب بين بكر وهي قبيلة جساس ووائل وهي قبيلة كليب اربعين سنة حتى ضرب بها القتل في الشؤم وقبل اشأم من بسوس وبها سميت حرب بسوس وضرب لكل ما يعنى بشأه ويبلغ في حفظه اعز من جى كليب والاية الاقتصاص وأبأت القتل بالقتل اذا قتلته من البواء وهو السواء والناب الناقة المسنة وجعل قوله تعالى قد احسن الله رزقاً من قبيلى ما قصد به التمجيد لانه لو جعل خبراً مفضلاً لما كان في ذكره كثير فائدة لان المراد بالرزق ما رزقوه في الجنة ومعلوم انه حسن وان حسنه خارج عما ذكره العقول والاولهام **قوله** اي وخلق مثلهن في العدد من الارض **قوله** اشارة الى ان مثلهن منصوب بفعل مقتر بعاد الو او دل عليه الفعل الناصب لمعومات ولم يجعله معلوماً على سبع معومات كاذب اليه صاحب الكشاف لانه يستزم الفصل بين حرف العطف والمعلوف بالجار والجرور وهو محروم في غير موضع الضرورة وقرئ مثلهن بالرفع على الابتداء وخبره من الارض قدم عليه ذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طيباها بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك ان الارضين ايضا سبع لكنها مطبقة بعضها فوق بعض لا فوق بينها بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة على ذلك **قوله** اي يعبرى امراته وقضاؤه بينهن **قوله** وهو ما يدبر فيهن من ههنا يدبره على ايدي الملائكة والتقليد تمت سورة المطلاق بعون الله الملك الخلاق ومنه وكرمه

سورة النجم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قوله فوامألت اي فوافقت روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان اذا صلى العصر داز على نسيانه فيدومتهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لئن ظننت له فاققت انا وسودة وصفية على ان تقول اذا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منا يارسول الله اكلت مغافير فانه يقول لا تغفلن عند ذلك فاخذت الرأفة الكريمة وكان عليه الصلاة والسلام يشده عليه ان توجد منه الرأفة الكريمة ويجهد ان يوجد منه الرأفة اللينة لتأجبه اليه فانه يقول ستيني حفصة شربة عسل فقلت جرت تحله العرفه وهو لم يت له رأفة كرافة المحرم انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من عند حفصة ودخل علينا قالت كل واحدة منا ما اتفقنا عليه فقال عليه الصلاة والسلام ان اعود الى شرب العسل **قوله** تفسير النجم اي عطف بيان له فان حقيقة الاستفهام للمتمصو منه تعالى حول على العائبة في ارتكابه التحريم وهد ذلك منكره من عليه الصلاة والسلام ولما حقي وجد كون التحريم منكره بما اظهر كونه منكره فان ابتغاه مرضاة الزواج من مثله عليه الصلاة والسلام بعيد لانهن احق بانغاه مرضاه عليه الصلاة والسلام من بانغاه مرضاهن فانه عليه الصلاة والسلام متفضل بذاته وفضيلتهن انما هي بالنسب اليه وعلى تقدير كونه حالاً من فاعل تحريم يكون الانتكار راجعاً الى القيد وتقدير كونه استثناء بيان الداعي الى الانتكار انه تعالى لما انكر عليه التحريم اتبعه ان يسأل ويقول لم تنكر على يارب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك الجيد الاما حرمت اسراييل على نفسه فقيل له لانتك تمنى مرضاة ازواجك ومثلك لا ينبغي له ذلك فهو استثناء لبيان الداعي الى الانتكار بيان ما دعاه الى التحريم وانه لا يصلح داعياً اليه **قوله** انه لا يجوز تحريم ما احله الله فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا يحرم الله تعالى اياه بوجي منزل متلو او غير متلو فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله تعالى فقد كفره فان قبل اذالم يجوز ذلك فواجب تحريمه عليه الصلاة والسلام ذلك قلنا المراد بهذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالاً لا اعتقاد كونه حراماً بعدما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يعتد ذلك زلة يعتاب عليها

(لان)

(الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (بتزل الامر بينهن) اي يعبرى امراته وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (تعملوا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً) عطف تعلق او بتزل او مضمرة بمهما فان كلا منهما بدل على كان قدرته وعلمه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة النجم مدنية وهي ثلثا

عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بما رية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعائيتهم فبه حرم ما رية فنزلت وقيل شرب ملاء عند حفصة فوامألت عائشة سودة وصفية فقلن له ان انتم منكم رأفة المغافير حرم العسل فنزلت (ينبغي مرضاة ازواجك) تفسير التحريم او حال من فاعله او استئناف بيان الداعي اليه (والله غفور) لانه هذا زلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رجاك حيث لم يؤخذك به وعاتبك بحمامة على عصيتك

لان الامتناع عن الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبهه عدم قبول احسانه فيه شائبة سوء الادب فلذلك
 عليه الله على ذلك بالاستفهام الانكارى **قوله** قد شرع لكم تحليلها **قوله** فسر قوله تعالى فرض بذلك لان
 القرض بمعنى الايجاب لا يعنى باللام اشارة بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حلل بتضعيف العين اصله تحلة نحو
 تكرمه من كرمه والتحليل حل ماعقدته فان الحالف كانه عقد على نفسه البرّ ومحافظة اليمين وتحليل اليمين
 يكون على وجهين الاول ان يستثنى بان يقول ان شاء الله متصلاً بينه فان الاستثناء لما كان مانعاً عن انعقاد اليمين
 صار بمنزلة تحليلها فان كلمة ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام السابق رفع حكمه من اى جنس كان فان موسى
 عليه الصلاة والسلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله سجدنى ان شاء الله صابراً ثم لم يصبر لم يكن بعدم
 صبره مخلف وعده فان خلف الوعد من امارة النفاق لقوله عليه الصلاة والسلام آية النفاق ثلاث وان صام
 وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خانه لحاشا من الانتباه ان يكون فهم آية
 النفاق فعلم بذلك ان اقرار الاستثناء بالوعد يخرج الوعد من حكمه منقداً فكذلك اقراره باليمين يخرجها
 عن الاعقاد فلذلك جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد بصلّة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد شرع الله لكم
 تعقيب ايمانكم بالاستثناء كيلا تنفرد الحالف باتيان المخلوف عليه والوجه الثاني من وجهي تحليل اليمين
 الحث فن حث في يمينه باتيان المخلوف عليه قد انحلّت يمينه ويجب عليه الكفارة لازالة عقوبة الحث
 فان الحسنة يذهب النسيان فالكفارة تشعر ان يكون انحلال اليمين بها وليس كذلك بل هي موجب انحلالها
 بالحث لان الزام الكفارة لما كان طريقاً الى تحليلها بالحث صار بمنزلة السبب التحليلي قال ذلك **قوله**
 واحضج به من رأى التحريم مطلقاً **قوله** اى سواء حرّم نحو التوب والداية او حرّم امرأته فن حرّم على نفسه
 شيئاً منها لا يصير محرماً عليه لانه قلب المشروع والعهد لا يقدر عليه الا ان الحقيقة اعتبروه يميناً في كل شئ
 واعتبروا الامتناع عن المنفعة المقصودة محارمة على نفسه فن حرّم على نفسه الطعام او الشراب ثم اكل او شرب
 زمه كفارة يمين ومن حرّم امرأته ثم وطئها او اقدم على شئ من دواعي الوطئ لزمته الكفارة وعند
 الامام الشافعي تحريم الحلال ليس يمين مطلقاً ولا يجب عليه الكفارة بذلك اصلاً الا في النساء واليواري فان
 حرّم عليه زوجته او امته لا يكون ذلك يميناً عنده الا انه يجعله سبباً لوجوب الكفارة عليه بمجرد اياها
 سواء قرّبها او لم يقر بها لما ذكره المصنف من انه تعالى انكر نفس التحريم وواجب تقضه وتحليله بالكفارة وهو
 لا يستلزم كونه يميناً وان توقف وجوب الكفارة على الحث بالقران كاذب اليه الحنفية قائم عليه الصلاة
 والسلام كفر عن تحريمه بان اعتق رقبته الا انه لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام اعترف بعد استباحة ما حرّمه عليه
 او قبل الاستباحة **قوله** مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اى بلفظ اليمين كما قبل **قوله** ذكر الامام محبي
 السنة نقل عن المفسرين انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب
 رضى الله عنها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى امولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقاً فرجعت
 فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه بقطر عرقاً وحفصة تبكي فقال عليه الصلاة والسلام
 ما يبكيك فقالت اعماذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومى على فراشي ما رأيت لى حرمة
 وحقاوما كنت تصنع هذا يا امرأة منهن فقال عليه الصلاة والسلام اليس هي جاريتي احلها الله لى السكنى فهي
 حرام على الناس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج عليه الصلاة والسلام فرعت حفصة الجدار
 الذى بينهما وبين عائشة رضى الله عنها فقالت الا يبشر لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرّم عليه امرأته
 وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكاتنا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه
 وسلم فغضبت عائشة فلم تزل بنى الله حتى حلف ان لا يقر بها فزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه الصلاة
 والسلام اى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبنى عليه ولفظ التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محبي السنة
 ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما رأى الكراهية في وجود حفصة اراد ان يرضيها فامر البهاشيين بتحريم الامة على
 نفسه وبشبهها بان الخلافة بعده في ابي بكر وبعده في ابيها عمر رضى الله عنهما فاخبرت به حفصة عائشة فاطلع الله
 تعالى نية على افشاء حفصة اياه وعرف النبي حفصة بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع
 لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
 او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحث من
 قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واخص به
 من رأى التحريم مطلقاً او تحريم المرأة يميناً
 وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة
 اليمين فيه كونه يميناً مع احتمال انه عليه
 الصلاة والسلام اى بلفظ اليمين كما قبل
 (والله مولاكم) متولى اموركم (وهو العظيم)
 بما يصطحكم (الحكيم) المتفنن في افعاله
 واحكامه (واذ اسر النبي الى بعض
 ازواجه) يعنى حفصة (حديثاً) تحريم
 مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي
 بكر وعمر رضى الله عنهما (فلما نبات به)
 اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث
 (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه
 السلام على الحديث اى على افشائه
 (عرف بعضه) عرف الرسول عليه
 السلام حفصة بعض ما فعلت

يعني ذكر الخلافة كره عليه الصلاة والسلام ان ينشر ذلك في الناس تكراً ما منه عليه الصلاة والسلام وحملاً فانه قبل ما استقصى كرم قسط وكلمة اذني قوله تعالى واذا سر النبي الى بعض ازواجه مفعول به لاذكر المقدر فهو مفعول به لا شرف والمعنى اذكر اذا سر النبي وفاعل نيات مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه والآصل في نحو نيا وانبأ ان تعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وقد تحذف الجار تخفيفاً وقد تحذف الاول اعتماداً على ما يدل عليه وقدسيات الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فان قوله تعالى فلما نيات به تعدى الى اثنين وحذف اولهما والثاني مجرور بالياء وهو ضمير الحديث اي نيات حفصة صاحبها التي هي عائشة بالحديث الذي أسرته اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب في اظهره لتي صلى الله عليه وسلم وضمير عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف اي على افشائه فعلى هذا يكون اظهر متضمناً معنى الملع من شهر فلان السطح اذا علاه واشهره السطح اي رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء اي اطعم الله النبي على افشائه حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام والمرفوع المستتر عرف لتي ومفعوله الاول محذوف اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما افشته الى صاحبها بان قال لها على طريق العتاب ألم ائت امرتك ان تكلمي سرى ولا تبديه لاحد وذكر لها بعض الذي افشته وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت عن بعض ولم تذكرها تكراً من الاستقصاء وقد قيل ان الكرم لا يبالغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد في عرف وهي قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بخفيف الراء قال الراء معناه غضب فيه وبارى عليه وهو من قول العرب انا عرف الاحسان اي اجازى عليه وفي التنزيل وما تعلموا من خير يعلمه اي يجازى عليه واما اخصج الى هذا التأويل على قراءة التخفيف لان تلك القراءة لا يحتمل غيره لانه تعالى عمله بجميع ما نيات به حفصة صاحبها لقوله تعالى واشهره الله عليه قال القسرون انه عليه الصلاة والسلام جازى حفصة بان طلقها طلقاً واحداً فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك عامره جبريل بمراجعتها وشفع فيها وقبل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها صوتة قوامه وانها من نساءك في الجنة فلم يطلقها **قوله** لكن المشددة من باب اخلاق اسم المسبب على السبب يعني ان كل واحد من قرآني التشديد والتخفيف يدل على معنى الجواز الا انه في قراءة التشديد ذكر المسبب وهو التعريف واريد السبب الذي هو الجواز فان عتاب النبي وبجوارته سبب لعرهف اسامته كما ان معرفة اسامة النبي سبب لجوارته فان مجازاة النبي بها تعرف اسامة كما ان معرفة اسامة سبب لجوارته « روى انه عليه الصلاة والسلام اعزل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهراً من شدة غضبه عليهن حين ما نه الله تعالى بسببهن وقد في مشربة مار يدام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت الناس يقولون انه عليه الصلاة والسلام طلق نساءه فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت لها اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري هو معزل في هذه المشربة فأتيت فدخلت فسلمت عليه فقلت اطلقك يا رسول الله فقال لا قلت الله اكبر وفيه تفصيل كثير ذكره في المعالم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت مار يذ حتى زلت آية الضمير قالت عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهراً وانك قد دخلت مع تسع وعشرين اعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذا ثم قال لي يا عائشة اني ذاكرتك امراً فعليك ان لا تفهمي فيه حتى تستأمرى ابوك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتنعن وامرنا بحكم من امرنا جبريلاً وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اهداكم صراطاً مستقيماً اجرا عظيماً فطيرني بمقتضى هذه الآية الكريمة فاحقرت الله ورسوله ثم خير سائر نساءه فقلن كنهن مثل ما قلت رضي الله عنهن اجمعين وكانت تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قرين عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي ابن اخطيب الخزومية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وعن سائر الصحابة اجمعين والمستتر في قوله تعالى فلما نيات به ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والبارز في نياها به ضمير حفصة والمجرور في به ضمير الحديث الذي افشته حفصة اي فلما اخبر النبي حفصة بما اظهره الله عليه من انها افشيت سره عليه الصلاة والسلام

(واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكراً ما أو يجازها على بعضه تنظيره ايها وتجاوز عن بعض ويؤيد قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هنا غيره لكن المشددة من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والتخفيف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما) نياها به قالت من انبأ هذا قال نيات العلم الخبر) فانه اوفق للاعلام

(قالت)

قالت حفصة له عليه الصلاة والسلام من خيرك هذا بناء على انها ظنت ان عائشة اخبرته بذلك ثم انه تعالى لما ذكر ان بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنات به صاحبته اناطهما على سبيل الاتفات وانهما بان اخبرهما ان قلوبكما زانفت عن الحق واوجب عليهما التوبة فقال ان توبتا الى الله اى من التعاون وابدائه عليه الصلاة والسلام روى عن ابن عباس انه قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عن الخطاب بقوله تعالى ان توبتا من هما حتى حج او هجرت معه فلما كان بعض الطريق عدل وهدلت معه بالادوية فسكنت المساء على يديه فتوضأ فقلت له من هما فقال بهما يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه قال هما حفصة وعائشة **قولهم** قد وجد منكما ما يوجب التوبة - اشارة الى ان قوله تعالى قد صنعت قلوبكما ليس جزاء للشرط من حيث ان تصغو قلوبكما كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جزاء له لان الجزاء يجب ان يكون مرتباً على الشرط مسبقاً عنه بل جزاء الشرط محذوف والمذكور بدل عليه من حيث انه علمته اى ان توبتا قد اثبتا بما وجب عليكما ان يوجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب حيث احسبنا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاربه واجتناب العسل وكان عليه افضل الصلاة واشرف التسليم بحب العسل والنساء اى ان تصغو القلب الى اجتناب جاربه عليه الصلاة والسلام ذنب موجب توجع القلوب مع ان التخصيص لا يكون لهما اكثر من قلبيين ليعهد الالتباس والاحتراز عن الجمع بين تثبتين في اللفظ واحد **قولهم** وقرأ الكوفيون بالتحفيف - اصله تنظاها اخذوا احدى التابن وقرأ الباقون بشديد الظاء بادغام التاء فيها والفتح وان تعاونوا على مايسوء من الافراط في التعير وافتاء سره عليه الصلاة والسلام وجوابه ايضا محذوف وقد اشار اليه بقوله فلن يعدم من يظاهاه وكيف يعدم المظاهرة والله مولاه اى وليه وناصره واللفظ هو في قوله تعالى هو مولاه يجوز ان يكون فصلاً محل له ومولاه خبران ويجوز ان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبران وهذا الوجه هو الاول لان المقام مقام الدلالة على تعزى الحكم والابدان بان نصرته عربية من عزائه تعالى وانه يتولى ذلك بذاته وفي جعله فصلاً بحيث لانه قد تقرر ان توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفين بقيد المحصر واذا انحصرت الولايت له عليه الصلاة والسلام في الله تعالى كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المطلق وعمر وبل يقال لا غير **قولهم** رئيس الكرويين - اشارة الى وجود تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة والكرويين بتعريف الآراء بمعنى المترين من كرب الشيء اذا دنا وقرب قيل في هذا اللفظ ثلاث مبالغات احداها ان كرب المبلغ من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو من اوزان المبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهى زياد للمبالغة كآخرى **قولهم** منظاهرون - يعنى ان الظاهر يعنى الجمع ليعتدق الملائكة وافراد لفظه بناء على ان فعلاً يطلق على الواحد والكثير كفعول وفي التنزيل خلفوا نجياً وحسن اولئك رفيقا **قولهم** ولذلك هم بالاضافة - اى ولكون المراد بالصلاح جنس من آمن وعمل صالحاً ثم يضافه لكل فرد من افراد الجنس المذكور فان اضافة اسم الجنس قيد العموم **قولهم** ويقوله بعد ذلك - اى والمراد بقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة **قولهم** من حلة من نصرته الله - يعنى ان المراد بالعبودية العبدية بحسب الرتبة والاشارة الى نصرته الله تعالى بنوسط صلحاء المؤمنين ولا شك ان مظاهرة الملائكة اعظم من نصرته سائر ما يكون واسطة الزمانية لان تنظاها الملائكة على موالاة عليه الصلاة والسلام ليس بعد موالاة صلحاء المؤمنين زماناً ثم انه تعالى لما جاء بهما بانه قد صنعت قلوبكما وانه يجب عليكما ان توبتا شرعاً في نحو بهما بأن ذكر لهما انه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يطلقكما تمامه عليه الصلاة والسلام ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا عليكما فانه تعالى يبده حينئذ ازوجا خيراً منكما الا انه تعالى خاطب جبرئيل مع ان الخطاب السابق ليس الامع اثنين منهن على تعقيب الخطاب على غيره حيث عبر عن الجميع بما يعبر به عن الحاضرين فان الخطاب السابق انما كان مع حفصة وعائشة فكذلك هذا الخطاب الا انه ادخل الغائبات في الخطاب ونحو طين جميعاً بطريق تعقيب الحاضرين على الغائب ويحتمل ان يكون التعير عن الجميع بقوله طلقكن بناء على قصد تعميم الخطاب للجميع قيل كل عسى في القرمان واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله تعالى علمه بشرط وهو التلقيب ولم يطلقن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خيرا من امهات المؤمنين الا انه عليه الصلاة والسلام اذا علمن ان بعضهن له وابدأهن اياه كان غيرهن من

(ان توبتا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في الغائبة (قد صنعت قلوبكما) قد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عليه السلام بحيث ما يحبه وكرهه ما يكرهه (وان تنظاها عليه) وان تنظاها عليه بما يسوء وقرأ الكوفيون بالتحفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا) فلن يعدم من يظاهاه من الله والملائكة و صلحاء المؤمنين فان الله ناصرهم وجبريل رئيس الكرويين فرئده ومن صلح من المؤمنين ابايعوا واهوانه والملائكة منظاهرون وتعظيم جبريل تعظيمه والمراد بالصلاح الجنس ولذلك هم بالاضافة ويقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من حلة من نصرته الله عسى ربه ان يخلقن ان يبدلهن اوجا خيرا منكن على التعقيب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعقيب طلاق الكل لا ينافى لتطبيق واحدة والمعاق بما لم يقع لا يوجب وقوعه

الموصوفين بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منهم" وهذه الخبرية لما علقتم بآلهم
لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما بأنه عليه الصلاة والسلام لا يطلقهن ولكن الخبر عن قدرته على أنه
انطلقهن ابدله خيرا منهم نحو بقا لهم كقوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقوله
وقرأ نافع وابو عمرو بالتصنيف هذا مخالف لما ذكر في التيسير في فرش سورة الكهف من انه قرأ نافع وابو عمرو
ان يبدلها وفي التصريح ان يبدله وفي تون والقل ان يبدلنا في الثلاثة بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف فينبغي ان
يكون ما في الكتاب سهوا من التامضين وقوله تعالى ان مطلقن شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه
مخوف او متقدم اي ان مطلقن تعسيري به ان يبدله واذا جاعل ان لقوله ان يبدله وخيرا صفة للزوج وكذا
ما بعد من قوله مسلمات الى قوله ثبات واخذت هذه الصفات كلها عن العاطف وحيي به بين الثبات والابكار
وهما صفتان ايضا لانهما صفتان متماثلتان لا يجتمعان في واحد بخلاف سائر الصفات **قوله** مقرات مخلصات
فرق بين الاسلام واليمان لان الاسلام هو الاقرار بالاسان واليمان هو الاخلاص وثانياً بان الاسلام هو الاتقياد
القاهر بالجوارج واليمان هو التصديق القلبي والاسلام بهذا المعنى لا يستلزم اليمان بالمعنى المذكور فلذلك ذكر
كلى واحد منهما على حدة **قوله** مصلبات هكذا قصره الحسن وفي الصحاح القنوت في الاصل هو الطاعة
ومنه قوله تعالى والقائين والقائيات بمعنى القيام في الصلاة قنوتاً وفي الحديث افضل الصلاة طول القنوت ومنه
قنوت الوتر وفيه ايضا اصل العبودية الخضوع والذل والتعبد التذليل يقال طربق مبدى اي مذل والعبادة
الطاعة والتعبد التذلل ثم انه تعالى لما عاتب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ودهن علي ردهن امر الناس
بوجها بطاعة الله تعالى والانتها عما نهاهم عنه وبأن يأمرؤا زواجهم واولادهم بذلك ويعلموه الخبر فقال
يا ايها الذين آمنوا اتقوا انفسكم قوله فوا امر جماعة الحاضرين من وقاه بقية اي حفظه قال عمر رضى الله عنه
يا رسول الله نفي انفسنا فكيف لنا باهلينا قال عليه الصلاة والسلام نهوهم عما نهاكم الله عندهم تأمرهم بما امركم
الله به وقوله تعالى ثارا مفعول ثان لقوله فوا لان وفي تعدي الى مفعولين كما في قوله تعالى فوا الله سببا
ما مكروا وقوله تعالى وقودها الناس صفة لثارا والوقود ينفع الواو الحطب وبالضم مصدر بمعنى التوقد وقرئ به
فلا بد من تقدير مضاف اي ذوقها **قوله** نلى امرها اي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله
عليها الاستعلاء الحسى الحقيقي بل المراد الاستعلاء المعنوى وهو الاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور **قوله**
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يرجون اذا استرجوا خلقوا من الغضب مقتضى جبلتهم تعذيب الخلق كما ان
مقتضى الحيوان الاسكى والشرب ما بين مكى احدهم مسيرة سنة لو ضرب احدهم بمجمعة ضربة واحدة
سبعين القاهلوا في النار وقال عليه الصلاة والسلام في حق خزنة جهنم ما بين مكى احدهم كما بين المشرق
والمغرب **قوله** فيما مضى وفيما يستقبل لما توهم اتحاد الجنتين من حيث المعنى لان العصيان عبارة عن
مخالفة الامر وترك المأمور به فيكون انتفاء العصيان باثبات المأمور به فيكون عطف قوله ويفعلون ما يؤمرون
على ما قبله كعطف الشيء على نفسه اشار بما ذكره الى الفرق بين الجنتين بان اثبات المأمور به على اول بقوله
ما امرهم وثانياً بقوله ما يؤمرون فاختلفت الجنتان باختلاف التعلق وتقرر الوجه الثاني ان المراد بعدم
العصيان تقبل ما امروا به والالتزام باثباته من غير استئصال وتردد وبفعل ما امروا به اياته حسماً الزموا ثم انه
تعالى لما امر المؤمنين بترك المعاصى وفعل الطاعات بين لهم ان العذر لا يقبل يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا
الاية ثم نه المؤمنين على ان طريق وقاية الانفس من النار هو التوبة النصوح فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا **قوله** اي بالغة في التصحح - اشارة الى ان نصوحاً من اغبة المبالغة مثل صبور وشكور
والتصحح والنصاحه خلوص الود وصدق الحجة قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره وكل شئ خلص
قد تصحح وقيل التصحح الصدق من قولهم نصحت الابل الشرب تصحح نصوحاً اي صدقته وانصحتهم انا اي ازريتها
ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة التي يقطع بها صاحبها عن المعصية قلباً وقالباً ويتم على ما صدر منه كمال
الندامة وتصحح التوبة بمعنى صدقها يستلزم كون صاحبها ناصحاً نفسه خالصاً في ارادة الخيرها فان التائب
اذا صدق الله تعالى في توبته بان توجه اليه بكليته راجعاً عن المعصية بآتم وجوهه قد تصحح وخلص نفسه بتوبته
على الوجه المذكور فلذلك لم يعرض المصنف لتفسير التصحح بالصدق وقال وهو صفة التائب وجعل اسناد التصحح

وقرأ نافع وابو عمرو وان يبدله بالتصنيف
(مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات
او مقاداة مصدقات (قائيات) مصلبات
او مواظبات على الطاعة (تائبات) عن
الذنوب (عائبات) متعبات او متذلات
لامر الرسول عليه السلام (سالمات)
صائمات سمى الصائم سائماً لانه يسبح
في النهار بلا زاد او مهاجرات (ثبات)
وابكاراً) وسط العاطف بينهما لتماثهما
ولانهما في حكم صفة واحدة والمعنى
مشتملات على الثبات والابكار (يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم) بترك المعاصى وفعل
الطاعات (واهلكم) بالتصحح والتأديب
وقرى اهلوكم عطفاً على او قوا فيكون
انفسكم نفس القائلين على تعقيب الحاضرين
(نار او قودها الناس والحجارة) نار انقذ
بما انقذ غيرها بالحطب (عليها ملائكة)
نلى امرها وهم الزانية (غلاظ شداد)
غلاظ الافعال شداد الافعال او غلاظ
الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال
الشديدة (لا يعصون الله ما امرهم) فيما
مضى (ويفعلون ما يؤمنون) فيما يستقبل
او لا يتبعون عن قبول الاوامر والزماها
ويؤدون ما يؤمرون به (يا ايها الذين
كفروا لاتعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون) اي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والى عن الاعتذار لانه لا عذر لهم
او العذر لانهم (يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحاً) اي بالغة في التصحح
وهو صفة التائب قائم بتصحيح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاسناد الجاهلي مبالغة

أوفي النصيحة وهي الجباطة كأنها تنصح ماخرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم التون وهو مصدر بمعنى التصح كالشكر والشكور أو النصيحة كالنبيات والتبوت
تقديره ذات فصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا ﴿٥١٥﴾ فصوحا لأنفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على

إلى التوبة اسنادا بجازيا كما في جردته ﴿قوله أوفي النصيحة﴾ عطف على قوله في التصح أي وقبل كون
التوبة نصوحا عبارة عن كونها بالغة في خباطة ماخرق الذنب واصلاحه بالجوهري التصح بالفتح مصدر قولك
نصحت التوب خطئته ومنه رفأت التوب ارفؤه رفنا إذا اصلحت ما وهي منه ور بالهمزة ﴿قوله تقديره ذات
نصوح﴾ ذكر لا تصاب نصوحا على تقدير كونه مصدرا ثلاثا أو جدا الأول أنه صفة توبة بتقدير المضاف ويجوز
أن يكون من باب التوصيف بالمصدر ليس اللفظ مثل رجل عدل والثنائي أنه مصدر مؤكدا لعملة الحذوف والجملة
صفة توبة أي تصحهم نصوحا والثالث أنه مفعول له أي لاجل النصوح لأنفسكم ﴿قوله يجمعها ستة أشياء﴾
زاد الكشف سابعا وهو قوله وان تدبها مرارة الطامات كاذقتها حلالة المعاصي فالذكور على قوله سبعة أشياء
لكن رد المظالم واحتلال المصوم في حكم شيء واحد من حيث اشتراكهما في كون الذنب الذي تاب عنه من
حقوق العباد كما أن قوله وقرأت نص الإعادة على تقدير أن يكون الذنب حقا لله تعالى كترك صلاة أو صوم أو تربط
في زكاة فإن التوبة عن أمثالها لا تصح حتى ينضم إلى التدم قضاء ماقت منها كأنه قيل أن كان الذنب من حقوق
الله تعالى فالتوبة عنه تكون بالإعادة والتضام وإن كان من حقوق العباد فلا تخلو أما أن يكون ماليا أو متعلقا
بالمرض فإذا كان ماليا فالواجب رده إن كان باقيا ورد عوضه إن كان تالفا وإن كان متعلقا بالمرض كالسفاضة
والقيية فالواجب احتلال المصوم ﴿قوله عطف على النبي﴾ أي ولا يجزى الذين آمنوا فعلى هذا
يكون نورهم يسعي مستأقفا أو حالا وإن جعل الموصول مبتدأ ونورهم يسعي خبره يكون قوله يقولون
خبرا بعد خبر تم انه تعالى ما تاب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وديانهم إلى ما هو الصالح لهم ثم خوف المؤمنين
بعذاب الآخرة وديانهم إلى التوبة النصوح دنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجهاد ودنا كل طائفة إلى ما هو
الاصح لها فقال بإيها النبي جاهد الكفار ثم انه تعالى لما حكم بأن موسى الكفار والمنافقين جهنم زعم الذين بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم أو بينهم وبين المؤمنين نسبة أو وصلة بنسب ان يتبعوا بها فابتل الله تعالى زعمهم
بان مثل حالهم بحال امرأتين كافرين كانتا تحت نبيين فإلهما لم يتبعوا بالاتباع إلى ذلك العبد المكرم عند
الله تعالى لتصفى الفاضلة بينهما وبين زوجيهما في الطريقة والسيرة فكذلك الكفار والمنافقون لا يتبعون
بالاتباع إلى القرابين عند الله تعالى وفي ضرب هذا المثل نوع تعريض بأذى المؤمنين حفصة وعائشة رضي الله
عنهما بأن وصيتهما بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تغني عنهما من الله شيئا إذا عصتا وتظانرا على ما يسوءه ولذلك ذكر
امرأتين تحت نبيين ﴿قوله تعالى كانتا تحت عبيدين﴾ جملة مستأنفة لبيان حال امرأتين حتى يتضح التمثيل
﴿قوله يريد به﴾ أي ينظم الكلام على هذا الأسلوب حيث وضع الظاهر موضع الضمير فإن الظاهر ان قال
كانتا تحتهم لتقدم ذكر نوح وعلما بالصلاة والسلام ﴿قوله بالفاق﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان حياتهما لم تكن بالبغي لانه ما يغت امرأة نبي قط وإنما حانتا بسبب انهما على غير دين زوجيهما بالشرك والفاق
فنع الله بهذه الآية طمع من ارتكب المصيبة ثم طمع ان يرفع غيره ثم انه تعالى لما مثل حال الكفار بحال امرأة
نوح وامرأة لوط في انهما لم يتبعوا بصلاح زوجيهما مثل أيضا حال المؤمنين بحال امرأة فرعون في انها لم تقصر
ها وصلة الكافر وجوزيت على حسب اخلاصها وصبرها على اذية الكفار لتباتها على دينها وبحال مريم عيسى
عليه الصلاة والسلام في انه تعالى اكرمها بمجرد صلاحها في نفسها مع كونها زلفة لزوج لها صاح ولا صالح فقال
وضرب الله مثلا الذين آمنوا الآية وضرب بمعنى جعل وصبر ومثلا مفعوله الأول وامرأة فرعون مفعوله الثاني
بتقدير المضاف أي جعل الله مثلا الذين آمنوا مثل امرأة فرعون والمثل التقدير بمعنى الحال أو القصة الغربية
وهذا تصریح بان المثل يريد به معناه الجازي وهو الحال أو القصة الغربية فلذلك تعلق به الظرف وهو قوله إذ قالت
أي شبهه ومثل حالهم بحالها وقت قولها رب ابن لي عندك بيتا وليس المراد بالعبودية فيه عبودية المكان وهو ظاهر
بل انها طلبت القرب من رجة الله تعالى والبعده من عذاب اعداءه ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة ويحتمل
أن يكون قولها عندك كتابة عن ارتفاع درجاتها في الجنة كأنها قالت رب ابن لي عندك بيتا رفيعا في جنة المأوى
التي هي اقرب الجنان إلى العرش روى انه لما غلب موسى عليه الصلاة والسلام النصارى أتت امرأة فرعون
وقبل هي عمة موسى أنت به فلتاين لفرعون اسلامها او تديديها ورجلها ياربعة اوتاد وألقاها في الشمس قبل
امر فرعون بان يلقى عليها صخرة وهي في الاوتاد فدعت الله تعالى يقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرجع

من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ويجنى من القوم الظالمين) من القبط التابعين له في القل

روحها الى الجنة فالتبت الصخرة على جسد لاروح فيه وقيل استأنفت ومثت صخرة فرعون فسألت ذلك فكشفت
الله تعالى عن ينها في الجنة حتى رآه قبل موتها **«قوله في فرجها»** قال المفسرون المراد بالفرج ههنا الجيب
فان جبريل عليه الصلاة والسلام قد جيب درعها باصبعه ثم نزع في جيبها فخلت بعيسى فعلى هذا يكون قوله
تعالى فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرع في قوله تعالى احصنت فرجها هو العنق وارىد
بضميره معنى آخر للفرج وهو جيب القميص فان كل خرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرع ومنه قوله تعالى ومالها
من فروج قال صاحب الكشاف ومن يدع التفاسير ان الفرع هو جيب الدرع واختار ان يحمل على اصل معناه
العرفى وسفها الله تعالى بقوله احصنت فرجها اطلاقاً لقول من قدفها بازي والعباد بالله تعالى وقوله فمخنا من
باب اسناد الفعل الى السبب الامر والاصل نزع جبريل بامرنا من روحنا الى روحنا من ارواحنا هو روح عيسى
عليه الصلاة والسلام **«قوله اى في مريم»** قيل فعل هذا بدل الكلام على احيا مريم لان نزع الروح في الجسد
عبارة عن احياؤه وليس المراد احياؤه مريم بل المراد احياؤه عليه الصلاة والسلام في بطن مريم فينبغي
ان يكون تقدير الكلام حينئذ نخنا الروح في عيسى فيها بمعنى احياها فيها **«قوله كفضل التزبد على سائر
الطعام»** فان العرب لا يؤثرون على التزبد شيئاً من الطعام وذلك لان التزبد مع الطم جامع بين الغذاء والقدرة
وسهولة تناول ونحو ذلك تحت سورة التمريم والمجدفة وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين آمين آمين

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

«قوله تعالى تبارك» قال ابن عباس رضى الله عنهما الى تعالى وتعظم عن صفته المحلوقين الذى يده الملك اى
على كل موجود لا يتصرف في العالم غيره لان تقديم اللطف بقيد الاختصاص وقيل انه تقاعل من البركة وهى
الفاء والزيادة اى كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصلت صنوف احسانه الى جميع خلقه وقيل من البروك
وهو الثبات والقرار يقال برك العبير يترك بروكاى استناخ وكل شئ ثبت واقام قدرك اى دام بره ودام خيره
«قوله يقبضه قدرته المتصرف» يعنى ان الابدعجاز يعنى القدرة وهى الصفة المؤثرة على وفق الارادة شبيهت
هذه الصفة في الغالب بالجارح الذى هو معظم مبادئ التأثيرى الشاهد فعب عنها باسم هذا الجارح وهو الملك الاستيلاء
على المتصرف في الموجودات كلها ويدل عليه اطلاق الملك وتعبيره بالام للاستغراق ولان الكلام يسوق لمذح ذاته
وتمتيم شأنه ومقام المدح والتعظيم يستدعى الحمل على العموم **«قوله على كل ما يشاء»** اشارة الى ان الشئ
مصدر شاء يعنى المفعول كضرب الامير ومعنى مشئى الوجود ما يشاء الله وجوده وان كان موجوداً في الجملة الا ان
مشيئة الوجود تستدعى سبق العدم فيكون معدوماً ما يمكننا لا يتناول الواجب والمنع بين الله تعالى بقوله يده الملك
انه مستول على المتصرف في الموجودات كلها بقوله وهو على كل شئ قدير قدرته على المعدومات الممكنة
بامرها وانه لا يخرج شئ من المعدومات والموجودات عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شئ قدير تكبيلاً
لقوله يده فان قلت ما ذكرته يدل على ان الشئ اهم من الموجود والمعدوم الممكن ونحن لا نقول به بل هو مذهب
المعتزلة وايضا فقلت الشئ لا يتناول الواجب والمنع يتنافى قوله قل اى شئ اكبر شهادة قل الله فانسمى الله شيئاً
لا كالاشياء فقلنا كون المعدوم الممكن شيئاً بمعنى مشئى الوجود لا يتنافى كون الشئ مختصاً بالموجود لان ما شاء الله
وجوده موجود في الجملة لان مراد الله تعالى لا يتغلف عن ارادته وقولنا الشئ لا يتناول الواجب هو الشئ يعنى
مشئى الوجود لا الشئ بمعنى الشائى فان الشئ اذا اطلق على البارئ تعالى يكون بمعنى الشائى واما في قوله تعالى
خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل فان الشئ فيهما بمعنى مشئى الوجود فلا حاجة الى ان يقال انه من قبيل
المخصص بدليل العقل واحص بعضهم هذه الآية على انه تعالى ليس بشئ فقال لو كان شيئاً لكان قادراً على نفسه
وخالفاً لنفسه وهو محال ونحن نقول انه تعالى ليس بشئ بمعنى مشئى الوجود ولا يلزم منه ان لا يكون شيئاً
اصلاً لانه تعالى شئ بمعنى انه شائى **«قوله او اوجد الحياة او ازالها»** جواب عما يقال الحياة صفة وجودية
زائدة على نفس الذات مغايرة لها والقدرة موصفة لانصاف الذات بهما وبالاحساس والحركة الارادية فكونها
متعلقاً للخلق ظاهر واما الموت فهو صفة عدمية لكونه عبارة عن عدم هذه الصفة عن محل قبيلها فكيف

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة
فرعون تسلية للارامل (التي احصنت
فرجها) من الرجال (فمخنا فيه) في فرجها
وقرى فيها اى في مريم او الحمل (من روحنا)
من روح خلقنا بلا توسط اصل (وسدقت
بكلمات ربها) بصفه الميزة اوبما اوحى
الى انبيائه (وكتابه) وما كتب في الوح
او جنس الكتب الميزة ويدل عليه قرآنة
البصريين وحقق بالجمع وقرى بكتبة الله
وكتابه اى بعيسى والانبيا (وكانت
من القانتين) من عداد المواقين على الطاعة
والتذكير لتغليب والاشعار بان طاعتها
لم تقتصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى
عدت من جنسهم او من تسلمهم فتكون
من ابتدائية من التي عليه الصلاة والسلام
كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الاربع اسية بنت مراحم امرأة فرعون
ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
واقامة بنت محمد وفضل عائشة على النساء
أفضل التزبد على سائر الطعام وعنه عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة التمريم آتاه الله
توبة نصوحاً

سورة الملك مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى يده الملك) يقبضه قدرته
المتصرف في الامور كلها (وهو على كل
شئ قدير) على كل ما يشاء قدير (الذى
خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد
الحياة وازالها حسبما قدره

(يكون)

يكون متعلقا للخلق وهو عبارة عن الابدان والتكوين فلا يتعلق الا بما قبل الابدان فباب منه اولاً بان الخلق وان كان يستعمل في الابدان الا انه في الاصل بمعنى التقدير يقال خلقت الادم اذا قدرته قبل القطع قال الحاج ما خلقت الاقربت ولا وعدت الا وقت الخلق ههنا بمعنى التقدير وثانياً بان لا ينسب ان الموت صفة عديمة بل هو صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة يقبل كل منهما الابدان والتكوين الا ان الابدان احد الضدين لما كان مستلزماً لازالة الآخر عن محله عبر عن ايجاد الموت بازالة الحياة واحضج اهل السنة بهذه الآية على ان الموت صفة وجودية وقالوا انه لو كان امراً عديمياً لما يتعلق به الخلق والتكوين **قوله** وقدم الموت مع ان الحياة متقدمة على الموت اما لان المراد بالموت الحالة القائمة بالقطع والعلقة والمضغوف بالحياة الحالة المرتبة على نزع الروح في الجنين واما لان المقصود من سوق الآية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى الى هذا المقصود بالنسبة الى الحياة فان نصب الموت بين الفئتين اقوى ازواجهم من المعاصي واقوى الدواعي الى حسن العمل ولا شك ان ما هو ابلغ في التأكيد الى الغرض المسوق اليه الكلام اهم تقدم على الثاني **قوله** ليعاملكم معاملة المختبر **قوله** يعني ان البلوى وهو الاختبار والامتحان ليس على حقيقته لانه انما تصور من يخفى عليه عاقبة الامر بل هو وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية وهي ان يشبه صورة متزعة من عدة امور بصور اخرى مثلها وبديهي دخول الاولى في جنس الثانية لبالغة فيطلق على الاولى المقطع المركب الدال على الثانية فيعتبر التجوز في مجموع ذلك المقطع المركب لافي مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجاز كما في قولك اني ار التكرم رجلاً وتؤخر اخرى فكذا في هذه الآية الكريمة شبهت حاله تعالى مع الخاطبين الذين تكلفهم بالاوامر والنواهي بعد ما تكلفهم من فعل الطاعة والمعصية وبين لهم عاقبة كل واحد منهما حتى يظهر منهم ما كنت في عمله الازلي من طاعة المطيع ومعصية العاصي ليجاز بهم على حسب علمه بما يصدر عنهم فانهم لا يستحقون الثواب والعقاب بما في علمه تعالى بل بما كسبوه باختيارهم بحال المختبر مع المختبر فاستعيرت العبارة الموضوعية للدلالة على حال المختبر مع المختبر لخاله تعالى مع الخاطبين وما ينشهر من خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم باختيارهم غير متعلق به العلم الازلي منهما فان العلم الازلي يتعلق بهما قبل وقوعهما باعتبار العلم سيقعان اولاً لقان لان ذلك لا يكون علماً وما ينشهر من خلقهم وتكليفهم هو كتحققهما ووقوعهما بالفضل بمعنى قوله تعالى ليلوكم ايكم احسن علماً ليعلم هذا المعنى واقعا بعدما علم انه يحصل ولا يلزم منه تجدد علمه تعالى وحدوثه بل التجدد انما هو في جانب المعلوم وزعمت الفلاسفة انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي هرباً من تجدد علمه تعالى وذهبت المسولون الى انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي فيعلم عند وجودها انها وجدت وعند عدمها انها عدمت كما انه تعالى يعلم في الازل انها ستوجد في وقت وتعدم في آخر فلا يعتبر علم الازلي بل المختبر متعلقاً على حسب تغير المعلوم واللام في قوله تعالى ليلوكم يدل على ان افعاله تعالى معاملة بمصالح العباد كما زعمت المعتزلة وعند اهل السنة ليس الكلام محمولاً على ظاهره لقيام الدليل على انه تعالى لا يفعل لغرض بل المقصود بيان الحكمة المترتبة على فعله تشبيهاً لها بالمعلة الغائية في ان كل واحد منهما مترتبة على وجود الفعل فان قيل الابتلاء انما يكون بالاحياء والتكليف قائم على خلق الموت للابتلاء والجواب عنه يعلم من قوله تعالى ولانه ادعى الى حسن العمل فان معنى الآية انه تعالى اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتحكمتون بها منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على التقيح من حيث ان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه لبقاء حكمه وملكه ليعاملكم معاملة المختبر ويظهر ما في علم الازلي وبخبر المطيع من العاصي فيجازي كل احد بما يستحقه **قوله** اصوبه واخلصه **قوله** فان احسن الاعمال ما كان اصوب بان يكون موافقاً لسنة واخلص بان لا يشوبه شيء سوى ابتغاء وجه الله والعمل اذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل واذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لوجه الله تعالى لم يقبل ايضاً وفسر حسن العمل بحسن العقل لان حسن العمل يرتب على العقل فن كان اتم عقلاً كان احسن عقلاً فان من تم عقله يكون اشده خوراً من افة تعالى واكثر لولت ذكراً واحسن له استعداداً **قوله** ليعلمه واقعة **قوله** يعني ان قوله تعالى ايكم احسن خبره وعلمه تمييزاً والجملة الاسمية سائة مسددة للمفعول الثاني لفعل البلوى وقوله المتضمن الخ دفع لما يقال من ان فعل البلوى يتعدى الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثاني بواسطة البناء وقد ادخل ههنا مفعوله وهو الضمير المنصوب المتصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعي مفعولاً ثانياً يتعدى

وقدم الموت لقوله وكنتم اموالاً واحياءكم ولانه ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكفون (ايكم احسن علماً) اصوبه واخلصه وجامر فوجاً احسن عقلاً واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جلتة واقدم وقع المفعول ثانياً بفعل البلوى المتضمن معنى العلو وليس هذا من باب التعليل لانه فضل به وقوع الجملة خبراً فلا يتعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزير) الغالب الذي لا يهزم من اماء العمل (العفور) لمن تاب منهم

اليه بنفسه وان الجملة الاسمية واقعة موقفة * وتقرر الدفع نعم ان الامر كذلك الا انه متضمن لمعنى العلم فكأنه
 قيل ليعلم ايكم احسن عملا وبذلك الاعتبار استندى مفعولا ثانيا سددت الجملة الاسمية التي بعده مسددة ثم
 ان فعل البلوى لما كان في قوة افعال القلوب التي من خصائصها ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت أزيد
 افضل ام عمرو وبالاسم المتضمن للاستفهام كقوله تعالى للعلم اي الحزبين احصى اسمئيل ان يكون معلقا عن
 مفعوله الثاني اي لكونه متضمنا لمعنى الاستفهام فانك اذا قلت اي اعلم ايكم افضل كان المعنى اعلم أزيد افضل
 ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل في اي لا تعاد المعنى فالصنف دفع هذا الاحتمال
 بشو له وليس هذا من باب التعليق وتقرر دليله انه اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة مصدرية بكلمة
 الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية اذ يلزم منه وقوعها خيرا والانشاء لا يقع خيرا
 كما هو المشهور عند الصوريين وبيان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون اعراب الجملة المعلق عنها كما عرابها
 اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكر من كون الانشاء خيرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية
 موقع المفعولين فان التعليق حينئذ لا يستلزم وقوع الانشاء خيرا وهو ظاهر واستدل الزحشرى على ان الفعل
 لا يعلق عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا اثر له في لفظ الجملة بل في محلها فاذا
 سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة وجب ان لا يفرق بين كونها مصدرية باداء التعليق وغير مصدرية
 بهصورة اولفقا كما في قولك علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا ابوه قائم فان علمت ليس الا في محل ابوه قائم سواء
 صدرت الجملة باداء التعليق ام لا فلا يوجد جعل الاول من باب الاعمال والثاني من باب التعليق بل يجب ان يكون
 كلاهما من باب الاعمال نقل عن الزحشرى انه قال اذا قلت علمت زيد منطلق فهذا التعليق لفعل عن العمل في اللفظ
 والصورة فكذا يمنع الفعل عن العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يستوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما
 بعده لفظا بمحاظته على صدره وبمعنى تقديره لان معنى قولك علمت زيد منطلق علمت التلحاق زيد كما كان كذلك
 عند انصب الجزم ومن شرط التعليق عند الصوريين ان لا يذكر شيء من المفعولين كما في قولك علمت ايهم اخوك
 وعلمت زيد منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه لكنه ليس من باب التعليق
 عندهم واذا كان كذلك فليس مما نحن فيه وقوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا ليس من باب التعليق في شيء لسبق
 المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر في شرح الرضوي انه اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاول
 ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكر ابومن هو وجوز بعضهم تعليقه عن
 المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام يعم جميع ما وقع بعد علمت كأنه قيل علمت من زيد وعلمت ابومن بكر وليس
 يشوي لاتفاهم على التصب في علمت زيدا ما هو قائما مع ان المعنى علمت ما زيد قائما **قوله** اذا خصفتها طبقا
 على طبق **قوله** اي اذا خرزتها واضعاطقتها بعضا على بعض قال تعالى وطقا يخضغان عليهما من ورق الجنة
 يلصقان بعضه على بعض ليسترا به عورتها وقوله تعالى طبقا امامصدر بمعنى الطائفة وصفت به سبع سموات
 للباقة في مطابقة بعضها بعضا او مصدر مؤكده لعله المحذوف والجملة صفة سبع **قوله** او ذات طباق **قوله**
 عطف على قوله مطابقة اي يجوز ان يكون طباق جمع طبق بكسر الجيم او جمع طبقة كرحبة ورحاب فلابد من تقدير
 المضاف اي ذات طباق فهو ايضا صفة لسبع ورحبة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورحاب ورحبات
قوله صفة ثانية **قوله** اشارة الى ان طباقا صفة على التثنية كما قرئ نادوا لاجعله صفة ثانية وقد تقرر ان الجملة
 الواقعة صفة لاد من كونها مشتقة على ما يعود الى الموصوف بها جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير
 للتعظيم لان موضوع التعظيم عظيم والاصل ما ترى فيهن وقوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزبدة فيه **قوله**
 والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك **قوله** ووجه الاشعار ان اضافة المصدر تقدير الموصوف فخلق الرحمن يخلق فيشعر
 ذلك بعمومه **قوله** وان في ابداعها انما **قوله** ووجه الاشعار به ان اضافة خلقها الرحمن يدل على ان خلقها رحمة
 بالقدرة نعمه جليلة **قوله** متعلق به **قوله** اي بقوله ما ترى على وجه التسبب خبر انه لا تفاوت في خلقه ثم قال
 فارجع البصر اي ارفع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرت به بطريق العناية اذ ليس الخبر
 كالعناية فالقاء لسببية يدل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر المقاطب بارجع البصر ليحقق عنده
 حقيقة الحال ورجع يحيى لازما و متعديا يقال رجعت بنفسه رجوعا ورجعه غيره **قوله** في ارباب الخلل **قوله**

(الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة
 بعضها فوق بعض مصدر طبقت الفعل اذا
 خصتها طباقا على طبق وصف به او طبقت
 طباقا او ذات طباق جمع طبق بكسر الجيم ورحاب
 او طبقة كرحبة ورحاب (ما ترى في خلق
 الرحمن من تفاوت) وقرأ جزة والكسافي من
 تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد
 وهو الاختلاف وعدم التناسب من القوت
 فان كلا من المتفاوتين ثابت عنه بعض
 ما في الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع
 فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
 والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته
 الباهرة رحمة وتفصلا وان في ابداعها انما
 جليلة لا تخصي والمقطب فيها الرسول ولكل
 مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
 تفاوت) متعلق به على معنى التسبب اي
 قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى
 متأملا فيها لتعابن ما اخبرت به من تناسبها
 واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والقصور
 الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه
 (ثم ارجع البصر كرتين) اورجعتين الخريبتين
 في ارباب الخلل

(اي)

اي في طلبه يقال راده بروده رود او ريدا وارتاده ارتيادا معنى طلبه **قوله** كما في ليك وسعدك **قوله** فان
 اسلها ائب لت اباين اي اقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة ولا ابرح عن مكان الخدمة ابدا واسعدك اي اصيبك
 اسعدتين فان اسعد يعدي بنفسه بخلاف ائب فانه يعدي باللام وتسمية المصدر فيهما للتكثير كما في نحو كرتين
 ومرتين وقوله كرتين منصوب على المصدرية لفعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رجعتين آخرتين
 وليس المراد رجعتين التين فقط بل المراد ان تتكرر النظر اليها مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حسير فان فعلا
 بمعنى القاعل من الحسور وهو الاعياء وقوله وهو حسير معناه انه بالغ غاية الاعياء والكلال ومن العلوم ان
 البصر لا يبلغ غاية الكلال بل يرجع كرتين التين فقط **قوله** مردا بالصغار **قوله** تبيد على ان قوله خاسا اسم
 فاعل من خسا اللزم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والذلة فاذا قيل خسا الكلب بنفسه فعناه تباعد من هو انه
 وخوفه كأنه زجر وطرده عن مكانه بالذلة وخسا يستعمل لازما وتعديا يقال خسات الكلب اي طرده وخسا
 الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسا في الآية مشتقا من التعدي الا ان يكون بمعنى المفعول اي تبعدا مطرودا
 روى عن ابن عباس انه قال الخاسي الذي لم يرب ما يهواه وقوله تعالى يقلب جواب الامر وخاسا حال من البصر
 وقوله وهو حسير جلة خالية من البصر او من الضمير المستتر في خاسا فتكون حالا متداخلة واعلم انه تعالى
 لما قال وهو العزيز الغفور ومن العلوم ان كونه عزيزا غفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا على كل المقدرات طالما
 بكل المعلومات استدلالا على كمال قدرته بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ثم استد على شمول علمه بقوله
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان
 الكواكب من حيث كونها مختلفة على حكم ومصالح لا تخصي تدل على كون صاحبها عالما حكما **قوله** اقرب
 السموات الى الارض **قوله** اشارة الى ان الدنيا تأميت الاذي بمعنى الاقرب وان كون السماء قريبا عما هو بالنسبة
 الى ما تحتها من الارض لان القربى بالنسبة الى العرش هي السماء السابعة والمصابيح السرج استعيرت منها للكواكب
 تشبيها لها به الى الاضواء والشمس **قوله** ولا يمنع ذلك **قوله** جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب
 الثابتة مركزية في القلت الثامن فعلى تقدير صحة ما ذهبوا اليه كيف يوجد قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا وتقرير
 الجواب ان كون الثوابت زينة السماء الدنيا لا يقتضي كونها مركزية فيها لجواز كونها مركزية فيما فوقها من
 السموات وتكون ظاهرة فيها وزينة لكون السموات شفافة لا يحجب بعضها ما كان مركزا فيما فوقها **قوله**
 رجم اعدائكم بانقضاض الشهب السبية عنها **قوله** اي يسقطها يقال انقض الضابط اذا سقط وكذا انقض الطائر
 والشهب جمع شهاب وهي شعة نارية ساقطة تنفصل من نار الكواكب وليس ما رجم به الشياطين نفس الكواكب بل
 هي قارة ثابتة في مواضعها لم ينقص شي منها بالزجم مع ان هذه الشهب رجمي بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله
 بانقضاض الشهب السبية عنها فان الشهب التي تنقض رجمي المسرقة من الشياطين منفصلة من نار الكواكب
 التي هي قارة في القلت على حالها كقوس يؤخذ من النار والنار ثابتة بكما لها في موضعها روى ان السبب
 في جعلها رجومان الجن كانت تسبق خبر السماء فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرست السماء ومنعت
 من تقرب الشياطين اليها فن جاء منهم مسرقا لسمع رجمي بشهاب حارقة ثلاث ينزل به الى الارض فيلقبه الى
 الناس فيلقب على الناس امر النبوة بالمر الكهانة وهذا لا يستلزم ان لا تكون هذه الشهب موجودة قبل
 بعثه صلى الله عليه وسلم البتة بل يجوز ان توجد قبلها لاسباب آخر حتى ان قدماء الفلاسفة ذكروا وقوعها
 واسبابه في كتبهم وانما يدل على ان الذي جعل بعد البعثة ما رجم به الشياطين عن ابن عباس قال ثنا النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس في نفر من الصحابة اذ رموا بنجم فانار الجؤمنة فقال ما كنتم تقولون اذا حدثت في الجاهلية مثل
 هذا قالوا كنا نقول بولد عظيم او بموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمي موت احد ولا حياة ولكن ربنا
 تعالى اذا قضى الامر في السماء صبغت حلة العرش ثم سجع اهل كل سما حتى ينتهي التسيب الى هذه السماء ويستعير
 اهل السماء حلة العرش ماذا اقل رجمي يضرهم وهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سما الى سما الى ان ينتهي الى هذه السماء
 وتخطفه الجن فيرمون فاجاؤا به فهو حقي ولكنهم يزبدون فيه **قوله** وقيل معناه وجعلنا هار رجوموا وطمونا **قوله** اي
 قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل هو من الرجم الذي هو ان يتكلم الرجل بالظن كما في قوله تعالى رجا بالعب عن
 قتادة قال خلق الله تعالى النجوم ثلاث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر

والمراد بالثنية التكرير والتكثير كما في ليك
 وسعدك ولذلك اجاب الامر بقوله
 (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن
 اصابت المطلوب كأنه طرد عنه طردا
 بالصغار (وهو حسير) كليل من طول
 المعادة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
 السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض
 (بمصابيح) بكواكب مصيئة بالليل اصادة
 السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض
 الكواكب مركزية في السموات فوقها
 اذ الزين باظهارها عليها والتكثير لتعظيم
 (وجعلنا هار رجوموا للشياطين) وجعلنا لها
 فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض
 الشهب السبية عنها وقيل معناه وجعلنا
 رجوموا وطمونا للشياطين والانس وهم المصمون
 والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر
 سمي به ما رجم به (وأعدنا لهم عذاب
 السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
 في الدنيا (ولقد زينا السماء الدنيا
 وغيرهم) عذاب جهنم (وقرى) بالنصب
 على ان الذين عطف على لهم وعذاب على
 عذاب السعير (وبئس المصير اذا القوا فيها
 سموا لها شهيقا) صوتا كصوت الحجر
 (وهي تقور) تقلى بهم غليان الرجل بما فيه

والبحر ومعرفة الاوقات فن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا يعمله به وتعدى وقل وما ذكر ان الكواكب من جلة
 منافعها ان يرجع بها الشياطين في الدنيا بين ان لهم في العقبى عذابا فوق ذلك وهو ما عدهم الله لهم من عذاب السعير
 قال المبرد سعرت النار فهي مسعورة وسعير كفوفات مقنولة وقيل واحتمج اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة
 الآن لان قوله تعالى اعتدنا اخبار عن الماضي ثم ان الله تبارك وتعالى لما اتمت كمال قدرته وعمله بما ذكره من
 الدلائل وبين ذلك صحة اقامة من احسن عملا وعقاب من اساء سابق الكلام الى ان ذكر انه اعتد لهم اي
 للرجومين بالشهب من الشياطين عذاب السعير وذكر بعدها ان عذابها لا يختص بهم بل يعم الكفرة فقال
 ولذيقن كفووا برهم الخ وعذاب جهنم في قراءة الجمهور مرفوع على الابتدأ وقوله ولذيقن كفووا خبره
 قدم عليه وفري نصب عذاب على طريق عطف المنصوب على المنصوب والجرور على الجرور شبه صوت لهب
 جهنم يشهب الحجار فاطلق عليه اسم الشهب وهو آخر صوت الحجار والزفير اوله وقبل الشهب في الصدر
 والزفير في الخلق قال مقاتل اذا طر حوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة سموا جهنم شهبا وقال عطية سموا
 لاهلها من تقدم ملوحهم فيها شهبا فهو على حذف المضاف **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم **جواب**
 عما يقال ليست النار من الاحياء التي من شأنها الغيظ فكيف وصف به ما جاب عنه او لا يحمل الكلام على
 التمثيل حيث شبه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم بامتيار الغيظ على غيره المبالغ في ايصال
 الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال والتمثيل بمعنى التشبيه ويحتمل ان يكون بمعنى التصيل بان شبت
 جهنم في النفس لشدة غلبتها باهلها وقوة صوت اهلها بالانسان الغيظ على غيره والتمت لها لازم المشبه به
 وهو الغيظ دليلا على التشبيه الضمر في النفس والغيظ اشتد الغضب والغضب توران دم القلب ارادة الانتقام
 والغيظ اصمار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت سمع قال تعالى سمعوا لها غيظا وزفيرا قد ورد في بعض
 الاخبار اتقوا الغضب انه جزء في قلب ابن آدم ثم تروا الى انتفاخ او داحه **قوله** قالوا بل قد جابنا نذير
 جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المطلب بها مع انهم لو اقتصرنا على قوله لم يلى لهم مرادهم زياد التصبر
 والانتقام على تبرئهم في قبول قول النذير **قوله** وبالغنا في نسبتهم الى الضلال اشار الى ان قوله ان انتم
 الاقضي ضلال كبير من مقالة الكفار اي وقتلناهم ما انزل الله من شيء على المستنكر ان انتم باعتبار الرسل الاقضي ضلال
 كبير اعترفوا بعدل الله تعالى واقرؤا بانه تعالى ازاح عنهم بعنة الرسل والدارهم ما وقعوا فيه بتكذيبهم الرسل
 ثم اعترفوا بجهنم حيث قالوا وهو في النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا اليوم في اصحاب السعير روى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لكل شيء دمامة ودمامة المؤمن عقله فيقدر عنه بعدد ربه وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل
 يكون من اهل الصلاة والصيام وعن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزي يوم القيامة الا على قدر عقله وقال
 عليه الصلاة والسلام الاحق يصيب بحمقه اعظم من لجور العاجر وانما يقع العباد غدا في الدرجات وينالون
 الرزق من ربه على قدر عقولهم **قوله** والنذير اما بمعنى الجمع اي على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم
 الاقضي ضلال كبير من جلة كلام الكفار وخطابهم للنذير لانه ان يكون النذير بمعنى الجمع ليصح خطاب النذير
 بقوله ان انتم او يكون مصدرا بمعنى الانذار كالرجف والابن على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به
 المنذرون للمبالغة كما فهم لكثرة المنذارهم وغلوهم في ذلك واتفاقهم فيه كما لو انذارا واحدا **قوله** او الواحد
 عطف على قوله الرسل في قوله اي فكذبنا الرسل اي ويجوز ان يكون نذير بمعنى منذر واحد ويكون قوله ان انتم
 خطابا له ولا مثاله **قوله** او اقامة تكذيب الواحد عطف على التغليب **قوله** ويجوز ان يكون
 المطلب عطف على ما يفهم من قوله وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فانه بدل على ان قوله ان انتم من جلة قول الكفار
 وخطابهم لرسل وان كان المطلب من الزبانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا عليه في الدنيا من ضلالهم
 في باب الاعتقاد والعمل او ما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلال ضلالا او على ان
 يكون الضلال بمعنى الضياع والهلاك يقال ضل الشيء اذا ضاع وهلك **قوله** فاصفهم الله صفا
 يعني ان صفا منصوب على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف تاب المصدر مناب ما له في موضع الدنيا كما في رعا
 وسقيا وجديا وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف المفعول المطلق مائبا واختلاف النعاة في انه مصدر
 لفعل ثلاثي او لفعل رباعي جاء على حذف الزوائد فذهب اكثر النعاة الى انه مصدر اصطفه الله اي ابعده

(تكاد تميز من الغيظ) تنفرق غضبا عليهم
 وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان
 يراد غيظ الزبانية (كالمال في فوج) جماعة
 من الكفرة (سألهم خزنها ألم يأتكم نذير)
 يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت
 (قالوا بل قد جابنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
 من شيء ان انتم الاقضي ضلال كبير) اي فكذبنا
 الرسل وافرطنا في التكذيب حتى فطنا
 الازلال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم
 الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه
 قيل او مصدر منذر بمصاف اي اهل
 النذار او منعت به للمبالغة او الواحد
 والمطلب له ولا مثاله على التغليب او اقامة
 تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على
 ان المعنى قالت الافواج قد جابنا كل فوج
 منا رسول فكذبناهم وضللتناهم ويجوز
 ان يكون المطلب من كلام الزبانية فكفار
 على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
 عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه
 (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فقله
 جلة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
 ملاح من صدقهم بالهجمات (او نعقل)
 فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين
 (ما كنا في اصحاب السعير) في عذابهم
 ومن جلتهم (اعترفوا بذنوبهم) حين لا يفهم
 والاعتراف اقرار عن معرفة الذنب لم يجمع
 لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر
 (فصفا لاصحاب السعير) فاصفهم الله
 صفا اي ابعدهم من رحته

(والصفا)

والصحيح البعد وكان القياس ان يقال اصحافا الا انه جازا المصدر على الحذف كما في قوله فان اهلك فلذلك كان قد يرى
 اي قد يرى ومن جعله مصدرا للفعل ثلاثي بني كلامه على انه سمع مصدرا لله ثلاثيا ولم ينفذ المصنف اليه لان
 استعمال الثلاثي متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما فيقال صحق الشيء بضم العين فهو صحيق اي بعيد
 واصدقه الله اي ابعده وقرأ العائذ مصحفا بسكون الخاء وقرئ بضمهين وهما لغتان والاحسن ان يكون المنقل
 اصلا للتحذف واللام في قوله لاصحاب السعير لبيان كما في رعياتك وسقياتك **قوله** والتغليب للإيجاز
 والمبالغة **ع** هكذا في اكثر النسخ ووجد في بعضها والتغير بدل التغليب وليس في نظم الآية تغليب بالمعنى
 المتعارف لان جميع ابواب التغليب من باب الجواز لا اشتراك الجمع في كون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له وليس
 في قوله تعالى فصحفا لاصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له غاية ما في الباب ان يطلق اصحاب السعير
 على الكفرة الذين كذبوا الرسل واستعمل العام في الخاص وان سلم كونه مجازا فليس من باب التغليب مع
 انه ليس مستعمل في الخاص بل هو مستعمل في اصل معناه وهو من يلائس السعير ويدخلها حسودا كان
 حالها فيها او لا كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام يا صاحبي السجن فاطلاق اصحاب السعير
 واهل السعير على من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين حقيقة لكونه استعمالا لفظيا فيها وضع له فلا يكون من
 باب التغليب العربي فاذا كانت عبارة التغليب بعيدة كلى البعد وبعض السلف من المحدثين اعتمد على النسخة التي
 وقع فيها عبارة التغير بدل التغليب حيث قال قوله في سورة المائدة والتغير للإيجاز والمبالغة والتعليل يريد ان
 الاصل ذكر الفعل والاثبات بالضمير لكن غير الاسلوب لحذف الفعل للإيجاز وهو ظاهر والمبالغة بان ذكر
 الصحق اولاً منهما من غير بيان من يستحقه وان لم يكن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير ياما للمعنى بالذم والواو
 ذكر الفعل لغات المعنى وكثيرا ما يترك البيان للعلم كما يقال جادا وشكرا وعدا عن ذكر الضمير للتعليل
 فان علم المعنى ليس هو اعترافهم بذنوبهم بل كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب ووقع
 في بعض النسخ والتغليب بدل قوله والتغير وهو سهو من قول النسخ اذ لا وجه له اصلا هذا كلامه بعبارة وذكر
 قدوة المحققين وهدى المشايخ السالكين الشيخ عبدالرحيم المعروف بما يسمى جليلي سلمه الله انه سمع من لفظ المولى خواجه
 زاده رحمه الله انه استصوب عبارة التغير وقطع بان عبارة التغليب خطأ والله اعلم **قوله** غابا عنهم **ع**
 على ان يكون بالغيب حالا من المصنف المقدر وعلى الثاني يكون حالا من فاعل يحشون وعلى قوله او بالحق عنهم
 تكون الباء للآلة وتكون متعلقة بحشون وتكون الالف واللام في قوله بالغيب بمعنى الذي وقوله تعالى ان الذين
 يحشون ربهم اما بجهة استنافية او ردت جوابا لسؤال الناشئ عن بيان حال الكفرة فكانت قيل فاذا حال من
 احسن عملا فاجيب به ثم انه تعالى لم يذكر وعبد الكفار ووعبد المؤمنين على سبيل التباين رجوع بعد ذلك الى خطاب
 الكفار فقال واسموا واولئك من اولئك او اجهروا به قيل انهم كانوا ينادون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهره جبريل
 صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض اسموا قولكم كي لا يسمع آله محمد فنزلت آية واسموا قولكم او اجهروا به
 وشايره الامر باحد الامرين الاسرار والجهر ومعناه الاخبار بانه لا فرق بين اسرار ما تخفون فيه من الاقوال
 والاعمال واعلانه في علم الله بذلك واحذروا من ارتكاب ما يكون معصية سرا كما تحذرون منه جهرا ثم على
 استواء الامرين في علمه تعالى بذلك فقال انه علم بذات الصدور قبل ان يعربها اصلا لاسمرا ولا جهرا فعلمه
 تعالى بها بعد التغير عنها اولى ثم انكر ان يعرب عن علمه شيء من مضمرات الصدور مما عبر عنه سرا ووجهها فقال
 لا يعلم من خلق والحال انه هو المظن بالخبر وقوله من خلق يجوز ان يكون مرفوع المصل على انه فاعل يعلم
 ومفعوله محذوف وان يكون منصوب المصل على المفعولية وفاعله مستتر فيه اشار الى الاول بقوله لا يعلم
 سرا واجهر من اوجدا لاشياء والى الثاني بقوله او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة **قوله** المتوصل
 علم الى مظهر من خلقه وما بين **ع** المشاهر ان ليس مراده ان كونه تعالى عالما بمظاهر من خلقه منهم من عبارة
 المظن بل المراد انه منهم من بطريق الدلالة لان مدلوله هو العالم بالحق كاصحح به في شرح المواقف ومن
 يعلم انظيما يلزمه العلم بالجلال بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم المظن وصول علمه الى مظاهر ايضا
 قال الامام حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقده المير انما يستحق اسم المظن من يعلم دقائق المصالح وغوامضها
 ومدامق منها ولطف ثم بسلك في اتصالها الى المستصلح سبيل ارفق دون العنف فاذا اجتمع ارفق في الفعل واللفظ

والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ
 الكسائي بالتقبل (ان الذين يحشون ربهم
 بالغيب) يخافون عذاب غابا عنهم لم يعاينوه
 بعد او غائبين عند او عن اعيان الناس او بالحق
 عنهم وهو قلوبهم (لهم مقفرة) لذنوبهم
 (واجر كبير) يصغر دونه لذات الدنيا
 (واسموا قولكم او اجهروا به) انه علم
 بذات الصدور بالضمير قبل ان يعرب عنها
 سرا او جهرا (الا يعلم من خلق) لا يعلم السر
 والجهر من اوجدا لاشياء حسيما قدرته حكمته
 (وهو المظن الخبير) المتوصل علمه الى
 مظاهر من خلقه وما بين او لا يعلم الله من خلقه
 وهو بهذه المثابة

في الادراك معنى المطيب ولا يتصور كمال ذلك في العلم والقول الا لله تعالى والخير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار
 الباطنة فلا يخفى في الملك والملكوت شيء ولا تصرف ذرة ولا تسكن الا يكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم
 لكن العلم اذا اضيف الى الخلقا الباطنة يسمى خيرة وبسمى صاحبه خيرا انتهى فالمطيب اخص من الخير
 الذي هو اخص من العليم وقال الامام الرازي واعلم انهم اختلفوا في المطيب فقال بعضهم المراد العالم وقال
 آخرون بل المراد من يكون فعلا للاشياء المطيفة التي تحفي كيفية عملها على اكثر القاعلين ولهذا يقال ان لطف
 الله بعباده بحبيب وراذبه خلق تدبيره لهم وفيهم وهذا الوجه اقرب والالكان ذكر الخبير بعده تكرارا انتهى
 واذا فرغنا من ذكره الغزالي المدفع التكرار **قوله** والتقدير بهذه الحال يستدعي ان يكون يعلم مفعول ليفيد
 جواب عما يقال من انه لم يذكر في نظم الآية لفظان يكون احدهما فعلا ليعلم والاخر مفعوله فما الذي دعاك
 الى اعتبار تعلقه بالمفعول ولم لا يجمعه من باب يعلى وينع وان ينزل منزلة اللازم ويعرب التقرب وجه ثالث وهو ان
 يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له مفعول ويكون المعنى الا يكون عالما من هو خالق والخلق انما يكون بالعلم
 وتقرر الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالمفعول لخلا التقيد بالحال عن فائدة يعتد بها لانه في قوة تقيد الشيء بنفسه
 وذلك لان قوله لا يعلم لا يشارك عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم فعلى تقدير ان لا يقدر يعلم مفعول مع ان قوله
 وهو المطيب حال من فاعل يعلم يكون حاصل المعنى يعلم وهو عالم اي يعلم في حال علمه ولا فائدة في هذا التقيد
 لانه تقيد لفظ العلم بنفسه فان قيل لانتم ذلك بل هو في معنى اليعلم وهو عالم بما ظهر من خلقه وما يظن وقد
 فسره المصنف بذلك فالعلم المدلول عليه بالعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال مستغرق فيقيد التقيد
 لانه ليس من قبيل اليعلم وهو عالم بل من قبيل اليعلم وهو عالم بكل شيء قلنا اذا نزل قوله اليعلم منزلة اللازم بان
 يجعل من قبيل اليعلم فلا يعلى وينع يكون الخلد الذي هو مدلول الفعل عاما شاملا لجميع افراده بحسب تقاهم
 العرف في المقام الخطابى كما صرح به صاحب المفاتيح كان العلم المدلول عليه بقوله المطيب الخير كذلك على تفسير
 المصنف فهما متساويان في العموم فيزم تقيد نفسه بمنزلة ان يقال اليعلم كل شيء من هو عالم بكل شيء ثم انه
 تعالى لما بين استواء الاسرار والاعلان بالنسبة اليه واستدل عليه ببيان تفرده في خلق الكائنات كلها من
 الجواهر والاعراض وان الخلق متفرع على العلم فكيف يتصور ان لا يعلم ما خلقه قال بعده هو الذي جعل لكم
 الارض ذلولا فلا تتفوتوا بذلها وانقيادها لكم ولا تتجرأوا على معصيته سرا بناء على زعمه انه تعالى لا يعلم ما تنسرون
 ولا تأمنوا ان يصيبكم عذابه من حيث لا تحسبون فان الارض التي هي مأمنكم وموضع استقراركم انا الذي
 ذلتها لكم وجعلتها مسكنا لكم وسيدا لعاشركم اذ لو شئت سلوت ذلها لصعوبة ومانعتها من الامن خوفا بان تخسف بكم
 الارض كاخسف بقارون وباداره الارض وانزل عليها من السماء انواع الحن والافات كالازل على اصحاب القبيل
 وقوم لوط واطيعوا الله سرا وعلاية لعلكم تعلمون والذلول من كل شيء المقاد الذي يدل اي يتبادر ومصدره
 الذل وهو الانقياد والابن منه دابة ذلول اذا زالت صعوبتها وانقادت لصاحبها وجه كونها ذلول لانه يمكن المشي
 عليها وآلحق للآبار وشق العيون والانهار فيها وبناء الابنية وزرع الحبوب وفرس الاتجار فيها ولو كانت
 صخرة صلبة لما تيسر مشي منها ولو كانت مثل الذهب او الحديد لكانت تمنع جدا في الصيف وتبرد في الشتاء
 وايضا ثبتها الله تعالى بالجلال الراسيات كيلا تتمايل وتقلب باهلها ولو كانت مضطربة فمماثلة لتعذر الاستقرار عليها
 ولكانت صعبة غير ذلول ومفادتنا **قوله** جواربها او جبالها شبهت جوارب الارض او جبالها
 بمناكب الانسان من حيث ان مناكب الانسان اطرافه وجواربه ومن حيث انها رقع المواضع منه فاطلق عليها اسم
 المناكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فاشوا في مناكبها مثلا لفرط التذليل اي بانا
 مجييا وتصورا غريبا لفرط التذليل على ان المثل مستعار من معناه العرفي الذي هو القول السار لبيان العجب
 تشبها به في الغرابة والوجه في كونه بيانا غريبا لفرط التذليل ما ذكره من انه اذا امكن الشيء في جوارب الارض
 او جبالها التي بمنزلة المناكب من البعير كان امكانه في او اسطها وسهولتها الهواولى **قوله** وهو بدل من من
 يعنى ان قوله تعالى من في السماء في موضع النصب على انه مفعول مأتم وان يتصرف بدل اشغال متداهى مأتم
 من في السماء خسفة وكذا قوله ان يرسل بدل من من اي مأتم من في السماء ساه **قوله** او على زعم العرب
 عطف على قوله على تأويل من في السماء امر بمعنى ان قوله من في السماء لا يجوز ان يكون المراد به الباري عز شأنه

والتقدير بهذه الحال يستدعي ان يكون يعلم
 مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون
 فيما بينهم باشياء فضبر الله بها رسوله فيقولون
 أسرا واولكم لئلا يسمع الله محمد فبهد الله على
 جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا)
 لينة يسهل لكم السلوك فيها (فاشوا في
 مناكبها) في جواربها او جبالها وهو مثل
 لفرط التذليل فان منكب البعير يبو عن ان
 يمشا الى الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
 في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم
 يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله
 (واليه النشور) المرجع فبسا لكم عن شكر
 ما لتم عليكم (ما تم من في السماء) يعنى
 الملائكة التوكلين على تدبير هذا العالم والله
 تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه
 او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء
 وقرأ ابن كثير وامتن بقلب الهمة الاولى
 واو لانضمام ما قبلها وراوية البرى ما تم
 بتسهيل الثانية بلفظ وقرأ قائلون وابوعرو
 بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بابدالها
 ألفا او بتسهيلها بلفظ والباقون بتعريف
 الهمزين (ان يخسف بكم الارض) فيغيثكم
 فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل
 الاشغال

(لاضغالة)

لاصحة كونه تعالى في مكان وجهة فلا يجوز ان يراد به البارئ تعالى الاعلى تأويل من في السماء سلطانه
وامره او على ان يكون الخطاب قوم زعمون التشبيه فغوطبوا على حسب اعتقادهم كقوله لامثالهم ابن تتركافي
كأنه تعالى قال لهم أنتمون من اعتدتم انه الله متمكن في السماء وانه قادر على مايشاء ان يحسف بكم الارض
الجوهري حسف المكان يحسف خسوفاً غاب وذهب في الارض وحسف الله به الارض خسفاً اي قيده فيها
﴿ قوله والمور التردد في الجبي والذهب ﴾ وقد قالوا ان الله يحرك الارض عند الحسف بهم حتى تضطرب
وتعرك فتعلوا عليهم وهم يحسفون فيها ويذهبون والارض فوقهم غور فتلقهم الى اسفل السافلين
﴿ قوله ان يطر عليكم حصية ﴾ اي حصي عن ابن عباس رضي الله عنه قال اي جارة من السماء كما ارسلها على
قوم لوط واصحاب القبل وفي الصحاح يقال حصبت الرجل احصيه بالكسر اي رميته بالحصية وحصب في الارض
ذهب فيها والحصاب الريح الشديدة التي تثير الحصى وهي الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم امان من هذين واذلا
امان لكم منهما فاعني بماديتكم في الشرك والتكذيب وهذا حديث العباد الله ﴿ قوله وتهدد قومه ﴾ اي
تأكيد تهديد السابق باراد مثال ومصداق له كأنه قيل اولم تروا اني كيف انكرت على المكذبين فيلكم تغير حالهم
بالتدمير والاستئصال فكيف تأمنون مما اساهب بسبب اصرارهم على الكفر والتكذيب لم يورد رها نابل على
قدرته على ايقاع ما هددهم وخوفهم به فقال اولم يروا الى الطير فوفهم صافات وثابتا قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع والابصار واثابوا قل هو الذي ذرأكم في الارض ومتى ثبت كمال قدرته ثبت كونه قادرا على الانتقام
منهم بما يشاء والطير جمع طائر وقوله فوقهم ظرف ليروا احوال من الطير اي كاشات فوقهم وصافات حال
امان الطير او من النوى في النرف ان جعلته حالا ﴿ قوله تعالى ويضغن ﴾ عطف على صافات عطف الفعل
على الاسم لكونه بمعنى قابضات الا انه عدل به الى صيغة الفعل للدلالة على ان الهوى لا ينفك عن الماء لساخ فكما
ان الاصل في السباحة هو مد الاطراف ببسطها وقبضها وقتا بعد وقت لا يقصد لذاته وانما يفعل ليتوصل به
الى ما هو الاصل في السباحة وهو البسط فكذا الطيران فان الاصل فيه هو صف الاجنحة والقبض يظن
على الاصل للاستظهار به على التعرك الجبي بما هو طاري غير اصل بلطف الفعل لان الفعل يدل على التردد
وقتا بعد وقت والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ومفعول كل واحد من قوله صافات
ويضغن محذوف اي صافات وقابضات اجنهن كما اشار اليه بقوله اي باسقاط اجنهن ثم اشار الى ان الصف الواقع
حال البسط اما هو لقوام حيث قال فانهن اذا بسطنها سفن قوادمها وقوام الطير مقادير ريشه
وهي عشر في كل جناح والحصر المدلول عليه بقوله ما يسكنن الازحج لا ياتي توصيفهن بقوله صافات
وقابضات لان امساكنن مع ثقلهن وضامة اجسامهن مستند اليه تعالى بلا واسطة وكذا جريهن في الهوى
مستند اليه تعالى الا انه بواسطة خلقهن على اشكال وخصائص هياتهن له او الهامهن كبقية البسط والقبض
على الوجه المطابق للصفة فان رجح الرجن وسعت كل شيء ويصل بعضها الى المرحوم بلا واسطة وبعضها بالواسطة
﴿ قوله يعلم كيف يخلق الغرائب ﴾ اشارة الى ان البصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة عن حذافة
وانسان كأنه يصورها ويشاهدها ﴿ قوله عدل لقوله اولم يروا ﴾ يعني ان كلمة الداخلة على
من الاستهانة متصلة معادلة لهمة اولم يروا والمعنى اولم ينظروا الى آثار قدرتنا فيعملوا بذلك قدرتنا على
تعذيبهم ام فنظروا وعلموا لكنهم اعتدوا على ما لهم من الجند الذي ينعمون من عذاب الله تعالى الا انه اخرج الكلام
مخرج الاستهانة عن تعين من ينصرهم اشعارا بانهم كانوا يعتقدون انهم يحفظون من التوابع بركة آلهتهم
فكأنهم الجند لهم قيل كان الكفار المتعنون عن الايمان محققين على شيئين احدهما اعتقادهم على ما لهم
من الاقصار والاعوان والثاني اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم الخبرات وتدفع عنهم جميع الآفات باذن الله تعالى
ما زعموه اولم يقولوا ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن وابتدل الثاني بقوله ام من هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه فاستبان الحق وحصل الازام فقال اولم ينظروا لان الكافرون الا في غرور وقال ثانيا بل جلا في عتو
ونفور والهياج التبادي في العناد ولما وصفهم بالعتو والنورية على ما يدل على فح هذين الوصفين فقال الغن بشي
مكيا على وجه الآية قوله تعالى مكيا حال من فاعل عتو وكذا سوا حال منه ايضا وعلى وجه تأكيد
لان الكعب لا يكون الا على الوجه والمشي مكيا يكون بصعوبة السلك وعدم استوائه باسقاله على ارتفاع

(فاذا هي غور) تضطرب والمور التردد
في الجبي والذهب (ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حصيا) ان يطر عليكم
حصية (فتعلمون كيف تدبر) كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا يتفهم العلم
حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان تكبير) انكارى عليهم بازال العذاب
وهو تسلية لرسول عليه الصلاة والسلام
وتهديد لقومه المشركين (اولم يروا الى الطير
فوفهم صافات) باسقاط اجنهن في الجوى
عند طيرها فانهن اذا بسطنها سفن قوادمها
(ويضغن) ويصمها اذا ضربت بها
جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على
التعرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل لتفرقة
بين الاسل في الطيران والنسارى عليه
(ما يسكنن) في الجوى على خلاف الفطبع (الا
الرحن) الشامل رحنت كل شيء بان خلقهن
على اشكال وخصائص هياتهن الجري في
الهوى (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق
الغرائب يدبرها حسب (ام من هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل
لقوله اولم يروا اعلى معنى اولم ينظروا في امثال
هذه الصنائع فم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم
بفهم حسف وارسال حاصم ام لكم جند
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
فهو كقوله ام لهم آلهة تتعبدون من دوننا الا انه
اخرج مخرج الاستهانة عن تعين من ينصرهم
اشعارا بانهم اعتدوا هذا القسم ومن مبتدأ
وهذا خبره والذين يصلته صفتهم ينصركم
وصف جند محمول على لفظه (ان الكافرون
الا في غرور) لاعتقادهم (ام من هذا الذي
يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذي
يرزقكم (ان امسك رزقه) يامسك المطر
وسار الاسباب الفصلة والموصلة له اليكم
(بل جلا) تبادوا (في عتو) في عناد
(ونفور) وشراذم عن الحق تشترط باعهم عنه

والتخاض ومر التي تبعثر سالكة في كل ساعة وتخر على وجهه في كل خطوة فخاله عكس حال من يمشي على صراط مستقيم فانه يمشي سويا اي مستويا سالما من العثور والخرور **قوله** يقال كيبته فأكب **قوله** اي يقال اكب مطاوع كبه على وجهه كما ان افشع مطاوع فشمع يقال فشعت الريح انصب فاقشع اي كشفته فانكشف ولم يرض المصنف بكونه فعل مطاوعا لعلم حيث قال والتحقيق ان اكب واقشع من باب انقض في ان الهززة فيه لتصيرة وليس من هذه الالفية المطاوعة فان مطاوع اكب انكب ومطاوع فشعت اقشع بل هززة فعل فيهما لتصيرة كما في قولهم اجر ب الرجل اي صار ذا جرب وارب اي صار ذا ربة والام اي فعل مايلام عليه كأنه صار ذا ملامه وكذا اكب معناه وقع في الكب اي صار ذا كب الجوهرى يقال انقض القوم اي هلكت اموالهم وفي زادهم **قوله** والمراد تمثيل المشركه الموحده **قوله** اي تشبيهه بالسالكون اي تمثيل المشرك فيه بمن سلك طريقا غير سالكة في كل ساعة وتخر على وجهه في كل خطوة وتشبيهه بالطريق الموصوف وتشبيهه الموحده بمن سلك طريقا مستويا الاجزاء مستقيما عديم الانحراف سالما من المزالق والمهالك يمشي سالكة سويا قائما سالما عن العثور والخرور وتشبيهه بالطريق المذكور في كل واحد من قوله فغن يمشي مكبا وامم يمشي سويا استعارة تبعية شبه كل واحد من التدين بدين الشرك والتوحيد بالمشي على الصراط الموهر المتصرف والمشي على الصراط السهل المستقيم واطلق اسم المشي على التدين المذكور واشتق منه يمشي فصار استعارة تبعية وقوله على صراط مستقيم استعارة نصريحية ولم يذكر سلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكب على احواله لما ذكره من الاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا **قوله** في مكان متعاد **قوله** اي غير مستوي الاجزاء كأن يمشي بعدى بعضا الجوهرى ثبت على مكان متعاد اذا كان متساويا ليس بمنسو وهذه ارض متعادية ذات حجر وهي المكامن ذوات الاطابق وهي شقوق في الارض واحدها اخقوق وهو الشق فيها **قوله** وقيل المراد بالكب الامعى **قوله** عطف على قوله ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه او عورة طريقه واختلاف اجزائه اي وقيل انه يكب على وجهه لانه عورة طريقه بل الخلل في بصره فيكون الكب كناية عن الامعى والمشي سويا كناية عن البصير المهتدى والمراد من جعلهما كناية عن الامعى والبصير تمثيل الكافر بالامعى وتمثيل المؤمن بالبصير تعبيرا لحال الاول وتحسنا لحال الثاني وكذا اذا كان المراد بالكب من يحشر على وجهه الى النار وبالماشي سويا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه لان كتابه في الدنيا على المعاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على الصراط السوي في الدنيا ثم انه تعالى لما مثل المشرك بالماشي مكبا او بالامعى او بمن يحشر على وجهه الى النار امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان ينجح حالهم ويعيهم بكفران ثم الله تعالى حيث مكنتهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله بان اعطاهم السمع والبصر والقواد ولم يشكروا وامانعها ولم يستعملوها فما خلقت لاجله ولم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما ابصروه ولم يفكروا بها فمضت من الدلائل والمراد بقلة الشكر عدمه فان القلة قد تستعمل بمعنى عدمه فيقال فلما فعل هذا اي لا افعله ولما كان المقصود من ذكر ما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه آيات صحة البعث والجزاء ختم الآية بقوله واليه تحشرون اشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لايات هذا المطلوب ولما اثبت حكي عن الكفار انهم يقولون متى هذا الوعد استهزاء وحضرة وايها ما تضعفه انه لا اصل له كيلا يستهملوا في القول ولعل قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من قبيل يستهزئ بهم في ان لفظ المضارع للاستمرار التجديى الامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بان العلم بالوقوع امر مغاير للعلم بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندي وهو كاف في التذكرة واما العلم الثاني فهو مختص بالله تعالى لم يعنى به لا خبركم ثم انه تعالى بين حالهم عند نزول العذاب الموعود لهم ان لم يؤمنوا فقال فلما رأوه زلقة وزلقة مصدر بمعنى القرية منصوب على الحالية من مفعول رأوه فانه من رؤية العين اي دارلقة اي قريبا منهم او جعل نفس الزلقة للباغضة واصل سبب وجود الذين كفروا ساء الموعود برؤية وجودهم ثم بنى المفعول عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال سبب اي اسودت وعلمتها الكآبة والقرية يقال ساء الشيء اي قبح وسيى بساء اي قبح فهو يستعمل لازما ومتعديا خص الوجود بالخرن لان اثر المرور والكآبة يظهر فيها **قوله** تظلمون **قوله** اي تظلمون وتساءلون مستجملين وقوله بكم قال القرآءة دعون وتعدون

(فغن يمشي مكبا على وجهه اهدى) يقال كيبته فأكب وهو من القراءت كفشع الله انصب فاقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذا كب وذاقشع وايضا معطو على كب وقشع بل المطاوع لهما انكب واقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لو عورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قاله بقوله (امم يمشي سويا) قائما سالما من العثور (على صراط مستقيم) مستوي الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك الموحده بالسالكون والدينين بالسالكون ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي المتعصف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكب الامعى فانه يمشي فيكب والسوى البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذين يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع) لتسموا المواعظ (والابصار) لتنتظروا سنائهم (والاقادة) لتفكروا وتعتبروا (قليلا مما تشكرون) باستعمالها فيما خلقت لاجله (قل هو الذي ذرأكم في الارض والسيد تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب (ان كنتم صادقين) يمتون النبي عليه الصلوات والسلام المؤمن (قل انما العلم) اي علم وقد (عند الله) لا يطلع عليه غيره (وانما التذكريين) والاذكار يكتفى به العلم بل اللحن بوقوع التذكريته (فلما رأوه) اي الوعد فانه بمعنى الموعود (زلقة) اي دارلقة اي قرب منهم (سبب) وجود الذين كفروا (بان علمتها الكآبة وسامتها رؤية العذاب) وقيل هذا الذي كثر به تدعون تقبلون وتستجملون فتعلمون من الدنيا او بسببه تدعون ان لا يبعث فهو من الدعوى

(بمعنى)

بمعنى واحد فكذلك تطارون وتظلمون **﴿قوله وقرأ الكسائي بالياء﴾** اي فسجلون بياء الغيبة على وفق قوله تعالى فمن يعبر الكافرين من عذاب اليم اي يعذبهم الجوار وهو الامان من العذاب واليساقون بناء الخطاب على الالتفات من الغيبة **﴿قوله نارا في الارض﴾** اي ذاهبا تاضا فيها بحيث لا يرى ولا يستبطن يقال نارا الماء يغور غورا اي فضب وغورا خيرا صبح وكان لاهل مكة بئران بئر زمزم وبئر بھول **﴿قوله جبار او ظاهر﴾** فالعين على الاقول فعيل بمعنى فاعل من معن الماء معونا اذا جرى والميم اصلية وعلى التانيق اسم مفعول من العين كيبيع من البيع يقال بنت الشبي اعيده اي اصبته بعين فانما عاين وهو معين والميم على هذا مزيدة تحت سورة الملك والحمد لله رب العالمين جدا يوافي لعمري

﴿سورة القلم مكبة﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله وقيل اسم الحوت﴾ قال يحيى بمعنى السمكة كافي قوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وذا النون قال مراد بالحوت الذي يسمى بالنون اما جنس الحوت او فرد معين منه وهو اليهموت الذي بسطت الارض على ظهره فحزرك فادت الارض فابنت بلجبال او الدواة فانه يطلق عليها اسم النون على سبيل الاستعارة تشبيها لها بالحوت في انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جنس الحوت قوله او الدواة مرفوع بالعطف على الجلس اي او المراد بالحوت ما يشبه الحوت وهو الدواة وقوله فان بعض الحيتان بيان لوجده اطلاق النون على الدواة وهو انه من قبيل اطلاق اسم المشبه به على المشبه وكأني جاب عن قول الزمخشري واما قوله هو الدواة فالدوة اي امشري اي لم يثبت ذلك المعنى لغة ولا شرعا فتصدى لتوجيه اطلاق النون على الدواة لان تفسيره بها مروى عن الاكابر وقال الامام روى عن ابن عباس وهو اختيار الضعفاء والحسن وقادة ان النون هو الدواة فيكون هذا قسما بالدواة والقلم فان المنفعة لهما عظيمة بسبب الكتابة ومن فضل القلم وجلالته انه لم يكتب الله تعالى كتابا الا به ولذلك اتم الله تعالى به قبيل البيان اتان بيان اللسان وبيان البيان ومن فضل بيان البيان ان ما يكتبه الاقلام باقى على الايام وبيان اللسان تمسه الاعوام ولولا القلم والدواة ما قام دين ولا صلح عيش **﴿قوله وابدأ الاول﴾** وهو كون ن من اسماء الحروف انه جيب به على سبيل التعداد فتصدى فانه لو كان اسما لغير حروف العجاء لكان حقه ان يلى العامل ويعرب على حسب ما اقتضاه العامل كما اعرب القلم وان يكون مكتوبا بصورة القلمه فانما كل واحد من الامر ين يدل على انه من اسماء حروف العجاء وقف عليه لان الاصل فيما سبق على سبيل التعداد ان يوقف عليه **﴿قوله هو الذي خط الموح﴾** اي يحتمل ان يكون المراد بالقلم المنسوبة للمهود وهو ما جاء في الخبر خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال له اجريا هو كائن الى يوم القيامة فخرى على الفوح المحفوظ بما هو كائن الى ان تقوم الساعة من الاجيال والاعمال والارزاق ثم حث القلم فليتنطق الى يوم القيامة وهو لم ينور طوله كما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد به جنس القلم القول على كل قلم يكتب به في السماء والارض من القلم الاملى وقلم الملائكة من المخلقة والكرام التكاين وقلم الانسان **﴿قوله واخفى ابن عامر﴾** فانه ادغم النون في الواو في يس والقراءات في ن والقلم وقرى باظهارها على الاصل فان الاصل في اسماء حروف التهجى ان يوقف على كل واحد منها ويتصل بحسب بعده فان وقف عليه حقيقة فقد انفصل عما بعده فبقر الادغام فانه لا يتصور مع الانفصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو في حكم الموقوف عليه فنشرا الى الاصل فوجب التبيين والاطهار على التقديرين ومن ادغم فنظر الى ان هذه الحروف متصلة بما بعدها صورة وحكمها اما صورة فظاهر لانه لم يوقف عليها حقيقة واما حكمها فلان همزة الوصل لا تقطع مع هذه الحروف نحو الم الله وقولهم في العدد واحد اتان ولما لم تقطع همزة الوصل معها عملنا انها في تقدير الوصل ولما اتصلت سورة وحكمها ادغمت في الواو وقال القراء واظهارها بالهجر الى لانها حروف هجاء وهي كالموقوف عليها وان اتصلت سورة لان الاصل في المسوق على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه **﴿قوله وقرئت بالفتح﴾** وهي اما تفتحة بناء كما في ابن وكيف واما حركة اعراب بان تكون منصوبة بفعل محذوف مثل اقرأون ثم يتبدأ بالقسم بقوله والقلم او تكون منصوبة بزعم الخافض وهو حرف القسم وايصال فعل القسم اليه ومنع الصرف للعلمية والتأنيث لانها علم لسورة وقرى بالكسر ايضا لانها الساكنين اولانها قسم بها الضمير قبلها حرف القسم نحو الله

(قل ارايتم ان اهلكنى الله) امانتى (ومن معى) من المؤمنين (اورحنا) بتأخير آجالنا (فمن يعبر الكافرين من عذاب اليم) اي لا يفهم احد من العذاب منا او قبنا وهو جواب لقولهم تترقب به ريب المتن (قل هو الرحمن) الذي ادعوك اليه مولى اليم كلها (آمنانه) علم بذات (وعليه توكلنا) لتوكل عليه وتعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينجى وتقدم الصلة لتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض بحيث لا تاله الدلاء مصدر وصف به (فمن يأتيكم بما معين) جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكأنما احبى ليله القدر

﴿سورة القلم وهي ثمان وخسون﴾

﴿آية مكبة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجلس او اليهموت وهو الحوت الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاقول سكونه وكنيته بصورة الحرف (والقلم) هو الذي خط الموح او الذي يخط به اسمه لكثرة قوائمه واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء لها والنفصل جري المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف القم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصا

لا فعلن وهذا الوجه ضعيف لان حذف حرف الجزاء وابقاء عمله مختص بالجلالة الكريمة فيؤاخذ فيها عداها **قوله**
 على التعظيم **قوله** لان القلم الذي خطه اللوح قلم واحد منقسم لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه لانه لا يثبت التأويل وان اريد
 به جنس القلم يكون في معنى الجمع فيصعح الضمير العائد اليه لانه يبق الكلام في وجود اسناد الفعل الى الآلة
 وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء واجاب عنه بان ذلك مبنى على تشبيهها بالعقلاء الفاعلين من حيث انها تظهر المراد
 وتبين المقصود مثلهم **قوله** او لاصحابه او المحفوظة **قوله** الظاهر ان الاول مبنى على ان يراد بالقلم المجلس والثاني
 على ان يراد به قلم الحفظة وعلى التقديرين ذكر القلم بدل على من يستعمله فصعح ارجاع الضمير اليه **قوله**
 وما مصدرية **قوله** فيكون المقسم به نفس الكتبة وان كانت موصولة يكون المقسم به المسطور والمكتوب **قوله**
 والمعنى ما انت بمنون مسماع عليك بالنبوة ووصافة الرأى **قوله** اشارة الى ان قوله انت اسم ما ومنون خبره والباء
 مزيدة لتأكيد التثنية والباء في قوله بعممة متعلقة بمحذوف هو في موضع نصب على انه حال من المنون في بمنون
 اي ما انت بمنون ملتبسا بعممة ربك والحصافة بالمهملتين صحة الرأى واستقامته والحصيف الرجل المحكم العقل
 واحصاف الأمر احكامه **قوله** والباء لا تمنع عمله فيما قبله **قوله** جواب عما قبل كيف يعمل بمنون متبنا
 فيما قبل الجار مع ان المعمول لا يقع الاحتمال يصعح وقوع العامل فيه والجرور لا يصعح وقوعه قبل الجار وان جاز ان
 يعمل فيما قبله بناء على كون الباء مزيدة الان فيه خللا معنويا وهو ان المنى حيث هو الجنون المقيد تلت الخلال
 ونفى المقيد من حيث انه مقيد لا يلزم ان يكون بانتفاء نفس المقيد بل اللازم هو مجرد انتفاء القيد سواء كان
 انتفاء بانتفاء مجموع القيد والمقيد بانتفاء نفس القيد فقط كاقيل من ان نفي المقيد يرجع الى نفي قيده فكون الخلال
 قيدا للجنون يستلزم ثبوت اصل الجنون مع انتفاء الخلال وهو باطل ولا يلزم هذا المحذور على تقدير ان يكون العامل
 معنى التثنية للفرق بين قولنا الجنة المقيدة بكونها في حال كذا متبينة وبين قولنا الجنة متبينة في حال كذا فان القيد
 فيه التثنية روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عن خديجة رضى الله
 عنها الى حرافة تجده فاذا به ووجهه متغير فقالت له ما لك فذكر زول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم
 وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض فوضأ وتوضأت ثم صلى
 وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى رفقين
 نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قومه ودخل في النصرانية فسألته فقال لها ارسلني الى محمدا فارسلته فاتاه
 فقال هل امرك جبريل ان يدعو احدا فقال لا فقال والله اني نبيت الى دعوتك لانصرمك نصرا عرزا مات قبل
 دناء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفقت تلك الواقعة في السنة كغفار فريش فقالوا انه بمنون فاقسم الله تعالى
 على انه ليس بمنون في خمس آيات منها اول هذه السورة ثم قال ابن عباس ان اول ما نزل قوله تعالى صبح اسم ربك
 وهذه الآية هي الثانية ورواه الامام في الكبير **قوله** على الاحتمال او الابلاغ **قوله** اي على احتمال طعمهم فيك
 بالجنون وسائر اقوالهم القبيحة او على تبليغ احكام رسالتك اليهم ودعائهم الى التوحيد والطاعة والتمسك بما
 من من الشيء اذا قطع فتكون الآية نظير قوله تعالى عطاء غير مجدودا ومن من عليه منقاي امين عليه اي وان كنت
 لأجرا غير مكدر عليك بسبب الله عليك من الناس وهجرة على ساحب الكشاف حيث فسره بقوله غير ممنون به
 عليك لانه ثواب تستوجبه على ذلك وليس بتفضل ابتداء وانما بمن النواضل لا الاجور على الاعمال ووجه
 الرد انه غير مستقيم على كل واحد من المذهبين اما على مذهب اهل السنة فلان الثواب عندهم محض تفضل
 وانما هي اجرا تشبها له بالاجر من حيث كونه موعودا بمقاومة العمل واما عند المعتزلة فلان الثواب وان كان اجرا
 عندهم الا ان الافئدة والتمكين على العمل تفضل منه تعالى ابتداء فيصعح ان بمن من عليه على العبد فاذا صحح ان بمن على
 العبد بنفس العمل يصعح ان بمن عليه بالاجر المترتب عليه وكلمة على في قوله تعالى والله لعلني خلق عظيم للاعتلاء
 الممازى فدللت على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الجميلة المرصية ويجبول عليها حتى صارت
 بمنزلة الامور الطبيعية والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصنف بها الاتيان بالافعال الجميلة فنفس الاتيان شي
 وسهولة اتيانها شي آخر فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق ومسمى خلقا لرسوخه وثباته
 وصيروره بمنزلة الخلق التي جبل عليها الانسان وان توقف حصولها على احتمال طولها باسنة ومجاهدة **قوله**
 قتالت كان خلقه القرآن **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام كان متضلعا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومتضلعا

(وما يسطرون) وما يكتبون والضمير فعمل
 بالمعنى الاول على التعظيم والمعنى الثاني
 على ارادة المجلس واسناد الفعل الى الآلة
 واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه
 اول اصحابه او المحفوظة وما مصدرية او موصولة
 (ما انت بعممة ربك بمنون) جواب لقسيم
 والمعنى ما انت بمنون مسمعا عليك بالنبوة
 ووصافة الرأى والعامل في الخلال معنى
 التثنية وقيل بمنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله
 لانها مزيدة وفيد نظر من حيث المعنى
 (وان كنت لاجرا) على الاحتمال او الابلاغ
 (غير ممنون) مفعول او ممنون به عليك
 من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
 (وانك لعلني خلق عظيم) اذا احتمل من
 قومك ما لا يحتمله انما لك وسئلت عائشة
 رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه
 القرآن ألست تقرأ القرآن فدافع المؤمنون

عبارته عند القرءان من سبائنها **قوله** ايكم الذي قتل الجنون **قوله** ايكم مبتداً والمقتول بمعنى الجنون خبره وسمى الجنون مقتولاً لأنه قتل اي ممن بالجنون وان الباء مزيدة في المبتداً كما في قولك بحسبك زيد قبل هذا الوجه ضعيف لان الباء لا تزداد في المبتداً الا في لفظ حسب فقط **قوله** او بايكم الجنون **قوله** اي ان تكون الباء للاتصاف كما في قولك به داء ويكون المقتول مصدراً بمعنى القتون وهو الجنون وقد يعنى المصدر على وزن المفعول نحو معقول وميسور ومجلود يقال ما فلان معقول ولا مجلود اي ماله عقل ولا جلادة وعلى قوله او باي القرئين منكم الجنون تكون الباء بمعنى في وقد صير الخطاب في قوله بايكم بالقرئين مع ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجماعة قريش والا لعبر عن الفرد بالقرين ويدل على كون الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولقرين قريش ما سبق من قوله تعالى فسبحرو ويصرو فان خطاب نصبره عليه الصلاة والسلام خاصة ولا تدخل فيه الامة فينبغي ان لا تدخل الامة في خطاب ايكم ايضا الا انه ادخلت الامة فيه وجعل عليه الصلاة والسلام مع الله قريشاً وجماعة قريش قريشاً اخر للابرد ان يقال كيف يصح ان يقال لجماعة وفرد آخر يقابلهم في ايكم زيد وهذا الوجه او جدمن الوجهين الاثرين لا فادته التعريض وسلامته من جعل اللفظ على الاستعمال النادر وهو زيادة الباء في المبتداً وجعل صيغة المفعول بمعنى المصدر **قوله** وهم الجنان على الحقيقة **قوله** اي ان الظاهر ان يقال هو اعز بالجنان والعقل لانه هو المناسب لقوله فسبحرو ويصرون لانه وضع الضال والمهتدي موضع الجنان والعلاء اشعاراً بان الجنون في الحقيقة هو من عصي ربه وضل عن سبيله والعقل من اطاع ربه واتبع سبيله **قوله** توبيخ لتخصيم على معاصيهم **قوله** اي على عصيان رؤسائهم فان عاصيهم بمعنى عصاه فاقدموا عليه الصلاة والسلام الى ان يكف عنهم ويكفوا عنه فهذه الامة تعالى عن ذلك وامره بالتشديد مع قومه وقوى قلبه عليهم مع قوة العدد وكثرة الكفاية فان هذه السورة من اوائل ما نزل **قوله** تلاميذهم لان الادهان عبارة عن اللبن والمصانعة وهي المداواة **قوله** والقمامة عطف **قوله** جواب عما يقال لرفع فدهنون ولم ينصب بالضم لان جواب التني كما في قوله تعالى قلوان لكرهنا كونه وتقرر الجواب انه معلوف على تدهن فيكون داخل في التني وليس جواباً للتني حتى ينصب وتسقط لونه اي تمنوا لو فعلت ففعلون عقيد فعل هذا الظاهر ان يكون كذا او مصدرية فان بعض النحاة تصوا على جواز كونها مصدرية **قوله** او لسيبة اي لسيبة ادهانه عليه الصلاة والسلام لادهانهم وهذا المعنى كما يحصل بنصب المضارع الواقع موقع جواب التني باضمار ان يحصل ايضا بان يجعل المضارع خبر مبتداً محذوف اي فهم يدهنون بسبب ادهانه عليه الصلاة والسلام فعل هذا يعين الرفع واذ كان معنى واحد طرفان فليبلغ ان يختار اصحابه ونظيره قوله تعالى فن يؤمن ربه فلا يخاف اي فهو لا يخاف لاسيما ان الامة تدل على العدة بدانهم على الملاينة والواقفة وقوله اي وتوا لودهن فهم يدهنون يحتمل ان يكون للاستقبال بمعنى يدهنون حينئذ وان يكون بمعنى الحال بمعنى فهم يدهنون لان طبعاً في ادهانك معهم **قوله** حقير الرأي **قوله** وكفى دليلاً على حقارة رأيه كونه حلاقاً به يدل على انه لا يعرف عظمة الله تعالى حتى يخلف به تعالى في ادنى شيء وكفى بهذه الآية زاجراً عن الاعتداد بالخلق **قوله** عياب اي على سبيل الاعتساب فان الهماز صيغة مبالغة من الهيم وهو في اللفظ الضرب طعناً بالبد أو العضا او نحوهما واستعير للبالغ الذي يذكر الناس بالذكور وينظر عيوبهم تشبيهاً للتعن بالسان باللعن بنحو اليد او العضا وقيل الهماز هو الذي يضرب الناس ويطعنهم يدهم والماز الذي يطعنهم بلسانه وقيل الهماز من سبب الناس في وجوههم والماز الذي يسبهم في عيبتهم وقيل بالعكس **قوله** يمنع الناس عن الخير من الايمان والاتفاق والعمل الصالح **قوله** بعض المفسرين فسروا الخير بالمال وقالوا اي منع المال اي ان يبقى لاجل دفع حاجة الفقراء وقد مر بالايمان ايضا وقيل كان لوليد بن المغيرة عشرة ابناء واهل وعشيرة وابنائهم وكان بينهم عن الاسلام ويقول لهم من اتبع منكم دين محمد صلى الله عليه وسلم لا اتقى عليه شيئاً ابداً والمصنف عم الخير اذ لا دليل يخصه ببعض وجوه الخير **قوله** جاف غليظ **قوله** وقيل العتل الشديد المصومة وقيل القاحش الكثير وقيل هو الاكول الشراب القوي الذي يوضع في الميزان فلا يزن شحراً يدفع المالك من اولئك في جهنم بالدفعة الواحدة سبعين الفا **قوله** من مثالبه **قوله** اي معايبه جمع مثالبه وهي العيب وقوله بعد ما عدا من مثالبه يدل على ان كونه عتلاً زجراً اقبض معايبه لانه اذا كان عتلاً اي جافاً غليظاً الطبع قسا قلبه واجترأ على كل

(فسبحرو ويصرون بايكم القتون) ايكم الذي قتل بالجنون والياء من دناو بايكم الجنون على ان المقتول مصدر كالمعقول والمجلود او باي القرئين منكم الجنون الجنون اقرين المؤمنين ام طريق الكافرين اي في الياهما يوجد من يضيق هذا الاسم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) وهم الجنان على الحقيقة (و هو اعلم بالهتدين) الفائرين بكسال العقل (فلا تطع المكذبين) توبيخ لتخصيم على معاصيهم (وتوا لودهن) تلاميذهم بان تدع نبيهم عن الشرك او توافقهم فيه احياناً (فدهنون) فيلانوئيك بترك اللعن والموافقة والقمامة اي وتوا لتداهن وتمنوا لكونهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او لسيبة اي وتوا لودهن فهم يدهنون حينئذ او توا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه وفي بعض المصاحف فدهنوا على انه جواب التني (ولا تطع كل حلاف) كثير الخلف في الحق والباطل (مهين) حقير الرأي من المهاتقوهي الحفارة (همار) عياب (مشاء) يميم يقال للحدث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والاتفاق والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (اريم) كثير الالم (هتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بمنفسو غلظته (بعد ذلك) بعد ما عدا من مثالبه

معصية والزيم تولد من النطفة الخبيثة والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد وانما قال عليه الصلاة والسلام
لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده ولده وفي الحديث حرام على النطفة الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى
تسبي الى من احسن البهائم وقال عليه الصلاة والسلام ان اولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القرود والخنازير
وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال امتي بخير ما لم يشش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى فبوشك ان يمههم الله
تعالى يعقاب وقال عكرمة اذا كثرت اولاد الزنى قل المطر وقوله تعالى بعد ذلك ههنا نظيرتم في قوله تعالى لم كان
من الذين آمنوا من حيث انها لتراخي الزمى والدعوى من كان ملصقا بالقوم وليس منهم قال حسان بن ثابت
رضي الله عنه

• وانتم زيم نيط في آل هشام • كما يط خلف الراكب القدر •
وقيل الزيم من لا يعرف من ابوه كما قيل

• زيم ليس يعرف من ابوه • يعني الام ذو حسب لثيم •

وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سفهم اي اصلهم اذناه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل بقت امه
ولم يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية روى انه دخل على امه شاهرا السيف وقال ان سمحدا ذمى بعشر صفات وجدت
منها تسعة في نفسى فاما الزيم فلا علم به فان اخبرتنى بحقيقة الحال والاضربت عنقك فقلت اسكت وانا صدقت
وتأمل ان تتعنتك بافعلت والافعائيت اعلم ان ابنا كان غنيا وخفت ان يموت فيقطع ذكره ويترقى في غير ولده
ماله فدعوت راعيا الى نفسى فانت من ذلك الراعى والزيمة من كل شئ الزيادة وزيمة الشاة شئ يقطع من اذنها
فيستزخى ويصير لذلك كائنى المعلق من خارج وهى فى الاصل الهنة التابغة فى عنق الماعز **قوله** قال ذلك حيث
لا يمانه كان مثنوا **قوله** اشارة الى ان قوله ان كان مفعول له وان المصدرية مع ما فى حيزها مجرورة بلام متدرة لكنها
غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لما ذكره بل هى متعلقة بمحذوف دل عليه الجملة الشرطية بعدها والتقدير
يكفر ويكذب لان كان دامال ووجه دلالتها على هذا المحذوف ان قوله فى حق الايات انها اساطير الاولين كفر
ومحجود وتكذيب **قوله** ويجوز ان يكون علة للانقطع **قوله** اي للاطاعة المنهى عنها لا تطعمه مع هذه المتالب
ليساره وكثرة ابائه **قوله** بان كان **قوله** اي همزة من مفتوحين وعدم ادخال الف بينهما **قوله** على ان
شرط المعنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل **قوله** لما ورد على قراءة ان الشرطية انه كيف يصح منه تعالى ان يعلى
النهى عن الطاعة على كونه دامال وامعان مع انه بدل على جواز الاطاعة عند انقضاء الامر من اشار الى دفعه
او لانه ليس المراد تعليل النهى عن الطاعة على يسار الطاعة حقيقة الا انه او رد صورة التعليل يكون شرط اليسار
قريبا من التعليل به فكما جاز التعليل فى النهى عن النهى جاز فيه التعليل ايضا بقوله لا تطعمه ان كان دامال وبين
فى قوة ان يقال لا تطعمه لان كان دامال وبين من حيث ان الشرط مسيب المحكم فكأنه قيل لا تطعمه لانه سببا
لاطاعته وتاليا بان الشرط ليس من قبل التامى بل من قبل الخاطب كأنه قيل لا تطعمه لانه سببا
ما فود من المتالب الذى تقتضى هجر مال كذبة وتقدير حرف الشرط الى الخاطب هنا حرف الترخي اليه في نحو قوله تعالى
لعلمكم تتقون لعلمكم تكرون له تذكر او يخشى **قوله** جهانه وتعالى سببه **قوله** اي سببه له سببه أى علامة
يعرف بها او غير عن الله بالمرطوم استهانته وتعتبره لان المرطوم لا يستعمل الا فى القبل والخزير **قوله** وقد
اصاب ان الوليد جراحه يوم بدر **قوله** قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان اياه قتل يوم بدر والثلاثة الاخر وهم
الوليدو الاسود والخنس ماتوا قبله فلما سب احد ذلك الوسم الذى فى ارمه مدة حياته **قوله** وقد قيل هو عبارة عن
ان يذله غاية الادلل **قوله** وذلك لان الوجود اكرم موضع فى الجسد والانسان عضو منه والوسم على الانف فيه غاية
الادلل والاهانة لان السب على الوجود شين فكيف اذا كانت على الظاهر موضع منه **قوله** او نسود وجهه يوم
القيامة **قوله** فعلى هذا يكون المرطوم مجازا عن الوجود على طريق ذكر الجزء وارادة الكل اي سببه له فى الآخرة
علامة يعرف بها اهل القيامة انه كان بالغاى عداوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ارفع العداوة **قوله**
بلوناهل مكنة **قوله** لما وصفهم الله تعالى بالجنون والضلال حيث قال فسقبصر ويصرون بابكم المعتون وهو اعلم
بمن ضل عن سبيله بين انه اذا فهم بعض وبال امرهم فى الدنيا حيث ابتلاهم بالابوع والقحط سبع سنين حتى اكوا
الجيف والعظام المحترقة لقردهم وكفرهم نعم الله تعالى فقال انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الى قوله

(زيم) دعى مأخوذ من زمنى الشاة وهما
التدليتان من اذنها وحلقها اقبل هو الوليد بن
الغيرة اذناه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده
وقيل الاخنس بن شريق اصله من تغيب
وعداه فى زهرة (ان كان دامال وبين اذا
تلى عليه آيات قال اساطير الاولين) اي قال
ذلك حيث لا يمانه كان مثنوا لا مستظها بالبين
من فرط غروره لكن العامل مدلول قال
لا تقسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
ويجوز ان يكون علة للانقطع اي لا تطعم من
هذه مثاله لان كان دامال وقرأ ابن عامر وحجرة
ويغوب ابو بكر ان كان على الاستهزام غير
ان ابن عامر جعل الهمة الثانية بين ينى
الأن كان دامال كذب او انقطع لان كان ذا
مال وقري ان كان بالكسر على ان شرط المعنى
فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالنظر فى النهى
عن قتل الاولاد او ان شرطه لمخاطب اي
لا تطعم شرط ابساره لانه اذا اطاع لمعنى فكأنه
شرطه فى الطاعة (سببه) بالنسبة (على
المرطوم) على الانف وقد اصاب انف
الوليد جراحه يوم بدر فى اثرها وقيل هو
عبارة عن ان يذله غاية الادلل كقولهم جدد
الله ورحم الله لان السب على الوجود سببا على
الانف شين ظاهرا ونسود وجهه يوم القيامة
(ان بلوناهم) بلوناهل مكنة بالخط (كما بلونا
اصحاب الجنة) يريد يستانا كان دون صنعاه
بفرصتين وكان لرجل صالح وكان ينادى
القرآن وقت الصرام ويترك لهم ما احتفظه
المضل او اقلته الرخ او بعد عن البساط الذى
يسبط تحت الظلة فصنع لهم شئ كثير فقامات
قال نوم ان فعلنا ما كان يفعل ابو ناضق علينا
لحفوا ليصير منها وقت الصباح خفية عن
المسكين كما قال (اذ اقموا ليصير منها
مصعبين) ليضعها داخلين الصباح

(ولعذاب)

ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون والكاف في كافي موضع النصب على الهانت لصدور هذوف وما مصدرية
 أي بلوناهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذن طرف لبلونا وليصر منها جواب القسم وجاء على خلاف قولهم
 ومنطوقهم ولو جاء عليه لقبل لصر منها بنون المتكلم ومصحين حال من فاعل ليصر منها والصرم والصرام
 قطع نحر الضيق من صرمة اذا قطعها ولا يستنون جملة مستأنفة احوال ثانية من ضمير ليصر منها او من المنوى
 في مصحين قيل كونه حالا من احدهما ضعيف لان المضارع المنى بلا كالتثنية في عدم دخول الواو عليه
 واستمرار مبدأ قبله كافي قولهم قت واصك وجهه ولا حاجة اليه وسمى قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس
 فيه اداة الاستثناء لما فيه من الاخراج غير ان الفرج بان شاء الله خلاف المذكور بان شاء الله بخلاف الفرج
 بالاستثناء عنه عين المذكور بالاستثناء مثلا اذا قيل جاءني القوم الازيدا والفرج من القوم بالاستثناء عين زيد
 واما اذا قيل يحيى زيد ان شاء الله تعالى فالمراد به اخراج ما لا يتعلق به المشيئة من الجبهي وهو خلاف المذكور
 بان شاء الله لان المذكور ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لان التقدير ان شاء الله مجيئه اولان قول ان شاء الله
 يؤدي معنى الاستثناء فسمى ما يؤدي معنى باسمه والفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله غير ان الفرج به
 خلاف المذكور ومحصول الوجه الاول سمي استثناء تشبيها له بالاستثناء من حيث كونه مؤديا لمعنى الاخراج
 وان كان هذا الاخراج مغايرا للاخراج المعبر في الاستثناء ومحصول الثاني سمي استثناء على طريق تسمية
 ما يؤدي معنى الشيء باسم ذلك الشيء فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدي معنى قولك لا اخرج في حال ما الا
 حال ان شاء الله خروجي فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور على اعم الاحوال **﴿ قوله لا يستنون ﴾**
 حصاة المساكين **﴿ عطف على قوله ولا يقولون ان شاء الله بالاستثناء على هذا المعنى الاخراج مطلقا ﴾**
﴿ قوله كالبستان الذي صرم نخاره ﴾ شبهت به من حيث هلاك نخاره وعدم بقاء شيء منها فيه كما روى
 عن مقاتل انه قال بعث الله نارا بالليل على جهنم فأحرقتها حتى صارت سوداء الا ان تشبيها بالجنة المصرومة
 تشبيه الكامل بالناقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه الشبه في المشبه به بالنسبة الى المشبه
 كما قيل

● غلظك في تشبيه صدغيك بالسك ● وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى ●

(ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله
 وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج غير
 ان الفرج به خلاف المذكور والفرج بالاستثناء
 عينه اولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
 الا ان شاء الله واحدا ولا يستنون حصاة
 المساكين كما كان يفرج ابوهم (عطف
 عليها) على الجنة (طائف) بلا طائف
 (من ريك) متبدا منه (وهم نائمون
 فاصبحت كالصرم) كالبستان الذي صرم
 نخاره بحيث لم يبق فيه شيء فعمل بمعنى
 مفعول او كاقيل باحترافها واسودادها
 او كالتنهار بايضاضها من فرط اليبس سيما
 بالصرم لان كلاهما ينصرم عن صاحبه
 او كازمال (متنادوا مصبيين ان اغدوا على
 حركتكم) اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه
 غدوة وتعدية الفعل يعلى اما تشبته معنى
 الاقبال او لتشبيه الغدوة للصرم بغدوة العدو
 المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين)
 قاطعين له

ويطلق الصرم على القيل المنظم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن الآخر فلهما من الاضداد
 ويقال لهما الصرمان فيضلل ان يكون المراد بالصريم في الآية القيل المنظم لان الجنة لما احترقت واسودت
 صارت كاقيل ويحتمل ان يراد به التنهار لانها لما عست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شيء من قولهم ايض الاثاء
 اذا فرغ او كازمال فان الصرم يطلق ايضا على قطعة مضممة من الرمل منصرفة عن سائر الرمل وقيل
 الصرم رملة معروفة باليمن لا تبيت شيئا وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محرقة بالرملة التي لا تبيت شيئا
 ولا يتوقع منها نفع ولا سلاح نقل عن القرطبي انه قال في الآية دليل على ان العزم على المعصية بما يؤخذ به
 الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فموجبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرده فيه بالخداد بظلم لقد من
 عذاب اليم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام قال « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار » قيل
 يا رسول الله هذا القاتل فاهل المقتول قال « انه كان حربيا على قتل اخيه » وعن ابي رافع قال اول ما يعرض
 من حديث النفس السائح ثم الخاطر ثم الارادة ثم الهم ثم العزم والسائح والخاطر متجاوز عنهما بكل وجه
 وانه متى صارهما او ارادة او عزم فقلت على ما خود به وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الائم وباطنه وقال
 ان الله يعلم ما في انفسكم فأحذروا فهذا وجد التوفيق بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام « ان الله تجاوز
 لامني ما حدثت به نفسها » وقوله عليه الصلاة والسلام « من هم بحسنة فلم يزلها كتب له حسنة ومن هم بسينة
 فلم يزلها تكتب عليه » هكذا وجدت والاشكال بعد باقي لانه لم يظهر التوفيق بين الآيات وبين قوله عليه الصلاة
 والسلام « ومن هم بسينة فلم يزلها تكتب عليه » والله اعلم **﴿ قوله اي اخرجوا ﴾** على ان تكون ان مفسرة
 حيث تقدمها ما هو بمعنى القول وقوله او بان اخرجوا اليه غدوة على ان تكون ان مصدرية اي تنادوا
 بهذا الكلام **﴿ قوله وتعدية الفعل يعلى ﴾** مع ان اصل غدا ان يعنى بالى اما تشبته معنى الاقبال
 او معنى الاستيلاء حيث اتهم غدوا للصرم وتوهموا اقتدارهم واستيلائهم عليه وغفلوا عما اراد الله تعالى بهم

(فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) ان تقسره وقرئ يطررها على اضرار القول والمراد بهي المسكين من الدخول المسالفة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا يرتكها (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاربت السنة اذا لم يكن فيها ممر وحاربت الابل اذا امتعت درها والمعنى انهم غرموا على ان يتكذبوا على المساكين فتكذب عليهم بحيث لا يتدرون فيها الاعلى النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرامان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يتدروا الاعلى حتى بعضهم بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر
اقبل سيل جاء من امر الله

بحرد حرد الجنة الغله
اي غدوا الى جهنم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة (فاذاروها) اول ما رواها (قالوا ان الصالحون) طريق جهنم ما هي بالابل اي بعد ما ناملوا وعرفوا انها هي قالوا بل (نحن محرومون) حرمانا خيرها بجنايتنا على انفسنا (قال اوسطهم) رابا اوسنا (الم اقل لكم لولا تسبصون) لولا تذكروا وتوبوا اليه من خبت نيتكم وقد قاله حتما غرموا على ذلك وبدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اولولا نستنتون فسمى الاستثناء تسبصا لشار كهما في التعظيم اولانه تزيده عن ان يجرى في ملكه مالا يزيد (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخبيثة وقد روى انهم بدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف

وجواب قوله ان كتم صار من محذوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم يقال اخفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهاره وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفوتا اي سكن وانفقت والمخافة والتخافت اسرار النطق واخفدت الناقة فهي مخفد اذا اظهرت انها حملت ولم يكن بها حمل **قوله** ان تقسره لان الصافت في معنى القول ويحتمل ان تكون مصدرية اي يتخافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على وجه الاخفاء والمسارعة لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وهو في سورة نهى المسكين عن الدخول والمراد نهى انفسهم عن تمكين المسكين من الدخول كقوله لا يرتكها فان دخول المساكين عليهم لازم لتمكينهم اياهم من الدخول كما ان رؤية المتكلم المصائب لازم لظهوره عنده فذكر اللازم لينقل منه الى المزوم على سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان انتفاء اللازم يدل على انتفاء المزوم ولا يخفى ان ذكر الشيء بدليله ابلغ من مجرد ذكره وقرئ ابن مسعود وجها آخر في كلمة ان على اضرار القول اي وهم يتخافتون ضلوا لا يدخلها اليوم **قوله** وغدوا قادرين على نكد لا غير على ان يكون قادرين حالا من قاعل غدوا او يكون خبر غدوا على تضمنه معنى اصعبوا وعلى حرد متعلق بقادرين قدم عليه المحضر والتخصيص والحرد مصدر حرد مجرد من باب علم ومعناه نكد واتقى خبره **قوله** او غدوا حاصلين على النكد والحرامان فعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلقا بقادرين بل بمحذوف هو حال من قاعل غدوا والخبر لكونه بمعنى اصعبوا وقوله قادرين حال ثانية او حال من المنوي في قوله على حرد اي وغدوا واقعين في النكد وقد كانوا عند انفسهم في ظنهم انهم قادرين على غلة جهنم والانتفاع بها فالتدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والنكد **قوله** وقيل الحرد بمعنى الحرد بتضمين وهو العيبة والحق عطف على ما قبله وهو كون الحرد بمعنى النكد والحرامان فيكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه المحضر او بمحذوف كافي الوجه الاول **قوله** وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حرد مجرد من باب ضرب اذا قصد واقبل فيكون على حرد في محل نصب على انه حال من قاعل غدوا اي غدوا كائنين على قصد وقادرين حال ثانية او حال من المنوي في قوله على حرد **قوله** وقيل الحرد علم الجنة اي جلنتهم اي اقبلوا على جهنم وقت القدوة قادرين عند انفسهم على صرامها **قوله** يتجانبا على انفسنا بسوء نيتنا وطمنا على انفسنا يمنع حق المساكين **قوله** ويدل على هذا المعنى اي على ان المراد بتسبص الله ان يذكروه ويتوبوا اليه ما حكي عنهم من قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فانهم زعموا الله تعالى وقد سوه عن كل سوء ونقصان لاسيما عن ان يكون ظالما ليجعل فعل بهم واعترفوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان المساكين اتيان التسبص انفسهم فكانهم قالوا استغفر الله من سوء صنعنا وتوب اليه من خبت نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من قلة بسائنا واعترفوا بذنوبهم حيث قالوا انا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبص الاستثناء يكون معنى قول الاوسط هل انتزحون الله عن ان يجرى في ملكه مالا يزيد بان تقولوا انفسهم مصعبين ان شاء الله ومعنى قولهم سبحان ربنا ان يجرى في ملكه شيء الا بارادته ومشيئته وهو في معنى الاستثناء واختلاف اهلي التفسير في ان ما قبله اهل تلك الجنة الى قوله انا كنا ظالمين راضون هل هو توبة منهم منهم من توقف في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قيل ما يكون من المشركين اذا اصابهم الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة والاخلاص روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدهم باجدة يقال لها الطيوان فيها عنب يحمل البعير منه عنقودا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف قال ابو خالد الهادي دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كارجل الغنم **قوله** اولولا نستنتون عطف على قوله لولا تذكروا اي بالتسبص والتهليل تأيين عاقرط منكم من قصد العصيان يعني ان المفسرين قد اختلفوا في ان المراد بالتسبص ما هو فقال بعضهم المراد به الاستثناء فان لفظة التران بدل على ان القوم حين انفسوا ليصبر منها مصعبين وتركوا الاستثناء بان يقولوا ان شاء الله انكر عليهم في تركهم الاستثناء وعدم خوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما عاينوا وقوع ما حذرهم الاوسط به قال لهم الاوسط الم اقل لكم لولا تسبصون اي هل انتزحون فقولون ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين غرموا على منع زكاة ما خرج من جهنم قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه العصية قبل نزول العذاب واعزموا على استثناء حصص المساكين كما كان يفرجها ابوكم فلم يغيروا عزمهم فاداروا العذاب

(ذكرهم)

ذكرهم ما قال لهم سابقا فقال لهم الم اقل لكم لو لا تسبصون الله وتوبون اليه فلا حرم اشتغل القوم بالتوبة
والتسبب فقالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين قبل انهم او شكروا به قبل نزول العذاب فجاء من نزوله لكنهم شكروا به
بعد خراب البصرة **قوله** والى لانتها الرعدة **قوله** لما كان المشهور ان تعدى الرعدة بكلمة في او بكلمة عن
ولم يشتهر تعدد ابائها ذكر المصنف لها وجهين احدهما ان تضمن الرعدة معنى الرجوع والآخر ان معنى الرعدة الرجاء
والطلب وان كلمة الى لبيان انه تعالى هو منتهى رجائهم وطلبهم **قوله** مثل ذلك العذاب **قوله** بمعنى ان قوله
تعالى كذلك العذاب جلة اسمية قدم فيها التبر على المبدأ ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعذاب الدنيا
وبما هو اكبر منه وهو عذاب الآخرة ذكر بعده احوال اهل السعادة فقال ان لتقين عند ربهم جنات النعيم
وعند يجوز ان يكون طرفا ميمولا للاستقرار الذي تعلق به لتقين وان يكون متعلقا بمجنون منصوب على
الخالصة من التوى في قوله لتقين ولا يجوز ان يكون حالاً من جنات لعدم العامل **قوله** اي في الآخرة **قوله**
لما استجاز كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكايبة جعل المصنف عنديتها عبارة عن عندية الدار الآخرة
بمعنى انها لا ملك ولا حاكم فيها الا الله عز وجل او عندية قدسه تعالى وطهارته فان الجنة شمال لها دار القدس
وحضرة القدس لكونها مقدر قدس الله تعالى ودليلا عليه فالجوارية بمعنى الملازمة التبتدله قال الصوريون الفرق
بين عند ولدى انه اذا قيل المال عند زيد بصدق ذلك سواء كان المال حاضرا عنده او غائبا كان في شيء يلاسه
كيته وسندوقه وامينه ونحو ذلك بخلاف ما اذا قيل المال لدى زيد فانه لا يصدق الا اذا كان المال حاضرا عنده
قوله ليس فيها الا التمتع الخالص **قوله** اي لا يشوبها شيء مما يكثر ما فيها من وجوه التمتع كاشوب ذلك جنات
الدنيا والحضر المذكور مستفاد من اضافة جنات الى التمتع فاتها تعيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه وذلك
لا يكون الا بان لا يكون فيها الا التمتع الخالص ففيه تعريض بان جنات الدنيا مشوبة بما يكثر العيش وينقص التمتع
والاستراحة عن مسائل قال السائل هذه الآية قال كفار مكة السليمن ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فليدوان
فضلنا عليكم في الآخرة فان لم يكن التفضيل فلا اقل من المساواة فاجاب الله تعالى فيه على وجه الانكار بقوله
أفضل السليمن كالمؤمنين ثم ونحو قوله مالكم كيف تحكمون وكيف في موضع الحال من التوى في لكم الراجع
الى ما **قوله** واسله ان لكم بالفتح **قوله** جواب عما يقال ان الجمهور قرأوا بكسر همزة ان والحال ان كلفان مع
ما في حيرة واقعة موقع فعول تدرسون والمعنى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تفسرنا لانه لا تتسكع وان يكون
العاصي كالمسبح بل يكون ارفع حاله ما عاشوا بكتابكم ان كنتم صادقين وتقرر الجواب نعم ان الاصل الفتح
الا انها كسرت لدخول لام الابتداء في اسمها فان لام الابتداء لا تدخل على ما في حيرة ان الفتوحة تقول علمت
انك اقل بالفتح وتقول علمت انك اعقل بالكسر وكسر ان بعد تدرسون لانه علق عند سائده من معنى العلم
قوله ويجوز ان يكون حكاية للتدروس او استثناء **قوله** وجهان آخران لكسر ان تقرر الاول ان جلة ان لكم فيه
لما تخبرون يجوز ان يكون كسر ان فيها عدم وقوعها في المفرد لخكاها الله تعالى في القران بصورتها وان كانت
في تأويل المفرد في هذا النظم لكونها فعول تدرسون وهذا الوجه لا يتخلو عن بعدلان كذا فيه في قوله تعالى ان لكم
فيه استخبرون تأتي ان يكون هذا النظم بصورة هذا التدروس الواقع في الكتاب القروس الا ان يقال انها
مفترضة فيه تأكيد لا ذكر اول ولا ليست واقعة في النظم المعنى وتقرر الثاني انه يجوز ان يتم الكلام عند قوله فيه
تدرسون بان يترك تدرسون منزلة اللازم ويكون المعنى توقعون القراءة فيه كافي قوله **قوله** يجرح في عراقيها نصلي
لم يتبادر ويقال ان لكم فيه لما تخبرون اي ليس لكم ذلك **قوله** عهود مؤكدة بالامان **قوله** فقال لقلان على بين
بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء اي بل ضمنا لكم وافتمنا بالامان مغلظة قيت لكم علينا
عهود مؤكدة بالامان **قوله** مشاهدة في التوكيد **قوله** بمعنى كون الامان بالغة عبارة عن كونها في غاية
القوة والصحة وكل شيء يكون في غاية الجود ونهاية الصحة يوصف بالبلغ **قوله** حتى تحكمكم في ذلك اليوم **قوله**
اي حتى تجعلكم حكما في ذلك اليوم ونطيعكم فيما تحكمون او هو متعلق بالغة اي تبلغ الى يوم القيامة بمعنى انها
في زومها وتأكدتها بحيث تنهى الى ذلك اليوم تأدية ولا يبطل منها شيء الى ان يحصل القسم عليه الذي هو الحكم
واتباعنا حكمكم **قوله** بذلك الحكم قائم **قوله** اشارة الى ان قوله بذلك متعلق بزعمه وان ازرعهم ههنا بمعنى
القائم بالدعوى واقتاد الجنة عليها اي سل الذين يدعون ان لهم علينا عهودا مؤكدة بالامان على ان تحكمهم

(انا الى ربنا راغبون) راجعون العفو
طالبون الخير والى لانتها الرعدة او لتسببها
معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك
العذاب الذي يلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب في الدنيا (ولهذاب الآخرة
اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعملون) لا حترزوا
عابو ذنبهم الى العذاب (ان لتقين عند ربهم)
اي في الآخرة او في جوار القدس (جنات
النعيم) جنات ليس فيها الا التمتع الخالص
(أفضل السليمن كالمؤمنين) انكار لقول
الكفرة قائم كانوا اقوا وان صحح اتبعث
كأ زعم محمد ومن معه لم يفضلوا نابل تكون
احسن حالهم كما نحن عليه في الدنيا (مالكم
كيف تحكمون) التثاقب فيه نصب من حكمهم
واستبعاد له واستعارته صادر من اختلال
فكر واعوجاج رأى (ام لكم كتاب) من
السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه
لما تخبرون) ان لكم ما تخبرونه وتشتبهونه
واسله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جبي
باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية
للدروس او استثناء وتغير الشيء واختاره
اخذ خبره (ام لكم ايمان علينا) عهود
مؤكدة بالامان (بالغة) مشاهدة في التوكيد
وفرشت بالنصب على الحال والعامل فيها احد
الطرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالتقدير
في لكم اي تأتت لكم علينا الى يوم القيامة
لا تخرج عن عهدنا حتى تحكمكم في ذلك
اليوم او بالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم
(ان لكم ما تحكمون) جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقمنا لكم (سلمهم اليهم
بذلك زعمهم) بذلك الحكم قائم بعبده وصحبه

يوم القيامة ونطيعهم فيما يحكمون به من ان يجعلهم كالمسلمين او يفضلهم عليهم ايهم قائم بهذه الدعوى وبالاحتجاج على صحتها كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم وايهم معلق بسلمهم لان السؤال في معنى العلم لكونه سبيله ثم انه تعالى لما انكر عليهم ان يكون حكمهم بالتسوية بين المسلمين واليهود مستندا الى دليل عقلي حيث قال ما انكم كيف تحكمون او الى دليل عقلي حيث قال ام لكم كتاب انكر عليهم ايضا ان يكون لهم شركاء وواقفونهم فيما ذهبوا اليه من التسوية بين الحسن والمسيح حتى يفلدوهم لكونهم من العقلاء الذين يصح التقليد بهم فقال ام لهم شركاء ثبت ان ما زعموه باطل من كل الوجوه **قوله** وقيل المعنى **قال** الامام قوله تعالى قال ام لهم شركاء في تسيرهم وجهان الاول ان المعنى ام لهم الشيايع يعتقدون الهسا شركاء الله تعالى ويعتقدون ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والحلاص من العقاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الوجه الثاني ان المعنى ام لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلم واليهود فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمراد بان انه كما ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب ولا دليل عقلي وهو كتاب يدرسه فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه ثم انه تعالى لما ابطال قولهم وبين انه لا يوجد له صفة اصلا شرع بعد ذلك في بيان عظمتهم يوم القيامة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم منصوب بقوله فليأتوا فكانه تعالى قال ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم يشتد الامر ويصعب الخطب لتعظيمهم او تشفع لهم او منصوب باذكر المقتر ويجوز ان يكون العامل المحذوف غير اذكر ويكون تقدير الكلام يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت لحذف تنهويل البليغ واشعارا بان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمتهم **قوله** وكشف الساق مثل في ذلك **قوله** يعني انه استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وسعوتها بمعنى الآية يوم يشتد الامر ويغلق ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع التصريح بدم معلولة ولا بدمة ولا غل وانما هو مثل في البطل بان شئت حال الشدة عليهم من الامر في الموقف بحال المفترقات اللاحقة اشتد عليهم الامر فاحضن الى تشهير ساقهن في الحرب فاستعمل في حق اهل الموقف من الاشياء ما يستعمل في حقهن من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو في الهيئة التركيبية روى انه سئل من ابن عباس عن هذه الآية قال اذا حنى عليكم شيء من القرآن فاقفوه في الشعر فانه ديوان العرب اما معتم قول الشاعر

من لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق *

ثم قال هو يوم كرب وشدة **قوله** او يوم يكشف عن اسفل الامر **قوله** معطوف على قوله يشتد الامر اي ويجوز ان يكون من باب التثنية بان يشبه اصل الامر وحقيقته ساق التشهير ويطلق عليه اسم المشددة على سبيل استعارة التصريحية وتشكير ساق التنهويل والدلالة على انها شدة خارجة عما يفعله الانسان كما انه قيل يوم يكشف عن شدة واي شدة لا يمكن وصفها **قوله** او لتعظيم **قوله** ان يكون الساق مستعارة لاصل الامر وحقيقته قرأ الجمهور بكشف ياء تحية على بناء المفعول وعن ساق قائم مقام الفاعل وقرئ بالياء القوية على بناء الفاعل واسناد الفعل الى ضمير الساعة وعلى بناء المفعول ايضا واسناده الى ضمير الحال **قوله** ان كان اليوم يوم القيامة **قوله** شرط لقوله نوبها يعني انهم اختلفوا في هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق اهو يوم القيامة او آخر ايام الرجل في دنياه او يوم مرضه او هرمة وجزءه عن اداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيامة فان الكفار والمنافقين يدعون الى السجود فيه لكن على سبيل التكليف لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف بل على سبيل التوبخ والتضييق على تركهم السجود في الدنيا ثم انه تعالى حال ما يدعوهم الى السجود يسلب عنهم القدرة على السجود ويحول بينهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل سواصي البهري يردون السجود فلا يستطيعون كان ظهورهم ادخلت فيها السفايد فلا تحصى فيقون قياما كما كانوا على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاعضاء والمفاصل وذهب آخرون الى انه ليس المراد منه يوم القيامة لانه تعالى وصف ذلك اليوم بانهم يدعون فيه الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد به يوم الذي يجر فيه عن اداء الصلاة من ايام الدنيا امانا من القسوة النازلة بهم من هول ما يأتونه عند النزوح واما بسبب الهجر الحاصل لهم بسبب المرض او الهرم وقد كانوا يدعون الى السجود

(ام لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم ادلا من التقليد وقد ربه سبحانه في هذه الآيات على في جميع ما يمكن ان يشهدوا به من عقل او نقل يدل عليه لاصحافي او وعداومحصى تقليد على الترتيب تسبها على مراتب النظر وتريفا لما استدل به وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كما انه لما نفى ان يكون التسوية من الله في هذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واسله تشهير المفترقات عن سوقهن في الحرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق التشهير وساق الانسان وتشكيره تنهويل او لتعظيم وقرئ تكشف بالياء على بناء المفعول والفاعل والفعل لساعة او الحال (ويدعون الى السجود) تويضا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لا وقتها ان كان وقت النزوح (فلا يستطيعون) لذهاب وقد اوزوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم تركهم ذلك يطعمهم ذل (وقد كانوا يدعون الى السجود) في الدنيا اوزمان الصحة (وهم سالمون) يتمكنون فيه من احوال العلل فيه

زمان الصلوة يقول المؤذن حي على الصلاة فلا يجيبون وهم اصحاء معافون قال كعب الاحبار والله ما زالت هذه الآية الا في الذين يظنون عن الجانيات وقوله تعالى خاشعة ابصارهم حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه فاعل خاشعة ونسب الخشوع للابصار وان كانت الاعضاء خاشعة ذليلة متواضعة لتلهور امر خشوع الجميع فيها وقوله وهم سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعلمة يوم القيامة زاد في تخويفهم بذكر وعيده وما في قدرته من القهر فقال فذري ومن يكذب بهذا الحديث وهو القراءان وقيل القيامة والمعنى كل امرء الى قافي كفيكدها اذا علمت يوم القيامة واشتداد الاهوال الاية فيه فكل امرء المكذبين الى وهذه تسليبة له عليه الصلاة والسلام وتهديد لمن كذبه **قوله ومن** منصوب بالعطف على ضمير المتكلم او انه مفعول معده هو مرجوح لان كان العطف من غير ضعف **قوله** سئدنيهم من العذاب درجة درجة **قوله** اي حتى توقعهم فيه **قوله** وهو الانعام عليهم **قوله** اي اذا تأزم من العذاب من حيث لا يعلمون انه استدراج هو الانعام عليهم لانهم يحسبون تفضيل الله لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لاهلاكهم فان العبد اذا كان بحيث كما ازداد دنيا جدد الله له نعمته واقسام التوبة والاستغفار كان ذلك منه استدراجا بحيث لا يشعر العبد انه استدراج **قوله** روي ان رجلا من بني امير ايل قال يا رب كم اعصيت وانت لا تعاقبني فاجب الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر كونها عقوبة ان وجود عينك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت وعند عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رأيت الله تعالى يتم على عبد وهو مقبى على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا هذه الآية **قوله** لانه في صورته **قوله** اي في صورة الكبد وهو المكرب الاحتمال لان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب ولاحق ان الاهلاك بما في صورة الاحسان في صورة الكبد والاحتمال **قوله** تعالى ام تسألهم اجرا **قوله** معطوف على قوله ام لهم نكر كما اي لا تلتبس منهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان والطاعة حتى ينقل عليهم يحمل الغرامات في بدل المال فينبطهم ذلك عن الايمان والطاعة والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي بسبب سعادتهم في الدنيا والآخرة والمكرم الغرامة ثم انه تعالى لما بالغ في تزييف طريق الكفار وفي زجرهم عما هم عليه قال له عليه الصلاة والسلام فاصبر لحكم ربك اي لقضائه او لما حكم به من امهالهم وتأخر نصرته عليهم **قوله** تعالى اذ نادى **قوله** منصوب بمضاف محذوف اي لا يكن حاله كالكاه او قصتك كقصته في وقت تداءمه ربه وتوبته وهو في بطن الحوت وهو في ذلك الوقت كان مكتوما اي مملوا غما وغيظا وحرمانا من كل شيء السقاء اذ املأه والمعنى لا يوجد منك ما يوجد منه من الضمير هو الغاشية قبلي بلائها فان وفس عليه الصلاة والسلام لم يصر على اذى قومهم مخرج مغاضبا ففتنى الله تعالى عليه فالتهم الحوت وتداوم ما خيرا الله تعالى به عنده وهو قوله لا اله الا انت سبحانه التي كنت من الظالمين ذكر توبته ههنا ولم يذكر توبته نصريحا بل ذكرها نصريحا حيث ذكر تداوم وتوبته فلا يراد ان يقال كيف يصح ان ينهى احد عن ان يكون حاله كحال بونس اذ نادى في بطن الحوت مع ان حاله وقت تداءمه هو التوحيد والسيب والاعتراف بالذنب والتوبة عنه وكل ذلك طاعة والطاعة لا ينهى عنها وذلك لان المراد بحاله وقت تداءمه الحالة التي اقتضت الطاعة المذكورة المدلول عليها تعريضا بذكر هذه الطاعة نصريحا وقد ذكرت تلك الحال صريحا في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتدأى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانه التي كنت من الظالمين فاحسبها هو توبيخه من الغم نقل صاحب التيسير عن الحسين بن الفضل انه قال اذ نادى لا يتعلق بلائك اذ اذت طاعة فلا ينهى عنها فالوجه ان يكون مفعولا به لا ذكر مقدرا **قوله** وحسن تدكير الفعل **قوله** مع كونه مستندا الى التعممة لفصل بينه وبين فاعله بالضمير المنصوب مع ان تأنيث التعممة غير حقيق وفيما استدال ظاهر غير حقيق يجوز الامران ولان التعممة والانعام بمعنى واحد وتدارك فعل ماضى بمعنى ادركه وبدل عليه قراءة من قرأ تداركته بزيادة تاء التأنيث في آخره وقرئ ايضا لولا ان تداركته بقتيد الدال وهو مضارع اصله تدارك ادغمت التاء الثانية في الدال بعد قلبها دالا وجعل هذه القراءة تسمية على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان تقدر ان تلك الحال واقعة في حال التكلم فيغير عنها بلفظ يدل على وقوعها في حال التكلم ولا ينعلم هذا فيما وقع سابقا الا اذا كان امرا قريبا فتقصد بسلوك هذه الطريق ان تحضره لمخاطب وتصوره له حتى يطلع عليه فينجب من غرابه مثل ان يقول رأيت الاسد فأتخذ السيف فأتته فقتله فهذا التقرير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا يدخله علم الاستقبال لان دخوله عليه ينافي الغرض

(فذري ومن يكذب بهذا الحديث) كاه
 الى قافي كفيكده (سئدنيهم) سئدنيهم
 من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
 الصلوة وازداد التعممة (من حيث لا يعلمون)
 انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
 يحسبون تفضيل الله لهم على المؤمنين (واملى
 لهم) و امهالهم (ان كيدى منين) لا يدفع
 بشئ وانما هي اعادة استدراجا بالكيد لانه
 في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد
 (فهم من مفرم) من غرامة (مقلون)
 بحملها فيعوضون عنك (ام عندهم الغيب)
 الموح او المقيبات (فهم يكسبون) منه
 ما يتحكمون ويستغنون به عن عملك (فاسبر
 لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته
 عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) بونس
 عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت
 (وهو مكتوم) مملو غيظا من الضمير
 قبلي بلائها (لولا ان تداركته نعمته من ربه)
 يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تدكير
 الفعل لفصل وقرئ تداركته وتدارك
 اي تدارك على حكاية الحال الماضية يعنى
 لولا ان كان يقال فيه تدارك

المذكور فكان دخول ان الاستنبالية على قوله تدارك ما تعان من حله على حكاية الحال الماضية فذلك قال المصنف في تصوير المعنى حينئذ لولا ان كان يقال فيه تدارك فادخل علامة الاستقبال على القول المنقَر فصح بذلك ان يحمل قوله تدارك على حكاية الحال وليس مراده بتقدير القول بيان ان حكاية الحال تقتضي تقديره لما عرفت من ان حكايتها لا تقتضي تقدير القول بل يكفي فيها ان ينقَر وقوعها في حال التكلم ويعبر عنها بما يدل على وقوعها فيه **قوله عليه** اسم فاعل من الام الرجل بمعنى اتي بما يلام عليه **قوله وهو حال** اي من مرفوع قوله لنبيذ يعمد عليها الجواب يعني ان جواب لولا في الحقيقة مفهوم قوله وهو مذموم وان كان في الظاهر هو قوله لنبيذ وذلك لان لولا الامتناعية تقتضي ان يكون جوابها متقبها والمتقب هنا ليس نفس النبيذ بالبراءة لان ذلك قد وقع بقوله تعالى في الآية الاخرى فبذلك بالبراءة بان مضرنا الحوت لان ببقية فيها بل المتقب هو نبيذ فيها مذموماً فانه تعالى نبيذ بالبراءة محمودا وارسله الى مائة الف او يزيدون من حيث انه ادركته نعمته التوفيق للتوبة عن ذلته وقبول تلك التوبة ولولا ان ادركته تلك النعمة لنبيذ مذموماً معها وقيل معنى الآية لولا هذه النعمة لبقى في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبيذ ببراءة عرصة القيامة مذموماً حين يحشر الناس ولكن من الله عليه بالنعمة المذكورة فنبيذ ببراءة الدنيا وبديل على هذا القول قوله تعالى فلولا انه كان من المصحين لبثت في بطنه الى يوم يعثون **قوله بان ردة الوحي اليه او استنابه** يؤيد الاول ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رتاه تعالى اليه الوحي وشغفه في نفسه وقومه اي قبل شفاعته في نفسه وقومه وقيل توبته ومن انكر الكرامات والارهاص لا بد له ان يختار هذا القول لان احتباسه في بطن الحوت وعدم موته هناك لما لم يكن ارهاصا ولا كرامة لا بد ان يكون مهجرة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الحوت ما كان رسولا قبل هذه الواقعة ثم جعله الله رسولا بعدهم الواقعة وهو المراد من قوله تعالى فاجتنبه ربه **قوله** وفيه دليل على خلق الافعال فان افعال العباد لو لم تكن مخلقة لله تعالى لما قبل لبعده من الصالحين فانه صريح في ان ذلك الصلاح انما حصل يجعل الله تعالى وخلقه **قوله ينظرون اليك شذرا** الشذرة نظر الغضبان مؤخر عينه او على وجه يؤذن بالفضب والعداوة **قوله اذروى انه كان في بني اسد عيانون** وكان الرجل منهم يتجسس على ثلاث ايام فلا يتره شي من الابل او الغنم او غيرها مما يقول لم اراك يوم ابلا وعما احسن من هذه او مثلها الا انه فلا تذهب الا قليلا حتى تسقط طائفة منها هالكة فسأل الكفار بعض من كان له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فعصمه الله تعالى من شرهم ومن الناس من انكر اصابة العين وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة الهامة ولا ماسة هنا فاشتم حصول التأثير والمنصف اشار الى جوابه بقوله يكون من خصائص بعض النفوس فان النفوس مختلفة في جواهرها وهياتها واذا كان كذلك لا يتبع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور **قوله وقرأ نافع ليرتقونك** يخضع اليه على ان يلقى بعض اللام متعد بالکسر لازم يقال رقت فراق اي اسقطت فسقطت مثل حزنه ولباقون بضم الياء من ازلته اي ازل رجله **قوله وقرى ليرتقونك** يعني ان لما نظرية منصوبة بقرتقونك **قوله بين انه ذكر عام** اي الجن والانس يمتثلون به ويستنبطون منه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الآداب والحكم ومن سائر العلوم ما لا حده ولا حصر فن يقهر مثل هذا الكلام وتلوه ويدعو الناس الى العمل بما فيه كيف يقال في حقه انه مجنون والحال انه من ادل الامور على كمال عقله وعلو شأنه فن نسب اليه التصور قائما هو من جهله وخيبته فان ذا الفضل لا يعرفه الا ذووه

• اذا لم يكن للرء عين مصيبة • فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر •
تحت سورة نون والحمد لله رب العالمين

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي وجب حذف موصوفها وهو الساعة او الحالة وكذا على قوله او التي تحق فيها الامور الا انه من حقيقته احقه بالضم حقيقته

(اذا عرفت)

(تنبذ بالبراءة) بالارض الخالية عن الاشبصار (وهو مذموم) مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبيذ (فاجتنبه ربه) بان ردة الوحي اليه او استنابه ان صح انه لم يكن نبيسا قبل هذه الواقعة (يجعله من الصالحين) من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولي وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على تقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فآراد ان يدعو على المهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليرتقونك باصبارهم) ان هي الحففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شذرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرموك من قولهم نظرا الى نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنته ينظره الصرع لفسده او انهم يكادون يصيروك بالعين اذروى انه كان في بني اسد عيانون فآراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفي الحديث ان العين تدخل الرجل القبور والحل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليرتقونك من زلته فزلق تكزته فزرن وقرى ليرتقونك اي ليهلكونك (ما سمعوا الذكر) اي القرمان اي تبعث عند سماعه بعضهم وحدهم (ويقولون انه لجنون) حيرة في امره وتغيرا عنه (وما هو الا ذكرا للعالمين) لما جنونه لاجل القرمان بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا واشتمهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآبها

احدى وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقته

اذا عرفت حقيقة وصرت منه على يقين فعلى هذا الحاقفة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريق ليله قائم ونهاره صائم فان الاخلاق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فاستدرك ان الوقت مجازا **قوله** اوقع فيها حواقي الامور اي توابها على ان الحاقفة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر اي ثبت والتبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصف به نفس الساعة على الاسناد المجازي ايضا قوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد من الوجهين الاخيرين **قوله** خبرها ما الحاقفة يعني ان ما يبدأ ثلثين والحاقفة خبره والجملة خبر الاول ولما ورد ان يقال الجملة الواقعة خبر المبتدأ لا بد فيها من العائد ولا يأتى في هذه الجملة ما يجب بانه صحيح ذلك لاشتمالها على الظاهر الذي اقيم مقام الضمير العائد فان اسلمها الحاقفة ما هي اي اي شيء هي وضع الظاهر موضع الضمير تخنيا لثابتها ونعتيها لهولها فان معنى التضمين وان كان مستغادا من الجملة الاستهائية الا انه اذا وضع الظاهر موضع الضمير يكون ذلك ادل عليه وآكد فان البلغاء يضعون الظاهر موضع الضمير في لغتهم ونزهم لتعدد التعظيم والتعظيم يقولون زيد ما يد بدل ان قال ما هو تعظيم شأنه وتضمين امره فان دلالة الظاهر على ما هو منشأ التعظيم والتبويل اكثر من دلالة الضمير عليه قول المصنف على التعظيم لثابتها بيان المعنى الاستهزام وقوله لانه اهول لها اشارة الى تكتنه وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** واي شيء اعطك ما هي اشارة الى ان ما الاول استهائية ومعناها التعظيم والتعظيم وكذا ما الثانية وكل واحدة منهما مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الثانية في محل نصب على انها مفعول ثان لا تدري بل هي سادة مسة المفعول الثاني والثالث لانه معنى اعلم وهو يتعدى الى الثلاثة وادراك غير كامل فيها لما فيها من معنى الاستهزام **قوله** تفرع الناس بالافراع اي تصديهم بها كأنها تفرعهم بها شبهت الاسابة بالفرع فسميت باسمه ثم اشتق منه فهي استعارة تبعية وكان مقتضى الظاهر ان يقال كذبت محمود وعاد بها الى الحاقفة من حيث انه تعالى لما ذكر الحاقفة وضم شأنها شرع في ذكر من كذب بها وما خلق لهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة ونحوها لهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع لفظ القارعة موضع ضمير الحاقفة لما في القارعة من الدلالة على الشدة والهول ما ليس في ضمير الحاقفة ومحمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالبحر فبين الشام والحجاز وعاد قوم هود عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت والين كلمة **قوله** بالواقعة الجوارزة للعدو يعني ان الطاغية صفة لمخزوم هي الواقعة وان الطغيان مجاز في الخلد في اي شيء كان وان الباء فيها الاستعانة كما في كسبت بالقلم وتلك الواقعة هي الصيغة الجوارزة في قوتها وشدةها عن حد الصبغات بحيث لم يتحملها قلب احد منهم كما قال الله تعالى انما ارسلنا عليهم صيغة واحدة فكانوا كهشيم الحنظلر او الرجفة اي الزلزلة العظيمة قوله تعالى فاخذتهم الرجفة انتهى **قوله** او بسبب طغيانهم على ان تكون الطاغية مصدرا بمعنى الطغيان كالنكاذبة والعاقبة وتكون الباء سببية فان طغيانهم جعلهم على التكذيب وغر الناقع ونحوهما فاهلكوا بسببه كما قال تعالى كذبت محمود بطغواها الى قوله فدمدم عليهم رجم بذنوبهم فسواها **قوله** وهو لا يطاق قوله واما عاد فاهلكوا اي جعل الطاغية بمعنى الطغيان وجعل الباء سببية لابلان قوله فاهلكوا ابرح لان الباء في الاستعانة لا سببية لجعلها في الجملة الاولى لسببية لابلان ما بعدها **قوله** من الصر او الصر الاول يقع الصاد وهو الصوت يقال صر الجندب صريرا وصر القمل والصر بكر الصاد برد بصر بالنبات والحلوت **قوله** كأنها عنت اي عصت وتمردت وغلبت على خزائنها جعل قوله تعالى عاقبة استعارة تبعية بان شبت شدة عصف الريح بتوها على خزائنها سميت باسمه ثم اشتق منه لفظ عاقبة جعلها على الجواز لتعذر الحقيقة لان حقيقة العصيان من صفات العقلاء وقال الكلبي عنت الريح على خزائنها فلم تطعمهم ولم يستطيعوا ضبطها من شدة هبوبها فغضب الله تعالى ولم يخرج قبل ذلك ولا بعد شيء منها الا بقدر معلوم وقال عليه الصلاة والسلام طغى الماء على خزائنه يوم نوح وعنت الريح على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال المراد بتوها غلبتها عليهم فانهم لم يقدروا على ردها بحيلة من الاستنار ببناء او الاستناد الى جبل لانها كانت تفرعهم عن اماكنهم ونهلكهم **قوله** اذ لو كانت علة لوجد كون قوله تعالى مضرها عليهم نافية هو المذكور وتقرر ان تلك الريح الصر صر العاقبة لو كانت مقتضى الاتصال العمومي القلبي لكان اقتضاؤه اياها تنذير القاعل الحنظلر وجمعه سببها الا ان الاتصال المذكور يقتضى اياها لذاته اذ لو كان كذلك لما حصل منه تخويف قريش وتجويزهم عن التكذيب بسبب

اوقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها (ما الحاقفة) واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لثابتها والتبويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها (وما ادراك ما الحاقفة) واي شيء اعطك ما هي اي ائت لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره (كذبت محمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تفرع الناس بالافراع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقفة زيادة في وصف شدتها (فاما محمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة الجوارزة للعدو في الشدة وهي الصيغة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وبقوله على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطاق قوله (واما عاد فاهلكوا ابرح صر صر) اي شديدة الصوت او البرد من الصر والصر (عاقبة) شديدة العصف كأنها عنت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها (مضرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيبي بلقي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلنكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والسبب

(سبع ليالٍ ومخافة أيام حسوما) متابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كبتها ونحسات حسمت كل خير واستأصلته او قطعته قطعت دارهم ويجوز ان يكون مصدر امتصبا على العلة بمعنى قطعها او المصدر لفعله المقدر حالاً اي تحسبهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبغة اربعمال غروب الاربعاء الاخر وانما سميت بجوز لانها تجز الشاة اولاً وان يجوزاً من عاد توارت في سرب فانزعها الريح في الثامن فاهلكتها (فزي القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهايتها او في الليالي والايام (صرعى) موى جمع صريع (كأنهم الجحاز نخل) اصول نخل (حاوية) متأكفة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من شية او نفس باقية او نساء (وجاه فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسافي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه وبدل عليه انه قرى ومن معه (والمؤتكات) قرى قوم لوط عليه السلام والمراد اهلها (بالخالطة) بالخطا او بالعتلة او الافعال ذات الخطا (فقصوا رسول ربيهم) اي فقصى كل امرئ سوله (فاخذهم اخذ قراية) زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في التبع (الماطغي الماء) جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (جلائكم) اي آياتكم وانتم في اصلاحهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لتجعل لكم) لتجعل العلة وهي انحاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وبكال فهمه ورجحه (وتعيها) وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها يسكون العين تشبيها بكنف

كونه مؤذياً الى عداوته تعالى ﴿ قوله متابعات ﴾ بين الله تعالى اولاً زمان تعذيبهم بتضخيم الريح عليهم فقال سبع ليالٍ ومخافة ايام حسوما بين ان ذلك التعذيب لم يكن منفرداً في تلك المدة بل كان على التتابع والتوالي بحيث لم تخل يوماً من تلك الايام ولا ليلة من لياليها عن ذلك فقال حسوما اي متابعه من غير فتور ولا انقطاع في تلك المدة وقوله تعالى سبع ليالٍ منصوب على الظرفية وحسوما حال من مفعول مضرها اي ارسلها عليهم بقدرته في حال كونها متابعه الهبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع الى ان تستأصل القوم وتقطع دارهم وهو جمع حاسم كشهود وعهود جمع شاهد وماهذ قوله حسوما بمعنى حاسمت عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لكثرة ما باعتبار وقوعها في تلك الليالي والايام ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمى السيف حسوما لانه يحسم العدو بما يده من بلوغ عداوته وسمى في الدابة ذات الداء الى ان يزول عنها الداء باصله وتقطع مادة الداء بالكتابة حسوما لان القاعل بعيد الكى على الدابة كزفة بعد اخرى الى ان يستأصل المادة ويقطعها بالكتابة ولما كانت الريح متابعه ما سكنت ساهة حتى اهلكتم جميعاً شبه متابعها عليهم بتتابع فعل الحاسم في اعادته الكى على الدابة مرة بعد اخرى حتى يضم ما بها فسمى ذلك التتابع حسوما وسميت الريح من حيث يتابع هبوبها الى ان تهلك القوم بالكتابة حاسمت على سبيل الاستعارة والحاصل ان تلك الريح فيها ثلاث حبيبات الاولى يتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة انت عليها والثالثة كونها قاطعة دارهم فسميت حسوما بمعنى حاسمت اما تشبيها لها بمن يحسم داء الدابة في تتابع الفعل واما لان الحسم في اللغة القطع والاستئصال ﴿ قوله ويجوز ان يكون مصدرا ﴾ عطف على قوله جمع حاسم اي ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحسم على وزن الشكور والكفور منصوبا على انه مفعول له اي مضرها عليهم لاجل حسبهم واستئصالهم او على انه مصدر مؤكدة لفعله المقدر اي تحسبهم حسوما وتستأصلهم استئصالا وتكون الجملة في محل نصب على انها حال من الضمير المنصوب في مضرها ويؤيده القراءة بفتح الحاء فان حسوما في هذه القراءة حال بمعنى مضرها عليهم قاطعة مستأصلة ﴿ قوله وهي كانت ايام العجوز ﴾ وهي ايام في آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة اسمها العرب ايام العجوز اما لانها في بجز الشتاء اولاً وان يجوزاً من قوم عاد دخلت سرايا وهو يقصين بيت في الارض فانزعها الريح فاهلكتها ﴿ قوله تعالى صرعى ﴾ حال من القوم لان الرؤية بصرية اي لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم في مهايتها مصرعو عين والكاف في كأنهم في موضع الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حاليين من ذى حال واحد او من المنوى في صرعى عند من لم يجوز ذلك اي مصرعو عين يشبهن بالجحاز نخل حاوية الاجواف لاشي فيها شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت اي خلت من ارواحهم كائن الخاوية وفيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسامهم والى ان الريح ابتلتهم فصاروا كائن البالية قبل كانت الريح تدخل في افواههم فخرج ما في اجوافهم من اديارهم فصاروا كائن الخاوية البالية ﴿ قوله من بقية الخ ﴾ يعني يجوز ان تكون الباقية اسما بمعنى البقية وان تكون صفة فيقدر لها موصوف وان تكون مصدرا بمعنى البقاء كالعاقبة وعلى التقدير كلها قوله من باقية مفعول ترى ومن زائدة تم الرفع لما ذكر قصة حمود وعاد من جملة المكذبين تخويفا لاهل مكة شرع في ذكر قصص سائر المكذبين فقال وجاه فرعون ومن قبله يتبع القاف وسكون الباء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرى بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عنده من اتباعه ﴿ قوله قرى قوم لوط ﴾ سميت مؤتكات لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه الصلاة والسلام من أفكده على النبي اذا قلبه وأتتكت البلدة باهلها اي انقلبت ﴿ قوله بالخطا ﴾ على ان تكون الخاطئة مصدرا كالعاقبة وما بعده على ان تكون صفة لصفوف هو العلة او الافعال والبناء بالنسب كنامر و لاين اي بالعتلة ذات الخطا او الافعال ذات الخطا ﴿ قوله زائدة في الشدة ﴾ اي على عيوبات سائر الكفار كما ان افعالهم القبيحة كانت زائدة في التبع على افعال سائر الكفرة يقال ربا النبي ربوا اذا زاد منه الربا التبرى وهو الفضل الذي يأكله آكل الربا زاد على ما اعطاه ﴿ قوله جاوز حده المعتاد ﴾ يعني ان الطغيان بجاوزة الحد فمات فمات فمات جاوز حده المعتاد حقيقة حتى قيل انه ارتفع على كل شي حسنة ذراع ويجوز ان يكون المراد بجاوزة حده في المعاملة مع خزانه من الملائكة حيث قيل ان الماطغي على خزانه لم يقدر و اعلى ضبطه ﴿ قوله وهو يؤيد من قبله ﴾ بفتح القاف وسكون الباء لان الآية امتنان على المؤمنين بانجائهم مما اخذ به الجاهلن بالخالطة من اغرائهم بالطوفان ﴿ قوله تشبيها بكنف ﴾ يعني ان نعي تشبه كنف وفتح والعرب تخفف مثلها باسكان الوسط فلذلك اسكن في تعيها

قوله والوحي ان تحفظ الشيء **قوله** وعيت العلم وعيت ماقلته ويقال او عيت المتاع في الوفاء
قوله وان من هذا شأنه **قوله** اي ان معنى التذكير فيه لتقليل مع التعظيم وان من وحي هذا القصة انما يعيها وتحفظها
لاجل ان يذكرها الناس ويرغبهم عن الاعمال الباطلة بما ينصى ويحذرهم عن الكفر المردي فيكون سببا لجهنم
جم غفيرة ودوام تسلمهم فتكون الاذن التي هذا شأنها اذا معظمة **قوله** وقرأ نافع اذن بالتحفيف **قوله** اي
بسكون الدال والياءون بصينين وهي مؤنثة وتصغيرها ذببة **قوله** وتبها على امكانها **قوله** فان ما ذكره في شرح
حال المكذبين بعد ما بالغ في تهويل الحاققيدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تبها على امكان القيامة
لان القدرة على هذه الامور العظام تدل على القدرة على اليقظة والنشور كما ان حكمة القادر تدل على
وقوعها وشرع بعد ذلك في تفاصيل احوال القيامة فذكر اول ما قدمها فقال فاذا نصح في الصور الآتية
قوله وانما احسن اسناد الفعل الى المصدر الخ **قوله** اي ان المصدر المهم وهو الذي يكون لغيره التأكيد نحو
ضربت ضربا لا يجوز اقلته مقام القاعل فلا يقال ضرب ضربا وانما يقال ضرب ضربة او الضرب الفلاني لان
ما يقوم مقام القاعل يجب ان يكون مثله في اعادة ما يفيد المصدر اليهم لا يفيد امرا زائدا على مدلول الفعل
فلا يقال مقام القاعل ونحوه في هذه الآية ليست من قبل المصادر المنهية لانها لا تطلق على مجرد النصح بل تطلق
على النصح المقيد بالمرءة نحو حسن تدبير العمل المسند الى نعمة الفصل بينهما او جواز التذكير به على ان يكون ثابت النعمة
غير حقيق **قوله** وقرئ نعمة بالنصب **قوله** اي على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والجرور لانه
اذا لم يوجد القوم به فجميع المقاميل سواء في جواز اقامتها مقام القاعل وحل المصنف النعمة على النعمة
الاولى وهي التي لا يبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم بقرينة قوله عبيده وحلت الارض
والجبال فدكتا ذكة واحدة وهذه الحالة تكون عند النعمة الاولى وقوله بعد ذلك فيومئذ وقعت الواقعة
هي صحة القيامة قال الامام المراد من هذه النعمة الواحدة هي النعمة الاولى لان عندها خراب العالم ثم قال
فان قيل اما قال بعد ذلك فيومئذ تعرضون والعرض انما يكون عند النعمة الثانية فاجاب عنه بقوله جعل اليوم
اسما لطعن الواسع الذي تقع فيه التفتتان والضعفة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قال فيومئذ تعرضون
كما تقول جئتكم يوم كذا وانما كان بحيث في وقت واحد من اوقاته **قوله** فضربت الجبلتان **قوله** اشارة الى وجود
ثبته ضمير دكتا والقاهر ان يقال دكتا لان اسناد الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل
الجبال كلها جملة واحدا والارض جملة اخرى فغير ضمير التثنية ونظيره قوله تعالى في حق السموات والارض
كانتا رقعا حيث لم يقل كن **قوله** فيومئذ وقعت الواقعة **قوله** جواب لقوله تعالى فاذا نصح في الصور فيومئذ
من اذا وتكرر لمعناه كزوم لما طال الكلام والبدل مع متبوعه منصوبان بوقعت في قوله فهي يومئذ واهية
طرف لواهية اي السماء يوم الذبح في الصور وقامت القيامة حقيقة مسترخية ساقطة القوة كالعن المنقوش
بمدان كانت محكمة شديدة يقال وهي البناء وهي هيا فهو واذا ضعف جدا **قوله** تعالى والمثلث على ارجائها **قوله**
قال الضحاك اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على ارجائها حتى يأمرهم
الرب فيزلون الى الارض فيصطون بالارض ومن عليها وقبل ان الناس اذاروا وجههم بفرعون فيقولون كانت الاابل
فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون الى حيث جاؤا **قوله** ولعله تمثيل لخراب الدنيا
القاهر انه اشارة الى ما لورده الامام الرازي بقوله فان قبل الملائكة يموتون في الضعفة الاولى لقوله تعالى
ونصح في الصور فسحق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نصح فيه اخرى فاذا هم قيام ينترون
فكيف يقال انهم يقعون للحفظ على ارجاء السماء يومئذ واياب عنه بقوله فدنا الجواب من وجهين الاول انهم
يقعون على ارجاء السماء يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استنهم الله تعالى بقوله تعالى الا من شاء الله
واشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره فلعلى هلاك الملائكة اثر ذلك بعد ما اجاب عنه
من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التثنية بان شبه خراب السماء
بشتمها واسترحاها والجهاد اهلها الى اطرافها الباقية على حالها بخراب البنين فغير عن الهيئة المشبهة بما
يعبره عن الهيئة المشبهة بها من غير ان يكون في جانب الهيئة المشبهة اهل اطراف والجهاد اهل اليها حتى يرد
ان يقال ان اهل السماء يموتون عند النعمة الاولى فكيف يقعون على ارجائها **قوله** او فوق القانية **قوله** يعني

والوحي ان تحفظ الشيء في نفسك والابيمان
تحفظه في غيرك (اذن واعية) من شأنها
ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته
والتفكير فيه والعمل بوجده والتذكير به دلالة
على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب
لانها الجمل الغير وادامة تسلمهم وقرأ نافع
اذن بالتحفيف (فاذا نصح في الصور نعمة
واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما ك
المكذبين بها تخمجا لشأنها وتبها على امكانها
عاد الى شرحها وانما احسن اسناد الفعل
الى المصدر لتبده وحسن تذكيره لفصل
وقرئ نعمة بالنصب على اسناد الفعل
الى الجار والجرور والمراد بها النعمة الاولى
التي عندها خراب العالم (وحلت الارض
والجبال) وقعت من اما كنها بغير القدرة
الكاملة او توسط زلزلة او ريح عاصفة
(فدكتا ذكة واحدة) فضربت الجبلتان
بعضها بعض ضربة واحدة فيصير الكلي
هباء او فيسقطنا بسطة واحدة فصارنا
ارضا لا عوج فيها ولا اعنا لان ذلك سبب
لتسوية ولذلك قيل ناقة ذكاة لئلا تستام لها
وارض ذكاة التسعة المستوية (فيومئذ)
لجبتذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة
(وانشقت السماء) لتزول الملائكة (فهي)
يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والمثلث)
والجنس التعارف بالمثل (على ارجائها)
جوانها جمع رجي بالقصر ولعله تمثيل
لخراب الدنيا بخراب البنين وانقضوا
اهلها الى اطرافها وحوالها وان كان على
ظاهره فلعلى هلاك الملائكة اثر ذلك
(ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة
الذين هم على الارضاء اوفوق القانية لانها
قنية التقديم (يومئذ بمثابة) بمثابة املاك
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى

ان ضمير فوقهم راجع الى الجملة الثمانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ فكل واحد من قوله
فوقهم ويومئذ طرف لقوله يحملون حيثما واما على تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارباب
فالظاهر حينئذ ان يكون فوقهم حالاً من ثمانية قدمت عليها لكونها تكرة **قوله** ولعله ايضا تمثيل **جواب**
عن استدلال المشبهة بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش ممكن فيه وجد الاستدلال انه تعالى لو لم يكن ممكناً
مستقراً في العرش لكان حله عننا عديم القائمة لاسيما وقد أكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون والعرش انما يكون
ان لو كان الاله حاضراً في العرش **قال** الامام اجاب اهل التوحيد عن هذا الاستدلال بأنه لا يمكن ان يكون المراد
منه انه تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملاً لعرش كان حاملاً لكل ما كان في العرش فلو كان الاله
في العرش لزم ان تكون الملائكة حاملين له تعالى وذلك محال لانه يقتضى احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا
اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فلهذا لا يقبله من التأويل فذكر في تأويله ما ذكره المصنف من انه
تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم يروزهم بقضاء العام فكما ان الملك اذا اراد محاسبة وعينه
وعمله جلس لهم على سريره ووقف الاموان حوله كذلك اخبر الله تعالى انه يحضر يوم القيامة عرشاً محفوفاً
بالملائكة تصوراً لهم عظمة نفسه بما يعارفونه في التعبير عن عظيم العظمة لان له عرشاً يقعد عليه ويحتاج الى
حله في وقت محاسبة الخلق والاعمال **قوله** تشبيهاً للعافية بعرض السلطان العسكري اي امراره ايهم
عليه ليعرف حالهم يعني قوله تعرضون استعارة تبعية بمعنى تحاسبون تشبيهاً للعافية بالعرض المذكور
قال الجوهري عرضت الخيل على عيني اذا امرتهم عليك ونفرت حالهم **قوله** هذا وان كان بعد التبعة الثانية
جواب عما يسأل كيف قلت ان المراد بهذه التبعة هي التبعة الاولى التي عندها خراب العالم مع ان قوله
تعال يومئذ تعرضون بهم منه ان المراد بالتبعة التبعة الثانية لان العرض والحساب انما يكون عندها
ومحصل جوابه ان تعقيب التبعة بما يتعلق بخراب العالم لما دل على ان المراد بها التبعة الاولى فلما بذلك وقوله
تعال بعد ذلك يومئذ تعرضون لا ياتي في ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان المنته **قوله** سريرة والمعنى
لا يخفى عليه تعالى فعلة خفية حال كونها واقعة منكم وتسرورها من اعمالكم فان السرور والسريرة الذي يكتفون به
والجملة مستأنفة لبيان ان العرض المذكور ليس لنفسه شيء من افعالكم عليه كما قال لا يخفى على الله منهم شيء
بل المراد به افعال الخلق وتعميق انه تعالى ليس بتلامع بعد **قوله** او على الناس عطف على قوله على الله فعلى
هذا يتعلق قوله منكم بقوله لا يخفى اي لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان يخفيه الانسان من الطاعة والعصية
في الدنيا فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيكمل بذلك سرورهم وتظهر احوال اهل العذاب فيظهر بذلك خزيهم
وفضيختهم وهو المراد من قوله تعالى يوم تلبى السترأرغله من قوة ولانصر قوله تعالى لا يخفى منكم خافيتم جر
عظيم عن العصية لتأديتها الى الاقتضاح على رؤس الاشهاد **قوله** نجسها **جواب** بل ينجس ثم الحاد ومعناه القرح يقال
ينجس ينجس اي فرحت فرح فانه لما اوتى كتابه بيده علم انه من الناجين والغائبين بالعميم المؤبد فاحب ان يظهر
ذلك لغره حتى يفرحوا بما اناهم وقبل ذلك لاهل بيته وقربائه **قوله** وفيه لغات اجودهاها بارجل **بفتح** الهزرة
وهاها يا امرأه بكر الهزرة وتصرفها هاهها ماهاؤم وهاهاها ماهاؤن **قوله** ومفعوله محذوف يعني
ان قوله تعالى هاؤم لكونه بمعنى خذوا وتناولوا يقتضى مفعولاً تعنى اليد نفسه وكذا قوله افراوا يقتضى ذلك
فتنازما في قوله كتابه واهل الثاني لكونه اقرب العاملين واعمال الاقرب في مثله جائز بالاتفاق بين البصريين
والكوفيين الا ان الكوفيين يجوزون اعمال الابد ايضا لكونه متقدماً في الوجود على العامل الثاني
والبصريون لا يجوزون اعمال الابد لان بعده عن الاسم الظاهر الذي بعده يجعله مرجوحاً ضعيفاً ولا اثر لضعيف
عند وجود ما هو اقوى منه وايضا لو كان العامل هو الابد لكان التقدير هاؤم كتابي فكان يجب ان يقول افراؤه
لما تنزرت في النصو انه ان اعمل الفعل الاول والحال ان الثاني يطلب مفعولاً فالتحذير ان لا يحذف مفعول الثاني
بل يجعل ضميراً بارزاً وذلك لان الثاني مع كونه اقرب الضالين اذالم يحذف مفعولاً مع الامكان فغنى ان يشتغل بما
يقوم مقام مفعول الثاني لزم حرمانه عند الكتابة فلما لم يبرز مفعول افراوا علمنا انه هو العامل في كتابه ومفعول هاؤم
محذوف والتقدير هاؤم كتابي افراوا كتابي غذف الاول لدلالة الثاني عليه **قوله** ثبت في الوقت ونسقط
في الوصل **جواب** بيان لما هو الاصل في هاه السكت لان هاه السكت التامجي بها تحصيل الحركة الحرف الموقوف عليها

وقيل ثمانية صنوف من الملائكة لا يعلم عددهم
الاله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد
من احوال السلاطين يوم يخرجهم على
الناس بقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ
تعرضون) تشبيهاً للعافية بعرض السلطان
العسكري ليعرف احوالهم هذا وان كان
بعد التبعة الثانية لكن لما كان ذلك اليوم
امتحاناً منسجقاً يقع فيه التفتان والضعف
والنشور والحساب وادخال اهل الجنة
الجنة واهل النار النار صرح جعله طرفاً
لنكس (لا تخفى منكم خافية) سريرة على
الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها
واما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل
او على الناس كما قال يوم تلبى السترأرغله
جزء والكسائي بالياء المفصل (فاما من اوتى
كتابه بيده) تفصيل للعرض (فيقول)
نجسها (هاؤم افراوا كتابه) هاهها
وفي لغات اجودهاها بارجل وهاؤم
بارجل وهاؤن بانسوة ومفعوله محذوف
وكتابه مفعول افراوا لانه اقرب العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقل افراؤه
اذ الاولى اسمارة حيث امكن والهاه فيه
وفي حسابيه وماليه وسلطانيه لسكت
ثبت في الوقت ونسقط في الوصل واستحب
الوقت لثبوتها في الامام ولذلك فرى بانيتها
في الوصل

(وبانها)

وبيناتها فانه لو لم يحأ بها ووقف على البيا لسكنت لجبي بالها، حفظا لحركتها فثبت انه لا حاجة اليها حال الوصل
فلذات كان حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان القرآ السبعة اتفقوا في كتابه وحسابه على اثبات
هاء السكت فبهما في الوصل ايضا اجراءه هو وصل بحرى الوقف واثباتا رسم الامام فانها ثابتة في المصحف في هذه
المواضع وما كان ثابتا فيه لا يثبت ان يكون ثابتا في اللفظ الا ان اثباته في اللفظ انما يحسن عند الوقف فعلم منه ان
المستحب ان يوقف عليها وان من وصلها بقتها حال الوصل ايضا اثباتا رسم لان ما ثبت في الرسم لا يثبت في اللفظ
ولذات اتفقوا في ماله وسلطانيه وما عهد في القارعة على اثباتها في الحائرين الاجزة فانه اسقط الهاء من هذه
الكلم الثلاث وسلا واثبتا وقعا على الاصل ولم يعمل الاصل في كتابه وحسابه واثبتا في الحائرين جمعاً بين الفعين
والهاء التي في قاضية وفي هاو يثو في حاو يثو ثمانية وعالية ودايغو الخالية فانها فبين فثابت في وقت عليهن بالها،
ويوصلن بالهاء وقبل لا بأس باسقاط هاء السكت حال الوصل في جميع هذه المواضع مع اجماع السبعة على خلافه
بناء على ان الوقف والابتداء وهاو من قبيل الازالة ليس مما يعتمد على النقل المتواتر **قوله** اي علمت
فسر الظن بالعلم لانه لو اتفق على اسسه لكان يعني انه ظننت اي احاسب في الآخرة والاعتقاد بالبعث والحساب
من جملة العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالشك والظن بل لا بد للؤمن ان يقين بحقيقة البعث
والحساب وما يتفرع عليهما فلذات فسره بالعلم اي علمت وثبتت في الدنيا ان الله تعالى يعنى ويحاسبني
فاجتهدت في الطاعات وحيات السببات ما استطعت فبها في الله تعالى رحمة وفضل من احوال هذا اليوم وجعلني
من الايمان فيه كما وصى في الدنيا للايمان به والوقوف من احواله والعمل له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اول من يعطى كتابه بيته من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قبل له فابن ابي بكر
رضي الله عنه فقال هبها زفة الملائكة الى الجنة **قوله** ذات رضى **قوله** اي رضى بها صاحبها والنسبة
قد تكون بالخرق نحو رومي وبصري وقد تكون بصيغة نحو تامر ولابن وراشبة من هذا القبيل ويجوز ان تكون
من قبيل الاسناد الجازي حيث اسند الرضى الى ضمير العيشة وهو لصاحبها **قوله** وذلك **قوله** اي كون العيشة
راضية باحد الوجهين لاشتمالها على ثلاثة امور فان ما ك الوجهين كون العيشة مرضية والتي انما يكون مرضيا
من جميع الوجوه ما اذا اجتمع فيه ثلاثة امور الاول كونه منفعه صافية من الشوائب والثاني كونه دائما لا يرفق زواله
والثالث كونه بحيث يقصده تعظيم من رضى به وكرامه والا كان استهزاء واستدراجا وعيشة من اعطى
كتابه بيته جماعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعيشون فلا
يموتون ابدوا يصحون فلا يموتون ابدوا ويموتون فلا يرون باسا ابدوا ويشبون فلا يهرمون ابدوا **قوله** في الجنة
عالية **قوله** بدل من عيشة باعادة اجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية
والعلو ان اراد به العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وان اراد به العلو في الدرجة والشرف
فالامر كذلك وان اراد علواً ايبتها وما فيها من الامتياز فالامر كذلك فهي عالية من جميع الجهات **قوله** جمع
قطف **قوله** بكسر القاف وسكون اللام وهو العنقود والقطف بالفتح مصدر يقال قطفت العنب فقلعا والقطاف وقت
القطف والمصنف غلب القطف في جميع ما يعنى من الثمر عينا كان وغيره ومعنى السرعة انه اذا اراد ان يأخذها
يدمقها او جالساً او مضطجعا اقتاد له وكذا ان اراد ان تدنو اليه فدنت **قوله** باضممار القول **قوله** اي قال لهم
كلوا وهذا امر امثال وابطاحه لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف **قوله** وجمع الضمير
اي بعد قوله فهو في عيشة راضية للعلمي فانه راجع الى من في قوله فاما من اوتي كتابه وهو في معنى الجمع **قوله** كلا
وشرها هنيئا **قوله** على ان يكون قوله هنيئا صفة مصدر محذوف وقوله او هنتم هنيئا على ان يكون مصدرا مؤكدا لفعل
المحذوف وكل شي يأتيك من غير تعب فهو هنيئ اي لا تكدر فيه ولا تعيس ومعنى الاسلاف في اللفظ تقديم ما رجوان يعود
عليك بغير فهو كالافراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بما علمت في الدنيا واليه اما سببية او التقابلية
اي بدل ما اسلفتم **قوله** باليت الموتة التي منها **قوله** الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور
بدلالة المقام والقاضية القاطعة للحياة اي باليت الموتة التي منها لم اصب بعدها حتى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه
الموتة الاولى وان بعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من الخلة وسوء العاقبة **قوله** او باليت هذه الخلة
اي او يكون ضمير ليها الخلة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب اي لبت هذه الخلة كانت الموتة التي قضت على يمني

(اي ظننت اي ملاق حسابيه) اي علمت
ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بان لا يقدح
في الاعتقاد ما يحس في النفس من الخفريات
التي لا تفك عنها العلوم النظرية غالباً (فهو
في عيشة راضية) ذات رضى على النسبة
بالصيغة او جعل الفعل لها مجازاً او ذلك لكونها
صافية عن الشوائب دائماً مقرونة بالتعظيم
(في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء
او الدرجات او الايقنة والامتياز (قطوفاها)
جمع قطف وهو ما يعنى بسرعة والقطف
بالفتح المصدر (دانية) بناؤها القاعدة
(كلوا وشرها) باضممار القول وجمع الضمير
لعمري (هنيئا) اكلاو شرها هنيئا وهنتم هنيئا
(بما اسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة
(في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا
(وامان اوتي كتابه بجملة فبقول) يقول لما
يرى من فحج العمل وسوء العاقبة (باليتني لم
اوت كتابه ولم ادر ما احاسبه باليتها) باليت
الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة
لامرني فزابت بعدها او باليت هذه الخلة
كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها
امر من الموت فبما عندها او باليت حياة
الدنيا كانت الموت ولم اخلق حيا

ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاضية لانه رأى تلك الحالة اشبع امره مماذاقه من مرارة الموت وشدة فتيانه
عندها والوجد الثالث ان يكون ضمير ليتها حياة الدنيا وهو ظاهر **قوله وما نقي** - اي يجوز ان تكون
ما في ما غنى نافية وما في ما في موصولة ولي صلتها لحيث ان يكون مفعول اغنى محذوف والتقدير لم يدفع عن الذي
كان لي في الدنيا من الاموال والاتباع شيئا من عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون مالا مضاعفا الى ياه التكميم والمعنى
لم يقن عن المال الذي كان لي في الدنيا شيئا من العذاب بل الهاني عن امر الآخرة وضمير في فضلا عن ان يعنى
ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى والاستفهام للانكار والمعنى اي شيء اغنى عنى
ما جعلته من الاموال والاتباع اي لم يدفع عنى شيئا من العذاب والسلطان من السلطة وهي القهر
والغلبة يطلق على الوالى لاتصافه بها وعلى الخبة والبرهان ايضا لكونه سيالها وقسر في الآية بكل واحد من
المعنيين كأنه يتعسر ويقول كان لي في الدنيا مال وتسلط على الناس اوجه اخرج بها عليهم فالآن بطل ذلك وبقيت
دليلا مبهوتا يغيبه يقول الله تعالى لخرزة النار خذوه فقلوه اي اجعلوا يده الى عنقه وشده بالقول وهو جوع اليد
الى العنق باليد **قوله لم لاتصلوه** - اي لاتدخلوه الا الجحيم اي لاتخرقوه الا فيها يقال صليت الرجل نارا اذا
ادخلته النار وجعلته يصلحها فان القبة فيها النار كالتربة الاحراق قلت اصلية النار اصلا وسليته تفصيلية
والسلسلة خلق منتظمة على حلقة فيها حلقة **قوله تعال سبعون ذراعا** - في محل الجزر على انه سبعة سلسلة
وذراعا تميز وقوله في سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه اي تم اسلكوه في سلسلة من صفتها كيت وكيت اي ادخلوه فيها
والسلسلة هو الادخال في الطريق والخطبة والتقدير في سلسلة على جامله كتقديم الجحيم على قوله صلوه
في الدلالة على قصر الفعل عليه **قوله بان تلقوها على جسده** - يعنى ان المراد بادخال العاصي في السلسلة
جعله محاطا بها على طريق ادخال الخيط في القلوة ككروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون
في السلسلة كما يكون الثعلب في الجبة والعلب طرف الزرع الداخلى في جبة السنان وهو الزرع وذلك انما يكون بلغها
على جسده بحيث يكون فيما بينها مرقا محاطا مضيقا عليه الجوهري رقه بالكسر رقه رقا اي غشيه قال تعالى
لا يرقى وجوههم قزوه لاذلقة المرقع الذي ادرك ليقبل **قوله ولم تفاوت ما بينهما في الشدة** - يعنى ان قوله
فقلوه عطف على ما قبله بفاء التعقيب وعطف الجملتان لانهما بعدا بكلمة ثم لدلالة على التواخي وظاهر ان التواخي
الزمانى غير مراد لان المقام مقام التهديد والتوبيخ ولا شك ان التهديد يتوالى العذاب اشترى واقتنع من التهديد
ينفر به في الازمنة فعين ان المراد التواخي الزمنى ثم ان كلمة ثم والقاء الواقعتين في الجملة الآخرة ان كانتا عطف
فاسلكوه ثم اجتماع حرفي العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجوده فينبى ان تكون كلمة ثم لعطف قول
مضمر على قول اصغر قبل قوله خذوه اي قبل خذوه النار خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم قبل لهم في سلسلة ذرعا
سبعون ذراعا فاسلكوه وتكون القاء لعطف المقول على المقول مع اعادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على
التول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشده واحول مما قبله من الاوامر مع تفاوت المأمور بها من الاخذ وجعل يده
مقلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه في السلسلة الموصوفة واشير بكلمة ثم الى ان امرهم بالاخير اشدهم
امرهم بما امروا به قبله **قوله تعليل على طريقة الاستئناف** - اي بيان لسبب استحقاقه لهذا العذاب الشديد
لبالغة في عظم جرمه كما قبل ما باله بعد هذا العذاب الشديد فاجب ذلك لازالة استعظام الجزاء فان السائل
لما استفتى الجزاء واستهوله فسأل عن السبب الذي يوجب هذه العقوبة الهائلة كان الواجب ان يبلغ في عظم
الجريمة وقبحها ويقال كيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب هذه الجريمة التي هي اقبح الجرائم واشنعها كيف
لا وقد تقدم مرارا ان مدار التكليف امر ان احدهما تعظيم امر الله والثاني الشفقة على خلق الله فن لا يصح
بوحداية الله تعالى ولم يؤمن بوحدايته قد ترك تعظيم امره ومن لم يعرض غيره على طعام المسكين قد ترك الشفقة
على خلق الله فن اخل لهما قد خلع ربة العبودية من عنقه وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان
على عظم هذه الجريمة احدهما عطفه على الكفر وجعله قرنا له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض
اذا كان بهذه الميزة فكيف يترك الفعل والحض الحث على الفعل واطهار الرغبه في اتباعه وابقاعه هو لا يتعلق
بما هو من قبيل الاعيان وانما يتعلق بما هو من قبيل الافعال والطعام عين لانه اسم لما يطعمه يؤكل وليس يفعل حتى
يحث عليه فاشار المصنف الى توجيه نظم الآية بقوله ولا يحث على بذل طعامه او على الطعام بمعنى ان نظم الآية

(ما غنى عنى ماله) مالى من المال والتبع
وما نقي والمفعول محذوف او استفهام انكار
مفعول لا غنى (هات منى سلطانية) ملكي
وتسلط على الناس اوجه التي كنت اخرج
بها في الدنيا (خذوه) يقول الله تعالى لخرزة
النار (فقلوه) ثم الجحيم صلوه) ثم لاتصلوه
الا للجحيم وهو النار اعظمى لانه كان يعلم
على الناس (ثم في سلسلة ذرعا سبعون
ذراعا) اي طوية (فاسلكوه) فادخلوه فيها
بان تلقوها على جسده وهو فيما بينها مرقع
لا يقر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم
الجحيم لدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر
انواع ما يعذب به ولم تفاوت ما بينهما في الشدة
(انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على
طريقة الاستئناف للبالغة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فن تعظم
استوجب ذلك (ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يحث على بذل طعامه او على
اطعامه فضلا ان يذل من ماله

(مبنى)

مبنى على تقدير المضاف اى لا بحث على بذل طعامه او على ان الطعام فيه اسم اقيم مقام الطعام واستعمل بعينه
 كايضام العطاء مقام الاعطاء في كلامهم **قوله** ويجوز ان يكون ذكر الحصى كأنه جواب عما يقال
 الشاهر ان يقال ولا يبدل طعام المسكين اى ولا يطعم المسكين فلم عدل عنه الى قوله ولا يحض على بذل طعامه
 او اطعامه وانما قلنا الشاهر ان يقال ذلك لان الكلام مسوق لبيان عظم جرمته ولا شك ان ترك الفعل اعظم جريمة
 من ترك الحث عليه **قوله** وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك
 الامتنال بها كعدم اقام الصلاة واتباء الزكاة والانهاء عن الفواحش والمنكرات لاعلى معنى انهم يطالبون بها
 حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لاتعدام اهلية الاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب
 لاتستزم اهلية الاداء كما تقرر في الاصول **قوله** تعالى فليس له اليوم ههنا حجب ولا طعام **قوله** حجب اسم ليس
 وقوله ولا طعام عطف عليه وله خبره وقوله اليوم وههنا ظرفان لما تعلق به والمعنى فليس له يوم يقال في حقه
 خذوه وقلوه ههنا اى في الآخرة قريب وسديق ريق لما ناله ويدفع عنه او يتغف عليه قوله تعالى الاخلاء يومئذ
 بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وليس له طعام يأكله لظنه عن الاطعام الامن غسلين وهو ما ينفصل من ابدانهم
 من النجس والدم عروى انه لو وقعت قطرة منه على الارض لافسدت معاشهم والياء والنون زائدتان في غسلين
قوله من خطى الرجل الخ **قوله** يقال خطى الرجل بخطا خطئا فهو خاطئ على وزن عزمه عا فهو عالم اذا
 تمرد الخاطئ بمعنى الذنب فان الخطا المضاد للصواب لا يقال في الفعل منه خطى فهو خاطئ بل يقال اخطا فهو خاطئ
 او تخلفا فهو مخطئ اى اراد الصواب فصار الى غيره من غير ان يتعمده ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على
 امكان القيامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء ختم الكلام بتعظيم القرء ان فقال فلا اقم بما تبصرون
 وكذا لا يفهم يجوز ان تكون نافية قسم على ان هذا القول قول رسول كريم اى لا اقم عليه لانه لو ضوحه يستغنى
 عن تأكيده بالقسم ويجوز ان تكون سلبية ويكون المعنى فاقم بالاشياء كلها بما في الدنيا والآخرة فان منها
 ما يبصر ومنها ما لا يبصر وان يكون لرد انكارهم البعث واستئناف قسم على حجة القرءان **قوله** وهو محمد
 او جبريل عليهما الصلاة والسلام فان قيل لاشك ان القرءان كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام
 الواحد كلام الله تعالى وكلام جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام اجيب بان الاضافة يكفي فيها ادنى ملازمة
 فالقرءان كلام الله تعالى حقيقة اظهره في الووح المحفوظ ورتبه ونظمه وهو ايضا كلام جبريل عليه الصلاة
 والسلام من حيث انه انزله من السموات الى الارض ونلاه على خاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين صلى
 الله عليه وسلم من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة النبوة **قوله** لما شهر لكم
 صدقه مستفاد من كون المقام مقام المروم والتوبيخ بعدم الايمان وقوله تصديقا قليلا اشارة الى انصاب قليلا
 هنا وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف لفعل الذي بعده وان ما مره لثا كيد **قوله** المناقبة لطريقة
 الكهنة ومعنى اقوالهم من قبيل الهف والتشر المربى فان الكاهن من تأييد الشياطين ويلقون اليه ما سمعوه من
 اخبار السماء فخير الناس بما سمع منهم وطريقه عليه الصلوة والسلام مناقبة لطريق الكاهن من حيث ان ما يلقيه
 من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين اليه فانهم لا يلقون
 فيه ذمهم وسبهم لاسما على من يلعنهم ويلعن فيهم وكذا معاني ما يلقه عليه الصلوة والسلام مناقبة لمعاني اقوال
 الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله
 عليه الصلوة والسلام فلو تذكر اهل مكة معاني القرءان ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا بانه قول كاهن **قوله** وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء اى ياء الغيبة فيهما اى في قوله يؤمنون ويذكرون على اللغات وقرأ الجمهور
 بتاء الخطاب على وفق قوله بما تبصرون ومالاتبصرون **قوله** كأنها جمع افعولة اشارة الى وجد كون
 هذه التسمية تحقيرا للاقوال المنقرأة فان صيغة افعولة انما تنطلق على محمرات الامور غير انها كالأهوية لما ينصب
 منه والا ضوكة لما يفضح منه واقولة ليس يستعمل فلذلك لم يقطع يكون الاقوال بل جعله بل قال كأنها جمع
 افعولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افعولة كاف في التحقير والظاهر ان الاقوال جمع اقوال واقوال جمع قول
 كما نعيم جمع انعام وانعام جمع نعيم **قوله** نياط قلبه الجوهري النياط عرق ابيض غليظ كالقصبه علق به
 القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وقال ايضا الوتين عرق في القلب متصل بالرأس اذا قطع مات صاحبه

ويجوز ان يكون ذكر الحصى للاشعار بان
 تارك الحصى بهذه المزية فكيف تارك الفعل
 وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
 ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان افع
 العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
 وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حجب)
 قريب بحجبه (ولا طعام الامن غسلين)
 غسالة اهل النار وسددهم فعلى من الغسل
 (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
 من خطى الرجل اذا عمد الذنب لان الخطا
 المضاد للصواب وقرئ الخاطئون بقلب
 الهجزة ياء والخاطئون بفتحها (فلا اقم)
 لشهور الامر واستغناء عن التحقيق بالقسم
 او فاقم ولا مره او فلان لانكارهم
 البعث واقم مستأنف (بما تبصرون
 ومالاتبصرون) بالمشاهدات والمعيات
 وذلك بتناول الخالق والخلق بامرهما
 (انه ان القرءان لقول رسول) يلقه
 عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
 (كريم) على الله وهو محمد او جبرائيل
 عليهما السلام (وما هو بقول شاعر)
 كازعمون نارة (قليل ما يؤمنون) تصدقون
 لما ظهر لكم صدقة تصديقا قليلا لقرط عتادكم
 (ولا يقول كاهن) كازعمون نارة اخرى
 (قليل ما تكرون) تذكر اقليل فلذلك
 يلين الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
 الشارعية والتذكر مع الكاهنة لان عدم
 مشابهة القرءان لشعر امر بين لا يتكره الامعاد
 بخلاف مشابهة الكهانة فانها تنوقف على
 تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
 ومعاني القرءان المناقبة للطريقة الكهنة ومعاني
 اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب
 العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول
 علينا بعض الاقوال) سمي الاقوال تقولا
 لانه قول متكلف والاقوال المنقرأة اقوال
 تحقيرا بها كأنها جمع افعولة من القول
 كالا ضاحك (لاخذنا منه باليمين) يمينه
 (ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب
 عنقه

﴿ قوله وهو تصور لاهلاكه بافئع مالمخ ﴾ - يعني انه تعالى لم يكشف بان يقول لو نسب اليه قولاً لم نقله لاهلكناه او لضربنا عنقه بل عدل الى ما يدل على سخط الله تعالى عن من افترى عليه لادلائه على ان الافتراء عليه موجب للذبح والوجه في كون الاهلاك بان يأخذ الجلاد بين الجاني فيضرب عنقه افئع وجوه الاهلاك ان الجلاد حينئذ يضرب بالسيف في جبهه مواجهة من جهة امامه وهو أشد على المقتول من ان يضرب عنقه من جهة قفاه لانه ينظر الى السيف حينئذ فان الجلاد اذا اراد ان يضرب قفا المقتول اخذ يساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقع الضرب في جبهه مواجهة يأخذ بين المقتول ويضرب بالسيف في جبهه من جهة امامه ولا شك انه أشد على المقتول وافئع ﴿ قوله وقيل اليقين بمعنى القوّة ﴾ - فالعنى لا تمننا منه بقوّةنا وقد رتسا كما في قوله

◉ اذا ماراية رفعت لهدى ◉ تلقاها عرابة باليمن ◉

اي بالقوّة وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليقين وسلبنا عنه القوّة والقدرة على التكلم بذلك القول على ان البلاء صفة وعبر عن القوّة باليقين لان قوّة كل شئ في ميانته فيكون من قبيل ذكر الحمل و ارادة الخال او ذكر المزوم و ارادة اللازم ﴿ قوله وصف لاحد ﴾ - مبنى على اصل بنى تميم فان كلمة ماني قوله تعالى فاستمك المشبهة بليس و بنوا تميم لا يعملونها لدخولها على القبيلين فعراب الآية على اصلهم ان من احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيدهم و منكم خبره و حاجزين صفة لاحد مجرور جلا على لغة احد ولكنه جمع جلا على معناه فانه يعم كل احد لكونه نكرة واقعة في سياق النبي كما انه قبل فاستمك قوم يمجرون اي ينعون عن المقتول او عن قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله ثم قطعنا منه الوتين وقوله من احد على اصل الجازين اسم ماو خبرها حاجزين و جمع الضمير لما تقدم و منكم حال لانه في الاصل كان صفة لاحد ولما تقدم عليه امتنع كونه صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فعبر كونه حالاً مثل موحشا في قوله لمبه موحشا ملل وقوله عند يتعلق بقوله حاجزين على القولين و ضميره للمقتول او قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله لاخذنا ثم قطعنا ثم انه تعالى لما بين حبيبة القرمان وانه لتنزيل رب العالمين بين الحكمة في منزله فقال وانه لندكرة لليقين اي عظة لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه تذكر بهذا القرمان و يتفجع به بخلاف من مال اليها وغلبه حيا فانه يكذب به لكون الايمان به يستدعي اثار الآخرة على الدنيا وهو عكس ما يحبه و يهواه فيكون نفس القرمان او تكذيبه حسرة و تدامة عليه يوم القيامة اذا رأى ثواب من آمن به و عمل بمقتضاه و في الدنيا ايضا اذا رأى دولة المؤمنين و الضمير في قوله تعالى وانه لحسرة اما القرمان او لتكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين ﴿ قوله اليقين الذي لا ريب فيه ﴾ - اشارة الى ان الحق و اليقين لفظان بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر لتأكيده فان الحق هو الثابت الذي لا يشترق اليه الريب وكذا اليقين و قال الامام وانه لحق اليقين معاناهه حق يقين اي حق لا يظلم فيه و يقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر لتأكيده و قال صاحب الكشف في الفصل يقال هذا العالم حد العالم وحق العلم و يراد به البليغ الكامل في شأنه و في تفسير القاشاني لحق اليقين اي محض اليقين و صرف اليقين كقوله هو العالم حق العالم و حد العالم اي خلاصة العالم و حقيقته من غير شوب بشئ آخر انتهى و اليقين اسم لعل الذي زال عنه الريب ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انما هو كقولك علم اليقين و محض اليقين وقيل انه من قبيل اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان

◉ قلت انجوا عنها نجا الجلدة انه ◉ سر خبيكما منها ستام و غارب ◉

و النجاء هو الجلدة من قولك نجوت جلد البعير عنه و انجيت اذا سلطت و الشاعر يخاطب ضيفين طرقة اي ابناء ليلا ﴿ قوله فسبح الله ذكر اسمه العظيم ﴾ - على ان مفعول سبح محذوف و الباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والمعنى ترمذات الله تعالى عن الرضى بالتقول عنه بان تقول سبحان الله تمت سورة الحاقة و الحمد لله رب العالمين

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ولذلك ﴾ - اي ولكون سأل معنى دعا عدى بالبلاء مثل دعا يقال دعوت الله تعالى بكذا اي استدعيته

(و طلبته)

و هو تصور لاهلاكه بافئع ما فعله الملوك من يضربون عليه و هو ان يأخذ القتال بيديه و يكفهم بالسيف و يضرب جبهه و قيل اليقين بمعنى القوّة (فاستمك من احد عنه) عن القتل او المقتول (حاجزين) دافعين و صف لاحد فانه تام و الخطاب للناس (وانه) و ان القرمان (لندكرة لليقين) لانهم المنتقمون به (وانا لعم ان منكم مكذبين) فجازهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا رآوا ثواب المؤمنين به (وانه لخلق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه و شكرا على ما لوحي اليك و عن النبي عليه الصلاة و السلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿ سورة المعارج مكية وآياتها ﴾

﴿ اربع و اربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سأل سائل بعذاب واقع) اي دعا داعيه بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالبلاء و السائل نصر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او ابوجهل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سألهم استهزأوا الرسول صلى الله عليه وسلم استهزل بعذابهم

وطيئة قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اي يطلبون في الجنة بكل فاكهة وسأل يعقوب بن يوسف اذ كان بمعنى الدنيا والطلب يقال سألته الشيء ونقل الطيبي عن الامام الواحدى ان البياض في عذاب وآمنة لتأكيد كما في قوله تعالى وهى البتة يمدح العقلة والمعنى سال سائل عذابا واقعا وفي الصحاح سألت الشيء وسألته عن الشيء سؤال الا ومثله وقوله تعالى سال سائل بعذاب وقع اى عن عذاب قال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وفلان وقد تحفظ همزته فقال سال سائل والامر منه سل ومن الاول اسأل **قوله** وقرأ نافع وابن عامر **سأل** اى بغير همزة والباقيون بالهمزة وذكر المصنف لقرآنة الالف الساكنة في قوله ان يكون من السؤال الا انه نقلت همزته فقلت ألفا لتخفيف على غير القياس كما قالوا في هناه هناه ولا هناك المرفع والقياس في مثله ان تسهل الهمزة يجعلها بين بين اى بين الهمزة والالف وهى لغة قريش قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *

فعلى هذا يكون سال الهيئة من سأل ميموز العين وتكون همزة سائل اصلية وقبل قوله وهو اما من السؤال معناه انه منه من جهة المعنى لا من جهة اللفظ والبناء فان السؤال ميموز العين وسال اجوف وان زاد ما من حيث المعنى لما روى ان لغة قريش ان يقولوا سأل بسال كعاف يخاف وان الف سائل منقلبة عن الواو وانهم يقولون هما يسألوا لان همزة سائل على هذا منقلبة عن الواو كهمزة خائف والوجه الثاني ما ذكره بقوله او من السبلان فعلى هذا تكون الف سائل وهمزة سائل منقلبة عن الباء كما في باع فهو باع والمعنى جرى واد في جهنم بعذاب يقع بالكافرين يوم القيامة او يوم بدر فتدروى ان تضربن الحارث وعقبة بن ابي معيط قتل يوم بدر صبورا ولم يقتل صبورا غيرهما **قوله** للكافرين صفة اخرى لعذاب **قوله** وسأل العذاب او لا يانه واقع اى نازل لا بحالة سواء طلبه او لم يطلبه وثانيا يانه معد للكافرين لا يظنظاهم وان كان متعلقا بقوله واقع تكون اللام فيه بمعنى على او على بابها اى بعذاب نازل عليهم او لاجلهم **قوله** له وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا **قوله** روى انه تعالى لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا عمدا لمن هذا العذاب ومن يقع فاجبر الله تعالى عنهم بقوله سأل سائل بعذاب واقع فالسؤال على هذا لا يكون من سألته الشيء وطلبيته منه حتى يعذبى بالياء لتضمينه معنى الدنيا بل يكون من سألته عن الشيء ما هو ومن يقع لحقته ان يعذبى بعن الا انه عدى بالياء لتضمينه معنى اهتم واعنى فعذبى تعديته فعلى هذه الرواية يكون قوله تعالى للكافرين جوابا عنه فقال لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع اى هو للكافرين على اى خير مبدأ محذوف **قوله** ذى الصاعد **قوله** اشارة الى الارتفاع بمعنى الصعود والمعارج جمع معراج يفضع الميم وهو موضع الصعود لا يكسر ها لانه آفة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت على حسب تفاوت انفس الاعمال في اشتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية المتكشفات والتجليات والاشك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك او معارجهم في دار توابهم وهى الجنة والاشك ايضا في تفاوتها واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الامكنة وهى السموات فانهم يمرجون فيها ولكل واحد منهم مقام معلوم فيها او بحسب الفضائل الروحية والمعارف الالهية وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة في جميع ذلك فذلك المعارج سواء كانت للاعمال او للمؤمنين او للملائكة يد الله تعالى يختص رحمة من يشاء فذلك وصف نفسه بقوله ذى المعارج **قوله** استئناف ليسان ارتفاع تلك المعارج وبعدها **قوله** فيه اشارة الى ان ضمير اليه المعارج تأويل المكان او المصدر بناء على ان الجمع المحلى باللام يضمحل عنده معنى الجمعية ويراد به المجلس وقوله اليه وفي يوم متعلقان بمرج وخسين خبر كان والف سنة تمييز لخسين وكان مع ماقى حيرها في موضع الجز على انه صفة ليوم **قوله** على التثنية والتفصيل **قوله** متعلق بقوله ليسان يعنى ان القول بان عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج في مبدأ الصعود يكون في المدة المذكورة ليس على التصديق بل هو جملة مستأنفة جنى بها تمثيلا ونصورا لارتفاع تلك المعارج والمعنى انها في ارتفاعها وبعد مداها بحيث لو كان حركة الملائكة والروح مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها في خمسين الف سنة وان كانوا يمرجون اليها في اثناء يوم واحد من ايام الدنيا لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران في ملك الله تعالى **قوله** وقيل

وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة *

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب * او من السبلان ويؤيده انه قرئ سال سبل على ان السبل مصدر بمعنى السائل كالففور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل تصفق وقوعه ما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار (لكافرين) صفة اخرى لعذاب او سلة لواقع وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا والياء على هذا تضمن سأل معنى اهتم (ليس له دفاع) رده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصدر وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلام القريب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار توابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يمرجون فيها (نمرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التثنية والتفصيل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان بقدر خمسين الف سنة من سنى الدنيا

تخرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة - اي على ان يكون ضمير اليه راجعا
 اليه تعالى فعني الآية تخرج الملائكة والروح الى موضع لا يجري لاحد سواه تعالى فيه حكمه وتدير فيجعل عروجهم
 الى ذلك الموضع عروجا اليه تعالى كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الي ربي اي الى حيث امرني
 بالذهاب اليه وقوله في يوم كان مقداره كذا من باب التشبيد البليغ اي كان مقداره بالنسبة الى الملائكة كقدر تلك
 المدة بالنسبة الى الانسان ووجه الشبه ما ذكر بقوله من حيث انهم يشطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها او فرض
 وقوله لان صلف على قوله والمعنى اي ان المعنى على تشبيه مقدار اليوم بمقدار خمسين الف سنة والظاهر ان المراد
 بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يفصل بين الناس فان مقداره كقدر خمسين الف سنة مما
 تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فالعنى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
 او لى الحساب غير الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا واقفوا على
 ان ذلك هو الجنة والقبول هو النوم في الشهيرة وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول
 الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفس محمد بيده
 انه ليصنف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا ولا يترحم من وجود هذا اليوم ومن
 عروج الملائكة في اثائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف
 سنة **قوله** وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة - بيان لوجه التوفيق بين الآيتين وقد روى عن ابن عباس
 رضى الله عنه انه قال في آية هذه السورة وفي قوله تعالى في سورة السجدة لم يرجع اليه في يوم كان مقداره الف
 سنة وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الا ان قول في كتاب الله تعالى
 بما لا اعلم اي لا اعلم وجه التوفيق بينهما وتوضيح ما ذكره المصنف في وجه التوفيق ان المراد بالف سنة هو زمان
 عروجهم من الارض الى محذب السماء خمسمائة سنة منها زمان عروجهم من الارض الى مقر السماء وخمسمائة
 اخرى زمان عروجهم من مقرها الى محذبها والاشهر ان يقال المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى
 الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة لهنزل وخمسمائة اخرى لتصعود لانه تعالى قال يدبر الامر من السماء
 الى الارض لم يرجع اليه في يوم كان مقداره الف سنة قدرتها مدة التصعود والنزل جميعا **قوله** وقيل في يوم
 متعلق بواقع - عطف على ما سبق مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تخرج وهو الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا
 بواقع يكون جملة قوله تخرج الملائكة معترضة بين الطرفين واصله اي سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة **قوله** لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت - الاول مبنى على ان يكون السؤال بمعنى
 الطلب والديان فان التضمر وabajel انما سأل الله عن استهزاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه بالوحى
 والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو ومن يقع متى يقع فان كقار مكة انما سألوه عن
 العذاب على طريق التعنت وطلب الزلف وكل ذلك ما يضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه **قوله**
 عن تضمر - مبنى على ان يكون السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** او يسأل - عطف على قوله يسأل
 يعنى ان فرى سأل سائل او سأل سائل بالف السائل كما يكون قوله فاصبر ينظر ما عليه والصبر في قوله تعالى انهم لاهل
 مكة فانهم كانوا يستعدون العذاب او البعث والقيامة عن الامكان فرد الله تعالى عليهم بانا نراه قريبا من الامكان
 او من الوقوع لان كل ما هو آت قريب **قوله** اي يمكن يوم تكون - فيه ان تقيد الامكان بالزمان المعين
 لا وجد له لان الممكن يمكن في جميع الازمنة الا ان يقال الظرف ليس لتقيد الامكان بل لجرد بيان الامور الواقعة
 قبل وقوع هذا الممكن كأنه قيل ونراه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا انتهى **قوله** او لمضمر دل عليه
 واقع - اي يقع في ذلك اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا لمضمر اي يوم تكون السماء كالمهل كان ما لا يدخل
 تحت الوصف وان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما اذا كان متعلقا بقوله تخرج
 فانه حينئذ لا يكون بدلا منه لان يوم تكون السماء كالمهل هو يوم القيامة بخلاف يوم عروج الملائكة لما مر ان
 قوله تخرج الملائكة والروح الآية استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها تجتبت لو كانت حركة الملائكة والروح
 مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيامة
 واذا لم يكن المراد به يوم القيامة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا بان يكون بدل غلط وهو لا يقع في القرآن

(قوله)

وقيل معناه تخرج الملائكة والروح الى عرشه
 في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة من
 حيث انهم يشطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها
 لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى
 شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
 ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على
 ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن نكل واحدة
 من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك
 وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد
 به زمان عروجهم من الارض الى محذب السماء
 الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او يسأل اذا
 جعل من السبلان والمراد به يوم القيامة
 واستطالته امالته على الكفار او لكثرة
 ما فيه من الحالات والحسابات اولانه على
 الحقيقة كذلك والروح جبرأيل وفراده
 افضله او خلق اعظم من الملائكة (فاصبر
 صبرا جليا) لا يشوبه استهجال واضطراب
 قلب وهو متعلق يسأل لان السؤال كان عن
 استهزاء او تعنت وذلك مما يضمره او عن
 تضمر واستبطاء لتضمر او يسأل لان المعنى
 قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
 الانتقام (انهم رونه) الضمير للعذاب اول يوم
 القيامة (بعيدا) من الامكان (ونراه قريبا)
 منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل)
 ظرف لقربا اي يمكن يوم تكون السماء كالمهل
 دل عليه واقع او يدل من في يوم ان علق به

قوله كالفزات - جمع فز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما يتبعه الكبير ما يذاب من جواهر الارض قبل هذا يدل على صفة ما يروى من ان السماء الدنيا من حديد **قوله** ولا يسأل قريباً عن حاله - اي لا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن السؤال فالسؤال من سأئته عن الشيء ومفعوله بالواسطة محذوف اي لا يسأله عن حاله **قوله** او لا يسأل منه حاله - اشارة الى جواز ان يكون حجباً منصوباً باسقاط عن اي لا يسأل حجب عن حجب ليعرف حاله من جهة كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل احد يسأل عن حال نفسه **قوله** استئناف - في جواب من قال لعله لا يصبره فكيف يسأل عن حاله فقال يصرونهم اي يمزقونهم اي يعرفونهم الجحيم حتى يعرفه ولا يمنع من المسألة خفاء مكانه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه ولا استغناء عن السؤال بسبب انه تعالى ميز اهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة عن حاله من السعادة والشقاوة فاستغنى بذلك عن السؤال وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء اي علمته وعرفته قال تعالى يصرونهم عدى بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام القاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر فقال يصرونهم به وقد يحذف الجار فيقال بصرونهم ايده وما في الآية من هذا القبيل ويجوز ان يكون يصرونهم حالاً من حجب الاول اي لا يسأل حجب عن حاله حجباً في حال كونه معاً ايده وان يكون صفة حجباً اي حجباً مبصرين لان معناه العموم لا التثنية لان كل واحد من المحبين نكرة في سياق التثنية **قوله** او استئناف - كأن السائل نادى فقال كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال قليل بوزن الجرم **قوله** لانه بمعنى تعذيب - والمصدر المنون نصب المفعول وتلذذ لو قد تكون مصدرية ومنه ما في الآية **قوله** وعشرونه - وهي القبيصة وهم نواب واحد والقبيصة في الاصل القطعة المفصولة ويطلق على الآباء الاقربين وعلى الام لان الولد يكون مفصولاً من الابوين فلما كان الولد مفصولاً منهما كانا مفصولين منه ايضاً فسميا قبيصة لهذا السبب والمراد بالقبيصة في الآية هو الآباء الاقربون لتقدم قوله وبنيه **قوله** الضمير لئنا - ولم يجرها ذكر الا ان ذكر العذاب يدل عليها ولئنا يجوز ان يكون خبر ان اي النار لئنا وزاعة خبر ثان او خبر مبتدأ مضمرة اي هي زاعة ويجوز ان يكون لئنا بدلاً من الضمير المنصوب وزاعة خبر ثان وان كان ضميرها المقصود يكون قوله لئنا زاعة جملة اسمية خبران **قوله** او اسفل المؤكدة - اي من لئنا لان لئنا بمعنى جهنم لانكون الا زاعة فلا معنى لفعال الاعلى وجه التأكيد كقوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيماً **قوله** او المتقلة على ان لئنا بمعنى منقضية - اي منتهية وهو معناه في اصل اللفظة والنار المنقضية لا يترجمها ان تكون زاعة فيجوز ان تكون حالاً منقضية **قوله** والشوى الاطراف - اي الاعضاء التي ليست بمثل كالايدى والارجل ومنه يقال لراعى اذا رمى الصيد ولم يصب مقلته رماه فأشواه اي اصاب الشوى فقوله زاعة شوى اي قلاعة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا ابداً **قوله** كقول ذي الرمة - استشهدا لكون الدعوة مجازاً عن الجذب والاحضار وصف التور الوحشي بقوله

امسى بو هين مجازاً لمرقة * من ذي القوارس تدعوها زبيب *

وهين اسم موضع وكذا ذو القوارس ومجازاً عدى باللام لتضعته معنى الطلب اي طالباً لمرقة وبروي مجازاً بإلقاء الهمزة ورواية الصحاح بالجيم والزبيب جمع ربة بكسر الراء وهي اول ما يقيت من الارض وفي مجمل اللفظة الربة نبات ينبت في آخر الصيف وتدعو الله اي تجذبه لياكل وكذا دعوة لئنا من فرغتها مجاز عن جذبتها واحضارها ايده وقيل انها تدعوهم بلسان الحال وقيل انه تعالى يخلق التنطق في جرم النار فدعو كل كافر ومتأفق باسمائهم بلسان فصيح فتقول الى يا كافر الى يا متأفق فان مشترك في ثم تلغظهم كما يلتفت الطير الحب وليس ذلك بعيد من قدرة الله تعالى وقيل تدعو زبانية النار على حذف المضاف او على الاسناد المجازي حيث اسند فعل الداعي الى المدعو اليه وقوله تدعو يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون صفة لقوله زاعة وان يكون حالاً من المتوى فيها وان يكون خبراً بعد خبر لان او خبراً مبتدأ محذوف **قوله** حرصاً ونأماً - الاول صلة لجمع المال والثاني لامعانه على طريق اللف والنشر المرتب فان جمع المال مبنى على الحرص وحب الدنيا وإيقاد مبنى على طول الامل فقوله ادبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع فاعى اشارة الى حب الدنيا وترك الشفقة على عباد الله تعالى ولما شك ان يجمع آيات الدين ليست الا هذه وقد مر ان الوحي ان تحفنه الشيء

والمهل المذاب في مهل كالفزات او دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألواناً لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجوف اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل حجب حجباً) ولا يسأل قريباً عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حجب حجباً او لا يسأل منه حاله (يصرونهم) استئناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التداخل دون الخفاء او ما يقضي عنه من مشاهدة الحال كقيام الوجود وسواده وجمع الضميرين لعموم الجحيم (بوزن الجرم او بقدرى من عذاب بومثليته وصاحته واحده) حال من احد الضميرين واستئناف يدل على ان اشتغال كل بحر بنفسه بحيث يفتي ان يقضى بأقرب الناس واعلمهم بقوله فضلان يتم بحاله ويسأل عنها وقرئ يمشون عذاب ونصب بومثله لانه بمعنى تعذيب (وفصليته) وعشيرة الذين فصل عنهم (التي تؤوبه) نصيب في النسب وعند الشدائد (ومن في الارض جمعاً) من الثقلين او الخلائق (ثم نصيبه) عطف على يقضى اي لم ينجيه الاقداً. ثم للاستبعاد (كلا) رجع ليجرم عن الوداد وتود لانه على الاقداً لا ينجيه (انها) الضمير لئنا او بهم بفسره (لئنا) وهو خبر او بدل او لسان او لفظة ولئنا مبتدأ خبره (زاعة شوى) وهو الهمب الخالص وقيل لئنا منقول عن القضي بمعنى الهمب وقرأ حفص عن حاصم زاعة بالنصب على الاختصاص او لسان المؤكدة او المنتقلة على ان لئنا بمعنى منقضية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتخصر كقول ذي الرمة «تدعو الله تجذب» مجاز عن جذبتها واحضارها لمن فرغها وقيل تدعو زبانية وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاعوى) وجمع المال لجمعته في وعاء وكثره حرصاً وتأملاً

في تفسك والابعاد ان تحفظه في غيرك ثم انه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادر عن طاعة الخلق والاشفاق على الخلق بين ان الغالب على احوال نوع الانسان الهلع وانه مجبول عليه بحيث صارت هذه الزبيلة كأنها غرزت فيه كسائر الغرأثر الطبيعية التي خلق الانسان عليها فقال ان الانسان خلق هلوعا والهلع صفة مركبة من صفتين ذميتين وهما الجزع البالغ عند اصابة المكروه والبخل والامساك البالغ عند اصابة الخير قبل اصل الهلع في اللغة اشتد الحرص واسوأ الجزع وفعله هلع يهلع مثل عز يهلع هلعاً فهو هالع وهلوع والجزع ضد الصبر وانتصاب هلوعاً على انه حال من المنوي في خلق وهي حال مقدرة فان الهلع ليس خصلة ضرورية حاصلة بخلق الله تعالى الانسان عليها والا لما قدر الانسان على ازالته بالباطل والمجاهدة غاية ما في الباب ان الانسان اذا خلى وطبعه لا يظهر عليه الامتناع نفسه الامارة بالسوء من اثار العاجل على الاجل لكونها في عالم الظلمات فلا يبيل الانسان الا الى ما يلائمها من لذات عالم الطبيعة والاشياء الطافية ولا يلزم من ذلك ان تكون تلك الازدائل بما خلق الانسان عليها وان لا تكون من العوارض المكتسبة بالتقصد والاختيار فظهر بهذا انه يجوز ان يكون قوله تعالى هلوعاً وجزوعاً ومتوعاً من الاحوال المقدرة الا ان المصنف جوز كونها من الاحوال المحققة فقال او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها ورتبه على صاحب الكشاف فانه زعم ان خلق الانسان هلوعاً قبيح لا يصح استاده اليه تعالى فليس بكلام على حقيقته بل المعنى ان الانسان لا يمان الجزع والتمنع ورسوخهما فيه كما انه مجبول عليهما وكانهما امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل اي مجولاً في اكثر امور و اغلب احواله ولو كان المعنى انه تعالى خلقه كذلك لكانت الاوصاف المذكورة لازمة له غير منفكة عنه لكنها تنفك عنه فانه حين كان جنيناً في البطن وصبياً في المهمل يكن به هلع ولان قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعاً ذم والله تعالى لا يذم فعله ويدل على كونه ذمماً استثناء المؤمنين الموصوفين بقية او صاف وهو ما ذكره الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون و اشار المصنف الى جواز ان تكون الاوصاف المذكورة صفات غريبة جبل عليها الانسان وانه اذا خلى وطبعه لا يظهر منه الاثار تلك الصفات ومقتضياتها من الافعال والقوال الا انه لما اعطى العقل وميران الشرع وبين له غوائل الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة تخلى بمخالفة طبعه ومواقفه لشرعه ومجاهدة نفسه الامارة حتى تخلى بالصفات المضادة لتلك الاحوال والامور الجلية يجوز تبديلها بالباطل والمجاهدة فان لكل داء دواء متى اصاب الداء ازاله واركتاب القبيح انما يتصور بمن يكلف باتباع الامور به واجتناب المنهي عنه لا بمن يفعل ما يشاء بقدرته وبحكم ما يريد بعزته ولا يسأل عما يفعل فلا يكون شيء من افعاله تعالى قبيحاً فلا يصح ان يقال خلق الانسان هلوعاً قبيحاً فان قيل حاصل معنى الهلع ان يكون الشخص تنفورا عن المضار طالبا للراحة وهذا وصف ملائم مقتضى العقل فلو ذم الله تعالى «هلوعاً» ان المذموم هو كون الشخص بحيث يقصر نظره على الاحوال الجسمانية منهمكاً في حب الحظوظ العاجلة راجحاً فيها تافراً عما يكون شرفاً بالنسبة اليها وكان الواجب عليه ما ذكره المصنف من الاستغراق في طاعة الخلق والاشفاق على الخلق والرضى بجميع ما اصابه من الفقر والمرض ونحوهما وصرف ما رزقه الله تعالى من الثم كالمال والصحة ونحوهما الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة ولا يظلم شيئاً منها لكونها منفعة عاجلة **قوله** لمضادة تلك الصفات لها **علة** لاستثناء هؤلاء الموصوفين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقاً فان الصفات المذكورة بعد لما كانت مضادة لاحوال المطبوعين بحيث يمتنع اجتماعها في موضع واحد وجب ان يكون الموصوفون بتلك الصفات مستثنيين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقاً والزام اجتماع الامور المضادة **قوله** لا يشغلهم عنها شاغل **اي** عن اذاتها في اوقاتها **قال** الامام فان قيل كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال على صلاتهم يحافظون و اجاب عنه بقوله معنى دائومهم عليها ان لا ينسوها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يؤتى بها على اكل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل ثارة بامور سابقة على الصلاة وثارة بامور لاحقة لها وثارة بامور مترابطة عنها اما الامور السابقة فهي ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول اوقاتها وبالوضوء وسر العورة وطلب القبلة ووجدان الثوب والكان الطاهرين والايان بالصلاة في الجماعة وفي المساجد المباركة وان يجتهد قبل الدخول في الصلاة في تفرغ القلب عن الوسوس والاشغاف الى ما سوى الله تعالى وان يبلغ في الاحتراس عن الرياء والسمعة واما الامور المقارنة فهي ان لا يبتغى ميمناً ولا شهلاً

(ان الانسان خلق هلوعاً) شديد الحرص قليل الصبر (ادامه الشر) الضر (جزوعاً) يكثر الجزع (وادامه الخير) السعة (متوعاً) يبلغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها و اذا الاولى ظرف جزوعاً والآخرى لمتوعاً (الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الخلق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الاهتمام في حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل

وان يكون حاضر القلب عند القراءة فاهما الاذكار مطلقا على حكم الصلاة واما الامور المترخية فهي ان لا يشتغل بعد اقامة الصلاة باللهو واللعب وان يحترز كل الاحتراز عن الاتيان بشئ من المعاصي والمنكرات **قوله** تصديقا باعمالهم **قوله** فان مجرد التصديق بالجان واللسان وان كان ينهي من الخلود في النار لكن لا يؤدي الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطوبين على الاحوال المذكورة **قوله** حاشون على انفسهم **قوله** فلا يتزكون واجبا ولا يرتكبون محظورا وتكون جميع شؤونهم طاعة ربهم ومع ذلك لا يأمنون عذابه **قوله** تعالى فن ابتغى وراء ذلك **قوله** وهو الاستمتاع بالكساح ومثل التبين فاولئك هم العادون اي المتعدون بمحادثتهم ودخل في هذا حرمة وطني الذكران والبهائم والزرعي وقيل يدخل فيه الاستثناء ايضا روى ان العرب كانوا يستمنون في الاسفار فنزلت الآية **قوله** وقرأ ابن كثير لامتهم **قوله** اي بالافراد لان الامانة اسم الجنس ما يؤمن عليه الانسان سواء كان من جهة البياري تعالى او من جهة الملقى فيقول ما اتقن الله تعالى عليه عباده من الشرائع وامانات الدين كما يتناول ما حلوه من امانات الناس فلا حاجة الى لغة الجمع ومن قرأه بلفظ الجمع نظر الى اختلاف الانواع وكذا الكلام في افراد الشهادة وجمعها واكثر المفسرين على ان القيام بالشهادة اداء عايد الحكماء على من كانت هي عليه من قريب او بعيد شريف او وضع وعدم كتمها والقيام بها عند الحكماء وان كان من جهة الامانات الا انه تعالى عطفها على ما قبلها عطف الخاص على العام اظهارا لفضلها وان في اقامتها احياء المخلوق وفي تركها ابطالها وتضييعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المراد بالشهادة شهادة ان الله واحد لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله **قوله** لا يخشون **قوله** اي لا يضيعون الامانة فان عدم رعايتها يكون بالاهلاك والانتكار يقال اخشى عليه الدهر اي اتى عليه واهلكه **قوله** وانافها **قوله** اي اعلاء قدرها يقال اناف على كذا اذا اشرف عليه **قوله** وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى **قوله** تعالى والذين هم على صلاتهم محافظون مبالغات من حيث تعريف المسند اليه بالموصول فانه يقتضي ان يكون ذات المسند اليه معلوما لمخالطه حاضرنا في ذهنه بكونه متصفا بما نسب اليه من مضمون الصلاة ولا يخفى ان اشتها المصلين بالمحافظة على صلاتهم مبالغت في المحافظة عليها ومن تكرر المسند اليه لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قوله زيد هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل ومن تقدم قوله على صلاتهم القيد للاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز الى امور دنياهم ومن صبغة المعاملة فانها ان كانت بمعنى الثلاثي تكون للمبالغة في ملاسة اصل الفعل وان كانت على بابها تدل على التعاون على البر وهو ابلغ من مجرد حفظ الصلاة ورعاية ما يناسبها وانما تقرر ان الموصول مع صلته افاد هذه المبالغات تقرر ان توصيف المصلين به يزيد مدحا عطيا لهم كل ذلك يعرف بالتأمل ونس عليه البواني والشاعر ان قوله تعالى مكرمون خبرا اولئك وفي جنات متعلق به قدم عليه لخصرو يجوز ان يتعلق بمحسوف ويكون خبرا آخر لاولئك ولما ذكر ان المستغفرين في طاعة الحق والمشفقين على الخلق مكرمون في جنات ثواب الله تعالى ذكر بعده قياح الكفار فقال فما للذين كفروا قبلت مهطعين روى ان المشركين كانوا يحثفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقة حلقة وقرأه فاستمعون كلامه ويستهنون به عليه الصلاة والسلام وبالقرآن وشولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد بن خلفها قبلهم فنزلت هذه الآية الى قوله اطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وكلمة ما في قوله تعالى فالذين كفروا استغماية بمعنى الانتكار في موضع الرفع على الابتداء والذين كفروا خبرها وقبلت ظرف مكان للاستقرار الذي يتعلق به الذين او ظرف لمهطعين وهو حال من المنوي في الذين اي اي شئ ثبت لهم حال كونهم مهطعين اي مستغفرون وان يتعلق بمهطعين اي مسرعين من هاتين الجهتين وهذين حال بعد حال من المنوي في الذين او حال من المنوي في مهطعين فتكون حالا متداخلة والعزة العرفق من الناس والهاء عوض عن الواو او الياء السابقة قال الاصمعي يقال في الدار عرون من الناس اي اصناف منهم سميت كل فرقة عزة لاعزازها الى غير من تعزى اليه الاخرى من قولهم عزوبته الى ابيه وعزبه لغة فيه اذا نسبت اليه عاززي هو تعزى اي اتقى واتسب **قوله** او انكم مخلوقون من اجل ما تعملون **قوله** اي ويحتمل ان يكون المعنى على تقدير كونه تعليلا لردع هكذا ان تكون كلمة من بمعنى الاجل كما في قوله تعالى ما خطاياهم افرقوا **قوله** او استدلال عطف على قوله تعليلا وقوله بعد ردعهم ظرف لقوله استدلال

فصرم (والذين يصدقون يوم الدين) تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخرية ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) حاشون على انفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب الله وان بلغ في طاعته (والذين هم لقر وجم حافظون الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير مأمونين فن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم واعدتهم حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم) (والذين هم بشهادتهم قاتلون) لا يتكروا ولا يخشون ما ملوه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهادتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم محافظون) فیراعون شرا ثلثها ويحتملون قرأ أيضا وسستها وتكرر ذكر الصلاة ووصفهم بها والاولا وآخرا باعتبارين لدلالة على فضلها وانافها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (اولئك في جنات مكرمون) ثواب الله (فما للذين كفروا قبلت) حوالت (مهطعين) مسرعين (عن النبي وعن الشمال عزين) فرقا شئ جمع عزة واصلها عزوة من العزوا كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى وكان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقة حلقة ويستهنون بكلامه (اطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم) بلا ايمان وهو انتكار لثوابهم لو صح ما يقوله لتكون فيها افضل حقاقتهم كما في الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) تعليلا له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتفلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها وانكم مخلوقون من اجل ما تعملون وهو تكميل النفس بالعمل والعمل فمن لم يستكملها لم يبق في منازل الكاملين او استدلال بالتشاة الاولى على امكان التشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستتبلا عندهم بعد ردعهم عنه

لما كان قولهم لو وضع ما يقول لتكون فيها افضل حثا مشغلا على امرين دعوى استعانة الشاة الثانية والطمع
 الفاسد المبني على فرض وقوعها منهم الله تعالى عن ذلك الطمع اولا بقوله كلاً ثم استدلت على امكانها بقوله
 خلقناهم مما تعلمون كأنه قال من قدر على خلق البشر السوي من النطفة المستنطرة ألا يكون قادرا على بعثه ثم
 انه تعالى هددهم بقوله فلا اقمم وكلمة لاصلة لورث لقولهم المذكور وما بعدها قسم مستأنف ويحتمل ان يكون
 اصله فلا اقمم فاشبعت القصة فحصل الثب وقوله على ان يتدل خيرا منهم اصله على ان يتدلهم بدلا خيرا منهم فحذف
 المفعول الاول وموصوف خيرا وجمع المشارق والمغرب اما لان المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه
 او مشرق كل كوكب ومغربه او المراد بالمشرق ظهور حياة كل شيء وبالغرب موته **قوله تعالى فذرهم**
متفرغ على قوله وما نحن بمسوقين اي اذا تبين انه لا يقوتنا ما تريد منهم وبهم من خير وشر وانما ليس تأخير عقابهم
لغير بل حكمه داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاياميل واشتغل انت بما امرت به فانهم ملائون عن قريب اليوم
الذي وعدوا به وهو يوم يكون الناس كائهم وكذا وكذا وقوله تعالى يوم يخرجون يمحزون ان يكون بدلا من يومهم
وان يكون منصوبا باضمار اعني والاجداث جمع جدث وهو القبر ومراما حال من الضمير في يخرجون وكانهم
حال ثانية منه او من المتوى في مراما فتكون حالا متداخلة **قوله منصوب لعبادة او علم يعني ان نصب**
بفتح النون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحقق من السبعة بمعنى المنصوب سواء نصب لان يعبد
من دون الله او نصب علامة لموضع الملك في زوجه ومسيره وهو المراد بالعلم والمعنى انهم يسرعون الى الموقف
كاسراعهم الى صمتهم الذي يعبدونه ويسرعون اليه ايهم يستله اولا قيل كانوا يتدرون اذا طلعت الشمس الى
نصيبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلبون اولهم على آخرهم او كأنهم قد نصب لهم علم فهم يسعون اليه
ليبلغوه فهم يبادرون في السبق اليه والنصب بضمين واحدا لانصاب وقيل هو جمع نصاب نحو كتاب وكتب
وقيل جمع نصب بمعنى المنصوب كرهن ورهن وسقف وسقف والنصب بالضم والسكون اما تخفيف نصب
بضمين مثل عسر وعسر او جمع نصب بالفتح والسكون **قوله تعالى خاشعة حال من فاعل يوفضون**
والعنى ذليلة خاشعة لا يرفعونها لما توقعونه من العذاب وكذا قوله ترفعهم ذلة في موضع الحال منه ايضا اي
بفساهم هو ان الذين يمحزون ان يكون استثناء يقال رفته اي غشبه وهو من باب علم **قوله تعالى كانوا**
يعدون اي وعدونه في الدنيا وان لهم فيه العذاب فحذف العائد من الصلة الى الموصول تمت سورة

المعارج والمحمدية رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله بان انذر اي بالانذار يجعل ان مصدرية ناصبة لفعل المضارع ولما كان فعل الارسال لا يتعدى
 الى مفعول ثان بدون توسع حرف الجر قدر الباء الجارة فحذف الجار واوصل الفعل فعمل ان انذر النصب على
 نزاع اللغاضي او الجر على ارادته وقوله اوبان قلناه انذر اشارة الى ان النعاة اختلفوا في ان صلة ان المصدرية
 هل يجوز ان يكون شيئا مما فيه معنى الطلب كالامر والنهي ونحوهما اولا يجوز مسيو به وابوعلى ومنعه غيرهما
 قال ابو علي في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرني به ان اعبدا الله كلمة ان فيه يجوز ان تكون مصدرية فتكون بدلا
 من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اعبدا الله وان تكون مفسرة كذا في شرح الرضوي وفيه ايضا
 ان صلة ان المحذوفة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا فكذا صلة ان المصدرية على الاصح
 قول المصنف بان انذر اي بالانذار مبني على مذهب سيبويه واي على وقوله اوبان قلناه انذر مبني على مذهب
 غيرهما فان غيرهما يقولون ان ان المصدرية مع صلتها تكون في تأويل المصدر فيكون قوله تعالى ان انذر في تأويل
 ارسناه بالانذار والمصدر ليس فيه دلالة على الطلب فيكون مصدر صيغة الامر بان المصدرية مستزما لا يبطال
 معنى الصيغة واختلافها عن مدلولها الوضعي فحتما صدرت صيغة الطلب بان المصدرية للأبدان بقدر بعدها
 القول ليبقى معنى الصيغة على حاله فيكون تقدير الآية ارسناه بان قلناه انذر اي ارسناه ارسالا ملقبا بهذا القول
 الموضوع لطلب الانذار **قوله وقرئ بغيرها** اي بغير ان قلابة من اضمار القول اي قائلا انذر وان في
 قوله ان اعبدا الله كالتالي في قوله ان انذر قومك في جواز كونها مصدرية ومفسرة ثم انه عليه الصلاة والسلام امر

(قومه)

(فلا اقمم رب المشارق والمغرب انا
 لقادرون على ان يتدل خيرا منهم) اي
 نهلكهم ونأني بخلق امثل منهم او تعطى
 بحمدنا صلى الله عليه وسلم بدلکم من هو خير
 منکم وهم الانتصار (وما نحن بمسوقين)
 بملوذين ان اردنا (فذرهم يحضوا
 ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي وعدون)
 مر في آخر الطور (يوم يخرجون من
 الاجداث مراما) مسرعين جمع سريع
 (كأنهم الى نصب) منصوب لعبادة او علم
 (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر
 وحقق نصب بالضم على انه تخفيف نصب
 او جمع (خاشعة ابصارهم زهقهم ذلة)
 مر تفسيره (ذلت اليوم الذي كانوا يعدون)
 في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب
 الذين هم لاماتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وآياتها تسع
او ثمان وعشرون
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(انما ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر) بان انذر
 اي بالانذار او بان قلناه انذر ويجوز
 ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى
 القول وقرئ بغيرها على ارادة القول
 (قومك من قبل ان يأتهم عذاب اليم)
 عذاب الآخرة او الطوفان

قوله ثلاثة اشياء عبادته الله تعالى وتقواه وطاعته نفسه فالامر بالعبادة يتناول الامر بجميع الواجبات والندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يتناول ارجح عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله والطيعون يتناول الامر بطاعته في جميع الامور والمنهيات وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله تعالى وتقواه الا انه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بجمائنا كيدا للذات الامر ومبالغة في تقريره وايجابا عليهم ان يؤمنوا به ويصدقوه في دعواه الرسالة **قوله** بعض ذنوبكم وهو ما سبق **قوله** اي على الايمان اشارة الى ان فائدة ذكر من التبعيض انه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لكان قد وعد قومه بمقابلة امتثالهم لما امرهم به من الاشياء الثلاثة مغفرة جميع ذنوبهم تقدمت على الايمان او تأخرت عنه لان اضافة الجمع تفيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب المتأخرة عن الايمان لا تكون مغفورة بمجرد الايمان فذلك اورد حرف التبعض وقبل المراد ببعض الذنوب بعض ما سبق على الايمان وهو ما يتعلق بحق العباد **قوله** وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة **قوله** جواب عما قال انه عليه الصلاة والسلام وعدهم بمقابلة امتثالهم لما امروا به ان يؤخرهم الله تعالى الى اجل مسمى مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهما متناقضان بحسب الظاهر وتقرير الجواب ان الله تعالى جعل في الاجل حكيمين هتوما ومعلقا كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالتعوم هو المسمى وهو الذي لا يمكن تأخيره والمعلق هو الحكم بان قوم نوح مثلا ان لم يؤمنوا اهلكهم الله تعالى قبل ذلك بمشاه من اسباب الاهلاك كقوله عليه الصلاة والسلام ان استقامت امتي فلهم يوم وان لم يستقيموا فلهم نصف يوم واليوم هو الذي لا يمكن التمازج عنه بوجه والصف وهو الموقوف على عدم الاستقامة وامي الاجلين قضى به وحكم فلا يمكن تأخيره وذلك هو الذي عبر عنه بالهيبي في قوله ان اجل الله اذ اجاب لا يؤخر اذ احكم به وتعلقت به الارادة فيادروا بحيث لا يمان و اشار المصنف اليه بقوله اذ اجاب على الوجه المقرر به اجلا واصلف هذا الاجل اليه تعالى لكونه تعالى هو الذي قدره وتعلقت به ارادته وان صح اضافته الى العبد لكونه نهاية عمره فالاجل المعلق اذا تحقق شرط كونه اجلا وتعلقت به ارادته تعالى لا يؤخر الا انه يؤخر اذا قد شرط كونه اجلا بخلاف الاجل المقطوع به فانه لا يؤخر بوجه **قوله** وقيل اذ اجاب الاجل الاطول **قوله** عطف على قوله ان الاجل الذي قدره اي وقيل المراد باجل الله هو المسمى الذي لا يمكن تأخيره بوجه من الوجوه اي الوقت الذي سماه الله تعالى اجلا اذ اجاب لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق فيادروا في اوقات الامهال والتأخير فان المسمى ضروري الوقوع لا يمكن تأخيره **قوله** لعلمت ذلك الخ **قوله** اشارة الى ان جواب لو محذوف وكلمة لودلت على انهم لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خلقهم مشتملين على اسباب العلم وآلات تحصيله الا انهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا وانهم اكرم في الالتذاذ بها **قوله** واسناد الزيادة الى الدعاء **قوله** من قبل اسناد الفعل الى السبب والمعنى دعوتهم دائما من غير قور فازدادوا فرارا عند دعوتهم ويعجز اسناد الزيادة الى السورة في قوله تعالى واذما نزلت سورة فبهم من يقول ايكم زادت هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فان ضمير زادتهم يعود الى السورة والمعنى ان الله تعالى يزيدهم ذلك عند نزول السورة **قوله** والتعبير بصيغة الطلب **قوله** مع ان معنى الطلب ليس بمقصود هنا بل الاستغناء هنا بمعنى النعطي والسر كما فسره به للباغية في الاهتمام بالتعطف كأنهم طلبوا من الشيا ان تغشاهم لتلايروا الداعي بغضاه ولما جاء به **قوله** مستعار من اصرا الحمار على العانة **قوله** وهي القطيع من حمار الوحش يقال صرا الفرس اذ فيه اذ اسواهما وضمهما واذ نقل الى باب الافعال وقيل اصرا الفرس يكون لازما وهو من النواذر شبه الاقبال على الكفر والمعاصي باصرار الحمار على العانة بكدنها وبطردا فسمي الاقبال عليه اصرا واشرق منه اصرا ولولم يكن في ارتكاب المعاصي الا تشبيه بالحمار لكن في مرجحة فكيف والتشبيه في اسوأ الاحوال وهو حال الكدم والطرده لسفاد **قوله** اي دعوتهم مرة بعد اخرى **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام عطف بكلمة ثم اولادعوتهم اياهم مجاهرة وهي الدعوة على رؤس الاشهاد في المحافل ثم عطف بهادعوتهم اياهم على وجه الاعلان والامر ان يغلو بالواحد فالواحد منهم فيعملن ويسر اليه في الدعوة وما عطف عليه هذان المعلومان ليس الاقوله كما دعوتهم من غير تفيد تلك الدعوة بشئ فهذا الاسلوب يدل على ان مراتب دعوتهم كانت ثلاثة قبدأ اولها بالصحة في السر فاعلموه بالامور الاربعة ثم تني بالمجاهرة فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان

(قال يا قوم اني لكم خير ميين ان اعبدا الله وتقوه واطيعون) مر نظيره في الشعراء وفي أن يحتمل الوجهان (يفغر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤخذكم به في الآخرة (ويؤخركم الى اجل مسمى) وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان اجل الله) ان الاجل الذي قدره (اذ اجاب) على الوجه المقرر به اجلا وقيل اذ اجاب الاجل الاطول (لا يؤخر) فيادروا في اوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمت ذلك وقبه انهم لانهم اكرم في حب العاجل كأنهم شاكون في الموت (قال رب اني دعوت) الى الايمان (فومي ليلا ونهارا) اي دائما (فم يزيدهم دعائي الاقرارا) عن الايمان والطاعة واستاد الزيادة الى الدعاء على السبب كقوله تعالى فزادتهم ايمانا (واي كما دعوتهم) الى الايمان والطاعة (لتغفلهم) بسببه (جعلوا اصابعهم في آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لتلا يروني كراهة التفرائي من فرط كراهية دعوتني اولثلا احرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للباغية (واصرأوا) واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصرا الحمار على العانة اذ اصرا ذئبه واقبل عليها (واستكبروا) عن اتيابي (استكبارا) عظيما (ثم اتي دعوتهم جهارا ثم اتي اعلمت لهم واسررت لهم اسرارا) اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اول على اي وجه امكنتي ولم تغاوت الوجوه فان الجهار اعظم من الاسرار والجمع بينهما اعظم من الافراد اولثراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء اوصفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي بجهاره او الحال فيكون بمعنى بجهارا

والامرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكثرة بعد اولي على اي وجه
 امكنتي ولم املذلالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض الزينة وبحسب الزمان **قوله** وكان لهم
 لما امرهم بالعبادة قالوا **قوله** اشارة الى وجد قوله عليه الصلاة والسلام استغفروا ربكم وبيان فائدته بعدما امرهم
 بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة رسوله فيما بلغ من قبله اليهم **قوله** ولذلك اي ولكون الاستغفار
 من الذنوب والمعاصي كما يحتمو الذنوب والمعاصي يجلب المستغفر منافع الدنيا من الخصب والعنى وعد عليه
 الصلاة والسلام لهم على ما هو اوقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال رسل السماء عليكم مدارا فانه مجزوم
 على انه جواب الامر فاقم لما قالوا ان كنا على باطل فكيف يقبلنا من عصيانه قال نوح عليه السلام انكم قد عصيتموه
 ولكن استغفروا من تلك الذنوب والمعاصي فان شأنه تعالى العفافية وبين لهم ان الاستغفار والتوبة
 عن الكفر والمعاصي يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة منافع الدنيا وخيراتهما **قوله** وقيل لما طالت
 الخ **قوله** عطف على قوله كان لهم لما امرهم الخ فيكون وجه آخر لارتباط هذه الآية بما قبلها **قوله** فوعدهم
 بذلك اي بما هو اوقع في قلوبهم والمدار من اوزان المبالغة بمعنى كثير الدور وهو الانصباب ومدارا
 حال من السماء **قوله** والسماء يحتمل المظلة على ما قيل من ان المطر ينزل منها الى السحاب وينطلق السماء
 ايضا على كل ما علاك كسحاب وسقف البيت فعلى التقديرين يكون المعنى رسل ماء السماء فحذف المضاف ويطلق
 على نفس المطر ايضا كما في قوله

• اذا نزل السماء بأرض قوم • رعيته وان كانوا غضابا •

فحيث لا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** لاناملون له توفيرا على ان الرجاء على اصله وهو الامل والطمع
 والوراثة بمعنى التوفير كالسلام بمعنى التسليم **قوله** والله بين للوفور اي لذي يفعل التوفير والتعظيم
 فكان لهم لما سمعوا قوله ما لكم لا ترجون ان توفروا وتعظموا على بناء المفعول قالوا لمن التوفير اي من الذي
 يعظمتنا ويوقرنا فقبل الله اي التوفير به واصل الله ان يكون مؤخرنا عن وقرا على انه سعة له فلما تقدم امتنع ان يكون
 سعة له ولا تعلقا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فعين كونه البيان **قوله** لمبالغة اي في عدم اعتقادهم له
 عظيمة فان من لا يكون له الرجاء التابع لادنى ملذذ ذاق يكون له الاعتقاد الجازم والمعنى على هذا ما لكم لا تعملون
 حتى عظيتمه فتوحدهم وتقبعوه وقد جعل لكم في انفسكم آية تدل على كمال عقلمت من القدرة البالغة والعلم
 والحكمة وهوانه خديتكم اطوارا وخلق السموات طباقا وغير ذلك فعلى هذا قوله تعالى الله بين للوفور كما انه على
 الاول بين للوفور **قوله** تعالى طباقا اما جمع طباق كعمل وجال او جمع طبقة كرحبة ورحاب او مصدر
 طباق يقال طباق مطابقة وطباقا وعلى التقدير فهو سعة سبع سموات اما على تقدير تقدير
 كونه مصدرا فعلى طريق التوصيف بالمصدر لمبالغة او على حذف المضاف اي ذات طباق ويجوز ان يقتصب
 على انه مصدر للفعل مقدر اي طبقت طباقا بمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى قال الامام قوله تعالى خلق سبع
 سموات طباقا يقتضى كون بعضها مطبقة على الآخر وهذا يقتضى ان لا يكون بينها فراج فاللائكة كيف
 يسكنون فيها فاجاب بان اللائكة ارواح ثم قال وايضا فعل المراد من كونها طباق كونها متوازية لا عماسة وهو
 المروي عن البرزخ ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها باسرها بل في السماء الدنيا فاجاب بان
 هذا كما يقال السلطان في العراق ولا يراد ان ذاته حاصلة في جميع احياز العراق بل يراد ان ذاته حاصلة في حيز من
 جملة احياز العراق فكذا هنا وهذا هو المراد بقول المصنف لما يقين من الملاسة كالبندان المتباينة حيث جاز
 ان يقال في حق ماني واحدة منها انه فيهن وأشار صاحب الكشاف الى الجواب بوجه آخر حيث قال وعن ابن عباس
 وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس وجهها يمايل السماء وظهرها يمايل الارض فاذا كان وجه كل واحد منهما
 متوجها الى جهة السموات وقاه الى جهة الارض ظهر وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحد منهما متوازية بنور
 القمر ونوره ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا لاهل السموات
 والارض وقيل انه تور لاهل الارض **قوله** مثلها به يعني ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب
 التشبيه البليغ شبهت به من حيث ان كل واحد منهما يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض فان الليل عبارة عن ظلمة
 الارض الحاصل في الجوب بسبب حيلولة الارض بينه وبين الشمس وبطووع الشمس تزول الحيلولة وما يستند اليها

فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر
 (انه كان غفارا) لتائبين وكان لهم لما امرهم
 بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه
 وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف
 بنا من عصيانه فامرهم بما يحب معاصيهم
 ويحب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه
 ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت
 دعوتهم وتهدى اصرارهم حبس الله
 عنهم القطر اربعين سنة واعتم ارحام
 نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
 عما كانوا عليه بقوله (رسل السماء عليكم
 مدارا ويهدكم باموال وبين ويجعل لكم
 جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع
 الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة
 والسحاب والمطر والمدار كثير الدور
 يستوي في هذا البناء المذكور والموت والمراد
 بالجنات البساتين (ما لكم لا ترجون الله
 وقارا) لاناملون له توفيرا اي تعظيما لمن
 عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون
 فيها تعظيمه اياكم والله بين للوفور ولو تأخر
 لكان سعة للوفور او لا تعتقدون له عظيمة
 فتظنون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
 بالرجاء التابع لادنى الظن بمبالغة (وقد خلقكم
 اطوارا) حال مقررة لانكار من حيث انها
 موجبة لرجاء بان خلقهم اطوارا اي تارات
 اذ خلقهم او لا عناصر ثم مركبات تغذى
 الانسان ثم اخلاط ثم نطفة ثم علقا ثم مضغ
 ثم عظاما وحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه
 يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى
 فبعظمتهم بالتواب وعلى انه تعالى عظيم
 القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيد
 من آيات الاآفاق فقال (الم نروا كيف
 خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
 فيهن نورا) اي في السموات وهو في السماء
 الدنيا وانما نسب اليهن لما بين من الملاسة
 (وجعل الشمس سراجا) مثلها به لانها
 تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها
 السراج عما حوله

من النقل كما يزول ذنب بضوء السراج والتشبيه لا يقتضي المماثلة بين المشبه والمشبّه به من جميع الوجود حتى يقال ضوء السراج عرضي كضوء القمر بخلاف ضوء الشمس فإنه ذاتي فتشبيه القمر بالسراج أولى من تشبيه الشمس به **﴿ قوله فاستعير الآيات للإنشاء ﴾** استعارة أصلية ثم اشتق من الآيات المستعار لفظ آياتكم فصار استعارة تبعية حل الكلام على الاستعارة لتعذر حمله على الحقيقة لأن الآيات أخرج فروعاً من صريح عروقه في الأرض ولا شك أن إيجاد الإنسان ليس على هذا الوجه وإنشاء بني آدم من الأرض إما بواسطة إنشاء إبيهم آدم عليه السلام منها أو من حيث أنه تعالى خلق كل واحد منهم من الطنفة المتولدة من العذة المتولدة من النبات المتولد من الأرض والتسكتة في العذول إلى الجوار كون الآيات أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا آياتاً كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات **﴿ قوله وأصله آياتكم آياتاً فبينتم آياتاً ﴾** يعني إن آياتكم منصوب بفعل مقدر وهو بينتم وحذف لدلالة آياتكم عليه التزاماً فإن النبات لازم للآيات ومطابق له والمزوم يدل على لازمه وقد شكنا نوح عليه السلام إلى ربه بسبب عصيان قومه إياه قوله بعد ذلك رب انهم عصوني في تهديد ما ذكره بعد بيان سبب عصيانهم إياه وهو تقليد رؤسائهم البطرين بالأموال والأولاد **﴿ قوله بحيث صار ذلك سبباً ﴾** إشارة إلى أن استناد الزيادة إلى المال والولد من قبيل استناد الفعل إلى سببه فإن الأموال والأولاد وإن كانت من الأسباب التي يكسب بها سعادة الآخرة بصرفها فيما خلقت لأجله إلا أنها إذا جعلت ذريعة للفساد الشهوات النفسانية واستيفاء الهذات العاجلة صارت أسباباً لزيادة خسارة الآخرة **﴿ قوله وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم الخ ﴾** وذلك يستفاد من توصيف متعول اتبعوا بقوله لم يزدوا ماله وولده الأخساراً فإن توصيف متعلق اتبعوهم بكونهم أصحاب أموال وأولاد أدت بهم إلى الخسار بشعر بعلمية الوصف المذكور للاتباع **﴿ قوله أبلغ من كبار ﴾** يعني إن كباراً بالضم والتشديد من أوزان المبالغة أبلغ من كباراً بالضم والتخفيف كما كان الحقیف أبلغ من كبير ونظيره الطويل ثم الطوال والمكر الكبار هو احتيالهم بصد السفة عن قبول دعوتهم والاعتان به وتحريش الناس على إثمهم وعلى التبت على دين أسلافهم الأقدمين ويجوز أن يكون المراد بكر الرؤساء قولهم لا يتابعهم لا تذرني آلهتكم ولا تذرني وذرا وسواها أي عبادتها لا سيما هذه الآلهة الخمسة التي هي ذوا وسواها ويعقوب ويعوق ونسر فإن إضافة الآلهة إليهم من جهة الخيلة الموجبة لاستمرارهم على عبادتها كأنهم قالوا هذه الأجسام آلهة لكم وكانت آلهة لا آياتكم فلو قبلتم قول نوح لاعتزتم على أنفسكم وعلى آياتكم بأنكم كنتم جاهلين ضالين واعتزف الإنسان على نفسه وعلى جميع أسلافه بالجهل والضلال سفاهة شديدة لا يجترئ عليها أحقل فلما كان في لفظ آلهتكم إشارة إلى هذه المعاني كان صاروا لهم عن الدين وطاعة نوح بالخيالة الخفية فلهاذا سمى الله تعالى قولهم هذا مكر أو حيلة خفية **﴿ قوله خصوصاً ﴾** إشارة إلى أن قوله تعالى ولا تذرني وذرا وسواها من قبيل عطف الخاص على العام تعظيماً لهذه الأصنام الخاصة بناء على أنها أكبر أصنامهم **﴿ قوله فلما ماتوا صوروا ﴾** قيل لما مات هؤلاء الصالحاء اختار خلس أصحابهم أن يسلكوا سبيلهم في باب العبادة فقال لهم إبليس لو صورتموهم ونظرتهم إليهم حينئذ كان انشط لكم واشوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم قال لهم إبليس إن الذين كانوا قبلكم قد كانوا يعبدونها فعبدوها فابتداء عبادة الأوثان من ذلك الوقت فلما كانت أيام الطوفان والفرق دفت تلك الأوثان فلم يزل مدفوناً حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب فكان ذلك سبب وسواع لهمدان ويعقوب لمذبح بنح الميم وسكون الذال المجهمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم مبهمة على وزن مسجد وهو أبو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وهو أيضاً أبو قبيلة من اليمن ونسر لمجبر وهو أيضاً أبو قبيلة من اليمن قال الإمام قولهم انتقلت هذه الأصنام الخمسة إلى العرب فبد أشكال لأن الدنيا قد تحجرت في زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الأصنام وكيف انتقلت إلى العرب ولا يمكن أن يقال إن نوحاً عليه السلام وضعها في السفينة وأمسكها لأنه عليه السلام إنما جاء لتفيتها وكسرها فكيف يمكن أن يقال أنه وضعها في السفينة سعيًا وغيره في حفظها هذا كلامه ويزول أشكاله بما ذكر في التيسير ومعالم التنزيل وغيرهما من أن تكون تلك الأصنام الخمسة قد دفنها الطين والتراب والماء أيام الطوفان فلم يزل مدفوناً حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان لعرب أصنام أخرى ثلاث لتقيف وهو أبو قبيلة من هوازن مضر ويقال له مضر الحمرآة ولاخيه ربيعة القرس لانحما اقتسما الميراث اعطى مضر الذهب واعطى ربيعة الخيل والعزى لسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر ومناث لهذيل وأساف وثائلة وهبل

(والله آياتكم من الأرض آياتاً) أنشأكم منها فاستعير الآيات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض وأصله آياتكم آياتاً فبينتم آياتاً فاختصراً كنفاء بالدلالة للترامية (ثم يعبدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم أخرجاً) بالخسار وكده بالمصدر كما كده الأول دلالة على أن الأعادة محققة كالبده ولها تكون لا محالة (والله جعل لكم الأرض بساطاً) تغلبون عليها (لتسلكوا منها سبلاً فحاجباً) واسم فجع فبوعوم وتضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما امرتهم به (واتبعوا من لم يزدوا ماله وولده الأخساراً) واتبعوا رؤسائهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما يتبعوهم لوجهة حصلت لهم بأموال وأولاد أدت بهم إلى الخسار وقرأ ابن كثير وحجزة والكسافي والبصريان وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن أوجع كالسدة (ومكروا) عطف على لم يزدوا والضمير لمن وجعه للمعنى (مكر الكبار) كبير في الغاية فإنه أبلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على إثم نوح (وقالوا لا تذرني آلهتكم) أي عبادتها (ولا تذرني وذرا وسواها) لا يعقوب ويعوق ونسر (ولا تذرني هؤلاء خصوصاً) أي أصحابهم أمثال رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا تبركاً بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت إلى العرب وكان ذلك سبب وسواع لهمدان ويعقوب لمذبح ويعوق لمراد ونسر لمجبر وقرأ نافع ودا بالضم

لاهل مكة وكان اساق حبال الحجر الأسود وثأله حبال الركن النجاشي وهبل في جوف الكعبة **قوله** لتناسب
لان ما قبلها اسمان منصرفان متواتران وهما وذا وسواها وكذا ما بعدهما وهو نسرا فتواترا ايضا لتناسب كاتون
سلا سلا كذلك **قوله** عطف على رب انهم عصوى **قوله** يعني ان قوله لا تزدد الظالمين الا ضلالا مقول ثان لروح
عطف الله تعالى احد مقوليه على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لان كلام نوح لا يستزاد عطف الانشاء
على الاخبار فهو عليه السلام قال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر فأحدهما قوله رب انهم
عصوى وثانيهما قوله لا تزدد الظالمين الا ضلالا لحسب الله تعالى احد قوليه تصديره بلفظ قال وحسب قوله الآخر
يعطفه على قوله الاول بكلمة الواو الثانية عن لفظ قال **قوله** ولعل المطلوب **جواب** عما يقال لا يلبق بالنبي
المبعوث له بداية ان يدعو على امته بالضلال في امر دينهم وزيادتهم فيه مع انه عليه السلام قد بعثت اليهم ليصرفهم
عنه **قوله** وما مرده **جواب** انما هو زيادة بين الجار والمجرور لتأكيدهما كيد الحصر المستفاد من تقديم قوله بما خشيتم
قانه يدل على ان اغراقهم بالظلمة لم يكن الامن اجل خطيئتهم تكذبا لقول التقيمين من ان ذلك كان
لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه فانه كفر لكونه مخالفا لصرح هذه الآية وزيادتها فائدة اخرى وهي تعظيم فيج
خطاياهم لانها ابهاية واهام الشيء يدل على انه مما لا يمكن وصفه ولا يقدر قدره **قوله** وقرأ ابو عمرو
خطاياهم **جواب** كل واحد من لفظي الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والتاني جمع سلامة
وقد تقرر ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربعة التي هي الفعل والفعال والفعلة وفعلة جمع كثر لا يطلق على ما دون العشرة
الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطاياهم فلعل اباعرو واما قرأ خطاياهم بلفظ جمع الكثرة لثبوت من اختار لفظ جمع
السلامة فنظر الى ان جمع السلامة سواء كان بالواو والتون او بالالف والتاء لمطلق الجمع كما ذكر في شرح الرضي وهو قوله
والظاهر ان كل واحد من جمعي السلامة لمطلق الجمع من غير نظر الى التثنية والكثرة فيصيحان لهما فلذلك قيل لهما
مشتركان فيهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما تعدت كلمات الله **قوله** المراد عذاب القبر **جواب** نعم اصحابنا في اثبات
عذاب القبر بقوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا وذلك من وجهين الاول ان العاقبة قوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا يدل
على ان الادخال حصل عقب الاغراق فلا يمكن حل الادخال على عذاب الآخرة مثلا بلزم اخلاء المقعد من مدلوله
الوضعي من غير دليل والوجود الثاني ان قوله تعالى فادخلوا الاخبار عن الماضي وهو انما يصدق بوقوع الخبر به
قبل زوال الآية قال مقاتل والكافي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة نار او عبر عن المستقبل بلفظ الماضي
لانه كائن لا محالة فكل ما كان كقوله تعالى ونادي اصحاب النار ونادي اصحاب الجنة ولانه لما تحقق سبب
الادخال ومن حق المسبب ان يتحقق عقب السبب جعل كالتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي ولا يخفى ان ما ذكرنا انما
يصح التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ولا يكون دليلا على ترك الظاهر ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر من غير
دليل لا وجه له فالوجه ان يرد به عذاب القبر ومن مات في ماء او نار واكثه السباع والطيور اساه ما يصيب القبور
من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون النار يمرضون عليها غدوا وعشيا وبوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشدا العذاب وعن الضحاك انهم كانوا يفرقون من جانب وبحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر
قوله فيعال من الدار والدور **جواب** ان ديارا على الاول احديز الدار ويسكنها على الثاني احديز
في الارض بان يذهب ويحیی وانكر بعضهم كونه من الدور ان قال لو كان من الدور ان لم يبق على الارض حتى
ولاشيطان وليس كذلك فيبني ان يكون من الدار ويكون المعنى اهالك كل نازل دارا وساكنها من الكفار اي
كل انسى منهم **قوله** لانفعال والالكان دوارا **جواب** اي لكان ينبغي ان تقع واوه ولا تغلب باه لان اصل دار دور
قلبت واوه اقا لما ضعفت عينه كان دوارا او بوجه مشددة اذ لا وجه لقلبها باه وكذا الحال اذا كان فعلا
من الدور **قوله** قال ذلك لما جر بهم **جواب** عما يقال كيف عرف انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا حتى دعا
في حتمهم بان يهلكهم الله تعالى جميعا واخبر عنهم بانهم لا يلدون الا فاجرا كفارا اي الامساك بكون فاجرا كفارا اذا
بلغ مبلغ التكليف فهو من قبيل تسمية النبي **جواب** قول البه **جواب** ونفري الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالخبرية
والاستنارة فانه لبث فيهم الف سنة الاخسين عاما فعرف طباعهم واستنرى احوالهم واخلاقهم حتى قيل
كان الرجل منهم ينطلق بابنه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابى اوصاني بمثل هذه الوصية فيموت الكبير
ونشأ الصغير على مذهب الكبر في الموت والعدا وكآله عليه السلام عرف ذلك بالاستنارة عرفه بالنص ايضا قال

وقرأ يفتونا ويعوقا لتناسب ومنع صرهما
للعمية والعمية (وقد اضلوا كثيرا) الضمير
لرؤس اهل الاصل كقوله النبي اضلوا كثيرا
(ولا تزدد الظالمين الا ضلالا) عطف على رب
انهم عصوى ولعل المطلوب هو الضلال في
ترويج مكرهم ومصالح دينهم لافي امر دينهم
او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في
ضلال وسع (مما خطيئتهم) من اجل
خطيئتهم وما مرده لتأكيد والتعظيم وقرأ
ابو عمرو مما خطيئتهم (اغرقوا) بالظلمة
(فادخلوا نارنا) المراد عذاب القبر او عذاب
الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الافراق والادخال اولان المسبب كالتعقب
لسبب وان تراخي عنه لفتد شرط او وجود
مانع وتكثير النار لتعظيمه اولان المراد نوع
من النيران اعذبهم (فارجعوا اليهم من دون الله
انصارا) تعريض لهم بانقاذهم الهمة من دون
الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اي
احدا وهو مما يستعمل في النبي العام فيعال من
الدار او الدور واسله ديوار فعمل به ما فعل
باسل سيد لافعال والالكان دوارا (الكانان
تدبرهم بفضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا) قال ذلك لما جر بهم واستنرى
احوالهم الف سنة الاخسين عاما فعرف
طباعهم

قادة انه عليه السلام دعا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الامن قد آمن لحينئذ دعا عليهم بذلك لما يس من ايمانهم وتيقن باطراد النجاسة في جميعهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعائه واهلكهم جميعا فان قيل ما بال صيانتهم افرقوا قلنا افرقوا لاعلى وجه التعذيب كما يموتون بسائر الاسباب فنكم من صبي يموت بالغرق والحرق والهدم وغيرها وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا المظالم يفرقون ومنه قوله عليه السلام في منته يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شي وقيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه تعالى اخرج كل من يؤمن من اسلافهم وارجام نساءهم ثم اعقم ارحام نساءهم وابس اصلاب رجالهم قبل الطوفان باربين سنة وقيل بسبعين سنة فليكن معهم صبي حين افرقوا ويؤيد قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل افرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال **قوله** ملك بن متوشلح فانه عليه السلام هو نوح بن ملك بن متوشلح بن الخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن زبد بن فهلايل بن ونس بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلمهم مؤمنون ارسل عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة روى عنه عليه السلام انه قال اول نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفرنا اغرق الله تعالى اهل الارض جميعا ثم دعا عليه السلام لما دعا باهلاك من علمه لا يربح منه الايمان على وجه العموم والاستغراق دعا بالعقرة لجميع المؤمنين والمؤمنات الا انه خص نفسه اولاً بالدعاء ثم ذكر من هو اشده اتصالا به ثم ذكر من هو دونه في الاتصال به لكونهم اولى واحق بدعائه لهم ثم ذكر عامة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا تزدد الظالمين الا تبارا اى هلاكاً فاستجاب الله تعالى دعائه فاهلكهم بالكعبة ونجاء ومن معه من المؤمنين بسبب السيفية قال مقاتل جل نوح في السفينة ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده الثلاثة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يغرله بعدد كل مؤمن في الارض حتى اوميت ويرد عليه مثل الذي دعاهم من كل مؤمن في الارض وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقام يوم القيامة فيبنى الله تعالى عليه في الاولين والاخرين خيرا بدعائه لهم فيؤجره مثل اجرهم اجمعين ولا ينقص من اجرهم شي كذا في التيسير تحت سورة نوح عليه افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة الجن مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله وقرئ احي ﴾ يعني ان القرآنة المشهورة اوحى على لفظ الماضي المبني للفعول من باب الافعال وقرئ وحي بضم الواو وكسر الحاء وهما لغتان بمعنى يقال وحي اليه ووحى اليه اذا تكلم كلاما مخفية والاحياء القاء المعنى الى النفس في خفاء كالالهام وازال اللثام وقرئ احي بضم الهمزة من غير واو واصله وحي قلبت الواو همزة كما في امنت واخرت وهذا القلب جائز في كل او مضمومة وجوزته المازني في المكسورة ايضا كاشاح وابعاء اخيه ﴿ قوله تعالى انما سمع ﴾ لاختلاف في فتح همزة انه فيه لوقوعها موقع المقرد من حيث انه قائم مقام الفاعل لا وحي وضمير انه الشأن اي اوحى الى ان الشأن اسقع القراء ان نقر من الجن حذف مفعول اسقع لدلالة ما بعده عليه وهو قوله انما سمعنا قرأنا ﴿ قوله والجن اجسام خفية ﴾ كثير من الفلاسفة ينكرون وجود الجن في الخارج روي ان ابا علي بن سينا حد الجن بانه حيوان هو آتى بشكل بشكل مختلف ثم قال وهذا شرح للاسم اي بيان لدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوما في الخارج او موجودا ولم يعلم وجوده فيه فان التعريف الاسمي لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصور ماله حقيقة خارجية في الذهن وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اصرقوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدام الفلاسفة ايضا واختلف المتنبون على قولين الاول ان الجن اجسام عاقلة خفية والقول الثاني انهم ليسوا اجساما واللا جسمانية لا يقتضي مشاركتها لذاته تعالى في ذاتي مشرقة ليزم امتيازها عند بفضل ميزم ويزم ترك الواجب ثم ان تلك الجواهر الجردة مختلفة بالمساهبة وان كانت متشركة في بعض الاوصاف العرضية فبعضها خيرة كريمة مائلة الى الطيرات وبعضها دنية خبيثة مائلة الى

(رب اغفر لي ولوالدي) ملك بن متوشلح
 وشتمت اوتوش وكانا مؤمنين (ولمن دخل
 بيتي) منزلي او مسجدي او سبيلتي (مؤمنا
 والمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة
 (ولا تزدد الظالمين الا تبارا) هلاكاً عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان
 من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح
 عليه السلام

﴿ سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرئ احي واسله وحي من
 وحي اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى
 على الاصل وقاعله (انما سمع نقر من الجن)
 والنقر ما بين الثلاثة الى العشر قوا الجن اجسام
 عاقلة خفية تغلب عليهم الشاربية والهوائية
 وقيل نوح من الارواح الجردة

النور والأكات والظيرة قد تكون مزهية عالية عن تدبير الاجسام بالكتابة وهي الملائكة المقربون وقد تكون متعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حلة العرش ثم الحسافون حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البسائط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها حسنة مشرفة خيرة والكفرة الشريرة السيئة هي المعمسة بالشياطين والماردين من الجن وتكلى نوع من هذه الانواع المختلفة بالماهية بقدر على افعال شاقة عظيمة يعجز عنها قوة البشر وقيل الجن نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها فانها حال تعلقها بابدانها ان استكملت بالفضائل العلية والعملية ثم فارقت عنها ازدادت قوة وكالاتبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية وان تحللت وتعدلت عن الفضائل والكمالات والهممكت في قضاء الشهوات النفسانية وسلكت سبيل القوابة في كل باب من باب الاعمال والعمائد تكون بعد مفارقتها عن ابدانها باقية على غوايتها فاذا اتفق ان حدث بدن آخر مشابه للبدن الذي فارقت تلك النفس عنه فبسبب تلك المشاهدة يحصل لتلك النفس المقارفة تعلق ما بهذا البدن وتضيق تلك النفس المقارفة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتدبيرها في ذلك البدن فان الجنسية حلة الضم فان التفت هذه الحلة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملكا وتلك الايانة الهاما وان التفت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطاناً وتلك الايانة وسوسة **قوله** وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم

كأذهب اليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه يامدين الى سوق عكاظ وادركهم وقت صلاة العجروهم فخطبة فآخذوه عليه السلام يصلي باصحابه صلاة العجروهم عليهم نغم من الجن وهم في الصلاة لا يسمعون الا ان سمعوا انهم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد فانما به ولن نشرك بربنا احدا قال الله تعالى على يده قل اوصي الى انه استمع نغم من الجن اى استمع القرآن نغم منهم ووجه دلالة الآية على انه عليه الصلاة والسلام لم يرهم انه عليه السلام لورآهم لما استندت معرفة هذه الواقعة الى الوصي فان ما عرف وجوده بالمشاهدة لا يستد اثباته الى الوصي وذهب ابن مسعود رضى الله عنه الى انه عليه الصلاة والسلام امر بالمسير الى الجن لقرآ القرآن عليهم يدعوهم الى الاسلام حيث قال عليه السلام امرت ان اتلو القرآن على الجن فن يذهب معي فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انا اذهب معك يا رسول الله قال فانطلق حتى اذا جاء الحبيون عند شعب ابن ابي ذب خطب على خطباً فقال لا تجوز معك ان فعلت لم تترى ولم ارك ابدانهم مضى الى الحبيون فاعتدروا عليه امثال الجبل كآتهم رجال اوط حتى عشوه فغاب عن بصري فمتمت قومي الى بدنه ان اجلس ثم تلا القرآن فم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لاراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضى الله عنهم من وجوه احدها عمل ما ذكره ابن عباس وقع اولاً فوصى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امره بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيها بتقدير ان تكون واقعة الجن مرة واحدة ويجوز ان يؤمر عليه السلام بالذهاب اليهم ويقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام الا انه صلى الله عليه وسلم مارآهم وما عرف انهم ماذا قالوا واما شئ فعلوا الله سبحانه وتعالى اوصي اليه انه كان كذا وكذا وقالوا كذا وكذا وتالتها ان تكون الواقعة مرة واحدة وهو عليه الصلاة والسلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم قالوا لقومهم على سبيل الحكاية اننا سمعنا قرآنا عجبا وكان كذا وكذا فوصى الله تعالى الى رسوله ما قالوه لاقوامهم وقيل ان الجن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعتين احدهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية بثلثة وهي التي ذكرها ابن عباس ثم قيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن فصيين وهي قرية باليمن غير التي بالمعراق والذين اتوه بثلثة جن غيرهم **قوله** يدعواهم اشارة الى ان العجب وان كان مصدر افي الاصل الا انه هنا بمعنى العجب للبالغة وهو الذي ينجب منه لسن نطقه وصحة معانيه من حيث انه يدعو الى الرشاد وهو التوحيد والطاعة وانه وضع موضع العجب للبالغة وهو ما خرج من حد اشكاله ونفاذهم **قوله** وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر **قوله** لكونه معلوماً على قوله اننا سمعنا وهي مكسورة اتفاقاً لكونها محكية بعد القول وقد اتفق القراء على كسر الهمزة اذا وقعت بعد القول او بعد فاء الجزاء وقد اتفقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى قل اوصي الى انه استمع وعلى كسرها في قوله تعالى اننا سمعنا والواقي محمول عليهما فا كان من الوصي مفتوح

وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها اوقبه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرآته فسمعوا ما خبر الله به رسوله **قوله** لارجعوا الى قومهم اننا سمعنا قرآنا كتاباً (عجيباً) يدعواهم اشارة الى ان الناس في حسن نظرهم ودفعتهم وهو مصدر وصف به للبالغة (يهدى الى الرشاد) الى الحق والصواب (فانما به) بالقرآن (ولن نشرك بربنا احدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جدرنا) وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الاقوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانه من جملة الوصي به

(وما)

وما كان من قول الجبل مكسور فابن كثير والبصريان جعلوا الجميع من قول الجبل فكسروا الهمزة فيها الاربعه مواضع وهي قوله تعالى قل اوجس الى الله استمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبداه فانهم قصوا الهمزة فيها بناء على انها من جملة الموحى به وان في قوله وان لو استقاموا محففة من الثقيلة معطوفة على معمول اوجس كأنه قيل اوجس اليه انه استمع وان لو استقاموا والضمير لشأن فيها وكذا قوله وان المساجد لله معطوفة عليه فقضت الهمزة لذلك وقيل لان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا وحذف الجار في مثله شائع كثير **قوله** وواقفهم نافع اي في القراءة بالكسر في غير المواضع المستتة من تلك المواضع وكذا في قوله وانه لما قام اما على الاستئناف او على كونها من قول الجبل **قوله** وقبح الباقون الكل لفظ الكل على ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيا بعد القول فينبغي ان يكون مراده بالكل كل ما كان مقترنا بالواو العاطفة وقربة التصبص قوله على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والجرور ولم يجعله معطوفا على لفظ الجار والجرور لعدم ذكر الجار في المعطوف ولا على لفظ الجرور لان البصريين لا يجوزون العطف على الضمير الجرور من غير اعادة الجار في المعطوف وان اجازة الكوفيون ولما كان محل الجار والجرور التصبص على انه معقول به غير صريح لا سيما كان ما عطف عليه ايضا كذلك فكان في موضع الفرد فتح فكأنه قيل صدقناه وصدقناه تعالى جدرنا **قوله** مستعار من الجذر الذي هو البض الخ يعني ان الجذر في اللفظ يكون بمعنى العظيمة ومنه حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جذا قينا وفي رواية جذا في اعياننا اي جل قدره وعظمه يكون بمعنى الدولة والغنى والبض ايضا ومنه حديث لا يبع ذاك الجذر منك الجذر اي لا يبع ذاك الغنى واما تعدد الفاعلة منك وكذلك الحديث الاخر فتعني على باب الجفة فاذا طامة من يدخلها القرأ واما اصحاب الجذر محبوسين يعني اصحاب الغنى في الدنيا فالجذر في الآية يجوز ان يراد به العظيمة وهو ظاهر وان يراد به ملك الله تعالى وسلطانه او استغناؤه المطلق الذي تشبها لكل واحد منهما بضم الملوكة والاعنياء وغناهم لان الملوكة والاعنياء هم المجدودون فسمى المشبه باسم الجذر والبض على سبيل الاستعارة **قوله** والمعنى جذا على التخيير من النسبة ورفع ربنا على الفاعلية والمعنى تعالى ربنا جذا ثم قدم المير كافي قوله حسن وجها زيدا وقرى جدرنا ايضا بكسر الجيم وهو ضد الهزل وضد التواني في الامور ايضا فالعنى تعالى صدق ربوبته وحق الاية عن اتحاد الصاحبة والولد والالهية لا يشوبها شيء من سمات الاحتياج والحدوث فان الصاحبة والولد اما يتعدان العجاجة اليهما في الاستئناس والذكر ويقاد النسل بعد فوت الوالد وكل ذلك من توابع الامكان والحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او لا من الشرك وتايامن دين النصرى واليهود **قوله** تعالى وانه كان يقول سفيها **قوله** لشان واسم كان مضمر فيها هو ضمير لشان ايضا والجملة التي بعد كان مفسرة لاسم كان لانه مضمر لم يتقدم ظاهر يعود اليه فلا بد من جملة تفسره فهي في موضع خبر كان **قوله** فولاذ شطط يعني ان الشطط في نظم الآية مفسدة مصدر محذوف ولما كان الشطط عبارة عن تجاوز الحد والقدر في اي شيء كان احتج الى تقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعد عن الحق ويجاوز الحد الاعلى طريق المبالغة كافي رجل عدل واما بيان قول شاط او ذو شطط فقد مر المضاف لذلك ثم اشار الى جواز كونه من قيل التوسيف بالمصدر لها لفظ لفرط ما شطط اي بعد ذلك السفيه في ذلك القول الدال على نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى **قوله** اعتذار **قوله** كأنهم قالوا غنا ان الشأن ان تقول الانس والجبل على الله كذا فلذلك صدقنا سفيها منا في ان الله شريكنا وصاحبه وولدا فلما سمنا القرآن وتبين لنا انه الحق علمنا انهم قد كذبوا عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما وقعوا في تلك الجهالة بسبب التقليد وانهم انما اختلفوا من تلك الغلطات ببركة الاستدلال والتفكير في آيات الله تعالى **قوله** جملة مصدر اي مصدر ما كذا لعله لان كذا بمعنى تقول لا كأنه قبل ان تقول تقول لا ولا يجوز ان يكون صفة لتقول لا المحذوف المؤكد لعله لان القول لا يكون الا كذا فلا فائدة في توصيفه بالكذب وان فيه محففة من الثقيلة اي غنا ان الضمير لشان وكذا ضمير انه في قوله وانه كان رجالا اي وان الشأن كان رجالا من الانس ورجال

وواقفهم نافع وابوبكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف او مقول وقبح الباقون الكل الاما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والجرور في بكائه قيل صدقناه وصدقناه تعالى جذا ربنا اي عظمته من جذا فلان في عين اي عظم ملكه وسلطانه او غناه مستعار من الجذر الذي هو البض والمعنى وصفه بالعالى عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرى جذا بالتخيير وجد بالكسر اي صدق ربوبته كأنهم سمعوا من القرآن ما تبهم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيها) ابليس او مرادة الجبل (على الله شططا) فولاذ شطط وهو البعد ويجاوز الحد او هو شطط لفرط ما شططه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (واما غنا ان تقول الانس والجبل على الله كذا) اعتذار عن ايعامهم لسفيه في ذلك بقولهم ان احدا لا يكذب على الله وكذا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف المحذوف اي فولاذ كذا وقوله من قرأ ان تقول كيعقوب جملة مصدر لان القول لا يكون الا كذا (وانه كان رجالا من الانس يعودون برجال من الجبل) فان الرجل كان اذا امسى بفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفيها قومه

اسم كان ومن الانس سفلة لرجال وكذا من الجن ويعودون خير كان ورهقا مفعول ثان زاد واختلوا في قاعه
 قديل الانس اي فزاد الانس الجن باستعدادتهم بهم كفرا وعتوا حتى قالوا سدا الجن والانس وقطعوا بذلك
 من كفرهم وقيل بل قاعه هو الجن اي فزاد الجن الانس بذلك طغيانا في الكفر فان الانس اذا طغى بهم وامنوا
 في منزلهم ظنوا ان ذلك من الجن فزادوا رغبة في طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والمنصف اشار الى جواز
 الوجهين وتقديم الوجود الاول قال مقاتل اول من نعوذ بالجن قوم من اهل اليمن هم قوم من بني حنيفة هم فسادت
 في العرب فلما جاء الاسلام عادوا بالله وتركوهم روى عن رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر بيعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا في المبيت الى راهى غنم فلما انصف الليل جاء ذئب فجعل يحلها من الغنم فقال
 الراهى يا امر الوادي جارك الله فنادى ناديا مرحان ارسله فاقى الجمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم يصبه كدمه
 فانزل الله تعالى على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي زاد الانس
 الجن خطيئة والزهق الهم في كلام العرب واضيفت الزيادة الى الجن اذ كانوا سيالها او زاد الانس الجن كفرا وغيا
 فان الانس باستعدادتهم بالجن كانوا سيالها فزادوهم رهقا اي اتيه على وجه
 الاستيلاء والاحاطة بالمأني قال تعالى ولا يرق وجوههم فترو لاذثة اسمعيل فيما يأتي من نحو الامم والشتر والكبر
 والقي نقل عن الامام الواحدية انه قال الهم غشيان الشيء ومنه قوله تعالى ولا يرق وجوههم فترو لاذثة ورجل
 مرهق اي يغشاها السائلون والمعنى ان رجال الانس انما استعدوا بالجن خوفا من ان يغشاهم الجن ثم انهم
 زادوا في ذلك الغشيان فانهم لما تعوذوا بهم ولم يعوذوا بالله تعالى استذلواهم واجترأوا عليهم فزادوهم ظموا على
 هذا القول زادوا من فعل الانس والقول الاول هو اللاحق بمساق الآية والموافق لنسبها **قوله** والايان من
 كلام الجن بعضهم لبعض واستنصاف كلام من الله **قوله** الآية الاولى هي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظنتم فغشاهم على
 ان تكون من كلام الجن مقال مقاتل ان مؤمن الجن لما رجعوا الى قومهم منكرين كذبوهم فقال مؤمنوا الجن
 لكفارهم وانهم يعنون كفار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم بامعشر الجن ان الشان ان يعث الله احدا بالرسالة بعد
 عيسى او بعد موسى اول من يعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث الله اليهم سيدي المرسلين محمدا
 صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجزأ نوبه وسدقوه في جميع ما اخبر به ففعلوا انتم بامعشر الجن مثل ما فعله الانس
 ومعناها على ان تكون من جملة الوحى اي وان الجن ظنوا كما ظنتم بكفار قريش ان يعث الله رسولا الى خلقه
 فيهم به الهم عليهم او ان يعث الله الخلق بعد موتهم فالتصودا كيد الهم على قريش بانه اذا آمن هؤلاء الجن بمحمد
 النبي الامي وبما اخبره فانهم احق بذلك وكولهم من كلام الجن اظهر واولى لان ما قبلها وما بعدهما من كلام
 الجن وادخال كلام اجنبي بين كلامهم غير مناسب و اشار قوله ومن قطع ان فيها جعلها من الوحي به الى ان جريان
 الاحتمال انما هو على تقدير القراءة تكسر ان فيها واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثاني هو المتعين
قوله سادسة مفعول ظنوا **قوله** اعمال الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظنتم ايضا تقتضي مفعولين والمختار في مثله
 عند البصريين اعمال الثاني ولعل الوجه في اختياره اعمال الاول ان ما في قوله كما ظنتم مصدرية فكان الفعل بعدها
 في تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل فلا تازعه المصدر فيه فتعين اعمال الفعل الاول **قوله**
 طلبا بلوغ السماء بان يكون اللس مستعارا للقلب بتقدير المضاف اي بلوغ السماء وخبرها شبه الطلب باللس من
 حيث ان كل واحد منهما يؤدى الى غاية مطلوبة فان اللس يؤدى الى ادراك ما يدرك باللس كما ان الطلب يؤدى
 الى ادراك المطلوب فسمى الطلب باسم اللس ثم اشتق منه لسانا بمعنى طلبنا فهو استعارة تبعية **قوله** اسم
 جمع **قوله** يعني ان الجرس يقتضين اسم مفرد في معنى الجمع وهو الجرس انه جمع جارس وهو الحافظ كما ان الخدم
 اسم مفرد بمعنى الخدام جمع خادم ولكونه مفرد كلفظ وسف بشدة وقوله فوجدناها بمعنى اسبناها وصادقها
 فتعدى الى مفعول واحد هو ها وجملة مثلت حال ولا يبق مثلها من جملة ظاهرة او مقترنة وان لم تكن ظاهرة
 ههنا فهي مقترنة ويحتمل ان تكون من افعال القلوب المتعدية الى اثنين فيكون جملة مثلت في موضع المفعول الثاني
 اي فعلناها معلومة وخرس سميير نحو امتلا الاناماء وشهبا مطف على حرسا وهو في الاعراب حكمه وهو جمع شهاب
 وهو الشيء المضي الذي تولد من نار الكواكب التي هي زينة لشمسها يرى كأن كوكبا انقضى وترجم به الشياطين
 لا بانفس الكواكب وترد بالجن كانوا يقعدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء

(فزادوهم) فزادوا الجن باستعدادتهم بهم
 (رهقا) كبرا وعتوا او فزادوا الجن الانس
 غيا بان اضلوهم حتى استعدوا بهم والزهق
 في الاصل غشيان الشيء (وانهم) وان
 الانس (ظنوا كما ظنتم) ايها الجن او بالعكس
 والانس من كلام الجن بعضهم لبعض
 او استنصاف كلام من الله ومن قطع ان فيها
 جعلها من الوحى (ان لن يعث الله احدا)
 سادسة مفعول ظنوا (وانلسنا السماء)
 طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللس مستعار
 من اللس لطلب كالجس قال لسه واللسه
 واللسه كطلبه واطله تطلبه (فوجدناها
 مثلت حرسا) حرسا اسم جمع كالخدم
 (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يتعوفهم
 عنها (وشهبا) جمع شهاب وهو المضي
 المتولد من النار

(والقائها)

والقائه الى الكهنة فخرها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان ربي المسترقة منهم بالشهب المخرقة
فلذات قالوا فمن يستمع الآن يبدله شهابا رسدا اي كنا قبل هذا الوقت نستمع فالآن متى حاولنا الاستماع رينا بالشهب
قوله مقاعد خالية عن الحرس **عنى** ان يكون لسمع صفة لتعد وقوله او صلح لقرصد على ان يكون
صفة لقاعد **قوله** اي شهابا رسدا **عنى** ان يكون الشهاب بمعنى المضى المتولد من نار الكواكب ويكون
رسدا مصدر بمعنى فاعل ومنصوب باعلى انه صفة شهابا رسدا له ولاجه فان الشهاب لما كان معدا له صار
كأنه رسدا مرفق اياه ليهلكه **قوله** او ذوى شهاب رسدين **عنى** ان يكون رسدا اسم جمع رسد
كالحرس ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوى شهاب بتقدير المضاف ويكون رسدا صفة للمعنى بجدله ملائكة ذوى
شهاب رسدين اياه ليرجوه بياهمهم من الشهب فان قيل قوله تعالى فمن يستمع الآن يدل على ان الرجوع لم يكن
قبل بعثه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر خلق
الكواكب فاذن القزوين ورجم الشياطين وكانت فائدة القزوين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون القائمة الاخرى
حاصلة قبلها ايضا **عنى** بان ذكر تلك القادتين لا يقتضى افتراهما بحسب الزمان ويجوز ان يكون المعنى
وجعلناها بحيث تصلح لان يرجع بها فان الرجوع مصدر مسمى به ما يرجع به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة
من المفسرين ان السماء لم تكن تحرس في الفترة بين عيسى وبين خاتم النبيين عليهما الصلاة والسلام خمسمائة عام
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السماء وحرسوا بالملائكة والشهب قال **ابن** كعب كان ذلك
موجودا قبل عيسى عليه الصلاة والسلام وبعده الى ان رفع الى السماء ولم يرم بضم بعد ما رفع حتى بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث ربي بها فرأت قريش امرا ماراوه قبل ذلك بقولوا يسبون انعامهم ويعتقون
رقابهم يظنون انه فناء العالم فيبلغ ذلك بعض اولى رايهم فقال لم فعلتم ما رى قالوا ربي بالصور فرأيناها تنهات
من السماء فقال اصبروا فان تكن نعوما معروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لتعرف فهو امر
حدث فنظروا فاذا هي نجوم لتعرف فاخبروه فقال في الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور نبي فامكنوا الايسيرا
حتى ظهر واتشر بعقر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل
البعثة الا انها زادت بعد البعثة زيادة ظاهرة ومنعت الجن عن اسراق خبر السماء راسا لئلا تلبس على الناس
احوال الرسول المستندة الى الوحي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما اسرفوا من اقوال اهل السماء
وهذا القول يؤيد نظم القرمان وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحوادث الآن هو الملى والكثرة
وقوله تعالى تعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم
ولكنه عليه الصلاة والسلام انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين
خير السماء فرجت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حبل بيننا وبين خير السماء وارسل علينا الشهب
قالوا ما ذلك الا من شئ حدث فاضربوا في مشارق الارض ومغاربها فرت النفر الذين اخذوا نحو قهامة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو يضل يصلى باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرمان استمعوا له وقالوا هذا الذي
حال بيننا وبين خير السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا اناسنا قرأنا عجبا الآية فاحسب الله تعالى الى نبيه عليه
الصلاة والسلام قال **ابن** جابر **عنى** ان الاستماع نقر من الجن رواه الشيخان في صحيحهما **قوله** تعالى **اشتر** يجوز
ان يكون مبتدأ واريد بمن في الارض خبره وان يكون فاعل فعل محذوف يدل عليه ما بعده اي اريد شر وهذا
احسن لتقدم طلب الفعل وهو اداة الاستفهام **قوله** المؤمنون الارار **عنى** الصالحين بهم اي
بالارار الكاملين في الصلاح لانه جعل دون ذلك مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف اي وما قوم دون
ذلك في الصلاح وهم مقتصدون وما يكون ارفع من المقتصدن الارار ويجوز ان لا يكون ظرفا بل يكون
بمعنى غير ويكون مرفوع المحل على الابتداء وبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن اي وما غير الصالحين
وهذا قول **ابن** جابر اي قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين انا كنا قبل استماع القرمان
دون الصالحين اي مؤمنين دون الطيبة الاولى في اعمال الخير اذا المؤمنون بالانبياء المتقدمين متقدمون في اعمال
الخير وما حدثنا باجماعنا بمحمد عليه الصلاة والسلام ما لم يكن في جنتنا ويدل عليه انه كان في زمن موسى وعيسى

(وانا كنا تعد منها مقاعد لسمع) مقاعد
خالية عن الحرس والشهب او صلح لقرصد
والاستماع والسمع صفة لتعد او صفة لقاعد
(من يستمع الآن يبدله شهابا رسدا) اي شهابا
رسدا له ولاجه يتعد عن الاستماع بالرجوع
او ذوى شهاب رسدين على انه اسم جمع
لرصد وقد مر بيان ذلك في الصفات
(وانا لا تدري اشتر اريد من في الارض)
بحراسة السماء (ام اراد بهم رشدا) خيرا
(وانا ما الصالحون) المؤمنون الارار
(ومنادون ذلك) اي دون ذلك تحذف
الموصوف وهم المقتصدون

(كنا طرائق) ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال او كانت طراً قطعاً طرائق (قددا) متفرقة مختلفة تجميع قدة من قدة اذا قطع (واناشنا) علماً (ان لن قهر الله فى الارض) كائين فى الارض ايما كنا فيها (ولن نجزه هربا) هارين منها الى السماء ولن نجزه فى الارض ان ارادنا امر اولن نجزه هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) اى القرمان (آمنه) فمن يؤمن بربه فلا يخاف (فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرى فلا يخاف والاول ادل على تحقيق نجسة المؤمن واختصاصها به (بخسا ولا رهنا) نقصا فى الجزاء ولان رهنه ذلة او جزاء نفس ولا رهنه لانه لم ينجس حقا ولم يرهق طلالان من حق الايمان بالقرء ان نجتنب ذلك (وانما السلون وما القاسطون) الجارون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن اسلم طوائفكم وارشدا) توخوار شدا عظيما يبلغهم الى دار التواب (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) توفد بهم كما توفد بكفار الانس (وان لو استقاموا) اى ان الشأن لو استقام الجن او الانس او كلاهما (على المريعة) التلى (لا سقيانهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق ونخصيص الماء العذب وهو الكثير بالذكر لانه اصل العاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لقتهم فيه) لتعذيبهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقهم القديمة ولم يسئلوا باستقام القرءان لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لوضعهم فى التنة وتعذيبهم فى كفره (ومن يرض عن ذكره) عن عبادته او مو عقلته او وجهه (يسلكه) يدخله (عذابا سعدا) شاقا يعلو العذب ويغلبه مصدر وصف به

عليهما الصلاة والسلام منهم المؤمنون حتى قالوا انما سمعنا كتابا اتزل من بعد موسى فهذا ترغيب منهم فى الايمان لمن رجعوا اليهم منفرين **قوله ذوى طرائق** لما لم يمكن جعل الكلام على حقيقته لامتناع كون انفس الدوات طرائق ومذاهب اوله ثلاثة اوجه الاول تقدير ما ضيف الى طرائق والثاني جعل الكلام على التشبيه البليغ والثالث تقدير ما ضيف الى اسم كان وتقدير موصوف قددا اى كانت طراً قطعاً طرائق قددا وقيل تقدير الكلام كساقى طرائق مختلفة كقولهم «كاعسل الطريق الثعلب» لخذف الجار واصل الفعل قال سعيد بن المسيب معنى الآية كناسلين ويهودا ونصارى ويحوسا وقال الحسن الجن امثالكم فبهم قدرة ومراجعة ورافضة وشيعة **قوله علما** يعنى ان اللحن هنا يعنى اليقين لان الاعتقاد بان العبد لا يقوت الله تعالى ولن يسفه سواء كان مستغنيا فى الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التى يجب الايمان بها والايمان لا يحصل باللحن فلدلت فسرهم باليقين وقوله بالارض وهربا حالان من فاعل نجزه اى لن نجزه كائين فى الارض ايما كنا فيها وهارين منها الى السماء ولن نجزه عن امضاء ما اراد بنا سواء كنا ساكنين مستغنيين فى الارض او هارين فيها من موضع الى آخر وبحصول المعنى على الوجود الثانى ان الفرار وعدمه سبحانه فى ان شياً منهما لا يفيد فواتنا عن تقاد ارادته فينا واذ ذكر الارض حينئذ الاشارة الى ان الارض مع سعتها وانسائها ليست مفضى منتهى ولا مهربا ويحتمل ان تكون اللام على الوجود الثانى لعمد اى لن نجزه سواء كنا فى ارضنا التى نساكن فيها ام هربنا منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستغراق اجزاء الارض والمهروب اليه العالم العلوى المبان للارض **قوله فهو لا يخاف** جعل قوله لا يخاف خبر اعده وجعل الجملة الاسمية المصدرية بالفاء جزاء الشرط والجزاء اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء عليها لان حرف الشرط لما لم يؤثر فى الجزاء من حيث الاعراب لكون الجملة لا يتغير فيها الاعراب وجب دخول الفاء لتدل على انها جزاء الشرط **قوله وقرى فلا يخاف** على ان لانه يجب وصحت الفاء الدالة على الجزائية لا تقرر ان الجزاء اذا كان جملة طلبية كالامر والتهن يجب مقارنتها لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا استغنى عن الفاء بحزم الجزاء ودلالته على الجزائية **قوله** والاول ادل على تحقيق نجاسة المؤمن واختصاصها به **جواب** عن قول صاحب الكشاف «ان قلت اى فائدة فى رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره له ووجوب الدخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخاف كفى قوله تعالى ان دعوهم لا يسمعوا دعواهم وقرى الجواب نعم انه كذلك لانه لم ينفذ تقوى الحكم وتقرر فى ذهن السامع بسبب تكرار الاسناد الحاصل بسبب تقديم المسند اليه وتخصيص الخبر التعليل بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشركه فيه غير مولى المراد بقوله واختصاصها به ان تقدير المبدأ عيب مجموع التقوى والتخصيص لان اجتماعهما فى مثل هو عرف وانت أنت عرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والسكاكى واما عيب التخصيص اذا اعتبر ان المتقدم كان مؤخرا على انه فاعل معنى ثم قدم لعيب التخصيص وانما لم يعتبر ذلك بل اعتبر كونه مبتدأ محضا فلا يفيد الاتقوى **قوله او جزاء نفس** بتقدير المضاف اى لا يخاف جزاء نفس ولا جزاء رهنه على ان النفس والرهق من افعال المكلف لامن افعال البارى تعالى كفى الاول **قوله وانما السلون وما القاسطون** من كلام الجن لاصحابهم تحريضا لهم على الاسلام بيان احوال الفريقين اى منا بعد استقام القرءان من اسلم ومانا من كفر والقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والقسط العادل لانه عادل عن الجور يقال قسط اذا جاز واقسط اذا عدل **روى** ان الجاهل قال لسعيد بن جبير ما تقول فى قال الله قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبو انه يصفه بالقسط والعادل قال الجاهل يا جهل جعلنى جارا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ثم الذين كفروا يربهم يعدلون وهنهم اقوال الجن وقوله تعالى وان لو استقاموا على المريعة من جملة الموحى به اى اوحى الى ان الشأن استمع نقر من الجن وان الشأن لو استقاموا على طريقة الاسلام لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق وكافناهم بالشكر فيه لتعلم كيف يشكرون والعذب يتخج الدال مصدر غرق الماء يغرق بكسر العين فى الماضى وقها فى المضارع اذا غرر وصف به الماء للبالغة فى غزارته كرجل عدل **قوله تعالى يسلكه عذابا** اسله يسلكه فى عذاب لقوله تعالى ما نسلككم فى سقر وقولهم سلكت الخيط فى الابرة لخذف الجار واصل العمل كفى قوله تعالى واختار موسى فودوا الصعدا مصدر سعد بصعدا وسعدوا وصف به العذاب لانه بصعدا العذاب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه

(قول)

قوله عذابا بعدا بمعنى ذاسعد ومشقة او عذابا بعدا شاقا قد مر ان القرآء السبعة اتفقوا على قبح ان في قوله تعالى وان المساجد لله على انه من جملة الموحى به والقائه في قوله فلا تدعوا سبيبة اى اذا كان الامر كذلك فلا تعبدوا فيها غيره وذهب الخليل الى ان تدبر الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلاتدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة لعبادته فالصنف اشار الى شعفه بانه حينئذ يترجم القاء فائدة القاء السبيبة لان معنى السبيبة يستفاد حينئذ من لام التعليل عن فائدة قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنادتهم وبمعهم اشركوا فامر الله تعالى ان يخلص المسلمون له الدعوة اذا دخلوا مساجدهم **قوله** لانه قبة المساجد **قوله** لتعليل لاطلاق لفظ المساجد وهو جمع على المسجد الحرام او المساجد في قوله قبة المساجد جمع مسجد يقع الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود او اسم مكان بمعنى موضع السجود يعنى ان المسجد الحرام وان كان مكانا معينا الا انه تعدد الاعتبار يا من حيث ان كل جزء منه قبة لسجدة الساجدين يتواجد على كل ساجد في مسجده الى جزء من اجزائه فكان المسجد الحرام مساجدا باعتبار كون اجزائه جهات للسجود **قوله** وموضع السجود **قوله** على ان المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى مرفوع بالعطف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله وآراة السبعة وقوله والمسجدات ووجد في بعض النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبة المساجد هكذا وفمرت بمواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى وبآراة السبعة والمسجدات وقوله على انه جمع مسجد اى يقع الجيم متعلقا بالغايب الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدرا بمعنى السجود واسما لمكان السجود اى ما يسجد عليه من الاراب السبعة فانها مواضع السجود من الجسد قال عطاء مساجد اعضائك التى امرت بالسجود عليها لانها لغير خالقها قال عليه الصلاة والسلام امرت ان يسجد على سبعة آراب وهى الوجه واليدان والركبتان والقدمان والاراب الاعضاء جمع ارب وهو العضو واسله مآراب لخمسين يكمل واجال والمساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع ان الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع لقصده الاتواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوات الخمس وثلاثة آيات السجود **قوله** وانما ذكر لفظ العبد **قوله** ان الظاهر ان يقال وان الشأن لما تم ادعوه اى اعبدوا كادوا يكونون على ليدلان هذا الكلام من جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لقاعدتين التواضع والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته تعالى وهو كونه عبدا له **قوله** او كاد الجبن والانس **قوله** عطف على قوله كاد الجبن الاول على ان يقرأ انه يقع الهمزة ويكون الكلام من جملة الموحى به والثاني على ان يقرأ بكسر الهمزة وهى قرآءة نافع واى يكره على انه ابتداء كلام من الله تعالى او على انه من قول الجبن لتوهمهم بان قالوا حين رجعوا اليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلى كاد كفار الانس والجبن يتلبدون ويتظاهرون عليه ليطلوا الحى الذى جابهه ويطشوا نور الله فالى الله الان يتصره ويظهره على من عاداه يريدون بهذا القول تبيح حال الكفرة والظلم عليهم فى اجتماعهم على الناصح الامين وطلب نفعه عن اظهار ما يجابهه من الحق المبين مع كونه موافقا لقانون العقل ومنتضى الحكمة ومؤيدا بالشواهد والمجرات الباهرة واسل المقصود ترغيب قومهم فى قوله والالتجاء له **قوله** وهو جمع ابدة **قوله** يعنى ان الجمهور قرأوا ابدا بكسر اللام وقض الباء المتفتحة وهو جمع ابدة كقربة وقرب والابدة التى المتلبداى المترابطة المتلاصق بعضها فوق بعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعة متراكبة مراد حة وقرى ابدا بضم اللام وقض الباء مشددة وهو جمع لاند كسجدا فى جمع ساجد وقرى ابدا بضم اللام والباء خفيفة وهو جمع لود كصبر فى جمع صبور **قوله** بوجوب نهيكم او ايقاظكم على مقنى **قوله** لفت ونشر مرتب فاذا كان معنى الآية المتقدمة ووجه الى لما قلت اعبد الله كاد الجبن تلبد على ونهي بمارأوا من عبادته تعالى وحده متبرئا من الشرك والوثان كما هو دأبهم لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسموا ما لم يسموا فظنوه فلا جرم ازدحوا عليه متجهين يكون معنى قوله قال انما ادعوا ربي انه عليه السلام قال الجبن عند ازدهامهم عليه متجهين بمارأوا وسموا ليس مآرون من عبادتي لله تعالى ورفض الاشرار به بنهي منه وانما ينهي بمن يدعو غير الله ويجعل له شريكا وان كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام من الله تعالى او من قول الجبن وكان معناها كاد الانس والجبن يزدحون عليه ويتظاهرون لا يبطال امره يكون معنى الثانية انه عليه السلام قال لتظاهرن عليه انما ادعوا ربي اى ما تبتكم بامر منكم انما ادعوا ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بما يوجب ايقاظكم على مقنى وعداوتى

(وان المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله احدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى ألغى فائدة القاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنهى صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبة المساجد وموضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله وآراة السبعة والمسجدات على انه جمع مسجد (وانه لما قام عبد الله) اى النبي وانما ذكر لفظ العبد لتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المنتضى لقيامه (يدعوه) يعبد (كادوا) كاد الجبن (يكونون عليه ليدان) متراكبين من ازدهامهم عليه نهي بمارأوا من عبادته وسموا من قرآءته او كاد الجبن والانس يكونون عليه مجتمعين لا يبطال امره وهو جمع ابدة وهى ما تلبد بعضها على بعض كلبدة الأسد وعن ابن عامر ليدان بضم اللام جمع ابدة وهى لغة وقرى ليدان كصيدا جمع لابد وليدان بضمين كصبر جمع لود (قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا) فليس ذلك يدع ولا متكر بوجوب نهيكم او ايقاظكم على مقنى

وقيل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد ناديت
الناس كلهم فارجع عن هذا ونحن نجبرك فانزل الله تعالى قل انما ادعوا الى على قرآنة حرة واصم ومن قرأ قال
حل ذلك على ان القوم لما قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم ذلك اجابهم بقوله ادعوا الى على الله تعالى عند بقوله قال
قوله ولا تفتحا اي يجوز ان يفسر الرشد بالنفع على طريق اطلاق اسم السبب واردة المسبب ويجوز ان يكون
الرشد بمعناه ويكون الضر بمعنى الكفر والغي على طريق اطلاق اسم السبب واردة السبب فان الرشد سبب النفع
والضرر سبب عن الغي وعبره حتى يكون في تقدير الكلام اشعار بالمعنيين الاول لامات لكم ضرا ولا تفتحا
والثاني لامات لكم ضرا ولا رشدا وكلا المعنيين مناسب لتقام فان النافع والضرار والمرشد والمغوى هو الله تعالى
وان احدا من الخلق لا قدرته عليه قاي وان اردت منكم الاهتداء والرشد بالايان والطاعة وهيتمكم من الغي
بالكفر والعصيان فانكم فالتقوى بالمعقاة والتظاهر على عداوتي وبغضى فليس في يدى ادخالكم في الرشد
ولا ايقاظكم في الكفر والغي وليس في يدى ايضا اضراكم بالعقوبة على الكفر والغي ولا تفتحا بالاثابة على الرشد
والايان **قوله مضر فلو متجبا** يقال اهد في دين الله والهد فيه اي مال منه وعدل ويقال لمعلبا متجدا
لان اللبس يميل اليه اي ان يقضى بما قدر الله تعالى على من السوء احدان استغفنته ولن اجد من دونه ملصدا
لا عدل اليه الا هو **قوله فان التبليغ ارشاد واتقاع** يعني انه استثناء متصل من قوله لامات لكم ضرا
ولا رشدا بناء على ان تبليغ الرسالة من جنس الرشد وقائمة الاعراض تأكيد في الاستنطاق المدلول عليه بقوله
لامات **قوله او من ملصدا** اي ان اجد موضعا اميل اليه في الاتقاء الا بلانا اي لا يظنني ولا يجبرني الا
ان يبلغ عن الله ما ارسلت به **قوله او معناه ان لا يبلغ بلانا** على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرط
والاصل ان لا يدغم فان شرطية فعلها محذوف وهو يبلغ حذف لدلالة مصدره عليه ولانقابة والمعنى ان لا يبلغ
بلانا من الله فلن يجبرني منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط واجاء ادائه قبل جدا وقد انضم
اليه في الآية حذف الجزئية لان نفس الجزاء لا يتقدم على الاداة عند البصريين **قوله عطف على بلانا**
كأنه قبل لامات الا التبليغ والرسالة ومن الله سفة بلانا اي بلانا كأننا من الله تعالى وليست كلمة من متعلقة
بقوله بلانا لان صلة التبليغ في المشهور انما هي كلمة عن دون من **قوله في الامر بالتوحيد** اشارة الى
الجواب عن استدلال المعزلة بهذه الآية على ان عصاة المؤمنين محذوف في النار ووجه الاستدلال ان العصيان
المذكور فيها عام يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان ومخالفة للامر سواء كان عصيان الكفر او عصيان الفسق
وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام بانه محذوف في النار اذ اقيمت مدته جمهور المعزلة وتقرر الجواب عن
استدلالهم ان العصيان وان كان يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بماور
منها تخصيصه بالقرآن المتعاقبة والعصان المذكور في الآية من هذا القبيل فان المقصود من امره عليه الصلاة
والسلام بان يقول لشركي قريش ايها المصرون على الشرك قد اوحى الى ان الشأن استمع هذا القرآن نقر من
الجن فآمنوا به ووجدانيته تعالى ونزعه عن الشرك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤمنوا به هو
تويج مشركى مكة باصرارهم على الشرك كأنه قيل مالكم نصرون على الشرك والعناد مع طول مادعوكم الى
التوحيد وثقوت عليكم من القرآن ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آمنوا بالقرآن وتبرأوا من الشرك اول
استقامهم اياه ثم ولوا الى قومهم منذرين عن الشرك وسوء عاقبته فظهر ان المقصود المهم في هذه السورة الدعوة
الى التوحيد والامر به والنهي عن الشرك والاصرار عليه فهذا قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور
فيها العصيان في الامر بالتوحيد فكأنه قيل ومن بعض الله ورسوله فيما امر به من التوحيد واصر على الشرك
والضلال فانه محذوف في النار اذ اقيمت دليل على ما اذناه جمهور المعزلة من خلود عصاة المؤمنين
قوله والغاية لتو له يكونون عليه ليدا بالمعنى الثاني اي المشار اليه بقوله لو كان الجن والانس يكونون عليه
يقتضين لا بطل امره والمعنى كاد المشركون من الجن والانس يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصارهم يستعملون
عددهم حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا من وقعة بدر واشهار دين الله تعالى عليهم اومن يوم القيامة فسيهلون
حيث من اضعف ناصرا واقل عددا وان فسر قوله يكونون عليه ليدا بالمعنى الاول وقيل اي زدجون عليه نصيبا
بما رأوا وسموا تعين كون ما بعد حتى غاية محذوف دللت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستغلامهم

وقرأ عاصم وحزة قل على الامر لنبى عليه
السلام ليوافق ما بعده (قل انى لامات لكم
ضرا ولا رشدا) ولا تفتحا وغيابوا لرشدا عبر
عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه
او مسبه اشعارا بالمعنيين (قل انى لن يجبرني
من الله احد) ان ارادنى يسوء (ولن اجد
من دونه ملصدا) مضر فلو متجبا (الابلانا
من الله) استثناء من قوله لامات فان التبليغ
ارشاد واتقاع وما بينهما اعراض مؤكدا
لنفي الاستنطاق او من ملصدا او معناه
ان لا يبلغ بلانا وما قبله دليل الجواب
(ورسالته) عطف على بلانا ومن الله
صفته فان سلته عن كونه بلغوا عنى
ولو آية (ومن بعض الله ورسوله) في الامر
بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له تارجهتم)
وفرى فان على جزاؤمان (حالدين فيها ليدا)
جمعه للمعنى (حتى اذا رأوا ما يوعدون)
في الدنيا كوقعة بدر اوفى الآخرة والغاية
تو له يكونون عليه ليدا بالمعنى الثاني
او محذوف دل عليه احوال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له (فسيهلون من
اضعف ناصرا واقل عددا) هو ام هم

(يعددهم)

بعددهم والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما وعدون يذنبون حينئذ ان المستضعف من هو ومن في قوله تعالى من اضعف يجوز ان تكون موصولة في موضع النصب بقوله فستعلمون ويكون اضعف خبر مبتدأ محذوف اي فستعلمون الذي هو اضعف وان تكون استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء واضعف خبرها والجملة في موضع النصب سادة مسندة مفعول العلم لانها معلقة لعلم قبلها وناصرها وعددا منصوبان على التمييز قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما وعدون فستعلمون من اضعف ناصرها وقل عددا قال التضربن الحارث متى يكون هذا الذي توعدنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقرب ما عدون الآية والمعنى ان وقوعه متعين متيقن به واما وقت وقوعه فغير معلوم لنا ﴿ قوله تعالى اقرب ﴾ خبر مقدم وما وعدون مبتدأ ويجوز ان يكون اقرب مبتدأ وان لم يكن مسندا اليه لوقوعه بعد الف الاستفهام وما وعدون فاعل له سد مسند الخبر وما موصولة والعاقد محذوف اي اقرب الذي توعدونه نحو اقامتم الزيدان فان قيل اليس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقرب هو ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما يق من الدنيا اقل مما تقتضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قره بمعنى كونه بحيث يتوقع وقوعه في اي ساعة فغير معلوم ﴿ قوله على الغيب المفصوم به علمه ﴾ اخذ من اضافة الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تعيد اختصاص المضاف اليه بين اولائه تعالى عالم بجميع ما قاب عن حس الخلق بناء على ان اللام في الغيب للاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى الذي يكون رسولا للاشارة الى ان ما يختص به علمه تعالى يطلع عليه غير الرسول اما بواسطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات اويان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض الغيبات في المستقبل بواسطة الملك والجل على هذا المعنى متعين لقطع بان ليس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى لا يطلع احدا على شيء من الغيبات الا ليرسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه الصلاة والسلام ويزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبر بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل شهر زمانه ونحو ذلك من الغيبات وكانوا صادقين وارباب الملل والاديان متفقون على علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الواقعة الآتية في المستقبل ويكون صادقا به ﴿ قوله ويستدل به على ابطال الكرامات ﴾ وجد الاستدلال انه تعالى خص الرسل من بين الخلائق بالاطلاع على الغيب واصحاب الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما سيع في المستقبل من الغيبات وتقرر الجواب ان المراد بالرسول الملك والاشهار ما يكون بغير واسطة فاللازم من الاستثناء ان يختص الاشهار بغير واسطة بالملك وذلك لا يتنافى باطلاع الاولياء على بعض من الغيوب تلقيا من الملائكة الهاماتهم الصادقة وقد بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون اطلاع كل واحد من الاولياء والرسول على الغيب بواسطة الملك فلا يكون اخبار الانبياء عن الغيبات مهجزة لهم وقد اشتهر بين العلماء انه تعالى يطلع رسله على ما يشاء من الغيب ليستدل على بؤتهم بالآية المهجزة وهي الاخبار عن الغيب على ما هو به والاشهار في الجواب ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولي لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى تخصيص الرسول بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب المفصوم به علمه الا الرسول من البشر فانه تعالى يطلع عليه بواسطة ان تلقاه من الملك بالذات ولا يطلع الولي عليه بان تلقاه من الملك بالذات وذلك لا يتنافى ان تلقاه من الملك بواسطة تصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم مع انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما صرح به المصنف في قوله تعالى آخر جمعتي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا حيث قال ان المراد بالوحي ما بين المشافة كما روى في حديث العراج والامرأة فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض الغيبات بلا واسطة فكيف يجوز تخصيص الرسول بالملك وقوله على الغيب المفصوم به علمه قسم مانصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكره بحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال فانه يسأل اي يدخل من بين يديه اي يدى الرسول ومن خلفه رسداى حرسا من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسرقه الشيطان فيلقه الى الكهنة فيخبرون به قبل اخبار الرسول ﴿ قوله اي يعلم النبي الوحي اليه ﴾ قوله يعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل

(قل ان ادري) ما ادري (اقرب ما وعدون) ام يجعل له ربي أمدا) غاية لتطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما وعدون قالوا متى يكون انكارا فقبل قل انه كاش لا محالة ولكن لا ادري وفنه (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يتنهر) فلا يطلع (على غير احدا) اي على الغيب المفصوم به علمه (الامن ارتضى) يعلم بعضه حتى يكون له مهجزة (من رسول) بيان لمن يستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاشهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على الغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسئل من بين يديه) من بين يدى المرتضى (ومن خلفه رسدا) حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتغالبتهم (يعلم أن قد ابلغوا) اي يعلم النبي الوحي اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحي

أخبرناه بحفظ الوحي عن اختلاف الشياطين ليعلم رسول البشر أن رسل الملائكة ابلفوا رسالات ربهم كما هي
﴿ قوله أو ليعلم الله ﴾ - أي ليعلم أن الأنبياء قد ابلفوا رسالات ربهم كما هي أي يعلم تبليغهم الرسالات كما هي موجودة
 وأصل المعنى ليبلغ الاتياء رسالات ربهم كما هي محررة عن زيادة والنقصان وعبر عن هذا المعنى بلفظ تعالى تبليغهم
 أيها كما هي لكونه ابلف في الدلالة على تحقق التبليغ على الوجه المذكور ككتابة عن وجوده لكونه لازماً له ومنفرداً
 عليه وقد تقرر أن ذكر النبي ككتابة ابلف من التصريح به وقوله ليتعلق عمله به موجوداً مبنياً على أن نفس علم الله
 تعالى ليس مما يتفرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالأحوال الحادثة على حسب ما هي
 عليه والتبدل والتغير إنما هو في المعلوم لا في العلم فإنه تعالى يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئي فعند وجودها يعلم
 أنها وجدت وعند عدمها يعلم أنها عدت وقيل ذلك يعلم أنها ستوجد وتعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم
 الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم بكونه موجوداً قيد التبليغ بقوله موجوداً فقال ليتعلق عمله به موجوداً والعلم
 إنما يتعلق بالتبليغ موجوداً حال وجود التبليغ وأما قيل وجوده فإما يعلم بأنه موجوداً فإنه موجود فأن ذلك
 لا يكون معلوماً هو جهول والعلم بأنه سيقع لا يتعلق به الجزاء تمت سورة الجن والحمد لله رب العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿ سورة الزمل مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله أو بالزمل ﴾ - أي يتخفف الزاي وقبح الميم على لفظ الميم وهو الذي زمله غيره ويكسر الميم وتخفيف
 الزاي أيضاً الزمل تصدح الميم من زمله في نونه أي لقيه في نونه وتزل في آياته أي تدبر في تلقف فيها وأزمله
 أي احتله والزمل الجمل **﴿ قوله لأنه كان نائماً أو مرتعداً ﴾** - قيل كان عليه الصلاة والسلام نائماً بالليل مرتعداً
 في قطيفة فيه ونودي بماله من الية ثلاث الحلة التي كان عليها من الزمل فنوم كما يفعل من لايه أمر ولا يعنيه شأن
 وقيل بأنها النائم المرتد نومه ثم اشتغل بالعبودية أمره عليه الصلاة والسلام أن يختار التهجيد على الزمل ويؤيد
 هذا المعنى أمره عليه الصلاة والسلام بالقيام إلى الصلاة بعده وهو قوله تعالى ثم الليل أي ثم الصلاة وقيل كان
 في أول ما أوحى إليه كإصبع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة والخم فألقى أهله قال زملوني ذروني فيظفاهو
 كذبت ذبياء جبريل عليه السلام وناداه وقال يا أيها الزمل تهجينا لما كان عليه وقيل ليس يتهمين حاله بل كان
 تهوياً عليه وتحسيناً لحاله إذ روى أنه عليه الصلاة والسلام كان مرتعداً في مرط لعائشة رضي الله عنها وهو يصل
 قبل عليه إن هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على أنها مدنية لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بها إلا بالمدنية
 واجيب بأنه يجوز أن يكون عليه الصلاة والسلام قديات في بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذات ليلة وكان
 بعض المرط على عائشة وهي طفلة والباقي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه الرواية ما يدل على أن هذه
 الواقعة كانت بعد البناء بهاروى أنه تزوجها في شوال سنة عشرين من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولهات سنين
 وأعرس بها بالمدنية وهي بنت سبع سنين فداؤوه صلى الله عليه وسلم بالزمل تحسب حاله التي كان عليها وجعل هذا
 النداء ذريعة إلى الأمر بالمدنية على ثلاث الحلال الحسنة **﴿ قوله أي تم إلى الصلاة أو داوم عليها ﴾** - الأول على
 أن يكون إشارة على أن تسميته بالزمل للتهجين والثاني على أن يكون تمضمين **﴿ قوله وقرئ بضم الميم ﴾**
 يعني قرأ العامة تم الليل بكسر الميم لالتقاء الساكنين وقرئ بضمها أي بالحركة القاف وبضمها لثقل القصة والليل
 طرف للقيام إن استقره الحدث الواقع فيه وحد الليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وضمير نصفه على تقدير
 كونه بدلاً من قليلاً راجع إلى الليل وضمير منه وعليه راجعان إلى النصف والمعنى تم إلى الصلاة في الزمان
 المصروف المسمى بالليل لافي الجزء القليل منه وهو نصفه أو أقصى القيام من نصفه أورد عليه كأنه قبل تم نصف الليل
 أو أقصى من النصف أورد عليه وهو تخيير بين قيام النصف تمامه وإزاًء عليه والتأقص منه **﴿ قوله وقلته ﴾**
 بالنسبة إلى النكلى - أي بالنسبة إلى النصف الآخر لأن كل واحد من النصفين يجب أن يكون مساوياً للنصف
 الآخر ولا يتصور أن يكون أقل منه **﴿ قوله أو نصفه بدل من الليل ﴾** - بدل البعض من الكل وقوله الأقل
 مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كأنه قيل تم أقل من نصف الليل كالثالث ثم إن كان ضمير منه وعليه لما هو أقل من
 النصف يكون المعنى حيثما التقص من ذلك الأقل والزيادة عليه ويكون الضمير بين أن يقوم فيما هو أقل من

(النصف)

أو ليعلم الله تعالى أن قد ابلف الأنبياء بمعنى
 ليتعلق عمله به موجوداً (رسالات ربهم)
 كما هي محررة من التغيير (واحاط بما لديهم)
 بما عند الرسل (واحصى كل شيء عدداً)
 حتى القطر والزمل - عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له
 يمد كل جني صدق محمداً أو كذب به
 حتى رقبة

﴿ سورة الزمل مكية وآياتها تسع ﴾

﴿ عشرة آية أو عشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الزمل) أصله المترمل من زمل
 بياها إذا تلقف بها فادغم التاء في الزاي
 وقد قرئ به وبالزمل معنو حصة الميم
 ومكسورتها أي الذي زمله غيره أو زمل
 نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم
 تهجياً لما كان عليه لأنه كان نائماً أو مرتعداً
 دهشه بدأ الوحي مترملاً في قطيفة أو تحسب حاله
 إذ روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصل
 متلقفاً بقطيفة مرط مفروش على عائشة
 فنزل أو تشبهاً له في تناقله بالزمل لأنه
 يمدح ويحمد لم يترن بعد في قيام الليل أو من زمل
 الزمل إذا حمل الحمل أي الذي تحمل أعياء
 النبوة (ثم الليل) أي تم إلى الصلاة أو داوم
 عليها فيه وقرئ بضم الميم وقصها للإتياع
 أو الضمير (الأقل) نصفه أو أقصى منه
 قليلاً أو زد عليه (الاستثناء) من الليل ونصفه
 بدل من قليلاً وقلته بالنسبة إلى النكلى
 والضمير بين قيام النصف وإزاًء عليه
 كالثالث والتأقص منه كالثالث أو نصفه
 بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه
 وعليه للاقل من النصف كالثالث فيكون
 الضمير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر
 منه كالنصف

أكثر من
 في يد
 يد
 يد
 يد
 يد

التصنيف كالثالث وبين ان يقوم فيما هو انقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان يقوم فيما هو از بد منه كالنصف **قوله** او نصف عطف على قوله للاقل من النصف اي على تقدير ان يكون نصفه دلا من القيل ويكون الاقل مستثنى من نصفه يجوز ان يكون ضمير منه و عليه للنصف ويكون المعنى حينئذ تم اقل من نصف القيل كالثالث او انقص من النصف قليلا بان تقوم الثلث مثلا او زد على النصف و يفهم من ظاهر النظم ان يكون التغيير بين ثلاثة امور لان فيه حرفي عطف وليس كذلك اذ ليس ههنا الا امران فقط وهما اما القيام في اقل من النصف او في از بد منه لان مدلول قولنا تم نصف القيل الا قليلا وقولنا او انقص من نصفه واحد فترى ان الامر ان قلت فلذلك جعل احد شق التغيير ان يقوم فيما هو اقل من نصف القيل على البت وجعل شق الآخر ان يختار احد الامرين وهما القيام فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه **قوله** او الاستثناء من اعداد القيل **عطف** على قوله والاستثناء من القيل يجوز اولاً ان يكون الاستثناء من ساعات القيل واجزأه بان يكون تعريف القيل لاستغراق اجزأه ثم يجوز ان يكون من افراده واعداده كأنه قيل تم في جميع القيل الا قليلا من افرادها يقع لك فيها عذر يمنعك من القيام فيها ثم بين ما يقوم به من اجزاء القيل بان خيره بين قيام النصف والتاقيص منه والزامه عليه قيل هذا التغيير على حسب طول القيل وقصرها فان نصفها اذا استوى القيل والنهار والنقص منه اذا قصر القيل والزيادة عليه اذا طال القيل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قيام القيل كان فرضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى تم القيل فظاهر الامر انه هو جوب تم نصح واختلقت في سبب النصح قيل انه كان فرضا قبل ان تخرض الصلوات الخمس تم نصح بها وقيل ان قيام القيل كان فرضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم محجرين بين المقادير المذكورة فكان الرجل لا يدري في اي مقدار من القيل صلى وتم في منه فكان يقوم القيل كله محافظة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق عليهم ذلك حتى انتفعت اقدامهم فرحم الله تعالى وحفف عنهم فنصح فرضته بقوله في آخر هذه السورة فقرأوا ما يسر من القرآن وكان بين اجاب قيام القيل وبين نصفه سنة كاملة وقيل سنتان **قوله** تعررتل ورتل هو يفتح التاء وكسرها وثانياً مفتحة مشادة ما ينهيا يقال تعررتل اذا كان بين التابا افتراق قليل ورتيلا مصدر مؤكده لعله الدال على اجاب الترتيل أكد اجابه بالنصير ليعلم انه لا بد لقاري منه ليتمكن هو ومن حضره من التأمل في حقائق الآيات ويستشعر عظمة الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر الله ويقع في الخوف والرجاء عند الوصول الى آية الوعد والوعيد حينئذ يستدير القلب بنور معرفة الله تعالى وينضح عليه اسرار الكلام الالهي **قوله** والجملة اعراض **عطف** اي بين قوله يا ايها المرسل تم القيل الا قليلا وبين قوله ان ناشئة القيل فانه متعلق بالاول مناسبه فوسلت هذه الجملة بينهما ليسهل عليه تكليفه بالتهجد فكانه تعالى قال اما امرتك بقيام القيل لانه متعلق بقوله لا تقبلوا فلذلك ان تسبح في صبورة نفسك مستعدة لتلقي ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد لا تحصل الا بصلاة القيل فان النفس تستعد بها لقبول الفيض الالهي من حيث ان الشواغل الحسية والعوائق الجسمانية تكون ساكنة في الجملة انقطاعا فاذا اشتغل الانسان فيها بعبادته وترتيل كلامه بنور قلبه وبتقوى روحه فيزداد مناسبة واتصالا بعالم القرب فيستعد لتلقي المعارف الالهية والالهامات الربانية **قوله** وبدل على انه **عطف** اي التهجيد عطف على قوله يسهل يعني ان القامة الثانية للاعراض الدلالة على ان التكليف بقيام القيل من جملة التكاليف الثقلية التي يشغل عليها القرآن فليكن ملازمة هذا التكليف والاستئناس به لتلايق عليك مثله **قوله** مشق **عطف** باليم الظاهر انه تعريف من التامنين والاصل شق بكسر الشين وهي الشقة قال تعالى لم تكونوا بالغيد الا بشق الانفس يقال شق على الشى شقا وشقا مشقة والاسم الشق بالكسر ولم يسمع اشق على فهو مشق **قوله** اورصين **عطف** اي يحكم ثابت وهو عطف على قوله تقبل على المكلفين والازانة الوفاة والتقل يعني او ان قلته عبارة عن بلاغته والجازة بحسب النظم ودقة المعاني كالتقل على الاول راجع الى تقل العمل به وعلى هذا الى ان جهات حسنة وكاله ثابتة مستقرة لا تزول ابدا كشيء الثابت الذي التقبل في محله **قوله** فيقصم **عطف** اي يقطع يقال اقصم المطر اي اقلع وانجلي **قوله** ليرفض **عطف** اي يرضع عرفا **قوله** وعلى هذا **عطف** اي على ان يكون قولنا قليلا صفة للصدر لا للقول به اي سئل القاء قليلا وقول الشاعر
 * نشأنا الى خوصم يرى فيها السرى * وألصق منها مشرفات التماجد *
 نشأنا اي قنا والخواصاء النافذة العائرة العينين والذكر اخوص وجمعها خوصم والى يفتح النون التثنية والهم

او لنصف والتغيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد القيل فانه عام والتغيير بين قيام النصف والتاقيص منه والزامه عليه (ورتل القرآن ترتيلا) فقرأ على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدتها من قولهم تعررتل ورتل اذا كان مقلها (اناسلتي عليك قولنا قليلا) يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة تقبل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يحملها ويحملها معه والجملة اعراض يسهل عليه التكليف بالتهجد وبدل على انه مشق مضاد للطبع مخالفت لنفس اورصين لزانة لفظه ومثانة معناه او تقبل على التأمل فيه لافتقار الى مزيد تصفية السر وتجرى النظر او تقبل في الميراث او على الكفار والنجار او تقبل تلقيد لقولها شق رضي الله عنها اريد بزل عليه الوسخ في اليوم الشديد البرد فيقصم عنه وان جريد ليرفض عرفا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للصدر والجملة على هذه الاوجه لتعليل مستأنف فان التهجد بعد لنفس ما به يعالج ثقله (ان ناشئة القيل) ان النفس التي تنشأ من مضجعه الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال
 * نشأنا الى خوصم يرى فيها السرى *
 * وألصق منها مشرفات التماجد *

او قيام الليل على ان الناشئة او العبادة التي
 تنشأ بالليل اي تحدث به او ساعات الليل لانها
 تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول
 من نشأت اذا ابتدأت (هي الشد وطنا) اي
 كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر
 وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها او فيها
 او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
 (وافوم قبلا) واصله مقالا او اتمت قرآنة
 لحضور القلب وهدوء الاصوات (انكث
 في النهار سجالا) قلبا في مهامك
 واشغالاتها فغلبك بالعبادة فان مناجاة الخلق
 تستدعي فراغا وقرى سحباى تفرق قلب
 بالشواغل مستعار من سحج الصوف وهو فضه
 ونثر اجزائه (واذكر اميرك) ودم على
 ذكره بلبلا ونهارا و ذكر الله يتناول كل ما يذكر
 به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة
 وقرآنة قرآن ودراسة علم (وتبذل اليد تبذلا)
 وانقطع اليد بالعبادة وجرده نفسك عما سواه
 ولهذه الازمة ومراعاة الواصل وضع
 موضع تبذلا (رب المشرق والمغرب)
 خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لاله الا هو)
 وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص
 ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار
 حرف القسم وجوابه لاله الا هو (فانخذ
 وكبلا) مسبب عن التهليل فان توحده
 بالالوهية يقتضى ان يوكل اليه الامور
 (واسبر على ما يقولون) من المرافات
 (واهجرهم هجرا جبلا) بان تجانبهم
 وتداربهم ولا تكلمهم وتكل امرهم الى الله

يقال ناقة نوبية اي حبيبة. ونوى اي عيين وبرى اي اذهب واذاب من برى القلم بر يا وبريت البعير اذا حمرته
 واذهبت لحمه والسرى سبر الليل وانصق اي طأطأ ونكس وفعله ضمير السرى والتماحد جمع معدودة وهي القفا
 الذى هو مؤخر الرأس ومعدن الازار والمعنى هنا الى نوى غارزات الاعين اذاب لحمها وضمها سير الليل وجعلها
 مهزولة ضعيفة وجعل السرى فاحدها المشرفة المرتفعة من السمن لاصفة منخفضة من الهزال اي قنا اليها ورحلناها
 والناشئة على هذا صفة محذوف اي النفس القائمة من مضجعتها بالليل للعبادة **قوله** او قيام الليل على ان
 الناشئة مصدر كالعاقبة من نشأ اذا قام **قوله** او ساعات الليل على ان تكون الناشئة صفة ساعات الليل
 الناشئة اي الحادثة شيئا بعد شي **ابن جرير** ناشئة الليل اول ساعاته يقال نشأ فعل كذا اذا ابتداء وقبل شيئا بعد شي
 فهو ناشى **وانشأ** الله فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء لان ناشئة الليل هي الساعة
 التي منها يتنأ انشاء الليل وقبدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس ناشئة وخصصتها
 ناشئة بما كان بعد النوم فلولا لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وقيل الليل كله ناشئة **قوله** اي كلفة او ثبات قدم
 تفسير ابن لوطن يتقح الواو وسكون الطاء وقصر الالف وهو مصدر قولت وطى الشئ اذا داسه برجله او جعل
 عليه نعله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة شد وطنا من التي تقوم بالنهار على ان يكون الوطى عبارة عن الكلفة
 والنفقة كما يقال اشتدت على القوم وطأة سلطانهم اذا ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث اللهم اشد طأئت على
 مضرة والنقص من الحكم بان النفس التي تنشأ بالليل من مضجعتها شد كلفة بيان انها اكثر ثوابا لان ثواب العبادة على
 قدر شدة الوطأة ونقلها كما قال عليه الصلاة والسلام افضل العبادات اجزها اي اشقها او على ان تكون عبارة
 عن ثبات القدم فان النهار زمان الثقل للعاش وتكثر فيه الشواغل الموجبة لاضطراب القلب للعاش فلا يكون
 القائم بالعبادة فيه ثبات القدم عليها فيكون المقصود حبث ثبات وجد اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام به فانه
 تعالى جعل الليل لباسا يسر الناس ويتعم من الاضطراب والانقلاب الى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا
 ياتسرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة **قوله** اي مواطأة القلب تفسير القرآنة ابن
 عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وقص الطاء ومد الالف لان المواطأة هي الموافقة يقال واظت فلانا على كذا
 مواطأة ووطاه اذا وافقته فان فسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعتها يكون المعنى انها اشد من جهة
 مواطأة القلب اللسان لها وان فسرت بقيام الليل او بالعبادة الناشئة بالليل او بالساعات الناشئة بالليل بمعنى
 الحادثة او المتأداة يكون المعنى ان الناشئة بأحد المعاني اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه في تلك الناشئة
قوله واصله مقالا او اتمت قرآنة **قوله** اي كلفة او ثبات قدم **قوله** اي كلفة او ثبات قدم **قوله** اي كلفة او ثبات قدم
 والاستقامة وان يكون من القيام بمعنى الثبات والاستمرار وهدوء الاصوات سكوتها يقال هداها وهدوء اسكن
 واهدأ غيره اسكنه والسحج التصرف في المعاش والتقلب في الامور ومنه السباحة في الماء وسحج الصوف والقطن
 جعله مفوشا لتفتت اجزائه وتيسر غزله **قوله** وجرده نفسك عما سواه **قوله** وجرده نفسك عما سواه **قوله** وجرده نفسك عما سواه
 لعمه المحذوف المدلول عليه بالالتزام لان التبذل لا يكون الا بالتبذل وتقدير الكلام تبذل اليه وبذل نفسك عما سواه
 تبذلا **قوله** ولهذه الازمة **قوله** اي ان الظاهر ان يقال وتبذل اليه تبذلا او يقال بئ نفسك عما سواه تبذلا
 لكن لم يرد التزم هكذا زمرة خفية وهي ان المقصود بالذات انما هو التبذل والانقطاع اليه تعالى وذلك لا يحصل
 الا بتبذل النفس وقطعها عن التعلق بما سواه فذكر اول التبذل اشعارا بانه المقصود بالذات وذكر التبذل ثانيا
 اشعارا بانه لا بد منه وان كان مقصودا بالعرض لا بالذات لانه نوع تعلق بغير الله فلا يكون مقصودا لذاته وفي وضع
 التبذل مقام التبذل رعاية الواصل ايضا **قوله** فان توحده بالالوهية يقتضى ان يوكل اليه الامور **قوله**
 لان جميع ما سواه يكون ممكنا محذورا محتاجا الى غيره فكيف يصح ان يكون موكولا اليه الامور ومن عرف انه
 لاله الا هو لا يجرم بضمض جميع الامور اليه ومن لا يفرق بين ذلك اليه فهو لا يعلم بحقيقة لاله الا هو ومن اتخذ وكبلا
 يسترح من معارضة زيد و عمرو والاعتماد على ما فاته من المقاصد لانه يتحقق عند ان قيام الله تعالى باصلاح امره احسن
 من قيامه باصلاح امور نفسه فيقع في دائرة التسليم والرضى فيسترح بما تعالى لما رشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى
 كيفية معاملته مع ربه من اول السورة الى هنا اتبعه بيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون
 واهجرهم هجرا جبلا لان من يخالف الناس كثيرا ما يبعد منهم الايذاء والمسافرة فيعتز به بسبب ذلك القوم

(فلا بد)

فلا بد لاهل الاختلاط من الصبر الجميل وترك المعالطة بان يخالفهم في افعالهم السيئة ولا يخصهم ولا يستمعهم
 التبرج وينصح لمن رجائهم القبول وذلك هو العجز الجميل فقد اسزاح منهم ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة
 الخلق وارشادهم كيف يصحركم المكذبين مع ان تهديدهم بالمجازاة على الكذب ادخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك
 الظاهر بقوله وذرفي والمكذبين يعني نعم ان الامر كذلك الا انه ينبغي ان تنكح امر مجازاتهم الى وان لانتهم بهم وانا
 اكفيكم وقوله تعالى والمكذبين يجوز ان يكون اتصاه على انه مفعول معه او على انه معطوف على ياء المتكلم
 في ذرفي والاول هو الانسب بالمقام والثاني اوفق بصناعة العربية لان المتأخر من نحو قولك شربت زيدا وعمر
 انما هو مجرد مشاركة الواو لما قبلها في ملايسة معنى العامل بكل واحد منهما وهو معنى العطف ولا يفهم منه كون
 تلك الملايسة بطريق المعية وانما يفهم ذلك اذا كان الفعل المذكور قبلها لازما فانه اذا كان لازما ما يكون
 ما بعد الواو على تقدير العطف مرفوعا ويكون المفعول الى التصب نصا على قصد المعية والمصاحبة في ملايسة
 الفعل فان العطف لا يدل الاعلى ان ما بعد الواو مشارك لما قبلها في ملايسة الفعل لكل واحد منهما والتصب
 كما يدل على تلك المشاركة يدل ايضا على كون تلك الملايسة في زمان واحد مثلا اذا قلت مرت وزيدا بالتصب
 يكون زيد مشاركا لتكلم في ملايسة السير لكل واحد منهما وفي وقوفهما معا بخلاف ما اذا قلت مرت
 انا وزيد بالعطف فانه انما يدل على مشاركتهما في السير قط ولا يدل على المعية فيه فظهر ان التصب انما يكون
 نصا على المعية والمصاحبة اذا كان الفعل لازما وذرفي في الآية متعددا والتممة بفتح التثنية وهو مطاوع نعم
 يقال نعم الله ونعمه ونعمتكم والتممة بالكسر ما نفع به عليك **قوله تعليل للامر** اي بالامهال فان تعدد ما عنده
 من اسباب التعذيب بيان لا قدراره على الانتقام منهم والجميع كل نار صليقة في مهواة وهي ما بين الجبلين والعصاة
 الشص و ما يصف في الخلق ولا يندفع فيه الطعام ذو الغصاة هو الطعام الذي يصف في الخلق لا ينزل ولا يخرج وتكبير
 عذابا واهتمام كيفية يدل على كونه في نهاية الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه من الامور الثلاثة وكونه
 لا يهول لا ياتي في كونه فهو عية **قوله فان النفوس العاصية التهمكة في الشهوات** بيان لكون تلك العقوبات
 مما يصنع ان يعاقب بها الارواح ولم يعز من ليسان كونها عقوبات للشياخ للهو و استغناها عن البيان
 وكون الارواح العاصية بعد مفارقتها عن الابدان باقية على التشديد بسبب الشهوات والتعلق بها المانع من
 التخلص الى عالم الميرادات بمنزلة الانكسار والقبول الماتمة عن الوصول الى ما مر من المشتهيات ثم تولد عن تلك
 القبود الروحانية روحانية شبيهة بالجميع فان شدة ميلها الى ما فارقت عنه من الشهوات الدنيوية وعدم تمكنها
 من الوصول اليها يوجب حرقا شديدا وروحانية شبيهة بالاحراق بنار الجميع وهي حرقه فراق المشتهيات ويصير
 تألم الزوج بآلم هذا الفراق على الاستقرار والدوام بمنزلة طعام ذي فصة لا يسوغ ولا يخرج من الخلق ثم حرمانه
 من ان يصلي له نور جمال الله تعالى وينفذ بالمعارف الالهية والامرار الربانية ويخرط في ذلك القرين عذاب
 البم اشده عليه من جميع العقوبات الثلاث **قوله فسر العذاب** جواب لما اشار به الى ان اللائق بهذا المفسر
 ان يفسر العقوبات الثلاث الاول ما هم العقوبات الروحانية وان يكون ما ذكره من تفسير العذاب بالحرمان من لقاء
 الله تعالى للاشارة الى كون العذاب متساو لانه كما تناول العذاب الجسماني **قوله مشورا** اشارة الى ان
 مهيلا اسم من هلت الشيء اذا صببته من غير تكيل وحساب اي تكون الجبال بعدما كانت اوتاد الارض قطعة
 بجمعة كالرمل المهيل لا تماسك اجزاؤها بل تصير شيئا مشورا اي متفرقا الاجزاء بان يفسر الله تعالى اجزاءها
 اي يقطع بعضها من بعض ويجعلها كالعهن المنفوش فعند ذلك تصير كالكتيب ثم انه تعالى يحركها كما قال وبوم
 نسير الجبال فعند ذلك تصير مهيلا اي رملا سائلا متناثرا ثم انه تعالى لما خوف المكذبين اولى التهمة باهوال
 القيامة خوفهم بعد ذلك باهوال الدنيا قال انما ارسلنا اليكم رسولا الآية فان المقصود تهديد اهل مكة بالاخذ
 الويل وان في اعادة فرعون والرسول مظهرين تقطعا لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول
 لا لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان المتطابقين اقطع وادخل في الذم اذ زاد لهذا الرسول وصفا آخر اعني
 شاهدا عليكم وادع فيهم لو آمنوا لكانت الشهادة لهم لا عليهم **قوله تعالي فكيف تنفون** مرتب
 على الارسال الذي ترتب عليه عصيانهم اي فكيف تنفون احوال القيامة وما عدلكم من الانكسار ونحوها
 ان دمتم على ما انتم عليه ومتم على الكفر وقوله ان كفرتم الخ اي بحرف الشرط اشارة الى ان ارسال هذا الرسول

كما قال (وذرفي والمكذبين) دعنى واباهم
 وكل الى امرهم فان في غيبه عنك في مجازاتهم
 (اولى التهمة) ارباب التعمير يريد صناديد
 قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا
 (ان لدينا انكالا) تعليل للامر والتكليف
 الثقيل (وجميعها وطعاما داغصة) طعاما
 ينشب في الخلق كالضرب والرفوف (وعذبا
 النجا) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف
 كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربعة مما
 يشترك فيها الاشياخ والارواح فان النفوس
 العاصية التهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها
 والتعلق بها عن التخلص الى عالم الميرادات
 مخرقة فبمخرقة القرقة مخرقة غصاة العجزان
 معذبة بالحرمان من تجلي اوار القدس فسر
 العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم
 ترجف الارض والجبال) تضطرب وتزلزل
 طرف لما في الدنيا انكالا من معنى العمل (وكانت
 الجبال كتيبا) رملا مجمعا كما فعل بمعنى
 مفعول من كثبت الشيء اذا جمعه (مهيلا)
 مشورا من هيل هيلا اذا نثر (انما ارسلنا اليكم)
 يا اهل مكة (رسولا شاهدا عليكم) يشهد
 عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع
 (انما ارسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى
 عليه الصلوة والسلام ولم يعينه لان المقصود
 لم يتعلق به (فعضى فرعون الرسول) عرفه
 لسبق ذكره (فأخذناه اخذا ويلا) تقبلا من
 قولهم طعام وييل لا يسترى لثقله ومنه
 الوابل لظفر العنقبي (فكيف تنفون)

لا يلقى لاحد شبهة تقيه من الكفر فكيف وهو النور المبين فكيف ساقهم على الكفر بعد ارسال الرسول الذي
 حثه ان يقرر الامور المشكوك في وجودها ﴿ قوله تقولون انفسكم ﴾ - فسر تقولون بقول انفسكم فعندما ذهبت
 الى مفعولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما بما قامه مفعول به لتقولن كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى
 يتدبر المضاف فان وقى تعدى الى مفعولين قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم وقد بحث لان تقول مضارع
 اتقى وهو ليس بمعنى وقى فكيف يصح تفسيره به وتعديته مثله بل هو متعد الى واحد فتدبر قوله انفسكم
 لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بيانا لخاصة المعنى فان لقاء العذاب بمعنى وقاية النفس منه ﴿ قوله تعالى
 يجعل الولدان شيبا ﴾ - سفة ليومها والعامل الموصل ضمير يجعل واستاد الجعل الى اليوم من قبيل استاد الفعل
 الى زمانه للبالغ والشيب جمع اشيب بمعنى ذى الشيب وهو يابض الشعر ﴿ قوله وهذا على الفرض ﴾ اى
 لا على الحقيقة لان يوم القيامة ليس فيه ولدان حتى يصيروا شيبا حقيقة بل الكلام مبنى على الفرض والمعنى ان هول
 ذلك اليوم يجعل لو كان هناك سبي لكان اشيب ويرى انه شبح والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان اليوم
 اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب وروى ان رجلا نام وهو حالك الشعر ثم اصبح ورأسه كالقائمة قبل له
 في ذلك فقال رأيت القيامة في المنام والجنة والنار ورأيت الناس يتقادون في السلاسل الى النار فن هول ذلك
 اصحبت كما زورن ﴿ قوله او على التمثيل ﴾ - بان شبه يوم القيامة من شدة هولها بزمان يجعل الولدان شيبا فوصف
 بوصف ذلك الزمان وان لم يكن فيه ولدان ﴿ قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول ﴾ - لان كثرة فاهواه فيكون
 المعنى انه في طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه او ان الشيطوخة المشيب وهو لا يقضى بعد وهذا الوجه وان كان يشترك
 الوجه الاول في ان الكلام مبنى على الفرض الا ان المراد من الوجه الاول وصف اليوم بكثرة اليوم مع قطع النظر
 عن التعرض لطوله والمراد من الوجه الاخير وصفه بالطول مع قطع النظر عن التعرض لما فيه من اليوم والعرض
 على الوجه الاخير بان ذلك اليوم الطول من مدة بلوغ الطفل او ان الشيطوخة فلا يوصف طوله بهذه العبارة ويمكن
 ان يجاب عنه بانه مبنى على عادة العرب فانهم يعبرون بمثل هذه العبارة عن غاية الطول مع قطع النظر عن ملاحظة
 خصوص المدة المدلول عليها بالعبارة كما يعبرون عن الشايد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حمامة وملاح
 كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
 ذلك اليوم امرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا والثاني قوله السماء منقطره فان السماء على عظمها وشدةها
 اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فاشتكت بغيرها من الخلاق ﴿ قوله الضمير لله تعالى ﴾ - وان لم يجز له ذكره لعله
 فيكون المصدر مضافا الى فاعله اى وان وعده تعالى بكون يوم القيامة على ما وصف به من الشدة ثم كان
 لا محالة لانه تعالى لا يخلف الميعاد وان كان من اضافة المصدر الى مفعوله فالعنى كان وعده تعالى اياه مفعولا
 ﴿ قوله هذا الايات الموعدة ﴾ - بكسر العين اى التاخذة بالوعيد وهي قوله تعالى ان لدينا انكالا وجميعا الى
 هنا وفسر اتخاذا السبيل اليه بالتقرب اليه والتوسل بالطاعة والافتاء عما يؤتمم لكونه طريقا الى رضاه ورجته
 ﴿ قوله استعار الاذى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدامته ﴾ - الظاهر انه اراد من الاستعارة الجواز المرسل
 لانه جعل العلاقة بين الاقرب والافضل كون القرب الى الشئ مستترما للفة ما بينهما من البعد فيكون اطلاق
 الاذى على الاقل من قبيل اطلاق المتزوم على اللازم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ما يفهم من قول عائشة
 رضى الله عنها ان الله تعالى فرض النيام في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا حتى اتفقت اقدامهم
 وامسك الله تعالى آخر هذه السورة اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التعذيب في آخر السورة فصار قيام الليل
 تطورا بعبادته فرضا ﴿ قوله عطف على اذى ﴾ - والمعنى يعلم انك تقوم اذى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه وهو
 مطابق لما فرض اول السورة من الضمير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثالث وبين قيام
 الزائد عليه زيادة مطلقة كالثنتين على ان يكون الاقليا استثناء من الليل ويكون نصفه بدلا من قليلا وقرأ نافع
 وابو عمرو وابن عامر بجرهما عطف على المجرور قبلهما وهو قوله ثلثي الليل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من
 ثلثي الليل واقل من نصف الليل واقل من ثلث الليل والاقل من الثلثين هو النصف والاقل من النصف هو الثلث
 والاقل من الثلث هو الربع وهو مطابق لان يكون الضمير بين قيام الثلث والربع والنصف بان يكون قوله نصفه بدلا
 من الليل ويكون الاقليا استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى قم اقل من نصف الليل

(وهو)

تقولون انفسكم (ان كفرتم) بغيرتم على الكفر
 (يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا)
 من شدة هولها وهذا على الفرض او على التمثيل
 واصله ان اليوم تضعف القوى وتسرع
 بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
 (السماء منقطر) منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اضمار شئ (به) بشدة ذلك اليوم
 على عظمها واحكامها فضلا عن ضميرها والياء
 للالة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل
 او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول
 (ان هذه) الايات الموعدة (تذكيرة) عطفة
 (فمن شاء) ان يتعدا (اتخذ الى ربه سبيلا) اى
 يتقرب اليه بسلوكته التوى (ان ربك يعلم انك
 تقوم اذى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار
 الاذى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا
 منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه
 وثلثه بالنصب عطفًا على اذى

وهو الثالث وانقص ما هو اقل من النصف بقيام الربع اوزد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف **قوله** ويقوم ذلك جماعة **قوله** يعني ان قوله وطاعة مرفوع بالعطف على المرفوع المتصل في يقوم وجزا ذلك لفصل بالشرط وما عطف عليه **قوله** فان تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبني عليه بقدر يشعر بالاختصاص **قوله** علة لقوله لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان بناه الفعل على المبتدأ يفيد الحصر عند صاحب الكشاف مطلقا اي سواء كان المبتدأ معرفة او متكررا مظهرا او مضمرا مقدما او على نية التأخير على انه فاعل معنى فانه تعالى لما كان هو الذي يزيد في ساعاتهما وينقص من غير ان يكون لنا مدخل في شيء من ذلك فبالضرورة صار هو العالم بمقاديرهما على الحقيقة وامانعه فانا تعلم ذلك بالصعوى والاجتهاد الذي يؤدي الى الخطأ احيانا **قوله** ولن تستطيعوا ضبط الساعات **قوله** فان الاحصاء قد يكون بمعنى العدد وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه الصلاة والسلام استجبوا ولن تحصوا اي ولن تطبقوا ذلك على الوجه الذي امرتم به قال الحسن فانوا حتى انتفعت اقدامهم فنزل قوله تعالى علم ان تحصوه اي لن تطبقوا معرفة القدر الذي يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كما يحافظه ان لا يصيب ما مر به من القيام فحفظ الله عنهم وقال علم ان تحصوه واحتمى بعضهم بهذه الآية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اي لن تقدره ولن تطبقوا تعيين القدر الذي فرض عليكم القيام به ثم انه تعالى قد كلفهم بتقدير ساعات الليل والقيام في القدر الذي فرض عليهم القيام به حيث قال ثم الليل الا قليلا نصفه اخ ويجوز ان يجاب عنه بأن المراد بعدم استطاعتهم على تقدير ساعاتها وضبطها كون ذلك شق عليهم بعض المشقة لانهم لا يطيدون عليه اسلا كما يقال لا اقدر ان افكر اني فلان اذا استقبل النظر اليه وسع عليه ذلك **قوله** ورفع التبعة فيه **قوله** رفعها عن التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم استعارة تعية شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل بقبول التوبة من المذنب التائب في رفع التبعة في تركه كما رقت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به وهو قبول التوبة في المشبه الذي هو الترخيص ثم اشتق من لفظ المشبه به قوله فتاب بمعنى فرخص **قوله** قبل كان التمجيد واجبا على التغيير المذكور **قوله** وهو التغيير بين القيام في احد المقادير المعينة فلما عسر عليهم اصابة تلك المقادير المعينة نهضت فرضيته رعاية للقدر المخصوص عليه ويق اصل الوجوب فان الامر في قوله تعالى فاقروا ما تبسر من القرآن يدل على ان ما تبسر من وجوب صلاة الليل غير مقدر يكونه في ثلث الليل اوردعه او نحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس والتطوع **قوله** فاقروا القرآن بعينه كيتما تبسر **قوله** عطف على قوله فقلوا ما تبسر بمعنى ان قوله فاقروا اما بجاز بمعنى فصلوا على اطلاق اسم الجزاء على الكل واما حقيقة على ان المعنى ايجاب تلاوة القرآن في غير الصلاة كيتما تبسر ليعصل الامن من التسيان والفوز برضى الرحمن والوقوف على الهجاء بتلاوته وما فيه من دلائل التوحيد والبعث والجزاء ونحوها من العقائد الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة فوجوب وقيل للتدب والاحتساب روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في كل يوم اوفى كل ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من المساكين ومن قرأ مائتي آية لم يصاحبه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت اني اجد قوة على ان اقرأه في اقل من ذلك قال فاقراءه في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة على ان اقرأه في اقل من عشرين قال فاقراءه في سبع ولا تزيد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقروا ما تبسر ايجاب لتقراءة في صلاة الليل لا ايجاب نفس الصلاة في الليل وقيل انه لا ايجاب للقرآن في كل صلاة واختلف العلماء في قدر ما يتردد في الصلاة فقال الامام مالك والامام الشافعي هو فاتحة الكتاب بخصوصها لا يجوز العدول عنها ولا الاختصار على بعضها وقدره ابو حنيفة باية واحدة من اي آيات القرآن كانت وعنه ثلاث آيات لانها اقل سورة **قوله** المسافرة تجارة **قوله** سوي الله تعالى في هذا الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكفسين لئلا الحلال ينفق على نفسه وعياله والاحسان الى ذوي الحاجات حيث جمعها في قرن واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد قال عليه السلام ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضرعون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يتفألون في سبيل الله **قوله** وآتوا الزكاة الواجبة **قوله** قال الامام وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن يمكنه زكاة

(وطاعة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبني عليه بقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (تاب عليكم) بالتخفيف في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه (فاقروا ما تبسر من القرآن) فصلوا ما تبسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآنة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجيد واجبا على التغيير المذكور فسر عليهم القيام به فسخ يدم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقروا القرآن بعينه كيتما تبسر عليكم (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضرعون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يتفألون في سبيل الله) استئناف بين حكمة اخرى مقتضية للتخفيف والتخفيف ولذلك كثر الحكم مرتب عليه وقال (فاقروا ما تبسر منه) والضرب في الارض انشاء للفضل المسافرة لتجارة وتحصيل العلم (والجوا الصلاة المفروضة) وآتوا الزكاة الواجبة

فبرها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا على ما روى انه تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ في اصابة القدر المعروف وامسك الله تعالى حاتمذا السورة اثني عشر شهرا في السماء حتى ازل الله تعالى في آخر السورة الصقيف بفتح تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع قافية اصل التهجيد حسبا تيسر ودام الامر على ذلك مادام عليه الصلاة والسلام بمكة حتى نضحت فريضة أصله في المدينة بالصلوات الخمس **﴿ قوله ﴾** او باداء الزكاة على احسن وجه **﴿ وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقراء ومراعاة التبة وهي ان يقصد باخراجها مجرد التعبد وانتفاء وجه الله تعالى والصرف الى احوج الفقراء الصالحين ووجه هذا التفسير قوله تعالى وآتوا الزكاة امر بجزء ادائها على اى وجه كان وقوله وافرصوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الاتفاق على الوجه المذكور قرضا حسنا من قبيل الاستعارة حيث شبه بالافراض من جهة ان ما اتفقه يعود اليه على احسن الوجوه **﴿ قوله و التزيب ﴾** منصوب بالعطف على الامر والمعنى يريد به الامر بسائر الاتفاقات او الامر باداء الزكاة على احسن وجه او التزيب فيه اى في سائر الاتفاقات او في اداء الزكاة على احسن وجه والتعبير عن كل واحد منها بالافراض يتضمن وعد العوض وقد مر سرح به عقيدته قوله تعالى تجدوه مجزوم على انه جواب الشرط ولقد هوئا كيد للقول الاول تجدوه او فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما توسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول العوادل يتوسط بينهما ايضا بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او فعل من كذا لان الفعل من كذا يشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف وليس معنى كون تعريف الخبر شرطا لتوسط ضمير الفصل ان الفصل انما يحتاج اليه عند كون الخبر معرفة فانه انما يتوسط بينهما لئلا يلبس الخبر بالوصف والالتباس انما يقع اذا كان كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة وتوسطه يندفع الالتباس لان الخبر اذا كان صفة كان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا يلبس فيه وذلك عند اختلاف الاعراب وعند كون المبتدأ ضميرا وكون الخبر فعلا من كذا انسانا وجلا لصورة عدم اليبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له فائدة اخرى وهي انه يفيد ضربا من التأكيد لانه عبارة عن المبتدأ وتكريره والتكرير يفيد التأكيد ومعنى الآية وما تقدموا لانفسكم من المال تجدوه اى تجدوه اى تبادوا به عند الله اى في الآخرة خيرا من ثواب ما اخرتموه الى حضور الموت واسبابه وما تقدموا لانفسكم من طاعة من الطاعات كلها تجدوه اى تبادوا بها خيرا مما اخرتم من الطاعة **﴿ قوله وقرى هو خير ﴾** على ان هو مبتدأ وخبر خبره والجملة مفعول ثان تجدوه وهذا على مذهب من يجعل لضمير الفصل موضعا من الاعراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبرا ولا موضع له عند الخليل**

﴿ سورة المذثر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿﴾

﴿ قوله وهو لابس الدثار ﴾ الدثار الثوب الذي يلبس فوق الشعار والشعار ما يلبس مما سأل الجلد سمى به لانه يلبى الجسد وشعر البدن والمذثر المغطى بالدثار ليتم فيستدفى **﴿ قوله واذك ﴾** اى ولاجل ما ذكر من الرواية قال صاحب الكشاف وهذه الرواية لا تدل على انها اول سورة نزلت والظاهر انها قرأت في قوله ما لم يعلم للحديث الصحيح في ذلك ولانها كانت في حراء وهذه بعد الهبوط ولقوله عليه الصلاة والسلام «سئت قارى» قوله لا يتصور الا اذا ازل ذلك الاولا والالكان الامتناع عنه معصية والوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها اول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى اعلم انهم اختلفوا في ان المراد بالدثار المدلول عليه بالمذثر ما هو قسما اكثر القسرين المراد به الدثار الحقيقي ثم اختلفوا في سبب تدمره عليه الصلاة والسلام بذلك فذهب منهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدمره بناء على اقشعار جلدته وارتعاد فرائضه رعيان الملك الذي رآه على سرير بين السماء والارض كالنور المتلألئ من حيث انه رأى ما لم يره قبل ولم يستأنس به بعد فظن ان به مساس الجن فغطاه على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدمر اخطاما لما سمع ان قريشا قد اجتمعا فقالوا قد اختلفت ثقتنا في الاخبار عن حال محمد فن قائل انه مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو شاعر اوساحر ووفود

(العرب)

(وافرصوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والتزيب فيه وعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثابى مفعول تجدوه وهو تأكيد او فصل لان الفعل من كذا معرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرى هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في جماع احوالكم فان الانسان لا يتغلب من تقريته (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمزل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

﴿ سورة المذثر مكية وآياتها ست ﴾

﴿ وخسون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المذثر) اى المذثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فتوديت فنظرت عن يميني وشمالى فلم ارسيا فنظرت فوقى فاذا هو على العرش بين اسماء الارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت ذرونى فززل جبريل وقال يا أيها المذثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأدى من قريش فغطى نوبه مفكرا او كان نائما مندترا فنزلت

العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألون عن امره واذا سمعوا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقوكم لعلمهم بان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيحملون تكذيبكم اياه على التعصب والحسد فسموه باسم واحد يجتمعون عليه يكون شبه بحاله فقال الوليد بن الغيرة اني فكرت فيه واخترت ان اسميه ساحرا لان الساحر من شأنه ان يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المرأة وزوجها وشأنه ذلك فقلبو امنه ذلك واتفقوا عليه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محزوناً فندثر بثوبه مفكراً كما يفعله المغموم وقال بعضهم انه عليه الصلاة والسلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم فتدثر واضطجع نائماً فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وايقظه وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك بالقرآن قد ارسلت لتدعوهم الى الاسلام وتذيرهم بسوء عاقبة الكفر والطغيان ومن هذا شأنه كيف يليق به التفرغ للاستراحة والتلف بالدار فأزل عنك الغفلة وكن على جد وصدق عزيمت في القيام على مقتضى منصبك والتدبر فومك وقال آخرون ليس المراد بالدار ما هو دار حقيقة بل المراد به خلعة النبوة والكمالات النفسانية تشبيها لها بما هو دار حقيقة من حيث ان كل واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما يقال ألبسه الله تعالى لباس التقوى وزينه برداء العفكة كما قيل يا أيها المبعوث للانتذار المدثر بدثار الرسالة قم لما بعثته وقيل المراد بالدار جبل حراء ومعنى تدثره عليه الصلاة والسلام اختلافه فيه اعتراض الخلق شبه اختلافه فيه بالدار فكانه قيل يا أيها المدثر بدثار الاختفاء قم من زاوية الجبل واشتغل بالانتذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان التدثر اذا تدثر عن شدة الامر وهجوم العدو عن قريب يرتفع لاهل المواضع ويخبر عن ثيابه وينادي قومه بالصياح الصاعدة الصاعدة ولما كان عليه الصلاة والسلام متدثراً خاطبه الله تعالى بما أيها المدثر فكانه تعالى يقول بعثت تدثراً لا ينبغي لشأنك وانما اللائق ان تكون عرباً كما قال عليه الصلاة والسلام انما المنذر العريان **قوله** وقرئ المدثر اي يفتح الدال الخفيفة وقص التاء الشددة على لفظ اسم المفعول من تدثر غيره اي عطاه به فهو مدثر اي معطى والامر في قوله تدثر هذا الامر منصوب بزخ الخافض اي تدثر بهذا الامر وعصب به اي احبط به يقال عصب القوم بفلان اي اساطوا به **قوله** قم من مضجعتك هذا على تقدير ان يكون المراد تدثره عليه الصلاة والسلام بالدار الحقيق واضطجعا به في مضجعه باحد الاسباب المذكورة وقوله او قم قيام عزم وجدته على ان يراد تدثره عليه الصلاة والسلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاختفاء بجبل حراء **قوله** فأنذر مطلق يعني انه منزل منزلة الازام حيث لم يقصد تعلقه بالمفعول ولم يذكره لثا ولا تدبر التعميم والاختصار كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو العباد كلهم وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار **قوله** او مقدر مفعول اي عام او خاص حسب ما تعين القرينة عومه او خصوصه فان وجدت قرينة دللت على خصوصي المفعول قدرنا صافياً قال تقديره قم فأنذر عشيرتك الاقربين العذاب ان لم يوجدوا ربك وان وجد ما يدل على عومه قدرنا عاماً فيقال تقديره قم فأنذر البشرية كافة والمقدر بحسب دلالة القرينة عليه كما المذكور الذي قبله المفعول صريحاً فانه لما اعتبر تعلقه بمن وقع عليه سواء كان عاماً او خاصاً على حسب تعيين القرينة قدره تعلقه به وانما يصير مطلقاً اذا لم يرتبط تعلقه به اصلاً وكان المعنى فاعل الانتذار من غير تخصص له باحد فكون الانتذار حينئذ مطلقاً ظاهر وكذا كونه مفيداً للتعميم في المفعول **قوله** وخصص ربك مستفاد من تقديم المفعول **قوله** عقداً بان تعقد انه تعالى منزّه عن الشركاء والاضداد وعن مشابهة الممكنات والحدوثات **قوله** وقلوا بان تقول الله اكبر **قوله** والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط فان حق الفاء السببية ان يكون ما بعده اسماً لا فاعلاً لما قبلها فاما لما قبلها فاعلاً لما قبلها شي يرتب عليه ما بعده اعلم ان ما بعدها جواب شرط محذوف وان المعنى وما يمكن فكبر ربك اي اي شي يمكن فلا تدع تكبيره اي وصفه بالكبرياء وهذا آكد في افادة الاختصاص بالنسبة الى مجرد تقديم المفعول في نحو زيد اضرب من جهة التعلق بالشرط العام الذي هو وقوع شي ما فان قلت كيف يكون ربك مفعول كبر مع الفاء المقاطعة عن العمل فيما قبلها قلنا الفاء في الحقيقة داخلة على الاسم اي ما يمكن فكبر **قوله** اوله دلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به عطف على قوله لا فائدة معنى الشرط اي او هي فاه جواب الامر بالقيام المتعقب للانتذار فان الامر بالقيام لما صبح ان يكون سبباً للتكبيره تعالى عن ان يكون له شريك وصاحبه وولد ونحو ذلك مما يزعم المشركون في حقه تعالى تحقق معنى الفاء من غير

وقيل المراد بالتدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او الخلق فانه كان تقرأ كالتدثر في هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك او قم قيام عزم وجدته (فأنذر) مطلقاً للتعميم او مقدر مفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقداً واوله روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والقاه فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكأنه قال وما يمكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشديد فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به

(و ثابك فظهر) من التجاسات فان التظهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بعسائها او بحفظها عن التجاسة بتفسيرها بحافزة جزئ الذبول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات الذمومة او ظهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والديانة اليه او فظهر دثار النبوة عما يدنس من الحقد والضجر وقلة الصبر (والجزء هجر) وهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤذي اليه من الشرك وغيره من القبايح وقرأ يعقوب وحلص والجزء بالضم وهو لغة كالذكر (ولاتمن تستكثرا) ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغفار وهو ان يعب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تزيه اونيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغفر ثاب من هبة والموجب له ما فيه من الحرص والفضة اولاتمن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا اياهم مستكثرا اياه وقري تستكثرا بالسكون لاوقف او الابدال من تمن على الله من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالضم على اختياره ان قد قري بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بعدها وابطال عليها كما روى احضر الوغي بالرفع في قول الشاعر الابهاذا الزاجري احضري الوغي * وان اشهد الذات هل انت مخلدى * (ولربك) ولوجه او امره (فاصبر) فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا قرع) نفع (في الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والقاء لسببية كانه قال اصبر على اذاهم فين ايديهم زمان صعب تلقى فيه ياقبة صبرك واعدوا لك ياقبة ضرهم

تقدر شرطا آخر فكأنه قيل لم لا تذاكر والتحذير من عذاب الله فكبر ربك مما يقول الظالمون في حقته **قوله** وذلك بعسائها او بحفظها عن التجاسة بتفسيرها **قوله** فيكون لفظ الثياب على حقيقتها ويحمل لفظ التظهير على الجواز والكتابة حيث ذكر الازم وازيد المزموم فان التقصير مستزم لمطهارة قال عليه الصلاة والسلام ازار المؤمن الى انصاف سابقه لاجتراح عليه فيما يندم بين الكعيبين وما كان اسفل من ذلك في النار **قوله** او ظهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة **قوله** اي القبيحة شبه النفس بالتوب لكونه بلاس نفس الانسان ويشقل عليه فعبه عن النفس بجازا **قوله** او فظهر دثار النبوة **قوله** على ان الثياب مجاز مستعار لجلبة النبوة والكمالات النفسانية كالذثار امر عليه الصلاة والسلام بتظهير دثار النبوة عما يدنس من الحقد والضجر فان الكفار لما يقو بالساحر شق ذلك عليه جدا حتى رجع الى بيته وتذكر بقباه فكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام اظهار جزع وقلة صبر فقيل له عليه الصلاة والسلام لم تذاكر ولا تحملك فهاهنا على ترك اذارهم بل حسن خالقك ووسع صدرك **قوله** تعالى والجزء قراءة جهور القراءة بكسر الراء وهو العذاب كما في قوله تعالى حكاية عن قوم موسى لما كشف عنال جزع لتؤمنين ثاب اي لمن كشفت عنا العذاب **قوله** ولا تعط مستكثرا **قوله** اي لا تعط شيئا من مالهك لتأخذ اكثر منه لمن يعنى الاعطاء **قوله** نهي عن الاستغفار **قوله** اي نهي تزيه في حق جميع المكافين فان الاستغفار ليس بحرام في حق الجميع لقوله عليه الصلاة والسلام المستغفر ثاب من هبة اي يعوض منها والفرار بالكثرة يقال غرر الشيء يغزر بالضم فبها غرارة فهو غزير اي كثر يكثر فهو كثير **قوله** او نيا خاصا به عليه الصلاة والسلام **قوله** اي نهي تحريم فان حرمة ذلك من خواصه عليه السلام لما فيه من الحرص والبخل فان اصل البخل الائتذان باسمك المال وجمعه **قوله** اولاتمن على الله بعبادتك **قوله** على الله من باب من عليه منة اذا امتن عليه واعتد بما فعله وعلى الاول كان من من عليه اذا انعم واعطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا الجرد عن الناصب والجازم ومنصوب محل على انه حال من فاعل لاتمن كقوله تعالى فترهم في خو ضهم يعقبون اي لا عين والسن فيه على الاول لمطلب وعلى الثاني لوجدان وان قري تستكثر بالسكون فيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن اعتبار اجمال الوقت واجراءه وصل جري الوقت والثاني انه بدل من تمن بدل اشتمال كما قيل ولاتمن ولا تستكثر فان شأن اهل الانسان ان يستكثر ما يعطيه وان يعتد به فصح ابداله منه بدل اشتمال والثالث ما ذكره بقوله وتستكثر بمعنى تجده كثيرا مع انه يجوز ان يكون تستكثر مجزوما على انه جواب النهي على ان يكون المن بمعنى المنة والمعنى لاتمن يعطيتك تستكثر وتزود من التواب الجزيل سلامة عطيتك من الابطال بالثبات قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالثبات والاذى وذكر صاحب الكشاف وجها آخر لقراءة السكون وهو قوله وان تشبه زود بعصد فيسكن تخفيفا **قوله** وبالصب على اختياره **قوله** ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولاتمن ان تستكثر اي لان تستكثر فيكون المن بمعنى الاعطاء اي لا تعط للاستكثار وتقدر الصب باختياره ان قول الشاعر الابهاذا الزاجري احضري الوغي * رواه على النصب **قوله** وعلى هذا **قوله** اي وعلى تقدير ان يكون اصل الآية ولاتمن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر نطقه عن العوامل المنفية بسبب حذف ان وابطال عليها لان لانتم مضمرة الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه روي ارفع احضر في قوله الابهاذا الزاجري احضري الوغي **قوله** فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف **قوله** الاول على ان يجعل فاصبر منزلة الامثلة للآزم بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطامات وما يصبر عنه من العاصي والثاني ان يعتبر تعلقه بهذا المفعول العام المتناول لكل مصبور عليه وكل مصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة لتعدد التعميم مع الاختصار كماه قبل اذا سمعت هذه التكليف من الافعال والتروك فاصبر عليها لاجل امر ربك او لوجه الكريم ثم انه تعالى بعدما ارشده رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما هو اللائق بشأه ومنصبه شرع في شرح وعيد الاشقياء وبيان ما هو المنذر منه في حقهم فقال فاذا قرع في الناقور والتقرى في الاصل بمعنى القرع والتكت الذي هو سبب حدوث الصوت ومعلوم ان مباشرة ما هو سبب حدوث الصوت راجع الى معنى التصويت وجعل الشيء بحيث يظهر منه الصوت فلذلك فسر المصنف التقر بالتصويت واتفق المفسرون على ان الناقور الصور وهو القرن الذي ينمخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام مرة للاسعاق ومرة للاحياء ومعاملته تعالى باسمين احدهما الصور والاخر الناقور وهو فاعول من التقر بمعنى ما يقر فيه **قوله** والقاء لسببية **قوله** اي

ما روى انه بعد ما روى قوله تعالى كلاً انه كان لا يأتنا عنيدا مازال في نقصان من ماله وولده ومات فقيرا
وعن الحسن انه قال لم يطعم ان ازيدنا عليه مالا وولدا كما قال تعالى افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لا يؤمن مالا وولدا
قوله ردع له عن الطمع وتعليل - بمعنى ان قوله كلاً ردع وقوله انه كان لا يأتنا عنيدا تعليل لردع
على سبيل الاستئناف كأنه قيل لم حرم مما طمع فيه وانعكس حاله فاجيب بان شأنه ان يعاند آيات الله فكيف بقي
ما نفع به عليه فضلا عن ان يزيد عليه **قوله** ساعشه عفة - فسر الارهاق بالاعشاء والتكليف كما في قوله
تعالى فحشينا ان رهنهما طغيانا وكفرا وفسر الصعود بالعفة الشاقة المصعد والمعنى ساكفه مشقة العذاب
روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع عليه يد ذابت فاذا رفعها
عادت فاذا وضع عليه رجليه ذابت فاذا رفعها عادت **قوله** او بيان لعناد - اي ويجوز ان يكون قوله تعالى
انه فكر وقدر بدلا من قوله انه كان لا يأتنا عنيدا لبيان كنه عناده فيكون قوله سارهنه صعودا جلة معترضة
بين البذل والمبدل منه لبيان انه مع كونه محروما مما طمع فيه من ان يزداد على ما عنده من الاموال والابناء فهو
من اشده اهل النار هذا بما يوم القيامة **قوله** استهزأ به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه - اي
على القرآن بمعنى ان لعنه قل كيف قدر انما يذكر عند التهجيب والاستهزاء وما تخليه طعنا في القرآن في غاية الزكافة
والستوط ويحتمل ان يكون قهبا من قوة خاطره في نفس الامر اي اصاب ما لم يبلغ اليه ذهن امثاله من المعاندين
قوله روى امره بالنبي صلى الله عليه وسلم - اشارة الى كونه معاندا في النكارات التي قالها الله تعالى حيث اعترف
بانه يعلو ولا يعلى وبيان لما حله على التفكير والتقدير وهو انه للمراى ان القرآن لا يشبه كلام الشعراء ولا كلام الكهنة
ولا كلام الجاهل ولا شيا من كلام الانس والجن قال ان له حلاوة لاشتماله على المعاني الطيبة والاحكام الموافقة
لمقتضى الحكمة وان عليه لطلاوة وهي بفتح الطاء وضمها بمعنى الحسن والقبول والماد الغدق اي الكثير
ومكان غدق اي كثير يخصب وقوله ان اعلمه لمر واسفه لغدق استعارة بالكناية شبه القرآن العظيم في نفسه بشجرة
غضة طرية استحكم اصلها بكثرة الماء في اسفلها ولما رآها كما وصفه وكان يجبول على المكابرة والعناد والتعصب والحسد
نمازوا ولاسفه غدا على طريق التحليل ولما رآها كما وصفه وكان يجبول على المكابرة والعناد والتعصب والحسد
لاجرم حله حيث طبعه على ان يفكر فيما تحيل طعنا في القرآن وان يقدّر وفي نفسه ما يقول في حقه
قوله فقام فانهم - اي فقام الوليد واتي فريشا فقال لهم ما تقولون في هذا الرجل فقالوا تقول انه شاعر فقبس
عندها فقال قد سمعنا يقول الشعر فابشبهه قوله الشعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك
وانكم لما تجدونه تحدث بما يحدث به الكهنة فقالوا نحن نقول انه مجنون فقال كيف تسمون اليه الجنون
وما رآه فمخني قال ذلك بناء على زعمهم ان الجن والشياطين تخنق الجنون فقالوا له فاقول في حقه فأخبرهم
بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه الصلاة والسلام فقال ما هو الاساحر وما كلامه الامصر بفرق بين الاحبة
قبلوا منه ذلك ورضوا به فخرجوا من عنده فجعل ما يلقي احد منهم النبي صلى الله عليه وسلم الاقل ياساحر
ياساحر واشتد على النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله فقدر فاضطجع حزينا متفكرا في امره فارتل الله باياته المدثر
الى قوله ان هذا الامصر يؤثر ان هذا الاقول البشر يعني انه كلام الانس وليس من عنده **قوله** تكرر للبالغة -
اي للبالغة في المعنى الذي قصد بآياده اولا وهو الاستعظام حسن تقديره استهزاء واستعظاما لقوة تحببه
في نفس الامر بعد الدنيا عليه بالعين حتى جيء بكلمة تم لدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ في الاستعظام والعمق
من الكثرة الاولى يعني ان كلمة تم في قوله تم قبل فتراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اي تراخي بحسب الزمان اي
تم ايجاد النظر والتأمل في طلب ما يدفع به القرآن وردة مارحان ينضح له مالم يطلع عليه في المرة الاولى فلم تنهيه ذلك
فلذلك عيس اي كحج وقطب ما بين عبيده وقبضه نعيظنا من عدم وجدانه ما يدفع به القرآن فاضطر الى ان قال
ان هذا الامصر يؤثر اي يعلو ويؤخذ من القبر وليس هو عين مصره بنفسه من قولها تارت الحديت آرماترا اذا حدثت به
عن قوم في آثارهم اي بعد ما ماتوا هذا هو الاصل في اطلاقه ثم صار بمعنى الرواية عن الغير مطلقا
قوله والقائل دلالة - بمعنى انه تعالى لم يشل ثم قال ان هذا دلالة على ان الكلمة الشعاعا لخطرت به الله بعد طلب
ما يظعن به في القرآن ولم يخال ان يتفوه بها من غير ثبوت حيث لم يجد غير ذلك قالها عتوا وعنادا لا عن اعتقاد
لما روى انه قال حين سمع حم الصبيدة لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فكيف يقول

فانه ردع له عن الطمع وتعليل لردع على سبيل
الاستئناف بعبارة آيات المنعم المناسبة لازالة
العممة المنفعة عن الزيادة قبل مازال بعد نزول
هذه الآية في نقصان حاله حتى هلك
(سارهنه صعودا) ساعشه عفة شاقة
المصعد وهو مثل ما يلقي من الشدائد وعنه
عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذالك
ابدا (انه فكر وقدر) تعليل هو بيان
لعناد والمعنى فكر فيما تحيل طعنا في القرآن
وقدر في نفسه ما يقول فيه (قتل كيف قدر)
تعب من تقديره استهزأ به اولانه اصاب
اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله
ما لم يتعمد اي بلغ في الشجاعة مبلغا بحيث ان
يصد ويدعو عليه حاسده بذلك روى امره
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ السجدة
فأنى قومه وقال لقد سمعت من محمد آتفا كلاما
ما هو من كلام الانس والجن ان له حلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلمه لمر وان اسفه
لغدق وانه يعلو ولا يعلى فقال فريش سبأ
الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا كفيكم
فتعد اليه حريشا فكله على الحاء فقام فانهم فقال
ترعون ان محمدا مجنون فهل رآه فمخني
وتقولون انه كاهن فهل رآه فمخني
وترعون انه شاعر فهل رآه فمخني
فقالوا لا قال ما هو الاساحر امارا فمخني
بين الرجل واهله وولده ومواليه فخرجوا
بقوله وتفرقوا متحيزين منه (تم قتل كيف قدر)
تكرر للبالغة وتم لدلالة على ان الثانية ابلغ
من الاولى وفيما بعد على اصلها (تم فخر)
في امر القرآن مرة بعد اخرى (تم عيس)
قلب وجهه لالم يجد فيه طعنا ولم يد ما يقول
اول فخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لعيس (تم
ادبر) عن الخلق او الرسول (واستكبر) عن
اتباعه (قال ان هذا الامصر يؤثر) روى
وتعلم والقائل دلالة على انه لما خطرت هذه
الكلمة بالله تقوه بها من غير ثبوت وتفكر
(ان هذا الاقول البشر) كالنكاذب لجملة
الاولى ولذلك لم يعطف عليها

بعد ذلك ان هذا القول البشر عن اعتقاد اشهر **قوله** بيان لذلك **قوله** اي لما اجل من فعادة شأنها اي لاتيقي لهم لما
 الاكثرت ولا تدرهم اذا عبيدوا خلقا جديدا الا اكلتهم مرة اخرى وهكذا ابدا **قوله** والعامل فيها معنى التعظيم
 اي المستعاد من ما الاستفهامية في قوله ما سقر فانه يستنبط منها معنى التعظيم والمعنى استعظم امرها في كونها لاتيقي
 ولا تدر **قوله** لاتيقي على شئ ياتي فيها **قوله** اي لا تزحم عليه وفي الصحاح اقيت عليه اذا رعبت عليه ورجته
 يقال لا اقي الله عليك ان اقيت على وفيه ايضا يقال ارعبت عليه اذا اقيت عليه ورجته **قوله** ولا تدعه
 حتى تهلكه **قوله** يعني انها لا تقع بمجرد التعذيب بنوع من انواع العذاب بل يتالع في تعذيبه الى ان تهلكه وقيل قوله
 لاتيقي ولا تدر لفظان مترادفان بمعنى واحد كقولنا كيدك قوتك صدغي واعرض **قوله** مسودة لآل جلد
 فسر قوله لواءحة مسودة ومغيرة لبشرة و آلى الجلد اي شواهره اشارة الى ان لواءحة اسم فاعل مبنى للبالغة
 من لاحة السفر والعطش اي غيره وسودة وهي لواءحة اي مغيرة ومسودة قيل تلغح وجوههم النار لعمدة تدعها
 اشت سوادا من الليل والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد وتوصيفها يسود بالاشرة لانها في قوله تعالى لاتيقي ولا تدر
 لان ذلك بعد الاقامة فيها والسود بقله **قوله** او لواءحة للناس **قوله** على ان لواءحة اسم فاعل من لواح يلوح بمعنى
 ظهر وقيل لواءحة لتهويل والبشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للناس من مسيرة خمسمائة عام قال الله تعالى وبرزت
 الجحيم لمن يرى وقال ازون الجحيم لم لتزونها عين اليقين **قوله** وقرئت بالنصب **قوله** اي بتقدير اعنى وقيل منصوبة
 على انها حال من سقر والعامل معنى التعظيم او من النبوى في لاتيقي ولا تدر وقرا الجمهور لواءحة بالرفع بتقدير هي
 لواءحة **قوله** ملكا او صنفا **قوله** يعني ان تميز تسعة عشر يحتمل ان يكون الاختصاص الذين يلون امر سقر
 ويسلمون على اهلها من الملائكة وان يكون استنفا منهم ولا يعلم عدد كل صنف منهم الا الله وقيل هذه التسعة
 عشر عدد الرؤسا والقباه واما جهة اختصاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو روى ان خزنة
 النار تسعة عشر ملكا ملكا ومعهم ثمانية عشر عينهم كالبرق الخاطف واليابهم كالصياحى واشعارهم تحس اقدامهم
 يخرج لهم النار من افواههم ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ريعة ومضرت منم
 الرحمة والرفق فرفع الواحد منهم سبعين الفاني كفه فيرهم حيث اراد في جهنم **قوله** والمخصص لهذا العدد
 قال ارباب الحكمة في وجه اختصاص خزنة النار بهذا العدد ان سبب فساد النفوس الانسانية في قواها النظرية
 والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة
 والغضب مجموعها اثنا عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
 والمولدة وهذه سبع قوى والمجموع تسع عشرة فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية
 هكذا استولى على الانسان ملكا او صنف من الزبانية بمقابلة كفراته بكل واحدة من هذه القوى التي كل واحدة
 منها قسمة آلهية يتوسل بها الى الاستكمال بحسب القوى النظرية والعملية وقد توسل بها الى معصية من اثم بها
 عليه والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تخص الحيوان من بين المولدات الثلاث الحيوان والنبات والمعدن وهي
 قسمان مدركة وقاهرة فالمدركة عشروهي التي لها مدخل في الادراك بالمشاهدة او الحفظ وهي الخواص الظاهرة
 والباطنة والقاهرة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية وهي التي لا تخص بالحيوان بل توجد في النبات
 ايضا سبع ثلاث منها مخدومة وهي الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خادمة وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة
 والدافعة **قوله** ست منها الاصناف الكفار **قوله** وهم اليهود والنصارى والجنوس وعبد الاوثان وعبد الملائكة
 وعبد الشمس واهل كل دركة من دركات جهنم يعذبون فيها الامور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل
 فيكون في كل دركة ثلاثة انواع من العذاب كل نوع يناسب امر من تلك الامور الثلاثة التي هي اسباب تعذيبهم فيها فيكون
 في ست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا من العذاب يلى امر كل نوع من هذه الانواع تخص من الزبانية او صنف منهم
 فيكون مجموع اختصاص الزبانية او اصنافها ثمانية عشر واما دركة القساق فانهم لا يعذبون فيها الا بترك العمل
 فيكون فيها نوع واحد من العذاب يناسب تلك الجريمة يستولى على ذلك النوع الواحد من العذاب ملكا او صنف
 واحد من الزبانية فيكون المجموع تسعة عشر **قوله** او ان الساعات اربع وعشرون **قوله** يعني خصت اعداد
 الزبانية بكونها تسعة عشر بناء على ان الساعات التي خصت لتصرف في المعصية كذلك فكان اعداد من
 يتولى تعذيب العصاة ايضا تسعة عشر على عدد ساعات المعصية فيتولى كل واحد منهم مجازاة المعصية الواحدة

(سأ صليبه سقر) بدل من سأ رقه صعودا
 (وما ادراك مسقر) تعظيم لشأنها وقوله
 (لاتيقي ولا تدر) بيان لذلك او حال من سقر
 والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لاتيقي على
 شئ ياتي فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواءحة
 للناس) مسودة لآل جلد او لواءحة للناس
 وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها
 تسعة عشر) ملكا او صنفا من الملائكة يلون
 امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلاف
 النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى
 الحيوانية الاثني عشرة والطبيعية السبع او ان
 لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف
 الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد
 والاقرار والعمل اتوا من العذاب بناسبها
 وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
 لعصاة الائمة يعذبون فيها بترك العمل نوبا
 بناسبه ويتولاه ملك او صنف وان الساعات
 اربع وعشرون خص منها مصروفة في الصلاة
 فتبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤخذ به
 بانواع من العذاب يتولاه الزبانية

الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات **قوله** فيما هو كاسم واحد - فان تسعة عشر ليس اسما واحدا في الاصل وانما جعل اسما واحدا بالتركيب فان اصله تسعة وعشرة فخذوا الواو وجعلوا اليمين اسما واحدا ولذلك بنى الاسم الاول على الفتح ليكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبنى الاسم الثاني ايضا لتضمينه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية في محل الرفع على الابتداء وعليها خبره وكثرة الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة بوجوب النقل فلذلك سكن اول الاسم الثاني لتخفيف وجعل ذلك اشارة لقوة الاتصال احد اليمين بالآخر انتهى **قوله** وتسعة عشر جمع الخ - يعني ان تسعة مسم عددا ضيف الى يميز وهو اشر جمع عشر يعني معاشر ومصاحب كانه قيل عليها تسعة ملائكة كل واحد منهم معاشر جماعة ومدبر امرهم ومعينهم ومبلغ الجماعة غير معلوم **قوله** ولا يسترو حون - اي لا يميلون ولا يلبسون مع العذرين وفي الصحاح استروح اليه اي استنام وفيه ايضا استنام اليه اي سكن اليه والطمأن روي انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل فريش شكلكم امهاتكم قال ابن ابي كريمة ان خزنة النار تسعة عشر تحو فتكم بهم وانتم الجمع العظيم وروي وانتم اليهم اي التبعان الاقوياء البهيم كل مائة منكم ان يطشوا ابو احد منهم ثم يخرجوا من النار فقام ابو الاسود بن اسيد بن كعدة وهو رجل من بني جمح وكان من تبعان العرب واقويائهم وكان يقوم على اديم ويحتمل جماعة على ان يجروه من تحت رجله ويربوا رجله عنه فلا يستطيعوا وينقطع الاديم قطعاً قطعاً ورجله ثابتة على حالها فقال يا معشر فريش اذا كان يوم القيامة فانا نمتي بين ايديكم على الصراط فارفع عشرة منكم على اليمين وعشرة منكم على اليسار من النار ونمضي حتى تدخل الجنة وروي انه قال انا افيكم سبعة عشر منهم فاكفوني انتم الذين منهم فقال ابو جهل وابو الاسود ذلك قال المسلمون ويحكم لانتقام الملائكة بالخذادين جرى هذا مثلا في كل شئين لا تسالوا شيئا والمعنى لانتقام الملائكة بالضعفاء والخذاد الذين يجيب الناس وينعمهم من الخروج من السجن فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا الملائكة اي لم نجعلهم من جنسكم فتساووا ففهم فان قوة واحد منهم اعظم من قوة الانس والجن جميعا فلا يطيقهم البشر ولو كان بعضهم لبعض شهيرا والجنسية لما كانت مظنة الرأفة والرحمة جعل الله تعالى خزنة النار محققين للعذرين فيها بحسب الجلس لئلا يرقوا لهم **قوله** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قنتهم - جواب عما يقال ان جعل من نواضع الابداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني مما يصح ان يحتمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحتمل قنة الكفار على عدد الزبانية وتقرر الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا تسعة الذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا تسعة عشر الا تسعة عشر الذين كفروا وموضع تسعة عشر لكون اقتان الكفار اثرا لعدد المذكور فغير من المؤثر باللفظ الدال على اثر تبنيها على ان الاثر من لوازم ذلك المؤثر ثم بين ان الكفار اقتنوا بالعدد المذكور من جهة استقلالهم اياه واستبعادهم ان يكون هذا العدد واجبا بتعديب كثر خلق العالم ومن جهة استهزائهم به قائلين لم يركبوا عشرين وكانوا اقل منه بواحد **قوله** ولعل المراد اجعل بالقول - جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا القدر معللا وسببا لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا واستبعاد اهل الشرك والتفاني وليس اجادهم واحدا منهم تسعة عشر سيالتي من ذلك وانما السبب ما ذكر من الامور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرر الجواب ان اجعل يتلقى على معنيين احدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار بانصافه بها يقال له اجعل بالقول كافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اتاوا لعل المراد اجعل المذكور في الآية اجعل بالمعنى الثاني والمعنى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الاعداد بلزم اقتان الكفار به لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا واستبعاد اهل الشرك والتفاني اياه فثبت بشهر وجه السببية وغيره من الاخبار عن العدد اجعل لثبات كذا في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة كقوله قلت اطبقوا لي جردة وقبضا **قوله** لما رواه ذلك مواقفا لما في كتابهم - فان العدد المذكور لما كان موجودا في كتابهم وانه عليه الصلاة والسلام اخبر عنه على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم ظهر لهم انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك بسبب الوحي الالهي فيستيقنون بنبوته عليه الصلاة والسلام ويكون القرآن كلاما لها **قوله** بالايمن به او تصديق اهل الكتاب به - فعلى الاول يكون المراد بالازدياد الازدياد بحسب الكمية لازدياد متعلقه فان الايمان قد كان يزداد به يوما فيوما في زمان الوحي بحسب ازدياد ما يجب الايمان به فان من آمن بجميع ما جاء من عند الله

وقرى تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشيريين وامن اي تسعة كل عشير جمع يعني تقبهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس العذرين فلا يرقون لهم ولا يسترو حون اليهم ولا تنهم اقوى الخلق بأسا واشدهم فضيلا الله تعالى روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال فريش ابيهم كل عشرة منكم ان يطشوا رجل منهم فزلت (وما جعلنا عدتهم الا تسعة الذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالآثر عن المؤثر تبنيها على انه لا تلتك منه واقتانهم به استنقلا لهم له واستهزائهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعديب كثر القليل ولعل المراد اجعل بالقول ليصن تعليقه بقوله (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) اي ليكتسبوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رواه ذلك مواقفا لما في كتابهم (وزيداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمن به او تصديق اهل الكتاب له

(قبل)

قبل نزول ما يدل على عدد الآية اذا نزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشر فآمنوا به ايضا فلا شك انه يرداد
 ايمانهم بحسب الكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد اذ ياد بفتحهم قوة تصديق اهل الكتاب به
 وبواقفة كتابهم لكتاب اولئك الاستيقان او تلك الواقعة كتابهم لكثافتها **قوله** وهو تأكيدي للاستيقان وزيادة
 الايمان **جواب** عما يقال لما ثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين فما القائمة في قوله
 بعد ذلك ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وتقرر الجواب الاول كونه تأكيديا وتقرر الجواب الثاني ان
 المتيقن قد يعتره شك وارتباب بسبب غفلته عن مقدمة من مقدمات دليبه او طريقان ما يتوهم كونه واقعا
 او معارضا لثبات المقدمة فتبوت اليقين في بعض الاحوال لا يتأني طريقان الارتباب بعد ذلك فالقصد من ذكر هذا
 الكلام بعد ذلك بيان ان المراد من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يبرأ عليهما شك
 وارتباب اصلا **قوله** فتكون الآية اخبارا بكنة **جواب** عما يقال كيف يصح ان ينسب المرض للتناق والخلال
 ان السورة مكتبة من اوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة تنافي لان اهلها اما تكذب قاطع بالتكذيب او اشك غير مصدق
 ولا تكذب واما مؤمن حقا والتناق اما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها وتقرر الجواب ان قوله تعالى وليقول
 المنافقون والكافرون لا يقتضى تحقق التناق وقت النزول بل يجوز ان يكون منبيا على انه قد تقرر في هذا الله تعالى
 انه يحدث قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا تكون هذه الآية مهيئة عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن
 غيب سبغ وقد وقع على وفق اخباره فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله
 بهذا مثلا مقصودا من الاخبار عن عدد الآية والقول المذكور كفر وضلال فكيف يصح ان يرده الله تعالى
 فالجواب انه لا اشكال في انه اصلنا لانه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء **قوله** المستغرب استغراب المثل **جواب**
 اشارة الى ان اطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهه بالمثل المضروب الذي هو القول
 السائر في العرابية حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين وكان ناقصا عنه بواحد والاستغراب فيه للانكار
 والمراد بانكاره انكاره من عند الله وقوله مثلا تمييز لهذا احوال منه كقوله هذه ناقدة لكم آية **قوله**
 وقيل لما استبعدوا **جواب** اي لما كان هذا العدد عددا هيبا ظن القوم ان ليس مراد الله تعالى منه ما اشتهر به شاهره
 بل جعله مثلا لشيء آخر وتبنيها على مقصود آخر كسائر الامثال السائرة فمجهول مثلا بالمعنى العرفي فان قيل القوم
 كانوا منكرين كون القرآن من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اجيب بان الذين في قلوبهم
 مرض ان كان المراد بهم المنافقين فهم كانوا مقرين في الظاهر بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان
 وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على سبيل التهمك او على سبيل الفرض والاستدلال بان القرآن
 لو كان من عند الله لما كان فيه مثل هذا الكلام **قوله** مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى **جواب** اشارة
 الى ان محل التكاف في كذبت النصب على انه نعمت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك وان ذكره اشارة الى
 ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله ليستيقن الذين
 اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي كاضلال الله ايا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم يضل
 ويخزي من يشاء ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد الصحابة ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال ليس
 لتعذيب العصاة من الجنود الا تسعة عشر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والمراد من بيان كثرتها التنبيه على
 انه تعالى لا يعسر عليه تسمية الخزنة عشرين ولكن له تعالى في اختيار هذا العدد حكمة لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
 يكون المعنى وما يعلم عدد الملائكة الذين خلقهم الله تعالى لتعذيب اهل النار الا هو وكون خزنة النار تسعة عشر
 لا يتأني ان يكون لهم من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله **قوله** وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى **جواب**
 فان سقر بما ذكر من صفاتها من كونها لا تتق ولا تقدر الخ تذكير للبشر اي اذار لهم بسوء عاقبة الكفر والعناد
 وكذا ذكره عدة الخزنة تذكير لهم ليتذكروا ويعلموا اكمال قدر الله تعالى وان يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة
 الى اعوان وانصار وكذا السورة تذكير لهم لاشغالها على الابدان وغيره **قوله** وحفص اذا بر **جواب** اي يسكون
 الذال واو بر على وزن فاعل والباقون اذا بر يقع الذال والف بعدها ودر على وزن فعل ودر وادر بمعنى ذهب
 ومضى كاقبل وقيل ومن اختار اذا قال لان ما بعده اذا سقر وايضا في مصحف عبد الله مكتوبة بالفين بعد
 الذال احد هما الف اذا والاخرى همزة ادر وايضا ليس في القرآن قسم يعقبه اذا يسكون وانما يعقبه اذا

(ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون)
 اي في ذلك وهو تأكيدي للاستيقان وزيادة
 الايمان او غنى لما يعرض للتشكيك حثيا همراه
 شبهة (وليقول الذين في قلوبهم مرض)
 شك او تنافي فتكون الآية اخبارا بكنة كما
 سيكون في المدينة بعد الهجرة (والكافرون)
 الجازمون في التكذيب (ماذا اراد الله بهذا
 مثلا) اي شيء اراد هذا العدد المستغرب
 استغراب المثل وقيل لما استبعدوا حسبا
 انه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء
 ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من
 الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
 المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه
 على ما هم عليه (الا هو) الاستدلال لاحدالي
 حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
 وصفاتها وما يجب اختصاص كل منها بما
 يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي)
 وما سقر او عدة الخزنة او السورة (الا ذكرى
 للبشر) الا تذكير لهم (كلا) ردع لمن انكرها
 او انكار لان تذكروا بها (والنهر والميل
 اذا در) اي ادر كقيل بمعنى اقبل وقرأ
 نافع وحزة ويعقوب وحفص اذا بر على
 المعنى

واختار ابن عباس اذا بالسكون ويحكي عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر
 وا دبر هل هما بمعنى واحد ولا فقال القرآء والرجاج انهما بمعنى واحد والادبار تعريض الاقبال وكذا الدبور والقبول
 يقال مضى امس الدابر وامس المدبر وقيل قول العرب دبر فلان معناه جاء من خلف وقولهم ادبر الليل النهار بمعنى
 خلفه وجابده فعله هذامعنى اذا ادبر اذا اقبل بعد مضى النهار **قوله** اي البلايا الكبرى كثيرة - تعريف البلايا
 الكبرى للعهد والمعهود دركات جهنم ويجوز ان يكون للجففس ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبيرة كثيرة وسفر
 واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من بينهن واحدة في العظم لانظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي
 احدي النساء ويؤيد الاول ما روى عن مقاتل والكلبي انهما قالارااد بالكبر دركات جهنم وابوابها وهي سبعة
 جهنم ولنسب والحطيم والسعيور وسفر والحميم والهاوية تعود بالله من جهنم **قوله** وانما جمع كبرى على كبر -
 يعني ان فعلى يجمع على فعال كسبلى وحيالى ولا يجمع على فعل بل هو جمع فعلة نحو كذب وركب فبيني ان لا يجمع
 كبرى على كبر لكنه جمع على كبر نزلا لكبرى منزلة كبره بتزويل الف فعلى منزلة تاء فعلة كما جمع قاسعاه على قواسع
 نزولا لها منزلة قاسعة مع ان قاعلاء لا يجمع على قواعل اذ هو جمع قاعلة لا جمع قاعلاء وفي الصحاح شبهوا قاعلاء
 بقاعلة وجمعوا الف التائيت بمنزلة الهاء **قوله** والجملة - اي جملة قوله انها لاحدى الكبرى جواب القسم
 فان القسم في قوله والتمر مقسم به مجرور بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه كما في قوله تعالى هذه الامور ان
 سفر لاحدى الكبرى فيكون القسم مع جوابه جوابا لمن انكر سفر وكونها لاحدى الكبرى بعد ردع عن انكاره بقوله كلا
 فان القسم وان واللام انما يصد بهما الكلام مع المنكر **قوله** او تعليل لكلا - اي للامر بالارتداد كما في قوله
 ارتدع عن انكار سفر لانها احدى الكبرى وتأكد الجملة بان واللام لو فوعها جوابا للمنكر لا لو فوعها جوابا للقسم
 وجواب القسم محذوف كما في قوله تعالى والامر ان الامر كذلك والقسم وجوابه جملة وقت معترضة بين الامر بالارتداد
 وعائده وهذا على تقدير كون قوله تعالى كلا ردعا لمن انكر سفر وكونها من احدى الكبرى كما في قوله تعالى ان يكون
 قوله انها لاحدى الكبرى جوابا وتعليلها كما قررتنا وانما ان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان نذرا كما في قوله
 حيثما لان يكون قوله انها لاحدى الكبرى تعليلا لكلا بالمعنى المذكور ويعني كونه جوابا للقسم ويكون تصدير
 الجملة بالمؤكدات مبنيا على تزويل من يرتد كرها منزلة المنكر لسفر **قوله** تمييز - اي من نسبة احدى الكبرى الى
 اسم ان فيصح ان ينصب على التمييز كما في قوله تعالى فانها من معظمت الدواب من جهة كونها نذرا كما تقول هي احدى
 النساء زمانا على قول من يقول النار هي المنفرة وحذفت التاء من نذرا كما في قوله ان رجعة الله قريب من الحسنين
 اي شئ قريب او ذات قرب منهم على معنى التسبب كقولهم امرأ طالق وظاهر اولتا وبل النار بالعذاب **قوله**
 او حال مما دللت عليه الجملة - اي ليعمله حال من ضمير انها لان الظروف المشبهة لا تنصب الخلال **قوله** بدل من
 لبشر - باعادة الجبار كقوله تعالى لمن يكفر بالرحمن ليؤمنهم ولذين استضعفوا لمن آمن وقوله تعالى ان تقدم
 مفعول شاه والمعنى ان العبد يتمكن من السبق الى الخير بالايمان والطاعة ومن الخلف عنها بالكفر والعصيان اي
 نذرا لمن شاء التقدم الى الخير والجنة بالطاعة او التأخر عنه بالمعصية فن اراد الخير فهو ممكن منه فيلعل ومن اراد
 الشر فهو ممكن منه ايضا فيلعل وفيه نوع تهديد كما في الوجد الثاني « فان قلت قد قررت ان مفعول شاه و اراد
 لا يدكر في الكلام الفصح الا ان يكون فيه غرابه فاقى غرابه فيه حتى ذكره في هذا الوجد دون الوجد الثاني » والجواب
 ان اختيار التأخر والحرمان عن الخير مع التمكن من التقدم والقوز بالخير امر غريب وان المعنى انها لاحدى الكبرى
 نذرا للكافرين المتكئين من فعل الخير مع التمكن من فعل الطاعة والمعصية فبهر عنه بقوله لمن شاء منكم ان تقدم
 او تأخر **قوله** اول من شاء خير لان تقدم - فلا يكون ان تقدم مفعول شاه بل يكون في محل الرفع على الابتداء
 ولن شاء خيرة قدم عليه ومحصول المعنى انه لا قدر ولا اجلاء بل المكاتب مختار في كل ما اتاه او تركه فيلعل ما اراد
 وفيه نوع تهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **قوله** ولو كانت صفة لقبيل رهيبن - لان
 فعلا اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه الذكر والمؤنث فعلم ان التاء فيه ليست للفرق بين الذكر والمؤنث بل هو
 اسم المصدر الكاش بمعنى المفعول اي اسم لما برهن والتاء التي فيه للدلالة على كونه منقولا من الوصفية الى
 الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا تحتاج الى الموصوف ولا يدكر معها الموصوف تعلقها
 التاء دليلا على النقل كالنطبعة والذبيصة اسمان لما نطع وذبح فيصح ان يقال كل امرئ رهيبة كما يقال

(و الصبح اذا سفر) أضاه (انها لاحدى
 الكبرى) اي لاحدى البلايا الكبرى البلايا
 الكبرى كثيرة وسفر واحدة منها وانما جمع كبرى
 على كبر الخاقالها بفعلة نزولا للالف منزلة
 التاء كما الحقت قاسعاه بقاسعة فجمعت على
 قواسع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا
 والقسم معترض لتأكيد (نذرا للبشر) تمييز
 اي لاحدى الكبرى اقدار او حال مما دللت عليه
 الجملة اي كبرت منفرة وقرئ بالرفع خيرا
 ثانيا او خيرا محذوف (من شاء منكم ان تقدم
 او تأخر) بدل من لبشر اي نذرا للمتكئين من
 السبق الى الخير والخلف عنه او لمن شاء خير
 لان تقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
 مرهونة عند الله مصدر كاشية اطلق
 للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقبيل رهيبن

(الاصحاب الذين) فانهم فكوارقاهم بما احسنوا من اعمالهم وقبل هم الملائكة والاطفال (في جنات) لا يكسبه وصفها وهي حال من اصحاب الذين او من ضميرهم في قوله (يسألون عن الجرمين) اي يسأل ﴿ ٥٧٧ ﴾ بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كشوكت ثدا عيباه اي دعواته وقوله (ماسلككم

كل نفس رهينة اي محبوسة من قولهم رهن الشيء اي دام وثبت وارهنه كذا اي تركته ثابتا مقبلا عنده والمرتهن هو الذي يأخذ الرهون ونفس المكلف محبوسة والحائس الله تعالى بمقابلتها او جبه عليه من التكليف التي هي خالص حقه فان اذاه المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والاتبى نفسه محبوسة عنده تعالى ﴿ قوله وقيل هم الملائكة او الاطفال ﴾ فانهم ليسوا بمكلفين بالاعمال حتى يكونوا محبوسين بما عليهم من حق الله تعالى فعلى هذا يكون الاستثناء نطقا لان النفوس المرهونة هي نفوس المكلفين والملائكة والاطفال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا يدخلون في المستثنى منه الا ان تم النفس الكلي ﴿ قوله او من ضميرهم ﴾ عطف على اصحاب الذين ﴿ قوله تعالى يسألون ﴾ يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى ان اصحاب الذين يسأل بعضهم بعضا عن احوال الجرمين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال الجرمين فان تعاضل قد يجيء بمعنى فعل كما يقال ثدا عيباه اي دعواته وعلى التدوير ليس الجرمون مسئولين عنهم بل هم المسئول منهم فلا بد من توجيه مجيء عن فان قوله ماسلككم في سؤال الجرمين وقوله يسألون عن الجرمين سؤال عنهم فلا يتناقضان وانما يتناقضان لو قيل يسألون الجرمين ماسلككم في سؤال وتوجيه الكلام ان قوله ماسلككم في سؤالهم جوابه حكاية من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين الجرمين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب الذين لما تسالوا بان سأل بعضهم بعضا او بان سألوا غيرهم عن الجرمين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ماسلككم في سؤالهم فاجابوا بان قالوا المثلث من المصلين الخ الا ان الكلام جيء على الحذف والاختصار كما هو فصح التبريل في غرابة فقههم ﴿ قوله تعالى فانتم ﴾ القاء فيه سببية دخلت على المسبب اي اذاعتهم اعترفوا بذنوبهم من ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشفاعة على شفاعتهم لما تعف عنهم شفاعتهم ثم انه تعالى لما بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لاجل ذلك بحيث لا يبعد شفاعدة الشافعين باسمهم يجب من اصرار كفار مكة على الكفر والعناد واعراضهم عن التذكير بالقرآن فقال قالهم عن التذكرة معرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير المجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعاقل في الحال معنى الاستمرار المداول عليه باللام الجارية في لهم وكانهم حذر حال بعد حال والاستفهام في ما لهم لانكار اي شيء ثبت لهم معرضين عن وعظمه مشايهين جرا واستفارة بكسر القاء بمعنى نافية فان استقر وتقر بمعنى كعب واستحب وحضر واستنصر واستقر ابلغ من تفر كانه يطلب من نفسه التفار وقرى بفتح القاء ايضا اي مذعورة منفره نقرها الصائدا كما طلب منها التفار ﴿ قوله اي اسد ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه ان الفسورة هو الاسد بلسان الحبشة سمي بالفسورة لانه يغلب السباع وبقرها والحجر الوحشية اذا غابت الاسد تهرب فكذا المشركون اذا سمعوا القرآن ورأوا من يذكرهم به وقوله تعالى بل يرد اضراب عن اعراضهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الاقراض على سبيل الاستهزاء ﴿ قوله فيه من الله تعالى الى فلان ﴾ اي لن تبعك حتى يصح عند رأسك على واحد منا كتاب عنوانه هذا كتاب من عند الله رب العالمين الى فلان ابن فلان ان اتبع محمدا فان رسول من قبلي اليكم ثم اضرب وابطل ان يكون اتباعهم اياه عليه الصلاة والسلام لعدم اتباعه الصفح وبين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال كلا ردناهم عن الاعراض عن التذكرة ثم ائبت كونه تذكرة بلغة فقال انه تذكرة ﴿ قوله شاء ان يذكره ﴾ اي ان يجعله على ذكرته ويعتد به ذكره اي جعله نصب عينه لان نفع ذلك راجع اليه وانه يمكن من ذلك قرأ الجمهور وما يذكره من بياه الغيبة وتخفيف الذال والكاف على وفق ما تقدم في قوله قالهم عن التذكرة معرضين قرأ نافع بناء الخطاب على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب وقرى بتشديد الذال والكاف بالياء والياء ايضا بمعنى تذكره وتذكره ﴿ قوله وهو ﴾ نصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يسرهم على الذكر ويظنهم اليه ونحن نقول تخصيص المشيئة بالمشيئة القريرية ترك لظاهر بلا دليل تمت سورة المدثر والمحمد رب العالمين

في سفر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والجرميين اجابوا بها (قالوا المثلث من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم تترك نظم المسكين) ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالبروع (وكنسا تخوض مع الخافضين) تشرع في الباطل مع الشارعين فيه (وكنسا تكذب يوم الدين) اخره تعطيه اي وكنسا بعد ذلك كلمة مكذبة بالقيامة (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فانتمهم شفاعدة الشافعين) لوشعوا لهم جميعا (قالهم عن التذكرة معرضين) اي معرضين عن التذكير يعني القرءان او ما يهدى عن حالهم حذر مستفزة فرت من فسورة) شهم في اعراضهم وتعارضهم عن استماع الذكر بحذر نافية فرت من فسورة اي اسد فعوله من القسر وهو التهر وقرأ نافع وابن عامر مستفزة بفتح القاء (بل يرد كل امرئ منهم ان يؤتى صفحا مشفرة) قرأ طيس تشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لبي صلى الله عليه وسلم بل تبعك حتى تأتي كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا (كلا) رجع لهم عن اقراضهم الايات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لا استماع اياه الصفح (كلا) رجع لهم عن اعراضهم (انه تذكرة) واي تذكرة (فن شاء) ان يذكره (ذكره وما يذكره ان شاء الله) ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو نصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكره بالياء وقرى بمشاهدة (هو اهل التقوى) حقيق بان يتق عاقبه (واهل العقرة) حقيق بان يفر عبادته سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة ﴿ سورة القيامة مكية وآياتها تسع ﴾ ﴿ وتلاتون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ لا اقيم يوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم لئلا يكيد شافع في كلامهم

﴿ سورة القيامة اربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ادخال لا النافية على فعل القسم لئلا يكيد شافع اراد بلا النافية ما هو في صورة النافية

بشهادة قوله لتأكيد فان ماتكون لتأكيد لانكون نافية كما ان النافية لانكون مؤكدة وكلمة ماولا كثيرا ماتكون صلة زائدة كقوله تعالى لتلا يعلم اهل الكتاب وقوله ما منعك ان تسجد وقوله فيما رجحة من الله وقول امرى القيس

قال امرؤ القيس

لا وائيك ابنة العامرى *

• لا وائيك ابنة العامرى • لا بدعى القوم اى اقر •

والمعنى وائيك لا بدعى القوم فكذا معنى الآية اقسم يوم القيامة **قوله** ابنة العامرى - منادى حذف منه حرف النداء اى يا ابنة العامرى انا لاناقر من الحرب وانا مشهور بميمر بذلك حتى لا بدعى ذلك احد ويجوز ان يكون مراده ان كلمة لافى الآية لتنى مايتانى القسم عليه ورد من قال بذلك فكأنه قيل ليس الامر كما يزعم منكرو البعث ثم استأنف القسم فقال اقسم يوم القيامة انكم تتبعون ومعنى قوله لتأكد اى لتنى مايتانى القسم عليه تأكيد القسم وجواب القسم فى الآية محذوف يدل عليه قوله بحسب الانسان ان ان جميع عظامه آدهو لا يصلح جوابا لكونه جملة النشائية كما انه قيل اقسم يوم القيامة انكم تتبعون ثم أكد هذا المعنى بالانكار على حساب انه تعالى لا يقدر على احياء من فى القبور يجمع عظامهم الصخرة واجسادهم البالية المتلاشية ويحتمل ان يكون مراده ان كلمة لاهمنا لتنى القسم والمعنى لا اقسم يوم القيامة على حنية البعث والقيامة لان هذا المطلوب اعظم واجل من ان يضم عليه ويكون المقصود تأكيد القسم عليه وتخصيص شأنه وبيان استغناؤه عن الاقسام عليه **قوله** ابوالجلس - يعنى ان قوله تعالى الوائمة امامسة مخصصة جلوس النفس المتقية خصصها بالنى تلوم المقصرين فى التقوى واما مؤكدة بنا على ان تعريف الجلوس وان كان لا عهد والمعهود النفس المتقية الا انها تلوم نفسها ابدانهم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المتقية اى المستقرة الثابتة على الحق المتقية بحيث لا تنلث عنه الى مساواة فان القوة العاقلة اذا اخذت فى سلسلة الاسباب والمسببات وانتهت فى مدارج الارتقاء الى واجب الوجود لذاته الذى هو مستغن عن جميع مساواة فى ذاته وصفاته وافعاله وان جميع مساواة يحتاج اليه فى جميع شؤون فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولا تنتقل عنه الى غيره فثبت فى مقام العبودية فلا يزعمها عنه شئ من مخلوق عالم الطبيعة ولذاته القانية فهذه النفس المعهودة لائمة لنفس الامارة والمطمئنة الى الحق المستقرة فى بحار معرفته وملاحظته جلاله وجماله اخص من المتقية بما يؤتم ثم ذكر احتمال ان يكون تعريف النفس للاسترغاق وتكون الوائمة صفة مؤكدة **قوله** ووضعا الى يوم القيامة - جواب عما يقال ما للناسبة بين القيامة وبين النفس الوائمة حتى جمع الله تعالى بينهما فى القسم وتقرير ابواب انه تعالى اقسم يوم القيامة وهو يوم يقوم الناس من القبور رب العالمين اى لامره وحكمه بذلك اظهار اعظمته فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بمقتضاها فصنع لذلك ان يجعل مقتضاه وجعلت النفس الوائمة ايضا مقسما بها لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة مجازاة النفوس وتخيير الطبيعة والعاصية منها وهو من يدانع القسم من حيث تناسب القسم عليه حيث اقسم يوم البعث وبالنفوس الجزرية فيه على حقيقة البعث والجزاء كقول ابن تمام وتابك انها القريض كامر فى سورة الزخرف **قوله** او يجمع الله - يفتح الواو العاطفة بعد همزة الاستفهام اى ايعت وجميع وان فى قوله تعالى ان ان يجمع عظامه مختلفة من القبلة اى بحسب الانسان انه لن يجمع عظامه وبلى ايجاب لما ذكر بعد التنى وهو الجمع كما انه قيل بلى يجمعها وقادرين حال مؤكدة من الضمير المستكن فى يجمع المقدر بعد بلى اى بلى يجمع العظام قادرين على تأليف جمعها واعدتها الى التركيب الاول والسلايات عظام الاصابع واعدتها سلاحي والبيانة واحدة البنان وهى اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صفرها فهو على جمع الكبارا قدر او ومن قدر على جمع الحواشي والاطراف فهو على جمع الاصول والاساس اقدر **قوله** فيصوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابيا - يعنى على تقدير ان يكون قوله بلى يريد معلقا على ايجاب فيصوز ان يكون ان يكون المعلق استفهاما انكاريا كالمعطوف عليه وتقدير الكلام بلى يريد استفهم عن شئ اولاً ثم اضرب عن الاستفهام عنه الى الاستفهام عن امر آخر كما انه قيل منشأ انكار البعث هل هو حساب بجزنا عن البعث وجمع الاجزاء او ارادة ان يدوم على ما اعتاده من العاصي ونوع الفيوز امامه اى فيما يستقبله من الزمان وهو قول المصنف لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم اى مع ضاه اصل الاستفهام على حاله

لا بدعى القوم اى اقر • وقد مر الكلام فيه فى قوله فلا اقسام بمواقع التجوم وقرأ قيل لا اقسام بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البرى (ولا اقسام بالنفس الوائمة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم القيامة على تسيرها او التى تلوم نفسها ابدا وان اجتمعت فى الطياعة او النفس المطمئنة الائمة بالنفس الامارة او بالجلوس لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برزة ولا فاجرذالا وتلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خيرا قالت كيف لم ازدد وان علمت شرا قالت ليتنى ما كنت فصرت او تنس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمتها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (اعجب الانسان) يعنى الجلوس واستاد الفعل البهر لان منهم من يحسب او الذى تزل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عايت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام (ان ان يجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ ان ان يجمع على البناء للمفعول (بلى) يجمعها (قادرين على ان نسوي بانه) يجمع سلاياتها ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صفرها ولما فيها فكيف يكبار العظام او على ان نسوي بانه التى هى اطرافه فكيف يغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون (بلى يريد الانسان) عطف على ايجاب لجواز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابيا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام

(والامر)

والامر الثاني ان يكون المعطوف ايجابا استعمل اولاً على سبيل الانتكار على حسبه ثم اضرب عن اصل الاستفهام الى الاخبار عن حاله بما هو ادخل في الموم عليه من الاول كما انه قيل دع الانتكار على حسبه امرا باطلا في حثنا فان فيه ما هو افصح من ذلك وهو انه يجب المذات العاجلة والحياة القانية وانما كما في قضاء شهوته النفسانية بصرفه عن التنظر في الدلائل المؤدية الى تعيين الحق من الباطل وتمييز الصواب من الخطأ فان انكار البعث قد ينشأ من الشبهة وقد ينشأ من حب العاجل ومتابعة الهوى والله تعالى اشار الى الاول بقوله ان يحسب الانسان ان لن يجمع عقابه اي ان لن تقدر على جمع ما تفرق من اجزائه غرباً وشرقاً بغريق الرياح واكل السباع اياها وما اختلط من اجزاء كل شخص باجزائه غيره حتى يبعث كل احد بعينه بجميع اجزائه وبحسابه ويحسب ان يعامل في الدنيا كما يعامل في الآخرة وهذه الشبهة بقوله بل يدرين اي يجمع عقابه وتركها كما كانت بناء على انه تعالى عالم بالجزئيات باسرها فيكون عالماً باجزائه كل شخص مفترقة عن اجزائه غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون قادراً على تركيبها ثانية وأشار الى المنشأ الثاني لانكار البعث بقوله بل يريد الانسان ليغير امامه يعني ان الانسان الذي هو عبد بطنه وفريجه واسير قائله ويجاهد فان فكرة البعث تكدر عليه انما كما في استيفاء هذه المذات الطبيعية وتقتضي حبس نفسه الامارة بالسوء عن اطلاقها في قضاء شهواتها وتقيدها بالعبود الشرعية فيجد امر البعث قبلاً مخالفاً لمقتضى طبيعته فيكره لذلك فلا يتهيأ عن المعاصي ولا يخطر بباله ان يتوب عنها وان خطر شول سوف اتوب حتى يأتيه الموت وهو على شراحواله واسوأ افعاله وقوله تعالى ليمله طرف ليعبر والنجور التكذيب وما يتفرع عليه ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التفتيد بشيوع الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وقدر قوله تعالى ليعبر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة منتهس بالنجور وهو حسيبان ما لا يعجز في حقه تعالى وازادة النجور كما انه قيل ليس انكاره ببعث لا يشبه الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على النجور في حال كونه سائلاً على طريق الاستهزاء والنضرية ايان يوم القيامة فيوم القيامة مبدأ وايان خيره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيامة ههنا امور ثلاثة اولها قوله فاذا برق البصر وثانيها قوله وحسف القمر وثالثها قوله وجمع الشمس والقمر وقرا نافع رزق بفتح الراء من باب نصر والباءون بكسرهما قبل هما الغنان في الضمير والذهب وقيل برق بالكسر بمعنى تحير فزنا فترزه لا يبرق و برق بالفتح من البرق اي لمع وتلا لاً من شدة ضوضاءه اي ارتعاهه فقال شخص ضوضاءه ارتفع **قوله** من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره **قوله** يعني ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لعان البرق فدهش بصره لذلك تحير يقال برق الرجل ثم يستعمل ذلك في كل حيرة سواة فاشات من النظر الى البرق ام لا كما يقال قر الرجل يحير فقرأ اذا تحير بصره من كثرة النظر الى القمر ثم استعير في كل حيرة عرضت له من كثرة النظر من كل ما يفرق البصر كالبلج ونحوه ثم اختلفوا في ان هذه الحالة التي هي برق البصر متى تكون وتحصل فقيل عند الموت وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهران لارتباط السؤال عن يوم القيامة بقولهم ايان اي متى يوم القيامة كما انه قيل يوم القيامة اذا تحير البصر واما اذا اريد به الحالة الحادثة عند الموت فيثبت لابد من بيان وجه ارتباط الآية بالسؤال عن يوم القيامة لانه لما ثبت بان يقال ايان يوم القيامة كان المناسب ان يقع الجواب بما يحصل عند قيامها والجواب بما يحصل عند الموت لا يتطابقه ظاهراً ولعل وجه الارتباط حيث ان من قال ايان يوم القيامة انما يقوله على سبيل الاستهزاء والنضرية فقيل في جوابه ان من استهزأ اذا قرب موته و برق بصره يقين حيث ان ما كان عليه من الانتكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب لعذاب الاليم الدائم فيقول حيث ان المفرد **قوله** ولا ينافيه الحسوف **قوله** ورد على تفسير جمع الشمس والقمر بجمعهما في الطلوع من المغرب ان يقال الجمع بينهما بهذا الطريق ينافي خسوف القمر لان خسوفه يقتضي المقابلة بينه وبين الشمس تصفح حيلولة الارض بينهما فلا يثنى للقمر ان يستفيد النور من الشمس فيبقى اسود عديم النور الذي هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الطلوع من المغرب منافياً للمقابلة بينهما كان منافياً لحسوفه ايضا لان ما ينافي المزوم ينافي اللازم ايضا اجاب عنه بانه ليس المراد بالحسوف الا الحاق وذهاب النور مطلقاً سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء من القمر باي طريق شاء وقرا العامة وحسف القمر على بناء القاعل وقرى وحسف على بناء المفعول لان حسف

(ليعبر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل ايان يوم القيامة) متى يكون استبعادا واستهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة ضوضاءه وقرى بلق من بلق الباب اذا اقعح (وحسف القمر) وذهب ضوءه وقرى على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر) في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الحسوف فانه مستعار للحاق

يستعمل لازماً وتعدياً يقال خسف القمر وخسف الله والخسوف يكون بمعنى غيبة الشيء وذهابه بنفسه ومنه قوله تعالى فحسفنا بهو بذراء الأرض **قوله** ولئن حل ذلك على أمارات الموت - الإشارة بذلك إلى برق البصر فمن حله على ما ينطق البصر عند البعث أو عند رؤية جهنم يسر له ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجد عطف قوله وخسف القمر وجع الشمس والقمر بالواو الجماعة على قوله فاذا برق البصر كون كل واحد منهما بما يتحقق يوم البعث والجزأة وأما من حل برق البصر على ما هو من أمارات الموت فيعسر عليه ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله وملاحظة وجد العطف بالواو الجماعة لأن ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق الذي هو من أمارات الموت فلا يصح عطفها عليه بالواو الجماعة وتقرر الجواب نعم أن الأمر كذلك ولا بدع أن يفسر خسف القمر والجمع بينهما بما يكون من أمارات الموت أيضاً بأن يجعل القمر استعارة لطاسة البصر تشبيهاً لها بالقمر في أن نورها مستعاد من الروح بواسطة تصرفه واستفادته قواه الطبيعية السبع التي هي الجاذبة والماسكة والهاضمة ونحوها فجاهت كل واحدة منها لو كان يجعل الشمس استعارة لروح تشبيهها لروح بالشمس في أن كالات عالم الأرض تحتاج إلى تأثير الشمس وحرارتها ويفسر قوله خسف القمر بأن يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله وجع الشمس والقمر بأن يقال اجتماعاً في حكم الذهاب وإن اختلف طريق الذهابين وإن ذهاب ضوء القمر بمعنى بطلانها واحتمالها وطريق ذهاب الروح بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله إلى عالم الجبروتات **قوله** أو بوسوله - إشارة إلى تفسير آخر للجمع بأن يجعل الشمس مستعارة للأرواح العالية والعقول الجبروتية التي يستفاد منها أوار العقول الانسانية وإدراكاتها وأن يجعل القمر مستعارة لروح الانساني فحينئذ يكون جمعها عبارة عن وصول الروح الانساني إلى الأرواح العالية **قوله** وتد كبير العمل - حيث ليقبل وجعت الشمس لتقدمه أي لكونه مستنداً إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز تدكير الفعل وتأنيته مع أن فعل الجمع لم يستند إلى الشمس وحدها بل هو مستند إلى القمر أيضاً بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكرة قلبت جانب التدكير على التأنيث وهذا الوجه لا يصلح بالقرارة دليلاً على التدكير فإذ قلنا قام هندوزيد لم يخر عند الجمهور إلا أنه يصلح مؤيداً له وجد الأول فكأنه قبل ذكر الفعل لاستدائه إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي مع أنه قد عطف عليه مذكرة قلبت على المؤنث الغير الحقيقي **قوله** تعالى يقول الإنسان - جواب إذا في قوله فاذا برق وأذا عرف ممول له وإن المفرد منصوب المحل بالقول أي يقول هذا الإنسان المنكر فبقية إذا عين هذه الأحوال وأيقن سوء عاقبة إنكاره أن القرار من حيث أنه لا يرى شيئاً من أمارات تمكنه من القرار والمفرد يقع الميم وكسر القاء اسم للكان المفرد إليه **قوله** مستعار من الجبل - فإن الوزر في الأصل الجبل المنبع ثم أطلق لكل ما يجلأ إليه ويصعبه تشبيهه بالجبل المنبع والمعنى لاشئ يعترضه من أمر الله وخبر لا يحذف أي لا يجلأ إليه أو في الوجود **قوله** اليد وحده استقرار العباد - على أن تقدم قوله إلى ربك بعيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن أن يضاف إليه وأنه بمعنى الاستقرار والمراد بما استقرار نفس العباد أي لا يقدر أن يستقر أو إلى غيره تعالى ولا يتوجهون إلا إليه وأما استقرار أمورهم على معنى لا ترجع أمور العباد إلا إلى حكمه لا يحكم فيها غيره ويجوز أن يكون المستقر بمعنى مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ مقوض إلى مشيئة ربك وحده من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار والمستقر مرفوع على الابتداء وإلى ربك خبره ويومئذ ظرف ممول لما تعلق به إلى ربك ولا يجوز أن يكون ممولاً للمستقر لأنه إن كان مصدرًا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه مموله وإن كان اسم مكان فلا يعمل اسلاً وكذا الكلام في نحو قوله إلى ربك يومئذ المساق **قوله** أي بما قدم من عمل عمله أو بما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده - فإقدمه هو ما عمله بنفسه من الأعمال خيراً كان أو شراً ولم تعد تسيته إلى من بعده وما أخره سواء عمله هو بنفسه من ذلك أو أبقاه سنة حسنة أو سيئة لمن بعده وعلى الأول ما قدمه وأخره ما عمله من عمل طاعة كان أو معصية وما لم يعمل من طاعة وعلى الثالث ما قدم وأنق من أمواله أيام حياته وما خلفه لورثته وعلى الرابع ما عمله في حياته مقدماً أو مؤخراً أي أول عمله وآخره ثم أنه تعالى لما قال فبأ الإنسان يومئذ باعاله قال بل لا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بناء على أن نفسه شاهدة عليه تخبر بجميع ما فعله من الأفعال وتشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قبل هذا في حق الكفار فاتهم بكون ما عملوه فيضنم على أفواههم وتنطق جوارحهم **قوله** حجة بينة على أعمالها

ولمن حل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستباح الروح الحاسية في الذهاب أو بوسوله إلى من كان يتنفس منه نور العقل من سكان القدس وتد كبير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الإنسان يومئذ ابن المرز) أي القرار بقوله قول الآيس من وجدانه المفنى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) رجع عن طلب المرز (لاوزر) لا يجلأ مستعار من الجبل واستفادته من الوزر وهو الثقل (إلى ربك يومئذ المستقر) إليه وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم بدخل من شاء الجنة ومن شاء النار (فبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمل أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدمه من مال تصدق به وبما أخر فعله أو بأول عمله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعمالها

(إشارة)

اشارة الى ان الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق بصيرة اي على اعمال نفسه وان تأييد البصيرة مع كونها خبرا عن الانسان وهو مذكر مثنى على انها صفة موصوف محذوف اي الانسان جهة بصيرة او مثل بصيرة على التشبيه البليغ شبه الانسان بالجمعة من حيث كونه شاهدا بالاعمال على نفسه لان جوارحه تنطق بها فيكون شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الجمعة شاهدة لمدعوى فالانسان لما شبه الجمعة من حيث كون كل واحد منهما شاهدا قيل انه جهة بيينة على اعماله على التشبيه البليغ بقوله لانه شاهد بها اي شاهد بالاعمال على نفسه على محل التشبيه على المشبه واشارة الى وجه التشبيه **قوله** وصفها بالبصارة على الجواز اراد بالجواز الجواز العقلي كانه قيل سلمنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه جمعة على التشبيه البليغ فامعنى توصيف الجمعة بكونها بصيرة والبصير انما هو صاحبها **اجاب** عنه بأنه من قبيل الاستناد الجوازي وصف الجمعة بوصف صاحبها للدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادى الى الطريق اذا كان بصيرا غير اعمى سهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فوصف الجمعة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة الدلالة وسهلة الاهتداء بها فالصنف اشار الى هذا المعنى بقوله جهة بيينة بدل جهة بصيرة وان جعل تقدير الكلام بل الانسان على نفسه عين بصيرة بها يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثاني والجمعة خبر الاول كقوله زيد على رأسه عمامة والعاث من الجملة الى المبتدأ الاول ضمير نفسه والمراد بالبصيرة على هذا هو الملك الموكل او الجوارح فان الحافظ والرقيب يطلق عليه العين البصيرة وجواب لوفى قوله تعالى ولو ألقى معاذيره محذوف اي لم يشغل منه المعذرة ولو جاء بكل ما يعتذر به فان العذر لا رواج له يومئذ لانه يوم تبنى المرآة وتظهر حقائق الاشياء كما هي **قوله** وذلك اولي اي كون المعاذير جمع معذار اولي من كونه جمع معذرة لان بناء الجمع حيث يكون على وفق القياس كفتاح ومفاتيح ومثقال ومثاقيل بخلاف ما اذا كان جمع معذرة فانه يجمع على معاذير كعمدة ومحمد ولا يجمع على معاذير الاعلى ووجه التثنية كمنكر ومناكير **قوله** وفيه نظر اي في كون هذا الوجه اولي لعل وجه النظر ان كون البناء على وفق القياس انما يكون وجهها لا لولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا مسموعا وليس كذلك وكونه جمع معذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مفردا مفردا عن مفرد ملفوظ مستعمل والفظ معذرة كذلك فالوجهان متعارضان متساويان لا لولوية لاحدهما على الآخر والى كل واحد من الوجهين ذهب جماعة من الصوفيين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف القياس وقالوا المذاكير جمع ذكر وهو العوضو المعروف ومناكير جمع منكر ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع لغير الملفوظ به بل لغير فقال ان نحو هذا كبير جمع مذكار وان لم يسمع **قوله** قبل ان يتم وحيد اخذ من قوله تعالى في سورة اخرى ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يرضى اليك وحيد وقيل رب زدني علما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يمزك لسانه وشفهه قبل فراغ جبريل يخافه ان لا يحفظ قال الله تعالى لا تحرك به لسانك اي بالقرآن وجاه هذا الاضمار وان لم يصر له ذكر للدلالة الخال عليه كما اضمر في قوله تعالى انما انزلناه في ليلة القدر **قوله** تعالى لتجعل به اي باخذه دلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ مع قراءة جبريل عليه السلام وكان يسأله في أثناء قراءته عن مشكلات معانيه لغاية حرصه على العلم فنهى عن الاول بقوله لا تحرك به لسانك الى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأته وعن الثاني بقوله ثم ان علينا بيانه فضمن له عليه الصلاة والسلام بيان المشكل منه كما ضمن له الحفظ واليات قراءته في لسانه عليه الصلاة والسلام بحيث يقرأ متى شاء على ان القرآن مصدر بمعنى القراءة مضاف الى مفعوله وان جمعا مضافا مقدر **قوله** بلسان جبريل اشارة الى ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الامر والمعنى اذا قرأه جبريل عليك بمرثا وافرغ من قراءته فقرأه حيث ذكره وكرر كيلا يفتلت منك وكن تابعه في القراءة ولا تقرأ معه **قوله** وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى ذكر البيان بكلمة مبهمة لغرضها وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق والاعتراض عليه بما روى من ان قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يقين لكم الحطيط الابيض من الحطيط الاسود نزل ولم ينزل معه قوله من الغير فكان بعض الصحابة اذا اراد الصوم وضع عقابين ايض

لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على الجواز او على عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الالباء (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذره جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كاللناكير في المنكر فان قياسه معاذير وذلك اولي وفيه نظر (لا تحرك) بالجمد (ه) بالقرآن (لسانك) قبل ان يتم وحيد (لتجعل به) لتأخذه على محل يخافه ان يفتلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرأناه) وانيات قراءته في لسانك وهو تعليل لتهي (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرأته) قرأته وكرر فيه حتى يرضخ في ذهنك (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب

واسود وكان يأسى ويثرب حتى يقين له أحدهما من الآخر قد تأخر البيان عن وقت حاجتهم الى الصوم مدفوع بان مافعله الصحابة كان في صوم الشطوع ووقت الحاجة انما هو وقت العرض من الصوم كذا في التلويح ويعوز تأخيره عن وقت الخطاب مطلقا اي سواء كان البيان تفصيليا او اجاليا بان يقرن باللفظ ما يشعر به لئلا يفسد المراد من اللفظ ما يقتضيه ظاهره بل ان يقرن بما يشعر ان المراد بهذه التكررة فرد متعين وبهذا العام خاص وبهذا المطلق مقيد وبهذا اللفظ المعنى المجازي ونحو ذلك **قوله** وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة **قوله** يعني ان قوله تعالى لا تحرك به لسائلك اعتراض وقع بين قوله تعالى يريد الانسان ليغير امامه وبين قوله تعالى بل تحبون العاجلة قال الامام زعم قوم من قدماء الروافض ان هذا القرآن قد تغير وبطل وزيد فيه ونقص منه واستجوا عليه بانه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها والجلوب عن ذلك من وجهين أحدهما ان الاستعمال المنهى عنه انما اتفق لرسول صلى الله عليه وسلم عند ائزال هذه الآيات عليه فلا جرم نهى عن ذلك الاستعمال في هذا الوقت قبله لا تحرك به لسائلك تعجل به وهذا كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا يأخذ التلميذ يثقت بينا وثقالا فيقول المدرس في اثناء ذلك المدرس لا تفتت بينا ولا تثقالا ثم يعود الى المدرس فاذا نقل ذلك المدرس مع توسط هذا الكلام في اثناءه فن لم يعرف السبب يقول ان وقوع تلك الكلمة في اثناء ذلك المدرس غير مناسب لكن من عرف الواقعة علم انه حسن الترتيب وانهما انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون العاجلة حيث قال بل يريد الانسان ليغير امامه ثم بين ان التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به لسائلك تعجل به وقال في آخر الآية كلال تحبون العاجلة فان كل واحد من الكلامين يتضمن التوبيخ على حب العاجلة فوسط هذا الكلام بينهما وبينه ان العجلة مذمومة حتى في امر الدين تأكيذا لما تضمنه من التوبيخ على حب العاجلة وتضمن الكلام الاخير اياه ظاهر واما ضمن الاوّل له فاما من ان المعنى ان انكار الكفرة لم يبعث ليس من جهة انتباه الحق عليهم لعدم قيام الدليل على صحتهم ووقوعه بل لان شدة حرصهم على قضاء الشهوات العاجلة صرفتهم عن النظر في ذلك الدليل فانكروا البعث لذلك فظهر بان مؤداه التوبيخ على الاهتمام بمآجل الامر مع قائمه وتاديبه الى خسران الابد كما انه قيل لا تشفت آثارهم بان تهتم بمآجل الحال وتسهل في اخذ القرآن خوفا من فوات حفظه وقرآته متى شئت **قوله** وقيل الخطاب الخ **قوله** اي وقيل في وجه ارتباطه بما قبله ان الخطاب في قوله تعالى لا تحرك به لسائلك ليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم عدم مناسبة بوقوعه بل هو خطاب مع الانسان المذكور في قوله تعالى يئبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر كما انه اذا عرض عليه كتابه وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاخذ في القراءة يتلجج لسانه من شدة الخوف ومن سرعة القراءة يقال له فاذا قرأته قاتع قرآته بالقرآن بانك قد فعلت تلك الافعال ثم ان علينا بيان مراده وشرح مراتب خبراته والله تعالى يتقدر على بيان جميع الاعمال الكافر على سبيل التفصيل وهذا الوجه ذكره الثعالق ثم قال فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الآيات غير واردة به وقوله تعالى بل تحبون العاجلة اضرابه من الردع المدلول عليه بكتلة دلالة على ان الاستعمال لكونه بمنزلة الامر الطبيعي الذي جبل عليه الانسان ليس بما يستحق الانسان بسببه كثرة لوم وتوبيخ (لان اللائق للانسان ان يعاهد نفسه ولا يفتني بينها وبين ما جبلت هي عليه ولذلك عم الخطاب لكل من يصلح ان يحاطب بعد تخصيصه بالمطاب دون غيره **قوله** وان كان الخطاب للانسان **قوله** اي بطريق الالتفات عن الاخبار عن المجلس المتقدم والاقبال عليه بالخطاب فعلى هذا لا يكون الكلام محمولا على تعميم الخطاب فانه اذا حل على تعميم الخطاب لا يكون فيه التفات بل يكون من قبيل تغليب الخطاب على غيره **قوله** ويؤيده القراءة بالياء فيهما **قوله** وجه التأييد ان الفعل في هذه القراءة يعين كونه مستندا الى ضمير الانسان المذكور قبل ذلك على انه اذا قرئ: يتاد الخطاب يكون الخطاب للانسان ايضا بطريق الالتفات ثم انه تعالى لما فتح على حث العاجلة ذكر اختلاف حال المؤمن العامل للعاجلة وحال الكافر العامل لمعالجة يوم القيامة فقال وجوه يومئذ ذكر الوجوه واراد بها اربابها فان الوجوه بما يعبر به عن الكل كذا قيل الا انه لا مانع من ان يراد بالوجه معناه المطلق فلا وجد لمدلول عنه مع انعدام ما يصرفه عن ارادته ثم قيل قوله وجوه مبتدأ وناصرة فعليه وتوهم من تصويب باضرة وناصرة خبره والى ربهما متعلق بالخير والعنى ان الوجوه البهية اي الحسنات المثلثة من كثرة الشتم بعمير الجنة يومئذ اي يوم القيامة ناشره في الله تعالى والناصرة طراوة البترة

وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيها هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره اويذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قرآته خوفا فيقال له لا تحرك به لسائلك تعجل به فان علينا بمتضى الوعد جمع ما فيه من اعماله وقرآته فاذا قرأناه قاتع قرآته بالافرار او التامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزأة عليه (كلا) ردع لرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان من الاغترار بالعاجل وقوله (بل تحبون العاجلة وتندرون الاخرة) تعميم للخطاب اشعارا بان بين آدم منطوعون على الاستعمال وان كان الخطاب للانسان والراد به المجلس لجمع الضمير المعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهلة

(وجالها)

وجالها وذلك من اثر التعم والتأضر التام والنضرة الحسن من كل شيء والبهاء الحسن يقال هي الزجل وهو ايضا
 فهو هي وقيل وجوه مبتدا وناضرة خبره و يومئذ منصوب بالخبر وسوخ الابتداء بالكسرة لكون تكبير التوحية
 نازلا منزلة الوصف في نحو ولعبد مؤمن وقوله الي ربها ناضرة خبر بعد خبر **قوله** تراه مستغرقة في مطالعة
 جاله **قوله** مستفاد من تقدم قوله الي ربها **قوله** وليس هذا في كل الاحوال **جواب** عما يقال كيف تكون
 مستغرقة في مطالعة جاله بحيث تغفل عما سواه مع ان اهل السعادة ينظرون في الوقت وفي الجنة الي امور
 لا تخصي **قوله** وتقرر الجواب ظاهر وفيه بحث لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل و منافق مقام المدح المتعنى
 لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة لعمومه في الاحوال والاولى ان يقال التقديم لا يتعين
 كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاهتمام ورعاية الفاصلة وتوسل قائله ان النظر الي غيره من حيث النظر اليه
 لا يمتد نظر الكافي قوله زيد الجواد **قوله** وقيل منتظرة **قوله** المعزلة المنكرين الرؤية من فسر النظر بالانتظار
 كافي قوله تعالى فانتظروا بجمع المرسلون اي منتظرة وقوله انتظروا ناقص من نوركم وقوله ما ينظرون الاصبحة
 واحدة وقوله العامة اشارة الي ان من فسر بالانتظار جعل قوله الي اسماء مفردا بمعنى التهمة مضادا الي الميم مقدما
 لقوله ناطرة بمعنى منتظرة **قوله** دورته اي ورد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الي الوجود
 فان قيل نعم انه لا يسند الي الوجود بمعنى العضو الا ان القائل به يجوز ان يفسره بالذات وجملة التضامن ولا يخفى انه
 يصح اسناد الانتظار الي الكل **جواب** عند المصنف قوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجه الثاني من وجهي
 الزدان النظر بمعنى الانتظار لا يعتد الي بل يعتد بنفسه فيقال نظرته ولا يخفى ان هذا الوجود من الزد انما يوجد
 على تقدير ان تكون كلمة الي حرف جر واما اذا كانت اسما بمعنى التهمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعامه فلا يوجد
قوله وقول الشاعر **جواب** عما يقال لانظر ان النظر بمعنى الانتظار وقد عدى الي **قوله** وتقرر الجواب ان النظر
 فيه ليس بمعنى الانتظار لانه لا يستوجب العطاء بل هو بمعنى السؤال والتوقع ومن في قوله من ملك تجريدية كافي
 قوله رايت من زيد اسدا بمعنى انه اسد **قوله** والبر دونك اي اقل منك في الجود والمعنى ان رجوت
 عظامك وتوقعت معرفتك وانت عظمك والحال ان البر دونك في الجود زدتني فيما اي تعطيني فوق ما از جوده والظاهر
 ان كون النظر بمعنى السؤال مبنى على كونه من نظير العين والنظر الي الملك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا
 الا انه مقدمة طلب المعروف وهو الذي يوجب ملوكتيه من مقدماته وبعض ذلك انه يزول مؤلته ويعبر به عند
 كائنات زيارة الاضياء من الفقراء وتسلية عليهم منزلة التوقع منهم كاقيل **قوله** وحسبك بالتسليم من تقاضيا **قوله**
 ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الي خيائه
 وازواجه وهمم ويحدهم وسيرته مسيرة الفسنة واكرمهم على الله من ينظر الي وجهه غدوة وعشية **قوله** فمقر اعليه
 الصلاة والسلام وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناطرة فسر النظر بنظر العين والرؤية فنفسه بالانتظار قد اتبع
 هوامه وروى عند الصلاة والسلام ايضا انه نظر الي الثمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا
 لانتظامون في رؤيته وهو تشبيه الرؤية بالمرق والاحاديث في هذا الباب كثيرة **قوله** شديدة
 العيوس **قوله** كون العيوس لا يتاقى ما سبق ان يسر اتباع العيوس والمعنى انها تايبة كالخلة قد اظلمت
 اليها لو عدت آثار السرور **قوله** التهمة منها لاسودها الله تعالى حين ميز بين اهل الجنة والنار فايست من رحمة الله
 تعالى وايقت ان العذاب نازل بها وهم قلن ان يفعل بها فاقرة وهي الداهية العظيمة بحيث فاقرة لانها تكسر عظام
 الظهر اي قاره يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقر ظهره كما يقال رأسه وبطنه اذا ضربت رأسه وبطنه
 والفقارة واحدة فقر الظهر ومنه سمي الفقير لانه قيل بمعنى متعول فان القل كسر فقر ظهره فجعله فقورا وقلن
 مرفوع الخيل على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر وباصرة على الاول صفة وجوه ويومئذ منصوب بها ذهب
 جمهور المفسرين الي ان الظن ههنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذي تفوز فيه اهل السعادة بمشاهدة جلال ذي
 الجلال والاكرام يتيقن فيه الاشياء ما يفعل بهم من الدواهي الفارقة اذ يتبدل فيه المظنون بالعيان وتكشف فيه
 الامور بمشافتها الا ان القياس الضحوي يقتضي ان يكون الظن هناعلى معناه لا بمعنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده
 ان الناصبة وهي لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك ان العلم من مواضع التفرير والضحيق والظن
 ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة تقييد التاكيد وان الناصبة لا تقيد فلذلك

(الي ربها ناطرة) تراه مستغرقة في مطالعة
 جاله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم
 المقول وليس هذا في كل الاحوال حتى
 ينافيه نظرها الي غيره وقيل منتظرة انعامه
 وانه بان الانتظار لا يسند الي الوجود وتفسيره
 بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه
 لا يعتد الي وقول الشاعر
 واذا نظرت اليك من ملك
 والبر دونك زدني نعماء
 بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب
 العطاء (ووجوه يومئذ باصرة) شديدة
 العيوس والباسل ابلغ من الباسر ولكنه
 غلب في الشجاع اذا اشتد كاوحد

وجب ان تقرن المشددة بما يفيد التصديق والمغفنة المناسبة بما يدل على الشك والتردد فيقال علمت انك قائم وطلعت
ان تخرج والتمع ان يغفر لي ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد واظن بان زيدا يخرج كان قلبا لعادة المتعارفة من
حيث انه اقترن ماهو علم التأكيدي بما لا يقرر فيه وما هو عار من التأكيدي بما فيه تقرر فاذا قيل ارجو انك تعطيني
فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء واذنا قلت اخشى انه يفعل فهو لقوة الخشية وتقرر هذا فلذلك فسر المصنف
الثلث بالتوقع حيث قال تتوقع اربابها اشارة الى ان الثلث ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان
ارباب الوجود الباسرة مع ما هم فيه وهم يقاسون شدة أشد الدواهي واظلمها يظنون ويتوقعون بعده ما هو أشد
منه واهول لانهم حينئذ يتفنون بعظم جرمهم وبكمال مضط المالك الجبار عليهم ويتفنون ايضا بانها كما لانهاية لظفقه
ورجته لانهاية ايضا لظفره وألم عذابه فكما فعل بهم قاهرة من الدواهي ظنوا ان يفعل بهم ما هو أشد منها
وهكذا ابدا فكما ان ارباب الوجود الناضرة في غاية الرجعة والنعمة وهو الاستغراق في مشاهدة جمال ربهم
الكريم فكذلك ارباب الوجود الباسرة في غاية التهمة والعتاء وهو ان يتوقعوا في كل لحظة ان يفعل بهم ما هو أشد
بما هم فيه واقتنع **قوله** رددع عن اثار الدنيا على الآخرة **قوله** كما أنه قبل ما عرفتمكم صفة سعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء في الآخرة وعلم انه لانسبة لها الى الدنيا فرددعوا عن اثار الدنيا على الآخرة ونهشوا لما بين ايديكم
من الموت الذي تنقطعون به عن العاجلة وتنقلون به الى الآجلة التي يتقون فيها عبادين والزاق جمع ترفوة وهي
عظم وصل بين تفرقة النهر والعتاق والعتاق موضع الرداء من المتكبد وبلوغ النفس الزاقي كتابة عن الاشراف
على الموت والعامل في اذا بلغت معنى قوله ان ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت
الى الله تعالى اي الى موضع امر الله تعالى ان ترفع اليه فترفع اليه كما في قوله تعالى اني ذاهب الى ربي معناه
اني ذاهب الى حيث امرني ربي **قوله** تعالى وقيل من راق **قوله** معطوف على بلغت اي وقال من حضر
المتضر عند موته من الاجبة والاقارب هل من طيب رقي ويشقى رقيقته فلا يلقون له اطياف يقفون عنه من
قضاء الله تعالى شيئا وراقيه هي التعويد بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله اريقك وقلها من باب ضرب
والاستنهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المتضر طلبوا له طيبا يعالجه وراقيا يرقيه
ويحتمل ان يكون استنهاما بمعنى الانكار بان يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذي يقدر ان يرقى هذا
الانسان المشرف على الموت **قوله** ايكم رقي بروحه **قوله** اي يصعد على انه من الرقي وقوله من باب علم يقال رقيت
السر ارقاه رقيا ورقيا اذا سعدت واسترقيته فراقى رقيقته رقية اي داواي بها عن ابن عباس قال ان الملائكة
يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من رقي روح هذا الكافر وقيل يحضر العبد عند الموت سبعة
املاك من ملائكة الرجدة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد الزاقي نظر بعضهم الى بعض
ايهم رقي بروحه الى السماء من ملائكة الرجدة ام من ملائكة العذاب **قوله** وشن المتضر **قوله** وذلك
حين عين ملائكة الموت قال المفسرون المراد ان المتضر ايمن انه فارق الدنيا وعبير عن المعرفة التي حصلت له
حينئذ بالثلث لان الانسان مادامت روحه بدنه متعلقة فانه يسمع في الحياة لشدة حبه لهذه التي ابي الله انسوى
جناح بعوضة وهي الحياة العاجلة ولا يتقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل غلب الغالب على رجاء الحياة
ويحتمل ان يكون وجه التعبير به التهم **قوله** او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **قوله** على ان يكون
الضفاف الساق بالساق كتابة عن تابع الشدة والصعوبة فان الساق كثير ما يكتب به عن الشدة ويجعل مثلا قبة كافي قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووجه الجواز ان الانسان اذا دهمته شدة
شغلها عن ساقه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهوره لازم لظهور ذلك الامر **قوله** سوقه الى الله
وحكمه **قوله** يعني ان الساق مصدر ميم بمعنى السوق وان الالف واللام فيه عوض عن الضاف اليه وان قوله
الى ربك تقدره الى حكم ربك والمعنى ان هؤلاء في ذلك اليوم مقوض امرهم الى حكمه يساقون الى حيث امر الله
ان يساقوا فالساق هو الله تعالى يسوق كل احد الى حيث شاء ويجوز ان يكون المراد ان الساق اليه هو الرب
تعالى **قوله** والضمير فيهما للانسان المذكور في يحسب الانسان **قوله** اي في قوله يحسب الانسان ان لم يجمع
عظامه وبدل عليه قوله فيما بعد يحسب الانسان ان يترك سدى فكأنه قيل لم يؤمن بالبعث ولا صدق بالرسول
والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلازكاه على ان فعل بمعنى تفعل وبأباه قوله ولكن كذب وتولى وجعله

(ثلاث) تتوقع اربابها (ان يفعل بها قاهرة)
داهية تكسر الفجار (كلا) رددع عن اثار
الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي)
اذا بلغت النفس اعلى الصدر واضمارها
من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل
من راق) وقال حاضروا صاحبها من رقيه
بما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم
يرقي بروحه ملائكة الرجدة او ملائكة
العذاب من الرقي (وطني انه التراقي)
وطني المتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحاجها (والفت الساق بالساق) والتوت
ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق
الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك
يومئذ المساق) سوفه الى الله تعالى وحكمه
(فلا صدق) ما يبعث تصديقه او فلا صدق
ماله اي فلازكاه (ولا صلى) ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في يحسب
الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة

(صاحب)

صاحب الكشاف معلوقاً على قوله يسأل ايان يوم القيامة وهو حال من الانسان اى يحبب كذا بل يريد كذا في حال كونه منكراً لبعث فلا صدق ولا صدقى شرح الله تعالى كيفية اعماله المنفردة على انكار البعث مما يتعلق باصول الدين وبخروءه اماماً يتعلق بروع الدين فهو ماصلى ولكنه تولى واعرض واماماً يتعلق بديناه فهو انه ذهب الى اهله بطنى اى يتختر ويتخلى في نفسه فدللت الآية على ان الكافر يستحق الدم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقها بترك الايمان **قوله من المظ** وهو المذبح يقال مظاً بطنى اى مده ومخط اى تمدد وابدات الطاء الاخيرة من تخطط الفاء لكرهه اجتماع الامثال كما في تقضى اليازى وان كان من المطا مقصوراً وهو الظاهر كانت افعه مبدلة من الواو يقال لتبخر بطنى لانه يلقى مطاه ويحركه في تحترقه ويطنى جنة حالبة من فاعل ذهب **قوله ويل لك** يريد ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع ويل لك تقرب معناه من قوله وانه مشتق من الولى بمعنى القرب واصله اولك الله ماتكرهه على ان اولى فعل مثل اكرم من وليه يليه اى فربه نقل الى باب افعال فعلى به الى مفعولين الاول التكلف والثاني محذوف وهو ماتكرهه واللام زائدة في المفعول كما في ردف لكم وهو تهديد من الله تعالى لاقى جهل قاله النبي اولى لك قولى ثم اولى لك قولى ان لم تؤمن فقال ابو جهل باى شئ تهدينى لا تستطيع انت ولا ربك ان تعلمنى شياً واى لا عرف اهل هذا الوادى فازل الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الدنيا بالشدة اربع مرات بل مرة بعد مرة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين **قوله او اولى لك الهلاك** اى ويجوز ان يكون اولى اسم تفضيل بمعنى احق واخرى ويكون خبر مبتدأ محذوف اى الهلاك اولى لك من كل شئ وقيل انه اقل من الويل بعد القلب اصله او ويل مقدم اللام على الياء اقتصار اولى كما في شاقى وهارنى اصلهما شاكى وهارنى والمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه وقيل انه فعل من آل يؤول لانه بعد القلب صارهما قويل وهو غير منصرف للمعية والوزن ومعناه المصير والمرجع واللام سلة والتقدير اولك اى مرجعك وعقبك الهلاك والنار وكثر اولى فتأكيد وحذف لك من الثاني لدلالة الاول عليه ثم انه تعالى بعد ما نكر على عدى بن ربيعة واضرا به من منكرى البعث بقوله يحبب الانسان ان لن يجمع عقابك كثر الانكار عليه فقال يحبب الانسان ان يترك سدى اى مهملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يترك في الدنيا ولا يحاسب بماله في الآخرة ولا يثاب ولا يعاقب عليه وتكرر الانكار بحسبه يتضمن تكرير انكاره للعشر ويتضمن ايضا الاستدلال على صحة البعث وتقرير ما ان اعطاء القدرة والالكة والعقل بدون التكليف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضى كونه تعالى راضياً بقياح الافعال وذلك لا يلقى بحكمته فاذا لا بد من التكليف في الدنيا ولا يلقى بالحكيم الكرم الرحيم ان يكلف ثم يسوى بين المطيع والعاصى ولا يميز بينهما بالثواب والعقاب والمجازاة لانتاننى في الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدلل على صحة البعث بدليل ثان وهو الاستدلال بالابداء على الاجادة فقال الميك نطفة اى الم يكن هذا الانسان نطفة في صلب ابيه بنى بمعنى انه يصب في الرحم ومعنى بالياء صفة منى وبالثاء صفة نطفة وهى الماء القليل يقال نطف الماء اى قطر فيه الله تعالى بهذا على خسة قدر الانسان اولاً وعلى كمال قدرة نفسه حيث صير مثل هذا الشئ الدنى بشراً سوياً **قوله فعدله** اى جعل كل عضو من اعضاء الزوج معادلاً لزوج وجعل كل واحد من ذوات اعضاءه وواضعها وهياتها معادلاً لما تقتضيه الحكمة

سورة الانسان مكينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استنهم تقرير وتقريب يعنى ان هل لا تستعمل الا فى الاستنهم لاي معنى انها نفسها علم الاستنهم بل لا بد من ملاحظة اداة الاستنهم قبلها اما مقطوعة كما فى البيت او مرة كما فى الآية قال صاحب الكشاف فى المقصل ناقلاً عن سيبويه ان هل فى قولهم اهل يعنى قد انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا فى الاستنهم يعنى انها مختصة بالاستنهم ولا تستعمل الا فى موضع الاستنهم فكأنها بنفسها علم الاستنهم فلهذا ذكر معها اداة الاستنهم **قوله ولذلك** اى ولكون هل موضوعاً لتقريب ماضى وقوعه من الحال فسرت بقدر كما ذكر فى المقصل ولما كانت كلمة هل مختصة بالاستنهم التفريرى وتقريب الماضى من الحال كان اصل هل اى اهل اى وكان معناه قدامى على الانسان قبل زمان قريب من خلقه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً بالانسانية

(تم ذهب الى اهله بطنى) يتختر اقتضارا بذات من المظ فان يتختر بحد خطاه فيكون اصله تخطط او من المطا وهو الظاهر فانه يلو به (اولى لك قولى) ويل لك من الولى واصله اولك الله ماتكرهه واللام مزبدة كما فى ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل الفعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقابك النار (ثم اولى لك قولى) اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى (ايحبب الانسان ان يترك سدى) مهملاً لا يترك ولا يحازى وهو يتضمن تكرير انكاره للعشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمعروف والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة (الميك نطفة من منى) بمعنى وفراً حفص بالياء (ثم كان علقة فعلق فسوى) قدره فعدله (يجمع منه الزوجين) الصنفين (الذكرو الانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاجادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (ليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال جهالك لى وعنه من قرأ سورة القيامة شهدت انا له وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمناً به

سورة الانسان مكينة وآياتها احدى

ونلاتون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اى على الانسان) استنهم تقرير وتقريب ولذلك قسر بقدر واصله اهل

على معنى انه وان كان شيئاً الا انه كان شيئاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما اراد به وذلك من حين خلقه
من رآب الى ان يفتح فيه الروح وتغيره قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون اي فهلا تذكرون فتعلمون
ان من انشأ الانسان بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته **قوله** كقولهم **قوله** اي الشاعر واصل البيت
سائل فوارس يربوع بشدنا * أهل رأونا يسمع القاع ذي الاكم *

ويربوع اوسع من تميم وقوله بشدنا يفتح الشين وهي الجملة ويروي بكسرها وهي القوة وفتح الجبل اسفله حيث
يسمع فيه الماء من الجبل اي الحضيض والقاع المستوي من الارض اي الصحراء والاكم جمع اكمة وهي التل
اي الجبل الصغير يقول سائل هذه القبيلة عن حال شدنا كانت قوية جلبت لنا العز والعلية ام كانت دونهما جلبت النذل
والعلوية **قوله** طائفة محدودة من الزمان **قوله** فسر الخين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين
حدها تبيينها على انها محدودة في نفسها ومبهمه الحد في علنا وفسر الدهر بمطلق الزمان وهو اثر من الممتد الوهمي
كما هو المشهور واختلفوا في الانسان المذكور ههنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام
فمن ذهب الى هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقب بذكر خلق جنس الانسان من ذرته فقال
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال آخرون المراد بالانسان بنو آدم بدليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة اذ التماس ان يكون المراد بالانسان في الوضوعين واحداً وعلى هذا القول يكون المراد بالخين تسعة اشهر

مدته الحمل لانه مادام في بطن امه لم يكن شيئاً مذكور الا انه نطفة او علقة او مضغة ولا قدر لشيء منها حتى يذكر
بشأته واذا كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف في تعيين المراد بالخين حينئذ فقيل انه اربعون سنة لما
روى انه اتى عليه اربعون سنة وهو جسد ملقى من طين قبل ان يفتح فيه الروح بين مكة والمدائن والطين وان كان
شيئاً موجوداً لكن لم يكن شيئاً مذكوراً ثم فتح فيه الروح بعد اربعين سنة وروى ايضا انه خلق من طين فقام عليه
اربعين سنة ثم من حيا مسنون اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وروى ايضا انه خلق من طين فقام
عليه اربعين سنة ثم من حيا مسنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم خلقه بتمام اربعين سنة
اعني مائة وستين سنة ثم فتح فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الخين بالطائفة المحدودة ولم يعين حدها

قوله بل كان شيئاً نفسياً **قوله** اشار الى ان الشيء ليس اصل كونه شيئاً بل الشيء هو كونه شيئاً شرباً مذكوراً
بالانسانية فانه في ذلك الخين كان شيئاً حاملاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما اراد به وذلك من حين خلقه
من رآب الى ان يفتح فيه الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئاً تألفاً حقيقياً كالنطفة
فان قيل ان الطين والصلصال والحما السنون قبل فتح الروح فيه ما كان انساناً والابن تقضي ان بعض على الانسان
حال كونه انساناً حين من الدهر مع انه في ذلك الوقت ما كان شيئاً مذكوراً بالانسانية فاجاب ان الطين والصلصال
اذا كان مسوراً بصورة الانسان وكان يحكموا عليه به سينفتح فيه الروح ويصير انساناً ناصحاً سمياً انساناً باعتبار
ما يؤول اليه وان كان غير مذكور بالانسانية ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة قبل وجود الابدان
فلا يشوجه عليه الاشكال **قوله** والجملة حال من الانسان **قوله** تقديره اي عليه حين من الدهر حاله كونه
لم يكن شيئاً مذكوراً او وصف الخين بمختر الاجمع مع اطلاق وهو فيه تقديره حين لم يكن الانسان فيه شيئاً مذكوراً

قوله اخلاط **قوله** جمع خلط وهو المادة التي يركب منها الشيء يقال اخلاط الطيب اي اجزائه ومواده
والامشاج واحدها امشاج يفتح كمثل وامثال او مشج بكسر الميم وسكون الشين كعدل واعدال او مشج كشرىف
واشراف يقال مشجت الشيبين مشجاً اذا خلطت بهما **قوله** ووصف النطفة به **قوله** اي جعله وصفها مع كونها
مفرداً والامشاج جمعاً ولا مطابقة بينهما وتقرر الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفرداً الا ان المراد به هو الجموع
المؤلف من منى الرجل والمرأة وكل واحد منهما منى مطار الاخر بالذات وايضاً لما كانت اجزاً لكل واحد منهما مختلفة
كأنها نطفة مفردة عن بعضها صار الجموع المؤلف منها كأنه نطفة شئ فجمع وصفه لذلك **قوله** وقيل مفرد
عطف على قوله جمع مشج اي وقيل ان قوله تعالى من نطفة امشاج مثل قولهم رمه اشارة وردة اكيال في ان صبغة
افعال فيها لفظ مفرد ولذلك وقت صبغة لقر دليل على تحقق معنى الكثرة فيه لا جمع مكسر مثل اشراف وياتم قال رمه
اشارة اذا تكسرت قطعاً ووردا اكيال وهو ما يغزل غزله مرتين وهو برد من برودتين **قوله** وقيل الوان
عطف على قوله اخلاط قال مجاهد الامشاج الوان النطفة نطفة الرجل بياضه ونطفة المرأة سفراً وقيل الامشاج

كقوله ما أهل رأونا يسمع القاع ذي الاكم
(حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان
المتن الغير المحدود (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل
كان شيئاً نفسياً غير مذكور بالانسانية كالغصن
والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
الخين بمختر الاجمع والمراد بالانسان الجلس
لقوله (انا خلقنا الانسان من نطفة) او آدم
عليه السلام بين او لا خلقه ثم ذكر خلق فيه
(امشاج) اخلاط جمع مشج او مشج من
مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به
لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل
منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام
والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة
عشو وقيل مفرداً كاشارة واكيال وقيل
الوان فان ماد الرجل ايضاً وما لمرأة اسفر
نطفة لانه ذك
وردا اكيال
عش

شئ صغير لا يذكر
كقوله

هي الاطوار المختلفة التي ينتقل الجسم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اخلاطاً من الطباع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امشاج تحذف المضاف **قوله** يعني مردين اختباراً اي بالامر والهيى والمحنة بالرخاء والشدة بمعنى انه حال مقدرة لا مقارنة اذ لا اختبار وقت خلفه اومقارنة ان كان الابتلاء مستعاراً لنقل بان شبه النقل من حال الى حال فعلى من يفعل افعالاً مختلفة للاختبار من حيث انه يظهر بعد النقل امر آخر كما يظهر بعد الافعال الكائنة للاختبار العلم بالمتفرغ عليها فهو كالسبب من الابتلاء فانه لما خلق الانسان للابتلاء والتكليف اعطاه ما يصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتخيير فلذلك دخلت الفاه على اعطائه الذي هو سبب له والراد بالفعل المقيد بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله يتلوه فيدل لما تقرر من ان الحال قيد لعاملها والراد بتزيب الهداية على اعطاء الخواص ما ذكره بعد ذكر جعله جميعاً بصيراً ليكون الهداية وبيان سبيل الهدى وتعرينه بنصب الأدلة وبعث الرسل متأخرة عن خلق الخواص واسباب الفهم والتعلل فالمراد بالسبيل سبيل الخير والشر والتجاة والهلاك ومعنى هدائه تعريفه وتبيين كيفية كل واحد منها وذلك انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء الخواص متقدماً على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ العطرة حاله عن جميع العلوم والمعارف الا ان الخواص الظاهرة والباطنة آلات تقيمه على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احسن بها المحسوسات وتيمم لما بينها من المشاركات والمباينات حصل له المبادئ التصورية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها على طريق الحركة في الكيف الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه ويرتبطها على التوجه بخصوص يحصل له المطالب التصورية المكتسبة واذ تصور بها نسباً حكمية وحكم عليها بالاطماع والانتزاع يحصل له مبادئ تصديقية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه التصديقية تحصل بالاكتساب الكفري مثل الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والتجاة وذلك سبيل الشقاوة والهلاك ثبت ان مرتبة الصلح بالخواص الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل الاشياء والتصديق باحوالها وتعيين سبيل الخير وتعيينه عن سبيل الشر ولهذا السررت قوله انا هدياته السبيل على اعطاء الخواص **قوله** تعالى اماشاكرا واما كفورا - حالان من الضمير المنسوب في هدياته اي يقبلة سبيل الهدى شاكرا او كفورا اي في حاله جميعاً على ان تكون كلمة اما تفصيل اي لتفصيل ذي الحال فانه يجعل من حيث الدلالة على الاحوال ادلا بغير ان المراد هدياته في حال كثره او في حال ايمانه وطاعته لله تعالى فلما دخلت كلمة اما على كل واحد من الحالتين فصل وذكر في شرح الرضي ان كلني او واما لهما ثلاثا معان في الخير الشاك والايهام والتفصيل وفي الامر لهما معنيان التغيير والايادة فالتشاك اذا اخبرت عن احد الشكيبين ولا تعرفه بعينه والايهام اذا عرفته بعينه وقصدت ان تبين الامر على المقاطب فلذا قلت جانبي زيد او عمرو او جانبي اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجاني منهما بعينه فلو وانما تشاك واذ عرفته وقصدت الابهام على السامع فهما للايهام واذ لم تشاك ولم تقصد الابهام على السامع فهما لتفصيل هذا يحصل ما فيه **قوله** او لتقسيم بان يفرد ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويجعل كل واحد من دخول كلمة اما يقيد له فيحصل بتقيده لكل واحد منهما قيمته والمعنى هدياته مطلق الانسان منتقماً الى الانسان الشاكر وهو الموحد المطيع وآلى الانسان الكفور المشترك والمعنى على التفصيل هدياته في حاله جميعاً وعلى التقسيم هدياته السبيل ثم جعلناه تارة شكورا وتارة كفورا كما هو مذهب اهل السنة **قوله** او من السبيل عطف على قوله من الهاء اي انهما حالان من الهاء وانهما حالان من السبيل على معنى عرفناه السبيل اما سبيلاً شاكرا او سبيلاً كفوراً ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز من حيث ان السبيل وصف بوصف من سلكه **قوله** وقرى اما بالفتح اي بفتح الهمزة على اما التفصيلية وجوابها محذوف والمعنى اما كونه شاكراً فينبؤ فيقتا واما كونه كفوراً فينبؤ لان مناسبه اختياره ثم انه تعالى لما ذكر فريق الشاكر والكفور اتبعه الوعد والوعيد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين قديم وعيد الكافرين ثم ذكر ما اعتدنا للشاكرين لما ذكره المصنف والاعتداد بالاعداد والتهيئة وهي جعل الشيء عندنا حاضراً لزمان الاحتياج اليه **قوله** هو جمع بر وهو من اطاع الله تعالى وامتل امره وقيل البر الموجد وقيل البر الذي لا يؤدي الذر ولا يضر الشر وقيل الابرار هم الذين برؤوا الناس واشفقوا عليهم وقيل هم الذين برؤوا انفسهم بترك المعاصي

فان اختلطاً اخضرّاً او اطواراً فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقه (يتلوه) في موقع الحال اي مبتلياً له بمعنى مردين اختباراً او ناقلياً له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء (يقبلناه جميعاً بصيراً) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالقائه على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (ااهدناه السبيل) اي بنصب الدلائل وازال الابات (اما شاكرا واما كفورا) حالان من الهاء واما لتفصيل او التيسير اي هدياته في حاله جميعاً او قسموا اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل الخدم فارتبها ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرى اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقبل كقرا ليطابق قسيمة محافضة على القواصل والاعمارا بان الانسان لا يتفعل عن كفران غالباً وانما المؤاخذة التوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يحدون (واغلا لا) بها يقيدون (وسعيراً) بها يحرقون وتقدمو عيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الاذكار اعمم واقعم وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأنا نفع وهشام والكسائي و ابو بكر سلاسل تناسبية (ان الابرار) جمع بر كابر باب اوبرا كاشهاد

قوله من خمر فسر الكأس بالخمر - على طريق ذكر الخمر وإرادة الخمر لما روي عن قتادة والضحاك وابن عباس أنهم فسروا بذلك ولعل الباعث عليه قوله تعالى كان من اجها كافورا والكافور لا يخرج بالكأس بل يخرج بما فيها من الخمر فالظاهر على هذا ان تكون كلمة من صفة والكأس عند اهل اللغة الائمة الذي فيه الخمر وان لم يكن فيه خمر فهو قدح ومزاج النبي اسم لما يخرج به اي يخلط كالنوم اسم لما يقام به النبي ومنه مزاج البدن وهو ما يمزجه من الصفراء والسوداء والبيغم والكيفيات المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف واشفاقه من الكفر وهو السزلاء يعلو الاشياء برائحته ولانه ماء مكفور في خوف ضيق من الشجرة فيغرزونه بالحدب فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيصمد وينفذ كالصمغ فيصمد على الانتصار قبل في الآية سؤال هو ان مزج الكافور بالمشروب لا يجده لثبته في السبب في ذكره هنا والجواب عنه من وجوه احدها ان الكافور اسم عين في الجنة مأوفا ابيض مثل الكافور في لونه ورائحته وورده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضركه فالتعنى ان ذلك الشراب يكون مزوجا بماء هذه العين وثابتها ان رائحة الكافور عرض لا يكون الا في جسم فاذا خلق الله تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك الشراب سمى ذلك الجسم كافورا تشبها به بالكافور في رائحته وان كان طعمه طيبا وثابتها لا بأس في ان يخلق الله الكافور في الجنة لكن مع طعم طيب لذيقه ويسلب ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزج ذلك المشروب فالصنف اشار الى هذا الجواب بقوله ليرده وعودته وطيب عرفه يعني ان كافورا وان شاربه كافور الدنيا في اليأس والبرودة وطيب الرائحة لكنه يتألفه في طعمه فانه حلو لذيقه والى الجواب الاول بقوله وقيل الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض او صافه فسمى باسمه على سبيل الاستعارة والى الثاني بان المراد بالكافور المزوج بخمر الجنة كصفات كافور الدنيا وسميت كافورا بطريق تسمية الخمر باسم الخمر **قوله** ان جعل اسم ماء - واما ان كان المراد بالكافور الطيب المعروف او كفيته فلا يصح حينئذ ابدال عينه الاغلاط وبديل الغلط لا يقع في القران عينيا حينئذ بدل من جعل من كأس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خمر اخر عين او منصوب بتقدير اعني او باضمار يشربون بضمه ما بعده ولم يجعل عينيا مفعول يشربون ومن صلة فلا تصب مفعولا آخر **قوله** على تقدير مضاف - لا بد من تقديره على كل حال من التقديرين اما على تقدير كونه بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه مبيح على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اي ماء عين واما على تقدير كونه بدلا من جعل من كأس فانه فسر الكأس بالخمر والعين لا تبدل من الخمر الا بان يكون التقدير خمر عين قول المصنف اي ماء عين او خمرها لف ونشر مرتب **قوله** ملنا او مزوجا بها - على ان تكون الباء فيها متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو ايضا محذوف وهو ضمير العين ثم ان كان العين بدلا من الكافور المزوج بالخمر كان تقدير الكلام عينيا يشرب بها عباد الله في حال كونها ملنا بها وان كان بدلا من جعل من كأس كان تقدير الكلام عينيا يشرب بها عباد الله في حال كونها مزوجا بها **قوله** وقيل الباء مزيدة - فيكون الضمير المبرور مفعولا به يشرب اي عينيا يشرب بها والجملة على جميع التقادير صفة لقوله عينيا وقوله يخمرونها صفة ثابتة لها او حال من عباد الله بمعنى مضمين والتعبير الاجراء حال بخرت الماء الجرة بالضم جريا فخره اي سقته واجرته بخرى وبخرته شدة لكثرة وقوله حيث شاقوا مستفاد من عدم ذكر المفعول وقوله اجراء سهلا مستفاد من المصدر المؤكد فانه يدل على انه لا يمنع عليهم كاجراء انهار الدنيا وعيونها واعلم ان الله تعالى لما وصف نواب الارار في الآخرة شرح اعمالهم التي استوجبوا بها ذلك الثواب فقال على طريق الاستشاف يوفون بالذم الآية كانه قيل ما لهم حتى رزقوا مثل ذلك الثواب الجزيل فاجيب بانهم كانوا يوفون ما وجبوا على انفسهم ابتغاء لوجه الله ومن وقي بما وجب الله على نفسه كان ما وجبه الله تعالى عليه اوفى والابتداء بالنبي هو الايتان به تاما وافيا **قوله** وفيه اشعار بحسن عقيدتهم - حيث يؤمنون بالبعث والجزاء فان الاعتقاد به اصل بدور عليه مراعاة جميع الوظائف الاعتقادية والعملية عن مقاتل قال فشا شره في السموات فانشئت وتارت الكواكب وكورت الشمس والنمر وفرعت الملائكة وقي الارض فنبتت الجبال والتدكت الارض وتارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل و بناو اخلق الشر على احوال القيامة مع انها عين حكمة وسواب لكونها مضرة وشدة بالنسبة الى من نزل عليه فلذلك فسر المصنف بقوله شدا منه ومن خاف من مثل ذلك اليوم فلا جرم يحتجب المعاصي **قوله** حب الله - بحال

(يشربون من كأس) من خروجه في الاصل
 الفدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يخرج
 بها (كافورا) ليرده وعودته وطيب
 عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
 في رائحته ويأخذ وقيل يخلق فيها كصفات
 الكافور فتكون كالمزج وحده (عينيا)
 بدل من كافورا ان جعل اسم ماء وحينئذ
 من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين
 او خمرها او نصب على الاختصاص او شغل
 بضمه ما بعده (يشرب بها عباد الله) ملنا
 او مزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى
 من لان الشرب يتدأ منها كما هو (بخمرها
 تعبيراً) بخمرها حيث شاقوا اجراء سهلا
 (يوفون بالذم) استشاف بيان ما رزقوه
 لاجله كانه مثل عند فاجيب بذلك وهو
 ابلغ في وصفه بالتوفى على اداء الواجبات
 لان من وقي بما وجبه على نفسه كان اوفى
 بما وجبه الله عليه (وتضافون بما كان شره)
 شدا منه (مستعبرا) فاشيا مستعبرا غاية
 الانتشار من استعمار الخريف والتعبير وهو
 ابلغ من غار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم
 واجتنابهم عن المعاصي (ويطمعون الطعام
 على حبه) حب الله او الطعام او الاطعام
 (مسكينا ويطجوا اميرا) يعني اسارى الكفار
 فانه عليه الصلاة والسلام كان يوفى بالاسير
 فيرده الى بعض المسلمين

(وجهين)

وجهن الاول ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك اى حبهه الله تعالى والثاني ان يضاف الى
 الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله تعالى الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضمير حبه للطعام المذكور او للاطعام
 المدلول عليه بقوله ويظعمون يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروك اى على حبهه الطعام او الاطعام
 اى وهم يحبونه على ان يكون الجار والمجرور فى موضع الحال من فاعل يحبون وقوله مسكينا وما عطف عليه
 مفعول ثان لقوله ويظعمون فان مجامع الطاعات محصورة فى امرين التعظيم لامر الله واليد الاشارة بقوله يوفون
 بالندى والشفقة على خلق الله تعالى واليد الاشارة بقوله ويظعمون الطعام فان الاطعام الذى هو جعل الغير طاعما
 كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه امكن وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان
 بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع **قوله** يقول احسن اليه
 وذلك لانه يجب الاطعام الى ان يرى الامام رايه فيهم من قتل اومن اوفدوا واسترقاقه فان قيل اذا كان الاسير
 الكافر من يكون عاقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل فى حال لاناقى وجوب الاطعام فى حال اخرى
 ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيمن يترمه القصاص ان يفعل به غير القتل ثم هذا
 الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وجب على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من يجب مواساتهم
 وهم ثلاثة احدهم المسكين وهو العاجز عن الكسب بنفسه والثاني اليتيم وهو الذى مات كاسبه وهو صغير
 والثالث الاسير وهو الذى اخذ من قومه فلا تملك نفسه نصرا ولا حيلة بين ان لهم فيه غرضين احدهما تحصيل
 رضى الله تعالى وهو المراد بقوله انما تطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز عن خوف يوم القيامة وهو المراد
 من قوله انما تخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا والعبوس صفة من يحضر اليوم حقيقة وصف اليوم به مجازا
 كما يقال صام نهاره **قوله** فلذلك تحسن اليكم اولان تطلب المكافاة منكم **قوله** ان قوله تعالى انما تخاف
 من ربنا يوما عبوسا مجازة مسوقة لتعليل ماسبق فيجمل ان يكون علة لقوله لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا اى لا يزيد
 منكم المكافاة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافاة **قوله** اوبشبه الاسد العبوس فى ضراوته **قوله**
 عطف على تعبس يعنى ان اسناد العبوس الى اليوم اعلم ان قيل اسناد فعل اهل ذلك اليوم الى زمان فعلهم مثل
 صام نهاره اومن قيل اثبات لازم المشبه به لتشبهه ليكون دليلا على التشبيه الضمير فى النفس بان شبه اليوم بالاسد
 العبوس الكره المنظر فى شدة عبوسه لمن رآه تشبيها مضمر فى النفس وجعل اثبات لازم المشبه به وهو العبوسة
 دليلا على ذلك التشبيه المضمر على سبيل الاستعارة بالكناية والتضليلية والضراوة هى السطوة والاقدام على
 ابعسال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه والتمطرير الشديد العبوس بحيث يجمع ما بين عبوبه وهو ايضا من
 سفة من يحضر اليوم على الحقيقة يقال وجد قطرير اى متعصب من شدة العبوس **قوله** وجمعت قطربها
 يقال جمع فلان بين قطربه اذا تعبره مضيا كما يجمع جوانبه لان وصول على من غضبه والقطر هو الجانب والناحية
 يقال لعنه قطره قطريرا اى اقاء على احد قطربه اى على احد جانبيه فتمطر اى سقط ويقال اقطرت النافذة اذا
 رقت ذنبا وجمعت قطربها على ان اقطرت فى اللغة بمعنى جمع فعلى هذا وصف اليوم بالتمطرير لكونه سببا
 لعبوس اهله وجمعهم ما بين اعينهم وعلى ما ذكره المصنف يكون تشبيهه بالعبوس الذى يجمع ما بين عبوبه استعارة
 بالكناية **قوله** والمير زائمة لم يترمز زيادة الرأ مع ان قاعدة الصرف تقتضى زيادتها ايضا بناء
 على ان الرأ ليست من حروف الزيادة وهى حروف هويت النحان بتغلاف المير قال الاخفش التمطرير اشد ما يكون
 من الايام واخوله فى البلاء **قوله** واثار الاموال اشارة الى ان المراد بقوله تعالى انما تطعمكم لوجه الله
 ليس هو الاطعام فقط بل جميع طرق المواساة باهل الحاجات من الطعام والكسوة وبدل عليه عطف قوله وحريرا
 على جنس عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرر تناسب صبرهم على العرى **قوله**
 يستانا يا كاون منه اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة المشقة على جميع
 آثار رحمة الله تعالى وفضله حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشقة عليهم فى جملة ما وعد
 فيها المؤمنين بل المراد بها استنان المأكولات فذكرها لا يفنى عن ذكر الملابس **قوله** واخترت
 وضوعها بين ايديهم وقف عليهم مسكين من المسلمين وقال الطعمونى يطعمكم الله من مواث الجنة وآتروه على انفسهم
 وآترو اليتيم فى الليلة الثانية والاسير فى الليلة الثالثة فلما آتروه اصبحوا فاخذ على يد الحسن والحسين رضى الله

فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل
 فيه المملوك والمسيون وفى الحديث فرعت
 اسيرك فأحسن الى اسيرك (انما تطعمكم
 لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال
 او ليقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
 المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله عنها
 انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
 ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دنياه
 دعيت لهم بثله ليني ثواب الصدقة لها
 خالفها عندها (لا يزيد منكم جزاء
 ولا شكورا) اى شكرا (انما تخاف من ربنا)
 فلذلك تحسن اليكم اولان تطلب المكافاة
 منكم (وما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس
 فيه الوجوه اوبشبه الاسد العبوس فى
 ضراوته (قطريرا) شدد العبوس كالذى
 يجمع ما بين عبوبه من اقطرت النافذة اذا رقت
 ذنبا وجمعت قطربها مشتق من القطر والميم
 مزيدة (فوقاهم الله شدة ذلك اليوم) بسبب
 خوفهم وتخلفهم عنه (ولقاهم نصرة
 وسرورا) بدل عبوس العجرا وحرزهم
 (وجزاهم بما سبوا) بصبرهم على اداء
 الواجبات واجتباب الصدمات وايشار
 الاموال (جنة) يستانا يا كاون منه
 (وحريرا) بلبسونه وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا
 فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى امان معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
 على وذلك فذرت على واطعمة وفضة
 جارية لهما رضى الله عنهم سوم ثلاثة
 ايام ان رما فشيئا وما مهم شئ فاستقرض
 على كرم الله وجهه من شعون الخبيرى
 ثلاثة اسوع من شعر فطعنت فاطمة صامتا
 واخترت خمسة اقراص فوضعوا بين
 ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
 فأتروه وياتوا لم يذوقوا الا الالم واصبحوا
 صياما فلما اسوا ووضعوا الطعام وقت
 عليهم يقيم فأتروه ثم وقف عليهم فى الثالثة
 اسير فعملوا مثل ذلك ففرل جبريل بهذه
 السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى
 اهل بيتك

عنهم ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا ابصرهم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم قمام وانطلق معهم فرأى قائمة رضى الله عنها في محرابها قد التصق بطنها بنظيرها ونارت عيناها فساء ذلك فزال جبريل عليه السلام بهذه السورة الى آخرها ولا يلزم من هذا ان يكون المراد من الأبرار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين غاية ما في الباب انها نزلت عند صدور هذه القرية منهم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تعالى ذكر في أول السورة انه انما خلق الملقح للإنبلاء والامتحان ثم بين انه هدى الكل وازاح عنهم ثم بين انهم اتفقوا الى شاكرو والى كفور ثم ذكر وعيد الكفور ثم اتبعه بذكر وعد الشاكرين والأبرار وهذا الأسلوب يأتي ان يخص الأبرار باهل بيت معين وان كانوا يدخلون فيهم دخولا أوليا كما يدخلون في جميع الآيات الدالة على شرح احوال المطيعين وكذا غيرهم من اتقياء الصحابة والتابعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق علي بن ابي طالب خاصة رضى الله عنه وكرم وجهه **قوله** او سفة الجنة اي قاهم واعطاهم الجنة متكئين هم فيها وفيه نعمت لان متكئين حينئذ تكون جارية على غير من هي له فيجب ابراز الضمير عند البصريين فان اسم الفاعل اذا جرى سفة او خبرا او حالا او صلة على غير من هو له لا يستوفيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا كذلك الفعل فانه يجوز استنثار الضمير فيه حينئذ فقوله تعالى لا يرون فيها شمسا يجرى مع استنثار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانهما لا يكونان سفة لعدم ابراز ومنهم من لا يفرق بين الفعل واسم الفاعل في جواز ابراز حينئذ ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان صبرهم كان في الدنيا وانكأهم اما هو في الآخرة الا ان تجعل حالا مقدره والارائك جمع اريكة وهي السرير في الجملة بالتحريك واحدة جمال العروس وهي بيت زين بالشباب والاشرة والستور والسرير لا يسمى اريكة الا اذا كان في الجملة كالسجل وهو الدلو المملوء بالماء واذا كان فاريا لا يسمى مجلوا وكذا الكأس لا يسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة من الخمر ومثله كثير **قوله** يتر عليهم فيها هو آ معتدل يعني ان ذكر الشمس في الآية من قبيل ذكر اسم المذموم وازادة اللازم لان المقصود توصيف الجنة باعتدال الهواء وخلوها عن الهواء الحار المؤذي بحرمة وعن الهواء البارد المؤذي ببرد فذكر الشمس والزمهرير واريد ما يميز ههنا من خروج الهواء بهما عن الاعتدال وعدم رؤيته فسمها لا يبعد هذا المعنى قوله تعالى لا يرون يعني لا يحدون لان الهواء ليس بما يرى وفي الحديث هو آ الجنة يجمع لحر فيه ولا تقرو السجيع بسنين مهملين وحين هو الهواء المعتدل والقر بالفتح بمعنى البارد والضم بمعنى البرد **قوله** قدامتكم يقال اعتكر الظلام اي اختلط كما تراكم بعضه على بعض من يئس التجمل وزهرت النار زهور الضمات وروي والزمهرير ما ظهر بدل ما زهر اي قرها ما طلع **قوله** والمعنى يعني ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزمهرير القمر ان الجنة يكون هو آؤها مضطبا بذاته لا يحتاج الى شمس ولا الى قروان اهلها في ضياء مستديم لا ليل فيها ولا نهار لانها انما يحصلان بطولع الشمس وغروبها وبرز بعدم رؤيتها الشمس والقمر عن اتمام الاحتياج اليهما **قوله** اي وجنة اخرى يعني ان دانية سفة متوسوف محذوف والمعنى وجزاهم بصبرهم على الطاعة وعن المعصية جنة وحرر او جنة اخرى دانية فالابرار المذكورون لما كانوا خائفين بدليل قولهم انما نخاف من ربنا وعدوا جنين كما في قوله تعالى ولئن خاف مقام ربك جنان **قوله** والجملة حال او صفة اي على تقدير ان يكون ظلها مبدأ ودانية خيرة مقدما عليه تكون الجملة الاسمية اماحالا من فاعل لا يرون فتكون الواو فيها حالية لا عاطفة والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والحال ان ظلها دانية عليهم واما صفة الجنة فتكون الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وانهم كايهم فان قيل كيف توصف الجنة بان ظلال ما فيها من الاشجار دانية اي قريبة من الأبرار والحال ان الظل انما يوجد حيث توجد تلك الشمس ولا شمس في الجنة حتى ينقل اهلها ما فيها من الاشجار فاجوب ان المراد بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها والظروف جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمراد به في الآية الثمر مطلقا والقطف بالفتح مصدر قولك قطفت العنبه اي قطفتها وسمى الثمر قطعاً لانه يقطع كاسمى حتى لانه يعني **قوله** معطوف على ما قبله فيكون تابعه في حكم اعرابه فان نصبت دانية على الحالية تكون جملة ذلك ايضا حالاً اي ودانية ومذلة قطفها لهم وان نصبتها على الوصف يكون ذلك ايضا صفة اخرى اي جزاهم جنة ذلك **قوله** او حال من دانية بتقدير قد وهذا الوجه مبنى على ان يكون دانية منصوبا

(متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم او سفة الجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يجمعهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يتر عليهم فيها هو آ معتدل لا حار يجمع ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال الشاعر
وليلة ظلامها قد اعتكر

قطعها والزمهرير ما زهر
والمعنى ان هو آها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلها) اماحالا او سفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على الهم وعدوا جنين كقوله ولئن خاف مقام ربك جنان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلها والجملة حال او صفة (وذلت قطفها تدبلا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتدابيل القطف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطفها كيف شاؤا

(بالعطف)

بالعطف على جنة يتدبر الموصوف حتى يكون حالاً من المفعول به أي وجزاهم جنة أخرى دائية وقد ذلت
 فطوقها لهم إلا أن يكون المراد أحوال من فاعل دائية كأنه قيل تدنو ظلالتها عليهم في حال تدليل فطوقها لهم
 ثم إنه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الأواني التي يشربون بها
 فقال ويطاف عليهم أي ويدور على هؤلاء الأبرار الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وآنية جمع آناه وأصلها
 آنية يهزئين الأولى همزة أفعله من يده للجمع والثانية فاء الكلمة قلبت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها
 وقوله من فضة نعت لآنية والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم له وأفرادها بالذکر بعد ذكر
 الآنية لشرافها بالنسبة إلى غيرها كقوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل أن المراد بالآنية
 ما يشرب فيه كالقدح والكوب ما يصب منه في الأناة كالإبريق كما أشار إليه بقوله والباريق **قوله** أي
 تكوّنت **قوله** إشارة إلى أن كان تامّة بمعنى حدثت فيكون قوارير الأوتل حالاً من فاعل كان ولعل الوجه في اختيار
 كونها تامّة مع جواز كونها ناقصة وقوارير الأوتل خبرها لها إذا جعلت بمعنى تكوّنت وحدثت بمنزلة الذهن
 إلى المكوّن المحدث وحيث لا يكون إلا الله كان العنى تكوّنت حال كونها قوارير يتكوّن الله تعالى فتكون إشارة
 إلى تعظيم الآنية بكونها أثر قدرة الله تعالى ولما ورد أن يقال كيف تكون الأكواب المذكورة من فضة ومن قوارير
 زجاجية أشار إلى جوابه بأنه ليس المعنى أنها قوارير زجاجية فخذت من الفضة بل الحكم عليها بأنها قوارير وأنها
 من فضة من باب التثنية لتعظيم فلانها في نفسها ليست فضة ولا زجاجية لما روی عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
 ليس في الدنيا مافي الجنة إلا الأسماء فثبت به أن آنية الجنة مبنية بالحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها إلا أنها لما كانت
 جامعة بين صفات الزجاج والفضة ويطافها وبين ياض الفضة ولينها وصبغتها بالآنية لما كانت
 والأصل في مثل سلاسل وقوارير أن لا ينصرف لانه على صبغة منتهى الجموع إلا أن من صرفه ونوّنه شهيد
 بالمفرد من حيث أنه جمع جمع السلامة كما يجمع الآحاد المنصرفه حيث يقال صواحيبات يوسف في جمع صواحب
 فلما جمع كما يجمع الألفاظ المفردة جعل في حكمها وصرف مع إن ابالحسن حتى عن بعض القوم أنهم صرفوا
 جميع ما لا ينصرف إلا أقل من بناء على أن الأصل في الأسماء أن تكون منصرفة ولهذا بصرفها الشعرآء في الشعر
 وأهل أن المرأة في كلتي قوارير على خمس مراتب الأولى تنويتهما معا والوقف عليهما بالالف بدل التنوين كنافع
 والكسائي وأبي بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنويتهما وعدم الوقف عليهما بالالف كعمرة وحمدة والثالثة
 تنوين الأول دون الثاني والوقف على الأول بالالف وعلى الثاني بدونها وهو لا يجرى وإن ذكوان وحفص
 ووجد القول الأخير أن أول رأس آية فأنسب أن يوقف عليه بالالف والثاني ليس برأس آية فلم يوقف عليه بالالف
 ومن لم ينوّنها وقف عليهما بالالف فنظراً إلى أن الأول رأس آية وحل الثاني على الأول للنسبة بينهما ونصب
 قوارير الأول على أنه خبر كان إن جعلت ناقصة وعلى الحال أن جعلت تامّة والجملة صفة لاكواب وإما نصب
 قوارير الثاني وهو قرآنة الجمهور فعلى أنه بدل من الأول للإيضاح والبيان حيث بين أنه من الفضة **قوله**
 أي قدروها في أنفسهم **قوله** على أن يكون فاعل قدروها ضمير أهل الجنة لا ضمير الطائفتين وقدروها في محل النصب
 على أنه صفة قوارير والمعنى قدر الشاربون في أنفسهم وتمنوا كون تلك القوارير على مذابح وأشكال على حسب
 ما يريدون ويشتهون فجاءت كما قدروها فان شتهى ما يريده الرجل في الآنية التي يشرب منها الصفاء والنقاء والشكل
 أما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير وأما النقاء فقد ذكره بقوله من فضة وأما الشكل والمقدار فقد ذكره
 بقوله قدروها **قوله** أو قدر الطاشون بها **قوله** على أن ضمير قدروها الضمير الطاشون ولا بد من تقدير
 المضاف حيث ذاءه ترا الخدم شراب القوارير على قدر ربي الشارب من ضمير زيادة قولنا نقصان وهو أنه شراب لكونه
 على مقدار حاجته فإن كل واحد من طرفي الاعتدال مذموم وقرى قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على
 بناء المفعول منقولا إلى بناء التفعيل من قدرت الشيء وقدرته فلان إذا جعلت قادراً له والمعنى جعلوا قادرين لها
 كما شأوا **قوله** ما يشبه الزنجبيل **قوله** مافي قوله ما يشبه الزنجبيل يحتمل أن تكون بألف محدودة ويشبه
 صفتها وألف منصورة ويشبه صلتها وعلى التقديرين لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسم ماء في الجنة
 يشبه الزنجبيل في بعض أوصافه يمزج به شراب الأبرار كما قيل أن الكافور اسم ماء فيها يشبه الكافور فيكون
 عينا بدلا من زنجبيل بتقدير المضاف أي ماء عين وإن كان الزنجبيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كأسا أي

(ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب)
 والباريق لا عروة لها (كانت قوارير قوارير
 من فضة) أي تكوّنت جامعة بين صفات
 الزجاج وشففها وياض الفضة ولينها وقد
 فوّن قوارير من فوّن سلاسل وابن كثير الأول
 لأنها رأس الآنية والباقيون لم ينوّنوا أصلا
 وقرى قوارير من فضة على هي قوارير
 (قدروها بتقدير) أي قدروها في أنفسهم
 فجاءت بمقاديرها وانكأها كما تنو ما وقدروها
 بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدر
 الطاشون بما للدلول عليهم بقوله يطاف
 شرابها على قدر اشتهاهم وقرى قدرها
 أي جعلوا قادرين لها كما شأوا من قدر مقولا
 من قدرت الشيء (ويستقون فيها كأسا كان
 مزاجها زنجبيلا) ما يشبه الزنجبيل في الطعم
 وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به

و يستعمل فيها خراخر عرين فيها وصف الله تعالى اواني مشروبهم فقال و يستعمل فيها الآنية وصف مشروبهم
 بانه مزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا يجعلون جعل الزنجبيل في المشروب ولما هو من تسمية تلك العرين بالزنجبيل
 ان ليس فيها سلاسة الاتعداد في الحلق وسهولة مساعها كما هو مقتضى الذبح ازال ذلك الوهم بانها تسمى سلسيلا
 لسلاسة اتعدادها اي زولها في الحلق وانتفاء لذع الزنجبيل عنها فان السلاسة هي ضد الذبح وهو الاحراق يقال
 لذعت النار اي احرقته **قولهم واذكبت** اي وتكون السلسيل بمعنى السلسال والسلسال هو السلسل الذي هما من
 صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفاته قبل بدت ابناء على السلسال دلالة على غاية السلاسة
 والحلاوة **قولهم وقيل اصله سلسيلا** على انه كلام مركب من فعل امر من سألت الشيء فاعل مستتر
 فيه ومفعول بارز والتقدير سلسل انت سلسيلا اليها تم جعل هذا الكلام المركب عمالعين في الجنة اولمائها كما
 سمى الرجل نايبة شرابا واعلم انه تعالى مزج شراب الارار او الكافورا ونايبا زنجبيليا لان المقصود الالهام حال
 الدخول البرودة لتجويد العطش عليهم من حر عرصات القيامة وعبور الصراط وبقدر استيفاء حطوطهم من
 انواع تعيها ومنعوا مائلها تحيل طبايعهم الى الاشرية التي تهيج الاشتهاه وتعين على تشبهه نايبا الوان المنعومات
 ويلتذ الطبع بشرها فعمله الوجود في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل مما يمزج به الكافور ذلك والله اعلم ثم انه تعالى
 شرع في ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب في تلك الاواني فقال ويطوف عليهم ولدان
 قائم اخف في الخدمة مخلدون دائمون على ما هم عليه من الشباب والعضاضة في الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون
 على سن واحد على عزم الازمنة **قولهم واذكبتهم** اي تحرقهم في محل الخدمة عند اشتغالهم باواع الخدمة
 ويطوفهم على الاربار الخدمين مسارعين في الخدمة ولوا سطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا بالؤلؤ المنظوم
 والؤلؤ اذا كان متفرقا كان احسن من المنظوم لو فوج شعاع على بعض فيكون مخالفا للجمع منه في العان
 والبريق وشبهت الخدم العيون بالؤلؤ المكنون اي المحفوظ الغزير لانهم لا يهرمون في الخدمة فلا يتغيرن النار الولدان
 ثم انه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وجوه النعم وسنوف العزة والاکرام اتبعه بما يدل على ان ما فيها من آثار
 الله تعالى ورحمته ليس مما يحصى العدد والتفصيل فقال واذكبتهم ثم اي في الجنة فان تم منصوب على القرينة
 ورأيت من رؤية البصر فعدت الى مفعول واحد الا انه في الآية لم يقصد تعلقه بالمفعول فليس له مفعول ظاهر
 ولا مقدر ليشع في جميع ما وقعت الرؤية عليه كأنه قبل اذا وجدت الرؤية منك ثم اي في الجنة لا يحصل لك ثلاث
 رؤى بالادراك نعم كثير لا توصف عظمتها وملك كثير لا يعرف كنهه وقيل مفعوله تم وهو اسم لا ظرف والمعنى اذا
 رأيت ذلك الموضع وقيل تقديره واذكبتهم مام على ان مام صولة في موضع النصب على انه مفعول رأيت
 وتم صلته تم حذف ما اقيم تم مقامه وهذا خطأ عند البصر بين فانه لا يجوز عندهم حذف الموصول واقامة الصلة
 مقامه ثم قيل الخطاب في رأيت لله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل ما يصح ان يخاطبوا النعم ما يملك به والمالك
 الكبير ما ذكر في الحديث الذي اورد المصنف وزاد المصنف ان العارف له اكثر من ذلك وهو ان تكشف له سور
 عالم الغيب والشهادة بمخاشها فتستضيء مرآة قلبه باقوار العلوم القدسية والمعارف الالهية بسبب ارتجاع
 الحجب النفسانية والطبيعية وحصول قوة الاتصال بقدس الجبروت كما قيل تجوز تراني تجرد فصل انتهى
قولهم ونصبه على الحال اختار قراءة الجمهور وهم غير نافع وجزء قائم فقرأوا عاليهم بفتح الاء ومنم
 الهاء على الاصل فان الاصل في هاء الضمير هو الضم مطلقا اي سواء كان ضمير المقرد او المثنى او الجموع نحو منه
 ومنه ومنهما ومنهم ومنهن وعنهن وقصت في منها ومنها لاجل الالف وكسرت اذا وقع قبلها كسرة
 او ياء ساكنة نحوهم او فيهم للجانسة الا ان جزء قرأ الالفاظ الثلاث وهي عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء في جميع
 القرمان حقيقا وقعت فيه نظرا الى ان الاء فيها بدل من الالف ولو نطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم فكذا الحال
 اذا نطق بدلها فنقرأ عاليهم بالنصب جعله حالاً من الضمير المجرور في قوله بطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان
 عاليا المطوف عليهم ثياب سندس وقوله ثياب سندس مرفوع على انه فاعل اسم الفاعل المنصوب على الحالية
 فان عاليهم نكرة تكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف الى مفعوله لاجل كونه نكرة جاز
 نصبه على الحال فان حق الحال ان يكون نكرة ويجوز بحسب العربية ان يكون عاليهم حالاً من الولدان ويكون
 ضمير الجمع فيه للولدان لا الاربار الا ان المصنف لم يلتفت اليه من حيث ان المقام مقام تعداد نعيم الاربار وكرامتهم

(عينا في تسمى سلسيلا) سلاسة اتعدادها
 في الحلق وسهولة مساعها يقال شراب سلسل
 وسلسال وسلسيل واذكبت حكم زيادة الاء
 والمراد ان يبقى عنها لذع الزنجبيل ويصفها
 بتعذوقه وقيل اصله سلسيلا سميت به كناية
 شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سلسيلا
 بالممل الصالح (ويطوف عليهم ولدان
 مخلدون) دائمون (اذا رأيتهم حسيتهم لؤلؤا
 متورا) من صفاء ألوانهم واذكبتهم في مجالسهم
 واتعكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا
 رأيت) ليس له مفعول مقووظ ولا مقدر لانه
 عام معناه ان بصرك انما وقع (تم رأيت تعيها
 وملكها كثيرا) واسعا وفي الحديث ادنى اهل
 الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة لسع عام يرى
 اقصاهما كثيرا اذناه هذا والمعروف اكبر من ذلك
 وهو ان تمش نفسه بجلايا الملك وخفايا
 الملكوت فيستضيء باقوار قدس الجبروت
 (عاليهم ثياب سندس وحضر واستبرق)
 يملوهم ثياب الحرير الخضرم ابرق منها
 وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم

(فالتناسب)

فالتناسب له ان تكون الثياب المذكورة لهم لا للولدان الطائفين **قوله** او حسبهم **قوله** اي ويجوز ان يكون
انصاب عليهم مبنيا على كونه بدلا من الضمير المنصوب في حسبهم اي حسبت الولدان لؤلؤا مشورا في حال
كونهم بحيث يعلمون ثياب سندس فعلى هذا تكون الثياب لطائفين للعلوف عليهم او من الاهل المقدر
بعد رأيت اي رأيت اهل نعيم وملت كبير عليهم ثياب سندس **قوله** وقرأ نافع وحزرة بالرفع **قوله** اي يسكون
الياء من عليهم لتقل الضمة عليها وجعل المصنف قراءة الرفع مبنية على ان يكون ثياب سندس مبنيا
وعاليم خبره على خلاف ما اختاره الزمخشري من ان يكون عليهم مبتدا وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلمون من
اللباس ثياب سندس لانه يرد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة عليهم لفظية فيكون نكرة ولا يجوز الابتداء
بالنكرة وان لمكان ان يعاب عنه بانها مخصصة باضافتها الى المعرفة بجزاز الابتداء بها **قوله** جلا على سندس
بالمعنى **قوله** اي قرى خضر بالجر على انه صفة سندس وقوله بالمعنى جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون خضر وهو
جمع اخضر صفة لمردد وقرى الجواب ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما اراد به المجلس كان
في معنى الجمع فيصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى وبنيت السحاب الغمام واعلم ان القراءة السبعة في خضر
واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعها النافع وحقق صفة ثياب كما في قوله تعالى ولبسوا ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع معطوف على ثياب لكن على حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قوله تعالى زيد ثوب خز وكتان اي وثوب
كتان والثانية خفضها الجزرة والكسافي خضر صفة لسندس واستبرق عطف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر رفع خضر على انه نعمت الثياب وجز
استبرق عطف على سندس والرابعة عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني جز خضر على انه نعمت لسندس
ورفع استبرق عطف على ثياب بحذف مضاف اي وثياب استبرق والسندس الديقق الفاخر الحسن
والاستبرق الديقق الغليظ الذي له بريق وقيل عليهم ظرف مكان بمعنى يعلمون فهو منصوب على التثنية ثم منهم من
قدر مضافا اي فوق جمع الهم المضروبة عليهم ثياب سندس والمعنى ان جميعا لهم من الحرير والديباج لان كل واحد
من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير في قوله ولبسوا فيها حرير **قوله** عطف على وبنطوف عليهم
على طريق عطف فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا لفظا فانه مستقبل معنى وعب بلفظ الماضي لتعقبي وقوعه
واساور مفعول ثان لحلوا بمعنى يحملون **قوله** ولا يتخالفه **قوله** جواب عما يقال انه تعالى قال في سورة الكهف
يحملون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحملون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فكيف قيل ههنا من فضة
واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران سوار من فضة وسوار من ذهب ولؤلؤ
او يجوز ان يجمع لايديهم بحسن الجنة كما روى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد
الا وفي يده ثلاثة اسورة واحدة من فضة واخرى من ذهب والثالث من لؤلؤ واحتمل عليه بهذه الآيات والثاني يجوز
ان يكون ذلك بحسب التعاقب في الاوقات اي يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة والثالث يجوز ان يكون ذلك
بحسب اختلاف اعمالهم **قوله** او حال من الضمير في عليهم **قوله** عطف على وبنطوف عليهم اي
يعلمون ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان تدفع المخالفة بين الآيتين بوجه آخر وهو ان يكون اسورة
الذهب للخدمين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا لما مر ان ضمير عليهم يجوز ان يكون مستندا الى
ضمير الولدان بان يكون حال من ضمير حسبهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حال من ضمير عليهم يكون مستندا
الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حال من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله حلوا
على التقديرين يكون مستندا الى ضمير الابرار فيكون اسورة الفضة لهم لا للولدان **قوله** انه يظهر شاربه
يعني ان الظهور بمعنى المظهر كما روى عن مقاتل انه قال هو عين ماء اي على باب الجنة ينبع من ساق شجرة منها
من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في بطنه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قذر واذى واشير الى هذا
المعنى بقوله تعالى طيبم فادخلوها خالدين فانه صريح في ان الظهور بمعنى المظهر حيث قال ان الا شربة تطهر
باطنهم من الاخلاق الذميمة والاخلط الوؤذية وعن علي رضي الله عنه انه قال في هذا لا يتأذى اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة فيخرج من تحت ساقها عيان فيشربون من احداهما فترى عليهم فطرة التعميم فلا تغير
اظهارهم ولا تشتت شعورهم ابدانهم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة

او حسبتم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل
ملت كبير عليهم وقرأ نافع وحزرة بالرفع على
انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابوبكر خضر
بالجر جلا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو
وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحقق بالرفع
وجزوة الكسافي بالجر وقرى واستبرق بوصل
الهمزة والعطف على انه استعمل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا
اساور من فضة) عطف على وبنطوف عليهم
ولا يتخالف قوله اساور من ذهب لان كان الجمع
والمعاقبة والتبعض فان حلى اهل الجنة
يتخلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يقضي
عليهم جزاء ما عملوا بايديهم حلوا واتوارا
تفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في عليهم باختيار قد وعلى هذا
يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للخدمين
(وسقاهم رزقهم شرابا مطهورا) يريد به نوعا
آخر ينفق على النوعين المتضمنين ولذلك
استندت الى الله تعالى ووصفه بالظهورية
فانه يظهر شاربه عن الميل الى الاذات الخسيسة
واركون الى ماسوى الحق فيبتعد لمطالعة
جمله مثلنا ببقائه باقيا بقاءه وهو مشي
درجات الصديقين ولذلك ختم به تواب
الابرار

الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن وقيل المهور مبالغة الطاهر من حيث انه ليس
 بنفس كعصر الدنيا لان كوفها رجسا ثبت شرعا لا عقلا وليست الدار دار تكليف ثم انه تعالى لما اتم شرح ثواب
 الارار قال ان هذا اي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم لما فيها من انواع النجعة والنعيم ان هذا كان
 لكم جزاء لا محالكم التي قدموها في الدنيا لله تعالى يقال لهم ذلك ليزداد سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك
 اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحه لكم كان
 في علمي وحكمي جزاءكم يا معشر عبدي لكم خلقتها ولا جعلكم اعدتها والشكر اذا اسند الى العبد يكون عبارة
 عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سبحانه اي جزا الله خيرا على ما سبعت والطلاق الشكر عليه
 مجاز تشبيهه بالشكر من حيث كونه فعلا واقعا بمقابلة العمل كالشكر الواقع بمقابلة الانعام ثم انه تعالى
 لما ذكر في القرآن العظيم اصناف الوعد والوعيد في حق الشاكر والكفور وكان التذكار والاعطاء به
 موقوفا على صدق المبلغ وحقية رسالته بين ما بلغه اليهم ليس بصهر ولا شعر ولا كهانة بل هو وحى الهى تفرده
 تعالى بنزله مفرقا فصفا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فقال انما نحن نزلنا ولم يقل انزلنا لمبالغة في تأكيد
 كونه وحيا الهيا بتصدير الكلام بان وتكرر الضمير الذي هو اسم ان وتأكيد الضمير المنفصل تأكيد على
 تأكيد فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه صهر او كهانة او نحو ذلك وانا نقرب العالمين اقول على
 سبيل التأكيد والتعقيب ان ذلك وحى حق ونزول صدق من قبلي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 فلا تكثرت بما قالوا في حقه وفي شأنك فان ما قالوه صادر عن المكابرة والعناد بمنزلة قول من ينكر زوجة
 الاربعة وكون الواحد نصف الاثنين فانت لامحالة رسول مبعوث بالهدى ودين الحق وان المقصود من بعثك
 ان تظهر الدين الحق على الاديان كلها فاسبر بناخير نصرك على اعداء الدين فانه كائن لامحالة **قوله**
 واولدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان **قوله** يعني ان كلمة اوسوا وقعت في سياق الايات او التي
 معناها احد الامرين او الامور الا ان ثبوت الشيء لاحد الامرين او الامور لا يستلزم ثبوته للجميع فهى اذا وقعت
 في سياق الايات تكون للاباحة او الضمير فان كان الجمع بين الامرين بما فيه فضيلة وشرف غالبيا كما في قوله
 جالس الحسن او ابن سيرين تكون للاباحة فيجوز الجمع بينهما والاقتصار على احدهما والافهى في ضمير نحو اضرب
 زيدا او عمرا ولا يجوز الجمع بينهما بل يجب الاقتصار على احدهما بخلاف نى احد الامرين او الامور والتهى
 عن احدهما فانه يستلزم نى الجمع والتهى عنه لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما واني ما يصدق
 عليه هذا المفهوم يستلزم نى الجمع فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فالتقدير لا تضرب احدهما فيكون ضرب
 كل واحد منهما منهما عنه لكونه ضرب احدهما وقد نهى عنه وكذا لو قيل لا تطع احدهما كان المعنى لا تطع كل
 واحد منهما فيكون كلمة اولدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان فان قيل فعلى ما ذكرت يكون معنى
 اوفى الآية النهى عن طاعة احدهما فهلا جي بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جميعا فاجواب انه لو قيل
 ولا تطعهما او ولا تطع آتما وكفورا لاحتمل جواز ان تطيع احدهما بخلاف ما اذا قيل لا تطع احدهما فانه
 حيثما يعلم ان النهى عن طاعة احدهما هو نهى عن طاعتها **قوله** والتقسيم باعتبار ما يدعو به اليه اي
 من الائم والكفر باعتبار انقسامهم في انفسهم الى الائم والكفور لان التوهم كلهم كفره ومن كان كافرا يكون آتما
 لامحالة لان الكفر اخبر انواع الائم فكلهم كفره وائمة فلامعنى لتقسيمهم في انفسهم الى الضمير وانما التقسيم
 باعتبار ما يدعو به اليه من الكفر والائم فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الائم ولا من يدعوك منهم الى الكفر
 والتقسيم بهذا الاعتبار اذ تعليل النهى بوصف الكفر والائم القائمين بهم فدل على ان مطاوعتهما فيما ليس بالهم
 ولا كفر غير محذور وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن اطاعة من يدعو الى الائم والكفر مع انه عليه الصلاة
 والسلام لا يتصور في حقه ان يطيع احدا منهم اشارة الى ان الناس يحتاجون الى مواصلة التنبية والارشاد
 من حيث ان طبيعتهم التي جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة واو ان احدا استغنى
 عن توفيق الله تعالى وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم فظهر
 منه انه لا بد لكل مسلم ان يرغب اليه تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتن والآفات في جميع الامور
 والحالات ثم قيل المراد بالائم متبعة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة لان متبعة كان متعاطيا لاتواع الفسق

(ان هذا كان لكم جزاء) على اختيار القول
 والاشارة الى ما عده من ثوابهم (وكان سبحانه
 مشكورا) مجازى عليه غير مضمع (انما نحن
 نزلنا عليك القرآن منزلا) مفرقا فصفا حكمته
 اقتضته وتكررا للضمير مع ان مزيدا لاختصاص
 التزويل (فاصبر لحكم ربك) تأخير نصرك
 على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آتما
 او كفورا) اي كل واحد من مرتكب الائم
 الداعى الى الله ومن الغالى في الكفر الداعى
 اليه واولدلالة على انهما سيان في استحقاق
 العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار
 ما يدعو به اليه فان ترتب النهى على الوصفين
 مشعرا به لهما وذلك يستدعى ان يكون
 المطاوع في الائم والكفر محذورا فان
 مطاوعتهما مما ليس بالهم ولا كفر غير محذور

والوليد كان متوغلا في الكفر روى ان عتبة بن ربيعة قال له عليه الصلاة والسلام ارجع عن هذا الامر حتى
ازوجك ولدي فاني من اجل فريش ولدا وقال الوليد انا اعطيتك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا قرأ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله فان امرضوا قتل المذنبكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وممود فانصرفوا عنه وقال احدهما طنت ان الكعبة ستقع على وقيل المراد بها شخص واحد
هو ابو جهل وقيل المراد بها الامم والكفور مطلقا الى شخص كان وهو الاقرب الى اطلاق اللفظ ثم انه تعالى لما ذكر
هذا النهى عقبه بالامر فقال واذ كرام ربك تم قيل ليس المراد من الذكر الصلاة بل المراد به التسبيح الذي هو القول
والاعتقاد اي وكن ذا كرام الله تعالى دائما ليلا ونهارا بقلبك واساتك كما هو المراد من قوله تعالى يا الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وصوره بكرة واصيلا وقيل المراد به الصلوات الخمس لان التقيد بالكرة والاصيل يدل على
ان المراد به ذلك فالبكرة هي صلاة الصبح والاصيل صلاة الظهر والعصر لان الاصيل اسم الوقت الذي يكون بعد
الزوال الى الغروب وقيل لما بعد العصر الى الغروب ثم انه تعالى لما خاطب رسوله بالتعظيم والنهي والامر عدل الى
شرح احوال الكفار والمؤمنين فقال ان هؤلاء اي الكفرة يحبون العاجلة اي يؤثرونها على الآخرة يعني ان الذي
حل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباع ما تدعوهم اليه ليس هو اشتباه الحق عليهم لعدم كفاية ما زلنا
عليك من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وحقية امر النبوة فان فيما بلغت اليهم كفاية في بيان الحق والآيات
اليد وانما الذي حملهم عليه غلبة الشهوة والهمزة لهذا المذات العاجلة **قوله** امامهم لو خلف ظهورهم **قوله**
فان الوراثة يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح ورواه بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام فهي من الاضداد
فهو ان كان بمعنى القدام يكون حالا من قوله بوماتيلا وهو مفعول يذرون لآخر قوله وان كان بمعنى خلف يكون
ظرفا ليدرون كما انه قيل وذرونه خلف ظهورهم فينتد يكون قوله يذرون وراهم بوماتيلا استعارة تمثيلية
بان شبهت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيامة واهراضهم عند جعلهم اياه وراة ظهورهم واستعمل ما يدل على
الحال المشبه بها في الحال المشبهة **قوله** مستعار من الثقل **قوله** الثقل من صفات الاجسام الكشوفة لا يوصف به
ازمان حقيقة الا انه شبه يوم القيامة لشدة وهو له بالثقل الثقل الذي تعب حاملة **قوله** وهو كالتعليل لما امر به
ونهى عنه **قوله** يعني ان توصيف اليوم بالثقل والشدة وان وقع تهديد الكفار وتجهيلهم الا انه يصلح ان يكون تعليلا
لما جرى بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم من ثقل ذلك اليوم وشدة والتفرقة بجميع السعادات
والكرامات **قوله** واحكمنا ربط مفاسلهم **قوله** فسر الاسرار بما كانت ذات عند اهل اللغة وقد بعده مضافا
وهو المفاسل فكان المعنى احكمنا ربط او سالهم بعضها بعض كالعروق والاعصاب لما ذكر الله تعالى ان الذي دعاهم
الى الاستقرار على ما هم عليه من الكفر والعداوة العاجلة تبعه بهذه الآية فكانه قيل لهم هبوا ان حكيم الهده
المذات العاجلة طريقة مستحسنة الا ان ذلك الحب يوجب عليكم الايمان والطاعة ايضا من حيث ان جميع ما انتم
عليه من الثم وما تمسكون به من الانتفاع بها فانما هو بخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها كما يدل
عليه تقديم المسند اليه في قوله نحن خلقناهم وشددنا امرهم وحق هذا الثم ان يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى
بوجود تمام وانما اسأتم بكمال العصيان مع كمال رغبتكم في احسانه وفي ان يزيد عليكم ما تؤملونه ومثل هذه الرغبة
تأفي العصيان ثم اشار بقوله واذ انشأنا الابدالي ان من قدر على اعطاء هذا الثم قدر على ان يهلكهم ويسلب عنهم
جميع ما انتم به عليهم وان يفتنهم في كل مهنة وبلية ان لم تقطعوا هذا الثم القادر على كل شيء شكرا لانعامه ورغبة
في مزيد احسانه فلم تقطعوا خوفا من شتمه وقره فقيد توبخ عظيم على كفرهم **قوله** ولذات جي باذا **قوله** فان
حتمان تستعمل فيما هو محقق الوقوع استبدله على ان المراد بالتبديل الاعادة والبعث فان المعاد مثل المبدأ
من حيث استقاله على الاجزاء الاسلية المتداة وان خالفه باختلاف العوارض وان التبديل بمعنى الاعادة محقق
الوقوع لا يرب فيه فكلمة اذا حينئذ تكون في موقعها ويحتمل ان يكون المراد بتبديل امثالهم انشاء امثالهم
في الدنيا لا بالبعث بل بايتان اشباههم بدلا منهم ممن يطلع كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بأخرون لحيث
لا يكون اذا مناسب للقام لان اهلاكهم وابعاد امثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فلانما هو اللقائم اراد كلمة ان
والجواب ان ايجاد امثالهم في الدنيا بمنزلة متحقق الوقوع من حيث كونه داخل تحت قدرة الله تعالى وقوة ما يدعو
اليه من كفرهم وعبادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب **قوله** تقرب اليه بالطاعة **قوله** فسر

(واذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وداوم
على ذكره اودم على سلاتي الصبر والظهور
او العصر فان الاصيل يتناول وجهي (ومن
الليل فاصدله) وبعض الليل فصل له ولعل
المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقدم التفرقة
لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
(وسجد ليلا طويلا) وتجدد طاعة طوية
من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
ورايتهم) امامهم او خلف ظهورهم (وما
ثقبنا) شديدا مستعار من الثقل الباهظ
الحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
(نحن خلقناهم وشددنا امرهم) واحكمنا
ربط مفاسلهم بالاعصاب (واذا انشأنا
امثالهم تبديلا) واذ انشأنا هلكناهم وابدانا
امثالهم في الحلقة وشدة الامر يعني النشأة
التالية ولذات جي باذا او بدنا غيرهم ممن
يطيعه واذا تصديق القدرة وقوة الداعية (ان
هذهمذكرة) الاشارة الى السور فالآيات
القرية (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب
اليه بالطاعة

(وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء (ان الله كان عليهما) بما يستأهل كل احد (حكيميا) لا يشاء الامتناع منه حكمته (يدخل من يشاء في رحته) بالهداية والتوفيق للمساعدة (والظالمين اعد لهم عذابا لئلا ينصبت الظالمين يفعل بفسر ما عدلهم مثل اوعده وكافا بطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآيها

حسن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرفا بالعاصفات عصفا والناشرات نشرات العارقات فرقا للقلبيات ذكرا اقم بطو آت من الملائكة ارسلهن الله باو امره متابعه فعصفن عصف الرياح في امثال امره ونشرن النشر اقع في الارض او نشرن النفوس الوقي بالجهل بما لوحي من العلم ففرق بين الحق والباطل فالقئين الى الابتداء ذكرا (عذرا) للعتيق (او نشرنا) للباطل او بايات القرآن المرسل بكل حرف الى حمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل فالقئين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة الرسالة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرق بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقئين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والاسنة الا ذكر الله او رباح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن فالقئين ذكرا اي تسبينه فان العاق اذا شاهد به هو او آثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته

السبيل الى مرضاة الرب بالطاعة وقدر اتخاذها بالتقرب بها اليه اي اذا اتضح هذا التذكير فن شاء التجاة من نقل ذلك اليوم وشده اختار سبيل مقربا الى مرضاته به وهو الطاعة **قوله** الا وقت ان يشاء الله - اشارة الى ان مع الفعل في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام ظرف الزمان وانصاه بالترقية في نحو قولت آتيت خفوق النجم وصباح الديك فهو استثناء مفرغ اي ما تشاؤون الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الا وقت ان يشاء الله تعالى مشيئته فان جميع ما يجري على الانسان من الطاعة والعصية والكفر والايان انما يجري عليه بتعلق الله تعالى وما يخلقه الا بمشيئته فلا يشاء ان يخلق فيكم مشيئة الطاعة الا اذا علم منكم اختيار ذلك فقرأ نافع والكوفيون تشاؤون على الخطاب العام او على الالتفات من الغيبة في قوله نحن خلقناهم الى الخطاب والباطون بياء الغيبة على وفق قوله خلقناهم **قوله** ليطابق الجملة المعطوف عليها - فانها معطوفة على جملة يدخل من يشاء في رحته والظالمين وقع منصوبا على انه من قبيل ما ضمير تامه على شريطة التفسير فتطابقت الجملةتان في العلية بخلاف ما زاد عرف والظالمون على الابتداء فانه حينئذ تقوت المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يضمير ناسب للظالمين بما وافق لفظ المفسر وهو اعدلهم بل ضمير ما يناسبه في المعنى مثل اوعده وكافا لان لفظ اعد لا يعنى بنفسه - تمت سورة الانسان والحمد لله رب العالمين

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والمرسلات - جمع مرسلات بمعنى الطوائف المرسلات بالالف والتاء فكونها عبارة عن الطائفة المرسلات لفصلها ومن حق جمع المؤنث من العفلاء ان يجمع بالالف والتاء ولا يكتفى في صحة جمع المرسلات بالالف والتاء ان يقدّر كونها صفة الملائكة لانه يستلزم ان يكون مفردا مرسلات بمعنى ملك مرسل وليس كذلك بل هي جمع مرسلات بمعنى طائفة مرسلات فتكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة **قوله** متابعه - اشارة الى ان عرفا حال من التوى في المرسلات وانه من باب التشبيه بالبيع بان شبهت الملائكة المرسلات في متابعتهم وتلوا بعضهم بعضا بشعر عرف القرس من قولهم جاؤا كعرف القرس اي متابعين وفي الصحاح العرف عرف القرس وقوله تعالى والمرسلات عرفا يقال هو مستعار من عرف القرس اي يتابعون كعرف القرس انتهى **قوله** باو امره - اي يتفقد ما حكم به و امرهم باعضائه كتعذيب قوم و انباء آخرين وليس المراد من ارسلهن بالاو امر الاصل او امر الله الى الابداء لانه لا يلقى حينئذ تخصيص بالاو امر فائدة ويكون قوله والناشرات تكرر او عصفا مصدر مؤكدة وكذلك نشرنا و فرقا وعصوف الريح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهن في نزولهن وهبوبهن بالرياح الشديدة الهبوب والقاه ليدلالة على الاتصال جريهن في نزولهن بالارسال من غير مهلة وهو من عطف الصفة على الصفة لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والناشرات على المرسلات بالواو لعدم كون نشر النشر اقع منفردا على الارسال ومتعباله فان الملائكة اول ما يلقون الوحي الى الرسل لا يصير ذلك الدين في الحال مشهورا منتظرا بل اكثر الخلق يكذبون الرسل مكابرة وعنادا فلم يعطف النشر على ما قبله بفاء التعقيب بل عطف بالواو الدالة على الاجتماع في الوجود مع قطع النظر عن اعادة معنى التعقيب والقاضي لهما اذا حصل النشر ترتب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والقاه الذكرا الى الابداء عليهم الصلاة والسلام الى ان يتم مراسم الدين وما يتعلق بكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال الى ان ينزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فلذلك عطف هذين الامرين بفاء التعقيب وهذا وجد الترتيب على تقدير ان تكون الصفات الخمس لطلو آت الملائكة به يعرف وجد الترتيب على ان تكون الصفات المذكورة تغير الملائكة **قوله** او بايات القرآن - عطف على قوله بطو آت من الملائكة فعلى هذا يكون المقسم بها آيات القرآن الموصوفة بتلك الصفات الخمس **قوله** بكل حرف - اشارة الى ان انصاف عرفا حينئذ يفرق الخافض **قوله** فعصفن سائر الكتب والاديان - اي غلبتها وفقرتها يقال عصف الشيء اي اباده واهلكه وعصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم **قوله** او رباح عذاب ورياح رحمة - فعلى هذا يكون قوله والناشرات - ما استأنفا رباح الرحمة بعد ان اقم رباح العذاب التي ارسلت عرفا في متابعتهم كعصف العرف فعصفن وحل المرسلات العاصفات على رباح العذاب بقرينة توسيها بالعصف الذي هو شدة الهبوب وهي اشارة كونها مرسلات لعذاب وحل ما بعد دعا على رباح الرحمة اخذنا

(من)

من توصيفها ينشر الصحاب اى بسطه في الجؤ وتقرىق اجزا آة بعضها من بعض فبشره قال الله تعالى الله الذى يرسل
الرياح فتبهر مصابا فيبسطة في السماء كيف يشاء ويعمله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فقوله تعالى
والناشرات نشرا فالنارات فرقا على هذا التفسير في معنى قوله فيبسطة في السماء كيف يشاء ويعمله كسفا
اى قطعان الكسف جمع كسفة وهى القطعة من الشىء والرياح الموصوفة بصفات القهر والطف لما كانت سببا
لتسك العاقل بذكر الله تعالى والانتباه الى عهوه ورجته وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها
الفت الذكر فكان الاسناد اليها مجازيا **قوله** وعرفا ما تفيض النكر - يعنى ان عرفا ما يعنى المعروف والاحسان
والخير كافي قوله لعسالى وثمر بالمعروف وهو تفيض النكر واما معنى الاجتماع والتتابع من عرف نحو القرس
والضبع وهو شعر الزفة يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألوا عليه اى اجتمعوا **قوله**
مصدر ان لعذر والتذر - كون عذرا مصدر عذرا ظاهر لان فعلا نحو شكر او كفر من مصادر الثلاثى واما كون
تذرا مصدر التذر فليس بظاهر فعلا المراد اى اسم مصدره وفى الصحاح الانتذار الابلاغ ولا يكون الا فى نحو
التصويف والاسم التذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابى ونذرى اى النذرى فانه صريح فى ان التذر اسم لمصدر
التذر **قوله** او جعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانتذار - فان لفظ فعيل كثيرا ما يستعمل بمعنى المصدر
كالتكثير بمعنى الانتكار قال ابو على العذير والعذير والتذر مثل النكر والتكثير ويجوز ان يجمع المصدر
لاختلاف اجناسه فان المعذرة تختلف بحسب اختلاف الاسماء ووجود نحوها وكذا الانتذار ويجوز تسمية
المصدر وجمعه عند اختلاف اجناسه وانواعه ثم ذكر احتمال ان يكون العذر والتذر جمعى العذير والتذر بمعنى
العاذر والمنذر كافي قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى اى منذر من قبيل المنذرين الاولين **قوله** ونصبها
على الاولين - اى على ان يكونا مصدرين او جمعى ماهو بمعنى المصدرين بالعلية اى بان يكونا مفعولا لهما اى
فالمقليات ذكرا للاعذار والانتذار اى لمؤذنين المعذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويف
المبطلين المصرين **قوله** او البديلة - اى ويجوز ان يكون انتصاب عذرا او تذرا على البديل بان يكونا
مفعولين على البديلة من قوله ذكرا اى المقليات عذرا او تذرا ثم ان كان الذكر البديل منه بمعنى جميع الوسى يكون
عذرا او تذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بعبادة الموحده وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوسى يكون بدل الكل
وان اراد بالذكر البديل منه ما يتعلق بعبادة الموحده وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوسى يكون بدل الكل
من الكل فان ما تلقى الى الانبياء من الآيات المتعلقة بمحو الاسماء وتخويف المصر عليها متحد بالذات مع الذكر
المخصوص المتعلق بعبادة الموحده وشقاوة المشرك قوله او مايم الموحده والمشرك معناه او ما يتناول احوال اهل
التوحيد والمشرك خاصة **قوله** وعلى الثالث - وهو ان يكونا جمعى عذير ونذير بمعنى العاذر والمنذر
يكون انتصابهما على الخالية من المنوى فى المقليات اى المقليات ذكرا حال كونهم طائرين او منذرين **قوله**
بالتخفيف - اى بان كان الدال فهما وقرأ الباقون بتثنية بالضم **قوله** تعالى انما توعدون لو اقع -
اى ان الذى توعدهم من امر القيامة على ان مامو مسولة فى محل التصب على انها اسم ان توعدون مسلتها والعاث
مخدوف و لو اقع خبرها وكان من حقا ان تكتب منفصلة عن الموصول ولكنهم كتبوها متصلة وخمس الموعود
بجميع القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات القيامة قبل ذلك على ان المراد بالموعد هو القيامة فقط وقال
الكتابى المراد ان كل ما توعدهم من الخير والشر اواقف لنقرا الى عموم لفظ الموصول **قوله** محقت - فى
الصحاح الطموس الدروس والاحكام يقال طمس الطريق والطمس اى المحى ودرس الطمس محو الاثر الدال على
الشىء فيضملى ان يكون المراد بقوله تعالى طمست محقت ومحقت فو انها قوله واذا النجوم انكدرت وان يكون المراد
محقت اوارها والاول اولى لعدم احتياجه الى الاصطاح وقوله النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند
البصريين من غير الاخفش وبالاتىء عند الكوفيين والاخفش وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى
التسرد والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على المذهبن اجزا باذ او جواب اذا مخدوف والتقدير فاذا طمست النجوم
وقع ما توعدون او يمتنم او جوزتم على اعمالكم وحذف دلالة قوله انما توعدون لو اقع عليه وقيل جوابه
ويل يومئذ للكافرين وقيل تقدير الكلام وذكرا اذا النجوم طمست **قوله** صدعت - اى انشقت والفرج
الشق يقال فرجه الله تعالى فانفجر وصدعته فانصدع اى انشق **قوله** كالحلب ينسف - اى يطير فى الهواء

وعرفا ما تفيض النكر وانتصابه على العلة
اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى
التتابع من عرف القرس وانتصابه على
الحسالى وعذرا او تذرا مصدران لعذرا اذا
عما الاساءة والتذر اذا خوفا او جعسا
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانتذار
او بمعنى العاذر والتذر ونصبهما على الاولين
بالعلية اى عذرا للحمدين وتذرا للمبطلين
او البديلة من ذكرا على ان المراد به الوسى
او مايم التوحيد والشرك والامسان
والكفر وعلى الثالث بالخالية وقرأهما
او عمرو وجزءه والكسافى وحقق
بالتخفيف (انما توعدون لو اقع) جواب
القسم ومعناه ان الذى توعدهم من محيى
القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست)
محقت او اذهب نورها (واذا السماء فرجت)
صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحلب
ينسف بالنسف

ليتحامي من يده قال تعالى لغيره ثم لنسفه في اليوم نفسا يقال حرقت الشيء حرقا أي رده بالبرد وشدة الكثرة والمبالغة
قوله عين لها وقتها **قوله** فسر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه للشهادة على ائمتهم وذلك
الوقت ما يشير اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله تعالى الرسل فيقول ما اذا اجيتم **قوله** يحصوله فانه لا يعين لهم قبله
جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة واما انها كالثلاثة المتقدمة وهي الشمس
والقمر والنسف مع ان الرسل قد عين لهم ذلك الوقت وبين حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من مقدمات
القيامة وعلاماتها وتقرير الجواب ان ما عين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجتمعون يوم القيامة ويسألون ماذا اجيتم
ولم يعين لهم قبلها ذلك الوقت بعينه ولا يعين لهم ذلك الا بحصوله وبجيشه وفسر توقيت الرسل بعين وقت حضورهم
لشهادة لا تعين وقت انفسهم وذواتهم لان توقيت الشيء بمعنى تعين وقته بما يعتبر بالنسبة الى الزمانيات المتجددة
لا بالنسبة الى الذوات القارة فاذا اضيف التوقيت بهذا المعنى الى الذوات القارة فلا بد من استمرار الحدث فذلك
الحدث هو الذي عد من علامات القيامة وفسر التوقيت ثانيا بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره فان التوقيت
قد يستعمل بمعنى جعل الشيء بالغا الى وقته المحدود بمعنى ذلك الوقت وحصوله فكما ان تسويد الشيء وتغير لونه
عبارتان عن تحصيل حقيقة السواد والحرقه فيه فكذا التوقيت عبارة عن تحصيل وقت الشيء وتبلغه اليه
والتوقيت بهذا المعنى ايضا في الحقيقة مضاف الى حضور الرسل للشهادة على ائمتهم وسؤال الرسل عما يجيبون به وسؤال
الائم عا لساوهم كما قال تعالى فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسلن المرسلين **قوله** اي يقال لاى يوم اخرت
يعنى ان الجملة الاستفهامية في محل النصب بالقول المضمر وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا لاذا اي
اذا كان كذا وكذا يقال لاى يوم اخرت هذه الامور التي هي طمس البصوم ونسف الجبال وتأقيت الرسل
وان يكون حالا من مرفوع ائتت اي ائتت مقولا فيها لاى يوم اجلت اي اخرت الرسل والامور المتعلقة بهم معهم
واحضارهم وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وصدقهم ونحو ذلك ومعنى الاسفهام تعظيم ذلك اليوم
والتعظيم من قوله **قوله** ويجوز عطف على قوله اي يقال وتقدير الكلام حينئذ واذا ارسل
اعلمت وقت تأجيلها **قوله** ويويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل **قوله** لان لفته فان اسله اهلكه
الله اهلاكا وعلمت هو اهلاكا والويل موضوع موضع الاهلاك او الهلاك اشار به الى وجه وقوعه ويول مبتدأ مع انه
نكرة فانه لما كان مصدرا سادا سدا الفعل المخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك
الفاعل فساق الابتداء لذلك كما قالوا في سلام عليكم والمصنف قدر القبول المكذوبين المذكورين اولا فقال
للكذابين بذلك اي يوم الفصل وبكى ما خبر به الابهاء عنه وثانيا قدره بان قال للكذابين يا ايها الله وانبيائه
ليكون كل واحد من الكذابين مقابرا للآخر بغير متعلقهما هربا من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة
تخويف الكفار وتخويفهم عن الكفر فحرفهم اولا بان اقسم على ان اليوم الذي وعدون به وهو يوم القيامة
لواقع ثم هول قتال وما ادراك يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال ويويل للكذابين فهذا نوع من التخويف
ثم ذكر نوما آخر منه فقال ألم نهلك الاولين وهو يوم الكفار والذين هلكوا قبل بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خوف اهل عصره من الكفار بان اخبرهم بان اهلك الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب اهلاك الاولين
حاصلا فيهم لزمهم ان يخافوا منه **قوله** ثم نحن تبعهم **قوله** اختار قرآنة الجمهور وهي القرآنة رفع قوله تبعهم
على القطع عما قبله واستئناف الاخبار بما يفعله في المستقبل باضمار المبتدأ اي نحن تبعهم وبعضه قرآنة ابن مسعود
رضي الله عنه ثم تبعهم بزيادة سين التسوية وقرآنة الرفع متعينة على ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو قرئ بالجزم لكان المعنى حينئذ اهلكنا الاولين ثم تبعناهم الآخرى
في الاهلال لكون الاتباع واقعا في حيز لم التي قلب معنى المضارع الى الماضي وتغية فيه والآخرى ليسوا من
المهلكين وقت نزول السورة بمكاملة يجب ان يكون المراد بالآخرى على قرآنة الجزم الذين تأخر هلاكهم عن اهلاك
المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام ثم انه تعالى خوفهم بنوع ثالث فقال ألم تخلقكم من
ماء مهين الآية وهو استفهام تقرير عن اقر بقدرته تعالى على الابداء لزمه ان يقر بقدرته على الاعداد ثم انه لما
انكر الاعداد ناقض نفسه مكاره وعبادا فاستحق ان يقال له ويويل للكذابين **قوله** قدرنا على ذلك
او قدرناه **قوله** يعني ان قدرنا بتحقيق الدال يجوز ان يكون من القدرة وبعضه قوله نعم القادرون اي قدرنا على

(واذا ارسل ائتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الائم بحصوله فانه لا يعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل (لاى يوم اجلت) اي يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم اليوم وتعظيم من هوله ويجوز ان يكون ثانيا بمعنى ائتت على انه بمعنى اعلمت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما ادراك ما يوم الفصل) ومن اين تعلم كنهه ولم تزلله (ويويل للكذابين) اي بذلك ويويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للذم عليه ويومئذ طرفه اوسفته (ألم نهلك الاولين) كقوم نوح وياد وعمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (ثم تبعهم الآخرى) اي ثم نحن تبعهم نظرا لهم ككفار مكة وقرى بالجزم عطف على نهلك فيكون الآخرى المتأخرى من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (نفل بالبحر من) بكل من اجرم (ويويل يومئذ للكذابين) يا ايها الله وانبيائه فليس تكررنا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضوعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرار لتوكيد حسن شاقع في كلام العرب (ألم تخلقكم من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (بفعلناه في فرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة (قدرنا) على ذلك او قدرناه ويول عليه قرآنة نافع والكسافي بالتشديد (نعم القادرون) نحن (ويويل للكذابين) بقدرتنا على ذلك او على الاعداد

(خلته)

خلقه وتصوره كيف شئنا و اردنا من مثل تلك المادة الخفيفة فتم القادرون حيث خلقناه في احسن الصور
والهياث ويجوز ان يكون من التقدير فان قدر الخفيف لغد في قدر المشدد فان قوله تعالى قدرنا بينكم الموت قري
بالتحليل والتشديد مع انه معنى التقدير ويدل على كون ما في الآيات من التقدير قرآنة نافع والكسافي بالشديد فيكون
قوله فتم القادرون ايضا بمعنى فتم القادرون والمراد تقدير خلقه وجوارحه وألوانه واشكاله ومدة حياه وجبانه
والقرار المكين الموضع المستقر الحصين وهو الرحم فان الماء الذي يخلق منه الولد لا يد وان ثبت في الرحم ويمكن
فيه الى قدر معلوم اى مقدار من الوقت معلوم لله تعالى لا يعلم غيره وذلك المقدار تسعة اشهر او اقل او اكثر ومالا
يخلق منه الولد لا يستقر في الرحم ثم انه تعالى لما شرع في النوع الرابع من نحوهم بان ذكر ما نفع به عليهم من ثم
الآفاق فقال الم يجعل الارض كفاتا الآيت وقد ذكر قبل هذه الآية ما نفع به عليهم من نعم الانس وهو ان اوجدهم
من المادة الخسيسة بعد ما ثبتها في الزاوية الخسيسة الى وقت الولادة وصورتهم باحسن الصور واحكم الخلقه وقدم
ما ذكر فيه ثم الانس على ما ذكر فيه ثم الآفاق لكون ما في الانس اصلا بالنسبة الى ما في الآفاق فانه لولا
الوجود وما يتفرع عليه من القوى والاكات لما تبسر الانفعا بشئ من النعم التي في الآفاق جعلهم على ان يقرؤا
بانه الذي خصهم بهذه النعم التي كل واحدة منها الهب من البعث وأدل على كمال قدرته وبديع حكمته ليستدلوا به
على الامادة ويستعدوا لذلك اليوم فهذا هو وجه الضموم بهذه الآية وقوله كفاتا مفعول ثان لقوله يجعل لان
المعنى ان يصيرها كافتة تضم الاحياء الى غيرها والاموات الى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اماهنا تنسبها
له بالام في ضمها الناس الى نفسها الاحياء وامواتا كالام التي تضم اولادها وتضمها لهم ولما كانوا ينضمون اليها
جعلت كأنها تضمهم الى نفسها وكان الارض كفات لهم بمعنى انهم ينضمون اليها ويسكنون فيها فهم ينضمون اليها
ايضا من حيث انها تجمع لهم جميع ما يحتاجون اليه في معاشهم من المأكل والمشرب والملبس والركب والآية
الجليلة للصالح الدافعة للضار وغير ذلك وايضا انها تكفتم ما ينصل من الاحياء من الامور المستغلة ومعنى
الكفتم في اللغة الضم والجمع يقال كفتم الشيء يكفتمه كفاتا اذا ضمته وجمعه وفي الحديث «اكنفوا صبياتكم بالليل
فان لشيطان خطفة» ويقال جراب كفت وكفتم اذا كان لا يوضع شيئا مما يجعل فيه وذكر المصنف في كفاتا
اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكفتم كالتضم والجمع يقال هذا الكتاب جاع الابواب
وضمهم اصول الكتاب كما يقال الطيطة الذي يشبهه الشيء شداد والتاني انه مصدر كالكتاب والحساب وصفت
الارض به لجلالته فخور جل عدل والثالث انه جمع كفات كصيام جمع صائم والرابع انه جمع اسم غير مشتق وهو كفت
بمعنى الوعاء فيكون الكفات بمعنى الوعاء ويكون على الوجد الثالث بمعنى الاشياء الكافة «وما ورد على الوجهين
الاخيرين ان الارض شئ واحد فكيف يطلق عليها لفظ الجمع» اجاب عنه بقوله اجري اى لفظ الجمع عليها باعتبار
اقتطارها **قوله** منتصبان على المفعولية **قوله** كفاتا سواء جعل مصدرا متواترا او جمع اسم الفاعل نصب
المفعول به والمعنى على التقديرين الم يجعلها كافتا احياء وامواتا **قوله** وتكبر هما التضمين **قوله** جواب عما يقال
ان التكررة مفرد المنتشر فيكون المعنى ان الارض تكفتم بعض الاحياء والاموات وليس كذلك بل هي كفات لجميع
الاحياء والاموات «وتقرر الجواب ان التكبير فيهما التضمين للافراد ولا تنوعه حتى يرد ما ذكر وتكبر اسم الجلس
لقصد التضمين لا ينافي كونه عامما مستغرا لجميع الافراد لانه في معنى تكفتم احياء لا يحدون وامواتا لا يحدون
واجاب ثانيا بان لا نسلم كون الارض كفاتا لجميع الاحياء والاموات بل هي كفات لبعض الذي هو احياء الانس
وامواتهم فان الاحياء والاموات مطلقا غير منحصرة في احياء الانس وامواتهم لان بعض الطيور ان يكفتم الهواء
والرعي الاخر يكفتم الماء بخلاف ان يكون التكبير فيهما للافراد او النوعية **قوله** او الحالية من مفعوله **قوله**
ى ويجوز ان يكون ان يكون انصب احياء وامواتا على انهما حالان من المفعول المندوف اى الم يجعلها كافتة للانس
والجن في حال كونهم احياء وامواتا وعلى التقديرين فهما منصوبان بكفاتا على ان يكون مصدرا وصف به او جمع
كافتة واما على تقدير كونه اسما لما يكفتم او جمعا فكفتم بمعنى الوعاء فلا يكون عاملا لما تقرر في الصواب ان الاسماء
الجلادة وكذا اسم الزمان والمكان والآلة مع كونها مشتقة لا تشمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر واسم
الفاعل مفردا كان او جمعا فهما من الاسماء العاملة انتهى **قوله** او يجعل **قوله** اى ويجعل ان يكون منصوبين
بجعل اما على انهما مفعولان له وكفاتا حال من الارض بمعنى كافتة واما على انهما حالان من الارض وكفاتا

(الم يجعل الارض كفاتا) كافتة اسم لما يكفتم
اي يضم ويجمع كالتضم والجمع كما يضم
ويجمع او مصدر فعث به او جمع كافت كصائم
وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على
الارض باعتبار اقتطارها (احياء وامواتا)
منتصبان على المفعولية وتكبر هما التضمين
اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
والاموات او الحالية من مفعوله المندوف
عمل به وهو الانس او يجعل على المفعولية
وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء
ما ثبت وبالاموات ما لا يثبت

مفعوله وعلى التدبيرين يكون المراد حياة الارض كونها منبثة وبوتها كونها مواتا لا تلبث **قوله** جبالا
 ثوابت **قوله** على ان رواه ي معنى ثوابت صفة لمخدوف هو الجبال فانها ثوابت على الارض لاتزول وشاخات
 صفة ثانية لذات المخدوف والشاخ العالي المرتفع **قوله** والشكر **قوله** اي وتكبر وراسي شاحات لتعظيم
 اذمن جعلها عالم يعرف ولم ير ان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها فالتكبر فيها وكذا في قوله ماء فراتا
 لتعريف ان السماء فيها جبال ايضا لقوله تعالى من جبال فيها من يرد وفي السماء ايضا ماء فرات بل هي معدنه ومصبه
 والفرات الماء العذاب لما عذ الله تعالى انواع ما لهم به عليهم واستغفم عن انعامه عليهم بها استغفم فقرر كانه
 قال قد انعمنا بها عليهم ثم هدد بالويل على تكذيبهم وكفرانهم بها تعريضا بانهم قابلوا نكت التيم الموجهة بشكر
 بالكفر والعصيان وتخويفا لهم بسوء عاقبة صنيعهم هذا يوم الحساب والجزاء شرع في تخويفهم والوعيد
 عليهم ببيان ما يقال للكفرة المكذبين لعنت والجزاء يوم القيامة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والشاهر
 ان القائل هم خزنة النار اوزباية جهنم **قوله** خصوصا **قوله** يعني ان المأمور به اولاهو انطلقوا الى انواع
 عذاب الآخرة عموما والمأمور به ثانيا هو انطلقوا الى نوع مخصوص منه واختلف في انطلقوا الثاني هل
 هو على لغة الامر او الماضي فقرأ الجمهور انطلقوا على لغة الامر وعن يعقوب انه قرأ انطلقوا بفتح الهم على
 لغة الماضي اخبارا عن اقتيادهم الامر لاجل الهم مضطرون اليه لا يستطيعون الامتناع منه كانه قيل كانوا
 يؤمرون في الدنيا بالامان والطاعة فلا يلتفتون اليه ويكذبون من امر به فلما امروا في العقب بالانطلاق الى
 ما كذبوا به سمعوا واطاعوا اضطرارا فلو اطاعوا في الدنيا لكان خيرا لهم قيل هو بعيدانه كان ينبغي ان يقال
 فانطلقوا ليرتبط الكلام باوله على طريق قولك قلت له قم فقام ويمكن ان يقال تركت القاء بناء على ان الكلام
 استئناف لبيان امتثالهم كرها بعد ما يقال لهم بلغة الامر **قوله** كقولهم وظل من يحوم **قوله** وهو الدخان
 الغليظ الاسود استشهد به المصنف على ان ظل المكذبين هو دخان نار جهنم **قوله** يشعب لعظمه **قوله** اشارة
 الى ان قوله تعالى ذي ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عشيا بناء على ان الشعب من اوازم عطشته واستشهد
 قتادة على ذلك اي على ان المراد بظل المكذبين هو دخان نار جهنم قوله تعالى احاط بهم سرادقها قال سرادق النار
 هو الدخان تشبيهه بالسرادق وهو احد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على
 يمينه وشعبة اخرى على يساره وشعبة اخرى في جوفه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق
 وليس عليهم بومئذ لباس ولا كتان فلتقعهم الشمس وقسمهم وبأخذ كرب ذلك اليوم انفسهم وعند ذلك اليوم
 ينضح الله تعالى برحمة من يشاء الى ظل ظليل من ظله فهناك يقولون فن الله علينا ووفا عذاب السعير ويقال
 للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله تعالى وعنايه وقيل يخرج لسان من النار فيصطب بالكفر
 كالسرادق يشعب منه دخانها ثلاث شعب فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب والمؤمنون في ظل
 العرش تحت شجرة طوبى ولما كان عظم دخان جهنم مستزما لشعبه لا محالة وكون ثلاث الشعب ثلاثا
 لازما منها ولا تقص فلعل الوجد قد انجب النفس عن الاستشارة بانوار القدس ثلاثا الحس والخيال والوهم
 فان كل واحد منها سبب تعلق النفس بعالم الطبيعة الثلاثية فلكل واحد منها نوع من الشبهة تخصه فلا جرم تشعبت
 شعب العذاب على حسب تعددها فان جميع ما يصدر من الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا يصدر
 منه الا بواسطة القوة الواهية والفضوية والشهوية فلذلك تشعب العذاب ثلاث شعب على عدد القوى المؤدية
 اليه **قوله** وغير من **قوله** اي وغير بعد عنهم يعني ان قوله ولا يفتي في موضع الجز بالعطف على قوله لا ظليل
 فانه يجرور على انه صفة للظل اي ظل غير ظليل وغير من وان مفعول يعني من الهب مخدوف وهو شيا ومن في من
 الهب لبيانه وان قوله ولا يفتي من الهب من قول العرب اغن عنى وجهك اي ابعد لان العنى عن الشيء يابده
 كما ان الضجاج اليد يقار به فضع ان يعبر باغناء شئ عن شئ عن ابعاذه عند فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلمكم من حر
 الشمس ولا يدفع عنكم هب النار والهب ما يعلو على النار اذا اضطربت من اجرار واصفرار واخضرار ثم انه تعالى
 وصف النار التي كان هذا الظل دنائها بانها ترمي بشرر عظيمة شبيهة بشيئين الاول القصر والثاني الجمالات
 الصغر والمقصود بيان ان تلك النار عظيمة جدا وقوله كل شررة كالقصر اشارة الى ان شررا جمع شررة وهي
 ما تظار من النار في الجهات متفرقا كالتحوم والقصر هو البناء العالي وصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده

(وجعلنا فيها وراسي شاحات) جبالا ثوابت
 ملو الا والتكبر للتعظيم والاشعار بان فيها ما لم
 يعرف ولم ير (واسقياكم ماء فراتا) يخلق
 الانهار والنابع فيها (ويل يومئذ للكافرين)
 بما مثل هذه النعم (انطلقوا) اي يقال لهم
 انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب
 (انطلقوا) خصوصا عن يعقوب انطلقوا
 على الاخبار عن امتثالهم بالامر اضطرارا
 (الى ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى
 وظل من يحوم (ذي ثلاث شعب) يشعب
 لعظمه كما ترى الدخان العظيم يفرق في ذوائب
 وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس
 عن اوار القدس الحس والخيال والوهم
 اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة
 الواهية الحائلة في الدماغ والفضوية التي
 في بين القلب والشهوية التي في يساره
 ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
 عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) نهكم
 بهم ورد لما اوهم لفظ الظل (ولا يفتي
 من الهب) وغير من عنهم من حر الهب شيا

(قوله)

﴿ قوله ويؤيده ﴾ - اي ويؤيدان شررا جمع وان وصفه بكونه كالتصير باعتبار كل واحد من آحاده انه قرى بشرار يخضع الشين والف بين الراءين وهو جمع شرارة كما ان الشرر جمع شررة ﴿ قوله وقيل هو جمع قصرة ﴾ بالفتحة كنجرة وشجر ﴿ قوله وهى ﴾ - اي القصرة اصل العنى ﴿ قوله والهاء للشعب ﴾ - اي ضميراتها في قوله انها هي بشرر ضمير الشعب وقيل هي ضمير النار المدلول عليها بالهاء ﴿ قوله جمع جبل ﴾ - اي كل واحد من جباله وجباله جمع جبل الاول مثل جبال في جمع جبل والثاني مثل جارة في جمع جرم يجمع جبال على جبال كما يجمع رجال على رجال وجبال على بيوت على بيوتات وكذا يجمع جباله على جباله لانه على التثنية جمع الجمع فراهنة والكسافي وحقق جباله والباقيون جباله ﴿ قوله وقيل سود ﴾ - يعني قبل ان المشبه به هو الجبال السود وعبر عنها بالصفر لكون سواد الابل يشوبه شئ من الصفرة ضعفه بناء على ان تسمية الاسود بالاصفر باعتبار ما يشوبه شئ قبل من الصفرة لا تخلو عن بعد ﴿ قوله والاول ﴾ - اي قوله كالتصير تشبيه للشرر بالتصير في عظيته وقوله كانه جباله تشبيه له بالجبال في لونه وكثرته وتتابع بعضها بعضا واختلاطه وسرعة حركته ﴿ قوله وقد قرئ بها ﴾ - اي قرى جباله بضم الجيم كقرى جبال بالضم وكلاهما من الشواد ﴿ قوله بما تسمى ﴾ - اي لان ينطق به لكونه مما يتلفظ قائله اذ به دفع ما يتوهم من كون هذه الآية مخالفة للآيات الدالة على انهم يلقون يوم القيامة كقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكايه عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتنون الله حديثا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم يتفقوا ينطقهم بل كان جميع ما نطقوا به جنة عليهم موجبا لتجاهلهم واقتضاهم جعل نطقهم كذا لفظي لانه لا ينع ولا يسمع وهذا كما قال ابن جبار بما لا يتلفظ به ما حدثت بشئ ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه آخر حيث قال او بشئ وحاصله ان يوم القيامة يوم طويل ذو مواقيت ومواقيت ينطقون في بعضها ولا ينطقون في بعض فتوهم في هذه الآية لا ينطقون بشئ اصلا حكايه لحالهم في بعض تلك المواقيت ولا ينافيه ان يختصموا وينطقوا في موقف آخر من مواقيتة والجمهور على رفع قوله يوم في قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خبر هذا والاشارة الى اليوم وقرى يوم بالنصب وقصده عند البصريين على الطريقة والاشارة الى غير اليوم اي هذا الذي تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما ينع عندهم اذا اضيف الى مبنى نحو يومئذ والقول هذا معرب وعند الكوفيين هو مبنى والفتحة فتحة بناء وهو خبر لهذا كما تقدم واجمع القرأ على رفع قوله فيعتدرون عطفًا على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جوابا لكان عدم اعتذارهم مسببا عن عدم الاذن لان المضارع انما ينتصب بعد الفاء في جواب النفي اذا كانت الفاء سببية وذلك يوم ان لهم عذرا لكنهم متعوا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك فرفعوه عطفًا على يؤذن وجعلوا الفاء لجزء العطف من غير ملاحظة السببية لئلا يتوهم ذلك فيكون النفي متوجها الى اذن عقبه الاعتذار مطلقا اي مع قطع النظر عن كون عدم الاعتذار مسببا عن عدم الاذن فلا يوجبهم الرفع ما لوهمه النصب فانه ليس لهم عذر في الحقيقة ولكن ربما تخيلوا خبالا فاسدا ان لهم فيما ارتكبوه من القبائح عذرا فلا يؤذن لهم في ذكر العذر الباطل واي عذر لمن اعرض عن مبدء وكفر بايات الله ونعمه ولم يفكر فيما قصد من الدلائل الهادية الى سبيل الرشاد وهذه الآية تخويف للكفار وتشديد الامر عليهم بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر ولا جنة فيما اتوا به من القبائح ولانهم قدرة على دفع العذاب عنهم فيصنع عليهم في هذا الموقف انواع من العذاب منها العذاب الروحاني الذي هو عذاب الظلمة والافتضاح على رؤوس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسماني ﴿ قوله تقرروا بيان لفصل ﴾ - اشارة الى فائدة قوله جعناكم والاولين والخطاب فيه لكذبى خاتم النبيين والمراد بالاولين مكذبوا من قبله من الانبياء المرسلين على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقررا لفصل بين الحق والمبطل بالاثابة والعقاب ان الفصل يستلزم الجمع بينهم ليعلم الفصل بينهم فلما قيل جعناكم والاولين كان ذلك تقررا لما يفهم من قوله هذا يوم الفصل ﴿ قوله تفرع ﴾ - اي تحصيل لهم بانهم كانوا في الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بضروب الخيل والتلبسات فقال فان كان لكم كيد فكيدون زيادة التحصيل والتفرع وهذا من قبيل العذاب الروحاني ولاظهار مجرمهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من يفتن مجرم خاطبه عن الكيد بالكيفية تكبته ﴿ قوله لانهم في مقابلة المكذبين ﴾ - يعني ان المراد بالمتقين هم الذين اتصفوا بالرغبة الاولى من مراتب التقوى وهو التوفى من العذاب الخلد بالثبوت من الشرك وذلك لان السورة من

(انها ترمى بشرر كالتصير) اي كل شررة كالتصير في عظيها ويؤيده انه قرى بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرى كالتصير بمعنى القصور كرهن ورهن وكالتصير جمع قصرة كما جف وجوج الهاء للشعب (كانه جبال) جمع جبال او جباله جمع جبل (سفر) فان الشرار لما فيه من الترابية يكون اسفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ جزوا الكسافي وحقق جباله وعن يعقوب جبال بالضم جمع جباله وقد قرى بها وهي الجبل الغليظ من جبال السقبة شهدها في امتداده والفتحة (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) اي بما يستحق فان النطق بما لا ينع كذا لفظي او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقيت وقرى ينصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتدرون) عطف فيعتدرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل (جعناكم والاولين) تقرروا بيان لفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تفرع لهم على كيدهم للؤمنين في الدنيا واطهار لجرمهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال وعيون وفواكه مسابستهم) مستقرزون في انواع الترفه

اولها الى آخرها تازلة في تفريع الكفار على كفرهم وتخوفهم من سوء عاقبتهم فيجب ان تكون هذه الآية ايضا تازلة لهذا المقصود والالتفات لآيات السورة في نظمها وترتيبها وهذا المقصود انما يتبين ان تكون الآية كورة لوجود المؤمنين بسبب ايمانهم وتوفيقهم عن الشرك ليكون هذا نورا آخر من تعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين كمال العداوة والبغضاء فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب على الكفار بين في هذه الآية اجتماع انواع السعادة والكرامة في حق المؤمنين عن الشرك لتضاعف حدة الكفار واخر انهم فاتهم اذ اراوا ذلك ازدادوا غما الى غمهم وعذابا وروحا الى ما هم فيه من العذاب الجسماني والظلال جمع ظل وتوحيده لتعظيم وهو في مقابلة ما انطلق اليه الكفار من ظل ذي ثلاث شعب **قوله** اي مقولا لهم ذلك **قوله** اي معنى ان الجملة امرية وما في حيزها في موضع النصب على انه مقول قول مضمون منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي هم مستغترون في ظلال مقول لهم ذلك وكذا قوله كانوا وتمتعوا في موضع الحال من المنوي في قوله للمكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كانوا وتمتعوا **قوله** تدكيرا لهم بحالهم في الدنيا **قوله** جواب عما يقال كون قوله كانوا وتمتعوا حالا من المنوي في المكذبين يقتضي ان يقال لهم هذا القول في الآخرة لان ثبوت الويل لهم انما هو في الآخرة فيكون هذا القول مقولا لهم في الآخرة ايضا وهو بعيد لان الكفار لانصيب لهم في نعيم الآخرة وتقرر الجواب ان هذا القول يقال لهم في الآخرة الا انه ليس المقصود منه اباحة الاكل والشتم لهم في الآخرة حقيقة بل انما يقال لهم ذلك تدكيرا لهم ما هم عليه في الدنيا من اثار العاقب على الباقي وانما كرم في حب اذمة البشرية والاعراض عن السعادة الابدية فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتحزين ثم علل الامور به وهو الاكل والتبغ اياما قليلا بقوله انكم يجرمون للدلالة على ان كل يجرم ماله الا الاكل والتبغ اياما قليلا ثم الهالك والعذاب الابدى ويجوز ان يكون قوله كانوا واشربوا كلاما مستأنفا خطابا للذكورين في الدنيا ثم خوفهم بان اخبر ان شانهم المصيبان وترك الامور به وهو اما الزكوع بمعنى الاضياد والفضوح بالايان والمداعة وترك الاستكبار والعداوة واما الزكوع بمعنى الصلاة على طريق ذكر الجزاء واردة الكل **قوله** لا تخفي **قوله** ان الضميمة ان يقوم الانسان قيام اراكم وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين ينفخ في الصور فيقومون فيصون حينه رجل واحد قمارب العالمين وقيل الضميمة تكون في حالين احدهما ان يضع يده على ركبته وهو قائم والاخر ان يسكب على وجهه باركا وهو السجود وكذا في الصباح **قوله** فانها مسنة **قوله** اي ان هيئت الضميمة هيئة تظهر وترقع فيها السموهي الالست اي الدر او انها زمان ظهور السد وارتفاعها وفي التيسير قالوا لا تخفي اي لا تخفي لركوع و السجود فتمتوا أسنانها فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود **قوله** وقيل هو يوم القيامة **قوله** فانه يقال لهم اركعوا يوم القيامة كشفا لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله تعالى في الدنيا ابتغاء لوجهه تمكن من السجود ومن كان يسجد ربه لغيره صار شهرا طبقا واحدا فلا يستطيع ان يخفي فضلا عن ان يسجد فان يوم القيامة ليس زمان تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف واجاب بل هو مسبعة اجاب فسد بها كشف حالهم **قوله** واستدل به على ان الامر للايجاب **قوله** وجد الاستدلال انه تعالى ذمهم على مجرد ترك الامور به فلو لم يكن تعلق الامر به سببا لوجوبه لما استصغروا الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر للايجاب فان قيل انما ذمهم على كفرهم **قوله** فاليوم انه تعالى ذمهم على كفرهم سببا من وجوه كثيرة وانما ذمهم في هذه الآية لتركهم الامور به فدل ذلك على ان ترك الامور به لا يجوز **قوله** وان الكفار مخاطبون بالفروع **قوله** وجد الاستدلال به عليه انه تعالى ذمهم على حال كفرهم بترك الصلاة فانه قد روي عن ابن عباس ان المراد بالركوع في هذه الآية الصلاة وقد دل عليه سبب زوالها ايضا فدل ذلك على ان الكفار مخاطبون بفروع الايمان بمعنى انهم كما يستصغرون الذم والعقاب بترك الايمان فكذلك يستصغرونه على ترك الصلاة ثم انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار وعيبتهم وخوفهم بالواقع من التوبيخ ختم السورة بالتبج من حالهم وبين انهم في اقصى درجات التردد والعداوة حيث لم يؤمنوا بهذا القرءان مع اجمازه وحسن نظمه فقال فيأى حديث بعده يؤمنون وهو جواب شرط مخوف يعني اذا لم يؤمنوا به فيأى كتاب يؤمنون وقرئ بالياء على خطاب الكفار والله اعلم

(كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) اي مقولا لهم ذلك (انا كذلك نجزي الحسنين) في العبيدة (ويل يومئذ للمكذبين) محض لهم العذاب المثلث ولخصوهم التواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم يجرمون) حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تدكيرا لهم بحالهم في الدنيا وما جنوا على انفسهم من اثار التمتع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث مرضوا انفسهم لعذاب الدائم بالتبغ القليل (واذا قيل لهم اركعوا) اطعوا واحضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيما بالصلاة فقالوا لا تخفي فانها مسنة وقيل هو يوم قيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمثلون واستدل به على ان الامر للايجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فيأى حديث بعده) بعد القرءان (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو مجز في ذاته مشتمل على الجمع الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب الله له من المشركين

سورة التبا العنتم

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله)

ضمير ياء ملون لاهل مكة فانهم كما مر ليسوا يمتنعين على انكار الحشر بل منهم من يقبه جزما ومنهم من يشك فيه وقوله او بالقرار والانتكار على تقدير ان يكون الضمير للناس كافة فانهم مختلفون فيه بقره المسنون وينكره الكافرون **قوله** رددع ووعيد - يعني ان كل رددع عن التساؤل هزوا وسيمولون وعيد للتساؤل بانهم سوف يعلمون عاقبة استهزائهم **قوله** ولم الاشعار بان الوعيد الثاني اشترط - يعني ان لفظة تم موضوعة للتراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي الزماني اي التباعد ما بين المعطوف والمعطوف عليه في الزمنية تشبيها لتباعد الزمنية بالتباعد زمانا والمعنى المجازي هو المراد هنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وزيادة التهديد انما تكون بالجل على التراخي الزماني ثم انه تعالى لما هددهم على استهزائهم بامر البعث والجزاء وبفهم بقلة الدين ومضافة العقل بان ذكرهم بعض ما ياتونا بما يدل على كمال قدرته ووفور علمه وحكمته كما انه قيل من بلغ علمه وحكمته وقدرته الى هذه المثابة كيف يصح ان يفعل فعلا عشا وما ينكرونه من البعث والجزاء يستترم كونه تعالى جاشا في كل فعل **قوله** مصدر صهي ما يهدد - اي يسقط يقال مهدت القرش مهدا اذا بسطته ووطأته وسمى به مهد الصبي تسمية للفعل بالمصدر كضرب الامير والمراد القرش وهو في الاصل مصدر ما هدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهدة اي المجعل الارض بساطا مبهودا يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ومهدا مفعول ثان ليجعل ان كان اجمل بمعنى التصيير وحال مقنونة ان كان بمعنى اطلق او اوتادا ايضا يحتملها ومعنى جعل الجبال او تادا للارض ارساؤها بالجبال لتسكن ولا تميل باهلها كما رمى البيت بالآوناد فهو من باب التشبيه بالبلغ **قوله** قطعنا عن الاحساس والحركة - لما طعن بعض الملاحدة في هذه الاقديان قالوا السبب هو النوم والمعنى وجعلنا نومكم نوماء اجاب عنه بوجهين الاول ان السبب في اللفظ يجيء لعان منها الراحة ومنها القطع يقال سبت شعره سبتا اي قطعته وحلقته ومنه سمي يوم السبت لاقطاع الايام عنده وسمى النوم سبانا لكونه مقطوعا عن الاحساس والحركة ولان النوم يقطع الشعب والكلال فكان نعمة عظيمة لذات الحسن ذكره في اثناء تعداد اثم الجلبلة والتساقى الاناس ان السبب هو النوم بل هو الموت وفي الصحاح والمسبوت الميت والغشي عليه قلعي وجعلنا النوم موتا واستدل على صحة هذا المعنى بقوله لانه احد التوفيق لقوله تعالى الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال الامام وهذا القول عندي ضعيف لان الاشياء المذكورة في هذه الايات من جلائل اثم فلا يليق ذكر الموت في اثانها ولعل المصنف اشار الى دفعه بقوله لانه احد التوفيق فان الذي لا يليق ذكره في هذا المقام هو التوفى بمعنى الموت حقيقة ولا يمكن ان يكون المراد بالآية على تقدير ان يفسر السبب بالموت ما يفهم من شاهرها بل هي من قبيل التشديد والبلغ وذلك لان الموت انما يكون باقطاع الروح عن البدن والنوم يكون باقطاع الروح الطوائس الظاهرة واستراحة القوى الحيوانية مع بقاء الروح في البدن فهما متباينان فكيف يكون احدهما هو الآخر فلا يذم جعلها على التشبيه والبالغ والحال ان التشبيه بالموت اعمدة جلية يليق ذكرها في مقام تعداد اثم وكذا الكلام في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا انه ايضا من قبيل التشبيه بالبلغ **قوله** وقت معاش - يعني ان قوله تعالى معاش اسم زمان بمعنى وقت التعيش ولفظ معاش في عبارة المصنف مصدر صهي يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة والكل بمعنى ثم فسر وقت التعيش بوقت التقبل تحصيل ما يعاش به قولنا النهار وقت تعيش معناه وقت تحصيل اسباب التعيش وهذا التفسير مبنى على ان يفسر السبب بالقطع عن الاحساس والحركة فتعصل المقابلة بين السبب والمعاش فانه لما فسر السبب بالقطع عن الحركة ففسر المعاش بما يتضمن الحركة فتعصل المقابلة **قوله** او حيافة تبعثون فيه عن نومكم - مبنى على ان يفسر السبب بالموت رعاية للمطابقة بينهما وقضية المطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا بقننتكم حيافة الا انه عبر عن البقطة بالتهار لكونه مستورا ما عاليا **قوله** السحاب - ان فسرت المعصمات بالسحاب تكون اسم فاعل من اعصرت السحاب اذا حان لها ان تعصرها الرياح فتعصرها بعد وهمة اعصر الحيوانية كما في احصد الزرع اي حان له ان يحصد واعصرت الجارية اي حان لها ان تعصر الطبيعة رجها فقصيص والالكان ينبغي ان يقرأ المعصمات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وان فسرت المعصمات بالرياح يكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السحاب والهمزة للحيوانية ايضا لا لتعديده لانه يتعنى بنفسه واما اذا كانت بمعنى الرياح ذوات الاغصير فهمزة افعال حيث ان تكون لصيرورة فيكون اسم فاعل

(كلا سيمولون) رددع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيمولون) تكرر للبالغة وتم للاشعار بان الوعيد الثاني اشترط وقيل الاول عند النزح والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر سيمولون بالتسا فيهما على تقدير قل لهم سيمولون (لم يجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) تذكير بعض ما ياتونا من هائب صنعته الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي اتاهم كالمهد لصهي مصدر صهي ما يهدد لتقوم عليه (وخلفناكم ازواجاً) ذكرنا وانثى (وجعلنا نومكم سباتاً) قطعنا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيق ومنه المسبوت الميت واصله القلع ايضا (وجعلنا الليل لباساً) غشا يستتر بقلته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش تغلبون فيه تحصيل ما تعيشون به او حيافة تبعثون فيه عن نومكم (وبينا فوقكم سبعا شداداً) سبع سموات اقربا بحكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجاً وهاجاً) متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وازلنا من المعصمات) السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتعصر كقولنا احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاغصير

من اعصرت الريح اى صارت ذات اعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود
وقيل هى ريح تيرى بها فيه رعد و برق **قوله** وانما جعلت مبدأ للارتال - اى ازال الماء - جواب عما قيل
كيف جاز ان تعصر المعصرات بالرياح وهى ليست مبدأ لارتال الماء بل المبدأ لارتاله هو العاصب . وتقرر الجواب
ان الرياح وان لم تكن مبدأ قريبا لارتال الماء الا انها سبب لتكوّن مبدئه الذى هو العاصب لانه انما يتكوّن
وبشأ وتحتل اخلافة بالمطر بهبوب الرياح فصح ان يجعل مبدأ للارتال بهذا الاعتبار **قوله** ويؤيده - اى
يؤيد كون المعصرات بمعنى الرياح وان كونها مبدأ للارتال باعتبار كونها سببا لتكوّن مبدئه القريب قرآنة من قرأ
بالمعصرات بدل من المعصرات ووجه التأييد ان الياه قسيية والسبيية فى المبدأ الاكلى الذى هو الريح اطهر منها
فى المبدأ المادى وهو العاصب **قوله** يقال تجده ونحو نفسه - يعنى ان يحق قد يكون لازما بمعنى انصب نفسه
وقد يكون متعديا بمعنى صبه غيره كما فى الحديث فان معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت بالتلبية و صب دم الهدى
واختار المصنف كون تجاحا فى الآية مبالغة اسم القساعل من تحج اللازم حيث قال فى تفسيره منصبا بكثرة
واختار الزجاج كونه من المنعدى حيث قال معناه صببا كما أنه يحج نفسه اى يصبها واما ما كان فالمراد بتابع القطر
حتى يكثر الماء فيعظم التبع به **قوله** وقرئ تجاحا - بالجيم ثم بالخاء قرآنا لا يعرج ويفهم من قوله ومناجج الماء
مصابه ان تنجج متعديا بمعنى صب لا بمعنى انصب ومضارعده تنجج ويقال اتجج الماء فى الوادى اى سال قوله
تجاحا بالضم ارف التجاح المأخوذ من المنعدى كما اختار ما زجاج **قوله** ما يقتات به - القوت بالضم ما يقوم
بيد الانسان كالخليفة والشعر ونحوهما اى تفرج به حيا ليكون قوتا للانسان كالخليفة والشعر ونحوهما
ونباتا ليكون علفا للطيور كالقبيل والحشيش وجنات القفا ليعتكدها الانسان والجنات الحدائق المنقطة بالاشجار
قدّم الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثبت بالنبات لا حياج سائر الحيوانات البه والخرت الجنات فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه **قوله** جمع لفت - اختلفوا فى الالف فذهب صاحب الكشاف الى انه
لا واحدة كالوزاع والاخيف فان الازواع الجماعات المنقرفة وكذا الاخيف للاخوة من آباء شتى واهم واحد وكثير
من اهل اللغة البتولة واحدا ثم اختلفوا فى واحدة قال الاخفش والكسافى واحدها لفت بالضم كقوله واجذاع
وقيل واحدة لفت بالضم وهو جمع لفاء كمر فى جميع حراء فيكون القفا جمع الجمع كخضراء وخضراء
واستبعد صاحب الكشاف هذا الاحتمال بناء على ان الجموع التى جاءت على وزن فعل لا يجمع على افعال فلا يقال
فى جمع حراء حار ولا فى خضراء خضراء فالقول بان القفا جمع لفت مخالف لقياس وفى هذا الاستبعاد نظر لان الجمع
لا يجمع بالقياس الى نفاذ من الجموع بل يكون له نظير فى المفردات فلفظ لفت لما كان نظير كقفل وشغل من حيث الوزن
صح ان يجمع على القاف ولا يضره عدم استعمال اجار واخضار ثم قال صاحب الكشاف ولو قيل هو
جمع ملثمة بقدر حذف الزوائد لكان قولنا جوبها وقال صاحب الكشاف فيه انه لا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم
ثابت واما جمعه فلانتهى يعنى ان القول بان القفا جمع ملثمة بقدر حذف الزوائد لا نظير له ايضا وكأنه فاس
بما يجمع على تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد كلها من الاسم ثم تصفرو على ما يلقى نحو ان يقال جيد فى احد
ومجد ومحمود ولا يقال بالانقياس اعتمادا على دلالة القرينة ويقال سويد فى اسود وخرم فى مخرج ومثل هذا
التصغير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الحذف للتخفيف فشبوه بالتخيم المصطلح ولم يسمع من النحاة ان تحذف
زوائد الاسم ثم يجمع ما يلقى منه **قوله** كان فى علم الله تعالى اوفى حكمه - لما كان الاصل فى كان الناقصة الدلالة
على ثبوت خبرها لسااعلمها فى الزمان الذى يدل عليه الفعل بصيغة ماضيا كان او حالا او استقبالا فان كان
لماضى ويكون للحال او الاستقبال وكن للاستقبال ومعلوم ان ثبوت المقضية ليوم الفصل غير مفيد
بازمان الماضى لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان ايضا ولما يصح ان يكون المعنى كان ميقانا فى زمان كذا فسر به قوله
كان ميقانا فى علم الله تعالى اوفى حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء الازلى والتقدير الالهى فهو غير العلم عند الاشاعة
لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هو عليه فيما لا يزال **قوله** حدثا توقت به الدنيا -
اى نهاية ينتهى عندها بقاء الدنيا ووقتا يتبدأ فيه احوال الآخرة وتوصف الحدة بما ذكر اشارة الى ان الميقات
اخص من الوقت حيث فيه يكونه حدة ينتهى عنده بقاء الدنيا ويكونه حدة ينتهى اليه الخلاق من الجن والانس
كالعباد والميلاذ فان كل واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتبدأ الاول يكونه زمان الوعد والثانى يكونه

وانما جعلت مبدأ للارتال لانها تفتنى العاصب
وتدبر اخلافة ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
(ما تجاحا) منصبا بكثرة يقال تجده ونحو نفسه
وقى الحديث افضل الحج العجم والنج اى ارفع
الصوت بالتلبية و صب دماء الهدى و قرئ
تجاحا ومناجج الماء مصابه (تفرج به حيا
ونباتا) ما يقتات به وما يقتات من التبن
والحشيش (وجنات القفا) ملثمة بعضها
يعض جمع لفت بكذع قال جنة لفت وعيش
مفدق - اوليف كشرىف اولف جمع لفاء
كخضراء وخضراء او ملثمة تحذف
الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله وفى
حكمه (ميقانا) حدثا توقت به الدنيا وتنتهى
عنده او حدة الخلاقى يتمون اليه

زمان الولادة وقيل اليقينات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من الثواب والعقاب او بكونه وقت اجتماع الخلائق في موقف الحساب لما فصل ما يدل على صحة البعث وامكانه اتبعه بذكر ان يوم الفصل حد ينهي عنده هذا النطاق الموسوس **قوله** او بيان ليوم الفصل **قوله** يحتمل ان يكون المراد به انه عطف بيان ليوم الفصل وانه منصوب بتقدير اعني وافوا اجال من قائل تأتون وهذا التبع هي التعمية الاخيرة التي عندها يكون المحشر والفتح في الصور اما بمعنى فتح الارواح في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو يسرفي جمع يسرة واما بمعنى فتح اسرافيل عليه الصلاة والسلام في القرن والصور حينئذ اسم مفرد بمعنى القرن الذي يتفتح فيه لا يبعث **قوله** تحشر عشرة اصناف من امي **قوله** فان قيل لم يذكر هيئة حشر المتقين من ائمه عليه الصلاة والسلام حتى يكون الاصناف المحشورون احدهم صنفه قلت لعل الوجه فيه انه لا يخفى على احد ان المتقين يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على كسب اختلاف الاعمال الحسنة والاشراق المرضية الا ان اهتمام السائل لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورتهم الحسنة وتفصيل ما أدى الى ان يحشروا عليها من الاعمال الصالحة والاشراق المرضية بل مطلع نظرهم ونهاية قصدهم واهتمامهم معرفة هيئاتهم القبيحة المنتظر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيئات اهل المعاصي مع بيان الاسباب المؤدية اليها ولم يعرض لهيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجمالية بقوله من امي **قوله** من التبعضية **قوله** من كوسون **قوله** المنكس مقابل هيئة القيام على الرجل بان تجعل الرجل اعلى والراس اسفل **قوله** ثم فسرهم بالفتات **قوله** جمع فات وهو التمام وهو تفسير الذين يحشرون على صور القردة والثاني والثالث وهكذا على ترتيب الهف والنشر وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها بفضي الى تطويل الكلام فيطلب بيانها من علم التفسير **قوله** وشقت **قوله** اي تمددت بعد ان كانت شادا لافطور فيها فيكون قوله وقصت السماء ههنا بمعنى اذا السماء انشقت واذا السماء انشقت بناء على ان القمع والتشقيق والتعظيم متقاربة المعنى **قوله** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا **قوله** لما لم يكن حل قوله تعالى فكانت ابوابا على ظاهره لان نفس السماء اذا كانت بكتبتها ابوابا لم يبق فيها ما يعمد تلك الابواب عليها حله او لا على التشبيه البليغ للبعثة في كثرة ابوابها فان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت السماء كأنها ليست الابواب مفتوحة كقوله تعالى ولجرت الارض عيونها في كثرة العيون في الارض بحيث صارت كأنها بكتبتها عيون تتعبر وانيا يحله على حذف المضاف اي فكانت ذات ابواب **قوله** مثل سراب **قوله** ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله الذي ترى على صورة الجبال فان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي رأى فيه لم يجد شيئا فكذلك الجبال تصير في عين الرائي كأنها جبال وليست كذلك في نفس الامر لفرق اجزائها وان كانت جواهرها صبر وورثتها كالعن المنعوش ثم تشبه وتبدد وتصير بهاء متبايع استقرارها في مواضعها ثم تسف وتقلع من مواضعها كما قال تعالى قل ينسفها ربي نسفا ثم رفعها الرياح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كأنها غبار كما قال وهي تمر من العباب واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا احوال عامة القيامة ومن ههنا شرع في وصف احوال جهنم وهو الهال فقال ان جهنم كانت مرصدا والمرصاد يحتمل ان يكون اسما للكان الذي يرصد فيه الراسد العدو اي رقيه كالضمار فانه اسم للكان الذي تضمر فيه الخيل ويطلق على المدة التي تضمر فيها الخيل ايضا وهي اربعون يوما والضم الهزال ونخفة اللحم وتضمر الفرس ان يعلفه حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك يتم في اربعين يوما وفي الصحاح الراسد الشيء الراقب له تقول له رسده يرصده رصدا ورصدا والرصد القرب والرصد ايضا القوم الذين يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمرصاد الطريق انتهى ما فيه ويحتمل ان يكون المرصاد من ابنة المبالغة كالعطار والمطعمان والمعمار فالعني ان جهنم تباعد وتبعد في رصدها عند الله تعالى ثلاثا يشد منها واحد والمصنف اشار الى هذا الاحتمال بقوله او بجدة في رصده الكفرة ويعوز ان تكون العبارة او بجدة بالهاء الملهمة من احدت النظر اذا توجهت ونظرت بالحد والاحكام فيكون المرصاد بمعنى المبالغ في النظر الى الكفار ثلاثا يشد منهم احد وقوله كانت معناه انها كانت في حكم الله تعالى مرصدا اي موضع ترصد او بجدة فيه وقيل انها بمعنى صارت مرصدا **قوله** على التعليل لقيام الساعة **قوله** المدلول عليه بقوله يوم يتفتح في الصور فتأتون افواجا كأنه قيل ان يوم الفصل وقت تنهى عندهم الدنيا وتقوم الساعة فيه او وقت تنهى اليه الخلائق لان جهنم مرصاد تجزي كل نفس بما كسبت لان القرب لا يكون الا لامة الجزاء

(يوم يتفتح في الصور) بدل او بيان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جماعات من الثور الى الحشر روي انه عليه السلام مثل عنه قال تحشر عشرة اصناف من امي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم من كوسون يحشرون على وجوههم وبعضهم على وجوههم صم بكم وبعضهم يعضون أسننتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل السخيم من افواههم يتقدروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشديننا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا باعفة من قنار ان لازمة يحملوهم ثم فسرهم بالفتات واهل الصحف واكلة الربوا الجازين في الحكم والمجبنين باهالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حتى الله والمتكبرين الجلاء (وقصت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتحفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا وفصارت ذات ابواب (وسيرت الجبال) اي في الهواء كالهواء (فكانت سرايا) مثل سراب الذي ترى على صورة الجبال ولم يبق على صورة حقيقتها لثقت اجزائها وابتدائها (ان جهنم كانت مرصدا) موضع يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين يصرسونهم من فيها في مجازهم عليها كالضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او بجدة في رصده الكفرة ثلاثا يشد منها واحد كالمطعمان وقرى ان يتفتح على التعليل لقيام الساعة (لمطاعين ما با) مرجعا وماؤى

(وقوله)

وقوله مرصدا خبر كانت وما تأ يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من مرصدا اي انها كانت
 مرصدا لهم وحتم لا يضاوونه ثم ان كان مرصدا بمعنى محمدا في ترصد الكفرة يكون قوله لطاغين متعلقا
 بمرصدا وان كان اسم مكان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة النار الكفار يجوز ان يكون للطاغين صفة لمرصدا
 وان يكون حالا من ما تأ وكان في الاصل صفة لما تقدم عليه انصب حالا وعلى التقديرين يكون متعلقا بمحذوف
 وان كان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة الجنة المؤمنين ليرسوخهم من فيها لا يجوز ان يكون للطاغين صفة
 لمرصدا بل يكون حالا من ما تأ ليكون قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا كلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون
 قوله للطاغين ما تأ كلاما متبدا ولعل المصنف اختار هذا الاحتمال حيث وسل قوله تعالى للطاغين بقوله ما تأ
 ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت ما بالطاغين بين كفة استقرارهم هناك فقال لا بين فيها احقبا وهو حال من التقدير
 الثبوتى في قوله للطاغين اي مقدرين اليه فيها واحقبا طرف زمان لقوله لا بين وممول له والاحقبا جمع حقب
 بضمين وهو الدهر ومنه قوله تعالى او امضى حقبنا نقل الامام عن القرأ انه قال اصل الحقب من الزادف والتابع
 يقال احقب اذا ردف ومنه الحقيقية واحقبة واحقبة بمعنى اي احقبه ومنه قيل احقبت فلان الائم كأنه جمعه
 واحقبه من خلفه فلذلك فسر المصنف قوله احقبا بقوله دهورا متتابعة اي يقع بعضها بعضا والحقب بالضم
 والسكون ثمانون سنة قال الحسن لم يجعل الله تعالى لاهل النار مدة بل قال احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب
 دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد وقال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما
 اليوم الف سنة من ايام الدنيا **قوله** وان كان من الخ اي وان كان فيه ما يدل على خروجهم منها فذلك
 الخروج من قبيل المفهوم **قوله** ولو جعل قوله تعالى لا يدوقون فيها الخ جواب ثان عما ردد على قوله
 تعالى لا بين فيها احقبا وهو دلالة على خروج الكفار منها وتقرير الجواب سلنا ان احقبا المنكر يدل على التناهي
 وعدم التتابع الى ما لا نهاية لكن تناهى الاحقبا بما يستلزم تناهى اليه المقيد بضمون الخال وتناهى اليه
 المقيد لا يستلزم تناهى مطلق اليه حتى يستلزم الخروج **قوله** او نصب احقبا لا يدوقون **جواب** رابع
 تقريره ما ذكرتم من ان تناهى الاحقبا يدل على تناهى اليه فيها المستلزم لخروجهم منها موقوف على قول من
 يرى تقديم ممول ما بعد كذا لعلها تحبب لا يكون فيه دلالة على تناهى اليه والخروج حيث لم يكن احقبا طرف
 اليه **قوله** ويجوز ان يكون جمع حقب اي بكسر القاف وهو جواب خامس عنه تقريره ان ما ذكرتم
 مبنى على ان يكون احقبا طرفا للابن وليس بلازم لجواز ان لا يكون طرفا صلايل يكون حالا من الضمير المستكن
 في لا بين بمعنى حقبين اي مجد بين يقال حقب تامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأ الزرق فهو حقب
 فملى هذا يكون قوله لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا تفسيريا لشككهم ولا يتوهم حيث تناهى مدة لبثهم فيها حتى
 يحتاج الى التوجيه **قوله** والمراد بالبرد ما يروهم **قوله** كأنه اشار الى جواب ما يقال انهم يدوقون فيها
 برد الزمهرير فكيف قيل انهم لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا وتقرير الجواب ان بردا وان كان نكرة واقعة في سياق
 النفي المقضى العمومية في كل برد الا انه خص بالبرد النافع المروح بقيام المفصص وقوله ولا شرابا اي ولما بارد
 تخصيص بعد التعميم لشمال الماء البارد في الترويح وقوله الاحقبا وغساقا استثناء منقطع لان الحميم والغساق ليسا من
 جنس الشراب المروح في تسكين العطش في شئ والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق صديد اهل النار
قوله او النوم **جواب** رابع من النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ومن امثال العرب
 منع البرد البرد اي اسابني من البرد مانعني من النوم **قوله** اي جوزوا بذلك جزاء وفاق **جواب** ان جزاء مصدر
 مؤكده لعله المحذوف وقوله وفاقا صفة لجزاء بتقدير المضاف اي جزاء ذاقوا اوبان يوسف الجزاء نفس الوفاق
 ليا لفة في وفاقه لاعمالهم **قوله** او واقها وفاقا **جواب** ان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا لعله المحذوف بجزاء
 فتكون الجملة صفة لجوزوا بتقدير جوزوا بذلك جزاء وفاق اعمالهم وفاقا وجه الواقعة بينهم انما بمعية عظيمة
 وهي الكفر فعوقبا عذابا عظيما وهو التعذيب بالنار ابدا **قوله** بيان لما واقه هذا الجزاء اي بيان للاعمال
 القبيحة الناشئة عن فساد التوبة العملية فان لا يتعاقب البعث والحساب برخي عنان هواء فلا يمنع عن ارتكاب
 المنكرات ولا يرغب في التقوى لطاعات ولما كان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانسان وكان الشئ
 الصعب الشاق لا يقال فيه العريضي بل يقال انه يخشى ويتعاق قال كثير من المفسرين ان قوله تعالى انهم كانوا

(لا بين فيها) وقرا حرة وروح لبين
 وهو بالغ (احقبا) دهورا متتابعة وليس
 فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح
 ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
 فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقبا
 لجواز ان يكون المراد احقبا مترادفة كما
 مضى حقب بعد آخر وان كان من قبيل
 المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على
 خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى
 لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا الاحقبا
 وغساقا) حالا من المستكن في لا بين او نصب
 احقبا بلا يدوقون احقبا ان بلبثوا فيها
 احقبا غير ذاتين الاحقبا وغساقا ثم يدلون
 جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع
 حقب من حقب الزجى اذا اخطأ الزرق
 وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون
 حالا بمعنى لا بين فيها حقبين وقوله لا يدوقون
 تفسيره والمراد بالبرد ما يروهم وبفس عنهم
 حر النار او النوم والغساق ما يفسق اي
 يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
 مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس
 الاى وقرا حرة والكساقى وحقق بالشد
 (جزاء وفاقا) اي جوزوا بذلك جزاء
 ذاقوا لاعمالهم او موافقها او واقها
 وفاقا وقراى وفاقا فعل من وفاقه كذا (انهم
 كانوا الا برجون حسابا) بيان لما واقه هذا
 الجزاء

لا يرجون حسابا معناه لا يخافون وكذا قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا معناه مالكم لا تخافون عظيمة الله تعالى ثم بين فساد قولهم النظرية فقال وكذبوا باياتنا كذبا ولا شك ان من قسدت كل واحدة من قوتيه النظرية والعملية وتباعدت عن كل واحد من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كان في غاية الرداءة وفهابة الفساد فاستحق ان يعاقب باهول العقاب جزاء وفاقا فان مدة عمره وان كانت متشابهة الا ان فجع حاله لما كان غير مشاهد كان تعذيبه بالنار ايدا مواقفا حاله في عدم التناهي فان ما جوزى به من العذاب وان كان متشاهبا من حيث انه تعالى قادر على ما فوقه من مراتب العذاب الا انه غير مشاهد بحسب المدة لانه مؤبد لكل واحد منهما موافق للآخر في مطلق عدم التناهي

قوله مطرد شائع - مثل بحر كلاما وفسر فسارا قال صاحب الكشاف وكنت افسر به فقال بعضهم لقد فسرتها فسارا ما جمع مثله **قوله** قال فصدقتها وكذبها والمراد منه كذابه - استدل به على ان الكذاب مصدر كذب الثلاثي وان معناه الكذب ووجه الاستدلال ان كذابه فيه وقع بعد الفعل الثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذات الثلاثي **قوله** او المكاذبة - عطف على الكذب في قوله وهو بمعنى الكذب ثم ذكر لكونه بمعنى المكاذبة وجهين الاول ان يكون بناء المقابلة للشاركة كما هي الاصل فيه والثاني ان يكون للبالغة تشبيها على كونهم مبالعين في الكذب مبالغة المبالغين فيه فيكون كذابا مصدر كاذب بمعنى بالغ في الكذب فانه قد يخرج الفعل الواقع من واحد على زنة المقابلة تشبيها على قوة الفعل وكاله ووجه التشبيه ان الفعل الصادر عن اثنين على طريق مقابلة كل واحد منهما الآخر لا بد ان يكون اتم واغوى بما يصدر عن واحد لا مغالب له فيه فاذا خرج الفعل الصادر من لامقابلة له فيه على زنة المقابلة كان مبنيا على تشبيه ذلك الفعل بمصدر عن المبالغين في القوة والكمال

قوله وعلى المعينين - وهما كونه بمعنى الكذب والمكاذبة يجوز ان يكون كذابا المنخفض حالا من فاعل كذبوا على طريق استعمال المصدر في معنى اسم الفاعل ويؤيده قراءة من قرأ كذابا بضم الكاف وتشديد الذال فانه جمع كاذب كصدا جمع ناصر منصوب على الحال والجملة معنوفة على قوله وانما اقيم مقام التكذيب يعني ان كذابا المنخفض يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق لكذبوا المشددة لضمته معنى الكذب بناء على ان كل من كذب اخطى فهو كاذب ويجوز ان يكون منصوبا على الحالية **قوله** ويجوز ان يكون للبالغة - عطف على قوله جمع كاذب اي ويجوز ان يكون كذابا بضم الكاف والتشديد صبغة مبالغة بمعنى الواحد البليغ في الكذب نحو رجل كذاب وشاب حسان وذلك الواحد البليغ في الكذب هو مصدر كذبوا والمعنى وكذبوا باياتنا كذبا اي تكذبا مفرطا كذبه **قوله** وقرئ يازرع على الابتداء - وقراءة الجمهور بالنصب على انه من باب ما اضمر يامله على شريطة التفسير وهو الاولى في هذا المقام بشدده بجملة فعلية قال ابن الحاجب ويخار الصب بالعطف على جملة فعلية لتناسب نحو جاني زيد وعمرا اكرهتم ان تعالوا لما بين ان ما يوجب الجزاء المذكور وهو فسادهم بحسب قوتهم العلية والنظرية بين ان تقاصيل احوالهم الفاسدة عملا واعتقادا معلومة له فقال وكل شئ احصيناه كتابا وهذه الجملة معترضة بين السبب وسببه فان قوله فتذوقوا مسيب عن تكذيبهم والاصل وكذبوا باياتنا كذبا فتذوقوا وفائدة الاعتراض تقرير ما اتعاه من قوله جزاء وفاقا كما قال انا عالم بجميع ما فعلوه على وجه جزئي فاجاز بهم جزاء وفاقا لامعالم وما اتا بظلام لعبيد **قوله** وفي الحديث هذه الآية اشتمت ما في القرآن على اهل النار - لانها تدل على انهم كلما استغاثوا من نوع من العذاب اغشوا باشد منه فكان كل مرتبة منه متشابهة في الشدة وان كانت مراتبه غير متشابهة بحسب العدد والمدة كما اشرنا اليه سابقا ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه ذكر ما وعد للاربر فقال ان لتنين مغازا وهو يحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى الفوز بما ينبغي ويقلب فيكون حدائق بدل اشتمال منه وان يكون اسم المكان الفوز وهو الجنة فيكون حدائق بدل البعض والحدائق جمع حديقة وهي كل بستان محوط عليه من قولهم احد قوا به اي اساطوا به وتشكير اعنابا بالتمتع حالها **قوله** فلنكتنهمين - اي استدارت فصارت كالنكع في التوبيخ يقال فلنكتنهم في الجارية تغليبا اي استدارت كغلكة الغزل **قوله** لدات - اي مستويات في السن واحدا تارب وواحدة لدات لدات والهاء فيها عوض عن الواو والذاهية من اوله لانها من الولادة **قوله** ملاي - فدهاها مصدر على وزن فعال بمعنى مدهق اي مملئ ووصف به الكأس المبالغة في امتلائها **قوله** تعال لا يسمون فيها لغوا - الفغو هو ما يصدر من الكلام في اثناء الشرب بخلاف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا يتغير عقولهم فلا يتكلمون بلغوا من نحو الهديان والصباح والعبدة ولا يكذب

(بعضهم)

(وكذبوا باياتنا كذبا) تكذبا وفعال بمعنى تفعل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالضعيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبها

والمراد منه كذابه
وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعينين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للبالغة فيكون صبغة المصدر اي تكذبا مفرطا كذبه (وكلى شئ احصيناه) وقرئ يازرع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكشف بشاركان في معنى الضبط او لعله القدر او حال بمعنى مكتوبا في الموح او في صفت الحفنة والجملة اعتراض وقوله فتذوقوا فان تزيدكم الاعذاب) مسيب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ويحيطه على طريقة الالتفات للبالغة وفي الحديث هذه الآية اشتمت ما في القرآن على اهل النار (ان لتنين مغازا) فوزا او موضع فوز (حدائق واعنابا) بستان فيها انواع الاثمار المثمرة بدل من مغازا بدل الاشتمال او البعض (وكواعب) نساء فلكتنهمين (اربابا) لدات (وكاسا دهانا) ملاي وادهق الخوض ملاي (لا يسمون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسافي بالضعيف اي كذبا او مكاذبة ادلا يكذب بعضهم بعضا

بعضهم بعضا فان كذبا بالتشديد بمعنى التكذيب فلا يجمع فيها شي من ذلك **قوله** يقتضى وعده **جواب** عما قال انه تعالى جعل ما وعده للثقلين جزاء وعطاء وهو كالمجمع بين المتنافين لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرر الجواب ان ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاء مبنى على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة وقوله عطاء بدل الكل من الكل من قوله جزاء لان الحاد هما بالذات واختلافهما بحسب المفهوم وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه وقبل انتصاب عطاء على انه مفعول به جزاء بمعنى جزاهم عطاء على ان العطاء بمعنى المعطى قبل يلزم عليه انتصاب جزاء على انه مصدر مؤكدا لفعله المحذوف كما صرح به المصنف في مثله والمصدر التامم اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك لان الفعل لا يؤكد بان مع الفعل وانما يؤكد بالمصدر الصريح صرح به سيويه في كتابه حيث قال ويمثل عمل فعله ما ضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا واجيب عنه بانه لا يلزم من عدم جواز تأكيد الفعل بان مع الفعل لفظا عدم كون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل اذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل جاز ان يكون عاملا وفيه ان هذا الجواب بدفعه قول سيويه ويمثل عمل فعله اذا لم يكن مفعولا مطلقا **قوله** كافيا **جواب** ان قوله تعالى حسابا صفة لقوله عطاء على انه مصدر اقيم مقام محسبا بمعنى كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اى ما كفاى واحسبت فلانا اذا اعطيت ما يكفبه حتى قال حسبي ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علم بحالى اى كفاى من سؤالي **قوله** او على حسب اعمالهم **جواب** فيكون ايضا صفة لعطاء اى عطاء كانوا بحسب اعمالهم ومقدارها تحذف الجار وتصب الاسم بحسابها على هذا مصدر حسبته بمعنى عدته وقدرته وفي الصحاح حسبه يحسبه بالضم حسبا وحسبانا اذا عدته وقدرته والظاهر ان قال على حسب ما وعده للعاملين من اصل الثواب واضعافه في مقابلة اعمالهم فان الجزاء وقع في القرمان على ثلاثة اوجده الاول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والثاني ما دل عليه آية السنبلة وهو سبعمائة ضعف والثالث ما يدل عليه قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقول المصنف او على حسب اعمالهم يفهم منه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون في السبب لاني الحسنه والاعلام في جزاء المتئين وجزاؤهم لا يكون مماثلا لاعمالهم البتة فلا بد ان يكون مراده بقوله على حسب اعمالهم كون الاضعاف الموعودة التي هي المراد بالعطاء على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل بما وعده من الاضعاف **قوله** وقرئ حسابا **جواب** يتبع الخطا وتشديد السين على انه صيغة مبالغة من احسبه كذا اى كفاه وقياس فعال ان يبنى من الثلاثى كصبار وعلام وان يكون مبالغة فاعل وحساب هنا فعال ببنى من افعال في مبالغة مفعول كما يقال اجره فهو جبار اى يجبرو ادرك فهو ذك اى يدرك ثم انه تعالى لما بالغ في وصف وعبد الكفار ووعده المتقين ختم الكلام بوصف نفسه بسعة الملك والقدرة والسلطنة ونهاية الفضل والرحمة فقال رب السموات والارض وما بينهما **قوله** بدل من ربك **جواب** اختار قراءة من قرأ بغير لفظى الرب والرحمن على ان الاول بدل من ربك والثاني صفة للاول او تشبوه وهذه القراءة قرأه ابن عامر وعاصم ثم ذكر ان ابا عمرو وابن كثير المنبى ولفظا المبنى فأروا رفع الاول وان ابا عمرو يرفع الثاني ايضا ثم ذكر ان جزاء والكسافى قرأ بغير الاول ورفع الثاني ولم اعلم مراد المصنف ماهو لا اختلاف النسخ في بيان اعراب هذه الآية وقد ذكر شهاب الدين في معرجه قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو يرفع رب السموات والرحمن وابن عامر وعاصم يقتضيهما والاخوان يخفض الاول ورفع الثاني وبوافقه ما في التفسير للإمام النسفي وهو قوله قرأ عاصم وابن عامر رب بالخفض والرحمن كذلك وصف قوله جزاء من ربك والباقيون كليهما بالرفع على معنى هو رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقرأه جزاء والكسافى رب بالخفض تعال الاول والرحمن رفعاً لانتظامه عن الاول فرفع على تقدير هو الرحمن وقال الامام الرازى رب السموات والرحمن فيهما ثلاثة اوجده احدها الرفع فيهما وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عمرو والجزء فيهما وهي قراءة عاصم وابن عامر والجزء في الاول مع الرفع في الثاني وهو قراءة جزاء والكسافى وكذا في شرح الشاطبية **قوله** اى لا يملكون خطابه والاعتراف عليه **جواب** اى لا يملكون من جهته تعالى ان يخاطبوه على سبيل الاعتراف عليه فيما حكم به بين العباد من اقامة بعض وعقاب آخرين على ان تكبر خطايا بالتشويخ ولا يلزم من عدم تملكه تعالى اياهم ان يخاطبوه على سبيل الاعتراف ان لا يأذن لهم في الشفاعة والاعتراف على

(جزاء من ربك) يقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه الا يجب عليه شي وهو يدل من جزاء وقيل منسوب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدرزاة بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بالجزء بدل من ربك وقد رفعه الجواز بان وابو عمرو على الابتداء (الرحمن) بالجزء صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابن عمرو وفي قراءة جزاء والكسافى يجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابه) والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراف عليه في نواب او عقاب لانهم يملكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
 الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير
 وتوكيد لقوله لا يتكلمون فان هؤلاء الذين هم
 افضل الخلائق واقرهم من الله اذا لم يقدر
 ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن
 ارتضى الا بذنه فكيف يمكنه غيرهم ويوم
 ظرف للايمان او ليكلمون والروح مثل
 موكل على الارواح او جلسها او جبرآيل
 او خلق اعظم من الملائكة (ذات اليوم
 الحق) الكائن للجملة (فن شاء اتخذوا له
 الى توبه) بالايان والشفاعة (انا
 انذرتكم عذابا قريبا) بمعنى عذاب الآخرة
 وقربه لضعفه فان كل ما هو اقرب لولاه
 مبداء الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)
 يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل
 هو الكافر لقوله انا انذرتكم فيكون الكافر
 ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما
 موصولة منصوبة بنظر او استفهامية
 منصوبة تقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه
 (ويقول الكافر يا لئني كنت زانيا) في الدنيا
 فراحق ولم يكلف او في هذا اليوم فزابت
 وقيل ينظر سائر الحيوانات للاقتصاص
 ثم ترة ايا فبوة الكافر حاله من التي سبى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة عم مقام الله يرد
 الشراب يوم القيامة
 ﴿سورة والنارعات مكية وآياتها﴾
 ﴿خس اوست واريمون﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والنارعات غرقا والناشطات نشطا
 والساححات سحا والساقطات سقا فالندرات
 امرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم
 ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا في
 في النزاع فانهم ينزعونها من اقصى الابدان
 او نفوسا غرقا في الاجساد وينشطون اي
 يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
 الدلو من البئر اذا اخرجها ويسحبون في
 اخراجها سبع القوامس الذي يخرج الشيء
 من اعناق البصر فيسبون بارواح الكفار الى
 النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون
 امر عقابها وتوابها بان يعيشوا لادراك
 ما عدلها من الاكام والهدات

الحاكم عبارة من ان يتكلم فضولي في اثناء حكمه على قصد تغيير ما حكم به والتكلم بالاذن ليس فضوليا فاصدا
 لتغيير الحكم **قوله** فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق **قوله** اشارة الى ان هذه الآية فيها دلالة على ان الملائكة
 افضل من البشر وذلك لان المقصود منها ان الملائكة والروح مع انهم افضل المخلوقات لما لم يقدروا ان يتكلموا
 في موقف القيامة اجلا لاربعهم وخوفهم له فكيف يكون حال غيرهم اي عدم قدرة غيرهم عليه اولى
 ومعلوم ان هذا المقصود يستدعي كونهم افضل الخلائق **قوله** تعالى الا من اذن **قوله** يجوز ان يكون
 في موضع الرفع على البدلية من واولا يتكلمون وهو المختار لكونه غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثله يختار
 البديل وان يكون منصوبا على اصل الاستثناء والمعنى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وقال ذلك
 الشفيع المأذون له في الشفاعة صوابا بان يشفع لمن ارتضى او بان كان من اهل الايمان والافرار بالشهادتين فان
 المؤمنين لهم الشفاعة كما لا يخفى عليهم الصلاة والسلام وقيل المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لاحد الا من اذن له اي
 الا في حق شخص اذن له الرحمن في شفاعته وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا اي حقا بان يقر بالتوحيد والرسالة
 وبحقبة جميع ما جاءه الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه يشعرون لمن قال لا اله الا الله فعلى
 هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجزر باضمار حرف الجزر اي الا من اذن له وصير قال راجع الى من الذي
 اراد به المشفوع له وذلك في قوله تعالى ذلك اليوم الخ مبدأ واليوم الخ خبره والاشارة الى اليوم الذي تقدم
 ذكره للقرآن الله تعالى عظمه يوم القيامة قال ان ذلك اليوم يوم ثابت وكان للجملة الخطاب في قوله تعالى انا انذرتكم
 عذابا قريبا لمشركي العرب وكفار قريش لانهم كانوا يتكلمون بالبعث ويوم ظرف لمخوف اي انذرتكم عذابا قريبا
 يوم ينظر المرء عمله الذي قدمه والمرء عام لكل احد مؤمنا كان او كافرا لان كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثبتا
 في صحيفته خيرا كان او شرا **تمت سورة النبأ والله سبحانه وتعالى اعلم**

﴿سورة والنارعات﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله صفات ملائكة الموت **قوله** توصيف الملائكة بالنارعات مثلا يستدعي ان يصعب توصيف الملائكة بالنارعات
 وليس كذلك لان الملك لا يوصف بالذكورة ولا بالانثوية وانما يصعب توصيف الملائكة بنحو النارعات والناشطات
 باعتبار كونهم طائفة وكل طائفة منهم نارعة وناشطة اقسام الله تعالى بطوائف الملائكة فان اعوان ملك الموت
 طوائف مختلفة وجماعات متكررة وصف الله تعالى تلك الجماعات بخمس صفات لان الواو الاولى للقسمة وما بعدها
 للمعطى فالصفات المذكورة او صوف واحد هو طوائف الملائكة الموكلين بشحن الارواح والعطف لتغيير الصفات
 والنزع جذب الشيء بشدة والنشط جذبها واخراجها برفق ولين والافراق في النزاع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى
 درجاته يقال افراق النزاع في القوس اذا بلغ غاية المدح حتى انتهى الى التصل والفرق اسم مصدر للافراق كالسلام
 لتسليم فلذلك فسره المصنف بقوله اي افراقا في النزاع وهو منصوب على انه مفعول مطلق للنارعات من غير لفظها
 لاتفاقهما من حيث المعنى فان النزاع نوع من الفرق والمصنف خص طائفة النارعات بالنزع ارواح الكفار
 بالتهر لشدة تعقلها بالابدان وذلك انه ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فيها قبل ان يخرج
 روحه ويرى فيها اقواما مرة يتمسون ومرة يرتفعون فعند ذلك يفرق روحه في جسده فينزع الملك الموكل
 بشحن روحه بعنف وشدة من اقصى يده حتى من انا لله واخفاره فقوله غرقا على هذا مفعول مطلق للنارعات
 كما اشار اليه بقوله او نفوسا غرقا في الاجساد قائمه معطوف على قوله ارواح الكفار والمراد بالنفوس الغرقه نفوس
 الكفار ايضا بقربة النزاع والنشط ولان نفوس المؤمنين ليست غرقه في اجسادهم بل اجسادهم بمعنى مجاز
 لارواحهم وخص طائفة الناشطات بالنزع ارواح المؤمنين فان تلك الطائفة تخرج ارواح المؤمنين برفق ولين
 لكون ارواحهم راحة في الطيران الى عالم القدس وذلك انه ما من مؤمن يحضره الموت الا يرى منزلته في الجنة
 ويرى فيها اقواما من اهل معرفته وهم يدعونه الى انفسهم فعند ذلك ترغب روحه في الخروج من ظلمة البدن ويصعد
 فيخرج الملك روحه برفق لسهولة تعاقبه بدنه **قوله** يسحبون في اخراجها سبع القوامس **قوله** يعني ان قوله
 تعالى والساححات سحا السحارة تبعية شبه اخراجهم لارواح المؤمنين برفق ولطف باخراج القوامس ما انتظمه من
 قعر البصر فكما ان من سبع في الماء يترك فيه بلطف ورفق بحيث لا يتأذى نفسه ولا يدري بالحرارة فكذلك الملك
 (الذي)

الذي ينشط روح المؤمن بفرجه برفق لتلاصق اليه ألم وشدة فأطلق اسم الشبه به على المشبه واستعار منه لفظ السباحات **قوله فيسبون** - فان قيل السبق لا بد له من المسبوق فما قادمة المسبوق ههنا فلنا لعل سبق هنا كتابة عن الاسراع لكون سبق من لوازم الاسراع والقاء في قوله فالسباحات فالمدبرات للدلالة على ان سبق يعقب الصفات السباحة وكذا تدبير الثواب والعقاب يعقب ادخال كل طائفة في منزلتها والظاهر ان تدبير امور الثواب والعقاب في الجنة والنار من وظائف خزنة الجنة والنار لامن ووظائف الملائكة الموكلين ببعض الارواح الذين هم الموضوعون بالصفات المذكورة هنا لقول المصنف هذه صفات ملائكة الموت ولعل قول المصنف ان يشوها لادراكها ما عدلها من الثواب والعقاب اشارة الى ذلك **قوله او الاوليان** - وهما النازعات والناشطات لهم اي الملائكة الموت واللائحة الباقية لطوائف اخرى فيكون قوله والسباحات قسمات لايها والواو التي فيها تكون قسم للاعطف وتكون الكلمتان اثنتان بعدها عطف عليها على طريق عطف القصة على القصة كما ان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه اقسام الله تعالى او لا يطوائف ملائكة الموت واثباتها بطوائف اخرى يتزولون من السماء مسرعين مشبهين في سرعة نزولهم بمن سح في الماء واستعارة السبح للاسراع شائع كايقال في العرس الجواد انه لساح **قوله او صفات النجوم** - عطف على قوله صفات ملائكة الموت وقوله نزع من المشرق الى المغرب يدل على ان النازعات على هذا بمعنى الساربات كما أنه مشتق من نزع الى اهله نزع نزعاً اي اشتاق فكان النجوم في مسيرها الى جانب المغرب اشتاقت له اليه وارتفاعها في النزع ان تقطع القلقت كده حتى تنصف في أقصى المغرب واستناد النزع بمعنى السير الى النجوم بشعر ان النجوم تتحرك حركة دائرية من المشرق الى المغرب كما تتحرك كذلك من برج الى برج وكذا استناد السبح اليها يشعر بذلك والظاهر ان الامر ليس كذلك بل حركتها الى مغربها عرضية تابعة لحركة القلقت الاعظم فينبغي ان يحمل قوله بان تقطع القلقت مبيهاً على انما اراها كذلك وان كانت هي في انفسها موكوزة في افلاكها ومتحركة تبعاً لافلاكها **قوله وتنشط من برج الى برج** - نقل الامام هذا الوجه عن صاحب الكشف ثم قال واقول مرجع حاصل هذا الكلام ان قوله تعالى والنازعات فرقا اشارة الى حركتها اليومية وقوله والناشطات نشطاً اشارة الى انتقالها من برج الى برج وهو حركتها المخصوصة فيها في افلاكها الخاصة والجهان حركتها اليومية فسر يقو حركتها من برج الى برج ليست فسر يقو بل ملائمة لذواتها فلا جرم عبر عن الاول بالنزع وعن الثاني بالنشط تأمل ايها المسكين في هذه الاسرار **قوله تدبر امرابطها** - استد التدبير اليها مع ان الامر كله لله من حيث ان الامور الموقعة بها المترتبة عليها مستندة اليها بحسب الظاهر وان كانت في الحقيقة مستندة اليه تعالى من حيث انه تعالى خلق الاشياء كلها بحيث ينزب عليها المصالح المتعلقة بها فان قيل لم قال بالدراسات امرابطها لم يقل اموراً مع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة قلنا المراد بالامر الجلس فصيح ان يعبر به عن الجمع **قوله فانها تنزع عن الابدان** - اي تنقل تعلقها عن الابدان فلعنا شديداً شبه قلع التعلق بالنزع لانفسه تعلق من كثرة الاتصال بالشيء فان نفس الميت توصف بالنزع فيقال لمن هو في صدر الموت فلان في النزع اي في قلع تعلق روحه ببدنه وتلك النفوس الفاضلة كالانها تنزع اي تنقل تعلقها بالابدان عنها تنشط اي تخرج منها الى عالم الملكوت ثم انها لا تنقلها الى الاتصال بالعالم العلوي ترتقي الى عالم الملائكة ومنازل القدس على اسرع الوجوه فيروح ويربحان بعد خروجهما من ظلمة الاجساد فغير عن ذهابها على هذه الحالة بالسباحة ثم لاشك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا ومحبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكلمها كانت اتم في هذه الاحوال كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اليه ابطاً ولاشك ان الارواح السابقة اشرف فلا جرم اوقع القسم بها حيث قال والسباحات سبقاً ثم ان هذه النفوس الشريفة لعلو همتها في تكميل النفوس القاصرة وشرقتها وقوتها لا يبعدان بظهور فيها آثار وتدبيرات في هذا العالم فتكون من المدبرات الاترى ان الانسان قد يرى في المنام بعض الاموات يرشده الى مطلوبه **قوله او حال سلوكها** - عطف على حال المعازفة عن الابدان اي وهي صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها **قوله اقسام الله بها على قيام الساعة** - يعني ان جواب القسم محذوف وهو ما تبعتن ويدل عليه ما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا انما كنا عظاماً نخرة اي تبعت اذا صرنا عظاماً نخرة واما تتخفن في الصور تخفين ويدل عليه ذكر الراجفة وازدانة وهما التفتتان واما ان القيامة واقعة لانه تعالى قال والذاريات ذروا انما توعدون لصادق وقال

او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب فرقا في النزع بان تقطع القلقت حتى تنصف في أقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من المشرق اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في القلقت فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرابطها باختلاف الفصول وتقدر الازمنة وتظهر مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب فسر يقو حركاتها من برج الى برج ملائمة لاولى نزعها الثانية نشطاً او صفات النفوس الفاضلة حال المعازفة فانها تنزع عن الابدان فرقا اي ترعا شديداً من اغراق النازع في القوس فتشبط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسقى الى حقاير القدس فتصير لشرقتها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتفاع فتسقى الى الكمال حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القس باغراق السهام ويشتلون بالسهم الرمي ويصبون في البر والبحر فيسبون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في أعضائها ترعا تفرق في الاغنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسقى الى العدو فتدبر امر الظفر اقسام الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف الدلالة ما بعده عليه

والمسلمات عرفاً ثم قال انما توعدون لواقع فكذا ههنا فان القرآن كالسورة الواحدة وقيل الجواب مذكور وهو
 اما قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة والتقدير والتنازعات شرقة ان يوم ترحف الراجفة بمحصل قلوب
 واجفة وابصارها خاشعة واما قوله تعالى هل اتاك حديث موسى فان هل هنا بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتاك
 حديث العائشة فانه بمعنى قد اتاك واما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يعشى **قول له** وهو منصوب به اي
 بالجواب المندوف الذي هو قيام الساعة والتقدير والتنازعات سبعين يوم ترحف الراجفة فان قيل كيف يصح هذا
 مع ان القيامة لاتقع يوم تضطرب الاجرام الساكنة الذي هو يوم النخعة الاولى واما سماع عند النخعة الثانية
 وبدل عليه قوله تعالى تتبعها الزادفة وبتبهما مر بعون سنة اجيب عنده ان المراد يوم ترحف الراجفة الوقت الواسع
 الذي يحصل فيه النخعتان ولاتك الهاتقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النخعة الثانية وبدل عليه ان قوله
 تعالى تتبعها الزادفة جعل حالاً من الزادفة فانه يستلزم كون الزجفان واقفاً في حال كون الزادفة تابعة له وان
 يكونا في زمان واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارناً لحصول الفعل المقيد بها وذلك لا يكون الا بان
 يكون المراد باليوم الوقت الواسع والراجفة والرجف الحركة والاضطراب واللفظ ترحف لكونه فعلاً مضارعاً
 يقتضى ان يكون قيام مدلوله بفاعله حادثاً بعد زوال الآية والراجفة انما تحدث في الاجسام الساكنة فلذلك
 قُسمت الراجفة بالاجرام الساكنة لتصور عروس الحركة لها **قول له** او الواقعة عطف على الاجرام الساكنة
 والمراد بالواقعة النخعة الاولى سميت راجفة لكونها سبباً لاضطراب الاجرام الساكنة واسندت الراجفة اليها
 على طريق اسناد الفعل الى سببه والاصل ان يقال يوم ترحف الارض والجبال بسبب حدوث الواقعة التي هي
 النخعة الاولى وان قُسمت الراجفة نحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة يكون اسناد الراجفة اليها حقيقة
 وحينئذ يكون المراد بالزادفة الاجرام المتحركة التي هي السماء والكواكب سميت زادفة لانها في تغيير احوالها الى
 الانشقاق والانتثار تتبع الاجرام الساكنة في الراجفة والاضطراب **قول له** او النخعة الثانية هذا على تقدير
 ان تفسر الراجفة بالنخعة الاولى فان الزادفة كل ما كان بعد شي آخر يقال زادفة اي جاء بعده والنخعة الثانية تجيء
 بعد الاولى وكذا تغيير احوال الاجرام المتحركة كما تفسر السماء والانتثار الكواكب فانها ايضا تكون بعد راجفة
 السواكن وترز لها **قول له** وهي صفة للقلوب اشارت الى وجه الابداء بقلوب وهي تكرر بمعنى انها وان كانت
 تكرر لكنهم موصوفة بقوله واجفتوا التكرار الموصوفه بجموع الابداء بما قلقت مبتدأ ومثله في الراجفة وابصارها
 مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيفت الابصار الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها
 بتقدير المضاف وأشار المصنف اليه بقوله اي ابصار اصحابها وبدل على تقدير الاصحاب ايضا قوله يقولون قال
 الامام خصص قوله له قلوب بقوله واجفتوا ليعبر بها بالام الاستعراق بان يقول القلوب يومئذ واجفة لانه ثبت بالدليل
 ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد قلوب الكفرة وما يؤيد ذلك انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون انما نردو دون
 في الحافرة وهذا الايضو له الاكفار **قول له** وذلك اي ولكون خشوع الابصار ودلتها ناشئ من الخوف بحيث
 يرتقبون اي شي ينزل عليهم من الامور العظام اضاف الابصار الى القلوب التي هي محل الخوف وهو من احوالها
 وخواصها وازداده الابصار لما كانت في معنى توصيفها تلك الاضافة اشعرت بكونها معلقة بالحكم بالذلة وبان سبب ذلتها
 ما في القلوب من الخوف والوجعة والوجيف خفتان القلب واضطرابه وانه وجيف الفرس والبعر في العدو
 والاضطراب هو جعل الابداء على السير السريع وتفسيرين عبارات كثيرة في تفسير الراجفة ومعناها واحد قالوا
 في تفسيرها خاشعة وجلة زائلة عن اما كنها فمقتة شديدة الاضطراب غير ساكنة ونحو ذلك ثم انه تعالى حكى عن
 منكري البعث والقيامة اقوالاً ثلاثة اولها قولهم انما نردو دون في الحافرة ثانياً قولهم انما كنا عظاما نخرتوتنا
 قولهم تلك اذا كرت خاسرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا استبعاداً لبعث وتنجيهم في الاصل
 عبارة عن الطريقة التي سلكها المرء اولاً اثر فيها قدمه بمشبه عليها تجعل اثر القدم حفراً وسميت الطريقة حافرة
 على التشبيه بمعنى انها ذو حفرة كايثر ثم اطلقت الحافرة على الحالة الاولى واول الامر حتى قال الواحد في الحافرة
 عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال الشاعر

عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال الشاعر
 * أحافرة على ضلع وشيب * معاذ الله من سفه وبار *

يقول ما رجعت الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والتصابي بعد ان شيبت وسلمت ثم قال معاذ الله هذا سفه ظاهر

(يوم ترحف الراجفة) وهو منصوب به
 والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي
 يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله
 تعالى يوم ترحف الارض والجبال او الواقعة
 التي ترحف الاجرام عندها وهي النخعة
 الاولى (تبعها الزادفة) لتابعه وهي السماء
 والكواكب تشق وتنثر او النخعة الثانية
 والجملة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة)
 شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
 لقلوب والخبر (ابصارها خاشعة) اي ابصار
 اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافة الى
 القلوب (يقولون انما نردو دون في الحافرة)
 في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من
 قولهم رجعت فلان في حافرة اي طريقته التي
 جاء فيها تخفها اي اثر فيها بمشبه على النسبة
 كقوله عيشة اضية او تشبه القابل بالفاعل

(وعار)

عشقا ظهاريتك ادعوت
 الفلج بالتهلة يا بني تبه منك
 على كمد ولب ابيض ولفق احمر
 فدايات ساء وعوز تلك ساء جيتي سويلك

وعار شديد فعني الآية أترد الى اول احوالنا فنصير احبنا كما كنا **قوله** قرى في الحفرة على وزن الكلمة وهو صفة مشبهة من قولهم حفرت اسنانه فحفرت حفرا اي فسدت اصول اسنانه وتشرشت بالاوساخ وركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها مرة بعد اخرى والمراد بالحفرة على القرأة بها الارض الميتة المتغيرة بما فيها من الاشبات واجساد الموتى والمعنى أننا ونحن في الارض المتغيرة بما انضم اليها من القاذورات لردودون **قوله** في الحفرة في موضع الحال من فاعل لردودون وقيل يجوز ان تكون الحفرة بمعنى الحافرة ومقصود منها **قوله** وقرأ نافع اذا كنا على الخبر **قوله** فكلمة اذا جئت ممول لقوله لردودون بخلاف ما اذا قرى اذا على الاستفهام فان ياملها حينئذ يكون محذوفا مدلولاً عليه بقوله لردودون والتقدير أترد اذا كنا عظاما تحفة وقبه زيادة استبعاد البعث واتفقنا ان العامل حينئذ يكون محذوفاً لان حرف الاستفهام يمنع ان يكون ما بعده معمولاً لما قبله والخرقة والتأخرة تبي كل واحد منهما من البلى والفساد لان الخرقة للدلالة على التبول والتأخرة على الحدث وقيل الخرقة هي التي تبي عن البلى والتفتت والتأخرة هي العظام القارضة الجوفقة التي يحصل فيها صوت عند هبوب الريح كخضير النائم لامن الخبر بمعنى ألبى **قوله** ذات خسرا ان او خامسة اصحابها **قوله** يعني ان اسناد الخسران الى الكثرة والحال انهم الخاسرون والكثرة محذورة فيها اما على ان يكون بناء الفاعل للنسبة كخاسر ولان واما على طريق اسناد الفعل الى طرفه وقوله تلك مبدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحافرة وكثرة خبرها واذ اجاب وجزء والمعنى ان كان البعث بعد الموت حقا فقلت الرجعة رجعة خامسة والكر الرجوع يقال كره وكره بنفسه يعنى ولا يعتدى كما يقال رجعد ورجع بنفسه والكر قارئة من الرجوع وقوله وهو استهزاء منهم اي يأمر الخسار حيث ابروا ما قطعوا بانفائهم واستحالت في صورة المشكوك المحتمل الوقوع ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذه الكلمات اجاب بقوله فانما هي زجرة واحدة **قوله** متعلق بمحذوف **قوله** يعني ان القاء تعليلية لجملة محذوفة والتقدير لا تستبعدوا تلك الكثرة ولا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدر الله تعالى فاهي الاصبحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه والمراد من هذه الصبحة الصبحة الثانية وهي صبغة امر اقبل عليه الصلوات السلام قال القسرون يعيهم الله تعالى في بطون الارض فيسمعونها فيقومون **قوله** لان السراب يجري فيها **قوله** جعل جريان السراب فيها بمنزلة جريان الماء عليها قبل لها ساهرة تشبيها بالعين الساهرة اي الجارية الماء واختلقتوا في ان الساهرة هي ارض الدنيا ام ارض الآخرة قتال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون هي ارض الآخرة لانهم عند الرجعة والصبحة يتناولون افواجا الى ارض الآخرة فقال أبو سعيد الساهرة هي صخرة على شفير جهنم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار اصرارهم على انكار البعث حتى انتهوا في ذلك الانتكار الى حد الاستهزاء قالوا تلك اذا كرهت خامسة وكان ذلك بشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما تحمله من المشاق العظيمة في دعوة فرعون وبين ياقبة من الماطع ومن عصاه ليكون ذلك تسليفاً له عليه الصلاة والسلام وتهديباً لمكذبيه كما اشار اليه المصنف بقوله فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه انتهى **قوله** اليس قد اتاك حديثه **قوله** اشارة الى ان هل يعني قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة استغناء عنها بلفظة هل لكثرة وقوعها في الاستفهام بحيث صارت كأنها على استفهام بنفسها فاستغنى بها عن الهمزة والتجيت مقامها فكانت هل متضمنة معنى الاستفهام وتقريب الحكم المستفهم عنه من الحال فقلت ابي المصنف في تفسير هل اتاك همزة الاستفهام وكلمة قد اي قد اتاك وبلغك حديثه عن قريب ومعنى الاستفهام جعل المقاطب على الاقرار بما يعرفه قبل ذلك كما في ألم نشرح لك صدرك ولم يعدك نبيا واليس الله بكاف عبده وزاد كلمة اليس في قوله اليس قد اتاك لكونها اشهر في الدلالة على ان الاستفهام لتقرر لان انكار النبي اثبات وهذا المعنى مبنى على ان يكون قد اتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام واما ان لم يكن اتاه قبل ذلك حينئذ يكون الاستفهام لحل المقاطب على طلب الاخبار اذ لا يوجد لجملة على الاقرار حينئذ **قوله** قد مر بيانه **قوله** ذكر فيها ان طوى بالضم اسم لوادى القدس فيكون عطف بيان له لكون الاسم اوضح وقيل ان طوى بالضم مثل طوى بالكسر في انهما بمعنى ثنى يكسر التاء منسورا وهو الثنى الثنى او الامر بعاد مرتين يقال نادته طوى وثنى اي مرتين وعلى هذا يحتمل ان يتعلق بنودي اي تودى تداين وان يتعلق بالقدس اي قدس مرتين وثبت فيه البركة والتدريس وقال الفراء طوى وادين المدينة ومصر فن صرفه قال ليس فيه الا العلية وهو اسم للكلان وهو

وقرى في الحفرة بمعنى الحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة (اذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر (عظاما تاخرة) بالبة وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وزوج نخيرة وهي ابلغ (قالوا تلك اذا كرهت خامسة) ذات خسرا ان او خامسة اصحابها والمعنى انها ان صحت فمن اذا خسرون لتكديباها وهو استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي الاصبحة واحدة يعني الصبحة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احيا على وجد الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية مقيمت بذات لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة ثنى يجري ماؤها وفي ضدّها نائمة او لان سالكها يسهر خوفاً وقيل اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى) اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ تاداه به بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه في سورة طه

التي

مذكر ومن لم يصرفه جعله معدولاً عن صيغته كعمر وزفرتم قال والصرف واجب الى اذا لم اجده في المعدول نظيراً اي لم اجد اسماً من الوادي عدل عن فاعل غير طوى وقيل طوى بمعنى يارجل بالعبرانية فكأنه قيل يارجل اذهب الى فرعون وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما انتهى واذا في قوله اذناه ظرف منصوب بحديث اي اناك حديثه الواقع حين ناداه ربه لا يقول له اناك لا اختلاف وفتى الايمان والنداء ضرورة ان الايمان لم يقع في وقت النداء وقوله اذهب مقول قول مضر اي اذناه ربه فقال اذهب والطغيان بمجاوزة الخدم انه تعالى لم يبين في اي شيء تعذى ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله تعالى وكفر به وقال آخرون انه طغى على بني اسرائيل بان استدلهم غيبة الاذلال والتحقير والاولى ان يحمل على الاطلاق والتعميم ويكون المعنى انه طغى على الملق بان تكبر عليهم واستبعدهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق مع الحق وحسن التعلق مع الخلق فكذلك كمال الطغيان يكون بسوء العاقبة **﴿ قوله هل لك ميل ﴾** اشارت الى انك خير مبتدأ محذوف وان كان الى متعلقة بذلك المحذوف ومثل هذا الحذف شائع في الكلام يقال هل لك في الطير والتقدير هل لك رغبة في الطير ومن قرأ تزكى بشديداً زكى ادغم احدى التامين في الزاى لترب محزبهما ومن قرأ بالتصنيف حذف احدى التامين للتصنيف لان اجتماع التلبن يوجب الثقل والتصنيف كما يحصل بالادغام يحصل بالحذف ايضا والتزكى عن النقص لما توقف على الهداية والارشاد حذف عليه قوله واهدك الى ربك فحشى فتم الهداية الى معرفة الله تعالى لكونها اول ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد ثم ترتيب عليها ما هو ملاك الطيرت ومبنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشى الله تعالى يسارع الى الخيرات ومن آمن تجرأ على المعاصي والمكرات قال عليه الصلاة والسلام « من خاف ادخ ومن ادخ بلغ المنزل » يقال ادخ اليوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل يقال اتم ادخلوا بشديداً الدال **﴿ قوله اذ انشيت انما تكون بعد المعرفة ﴾** لتعليل لكون المضاف المقدر في قوله الى ربك هو المعرفة حيث قال وارشادك الى معرفته **﴿ قوله وهذا كالتفصيل ﴾** وذلك لان المأمور به في قوله تعالى لومسي وهو ان اذهب الى فرعون فتولاه قولاً لينا مفهومه بجمل يحتمل صوراً شتى والمأمور به في هذه الآية سورة جزية من محتملات القول الين فيكون بمنزلة التفصيل له ووجه كونه لينا انه عليه الصلاة والسلام ابتدا في مخاطبة فرعون بالاستفهام من ميلة الى كونه زاكياً على الين به ومظهره عنه ولم يخرج كلامه على سورة الامر والازام ولم يصبرح بما هو فيه من الجهل والشرك وكفران لعمدة خالقه ورازقه وكونه متوغلاً في الضلالة والطغيان بسبب ذلك ونحو ذلك مما فيه عتق وغلظة ووجه كونه كالتفصيل ظاهر وظاهر من انه لابد في الدعوة الى معرفة الله تعالى وطاعته من سلوك سبيل الرفق واللين وترك الحشونة والعنف وذلك قال الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك **﴿ قوله فذهب وبلغ فأراه ﴾** اشارة الى ان الفاء في قوله فأراه لعطف على محذوف يدل عليه قوله تعالى اذهب الى فرعون فقل له كذا وكذا ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فاصحرت اي فاضرب فاصحرت وامثال هذا الابهام كثير في الترميز **﴿ قوله وهي قلب العصاحية ﴾** اعلم انهم اختلفوا في الآية الكبرى على ثلاثة اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه وأدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لتريك من آياتنا الكبرى قاله مقاتل والكلبي وقال عطاء هي قلب العصاحية وقال مجاهد هي مجموع اليد البيضاء والعصا وذلك لان سائر الآيات دلت على ان اول ما ظهره موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون هو العصا ثم اتبعه باليد فوجب ان تكون يجموعاً **﴿ قوله اخنوخ ﴾** واختار المصنف القول الثاني ثم استدلل على ما اختاره بانها كانت مقدمة في الارادة حيث ابتدا موسى عليه الصلاة والسلام بها وهذه دعوت الى الاخرى فان العصا لما تقبلت حية اضمر موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة منها وقصد ان يضرب الحية بيده فقبل له حين رفع يده واضمر يدك الى جناحك فخرج بيضاء بحيث تبرق كالشمس من غير سوء آية اخرى لتريك من ذلك الضميمة آية اخرى من حيث انه تعالى لم يرض بان يخاف مما اظهره الله تعالى على يده مجهزة له فلما كانت الآية الاولى هي الداعية الى الاخرى كانت الاولى اصلاً والثانية تابعة لها فسميت الاولى لذلك كبرى وذلك لانه ليس في البداية انقلاب لونها الى لون آخر وهذا المعنى كان حاسلاً في العصا ثم جعل فيها العمود الاخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة في الجرم الجامد ومنها تزايد كبريته وكبر جرمه وبلطته ومنها ابتلاءها اشياء كثيرة بحيث تعيب فيها وغير ذلك وكل واحد

(اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء معنى القول (قل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تنظر من الكفر والطغيان وقرأ الجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهدك الى ربك) وارشادك الى معرفته (فحشى) بأداء الواجبات وترك المحرمات اذ الحشية اسم تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فتولاه قولاً لينا (فأراه الآية الكبرى) اي فذهب وبلغ فأراه المهيمة الكبرى وهي قلب العصاحية قاله كان المقدم والاصل

من هذه الوجوه كان مخرج استقلالها في نفسه فعملنا ان الآية الكبرى هي العصا **﴿قوله﴾** او مجموع مخرجاته **﴿وجعلها آية واحدة نظرا الى وحدتها الاعتبارية وهي كون الجميع مخرجاتها على صدق من ظهر هذا المجموع على يده فصار الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينها كآية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الآيات التي اعطيتها النبيون قبل موسى عليه الصلاة والسلام﴾** **﴿قوله﴾** وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر **﴿اي امر رسالة موسى عليه الصلاة والسلام من قبله تعالى من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما اظهره عليه الصلاة والسلام من المخرجة ينتج ان يعارضه البشر وان ليس الافعل الله تعالى خلقه في يد موسى تصديقه في دعوى الرسالة وماروى من انه جمع البصرة وقال لهم انه ساحر فعارضوه بالبصر ليقهر للناس كونه ساحرا او كاذبا في دعوى الرسالة انما هو تغلغل بالباطل ودفع للحاسن وتلبيس الامر على الناس للاعتقاد بانهم يمكن معارضته واثار المصنف بقوله بعد ظهور الآية الى فائدة عطف العصيان على التكذيب وهي ان مطلق التكذيب لا يلزم كونه معصية لاحتمال كونه تكذيبا لم يتحقق صدقه وانما يكون معصية اذا كان ناشئا عن التردد والعناد لكونه مقروبا باعتقاد كونه من كذبه صادقا في دعواه مصدقا من قبله تعالى فكأنه قيل فكذب على وجه يستتر معصية الله تعالى وقوله تعالى يسعي حال من فاعل ادبر سواء كان السعي بمعنى السعي في ابطال امره عليه الصلاة والسلام او بمعنى الانسراع في المشي هاربا من الثعبان وسواء اريد بالادبار الادبار عن الطاعة او الادبار عن الثعبان وكذا في قوله تعالى ثم ادبر لاستبعاد الادبار المقيد بحال كونه ساعيا في ابطال امره بعد ظهور الآية لا لجرد الادبار عن الطاعة لكونه عبارة عن العصيان فلا وجد لعطفه عليه بكلمة **﴿قوله﴾** اعلى كل من بلى امركم **﴿يريد ان لم يرد قبوله اناركم انه خالق السموات والارض وما بينهما وما فيهن مما انعم الله بهما فان العلم بهما ذلك ضروري ومن شك فيه وجوز ان كان مجنون او الجنون لا يبعث اليه رسول يدعو الى الحق بل الرجل كان دهريا متكررا المتصانف والحشر والجزاء وكان يقول ليس لعالم الله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا ولا يحتاج للخلق الا الى من بلى امرهم ويحكم بينهم على امر ينتظم به معاشهم ومعادهم ولا يخفى بينهم البغي والاعتصاف وذلك الذي بلى امركم الا لا يخفى **﴿قوله﴾** اخذنا منكلا **﴿يعنى ان نكالا مصدر بمعنى التشكيل كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم وان التشكيل بمعنى المنكح على طريق رجل عدل وان منصوب على انه صفة مصدر محذوف لاخذ الله وان اضافته الى الآخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم اى في اليوم والظرف للاخذ الموصوف لانفس التشكيل بمعنى المنكح لان معنى الاخذ المنكح ان يفعل بالمسيبي فعل يمنع غيره عن الاتيان مثل ذنبه وينعه ايضا عن العودة الى مثل ذلك الذنب والفعل المذكور لا يستل في الدار الآخرة بخلاف ما فعل به من العقوبة في الدنيا او في الآخرة فان ما فعل في الدنيا ينكح من رآه ومن سمع عن اتيان مثل تلك الاساتة وما فعل في الآخرة ينكح من سمعه وصدق به وان لم يكن منكلا لمن رآه في الآخرة قوله لمن رآه مخصوص بالذات المنكح الواقع في الدنيا وقوله او سمع يتناول للاخذ الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة فان من سمع في الدنيا بما عوقب به المذنب في الآخرة وصدق بذلك ينتج بسبب سماعه عن ارتكاب ذلك الذنب ولفظ النكال والتشكيل بغيره عن الامتناع عن الشيء وعدم الاقدام عليه ومنه نكل عن البين اذا امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو اذا امتنع عن معارضته ومحاربه حسا ومحافة ونكل به على ذنبه تشكيلا اى عاقبه على ذنبه عقابا يحمل المعاقب على الامتناع من العودة الى ذلك الذنب ويحمل غيره ايضا على الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان المعاقب لما عوقب على ذلك الذنب كان ذلك مرة لغيره يعتبر بحاله فيمتنع عن اتيان مثل ما نكح به وقيل نكال الآخرة منصوب على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور رجلا على المعنى لان الاخذ في قوله تعالى فاخذنا نكال الآخرة والاولى عبارة عن العقوبة فكأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة اى تشكيلا **﴿قوله﴾** او على نكله الآخرة وهي هذه **﴿عطف على قوله في الآخرة بالاحراق وفي دار الدنيا بالاحراق وعلى هذا التفسير هما صفتان لكلمتي فرعون التين اولهما قوله ما علمت لكم من الله غيري واخرهما قوله اناركم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة فلما ذكر الثانية اخذها بهما وهذا ينبغي عن انه تعالى يهمل ولا يهمل واطراف النكال على هذا من قبيل اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما اضيف اليه من النكال **﴿قوله﴾** او لتشكيل فيهما اولهما **﴿عطف على قوله اخذنا منكلا اى ويجوز ان يكون انتصاب نكال الآخرة على انه مفعول له لقوله فاخذنا نكال الآخرة سواء كانت الآخرة والاولى صفتين**********

او مجموع مخرجاته فثنا باعتبار دلالتها كآية الواحدة **﴿فكذب وعصى﴾** فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر **﴿ثم ادبر﴾** عن الطاعة **﴿يسعي﴾** ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشبه **﴿لحشر﴾** فجمع البصرة او جنوده **﴿فنادى﴾** في الجمع بنفسه او مناد **﴿قال اناركم الاعلى﴾** اعلى كل من بلى امركم **﴿فاخذنا نكال الآخرة والاولى﴾** اخذنا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاحراق او على نكله الآخرة وهي هذه وكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من الله غيري او لتشكيل فيهما اولهما

لقد اهدوا و كانت اضافة النكال اليهما بمعنى في او كانتا سفتين للكلمتين وكانت الاضافة من قبيل اضافة السبب الى سببه **﴿ قوله ﴾** ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر افعله نحو وعاد الله وصبه الله كأنه قيل نكح الله نكال الآخرة والأولى وقد مر انه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المذكور لان معنى اخذ الله نكاحه الله نكال الآخرة فان اخذه ونكحه متقاربان معنى كما يقال دعوتك شديدا ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك لعبرة اي فيما قصصناه عليك من نصرة موسى عليه الصلاة والسلام وخزي فرعون لعبرة لمن يخشى اي شأنه الخشبة فانه يدع التردد على الله تعالى وتكذيب انبيائه خوفا من ان ينزل به مثل ما نزل بمنكري بعثه موسى عليه الصلوات والسلام وعلمنا بان الله ينصر رسله واوليائه والنبياء كما نصر موسى عليه الصلاة والسلام فاعتبروا معاشر مكذبي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركتهم فيما اوجب عقابهم شاركتهم ايضا في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه القصة رجع الى مخاطبة منكري البعث فقال ما أتم الله خلقا اقسم الله تعالى اولا على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلة الكفرة فيها ثم اثبت عن خطاياهم ان ان حتى عنهم بطريق القصة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها سهلة هينة في قدر الله تعالى والآن شرع في بيان سهولته فقال ما أتم الله خلقا وفسر المصنف الشدة بالصعوبة لا الصلابة لانه لا يلائم المقام اي اخلقكم بعد الموت مع صغر جثثكم وضعف تأليفكم اصعب ام خلق السماء بلامادة مع عظم جرمها وقوة تأليفها وهو استفهام تقرير ليقروا بان خلق السماء اصعب فيزعم بان يقول لهم ايها السفهاء من قدر على اصعب الاعسر كيف لا يقدر على ايجادكم وحشركم وهي ايسر واسهل فأيادكم اولى بان تكون مقدورة لله تعالى فكيف تشكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الآخر انما هو بالنسبة الى الحافظين وقدرتهم وتقديرهم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد لا تفاوت بينهما بالصعوبة والسهولة **﴿ قوله تعالى ما أتم ﴾** مبدأ واشتد خبره وخلق تمييز والسماء صفت على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه اي ام السماء اشد خلقا وبنائها مستأنف لبيان كيفية خلقها فيتم الكلام عند قوله ام السماء ويتبدأ من قوله بناها استعمال لفظ البناء في موضع ذكر السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسفل البيت لافي الاعمال للإشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال والاختلال كالبنا وان البناء ابعد عن تملق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه الدققة اختير لفظ البناء في هذا الموضع **﴿ قوله ثم بين البناء ﴾** اي لما بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجود اربعة الاول ما يتعلق بالارتفاع فقال رفع سمكها وما علم ان امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله الى اعلاه مسمى سمكا واذا اخذ من جانب اعلاه الى اسفله مسمى عمقا والمراد برفع سمكها هو جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تحنها الذاهب في العلو رفعا حتى ذكرنا ان ما بين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحد منها كذلك والثاني من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله فسواها وفسره المصنف بوجود ثلاثة الاول قوله فعدلها اي جعلها متعادلة الاجزاء في سلامتها من العيوب وفي مشابهة الهون وفي سائر الأوصاف والثاني قوله او جعلها مستوية اي متساوية غير مختلفة الاجزاء بالارتفاع والانخفاض بان يكون بعض اجزائها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل جعل جميع اجزائها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة قالوا لما ثبت كونها محدبة مغفرة الى فاعل مختار فأي ضرر في الدين بشأ من كونها كرة ويحتمل ان يكون المراد باستوائها كونها مسطحة ملساء والثالث قوله او قيمها واستعمال التسوية في معنى الاتمام والاصلاح شائع والثالث من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله واغطش ليلها وانما اضافة اليها وحق حق الليل ان يضاف الى الارض لكونه امما زمان الظلة الحاصلة في الهواء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فهو في الحقيقة مثل الارض الا انه اضيف الى السماء للإلاسة بينهما من حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس اي يحصل بسبب حركة الغلات والاضافة يكفي فيها ادنى الملاسة بين المضاف والمضاف اليه والظلة الحاصلة في الليل لما حصلت بتدبير الله تعالى وتقديره لم يرد ان يقال قوله واغطش ليلها بمنزلة ان يقال جعل المنظم ظلها فاجهه والرابع من وجوه كيفية بناء السماء ما اشار اليه بقوله واخرج ضحاها فسر المصنف الاخراج بالاز وهو ظاهر والضمي بالضوء وحل الكلام على تقدير المضاف اي واخرج ضمي شمسا لان الضمي هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وضحاها وحذف

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر افعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (ما أتم الله خلقا) اصعب خلقا (ام السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تحنها الذاهب في العلو رفعا (فسواها) فعدلها او جعلها مستوية او قيمها بما يتبعها كما لها من الكواكب والدوائر وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصطلد (واغطش ليلها) اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافة اليها لانه يحدث بمركتها

لدلالة الضمى عليه **﴿ قوله يريد النهار ﴾** أي يريد بعض الشمس وضوئها النهار وانما عبر عن النهار بضوء الشمس تسمية للعلل باسم اشرف ما حل فيه فان فضل النهار على الليل انما هو لاشتماله على نور الشمس وضوئها فهو اشرف ما فيه فسمى النهار به اذ ذلك لما بين الله تعالى كيفية خلق السماء تبعه كيفية خلق الارض فقال والارض بعد ذلك دحاها والجمهور على نصب الارض والجبال فعلى مضمير مفسر بما بعده أي ودحا الارض وارسي الجبال وقرئ بالرفع والنصب هو المختار هنا لتكون هذه الجملة معطوفة على الفعلية التي قبلها وبتقدير النصب يحصل التناسب بينهما وكذا بعد تقتضى ان يكون دحو الارض بعد خلق السماء ولا يعارضه قوله تعالى في سورة حم السجدة ثم استوى الى السماء بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواء من سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقد ذكر اختلاف النساخ في خلق السماء والارض انهما كانا اولاً في سورة البقرة وسورة فصلت وقيل كلمة بعد ههنا بمعنى مع كأنه تعالى قال والارض مع ذلك دحاها كقولته تعالى مثل بعد ذلك زينم أي مع ذلك وقيل انها هنا بمعنى قبل كما في قوله تعالى ولقد آتينا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل القرآن **﴿ قوله ويرى عبادها ﴾** أي كلاًها فان الرعي بكسر الراء والكلام والفتح المصدر والمرعى في اصل اللغة يطلق على موضع الرعي بفتح الراء وعلى زمانه وعلى نفس المعنى المصدرى الاتهام بسمع استعماله في المعنيين الاخيرين وينطق ايضا على الرعي بكسر الراء وهو الكلال وهو مجاز في هذا المعنى مبنى على تشبيه الكلال بموضع الرعي بالمعنى المصدرى في تعلق الرعي بالفتح بكل واحد منهما ويجوز ان يكون المرعى اذا اراد به الكلال مصدرًا مما يعني المفعول **﴿ قوله تمتعنا لكم ﴾** على ان المتاع بمعنى التمتع كالسلام بمعنى التسليم وانصابه اما على انه مصدر لفتح المفعول المدلول عليه بسباق الكلام أي تمتعناكم بها تمتعاً او على انه مفعول له أي فعلنا ذلك تمتعناكم **﴿ قوله وتجرى الجملة عن العاطف ﴾** جواب عما قبل لمجرد قوله اخرج عن العاطف مع كون الجمل المتقدم مصدرًا به ايجاب عند اول بان هذه الجملة في موضع اطالع من مفعول دحاها باحتمار قد فان الماضي المثبت اذا وقع حالاً لا بد له من قد ظاهرة او مقترنة لتنافي التاخرى بين لفظ الماضي والحالية باحتمار قد يكون الماضي قريباً من الحال فبرقع التاخرى وفي مثله يجوز ترك الواو كما في قوله تعالى او جئواكم حصرت صدورهم فلذلك جرته قوله اخرج منها ماها ومرعاها عن العاطف وثانياً بانها جرته عن العاطف لكونها جملة مستأنفة لبيان قوله دحاها فان معناه بسطها ومهداها لسكنى ودحو الارض وتجهيها لسكنى الحيوان لا يكون الا باشتغالها على ما لا بد منه في تأتى السكنى فيها من تهيشة امر الماشى والشرب باخراج الماء والمرعى ومن ارسل الجبال عليها او نادا لها تستقر فيأتى السكون والقرار عليها والكلام المستأنف لا يعطف على ما قبله فلذلك جرته عن العاطف ثم انه تعالى لما بين ان بعث الاموات حين عليه تعالى حيث قال ماتم اشد خلقاً سام السماء بناها اخير عن وقوعه وبين ما يكون وقت وقوعه من تذكّر الانسان ما عمله وراز العليم لجميع اهل السامرة بحيث لا تخفى على احد فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى أي بعد ما تبين لكم امكان البعث وسهولته فاعلموا انه اذا جاءت الطامة أي الحادثة التي تعلقو على ما سواها وتقهروا بحال جناه السبل فطمه الزكية أي دفتها سواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم **﴿ قوله وما موصولة ﴾** أي الذي سعاد وعمله في الدنيا من خير او شر او مصدر بقرأي تذكر سعيه **﴿ قوله لكل رأى ﴾** هذا العموم مستفاد من لفظة من لانها من ألقاظ العموم ويرى منزلة منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله تعالى في سورة الشعراء وازلقت الجنة للفقيرين وبرزت الجحيم للفاقرين لان اظهارها التماهو لتهديد الفاقرين خاصة ولكن المؤمنون يرونها انها مأوى الكفار وثوابهم والمؤمنون يرون عليها حال مجاوزة الصراط ويؤيده قوله تعالى وان منكم الاواردها الى قوله ثم نصيب الذين اتقوا وتذكر الظالمين فيها جيشاوي يحتمل ان يكون اظهارها لكل رأى عبارة عن اظهارها اظهاراً جليلاً لانها صور اعمال الباطلين ارزها تعالى يوم البعث بصور الحقيقة يعجزوا بها اجزاء وفاقاً ولا يلزم منه ان يراها كل رأى بل يجوز ان لا يراها الا اصحاب تلك الاعمال كما لا يرى جنة الاعمال الصالحة الا اهلها **﴿ قوله دل عليه يوم يذکر ﴾** أي اذا جاءت يذکر الانسان سعياً وعمله ويعرف بكل ما يستعمله وما واه **﴿ قوله او ما بعده ﴾** أي يجوز ان يكون جواب اذا محذوف فادل عليه قوله تعالى فاما من طغى الى آخر الآية كأنه قبل فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك أي فان الطاغى الجحيم وهي ما وادوان الطائف للجنة

(واخرج ضحاها) وبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها او مهداها لسكنى (اخرج منها ماها) بتجوير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باحتمار قد اوبان قدحوا (والجبال ارساها) اتبها وقرئ من الارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (متاعناكم ولا نعمناكم) تمتعناكم ولواشبعكم فاذا جاءت الطامة (الداهية التي تعلقو على سائر الدواهي) الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او الفجأة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يذکر الانسان ماسي) بان يراد مدونا في صعبته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية (وبرزت الجحيم) واظهرت (لمن يرى) لكل رأى بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت لمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رآتهم من مكان بعيد او انه خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم أي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يذکر الانسان او ما بعده من التفصيل

وهي مأواه فان قيل على ما ذكرت يكون الجواب هو الجملة الشرطية المصدرية بما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجل سابقا ولم يسبق في الكلام يجعل حتى تكون كلمة ما تفصيلية فيكون لغوا خاليا عن العائدة فلما انها ليست لتفصيل هنابل هي حرف جني بها لتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط وبيان ان الحكم ثابت البتة كما في قولك اما زيد فمطلق فان معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق اي ان يقع في الدنيا شيء يقع انطلاقا زيد مرتبا عليه والمقصود القطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وفوعه لازما لو وقع شيء ما في الدنيا وفي شرح الرضي جواز السكوت على مثل قولك اما زيد فمما برقع دعوى زوم التفصيل فيها ويحتمل ان يكون قوله او ما بعده معطوفا على قوله يوم يتذكر والمعنى اودل على الجواب المحذوف ما بعد قوله يوم يتذكر الانسان من التفصيل وتقدير الكلام فلما جاءت الفاتحة الكبرى يقع ما يدخل تحت الوصف والبيان ويكون قوله فاما من طغي تفصيلا لذات المحذوف **قوله** واللام فيه سادة مستدا لاضافة اي الى ما يعود الى المبتدأ يعني انه لا بد في الخبر من رابط يربطه بالمبتدأ اذا كان جملة وكلمة من في قوله من طغي موصولة في موضع الرفع على الابتدأ وقوله طغي سئلها وقوله فان الجحيم هي المأوى خيره ولا ضمير فيه يعود الى المبتدأ فذهب البصريون الى ان تقدير الكلام فان الجحيم هي المأوى له وانما حذف لطول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي مأواه فسد الالف واللام مستدا لعائد لعدم الالتباس يعني ان ترك التعريف بالاضافة لعدم الحاجة الى تعريف المأوى بالاضافة الى صاحبها لان كل احد علم ان صاحب المأوى هنا هو الطاغى فلما لم يتحجج الى رابط لعدم الالتباس ترك العائد ولم يصف الاسم بل عرف تعريف الحقيقة لدلالة على ان حقيقة المأوى في حقه هو الجحيم ليس الاوليست اللام في المأوى لتعريف العهد اذ لم يسبق حصص من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب لاصريحا ولا كناية فقوله واللام فيه سادة مستدا لاضافة ليس معناه انه ترك الاضافة الى الضمير العائد واقيم حرف التعريف مقامها من حيث ان حرف تعريف العهد يعني غناء الاضافة الى الضمير في اعادة الربط بل معناه انه ترك الاضافة الى الضمير لعدم الاحتياج الى رابط على الربط وعرف الاسم تعريف الجففس مع توسيط ضمير الفصل بينه وبين اسم ان لاقادة المحصر ومثل هذا الضمير لا موضع له عند الخليل وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبره **قوله** مقامه بين يدي به يعني ان القيام انما هو للبعد واضيف اليه تعالى للابستة له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه والعدد انما يخاف من ذلك المقام لعله بالبدأ والمعاد فان المشيئة من الله تعالى شيعة العلم به والمشية من مقام الحساب تجبص العلم بالمعاد ولما كان الخوف من الله تعالى سببا وعلة لتخالفة الهوى ونهى النفس عن الهوى قدمه عليه ضرورة تقدم العلة على المعلول وكما ان الطغيان واثار الحياة الدنيا والذهول عن الآخرة اصل لجميع القبايح والسيئات فكذلك الخوف من الله تعالى ومخالفة الهوى اصل جميع الطايات والحسنات ولذلك كان الوصفان الاوّلان سببا لكون صاحبهما من اهل الجحيم وكان الوصفان الاخيران سببا للسعادة الابدية **قوله** منى ارسلها على ان ايان ظرف زمان بمعنى متى متى على الفتح تضمنت معنى حرف الاستفهام وان المرسي مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات فان المصدر المسمى واسمى الزمان والمكان مجازا على التلاقي يكون على تقدير اسم المفعول فيه وقوله تعالى مرسلها مبتدأ و ايان خبره **قوله** او مشاهها ومستقرها على ان يكون المرسي اسم مكان ينتهي اليه المتحرك ويستقر فيه كمرسى السفينة كان الساعة منى متحرك يجرى الى جانب الوقوف مثل جريان السفينة الى مستقرها وكان المتحرك يكون يستعملون اخبار القيامة و اوصافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وساخنة وقار عفة فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت وقوعها فالتين ايان مرسلها استعملها لاله واستهزأ بمن يخبر عنها و اياها لا يتابعهم انه لا اصل لها كما قال تعالى يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها **قوله** من ان تذكر وقتها لهم **قوله** اشارة الى ان قوله من ذكرها فيه مضاف محذوف وهو الوقت وصلة محذوفة هي لهم والقرينة الدالة عليهما ذكره في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت آياتها فان ايان مرسلها سؤال منهم عن وقت آياتها او قيمت في مقابلة حكاية سؤالهم وهي فريضة على ذلك المحذوفين والمعنى ما انت في شيء من تبين وقتها لهم لانك لاتعلم وقتها لان الاستفهام في قوله قيمت انت للانكار اي ان تبين وقتها لهم لا يزيدهم الاغيا فعلى هذا انت مبتدأ وفي خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بماتعلق به الخبر **قوله** وقيل فيهم عطف على حوى كلامه السابق اي وقيل قوله فيهم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة فتم الكلام عنده ثم استأنف

(فاما من طغي) حتى كفر (وآثر الحياة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد الآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مستدا لاضافة لان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل لومبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعله بالبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعله بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسأوتك عن الساعة ايان مرسلها) متى ارسلها اي اقامتها واليسأوتها او مشاهها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه (فيم انت من ذكرها) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغيا و وقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من ارسلها فان ارسلها حاتما للآيات اماراة من اماراتها

بجمله انت من ذكرها بياناً لسبب الانكار على سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانه علامة من علاماتها
 فإرسايتهم دليل على دوتها والاهتم بتحصيل الاعتداد لها فلان معنى لسؤالهم عنها **قوله** وقيل انه متصل
 بسؤالهم اي وقيل انه ليس من كلامه تعالى على احد الوجهين بل هو من تفقؤل المشركين ايمان مسأها والمعنى
 يسأؤئك من الساعة قائلين متى ارساؤها وفي اي شيء انت متعاشبان ان تذكر وقتها لانا فقال تعالى في جوابهم
 الى ربك مشئى عليها **قوله** وهو لا يناسب تعيين الوقت اي كون حالتهم مقسورا على الانذار لا يناسب تعيين
 الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها في الانذار وان محض الانذار لا يتوقف على علم المذنب بوقت قيامها بل المناسب
 لذلك تعيين ما يكون حاملاً للبعوث اليهم على الخشية وتحصيل الاستعداد لها بالايان والطاعة **قوله** على
 الاصل فان الاصل في اسم القاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال الاعمال والاضافة انما هي لتخفيف ثمة
 تعالى لما بين كونه عليه الصلاة والسلام مبعوثاً ليرد الانذار من الساعة وشداً لها ان شدتها بحيث انهم يوم
 يعاينونها يستنصرون مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم ويذعون انهم لم يلبثوا فيها الا آخر يوم او اوله يوم ظرف
 لما في كان من معنى التشبيه ولما ورد ان يقال ما وجدنا الاضافة الضمى الى ضمير العشيبة والعشيبة لا ضمى لها وانما
 الضمى ليوم اشار الى جوابه بقوله اي عشيبة يوم او ضمه يعني ان تكون عشيبة عوض عن المضاف اليه
 وهو يوم منكر ومعنى قوله او ضماها او ضمى ذلك اليوم الذي اضيف اليه العشيبة الان الضمى والعشيبة
 لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملازمة مصححة لاضافة احدهما الى الاخر فلذلك الملازمة اضيف
 الضمى الى العشيبة والمراد اضافته الى يوم تلك العشيبة ومثله شائع في كلام العرب يقولون آتيتك الغداة
 او عشيبة وآتيتك العشيبة او غدائها يريدون آتيتك غداة النهار او عشيبة النهار الذي تلت الغداة اوله فحذف
 ما حذف للاختصار **قوله** كان من حبه الله في اللياسة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة
 عبارة عن استنصار مدة لبثه فيها بما يليق من البشرى والكرامة في البرزخ والوقت تحت سورة والنازعات
 بفضل الله تعالى وكرمه واحسانه ومنه ولطفه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس **قوله** عبس اي كبح وجهه يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عبس وتولى اي امرض
 بوجهه والسنابيد جمع سنديد وهو السيد التضاع وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام بلبغاهم ورجاء
 ان يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكبرهم الى امر مال اليه الا ساغر **قوله** على اختلاف
 المذهبين اي في تنازع الفعلين فان الفعلين المذكورين تنازعا واستدعى كل واحد منهما ان ينسب قوله ان جاء
 على انه مفعول به فاعمل البصريون الفعل الثاني لقربه منه اي تولى لان جاء الاعمى والكوفيون اعلموا الفعل الاول
 اي عبس لان جاءه وام مكتوم كنية ام ابيه وكان ابن ام مكتوم معروفاً بجهده لا به وروى انه لما نزلت الآية خرج
 عليه الصلاة والسلام في طلبه وهو يقول من رأى الاعمى فمالقته عاققه وقال لن يزال في عيالي ما بقيت عيال محمد
 صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس في وجهه قط بعد نزول هذه الآيات **قوله** وقرى
 أن بهمزين وبالف بينهما اي بهمزين قطعاً وبهمزين بينهما الف لفصل بين همزة الاستفهام وهمزة نون ومعنى
 الاستفهام الانكار وعلى هاتين القرأتين يوقف على تولى لم يندأ بقوله ان جاءه على معنى ان جاءه الاعمى فعل ذلك قوله
 ان على هاتين القرأتين ليس متعلقاً بما قبله **قوله** وذكر الاعمى للشعار الخ جواب عما يقال انه تعالى لما تابت
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على مجرد انه عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذلك تعظيماً عنهما منه تعالى لابن ام
 مكتوم واذ كان كذلك فكيف يليق بمثل هذا التعظيم ان يذكر باسم الاعمى مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى
 تخفيف شأنه اجاب عن ذلك بان ذكره بلفظ الاعمى ليس لتعظيم شأنه بل للشعار بعظمته في الافدام على ما فعله والدلالة
 على انه احق بالكرامة وثانياً بانه كان زيادة الانكار على ما فعله من العيوس والتولى فان اهل الانذار وسع الله
 في حقهم ما لم يسع في حق غيرهم كأنه يقول انه بسبب عماد استحق مزيد الرزق والرافة فكيف يليق بك
 ان تخصص بالغلظة والتولى واتما قال زيادة الانكار لان اسل الانكار مستفاد من قوله عبس وتولى باسناد الفعلين الى
 ضميره عليه الصلاة والسلام بصيغة الغيبة فان مقتضى الظاهر ان يقال عبست وتوليت عن جارك بصيغة الخطاب

وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
 (الى ربك مشئى عليها) اي مشئى عليها (انما
 انت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار
 من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
 الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتع به
 وعن ابن عمر منذر بالتوبن والاعمال على
 الاصل لانه بمعنى الحال (كانهم يوم
 يرونها لم يلبثوا) اي في الدنيا او في القبور
 (الاعشيبة او ضماها) اي عشيبة يوم
 او ضمه كقوله تعالى الساعة من نهار
 ولذلك اضاف الضمى الى العشيبة لانها
 من يوم واحد عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان
 من حبه الله في القيادة حتى يدخل الجنة
 قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى

واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى) روى
 ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم و عنده سنابيد فربش يدعوهم
 الى الاسلام فقال يا رسول الله على ما علمت
 الله وكرهت ولم يعلم شأه بالقوم فكره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
 لكلامه وعبس واعرض عنه فزلت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
 ويقول اذا رآه مرحباً بمن عالمين فيه ربي
 واستخلفه على المدينة مرتين وقرى عبس
 بالشديد للبالغه وان جاءه تولى او عبس
 على اختلاف المذهبين وقرى أن بهمزين
 وبالف بينهما معنى ان جاءه الاعمى فعل
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
 الاعمى للشعار بعظمته في الافدام على
 قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بقوم او للدلالة على انه احق بالرافة
 والرفق

فالسلك الى طريق الغيبة بشعران العائس والمتولي غير الخطاب وانه يشكى الى الخطاب من فعله وذلك بدل على ان ذلك الفعل منك لا يتصور وقوعه من جبل على خلق عظيم وبعث رحمة للعالمين وانما التصور ان يقع ذلك من غيره وان يشكو المنكلم الى الخطاب منه وهو انكار عظيم لوقوعه فيكون ذكر ذلك المستهزأ به بوصف الاعمى مفيداً لزيادة الانكار عليه كأنه قيل قد استحق ذلك المسكين عندك العيوس والاعراض عنه وكان من حقه ان يزيد لعماه التعطف والاهتمام بامرءه وكان وجد الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى وما يدريك هو زيادة الانكار على فعله فانه تعالى صور فعله مع الرسول صلى الله عليه وسلم في سورة من يشكو الى احد جأياً حتى عليه وقبل على الجاني حين النهب غضبه وحى رأسه مواجهاً بالثوب يخع وازام الجذفة فكان الالتفات الواقع في الآية لزيادة الانكار فان قيل ان ابن مكتوم كان قد استحق التأديب والجزع لانه وان كان لا يرى القوم لعماه لكنه لصحة سمعه كان يسمع مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اولئك الكفار ويعرف بذلك شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام بذمته ولا شك ان اذمته عليه الصلاة والسلام معصية عظيمة وايضا الهم مقدم على المهم وقد كان ابن ام مكتوم اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين بخلاف الصناديد المذكورة فانهم لم يسألوا بعد وقد كان اسلامهم سبباً لاسلام جمع عظيم فكان الاستقرار على دعوتهم وتقرير الدلائل لهم وازام الجذفة عليهم اهم واليق بحاله عليه الصلاة والسلام وكان قطع الكلام معهم والاقبال على ابن ام مكتوم تقدماً لتفجع القليل على الخير العظيم ولا وجه له فثبت بهذين الوجهين ان ابن ام مكتوم كان يستحق التأديب والجزع فكيف عاتب الله تعالى رسوله على ان اذمه بترك الاقبال عليه والتولي عنه والحال انه عليه الصلاة والسلام انما بعث ليؤدب المؤمنين ويعلمهم بحسن الآداب واجيب عنه بوجهين احدهما ان الامر كما ذكر الاله عليه الصلاة والسلام عوتب بناء على ان ما فعله يومهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة واثباتهما ان ابن ام مكتوم وان كان قد استحق التأديب والتولي الاله تعالى لم يعاتبه عليه الصلاة والسلام على ذلك بل على ما كان في قلبه من الميل اليهم بسبب قرابتهم وعلو منسبهم وشرفهم وان لم يفرط بعد من الاعمى بسبب عاهه وعدم قرابته وقلة شرفه ففما كان العيوس والتولي لهذه الداعية للاجل تأديبه على ما ارتكبه من الذنب عوتب على ذلك **قوله** واي شئ يجعلك دارياً بحاله - اي تعال هذا الاعمى قدر فعل الدعاية مفعولاً لتبها على ان قوله لعله بركي ليس مفعولاً بل ليتم الكلام عند قوله وما يدريك فيوقف عليه وينتد بما بعده على معنى وما يطلعك على امره وعاقبة حاله على ان الاستفهام بمعنى التثني اي لا يدريك شئ ثم ابتداء تسال لعله بركي على ان ضمير لعله للاعمى ولعل في كلامه تعالى مستعمل في معنى القطع والتعقيق مجازاً فان لعل ونحوه في كلام العظماء رادها ذلك وتلقب النبي تاوله بسرعة والمراد به هنا الاستفادة والتعلم **قوله** وقيل الضمير في لعله للكافر - فعلى هذا كذا لعل على اسل معناها الذي هو الترجيح الكائن من قبله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تلك طمعت في اسلامه الخ **قوله** وقرأ عاصم - اي قرأتمعه بالنصب والباقيون يازرعون فمن رفعه جعله معطوفاً على يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب لعل بالله فان الفعل المضارع ينصب بان مقدرة بعد اقامه شرطين احدهما السببية واثباتها ان يكون قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي والاستفهام والتثني والتمني والعرض ولا شبهة في تحقق الشرط الاول ههنا بخلاف الشرط الثاني فانه غير متحقق بنسب الظاهر الاله محل الترجيح على التثني من حيث ان متعلق كل واحد منهما غير موجود بل مطبوع المحصول بعد قد قدرت ان بعد الترجيح كما قدرت بعد التثني ليكون الفعل معها في تأويل المصدر فعطف المصدر على المصدر الاول هرباً من عطف الاخبار على الانشاء فتقدير الآية فلعله يكون منه تذكر فتنفاج ونقديره قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب ثم قال فأطلع بالنصب على قراءة حفص والمعنى لعله يكون مني بلوغ الاسباب فالاطلاع الى اله موسى ويحتمل ان يكون كذا لعل ههنا التثني كما يدل عليه عبارة الكواشي حيث قال ونصب على جواب التثني قال صاحب الفتاح وسبب مجيئ لعل بمعنى التثني في قولهم لعل ساسم فآزورك بالنصب هو بعد المرجوع عن المحصول **قوله** لعل تعالى امان من استغنى - اي عن الله تعالى وعن الايمان وعن التزكي بماله من المال كذا زوى عن ابن عباس رضى الله عنه وقول المصنف فيما بعد يدرع طالبا للغير يدل على ان المعنى هنا من استغنى عن طلب الخير مطلقاً والتصدى لشيئ عبارة عن التعرض له والتبذير والاهتمام بشأته بالقلب والقالب بان تقبل عليه بوجهك وتقبل اليه بقلبك وضده التشاغل عنه بالميل الى

او زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعى كالالتفات في قوله (وما يدريك لعله بركي) اي واي شئ يجعلك دارياً بحاله لعله يظهر من الآثار بما تلقف منك وفيه ايماء بان امرئاً كان لفرزكية غيره (او يذكر فتعده الذكرى) او يتعده فتعده موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيتك بالاسلام وتذكرها بالموعظة ولذلك عرضت عن غيره لما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جواباً لعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى

(غيره)

غيره ويقال له التلهي والتغافل واسم تصدّي تصدّي يقال تصدّد هشيء يتصدّد اذا كان في صدمه وقربه ومواجهته
والصدمة ما سبقته وصار في قبالتك وفي الصحاح الصدد القرب يقال داره صدد داري اي قبالتها نصب على الظرف
وحذف تاء الفعل من تصدّد لتخفيفه وهدلت الدال الاخيرة باء كافي تقضي البازي ومن قرأ تصدّي بشد ب الصاد
ادغم تاء الفعل في الصاد بعد قلبها صاد وقرئ تصدّي بضم الصاد وتخفيف الصاد اي تحمل وتدعى الى التعرّض
والتصدّي له اي يدعو لك داع الى التعرّض والتصدّي له من الحرم والنهالك على السلام ﴿ قوله وليس عليك
بأس ﴾ اشارة الى ان ما في وما عليك نافية بمعنى ليس حذف اسمها وعليك خبرها وقوله لا يركى في موضع
الجزء بكلمة في الفقرة المتعلقة باسم لا وهو بأس المقدر والجملة في موضع نصب على انها حال من فاعل تصدّي
مقرّرة لجهة الانكار ويجوز ان تكون كلمة ما مستهامة على معنى اي شيء عليك ان لا يركى بالاسلام من
تدعوه اي لاشيء عليك فيه فيؤول المعنى الى كونها نافية وقوله يسعي حال من فاعل جارك وقوله وهو يخشى
بجدة خالصة من فاعل يسعي على التداخل اي يسعي حال كونه خاشعاً من الله تعالى ان يقصر في اداء شيء من
تكاليفه وما اوجه عليه ﴿ قوله للاشعار بان العتاب على اهمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ﴾ لانه
يجرد تعبير الوجود والتولي عنه ووجد الاشعار انه تعالى ذكر التصدّي له بوصف الاستغناء فاشعر ذلك ان سبب
العتاب على تصدّي عليه الصلاة والسلام هو جعل تصدّي متعلقاً بالمستغنى وكذا وصف التلهي عنه بالسعي
الى الخير والافتقار والخشية يدل على ان سبب العتاب هو التلهي عن من النصف بالوصف المذكور والظاهر
ان المراد بالغنى المستغنى عما دعى اليه من التزكي بالايان والطاعة والفقير الطالب الحاج الى ذلك فانه عليه
الصلاة والسلام حاشاه ان يكون تصدّي له تصدّي لاجل شتمهم وكثرة اموالهم وتلهيه عن الامعي لعدم وقد
ماله ﴿ قوله رددع عن المعاتب عليه ﴾ وهو تلهيه عليه الصلاة والسلام عن جاه يسعي وهو يخشى وتصدّي
لمن استغنى عن الحسن انه قال لما تلا جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات ياد
ووجه كما قاله في الزماد ينظر ماذا يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلا سرى وانكشف ﴿ قوله والضمير ان
اي ضمير انها وضمير ذكره فان كانا لفرمان يكون وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر استغناء الصادق
عن قبول ما دعيهم اليه عظم شأن القرآن ووصفه بانه هدى للناس وتذكّرت لهم وليس شرفه وعلوه قدره بقبول
الصادق اياه حتى شهالك على قبولهم اياه بل ان شرف الخلق بشمولهم اياه واعاظهم به فن شاء العقاب فاقصر
على تبايعه اليهم ودع الحرم على قبولهم وابعانهم وابعانهم وابعانهم ان تعرفن انهم من تظييبا لقلب من استغنى عنه
وان كان الضمير ان العتاب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما نائب النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه
من اهمام بالسلام الصادق تصدّد فله المبالاة بشأن ضعف المسلمين مع جلالة قدره الشريف عنده تعالى عقده
بقوله ان هذه العافية تذكّرت اي موعظة لسامعين فاعطوا ايها ياعاشر من يطلب تحلية النفس بالاخلاق الحميدة
والاداب المرصبة ولازموا باجلال القرآ الطامعين تركيز نفوسهم عن المعاصي وتحسينها بالطاعات ﴿ قوله صفة
لذكورة ﴾ فيكون قوله فن شاء ذكره مجلة معترضة بين الصفة وموصوفها وان كان في صفة خبراً ثانياً لقوله انها تكون
الجملة معترضة بين الخبرين ونقل عن صاحب الكشاف انه انكر كونها اعتراضاً وقال شرط الاعتراض ان يكون
بالواو او مجرداً عنها واما الاعتراض بالفاء فقير مفهوم واجيب بان هذا النقل منه باقي ما صرح به از مخشري
في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون في سورة الضل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه
ويحتمل ان يكون في صفة حالاً من ضمير انها وعلى التقديرين لا يوقف على قوله فن شاء ذكره ووقف عليه ان جعل
في صفة خبر مبدأ محذوف اي هي في صفة وهو جمع صيغة وهي النصف التي انتصتها الملائكة من الوجود وهي
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء ويحتمل ان يكون المراد بالصف صفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله
تعالى ان هذا في النصف الاولى وهي صفة الانبياء المتقدمين اشارة المصنف الى الاحتمالين بقوله كنية من الملائكة
او الانبياء ينصون الكتب من الوجود والوجود والسفرة كالكتابة لفظاً ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر
اذا كتب والسفر بالكسر الكتاب والفتح مصدر بمعنى الكتابة ﴿ قوله او سفراً ﴾ عطف على قوله كنية اي
ويحتمل ان يكون سفرة جمع سافر بمعنى سفير وهو الرسول الذي شأنه السفارة والتبليغ والى العيين اشارة المصنف بقوله
جمع سافر من السفر او السفارة وهي الرسالة امان الله تعالى الى الرسل فيكون السفارة الملائكة واما من الله تعالى

(وما عليك الا يركى) وليس عليك بأس
في ان لا يركى بالاسلام حتى يعتك الحرم
على اسلامه الى الاعراض عن اسلم ان عليك
الابلاغ (واما من جاهك يسعي) يصرح
طالباً للغير (وهو يخشى) الله واذية
الكفار في ايتائك او كيوه الطريق لانه اعنى
لا تأمله (فانت عنه تلهي) تشاغل يقال
لهي عنه التلهي وتلهي ولعل ذكر التصدّي
والتلهي للاشعار بان العتاب على اهمام
قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له
ذلك (كلا) رددع عن المعاتب عليه او عن
معاودة مثله (انها تذكّرت فاشاء ذكره)
حفظه او اعطاه والضمير ان فقرمان
او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره (في صفة) مثبتة فيها صفة لذكورة
او خبرتان لان او خبر محذوف (مكرمة)
عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر
(مطهرة) منزّهة عن ابدى الشياطين
(بأبدى سفرة) كنية من الملائكة او الانبياء
ينصون الكتب من الوجود والسفرة
يسفرون بالوجود بين الله تعالى ورسوله او الامة
جمع سافر من السفر او السفارة

الى الآفة فالسفرة بهذا المعنى هم الرسل من البشر **قولهم والتوكيب لكشف** - اي تركيب حروف السفرة سواء كان من السفر بمعنى الكتابة او من السفرة بمعنى الرسالة والتبليغ باني عن معنى الكشف والتبيين اما على الاول فلان في الكتابة معنى الكشف والتوضيح ويقال لكاتب سفر وللكاتب سافر لان كل واحد منهما بين الشيء ووضعه واما على الثاني فلان السفير يعبر عن مرسله ويكشف عن حكمه وما ذكر السفرة الثاني عليهم بوصفين الاول انهم كرام اي يكرمون عند الله تعالى والثاني انهم بررة اي اقبيا مطيعون فان كل واحد من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك قال الامام قوله تعالى مطهرة بأيدي سفرة بقضبي ان تكون طهارة ثلث الصحف اما حصلت بأيدي هؤلاء السفرة قال الففال في وجهه انها لما كانت لا يمسها الا ملائكة مطهرون قيل ذلك وهو قصر اضائي والمراد نزهة عن ايدي الشياطين كما اشار اليه المصنف بقوله نزهة عن ايدي الشياطين وما ذكر من قول الامام مبني على ان تكون الياء في قوله تعالى بأيدي سفرة متعلقة بمطهرة وليس يلزم لجواز تعلقها بمحذوف هو صفة لصف اي صفة كأيدى سفرة ويجوز ايضا تعلقها بما تعلق به كلمة في قوله في صفة اي انها مثبتة في صفة كأيدى سفرة كذا **قولهم دعاء عليه** باشنع الدعوات **قال الففال** اشتد واشنع **قال** قيل الدعاء على الانسان اما يلقى بالعاجز والقادر على كل شيء كيف يليق به ذلك **اجيب** بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب فانهم اذا انكروا فعل احد يقولون قتل الله والمقصود بيان انهم استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا باشنع القبائح فانه تعالى لما وصف الصادق بالاستغناء عن الهدى والقيادي في الاقرار بالهم من اسباب الزدى وهذهم بقوله فن شاء ذكره بجه عبادة المؤمنين من ترفع الكفار عن التذكر والاعطاء بهذه التذكرة البليغة والذكر الحكيم كأيدى سفرة اي سب في هذا الاستغناء والترفع مع ان اوله لفظ قنطرة وآخرة جيفة مذرة وهو فيما بين الوترين حامل العذرة قال كل الانسان ما كفره وهو صيغة تعجب والتعجب حالة التعالية تعرض للنفس عند مشاهدة ما خفي سببه فهو تعالى منز عن ذلك فذلك تعجب من الله تعالى خلقه اي اجهوا من كفره بالله تعالى مع وضوح دلائل الوهية ووحدانيته وكمال قدرته ونفاذ مشيئته ومن كفر بعلل لعمد مع معرفة بكثرة احسانه اليه من يده خلقه الى ان يوارى في قبره ويحتمل ان تكون كلمة ما في ما كفره استهتافية ويكون معنى الاستهتام فيه التفرغ والتوزيع اي اي شيء حمله على الكفر قال المفسرون نزلت الآية في متعة بن ابي لهب وقيل المراد بالانسان الصادق الذي اقبل عليه السلام عليهم وترك ابن ام مكتوم بسببهم وقيل المراد ذم كل كافر ترفع بسبب غناه على الفقراء لغيره لانه تعالى اعادتهم لعنواهم فوجب ان يع الحكم بسبب عموم العلة **قولهم** بيان لما نتم عليه **ليشخص** كفره بنعم الله تعالى وابتداء اول ما اتم به عليه من مبدأ حدوثه وهو خلق مثل هذه الصور والهيئة من مثل تلك المادة الخفية لتكون هذه التعمد اسلا لجميع النعم المتعلقة به الى آخر عمره والمخصوصية وصف للتممة التي بينها بقوله من مبدأ حدوثه فان حدوث من هو في احسن تقويم من مثل تلك المادة لعمدة جليلة ولا يوجد لها لها وسفا لنعم عليه لان التعمد المذكورة ليست بخصوصية بالانسان الذي دعي عليه بقوله قتل الانسان ضرورة ان ما فيه من التعريف ليس للاستغراق ولانفس الحقيقة فلا بد ان تكون الاشارة الى حصنة معينة تعينها نوهيا او تخصيصيا **قولهم** والاستهتام لتعظيم **اي** تعظيم اسله للاشعار بان كل من كان اسله مثل هذا الذي الخفير كيف يليق به التكبر والكفران بحق من نعم عليه بهذه التعمد الجليلة كما قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين **قولهم** فهاهنا لما يصلح لهم من الاعضاء والاشكال **قال** لما كان خلق الشيء عبارة عن احداثه على وفق التقدير كان منفردا على التقدير وقد جعل التقدير في الآية منفردا على الخلق حيث قيل خلقه فقدره فلذلك فسر التقدير المعطوف على الخلق بالهيئة فان التقدير قد يستعمل بمعنى التهيشة ايضا فيقال قدره فقدر بمعنى هياه فهاهنا فالعنى احداثه احداثا براعي فيه التقدير الازلي في حده مما يتعلق باعضائه واشكاله وكيانه وكيفياته فهاهنا لما يصلح له من الاحوال العارضة له والمصالح المتعلقة به في بابي الدين والدنيا **قولهم** او قدر ما طوارا **اي** ويجوز ان تكون الفاء ترتيب في الذكر بان يكون قوله قدره تعصبا لما اجل بقوله من لطفه خلقه فاه وان وقع جوا بالقوله من اي شيء خلقه لانه اجل فيه كيفية خلقه من النطفة ففضل ذلك الجميل بقوله قدره اي قدر في حق ذلك الخلق طوارا لطفه ثم علقه الى آخر خلقه ذكر الوانتي شقيا او سعيدا وانما عطفه بالفاء لان التفصيل يعقب الاجال **قولهم** والهمد ان يتكس **اي** يثقل عن الهيئة التي كان الجنين عليها في بطن امه فان راسه وهو في بطن امه كان الى جانب

والتوكيب لكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزاء على الله تعالى او متعلمين على المؤمنين يكملونهم ويستغفرون لهم (بررة) اقبيا (قل الانسان ما كفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على مضط عظيم ودم بليغ (من اي شيء خلقه) بيان لما نعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستهتام لتعظيمه ولذلك اجاب عنه بقوله (من لطفه خلقه قدره) فهاهنا لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدر ما طوارا الى ان نعم خلقه (تم السبيل يسره) تم سهل مخرجه من بطن امه بان قطع فوهة الرحم والهمد ان يتكس

صدرته ورجليه الى جانب رجلها وكانت فوهة الرجم غير مفتوحة قبل وقت الولادة فاذا جاء وقت الولادة انفتحت فوهة الرجم وانكس المولود بان قلبه وتصبر رجلاه الى جانب صدره ورأسه الى جانب الفرج فيخرج رأسه اولاً ولا ينبغي ان ماز كرتسهيل لسبيل الخروج فانه لو لا الانفتاح والانتكاس لما تأتى الخروج **قوله** او ذلل له سبيل الخير والشر - اي ويجوز ان يكون المراد تسهيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر وتيسيره الاقدار على سلوكه وتمكنه منه والهداية الى عاقبة كل واحد منها بعنة الانبياء وازال الكتب واعطاء العقل المميز والقوى والاعضاء المستوية **قوله** وتعرفه باللام - يعني ان الكلام في الانسان المدعو عليه وبيان ما اتم عليه فالتناسب للتمام ان يقال تم يسر سبيله باضافة السبيل اليه الا انه عرف باللام للشعار بانه غير مختص به بل هو سبيل عام لجميع المكلفين من الاتس والجن على المعنى الثاني والعيوانات ايضا على المعنى الاول **قوله** وفيه على المعنى الاخير ايمان - وجه الايمان انه لما فسر السبيل بسبيل الخير والشر فهم ان المكلف مادام في هذه الدار فهو ان السبيل وان سبيله يؤقده اما الى خير واما الى شر الى دار الجزاء بالتواب والعقاب والدار الآخرة هي الدار التي يقر بها ويؤيد حل السبيل على هذا المعنى انه حينئذ يحسن استنظام ما بعد هذه الآية بها **قوله** وعد الامانة والاقيار في التمس - لما جعل قوله تعالى من اي شيء خلقته الى قوله كلامه سبحانه ما اتم الله تعالى به على الانسان وكفرانه به وخفي وجه كون الامانة والاقيار تامة بين وجه ذلك بان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية وبان الاقيار تكملة وصيانة لثبت عن كونه طعمة لتسبيح وانما قال وصلة في الجملة لان كونها وصلة الى ما ذكر انما هو بالنسبة الى المؤمن لا الكافر - لا يقال الكلام هنا في الكافر بقرينة قوله قل الانسان ما اكفره فكيف تعد الامانة تامة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح لكل بلاء وبخدة لاننا نقول الامانة في نفسها شأنها ان تكون تامة لثبت بخلص بها من مدين الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها تامة في حق الكافر انما هو من سوء اعتقاده وبيئات اعماله **قوله** والامر بالخير - منصوب بالعطف على الامانة فان قيل من اي شيء استفيد الامر بالخير والحال انه ليس ههنا صيغة للامر فقلنا هو مستفاد من قوله تعالى فأقره فانه يقال فبرالحق البيت يقبره من باب نصر اذا دفعه يده والقابر هو الدفن بيده ولا يقال اقر بالثبات الا اذا امر غيره بان يعمله في القبر فالتعبير هو الله تعالى لانه هو الامر بان يدفن اموات بنى آدم في القبور اكرام لهم وانهم لو اتقوا على وجه الارض كسائر الحيوانات افساروا جزراً للطيور والسياب والمراد بالانشار الاحياء والبعث منقول من نشر الميت بنشر نشورا اذا نأش بعد الموت **قوله** غير متعين في نفسه - اي كما انه غير متعين في علمنا ولعل الوجود فيه ان تعين الوقت في نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحركتها وتكوير الليل والنهار ونشور الاموات اتما يكون بعد خراب العالم فلا سبيل لنا ان نقول ان وقت النشور متعين في نفسه وان لم نعلمه بخصوصه لان تعين الوقت في نفسه فرع تحققه وما لم يتحقق في نفسه كيف يحكم عليه بانه متعين في نفسه بخلاف الامور الواقعة حال بقاء العالم على حاله فان الموت مثلا وان لم يتعين وقت وقوعه بالنسبة اليها الا انه متعين في نفسه من حيث انه لا يقع الا في حد معين من حدود الزمان **قوله** لم يقض بعد من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية - اشارة الى ان في ما توقعنا وانتظارا واذن قال تعالى لما يقض ولم يقض لان قضاء المأمور به كان متوقفاً في زمن كل واحد لتعاضد دلائل وجوبه عليه وتحقق ما هو مناط التكليف فيه من العقل والتجربة وسلامة القوى الظاهرة والباطنة ومعنى بعد في مثل هذا الموضوع بالفارسية هتوز و كان اصله بعد ما مضى من الزمان الى هذا الوقت ثم حذف المضاف اليه فبني بعد على الضم وقوله من لدن آدم الخ يدل من قوله بعد جبي به ابراً اعني التوقع المدلول عليه بلفظ لما نقل الامام عن مجاهد انه قال في تفسير الآية لا يقضى احد جميع ما كان مفروضاً عليه ابداً وهو اشارة الى ان الانسان لا يفتك عن تقصير البتة ثم قال وهذا التفسير عندي فيه نظر لان قوله لا يقضى الضمير فيه عائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان ههنا جميع الناس بل الانسان الكافر المترفع المتكبر فانه لم يقض ما امره الله تعالى به من ترك الكفر والتكبر بان يتأمل في دلائل الله تعالى ويتدبر في بحاث خلقه وبيانات حكمته فكيف يصح ان يقال في تفسير الآية لا يقضى احد ما كان مفروضاً عليه وكلمة ما في قوله ما امره موصولة وعائد ما يجوز ان يكون محذوفاً والتقدير ما امره به لحذف الجار او لا يقضى ما امره هو ثم حذف العائد ثانياً ويجوز ان يكون باقياً ويكون المحذوف من الهادين هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فاعرفه

او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بعمل يسره القاهر للبالغة في التيسير وتعرفه باللام دون الاضافة للشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايمان بان الدنيا طريق والنصد غيرها ولذلك عقيد بقوله (تم امانه فأقره ثم اذا شاء انشره) وعد الامانة والاقيار في التمس لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والهدات الخالصة والامر بالخير تكملة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئة تعالى (كلا) رجع للانسان عما هو عليه (لما يقضى ما امره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بامرهم اذ لا يخلو احد من تقصيرها

وقس عليه امثاله بما انه تعالى لما ذكر خلق ابن آدم من شئ حثير قليل وهو اول ما انعم به عليه في مبدأ خلقه ثم ذكر بعض ما يترتب عليه من النعم الموجبة لشكره لينضح ان تكذيبهم وكفرانهم في غاية القباحة والشناعة ذكر بعده ما انعم به عليه من النعم الخارجية وامره بالنظر اليه والتأمل فيه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف درنا امره ولا شك انه موضع للاعتبار **قوله** اتباع لهم الذائبة بالنم الخارجية **قوله** فان ما ذكر الى هنا من النعم الموجبة لشكرهم ذائبة متصفقة في نفس الانسان وهي خلقه بازال الشفقة من صلب الآباء الى ارحام الامهات وتصويره بأحسن الصور والهياكل وما يعاقب عليه من الاطوار والحالات الى ان ينتهي الى دار الابد وما ذكره ههنا من خارجة عنه يحتاج اليها الانسان في معاشه وبين انه كيف در في خلق طعامه الذي هو قوام حياته واغوى اسباب معاشه التي يستعملها لموادته وذكر ان ذاته كانت تكون بزول ماء الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما يحصل بزول الماء من السماء الى الارض وما يتبعه من التدبيرات المتعلقة بتولده من الارض وبلوغه الى اقصى كماله **قوله** قرأ ما عدا الكوفيين انا صينا بكسر الهمزة على الاستئناف وقرأ الكوفيون بفتحها على ان الجملة بدل من الطعام كأنه قيل فلينظر الانسان الى انا صينا الماء فان تكون الطعام وحدوثه من الارض بالاسباب المذكورة وكيفية حدوث المطر وقائه معلقا في جو السماء مع كثرتهم وغاية ثقلة وغير ذلك مما يجر العقل عن ادراكه والمعنى فلينظر كيف حولنا احوال طعامه كما حولنا احوال نفسه في بده خلقه وجعله من بدل الاشتغال لان الصواب الماء والاشفاق الارض سبب الحدوث الطعام فيكون بينهما اشتغال السببية فان الواجب في بدل الاشتغال ان يكون بينهما علاقة غير الكتابة والجزئية وقد حصلت والكرباب قلب الارض لغرت **قوله** واستد الشق الى نفسه **قوله** اي جعل استناد الشق بمعنى الكرباب اليه تعالى مجازا مع انه تعالى هو الوجود لجميع الاشياء من الجواهر والاعراض لكونه استادا الى غير ماهوله لان المراد بماهوله ما يكون معنى الفعل قائما به وصفه وحققه ان يستد اليه سواء كان مخلوقا له او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كضرب ومات فاستناد نحو الضرب الى من قام به حقيقة والى موجوده الذي هو اليازي تعالى مجازا ولا شك ان شق الارض قائم بمن حرثها وقلها **قوله** لانها تقضب مرة بعد اخرى **قوله** فصارت لكثرة تقضيتها كأنها عين القضب فسميت قضا بالغة فيه **قوله** عظاما **قوله** الغلب جمع اغلب او غلبا كحمر في جمع اجر او جرد واصله في وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب اي غليظ العنق وامرأة غليظة اي غليظة العنق وجماعة غلب اي غلاظ الاعناق ذكر المصنف في وجه توصيف الحدائق بالغلب قولين الاول ان الحديقة الواحدة سميت غلبا توصيفا لها بوصف مجموع اشجارها الثلثة المتكثرة بحيث صارت كأنها شئ واحد فضم عظيم يشبه الرقبة الغلبا فالحديقة الواحدة لما وصفت بالغلبا بهذا الوجه وصفت الحدائق بالغلب والقول الثاني انه وصفت الحدائق بالغلب لكونها ذوات اشجار الغلاظ الرقاب فوصفت بوصف اشجارها **قوله** ومرعى **قوله** المرعى الذي لم يزرعه الناس سمي امانا لانه يؤب اي يؤم ويقصد جزء لاجل الدواب والاب والام اخوان والجمعة بالضم طلب الكل في موضعه واما لانه يؤب وسما لمرعى على انه من اب لكذا اذا تبا له **قوله** تعال متاعكم ولانعامكم **قوله** اي تمتعنا بتدبيره على انه مفعول له قوله فانما اي التبتنا ذلك كله تمتعنا لكم **قوله** وصفت بها مجازا **قوله** فان الصاخة اسم فاعل من قولهم صخخ لحديته اي اصغى واستمع فهو صاخ اي صغ ومسمع والتخفة ليس من شأنها ان تصغى وتسمع بل الناس هم الذين يعضون لها فاستد الاصغاء والاستماع الى التخفة المسموعة مثل عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت صخخة القيامة صاخة لانها تصخخ الاذان اي تعميها شدة صوتها يقال صخخ الصوت الاذن بصخها صخا فهو صاخ اذا اصمها فعلى هذا يكون الاستناد حقيقيا ووجد ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ما انعم به على الانسان من النعم الذاتية والخارجية توحيها وتقربها لمن كفر بها وحنأ على شكرها بالايان والطاعة شرح بعده احوال القيامة المناسبة بين شرحها وبين تعداد النعم المذكورة في كونها داعية الى الايمان والطاعة فان الانسان اذا سمع احوال القيامة خاف فبدعوا الخوف منها الى التأمل في دلائل الحق فقال فاذا جاءت الصاخة وجواب اذا مخلوف يدل عليه قوله يوم يفر المرء الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والتقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل كل احد بنفسه وقوله يوم يفر المرء يدل من اذا ولا يجوز ان يكون يغنيه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يشتم على الوصوف **قوله** اولم تحذروا من مطالبهم بما قصروا في حقهم **قوله** بان يقول الاخ لم تواسى بمالك ويقول ابوان قصرت في ربنا

(فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع لهم الذائبة بالنم الخارجية (اناصينا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال (تم شققنا الارض شقا) بالثبات او بالكرباب واستد الشق الى نفسه استناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنطة والشعير (وعتبا وقضبا) يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها والانهادات اشجار غلاظ مستعرا من وصف الرقاب (وفاكهة وابل) ومرعى من اب اذا امه لانه يؤم ويقع او من اب لكذا اذا تبا له لانه منتهي لمرعى او فاكهة يابسة تؤب لشتاء (متاعا لكم ولانعامكم) فان انواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) اي التخفة وسميت بها مجازا لان الناس يعضون لها (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبئذ) لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا يفتعون اولم تحذروا من مطالبهم بما قصروا في حقهم

(والصاخة)

و الصاحبة الطمئني الحرام و فعلت و صنعت و البنون لم تؤدبنا ولم تعلمنا و قيل اول من بقر من اخيه هابيل من قابيل لانه العاصي و من ابوه ابراهيم و من صاحبه نوح و لوط و من ابنته نوح عليه الصلاة والسلام **قوله** وتأخير الاحب فالاحب للباقة اي في بيان اشتغال كل احد بنفسه فانه بدأ بالاخ لانه شقيقه ثم بالابوين لانهم اقرب اليه من الاخ ثم بالصاحبة و البنين لانهم الصق بالصلب و اعلق بالنفس كأنه قيل بقر من اخيه وكيف لا يقر منه وهو بقر من ابوه وكيف لا يقر منهما وهو بقر من هو احب اليه منهما وهو الصاحبة و البنون **قوله** وقرى بعينه ينفع البياض و العين المهملة من قولهم عناني الامر اي أهمني و فسدني ثم انه تعالى لما ذكر احوال يوم القيامة و احوالها بين ان المكلفين فيه على قسمين و مير احد هما عن الآخر بما عرض لوجوههما يومئذ يقال اسفر الصبح اذا اضاء و الغبرة الغبار و القفرة سواد كالدهان و لا ترى او حش من اجتماع الغبرة و السواد في الوجه كما اذا اغبر وجه الرنحي فكانت تعالي جمع في وجوههم بين السواد و الغبرة كما جمعوا بين الكفر و العبور و في الحديث ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة يذرى ذلك التراب في وجوه الكفار ثم سورة عيسى بحمد الله و عونه

سورة التكويم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من كوتت العمامة التكويم التلقيف على وجه الاستدارة كتكويم العمامة تقول كرت العمامة على رأسي اكورها كورا و كوترتها تكويرا اذا لفتها فالنبي و الف و الكور و التكويم واحد و جعل تكويرها بمعنى لفتها و نظيرها عبارة عن رفعها عن مكانها الكون الرفع من توابع التكويم لان التوب اذا ارتد رفعت **قوله** اولف ضوها عطف على قوله لفت اي و يجوز ان يكون معنى كوتت كوز ضوها بتقدير المضاف او على استاذ فعل الحال الى الضل لان تكوير الضوء و ذهاب انساطه في الآفاق كما يكون باذهاب نفسها لانها ما دامت باقية يكون ضوها منبسطا غير موقوف ثم كسر التكويم بالافتاء و الاسقاط و يؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يكور الله تعالى الشمس و القمر و نجوم يوم القيامة في القمر يبعث عليها نار يحاد بورا فتضربها فتصير نارا و عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الشمس و القمر و النجوم توران مكوران في النار يوم القيامة و لما ذكر هذا الحديث عند الحسن قال و ما ذنبا قال اني احذثك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فسكت الحسن قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس و القمر جادان و القاؤهما في النار لا يكون سببا للمضرتنهما و لعل ذلك بصيرسيا لازدياد الحر في جهنم فلا يكون هذا الحديث على خلاف العقل ذكر الله تعالى ههنا اثني عشر شيئا و قال اذا وقعت هذه الاشياء فهناك علمت كل نفس ما احضرت فكلمة اذا في قوله اذا الشمس كوتت و فيما عطف عليه ياملها و ناسبها قوله تعالى في آخر العلو فانت علمت نفس و ارتفاع الاسماء الواقعة بعد اذا على انها معاويل مالم يسم فاعله المفسرة بما بعدها عند البصريين فانهم لا يجوزون ان يلي اذا غير الفعل و قال الكوفيون انها مرفوعة بالابتداء و الافعال التي بعدها اخبارها بناء على ان التقدير خلاف الاصل و الجملة على المذهبين في محل الجز باضافة اذا اليها **قوله** انقضت اي تساقطت و شاترت الجوهري انكدر اي سارع و انقضت قال تعالى و اذا الكواكب انثرت فان السماء تطرب و يمتدحومها فلا يبقى في السماء نجم الا وقع على وجه الارض قال عطاء و ذلك انها كانت في قناديل معلقة بين السماء و الارض بسلاسل من نور و تلك السلاسل بايدي ملائكة من نور فادامت من في السموات و من في الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي الملائكة لانه قد مات من ممسكها **قوله** ابصر خربان فضاء فانكدر الخربان بكسر الخاء المجهدة جمع خرب بفتحين و هو ذكر الجباري و البيت للهاج عمر بن بحر التميمي و قوله

- اذا الكرام ابتدروا الباع بدر
- تقضى البازي اذا البازي كسر
- داني جناحيه من الفرد فر
- ابصر خربان فضاء فانكدر

الباع قدمه البدين يعبره عن الكرم بقول اذا الكرام ابتدروا و تسارعوا فعل المكارم بدر اي اسرع اليه كأن تقضاض البازي على الجباري يقال كسر الطائر جناحيه اذا صمهما حين تقضض و قوله تقضى البازي مصدر منصوب بترغ الحافض اصله تقضض لما كثرت الغضادات ابدلت الاخيرة باء **قوله** من كوتت الماء فانكدر الكدر خلاف الصغو يقال كثر الماء بكدر كثيرا فهو كدر من باب علم و كدر يكدر كدورة بضم العين فيهما بمعنى و كدره غيره فانكدر و تكدر الهم عبارة عن زوال توره و ضوئه **قوله** سيرت عن وجه الارض

و تأخير الاحب فالاحب للباقة كأنه قيل بقر من اخيه بل من ابوه بل من صاحبه و بيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاشماع به و قرى بعينه اي سمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضبنة من اسفر الصبح اذا اضاء (صاحكة مستبشرة) بما ترى من العيم (و وجوه يومئذ عليها غيرة) غبار و كدورة (ترهقها فقرة) يفتشها سواد و ظلمة (اولئك هم الكفرة الغبرة) الذين جمعوا الى الكفر العبور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عيسى جاء يوم القيامة و وجهه ضاحك مستبشر

سورة التكويم مكية و آياها

تسع و عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا الشمس كوتت) لفت من كوتت العمامة اذا لفتها بمعنى رفعت لان التوب اذا ارتد رفعت لفت اولف ضوها فتذهب انساطه في الآفاق و زال اثره أو التقيت عن فلكها من طعنه فكوتت اذا لفتها مجتمعا و التركيب للادارة و الجمع و ارتفاع الشمس بفعل بصره ما بعدها اولي لان اذا الشرطية تطلب الفعل (و اذا النجوم انكدرت) انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او طلت من كوتت الماء فانكدر (و اذا الجبال سيرت) عن وجه الارض او في الجلق

اي قلعته فصارت هباء منبثا وسيرت في الجوى كالسحاب لقوله تعالى وهي تمر السحاب وقيل سيرها تعويلها من
صفة الجربة يعملها كثيرا مهيلا اي رملا سائلا وكالعن و هباء منبثا والعشار جمع عشرة آ كنفلس جمع نفساء
وهي الناقة التي اتي على حملها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفعل ثم هو اسمها الى ان تضع للحام السنة وقيل
هو اسمها بعدما وضعت ايضا ومن عادة العرب ان يسموا الشيء باسمه المتقدم وان كان قد جاوز حد ان يسمى به
وخص العشار بالذكر لانها اعز الاموال عند العرب وانها معظم اسباب معاشهم وتعطيلها تركها واهم الهامن غير
راع اشتغالا بانفسهم عند مجيئ امارات قيام الساعة **قوله** او السحاب اي ويجوز ان يراد بالعشار
السحاب تشبيها لها بها والعشار وان كان مجازا في هذا المعنى الا ان حله عليه يوجب كثرة مناسبة هذا القرينة
لما قبلها وشاع عند العرب تشبيه السحاب بالحامل لقوله تعالى فالطاملات وقرانها م في سورة والذاريات
والتعليل الاملال ومنه قيل للمرأة باطل اذا لم يكن عليها حلي والوحوش جمع وحش وهو اسم لما لا يستأنس
من حيوان البر وقد حشرها ثلاثة اوجده الاول ان يجمعها هول ذلك اليوم من كل ناحية بحيث يختلط بعضها
بعض وبالناس مع كل الفرقة بينهما وتفرقها في الصحارى والقفار والثاني ان يجمع احياء بعد الموت ليقتص
لبعضها من بعض فانه قد ثبت انه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماع من القران ثم يقال لها موتى فموت
والثالث ما روى عن ابن عباس ان حشر البهائم موتها **قوله** اذا اجتمعت السنة يقال اجتمعت به اي
اذهب واستأصله والسنة الخطم وبناء التفعيل هنا يحتمل ان يكون لتكثير الفعل وتكرره والتعريض لحشر
الوحوش بالمعنى الاول لدلالة على هول ذلك اليوم فان اجتماع الاعداد مع كل الفرقة بينها لما يكون لهول عظيم
وبالمعنى الثاني لتأييد حشر المكلفين فان الحيوات اذا بعثت لقصاص تحقيا لمقتضى العدل حشر المكلفين
من الانس والجن يكون اول **قوله** اجبت اولمئت فان السفر في اللغة يكون بمعنى المل وبمعنى الاجاء
ايضا يقال صجرت الاناء وصجرت التور قبل في اجاء البعير انه تعالى يكور الشمس والقمر والنجوم في يوم
القيامة ثم يعث عليها ويحاديثها فتشغف فيصير نارا وهو قوله تعالى واذا البعير صجرت وفي وجه اشتراكها
تعالى خلق الان بين البعير حاجزا لا يصل بعضها الى بعض كقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
اي لا يتجاوزان حدتهما باقراق ما بينهما فاذا رفع الله ذلك الحاجز قاضي البعض في البعض واختلط العذب بالمالح
وبالعكس فصارت البعير كلها بجمعا واحدا فعمت الارض كلها ثم ارتفع الحاجز الكائن بينهما يحتمل ان يكون
بان اعدت الجبال ونقت اجزؤها وصارت كالتراب الهائل الغير المتماثل فلا يجرم تصب اجزؤها الرقيقة
في اسفلها فتقبل في المواضع العائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا باقراق تحت البعير وتصير الكل بجمعا
واحدا مستعليا على الارض وهذه الاحوال الست تكون في مبادئ قيام الساعة على ما روى عن ابي بن كعب
رضي الله عنه انه قال ست آيات تكون قبل القيامة يظن الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيفتاهم كذلك
اذ تآثرت النجوم فيبتاهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فحزكت واضطربت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والوحوش والطيور وماج بعضهم في بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأبئكم بالمعبر
فيطلقون الى النحر فاذا هو نار متأججة قال فيبتاهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة من الارض السابعة
السفلى الى السابعة العليا فيبتاهم كذلك اذ جاتهم الزح فأماتهم والله اعلم كذا في المعالم ثم اعلم انه تعالى شرع
في ذكر الاحوال التي تكون بعد قيام الساعة فقال واذا النفوس زوجت بالابدان بان بردت اليها وان يضم كل احد
الى من يشاكله وبماك في الحير والشرق قبل ذلك حين تكون الناس ازواجا ثلاثة اي اسنانا ثلاثة السابقون زوج
واصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والشكل بالفتح المثل **قوله** تكبنا لو آئدها اي لمن دفنها في القبر
وهي حية وهو جواب عما يقال ما معنى سؤال المودة عن ذنبا الذي قلت به مع ان الظاهر ان يسأل الوالد عن
ذنبه اباه وتقر بالجواب ان هذه الطريقة افتتحت في ظهور جنابة الوالد والزام اللمة عليه فانه اذا قيل للمودة ان
القتل لا يجوز الا ذنب عظيم فاذنبتك وباني ذنب قلت فلا جرم كان جوابها اني قلت بغير ذنب فينقض الوالد
ويصير بهوتا وهذا كقوله تعالى لعيسى بن مريم ما أنت قلت للناس اتخذوني واهي آهين من دون الله فانه عليه الصلاة
والسلام لما اجاب بقوله سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم كان ذلك اشرفي تكبنت الصارى وفي توجيههم **قوله** وقرى سألت اي بلغ السين والهمزة على لفظ

(واذا العشار) التوق اللاتي اتي على
حاملهن عشرة اشهر جمع عشرة آ (عطلت)
تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر
وقرى بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت)
جعت من كل جانب او بعثت لقصاص ثم
وذت ترابا او اميتت من قولهم اذا جمعت
السنة بالناس حشرتهم وقرى بالتشديد
(واذا البعير صجرت) اجبت اولمئت
بتعغير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من صجر التنور اذا ملأ بالخبث
لصميد وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح
بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) فرئت
بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابتها وعلمها
او نفوس المؤمنين بالطور ونفوس الكافرين
بالشياطين (واذا المودة) المدفونة حية
وكانت العرب تد البسات مخافة الاملاق
او لحوق العار بهم من اجلهن (سئلت باني)
ذنب قلت تكبنا لو آئدها تكبنت
التصاري بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة
والسلام ما أنت قلت للناس اتخذوني وقرى
سألت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل
قلت على الاخبار عنها وقرى قلت
على الحكاية

(الماضي)

الماضي المبني للفاعل المسند الى ضمير الواحدة الغائبة على ان الموءودة هي السائلة تسأل الله تعالى او تسأل فانها
 قائله بآي ذنب قتلت بضم تاء التكلم وحده فانه هو المناسب لكون الموءودة هي السائلة لان الظاهر ان يحكى
 كلامها بعبارةها وهذه القراءة ذكرها المصنف بقوله وقرئ قلت على الحكاية اي على حكاية قول الموءودة كما مر
 اي بعبارةها حين سألت وقرئ ايضا سألت بآي ذنب قتلت على لغة الاخبار عن الواحدة الغائبة على بناء المفعول
 كقراءة الجمهور والظاهر ان قراءة قلت على لغة حكاية قول الموءودة كما مر لانها هي السائلة كما ان الظاهر على قراءة
 الجمهور ان يقال قلت على لغة خطاب الواحدة لان السائل حينئذ هو الله تعالى فالظاهر حينئذ ان يحكى قوله
 تعالى بعبارةه ولما ذكرت الموءودة بالاسم الظاهر جاز الامر ان اسناد الفعل الى ضمير الغائب الذي هو عبارة عنها
 وحكاية قول السائل بعبارةه بان يقال في قراءة سألت قلت بضم التاء وفي قراءة قلت قلت بكسر التاء
قوله وتشر وقت الحساب اي تقع بعدما كانت مطوية فتعطاها الناس منشورة بأيمانهم وشمالهم
 فيفت الانسان على ما فيها ويحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لا يفاضر صغيره ولا كبيرة الاحصاها
قوله للباغية في النشر الخ يعني ان التشديد لكثير الفعل وتكرره او لتشديد عمله او للباغية في شدة التطاير اي
 تطاير الصحف وتفرقتها بين الاصحاب فالتشديد للباغية في النشر يعني التريق بحسب الكيفية انتهى **قوله** قلت
 وازبلت بحيث ظهر ما وراءها هو الجنة والعرش **قوله** وانما صغ الخ اي صغ ان تكون اذا المضافة
 الى الخصال الواقعة قبل قيام الساعة مموله لقوله علمت نفس مع ان كونها مموله يستلزم ان تكون النفس عالمة
 بما احضرت من الاعمال في زمان وقوع الخصال الست المتقدمة وليست كذلك وانما تكون عالمة بها بعد قيام
 الساعة وتوضيح ابواب ان المراد بما هو العمول علمت هو الزمان التسع المحيط بتلك الخصال الاثني عشرة
 وابتداء ذلك الزمان التسع هو زمان النفخة الاولى الذي هو زمان التكوير وما يتبعه الى ان يتم موقف الحساب
 وتعلم كل نفس جزاء عملها وفي ذلك الزمان التسع تعلم كل نفس ما احضرت في صحيفتها وما احضرت في موقف
 الحساب وعند الميزان من آثار تلك الاعمال لان نفس الاعمال اعراض لا يمكن احضارها كما أنه قبل الزمان الذي
 يقع فيه هذه الامور الاثني عشرة بأمرها علمت في كل نفس ما احضرت **قوله** ونفس في معنى العموم
 جواب عما يقال من ان النكرة في سياق الاثبات للافراد او النوعية للاستغراق والعموم والقام مقام الاستغراق
 والعموم لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس حينئذ لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
 وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا فاعني قوله علمت نفس بالتكثير في موضع الاثبات وبحصول
 الجواب ان ما ذكر اكثرى لا كلي مطرد وان النكرة في سياق الاثبات قد يقصد بها العموم بمعنى المقام
 كافي قوله ثمرة خير من جرادة ونفس في الآية من هذا القبيل ثم انفعال لما فصل ما يكون في مبادئ قيام
 الساعة قبل فناء الدنيا وبعده اقم على ان القرآن العظيم قول رسول كريم فقال فلا اقم بالجنس الآية ترهيبا
 للتشركين المتكبرين لبعث والجزاء اي تأملوا ما ذكر تعلموا انه كلام الله منزل من عند الله تعالى على رسوله
 بواسطة رسول كريم موصوف بما ذكر من الاوصاف وكلمة لاني قوله فلا اقم يحتمل ان تكون صفة مؤكدة وان
 تكون ردا لكلام سابق اي ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة ثم ابتداء ذكره فقال اقم بالجنس وان تكون
 لثني القسم بناء على انه لا يحتاج اليه او ضوح الحق وهو ان القرآن كلام الله منزل به الروح الامين وبلغه الى
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين **قوله** والليل عطف
 على الجنس وكذا قوله والصبح والعاقل في اذاعني القسم واذا مع ما بعده في موضع الحال اي اقم بالليل مدبرا
 ومقبلا وبالصبح مضبنا وجواب القسم قوله انه لقول رسول وضمير انه لقرآن وان لم يصر له ذكر حصول العلم به
 والجنس جمع خائس والجنس الانقباض والاستقصاء وفي الحديث «الشیطان يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله
 تعالى خلس» اي انقبض ولذلك سمى بالجنس والكنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس الذي هو مقر الوحش
 والجنوازي جمع جارية اي الكواكب التي تجرى في افلاكها وماسوى الشمس والقمر من الكواكب السبعة
 السيارة وهي المريخ ويسمى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري خلس وكنس وخنس هذه النجوم الخمسة
 رجوعها من اول البرج الى آخره وكنوسها اختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس والنيران لا يكتسبان لان
 المراد بكنوس الكواكب استنارها واختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس كالظني المستقر بالكناس

(واذا الصحف نشرت) يعني صحف الاعمال
 فانها تملوى عند الموت وتشر وقت الحساب
 وقبل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير
 وابوعمر وجزء والكسافي بالتشديد للباغية
 في النشر اول كثرة الصحف اول شدة التطاير
 (واذا السماء كسطت) قلت وازبلت كما يكسطن
 الاهداب عن الذبضة وقرئ كسطت واعتقاب
 القاف والكاف كثير (واذا الجحيم سعرت)
 او قدت اي قادت شديدا وقرأ نافع وابن عامر
 وحفص ورويس بالتشديد (واذا الجنة
 ازلفت) قرئت من المؤمنين (علمت نفس ما
 احضرت) جواب اذا وانما صغ والمذكور
 في سياقها اثنا عشرة خصلة ست منها في
 مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده
 لان المراد زمان تسع شامل لها ولجأزة
 النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
 كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا اقم
 بالجنس) بالكواكب الرواجع من خلس اذا
 تأخرو هي ماسوى النيران من السيارات
 ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) اي
 السيارات التي تخفى تحت ضوء الشمس من
 كفس الوحش اذا دخل كنانته وهو بيته
 المتخذ من اقصان الشجر (والليل اذا
 عدس) اقبل ظلامه واودر

ولا كنوس لهما بهذا المعنى والحسنة الباقية من السبارات جوار وكفس وهو ظاهر وخلس البصان من حيث انها
 ترجع ونستقيم فانها بالتقاربي في آخر البرج اذ كرت راجعة الى اوله فرجوعها من آخر البرج الى اوله هو الخنوس كما
 ان اختفاءها تحت ضوء الشمس كنوسها **قوله** وهو من الاضداد لان العسيسة قد الظلام وذلك يكون
 في كل واحد من طرفي الليل فلذلك يقال عسس اقبل اذا اقبل ويقال ايضا عسس اذا ادبر فم من قال المراد به في
 الآية اقبل الليل لتناسب قوله تعالى والصبح اذا نفث لان القسم حيثئذ يكون باقبال كل واحد من الليل والنهار
 وان اريد بعسيسة اقبل ادباره يكون القسم بادبار الليل واقبال النهار فتعوت المناسبة ويتضمن الكلام تكرار
 المقسم به لان ادبار احدهما يستلزم اقبال الآخر **قوله** اي اذا اضاد غيرته عند اقبال روح ونسيم **قوله** النسيم
 الريح الطيبة ويقال لها روح لكونها للاستراحة ونفس الصبح عبارة عن اقبال النسيم المروح المعرك عند طلوع
 الصبح فاذا ذهب ذلك النسيم عند طلوعه قبل نفس والنفس المروح للقلب انبساطا وانقباضا جعل ذلك نفسا للصبح
 على الجوار ثم ذكر المشبه به واريد المشبه ثم اشتق منه نفس بمعنى اقبال النسيم مع طلوعه ثم لما كان النفس من لوازم
 ذهاب ظلمة الليل بطلوع الصبح وزوال غيرته كنى بنفسه عن طلوعه وانبساط ضوءه بحيث زالت معه عسيسة
 الليل وهي الفترة الطاسلة في آخره وهي كناية متفرقة على الاستعارة والفترة لون الاغبر وهو الشيء الملوّن بلون
 يشبه الغبار واضاء يعين لازما ومتعديا وكلاهما الصبح ههنا وفي بعض النسخ اذا نفث اي اذا اضاد غيره من اقبال
 روح ونسيم والمعنى واحد اي شبه اقبال النسيم وقت طلوع الصبح بنفسه فغيره بالنفس ثم اشتق منه نفس
 وجعل نفسه كناية عن اضادته كما اشار اليه بقوله اي اذا اضاد **قوله** فانه قاله من الله تعالى **قوله** اي ان يكون
 القرءان قول جبريل عليه السلام لا ياتي في كونه كلام الله تعالى حقيقة لانه عليه السلام قاله وبلغه عن الله تعالى واعلم
 انه تعالى وصف جبريل عليه السلام ههنا بست صفات اولها انه رسول فانه لا شك انه رسول منه تعالى الى الانبياء
 عليهم السلام وثانيها انه كريم على ربه حيث جعله امين وحبه وواسطة بينه وبين رسله وهذا من اجل المناسبات
 واشرف المراتب ومن كرمه انه وسبب لتبليغ افضل العباد الى اقصى الكرامات وهو العرفه والهداية ثالثها انه ذو قوة
 اي ذو قدرة على ما يكلفه لا يلهو ولا يضعف عن شيء مما يكلف به وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ذكر
 الله تعالى قوتك وامانتك واتى عليك بهما فما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بمثل مدائن لوط
 وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
 السماء الدنيا اصوات السجاج ونبيح الكلاب ثم هويت بهن قليلتهن واما اماني فاني لم او مر بشيء فعدوته الى غيره
 وروى ان شيطانا قال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يعرض لثبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دفعة
 دقيقة رفعه بها من مكة الى اقصى الهند ورايتها قوله تعالى في حقه عند ذي العرش مكين اي ذي منزلة ومكانة عند
 الله ومن مكانة عنده تعالى انه تعالى جعله ثالي نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وهذه العندية كناية عن
 كونه ذا منزلة رفيعة وقدر عظيم عنده تعالى وخامستها انه مطاع في ملائكته تطيعه الملائكة القرءون لعلمهم بمنزلة
 عند الله وسادستها انه امين على وحى الله تعالى ورسالته قد عصمه الله تعالى من الخيانة والزلل وقوله لم يفتح الله اشارة
 الى الطرف المذكور وهو عند ذي العرش ثم انه ان اتصل بما قبله بان يكون طرفه يكون المعنى انه عند الله مطاع في
 ملائكته القرءين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وان اتصل بما بعده يكون المعنى انه مؤمن عند الله على وحبه
 ورسالته الى الانبياء وان قرئ ثم يضم التاء تكون لقرآني النبي على طريق الترفي من صفاته القاضية الى ما هو افضل
 واعظم وهو الامانة **قوله** تعالى وما صاحبكم بمجنون **قوله** عطف على جواب القسم وكذا قوله ولقد رآه
 بالافق المبين اقسم الله على ان القرءان كلامه نزل به جبريل رسوله الكريم الامين وعلى ان محمد صلى الله عليه وسلم
 ليس بمجنون وعلى انه قد رآه جبريل بالافق المبين **قوله** وهو ضعيف **قوله** اي ان ما ذكره المستدل انما يدل
 على مقصوده ان لو كان المقصود من سوق الآية تعداد خصاله الشريفة وبيان ان من ازادت خصاله الشريفة
 فهو افضل وليس كذلك بل المقصود اثبات ان القرءان لاحيا هذه السورة المقصورة بما يدل على مقدمات القيادة
 واهوالها وحى الهى نزل به الملك المقرب عند ذي العرش نبيا لقول الكفرة انما يعلم بشر وانهم يفتنون وترغيبا
 لتسامعين في استماع القرءان وتصديق جميع ما ذكر فيه وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملك المتوسط بين
 يدى الله تعالى ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والقربة وذلك لا يستلزم كونه افضل من رسل البشر

وهو من الاضداد يقال عسس الليل وسعسع
 اذا ادبر (والصبح اذا نفث) اي اذا اضاد
 غيرته عند اقبال روح ونسيم (انه ان القرءان
 لقول رسول كريم) يعنى جبريل عليه
 السلام فانه قاله عن الله تعالى (ذو قوة)
 كقوله تعالى شديد القوى (عند ذي العرش
 مكين) عند الله ذي مكانة (مطاع) في
 ملائكته (ثم امين) على الوحى و لم يحتمل
 اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما
 للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما
 صاحبكم بمجنون) كما تهته الكفرة واستدل
 بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما
 الصلاة والسلام حيث عذ فضائل جبريل
 واقتصر على فني الجنون من النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ضعيف اذا المقصود منه فني
 قولهم انما يعلم بشر افترى على الله كذبا به
 جنه لا تعداد فضلها والموازنة بينهما

(بل)

بل الظاهر ان وصف جبريل عليه السلام بهذه الصفات وبما هو ازيد منها وافضل مما يدل على شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع التصاقه بهذه المناقب والقضائل الشريفة يبلغ الرسالة اليه في مرتبة اعلى من مرتبة بعد ما ثبت ان السفيينة بين ذى العرش مثل هذا المثلث القرب **قوله** يطلع الشمس الاعلى **قوله** افق السماء ناحيتها والاتاق النواحي الا ان الفسرين اتفقوا على ان المراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لا تدخل له في ابانة الاشياء واطهارها وانما يكون له ذلك من حيث كونه مطلقا لكوكب يبريق الاشياء بضيائه وذلك الكوكب هو الشمس واسند الابانة الى مطلقها مجازا باعتبار تسيدها في الجملة فان الابانة في الحقيقة لضيء الطالع منه ثم خص من بين المطلق ما هو اعلى المطلق وارفها وهو المطلق الذي اذا طلعت الشمس منه تكون في غاية الارتفاع ويكون النهار في غاية الطول وانما فعل ذلك جلالين على كمال الابانة فانه كلما كان الكوكب المطلق ارفع واعلى وكان النهار اطول كانت الابانة والاطهار اتموا كل **قوله** روى انه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه السلام ان يقرأ أي له في صورته التي خلقه الله تعالى عليها فقال ما قدر على ذلك وما ذلك الى ما تاذن له فأتاه عليها فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدام الافق بتلكه اي بصدرة ورجلاه في الارض ورأسه في السماء جناحه بالشرق وجناحه بالغرب ففتى عليه فقول جبريل عليه السلام الى صورة بني آدم الى آخر الكلام قبل له عليه السلام ما رأيتك منذ بعثت احسن منك اليوم فقال عليه الصلاة والسلام جاءني جبريل اليوم في صورته فاعتزاني فاذن من حسنه **قوله** من الجنة وهي التهمة **قوله** اي وليس من الطين الذي يعتدى الى فعلين اي هو ثقة في جميع ما يخبر به لا يتوهم فيه انه يخبر بشئ من ذلك عن الهوى وهذا القرآنة اعني القرآنة بالظاهري فقرأه ان كثير من عرو والكسافي والظنين الرجل التهم وقرأ نافع وحزرة وعاصم وابن عمر رضين بالضاد اي بضبط يقال ضننت بالشئ بكسر العين اضمن به ضنا وضنانه فأتا ضنين اي يخيل وهو من باب علم فالعنى بأية علم الغيب فلا يضل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتم كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار ابو عبيدة القرآنة الاولى لوجهين احدهما ان الكفار لم يضلوه وانما اتهموه ففي التهمة لولى من نفى البطل والآخر قوله على الغيب فان الفعل وما معناه لا يعتدى بكلمة على وانما يعتدى بالله يقال فلان ضنين بكذا ولا يقال ضنين على كذا **قوله** حافظا للسان **قوله** اي جابته والشيء من الاستئناس جمع تبة وهي اربع اسنان في مقدم القم اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراء الشيا اسنان اربع يقال لها رابعيات اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراءها الاربعة ثنتان من فوق واثنتان من تحت ووراءها الصواحك وهي اربع كذلك ووراءها الاضراس تسمية من فوق وثمانية اخرى من تحت **قوله** استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن **قوله** فان ابن طرف مكان مبهم منصوب بتدهون والاستفهام فيه اللانكار شبهت حالهم في تركهم ما هو الصواب والحق في باب الاعتقاد والعمل وعدولهم الى ما هو الباطل في ذلك بحال من يتك الجادة وهي معظم الطريق وتعتسف الى ما ليس بسبيل فذاته يقال له الى ابن تذهب استضلالاته وانكارا على تعسفه فقيل ذلك القول لمن ترك الدين الحق وعدل عنه الى الباطل على سبيل الاستعارة والعنى اي طريق تسلكون أين من هذا الطريق الذي ظهرت حقيقته ووضعت استقامته وان في قوله ان هو نافية بمعنى ما هو والتذكير بمعنى التذكر والعظة والعاملين يع جميع ماسوى الله تعالى ممن يعلم ومن لا يعلم وخص ههنا بمن يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والخصص هو العقل وقوله تعالى لمن شاء بدل من قوله للعالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كما نه قيل ما هو الايمان وهداية لفظا لاجمع ما هو الاهداية لمن شاء الاستقامة منكم تخرى الحق واتباع البرهان والدليل وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المتكلمين لانهم هم المنتفعون به دون غيرهم فكان بذلك كأنه مختص بهم ولم يوضع به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في حدوثها من مشيئة اخرى فظاهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على ان يرد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فاعمال العباد ثبوتها وانقضاء موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا **قوله** يا من يشاءها **قوله** اشار تعالى ان الخطاب في قوله وما تشاؤون ليس للعاقلين بقوله فان تدهون بل لبعض منهم وهم الذين

(ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام (بالافق المبين) يطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد (على الغيب) على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب (بثنتين) بثمن من الجنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحزرة وابن عمر بضنين من الضن وهو الضل اي لا يضل بالتعلم والتبليغ والضاد من اسل حافة المسان وما يلبسها من الاضراس من بين المسان اوبسارها والطاء من طرف اللسان واصول الثيايا العلبا (وما هو بقول شيطان رجيم) بقول بعض المسترقفة للسمع وهو نفى قولهم انه ليكها نة ومصر (فان تدهون) استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة ابن تذهب (ان هو الاذكر للعالمين) تذكير لمن يعلم (من شاء منكم ان يستقيم) تخرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالذ **قوله** (وما تشاؤون) الاستقامة بمن يشاءها (الا ان يشاء الله) الا وقت ان يشاء الله مشيئتم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم (رب العالمين) ملك الحق

حين تشر صحفنه

عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومنهم من لا يشاءها فالطلب لمن يشاءها منهم وجعل المصنف قوله تعالى الان يشاء الله من اقامة المصدر مقام الزمان كما في نحو آتيتك حقوق النجم روى انه لما نزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل وكل الامر لينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فآزر الله تعالى وما نشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ثم سورة التكاوير والله اعلم بالصواب

﴿ سورة الانقطار مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثان منها يتعلقان بالعلويات واثان منها يتعلقان بالسفليات وقال اذا وقعت هذه الاشياء عملت كل نفس ما قدمت من خير وشراً ووقوعها عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه اولاً يبدأ بتفريب السقف وذلك هو قوله تعالى اذا السماء انقطرت وانقضت تركيبها وذلك يستلزم انقراض ما فيها من الكواكب وتساقطها متفرقة ثم بعد تخريب السماء وانقراض كواكبها تخرب كل ما على وجه الارض وينفذ بعض البصائر الى بعض بارئها الذي جعله الله تعالى رزقاً لهما فحينئذ يصير الكل بحراً واحداً وانما يرتفع ذلك الحاجر لتزلزل الارض وتصدعها ﴿ قوله قلب ترابها واخرج موتها ﴾ يعني ان بعثرة الشيء عبارة عن تفريق اجزائه وتقليبها ظهر البطن وبطن الظهر وفي الصباح يمشي رجل متاعه ويحترق ما ذاقه ويذده وقلب بعضه على بعض ويقال بعثت الشيء ويحترقه اذا استخرجته وكشفته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعث ما في القبور ابرز واخرج ما فيها انتهى وقيل ان بعث مركب من بعث وراء مأخوذة من الاثارة كجمل فانه مركب من بسم ولام مأخوذة من لفظ الله وكذا يحترقه يعني يحترق وهو مركب من البعث والراء المضمومة اليه والمعنى بعث واخرج موتها هو منه سميت سورة قرآنة البعثة لانها نبئت عن احوال المناقبين ﴿ قوله من عمل او صدقة ﴾ اي يجوز ان يكون المراد بما قدمت ما عمله بنفسه من الاعمال الصالحة والسببة مقصداً على موته وبما اخرته ما عمله بعد موته بان سته من بعده سنة حسنة كانت او سيئة فان الاعمال الصادرة مباشرة من بعده يصدق عليها انها اعمال الميت آخرها عن موته اذ كان له مدخل في مباشرة من بعده بان سته واسناد الفعل الى سيد شافع كثير مثل بنى الامير ويجوز ايضا ان يراد بما قدمت الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون ذخيرة له في النشأة الاخرى وبما اخرته الاموال التي خلفها من بعده من ورثته ﴿ قوله ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع ﴾ فيكون المعنى عملت نفس ما عملت من الطاعات وما ساعدت العمل به ولم تعمل به وقد مر ان تكرير نفس في الآيات لا يشاق ارادة العموم والعلم بجميع ذلك كناية عن العجز اذ عليه والقصود من الكلام تقرير امر البعث والجزاء والجزع من المعصية والتزيب في الساعة ﴿ فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل له هذا العلم ﴾ قلنا اما العلم الاجمالي فيحصل له في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فاما يحصل عند قرآنة الكتب والحساب ﴿ قوله اي شيء خدعك ﴾ اشارة الى ان ما في قوله ما فرك استهامة مرفوعة المحل على الابتداء وعرك خبره وان عرك بمعنى خدعك وجزأك على عصبائه يقال عركه فلان عركه عرور اذا خدعه وجزأه عليه وآمنه من ان يصل اليه المكروه من قبله مع انه غير مأمون والمعنى ما الذي خدعك وسؤل لك معصية ربك وآمنك من عقابه والاستهامة فيه بمعنى الاستهمال والتسكيل والتوبيخ ﴿ قوله وذكر الكرم للبالغة في المنع عن الاغترار ﴾ جواب عما يقال قد سبقت الآية لاستهمال العصاة وتوبيخهم على اغترارهم بربهم فكيف يلائم لهذا السوق وسفه تعالى بالكرم والحال ان الاغترار بكرمه تعالى وجوده مما يدعو الى الاغترار به لان الكرم والجلود عبارة عن قضاء حاجة المحتاج لا يعرض فلما لم يكن الكرم مستعيباً عنده استوى عنده طاعة المطيع وعصيان المسيء وهذا يوجب الاغترار به وقد روى ان علياً رضي الله عنه دعا غلامه مرات فزججه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجئني فقال لثقي بحملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعترفه ولولا ان كرم الكرم يوجب الاغترار به لما استحسن جواب الغلام وقهر الجواب انما لا نسلم ان كرم الكرم يقتضي الاغترار به بل هو يقتضي الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الطالم بأي كونه كرمياً بالنسبة الى المعلوم وكذا التسوية بين المطيع والعاصي وبين الموالي والمعادى

﴿ سورة الانقطار مكية وآيها ﴾

﴿ تسع عشرة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انقضت) انشئت (واذا الكواكب انتثرت) اي تساقطت متفرقة (واذا البصائر جرت) ففتح بعضها الى بعض فصار الكل بحراً واحداً (واذا القبور بعثت) قلب ترابها واخرج موتها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كجمل ونظيره يحترق لفظاً ومعنى (عملت نفس ما قدمت) من عمل او صدقة (واخرت) من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا (بالها الانسان ما فرك ربك الكريم) اي شيء خدعك وجزأك على عصبائه وذكر الكرم للبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الطالم وتسوية الموالي والمعادى والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانعام والاشعار بما به يفزه الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كرم لا يعذب احداً ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجدة في طاعته لا الالهة كرمه في عصبائه اغتراراً بكرمه

(ثبت)

فثبت ان محض الكرم لا يقتضى الاعتزاز به فكيف اذا انضم اليه وصف كونه قهاراً متهماً ذابئش شديد ثم اشار الى قادتين اخريين لذكر الكرم فقال والاشعار بما به يفرّء الشيطان وقال ثانياً والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجذ في طاعته فان كل واحد منهما معطوف على قوله اللبائفة فكأنه قيل ايها العاصي كيف تجبراً على معصيته مع ان كرمه يستدعي ان لا يسوى بين المطيع والعاصي ولم تقتر بما به يفرّك الشيطان من كثرة كرمه مع انها تستدعي الجذ في الطاعة فضاء خلق شكره على كرمه وفيه اشارة الى ان سبب اعتزاز بنى آدم تسويل الشيطان بقوله افعل ماشئت فان ربك كريم ثم انه تعالى لما وصف نفسه بالربوبية والكرم اتبعه بقوله الذى خلقك فسواك فعدلتك ليكون كالدليل على ربوبيته وكرمه ودلالته على الربوبية ظاهرة لان من فعل هذه الامور الثلاثة في المخلوق لا جرم يكون رباً مآكاله وكذا دلالة على الكرم لانه لا شك ان اصل الخلق والابحاد كرم وجود لان الوجود محض كرم وكذا تسوية الاعضاء وتعديل البنية فان سلامة الاعضاء كونها مسواة اى تامة الخلق سالمة عن نقصان في خلقها بحيث يكون النقص بها بشراً سوياً تام الخلق سليم الاعضاء انتهى **قوله** والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء - الظاهر انه اراد باعتدال البنية اعتدال كيفياتها المتضادة لتكون كل واحد منها منكمرة بحصول الفعل والانفعال بينها وبما يناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلاً للآخر لئلا ينفوت بعضها عن بعض مثل ان تكون احدى اليدين اطول من الاخرى وكذا الرجلان والاذنان ومثل ان تكون احدى العينين اوسع من الاخرى قال علماء التشریح انه تعالى ركب جانبي هذه الجثة على التساوى حتى لا تفاوت بين نصفيه لاقى العظام ولاقى اشكالها ولاقى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والحارجة عنها فكل ما في احد الجانبين مساو لما في الجانب الاخر كانه عدل له **قوله** او معتدلة بما يستعدّها من القوى - عطف على قوله معتدلة والنوى في يستعدّها ضمير البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء اى والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلاً مناسباً لما ينسب له من القوة كاليد للبطش والرجل للمشي واللسان للتكلم والعين للابصار اى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومنتفعها التي هي القوى المودعة فيها والبارز المنسوب في يستعدّها راجع الى ما وانت العائد اليها لكونها عبارة عن القوى وذكر لقراءة عدلتك بالتحفيف وجهين الاول انه بمعنى المشدّد اى عدل بعض اعضائك بعض حتى اعتدلت والثاني انه من العدول اى فصرقت عن الخلقة المكروهة التي لسائر الحيوانات الى احسن تقويم والقاء في قوله فسواك فعدلتك لافادة ان ما بعدها كلام مرئى على ما قبلها في الذكر لانها عاطفة لتفصيل الجمل على الجمل وموضع ذكر التفصيل بعد ذكر الجمل كما في نحو قولك اجبت قلت ليك والتسوية في الآية تفصيل للخلق والتعديل تفصيل للتسوية **قوله** اى ركبك في اى صورته شامها - اى الله تعالى على ان قوله في اى صورة متعلق بركبك وان شاء في موضع الجز على انه صفة لصورة فلذلك قرأ الضمير الراجع اليها بعد شاهه ليربطه بجملة الصفة بالوصف ولم تعطف بجملة ركبك على ما قبلها لانها بيان لقوله عدلتك اى عدلتك بان ركبك في اى صورة اقتضتها مشيئة وحكمة من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة ومن الصور التي تشبه الاب والام او اقرب الاب او اقرب الام او لا تشبه واحداً منهم **قوله** او قبل شرطية - اى قبل ما شرطية وشاهه فضل الشرط وركبك جزء الشرط فيكونان في موضع الجزم والمعنى ماشاء من الصور ركبك عليها او الجملة الشرطية في موضع الجزم على انها اسفة لصورة ايضا والعائد محذوف وهو عليها فعل هذا يكون قوله في اى صورة متعلقاً بعدلتك ولا يجوز ان يتعلق بركبك لان ما كان في حيز الشرط لا يتقدم عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف صلة عدلتك مع ان الاسم استفهام فلها صدر الكلام فلا يمل فيها ما قبلها قلنا من جعله متعلقاً بعدلتك جعل قوله في اى صورة بمعنى التجب كما في قولك مررت برجل اى رجل كانه قبل عدلتك في صورة اى صورة اى في صورة بحية ثم حذف الموسوف زيادة التعميم والتجيب **قوله** اضراب - اى اعراض عن ايعاب الارتداع من الاعتزاز بكرم الله تعالى عليهم يجعله كالمسكوت عنه الى بيان ماهو السبب في اعتزازهم بالكرم وهو تكذيبهم يوم الحساب والجزء على ان يكون المراد بالدين الجزاء يقال داهه دينا اى جازاه وان اريد بالدين الاسلام كما قال ان الدين عند الله الاسلام يكون المعنى كيف تردعون عن الاعتزاز بالكرم وانتم مصرّون على تكذيب الاسلام الذى هو السبب الاصلى للاعتزاز به تعالى والجزاء على عصابه فان كل واحد من تكذيب الجزاء ومن تكذيب الاسلام والاصرار عليه سبب

(الذى خلقك فسواك فعدلتك) صفة تالية مفرزة للربوبية مبنية للكرم منهية على ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه ثانياً و التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معتدلة لتنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معتدلة بما يستعدّها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلتك بالتحفيف اى عدل بعض اعضائك بعض حتى اعتدلت او فصرقت عن خلقة غيرك وميرك تخلقة فارقت خلفك سائر الحيوانات (في اى صورة ماشاء ركبك) اى ركبك في اى صورة شامها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلتك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلتك (كلا) ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى وقوله (بل) تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلى في اعتزازهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

اسبلى في الاضطرار والجرأة **قوله تعالى وان عليكم لحافظين** يجوز ان يكون حالاً من فاعل تكذبون اي تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون جملة مستأنفة اخبرهم الله تعالى بذلك ليترجروا عما هم عليه من الاصرار على الكفر والتكذيب فان من وكل به ملائكة كرام على الله يكتبون اعماله ليحاسب يوم البعث والجزاء من عنتهم الامور عند الله تعالى فانه لو لا ذلك لما وكل بضبط الاعمال مثل هذه الملائكة الكرام وصف الملائكة بكونهم حافظين لحفظهم الاعمال وبكونهم كراماً لكرامتهم عند الله تعالى يعدهم في طاعته وبكونهم كاتبين لانهم يكتبون اعمال بني آدم على علم منهم بجميع اعمالهم فان قيل قوله تعالى ما يفعلون يوم افعال القلوب وهو من المعينات التي لا يعلمها الا الله تعالى فكيف يكتبها الملائكة وقد دلت الآية على انهم يكتبون جميع افعال المكلفين من افعال القلوب ومن افعال الجوارح اجاب بان ما يفعلون عام مخصوص بافعال الجوارح وتخصيص العام كثير شائع وسئل سفيان الثوري كيف تعلم الملائكة ان العبد يهتدي بمصيبة او يحسن قال اذا هم العبد يحسن وجدوا منه روح المسك واذاهم بسية وجدوا منه روح البخر ومن حصول كلامه انا لانسب ان افعال القلوب بالنسبة الى الملائكة من قبيل المعينات التي لا يعلمها الا الله بل هي بالنسبة اليهم فانصب عليه دليل ثم انه تعالى بعد ان وصف الكرام الكاتبين لاحوال العباد ذكر العاملين فقال ان الابرار لفي نعيم وان العجائز لفي جميع والمراد نعيم الجنة وجميع النار الموقدة ويصلونها اي يدخلونها صفة لجميع احوال من النوى في الخبر ويوم الدين ظرف ليصلونها ولما بين انهم يقاسون حرها يوم القيامة بين انهم يمدون فيها ولا يخرجون منها فقال وما هم عنها بغائبين ويجوز ان يكون معناه يصلونها يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك في قبورهم **قوله نصيب ونحيم** يعني ان قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لذلك اليوم ثم كرر نصيباً للمخاطب ونحيماً لشنآن اليوم وقوله لا تدركه دراية دار اشارة الى ان ما ادراك خطاب عام وقيل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام خاطبه بذلك لانه ما كان عالماً بذلك قبل الوحي وقيل الخطاب للكافرين زجر لهم وتهدياً **قوله تقرر رشدة هوله** وفضامة امره اجالا **قوله** فان اليوم الذي لا يقع المرء فيه الا الايمان والطاعة ولا تستطيع نفس ان تدفع نفسها ولا ان تدفع عنها ضرراً كيف يكون فيه حال من خالف المثل الجبار وعصاه قرأ الجمهور يوم لا تلاعك نفع الميم ثم اختلفوا في انها قصيدة اعراب او قصيدة بناء فمن قال انها حركة اعراب ذكر نصيب وجوها احدها ان تكون بدلان من يوم الدين في قوله يصلونها يوم الدين وثانيها ان تكون ظرفاً لفعل يمدون بدل عليه الدين اي يدعون ويحذرون في ذلك اليوم وثالثها ان يكون منصوباً بان ذكر او اعني فيكون مفعولاً به ومن قال انها قصيدة بناء قال انما بنى لاضافته الى الجملة وما اشيفت الى غير المتكلم بنى على الفتح وقوله او الخبر اي انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو يوم لا تلاعك فانه لما قيل وما ادراك ما يوم الدين اخبر عنه بانه يوم لا تلاعك ثم سورة الانقطار بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل هي اول سورة نزلت بالمدينة وقيل هي مدينة الايمان آيات وهي من قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخر السورة وقيل مكية وقال الكوفي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يتسبون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت الآيات فخرج عليه السلام قراها عليهم وقال خمس خمس الى آخر الحديث فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدمها وبها رجل يسمى ابا جهينة معه صبيان يكيل باحدهما لغيره ويكثال بالآخر لنفسه فنزلت فاحسنوا الكيل انتهى **قوله تعالى ويل** مبتدأ والمطففين خبره وجاز الابتداء به اطلاقاً اسم لوان مخصوص في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اي لذابت واما لكونه ذمياً فانه في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل لا من لفته فان اسله اهلكهم الله تعالى وبلا او هلكوا وبلا لما حذف الفعل وسد الويل مسدده عدل الى الرفع لدلالة على الثبات والدوام كما في سلام عليك لما كان الويل في الاصل مصدراً اذا مسدده الفعل المخصص بمصدوره عن فاعل معين كانت التكرة المذكورة مخصصة بذلك الفاعل فسلخ الابتداء بها ذلك وفي الصحاح المطفيف القليل والتطفيف نقص المكيل وهو ان لا يعلل الى اسبابه اي رآه وفيه ايضا النقص التام في كل تعالى وشروء من نفس وقد يخصصه حقه بغيره بنفسه انقصه وسمى النفس في الكيل والوزن تطفيفاً اي تقليلاً لكون ما ينقص شيئاً طفيفاً اي قليلاً حقيراً فان من لا يعلل المكيل الى جوانبه وكذا من لا يسوي عود الميراث

(لا ينقص)

(وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعملون ما يفعلون) تحقيق لما يكذبون به وردت لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكفنة بكونهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار لفي نعيم وان العجائز لفي جميع) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) خلطوهم فيها وقبل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجيدون سموها في القبور (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجب وتعظيم لشنآن اليوم اي كنهه امره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تلاعك نفس نفس شياً والامر يومئذ تقرر رشدة هوله وفضامة امره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر محذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انقطرت كتب الله له بعد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

سورة التطفيف مختلف فيها

وايهاست وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين) التطفيف النقص في الكيل والوزن لان ما ينقص لم يقف اي جفروا وى ان اهل المدينة كانوا ينقص الناس كيلاً فنزلت فاحسنوا وفي الحديث خمس خمس ما نقتضيه المهدوم الاسلام الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما نزل الله الا فتايقهم القفر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فتايقهم الموت ولا تطفوا الكيل الامنوا التيات واخذوا بالسنين ولا تمنوا الزكاة لا حبس عنهم القطر

لا يتنص الاشياء قليلا من حق المشتري لان نقص الكثير يظهر فيجمع منه **قوله** اي اذا اکتالوا من الناس **يعني** ان الاکتال اخذ الحلق من الغير بالكيل كما ان الاتزان اخذته منه بالوزن فهما اخذ الحلق لنفسه والكيل والوزن اعطاؤه لغيره بالمكيال والميزان **عني** الاکتال ان يتعدى بكلمة من حيث يقال كالت من فلان ولا يقال كالت على فلان الا ان كلمة على اقيمت في الآية مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ الحلق التابث له على الناس فانه اذا قبل اکتلت منه لا يفهم منه الا انه اخذ منه بالكيل مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه اولا والثاني الدلالة على ان اکتالهم من الناس اکتال فيه اضرار لهم وتعامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والقلم يقال تعامل عليه اي ظلمه بقولهم اکتال عليه يفهم منه انه اخذ منه اخذا متضمنا لتمامه عليه والوجه الاول اظهر **قوله** اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم **يعني** ان الكيل والوزن عبارتان عن الاعطاء لغيره بالمكيال والميزان فاعلمة الشائعة فيهما ان يقال كالتوا لهم او وزنوا لهم ولا يقال كالتهم او وزنهم ونظم الآية امامن قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والاصل كالتوا مكيلهم او وزنوا موزونهم واما من قبيل الحذف والايصال كما في قوله

• ولقد جنبتك اکتوا وعساقلا • ولقد فهيتك عن نبات الاوبر •

والاصل جنبتك اي لا جنبتك من الكفاة من اجودها فان اکتوا جمع فة واحدها كمتوا كمتوا تجمع كثر ذكركم ايضا على غير القياس والتسوية في اکتوا لتعظيم والعساقلا ضرب من الكفاة الواحدة عسقول وهي الكفاة الكبار البيض التي يقال لها خصمة الارض ونبات الاوبر كفاة سفار مرصبة على لون الزراب وهي اربا انواع الكفاة وازغب الشعرات الصغار من ريش الفرخ **قوله** ولا يتحسن جعل المنفصل تا كيد المنفصل **يعني** اي لا يتحسن ان يكون كلفهم في الموضوعين ضميرا مرفوعا منفصلا مؤكدا للضمير المنفصل في كالتوا او وزنوا العائدتين الى المطلقين لوجهين الاول ان المقصود من الآية بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع وانهم حال الاخذ يستوفون وحال الدفع يتخسرون ويتفحصون وعلى تقدير ان يجعل المنفصل تا كيدا المرفوع المنفصل بثبوت هذا المقصود ويكون اول الكلام دالا على انهم يستوفون حال الاخذ ويكون ما بعده دالا على انهم اذا تلووا الكيل والوزن هم بانفسهم على الخصوص اخسروا وهو كلام متاخر لان الحديث واقع في الفعل وهو الاکتال والكيل لافي المباشر والوجه الثاني ان الضمير لو كان مرفوعا مؤكدا للمنفصل لوجب ان يكتب الالف بعد و او الجمع في امام المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل عقودهم وقاموا هم وهذا الوجه ضعيف لان رسم المصحف كثير اما يخالف القياس المقرر في علم الخط **قوله** وفيه انكار وتجب من حالهم **يعني** في الاجتزاء على التظيف والانتكار مستفاد من صورة الاستفهام فان الالف ليست لتثنية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لانها تبادلت فأقادت الانتكار على انتفاء ظنهم والتجب مستفاد من ذكر التنن في موضع ذكر اليقين والانتكار على انتفاءه فان الواجب على العاقل ان ييقن البعث والجزاء تعاوض الدلائل العقلية والتقليدية عليه وان لا يتخاسر على ما يوجب الاقتضاح والجملة على رؤس الاشهاد في يوم الحساب وان لم ييقن به فلا اقل من ان يقننه ومن يتخاسر عليه يرى من ظاهر حاله انه لا يقنن البعث والحساب ولا يتحضر بياله فضلا عن اليقين به فان التنن كاف في حصول الخوف الموجب للامتناع عن التظيف ونحوه وعدم امتناعه عنه يدل على انه لا يقنن ذلك وذلك امر محجب حيث كان أسوأ حالا من الكفار فانهم يقننون البعث ويقولون ان فلتن الاطنا ومانن مستيقنين **قوله** او يدل من الجبار والمجور **يعني** فانه منصوب لفعل **قوله** حكمه **يعني** قدر المضاف لان ذاته تعالى لا تكون علة لقيامهم الا باعتبار كونها كما وأمرها بذلك **قوله** وذكر التنن **يعني** فان ذكره ليس لاجل ان امر البعث والقيام من القضايا التي يكفي المؤمن ان يقنن بوقوعها لانه مما يجب ان يعتقد به المؤمن اعتقادا جازما ثابتا بل انما ذكره للبالغة في المنع عن التظيف لدلالتهم على ان التنن بالبعث والقيام يكفي في الامتناع والارتداد عن امثاله فضلا عن الجزم واليقين به وكذا وصف اليوم بالعظيم فان ما يستعظمه الله تعالى لاشك انه يكون في غاية العظمة وقد مر ان عظمته لعظم ما يكون فيه من الاهوال وكذا ذكر قيام الناس فيه لله الكبير المتعال اي حكمه يدل على البالغة في المنع عن ذلك وكذا ذكر وصف نفسه بالربوبية لعالمين فان من كان مالكا لعالمين وكان العالم باسمه مضرا في قبضته وقدرته كيف يتنص عنه التاليم القوي وكيف يضع حق المظلوم الضعيف فان مقتضى الربوبية ان لا يضع شيئا من حقوق

(الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون)
اي اذا اکتالوا من الناس حقوقهم بأخذونها
واقية وانما ابدل على من لدلالة على ان
اكتالهم لمالهم على الناس او اکتال يتعامل
فيه عليهم (واذا كالتوا لهم او وزنوا لهم)
اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم (يتخسرون)
لحذف الجار واصل الفعل كقولهم • ولقد
جنبتك اکتوا وعساقلا • بمعنى جنبتك
او كالتوا مكيلهم لحذف المضاف واقية المضاف
اليه مقامه ولا يتحسن جعل المنفصل تا كيد
المنفصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله
اذا المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي
ايات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف
في نشاره (الايقنن اولئك انهم مبعوثون)
فان من ظن ذلك لم يتخاسر على امثاله هذه
القبائح فكيف بمن يقننه وفيه انكار وتجب
من حالهم (يوم يقوم الناس) نصب ببعوثون
او يدل من الجبار والمجور ويؤيد القراءة
بالجر (رب العالمين) حكمه وفي هذا الانتكار
والتجب وذكر التنن ووصف اليوم بالعظيم
وقيام الناس فيه لله والتعبير رب العالمين
مبالغات في المنع عن التظيف وتعظيم الله

والمعصية بسبب الاتباع للشهوة والغضب فانه يستلزم اهمال القوة العلمية التي كالمها ان تعرف الحق لاجل العمل به ثم انه تعالى وصف المكذب بيوم الدين بوصف ثالث قال اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وهذا من الاعتداء عن النظر في شواهد النقل بانكار النبوة والقدح في كون القرمان من عند الله تعالى والاعتداء بهذا الوجه وان كان مندرجا في الاعتداء المذكور اولا الا انه خص بالذكر للباغية في دم من التصف به فان امر الارسال والازال اشرف آثار رحمة الله تعالى وفضله على عباده ومن انكرهما فهو في غاية الطفيلان فلا يستبعد منه تكذيبه بيوم الدين وفي الصحاح السطر يسكون الطاء الصنف من الشيء ويجمع على اسطر وسطور مثل افسس وقلوس في جمع فلس والسطر يفتح الطاء مثله ويجمع على اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الا باطل جمع اسطورة بالضم او اسطورة بالكسر فاساطير الاولين احاديثهم واخبارهم الباطلة **قوله** لما قالوا من ان ما نبئ عليهم اساطير يعني ان كلمة بل هي الاضراب عن قولهم ذلك بعد ردعهم عنه وان وجه الاضراب عنه ابطاله وقد يكون الاضراب لجزء الاعراض مما سبق وجعله في حكم المسكوت عنه مع الشروع فيما هو اهم وهذا اضرب عنه لبطائه في نفسه وشرع في بيان ما دأبوا به اليه كما قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير بل كان ما كسبوه من الافعال القبيحة سببا لحصول الزين وهو الدنس والصدأ في قلوبهم فلذلك اضرب عن ذلك القول الباطل **قوله** فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات تعليل لكون الانهماك في المعاصي سببا لعلبة حب المعاصي عليهم فان الانسان كلما تكرر عليه مباحثة المعصية حصلت في قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها اتقاه عن ارتكابها بل يزداد ميله ورغبته فيها فذلك زين ودنس وتلذذ على القلب مانعة من ادراك الحق والباطل كما ان الطاعات لها اوار وضياء معينة لمعرفة الحق والباطل فكلما كثرت الذنوب ازداد القلب ظلمة واسودادا وبحسب اسوداده يزداد المرء وقاحة حتى اذا اسود القلب كله والعباد بالله تعالى لم يبق في قلبه شيء من المعرفة والحياء يرتفع بالكليّة ما يمنعه عن ارتضاع الشهوة والغضب فيغلب عليه حب المعاصي بحيث لا يقدر على الامتناع عنها وكلمة ما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وراجعا محذوف ومحلها على التقديرين الرفع على القاعلية اي قلب على قلوبهم كسبهم الذي كانوا يكسبونه **قوله** فلا يرونه بخلاف المؤمنين وهذه الآية من جملة ادلة الرؤية فان المؤمنين لو لم يروه في الآخرة كالكفار لما كان تخصيص الكفار بانهم محجوبون عن الله تعالى قائدة وايضا انه ذكر الجلب هنا في معرض الوعيد والتهديد بالكفر وما يكون وعيدا وتهديدا لهم لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الجلب في حق المؤمن

- براه المؤمنين بغير كيف • وادراكه وضرب من مثال •
- فيسبون النعيم اذا راوه • فياخسران اهل الاعتزال •

واجاب المعزلة عن هذا الاستدلال بان الجلب المختص بالكفار ليس بمعنى عدم الرؤية حتى يقال انه تعالى لما خص الجلب بالكفار دل ذلك على انه مرفوع عن الابرار بل هو مجاز عن كونهم ادلاء مهانين عند الله تعالى شهت حالهم تلك بحال من كان محجوبا عن بعض السلاطين لحقارته وعدم استحقاقه لدخول عليه فاطلق عليهم اسم المشبه به ومنهم من اجاب بان تقدير الكلام انهم عن رحمة ربهم او عن قرب ربهم فمحبوبون فليس لهم نصيب من ذلك **قوله** تكرير الاقول وهو قوله كلا ان كتاب العجبار لقي حين فيكون رداه عن التلقين والفظة عن البعث والحساب مثله لما ذكر حال العجبار المطففين تبعه ذكر حال الابرار الذين لا يتفقون **قوله** الكلام فيه مامر فالعنى الاعمال المكتوبة للابرار او كتابة اعمالهم لقي عليين اي لقي كتب جامعة لجميع اعمال الابرار على ان عليين في الاصل جمع على وهو فعليل من العلوة للباغية فيه ثم نقل عن الوصفية وجعل عماله كتاب الجامع لكونه سببا لعلو صاحبه غاية العلوة وقيل عليون اسم مكان اعراه كاعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع ثم اختلفوا في ذلك المكان فقيل هو السماء اربعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى فعلى تقدير كونه اسم مكان لا يحمل عليه كتاب مرقوم الا ان يحمل الكلام على تقدير العصاف في الاقول او في الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو محل كتاب مرقوم **قوله** على الاسرة في الجبال وهي جمع حجلة بالتحريك وهي بيت العروس يزى بالاسرة والسياب والستور فان الاسرة لا تسمى اريكة الا اذا كانت في الجبال عن الحسن قال كنا لاندري

(اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لها قالوه وبيان لما دأبوا به الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فهمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والزين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حجرة والكسافي وابو بكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب الزين (انهم عن ربهم يومئذ محجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع من الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويسلمون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) بقوله لهم الرؤية (كلا) تكرير للاقول يعقب بوعيد الابرار كما عقب بوعيد العجبار اشعارا بان التطفيل بغير والايضا برأودع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لقي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (يشهدهم القربون) يحضرونه فيضفونونه او يشهدون على ما يفيد يوم القيامة (ان الابرار لقي نعيم على الارآئك) على الاسرة في الجبال (ينظرون) الى ما يسترهم من النعم والمفرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) نضرة النعم ويرقد وقرأ يعقوب تعرف على بناء المتعول ونضرة بالرفع

ما الاربيكة حتى لقيت رجل من اهل اليمن اخبرنا ان الاربيكة عندهم ذلك ولما علم الله تعالى كتاب الاربار في الآية المتقدمة عظم بهذه الآية منزلتهم فقال ان الاربار لقي نعيم والرحيق من الشراب مالاغش فيه ولاشيء يفسده
قوله اي محتوم اوابيه - من الاكواب والاباريق اي هو ممنوع من ان يفسد بدال ان يفسد حتمه الاربار وذلك بشعر بعزة الشراب ومرسله والمرسل اليه **قوله** او الذي له ختام - عطف على قوله اي محتوم اوابيه بالمسك اي يجوز ان يكون قوله ختامه مسك يعني مقطعه اذا شرب رآ تخمة مسك بان توجد رآ تخمة المسك عند ختمه شربه فان ختام الشيء وخامه آخره **قوله** والكلام في الباء كالمخ - اي كما مر في سورة الانسان من انها الماصلة الا لتلذذ اي يشرب المرقون متلذذين بها او بمعنى من لان الشرب يتبدأ منها او مزودة اي يشربها بتقدير يشرب ماءها لان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الصفة لقوله عينا **قوله** يعني رؤساء قريش - اشارة الى ان سبب النزول ان اكابر المشركين كابي جهل والوليد بن المغيرة واما هما كاتوا يضحكون من قراءة المسلمين ويستهنون بهم كهمار بن صهيب وبلال فزلت ووجدت ثيابها بما قبلها انه تعالى لما وصف كرامة الاربار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبض معاملة الكفار معهم في الدنيا من استهزأ بهم وضحكهم منهم محبين ان ذلك سيقبل على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر من معاملاتهم القبيضة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهنون بهم وبديهم وثانيها قوله واذا مروا بهم يتغامزون والتغامز تقاعل من الغمز وهو الاشارة بالجن والهابس ويكون الغمز ايضا بمعنى العيب والمعنى انهم يشيرون اليهم بالاعين استهزاء بهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتبعون انفسهم ويتركون المذات ويحملون المشقات لسائر جوارحه في الآخرة من التوبيات مع امر البعث والجزاء ليس يتيقن بل هو بعيد كل البعد وثالثها قوله واذا اقبلوا الى اهلهم اقبلوا فاكهين اي محبين فرحين بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل اقبلوا كما ان حافظين حال من فاعل ارسلا قبل فاكهين فكهين لغتان بمعنى ناعمين متلذذين وقيل فاكهين اي متعمين مشغولين بمسألهم فبه من الكفر واتساع الشهوات فكهين محبين ورابعها قوله تعالى واذا رآهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي هم على ضلال في تركهم التمس الحاضر بسبب طلب تواب لا يدري هل له وجود او لا ثم قال وما ارسلا عليهم حافظين يعني ان الله تعالى لم يرعت هؤلاء الكفار رقباء على المؤمنين ينفذون عليهم احوالهم ويتفقدون ما يصنعونه من حق او باطل فيعيون عليهم ما يعتدونه ضلالا وانما امروا باصلاح انفسهم واي تقع لهم في تتبع احوال غيرهم تحت سورة المطففين والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة الانشقاق مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿﴾

قوله انشقت السماء - الانشقاق التصرع وذلك من علامات القيامة والغيام السحاب واليباء فيه الالة كافي قولهم انشقت الارض بالتبات والمعنى ان السماء تصدق بغيام يفرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد او جل من حيث انهم جاء العذاب من موضع الخبير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة وقيل تشق لسقوط والانتفاض ويؤيد الاول ما روى من انها تشق من الجفرة وهي باب السماء يقال لها بالغارسية « راء كهكشان » وهي ترى في الشتاء في اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل في وسط السماء وتنفق في آخر الليل الى غير موضعها ويقال ان النجوم تقارب في الجفرة فتمس بعضها فصارت كالسحاب **قوله** واستمعته - الجوهري اذله اذنا استمع وانشد

- ان استمعوا رية طاروا بها فرحا • وكل ما سمعوا من صالح دعوا
- صم انا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بشرا عندهم اذوا

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما اذن الله لشيء كما اذن لشيء يعني بالقرآن » اي ما استمع الى شيء كما استمع الى صوت نبي يقرأ القرآن المنزل عليه وهو مجاز عن الاعتداد بذلك والاسمحه اذله اي لا يعتد بشيء كما اعتد به ذلك فان حقيقة الاسماء والاشقاق لئلم تصور في حقه تعالى حملت على غايتها التي هي الاعتداد والرضى واذا استند الى نحو السماء من ليس من اهل الاعتداد والاسمحه ان يكون مجازا عن المطاوعة لتأثير قدرة الله تعالى وعدم الامتناع عنه بان شبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرته تعالى حين اراد انشقاقها

(بانقياد)

او الذي له ختام اي مقطوع هوراشعة المسك وقرأ الكسائي خاتمته بفتح التاء اي ما يختص به ويطع (وفي ذلك) يعني الرحيق او النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليترقب المرتقبون (ومن ارجه من تسليم) علم لعين بعينها سميت تسنيا لارتضاع مكانها اورفعة شرابها (عينا يشرب بها المرقون) فانهم يشربونها صراحة لانهم لم يستغفوا بغير الله وبمزج لسائر اهل الجنة وانصاب عينا على المدح او الحسبان من تسليم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا) يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهنون بقرآءة المؤمنين (واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم (واذا اقبلوا الى اهلهم اقبلوا فاكهين) متلذذين بالهضرة منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رآهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رآوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما ارسلا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا سلوا اليه غلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الآرائك يتظنون) حال من يضحكون (هل توب الكفار) هل ائبوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حزة والكسائي بادغام اللام في التاء « قال النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاء الله من الرحيق المحتوم يوم القيامة

﴿ سورة الانشقاق مكية وآبها ﴾

﴿ خمس وعشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالغمم كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضى الله عنه تشق من الجفرة (وأذنت لربها) واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمر ويذعن له

بالقياد المستمع المطوع للأمر فاستعير لقيادها لغة الأذن والاستماع المستعمل في غايته التي هي القيادة المأمور
 المطيع فهو مجاز في المرتبة الثانية قال الامام انه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شتمها
 وتقريب اجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المالمات اقتضت له
 وادع عن ولم يمنع كقوله تعالى التناطعين وكذا قوله واذننت لربها وحفت عبارة عن تقوذا القدرة في الابداد والاعداد
 وتقريب الاجزاء من غير انما عدا سلا **قوله** فهو محقوق وحقيق اي جدير بان يستمع ويشاد لاقها بمكنة لذاتها
 والممكن لذاته بحق له ان يقاد لقدرة من يؤثر في وجوده وصفاته وفعاله **قوله** واكمها جمع اكم يفتضين
 مثل جبل وجبال والا كمن يفتضين مثل عنق واعناق والا كمن جمع اكام مثل كتب وكتاب والا كمن جمع اكم مثل جبل وجبال
 والا كمن جمع اكمة مثل حمر وحمرة والا كمة الجبل الصغيرة فان زلزلة الساعه تزيد جبال الارض واكمها وينسفها ربي
 نسفا فيذرها قائما صغصفا لارى فيها عوجا ولامنا فيستوى ظهر الارض ويبسط والمدى بمعنى البسط مأخوذ
 من مددت الشيء فانبت ويؤده ماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مدت مدد الاديم العكاشي فان الاديم
 اذا مدت زال كل انما يقيد واستوى وقيل انه مأخوذ من مده اذا أمده اي يزيده سعتها يوم القيامة لو قوف الخلائق
 عليها الطسب هو اعلم انه لا بد من الزيادة في وجه الارض سواء كان ذلك بتعديدها او امدادها لان الخلائق باسرها
 من الاولين والآخرين لما كانوا واقفين على ظهرها يوم القيامة لا بد من الزيادة في طولها وعرضها عن علي بن الحسن
 انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون ليشير
 من الناس الاموضع قدميه يعني لكثرة الخلائق فيها **قوله** وتكلفت اي خلقت نايبا مخلوق حتى لم يبق
 في باطنها شيء فصارت بذلك كأنها تكلفت في المخلوق اقصى وسعها وطاعتها فان حقيقة التكلف غير منصورة
 في الارض والجهد يضم الجهد الطافة والفتح المشقة وقوله واذنت لربها وحفت ليس تكرار لان الاول في حق السماء
 وهذا في الارض ثم انه تعالى لما ذكر من مقدمات القيامة ومبادئ امورها وجعلها شروطا ولم يذكر جزاءها
 ليكون ايهامه ادخل في التهويل كأنه قيل اذا وقعت هذه الامور كان ما لا يدخل تحت الوصف والبيان خاطب
 جنس الانسان خطابا منزلا منزلة مخاطبة كل واحد منهم على التعيين قال له انك كادح الى ربك كدحا والكدح
 في اللغة السعي الشديد في العمل وذلك العمل اما الذهاب اليه تعالى بان يشارك البدن بالمولود ويصل الى عالم الارواح
 واما عمله التي عملها في الدنيا من الخير والشر فانه يسعى بها الى ربه فحاسبه بها قلعتي على الاول انك ساع مجتهد
 تسير مع انفسك كما قيل انفسك خطا سير مسيرها الى ربك اي الى لقاءه بالمولود فلاقه عند مجيئ اجلك فانظر باي
 عمل تلقاه اي فاقه بعمل يجتهد لا يعمل برديك وعلى الثاني انك كادح بعمالك في دنياك كدحا وسعيك سير الى ربك
 فحاسبك ويجازيك به فانظر باي عمل تسير اليه **قوله** او الاكتفاء عطف على التهويل يعني ان الخدوف
 امامهم يذهب ذهن السامع كل مذهب لانهامه لكون ذلك ادخل في التهويل او متعين وهو قوله علمت نفس ما تسعى
 فيه من خير وشر ولم يذكر اكتفاء بامر **قوله** او بدلالة قوله عطف على قوله امر وقوله عليه اي
 على اجواب الخدوف وهو متعلق بالدلالة **قوله** لاقى الانسان كدحه اي عمله الذي كدح فيه وتعب وفيه
 اشارة الى ان ضمير ملاقه راجع الى الكدح الان الكدح لكونه عرضا لا يلقى يمنع تلاقه فلا بد من تقدير المضاف اليه
 اي فلاقى حسابه وحكمه لامر له منه **قوله** اي جهدا يؤثر فيه يفتح الجهد وهو المشقة والتعب وهو تفسير
 لقوله كدحا لانضمها وذلك عطف عليه الكدح في الكشف حيث قال الكدح جهدا النفس في العمل والكدح فيه حتى
 يؤثر فيها من كدح جلدة وجهه اذا خدشها **قوله** او فلاقه عطف على قوله مخدوف واذ كان قوله فلاقه
 جوابا اذا يكون قوله يا ايها الانسان انك كادح معترضا بين الشرط والجزاء والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله
 اي جزاء عمله واليه اشارة بقوله والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه **قوله** لا يناقش فيه يعني ان الحساب
 اليسير هو العرض بان تعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان العصية هذه ثم ياب على الطاعة
 ويتجاوز عن العصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على ساحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا
 ولا يطالب بالعدل ولا يطلع عليه فانه متى طوب بذلك لم يعد عدلا ولا وجه فينضج كما قال عليه الصلاة والسلام
 من نوقش في الحساب قد هلك والحساب اليسير هو العرض وسوف من الله تعالى واجب **قوله** اي يؤتى كتابه
 يشتماله من وراء ظهره يعني ان قوله تعالى في هذه السورة وامان اوتى كتابه ورآه ظهره لا يناقش قوله في سورة

(وحقت) اي وجعلت حقيقة بالاستماع والالتقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بان زالك جبالها واكمها (والقت ما فيها) ما في جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (واذنت لربها) في الالتقاء والتخليد (وحقت) للاذن وتكرير اذا الاستقلال كل من الجملتين نوع من القدرة وجوابه مخدوف لتهويل بالاسهام او الاكتفاء بامر في سورتي التكويد والانشطار او بدلالة قوله (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدش او فلاقه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه (فاما من اوتى كتابه يحسبه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (ويقلب الى اهلهم مسرورا) الى عشيرته المؤمنين او فريق من المؤمنين واهله في الجنة من الخور (واما من اوتى كتابه ورآه ظهره) اي يؤتى كتابه يشتماله من وراء ظهره قيل يقل بيناه الى عنقه ويجعل يسراه ورآه ظهره

الحاققة وامان اوتى كتابه بشماله لان كان الجمع بينهما بان تغلق بده اليسرى من موضعها فتجعل ورآه ظهره فيعطي كتابه بشماله خلف ظهره قبل ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من ورآه ظهره ولما اوتى كتابه من غير بيته علم انه من اهل النار فيقول والتوراه قبل الثور مشتق من المشاركة على الشيء وهى المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة تورا لانه لازم لا يزول **قوله** وقرأ الجازيان وهما نافع وابن كثير والشامي وهو ابن عامر يصلى بضم الياء وقص الصاد وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو والبصرى وعاصم وحجة يصلى بفتح الياء واسكان الصاد مختلفا وقرئ يصلى بضم الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام اى يدخله غيره لقوله تعالى ونصليه جهنم **قوله** فارنا عن الآخرة وهما فهما من الحساب والنواب والعقاب فتعاد لذلك من تعب المجاهدة فى الطاعات واجتناب المعاصى والتسكرات فابده الله تعالى من ذلك السرور والامن فجاوانما بخلاف المؤمن فانه لما كان متقيا عن المعاصى يجتهدا فى الطاعات غير آمن من العذاب ولم يكن فى الدنيا مسرورا بالمال والجاه ولم يكن له فيها الهم الآخرة والخوف من اهلها ابده الله تعالى من فده ذلك سرورا ابدا لا ينقطع **قوله** من ان لن يحور ان فيه محفنة من التوبة واسمها ضمير الشأن الضمير ولن يحور خبرها والجملة سدت مسد مفعولى الظن والمعنى ان هذا الكافر ظن ان الامر والشأن لن يحور الى الله تعالى بان يعث بعد الموت والخور الرجوع والجار المرجع وقبل الخور الرجوع الى خلاف ما كان عليه المرء كما فى قولهم نعوذ بالله من الخور بعد الكور والمعنى على هذا انه ظن ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه فى الدنيا من السرور والتمتع ثم قال تعالى بلى اى تبعثنا وعلى الثاني ليبدل سروره بغم لا ينقطع وبلاء لا يزول ان ربه كان به بصيرا عالما بما يعمل من الكفر والمعاصى فم يكن ليحور فى حكمته ان يعلمه ولا يعاقبه على سوء اعماله كنى يعلمه تعالى عن بعثه وبجارتها وكذا لافى قوله تعالى فلا اقسم يحور ان تكون ردة الكلام السابق وابطاله فانه تعالى حتى عن المشتركة انه ظن ان لن يحور اى يعث فأبطل الله تعالى ذلك الظن بقوله لانه قال بعد اقسم بالشفق والقاه لتعقيب فانه تعالى لما اوجب الخور والبعث بقوله بلى فرع عليه ردة قوله وابطال ظنه ويحور ان تكون كذا لاصلة وقدم مرارا وافق العلماء غير عكرمة وبجاهد على ان الشفق اسم للآثار الباقى من الشمس فى الافق بعد غروبها ثم اخذوا بعد ذلك فذهب ما تمتم الى انه هو الحجر الذى ترى فى المغرب بعد غروب الشمس واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وظاهر قول ابى حنيفة رحمه الله ان الشفق البياض الذى يعقب الحجر الا ان اسد بن عمرو قال ان ابى حنيفة رجع عن هذا القول واختار ان الشفق هو الحجر كما قال به صاحبه والشفق فى الاسل الرقة ومنه توب شفق اذا رقى ليطول اليبس والشفقة على الانسان رقة القلب عليه واذ كان هذا اصله فهو بالبياض اولى منه بالحمر لان اجزاء الضياء فى البياض ارق وفى الحمر اكثر فان اثر الشمس اعنى ضوؤها ياخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الاق كالماء وقال عكرمة وبجاهد ان الشفق هو النهار بناء على ان الشفق اثر الشمس وهو كوكب نهارى وارتها هو التور ويؤيدانه تعالى عطف عليه الليل وهو يستدعى ان يكون المذكور قبله النهار فيكون القسم واقعا بالليل والنهار الهذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم **قوله** وما جعه اى ما كان منتشرا بالنهار فان الليل اذا قبل اوى كل شئ الى ما واهم الوسق ضمت الشىء بعضه الى بعض يقال وسقه فأتسق واستوسق كوسعه فأتسع واستوسع وما فى قوله تعالى وما وسق مو صولة او مو صوفة بمعنى الذى جعه اوشى جعه اشار اليه المصنف بقوله وما جعه بتقدير العائد فانه لا بد من العائد على التقديرين بخلاف ما اذا كانت مصدرية و اشار ايضا الى ان جمع الليل للخلوقات عبارة عن سره اياها بقلته واحاطة الظلمة بها فان ظلمة الليل كأنها تجلج الجبال والبحار والاشجار والحيوانات فكأنه تعالى اقسم بجميع المخلوقات كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يتحصل على تقدير ان تكون ما مصدرية لان القسم به حيثما يكون بوسق الليل وجعه لا بما يجمعه الليل من المخلوقات وقبل يحتمل ان يكون المراد بما جعه العباد المجتهدين بالليل لانه تعالى مدح المستغفرين بالاصحار فيحور ان يخلت بهم **قوله** مستوسقات لو يمدن سائقا **قوله** ان لنا قلائصا حقا قناه والقلوص النافذة الشابة والحقائق جمع حقائق جمع حقدوهى النافذة التى استكملت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة وصف الشاعر قلائصه الحقائق بكونها مستوسقات اى مجتمعات ومعنى ان يكون لها سابق **قوله** او طرده الى اما كنه **قوله** عطف على قوله جعه وسره يعنى ان الوسق فى اللغة كما يكون بمعنى الجمع يكون بمعنى الطرد والابعاد

(فسوف يدعوا تورا) بمعنى الثور ويقول ياتوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا) وقرأ الجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله تعالى ونصليه جميع وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم (انه كان فى اهله) فى الدنيا (مسرورا) بشرى بالمال والجاه فارنا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) يحجاب لما بعدن (ان ربه كان به بصيرا) عالما باعماله فلا يجهله بل يرجعه ويجازيه (فلا اقسم بالشفق) الحجر الذى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذى يليها سمى به رقة من الشفقة (والليل وما وسق) وما جعه وسره من الدواب وغيرها يقال وسقه فأتسق واستوسق قال مستوسقات لو يمدن سائقا او طرده الى اما كنه من الوسقة

(ايضا)

ايضا كما يقال للابل المسروقة وسيقة لان السارق طردها من اماكنها وفي الصحاح الوسيقة من الابل كازقة من الناس فاذا سرقت طردت معا **قوله** اجتمع وتم بدرا **قوله** مبنى على ما قال من ان اتسق واستوسق مطاوعان لوسق بمعنى يجعد يقال امور فلان متسقة اي مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة ثم انه تعالى لما ذكر ما اقسم به ذكر بعده ما اقسم عليه فقال لتزكيت طبقا عن طبق واختار المصنف قراءة من قرأ بضم الباء على خطاب المجلس الذي هو في معنى الجمع لان النداء في قوله يا ايها الانسان انك كادح الجهنس ومن قرأ ليركبن بالياء وقص الباء جعل الكلام اخبارا عن الغائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر المنزل منزلة الغائب اي ليركبن الانسان ومعنى الآية ان الناس يلقون يوم القيامة اهل الا وشدة حال بعد حال وشدة بعد شدة كأنهم لما انكروا البعث اقسم الله تعالى ان البعث كائن لا محالة وان الناس يلقون فيه الشدائد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما عدله من الجنة او النار فهي نظير قوله تعالى بلى وربي لتبعثن ثم لتذبن **قوله** وهو لما يطابق غيره **قوله** يعني ان الاصل اسم لما يطابق غيره يقال ما هذا بيطبق هذا اي لا يطابقه ومنه قيل لغشاء الطبق ثم قيل لفعال المطابقة لغيرها طبق **قوله** او مراتب من الشدة بعد المراتب **قوله** عطف على قوله حالا بعد حال لان طبقا على الاول اسم مفرد عطف على الحلال المطابقة لغيرها وعلى هذا جمع طبق بمعنى مرتبة يقال طبقات البيت اي مراتب فلان ردها في الآية طبقات الشدة ومرتبتها التي بعضها اشد من بعض وهي الموت وما بعده من احوال القيامة **قوله** او هي وما قبلها **قوله** اي او هي هذه المذكورات وما كان قبلها من الدواهي المعارضة للانسان من ابتداء وجوده الى ان يموت **قوله** باعتبار اللفظ **قوله** فان لفظ الانسان مفرد فعنوط خطاب المفرد المذكور ولو اعتبر معناه لضم الباء على طريق خطاب جماعة المذكور وعلى تقدير ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوله طبقا استمغندا لما يطابق غيره وهي اما حواله التي يترقى عليه السلام فيها من الظفر والغليد على الشركين المكذبين بالبعث وانهار دينه على الاديان كلها وامر آتية عليه الصلاة والسلام في القرب من الله تعالى والاشفاق لانواع فضله ورحمته بحيث لا يعلم كنه ذلك غيره تعالى واما ما ركبه من طبقات السماء كما انه تعالى يقول اقسم يا محمد على انك لتزكيت حاليا بعد حال حتى يحتم لك بعاقبة جيلة فلا يحزنك كفرهم وتمادهم في الكفر والتكذيب او لتزكيت درجة بعد درجة في القرب من الله تعالى والكرامة عنده او لتزكيت السموات طبقا بعد طبق فانها سبع سموات طباقا فهي بشارة له عليه الصلاة والسلام بصعوده الى السموات مشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها وقد فعل الله تعالى به ذلك ليلة الاسراء وقوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان عن معنى بعد ووجود ذلك ان الانسان اذا صار الى الشيء بجاوزا عن شيء آخر فقد صار الى الثاني بعد الاول فصيح ان يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا القنلة عن تقيد البعد والمجاورة فكانت مشابهة لمنقذ بعد فصيح استعمال احدهما بمعنى الاخرى **قوله** وعن طبق صفة لطبقا **قوله** اي لتزكيت طبقا كما ان بعد طبق او حال من الضمير في لتزكيت وقوله بجاوزا لطبق على قراءة تزكيت بفتح الباء وقوله او بجاوزين له على القراءة بضم الباء **قوله** يوم القيامة **قوله** خص يوم القيامة بانقضاء ايمانهم به مع انهم لا يؤمنون باكثر ما يجب الايمان به بل يكاد من حيث ان الكلام مسوق لتوبيخ منكري البعث والقيامة ونشيع حالهم لانه تعالى حكى عن الكفار انه عن ان يعمور ثم حكم بانه يعمور البتة ثم اقسم بالحوادث المتغيرة الطسارية على الافلاك والعناصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق الى ان يستقر كل احد فيما عدله فان الشفق حالة محالة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة حادثة بعد انقضاء ضوء النهار بتغير احوال الطيور والحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق العمر وتوابعه بدر حالة حادثة بعد كونه ناقضا فهو تعالى اقسم بهذه المذكورات على انهم يعمون ويركبون طبقا عن طبق فخصيص هذه المذكورات يجعلها مقصبا من حيث ان لها دلالة على ثبوت الدعوى فان من قدر على تغيير الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال على حسب المصالح ومقتضى الحكمة لا بد ان يكون قادرا على جميع الممكنات طالما يجمع المعلومات فيكون قادرا على البعث والقيامة فلذلك فرج عليه استبعاد عدم ايمانهم بالقاء الدالة على السببية فقال قالهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء فان عدم ايمانهم بذلك بعد ظهور الحق وزوال الشبهة منكر مستبعد جدا وعطف عليه استبعاد عدم خضوعهم واتباعهم لقرآن عند سماعهم اياه من حيث انهم بالغوا في امر العصاة والبلاغة الى أقصى المراتب الممكنة لتوع البشر فعند

(والتعمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا (لتزكيت طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما يطابق غيره فقبل لفعال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه يجمع طبقا وقرأ ابن كثير وجزءه الكسائي لتزكيت بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتزكيت حالا شريطة مرتبة تالية بعد حال شريطة مرتبة عالية او طبقا من طباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وقرئ بالكسر على خطاب النفس والياء على الغيبة وعن طريق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى بجاوزا طبق او بجاوزين له (قالهم لا يؤمنون) يوم القيامة

سماعه لابد ان يجزموا بكونه مهزأ خارجا عن طوق البشر وكونه كلاما الهيا ويملوا بذلك صدق مبلغه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤنوا به ويقبلوا جميع ما كلفهم به ففسر المصود او لا بالخضوع والانتقاد ثم جوز ان يراد به نفس المصود عند تلاوة آية المصود على ان يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن وايد هذا الاحتمال بما روى في سبب النزول **قوله واحتج به** اي بهذه الآية وتذكير الضمير لكونها في معنى المزل ووجه الاحتجاج ان الذم لتمام توجهه على من ترك الواجب **قوله استهزأ بهم** لان البشارة هي الاخبار بالخبر السار وقد استعملت في الخبر المؤلم **قوله استهزاء منقطع** اي من الضمير المنصوب في قوله فيشرهم الرجوع الى الذين كفروا ولا شك ان الذين آمنوا ليسوا من جنسهم فيكون الاستهزاء منقطعا بمعنى لكن الذين آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والمعنى الامن تاب منهم وآمن بعد ما نزلت هذه الآية قائم وان كانوا في الحال كفارا الا انهم متى تابوا واصفحوا لان تابوا وعملوا الصالحات تخلصوا من استحقاق العذاب الاليم واصفحوا لان تابوا بأجر غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة لا ينقطع تمت سورة الانشقاق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البروج الاثني عشر شبهت بالقصور اي اطلق اسم القصور التي تنزل فيها الاكابر والاشراف على بروج السماء الاثني عشر استعارة تصريحية تشبها لها بالقصور لكونها منازل السيارات او مقر الثواب وقيل المراد بالبروج ههنا النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا ينقطعها ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخر منزله دق واستنوس واستقر لثلاثين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم ايضا مبنى على تشبهاها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولتهورها ايضا بالنسبة اليها لان البروج تسمى عن الظهور وقيل المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لتهورها وقيل المراد بها ابواب السماء سميت بروجا لتهورها بالنسبة الى من ينزل من السماء ولان النوازل تخرج منها كما تخرج من القصور **قوله واصل التركيب للظهور** اي للظهور والاشارة بحسب الرقعة والاشتمال على الحاسن فان القصور لرفعها وما فيها من الحاسن ظاهر فلا عين فلذلك سميت بروجا ثم يقال برجت المرأة شبهت بالبرج في اشتهار الحاسن وهو معنى قولهم التبرج اشتهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال قال تعالى غير متبرجات بزينة **قوله ومن يشهد** اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلائق الاوتلين والآخرين من الجن والانس والملائكة والانباء عليهم الصلاة والسلام فانه سبحانه وتعالى لما قسم باليوم الموعد الذي هو يوم القيامة تأنيها على عظيم قدره وشرفه من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوم تفرده فيه تعالى بالملك والحكم عطف عليه الشاهد وهو من يحضر في ذلك اليوم من الخلائق والشهود فيه الذي هو ما في ذلك اليوم من العجائب **قوله او النبي وامته** عطف على قوله ومن يشهد في ذلك اليوم اي ويجوز ان يكون الشاهد من الشهادة لان الشهود وهو الحضور فعلى هذا يكون الشهود بمعنى الشهود عليه لان الشهادة لاتعنى بنفسها بل بحرف الجر يقال شهد به وشهد عليه الا انه حذف الصلة كما حذف من المشترك واصله مشترك فيه وعلى تقدير ان يكون الشاهد والمشهود من الشهادة ذكر وجوه في تعيين المراد لهما الاول ما ذكره بقوله او النبي وامته وبديل عليه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ولاشك ان تبشيره والذمارة ودعوته عليه الصلاة والسلام انما هو بالنسبة الى امته فكذلك شهادته تكون بالنسبة اليهم كما قال تعالى في حق امته عليه الصلاة والسلام ويكون الرسول عليكم شهيدا والتاقي ما ذكره بقوله او امته وسائر الامم لقوله تعالى في حق امته عليه الصلاة والسلام وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانتال ما ذكره بقوله او كل نبي وامته لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فانه يدل على ان كل نبي شاهد على امته والرابع ما ذكره بقوله او الخالق والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا اي شاهدا مطلقا على احوال خلقه والخامس ما ذكره بقوله او عكسه فان كل جز في من جزيات العالم شاهد على انه سائغا وعلى التقديرين يكون القسم واقعا بجميع الكائنات وخالقها قال الشاعر

فيا جبا كيف بعضي الالام كيف يجعده الجاحد

(وفي كل)

(واذا فرى عليهم القرآن لا يصعدون) لا يخضعون او لا يصعدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأوا يصعدوا اقرب فيصعد بين معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يصعد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اي بالقرآن (والله اعلم بما يعصرون) يعاصرون في صدورهم من الكفر والعداوة فيشرهم بعذاب اليم استهزأ بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استهزاء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشئت اعاده الله ان يعلى كتابه من وراة ظهره

سورة البروج مكية وآياتها ثمان

وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسما ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانه منزلها السيارات وتكون فيها الثواب او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لتهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها اصل التركيب للظهور (واليوم الموعد) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) هو من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتكبرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما والمبالغة في الكثرة كأنه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفي والمكتاب او يوم الترويض والنجح او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله

وفي كل شيء له آية * تحمل على آية واحد *

والسادس ما ذكره بقوله او الملك الحفيظ والمكلف لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فتكون كل نفس مشهودا عليها من حيث ان حافلة اعمالها تشهد عليها بها والسابع ما ذكره بقوله او يوم النضر قد روى عن ابن عمر وابن الزبير والنضبي والثوري رضي الله عنهم ان الشاهد يوم الاضطر منه يوم عظيم يشهد لمن حج بالاعمال واستحقاق الرجة والثامن ما ذكره بقوله او عرفه فانه ايضا يوم عظيم يشهد للمعجب وهو جمع حاج كما يقال لغزاة غزى وقاعد بن على اقدمهم عدى والتاسع ما ذكره بقوله او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد على كل حامل بما عمل فيه من خير وشر والعاشر ما ذكره بقوله او كل يوم واهله روى عن الحسن انه قال ما من يوم الاو ينادى انا يوم جديد واني على ما عمل في شهيد فانتخني فلو فابت شمس لم تدركني الى يوم القيامة **قوله** قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل **قوله** استخرج الى التقدير لان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مبتدئا تصدق الجملة بلام الابتداء الداخلة على كلمة قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كافي قوله تعالى واتشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه لم يؤت فيه باللام لطول الكلام او في ضرورة الشعر كافي قوله

حلفت لهما بالله حلقة فاجر * لنا وما ان من حديث ولا سالى *

ويتعب في منه تقدير قد بعد اللام لان لام الابداء لا تدخل على الماضي المفرد فن قال ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود جواب القسم قال ان اصله لقد قتل اي لقد لعن لحذف اللام كافي قوله قد افلح من زكاه فانه حذف كلمة قد وقيل في توجيه خلو الجملة عنهما ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كما انه قيل قتل اصحاب الاخذود والسماء ذات البروج **قوله** والاشهر انه دليل جواب محذوف جعله اظهر بالنسبة الى كونه جواب القسم بناء على ما اشار اليه من ان السورة وردت لبيان شدة عداوة كفار قريش للمؤمنين واستحقاقهم بذلك لعنة الله تعالى وعظيم مضطه وان ذكر قصة اصحاب الاخذود والتعريف من حديث الجنود وفرعون وجمود المقصود منه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ابداء الكفار ببيان احوال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستقرة على هذا النهج وانه تعالى ينتقم من الكفار العاصدين لا ولياه المؤمنين فان ذلك ينضمين وعد المؤمنين ووعد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف وتوجيه القسم على تحقيق لعن اصحاب الاخذود لا وجه له ولا سيما ان ذلك يؤدى الى تقدير قد واللام وتقدير الكلام والسماء ذات البروج ان كفار قريش ملعونون لعنا مثل لعن اصحاب الاخذود والقتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا عن مضطه عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرجة الذي هو العن فكان العن من لوازم القتل فذلك عبره عن العن لكونه ابلغ في التصريح بالعن من حيث انه بمنزلة آيات العن بالبينه والاشجار بان اصحاب الاخذود ملعونون لقوة عنادهم ومبالغتهم في ابداء المؤمنين بدل على ان كفار مكة ايضا ملعونون للاشتراك في العلة وهي الاصرار على الكفر والعداوة والمبالغة في ابداء المؤمنين وسلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح وادخل في اعادة التسلية **قوله** قال قلبه اليه **قوله** فكان الغلام يطيل عنده القعود بسبب ميله اليه فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله منبروه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر قتل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك قتل حبسني الساحر فينقأ هو بالطريق ذات يوم ظهرت حبة قد حوسبت الناس الخ **قوله** فأتلتها **قوله** اي بان يخلق في قوة ارمى بها هذا الحجر اليها واضربها به فرماها قتلها فصار ذلك سببا لاعراض الغلام عن الصحر والتدين بدين الراهب والاشتغال بعبادة الله تعالى فصار الى حيث يبرى الاكبه والارض ويشق من الادواء وهو جميع داء الى آخر القصة والرجفة الزلزلة ويقال كفأت الالاء اي كيبته وقلبه وتقاعدت اي تأخرت فكانها ارتدت وكان لهذه المرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والاثنيك واولادك في النار فأبت فأخذ منها الاول فلقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فأبت فألقى الثاني ثم قال لها ارجعي فأبت فأخذ الصبي منها ليقيه في النار فقامت بالرجوع فقال الصبي يا أمهات لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فألقى الصبي في النار وألقت أمه على ارضه عن عكرمة قال تكلم في المهدي اربعة عيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخذود وقال عطاء خمسة هؤلاء وابن ماشطة بنت فرعون وقال الضحاك ستة هؤلاء وشاهد يوسف عليه الصلاة

(قتل اصحاب الاخذود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاشهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كالعن اصحاب الاخذود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاعوذ الخلا وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاشقوقى روى مروفا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعملده الصحر وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حبة قد حوسبت الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فأقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرى الاكبه والارض ويشق من الادواء وعى جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عن ابرأه فقال لي في غضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فعذبه بالمشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فلهكوا ونجا واجلسه في سفينة ليعرق فدعا فانكفت السفينة بين معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقائل حتى يجمع الناس ونصلي وتأخذ منهم من كنتاني وتقول بسم الله الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ذات ما من الناس فأمر بأخايد واوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فقاعدت فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فالتصمت

والسلام **﴿قوله﴾** وعن علي رضي الله عنه **﴿**عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال اختلف في احكام الجيوس فقال عمر رضي الله عنه ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وقال علي رضي الله عنه قد كان لهم كتاب وحرّم عليهم في كتابهم الاخوات والبنات وكانت الحرة قد اخلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فقلت على عقله فوقع على ايته وعلى اخذه فما ذهب عند السكر تدم وقال لهما ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج قالنا المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد اهل نكاح الاخوات والبنات فقام خطيبا فقال ان الله قد اهل نكاح الاخوات والبنات فقال له الجماعة معاذ الله ان تؤمن بهذا او تغربه ما ياءنا به رسول ولا نزل علينا كتاب فيسقط فيها السوط فابوا ان يقرّوا به فجزد عليهم السيف فابوا ان يقرّوا فمعدّلهم اخذودا ووقد فيه التبران وعرضهم عليها فن ابي قذفة في النار ومن اجاب خلى سبيله **﴿قوله﴾** وقيل لما تصر نجران **﴿**اي اهل نجران الذين روى انه وصل الى نجران رجل من كان علي دين عيسى عليه السلام فدعاها الى التصر فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي يجنوده من جبريهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاثنا عشر وقيل سبعين الفا فان قبل تعارض هذه الروايات يدل على كذبها اجيب بانه لا تعارض لما روى من مقاتل انه قال كانت الاثنا عشر ثلاثة واحد بنجران الذين و آخر بالشام والثالث بالعراق **﴿قوله﴾** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما **﴿**حظبا كان او غيره فان الوقود يمتنع وان شاع في الحطب الا انه يطلق على مطلق ما تنديه النار اي شئ كان قال تعالى وقودها الناس والحجارة فالقصد من توصيف النار بكونها ذات الوقود تعظيم شأنها بالدلالة على كثرة ما يكون سببا لانتقادها واستشعاليها ولو لم يقصد به هذا المعنى لما بقي للتوصيف فائدة فانه من الظاهر المكتشف ان النار لا تخلو عن الوقود وكذلك في قوله تعالى اذ هم عليها قعود طرف لقتل والمعنى لعنوا وقت كونهم قاعدون على حافة النار لالقاء المؤمنين فيها وحافة الشئ جانبه والظاهر ان المراد باصحاب الاخذود الجبارة الذين يقعدون على شفير النار ويغيرون المؤمنين بين الارتداد وبين الوقوع في النار فمن ترك الاسلام تركوه ومن كان بصبر عليه اتقوه في النار وان ضميرهم في قوله اذ هم لهؤلاء الجبارة وقعودهم عن التعمد على حافة النار وشفيرها بالتعمد على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقعدون فيها من شأوا او يتحلون سبيل من شأوا **﴿قوله﴾** وما انكروا **﴿**يقال نعم الامر اذا عابه وكرهه اي وما عابوا منهم وما انكروا الايمانهم وانما قال الان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع الان ايمان وجد منهم في الماضي لدوامهم عليه في الاتي حتى لو كفرنا في المستقبل لما عدبواهم على ماضي فكانه قيل الان يستمروا على ايمانهم **﴿قوله﴾** استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم **﴿** فان كل واحد منهما من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كون سيوف الشجعان مشتملة على كسور في حذها من مصادمة الجيوش من امر الحماد واجل المفاخر فكذا الايمان بالله تعالى اشرف جميع فضائل المكفرين وهم لغاية غوايتهم عدوه قضاوا قلوبهم به والنقص من الآية بيان ان اصحاب الاخذود يستحقون لعنة الله تعالى ومخطبه وذلك ان من النصف بكونه عزيزا غالبا قادرا يحشى عقابه وحيدا اي محمودا لجميع المخلوقات بلسان المقال او بلسان الحال فان كل ذرة من ذرات الكائنات بقى على صانعه تكمال العلم والقدرة والحكمة ويحمده على ما نعمه عليه من نعمه الاجداد وما يفرح عليها من سائر النعم ويكونه بحيث ثبت له ملك السموات والارض بحيث لا يشاركه احد في تصرف شئ منهما يستحق ان يؤمن ويصدق بانه رب العالمين ويخص بالعبادة فاجاهل الذي نعم الايمان به وتخصيصه بالعبادة يكون في نهاية العوايد ويستحق العن والعن العظيم والآخر ذكر اختصاصه تعالى بالملك التام عن كونه تعالى عزيزا جديدا لان الصفة الاولى دالة على كمال القدرة والثانية دالة على كمال العلم ولا شك ان اختصاصه بالملك التام بحيث يكون موجودا لجميع الكائنات ويكون ابقاها موجودا وافناؤها مقوتها الى محض مشيئة انما يكون عند حصول الكمال في القدرة والعلم وقوله تعالى على كل شئ شهيد وعبدلهم لان من لا يخفى عليه شئ يعجز كل احد على وفق عقله فهو وعظيم للظلمين وو عبيد شديد للجرمين ثم انه تعالى لما ذكر قصة اصحاب الاخذود وما فعلوا بالمؤمنين اذ هم عليها قعود اتبعها بذكر عقاب من آذى المؤمنين وبذكر ثواب اهل الايمان والطاعة **﴿قوله﴾** بلوهم بالاذى **﴿**اشارة الى ان اصل الفتنه الايتلاء والامتحان وذلك قد يكون بالسرّة وقد يكون بالاذى والمراد بها في الآية الايتلاء بالاذى بقرينة المقام فان اولئك الكفار استغفروا المؤمنين بعرضهم على النار واحرقهم بها والى ان المراد بالذين قتلوا المؤمنين كل من فعل ذلك من اصحاب

(الاخذود)

وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك الجيوس خطب بالناس وقال ان الله اهل نكاح الاخوات فليقبلوه فامر باخذود النار و طرح فيها من ابي وقيل لما تصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من جبر فاحرق في الاثنا عشر من لم يرتد (النار) بدل من الاخذود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يعملون بالمؤمنين شهداء) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه يظفر فيما امر به او يشهدون على ما يعملون يوم القيامة حين يشهد عليهم ألسنتهم وايديهم (وما نمنوا) وما انكروا (منهم الان يؤمنوا بآية العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *
 بهن قول من قرا الكتاب *
 ووصف بكونه عزرا غالبا يحشى عقابه جيدا
 منعا يري ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشارة بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى) لم يرتدوا فلم عذاب جهنم بكفرهم

الاخذود وغيرهم لان كل واحد من اللفظ والحكم عام بالتخصيص ترك للتأخر من غير دليل وقال بعض المفسرين
 القسمة هي الاحراق لقوله تم بالنار يشتون **قوله العذاب الزائد في الاحراق** يعني ان القائمين يعذبون
 في الآخرة نوعين من عذاب الاحراق الاول جزاء كفرهم والثاني جزاء فتنهم وابدانهم المؤمنين والحريق اسم كالحرق
 بمعنى الاحراق وفي الصحاح تحرق الشيء بالنار واحترق واسم الحرق والحريق والنوع الثاني وان كان من قبيل عذاب
 الاحراق بالنار الا انه خص باسم الحريق للدلالة على انه عذاب زائد على النوع الاول من العذاب من حيث ان كل
 واحد منهما وان كان عذابا عظيما في نفسه الا ان الثاني لما اجتمع مع الاول قوى واشتد وصار كأنه هو عذاب
 الحريق وان الاول ليس بالنسبة اليه بعذاب الحريق **قوله وقيل المراد الخ** عطف من حيث المعنى على قوله
 بلوهم بالاذى فانه قد فهم منه ان قوله الذين قتلوا يتناول اصحاب الاخذود وغيرهم وان المراد بالمؤمنين المؤمنون
 المتقون مطلقا وان المراد بفئة المؤمنين يداؤهم مطلقا وان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة وعطف عليه
 ما قبل من ان المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود والمعنى ظلم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
 بنار الاخذود في الدنيا فانه روي عنهم لما ألقوا المؤمنين في النار ارتفعت من الاخذود الى الملك واتباعه نار فأحرقتهم
 فأهلكوا بغس ما فعلوه بأيديهم لاجل هلاك غيرهم ونهى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض ارواحهم
 قبل ان تمسهم النار فيكون قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود دالا على انهم كانوا ملعونين في تلك الحالة وانهم
 خسروا الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ذكر ما عده للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية قال الامام انما قال ذلك
 القوز ولم يقل ذلك لدقيقة لطيفة وهي ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بمحصل هذه الجنات لهم وقوله ذلك
 اشارة الى الجنات واخبار الله تعالى بذلك يدل على كونه راضيا عنهم والقوز الكبير هو رضى الله تعالى
 لا خصوص الجنة ثم انه تعالى لما ذكر وعبد المجرمين ووعده المؤمنين اكد كل واحد منهما فقال لتأكيد
 الوعيد ان بطش ربك لشديد والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وسف بالشدة قد تضاعف عنده ثم استدل على
 شدة بطشه بذكر افتدائه على الابداء والامادة بحيث لا يقدر عليهما غيره فقال انه هو يدي ويعيد ويجوز ان يكون
 المقصود المبالغة في الوعيد لبيان ان بطشه لا يختص بالدنيا ولا بالآخرة بل ان شاء بطش فيها وان شاء جهل
 العاصي ويؤخر امر المجازاة الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان اهل جهنم تأكلهم النار
 حتى يصيروا لحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك هو المراد بقوله تعالى انه هو يدي ويعيد ثم قال لتأكيد الوعيد
 وهو العقور الودود وذكر من صفات جلاله وكبريائه خمس صفات اولها العقور وقال الامام حكايبة عن المعزلة انهم
 قالوا هو العقور لمن تاب وقال اصحابنا انه عقور مطلقا لمن تاب ولم يربح لقوله تعالى ان الله لا يغير ان يشرك به
 ويغير ما دون ذلك لمن يشاء لان الآية مذكورة في معرض التذبح والتذبح يكون عقورا مطلقا ثم واكل طالح
 عليه اولى انتهى كلامه لان العقور صيغة مبالغة فالتناسب ان يحمل على الاطلاق قال الامام الغزالي الفعالي يني
 عن كثرة الفعل والقول يني عن وجوده وكاله وشموله فهو تعالى عقور بمعنى انه تام الغفران كانه حتى يبلغ أقصى
 درجات المغفرة انتهى كلامه ولا شك ان العافية مطلقا اجود واكل واشمل لحمل صيغة المبالغة عليها اولى
 لاسيما في مقام التذبح فقول المصنف العقور لمن تاب ينبغي ان يكون المراد به لمن تاب عن الكفر **قوله الصب**
 لمن اطاع على ان الودود فعول بمعنى فاعل والمهبة في حقه تعالى يراد بها ارادة التكرام والاحسان والافعام لمن
 اطاعه وهي صفة مدح له تعالى لانه لا يحب عليه شيء وانما هو مجرد فضل منه واحسان وقيل يجوز ان يكون الودود
 فعولا بمعنى مفعول نحو ركوب وحلوب ومضان عباد الصالحين بؤدونه لما عرفوه من فضله وجلالة ذاته ولما
 اتسع عليهم من قون بزه واحسانه والودود بهذا المعنى ايضا صفة مدح له تعالى لانهم انما يحبونه لفضله وافضاله
قوله وقيل المراد بالعرش الملك فانهم يكونون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك يقال استولى فلان
 على العرش وان لم يجلس عليه وثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه **قوله لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال**
 غيره فهذه الآية من جملة ما استدلل به الاشاعرة في مسألة خلق الافعال قالوا للمعزلة انكم تقولون انه تعالى
 يراد الايمان والطاعة من كل مكلف فيصعب ان يكون فاعلا لهما بمتنضي هذه الآية واذا كان فاعلا لهما وجب ان
 يكون فاعلا لكفر والمعصية ايضا الا ان قالوا بالفضل روي انه دخل على ابي بكر فومر بؤدونه فقالوا يا خليفة رسول الله
 آتت عوالت طيبا ينظر اليك قال قد نثر الى قالوا تاني شيء قال قلت قال قال اني فعلا لما ارى يد ثم انه تعالى لما ذكر

(ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد
 في الاحراق بقتلهم وقيل المراد بالذين قتلوا
 اصحاب الاخذود خاصة وبعباد الحريق
 ما روي ان النار انقلب عليهم فأحرقتهم
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز
 الكبير) اذ الدنيا وما فيها تصغر بؤونه
 (ان بطش ربك لشديد) مضاعف
 عنده فان البطش اخذ بمنف (انه هو يدي
 ويعيد) يدي الخلق ويعيده اوبدي
 البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة
 (وهو العقور) لمن تاب (الودود) الهب
 لمن اطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد
 بالعرش الملك وقرى ذى العرش صفة
 لربك (العظيم) في ذاته وصفاته
 فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
 وجزء جزاء والكسافي صفة لربك او لعرش
 ويجده علوه وعظمته (فقال لما يريد)
 لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال غيره

(على انك حديث الجنود فرعون ومحمد) ابدلها من الجنود لان المراد فرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فقتل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا رعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم الجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قسطنم وروا آثار هلاكهم وكذبوا الشد من تكذيبهم (والله من رواهم محيطة) لا يفوتونه كما لا يفوت الحماط المحيطة (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة لقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه الوح من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

﴿سورة الطارق مكية وآيات سبع﴾

﴿عشرة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما والطارق) والكوكب الباهي بايل وهو في الاصل لسالك الطريق واخص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل لهادي فيه (وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) المضي كأنه يقب الظلام بضوئه فينقذ فيه او الافلاك والمراد الجلس او معبود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تخفيا لشأه (ان كل نفس لما عليها) اي ان الشأن كل نفس لعليها (حافضة) رقيب فان هي الحفظة واللام الفاصلة وما مر به وقرأ ابن مامر وعاصم وحزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجوهن جواب القسم

قصة اصحاب الاخدود واوله بذكرها كقار فريش تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما تأذى من المؤمنين من قبل المشركين ردف التسليمة والابعاد بقوله هل اتاك حديث الجنود اي قد اتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لانبيائهم ثم يبينهم بقوله فرعون ومحمد ﴿قوله ابدلها من الجنود﴾ جواب عما يقال كيف ابدل فرعون من الجنود والبديل يجب ان يطابق البديل منه في الجملة واجاب عنه بان المراد فرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكر قومه لكونهم اتباعه فيكون ذكره في حكم ذكر الجميع ﴿قوله لا رعوون﴾ اي لا يمتنعون عن التكذيب يقال ارعوى رعوى اي كفف ومنع وارعوى عن التبع اي امتنع ﴿قوله وكذبوا الشد من تكذيبهم﴾ على ان تكبير قوله في تكذيب للهويل والتعظيم ثم انه تعالى سلاهم بوجه آخر حيث بين اقتداره على المكذبين وانهم في قبضته وحوزته كالثي الذي احبب به من ورأه فسد عليه مسلكه فلا يجدهم باقوله والله من ورأهم محيطة من باب التشبيه البليغ اي كأنه محيطة بهم في انهم لا يفوتونه كما لا يفوت الحماط المحيطة ثم زاد في التحجب من حالهم فقال بل هو قرآن مجيد ومعنى الاضراب عنه ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد ينظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب وحيد في نظمه وجزاه ﴿قوله وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة لقرآن﴾ فالتقدير بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح والوح بالفتح الذي يكتب فيه وبالضم الهواء بين السماء والارض كذا في الصحاح ومن قرأ بالضم فسره بما فوق السماء السابعة الذي فيه الوح قال تعالى ههنا في لوح محفوظ وقال في آية اخرى انه قرآن كريم في كتاب مكتون فيصطل ان يكون الكتاب المكتون والوح المحفوظ واحدا وهو محفوظ عند الله تعالى وهو ام الكتاب منه نسخ القرآن وسائر الكتب ثم كونه محفوظا يحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من الخلق الخلق عليه سوى الملائكة المقرئين روى انه تعالى خلق لوح محفوظ من درة بيضاء فثاب يافوته جردا فمد نوره وكتابه نور طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وفي صدر الوح لاله الا الله ديه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فن آمن بالله عز وجل وصدق بوعدده واتبع رسله ادخله الجنة وقيل الوح المحفوظ هو صدر العبد المؤمن وقيل الوح شئ بلوح للملائكة فيقرأونه ولما كانت الاخبار والآثار واردة بذلك وجب التصديق به وعلم كيفية عند الله تعالى من سورة البروج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة الطارق مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله والسما والطارق﴾ اعلم انه تعالى اكثر في كتابه الكريم ذكر السماء والشمس والقمر لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومقارنها وكثرة منافعها هيبية ثم انه تعالى لما عطف الطارق على السماء ولا يعرف المراد منه بدون التفسير والبيان قال وما ادراك ما الطارق توطئة لبيان المراد منه وتخفيا لشأه واعلاء قدره ثم بينه بالنجم المضي الذي يطرق اي يبدو بالليل ويخفى بالنهار فان ذكر الشئ بجلا ثم تفصيلا وتعيينه بنبي عن فعادة شأنه واختلفوا في ان تعريف النجم للاستغراق او للعهد الحاريج فقال بعضهم انه للاستغراق كما في قوله تعالى ان الانسان لني خسر وقال آخرون انه نجم بعينه ثم قال ابو زيد انه الثريا وقال القرأ انه زحل لانه يقب بنوره سمات السموات السبع وقال آخرون انها الشهب التي ترجم بها الشياطين لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب اي نافذ او مضي يقال تقيد تقيد تقبا اي جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه ونقبت النار تقب تقوبا اي اقتدت واشتعلت ويقال لصاحب النار اتقب تارك اي اشعلها حتى تضي وتقب النجم اي اشاء وشهاب ثاقب اي مضي فعمل المعنى الاصلى لثاقب الذي يقع المنفذ والاطلاق على المضي لوجود معنى فتح المنفذ فيه من حيث انه يقب الظلام او الافلاك والاطلاق على من يوقد النار لكونه سببا لحدوث الضوء الثاقب ﴿قوله وقرأ ابن مامر وعاصم وحزة ما﴾ اي بالتشديد بمعنى الا والباقون يخففونها واختر المصنف قراءة الضعيف فكلمة ان على هذه القراءة تخففه من التثنية واسمها ضمير الشأن واللام في ما هي الفارقة بين الحفظة والثاقبة وما صلة كما في قوله تعالى فجارح من الله وان الحفظة مع ما في حيزها جواب القسم اي اقسم ان الشأن كل نفس لعليها حافضة ومن قرأ لما بالتشديد جعل ان نافية وجعل لما في معنى الا والجملة ايضا جواب القسم اي اقسم ما كل نفس الاعليها حافظ يحفظها ورزقها واجلها واذا

(استوفت)

استوفت جميع ذلك قبضها الى ريبها فعلى هذا الحافظ هو الملك الموكل بالانسان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تخطفه الشياطين » و الظاهر ان المراد بالحافظ هو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته في ترجيح وجودها على عدمها تحتاج اليه في بقاءها ايضاً فهو تعالى هو القيوم الذي يحفظه وبقائه بين الكائنات كما قال ان الله يدرك السموات والارض ان يزولا فكانه تعالى اقسم على ان كل ما سواه يمكن بحديث يحتاج في اصل وجوده وبقائه الى حافظ بوجهه وبقية و بوصله الى الكمال اللائق به و ترتيبه بان يخلق له ما ينفع به ويدفع عنه ما يضره و عدى الحفظ بعلى في قوله تعالى عليها حافظ لتعني معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه يعلمه واطلعه على احوالهم واستيلائه و قدرته عابها ونصره فدفعها حسبما يشاء **قولهم** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ **اشارة الى** وجه ترتيب هذه الآية على ما قبلها وذلك لان ايجال ما قبلها متضمن لعنى قولنا ان الانسان ما ترك سدى بل له حافظ مطلع على اعماله و ارزاقه و آجاله و اذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك بقضه اليه و يتعمله في البرزخ مدة ثم يعنه و يحاسبه و يحازبه على حسب اعماله لكمال قدرته و حكمته و احاطة علمه بالكليات و الجزئيات فان حفظ الاعمال بقى عن ذلك و لما كان ما قبلها متضمناً لهذه المعاني و كانت هذه المعاني سبباً لوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعرف كمال قدرة المهيمن عليه و سائر صفات كماله و يستدل به على صحة البعث و الجزاء و يتعهد في ان لا يكتب عليه حافظ اعماله سوى ما يفرح به يوم العرض و الجزاء ظهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين الطيبي من ان الفاء في قوله تعالى فليستظر الانسان فاه فصحة تفصح عن اثناء الكلام على الحذف و التقدير غير موجود اذ لا حاجة في ارتباط الكلام و استقامته الى ارتكاب الحذف للكفاية المذكورة في قوله تعالى فليستظر الانسان فاه فصحة تفصح عن اثناء الكلام على الحذف و التقدير غير ارتكاب الحذف **قولهم** معنى ذى دقق **فان** الدافق عند البصريين معنى ذى دقق كلابن و ثامر و عند الكوفيين بمعنى مدفوق كسر كاتم و عيشة راضية بمعنى مكتوم و مرضية **قولهم** و المراد المترجم من الماين **يعنى** قيل خلق من ما يمتدحون الواحد مع ان الولد انما يخلق من ماين ماء الرجل الذى يخرج من صلبه و ماء المرأة الذى يخرج من ثرائها و هى عظام صدرها حيث تكون القلادة و كل عظم منها تربية بناء على ان الولد انما يتكون بعد اجتماع ذلك الماين في الرحم و امتزاجهما و صيرهما شيئاً واحداً فلذلك قيل من ماء واحد و لم يقبل من ماين و ذلك المجموع المترجم يصدق عليه انه خارج من بينهما **قولهم** و لوصح ان النطفة تولد اذ الخ **جواب** عما طعن به بعض الملاحدة في هذه الآية فقال ان كان المراد من قوله تعالى يخرج من بين الصلب و الثرائب ان المني انما يفصل عن ذلك الوضع فليس الامر كذلك لانه انما تولد من فضلة الهضم الرابع و يفصل عن جميع اجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة و خاصية فيصير مستعداً لان تولد منه تلك الاعضاء و لذلك ترى المفرط في الجماع يستولى الضعف على جميع اعضائه و ان كان المراد ان معظم اجزاء المني تولد هناك فهو ضعيف بل معظم اجزائه انما يقرب و يتولد في الدماغ و الدليل عليه ان المني يشبه الدماغ في صورته و لان الكثير من الجماع يظهر الضعف و لا في عينه و ان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضاً لان مستقره هو اوعية المني و هى عروق يثقف بعضها ببعض عند البصيرين و ان كان المراد ان يخرج المني هو الصلب و الثرائب فليس كذلك بل يخرج هو الاحليل كذا نقل الامام شيهنهم ثم اجاب عنها بقوله لاشك ان معظم الاعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ و لدماغ خليفة و هى الضعاف و هو في الصلب و له شعب كثيرة تازله الى مقدم البدن و هى التربية فلها هذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد الاعضاء من المني كلام بمحض الوهم و القن الضعيف و كلام الله تعالى اولى بالقبول انتهى كلامه و الحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجه قوله تعالى يخرج من بين الصلب و الثرائب بناء على زعمهم ان المني يفصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة و خاصية فيستعد لان تولد منه مثل تلك الاعضاء فأشار المصنف الى ان المني منع زعمهم بانه محض وهم و من ضعف و الله تعالى اصدق القائلين و اعلم يا احوال ما خلقه على اى وجه يتولد و من اى موضع يخرج فكلامه الجيد هو المعول عليه و اجاب ثانياً بالوسلنا صحة ما زعموه نقول وجه تخصيص الصلب و الثرائب الذين ينصل بهما معظم ما يتولد منه المني المستقر في الاوعية كونهما اقرب الى تلك الاوعية و لذا خصا بالذكر و جعلنا يخرج بهما و ان كان معظم

(فليستظر الانسان ثم خلق) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر الى مبدئه ليعلم صحة امانته فلا يعلى على حافظه الا ما يسره في عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام و ماء دافق بمعنى ذى دقق وهو صب فيه دفع و المراد المترجم من الماين في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب و الثرائب) بين صلب الرجل و ثرائب المرأة و هى عظام صدرها و لوصح ان النطفة تولد من فضل الهضم الرابع و تفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تولد منها مثل تلك الاعضاء و مقرها عروق ملتصقة بعضها ببعض عند البصيرين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في تولد منها و لذلك تشبهه و يسرع الافراط في الجماع بالضعف فيولد خليفة و هو الضعاف و هو في الصلب و شعب كثيرة تازله الى الثرائب و هما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر و قرئ الصلب يقتضين و الصلب يقتضين و فيه لقر ابعده و هى صالبا

المخرج هو الدماغ والتضاعف والضرورة الى تخصيص التراب بالنساء فانه قد ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب للرجل واحتمج على ما ذهب اليه بان الله تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق وان الموصوف بذلك الوصف هو ماء الرجل تعالى وصف ذلك الماء الدافق بانه يخرج من بين الصلب والترائب فدل ذلك على ان التراب ترائب الرجل وعدم التعرض لماء المرأة لا ينافي ان يكون لمائها مدخل في تكون الولد واجاب القائلون بان التراب ترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصيف هذا الماء الممزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه **قوله** والضمير اي ضمير انه الخالق اي ان من خلقه من مثل ذلك الشيء الحقيق القادر على رجعه واعادته حيا بعد موته وقوله على رجعه متعلق بقادره فان قيل ما وجه الحصر المستعاد من تقدم الجار والمجرور الذي هو قوله على رجعه على عامه الذي هو لقادر مع انه تعالى قادر على كل شيء قلنا التقديم قد لا يكون للحصر بل قد يكون لجرّد الإهتمام والتبرك والاستلذاذ ونحو ذلك وقدّم ههنا للإهتمام بالعلم فان الكلام فيه بخصوصه بناء على الامر بالنظر في مبدأ خلقه انما هو لكونه وسيلة ومؤدبا الى العلم **بمعنى الرجوع والاعادة والسرّ** جمع سريرة بمعنى السرّ وهو ما يكتم ويخفي والمراد بها في الآية السرّ في القلوب من العقائد والنيات وما خفي من الاعمال والايلاء والابتلاء الاختيار الجوهري بلوته بلوتها جريته واختبرته وبلاءه الله بلاء وابتلاء اي اختبره واطلاق الابتلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختيار يكون للتعريف والتمييز وابتلاء الله تعالى عباده بالامر والنهي يكون لكشف ما لم يكن في الازل **قوله** وهو ظرف لرجعه **قوله** قبل عليه لا يجوز ان ينصب به لفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو خبر ان اعني لقادر ولا ينصب ايضا بقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا يختص قدرته بوقت دون وقت الا ان يراد ان ينصب بمصدر عليه رجعه اي يعنه يوم تيلي السرّ **قوله** واجيب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقدير او انما قدم مراعاة لفاصلة على ان الظرف يسع فيه ما لا يسع في غيره **قوله** في نفسه مستعاد من عطف قوله ولانصر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنبذة للقوة الثانية في نفسه لا القوة مطلقا والماضي لعطف فائدة لان القوة المستعادة من العرفوة ايضا وقد ثبت اولها والمعنى اذا رجع الانسان في ذلك اليوم غيبته لا يكون له شيء من القوة يدفع بها عن نفسه ما حل به من العذاب ولانصر بصره في دفعه ولا شك انه يرجع معناه الى التصدير مما يؤدى اليه **قوله** سمي به كما سمي اولا لان الله رجعه اي يرجع نوعه بانزال مثل الاول سمي المطر مصدر رجوع وآب بمعنى ذي رجوع وآوب اولاته لكثرة رجوعه وآوبه جعل نفس الرجوع والآوب مبالغة اولان الرجوع بمعنى الرجوع فان المطر النازل من السماء هو الذي صعدهن البصر بان جعله السحاب منها ثم رجع الى جانب الارض ورجع يستعمل لازما ومتعديا يقال رجع هو بنفسه ورجعه غيره قال تعالى فرجعناك الى امك وهذيل تقول ارجعه غيره **قوله** من النبات **قوله** بيان ما في قوله ماتصدع عنه الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض سمي به لكونه صادعا للارض والارض تصدع به ولما نباتت خروجه من الارض الا بصدعه اياها جعل كأنه نفس الصدع فسمى به **قوله** او الشق عطف على قوله ماتصدع فان الصدع في اللغة الشق والارض ذات الشق بالنبات والعيون فعلى هذا يكون الصدع على اصل معناه الا ان الصدع بهذا المعنى لما لم يكن فعمدة في نفسه بل وسيلة الى خروج ما هو لعمدة في نفسه وهو النبات والعيون الخرم في الذكر لغوات الملازمة بين هذه القرينة وبين قوله والسماء ذات الرجوع حيث لا بد من الرجوع باى معنى كان فعمدة في نفسه ثم انه تعالى لما اقسم في اول هذه السورة الكريمة على ان من آذى المؤمنين ملعونون وولى رسول الله عليه وسلم والمؤمنين وتبتهم على اذى المشركين وسبرهم عليه وبين عقاب الكافرين وتواب المؤمنين اقسم فمما آخر بقوله والسماء ذات الرجوع على ان القرآن الذي بين هذه الامور لقول فصل يفصل بين الحق والباطل و اشار الى كيفية خلقه النبات في هذا القسم كما اشار فيما قبل الى كيفية خلقه الحيوان فان السماء ذات الرجوع كالأب والارض ذات الصدع كالأم تولد من اجتماعهما انواع النباتات مما لله تعالى بعدما اخبر بحقيقة القرآن واقسم عليه بين انهم يكيدون كيدا في ابطاله بالقاد الشبهات لا يبال بعض ما اخبر به القرآن كقولهم ان هي الاحياء الدنيا وقولهم من يحيى العظام وهي رميم وقولهم اجعل الآلهة لها واحدا وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرين وقولهم فهم على بكرته واسيلا وبالظن في مبلغه يقولهم

(انه على رجعه لقادر) الضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تيلي السرّ) تعرف ويميز بين ما غاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجعه (فانه) فالانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمنع بها (ولانصر) ينعه (والسماء ذات الرجوع) يرجع في كل دورة الى الموضع الذي تصرف منه وقيل الرجوع المطر سمي به كما سمي اولا لان الله تعالى رجعه وقتا فوقنا او ما قبل من ان السحاب يحمل الماء من البصر ثم رجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ماتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جدّ كاه

ساحر وشاعر ومجنون ويقصد قلبه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى واذا بكركم الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وتسمية ما كان من قبله تعالى في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيث لا يحتسبون كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزأله كما اشار اليه المصنف بقوله واقابلهم بكيدى وذلك لان الكيد وهو المكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مراد به معناه الخفي وتسمية جزأه ذلك الشيء باسم ذلك الشيء على سبيل المشاكلة كثير في القرآن كقوله نسوا الله فسيبهم ويخادعون الله وهو خادعهم والله يستهزي بهم بعد ما حكي عنهم قولهم انما نحن مستهزون **﴿قولها امها لا يسيرا﴾** اشارة الى ان رويدا ههنا صفة مصدر محذوف لاسم فعل لانه لو كان كذلك لكان المعنى فهل الكافرين امهلم ارودهم فيكون الامر بالامهال تكرر ثلاث مرات فان مهمل وامهل وارود بمعنى واحد وائمة التأكيد قد حصلت بالثاني فيبقى الثالث بلا اضافة واما اذا كان صفة مصدر محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رويد بضم الراء وهو المهمل ويكون التصغير لتقليل **﴿قولها والتكرير﴾** اي تكرر الامر بالامهال حيث قبل امهلم بعد قوله مهمل زيادة التأكيد والتصغير وكذا التعبير البنية حيث بني احد لفظي الامر من باب التفعيل والآخر من باب الافعال فانه ايضا زيادة التأكيد لان الواحد اذا عبر عنه بغيرين مختلفين يرى كأنهما معنيان مختلفان يتعلق بكل واحد منهما مقصد على حدة واعلم ان رويدا في كلام العرب يستعمل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما لفعل الامر فيعمل عمل الافعال يقال رويدا زيدا اي ارود زيدا وامهله ولا يتصرف فيه على هذا الوجه لانه حينئذ يكون من الاسماء الغير المتكئة والثاني ان يكون بمنزلة سائر المصادر فيضاف اليه ما بعده كما تضاف المصادر تقول رويدا زيدا كقولك ضرب زيد قال تعالى فاضرب الرقاب والثالث ان يكون لفظا منصوبا كقولك ساروا سيرا رويدا ويقولون ايضا ساروا رويدا محذوفون المنعوت ويحذفون رويدا مقامه وما في الآية من هذا القبيل والله اعلم **﴿تمت سورة الطارق﴾**

سورة الاعلى مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله تراء اسمه﴾ يعني ان الامر الالهى وارد بتسبيح اسمه تعالى الذى هو اللفظ الدال على ذاته المقدس عن الالحاد فيه اي عن الميل عن الحق والصواب في تفسيره بان يفسر الاعلى مثلا بالعلو في المكان وقصر الاستواء على العرش بالاستقرار عليه فان الاعلى من العلو بمعنى الاقدار والقهر والاستواء بمعنى الاستيلاء والتسلط وقيل الامر الالهى و ارد بتزيه ذاته تعالى لان الاسم لكونه من قبيل الالفاظ الموقوفة من الحروف المقطعة لا يجب تزيهه لكن المسمى اذا كان في غاية العظمة والجلالة يعبر عنه بثنى مما يلابسه كما يقال سلام على المجلس السامر والمعرض الى الحضرة السامية فيكون لفظ الاسم صلة متعممة لتعظيم المسمى وقدم وقع الحقامة مع قطع النظر عن قصد التعظيم في قول ليد الى الخول ثم اسم السلام عليكما ولكن الحقامة لقصد التعظيم يكون اولى ومن الناس من تمسك بهذه الآية مستدلا على ان الاسم والمسمى واحد وقال لان احدا لا يقول سبحان اسم الله سبحان اسم ربنا فعنى سبح اسم ربك سبح ربك والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لكان المأمور به تسبيح غيره تعالى وهو استدلال ضعيف لانه اذا وجب تسبيح اسمه تعالى فوجوب تسبيح ذاته يكون اولى ويجوز ان يكون لفظ الاسم صلة على ما قبل وعلى كل واحد من التدرين لادلالة الآية على اتحاد الاسم والمسمى قال الامام ههنا دقيقة وهى ان قولنا اسم لفظ وضع لكل ما دل على معنى غير مقرر بزمان والاسم كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسما لنفسه فههنا الاسم نفس المسمى ففعل العلماء الاولين ذكروا ذلك فاشبهوا الامر على التأخرين وذنوا ان الاسم في جميع المواضع نفس المسمى انتهى كلامه قوله فههنا الاسم نفس المسمى محل بحث وتحقيق المقام ان الاشياء وجودا في الاعيان ووجودا في الازهان ووجودا في اللسان اما وجودها في الاعيان فهو الوجود الاصلى الحقيقى والوجود في الازهان هو الوجود العلمى الصورى والوجود في اللسان هو الوجود اللفظى الدال على ما في الذهن من الصورة العلمية وتلك الصورة هى المنطبعة في النفس من الوجود العلمى الخارجى فلو لم يكن وجود في الاعيان لم تنطبع الصورة في الازهان ولو لم تنطبع الصورة في الازهان لما عبر عنها باللسان فاذن اللفظ والعلم والعلوم ثلاثة امور متباينة لكنها متطابقة متوازية وهذا مما يشهد به الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء الكلام في مباحث الكيف وبحث الوجود الذهنى وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذى هو الوجود في الاعيان بالوجود

(انهم) يعنى اهل مكة (يكيدون كيدا)
 فى ابتلاله واطفائه نوره (واكيد كيدا)
 واقابلهم بكيدى فى استدراجهم وانفاسى
 منهم تحبث لا يحسبون (فهل الكافرين)
 فلا تشغل بالانتقام منهم اولاستجمل باهلاكم
 (امهلم رويدا) امهالا يسيرا والتكرير
 وتغيير البنية زيادة التأكيد عن النسي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق
 اعطاه الله بعدد كل نعيم فى السماء عشر
 حسنات

سورة الاعلى مكة وآياتها تسع

عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) تراء اسمه عن
 الاطداد فيه بالتأويلات ازا لفة واطلاقة
 على غيره زاعما انها فيه سواء وذكره لا على
 وجه التعظيم

الاصلي كانه غير الصورة الذهنية التي عبر عنها بالعلم وكذا لفظ الاسم الذي عبره عن المفهوم الكلي الذي هو نوع من انواع الكلمة مير عن الافراد الخارجية لذلك المفهوم وكذا كل لفظ وضع بازاء معنى اسمكان او فعلا او حرفا فله اسم علم يميزه نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كالتقول في قولنا خرج زيد من البصرة خرج فعل ماض وزيد اسم ومن حرف فبصير كل واحد من الثلاثة محكوم عليه مع استحالة كون الفعل والحرف مخبرا عنه ومحكوما عليه فلفظ زيد في المثال المذكور وان كان اسمالفسه بحسب الظاهر الا ان يظهرها تقابرا اعتباريا فان الشخص الخارجي مسمى زيد باعتبار وضعه بازائه وهذا الاسم الموضوع بازاء الشخص مسمى بلفظ زيد باعتبار دلالة على ذلك الاسم الموضوع فالاسم هنا ايضا غير المسمى **قوله** وقرئ **سبحان ربي الاعلى** قبل ان على بن ابي طالب وابن عمر رضي الله عنهما قراها كذلك والظاهر انها قراها امثالا للامر لاعلى اليها من القرآن لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا قراها قال **سبحان ربي الاعلى** وروي ايضا ان على بن ابي طالب رضي الله عنه قرا في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال **سبحان ربي الاعلى** فلما انقضت الصلاة قيل يا امير المؤمنين اتريد هذا في القرآن قال ما هو قيل **سبحان ربي الاعلى** قال لا انا امرنا بشئ قلته امثالا للامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرا سبح اسم ربك الاعلى فليقل **سبحان ربي الاعلى** وهذا التارة والاختيار تؤيد قول من يقول بالمأمور به تنزيه ذاته تعالى وان لفظ الاسم صلة ذكر كناية عن الذات لكون الاسم من لوازمها كما يقال سلام على المجلس العالي قيل اول من قال **سبحان ربي الاعلى** ميكائيل وروي انه عليه الصلوة والسلام قال لجبريل عليه السلام يا جبريل اخبرني عن ثواب من قالها في صلواته او في غير صلواته فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها في سجودها او في غير سجودها الا كانت له في ميراثه انقل من العرش والكبرى وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي انا الاعلى و فوق كل شئ وليس فوق شئ واشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لعبدي وادخلته جنتي فاذا مات انا ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة جله على جناحه فيوقه بين يدي الله عز وجل فيقول يا رب شفعت فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب الى الجنة **قوله** خلق كل شئ فسوى خلقه **قوله** اشارت الى ان حذف مفعول كل واحد من خلق فسوى لقصدهم وان نسوية خلق المخلوقات عبارة عن خلقها موضوعا على وجه الاحكام والاتقان سائما عن الخلل والقصمان جامعة لجميع ما يتوقف عليه كمالها في ذاتها وينتظره اسباب معاشها **قوله** اي قدر اجناس الاشياء اي جعل اجناسها بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وجعل ايضا مقدار كل شخص في جنته واشكاله واوصافه من الحسن والقيح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال صاحب الكشاف قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه به اليه وعرفه وجه الانتفاع به ثم قال يحكي ان الافي اذا اتى عليها ألف سنة عيبت وقد اهلهم الله تعالى ان مسح العين بورق الازيايح الغض يرذالها يصرفها فكانت في برية بينها وبين الزيف مسيرة ايام فتطوى ثلث المسافة على طولها وعلى عماها حتى تنلهم في بعض تلك البساتين على شجرة الازيايح فتكلم به عنها فترجع باصرة بان الله تعالى وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يجد من مصالحه وحوالته في اغذته وادوية وفي ابواب دنياه ودينه والهوامات البهايم والطيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف **سبحان ربي الاعلى** **قوله** انبت ما رعاها الدواب **قوله** روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المرعي الكلا الاخضر وفي الصحاح الرعي بالكسر الكلا وبالفتح المصدر والمرعي زمان الرعي والموضع والمصدر والظاهر ان المرعي اسم مشتق المطلق على الكلا تشبيها له بمكان الرعي **قوله** يا ابا اسود **قوله** الاول تفسير قوله تعالى غشاء والثاني تفسيره احوى فان الغشاء ما يبس من الثياب وسار هشيما يذوقه السيل على جوانب الوادي و احوى الفعل من الحوة وهي السواد والاحوى الاسود وهو صفة لغشاء وسبب كونه اسود اما حرقا لثمة الحر او ان السيل يحمله فتعلق به اجزاء كثيرة فيسود لذلك وان الرعي تسميه فيلصق به الغبار فيسود بذلك **قوله** و قيل احوى حال من المرعي وصف المرعي بكونه احوى اي اسود لثمة خضرته كما قيل في وصف الجنين مد مامتان اي سوداوان من ثمة خضرتهما فعلى هذا يكون في الآية تقديم وتأخير والتقدير الذي اخرج المرعي احوى لثمة غشاء **قوله** سنقرتك على لسان جبريل **قوله** اي سعتك بان قرا عليك جبريل القرآن مرات الى ان تحفظ حفظا لاتساع بعد ذلك او سجععت قارنا بالهام

وقرئ **سبحان ربي الاعلى** وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فاذا نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة (الذي خلق فسوى) خلق كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأني كاله ويتم معاشه (والذي قدر) اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها (فهدى) فوجهه الى افعاله طبعها واختيارا بتعلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وازال الآيات (والذي اخرج المرعي) انبت ما رعاها الدواب (لثمة) بعد خضرته (غشاء احوى) يا ابا اسود و قيل احوى حال من المرعي اي اخرج المرعي احوى من ثمة خضرته (سنقرتك) على لسان جبريل عليه السلام او سجععت قارنا بالهام القرآنة

القرآنة بان تشرح صدرك وتغوى خاطر ك حتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظا لاتساء فيكون حفظه عليه السلام لهذا الكتاب المنقول من غير دراسة ولا تكرار ولا كشفا مرارا خارقا لعادة ولا سجا هو امي فيكون مهرا وايضا ان هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وقد اخبر الله انه سيظهر على يده امرا عجيبا غربيا مخالفا لعادة وهو انه تعالى سيرمه وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فصطفه ولا يسهه الاماشاء الله ان يسهه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال تعالى ما لتسخ من آية اولتها فان الاتساء نوع من التسخ وهذا اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون مهرا قبل كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم عليه السلام بآوله مخافة النسيان فانزل الله سبحانه وتعالى سنقرت فلا تسمى فلم يفس بعد ذلك شيئا لانه لا يتخلف وعدمه ولا في قوله تعالى فلا تسمى نافية وعليه الجهور لانهم لان الانسان لا ينسى عن النسيان لانه لا يدخل فيه للاختيار فلا ينسى عنه فذلك ثبت الالف في فلا تسمى في اللط والتلفظ ومن جعله نهيا عن النسيان احتاج الى التكلف في توجيه ورود النهي عما ليس باختيارى فقال ان النهي وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهى عن سيده وهو العفة عن دراسته وتكرره فكأنه قيل لا تغفل عن قرآته وتكراره فتساوه احتاج في توجيه ثبوت الالف الى ان يقول انها من يد رماية لقواصل الامي كالتى في التلونا والسيلا وجهه على الطراولى لعدم احتياجه الى التكلف وقوله فلا تسمى اصلاى لا بطريق التسخ ولا بغيره ذكره ليظهر كون الاستثناء متصلا **﴿قوله وقيل المراد بالقلة﴾** اي قلة المنسى الذى يعقبه التذكر عطف من حيث المعنى على قوله بان تسخ تلاوته فان المراد بنسيان ماشاء الله نسيانه حيث النسيان المستقر بحيث لا يعقبه التذكر بعده فان النسيان الذى هو احد طريقى التسخ لابد ان يكون مستقرا واما ان حل الاستثناء على القلة فيثبت يكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف الذى يعقبه التذكر بعده ويكون المقصود من الاستثناء تقليل المنسى بهذا المعنى فانه عليه الصلاة والسلام قد عرض له النسيان بهذا الوجه كما ذكره المصنف ووجه افهام معنى القلة من هذا الاستثناء ان المستثنى هو المنسى الذى تعلقت المشيئة بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان شئ منه غير معلوم ان يجوز ان لا يتعلق بشئ منه اصلا وعلى تقدير تعلقها بنسيان شئ منه فلا شك ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه اقل من الباقي بعد الاستثناء فدار امر المستثنى بين ان ينسى رأسا وبين القلة والتدرة وما كان كذلك يكون في غاية القلة فهذا وجه من حل الاستثناء على القلة **﴿قوله اوفى النسيان﴾** مرفوع معطوف على قوله القلة والتدرة والنسيان المنسى على التولين الاخيرين هو النسيان الذى يعقبه التذكر الا انه على القول الاول يقصد استثناء القليل منه كأنه قيل فلا تسمى شيئا مما علمناه لك وقرأناه عليك نسيانا متعارفا وهو الذى يعقبه التذكر بعد الا قليلا منه وعلى القول الثانى لا يقصد استثناء شئ منه ويكون قوله الاماشاء الله لنى النسيان المتعارف رأسا وكل واحد من القسمين قسم لقوله فلا تسمى شيئا مما قرأناك اصلا الاماشاء الله نسيانه بان تسخ تلاوته ولما كان قوله الاماشاء الله ما يدل على القلة جاز ان يراد منه نفي النسيان رأسا فان استعمال القلة بمعنى النفي رأسا وورد في كلامهم كما في قوله تعالى وقيل من عبادى الشكور فان قضاء حق الشكر بكماله غير مقدور للبشر **﴿قوله فعمل ما فيه صلاحكم من ابداء وانساء﴾** تريع على التفسيرين و اشار الى ان قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى وتعليل الحكم السابق المشغل على الاستثناء بان يجعل عمله تعالى بما ظهر من احوال عبادته وما يخفى منها او عمله بجهده عليه الصلاة والسلام بالقرآن مع جبريل وما يخفى في نفسه مما يدعو اليه من مخافة النسيان مجازا عن عمله بما فيه صلاح العباد فلا ينسى ما انشاء من الوحي ولا ينسى ما انشاء الا لتصلحه تعود اليهم **﴿قوله ونعدك للطريقة اليسرى﴾** ضمن قوله ييسرك معنى الاعداد والتوفيق بيانه لوجه تعدية قوله ييسرك بدون اللام فان العبارة الشائعة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا فلان ولا يقال جعل فلان ميسرا بفعل الفلانى فالظاهر ان يقال ييسر اليسرى لانه جعل الفاعل ميسرا بفعل في هذا الموضع وكذا في سورة القيل ايضا وفي قوله عليه الصلاة والسلام **«اعلموا فكل ميسر لما خلق له»** باعتبار التضمين او معدة وموقفه والمراد بالطريقة اليسرى اعمال الخير سميت يسرى لكونها مؤدية الى اليسر والراحة وقوله تعالى وييسرك معطوف على سنقرت وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعراض والتقدير سنقرت فلا تسمى ونوقك للطريقة التى هى اسهل واليسر فى حفظ

(فلا تسمى) اصلا من قوة الحفظ مع انك امي فيكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عابستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف لفاصلة كقوله السيلا (الاماشاء الله) نسيانه بان تسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والتدرة لما روى انه عليه الصلاة والسلام استغف لما روى آية في قرآته في الصلاة لحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيها اوفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل في النفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما بين اوجهك بالقراءة مع جبريل وما داخل اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابداء وانساء (وييسرك اليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او الدين ونوقك لها ولهذه التكتة قال تعالى ييسرك لا ييسرك عطف على سنقرت وانه يعلم الجهر اعراض

يقال زكوا زكوا اي غاوا كثر وازاى النامى الكثير ويقال ايضا تزكى بمعنى تصدق واذى الزكاة **قوله** ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الصبر **قوله** عطف على قوله ما يفهم من قوله ذكر اسم به بقلبه واسائه فدعا ذلك الى ان يصلى تعظيما له تعالى واجلالا ومن استدلاله على ذلك بقوله أم الصلاة لذكرى فان من ذكر الله تعالى بكرمال عظيمة وكبريائه وبنواع فضله واحسانه دعاه ذلك الى الاشتغال بتقدمه وطاعته وذهب الامام ابو حنيفة رجه الله الى ان المراد بذكر اسم به تكبيرة الاحرام فيكون المعنى وذكر اسم به لافتتاح الصلاة وصلى عقبه واحتج بهذه الآية على وجوب تكبيرة الاحرام حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها ليست من اركان الصلاة من حيث ان الصلاة عطفت عليها بقاء التعقيب والملازمة بالكلى انما تكون بملازمة ركن من اركانها لا عقيبها وعلى ان افتتاح الصلاة والشروع فيها غير مختص بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسمائه تعالى فانما يناسب على هذا ان يحمل التزكى على التطهر للصلاة لتكون الآية مسوقة لكل من حصل هذين الشرطين الطهارة والتكبيرة الاحرام وصلى عقبهما والائمة الشافعية قالوا هذه الآية وان دلت على مدح كل من ذكر اسم الله تعالى وصلى عقبه لكن ليس فيها ما يدل على ان ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح بل هو ان يكون بمعنى ان من ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه وذكر توابه وعقابه وعاد بعد ذلك الى فعل الصلاة فليطه بآتى بالصلاة التي احد اركانها واجزاؤها تكبيرة الافتتاح كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير هذه الآية ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلي له قال الامام واقول هذا التفسير متعين وذلك لان مراتب اعمال المكاتب ثلاث اولها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب وتثبيتها استحضار معرفة الله تعالى بذاته وسفاته وافعاله ونائلها الاشتغال بتقدمه وطاعته فالترتبة الاولى هي المرادة بقوله قد افلح من تزكى وتثبيتها هي المرادة بقوله وذكر اسم به فان الذكر بالقلب هو المعرفة ونائلها هي الخدمة هي المرادة بقوله فصلي فان الصلاة عبارة عن التواضع والخشوع فن استار قلبه بمعرفة جلال الله تعالى لا بد وان يظهر في جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع انتهى كلامه واذا حل التزكى على اداء الزكاة المفروضة تكون الآية نظير قوله تعالى واقام الصلاة واتاه الزكاة قيل هذا التفسير بعيد من حيث ان عادة الله تعالى جارية على تقديم الصلاة على الزكاة انما ذكر معا وهذا التفسير يستلزم مخالفة العادة وتركها **قوله** فلا تغفلون ما بعدكم **قوله** اشارة الى ان المضروب عنه قوله تعالى قد افلح من تزكى اي لا تغفلوا بل تؤثرون فان بل موضوعه انى ما تقدم وتعميق غيره **قوله** والخطاب للاشقيين **قوله** اشارة الى ان المراد بالاشقى جنس الكافر فهو في معنى الجمع وتكثرت الالفاظ المبالغة في الذم فان الذم مواجعة ابلغ في الذم مما يكون في القبيحة وفي استنار قل تحقير لشأنهم بالاشارة الا انهم لا يستحقون لخطابه تعالى **قوله** وقرأ ابو عمرو والياء **قوله** على الاخبار عن الاشقيين وهم غيب **قوله** فان لعبيها ملذ بالذات **قوله** اي لا يتناول الا لاجل اللذات والتفكك ولا يقصد به التغذى ودفع أم الجوع والعطش يقال لذت الشيء اي وجدته لذذا وانتهت لذته وفي بعض النسخ لذذا اي كانه محض اللذذ بخلاف نعيم الدنيا فانه يقصد لذاته بل لما يرتب عليه من التقوى ونحوه والقول ان جمع العائنة وهي الشر والمضرة **قوله** والاشارة الى ما سبق من قد افلح **قوله** والمعنى ما ذكر من قوله قد افلح الى آخر الآيات الاربع المذكور في صفح الانبياء المتقدمين بعناه وان لم يكن مذكورا باللفظ المذكور هنا **قوله** فانه جامع امر الديانة **قوله** فان قوله قد افلح من تزكى اشارة الى تطهير النفس عن كل ما لا ينبغي من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم به اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلي اشارة الى تكميل الله تعالى الجوارح وتزيتها بيطاعة الله تعالى وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا اشارة الى الزجر عن اتيار الحطوط العاجلة على السعادة الابدية وقوله والآخر خير والبق اشارة الى الزغب في طلب الآخرة وما يفهم من الترويح والتواب الجزيل وهذه امور لا تختلف باختلاف الشرائع فلهذا قال تعالى ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى تمت سورة الاعلى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(وذكر اسم به) بقلبه واسائه (فصلي) لتولاه تعالى أم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الصبر وقيل تزكى تصدق تغفر وذكر اسم به كبره يوم العيد فصلي صلواته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تغفلون ما بعدكم في الآخرة والخطاب للاشقيين على الالفاظ او على استنار قل او لئلا يكل فان السعي لدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو والياء (والآخر خير والبق) فان لعبيها ملذ بالذات خالص عن القوائيل لا انقطاع له (ان هذا في الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المفترقة (صحف ابراهيم وموسى) يدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك حرف ازاله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة العاشية مكية وآهاسه
وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل اتاك حديث العاشية) الداهية التي فتنتى الناس بشدائدها بمعنى يوم القيامة او النار من قوله تعالى وتفتنى وجوههم النار

سورة العاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى العاشية هو العشاء والعشاء هو العشاء يقال غشبه بغشاء اي غشاها وكل ما انحاط بالشيء

من جميع جهاته فهو غاش له وسببت القيامة ناشئة لانها تغشى الناس جميعا من الاولين والآخرين اولانها تغشى الناس بالاهوال والشدايح ويجوز ان تكون الغاشية صفة بقرينة قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وهل يعنى قد اتاك خبر القيامة فذبه لها وما فيها من معنى الاستفهام لتفريرو تعظيم المستهم عنه لانه تعالى عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احوال الغاشية وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا فومه عاين به على التفصيل **قوله** تعالى وجوه **قوله** مبتدا وخاشعة خبره وبومئذ ظرف الخبر اى ذليلة يوم اذ غشيت ثلث الداهية الناس ولعل وجد صحة الابتداء بالكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والمذلة لما كان ينظر في الوجود اولا حذف المضاف واقبح المضاف اليه مقامه قال الامام المراد بالوجود اصحاب الوجوه وهم الكفار بدليل انه تعالى وصف الوجود بانها عاملة ناصبة وذلك من صفات المكلف لتكون الخشوع اعابظهر في الوجود فاسند الى ضميره لذلك **قوله** تعمل ماتعبد فيه **قوله** اشارة الى ان ارتفاع كل واحد من الامين على انه خير بعد خبر لوجوده وان ناصبة وان كان خبر وجوده من حيث الاعراب الا انه من حيث المعنى تفيد العمل به من قبل ماتعبد فيه الوجود فان ناصبة يعنى تعبد يقال نصب الرجل نصب ناصبا من باب عمل اذا تعبد في العمل واذا كان كل واحد منهما خبر الوجود يكون قوله بومئذ ظرفا لكل واحد من الاخبار الثلاثة وتكون الاخبار باسرها حاصلة في الآخرة فان الكفار لما تكبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى وطاعته كانوا يوم القيامة خاشعين اى ذليين وعاملين في النار اعمالا يعمون فيها « والثلال جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع وهداة وهو المكان المظلم والوحل بفتح الحاء الطين الرقيق والتسكين لغة رديئة **قوله** او علمت ونصبت **قوله** اشار بلفظ الماضي الى ان المراد بالعمل والنصب مصدر عنها في الدنيا والمعنى انها خاشعة في الآخرة وقد كانت في الدنيا عاملة ناصبة ولم تنفع بشئ من عملها ونصبها الصادقين عنها في الدنيا لكونهما في غير طاعة الله تعالى فالظاهر على هذا الاحتمال ان يكون قوله عاملة ناصبة خبر مبتدا محذوف وتكون الجملة في موضع الحال من ضمير خاشعة والتقدير وهي عاملة تعبد في الدنيا فيما لم ينتفع به يوم اذ غشيت الداهية الكبرى **قوله** وقرأ ابو عمرو وتصل **قوله** بضم الشاء وسكون الصاد على بناء ما لم يسم فاعله والفاعلون بفتح الشاء على بناء الفاعل والنسوى فيه على ثبوت القراءتين لوجوده وقرئ بضم الشاء وفتح الصاد وتشديد اللام **قوله** بلغت اناها **قوله** اى بالغة نايضا في الخبر يقال ان الجميم يأتى اناها اتمن حره والانا نهاية الحر **قوله** ولعله طعام هؤلاء **قوله** جواب عما قبل قوله تعالى في هذه السورة ليس لهم طعام الا من ضمرع ياتى قوله تعالى في سورة الطافه فليس له اليوم ههنا حريم ولا طعام الا من غسلين فان احد الخضرين ياتى الاخر لان الضريع غير الغسلين وايضا كل واحد منهما ياتى قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وتقرر الجواب ان الدرر كات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصى واهلها من اهل النار فبهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الجميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزؤ مقسوم ثم اشار الى جواب آخر بقوله او المراد بهذه الآية حصر طعامهم المقيد بكونه مما يتضمناه الابل وتكرهه ولا تناوله لمرارته في الضريع وذلك لا ينافى ان يكون لهم نوع آخر من الطعام كازقوم والقسلين **قوله** ذات الهجعة **قوله** اى حسن على ان ناهة من نعم الشئ بالضم نعوذة اى صار ناهة لينا وتكون نعوذة الوجود اى غضاضتها ونضارتها كناية عن التعم وطيب الحال او على ان بناء ناهة تسمية بمعنى ذات الهجعة والسمية في حق الوجود هو الحسن والهجعة **قوله** رضيت لعمري **قوله** اشارة الى ان السعي بمعنى العمل يقال سعى وسعى سعياداعدا وكذا اذا عمل وكسب والى ان اللام في قوله لسعيها راضية متعلقة براضية والتقدير راضية لسعيها لما تقدم المعمول ضعف العامل بغير اللام في قوله لسعيها ويجوز ان تكون لام التعليل اى لاجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية جزاءه ونوابه **قوله** والشاة نافع **قوله** لتأنيث لفظ لاغية وقرأ ابن كثير وابو عمرو والياء لان التأنيث غير تعقيبي ولان اللاغية بمعنى لغو على انها مصدر كالعاقبة **قوله** او كلمة ذات لغو **قوله** على ان تكون لاغية بمعنى النسبة مثل تأمر صفة مؤنث هي الكلمة والفلس واللاغية حيث لا يحدث للانسبة **قوله** والتكبر لتعظيم **قوله** اى رفعة شأنهم من حيث انها تجرى على وجه الارض من غير اخذو دجرا لا يشطع وتجرى لهم حيث ارادوا اجراءها وماؤها اشدة ياخامن القين واحلى من العسل **قوله** رفعة السمك **قوله** اى عالية الى جهة الفوق فان السمك هو الامتداد الاخذ من اسفل الشئ الى اعلاه اذا جلس المؤمن عليه يارى جميع ما اعطى له في الجنة من الملك والنعيم او رفعة قدرها من حيث

(وجوده بومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ماتعبد فيه بكرة السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في نلالها ووهادها او علمت ونصبت في اعمال لا تفعلها بومئذ (تصلى ناراً) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اسلاء الله وقرئ تصلى بالتشديد للبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضمرع) ينسب الشرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا وقبل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء واثر قوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتضمناه الابل ويتعافاه لضرته وعدم تعدد كآلاف (لا يمين ولا يمين من جوع) والقصود من الطعام احد الامرين (وجوده بومئذ ناهة) ذات الهجعة او متعممة (لسعيها راضية) رضيت لعمري لما رأته ثوابه (في الجنة عالية) عالية الخلق او القدر (لا تسمع) بالمخاطب او الوجود وقرأ على بناء القبول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتامع (فيها لاغية) لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلفوا فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم (فيها عين جارية) يجرى ماؤها ولا يشطع والتكبر لتعظيم (فيها سرر مرفوعة) رفعة السمك او القدر (واكواب) جمع كوب وهو ماء لا عروته (موضوعة) بين ايديهم (ونمارق) وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابق) وبسطة فاخرة جمع زربق (مبسوطة)

(اشتمالها)

اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها ووصافها لما قرّر الله تعالى امر العاشية وحكم بان بعض اهلها اشقياء معذبون اشد العذاب وبعضهم سعداء منعمون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ثبوت الصانع القادر على ما يشاء اتبع ذلك ذكر ما يدل على ثبوته وكال قدرته فقال أفلا ينظرون الى الابل انكارا على تركهم النظر الى عجائب المخلوقات وحالهم على النظر والاعتبار ليحقق عندهم كمال قدرة الخالق وعلمه وحكمته فلا يتكروا اقتداره تعالى على البعث والقاء في قوله تعالى أفلا ينظرون لعطف على مقدر بعد همزة الاستفهام اي أيعرضون عن النظر الى ما يدل على صحة البعث وقدرته تعالى عليه او الى ما اتاكم من حديث العاشية فلا ينظرون الى الابل الخ **﴿قولهم لا تعلم﴾** اي باركة لان يحمل عليها ناهضة بالحمل وهو بالكسر ما كان على الظهور والباقي تعدية اي رافعة ليدلوا بهض بمعنى قاموا به بنو نوحا اي نهضت بهمدهو مشفقوا به بالحمل اذ انهض به وهو الوقر بالكسر الحمل ويجمع على او قار كحمل واحبال يعني ان الحكمة في طول اعناقها امر ان احدهما اقتدارها على القيام بالاحبال الثقيلة فانها اذا اعالت سقطها الى جانب خلقها ليسهل عليها رفع مقدمها **﴿قولهم الى عشر﴾** وهو بكسر العين وسكون الشين ما بين الوردين وهو بمثابة ايام الازمان في اليوم العاشر كذا في الصحاح **﴿قولهم وقيل المراد بها الصحاب﴾** تشبيها بالابل في كثرة ما يبط بها من حاجة الناس كالابل واطلق الاسم المشبه به عليه مجازا وقرينة الجواز ذكره في جنب ذكر السماء والجبال وقوله كيف منصوب بخلفت على حد نصيبها في قوله تعالى كيف تكفرون والحلقة بدل من الابل بدل اشتمال لتكون في محل الجوز وقد دخلت الى على كيف في قولهم النظر الى كيف تصنع فيصور ابدالها بما دخلت عليه كلمة الى قرأ العامة خلقت ورفعت ونصبت وسلطت بضم فاء الفعل وكسره عن الفعل وتاء التأنيث الساكنة مبينا للمعول والقائم مقام الفاعل في كل واحد منها منوي فيه عائد الى ما قبله وقرئ كل واحد منها بفتح الفاء والعين على بناء الفاعل وهو ضمير المتكلم وحده وحذف ضمير المفعول الرجوع الى ما قبلها لعلمه والتقدير خلقها وارفعها ونصبتها وسلطتها **﴿قولهم والذئب﴾** اي ولكون المقصود من حنهم على النظر الى انواع المخلوقات ان يهتم عندهم اقتداره تعالى على البعث او رده مقبلا كرامر المعاد ورب عليه الامر بالذكور فانه عليه الصلاة والسلام اعلمهم بقرهم بعنهم على النظر فيما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ثم انه تعالى حصر امره عليه السلام في التذكير لانه عليه السلام لم يؤمر حينئذ الا بالذكور ويؤيده قوله لست عليهم بمسيطر فتعلمهم وتكرههم على الايمان ثم لخصها آية القتال ويحتمل ان يكون المراد بالسلط المتى التسلط على قلوبهم بان تدخل الايمان في قلوبهم كرها فلا تسخ **﴿قولهم عن الكسافي بالسين﴾** هكذا في بعض النسخ وهو خطأ لان الكسافي في من يقرأ بالصاد الخالصة والصواب عن هشام وهو عن يروي عن ابن جابر الشامي فانه قرأ بمسيطر بالسين على الاصل لانه من السطر قال الجوهري سطر بسطر سطر اي كتب والمسيطر والمسيطر المسلط على الشيء يشرف عليه ويهدا حواله ويكنها عليه واسله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر انتهى وقرأ حجة بخلاف عن خلاد بالصاد والزاي اي تخلط صوت الصاد بصوت الزاي بحيث يمزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي والمخلط المذكور اي خلط حرف بحرف احد معاني الاشتمال في عرف القرآء والباقيون بالصاد خالصة **﴿قولهم لكن﴾** اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المقصود منه اثبات ولادة الله عز وجل واقتداره على تعذيب من تولى وارعض عن اجابة دعوته عليه الصلاة والسلام بعد ما تولى تسلطه عليه السلام وليس فيه اخراج بعض من دخل في المسئتي منه عن حكمه فعل هذا تكون كلمة من شرعية جزاؤها قوله فيعذبه اي فهو بعذبه الله اذ لو كان اجزاء هو نفس الفعل الواقع بعد الفاء لكان مجزوما **﴿قولهم وقيل متصل﴾** على انه استثناء من الضمير في عليهم اي لست عليهم بمسيطر الاعلى من تولى عن الايمان وكفر فلكم مسلط عليه بما يؤذن لك من قبله ولما استعمر ان يقال ان الايمان من اعمال القلب فتسلطه عليه السلام عليهم باكرهم على الايمان تسلط على القلب بان قبل الايمان وذلك ليس في وسع البشر اذ لا يستولى على القلب احد غير الله اجاب عنه بان الاستيلاء على جهاد الكفار وقتلهم بمنزلة الاستيلاء عليهم لقبول الايمان لكونه من الاسباب المؤدية الى الايمان **﴿قولهم وكأنه او عددهم بالجهاد في الدنيا﴾** جواب عما قيل من ان السورة مكتوبة وانه عليه الصلاة والسلام ما كان مأذونا بالقتال الا بعد الهجرة فكيف يصح جعل الكلام على الاستثناء المتصل المستزج لان يكون المعنى انت مسلط على من تولى عن الايمان منهم ومحصل الجواب ان الكلام وارد على طريق الوعد له عليه الصلاة والسلام

(أفلا ينظرون) نظرا اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها جزأ الاضال الى البلاد النائية فجعلها عشيبة باركة للحمل ناهضة بالحمل متفاداة لمن اقتادها طوال الاعناق لتسوء بالاقار وترعى كل ثابت ويحمل العرش الى عشر فضاء ليتأني لها قطع البراري والمعاوز مع مالها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر ليسان الآيات الثابتة في الطبوانات التي هي اشرف المراتب واكثرها صنعا ولانها المحب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها الصحاب على الاستعارة (والى الجبال كيف رفعت) بلاعد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لا تتميل (والى الارض كيف سلطت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الرجوع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمرتبات ليحققوا كمال قدرة الخالق فلا يتكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورب عليه الامر بالذكور (فذكر انما انت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا ولم يدركوا ادما عليك الايلاج (لست عليهم بمسيطر) مسلط و عن الكسافي بالسين على الاصل وجزء بالاشتمال (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه او عددهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة

بأنه للقتال والوعيد للكفار المعادين لاعلى طريق الاخبار بأنه عليه الصلاة والسلام مسلط عليهم في المال
 ﴿قوله اي فذكر الامن تولى وأصره﴾ تصحى العذاب الاكبر ﴿التاخران من هذه وصولة وتولى صلها
 وكفر عطف عليه والفاء في فيعذبه سببية دالة على ان التعذيب مرتب على التولى والكفر فمرف قوله تعالى فيعذبه
 بقوله ﴿اصحى العذاب الاكبر وهذا التولى عن الاجابة لما لم ينفعه التذكير صارا بمنزلة من لم يذكره عليه الصلاة
 والسلام فلذلك استثنى من جملة من امر عليه الصلاة والسلام بتذكيره ﴿قوله ويؤيد الاول﴾ وهو ان يكون
 الاستثناء منقطعاً على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم فيعذبهم ووجه التأييد ظاهر وهو يوافق المعنيين حيث
 يخلاف ما اذا كان الاستثناء متصلاً ﴿قوله وقرى بالتشديد﴾ والجمهور على تخفيف ياء يابهم على انه مصدر
 آب يؤوب اذا رجع وقرى بتشديد الياء وذكرها وجهين الاول كونه مصدراً على وزن فعال من آب على وزن
 فيعل نحو حوقل حبقالا وسبغر سبطارا اصله ابواب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت
 الواو ياء وادخمت الياء في الياء فصارت ياء والياء كونه مصدراً على وزن فعال نحو كالم كلاما اصله او اب قلبت
 الواو الاولى بالسكونها وانكسرت ما قبلها كافي ديوان اسله دووان فصارت اوباء ثم فعل ماضى فصار ياء وقوله تارة
 من الاياب وتارة من الاوب لغيره التثنية لان كل واحد من الاوب والاياب مصدر آب بمعنى رجع يقال آب يؤوب
 اوباء و اوبى و ايبا ء تحت سورة العاشية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله
 وصحبه وسلم

﴿سورة العنكبوت﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله اقم الصبح او قلته﴾ الاول على ان يكون العنكبوت اسماً بمعنى الصبح وهو اول وقت ظهور ضوء الشمس
 في جانب المشرق ويطلق العنكبوت ايضا على نفس ذمت الضوء وهو قول الجوهري العنكبوت في آخر الليل كالشفق في اوله
 والثاني على ان يكون العنكبوت مصدراً بمعنى العنكبوت الطلعة عن النهار وانتشاقها عنه بان يشقها الضوء المذكور يقال
 فقلت الشيء فلما اى شقته اقم الله تعالى بما يحصل من القضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر
 الحيوانات في طلب الارزاق وذلك مشاكلي لشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل فيه فان الشيء انما يقسم به
 اذا كان فيه فائدة دينية مثل كونه دليلاً باهراً على التوحيد او على صحة البعث والجزاء ونحوهما او فائدة دنيوية
 تحمل المكلف على شكر فعمدة الله تعالى او يحجوا عنهما كالعنكبوت فانه مشتمل على مجموع الفائدتين المذكورتين شبه قوله
 تعالى والعنكبوت قوله والصبح اذا تقسم من حيث ان الصبح جعل مقسماً به في كل واحد منهما ولو اشار به الى ان المنتظر
 عنده كون العنكبوت بمعنى الصبح لا بمعنى الفلق والشمس ﴿قوله او بصلاته﴾ اما بتقدير المضاف او بان يراد بالعنكبوت
 ما وقع فيه على طريق اطلاق اسم الفعل وازاد اطلاق اقسام الصلاة العنكبوت لكونها ما وقع في اول اليوم من اعمال المكلفين
 وبادروا اليها والى مقدماتها اول يومهم ولان ملائكة الليل والنهار يجتمعون لاسماع القرآنة ما فيها من الآراء كما قال تعالى
 ان قرءوا القرآن مشهودا اى تشهد ملائكة الليل والنهار لاسماع القرآنة فيه واقسم بعشر ذى اللمعة لانها
 ايام الاشتغال بتناسك الحج والعمرة والبرور من افضل الاعمال وانه كفارة لذنوب العمر وفي الخبر ما يوم من ايام
 العمل الصالح افضل من ايام التشريق ﴿قوله ولذات﴾ اى ولاجل ان يفسر القائل العنكبوت بعشر ذى اللمعة
 لم يفسر العنكبوت بعنكبوت بل يفسر بعنكبوت معين وهو فجر عرفة او فجر يوم النحر لان الحاج يقفون بعرفات يوم عرفة
 متوجهين الى الرب الكريم راجين عفوه وغفرانه وان يفضل عليهم بأنواع فضله ورحمته وهو موقف عظيم لا يخيب
 فيه الا ملون وفي الحديث الحج عرفة وكذا يوم النحر يوم عظيم يربق الحاج فيه الدماء فداء لانفسهم ويطوفون
 فيه طواف الزيارة الذي هو باقى اركان الحج بعد اطلاق ورعى الحجار وروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر ﴿اصحى﴾
 كل واحد من اليومين لان يقسم به وكان ذكر العنكبوت يحجب الياسالى العنكبوت قرينة تخصيصه بأحد اليومين
 ﴿قوله او عشر رمضان﴾ عطف على عشر ذى اللمعة فانها ايضا ليالي شريفة لما فيها من ليلة القدر التي هي خير
 من ألف شهر فانه قد ورد في الخبر الملبى هو اى العنكبوت الاخير من رمضان وكان عليه الصلاة والسلام اذا دخل العنكبوت
 الاخير من رمضان شد المئزر واقفط اهله وكف عن قربانهم وامرهم بالتسجد ﴿قوله وتكبرها تعظيم﴾
 جواب عما يقال ما بال ليالي العنكبوت منكرة من بين ما يقسم به وهو حصول الجواب انها لو وقعت بلام العهد لكونها

وقبل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا
 من تولى وأصره ﴿اصحى العذاب الاكبر وما
 يتبعهما عزائس ويؤيد الاول انه قرى الاعلى
 التثنية (ان الياء يابهم) رجوعهم وقرى
 بالتشديد على انه فيعال مصدر آب فيعل من
 الاياب او فعال من الاوب قلبت واو الاولى
 قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام (ثم ان علينا
 حسابهم) في الحشر وتقديم الخبر لتخصيص
 والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة العاشية حاسبه الله
 حساباً يسيراً

﴿سورة العنكبوت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (والعنكبوت) اقم الصبح او قلته كقوله
 والصبح اذا تقسم او بصلاته (وليل عشر)
 عشر ذى اللمعة ولذات فسر العنكبوت بعنكبوت
 او النحر او عشر رمضان الاخير وتكبرها
 لتعظيم

(معلومة)

معلومة معهودة في نفسها لما اشتمت الفضيلة التي تستفاد من التكبير **قوله** على ان المراد بالاعتراف بالايام
 الا ان الظاهر على هذا ان يقال عشرة ايام لان الايام مذكور قال تعالى سبع ليل ونهار ايام **قوله** والاشياء
 كلها **قوله** عبر عنها بالشفع والوتر لان اجناس الاشياء واتواعها واشخاصها اما شفع او وتر ولا يتصور خلقها
 عنهما معا فصح ان يعبر بمجموع الشفع والوتر عن الاشياء كلها وكذا صح ان يعبره عن المخلوقات بأسرها وعن
 خلقها لانه تعالى خلقها زوجين ذكر وانثى ناطقا وصامتا كافرا ومؤمنا قادرا عاجزا باردا وباردا حارا طيبا وياسا
 فلكيما وعنصرها الى غير ذلك وخالفها فرد واحد لا تعدد فيه بوجه تام **قوله** ومن فسرهما الى قوله او اكثر
 منفعه موجبه لشكر **قوله** لما فسر مجموع الاشياء بالشفع والوتر او لا تم فسر الشفع بالمخلوقات كلها والوتر بذات
 الخالق وكان مذكوره المفسرون في تفسير الشفع والوتر تخصيصا بلا تخصيص اشار الى انهم لا يدفون بما ذكره
 انحصار مدلولهما في ذلك وانما خصوا بالذكر من انواع مدلولهما ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر
 والافلاك والبروج والسيارات اذ لا يدخل فيها غيرها او مدخلا في الدين كالصلوات شفعا ووترها او مناسبة
 لما قبلها كيوبي الشعر وعرفه او اكثر منفعه موجبه لشكر كالأعضاء والقلب والشفتين واللسان والعناصر
 والافلاك والبروج والسيارات فان منافعها اكثر من ان تحصى الا ترى ان نظام احوال الحيوانات بأسرها منوط
 بالعقول الاربعة وان ثبت من الشارع تفسير الشفع والوتر ببعض ما ذكره المفسرون فالظاهر انه ليس مبنيا على
 تخصيص مدلول المقطع بل انه وارد على طريق التخييل بما رأى في تخصيصه بالذكر فائدة معتد بها فلنذكر بعض
 ما ذكره المفسرون في تفسيرهما فان منهم من فسر الشفع بالعناصر الاربعة والوتر بالافلاك التسع ومنهم من فسر
 الشفع بالبروج الاثني عشر والوتر بالسيارات السبع ومنهم من فسر الشفع بما كان شفعا من الصلوات وهو ما عدا
 صلاة المغرب والوتر بما كان وترها منها وهو صلاة المغرب والوتر على قول ومنهم من فسر الشفع بيوم الشعر لانه
 عاشرا يام القبايل العشر والوتر يوم عرفه لانه تاسع ثلاث الايام وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام انه فسرهما
 بذلك حيث قال العشر عشر الاصحى والوتر يوم عرفه والشفع يوم الشعر وقال عليه الصلاة والسلام « بعضنا شفيع
 وبعضها وتر » ومنهم من فسرهما بغير ما ذكرتم اختلفوا في ذلك الغير قال بعضهم الشفع اليومان اذ ان بعد يوم الشعر
 والوتر هو اليوم الثالث بعدهما ثم قال حل الشفع والوتر على ما قلنا اولي من حلها على يوبي الشعر وعرفه لان
 يوبي الشعر وعرفه قد اقسام لهما في قوله وليال عشر اذا فسرت بعشر ذي الحجة فحمل الشفع والوتر عليهما
 يستزيم التكرار في القسم لهما ولان بعض اعمال الحج انما تحصل في هذه الايام التي بعد يوم الشعر وقال البعض
 الاخر الشفع آدم وحواء والوتر مريم وقال آخرون الشفع العيون الاثنا عشرة التي خلقها الله تعالى من حجر
 موسى عليه الصلاة والسلام للاسباط والوتر الآيات التسع المذكورة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
 بينات وقيل الشفع ايام عاد والوتر ليلتهم كما قال تعالى سخرها عليهم سبع ليل ونهار ايام حسوما وقيل الشفع
 الاعضاء والوتر القلب قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقيل الشفع الشفتان والوتر اللسان قال
 ولسانا وشفتين وقيل الشفع الصدقان والوتر الركوع وقيل في تفسيرهما غير ذلك ولا وجه لتطويل الكلام بذكره
 فارجزة والكسافي والوتر يكسر الواو والباقون بعضهم قبل قصها لفظا اهل الجواز والكسر لفظا تميم **قوله**
 والتفيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور السمعة **قوله** فان اصل الدلالة عليهما تحصل
 بمجرد ذكر الليل بدون التعرض لانقضائه بظهور ضوء النهار وذلك لان طلوع ضوء النهار من الليل وادخال الخلق
 تحت لباس السلام بغروب الشمس آية دالة على كمال القدرة وفيه ايضا عمدة جلية للناس حيث يستترون بظلمة الليل
 ويستريحون بالنوم والتعرض لانقضائه بظهور ضوء النهار عليه تقوى تلك الدلالة فان آية الليل اذا مجت مع كونها
 محيطة بجميع اقطار العالم بانسباط آية النهار وشيوعها تجدد البرهان القاطع الدال على كمال القدرة والاحسان الشامل
 لجميع الحيوانات لانهم يصيرون بذلك كأنهم اعيد لهم الحياة بعد الموت وينشون بذلك لطلب الارزاق الممدة لطياة
 العافية التي يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسرى عن القسم بليال عشر قلنا القسم به
 في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار مسيره ومضيه وفي قوله وليال عشر هو الليالي بلا اعتبار مضيتها بل باعتبار
 خصوصية اخرى فلا يفتي احدهما عن الآخر **قوله** او يسرى فيه **قوله** فيكون الكلام من قبيل ما سندقيه
 العمل الى زمانه مثل صام نهاره اي صام هو فيه وقام ليله اي قام فيه وتقيد الليل باليسرى بهذا المعنى لان السير

وقرى وليال عشر بلاضافة على ان المراد
 بالاعتراف بالايام (والشفع والوتر) والاشياء
 كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله
 تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق
 لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك
 والبروج والسيارات او شفع الصلوات
 ووترها او يوبي الشعر وعرفه وقد روى
 مرفوعا او غيرها فلعنه فرد بالذكر من
 انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
 التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
 لما قبلها او اكثر منفعه موجبه لشكر وقرا
 جزة والكسافي والوتر بمقع الواو وهما
 لغتان كالخير والخبير (والليل اذا يسر) اذا
 مضى كقوله والليل اذا ادبر والتقيد
 بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على
 كمال القدرة ووفور السمعة او يسرى فيه
 من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
 بالكسرة تحقيفا

فيه حافظ لمسار من حر الشمس فان السمر مع مفاضة حر الشمس اشد على النفس ومن شرف قنطاع الطريق غالب الايام مشغولون بالنوم في الليل غالباً وقبل المراد بالليل اذا يسرى فيه ليلة الصرعان الطحاج تسرى فيها الى المزدلفة بعد افاضتهم من عرفات حين غربت الشمس وهم فيها والعاقل في اذا معنى القسم اي اقسم بالليل اذا مضى اويسرى فيه **قوله** وقد خصه نافع الخ - ههنا ثلاث قراءات الاولى حذف الياء وسلا ووقها وهي قراءة الكوفيين وابن عامر الشامي والثانية حذفها وقفا لا وسلا وهي قراءة نافع وابن عمرو والثالثة عدم حذفها في الخالين وهي قراءة ابن كثير ويعقوب وجد الحذف مطلق التعفيف ومراعاة القواصل مع الاكتفاء بدلالة كسرة الراء عليها ووجد الاثبات مطلقاً ان الياء لام الفعل لا تحذف في الفعل حال الوقت فضلاً عن حال الوصل فيقال هو يفتنى ويغزو واما الارضى ووجد الحذف في الوقت مراعاة القواصل مع التعفيف والاكتفاء بالكسرة دون الوصل لانها لام الفعل والاصل فيها ان لا تحذف **قوله** وقرئ يسرى بالتثنية المبدل الخ - فان ثنوين التثنية يخلق القوا في الاسم والحرف والفعل بدلاً من حرف الاطلاق اي من حرف المد واللين ترك التثنية فان الالف والواو والياء الواقعة في القوا في يترجم بها لما فيها من المد فيبدل منها الثنوين اذا قطع التثنية لخلق الثنوين من المد فاضافة هذا الثنوين الى التثنية لادنى الملازمة لانها ليست لاجل التثنية بل لقطعها فان قيل فاعلمت قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي جر بعد ان اقسم بالاشياء المذكورة قلنا هي زيادة التأكيد والتصديق لتقس عليه كمن ذكر جهة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته **قوله** يدل عليه قوله المتركيب فعل - فانه لما قسم الله تعالى بامور عظيمة ولم يذكر القسم عليه ذهب الوهم الى كل مذهب ثم ذكر على طريق الاستفهام التقريري ما يدل على تعذيب العائدين المقررين بما اوتوا من الحظوظ العاجلة دل ذلك على ان القسم عليه المحذوف هو مثل قوله لعذبن الكافرين وقيل جواب القسم هو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد **قوله** تعالى المتركيب - ليس من رؤية البصر لانه عليه الصلاة والسلام لم يبصره ما فعل بهم بل هو بمعنى المتعلم وغيره من العلم بالرؤية لان اخبارهم لما كانت منقولة بالتواتر الذي يقيد العلم الضروري بالغير عند نزول ذلك العلم منزلة العلم الحاصل بالمشاهدة **قوله** على تقدير مضاف - لان التبية المستأمة بعد انما يصح تسميتها بآرم اذا كان آرم اسم جدها فلابد من كون التقدير سبط آرم فان السبط اولاد الاولاد فعلى هذا يكون عاد و آرم عبارتين عن طائفة واحدة هي قوم هود عليه السلام غاية ما في الباب انهم سموه تارة باسم ابيهم وتارة باسم جدهم وعطف عليه قوله وقيل سمي او ائلهم يعني قبل الاولين من اولاد عاد بن عوص بادى الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم وقيل ان يدهم عاد الاخيرة فارم في قوله تعالى عاد آرم عطف بيان لعاد اذنا بانهم عاد الاولى القديمة كقوله وانه اهلك عاد الاولى **قوله** ذات البناء الزريع - وهو بناء شاذ بن عاد زاعما انه على مثال الجنة بناء في ثلاثمائة سنة وكان عمره سبعمائة سنة وهي مدينة مشهورة ربيعة لم يخلق مثلها في البلاد تصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اسناف الانتصار والانهار وجزا وصف آرم بذات القدود الطوال ايضا لما روى ان قد أحدهم اثنا عشر ذراعا واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي قالوا كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع وكان احدهم يأخذ الضفرة العظيمة فيقبلها على الحن فيهلكهم وجزا وصفها ايضا بذات الرفة والنبات لسبب ذلك وكونهم عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعودهم اي سبدهم والنبات اعمارهم وسعة اوزاقهم **قوله** بعث الله تعالى عليهم صبيحة من السماء فهلكوا - ولم يدخل آرم احد منهم ولا من غيرهم حتى الساعة غير عبد الله بن قلابة فانه خرج في طلب ابل له فوصل الى جنة شداد فدخلها فحمل ما قدر على حمله مما هناك من الجواهر وغيرها وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه ما رآه فبعث معاوية الى كعب فسأله فقال هي آرم ذات العماد وسبب دخولها وجل من المسكين في زمانك احرا شمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل **قوله** والضمير لها سواء جعلت اسم القبيصة او البلدة - فالعنى على الاول لم يخلق مثل تلك القبيصة في القوة وطول العمر وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وعلى الثاني لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا **قوله** ومضاربهم - جمع مضروبة خيمة مضروبة كاسر في جمع مقصورة ومن كثرت خيامه كثرت اوتاده **قوله** اول تعذيبه بالاوناد - روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان حلزون فرعون كان رجلا مؤمنا يكتم ايمانه وكنا امرأته فيثقا هي ذات يوم تمسح رأس بنت فرعون اذا سقط المشط من يدها فقالت تمس من كفر بالله تعالى

(قالت)

وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسرى بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم او القسم به (قسم) حلف او محلوف به (لذي جر) يعتبره ويؤكده ما يريد تحقيقه والجر الفعل سمي به لانه يجبر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والقسم عليه محذوف وهو لتعذبن يدل عليه قوله (لم تركب فعل ربك عاد) يعنى اولاد عاد بن عوص بن آرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنوا هاشم باسمه (آرم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط آرم او اهل آرم ان صرح انه اسم بلادهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه لعظيمة والتأنيث (ذات العماد) ذات البناء الزريع او القدود الطوال او الرفة والنبات وقيل كان لعاد انسان شداد وشديد خلقا وفهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد ومات المعورة ودانت له ملوكها فجمع بذكر الجنة فينى على مثلها في بعض صحارى عدن جنة وسماها آرم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صبيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لآرم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيصة او البلدة (ومعد الذين جاؤا الضفر) قطعوه وانحدوه منازل كقوله وتضنون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوناد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا زلوا اول تعذيبه بالاوناد

فقال بنت فرعون وهل لك اله غير ابى فقلت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحدا لشرىك له فقامت
 البنت فدخلت على ابها وهي تبكى فقال ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واحد
 لاشريك له فأرث اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفرى بالهك وأقرى بأبى الهك قالت
 لا افعل فدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالهك والاعذبتك بهذا
 العذاب شهرين فقالت لو عذبني سبعين شهرا ما كفرت رب العالمين وكان لها ايتان بجاء بايتها الكبرى فذبحها
 على صدرها وقال لها اكفرى بالهك والاذبحت الصغرى على فبك و كانت رشيعة فقالت اودعتم جميع
 من على الارض على في ما كفرت بالله تعالى فأبى بايتها فلما اصبحت على صدرها و ارادوا ذبحها جازعت المرأة
 فأطلق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت وقالت يا امامه لا تجرحى فان الله تعالى قد بين لك بينا في الجنة اصبرى فانك
 تنضى الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت ثم نلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة وكان فرعون قد تزوج
 امرأة من اجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت في نفسها
 كيف يسعى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فيتفاهى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس
 قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخيبهم عدت الى الماشطة فقتلتها قال ففعل بك الجنون الذى كان
 بها قالت ما بى من جنون وانما الجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لاشريك له
 وهو على كل شى قدير فدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليهون لها ما صنع بها فرعون
 فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة **قوله** صفة لذكورين **قوله** يكون مجرورا والحل لكون بعض
 المذكور بن قبله مجرورا بالباء وبعضه معطوفا عليه وتقديم هذا الوجد يدل على انه المختار عنده من حيث ان
 الوجد الثانى يحتاج الى حذف العامل وهو اعنى والوجه الثالث يحتاج الى حذف المبتدأ فا اختاره المصنف
 احسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الوجد بقدر اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام
 مقام الذم فهو احسن من حيث المعنى **قوله** ما خلط لهم من انواع العذاب **قوله** فسر سوط العذاب بانواع
 العذاب الملتب بعضها ببعض التوافق طاقات السوط الذى يضرب به سوط عذاب من باب التشبيه البليغ والعذاب
 يعنى ما يعذب به والاضافة بمعنى من اى فصب عليهم ما هو كالسوط من العذاب **قوله** وقيل شبه بالسوط
 ما حل بهم **قوله** فاضافة السوط الى العذاب من قبل اضافة المشبه به الى المشبه كافي لجن الماء والصب مستعار
 للازال والمعنى ازل عليهم عذابا فى الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى السيف **قوله**
 يتزقب فيه الرصد **قوله** وهو يتقطين جمع راسد كالحرس جمع حارس والراسد الرقيب والمرصد المرتقب
 وصيغة مفعول فتكون اسم مكان كالصغار فانه اسم المكان الذى يضرب فيه الليل والمنهاج اسم المكان الذى يهجم
 فيه وقد تكون لبيان كالعطار والطعان لئن يكثر من هذا لافعال والمرصد ههنا يعين ان يكون اسم المكان الذى يتزقب
 فيه الرصد لبيان الدالة على الطريقة قيل لبعض العرب ابن ربك فقال بالمرصد **قوله** وهو تمثيل لارصاده
 العصاة بالعقاب **قوله** اى لاعداده لعصاة العقاب على ان الارصاد بمعنى الاعداد وهو يعنى الى مفعولين
 الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام يقال اعدت العقاب لعصاة وههنا لما عدى الارصاد الى العصاة بنفسه
 حيث قال لارصاده العصاة نصب العصاة عدى الى العقاب بالياء الجوهري رصده ارصده اى رقبته ارقبه
 وارصدت له اى اعددت له والحاصل ان قوله تعالى ان ربك لبالمرصد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى كونه
 حفيظا لعمال العباد ومجازيا عليها على التقير والعظيم ولا يعبد لعباد عن موقف حسابه الا اليد بحال من تعد
 على طريق الساية يترصد لهم ليظفر بالظاني او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا يخلص لهم عن المرور عليه فاطلق
 على الحالة المشبهة ما يعبر به عن الحالة المشبه بها **قوله** كما قيل لانه بالمرصد من الآخرة **قوله** اى من اجل
 الآخرة وجزأتها فصب ان يهتتم الانسان بالمر الآخرة ويسعى لها لكنه لا يهتتم بالامر الدنيا ولا يخطر بباله امر
 الآخرة بالكتابة مع انه تعالى تكفل برزقه واعدت لعصاة عذابا ليجامى كل واحد من التقى والتقير ابنى منه تعالى
 اما الاول فبانه ايشكرام يكفر واما الثانى فبانه يصبر ام يجزع ويقول الانسان اذا اغناه ربه اكرمنى ربي
 بما اعطاني يظن ان ما اعطاه ربه من الدنيا لكرامته عليه ويقول اذا اقره اهائى ربي وهذا من صفة الكافر
 فانه يظن ان الكرامة والهوان بكثرة الخلق من الدنيا وقلته بخلاف المؤمن فان الاكرام عنده هو توفيق الله تعالى

(الذين طغوا فى البلاد) صفة للذكورين
 عاد ونمrod وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
 (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم
 (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم
 من انواع العذاب واسله اخلط وانما سمى به
 اجلدا المصفورا الذى يضرب به لكونه مخلوط
 الساقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط
 ما حل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى
 ما هدلهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا
 قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصد) المكان
 الذى يتزقب فيه الرصد مفعول من رصده
 كالميتات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
 بالعقاب (فاما الانسان) متصل بقوله ان ربك
 لبالمرصد كما قيل لانه لبالمرصد من الآخرة
 فلا يريد الى السعى لها فاما الانسان فلا يهجم
 الا الدنيا ولذاتها (اذاما تلامر به) اختبره
 بالغنى واليسر (فاكرمه وضمه) بالجاه والمال
 (فيقول ربي اكرمنى) فضلى بما اعطاني
 وهو خبر المبتدأ الذى هو الانسان والقاملا
 فى امان معنى الشرط والظرف المتوسط
 فى تقدير التأخير كما قيل فاما الانسان
 فقاتل ربي اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام
 وكذا قوله

(وإما إذا ما ابتلاه قدر عليه رزقه) إذا التقدر وإما الإنسان إذا ما ابتلاه أي بالفقر والتقدير ليوافق قسمة (فيقول ربني اهاتني) لتصور نظره وسوء فكره فان التقدير قد يؤدي إلى كرامة الدارين إذ التوسعة قد تنفضي إلى قصد الاعداء والانهماك ﴿٦٥٨﴾ في حب الدنيا ولذات ذمته على قوليته وردعه

لذاعته والهوان حرمانه منها والعبادة لله تعالى والإنسان مبتدأ وقوله فيقول خبره وإذا مجرد التقديرية معمول للغير لكونه مؤخرًا عنه تقديرًا ﴿قوله والانهماك في حب الدنيا﴾ فان كثرة الممارسة بالتشي تورث تأكد الصفة فان من أحب شيئًا اشتغل به وأعرض عما يقطعه عنه فالتوسعة تؤدي إلى الاعراض عن اكتساب ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فكان كل واحد من قوليته ومما قوله التقدير اهاتني وقوله التوسعة اكرام مذموم مانع ان قوله التوسعة اكرام صادق في نفسه لانه تعالى صدق حيث قال فأكرمهم ﴿قوله ولم يقل فأهانه﴾ عطف على قوله ذمته على قوليته يعني انه تعالى لما قال في الجملة الأولى فأكرمهم وقدمه كان الظاهر ان يقول في قسمة فأهانه وقدر عليه ولم يقل كذلك لئلا يكره من ان التقدير والتعظيم ليس بأهانة بل قد يؤدي إلى كرامة الدارين بخلاف التوسعة والتفضيل بالمال والجاه فانه اكرام في نفسه وهو صادق في قوله ربني اكرمني ولكن ذمته على قول ذلك لان كونه كاذبًا فيه بل اسوء فكرته حيث شئت انه تعالى اعطاه فضلته بذلك لكرامته عليه ولم يعلم انه تعالى كثير ما يوسع على العصاة والكفرة لانه يفعل ما يشاء ويكون ذلك استدراجًا ومكرًا الهيا في حقهم ﴿قوله ولو ان التوسعة تنفضل﴾ عطف على قوله ولذات ذمته على قوليته وحاصله ان الانكار والذم لا يتوجه إلى قول ربني اكرمني وإنما يتوجه إلى قول ربني اهاتني كما تم قبل الانسان اذا اكرمهم فهو تفضل عليه اعترف بالاكرام او اذ لم يفضل عليه سمى ترك التفضل هوانًا وليس هوانًا ﴿قوله وقرأ ابن عامر فقدر بالشديد﴾ تقدير الرزق ترك التوسع فيه يجعله على مقدار البلغة ﴿قوله اي بل فعلهم اسوأ من قولهم﴾ يعني ان بل هنا الاضراب عن ذمهم على قولهم الى ما عودا دخل في الذم كأنه قيل دع ذكر قولهم فان عندهم ما هو شر منه وهوانه تعالى يكرمهم بتكثير المال وهم لا يتفقدون احوال الاثام وعبر عن التزك والافعال بقوله بل فعلهم اسوء تعليبا للافعال على التزك ﴿قوله وقرأ الكوفيون ولا تعاضون﴾ اصله تعاضون فخذفت احدى التاءين أي لا يعرض ولا يبعث بعضكم بعضا على اطعام جنس المسكين ومن لا يعرض غيره على اطعام المسكين فان لا يعرضه بنفسه أولى ﴿قوله اي جمع بين الحلال والحرام﴾ فان من جمع في الاكل بين نصيبه ونصيب النسوان والعصيان قد جمع بين الحلال والحرام في الاكل ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب الخ﴾ اي قرأوا الافعال الاربعة بياء الغيبة على استنادها إلى ضمير الانسان المقدم ذكره وجمع الضمير لراجع اليه مع انه افردي في قوله اذ اما ابتلاه به من حيث انه مفرد لفظا وهو ظاهر وجمع معنى لان المراد به الجنس فيالنظر الى الثاني جمع وقرأ الباقون بياء الخطاب للإنسان على طريق الالتفات للبالغة في الذم فان الذم مواجهة ابلى من الذم في الغيبة ويحتمل ان يكون مبنى القراءة بياء الخطاب على تقدير قل اي قل لهم يا محمد كذا وكذا تحقير لهم وتزيلة عن مقام الخطاب ثم انه تعالى دعاهم عن هذه الافعال الذميمة بقوله كلام او عدمه عليها بقوله اذ اذكت الارض الى قوله بآياتها النفس فانه اذا جاء يوم مو سوف بصفات ثلاث فانه يحصل له حيلة الندامة على ما صدر منه ويحتمل ان لو كان افني عمره في التعرّب إلى الله تعالى بالاعمال الصالحة والمواساة بالمال الجوهري الذي لا يذوق ويقال ذككت الشيء اذ ذك اذا ضربه وكسرت حتى سويت به بالارض وانك ستنام العير اذا اقرش في ظهره فعنى الآية اذا كسر ما على الارض من جبل وباد وشجر حين زلزلت جبالها وما كان مرفوعا عليها اذا بعد ذلك ﴿قوله مثل ذلك﴾ لما تعذر الحقيقة حول الكلام على التمثيل بان مثل حاله تعالى في ظهور آيات قدرته وآثاره في مملكته وسلطانه بحال السلطان اذا حضر بنفسه فانه حيلة يظهر من آثار هيبة وسياسته ما لم يظهر بحضور وزرائه وسائر خواصه واستعمل في الحال الاولى ما استعمل في الثانية ﴿قوله يجرّونها﴾ الظاهر انها لا تنفك عن مكانها فالمراد بقوله وبرزت واظهرت حتى رأها الخلق وعلم الكافر ان مصيرها اليها فالحدث بحمول على التمثيل وبيان كثرة الملائكة الموكنين عليها ﴿قوله ولو ليس في هذا التثني دلالة على استقلال العبد بفعله﴾ كان عدم المعترلة من ان فعله لم يكن مقصودا واختيارا بل كانت واقعة بتخليق الله تعالى وقدرته ووارادته لما كان لهذا التثني وجه ﴿قوله الهاء﴾ لما ورد ان يقال كيف يصح ان يرجع ضمير عذابه ووثاقه اليه تعالى مع انه يوم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله تعالى لكنه لا يعذب ذلك المعذب مثل عذابه تعالى وهذا المعنى غير صحيح ما اشار المصنف الى دفعه بان المعنى حيزت انه لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيامة سواء اذا امر كرهه يومئذ ولا امر في غيره اسلاوا العذاب والوثاق اسمان وضعوا موضع التعذيب والاثاق كما موضع العطاء موضع الاعطاء والمعنى لا يملك احد التعذيب والاثاق في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده ﴿قوله او للانسان﴾ اي الكافر التوغل في عتاده

بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانه وقدر عليه كما قال فأكرمهم وقدمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهاتني بغير ياء في الوسط والوقف وعن ابن عمرو مثله وواقفهم نافع في الوقت وقرأ ابن عامر قدر بالشديد (بل لا يكرمون النبي ولا يحضون على طعام المسكين) اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على نهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون النبي بالتفقد والبرّة ولا يعثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تعاضون (ويا كلون الترات) الميراث واسله وراث (اكتلنا) ذالم اي جمع بين الخلال والحرام فانهم كانوا لا يوزنون النساء والعصيان ويا كلون القصاص هم او يا كلون ما جعه المورث من حلال وحرام باليمن بذلك (ويحبون المال حبا جدا) كثيرا مع حرص وشدة قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الي ويحبون بالياء والباقيون بالثاء (كلا) رجع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بهده وعبد عليه (اذا ذك الارض ذك ذك) ذك اذ ذك حتى سارت مخلفضا الجبال والتلال او هباء منبثا (ويا ربك) اي ظهر آيات قدرته وآثاره قهره مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبة وسياسته (والملك صفا صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم (وجيى) يومئذ بجهنم) كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى يعهن يومئذ اسبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها (يومئذ) بدل من اذ اذكت والعالم فيها (يذكر الانسان) اي يذكر معاصيه او يعقلانه يعلم قصصها فيندم عليها (وأقوله الذكري) اي منتفعا الذكري للثنا فنقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبولة (قول باليتني قد تمته لحياتي) اي لحياتي هذه اوقت حياتي في الدنيا اعمالا سالفة وليس في هذا التثني دلالة على استقلال العبد بفعله فان الضمير عن الشيء

قد يتنى ان كان متمكنا منه (يومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوفى وثاقه احد) الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم (التمك) القيامة سواء اذا امر كرهه له اول للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذوبه وقرأهما الكسافي ويعقوب على بناء المفعول

المتمم في شهوره فكان اضافة عذابه ووائفه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله ويكون المعنى لا يعذب احد من الزاوية احدا من العصاة مثل ما يعذب ذك الانسان ولا يوثق بالسلاسل والاقفال مثل وائفه تماته تعالى لسواصف حال من اطمأن الى الدنيا وصف بعده حال من اطمأن الى الحق بحيث سكن الى اليقين فلا يخالطه الشك والاضطراب فاستقر على الطاعة ومقتضى العبودية فقال يا ايها النفس على اضطرار القول اي يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة فاما ان تكلمه الله بنفسه اكراما للمؤمن العظيم كما كلم موسى عليه السلام في الدنيا او على لسان ملك والاطمئنان عبارة عن الثبات والاستقرار وذكر المصنف في بيان كيفية ثلاثة اوجه الاول استقرار النفس عند معرفته والاستغناء بعرفته عن طلب غيره كما قال تعالى لا يذكر الله قطيعن القلوب وذلك ان القوة العاقلة اذا اخذت تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات فكلمها وصلت الى سبب يكون هو ممكن لذاته محتاجا الى علة توجد وتبعثه طلب العقل له سببا آخر ثم اذا ترقى الى يمكن آخر اعلى منه لا يفتقد عنده ايضا بل لا يزال ينتقل من علة الى ما هو اعلى الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته المستغنى عن جميع مساوئه فيقتل العقل ويطمئن اليه ولا ينتقل عنه الى غيره لعدم بان الامر كله يرجع الى ارادته وقدرته واهرب العالمين **قوله** فاستقر دون معرفته اي عندها وتستغنى به عن غيرها اي لا تتطلب له سببا آخر والوجه الثاني ما اشار اليه بقوله او الى الحق وهو عطف على قوله يذكر الله اي وهي التي اطمأنت الى الحق وتبقت به بحيث لم يخالطها شك والوجه الثالث ما ذكره بقوله او الاثمة اي هي النفس الاثمة التي لا يستقرها اي لا يخرجها خوف وهذا الوجه يؤيده قراءة ابن كعب رضي الله عندها يا ايها النفس الاثمة فعل هذا يكون الاطمئنان عبارة عن سكن الامن في مقابلة قلق الخوف والحزن وعلى الثاني يكون عبارة عن سكن اليقين في مقابلة قلق الشك والريبة **قوله** الى امره او موعده لما استكت الجسم بقوله تعالى الى ربك على ما زعموا في حقه تعالى بناء على ان كلمة الاثمة القابلة ومنتهى الحركة الاثمة هو المكنون من يمكن فيدر المصنف ثمسكهم بان معنى الاثمة ارجعي الى حكم ربك او توابه بالموت او بالبعث وهذا الخطاب مخاطب به النفس عند الموت او عند البعث فان خوطبت به عند الموت يكون المعنى ارجعي الى امر ربك وحكمه بالموت وان خوطبت به عند البعث يكون المعنى ارجعي الى توابه بالبعث **قوله** ويشعر ذلك اي قوله تعالى ارجعي الى ربك بشعر يكون النفوس موجودة قبل الابدان لان هذا القول المتساوي لما كان موجودا قبل هذا البدن ووجودها قبل الابدان لا يستلزم كونها ازلية كما ذهب اليه بعض القدماء وقوله راضية مرضية حالان من فاعل ارجعي اي راضية من الله تعالى بما اعطيت مرضية عنده بما عملت **قوله** في جملة عبادي الصالحين يعني يجوز ان يكون المراد بالمتصرفين باضافة التشريف الى ياء المتكلم عباد الصالحين المتصلين بحلية الايمان والطاعة والذين هم اخص واشرف منهم وهم المقربون والقربان هما اللذان ذكرا في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلامك من اصحاب اليمين والخطاب على التقديرين المؤمن المتضرر لا يفرّد روحه ولما عبر عنه بالنفس قبل ارجعي وادخلي وقوله فستصيبي بنورهم متفرع على كل واحد من التفسيرين جواب الامر فان الميت سواء انضم الى اصحاب اليمين او الى المقربين يكون في حالة شريفة وهي انعكاس اوار علومهم وكالاتهم اليه فان الارواح الشريفة كالمرابا المصقولة الجملوة فاذا انضم بعضها الى بعض انعكس الى كل واحدة ما في مقابلتها من الفضائل والكمالات فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل السعادة الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجسمانية ولما كانت السعادة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعادة قال وادخلي في عبادي بالفاء الدالة على التعقيب ولما كان الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيامة الكبرى قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء كذا في التفسير الكبير وفيه بحث لانه معطوف على مدخول الفاء فيجوز اليه معنى الفاء **قوله** وادخلي في اجساد عبادي على ان يكون الخطاب لروحهم تمت سورة النجم والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة البلد النبكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقم جهنم بالبلد الحرام قد اجمع القسرون على ان المراد بالبلد الحرام مكة وان السورة نزلت بها اقمها

(يا ايها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فاستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك او الاثمة التي لا يستقرها خوف ولا حزن وقد قرئ بها (ارجعي الى ربك) الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (وادخلي في عبادي) في جملة عبادي الصالحين (وادخلي جنتي) معهم او في زمرة المقربين فستصيبي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرابا المتقابلة وادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار توابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة النجم في الهياكل العشرة فغفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة **سورة البلد النبكية وآياتها عشرون**
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا اقم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد)
اقم جهنم بالبلد الحرام

لشرفها بانه تعالى جعلها حرما آمنوا فيها البيت العظيم الذي هو قبلة اهل الشرق والغرب ونزل في حقه واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وجل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحتها ومقام ابراهيم الذي نزل في حقه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عليه الصلاة والسلام في حقي مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرم الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار الحديث وفضائلها لا تحصى فلذلك اقسم الله تعالى بها على ان الانسان لا يتحلوا عن كيد ومقاساة مشقة والظاهر ان كلمة لافي لا اقسام صلة كما في قوله ما منعك الا تسجدوا ما منعك ان تسجدوا قول الشاعر

تذكرت ليلى فاعتزني صباية * وكان صميم القلب لا يتقطع *

اي يتقطع ولا صلة وقبل انها تاقية والمعنى لا اقسامه وانت حل اي حال مقبره نازل فيه بل اقسامك **قولهم** وفيه يحلوه عليه الصلاة والسلام فيه على ان تكون الواو حالية لا اعتراضية وتكون الجملة الاسمية حالية من المقسم به فالحال قيد لعاملها اقسام الله تعالى بالبلد مقيدا بانه عليه الصلاة والسلام حال فيه اشتهار المراد فضل فعله هذا قوله تعالى حل تعنت بمعنى الحلال كالسقط بمعنى الساقط والحرم بمعنى الحرام وقد قرى حرم على قرينة اهلكتها اي وحرام يقال حل بالمكان يحل من باب نصر حلا وحلولا اي نزل **قولهم** وقبل حل مستحل تعزمت فيه **فعل** هذا يكون الحل بمعنى الحلال من قولهم حل الشيء يحل حلا وحللا وهو حل بل اي حلال مطلق والجملة على هذا معترضة بين القسم والمقسم عليه اقسام الله تعالى على ان الانسان خلق مهورا في مكابدة المشاق والشدة والاعتراض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلداي حلالا يستحلون ذلك ولو تمكنوا من اخراجك منه لخرجوك بل قتلوك مع انهم لا يتكلمون فيه الحرمات فلا يتكلمون فيه صيدا ولا يعرضون به شهرا واي مكابدة لتلك مع عظم حرمة من ان تستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تبييت لسؤل الله صلى الله عليه وسلم وتصير على ما كان يكابده من اهل مكة وقبض من جرأتهم وشدة عداوتهم له عليه الصلاة والسلام **قولهم** او حلالا **فعل** على ان الحل بمعنى الحلال له اي ذوحل وحلالا ان تقتل بمكة من شئت وتقاتل من قاتلت والجملة على هذا ايضا اعتراض اقسام ببلده عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا يتحلوا من مقاساة شدة واعتراض بينهما بان عدله وقع مكة بأي طريق امكنت قصها تقيها لتسليته وتقيسها عاقلة من اذاهم فانه تعالى وقع على يده مكة واحلها له وجعله في حل مما يصنع فيها من القتل والاسرف قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن ضباية وغيرهما وخراب دار ابي سفيان قوله تعالى وانت حل بهذا البلد عاموا انت حل به فيما يستقبل ونظيره في كونه بمعنى الاستقبال قوله ائتكم ميتواتهم ميثون وذلك لان السورة مكبة بالاتفاق ووقع مكة وقع في سنة ثمان بعد الهجرة فأتى قصها من الهجرة فضلا عن وقت نزول الآية **قولهم** وما ولد ذريته اي ذرية آدم عليه السلام ان كان هو المراد بالوالد وذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان هو المراد بالوالد فعلى الاول يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم ومطالهم لكونهم اشرف ما خلق الله على وجه الارض لما فيهم من النطق والبيان وحسن الصورة والتدبير الغربية واستفراج العلوم البديعة وفيهم الانبياء والصلحاء الداعون الى الله تعالى والتناصرين لدينه وكل ما في الارض خلق لا جلهم وقد قال تعالى في حقهم ولقد كرمنا بني آدم وقيل المراد بقوله وما ولد الصالحون من اولاد آدم بناء على ان الطالحين كأفهم ليسوا من اولاده بل هم بهائم في صورة البشر وعلى الثاني يكون القسم بابراهيم وبجميع اولاده من العرب والهم ويحتمل ان يكون المراد بابراهيم واولاده المؤمنين ويؤيد الثاني انه شرع ان يقال في الشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ومعلوم ان المراد بالآله المؤمنون لا مطلق اولاده **قولهم** او محمد صلى الله عليه وسلم **عطف** على قوله ذريته اي سواد اربابا والوالد آدم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام يجوز ان يراد بما ولد محمد صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام آخر اولاد كل واحد منهما من الاتياد اقسام ببلده وبالوالد آياه ويقصد اقسام بمكة و ابراهيم باقي البيت الذي فيها وبولده الذي هو خاتم النبيين والمرسلين ومظهر ذلك البيت من الاسنام والمشركون **قولهم** و اشار ما على من **جواب** عما يقال لو كان المراد بما ولد العلاء لكان الظاهر ان يقال ومن ولد فكيف يلوثر ما على من **و تقرير** الجواب يتوقف على بيان الفرق بينهما وهوان من استعمل الا في ذات من يعقل بخلاف ما قلنا قد استعمل في صفة من يعقل للاشارة الى انها مما لا يكتنه كنهها والبلوغ الى اقصى مراتب الفضل والشرف بحيث يكون الموصوف بها محبب الشأن

وقيد بحلوه عليه السلام فيه اشتهارا المراد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقبل حل مستحل تعزمت فيه كما يستحل تعزمت الصيد في غيره او حلالا ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعدهما حل به عام العطف (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم (وما ولد) ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتسكير لتعظيمه و اشار ما على من لعنى التصيب كما في قوله والله اعلم بما وضعت

بحسب اتصافه بكافي قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت اي يعلم انها وضعت موضوعا بحسب
 الشأن بدعي الاوصاف فكذا قوله تعالى وما ولد اي ومولود اي مولود بحسب الشأن وفي شرح الرضي وتشمع
 ما في الغالب في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم اوزاهد ونحوهما
 وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالاً عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب
 السموات والارض ويجوز ان يكون سؤالاً عن الماهية واجاب عليه الصلاة والسلام ببيان الاوصاف تبييناً لفرعون
 على انه تعالى لا يعرف الا بالوصف وان ماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقال القسرون قوله تعالى فاستمعوا
 ما يعاب لكم من النساء تقدره فاستمعوا الطبيب من النساء يجعلوا كلمة ما مستعملة في سفة من يعقل ومن لا يستعمل
 هكذا ثم ان كلمة ما لشدة ايهامها تدل على ان الوصف الذي دل بها عليه بالغ الى اقصى غاية الكمال فنفيد في مقام
 المدح تعظيم شأن الموصوف بان ما لا يكتنه كنهه في اتصافه بذلك ﴿ قوله تعالى في كبد ﴾ منصوب المحل على
 انه حال من الانسان اي مكابداً مهيباً لان تعزبه انواع الشدائد والمصائب وهو جواب التسمية قال الامام حرماً
 في اللام متقرباً بقول انما انت في العناء واثماتت للعناء والنصب وفيه وجه آخر وهو ان قوله في كبد يدل
 على ان الكبد قد احاط به احاطة الطرف بالمظروف والكبد في الاصل مصدر بمعنى توجع الكبد وتألم يقال
 كبد الرجل يكبد كبداً فهو كبد اذا وجعته كبده وانتعجت ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه
 المكابدة والاية تسليطه عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش فالراد من الكبد اما شدة الدنيا فقط
 او شدة التكليف فقط او شدة الآخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه حمله على القبر ثم البعث
 والعرض على رب العالمين ما لك يوم الدين الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار ولا شك ان
 ما بينهما كما يتناول شدة الدنيا يتناول شدة التكليف ايضاً وهو الشكر على السرعة بقضاء حقها والصبر على
 الضرارة بالانقياد لمن ساقها ثم انه تعالى لما سئل رسوله صلى الله عليه وسلم وحله على الصبر على اذى قريش بان اقم
 على انه خلق الانسان في كبد اخذ في وعيد من كان عليه الصلاة والسلام يكابد منها كثر المكابدة او يعجز هو
 بقوة اشد الاغترار وفي وعيد كل واحد من القريش فان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد لما كان تسليطه
 عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من اشياء قريش باعتبار كونه عليه الصلاة والسلام من جملة افراد المجلس
 المذكور كان هؤلاء الاشياء في حكم المذكور فصح ان يرجع اليهم ضمير قوله بحسب ويحتمل ان يرجع الى
 جنس الانسان المذكور سابقاً اي ايقن ان من يقهر قاهر وان يقبله غالب بان يعنه ويجازيه على سوء اعماله
 مع عمله بانه خلق في كبد ولا يمكنه دفع ضيق الحال وتعب العيش وما يصاحبه من انواع الفتن والآفات عن نفسه
 وذلك شغل فاسد وخيال باطل والمقصود من وعيد المجلس تهديد الاشياء المعجزين بكثرة احوالهم وشدة قوتهم
 وان في قوله تعالى ان لن يقدر وان لم ير محققاً من التولية واسمها ضمير الشأن المضمر اي ان الشأن لن يقدر ولم ير
 وهي بجملة تاسيساً مستعملة في الحساب والوقف على قوله احد لازم للتاليه كونه موصوفاً بقوله يقول اهلكك
 ما لا لبدا فان الظاهر انه مستأنف لبيان ما يقوله في موقف الحساب والانتقام فانه يقول فيه اتفقت مالا كثيراً
 في وجود المكارم والميزات وفي عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقنع شيء من ذلك سمى الاتفاق اهلاكاً
 من حيث انه الملم ينتفع به كان ما تفقه هالكاً ضائعاً ثم قال بحسب ان لم ير احد حين كان يتفق ما يتفق ربه
 وسنة ومفاخرة او معاداة له صلى الله عليه وسلم يلي انه تعالى قد رآه وعلمه وكان رقيباً عليه يعلم قصده وينته في
 الاتفاق ﴿ قوله او بعد ذلك فيسأله عنه ﴾ من ابن كسبه وابن تقيته اشار به الى جواز ان يكون لم ير بمعنى
 لن يراه بقرينة لن يقدر عليه ﴿ قوله يعني ان الله تعالى يراه ﴾ بيان لعنى انكار حسبياته انه لم ير بمعنى لم ير
 احد حين كان يتفق ولم يقل ان الله تعالى يراه في قوله هو الظاهر للدلالة على الدوام والاستمرار وقوله او بعد
 فيحاسبه بيان لعنى انكار حسبياته انه لن يرى ذلك متعاضداً بعد ذلك ولم يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه حفظه اعماله
 اي بل يرى ذلك منه ويجده في كتابه يوم العرض والحساب فيحاسبه ويحاسبه عليه ﴿ قوله ثم قرر ذلك ﴾
 اي بينا بعينهم ويجازيهم بما عملوا ايداناً ان الله تعالى اقم عليهم بما جعلوا وهم لم يشكروا وثالث التمس ﴿ قوله واصله
 المكان المرتفع ﴾ وسمى طريق الخير والشر بجدري لانه لما انقضت الدلالة على كونهما طريق الخير والشر
 سارا كاللجان المرتفعين الظاهرين للابصار من مكان بعيد بسبب كونهما واضحين لمعقول تلك الدلائل

(لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب ومشقة
 من كبد الرجل كيدا اذا وجعت كبده ومنه
 المكابدة والانسان لا يزال في شدة ما بدأها
 طيلة الرجوع ومضيقه ومنتها الموت وما بعده
 وهو تسليط الرسول عليه الصلاة والسلام مما
 كان يكابده من قريش والضمير في (بحسب)
 لبعضهم الذي كان يكابدهم اكثر او يعجز بقوته
 كافي الاشد من كادته فانه كان يسقط تحت قدمه
 اديم عكاش ويحذه عشرة فيقطع ولا يزال
 قدمه او لكل احد منهم او للانسان (ان لن
 يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول) اي في
 ذلك الوقت (اهلكك ما لا لبدا) كثيراً من
 تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما تفقه سمعة
 ومفاخرة او معاداة لرسول (بحسب ان لم
 ير احد) حين كان يتفق او بعد ذلك فيسأله
 عنه يعني ان الله يراه فيحاسبه او يحاسبه
 عليه ثم قرر ذلك بقوله (لم يجعل له عيين)
 يبصر لهما (ولسانا) بترجمه عن ضميره
 (وشفتين) يستر لهما فاهو يستعين بهما على
 التطق والاكل والشرب وغيرها (وهديتاه
 التبعدين) طريق الخير والشر او التدين
 واصله المكان المرتفع (فلا اقضم العقبة) اي
 فلم يشكر تلك الايدي باقتحام العقبة وهو
 الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في
 الجبل استعارها لما قسرها به من الفك
 والاطعام (وما لراك ما العقبة قلتر قبداً
 اطعام في يوم ذي مسغبة يتيها اذ مقرباً ومسكينا
 ذامرته)

﴿ قوله لما بهما من مجاهدة النفس ﴾ بيان لوجه مشابهتهما بالعقبة فان مخالفة النفس وترك مقتضاها يشبه العقبة في صعوبة اقتحامها والدخول فيها وفك الرقبة عبارة عن تحلبصها من امر الرق ﴿ قوله ولتعددت المراد بها ﴾ لما تقرر في الصواب ان كلمة اذا دخلت على الماضي لا بد من التكرار كقوله تعالى فلا صدق ولا سلى وفي الآية لم تنكر حيث قيل فلا اقتحم العقبة اجاب عنه بانها وان لم تنكر لفظا فهي متكررة معنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا لانه فسر اقتحام العقبة بهما ﴿ قوله مفعلات ﴾ اي كل واحدة منها مصدر ميم على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا فهو ساغب وسغبان من باب علم يعني جاع يجوع جوعا ومجاعة قوله تعالى ذي مسغبة يعني ذي مجاعة وقرب في النسب قرابة ومقربة وترب الرجل اي افتقر بحيث كانه لصق بالتراب ومقربة اي مسكنة وفاقة فبد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس لمحض لان اخراج المال في ذلك الوقت اقل على النفس وواجب للاجر وقيد اليتم بان يكون بينه وبين الملمع قرابة نسبية لانه يجتمع في الاطعام حينئذ جهتا الصلة والصدقة وقرى فك رقبة او اطعم على لفظ الفعل الماضي فيهما ونصب رقبة على انها مفعول فك والقول في هذه القراءة يدل من قوله اقتحم على سبيل البيان والتفسير كما انه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض بين البديل والمبدل والمعنى انك لم تذكره صعوبتها ونوابها وفي قراءة فك رقبة رفع الاسم المضاف الى رقبة يكون الاسم خبر مبدأ محذوف اي هو فك اي اقتحام العقبة فك رقبة لان قوله وما ادراك ما العقبة تقديره وما ادراك ما اقتحام العقبة فيكون المبتدأ راجعا الى المضاف المقدر وانما احتجج الى تقدير مضاف لانه لو لم يقدر وجعل فك رقبة تفسير النفس العقبة لزم تفسير أحد التباين بالآخر لان فك مصدر والعقبة ليست كذلك وتقدير المضاف يدفع الحذور قال الامام نقل عن الفراء اذا قرى فك واظم على لفظ الفعل الماضي كان من عطف الفعل على الفعل واذا قرى على لفظ المصدر على تقدير هي فك رقبة او اطعم كان من عطف الفعل على الاسم وهو غير حسن في قانون العربية وقد بحثت لان القراءة على لفظ المصدر لا تستلزم عطف الفعل على الاسم لولا ان يكون قوله كما كان في تلك القراءة معلوما على اقتحم لاعلى فك كما اشار اليه المصنف بقوله عطفه على اقتحم او على فك يتم تشاهد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة اي لاقى الزمان لان الايمان شرط للانتفاع بما اقتحم فيه من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها ومستغلا في الانتفاع به لكونه معتبرا في نفسه غير متوقف على شيء من الطاعات وقيل هي التراخي في الزمان بناء على ان المعنى كما كان في غاية امره من الذين آمنوا بان يموت على الايمان فان موااة الموت على الايمان شرط للانتفاع بالطاعات وفي عدم التواصي بالصبر والمرحمة من وجوه كفرانه وسيئات خصاله دليل على انه يجب على المرء ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر على الانتهاء عن المعاصي والفتكرات وعلى الاستمال بالأوامر وملازمة الطاعات وقوله تعالى وتواصوا بالصبر والمرحمة من وجوه كفرانه وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى ومدار امر الطاعة ليس الاعلى هذين الاصلين وهو الذي قاله بعض المحققين ان الاصل في التصوف امر ان صدق مع الحق وصدق الملقى ﴿ قوله او بوجبات رحمة الله تعالى ﴾ يعني ان الرحمة مصدر بمعنى الرحمة والشفقة الالهية يجوز ان يكون المراد بالمرحمة نفس الرحمة على عباد الله تعالى باى طريق امكن وان ارادها ما بوجوب رحمة تعالى بمنتهى وعده على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب تبينها على كماله في السبب والمرحمة بهذا المعنى اهم من الرحمة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد وهو ظاهر واعلم ايضا من الطاعة التي اوجب التواصي بالصبر عليها بقوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى لان الطاعة لكونها مبنية عن الاتقياء لتكليف الشارع انما تناول فعل الواجبات وترك المحرمات وما بوجوب رحمة الله كما يتناول لهما يتناول السنن والمستحبات والآداب ايضا فلذلك لم يكتب بذكر التواصي بالصبر على طاعة الله بل ذكر بعده التواصي بما بوجوب رحمة الله تعالى ايضا تكميلا للترغيب في جميع ما هو من معالم الدين ثم انه تعالى بين ان اصحاب هذه الاوصاف المذكورة هم اصحاب الجنة في القيامة وقد بين الله تعالى نوابها في سورة الواقعة بقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة والجنة اما معنى الجن واصحاب الجن هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ويسألونهم على طريق الجن الى الجنة واما معنى الجن والخبير والسعادة فان السعادة مبادىء على انفسهم بطاعتهم وكذا اصحاب المشاهدة اما بمعنى اصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمالهم ويسألونهم على جانب الشمال الى النار او بمعنى اصحاب الشؤم والشرا الذين هم

لما بهما من مجاهدة النفس ولتعددت المراد بها حسن وقوع لاموقع لم قالها لانكاد تقع في الماضي الامكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمزينة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تذكره صعوبتها ونوابها (تم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم او فك يتم تشاهد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستغلا له واشترط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباد او بوجبات رحمة الله (اولئك اصحاب الجنة) الجن او الجن (والذين كفروا باياتنا) بما نصبت ادبلا على حق من كتاب وجمدا او بالقرآن (هم اصحاب المشاهدة) الشمال او الشؤم

(مشائهم)

مشائهم على انفسهم بمعصيتهم **قوله** ولشكرهم ذكر المؤمنين باسم الاشارة الى الموضوع للاشارة الى الحاضرين المشاهدين والكفار بالضمير اي ضمير الغائب شأن لا يتحقق وذلك لان ذكرهم باسم الاشارة تكريم لهم بانهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به الى العبد تعظيم لهم بالاشارة الى علو درجاتهم وارتقاعها على درجة اضدادهم فان درجة من حضر عنده تعالى كيف لا تتلو على درجة من غاب عنه وذكر الكافر بضمير الغائب اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته تعالى وشرف الحضور عنده **قوله** من اوسدت الباب اذا طبقتة

ولشكرهم ذكر المؤمنين باسم الاشارة الى الكفار بالضمير شأن لا يتحقق (عليهم نار موصدة) مطبقة من اوسدت الباب اذا طبقتوه واغلاقته وقرأ ابو عمرو وحجة وحفص بالهمزة من آسده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لانفسهم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرفت وقبل الغضوة ارتفاع النهار والضمي فوق ذلك والضمي ما يقع والمداد اذا انتقلت النهار وكاد يتصرف (والنجم اذا توالها) تلاطو عه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة او كان النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تقضى اذا انبسط النهار او الطلوع او الدنيا او الارض وان لم يمر ذكرها فعمل بها (والليل اذا بعشاها) يغشى الشمس فيغشى ضوءها او الاقواق او الارض ولما كانت اوقات العطف تواليها او الاولى القسمة الجزاءة بقسمها الثانية مناب فعل القسم من حيث استندت طرحة معمار يظن الجبرورات والنظروف بالجبرور والظروف المتقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدنا على التامع والمفعول من غير عطف على تاملين مختلفين

او سدا فعل من العتل القاء الواو ي مثل او عد بوعد وآسد ايضا فعل الا انه من الميموز القاء مثل امن يؤمن وهما لغتان بمعنى الطبق واغلق يقال آسدت الباب و اوسدته اذا اغلقتة فن قرأ مؤسدة بالهمز جعلها اسم مفعول من آسدت ويجوز ان يكون من اوسدت ولكنه همز الواو الساكنة لضم ما قبلها على لغة من يقول مؤسس وقرأ بالسوق والاعتناق وكان ابو بكر يكره الهمز في هذا الحرف ويقول لنا امام حزم مؤسدة فاستهني ان آسد الذي اذا سمعته فكأنه لم يحفظ من شيعته وهو عاصم الاثر كالهزمة وقد حقتة حفص عند الهمزة وهو اضبط لحذفه من ابى بكر على ما نقله القراء وان كان ابو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث ومن لم يجر اجزاها من اوسدت قبل في قوله تعالى نار مؤسدة ان نار مبتدأ ومؤسدة خبره وعلية متعلق بالخبر والوجه ان يكون مؤسدة صفة لها والخبر عليهم والجملة اما مستأنفة لاجل لها او خبر ثان والمعنى عليهم نار ابوابها مؤسدة مغلقة فلا يتبع لهم باب ولا يخرج منها ثم ولا يدخل فيها روح البالد لآباد تعوذ بالله تعالى منها ومن موجباتها رجعة منه وفضل تمت سورة البلد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والشمس الخ - اقسم الله تعالى بما ذكره من انواع المخلوقات المتضمنة للانافع العظيمة على فلاح من رزق نفسه اي اصلحها وانما هما بالعلم والعمل وجنبا من نقصها بالجهل والمصيبة ترقيبات الطاعات وتجذبها عن المعاصي **قوله** وضوئها اذا اشرفت - اي ارتفعت وانبسط نورها لان الاشراف يكون بعد الشروق الذي هو الملوغ يقال اشرفت الشمس تشرق شروفاي طلعت واشرفت اشراقا اي اصابت بان ارتفعت وانبسط نورها والغضوة بعد الاشراف قال مجاهد والكاسي ضمى الشمس ضوءها اي نورها المنبسط على وجه الارض وهو تقيض الليل والمشهور عند العرب ان الغضوة وقت ارتفاع الشمس بعد الملوغ والضمي فوق ذلك والضمي ما يقع والمداد اذا انتقلت النهار او الطلوع او الدنيا او الارض وان لم يمر ذكرها فعمل بها (والليل اذا بعشاها) يغشى الشمس فيغشى ضوءها او الاقواق او الارض ولما كانت اوقات العطف تواليها او الاولى القسمة الجزاءة بقسمها الثانية مناب فعل القسم من حيث استندت طرحة معمار يظن الجبرورات والنظروف بالجبرور والظروف المتقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدنا على التامع والمفعول من غير عطف على تاملين مختلفين

واقعا فيه على قسم عليه على حدة فتعين كونها عاطفة وذلك يستلزم ان يعطف ممولان على ممولي عاملين مختلفين وهو لا يجوز لان الحرف الواحد لا يوجب عن عاملين مختلفين وبيان الملازمة ان النهار الجور في قوله تعالى والنهار اذا جلاها معطوف على ممول او القسم الجارة وهو التمس وقوله اذا جلاها معطوف على قوله اذا تلاها وهو ممول فعل القسم وبما الجاب به ظهر انه من قبيل العطف على ممولي عامل واحد كما في قوله ضرب زيد عمرا أو بكر خالدان الواو فيه لعطف بكر وخالدا على ممولي ضرب وهما القاعل والمفعول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى التسمية كما تعمل الجزئية لبيانها عن الباء التسمية فكذلك تعمل النصب في الظرف الذي بعدها لبيانها عن فعل القسم واصل الكلام اقسام الشمس لخذف الفعل وحرف الجزئية وايتت الواو منها فسد مسددها معافى عامل واحد عمل عاملين مختلفين الجزئية والنصب فكان الجور والظرف المذموم بالواو واحد واذا عطف على هذين الممولين بالواو لم يلزم العطف على ممولي عاملين وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصدرا كما في قوله تعالى والهبل اذا عسعس والصبح اذا تنفس بعد قوله فلا قسم بالخمس الجوار الكس فان الواو هنا عاطفة عطف بها الجور على ممول الباء والظرف على ممول فعل القسم المصرح به وهو الظرف الاول فيحتاج فيه الى جواب آخر نحو ان يقال لا نسلم ان الظرف المنسوب ممول لفعل القسم او الواو النائية منابه لان تعيد القسم بزمان غير مناسب سواء كان الزمان حالا او مستقبلا بل هو ممول لاضاف مقدر مدلول عليه بالقسم نحو العظمة فان الاقسام بالشيء تعظيم له كما في قوله قسم بعظمة الشمس وضحاها وعظمة القمر اذا تلاها فالقمر الجور وكذا الظرف بعده ممول لان لذلك المقدر فيكون الجور والظرف في قوله تعالى والصبح اذا تنفس معطوفين على ممول عامل واحد فان قيل ما ذكرته في تقرير جواب المصنف من ان الواو العاطفة لبيانها عن فعل القسم تنصب الظرف بعدها محل بحث لان فعل القسم المضمر بمعنى الخال لانه لا نشاء القسم في الحال فلا يعمل في اذا لانه ظرف لما يستقبل والعمل الخالي لا يعمل في الظرف المستقبل لان الفعل الخالي لا يصير استقباليا واذا لم يصلح فعل القسم المضمر ناصبا لظرف الزمان المستقبل فكيف تصلح الواو النائية منابه ناصبا له فقلنا فرق بين اقسام الشمس فدا و اقسام بها اذا اشرفت فدا فالذي لا يجوز هو الاول لانه الثاني فانه يجوز ان يقسم الا ان يشرق الشمس وسائر ما يترقب وجوده بعد زمان القسم **قوله** وانما اوترت على من لا ارادة معنى الوصية لم يرد ان كلمة ما يوصف بها تعانقوا كما يوصف بالذي فان ما من الوصيتين لا يوصف بهما بخلاف الذي بل المراد ان ما قد تشمل في الصفات فيقال اذا اريد ان يسأل عن صفة زيد ما زيد فيجاب عنه بانه فقيه او طبيب واذا اريد ان يسأل عن ذاته يقال من هذا والجواب عندنا يقال هذا زيد **قوله** ولذات فرد ذكره اي ولكون المقصود من اشارة على من الدالة على معنى الوصية والقدرة الكاملة فرد ذكر البناء الدال على القدرة وجعل صلة ما يبدل عليها لان شان الصلة ان تحمير الموصول وتعبه **قوله** تعالى وما طعها **قوله** الطعو الدحو وهو البسطو ابدال الماء من الدال جازة قال عطاء والكافي اسطها على الماء وقيل طعها من تحت الكعبة والنفس ان جلست على الجسد فسويتها عبارة عن تعديل اعضائها بعضها بعض كما يشهد به علم التشريح وان جلستها على التوبة المدبرة فسويتها تكميل امرها باعطائها من القوى ما يثبت به جميع احوالها وبعض تلك القوى محرمة وهي الثمان شهوة و غضبية وبعضها مدركة وهي عشر الطواس الخمس القاهرة والحمس الباطنة وبعضها لا محرمة ولا مدركة وهي سبع الغاذية والتامة والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** وجعل المات مصدرية يجرّد الفعل عن القاعل اي يجرّد القوي في الهمها عما يرجع هو اليه فان المات التي في قوله وما بناها وما طعها مصدرية وهي البناء والطعو والتسوية وتسمى منها لا يصلح لان يرجع اليه القوي في الهمها وقوله الا ان يضمر فيها اسم الله لعملي استثناء من قوله يجرّد الفعل عن القاعل و اشارة الى ان سبق الذكر ليس شرطا في الرجوع الضمير اذا كان المرجوع اليه لثبته شأنه مما لا يعيب عن الفعل كقوله انا ازلناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها **قوله** ويحل بنظم قوله فأنهم بقوله وما سواها **قوله** وذلك انه على تقدير ان تكون ماصدريه يلزم عطف الفعل على الاسم لانه يكون تقدير الكلام حينئذ ونفس وقسوتها فأنهم ولا يخاف في ركا كذا هذا النظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان تجعل ماصدريه ويكون فأنهم عطا على سواها بان يكون هو ايضا في تأويل المصدر

(والسما وما بناها) ومن بناها وانما اوترت على من لا ارادة معنى الوصية كما في قوله تعالى والنهار اذا جلاها وادل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذات فرد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طعها ونفس وما سواها) وجعل المات مصدرية يجرّد الفعل عن القاعل ويحل بنظم قوله (فأنهم الجور هاوتقواها) قوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله لعملي وتكثير نفس لتكثير كما في قوله علمت نفس اول تعظيم والمراد نفس آدم والهام الجور والتوى الهمها وتعريف حالهما والتكبير من الاتيان لهما

(على)

على معنى وتسميتها فإلهامها لجورها غاية ما في الباب ان يكون فإلهامها كالافعال السابقة وهي بناها وخلقها وسواها في غير ذلك عن القائل ويلزم ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به « فان قيل القاء يدل على التزيب من غير مهلة والتسوية تكون قبل نطق الروح والالهام يكون بعد البلوغ فبمثل انتظام الالهام المصدر بالقاء بما قبله على تقدير ان تكون مادصدية « فلنا التسوية عبارة عن تعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما يكون بعد البلوغ وبدل عليه كون الصبي محجورا عليه غير مقبول الشهادة وغير مكاتب بالاحكام الشرعية والهام التمجور والتقوى عبارة عن افعالها واعمالها وتعريف حالها من حيث ان احدهما حسن والاخر فبيح فهو مرتب على التسوية بالمعنى المذكور من غير مهلة **قوله وحذف اللام اطول** اي اطول الكلام بين القسم وجوابه قيل لما طال الكلام صار ملوله عوضا عن اللام وقيل لما كانت اللام ثباتا كيد وقد ايضا تعيد التأكيد استغنى بها عن اللام **قوله** وكأنه لما اراد به **قوله** اي قوله قد اطلع من زكاهها وهو بيان لوجه الاقسام عليه فانه تعالى لما اقسم بالشمس التي هي اعظم المحسوسات شرفا وتعا ووصفها باوصافها الاربعة التي هي ضوءها وكونها مشبعة بالشمس ومضيئة عند ارتفاع النهار ومختفية منقطعة بالليل ثم اقسم بالسماء التي هي سير الشمس واعظم منها ومن العلوم اعلمها طرقتها بالوضع والاثبات وتغير احوالها من الاجسام الممكنة المتناهية الى صانع واجب الوجود لذاته فدعا لمدور او التسلسل موصوف بصفات الجلال والجمال **قوله** ويذكرهم **عطف** على قوله يدلهم ولاشك ان هذه الامور القسم به انما الالاء **قوله** وقيل استطراد **عطف** على قوله جواب القسم والدمدمة اهلاك باستئصال وقيل هو التعذيب على اتم الوجود ولم يجعل قوله تعالى كذبت نمود جوابا لان اقسام الله تعالى انما يؤكد الوعد والوعيد وهو ليس منماثل ذكر استشهاده لقوله فخطب من دساها بخلاف قوله تعالى قد اطلع من زكاهها فخطب من دساها فان الاول وعد لاهل التزكية بالظفر بكل خير والثاني وعيد لاضدادهم بالنسبة والظفران **قوله** بسبب طغيانها **عطف** على ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان الا ان الطغوى لما كانت اشبه برؤس سائر الآيات اختيرت على لفظ الطغيان وان كان هو المشهور والياء فيه سببية ومفعول كذبت محذوف لعمري والمعنى كذبت نمود لئلا يسلط عليه السلام بسبب طغيانها وقوله او بما وعدت به اي ويجوز ان يكون الطغوى اسما للعدايب الذي اهلكوا به فتكون الباء للعندبة والمتعلقة بكذبت كافي قوله تعالى كذبت نمود وعاد بالقرعة اي بالعذاب الذي حصل بهائم قال فاما نمود فاهلكوا بالطاغية فسمى ما اهلكوا به من العذاب طاغية لكونه يجاوز عن القدر المعتاد ليجاز ان راد بالطغوى في هذه ما وعدوا به من العذاب لكونه يجاوز عن القدر المعتاد فان الطغيان في اللغة عبارة عن تجاوز الحد **قوله** تفرقة بين الاسم والصفة **عطف** وذلك ان فعلى اذا كانت من ذوات الباء وكانت اسما قلت ياؤها واوا وان كانت صفة اتبعت الباء على حالها تفرقة بينهما تقول في الصفة خزيا وربا وصد يا فان خزيا صفة بمعنى مستخفة من خزى الرجل اذا استخفى وربا من روى وصد يا من سدى اي عطش فهو صديان وهي صديا مثل عطشان وعطشى وزنا بمعنى وتقول في الاسم تقوى وبقوى في اسمي الانتقاد والانتظار من تقى الله تقيا اي خافه وبقية اي انتظرته واتقاء الباء على حالها في الصفة اولى من اقبالها في الاسم لان الصفة اقل من الاسم والياء اخف من الواو وان قرئ بطفواها يضم الماء يكون ايضا مصدرا كالرجعي والحسنى الا ان قلب يائه واوا حينئذ يكون مخالفا للقياس اذا القياس بفاؤها على حالها كالسبيا **قوله** حين ظم ظم لكذبت **عطف** اي كذبوا بغيرهم حين ظم اشدهم لعقر الناقة امتثال الامر من يمه اليه فان ابعت مطاوع ابعت يقال بعثت فلانا على الامر فابعت له وامتثل وان كان اذخر الطغوى يكون بمعنى كذبوا بغيرهم بسبب طغيانهم حين ابعت او كذبوا بعذابهم ذي الطغوى حين ابعت واختلقوا في الاشق الذي هو باقر الناقة هل هو شخص معين او جماعة فن ذهب الى الاول قال اسمه قد ارى من سالف وهو اشق الاولين ويؤيده قوله تعالى في سورة العنقر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعتر ومن ذهب الى الثاني قال انما جاء الاشق بلفظ الواحد بناء على ان افعال التفضيل اذا اضيف بسنوي فبد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويؤيده قوله تعالى فكذبوا فعقروها **قوله** ومن الملاء **عطف** اي صاحبه وحاش معه ملاوة من الدهر اي جينا سهله وفي بعض النسخ ومن الاماى صادقه وهو من الولي بمعنى الصديق **قوله** فقال لهم **عطف** على قوله ابعت فان نمود لما قرحو الناقة واخرجهام سائح من الضفرة على الوجه الذي وصفوها له عليه الصلاة والسلام جعل لهم شرب يوم من شرابهم

(قد اطلع من زكاهها) انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام اطول وكأنه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عن قائم آياته يعلمهم على الاستغراق في شكر نعماته الذي هو مشي كالالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما قدم على نمود لتكذيبهم ساحا (وقد سأل من دساها) تحضا واخفاها بالجهالة والقسوق واصل دسى كقتضى وتقتض (كذبت نمود بطفواها) بسبب طغيانها او بما وعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيانها واتما قلت ياؤها واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعي (اذ ابعت) حين قام ظرف لكذبت او طغوى (اشقاها) اشق نمود وهو قد ارى سالف او هو من الملاء على قتل الناقة فان افعال التفضيل اذا اضيفه صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر (فسأل لهم رسول الله ناقة الله)

في الاخبار عنه **قوله** والمعنى من اعطى الطاعة واتى المعصية - اشارة الى ان عدم ذكر متعلقات هذه الافعال لتعميم ليهذب ذهن السامع كل مذهب مما يصح تعلق الفعل به فتعلق الاعطاء جميع ما يتقرب بفعله وآياته من العبادات القلبية والبدينية والمالية واعطاء ما صرف القوي والآلات في تحصيلها وكذا متعلق الانتفاء جميع ما كان ملائسته معصية وكل واحد منهما لما لم يقع صاحبه بدون التصديق والايان عقده بقوله وسندق بالحسنى اى بالكلمة الحسنى ولفظه قوله تعالى او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيمنا الى قوله ثم كان من الذين آمنوا واخذوا الخلة بالقبح الخصلة والبسرى اعمال الخير بناء على ان الاعمال بالعواقب فكل ما أدى الى يسر وراحة فهو خصلة يسرى ومعنى يسير المكلف لها ان يوقه لآياتها ويسهلها له من غير ان يعثره من التغافل والكسل ما يعثرى المرائين والمنافقين وكذا المراد بالعسرى اعمال الشر المؤدية الى العسر والعذاب وتيسير المكلف لها ان يخذله ويخلفه وشأنه لعلة باختيار المكلف ذلك **قوله** نفى او استهتام انكار - اذا كانت كلمة ما نافية يكون مفعول يعنى محذوف اى ليس يعنى عند ماله شيئاً وان كانت استفهامية تكون في محل النصب على انها مفعول يعنى اى شئ يعنى عند ماله اى لا يعنى شيئاً **قوله** تعالى تردى - يحتمل ان يكون من الردى بمعنى الهلاك والموت يقال ردى يردى من باب علم اى هلك وارتداه غيره وهو ردى اى هالك وتردى تفعل منه للبالغة ويجوز ان يكون من ردى في البر و تردى فيه اى سقط فيه او تهوى من جبل ومنه المتردية والمعنى اذا يسرناه لعسرى المؤدية الى دخوله النار وتردى فيها فاعلم ان عند ماله الذى يحل به مؤثره لو ارتداه لم يصحده شئ منه الى آخره التى هي موضع مقره وحاجته يعنى ان الذى ينفع به الانسان هو ما تقدمه من اعمال البر واعطاء الاموال في حقها دون المال الذى يحلله على ورثته ثم انه تعالى لما عرّفهم ان سبعهم لشيئ بحسب الجزاء وبين ان آثر الهدى يهون عليه طريق الهدى ومن آثر الضلال واستغنى بشهوات الدنيا يهون عليه ما يؤدى الى العسر والعناء اخبرناه فمضى ما عليه من الهدى والبيان والترغيب فيما يعهم والترهيب عما يضرهم فقال ان علينا للهدى اى للارشاد الى الحق ينصب الدلائل وبيان الشرأفع محتضى حكمتنا او موجب قضائنا ويجوز ان تكون الآية من قبيل قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جاز اى علينا طريق الهدى التى تؤدى سالكها اليها الهدى على الاول معنى الهداية والارشاد وعلى الثانى معنى الطريقة المينة لهداية الله تعالى وارشاده سميت باسم ما هو سبب لتبنيها بجزائها **قوله** فنعلمنى في الدارين ما نشاء لمن نشاء - فيكون قوله ان لنا الآخرة والاولى في معنى التأكيد والتعقيب لقوله ان علينا لهدى ولما يلزمه من الضمان لتوابع الهدى في الآخرة فان من تفرد بالكيه الدارين هلك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا وعلقت آياتهم على الهدى فى العقبى **قوله** او ثواب الهداية للهدى - فيكون ذلك تقييداً لقوله ان علينا لهدى على معنى ان علينا ان نهدى في الاولى الى الحق وان نتيه على اهدائهم في الآخرة **قوله** او فلا يضرنا ترككم الهدى - فيكون استقنا بالبيان انه تعالى اعماهدتهم ويرشدهم الى الحق رحمة لهم لانفعه لغو داله كما تم قبل علينا ان نهدىكم الى صراط مستقيم ومن اهدى فاما يهدى نفسه ومن اساء فعلمها لانعود منفعه اهدائهم ولا مضرة عدم اهدائهم اليها وان اهدائهم لا يزيد في ملكنا شيئاً لان لنا الآخرة والاولى فالجوه الثلاثة لبيان وحدان تباط الآية بما قبلها لا لبيان معناه لانه معلوم **قوله** لا يلزمها مقاسباتها - لادل ظاهر قوله تعالى لا يضلها الا الاشقى الذى كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر تردّه التصوص الداله على عبد العصاة والفساق حل صلى النار على زومها والخلود فيها مقاسباتها وحرها لكون الصل بهذا الوجه كمال الصل فيصهل عليه عند الاطلاق ولا شك ان الصل بهذا المعنى مخصص في الكافر وامر العاصى مقومش الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها ارساها يدخلها ولكن لا يلزمها وجعل حله صلى النار على زومها وسيلة الى دفع ما يتوهم من ان منطوق قوله لا يضلها الا الاشقى يخالف مفهوم قوله وسجنها الاشقى فانه مفهومه يدل على ان غير الاشقى لا يضلها بل يضلها ويدخلها ودخول عصاة المؤمنين النار يخالف الحصر السابق فلما جعل صلى النار بمعنى زومها كان منطوق الاول خلود الكافر فيها ومفهوم الثانى دخول العصاة وهو لا يخالف انحصار الخلود في الكافر لان دخول العصاة لا يستلزم خلودهم **قوله** لئلا يكونوا يترضى - استدله على ان الاية ليس المراد به صرف المال مطلقاً بل المراد به صرف المال في مصارف الخير وان كان يترضى بدلا من يؤتى لا يكون له محل من الاعراب لانه لما كان بدلا من صلة الذى كان داخلا في حكم الصلة والصلات لا محل لها من الاعراب لان الصلة بعض الاسم

والمعنى من اعطى الطاعة واتى المعصية
 وصدق بالكلمة الحسنى وهي مادلت على
 حق ككلمة التوحيد (فليسيره لیسرى)
 فسنةهه لظلة التي تؤدى الى يسر وراحة
 كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هبها
 البركوب بالسرجه والبطام (وامان يحل)
 بما امر به (واستغنى) بشهوات الدنيا
 عن فبم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار
 مدلولها (فليسيره لعسرى) لظلة المؤدية
 الى العسر والشدة كدخول النار (وما يعنى
 عند ماله) نفى او استهتام انكار (اذا تردى)
 هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة
 القبر او قعر جهنم (ان علينا لهدى)
 للارشاد الى الحق موجب قضائنا او محتضى
 حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله
 وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة
 والاولى) فنعلمنى في الدارين ما نشاء ان
 نشاء او ثواب الهداية للهدى او فلا يضرنا
 ترككم الهدى (فأنتدركم نارا تلقى)
 تنهب (لا يضلها) لا يلزمها مقاسباتها
 شدتها (الا اشقى) الا الكافر فان القاسق
 وان دخلها لم يلزمها ولذلك سمى اشقى
 ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى
 كذب الحق وامرض عن الطاعة (وسجنها
 الاشقى) الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه
 لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويضلها
 ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون
 المعصية لا يضلها ولا يلزم ذلك صلها فلا
 يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله)
 يصرفه في مصارف الخير لقوله (يترضى)
 فانه يدل على ان احوال من قاعه (وما
 لا أحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد
 بآياته مجازاتها

وبعض الاسم لا يحل له وان كان حالاً من المنوي في يؤتى كان المعنى يؤتيه مزاكبا اي متطهرا من الذنوب او متزهدا
 في الخير زاكبار فيع القدر عند الله تعالى لا يريه والسبعة ﴿ قوله استثناء منقطع ﴾ لان ابتغاء الرضاة ليس من
 جنس التعمية التي يجازى عليها فيكون منصوبا على الاستثناء المنقطع وتكون الابعنى لكن اي لكن فعل ذلك ابتغاء
 وجه ربه اي لا ابتغاء التوجه الى ربه ﴿ قوله او متصل من محذوف ﴾ يدل عليه قوله وما لاحد عنده من
 نعمة تجزي فانه يدل على ان المراد لا يؤتى ماله لامر من الامور الابتغاء وجه ربه الاعنى فعلى هذا يكون المستثنى
 داخلا في المستثنى منه ويكون الاستثناء متصلا ﴿ قوله والايات زلت في ابي بكر رضي الله عنه ﴾ هذا ما ذهب
 اليه جمهور المفسرين والشيعة ينكرون ذلك ويقولون انها زلت في حق علي بن ابي طالب ويستدلون عليه بأن
 قوله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون زلت في حقه قوله الاتق الذي يؤتى ماله بزكى اشارة الى ما في ثلاث الآيات
 ونحن نقول لا يمكن جعل الاتق المذكور في هذه الآية على علي رضي الله عنه لانه تعالى قال في صفة هذا الاتق
 وما لاحد عنده من نعمة تجزي وهذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله
 عليه وسلم اخذ من ابيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويريه فكان عليه السلام معما عليه بنعمة تجزي عليها
 بخلاف ابي بكر فانه لم يكن لاحد عنده من نعمة دينوية نعم كان لرسول صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الهداية
 والارشاد الى الدين الان هذه النعمة لا يجزي عليها لقوله تعالى حكاية عند عليه السلام ما سألكم عليه من اجر
 والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل لعمدة تجزي فظهر ان هذه الآية لا تصلح ان تكون نازلة في حق علي رضي الله
 عنه فتعين انها زلت في ابي بكر لان الامة اجموا على ان افضل المطلق واكرمهم واقامهم ابو بكر رضي الله عنه
 روى ان بلالا كان مولى عبد الله بن جديان فسلح اى تعوطى على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب فاطلع
 المشركون عليه فشكوه الى عبد الله فوهبه لهم ومات من الابل نحرولها لا كهنتهم فأخذوا يعذبونه في از مضاء اشدا
 العذاب وهو يقول احد احد فتره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يضيك احد احد ثم اخبر عليه السلام ان
 بلالا يعذب لاجل دبه فعلم ابو بكر رجلا من ذهب فاتاه به فأعفته فقال المشركون ما فعلت ذلك ابو بكر الا لئلا
 كانت لبلال عنده فقول قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزي الابتغاء وجه ربه الاعلى وقال ابن الزبير
 وهو على المنبر كان ابو بكر يشترى الضعفة من العبيد فيعتقهم فقال ابو بكر يا بني لو كنت تخاف من يمنع طهرك
 فقال يمنع شهرى ربه فزالت هذه الآية ثم وعده الله بان رضيه في الآخرة بثوابه فقال ولسوف يرضى تمت
 سورة البيل والحمد لله رب العالمين جدا دائما ابدا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة القصص مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فسر القصص او لا يصدر النهار حين ترتفع الشمس بقربة العطف عليه بقوله والليل وفسر قوله تعالى والشمس وضحاها
 بضوء الشمس ونورها الكائن وقت ارتفاع الشمس واشرتها بقربة اضافة القصص الى الشمس لان اضافة صدر
 النهار اليها لا معنى له بخلاف اضافة النور اليها وفسر ما ياتي بالنهار كانه وقدر ابد بالقصص النهار كانه في قوله تعالى افأمن
 اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بيانا وهم نامون لو امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضمني وهم يلبون اي نهارا بقربة
 وقوعه في مقابلة قوله بيانا اي باتمين داخلين المساء ﴿ قوله سكن اهل ﴾ يعني ان الاسناد مجازي من
 قبل اسناد الفعل الى زمانه مثل ساء نهاره وكذا اطال اذا غمر بقوله ركذ غلامه اي تمت وكان بحيث لا يزداد
 بعد ذلك وكل ما ثبت في مكان فهو راكذ فيه ﴿ قوله وتقديم البيل في السورة المتقدمة ﴾ يعني ان كل واحد
 منهما له تأثير عظيم في صلاح العالم فلذلك اقسره الا ان البيل له فضيلة السبق والاصالة بالنسبة الى النهار فانه
 يحدث بطولوع العجير والغروب يعود الهوا الى الحالة الاصلية ولذلك قدم القطف في قوله وجعل المظلات والنور
 والنهار فضيلة الشرف والاستشارة بالنسبة الى البيل فلذلك قدم هذا تارة وذلك اخرى فان قيل ما السبب في انه
 تعالى ذكر القصص وهو ساعد من النهار وذكر البيل بكتيبه عاجيب بانه وان كان ساعدا منه الا انه لكونه اشرف ساعاته
 نازل منزلة النكلى ﴿ قوله لتركه الاستثناء ﴾ روى ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوه عن
 امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود اسألوه عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح
 فان اخبركم بقصة اهل الكهف وعن قصة ذي القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق بقراءة المشركون

(وسأولوه)

(الابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع
 او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا
 ابتغاء وجه ربه للمكافأة نعمة (ولسوف
 يرضى) وعديا الثواب الذي يرضيه والآيات
 زلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في
 جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك
 قيل المراد بالاشق ابو جهل وأمية بن خلف
 قال عليه السلام من قرأ سورة البيل
 اعطاه الله حتى يرضى وعاها من العسر
 ويسره اليسر

﴿ سورة القصص مكية وآها ﴾

﴿ احدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والقصص) ووقت ارتفاع الشمس
 وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان
 فيه كلم موسى ربه اوالى الصخرة صعدا
 او النهار ويؤيد بقوله ان يأتيهم بأسنا ضمني
 في مقابلة بيانا (والليل اذا سجا) سكن
 اهله اوركذ غلامه من حبسا البصر سبوا
 اذا سكنت امواجه وتقديم البيل في السورة
 المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار
 هنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك)
 ما فعلت قطع المودع وفري بالتحفيف
 بمعنى ما تركت وهو جواب القسم (وما قبل)
 وما يفضك وحذف المفعول استغناء بذكره
 من قبل ومراعاة لفواصل روى ان النوحى
 تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في
 سورة الكف

وسألوه عنها فقال عليه الصلاة والسلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا وليرسل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اثني عشر يوماً وقيل عشرين يوماً وقيل خمسة وعشرين يوماً وقيل اربعين يوماً حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اتي فاعل ذلك فدا الان يشاء الله فأخبره بما سئل عنه ونزل ايضا بقوله ما لو دعوك ربك وما قل به فان قيل ما ذكر من كون سبب احتباس الوحي ترك الاستئذان لا يدل على انه كان عن قلى فاوجده قوله تعالى وما قلني اجيب بان اقصى ما في الباب انه عليه الصلاة والسلام وقع منه ما هو ترك الافضل والاولى فظن انه صار يمتحننا روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ما جئتني حتى اشئت اليك فقال جبريل بل كنت اليك اشوق ولكنني عندما مور وتلا وما نزلت الا بامر ربك والتوديع اصله الودع وهو الترك وبناء الفعل ليلالفة قبله لان من ودعك عند الرحيل مفارقا قد بالغ في تركك وقرى ما ودعك بتخفيف الدال وهو قليل الاستعمال فانهم امانوا ما مضى يدع ويذر فلا يكادون يقولون ودع ولا وذر لقل الوافر في اول الكلمة واستغفوا عنهما بترك واستعملوا مضارعهما لعدم النقل **قوله** او ترجمه سائلا لمحا **قوله** روى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشود صب بجاء سائل فاعطاه اياه ثم اشتراه عثمان بدرهم فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فثابم عاد السائل فاعطاه ذلك فاشتراه عثمان ايضا وقدمه له فعاد السائل ثالثا فقال عليه الصلاة والسلام ملاحظا له لا غضبان عليه أسائل أنت بافان ام تاجر فاشترى عند الوحي اياما لذلك فزلت واما السائل فلانه روى ايضا ان خولة كانت تغدم النبي صلى الله عليه وسلم بجاء جبر والبيت فدخل تحت السرير فبات هناك فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا يزال عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيتي حتى ان جبريل ليأتيني قالت خولة فهبأت البيت فكنته فاهويت بالكنيسة تحت السرير فاذا جبر وميت فاخذته فالتفت خلف الجدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد حياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة قال يا خولة دزيتي فأتزل الله تعالى هذه السورة فمأزول جبريل عليه السلام سألته عن تأخيره فقال اما علمت ان لا تدخل بيتا فيه كتاب ولا سورة **قوله** النهاية امرتك خير من بدائة **قوله** على ان لا يراد بالآخرة ما يقابل الدنيا بل يراد بها الطالة الآتية فالمتن ان ربك ودعك وفلاذك فلذلك قطع عنك وحبه اياما بل كل حال يأتي عليك فيما بعد من الآزمنة والايام فانها خير لك من احوالت الماضية ومن جملة احوالت انه احتبس عنك الوحي احيانا بعد تبايعه وتعاقبه عليك فقال الاعداء فيك ما قالوا وقلنا في ردهم مؤكدا بالقسم ما ودعك ربك وما قلني ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه الكرامة والموعده خير لك مما كان قبل من تواتر الوحي وتبايعه **قوله** والام لا ابتداء **قوله** لانها لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد من تقدير مبتدأ اي ولانك سوف يعطيك ربك للام جواب القسم لان لام القسم لا تدخل على المضارع الامع تون التوكيد نحو والله لا ضربين **قوله** وجمعهامع سوف **قوله** فان لام الابتداء لما تجردت لتأكيد وكانت السين تدل على التأخر والتقصيص حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر حكمته كائن لا لعلة **قوله** من الوجود بمعنى العلم **قوله** اي لم يعطك شيئا فآوى اي جعل لك مأوى تاوى اليه يقال آوى فلان الى منزله باوى وايا على فعول وآويه انا وآوآء وكان يقم عليه الصلاة والسلام ان اياه عبد الله بن عبد المطلب توفي واهه عليه السلام حامل به ثم ولد عليه السلام فكان مع جدته عبد المطلب ومع امه آمنه فانت امه آمنه وهو ابن ست سنين ثم مات جدته بعداده بستين وهو عليه السلام ابن ثمان سنين ولما اشرف عبد المطلب على الموت اوصى عليه عليه السلام باطاب لان عبد الله واطالب كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جدته الى ان بعته الله تعالى فقام بصرفه مدة مديدة ثم توفي ابو طالب بعد ذلك فم بر عليه السلام من اثر اليتيم شيئا فذكره الله تعالى هذه التهمة بقوله المبريدك شيئا فآوى **قوله** عن علم الحكم والاحكام **قوله** اي وجدك فافلا عن علوم النبوة والاحكام الشرعية فهذا الذي كفو له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل وجدك ضالا في الطريق روى انه عليه الصلاة والسلام خرج مع عه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيثما هورا كعب ناقة ذات ليلته طماه وهو نائم بجاء ابلبس فآخذ زمام الناقة فعذب به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففتح ابلبس فتمعه وقع منها الى ارض الحبيشة وقيل الى ارض الهند ثم رده الى القافلة وقيل انه عليه السلام ضل عن مرصعته حليمة حين فطمته و ارادت ان ترده الى جدته حتى دخلت الى هبل وشكت ذلك اليه فساقت الاصنام وسمعت صوتا اتماهلا كنا يد هذا الصبي وفيه حكاية طويلة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه عليه الصلاة والسلام

او ترجمه سائلا لمحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وفلاذك فزلت ردا عليهم (وللاخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه قافية مشوية بالمضارع كما انه لما بين انه تعالى لا يزال بواسله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلی واجل من ذلك في الآخرة او وتهيئة امرتك خير من بدائة فانه لا يزال يتصاعد في الرفة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعدهما لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلام الدين ولما ذكره له مما لا يعرف كنهه سواء والام لا ابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانك سوف يعطيك لانك قسم قائم لا تدخل على المضارع الامع التون المؤكدة وجمعهامع سوف لدلالة على ان العطاء كائن لا لعلة وان تأخر حكمته (المبريدك شيئا فآوى) تعديدا لانهم عليه قبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى بحسن اليه فيما يستقبل ويعطيك من الوجود بمعنى العلم وبنما مفعوله الثاني او المصادفة وبنما حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم والاحكام (فهدى) فعملك بالوحي والالهام والتوفيق فانظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وبنما بك لترتك على جدك فآزال ضلافا عن هلك او جدك

ضل في شعاب مكة وهو سفير وما زال ضالاً حتى كاد الجوع ينهه فقرأ أبو جهل وهو منصرف عن اغنامه فرداه الى جده عبدالمطلب وهو متعلق بأستار الكعبة ينضرع الى الله تعالى في ان يرده اليه محمداً ويقول بالبيت رب ردلى محمداً ارده ربي واسطع بنا هذا غزالاً يردد هذا الكلام حتى اتاه أبو جهل على ناقه ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه فقال له لا تدري ماذا ترى من ابنتك فقال عبدالمطلب ما رأيت قال انى انحست الناقه واركيته من خلفى فأبى الناقه ان تقوم لما اركيته أمامى قامت الناقه كأن الناقه تقول بالحق هو الامام فكيف يقوم خلف من وجب عليه ان يتدى به **قوله ذابحال** - سفة كاشفة لقوله قنبراً يقال حال يعبل عيلاً وعيلة وعيولاً اي افتقر وأمال الزجل اذا كثر عياله اي من يعق عليه قبل العائل ذو العيال ثم اطلق على القنبر وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل في الآية الفقير تحت سورة الضحى بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح التوسعة والعصاة السعة ومكان تسبيح اى واسع وفتح له في المجلس اى وسع له وقد شرح الله تعالى صدره عليه الصلاة والسلام بحيث وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق بعد ما ضاق عنهما جميعاً فان مقام حضور الخلق ومناجاة مقام شهود الخلق والعبية عن الخلق ومن كان غائباً عن الخلق كيف يتأق له دعوة الخلق ومعاناتهم فان دعوتهم تستزم الحضور معهم والحضور مع الخلق يتأق الحضور مع الخلق ظاهر اقبضيق الصدر عن الجمع بينهما فكان حاضراً مع الخلق مستغرقاً في مقام مناجاته دائماً وهو غائب عنه مشتغل بدعوة الخلق ظاهر ا فكان غائباً حاضراً **قوله أو لم تصدق بما وعدنا قديماً** - فانه تعالى ما فتح صدر احد من بنى آدم كقصد لصدرة المنير عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال او تبت جوامع الكلام **قوله او قبل انه** - اي ان قوله تعالى المشرح لك صدرك اشار الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه اي حين كان عند حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبدالمطلب وشق صدره واخرج قلبه وفسله وانفاه مما كان فيه من الدم الاسود ثم جاءه بطست من ذهب فقدمي **قوله او يما نطق** - ظاهر ان المراد يوم الميثاق ليلة المعراج وبؤيده ما ذكره الامام التستبي ناقلاً عن الكلبي ان جبريل عليه السلام اتاه فشق صدره وابدى عن قلبه ثم جاءه بدلو من ماء زمزم ففسله وانفاه عما فيه ثم جاءه بطست من ذهب فقدمي **قوله او يما نطق** فوضعه فيه ثم قال كان هذا حين جاءه الميراث ليلة المعراج او حين كان عند حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبدالمطلب والقاضي عبدالجبار طعن في هذه الرواية من وجود احد هاته قدروى ان هذه الواقعة وقعت في حال صغره عليه الصلاة والسلام وهي من المعجزات فلا يجوز ان تقدم نبوته وانها ان تأثير الفسل في ازالة الاجسام ولا شك ان الاخلاق والمعاصي ليسا من قبيل الاجسام فلا يؤثر فيهما الفسل وثالثها ان القلب لا يبيض ان يما نطق **قوله او يما نطق** الله تعالى يخلفهما في القلب واجب عن الاول بان تقدم المعجزة عن البعثة يجوز عندنا وذلك هو السمي بالارهاص ومثله كثير في حقه عليه الصلاة والسلام وعن الثاني في قوله ان الفسل له تأثير في ازالة الاجسام بان ما في القلب من الدم الاسود لا يبعد ان يكون حصوله فيه علامة مؤدية لقلب الى ميلة الى المعاصي وابعاده عن الطاعات وتكون ازالته عنه سبباً لمواظبة صاحبه على الطاعات واحترازه عن الشهوات المنبئة عن توجه القوة الطبيعية اليها فتكون ازالته عنه مستترة لا متلانة بالعلم والایمان فصح ان يعبر عن تطهير قلبه عليه الصلاة والسلام من ذلك الدم بامتلائه بالعلم والایمان وأشار المصنف الى الجواب عن طعن القاضي في هذه الرواية بما حاصله ان المراد بما روى ليس ظاهره بل هو مراد الى توسيع الصدر فقال ولعله اى ولعل ما روى اشارة الى نحو ما سبق من تصحيح الصدر **قوله مبالغة في آياته** - وجد المبالغة ان الانتكار في معنى النبي وفي النبي اثبات فكان المعنى قد شرحنا لك صدرك واثبات الشرح بنى النبي اثبات له فكان ابلغ من آياته ابتداء **قوله ولذلك** - اي ولاجل ان معنى المشرح قد شرحنا عطف عليه وشعنا لانه بهذا الاعتبار يكون العطف من قبيل عطف الجملة الخبرية على مثلها والعبي بالكسر الجمل والقبض صوت الانتفاض والانتفكك والقبض ارحل صوته عند ما هي اجزاء الى الانتفكك وشبه خطأ من تركه الافضل والاولى بالعبي التليل فاطلق عليه اسم المشبه وهو الوزر

(ووجدك عائلاً) فقيراً اذا عيال (عاقني) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تقبله على ماله لضعفه وقرى فلا تقهر اي فلا تمس في وجهه (وأما السائل فلا تقهر) فلا تزجر (وأما متممك فلحدث) فان الصدقت بها شكرها وقيل المراد بالتممة النبوة والتحدث بها تليغها قال عليه السلام من قرأ سورة والحصى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعد كل يقيم وسائل

سورة المشرح مكية وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم شرح لك صدرك) ألم تصدق حتى وسع مناجاة الخلق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً او ألم تصدق بما وعدنا قديماً من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل او ما يبررنا لك نلقى الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشار تالي ما روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاشترج قلبه ففسله ثم ملأه ايماناً وعلماً واشاره الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انتكار في الانتراح مبالغة في آياته ولذلك عطف عليه (ووضعنا صكك وزرك) عباك التليل (الذي انقض ظهرك) الذي جعله على التقبض وهو صوت الرحل عند الانتفاض من ثقل الحمل وهو ما نقل عليه من فرغائه قبل البعثة

ثم قرن بما يلائم المستعار منه وهو الوضع والحط فالوزر استعارة والوضع ترشيح **قوله** اوجهه بالحكم والاحكام **قوله** اعلمه اذ بالحكمة العلم المتعلق بهذيب الاخلاق وتحلية النفس بالتضائل السنية وتحليلها عن اذاكل الدنية وفي التلويح بالحكمة هي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة النفس مالها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً والاحكام العلم المتعلق باصلاح الاعمال والمعاملات التي يتوقف عليها حسن المعاشرة بين الانام وبدور عليها انتظام احوالهم **قوله** اوجهه **قوله** اي او حيرته اي المراد من الحمل الثقيل الحيرة التي كانت له عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وذلك انه عليه السلام كان يتلذذ بكمال عقله الى عظم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجته من العدم الى الوجود واعطاء الحياة والعقل وسائر ما يتبعهما من النعم فتشغل عليه تلك النعم ولا يدري كيف يشكرها فيغلب عليه الحياء والحيرة فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف يعبد ربه ويشكر نعمه زالت حيرته فان المشيم لا يزال بما سبغ عليه من النعم المتظاهرة ولا يرضى من مقابلتها بالخدمة والطاعة بخلاف الانسان الكريم النفس فانه اذا توارثت النعم عليه وهو عاجز عن مقابلتها بنوع من انواع الخدمة فان ذلك يثقل عليه جداً بحيث يكاد يموت من الحياء فاذا كلفه النعم بنوع من الخدمة سهل ذلك عليه فطاب قلبه **قوله** او تلقى الوحي **قوله** اي المراد من الوزر ما اسابه من الهيبة والقرع في اول ملاقة جبريل عليه السلام حتى كان تأخذه الى عدة ويستولى عليه العرق عند نزول الوحي ويقول ملوئي ودرؤني ثم انه تعالى وضع عنده هذه الهيبة وقوى قلبه حتى انه وصار يأتي بنفسه على شاطئ جبل لشدة اشتياقه اليه **قوله** وانما زادك **قوله** جواب عاقل ما القادة في زيادة قوله في قوله المشرح لث وورقعات وفي زيادة عنك في قوله هو وضعنا عنك مع ان المعنى يتم بدونهما بعد زيادتهما فاي فائدة في تقديمهما على مفعول ياملهما وتقرر الجواب ان زيادتهما مقدمتين على المفعول فتبين ايهام المشرح والموضوع والمرفوع ثم تبينه وتوضحه ومن العلوم ان الايضاح بعد الايهام والتفصيل بعد الاجمال او وقع في الذهن وابلغ في البيان وذلك بدل على تعظيم المشرح والموضوع والمرفوع **قوله** فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يملك **قوله** يعني ان قوله تعالى فان مع العسر يسرا من قبيل ترغيب الحكم على الدليل في صورة الاستدلال بالجز في على الكل كما في قول اذا وجدت وعلمت يسر الشرح والوضع والرفع مع عسر الضيق والتقل والجهول فتعنى ان لمطلق العسر يسرا اي يسر وتبين ان العسر الذي انت فيه لا يفتق عن يسر عظيم وقس مسابني عليك فيما بعد من وجوه العسر على ما مضى من احوال فاي زهره ولا يعقبه ربيع **قوله** والمعنى بما في ان مع المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر **قوله** يعني ان لهما متضادان لا يتصور معيتهما فلابد من توحيد ذكر كلمة مع في هذا المقام **قوله** تكرير لتأكيد **قوله** اي لترير معنى الجملة المتقدمة وتكمينها في القلوب فكما يكرر الفرد في مثل جاني زيد كذلك كررت الجملة هنا ايضا ويحتمل ان تكون الجملة الثانية مستأنفة بان العسر المذكور اولا متبوع بيسر آخر فان الاعم اذا ذكر معرفة ثم اعيد معرفة فان الثاني عين الاول فيكون العسر واحداً مع كونه مذكوراً مرتين وذلك العسر اما العسر المعهود الذي كانوا فيه اوجس العسر الذي يملك كل واحد والشكرة اذا اعيدت مع الالف واللام كان الثاني عين الاول ايضا كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعضى فرعون الرسول واذا اعيدت شكرة لا يلزم ان يكون الثاني عين الاول ويسرا الثاني ههنا منكر فيجمل ان يكون عين الاول والحال ان العسر الثاني ايضا هو العسر الاول فيكون قوله تعالى ان مع العسر يسرا تكريراً للاول وتأكيداً له وان يكون غيره فيكون الثاني كلاماً مستأنفاً مقيداً لان يكون مع عسر واحد يسرا وهذا الاحتمال ارجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد وكلام الله تعالى ينبغي ان يحمل على ابلغ الاحتمالين او اوعا هما والمقام مقام التسلية والتعيس والحمل عليه اول **قوله** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يقول الله تعالى خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وكل هذا يؤيد كون الجملة الثانية كلاماً مستأنفاً **قوله** تعالى فاذا فرغت فانصب **قوله** جواب شرط محذوف اي اذا تقرر عندك ما وعدنا عليك وما وعدناك من النعم فانصب في العبادة اذا فرغت من التبليغ شكر اذ ذلك فان الشكر ببط العبد ويجلب المزيد والنصب التعب يقال نصب في الشيء ينصب من باب علم اي تعب فيه وروى ان شريحاً مرّ برجلين يتصارعان فقال ما امر الله بهذا اي قال فاذا فرغت فانصب يعني انه تعالى امر ان يواصل بين بعض العبادات وبعضها وان لا يخلى وقتان من وقتها فافاداً فرغ من عبادة اتبعها باخرى **قوله** ولانسان غيره **قوله** الحصر مستفاد من تقديم الطرف

اوجهه بالحكم والاحكام او حيرته او تلقى الوحي او ما كان يرى من سلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعذّبهم في الهذاه حين دعاهم الى الايمان (ورقعات ذكرتك) بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته خاعته وصلّى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وبخاميه بالانقلاب وانما زادك ليكون ايها ما قبل ايضاح فيبعد المبالغة (فان مع العسر) كسبب الصدر والوزر المنقضى لظهور وضلال القوم وايدأتهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاعتداء والطاعة فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يملك وتكثيره لتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله اتصال التقارين (ان مع العسر يسرا) تكرير لتأكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر ككتاب الآخرة كقولك ان لسانم فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعيد قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يبعد سواء كان لهود او الجلس ويسرا منكر فيجمل ان يراد بالثاني فرد يغير ما اراد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فانصب في العبادة شكراً لما وعدنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالتعمية الآتية وقيل فاذا فرغت من القزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولانسان غيره فانه القادر وحده على اعدائه فرغ اي رغب الناس الى طلب نوايه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم بشرح فكأنما جاني وانما مقم تخرج عن

تمت سورة الم نشرح لك والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
﴿سورة التين مكية قال ابن عباس وقناة مدينة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله وقيل المراد بهما جبلان﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هما جبلان من الارض المقدسة
يقال لها بالسريانية طور زينا لانهما منبئا للتين والزيتون ﴿قوله او مسجد دمشق وبيت المقدس﴾ قال ابن
زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس عبر عنهما بما كثر فيهما من التين والزيتون ﴿قوله او البلدان﴾
الكوفة والشام وسين وسيناء اسمان للبقعة وهو الجبل الذي كثر الله تعالى موسى عليه السلام عليه اضيف
ذلك الجبل الى البقعة التي حصل هو فيها والمعنى وجبل الموضع المسمى بسين وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال الطور الجبل وسين الجسر بلغة الحبشة وعن مجاهد سين المنازل وقال الكشي هو الجبل ذو الشجر وقال
مجاهد ومقاتل كل جبل ذي شجر متر سين وسيناء بلغة النبط ﴿قوله من امن الرجل﴾ يا من يضم الميم فيهما
فهو امين اي آمن بمعنى ذى أمن وهو الامانة يقال امنت فأتأمن فالأمين فعيل بمعنى فاعل وامانته ان يحفظه من دخله
كايحفظ الامين ما يؤمن عليه ﴿قوله او المؤمنون فيه﴾ عطف على قوله اي الامن فالأمين فعيل بمعنى المفعول فيه
كالشرك بمعنى المشترك فيه اقسام الله تعالى بهذه الاشياء لانه شرفها وبركها ولانها مساكن الانبياء والصالحين
ومهاجر ابراهيم ومولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنشاء مكة موضع البيت العتيق ومولد خير الانبياء ومعناه
وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي تعديل لشكله وصورته ونسوية لاجزائه
فان التقويم يسير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه في تأليف الاجزاء وتعديل الاعضاء والهياكل والاشكال
وتكميله بالقوى الباطنة التي يتوسل بها الى الفضائل العلية والآداب والاخلاق المرضية يقال قومه تقوينا
فاستقام وتقويم « روى ان ملكا من الملوك خلا بزوجه في ليلة قرأ فقال لها ان لم تكني احسن من القمر فانت
كلنا فاقني الكل بالحث الا يجي قال لا يحث فقال الملك خالفت شوخك فقال الفتوى بالعلم لا بكبر السن ولقد
افق من هو اعلم منا وهو الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا
اعطينا في الاولى احسن الاشكال فأعطينا في الآخرة احسن الاعمال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب
وقيل كان عيسى بن موسى الهادي يحب زوجته حباً شديداً فقال لها يوماً أنت طالق ثلاثاً ان لم تكني احسن
من القمر فهضت واحضيت وقالت طلقني فبأنا ليلة عظيمة فلما اصبح عدا الى دار المنصور فأخبره الخبر واظهره
جزعاً عظيماً فاستحضر المنصور فقهاه زمانه واستفهامه فقال ججع من حضر قد طلقك الارجل من اصحاب ابي
حنيفة رضى الله عنه فانه كان ساكناً قال المنصور ما لك لا تكلم قال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال يا امير المؤمنين فالانسان احسن المخلوقات ولا شيء احسن منه
فلم تطلق امرأة الرجل قال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته وارسل الى
زوجته ان اطبعي زوجك لاتعصيه فاطلقتك ﴿قوله ونظائر سائر الممكنات﴾ اي وبان خصص باستحبابها مثال
كل يمكن قال الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات حاصل فيه ﴿قوله بان جعلناه من اهل النار﴾
على ان يكون اسفل حالاً من مفعول رددناه ويكون المراد بكونه اسفل كونه في غاية الانحطاط والقباحة
من حيث الصورة والتقوم كناية عن كونه من اهل النار والمعنى ثم كان ناقبة امره حين لم يشكر تلك النعمة وهي نعمه
الخلقة الحسنة ان رددناه اي صرفناه عن طريقه في احسن الصور حال كونه اسفل من سفلى خلقاً وتركيباً والجمع
من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار ﴿قوله او الى اسفل سافلين وهو النار﴾ على ان يكون اسفل صفة
مكان مهذوف اي الى مكان اسفل امكنة السافلين عن مجاهد ثم رددناه الى النار التي هي اسفل السافلين
وعلى الوجهين يكون الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا متصلاً والمستثنى منه الضمير المنصوب في قوله ثم رددناه لانه
في معنى الجمع لرجوعه الى الانسان المراد منه الجفلس وتكون الفاء في قولهم قلهم اجر لتعليل كون المستثنى خارجاً
عن حكم المستثنى منه كما قيل لا يجوزون عن كونهم في احسن تقويم الى ان يكونوا من اسفل السافلين من حيث الصورة
لانهم مثابون في الجنة تعرف في وجوههم فضرة التعميم واما اذا اريد باسفل السافلين اردل العمر بناء على
ان من ردة الى اردل العمر يحول من احسن التقويم الى اسفل السافلين من حيث الصورة والشكل حيث

﴿سورة التين مختلف فيها﴾
﴿وايها عمان﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من بين الثمار
بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها
و غذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير
النتع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويظهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويقطع سدة
الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير ويقع من النقرس
والتيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن
لطيف كثير المنافع مع انه قد يثت حيث
لادوية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان
من الارض المقدسة او مسجد دمشق
وبيت المقدس او البلدان (وطور سينين)
بمعنى الجبل الذي تأسى عليه موسى عليه
السلام ربه وسين وسيناء اسمان للموضع
الذي فيه (وهذا البلد الامين) اي الامن
من امن الرجل امانته فهو امين او المؤمنون فيه
يا من فيه من دخله والمراد به مكة (لقد
خلقنا الانسان) يريد به الجفلس (في احسن
تقويم) تعديل بان خصص باصصاب القامة
وحسن الصورة واستحبابها
الكائنات ونظائر سائر الممكنات (ثم رددناه
اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار
او الى اسفل سافلين وهو النار

(بتقوس)

يشقوس شهراً ويضعف سمعه وبصره ويتداعى جميع قواه واضعاضه الى الانحلال والاضمحلال فيبتدئ يكون الاستثناء منقطعاً لان اهل الايمان والطاعة الفرجين عن كونهم مردودين الى اردل العمر قد اثبت لهم حكم توهم عدم ثبوته لهم بسبب بلوغهم الى اردل العمر وعجزهم عما فعلوه زمان الانتداع عليه فيكون الابعثى لكن وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسمه وقوله فلم اجر غير ممنون خبره ودخول القاد لتضمن اسمه معنى الشرط والمعنى ولكن الصالحين من الهرم فلم اجر وتوابداً ثم غير ممنون اي غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى اياهم بالشيخوخة والهرم فان المؤمن اذا عمل في حال شيبه وقوته وحياته فاذا مرض او هرم او مات فانه يكتب له حسنة تماماً كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيامة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان المؤمن اذا مات سعد ملكاه الى السماء فيقولان يا رب ان عبدك فلانا قدمنا قائداً لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى سمواني علوية ملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتباه حسنة الى يوم القيامة كذا في تفسير الامام ابي الليث وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المولود حين لم يبلغ الحلم ما هل من حسنة كتبت لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه واذا بلغ الخلق وجرى عليه القلم امر الله تعالى ملكين ان يحفظاه ويسداه فاذا بلغ سنه ضعف الله تعالى حسنة فاذا بلغ سنين رزق الله تعالى الابنة اليه فيجابب واذا بلغ سبعين احد اهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة كتب الله تعالى حسنة وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه فاذا بلغ اردل العمر كبره لم يبعث من بعد عم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في يوم صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه كذا وجدته في بعض التفاسير وجدته ايضا معلقاً على ظاهر التفسير الكبير نقلاً عن تفسير الثعلبي من غير تفاوت بين عبارتهما انتهى **قولهم فأي شيء يكذبك يا محمد** صلى الله عليك وسألني ان ما استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء ويكذبك خبرها والخطاب له عليه الصلاة والسلام والمعنى اي شيء ينسبك الي الكذب فيما اخبرته به من البعث والجزاء بعد هذا البيان والباء في قوله تعالى بالدين ليست صلة لتكذيب بل هي مثلها في قوله تعالى والذين هم به مشركون فان تقديره والذين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فحذف بالله فكذا تقدير هذه الآية فايكذبك بعد بسبب تكذيب الجزاء والحساب فان من كذب بالجزاء وانكره فهو مكذب لمن اخبره بالحق ووجه كون ما ذكر في هذه السورة بانا خلقية الدين حتى يصح ان يفرع عليه قوله فايكذبك بعد بالدين انه تعالى اقم بالامور المذكورة على انه خلق الانسان المسوي من الماء المهيمن وحسن ظاهره وامله باحسن تقويم ودرجته في مراتب الازدياد والنا الى ان استكمل واستوى ثم تكسده وردته الى اردل العمر وبينه كمال قدرته ليستبدل به على ان من قدر على الابداء على الوجود المذكور فهو قادر على الابداء والجزاء ثم حقق انه عليه الصلاة والسلام غير مكذب بسبب الدين قال على سبيل الاستفهام الانكاري أليس الله باحكم الحاكمين وانكار عدم كونه تعالى احكم الحاكمين اثبت له فيما ذكر من الخلق والجزاء وكونه احكم الحاكمين صنعوا تديراً واثبتت القدرة والحكمة بما ذكره من البيان صح القول بالمكان البعث والجزاء وبوقوع ذلك اما الامكان فيالنظر الى القدرة واما الوقوع فيالنظر الى الحكمة فان عدم ذلك يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وذلك انه تعالى ان كان خلقها بالحكمة كان ذلك عبثاً وهو لا يجوز على الحكيم وان كان خلقها بالحكمة فائمه اليه تعالى يلزم كونه مستكلاً بغيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً فنعين انه تعالى خلق ما خلق بالحكمة فائمه الى الانسان وهي ائمة المطيع وعباب العاصي وتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لانها دار ابتلاء وانصاف فثبت انه لا بد من دار اخرى غير هذه الدارين فيها الانسان ويستريح بالقول بوجود الاله القادر الحكيم يستريح القطع بالقيامة والجزاء كما مر غير مرة وان الحكيم هو المتقن للامور ويلزم بذلك كونه تام القدرة كامل العلم ومن هذا شأنه كيف يستبعد عليه البعث والجزاء والمعنى أليس من فعل ذلك بالغ اتقان الامور وقيل معناه أليس الله تعالى بأففى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل من قولهم حكم بينهم اذا قضى فلا ية حينئذ وعيد للكافرين «تمت سورة البين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقيل هو اردل العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً فلم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمين به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقروله (فايكذبك) اي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للانسان على الاطلاق والمعنى فأي الذي يحملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والجزاء بأحكم الحاكمين صنعا وتديراً ومن كان كذلك كان قادراً على الابداء والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حياً فاذا مات اعطسناه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول ما نزل من القران نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا فعمله خمس آيات من اول هذه السورة الى قوله ما لم يعلم عن الزهري انه قال اخبرني صروة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء بعنى العزلة فكان يأتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة بنجاء ملك وهو على حرا فقال له اقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى قال فأخذنى فغطنى حتى يبلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى فأخذنى فغطنى حتى يبلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رجف بردآته واخذته الزعدة حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب منه الروع فذات قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعنى اقرأ بعون ربك ووحده اليك كذا فى تفسير الامام ابى الليث وقيد ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيناديه يا محمد ولا يرى شخصه وكان يحشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما فى صورته فعشى عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا انها تزوجت بمجنون فاقبلت خديجة فجمعت الى ورقة ابن نوفل وكان يقرأ الانجيل ويفسره ثم جاءت الى عداس كان راهبا قال يا خديجة ان له نبأ وشأنا ينظر امره فخرج عليه الصلاة والسلام يوما الى الوادى فجمعه جبريل عليه السلام بهذه السورة وامر بان يتوضأ ويصلى به ركعتين فلما رجع دخل على خديجة وعملها الصلاة وقال جابر بن عبد الله اول ما نزل بالها المذتر وقبل اول ما نزل فاتحة الكتاب وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه اول ما نزل من القران قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم

قولها اي اقرأ القران مقتضايا **قوله** اي ان تقول اقرأ بحروف وهو القران حذف لعله اذا القراءة فى عرف الشرع لاستعمل الاقراءة القران وان جعل باسم ربك التصب على الحال من فاعل اقرأ والتقدير اقرأ القران مقتضايا باسم ربك او مستنابا اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الآية على هذا التوجيه تجل على انه يجب قراءة التسمية فى ابتداء كل سورة وهى جعة للامام الشافعى رحمه الله تعالى فى جهده بالتسمية فى اول كل سورة مع ما جاء من الاحاديث المروية فى هذا الباب **قولها** او مستعينا به على ان الباء للاستعانة كما فى قوله كتبت بالقلم فانه عليه الصلاة والسلام لما امر بالقراءة وتعمرت هى عليه فقال لست بقارى قيل له اقرأ باسم ربك اى استعن باسم ربك واجعله بمنزلة الآلة فى تحصيل الذى عسر عليك فان ربك يعينك عليها بان يوحى اليك ويعلمك ما لم تكن تعلم والياء على الاول للاصاق والملازمة **قولها** اي الذى له المطلق على ان ينزل خلق منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول بناء على ان المقصود بيان تفرده بالمطلق وانه لا خالق سواه فاقصر على المقصود ولم يتعمد لبيان متعلق المطلق فعنى الذى خلق الذى حصل منه المطلق وتفرده لا خالق سواه وسفد تعالى بكونه متفردا بالخالقية لتعليل لامره عليه الصلاة والسلام بالقراءة التى هى اصل جميع العبادات لان من تفرده بالخالقية يجب على المخلوق ان يعبدوه بتدليل له **قولها** او الذى خلق كل شىء **قوله** وان عدم ذكر مفعول خلق الاول اى ويجوز ان يقدر له مفعول ويكون تعلقه به مرادا الاله حذف قصدا لتعميمه ولما ورد ان يقال لما حكى به تعالى خلق كل شىء قد علم ان خلق الانسان فى جملة ما خلق فلم افرد بالذكر بعد ذلك التعميم لاجاب عنه بقوله ثم افرد ما هو اشرف يعنى ان كثيرا ما يفرد ذكر الخاص بعد العام اظهارا لشره فكما خص جبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة لدلالة على انه لغاية شرفه صار كأنه حقيقة متفردة خارجة من عداد سابق ولان المقصود من توصيفه تعالى بالخالقية لتعليل الامر بالقراءة التى فى معنى الامر بالعبادة قوله الذى خلق كل شىء وان كان كاقبا فى بيان كونه تعالى مستقفا للعبادة لان خالق الاشياء كلها يجب ان يعبد ويعظم الا ان التعرض لكونه تعالى خالقا للانسان بخصوصه ادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة **قولها** او الذى خلق الانسان **قوله** وجد ثالث لعدم ذكر مفعول خلق الاول اى ويجوز ان يقدر له مفعول خلق كل شىء فمما يشهد بتعميم شأنه **قولها** جمعه فان خلق جمع علة كثر وعمرة والعلة الدم الجاد وما لا يكون جامدا فهو المسفوح ومقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد الى الاحاد فادانه تعالى خلق كل

سورة العلق مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اقرأ باسم ربك) اي اقرأ القران مقتضايا باسمه او مستعينا به (الذى خلق) اي الذى له الخلق او الذى خلق كل شىء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) او الذى خلق الانسان فأيهم اولاهم فسر تفضيلا لخلق ودلاله على بحسب فطرته (من علق) جمعه لان الانسان فى معنى الجمع

(فرد)

مولاه ارفع من نهى فرد من افراد الانسان عنه وتكبير لفظ العبد بدل على تعظيمه وكاله في العبودية فيكون نهيه عن تعظيم مولاه ابلغ من نهى عبداً ما عبداً كان فكأنه قبل نهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه

﴿ قوله والشرطية مفعوله الثاني ﴾ ان جعل رأيت من رؤية القلب المتضمنة للقولين وجعل قوله الذي نهى مفعوله الاول وجعل الشرطية الاولى مفعوله الثاني وهو قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى مع جواها المحذوف وهو قوله ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه عن طاعة الله تعالى وعبادته او كونه آمراً بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط الاول اكتفاء عند جواب الشرط الثاني فان الشرط الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل لشرط الاول فان ذلك الناهي عن التكذيب للحق والتولى عن الصواب مقابل لكونه على هدى في امره وآمراً بالتقوى فيما يأمر به فما اجيب الشرط الثاني بقوله ألم يعلم بأن الله يرى احواله علم ان جواب الشرط الاول من هذا القبيل ايضاً وجاز ان تكون الجملة الاستفهامية هي قوله ألم يعلم الخ جواباً لشرط كاجاز في قولك ان اكرمتك اكرمتي وان احسن اليك فلان هل تحسن اليه وجعل كل واحد من رأيت الثاني والثالث تكريراً للاول لاجل التأكيد فلي هذا يجب ان يكون الخطاب في قوله تعالى رأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطباً بمن له فطنة وعقل سليم اول الانسان على الائتفات كما في قوله ان الى ربك الرجعي وهذا هو الاظهر لا يفتي صلى الله عليه وسلم ولا ياتي جهل لان كل واحد منهما متوسط بين التكلم والخطاب عبر عنه المصنف بلفظ الغيبة حيث قال عن نهى بعض عباد الله فان من عبارة عن الكافر الناهي والبعض عبارة عنه عليه الصلاة والسلام فكأنه تعالى جعل الثالث حاكماً بين الناهي وبينه عليه الصلاة والسلام فقال اخبرني الحكم عن نهى بعض عباد الله عن طاعته وزعم انه على الحق في ذلك النهي وفي امره بعبادة الاوثان واخبرني ايضاً عن يقول في حقه انه على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح فاحكمك في حقه ألم تعلم بان الله يراه ويطلع على احواله من هداه وضللاه فيجازه على حسب ذلك فهو وعيد ببلغ ﴿ قوله وقيل المعنى ﴾ يعني ان الضمائر كلها للكافر الناهي الا انه قيل ضمير نهى وكذب وتولى عبارة عن الكافر الناهي وضمير كان وامر لعبد النهي وان قوله تعالى رأيت كلمة تنهيب يجب ان يكون في جهل من ابى جهل فيمنعه العبد اذا صلى على ثلاثة او جده الاول انه نهى عبداً عن طاعة ربه والثاني ان النهي عن الصلاة مهتد بصلاته وتعظيم ربه امر غيره بتقوى الله تعالى بفعله والثالث ان الناهي عن الصلاة مكذب للحق متولى عنه غير قائل به والفرق بين القول الثاني والثالث مع ان ضمير نهى وكذب وتولى فيها للكافر وضمير كان على الهدى او امر لعبد النهي هو ان الخطاب في المواضع الثلاثة على القول الثاني للانسان على الائتفات وأرأيت لتنهيب وعلى القول الثالث يكون الخطاب الاول له عليه الصلاة والسلام والخطاب الثاني للكافر الناهي خاطبه توبيخاً على فعله وما ورد على القولين الاخيرين ان يقال لم يذكر الامر بالتقوى بعد رأيت الثاني على تقدير ان لا يكون تكريراً للاول بل يكون لتنهيب كافي القول الثاني او لتوبيخ كافي القول الثالث ولم يترس له في النهي « اجاب عنه اولاً بان الذي يشق على ابى جهل من افعاله عليه الصلاة والسلام وان كان في حق نفسه عبادة الا انه في حق غيره امر بالتقوى والطاعة لانه عليه الصلاة والسلام كان كل من يراه وهو في الصلاة ربي قلبه فيميل الى الامان والطاعة فكانت صلاته عليه الصلاة والسلام امراً بالتقوى بلسان الحال والفعل فكان النهي عن الصلاة نهياً عنها وعن الامر بالتقوى فلذلك اقتصر على ذكر الصلاة في مقام حكاية نهيه عن الامرين جميعاً لحصول المقصود به ولم يقتصر على ذكر الصلاة في مقام التنهيب من حال الناهي وفي مقام توبيخه لان التنهيب من جميع قبائحه والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل في الذم اجاب عنه ثانياً بان ما ذكر من انه كآبئيه عن الصلاة نهى عن الامر بالتقوى ايضاً فلم يقتصر على ذكر الصلاة اعني توجه ان لو قيل نهى عبداً عن الصلاة فقط ولم يقل كذلك بل قيل نهى عبداً اذا صلى وليس فيه تصريح بان النهي عنه هو الصلاة ام غيرها فهو يتناول نهيه عن الامرين جميعاً فليس في الكلام اقتصار على ذكر النهي عن الصلاة فقط بل عدم ذكر المفعول به الغير المصرح لينهى بدل على ارادة العموم اي نهى عن عامة افعاله المحصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وان تزلت في حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله تعالى يشاركه فيما يتعلق به من الذم والوعيد حتى روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه رأى في المصلى

(أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى)
 أرأيت تكريراً للاول وكذا الذي في قوله
 (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى)
 والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط
 محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
 الواقع موقع التفسير له والمعنى اخبرني عن
 نهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك
 الناهي على هدى فيما نهى عنه او أمر بشئ
 فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ان
 كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب
 كما يقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله
 من هداه وضللاه وقيل المعنى أرأيت الذي
 نهى عبداً يصلي والنهي على الهدى أمر
 بالتقوى والناهى مكذب متولى فالتعبير من ذا
 وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى
 كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا
 مرة والاخر اخرى وكأنه قال ويا كافر
 اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله
 امر بالتقوى انتهاء وله ذكر الامر بالتقوى
 في التنهيب والتوبيخ ولم يترس له في النهي
 لان النهي كان عن الصلاة والامر اقتصر
 على ذكر الصلاة لانه دعوة بالعدل وان نهى
 العبد اذا صلى بمقتضى ان يكون لها ولغيرها
 وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه
 بالعبادة وغيره بالدعوة

اقواما يصلون قبل صلاة العيد قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قبيل له الانتهاء قال
 اخشى ان ادخل في وعيد قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي عن الصلاة احتياطا
 واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجليل حين قال له ابو يوسف رحمهما الله يقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع
 اللهم اغفر لي حيث قال له يقول ربنا الحمد ويصعد ولم يصرح بالنهي احتياطا عن ان يقول ذلك **قوله**
 وللمصنف بها الى النار **قوله** وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السمع مسجد على وجهه في الدنيا
 يوم بدر وتكون الآية بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجرؤوا على وجهه اذ اهداهم الى النهي فلما ابد
 اليه مكنتهم الله تعالى من ناصيته يوم بدر روى انه لما نزلت سورة الرجن علم القرآن قال عليه الصلاة والسلام
 من يقرأها على رؤس فر يش قتلوا فقالوا نعم ثالثا الى ان اذن له وكان عليه السلام يبي عليه ما كان يعلم من ضعفه وصرجه
 قال ذلك ثانيا فلما بقي من سورة قيام ابو جهل فلفظها فاشقت اذنه وأدماها
 ثم انه وصل اليهم فرأهم مجتمعين حول الكعبة فاتضح قراءة السورة قيام ابو جهل فلفظها فاشقت اذنه وأدماها
 فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم رقى قلبه والمرق رأسه فمهما فاذ اجبريل عليه السلام
 جاء ضاحكا مستبشرا قال يا جبريل انضحك ويحك ابن مسعود قتل سبعة فلما نظر المسلمون يوم بدر النفس ابن
 مسعود ان يكون له حظ في الجهاد قتل له عليه السلام خذ رحمتك والنس في اجر حتى من كان به رقى فاقوله فالتك
 تال به ثواب الجهادين فاذا بطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يتخور فغاف ان يكون به قوة فيؤذبه فوضع
 الرمح على خصره من بعد دفنعه ولعل هذا معنى قوله ستمس على الخراطيم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره
 لضغفه فارقى عليه بجبهه فلما راه ابو جهل قال يارو يحيى الغنم لقد ارتقيت مراتق سبعا فقال ابن مسعود الاسلام
 يعلم ولا يعلم عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابيض الى منه في حال مما فروى انه عليه السلام
 لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهذا قد زاد عنوا ثم قال اللهم لان
 مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الحيط فيها وجعل يجره
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يصيح ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس هناعم الاذن والام
 في قوله تعالى لنبلن بئنه لام توطئة القسم والقسم بعدها مضمر اي لنلن بئنه والله لتسفن والجمهور على تخفيف هذه
 التون والوقف عليها بالالف لانفتاح ما قبلها تشديها بالنون المنصوب وقد كتبت في مصحف عثمان رضى الله تعالى
 عنه بالالف على حكم الوقت والام في قوله بالناسية بدل من الاضافة اي لتسفن بناسيته اكتفاء بلام العهد عنها
 لعلم بان المراد ناصية المذكور ثم وصفها بانها ناصية كاذبة فولنا خاطئة فعلا و وصفها بالكذب والخطأ على الاسناد
 الجازي لانها في الحقيقة لصاحبها وقوله ناصية بدل من الناصية و جاز ابدالها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت
 بقوله كاذبة والنكرة الغير الموصوفة لا تبدل من المعرفة لتلازم كون المقصود بالنسبة انفس دلالة على الذات المراد
 بالنسبة من غير المقصود وكل واحد من قرأتى رفع ناصية ونصبها مبنية على الشتم والذم قال ابن الحاجب سئلت
 لم يرجع بين الناصية وبين ناصية كاذبة خاطئة و هلا اقتصر على احدهما فاجبت بان الاولى ذكرت بالنسبة على
 ناصية انتهى بناء على ان اللام فيها العهد والثانية ذكرت لتثنية على علة السمع للتمثيل بقاها كل ناصية هذه صفتها
قوله اي اهل نادية **قوله** قدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى **قوله** اي بئدي فيه القوم **قوله** اي
 مجتمع ومنه دار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والشرط جمع شرطه
 بالسكون والحركة وهم كبار الجند واول كتبية تعضد الحرب من الشرط وهو العلامة وسموا شرطا لانهم جعلوا
 لانفسهم علامة يعرفون بها **قوله** اي اوزبني على النسبة **قوله** اي على انه ياء النسبة الى الزين وهو الدفع وجمع
 على زباني ثم تغير هذا اللفظ الى زبانية بان عوزت تاء التأنيث عن احدى اليدين بعد حذفها كالاشاعة في جمع اشعش
 وبالجملة فالراد بان زبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم
 يزنون الكفار اي يذوقونهم في جهنم وحذفت الواو من سدع في الامام اباها لفظ باللفظ فان الواو لما سقطت
 في اللفظ لاجتماع الساكنين سقطت في اللفظ ايضا اباها والمعنى يفعل ما خطر به من دعوة اهل نادية واستعانه بهم
 في ناصيته عليه السلام فانه ان فعل ذلك فغن يدعو الزبانية الذين لا طاقة لاهل نادية وقومه بهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما لو دعا اهل نادية لاخذته الزبانية من ساعته عيانا وقيل بل هذا الخبر بان الزبانية يجرؤونه في الآخرة

(كلا) ردع لنهاي (لنلن بئنه) مما هو فيه
 (لتسفن بالناسية) لتأخذن بناصيته
 وللمصنف بها الى النار والسفع القبض على
 التي وجده بشدة وقرئ لتسفن بنون
 مشددة ولا تسفن وكتبته في المصحف بالالف
 على حكم الوقت والاكتفاء باللام عن
 الاضافة لعلم بان المراد ناصية المذكور
 (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما
 جاز لو صفها وقرئت بالرفع على هي ناصية
 والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ
 وهما لصاحبها على الاسناد الجازي للبالغة
 (فلبديع ناديه) اي اهل نادية ليعينوه وهو
 المجلس الذي يندى فيه القوم روى ان ابو جهل
 مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
 فقال ألم انهك فاطلقت له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انه قد ندي وانا اكثر اهل الوادي
 ناديا فترئت (سدع الزبانية) يجرؤونه الى النار
 وهي في الاصل الشرط واحدها زبانية
 كعفرية من الزين وهو الدفع اوزبني على
 النسبة واسلها زباني والتاء معوضة عن الياء
 (كلا) ردع ايضا لنهاي (لانتعد) واثبت
 انت على طاعتك (وأحمد) ودم على مجهودك
 (واقرب) واقرب الى ربك وفي الحديث
 اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 العلق اعطى من الاجر كما تقرأ الفصل كله

الى النار وكلمة ما في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد مصدرة و اقرب مبتدأ حذف خبره ويكون من كان التامة اي اقرب وجود العبد الى ربه حاصل وقت سجوده فانه قد تقرر في علم التوابع يجب حذف خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ افضل التفضيل مضافا الى مصدر مذكور بعده الحال او الظرف مثل اكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامر قائما والظرف في معنى الحال

﴿ سورة القدر قيل انها اول سورة نزلت بالمدينة وقيل انها مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله بالنباهة ﴾ النباهة الشهيرة في رفعة القدر وكال الشرف وكونها كذلك قائم مقام سبق ذكرها صريحا فصع ارجاع الضمير اليها يقال شيء فيه وفيه اي مشهور وفيه الرجل بالضم نباهة اي شرف واشهر ﴿ قوله له تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ﴾ اي ما نأية فضلها ومثلي علو قدرها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر قال بجاهد قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وذلك لان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والمنع فلما جعل الله تعالى الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة ﴿ قوله وايزاله فيها ﴾ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل انزل مجزئا في ثلاث وعشرين سنة فاوجده قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر واجاب عنه ثلاثة اوجده الاول ان المراد ابتدأنا بازاله على طريق التجميع والتفريق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان والثاني ان السؤال انما يرد ان لو كان المراد ازاله الى الارض والى الرسول عليه الصلاة والسلام فانه الذي كان مجزئا في ثلاث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد والله اعلم ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى

﴿ سورة القدر مختلف فيها ﴾

﴿ وآياتها خمس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن فتمه باضمارة من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان استند ازاله اليه وعندم الوقت الذي انزل فيه بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر ليله القدر خير من ألف شهر) وايزاله فيها بان ابتدأ بازاله فيها او ايزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى ازالناه في فضلها وهي في اواخر العشر الاواخر من شهر رمضان وابعاد السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يعي من ربه لابل كثيرة

عنها ان جبرائيل عليه السلام نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ على السفرة عليهم السلام وهم الملائكة في السماء الدنيا ثم كان ينزله على النبي عليه السلام مجزئا في ثلاث وعشرين سنة والثالث ان السؤال انما يرد ان لو كان ليلة القدر نزلت بنفس الازال على معنى ان الازال وقع في ذلك الزمان المعين وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في حق فضل ليلة القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا المعنى لا يتناقض كون الازال مفرقا في ثلاث وعشرين سنة واختلف في تعيين ليلة القدر بعد اختلافهم في انها هل هي باقية تتكرر في كل سنة او انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وانقطعت فمن قال ان فضلها كان لتزول القرآن فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت قال الامام النسفي رحمة الله تعالى قول من قال انها رفعت بعد وفاة النبي عليه السلام قول مردود والجمهور على انها باقية ثم اختلفوا هل هي محتصة بربضان اولافن ابي حنيفة رحمة الله تعالى انها غير محتصة بربضان بل هي تدور في كل السنة وبه قال بعضهم حتى روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال من يقم اطول يصعبها وقال عكرمة المراد بليلة القدر ليلة البركة المذكورة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها محتصة بربضان لقوله تعالى شهر رمضان انزل فيه القرآن مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان لئلا يلزم التناقض ثم قيل انها تدور في ليالي شهر رمضان مرة فتكون في العشر الاول وثانية في العشر الاوسط واخرى في العشر الاخر وهي اشهر الروايتين عن ابي حنيفة رحمة الله تعالى وذهب صاحبها الى انها تدور في العشر الاخر من شهر رمضان استدلالا بما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل أي ليلة هي فقال التسوية في العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها في كل وتر في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيه كرامات منها ان هذه السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي لفظ هي وثلاث اشارة اليها ومنها ان ليلة القدر تسعة احرف وذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلاث مرات فيبلغ عدد حروفها سبعة وعشرين فبها اشارة الى انها هي الليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام قتال يمولاي ان البصر يعذب ماؤه ليلة واحدة من الشهر قال اذا كانت ثلث الليلة فأعطني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان وقال عبيد بن عمير كنت في السابع والعشرين من رمضان في البصر فأخذت من مائه فوجدته عذبا سلسلا وقيل انها هي الليلة الاخرى من رمضان استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله

تعالى في كل ليلة من رمضان عند الاقطار الف الف عتيق من النار كما هم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره وقيل انها الليلة الاولى من رمضان لما روى ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان والتوراة انزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بمئتين سنة وانزل الانجيل على عيسى لثان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بستائة عام وعشرين عاما وقيل كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل من القدر ان ليلة القدر من بيت العزة الى السماء السابعة قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر **قوله** وتسميتها بذلك لشرفها **قوله** اي على سائر الهياكل على ان القدر بمعنى العظمة والشرف من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فيها لها قدر وشرف زاد على شرف ما وقع في سائر الهياكل **قوله** او تقدر الامور فيها **قوله** عن الواحدى ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار معين من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر وورق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الاية وسئل عن مدرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم الصلاة والسلام ولتدبره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل بل المراد اعتبار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في الفوح المحفوظ وهذا القول اختيار عامة العلماء قبل الحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فاعني ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفذ القضاء المقدر **قوله** وذكر الالف اما لتكثيرها **قوله** فان العرب تذكر الالف ولا تزيد حقيقتها واما رد المبالغة في الكثرة كما في قوله تعالى يودا حدهم لوبهم السنة واما لما روى انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرافيل حل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعه اشهر فصب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بها شديدا ونحى ان يكون ذلك في امته قال يلزب جعلت امي اقصر الام اعارا واقفا اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حل الاسرافيل فيها السلاح في سبيل الله فثلاث وثمانون سنة بعد ذلك الى يوم القيامة في كل رمضان وقبل كان الرجل فيما مضى لا يقبله عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة القدر ان احبوا كانوا احق بان يسبوا عبادا من اولئك العباد **قوله** تعالى والروح فيها **قوله** يجوز ان يكون جملة اسمية في محل النصب على انه حال من فاعل نزل وصير فيها للملائكة ويجوز ان يكون لروح مرفوعا بالمعطف على الملائكة ويكون فيها متعلقا بقوله نزل وصير فيها ليلة **قوله** بان الله فضلت على الف شهر **قوله** اي ان قوله نزل الملائكة جملة مستأنفة لبيان كونها خيرا من الف شهر كما قيل لم ارقى فضلها الى هذا الغاية فاجيب بان ذلك لما يوجد فيها من نزل الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وهذا غير ما ذكره بجاهد في بيان كونها خيرا من الف شهر الا ان يقال انهم انما ينزلون الى الارض رافة ورحمة للمؤمنين والمؤمنات لاتيق بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات وظاهر ان من يشفع له الملائكة بالديار والاستغفار ينال من الخير ما لا يناله بعبادته في الف شهر فيؤول الى ما ذكره بجاهد روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم ينزلون يسلمون علينا ويستغفرون لنا عن اصابته التسمية ففر له ذبه وعن كعب ان سدره انتهى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله يعبدون الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تيق بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس ممن يقوم فيها الا ويصاحفه وعلامة ذلك ان يشعر بجلده ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من علامة مصاحفة جبريل عليه السلام فان نظر الملائكة الى الارواح ونظر البشر الى الاشباح فكما ان البشر اذا راوا صورة حسنة قبلواها مالوا اليها فكذلك الملائكة اذا راوا ارواح

وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها كقولها فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما لتكثيرها او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرافيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فصب المؤمنون وتناصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك العاقلي (نزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لانه فضلت على الف شهر

المؤمنين صورة حسنة وهي معرفة الله تعالى وطاعته احبهم ورغبوا في زيارتهم ونحو لقاءهم لكنهم كانوا ينتظرون الاذن كما قال الله تعالى عنهم وما تنزل الابرار ربك وقال تعالى في هذه الآية باذن ربهم فانه يدل على انهم استأذنوا ولا فاذنوا وذكر في الروح اقوال احدها انه ملك عظيم لو انتم السموات والارض كانت كلها لثمة واحدة له وفي التيسير ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه تحت عرش الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف ثم وفي كل ثم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتصديق لكل لسان لغة لاتشبه الاخرى فاذا وقع افواههم بالتسبيح خربت ملائكة اهل السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواههم وانما يسبح الله غدوة وشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد سئل الله عليه وسلم ثلاث الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل انه طائفة من الملائكة لآراهم الملائكة الالهة القدر كآرهاد الذين لآراهم الايوم العيد وقيل انه خلق من خلق الله تعالى بأكلون ويليون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلمهم خدم اهل الجنة وقيل يحتمل انه هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه اسمه ثم انه ينزل في موافقة الملائكة ليطالع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه القرمان لقوله تعالى وكذلك او حينما اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة لما قرئ ولا تأسوا من روح الله بالضم كما انه تعالى يقول الملائكة ينزلون ورحمتي نزل في ارضهم فيصدون سعادة الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح ههنا جبريل وتخصيصه بالذكر زيادة شرفه **﴿ قوله ﴾** ونزلهم الى الارض هو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام الى مجالس الذكر والدين فلان يجعل ذلك في هذه الليلة مع علو شأنها اولى ولان مطلق النزول لا يفهم منه الا النزول من السماء الى الارض وقيل ان الملائكة بأسرهم ينزلون الى السماء الدنيا في ليلة القدر فان قيل كل واحدة من السموات مملوءة بما فيها من الملائكة بحيث لا يوجد في واحدة منها موضع قدم تخلو من ملك فكيف تسبح جميع ملائكة السموات الارض او السماء الدنيا فلنا انما ورد ما ذكرت لو كان نزولهم على سبيل الاجتماع وليس يلزم لما روي انهم ينزلون فوجا فوجا ينزل بعضهم ويصعد آخرون كما هل اطلع فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواقع التمسك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب عمدت الى غاية طلوع الفجر وذلك ايضا ذكر لفظ تنزل ليفيد التدرج مدة بعد مدة **﴿ قوله ﴾** ماهي السلامة اشار الى ان قوله هي مبدأ أو سلام خير ومعناه السلامة وقدم الخبر ليفيد المحصر كما في نحو يحيى انا ما لا يحدث فيها آفة ولا شئ من الشرور والافات كالرياح والصواعق ونحو ذلك بما يخاف منه بل كل ما نزل فيها انما هو سلامة وخير وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضرب بجرهه والاية ليست نفس السلامة بل طرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة على طريق التوسيف بالمصدر لليلة ثم اشار الى جواز ان يكون سلام اسم بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اي تسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة **﴿ قوله ﴾** من اجل كل امر قدر في تلك السنة اي من خير وشر او ما فيه صلاح المكلف في دنه ودينه والظاهر ان هذا الاحتمال مبني على ان يكون المراد بالليلة المباركة في قوله تعالى انما انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر وسببت مباركة لانيها من البركة والغفرة للمؤمنين لانه ان كان المراد بها ليلة النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثرون فلا يظهر ان يكون وجه تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه يستلزم ان يكون تقدير الاعمال والارزاق والاحبال والمصائب وغيرها واقعا في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان اما الاول فلقوله وتسميتها بليلة القدر تقدير الامور فيها واما الثاني فلقوله تعالى فيها بفرق كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع الى الليلة المباركة وقد فسرت بليلة النصف وكون كل واحدة من القبليين ليلة التقدير لا تخلو عن بعد الان يقال ههنا ثلاثة امور الاول نفس تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واقعا وذلك في الازل قبل ان يخلق الله السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان تكتب في الوح المحفوظ وذلك يكون في ليلة النصف والثالث اثبات تلك المقادير في الصحف وتسميتها الى اربابها من المدرات فتدفع نضفة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكايل ونضفة الريح والجنود والزلزال والصواعق والحطوف الى جبرائيل ونضفة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماه الدنيا ونضفة المصائب الى ملك الموت وقيل يقدر في ليلة البراءة الاحبال والارزاق وفي ليلة القدر تقدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع

ونزلهم الى الارض او السماء الدنيا ونزلهم الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرى اي من اجل كل انسان (سلام هي) اي ماهي السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلاء او ماهي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين

العظيم للسليين و اماليه البرآة فيكتب فيها اسماء من يموت و يسلم الى ملك الموت **﴿ قوله على انه كالمرجع ﴾**
 اي على انه مصدر ميمي على خلاف القياس فان قياس المصدر الميمي من الثلاثي ان يجيى على مفعول يتبع العين
 وكذا اذا كان اسم زمان فان كسر عينه مخالف لقياس لان قياس اسم الزمان من يفعل ويشعل يتبع العين و ضمها
 ان يكون على مفعول يتبع العين وما يكون سواء جاز على المصدر او اسم الزمان ولا معنى لكون مطلع الضمير اسم
 مكان وهو ظاهر و يهضم من تقرر المصنف ان قوله تعالى من كل امر متعلق بقوله تنزل اي تنزل من اجل كل امر
 قضاء الله تعالى ثلاث السنة الى قابل من عمل و رزق و حياة و موت او من اجل كل امر من الخير والبركة وقيل
 تم الكلام عند قوله ياذن ربهم ثم ابتدئ فقبل من كل امر سلام هي اي من كل امر يحدث سلامة هي حتى مطلع
 الضمير اي هي الى وقت طلوع الضمير ثم سورة القدر بحمد الله و عونه و حسن توفيقه و صلى الله على سيدنا محمد
 و على آله و صحبه و سلم

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله فاتهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى ﴾ بيان اوجه تسمية تعالى اهل الكتاب بالكفر قبل بعثة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان طريق الكفر غير مختصر في انكار الدين الناصح و تكذيبه بل قد يكون به
 مثل كفر اليهود و تكذيب عيسى عليه السلام و انكار دينه و قد يكون بانكار حكم من احكام اصل الدين و العدول
 فيه عن الحق مثل كفر النصارى قبل بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاحاد في صفات الله تعالى و العدول فيها
 عن الحق و الصواب كما قالوا في صفات العلم انها اقنوم من الاقانيم الثلاثة اقلبت الى دين عيسى عليه الصلاة و السلام
 و تحو ذلك فان عامة النصارى مثلثة و عامة اليهود مشبهة بقولون عن رب ابن الله كما تقول النصارى المسيح ابن الله
 و اشركوا الجميع في تعريف كتاب الله تعالى و دينه و سائر ما يوجب الكفر قبل بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 و قيل المراد من الكفر ههنا هو الكفر بنبينا و المعنى لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم منكمين من اليهود
 و النصارى الذين هم اهل الكتاب و لم يكن المشركون من العرب و غيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منكمين اي
 منفصلين زائلين و فيه انه بعد ان يقال لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم منكمين مما هم عليه حتى
 يأتيهم محمد و لا يوجد للكفر به لم يمت بعد و لم يعلم خبر بعثته **﴿ قوله و من لتبين ﴾** لان كونها تتبع بعض
 يستلزم ان يكون البعض من المشركين كافرا و البعض الآخر غير كافر لان تقدير الآية يكون حينئذ لم يكن الذين
 كفروا بعض اهل الكتاب و بعض المشركين فيدعي ان تكون لتبين بان ذكر جنس الكفار بقوله تعالى الذين كفروا
 على الاجمال ثم يفصل ذلك الجملة بقوله من اهل الكتاب و المشركين اخبر الله تعالى انهم قد اتفقوا على ما كانوا عليه
 من دينهم او خبر الوعد بتابع الحق اذا جاءهم الرسول الى ان تأتيهم البينة و كلمة حتى تقتضي ان ينتهي الاتفاق
 المذكور عند اتيان البينة بان يحدث منهم الاختلاف و التعرقي عند اتيانها لان حكم ما بعد كلمة الغاية يكون
 مخالفا للحكم ما قبلها لوجوب انتهاء الحكم المذكور قبلها عند تحقق الغاية فذلك قوله تعالى و ما تفرق الذين او توا
 الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة جعل كل واحد من الرسول و القرمان بينة اما لكونه جهة مينة لتبوته عليه
 الصلاة و السلام باعتبار كونه هجرة فانه عليه الصلاة و السلام هجر بأخلاقه الزاكية حيث بلغ فيها الى اقصى
 درجات الكمال و هجر الحكماء المهذبين عن ان يشبهوا به في شئ من مكارم اخلاقه و كذا القرمان هجر فصحاء العرب
 عن ان ياتوا بسورة من سورة فقولوه او هجرة الرسول من اضافة الصفة الى موصوفها اي الرسول المهجر بأخلاقه
 العظام و القرمان المهجر بأخلاقه من تعدي به اي باسكانه من طلب منه ان ياتي بثله يقال لهم الصبي يهجر الخاء
 فيهما نحو ما و تماما اذا بقي حتى ينقطع صوته و كلمه حتى الغمته اي ابكيت في خصومة او غيرها و يقال تحديته
 اذا باريت اي عارضته في فعله و نازعته الغلبة **﴿ قوله بدل من البينة بنفسه ﴾** على ان يكون المراد بالبينة
 الرسول باعتبار كونه مينا للخلق او كونه هجر بأخلاقه **﴿ قوله او بتقدير مضاف ﴾** على تقدير ان يكون المراد
 بالبينة القرمان المين للخلق او المين لتبوته عليه الصلاة و السلام باعتبار ايجازهم و التدبير و هي رسول او كتاب رسول
﴿ قوله سفته او خبره ﴾ نشر على ترتيب قوله بدل من البينة او مبدأ **﴿ قوله و الرسول و ان كان
 انبيا ﴾** و و اباق كيف تسب تلاوة الصفت المطهرة اليه عليه الصلاة و السلام وهو اي لا يكتب ولا يقرأ

(حتى مطلع الضمير) اي وقت مطلع
 اي طلوعه و قرأ الكسافي بالكسر على
 انه كالمرجع او اسم زمان غير قياس
 كالمترقى عن النبي عليه الصلاة و السلام
 من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن
 صام رمضان واحي ليلة القدر
﴿ سورة البينة يختلف فيها و آياتها ثمان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب)
 اي اليهود و النصارى فاتهم كفروا بالاحاد
 في صفات الله و من لتبين (و المشركين)
 و عبدة الاصنام (منكمين) مما كانوا عليه
 من دينهم او الوعد بتابع الحق اذا جاءهم
 الرسول (حتى تأتيهم البينة) الرسول
 او القرمان فانه مبين للخلق او هجرة الرسول
 بأخلاقه و القرمان بالجملة من تعدي به
 (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه
 او بتقدير مضاف او مبدأ (بتلو صفا
 مطهرة) سفته او خبره و الرسول و ان كان
 انبيا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان
 كالتال لها و قيل المراد جبرائيل و كون
 الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها
 أو انها لا يسمي الا الطهرون

(عن)

من كتاب وانما يقرأها بوجه البه عن ظهر القلب وتقر بالجواب انه عليه السلام وان كان آميا يثقل ما اوحى اليه
 عن ظهر القلب الا ان متلوه الذي هو القرآن لما كان مصدقا مطابقا لمصنف الاولين في اصول الشرائع والاحكام
 صار متلوه كما هو مصنف الاولين فغير من متلوه بطريق الاستعارة والمصنف جمع صيغة وهي طرف المكتوب
 وعمله فلذلك فسره المفسر بقوله قرأه في المراءى والمراد ما رسم فيها او قبل المراد بقوله رسول يثقل صغفا جبريل عليه
 الصلاة والسلام فلا اشكال في نسبة التلاوة اليه ولم يرش به لان من اتى الكفار والمشركين هو الرسول لا جبريل
 عليهما الصلاة والسلام **قوله تعالى فيها كتب قيمة** جملة اسمية منصوبة لاهل على انها صفة لقوله تعالى
 صغفا وتلك المكتوبات التي تضمنتها الصحف هو المتلوق دون نفس الصحف **قوله** عما كانوا عليه او عن
 وعدمه **قوله** نشر على ترتيب قوله عما كانوا عليه من دينهم او الوعد وقوله بالاصرار على الكفر متعلق بالفرق
 من الوعد والمعنى ومانعوا عن الوعد بان الرسول الموعود اذ ابعث يجمع على تصديقه واتباع دينه بان اختلفوا
 الوعد وصمموا على الكفر القديم وقوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الآية تبرع على الوجود الثاني ووجه
 المشابهة بين الآيتين حيثما اشتركا في كونهما مسوقين لثوبخ من كفر من صدقوه وعلم قدره قبل ان يستفتح
 به عليه الصلاة والسلام اى طلب الفتح والظفر على اعداءه بقرعة التي الموعود ومكانه عند به بان قال
 اللهم انصرنا عليهم بقرعة التي الموعود ثم كفر بعد بعثته حاله مثل حال من وعده بان عليه الصلاة والسلام اذ ابعث
 بصدقه ويعدم كفر بعد بعثته عليه الصلاة والسلام فانه كفر من صدقه قبل **قوله** لدلالة على شناعة حالهم
 فان افراد احدى الفاضلين المتفقين على الضلالة بالذكر في مقام الذم يدل على كونها اشنع حالا من الاخرى مع
 ان بيان تفرق اهل الكتاب يدل على تفرق المشركين بطريق الاولى لان اهل الكتاب يألون بحضرة امره عليه
 السلام من حيث ان نعمته وبعثته عليه السلام مذكورة في كتبهم فاذا تفرقوا مع علمهم بحضرة امره كان غير العالم
 بامر اولى بالفرق **قوله** اى في كتبهم بما فيها **قوله** كل واحد من حرفي الجزاء متعلق بامرهم وقدر المفعول
 الاول لدلالة على ان المراد بالامر الوارد عليهم بالسنة افعالهم وان المعنى واما امر اهل الكتاب على
 لسان سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا بهذه الاشياء وقدر المفعول الثاني لان تعدية فعل الامر الى المفعول
 الثاني يابى دون اللام والمعنى ما امر اهل الكتاب بما امروا به في الكتابين لشي من الامور الالاجل
 ان يعبدوا الله واهل السنة وان حالوا ان يكون شي من افعاله تعالى معللا بالفرق بناء على ان الفاعل لغرض
 يكون ناقصا في ذاته مستكملا بذات الغرض تعالى الله عن ذلك الاتهم فالوا ان اتصاله تعالى لا بد ان يكون
 مقية بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض في الحكمة المرتبة على الفعل تشبيها لها به في ترتيبها على الفعل
 في الوجود وبخ الله تعالى اهل الكتاب على تعكيس الامر بيان ان الحكمة الاسلية في جميع ما امروا به في كتابهم
 هي العبادة المتروكة بالاخلاص ثم انهم تركوا ذلك وخالقوا حكمه وأوامره بان قال بعضهم عن ر ابن الله وقال
 بعضهم عيسى ابن الله وقال بعضهم عيسى هو الله وقال آخرون ثالث ثلاثتهم عامة اليهود مشبهة بكل ذلك شرك
 مخالف لتوحيد واخلص العبادة لله تعالى بجزا ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب ايضا ويكون عطف
 قوله تعالى والمشركين في اول السورة من قبيل الصفة على الصفة مع اتحاد الذات وقيل ليست اللام هنا
 لام الغرض بل هي صلة وان الناسبة مضمرة بعدها والتقدير وما امروا الا ان يعبدوا اى بان يعبدوا روى عن ابن
 مسعود رضى الله عنه انه قرأ ذلك بناء على ما نقل عن القرآ انه قال العرب تجعل اللام في موضع ان بعد فعل الامر
 والارادة كثيرا كما في قوله تعالى يريدون ليطغوا ثورا الله بافواهم اى ان يطفوا ويريدوا الله ليسين لكم اى ان يبين
 وامرنا للسل اى ان تسل بمعنى بان تسل ولم يثقت اليه المصنف لان جعل اللام صلة وانما امر وان بعدوا واضمار
 الياء الجارة قبلها خلاف الظاهر **قوله** تعالى مخلصين **قوله** حال من الفاعل ليعبدوا وحذف حال ثانية منه
 او من النوى في مخلصين وفي انصاف مخلصين على الحاللية من فاعل ليعبدوا اشارة الى انه يجب تحصيل
 الاخلاص من ابداء العبادة الى انتهائها والاخلص ان يأتى بما يفعله خالصا لاداعية واحدة وهي قضاء حق
 الربوبية ومنتضى العبودية ولا يكون لغيرها من الدواعي تأثير في الحمل على ذلك الفعل وجعل جمع ما يأتى به
 من الافعال خالصا لانه ان لا يستثنى شيئا منها لنفسه كان بطلبه الجنة او الجنة من النار فضلا عن ان يستثنى شيئا
 منها لغيره مثل ان يفعله رياء وجمعة واستدل بهذه الآية على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الوالد بن والمولودين والعبيد

(فيها كتب فيجد) مكتوبات مستفيضة نامقة
 بالحق (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب)
 عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه
 او عن وعدمه بالاصرار على الكفر (الامن
 بعد ما جازتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا امن
 قبل يستغفون على الذين كفروا فلما جاءهم
 ما عرفوا كفروا به و افراد اهل الكتاب بعد
 الجمع بينهم وبين المشركين لدلالة على شناعة
 حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
 بذلك اولى (وما امروا) اى في كتبهم
 بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)
 لا يشركون به

و الاماء لانقاذ الاخلاص في دفعها اليهم واذا كان انضمام حذلة الوالدين والاولاد الى نية اصل القرية منافيا للاخلاص فكيف يبي الاخلاص اذا انضم اليها طلب حقا نفسك وقضاء شهواتك وهذا ذهب اهل السنة الى ان العبادة ما ربحت لكونها مفضية الى ابواب الجنة او الى النجاة من عذاب النار وانما ربحت لكون العابد عبدا والمعبود ربا ولولم يحصل في الدين لا ثواب ولا عقاب البتة بان امرنا ربنا بالعبادة لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والعبادة عبارة عن الاتيان بالفعل المأمور به على سبيل التعظيم والتذلل له ولذات قبل صلاة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله تعظيما له تعالى وقيل ايضا فعل اليهودي مثلا ليس بعبادة وان فعله قصدا لتعظيم ربه لكون مفعله غير مأمور به **قوله** مائلين عن العقائد الزائفة **قوله** قال الجوهري اصل الحنف الميل والانتقال والاحنف هو الذي قلبت احدى ايهاى رجليه على الاخرى وعن ابى زيد الحنف انقلاب ظهر القدم حتى يصير يظنا فالاحنف هو الذي يمشى على ظهر قدميه من شقها الذي يلي خصرها وقيل الحنف الاستقامة فذوله تعالى حنفا اي مستقيمين وانما سمي مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك الرضى مطبوب وللهلكة مفارقة والمصنف راي القولين حيث اعتبر في مفهوم الحنف كل واحد من معنى الميل والاستقامة لان الميل عن العقائد الزائفة انما يكون بالاستقامة **قوله** دين الملة القيمة **قوله** جعل القيمة نعتا لموصوف محذوف لئلا يلزم اضافة الموصوف الى صفة التي هي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه فان دين القيمة مثل صلاة الاول ومسجد الجامع فكما انهما في تأويل صلاة السابعة الاول ومسجد الوقت الجامع فكذا الآية في تأويل الملة القيمة او دين الشر بعبارة القيمة او الكتب القيمة والملة والدين تعذران بالذات وتغايران بالاعتبار فان الشر بعبارة التي يبلغها الرسول الى الامة تسمى ملة باعتبار انها كتبت وتولى ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة يقال له اي اطاعة والدين ايضا العادة والشأن كما في قوله « وهذا دينه ايما ودينى وكل واحد منهما اهم من الاسلام لانه يستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق ولما كان بينهما مغايرة اعتبارية جازت اضافة احدهما الى الاخر وايضا هو من قبيل اضافة الصام الى الخامس لان الملة المستقيمة اخص من الدين لما مر من ان الدين يستعمل في الباطل ايضا والقيمة بمعنى المستقيمة فان قام الامر بمعنى استقام يقال قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام وقوله تعالى وذلك اشارة الى ما مر وابه وهى الاعمال الصالحة التي معظمها اقام الصلاة وانا الزكاة المقرونة بالاخلاص المستقيم فعمل والاعتقاد المطابق وبعضهم يعصون الامتداد الحق ويعملون الاعمال وهم المرجئة الذين يقولون لانصر العصية مع الايمان فهو تعالى خدما لكل واحد من القرينين في هذه الآية وبين انه لا بد من كل واحد من العلم والعمل فقالوا ما مر والحق ثم قال وذلك دين القيمة ثم ذكر ما كل واحد من اهل الكتاب والمشركون ثم بين ما كل اهل الحق والتوحيد الى آخر السورة **قوله** او في الحال بلاسنتهم ما يوجب ذلك فيكون من باب الاستناد الجازى حيث استند اليهم كونهم في النار وليسوا فيها في الحال باعتبار كونهم فيما يوجبها **قوله** واشترك القرينين في جنس العذاب الخ **جواب** عما يقال لاشك ان كفر المشركين اشد واغلظ بالنسبة الى كفر اهل الكتاب لان المشركين يتكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يتبرع عليه واهل الكتاب يؤمنون بها كثيرا واذا كان كذلك فكيف يجوز تسويتهم في العذاب **الجواب** ان القرينين لما اشركا في اعظم الجنايات وهو الكفر استصموا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم واشتركا في جنس عذابها لا يستلزم اشتركا في جميع انواعه **قوله** وقرأ نافع البرية بالهمز **قوله** على الاصل لانها فعيلة من رأى الله الخلق اي ابتداء واخترعه وقرأ الباقون ياء مشددة بدون همزة كالنبي والذرية فان اصلها الهمز والقرآءة بالهمزة وان كانت موافقة للقياس والاصل الا ان القرآءة بدون همزة اجود من حيث ان جمهور العرب قد استمروا على ترك الهمزة فيه وفي النبي والذرية فكانت القرآءة بالهمزة كالنبي الرفوض الحالف للاستعمال وتوسط ضمير الفصل في قوله اولئك هم شر البرية لا فائدة الحصر اي شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من الدسائى لانهم سر قوام كتاب الله تعالى فعوت سيد المرسلين عليهم الصلاة والسلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد وهو اقبح من كفر الجهال ففقر منه ان وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد الجهال **قوله** تعالى جزاؤهم **قوله** مبتدأ خبره جنات وفي الكلام حذف مضاف اي دخول جنات

(حنفا) مائلين عن العقائد الزائفة (ويشعروا) الصلاة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حرّفوه وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اي يوم القيامة او في الحال بلاسنتهم ما يوجب ذلك واشترك القرينين في جنس العذاب لا يوجب اشتركا في نوعه فلعنه يختلف لتفاوت كفرهما (اولئك هم شر البرية) اي الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمز على الاصل في الموضعين (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا)

(وعند)

و عند ظرف الجزاء و خالدين حال و ذو الحال و عامله كلاهما محذوران دلالة قوله جزاؤهم عليهمما والتقدير يحجزون
 بهما خالدين ولا يجوز ان يكون حالاً من الضمير المحرور في قوله جزاؤهم كذا يلزم الفصل بين المصدر ومموله باجزي
 وهو الخبر **قوله فيه مبالغات** اي في الكلام الموقر لبيان ما كالمؤمنين الموصوفين بمبالغات في اعلاء
 قدرهم واجلال شأنهم منها تقديم مدحهم على بيان ما كهم فان الكلام لما كان مسوقاً لبيان ما ك الفريقين كان
 القاهران يقدم بيان مدحهم على قوله اولئك هم خير البرية كما قدم بيان مصير الكفار على قوله اولئك هم شر
 البرية فلما عكس هكذا الترتيب احتجنا الى طلب التكتة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة مسالطة لان تكون تكتة
 فصحتها بانها هي التكتة فيه ومنها جعل الثبوت الموصوفه جزءاً فانه يشتمل الاعتناء بشأن ما وصفوا به من الايمان
 والاعمال الصالحة ومنها الحكم على ذلك الجزاء به من عند ربهم فانه يدل على علو قدر الجزاء و ذلك يدل على علو
 قدر صاحبه عند ربهم ومنها جمع جنات فانه يدل على ان لكل واحد منهم جنات كما يدل عليه قوله تعالى وان خاف
 مقام ربه جناتاً ثم قال ومن دولهما جناتان فذكر لهما واحد اربع جنات وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله
 جزاؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي التقسيم الاحد الى الاحاد فيكون لكل واحد منهم جنة واحدة لكن ادنى
 تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر اقدار وى مر قوعاً ومنها تقديدها اضافة فانه يدل على انهم لا يخرجون من تلك
 الجنات فان العدم بمعنى الاقامة بفسال عدن بالمكان اذا اقام به ومنها تقديدها وصفا بما يزداد لها نعيماً من جرى
 الانهار المذكورة في القرآن من تحتها وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ولعل المستفاد ان ذلك وصف
 في قوله ووصفا بما يزدادها نعيماً الوصف العنوي الذي هو اعم من الوصف الضموي للابحرج كون تلك الجنات
 بالنسبة اليهم دار الخلود عن الوجوه الدالة على المبالغة فان الخلود في الجنة خير من دخولها كما ان رض الله تعالى
 فيها خير من الخلود فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الزلزلة مكيفة وقيل مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اضطرابها المقدر لها مادلت اضافة الزلزال الى الارض على اختصاصه بها وتعرضه بسببها بين معنى
 تعريف الاضافة بثلاثة اوجه وهي على الوجود الاول والثاني للمعهد وعلى الثالث للمعموم والاستفراق فان
 المصدر المضاف اذا لم يقصد به المعهود ويحمل على المعموم والمعنى اذا زلزلت جميع ما يمكن في حقها من الزلزال وجميع
 ما يمكنه الحمل من خصوصيات الاضطراب والمعهود على الاول الاضطراب الذي قدره الله تعالى للارض عند
 احد التفتحين فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان تحرك الارض تحريكاً شديداً عند التفتحة الاولى لقاء
 الدنيا وعند التفتحة الثانية لبعث الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج الولد من بطن امه والمعهود على الوجود
 الثالث هو القدر اللائق بها في الحكمة ومانقضية مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده زلزال
 وتكون الارض بسببه قائما مسفصفا بانكسار ما عليها من الايكة والاشجار والجلال والتلال وتصير جميع ذلك فلتير
 الهباء المنبت حتى تمهد الارض وتسع لاهل الموقف من الجن والانس وسفوف الملائكة فان الارض لاتصير
 كذلك الا بزلزال شديد وتظهر قولك اكرم التقي كرامة واهن الفاسق اهانة تريد ما يستحقه ويوجب بهما من الاكرام
 والاهانة والزلزال بالسكر مصدر و بالفتح اسم بمعنى المصدر وعلال بالفتح لا يوجد في غير المضاعف كالانفصال
 والقتال الاندرا نحو قسطال وهو الغبار **قوله من الدقائق والاموات** فان ارد بزلزال الارض اضطرابها
 عند التفتحة الاولى يكون المراد بالانفصال الدقائق والكتوز فان الارض حينئذ تخرج جميع ما فيها من الكتوز
 فيجلى ظهر الارض ذهباً ولا يفتت اليه احد وان ارد به الزلزلة الواقعة عند التفتحة الثانية بفسر الانفصال بالاموات
 وعلى التقديرين تكون الانفصال استعارة بان شبه ما في جوف الارض من الدقائق والاموات بأمتعة البيت فغير
 عند الانفصال مجازاً **قوله لما يهرهم من الامر القطيع** اي لما يغلبهم من الامر الهائل اشارة الى ان
 الاستفهام في قوله ما لها لتفتطع والتهويل فان كل من رأى تلك الزلزلة بغضه سواء كان ممن آمن بالبعث او كفر به
 يجوز ان يقول هذا القول لما يغلبه من الهول وفرط الضمير الا ان المؤمن يقول بعدما تدارك الامر ورجع
 اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما الكافر فانه يحشم امره كما حاش امره فيستتر
 على السكر والحيرة وقوله ما لها بجملة اسمية معناها التفتت اي شئ حدث فيها وعرض لها حتى زلزلت

فيمبالغت تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن
 بان ما مضوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم
 عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
 وتقديدها اضافة ووصفا بما يزدادها نعيماً
 وتأكيد الخلود بالتأيد (رضي الله عنهم)
 استئناف بما يكون لهم زيادة على جزاؤهم
 (ورضوا عند) لانه بلغهم أقصى امانيهم
 (ذلك) اي المذكور من الجزاء والرسوان
 (ان خشي ربه) فان الحشبة ملاك الامر
 والباعث على كل خير من النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان
 يوم القيامة مع خير البرية ميئاً ومقلاً
سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها

تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها
 المقدر لها عند التفتحة الاولى او الثانية
 او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقوى
 بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الايكة
 فذل بالفتح الاق المضاعف (واخرجت
 الارض انقالها) ما في جوفها من الدقائق
 والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت
 (وقال الانسان ما لها) لما يهرهم من الامر
 القطيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان
 المؤمن يعلم ما لها

هذه الزلزلة الشديدة فان التهجس لمساكن عبارة عن كيفية التقابلة تعرض للانسان عند ادراك ماخى سيده
 صخ ان يكون السؤال عن السبب طريقا لانشاء التهجس و اظهاره وكلمة اذا في قوله تعالى اذا زلزلت الارض
 شرطية وجوابها تحدثت وهو المناسب لها عند الجمهور ويومئذ اي يومئذ زلزلت بدل من اذا **قوله** تحدثت
 الخلق **قوله** اشارة الى ان المفعول الاول تحدثت محذوف وهو الخلق واخبارها مفعوله الثاني حذف او لهمالان
 المقصود ذكر تحدثتها الاخبار لاذكر الخلق بناء على ان السورة نازلة لبيان هول يوم القيامة فنزل قوله تعالى تحدثت
 في حق تعلقه بمفعوله الاول منزلة اللازم ولم يقصد الاياتان تعلقه بمفعوله الثاني فانه لا يدخل لذكر الخلق في بيان
 هوله وانما يستحق التهويل بذكر ما تحدثت به الا ان الارض لكونها جادا لا يمكن لها ان تحدث بلسان المقال
 وانما تحدثت بلسان الخلق فان الارض لما تبطلت حالتها الاولى واصتمعل جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك على ان
 الدنيا قد انقضت مدتها وان الآخرة قد اقبلت بما فيها من البعث والحساب والجزاء فلذلك وقعت هذه الزلزلة
 والاخراج وهذا للدلالة قد اقيمت مقام التحديث فغيره عنها **قوله** وقيل ينطقها الله تعالى **قوله** قشده على كل
 عبد وامة بما عمل على ظهرها روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة
 لو تمها وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا ولا شرا الا وهى تجزيه **قوله** او اصل **قوله**
 عطف على قوله بدل ذكر لانصاب اذا وجهين الاول انها منصوبة بجوابها او هو تحدثت ويومئذ بدل منها والعامل فيه
 هو العامل فيها والثاني انها منصوبة بمضمر نحو اذكر اذا زلزلت واذا زلزلت بنفهم جميع احوال الخلق فيجازى
 كل واحد بما يستحقه فحينئذ يكون يومئذ اسلا معمولا تحدثت ظرفه **قوله** اذ ينطق حديثه كذا وكذا **قوله**
 جواب عما قال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول ثان تحدثت عدى اليه الفعل بلا واسطة حرف الجر
 وقوله بان ربك ان جعل بدلا منه كان هو المقصود بالفعلية وقد عدى اليه الفعل بواسطة الباء « واجاب عنه بان كل
 واحد من الاستعمالين فصح فعدى الفعل الى المبدل منه بنفسه والى المبدل بواسطة الحرف كما انه قبل تحدثت ان
 ربك اوحى لها بان احدث عليها احوال الله على انه لاى شئ زلزالها واخراجها والام قد تستعمل بمعنى الى
 كافي وقوله وشدها بالاسباب الثابت « اوحى لها القرار فاستقرت » ويجوز ان تكون اللام على اصل معناها اى
 فعلنا ذلك لاجلها فانها تنسب بذلك الى التشقى من العصاة **قوله** ولعل حسنة الكافر **قوله** جواب عما قال
 ان حسنات الكافر محيطة بكفره وسيئات المؤمن معفو عنه اما ابتداء واما بسبب اجتنابه الكبار فامعنى الجزاء
 بتناقل الدر من الخير والشر « وحاصل الجواب الاول ان حسنات الكافر وان كانت محيطة بمعنى انه لا يستحق بها
 ثواب الا ان ذلك لا يتناقى ان يرى جزاء تلك الحسنات بان ينقص من عقاب كفره بتقدير تلك الحسنات وكذا سيئات
 المؤمن وان كانت معفو عنه بان لا يعذب بسببها الا ان ذلك لا يتناقى ان يرى جزاءها بان ينقص من ثواب ايمانه وصالح
 اعماله بتقدير تلك السيئات وحاصل الجوابين الاخيرين ظاهر **قوله** او من الاولى **قوله** وهى التى في قوله من يعمل
 محتصة بالسعداء وهم الذين لم يعملوا سيئة فقد والاشقياء هم الذين لم يعملوا حسنة اصلا وقرأ هشام باسكان هاء يه
 فى الموسعين وصلوا وقتا وباقى السبعة قرأوا ولهما ما شياخ ضمة الهاء اى موسولة بالواو وصلوا سكونا وقتا كسائر هاء
 الكتابية وهذه الآية ترأت تر غيبا فى الخير ولو كان قليلا وتحذيرا من الشر والذنب وان قل فلا يذنب للحر ان يهاون
 فى الذنب اليسير ويترجم ان المرء لا يؤخذ بمثله كالابن يذنب له ان يعتب عن اعطاء شئ قليل نحو تمر وكسرة استقلالا
 به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمة طيبة **قوله** والذرة الفلقة الصغيرة
 او الهباء **قوله** قال الكلبي الذرة اصغر التل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت رحلتك على الارض اى كفتك
 لم رفعتها فكل واحد مما ترقى بها من الغراب ذرة وعلى الوجهين مقال ذرة بمعنى ذرة ذرة فان مقال الشئ مبرأ منه
 ومنه والله سبحانه وتعالى اعلم « تمت سورة الزلزلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

سورة العاديات مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والعاديات جمع يادى وهى اجازية يسر عدمن العدو وهو الشئ يسر عدو الباء التى فيها منقلبة
 عن الواو لكسر ما قبلها لانها من العدو كالعازيات من الغزو والضحج صوت يصع من افواه الجمل وصدورها اذا عدت
 وهو غير السهيل والحمصه وذكر لانصاب ضمتا لانهما وجد الاول انه مصدر مؤن كدفعه المحذوف اى اضعض ضمتا

(على)

(يومئذ تحدثت اخبارها) تحدثت الخلق بلسان الخلق اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله قسبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبا تحدثت او اصل واذا منتصب بمضمر (بان ربك اوحى لها) اى تحدثت بسبب ايجاد ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حديثه كذا وكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشب من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن حراجهم من التور الى الموقف (اشنانا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم وقرى يتبع الباء (فن يعمل مقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به) تفصيل ليرى اول ذلك قرى به بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبار تؤثر ان فى قصص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة اوم من الاول مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشنانا والذرة الفلقة الصغيرة او الهباء عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله **سورة** والعاديات مختلف فيها **سورة** وآياتها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات ضمتا) اضم بحول الغزاة تعدو فتضج ضمتا وهو صوت انفاسها عند العدو وقصده بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضمتا حال بمعنى ضابحة (فالوريات قدحا) فالتى تورى النار والاراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى

على تأويل العاديات بالجماعة أو لقبضن ضمها على وفق لفظ العاديات وهذا الفعل المقدّر في موضع النصب على أنه حال من العاديات والثاني أنه مصدر مؤكد لعاديات لأن الشرط في عامل المفعول المطلق أن يوافق معنى لا لفظا والتوافق المعنوي متحقق هنا لأن الضمير لكونه من لوازم العدو صار مدلولاً التزامياً له فكان ذكر العاديات بمنزلة ذكر الضابحات فصح انتصاب ضمها بها على أنه مفعول مطلق لها والثالث أنه مصدر في موضع الحال من المنوي في قوله والعاديات أي ضابحات أو ذات ضمير أو على أديانها في نفسها ضمير لباغدة كافي رجل عدل وكذا الكلام في انتصاب قدحاً فإنه يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله المحذوف أي فالتى توري النار حال كونها قدح قدحاً والقدح ضرب الجمر بالمقدحة فإن الخليل تضرب بجوارقهن وسنابكهن أطحارة فضررين منها ناراً ويجوز أن يكون مصدراً للموريات لأن الإبراء لكونه من لوازم القدح وتوابعه دلّت الموريات على القادحات التزاماً ويجوز أن يكون حالاً من المنوي في الموريات على معنى فالتى توري النار قدحة أو ذات قدح **قوله** بغير أهلها **﴿** يعني أن أسناد المغيرات إلى ضمير العاديات التي هي خيل الغزاة أسناد مجازي فإن الأغارة في اللغة هي الإسراع على العدو **﴿** لظفر عليهم وهو فعل أصحاب الخيل **﴿** قوله أي في وقت **﴿** يريدان سبحانه منصوب على أنه ظرف للغيرات وكأو يغيرون على العدو صباحاً لأنهم في الليل يكونون في الظلمة لا يصررون شيئاً وفي النهار يكون الأعداء منهمكين أو قطة والحاربة وما وقت الصباح فالتاسس يكونون فيه على العفلة وعدم الاستعداد فلذلك اختاروه للأغارة **﴿** قوله تعالى فأترن **﴿** معطوف على اسم الفاعل قبله جلا على المعنى فإن المعنى والخيل اللاتي عدون فأترن فأترن أصله فأترن نقلت حركة الواو إلى التاء قبلها وقلت الواو أفعالاً كقوله في الأصل واقتحاح ما قبلها الآن فصار أترن فحذفت الألف لأن الغاء الساكنين في الأترن يوزن أفترن يقال أتر الغبار إذا هاج وأترقع وأترمه إذا هجته والتقع يطلق على الغبار وعلى الصباح وهو رفع الصوت يقال تقع الصوت واستقع أي ارتقع وضمير به يرجع إلى الزمان الذي وقعت الأغارة فيه وهو الصبح والياء بمعنى في أي فصصن فيه صباح التواضع وارتقاع أسوأتهن ويجوز أن يكون ضمير به المكان المدلول عليه بلفظ المغيرات لأن الأغارة لا بد لها من مكان والياء لظرفية أيضاً وإن يكون لعدو المدلول عليه بلفظ العاديات أي فأترن بسبب عدوهم تغافلوا به سببية وما اختاره المصنف أظهر لأنه جواز أن يكون ضمير وسطن به لعدو فتكون الباء سببية وإن يكون لفتح لقر به ذكرنا فتكون الباء متعلقة بمحذوف منصوب على الحالية من المنوي في قوله فوسطن **﴿** روى عن مقاتل أنه عليه الصلاة والسلام بعث سرية إلى حبي من كنانة وأمر عليهم المنذر بن عمرو أحد النقباء فكنت ماشاء الله أن يمكت ولم يأتهم خبرها فقال المناقون قتلوا أجمعاً فخير الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضمها إلى آخرها وبين بذلك سلامتهم وأنهم توسلوا في وقت الضمير وجاءت الأعداء فأغاروهم وشرقوا عليهم سالمين غانمين وأن المناقين كاذبون في أقوالهم أنهم قتلوا أجمعاً فعلى هذا تكون السورة مدنية لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤذن له في القتال وهو بمكة و أيضاً الظاهر حيث أن يكون تعريف العاديات للمهدد ويكون القسم به خيل تلك السرية ويجوز أن يكون التعريف للجنس ويكون القسم به كل خيل عدت في سبيل الله بالصفات المذكورة قلنا السببية لأن يقسم بها لا تصافها تلك الصفات الشريفة **﴿** قوله العاديات كألهن **﴿** أي السابعة المسارعة في طريق الارتقاء إلى درجات الكمالات الروحانية وضميرهن ما طرأ عليهن أتربتهن بالسبي في مباشرة أسباب ذلك الارتقاء **﴿** قوله إذا ظهر ألهن **﴿** ظرف لقوله المغيرات على الهوى أي الماحيات لم رسوم البشرية والعادات الطبيعية وقت أن طلع عليهم صبح العرفان ويصلي لهم أوار القديس **﴿** قوله تعالى ربه **﴿** متعلق بكنود وقدم عليه رعاية لفواصل أي أنه لكنود لتتممته قبل أصل الكنود ومع الحق والخير والكنود الذي يتمتع ماعليه والأرض الكنود هي التي لا تلبث شيئاً روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال **﴿** الكنود الكنود الذي يتمتع رفته ويأكل بكل وحده ويضرب عبده **﴿** والمراد بالإنسان الجنس والمعنى أن طبع الإنسان يحمّله على ذلك إلا إذا عصمه الله تعالى من ذلك بلفظه ورجحه وقيل المراد به الكافر **﴿** قوله لظهور أتره عليه **﴿** يعني ليس المراد بشهادة الإنسان على نفسه بالكنود الشهادة بلسان القتال بل المراد الشهادة بلسان الحال فإن آثار الكنود تظهر عليه بحيث لا يمكنه أن يسلب ذلك عن نفسه فصار بذلك كأنه شهد بذلك على نفسه ويجوز أن يكون ضمير وانه لباري تعالى لكونه أقرب المذكورين فتكون الآية وعيدا وجزاؤه عن المعصية من حيث أنه تعالى يحصى عليه أعماله وعلى الأول يكون تأكيداً لكنوده وكفرانه ويؤيد الأول رجوع ضمير قوله وانه لحب الخير لشهدا

(المغيرات) بغير أهلها على العدو (صباحاً) أي في وقت (فأترن به) فهين بذلك الوقت (تقاعاً) غياراً أو صباحاً (فوسطن به) فوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالشمع أي مكثبات به (جمعا) من جوع الأعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلاً لغزى شهر لم يأتهم منهم خير فمزلت ويحتمل أن يكون القسم بالشمع العاديات أتركا ألهن الموريات بأفكارهن أوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات إذا ظهر ألهن مبدأ أوار القديس فأترن به شوقاً فوسطن به جمعا من جوع العليين (أن الإنسان لربه لكنود) لكنود من كند التهمة كنوداً أو لعاس بلغة كندة أو لصيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وإن الإنسان على كنوده (لشهادة) يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله تعالى إن ترك خيراً (لشديد) لخصيل أو لقوى مبالغ فيه

الانسان اى وان الانسان من اجل حبه لخال لقبيل مسك او انه لقوى مديق لخب المال مبالغ في اثار الدنيا وطلبها وهو في حب الله وشكر نعمته ضعيف على ان اللام معدبة لقوله لشديد يقال هو شديد لهذا الامر اى مديق له قوى عليه **قوله** جمع بمصلا في الصحف **بمعنى** ان تعصيل الشئ جعله حاصلًا ويجوز ان غيره او جعله متميزًا عن غيره فتعصيل ما في الصدور اما جعله واثابه في الصحف او تمجيره عما لم يثبت في الصدور **قوله** وتخصيصه لانه هو الاصل **جواب** عما يقال لم يخص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور واهمل ذكر اعمال الجوارح واجاب عنه بان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لو لا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت افعال الجوارح وذكر مبدأ الشئ بمنزلة ذكر نفسه **قوله** اذ اعتر **لا يجوز** ان يكون ظرفًا ليعلم لان الانسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك وهو في الدنيا فلا بد ان يؤتى العلم بوجد بعيد معنى اى افلا يعلم الانسان الا ان الله تعالى عالم بجميع ما عمله سرًا وجهرا من خير وشر فجازاه على حسب ذلك ولا يجوز ايضا ان يكون ظرفًا ليعتر لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه بمنزلة ان يعمل بعض الكلمة في بعضها ولا لقوله لتبيرا لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين ان يكون العامل فيه مادل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لتبيرا اى افلا يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يجازيه اذ اعتر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم وكسر ان في قوله ان ربهم بهم يومئذ لتبيرا مع انه في حيز مفعول يعلم لوجود اللام في خبرها كقوله والله يعلم اكثر رسوله ومن قطع همة ان فرأخيرا بلالام **قوله** وانما قال ما لم قال بهم اخ **اشاره** الى جواب ما يقال عبر عن اهل القبور او لا يتكلمن ما وهى في الاغلب لا تنطق الاعلى غير اولى العلم ولا تنطق على اولى العلم الا انما اذ كما حتى ابوزيد سبحان ما حفر كن لنا سبحان ما صنع الاعد بحمده وفي التنزيل وما ملكك ايمانكم ثم انه تعالى عبر عن ضمير اهل القبور بضمير العقلاء حيث قال ان ربهم بهم ولم يقل ان ربهما بما الحكمة في ذلك واجاب عنه بان ذلك لاختلاف شأنهم في الحالين فانهم ماداموا في القبور اموات وجادات فغير عنهم في تلك الحال بما يعبره عن غير العقلاء انهم يوم القيامة احياء عقلاء فلذلك عبر عنهم عند حكاية حالهم بضمير العقلاء توفيرا للحالين حقهما وتبيرا الآية قوله عليه الصلاة والسلام ليس لفساد من الولا الاما اعتن او اعتن من اعتن الحديت فانه عليه الصلاة والسلام عبر عن المعتق بفتح التاء بلفظ ما وعن المعتق بكسر التاء بلفظ من الحقا لرفيقى الذى يتعلق به العنق باليهاتم لانه يستخدم ويحجر عن التصرف ويبيع في الاسواق كاليهاتم بخلاف المعتق بكسر التاء فانه بحرته عاد الى الحالة الاصلية التى هى الانسانية فغير عنه بن **تمت** سورة العاديات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرع الضرب بشدة واعتماد تم سميت الحادثة العظيمة قارعة قال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة والتقفوا على ان القارعة من اسماء يوم القيامة سمي بها لان الاجرام العلوية والسفلية يصطكان اصطكاكا شديدا عند تخريب العالم فبسبب ذلك الاصطكاك سمي يوم القيامة بالقارعة اى الساعة القارعة اسند الفعل اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا قال المصنف في صور القارعة في تفسير قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالهالة التى تفرع الناس بالافراع والاجرام بالانقطاع والانتشار يعنى انه سمي زمان الهالة القارعة باسم القارعة **قوله** تعالى القارعة **مبتدا** وما مبتدأ ثان والقارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ووضع القارعة موضع الضمير العائد الى المبتدأ الاول تخشعا لشأنها واغادة لزيادة التهويل وتقدير الكلام القارعة اى شئ هو ثم زادها تخشعا وقال وما أدراك ما القارعة يعنى المثل لا عمل لك بكنهتها لانها من العظام والشدة بحيث لا تبلغ دراية احد ولا وهمه وما فى قوله وما أدراك المبتدأ وما الثانية مبتدأ ثان والقارعة خبر الثاني والجملة في محل النصب على انها مفعول ثان لا تدرى ومفعوله الاول الكاف وادراك لا يعمل في مفعوله الثاني وهو قوله ما القارعة لتضمن معنى الاستفهام وادرى مع ما فى حيزه في محل الرفع على انه خبر المبتدأ الاول والفراس جمع فراشة وهو ما يتهافت في النار ليلًا والمبثوث المرقى يقال يذ اذا فرقه **قوله** في كثرتهم **لانه** تعالى شبه الخلق وقت البعث بالكثير من الفراشة لان الفراش جمع فراشة ويوم منصوب بما يدل عليه القارعة اى تفرع يوم يكون

(أفلا يعلم اذا يعتر) يعث (ما في القبور) من الموتى وقرى يعتر ويعث (وحصل) جمع مصلا في الصحف او مير (ما في الصدور) من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) يوم القيامة (لتبيرا) عالم ما علموا وما سرتوا فجاز بهم وانما قال ما لم قال بهم لانهم في الحالين وقرى ان وخير بلالام عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالصدق وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآياتها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(القارعة القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه في الحاقفة (يوم يكون الناس كالفراس المبتوث) في كثرتهم وذاتهم والتمسارهم واضلرابهم وانصاب يوم يحضر دلت عليه القارعة

الناس كالتراش ولا يجوز أن يكون ظرفاً لفظ القارعة المذكور أو لا يستتره تحلل الفاصل بين العامل الذي هو من صلة لام التعريف وبين مموله باجني وهو الخبر هذا على تقدير أن تكون القارعة اسم فاعل وإن جعل علماً للقيامة فلا يعمل أيضاً ولا المذكور تأنيباً ثالثاً إذ لا وجه لكونه ظرفاً لشيء منهما ويحتمل أن يكون ممولاً لذكر مضمر أو قبل القارعة مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر ويوم منصوب به تقديره مستقوم القارعة يوم يكون قوله كالصوف ذي الألوان» فإن الجبال مع كونها مختلفة الألوان كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها إذا تفرقت اجزؤها وتحلل تركيبها نصير مشابهة لهم وهو الصوف الملون بألوان مختلفة إذا جعل منقوشاً متبدداً لاجزاء» قوله بان ترتب مقدار أنواع حسنة» على أن الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وحظ عند الله وإن ثقله عبارة عن ربحان مقداره على مقدار ما يقاها من العمل الصيغ واختيار موازينه على موزونه مع أن إضافة جنس الموزون أيضاً تقيد العموم للدلالة على أن المراد أساطة أنواع ذلك الجنس لا أساطة نوع واحد من أنواعه فإن أنواع الأعمال الموزونة إما أن تكون ثقلية أي رابحة على الأعمال التي لا وزن لها ولا قدر أو تكون خفيفة مرجوحة بان لا يوجد لها عمل صالح أو يوجد ولكن تكون سيئاته رابحة عليه فسكن المكلف على الأول هو الجنة وعلى الثاني هو الهاوية وقبل الموازين جمع ميزان واحده إسان وكفنان يوزن به أعمال المكلفين وذكره بلفظ الجمع مع أنه ميزان واحد تعقبه لأنه لا يوجد لأن يراد بثل الميزان وخفته نقل أحد كتفيه بالنسبة إلى الأخرى وخفتها بالنسبة إليها مطلقاً لأن ثقل أحد الكفتين على الأطلاق مستترم لثقل الأخرى بالنسبة إليها وغير قسم لها إلا أن يكون المراد بثل الميزان وخفته ثقل كفة الحسنة بما فيها من الحسنات وخفتها عنها بان لا يكون فيها عمل صالح ولا يفتق أن جعل ثقل الميزان وخفته عبارة عن ثقل كفة الحسنة وخفتها في قوة أن تجعل الموازين جمع موزون وأن يكون ثقل الموازين عبارة عن ربحان الحسنات على السيئات فذلك لم يفتق المصنف إلى أن يكون الموازين جمع ميزان ذكر الأمام في الكبير إن المتكلمين قالوا إن نفس الحسنات والسيئات لا يصح وزنها بل المراد أن الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات توزن أو يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيوزن بالظلمة النور فن ازداد نوره فهو في عيشة راضية ومن ازدادت ظلمته فهو من أهل النار أو تصور صحيفة الحسنات بالصور والحسنة وصحيفة السيئات بالصور العجيبة فيظهر بذلك الثقل والخفة وتكون القابلة في ذلك ظهور حال صاحب الحسنات في الجمع العظيم فيزداد سرورا وظهر حال صاحب السيئات فيكون ذلك كاهضجده عند الخلائق إلى هنا كلامهم وقال بعض العلماء لا توزن أعمال الكافر وإنما توزن الأعمال التي بازائها الحسنات وليس للكافر حسنات لأن حسنة بكفره وقيل قد ذكر الله تعالى الوزن فمؤمن به ولا تعرف كيفيته قيل قد ذكر الله تعالى من ربحت حسنة على سيئاته ومن ربحت سيئاته على حسنة ولا يذكر من تساوت حسنة مع سيئاته فلعنه من أصحاب الأعراف» قوله ذات رضى» بان رضى صاحبها أو مرضية الأول على أن البناء بالنسب والثاني على أن يكون الأستاذ مجازياً فان حق الرضى أن يستدل إلى صاحب العيشة وقد استدل نفس العيشة المرضية» قوله فأما النار» على أن الهاوية من أسماء النار وإن قوله تعالى قائمهاوية من قبل التشديد شبهت النار بالأمم معصاة لكونها تهودى بهم وتضمهم إلى نفسها كاتضم الأم الأولاد إليها وأهم بالجنون إليها» قوله تعالى ماهية» جملة اسمية سادة مسددة مفعول أدراك علقته هي عنها لتضمها معنى الاستفهام وهي ضمير الهاوية والأصل هي دخلت الهاء عليها فسكت وقرأ جزء الكسائي ويعقوب ما هي بغير هاء على الأصل ووقوا بالهاء قوله نار خير مبدأ محذوف أي هي نار شديدة الحرارة فان بناء حامية بالنسبة كبناء تامر ولابن والحمى اشتداد الحرارة يقال حمى الثور بكسر الميم أي اشتد حره وتوصيف النار بها في مقام المبالغة في بيان هولها يدل على أن سائر التيران بالنسبة إليها ليس فيها شيء من الحرارة» تمت سورة القارعة والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واصله الصريف إلى الله» أراد الذي يدعو إليه الله وهو الصريف إلى الله والعب لما كان مستزماً للشغل والانشغال عن المهم أطلق الإلهاء الذي هو الصريف إلى الله على الانشغال عن المهم كقول امرئ القيس

(وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذي الألوان (النفوش) التدفوق لتفرق اجزائها وتشاربها في الجوز (فأمان تفلت موازينه) بان ترجمت مقادير أنواع حسنة (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضى أو مرضية (وأمان خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعابها أو ترجمت سيئاته على حسنة (فأتمه هاوية) فأواه النار والهاوية من أسماءها ولذلك قال (وما أدراك ماهية نار حامية) ذات حمى» عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر مختلف فيها

وأيها تمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم واصله الصريف إلى الله متقول من لهي إذا نقل

فأهيتها عن ذي تمام محول * فان جعلها معرضة عنه من لوازم كونها متصرفة الى الهو **قوله** التباهي بالكثرة **قوله** اي بكثرة الاعداد والعشار كما يدل عليه سبب الزول فمعريف التكاثر لهمد والمهود التكاثر في الامور الدنيوية القانية فالاية تقريع لهم على سوء فعلهم حيث اشتغلوا بما لا يعنيه عن امر الدين والآخرة والعمل لها **قوله** اذا استوعبت عدد الاحياء صرتم **قوله** اي انتقلتم الى ذكر الاموات والتكاثر بهم يعني ان قوله تعالى حتى زرتهم غاية لقوله انها كم وانه حذف عليه اي شغلتم التباهي والتفاخر بكثرة الاعوان حتى انتقلتم الى ذكر الاموات بعد ان استقصيت في ذكر الاحياء شبه الانتقال الى ذكر الموتى بزيارة القبور فغير بها عنه فكما بهم فان التفاخر بالمواضع التي تدفن فيها الاموات غاية الجاهلة لان من فني وصار بحيث يعبر عنه بالمقبرة كيف يصلح لان يتقبر به وفي هذا التعبير ايضا تعريض لهم بانهم عكسوا الامر من حيث ان المقصود من زيارة المقابر تذكير الموت والاعراض عن الدنيا والمباهاة بها فن توصل زيارتها الى المباهاة بالدنيا فقد عكس الامر وتردى في وادي الجاهلة والضلالة **قوله** فكثرتهم بنوا عبدمناف **قوله** اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كثرناهم فكثرتناهم اي غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المغالبة انهم اذا ارادوا الاخبار بالغبلة في فعل نقلوا الافعال اللازمة من باب فعل بضم العين الى باب نصر وذكروا به بعد فعل مسندا الى الغالب فيه نحو كار من زيد فكرته اي طالبني في الكرم فقبلته فيه ومثله كثرناهم فكثرتناهم فلما قلب بنو عبد مناف على بنو سهم بالكثرة قال بنو سهم ان البغي اهلكنا اي ان بغي الاعداء والقتال معهم اهلكنا فعدوا بجمع احبائنا وامواتنا مع مجموع احبائكم وامواتكم ففعلوا ذلك فزاد بنو سهم فزالت الامة والمقابر بجمع مقبرة ومقبرة بضم الباء وقصها والقبور بجمع قبور وهو مصدر قبرت الميت اقبره واقبره قبر اي دفنته في المقبرة اقبرته اي امرت بان يقبر **قوله** وانما حذف الملهى عنه ضمير عنه راجع الى الالف واللام في الملهى والمعنى وانما حذف الذي الهى عنه هو على الحذف بعينين الاولى تعظيم الملهى عنه وهو ما يعنيه من امر الدين فان حذف الشيء قد يجعل ذريعة الى تعظيمه فان الحذف بمنزلة التكبير من حيث ان كل واحد منهما يفيد الابهام فكما ان التكبير يفيد التعظيم فكذا ما هو بمنزلة فكأنه قيل انها كم التكاثر عن امر عظيم وهو ما يعنيه من امر الدين والعللة الثانية المبالغة في التعريض لكل ما حده ان يشتغل به فانه اذا لم يذكر الملهى عنه يذهب الوهم فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل انها كم التكاثر عن الايمان بالله تعالى ورسوله وجميع ما يجاب به من عذره وعن القاعدة التي يقتضيها الايمان **قوله** وقيل معناه **قوله** اي قيل ليس المراد بالتكاثر التكاثر بالقبائل والاعوان ولا بزيارة القبور الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات بل المعنى انها كم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان منم وقبرهم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبور يقال لمن مات زار قبره فكأنه قيل شغلتم التفاخر بكثرة الاموال والاولاد حتى ادرككم الموت وانتم على ذلك وقتل ان يقول انها زلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنوا فلان اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا على الضلال وقرأ ابن عباس ما لها كم التكاثر ويجوز ان يكون الاستفهام مقروبا وان يكون تقريع **قوله** كلا ردع **قوله** اي مما اشتغلوا به من التكاثر اي ليس الامر كما توهمون من ان السعادة الحقيقية منوطه بكثرة العدد والاموال والاولاد فان من مات وحده وبعث وحده وحوسب وحده لا يكون سعيدا لدنيا وبالا وحسرة عليه **قوله** تكرر لتأكيد **قوله** اي تكرر اذ دعوا والانتذار المذكورين فهو ردع بعد ردع وبعده وبعده لان الثاني لما كان اشدهم الاول وابلغ حبيي بينهما بكلمة تميم **قوله** او الاول عند الموت **قوله** في وقت ما يشر به المتضر من الجنة او نار او في القبر حين سؤال متكرو وكبر بقولهما من ربك وما ديتك ومن نيتك والثاني عند النشور حين ينادى المنادي شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم ايها القرمون والظروف المذكورة في هذا الاحتمال متعلقة بقوله سوف تعلمون كان قوله اذا عايتهم في الاحتمال الاول متعلق به فيكون كل واحد منهما ناسيا على حدة لا تكرر لتأكيد لان كل واحد من العامين مقابر للآخرة باختلاف الزمان ثم انه تعالى كثر الردع فقال كلا لو تعلمون وتعلمون في المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون اشار اليه المنصف بان قدره فمفعولا واحدا وهو قوله خطا رأيتكم وقوله ما بين ايديكم **قوله** علم الامر اليقين الخ **قوله** يعني ان علم منصوب بزعم المتكلمين وان اليقين بمعنى الامر المتيقن به وصف الامر المذكور بانه اليقين للمبالغة في كونه متيقنا به وقيل علم منصوب على المصدرية والاصل لو تعلمون علم يقينا فاضيف الموصوف الى صفته كما في قوله تعالى ولدار الآخرة خير ومسجد الجوف متعظيم

(التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتهم المقابر) اذا استوعبت عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان عبدمناف وبنو سهم تصاخروا بالكثرة فكثرتهم بنوا عبد مناف فقتال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعدونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنوا سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيه من امر الدين فتعظيم والمبالغة وقيل معناه انها كم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان منم وقبرتم مضيعين احسارك في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخرها فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جع حمد ومعظم سعيه لدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عايتهم ما رواه لكم وهو انذار ليصافوا ويقتفوا من غفائهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرر لتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت اوفى القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما سبقتمونه لشغلكم ذلك عن غيره اول تعلمت ما لا يوسف ولا يكتنه لحذف الجوف متعظيم

(الجامع)

الجامع وعلم اليقين انزال الامر على ما هو عليه وعين اليقين مشاهدته كما هو وحق اليقين الغناء في الحق والبقاء به عملاً وشهوداً وحالاً لعلماً فقط وانفقوا على ان جواب لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم من الامر كعلمكم ما سبقتموه لشغلكم ذلك عن غيره لا لتفاخر بكثرة العدد والاموال والاولاد لكنكم لا تعلمون ذلك فلذلك غفلتم عن الاستعداد والتبهي له بالمطاعة لخذف الجواب التعميم فان الوهم حينئذ يذهب بكل مذهب فيكون التهور بل اعظم كما قيل لو علمتم علم اليقين لعلتم ما لا يوصف ولا يكتسب ولا يكتسبكم سلالاً وجهلة **﴿قوله انه لا محقق الوقوع﴾** فان قوله لزون الجحيم لو كان جواباً له لوجب ان لا يتصل لهم رؤى به الجحيم وذلك باطل وذلك لان جواب لو اذا كان مثبتاً يكون معنى الكلام انتفاء الانتفاء الاول بناء على ما اشهر من ان لو تفيد امتناع الثاني لا امتناع الاول وقوله تعالى لزون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا تزونها لكونكم جهالاً وهو غير صحيح مما يدل على ان قوله تعالى لزون الجحيم لا يصح ان يكون جواباً لو ان قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف على قوله لزون وهو اخبار عن امر كائن لا محالة ولا يخفى ان عطف ما هو كائن لا محالة على ما لا يقع لا يوجد فيصح في النظم ولما لم يجر كونه جواباً لو تعين كونه جواب قسم محذوف او عدهم بذلك بعد توصيفهم بالجهل بما بين ايديهم من الامر فاللام في لزون لام جواب القسم والقسم لتأكيد الوعيد المدلول عليه بقوله سوف تعلمون ايهم الوعيد او لام فصله بقوله والله لزون الجحيم لما في ابضاح التي بعد ايهامه من التعميم والتعظيم **﴿قوله شكر ربك﴾** اي لتأكيد الوعيد بتوكيده بالقسم وتون التوكيد دلالة على ان تلك الرؤى واقعة لا محالة شاؤا او ابوا ويجوز ان لا يكون شكر ربك الاول بل يكون كل واحد منهما التأسيس رؤى غير الاخرى بان ربك الاول رؤى بها من مكان بعيد فان العاوين يرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى قيل انهم يرونها من مسيرة خمسمائة عام والرؤية الثانية اذا وردوا وشاهدوا ما فيها من الاهوال التي كانت من بعد رؤيتهم بعض خواصها واحوالها مثل لها وما دخلها وما كانت الثانية اجلى واكشف من الاولى قبل ثم لزونها عين اليقين وهو الادراك بمشاهدة الشيء كما هو وجاز ان تكون مغايرة للرؤيتين بان يكون المراد بالاولى رؤى القلب وهي المعرفة والثانية الابصار وهذه المعرفة لا تحصل من الهاء التكاثر عن النظر في مرديته واحوال معادته الاعتدالموسى في التبرع عند العتث قبل ان يبصرها ويشاهدها **﴿قوله اي الرؤية التي هي نفس اليقين﴾** اشارة الى ان انصاب عين اليقين على انه سفة مصدر لزونها اي لزونها رؤى هي عين اليقين وسفة الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة **﴿قوله الذي الهامكم﴾** اشارة الى ان تعريف النعيم لهم لا للاستغراق وخص الخطاب بكل من الهام ديناه عن دينه من الكفار والفساق وخص النعيم بما يشغل صاحبه عن اداء شكره وطاعته بشهادة القرينة فان ما سبق من الخطاب كالم الهام ديناه عن دينه وذلك يدل على كون هذا الخطاب ايضاً مخصوصاً به وذلك يقتضي ان يكون النعيم الذي يسأل عنه انه هل ادى شكره بان تقوى به على طاعة المعبود كفره بان فصره عنه على ان يأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاه باللهو والمطرب ولا يلتفت الى تحلية النفس بالفضائل العلية والعملية فيكون مخصوصاً بالنعيم الذي ضيع شكره وانفع به كما تنفع الانعام بشهادة النعمان الدالة على ارادة الخصوص منها ما روى ان ابا بكر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا رسول الله ارايت اكلها كانتها معك في بيت ابى المهيتم الانصاري من خبز شعير ولحم ضأن وبنس قد اذيب في ماء عذب تكون من النعيم الذي يسأل عنه فقال عليه الصلاة والسلام انما ذلك لكفار ثم قرأ وهل يجازى الا الكفور وقال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار فان الحكمة الالهية تقتضي ان يسأل كل من الهام ديناه عن دينه عن شكر ما كان فيه من الخير والتعمية ثم بعد ذلك على ترك الشكر ليشهره ان الذي طمعه سبب سعاده هو الذي كان من اعظم اسباب الشقاوة في الآخرة ووجه الاستدلال على التخصيص نصوص قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق انه لا يليق بكرم الله تعالى ان يتم على عبده الشاكر ثم يسأله اذ لا يوجد لسؤال التوبيع من حيث ان العباد اطاع ربه فيما اتم عليه والسؤال الامتنان لان من ادخل احداً بينه واظمه وسقاه لامين عليه بذلك فكيف يليق بكرمه تعالى ان يطعم عبده الشاكر ويسقيه ثم يمن عليه ويسأله عن شكر نعمته **﴿قوله لو قيل يمان﴾** اي ايم كل واحد من الخطاب والنعمان فيسأل كل واحد عن كل ما نعم الله تعالى به عليه انه هل شكر او كفر لقوله عليه الصلاة والسلام اول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له ألم تصحح لمت جسدك وزوك من الماء البارد وقوله عليه الصلاة والسلام

ولا يجوز ان يكون قوله (لزون الجحيم) جواباً له لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد ووضح به ما نذرهم منه بعد ايهامه تخفيفاً (ثم لزونها) تكرر لفتاً كيداً لاولى اذا انهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوا والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذي الهامكم والخطاب مخصوص بكل من الهام ديناه عن دينه والنعمان مخصوص بما يشغله للقرينة والنعمان الكثير كقوله قل من حرم زينة الله كوا من الطيبات وقيل يمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها كما التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي اتم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما قرأ الف آية

لا تزال قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه
 وفيه افقه وعن علمه ماذا عمل به «وكل ما وصل منه تعالى الى العبد من التيم داخل فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
 وروى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ليلة الى المسجد في ساعة لا يخرج فيها ولا يقام فيها احد فلم يلبث
 ان جاء ابو بكر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام ما اخرجك يا ابا بكر قال الجوع قال والله ما اخرجني
 الا الذي اخرجك ثم دخل عمر رضى الله عنه فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم الانصاري رضى الله تعالى عنه فدفق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يجب احد فأنصرف عليه السلام فخرجت امرأته
 فصيح كنا نسمع صوتك يا رسول الله لكن اردنا ان نزيد من سلامك فقال به خيرا ثم قالت باي انت واتى ان
 ابا الهيثم خرج يستقي لنا الماء ثم عمدت الى صاع من شعير فطبخته وخبرته ورجع ابو الهيثم بقرعة من ماء فوضعتها
 ثم جاء يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذبه بايده وانه تم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق
 الى نخلة فجاء يقنو فقال عليه الصلاة والسلام أفلا نقيت لنا من رطب فقال يا رسول الله انى اردت ان تجزوا من
 رطبه ويسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال عليه الصلاة والسلام هذا الذي نفسى بيده اتمن من التيم الذي
 تسألون عنه يوم القيامة اكل شهي ورطب طيب وما بارد هو قال الامام واعلم ان الاول ان يقال السؤال يوم المؤمن
 والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر وامناع
 واختلوا في ان السؤال عن التيم اين يكون والفتار انه يكون في موقف الحساب فان قيل كيف يستقيم
 ان يكون في موقف الحساب وقد اخبر الله تعالى ان هذا السؤال متأخر عن مشاهدة جهنم حيث قال ثم تسألون
 وظاهر ان موقف الحساب متقدم على مشاهدة جهنم حيث قلنا كلمة ثم فيه ليست لتراخي زمان السؤال عن
 سؤال مشاهدة الجميع بل هي لتزيب في الاخبار كأنه قيل ثم اخبركم انكم لتسألون يوم القيامة ونظيرها قوله تعالى
 فك رغبة او اطم في يوم ذي مسغبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل ان السؤال عن التيم يكون اذا دخلوا
 النار فانهم حينئذ يسألون عن التيم ايضا لهم ليضطروا الى الاعتراف بالتقصير في شكره فيقال لهم انما حل بكم
 هذا العذاب لانكم اشتغتم في الدنيا بالنعم عن العمل الذي ينصركم من النار ولو صرفتم عمركم الى طاعة ربكم
 لكنتم اليوم من اهل الجنة والعائرين بالدرجات فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اناسيناكم في عذاب
 الهون والله اعلم

﴿ سورة العصر مكية وآيات ثلاث ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعصر) اقم بصلوة العصر لفضلها

﴿ سورة العصر مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اقم بصلوة العصر لفضلها ﴾ اطلق العصر و اراد ما يقع فيه من الصلاة وهو كثير فانه يقال
 ان العصر اي لصلاة العصر و صليت العصر اي صلاته ودليل فضلها على غيرها قوله عليه الصلاة والسلام
 الوسطى صلاة العصر «قديمتها افضل الصلاة لان تخصيص الصلاة الوسطى بهد قوله تعالى حافظوا على الصلوات
 يدل على فضلها لانه المقصود من التخصيص بعد التعميم وقوله عليه الصلاة والسلام «من قاته صلاة العصر فكأنما
 و ترااه وماله» اي فهو كمن صار موتوا بان قتل اهله واصيب ماله فلم يدركه قبله و ضمان ماله قال الجوهري الموتور
 الذي قتل له قبل فلم يدرك بدمه قال الخطابي و ترى نفس وساب قتي و ترا فردا بلاهله وماله المراد قلبه حذره
 من فونها كثره من ذهاب اهله وماله و روى ينصب الاهل و رفقه فمن نصبه جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيه
 مفعول ما لم يسم فاعله نائما الى الذي قاته الصلاة ومن رفقه لم ينضم واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون
 المأخوذون فمن رده النفس الى الرجل فصحبها ومن رده الى الاهل والمال رفعهما وروى ان امرأة كانت تصبح
 في سكت المدينة وتقول دلو في على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا
 حدث فقالت يا رسول الله ان زوجي غاب عني فزيت فولدت ولدا من الزنى فألقيت الولد في دن من خل حتى
 مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لي من توبة فقال عليه الصلاة والسلام اما انزى فضيلك الرجيم بسبه واما القتل
 بجزأوه جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر وفيه تعظيم بليغ لشأن
 هذه الصلاة وبما يدل على فضلها ان اسواق العرب انما تقوم وقت العصر لكونه وقت ارتفاع الحرارة بسبب
 انبساط ظل الحيطان على الأرض فلما كان ذلك وقت تجارتهم والاشتغال بتخصيل اسباب معاشهم كان أداء

(صلاة)

صلاة العصر اشق عليهم وقد ثبت ان افضل الاعمال اشقها وفي الحديث « من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزره » **قوله** او بعصر النبوة وهو من زمان بعثته عليه الصلاة والسلام الى انقراض آتته في آخر الزمان ومن ذهب الى هذا القول اشجع عليه بقوله عليه الصلاة والسلام انماثلكم ومثل من كان قبلكم من الائم مثل رجل استأجر اجيرا فقال من يعمل من الصبر الى الظهر بغير اثم فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بغير اثم فعملتم اثم ففضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا افضل اوتيه من اشدكم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر كاه دل على ان العصر هو الزمان المختص به عليه الصلاة والسلام وبالله فلا جرم اقسم الله تعالى به اذانا بشره فاذا كان الزمان الذي هو كالطرف له وجار بان شرعه ودينه هذه المتابعة من الشرف نفس عليه شرف نفس الظروف **قوله** او بالدهر - اطلاق لفظة العصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويجوز ان يقسم به لشرفه من حيث اشتغاله على انواع العباد بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يختص به مما يتعلق به انتظام احوال الفلوات ومن جهة ما فيه من العجائب ان بقية عمر المرء لا يقدره الله لوضوح اتم سنة ثم تاب واناب اليه ثم توفي في الجمعة الاخيرة من العمر بقى في الجنة ابد الآباد فالدهر بحسب اشتغاله على تلك الجمعة بالنسبة الى كل احد من اشرف الاشياء واجل التم بغاز ان يقسم به لشرفه « فقلت كذبتك شقيق بطي يري امد وكفت بيسار معصيتها كردم اكنون آدم كتوبه كتم شقيق كفت كذير امدى وير كفت زود امدى زود امدى شقيق كفت چكونه وير كفت هر كيش از مرگ آيد زود امدى با شد شقيق كفت زود امدى ويك كفتي « فقد ثبت هذه الرواية ايضا ان الجمعة الباقية من عمر المرء اجل التم لمن تاب فيها **قوله** والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران - اى وتعريض بنى ما ينسبون اليه من الاكاث مثل قولهم وما يهلكنا الا الدهر ووجه التعريض بالنبي المذكور ان الاقسام بالنبي اعظامه وما يضاف اليه الخسران ويكون من شأنه ذلك لا يعظم مادته لانه اونسب اليه من الحوادث كما زعم الدهرية لكان شريكه تعالى وبغوضا عنده فلا يقسم به والخسر والخسران بمعنى واحد كالكفر والكفران ومعناهما النقصان وذهاب رأس مال الانسان وهو نفسه وعمره فهو في جميع سعيه وصرفه عمره في اشتغاله بهاتك نفسه ومضغ عمره الا المؤمن العامل بطاعة ربه فانه غير مضغ نفسه التي هي رأس ماله بل اكتسب به سعادة ابد وريح في تجارته حيث ظفر بالشرف الباقي بمقاولة الخسيس القاني **قوله** والتعريض للجنس - بشهادة الاستثناء فانه قد تفرق ان صحة الاستثناء من جهة دلائل العموم والاستغراق **قوله** والتكبير لتعظيم - اى لى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وعظم الذنب امام العظم من في حقه الذنب اولانه في مقابلة التم العظيمة وكل واحد من الوجهين حاصل في ذنب العبد ومعصية ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم **قوله** وهذا من عطف الخاص على العام - اى عطف التواصى بالامرير على العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل نفسه يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل غيره من قبيل عطف الخاص على العام للبالغة في بيان فضله وشرفه من حيث ان عطفه عليه يؤذن بكونه امرا مغاير له غير مندرج تحته كما عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام لذلك **قوله** ولعله سبحانه الخ - جواب عما يقال ما الحكمه في انه تعالى ذكر الحكم في جانب الخسر ولم يذكر السبب وذكر في جانب الريح السبب وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصى بالامرير ولم يذكر الحكم وهو الريح « واجاب عنه بان المقصود وساق بيانه على وجه علمه بيان اسباب سعادة الانسان وما يؤتبه الى مرضاة الرحمن فاقصر على بيان المقصود وساق بيانه على وجه علمه اسباب الخسران حيث محصل على ان من لم يباشر هذه الامور الاربعة فهو في خسران وايضا تعداد مثالب القاصرين ليس من دأب الكريم فلذلك لم يفصل اسباب الخسران « تحت سورة العصر والمجد لله رب العالمين

او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاجاب والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لى خسر) ان الانسان لى خسران فى مساعيههم وصرف اعصارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتكبير لتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشقوا الآخرة بالدنيا فقلوا وبالجنة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصى او على الحق او ما يلو الله به عبادته وهذا من عطف الخاص على العام للبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الريح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظه او تكريما فان الاجام فى جانب الخسر كرم « عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان بمن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **سورة الهمة مكبة وآبها نبع** (بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل لكل همزة لمزة)

سورة الهمة مكبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل هي كلمة تدب وو عبود قبل هواسم وادق جهنم والزلعيب واصله الاشارة بالعين وغيرها

يقال لزيد بن يعض العين وكسرهما من المضارع وقرئ بهما قوله تعالى ومنهم من يلزك في الصدقات ورجل لازم ولزته
 أي عيابه والهمزة مثل الزة والهامز والهمز العباب والهمز مثل الهز الطعن يقال همزه بالرخ طعنه في صدره
 ولهز القصيل أنه اذا ضربها رأسه عند الرضاع والهمز كالهزم الكسر يقال تهزم السقاء اذا يس وتكسر
 وعزمت الجيش هزما وهزجة فانهزموا كذا في الصحاح والفسرين العاطف في تفسير الفلثين قال ابن عباس رضى
 الله عنهما الهمزة الغتاب والرز العياب وقيل الهمز الطعن باليد والرز باللسان وقيل الهمز بالوجهة والرز
 يظهر العيب وقيل الهمز ما يكون جهرا والرز ما يكون سرا والحاجب والعين وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
 من الهمزة والزة الذين يهتد بهم الله تعالى بالويل فقال هم المشاؤون بالعبية والسمية المقرنون بين الاحبة
 الناعتون فتناس بالعيب وجميع هذه الوجوه متقاربة راجعة الى اسل واحده هو الطعن و اظهار العيب فاذا ذكره
 المصنف خلاصة هذه الوجوه قوله تعالى لزيد بن يعض العين من همزة التاء فيها الياء في الوصف كالتى في علامة ورواية
 ولذلك يقال رجل همزة لزة كما يقال امرأة همزة لزة وقد اطرده ان بناء فملة بضم الفاء وقض العين لمبالغة الفاعل
 اي لتكثر التعمود لما أخذ الاستتافى وان اسكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن
 كان يكثر لعن غيره ولعنة يسكون العين اذا كان ملعونا فتناس يكثر لعنه ويقال ضحكة بالسكون اذا كان الناس
 يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم ففتوح العين هو الذي يفعل بغيره موسى كن العين هو الذي يفعل به غيره **قوله**
 بدل من كل **قوله** اي ويل للذي جمع او منصوب باضمار اي او مرفوع بتقدير هو الذي جمع وعلى التقدير هو وصف
 معنى لكل من وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السبب للهمز والرز من حيث انه الهب نفسه
 لما جمع من المال وطن ان كثرة المال سبب لعز المرء وفضله فلهذا استقصى غيره ويزجعه و صفا نحو بالكل لانه تكرة
 والتكرتون تخصصت بالاضافة الى التكررة لا يصح توصيفها بالوصول **قوله** وجعله عدة **قوله** وهو الذخيرة
 العدة كل ما ادخره كالمال والسلاح يقال اعدت الشيء لكذا وعدته له اذا جعلته عدة وذخيرة **قوله** او عدته
 مرة بعد اخرى **قوله** على ان يكون عدد من العدد بمعنى الاحصاء لانه نقل الى ما قبل لتكثير الفعل كما في جمع على
 قراءة التشديد كما به على كثر الجمع وتكرره بان جمع من ههنا وههنا في ازمة متعددة متطابقة ويؤيدكون عدته
 بالتشديد مأخوذا من العدة بمعنى الاحصاء قرأته من قرأ وعده بالتحقيق باضافة لغة العدد الى ضمير المال ونصبه
 بالمعطف على قوله مالا فالعنى الذى جمع مالا وضبط عدده واحصاه على ان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط
 عدده وكتابة عن كثرته وقيل قوله هو عدد بفتح الادغام قبل اتصل بالضمير المنصوب بمعنى وعده فيكون معطوفا
 على جمع وعلى التقدير بن قوله هذه القراءة كون عدده بالتشديد مأخوذا من العدة **قوله** تركه خالدا
 في الدنيا **قوله** اي ان قوله تعالى اخلده ليس معنى يخلده كما قيل انه من قبل قوله لم دخل فلان النار اذا اتى معصية
 والعنى سيدخلها وهلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بل لعنة اخلده هنا على اصل معناه
 ويحسب يحتمل ان يكون حال من التوى في جمع وان يكون مستأنفا لبيان سبب اهتمامه بجمع المال وعده كما قيل
 ما باله يجمع المال ويهتم به ويترك سبب الاستعداد لما بعد الموت قبل ان يباد الحياة والسلامة من
 الامراض والآفات يدور على مراعاة الاسباب القاهرة والتشبهت بها بحسب حقيقة ان المال سبب خلوده
 في الدنيا وانه الذى تركه خالدا فيما زعمنا انه كذا تأييد حادثة من حوادث الدنيا قبلها بما يدفعها فاحبه كما يجب
 مسبه الذى هو الطلود في الدنيا فالسببان على هذا حقيقة تم اشار الى جواز ان يكون قوله تعالى يحسب ان ماله
 اخلده من قبيل الاستعارة التشبيهية بان لا يكون الكلام فحين يحسب حقيقة ان المال يخلد بل يكون فحين يكون
 حاله شبيهة بحال من يحسب كونه يخلد فقال او حب المال اخله الخ وثالث الحالة الشبيهة اما العطفة عن الموت وعما
 بعده من قوارع الآخرة او طول الامل المسببان عن حب المال والاشتغال بجمعه وضبط عدده فان كل واحد من
 تلك الحالتين شبيهة بحال من يحسب ان المال يخلده فيعمل عمل من لا يظن الموت **قوله** وفيه تعرض **قوله** اي وفي
 قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده وترتيب الوعيد بالويل والهلاك عليه تعرض بان القصد في التعميم المقوم هو السعي
 للآخرة لانه قد تقرر انه ليس للانسان الاماسى واذ كان حب الدنيا والاهتمام بها مؤديا الى الويل والهلاك تعين
 ان القصد في الحياة الابدية والتعميم المقوم هو السعي للآخرة **قوله** التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرأ عليها **قوله** اي
 تكسروا تأكله ويقال لرجل الاكول انه حطمه وفي الحديث شر الزمان الحطمة وهو الذى من عادته ان يضرب

الهمز الكسر كالهزم والرز الطعن كالهز
 فشاها في الكسر من اعراض الناس والطعن
 فيهم وبناء فملة بدل على الاعياد فلا يقال
 ضحكة ولعنة الا لتكثر التعمود وقرئ همزة
 ولز تبا يسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
 الذى باقى الاضاحيك فيضحك منه ويشتم
 وتزولها في الاخلس ابن شريف فانه كان
 مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتابه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع
 مالا) بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع
 وقرأ ابن عامر وحزرة والكسافى بالتشديد
 لتكثير (وعده) وجعله عدة فهو ازل
 او عدته مرة بعد اخرى ويؤيدانه قرئ
 و عدده على فك الادغام (بحسب ان ماله
 اخلده) تركه خالدا في الدنيا فأحبه كما
 يحب الخلود او حب المال اخله عن الموت
 او طول امله حتى حسب انه يخلد فعمل
 عمل من لا يظن الموت وفيه تعرض بان القصد
 هو السعي للآخرة (كلا) رجع له على
 حسابها (لينبذ) اي ليطرح
 (في الحطمة) في النار التي من شأنها ان تحطم
 كل ما يطرأ فيها (وما ادراك ما الحطمة)
 ما النار التي لها هذه الخاصية

(ويكسر)

ويكسر وقد مر أن صيغة فعلة بفتح العين لمبالغة الفاعل جوزى الهمة المرة بان يلقى في الحطمة جزءاً وفاقطعها
 ان من شأن المطروح وحادته الطعن في الاعراض فكذا من شأن المطروح فيه ان يحطم ويكسر كل ما يطرأ فيه
 قوله وما اوقده لا يمكن غيره ان يطفئه - يعني ان اضافة النار اليد تعالى لتفسيها والدلالة على انها تتقديدا
 وليست كسائر النار تتقديداً ونحمد اخرى قوله من اوصدت الباب - قدم في سورة البلدان آصدها
 ووصده الغتان بمعنى اطمئنتها واغلقتها وان الاول اقل من هموز القاسم آمن والتاني اقل من معتل الفاء مثل اوعد بوعد
 وكونها مطبقة عليهم كونهما بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف عنهم كرب قوله نحن -
 اي تشناني والاجيال جمع جبل وموصدة اي مطبقة مغلقة قوله اي موتقين في اعادة - يعني ان
 قوله تعالى في عذابي محل النصب على انه حال من الضمير المبرور في عليهم اي ان الحطمة مطبقة عليهم حال كونهم
 موتقين في اعادة والعمد بفتحين جمع كثرة لعمود البيت وكذا عمد بضمين فانه ايضا جمع عمود كرسول ورسول
 ويحوز ان يكون جمع عماد مثل كتاب وكتب وجمع القلة اعمدة والمقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها خروفي يدخل
 فيها ارجل العبوسين يقال لها بالفارسية كنده وبالتركي طهريق قوله يظفر فيها الموصوس - اي
 يعملون فيها قطارا كقطار الابل - تحت سورة الهمة والحمد لله رب العالمين

سورة القبل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في تاريخ عام القبل قبل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة
 وقيل ولد عليه الصلاة والسلام بعد يوم القبل بخمسين يوماً والاكثر ان على ان عام القبل هو العام الذي ولد فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يشهد تلك الواقعة - جواب عما
 يقال ما وجد قوله تعالى المزمع ان الاصل في الزوية ان تكون بصرية وان يكون الاستهتام للقرار فيكون المعنى قد
 رأيت وشاهدت مع انه عليه الصلاة والسلام لم يشاهدهه وتقرر جوابه ان المراد بالزوية ههنا زوية القلب وهي العلم
 عبر عن بارؤية لكونه حاضر ورأى ما باقى القوة والجلال لشاهدة والعيان وانما قلنا انه علم ضروري لان طريق العلم
 بها الخبر المتواتر وهو يقيد علم ضروريا لاسيما وقد ثابتت تلك الاخبار الضرورية بالثبوت مشاهدة آثار تلك الواقعة
 روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه رأى من الحجارة التي اهلت الله بها اصحاب القبل عند ما هاتي نحو قفير منها هي
 مخلقة بحجارة كالجوز القفارى وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت رأيت قائد القبل وسائده اعينين مقعدين
 يستعلمان وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وابو مسعود الثقفي يشاهدان من فوق الجبل عسكر
 اربعة اشهر من حنين ما هم المطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه سار القوم بحيث لا يسمع لهم ركز فاعتصما
 من الجبل فدخلوا العسكر واداهم موتي يلجمعا من الذهب والجلواهر وحفر كل واحد منهما لنفسه حفرة وملأها
 من المال وكان ذلك سبب غناهما وهذا كله من آثار تلك الواقعة التي شاهدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له
 بذلك علم ضروري بما يؤدى الى العيان فكأنه تعالى قال الم تعلم يا محمد بالاخبار المتواترة المؤيدة بمشاهدة الآثار عما
 يوازي العيان في الايقان قوله لان المراد بكبر ما فيها من وجوه الدلالة الخ - يعني ان الاشياء لها ادوات
 ولها هياكل ولها كيفيات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكلمة ما يدل على الاولى وكيف على الثانية والمقصود
 في هذا المقام ليس نفس كبر ما فعل بهم من الاهلاك لانه باعتبار نفسه لا يدل على كماله تعالى وقدرته وعزة
 يده وشرف رسوله وانما يدل عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكيفيات الاهلاك فلذلك اختير ما يدل على
 الكيفيات على ما يدل على نفس الدوات قوله فانه من الارهاصات - بيان لوجوه دلالتها على شرف يده
 عليه الصلاة والسلام والارهاصات هي الحارفة لعمدة الجارية على يدني قبل بعثته وقبل الصدى مأخوذ من الرخص
 بكسر الراء وهو الصف الاسفل من اجار الخائط فانه يجوز عندنا تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تأسيسا
 لتبوة وتقدمه عليها كاطلال النمام وتكلم الحجر والمدرك لثبينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ودعوى النبوة ومن
 هذا القبيل اهلاك من قصد تحريب الكعبة المعظمة حال كونها موضع الشرك وعبادة الاوثان اذ فيه دلالة
 على بعثه من يعظم البيت ويظهره من الرجس والاثان ويدعو الناس الى عبادة الرحمن لان تعظيم البيت ليس
 لكونه موضع الشرك والعصيان بل لكونه بناء خليل الرحمن بناء لتأني اليه الناس افواحيهم كل فم عميق طاشقين

(نار الله) تفسير لها (الموقدة) التي
 اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه
 (التي تطلع على الاكدة) تطلع اوساط
 القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر
 لان القواد اللطف ما في البطن واشده تأمنا
 اولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال
 الضيعة (انها عليهم موصدة) مطبقة من
 اوصدت الباب اذا اطمئنت قال
 نحن الى اجيال مكة نأفئ

ومن دونها ابواب صنعاء موصدة
 وقرأ حفص وابو عمرو وحزرة بالهمزة
 (في عمد ممددة) اي موتقين في اعادة
 بمدودة مثل المقاطر التي يظفر فيها الموصوس
 وقرأ ابو بكر وحزرة والكسائي بضمين
 وقرأ عد يسكون الميم مع ضم العين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الهمة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
 استقرأ بمحمد واصحابه

سورة القبل مكية وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تراكب قمل ربك باصحاب القبل)
 المخطاب لرسول وهو وان لم يشهد تلك
 الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالآثار
 اخبارها فكأنه رآها ولذا قال كيف
 ولم يقل ما لان المراد بكبر ما فيها من وجوه
 الدلالة على كماله تعالى وقدرته وعزة يده
 وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم قلنا
 من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة
 التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام

وكان كعبين وراكعين وساجدين ومكبرين ومهللين لمخلصين له الدين وقد جعله الله تعالى في عمه الازلي مولد سيد المرسلين ومسكنه الى ان هاجر منه بامر رب العالمين ومهبط ماوحى اليه وقبلة امته الى يوم القيامة فكان لذلك متيقنا عن استعلاء الظلمة عليه وتغريبهم اياه فكان اهلاك اصحاب القبل من جلة الارهاصات الدالة على شره ونبوته عليه الصلاة والسلام فان ابرهة لو سلط على مكه وسبي اهلها وقتلهم وخرّب ما فيها من البيت لاختل ما قدره الله تعالى من الامور المتعلقة بها والشرم الشقي يقال شرهه اي شقه وسمى ابرهة بن الصباح اشرم لانه كان مشقوق الانف والشقة وسببه ان اياه ضربه بحربة فهشم انفه وجيده اوسيده ان ارباطا ضربه بالسيف فشرم انفه وشقه بجاء غلام ابرهة من خلفه قتله واصحمة اسم الجاشي ملك الحبشة وكان اصحمة قد لبث فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة الى ارض اليمن فغلب عليها واستقر امره فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح فقتلته الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ارباط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك ان قتل ابرهة ارباطا واجتمعت الحبشة من احوان ارباط لابرة وعذب على اليمن كلها واغترء الجاشي على علمه ان ابرهة رأى الناس يتجهزون اوان الموسم الى مكة طلع البيت الحرام فبنى كنيسة يصنعها لمريم لث مثلها وسمها القليس واراد ان يصرف اليها حج العرب وجوههم فسمع به رجل من كنانة فخرج اليها فدخلها بالاقعة فبها الى ان قضى حاجته وطلع بالصلاة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على هذا قبل لعل ذلك فعل رجل من اهل مكة سمع بالذي قلت في حق البيت الذي يعلمونه فغلب ابرهة عند ذلك ليهدم الكعبة وقبل اجرت اي اشعلت رقعة من العرب ناراً لحملتها الریح فأحرقها فغلب ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما ومخاية اخر وقبل اثنا عشر وقيل ثلث فلبلغ الشمس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ اي هبأ جيشه وقدم القبل فكانوا تكلوا جهوما الى الحرم برك ولم يروح واذا وجهوه الى اليمن والى سائر الجهات هروا اي امرح في المني ثم ان ابرهة كان قد اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه في حق تلك المائتين من العير فغلب في عين ابرهة وكان رجلا جسيما وسبوا وقيل له هذا سيد قريش وصاحب عير مكة فلما ذكر حاجته قال له ابرهة سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك فأهلكه عنك خود اخذتلك فقال انارب الابل ولبيت رب ينعمه وامر قريشا ان يفرقوا في الجبال والشعاب تحوفا عليهم من مضرّة الجليش ففعلوا ثم خرج من عنده واتى البيت واخذ بجناخته وجعل يقول

- يارب لا ارجو لهم سواكا • يارب فانع عنهم حجاكا •
- ان عدو البيت قد ماداك • فانعمهم ان يخرؤا قراكا •

فالتفت وهو يدعو واذا بعير من نحو اليمن فقال والله انهم الطير طرية ماهي بخرية ولا تجذبون ولا تهابون وكان مع كل طير حجر في منقاره وجران في رجليه اكبر من العدسة واسفر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيضرج من دره وعلى كل حجر اسم من شيع عليه فلو كوا في كل طريق وسهل ودوى ابرهة اي اسابدهة ومرض قسا نلت ائدله وما مات حتى التصدع صدره عن قلبه اي اشق صدره وخرج قلبه منه وانفلت وزيرا بومكثوم وطائر يخلق خلقه فوقة حتى بلغ الجاشي قصص عليه النصبة فلما اتها وقع عليه الحجر فخرم بيتا بين يديه اري الله تعالى الجاشي كيف كان هلاك قومه عيانا كما سمع اخبارا **قوله** وقري المزرع اي يسكون الرأ جدا في اظهار اثر الجازم فان سقوط الالف يكتفي في شهور الرء واسكان الرء بعد سقوط الالف جدا في اظهار اثر الجازم وهذا الجدل انما يلقى بالشعر وكلام من احوجته الضرورة الى العدول عن العبارة الفصيحة ولا يلقى بفصاحة القرآن وكيف منصوب بقوله فعل لا بقوله ترلان كيف فيه معنى الاستفهام وله صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله والكيك ارادة المضرّة بالغير على سبيل الخفية فانهم كادوا لبيت اول ابناء القليس وارادة صرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه تانيا بارادة هدمه فضله بارسال الطير عليهم فان قيل انما سماه كيدا وهو كان لا يتحقق ما اراده من المضرّة بالبيت بل كان يصرح بانه انما يريد هدم البيت وتخريبه فاقبلوا بانه وان كان يظهر ان مقصوده هدم البيت واضرار انقاما ممن قعد في كنيسته الا ان الذي كان يضمره في قلبه هو الحسد لعرب فان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة التي تسبوا الى كنيسته

(وبلدته)

وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة الجاشي بنى بيعة يصنعها وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فعددها ليللا فأغضبه ذلك فغلب ليهدم الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وقبلة اخرى فلما تبا للدخول وعبأ جيشه قدم القبل وكان تكلوا وجهوه الى الحرم برك ولم يروه واذا وجهوه الى اليمن اوالى جهة اخرى هروا فأرسل الله طيرا كل طير في منقاره حجر وفي رجليه جمران اكبر من العدسة واصغر من الحصاة فرمتهم فوقع الحجر على رأس الرجل فيضرج من دره فهلكوا جميعا وقري المزرع جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بقول لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (لم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضيق وابطال بان دمرهم وعظم شأنها

وبلده فكان هدمه كيدا في حق العرب **قوله تعالى و ارسل** عطف على قوله لم يجعل لان الاستفهام فيه
 للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك و ارسل و ابابيل صفة لطير اى جارات متفرقة لانها كانت اقواجا فوجا بعد فوج
 يبع بعضها بعضا قبل ابابيل جمع لا و احده يقال جاء ابابيل اى فرقا و ترميم صفة اخرى لطير او حال منها لانها
 قد تخصصت بالصفة و الطير اسم جنس اطلق ههنا على آحاد الجنس و جاعته فن قرأ ترميم بالثاء نظر الى كونه
 بمعنى الجماعة و من قرأ بالياء نظر الى انه اسم جمع مذكر و انما يؤنث لكونه في تأويل الجماعة و اعتبر كون الفعل
 مستندا الى ضميره تعالى اى ترميم الله **قوله معرب سنك كل** ذكر في بيان اخذ السجيل اربعة اوجده الاقول
 انه كئنان بالفارسية جعلتها العرب كلمة واحدة و هما معج و جبل فالصع الحجر و الجبل الطين اى ترميم بحجارة
 متخذة من هذين الجنسين و الثاني انه من السجيل وهو الدلو الكبير الذى فيه ماء يقال مصلت الماء مجلا فاسجل
 اى صبته بالدلو فانصب و قوله تعالى جارة من سجيل اى جارة كائنة مما سبه الله تعالى من خزائن جهنم و الثالث
 انه من الاجمال اى الارسال يقال اصجلت البهيمة مع انها اذا ارسلتها معها وهذا اجل سجيل اى مطلق مرسل
 والمعنى ان تلك الحجارة مما ارسله الله تعالى عليهم و العذاب يوصف بالارسال كما في قوله تعالى و ارسل عليهم طيرا
 ابابيل و قوله تعالى و ارسلنا عليهم الطوفان و الرابع انه مأخوذ من السجيل الذى هو الكتاب اخذ منه لفظ سجيل
 و جعل علما ليدوان الذى كتب فيه اعمالهم فكانه قبل بحجارة كانت من جملة العذاب المكتوب في الكتاب
 السمي سجيل **قوله كورق زرع** - كما نقل عن القرآنية قال العصف بقول الزرع و كونه مأكولا عبارة عن ان
 يقع فيه اكال فيقتله و يخرج منه عن ان يقع به شبه به اصحاب القيل من حيث انهم قنوا و ضاعوا او من حيث ان
 الحجارة التى ارسلت عليهم خرتهم و احدثت فيهم منافذ و شقوقا كالزرع الذى اكاه الدود او عبارة عن ان يؤكل
 حبه و يبقى بقية المعنى جعلهم كعصف ما كول الحبوب كما تقول زيد حسن بمعنى حسن و جهده اجرى الحسن على زيد
 مع انه حال و جهده اعتماد على ظهور المراد شبهو بزرع اكل حبه في ذهاب ارواحهم و بقوله اجسادهم **قوله**
 او كتبت - عطف على قوله كورق زرع اى و يجوز ان يراد بالعصف الثين من حيث انه تعصف به ارض عند التذرية
 و تفرقة عن الحبوب من قولهم اهرب تعصف بالتوم اى تذهب بالتوم و تهلكهم و نافعة عصفوف اى سرعة السير
 تعصف براكبها فمضى هو و يكون المراد بالثين المأكول حيث ان الثين الذى اكاه الدواب ثم اقتته روثا قبيس و تفرقت
 اجزاؤه متبذرة بالتوم في تقطع او سالهم و تفرق اجزائهم و فيه مبالغة حسنة و هو انه لم يكتب يجعلهم اهلون شئ
 في الزرع وهو الثين الذى لا يبعث حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول على طريق اطلاق
 المزوم و ارادة اللازم رعاية للادب و استحسانا لذكر الروث كما هو قوله تعالى كانا ناكل الطعام مما يخرم اكل
 الطعام من الثبول و التعمق لذلك بروى انه تعالى لما ردا الحبيشة عن مكة بهذه الكيفية عظمت قريش في عين الناس
 و قالوا هم اهل الله تعالى فائل عنهم و كفاهم مؤونة دفع عدوتهم فكان ذلك لعمدة عظيمة من الله عليهم **تمت سورة**
 القيل و الحمد لله على كل حال

(و ارسل عليهم طيرا ابابيل) جارات جمع
 اباه و هى الطرمة الكبيرة شبت بها الجماعة
 من الطير فى قضايتها و قيل لا واحد لها
 كعباديد و شاطيط (ترميم بحجارة) و قرئ
 بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده
 الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متصغير
 معرب سنك كل و قيل من السجيل وهو الدلو
 الكبير او الاجمال وهو الارسال او من
 السجيل ومعناه من جملة العذاب المكتوب
 المدون (بجعلهم كعصف ما كول) كورق
 زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود
 او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبت اكله
 الدواب و رايته « قال عبد الصلاة والسلام
 من قرأ سورة القيل عاقه الله ايام حياته
 من الحسف و المسخ **سورة قريش مكية وآبها اربع**

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش قبيلة و ابوهم النضر بن كنانة بن خزيم بن مدركة بن الياسر بن مضر و كل من كان من ولد النضر فهو قريشى
 دون ولد كنانة و من فوقه و ربما قالوا قريشى و القرش دابة تكون في البحر من اعظم دوابه لا تمر بشئ من الفس و السمين
 الا اكلته و يطلق القرش ايضا على الكسب و على الجمع يقال فلان يقرش اعماله اى يكسب فهو قارش و قرشهم اى
 جمعهم و قرش القوم اى اجتمعوا و اختلفوا في سبب تسمية القبيلة المذكورة قريشا قيل سموا بتصغير القرش
 الذى هو دابة عظيمة تكون في البحر و روى ان معاوية سأل ابن عباس رضى الله عنه لم سميت قريش قريشا فقال
 سموا باسم دابة في البحر تأكل و لا تؤكل و تعلق و لا يعلى عليها اى تشبههم بها من حيث التصاقهم بهذه الصفات
 قال الشاعر

- و قريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا
- تأكل الفس و السمين و لا تسكر • فيد لدى الجناحين ريشا
- هكذا في البلاد حتى قريش • بأماكن البلاد الاكلا كيشا

• ولهم آخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والنجوشا •

فمنسفر قريش لتعظيم كما في قول الحبيب بن المنذر • انا جذيلها المحكك • وعذيقها المرجب • بصف نفسه بالذاقة في الامور بحيث يرجع اليه في معضلات الامور والجذيل تصغير جذل وهو اصل حطب عظيم ينصب في المعادن فتنك به الايل الجرباء والمذيق تصغير العذيق بالفتح وهو النحلة ذات الحمل والرجب ان تدغم الشجرة اذا كثرت حبلها التلا تنكسر افضانها وربما يئني لها جدار تعتمد عليه لضعفها وقيل سميت قريشا لانهم كانوا اكسايين يتجارهم وضربهم في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع فهو مأخوذ من القرش بمعنى الكسب تصغير قارش والقياس ان يقال قورش غير انه رخيم وصغر كقولهم حربيت في تصغير حارت وقيل انه مأخوذ من القرش بمعنى الجمع فانهم كانوا متفرقين في غير الحرم بضمهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكننا لهم فسموا قريشا لذلك اى تصغيرهم في الحرم وسمى قصي بجعا شعر • ابوكم قصي • كان يدعى بجعا • به جمع الله القبائل من قهر • وقرأ ابن عامر ثلاث قريش بغير ياء قبل اللام الثانية والياقون لا يلاف بيا قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلانهم واختلاف القراءة في سقوط الياء وثبوتهما في الاصل مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه ختم دليل على انهم انما يسمون الاثر والرواية لا يجرّد اللط والرسم اما قرآنة ابن عامر فبها وجهان الاول انه مصدر الف التلاني يقال اقلته الا فتحو كتبه كتابا ويقال الفت التي الا و الفاء وقد جمع الشاعر بينهما في قوله

• زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس لكم الاف •

والثاني انه مصدر آلف رباعيا نحو قائل فلان معنى الاف قريش الفة قريش رحلة الشتاء واما على قراءة الياقين فهو مصدر آلف الرباعي ثم قيل الايلاف هو الالف بناء على ان اهل الفة قالوا اقلت التي و آقلت اقلنا وايلافا بمعنى واحد اي زمته ودمت عليه بمعنى الآية لائف قريش هاتين الرحلتين وزومهم اياهما وثباتهم عليهما بحيث اذا فرغوا من احدهما اخذوا في الاخرى وبالعكس والظاهر على هذا المعنى ان تكون اللام في قوله تعالى لا يلاف متعلقة بما قبلها والتقدير فعل ربك باصحاب القبيل ما فعل من تضليل كيدهم وتضييعه وارسال الطير الايائل عليهم وجعلهم كمنصف ما كول لا يلاف قريش بالرحلتين وبثباتهم عليهما فانه لو لم للعبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة وتخرمها لما امكن لهم ان يثبتوا على ما الفوه من الرحلتين التين يتوقف عليهما استلزام امر معاشهم فان اهل مكة ليس لهم زرع ولا ضرع فليس لهم طريق معاش سوى التجارة وانها انما تاتي لهم بسبب ان ملوك تلك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه فكانوا بذلك آذنين في اسفارهم لا يتصلفون ولا يتعزض لهم في نفوسهم ولا في اموالهم فلو لم يفعل الله تعالى باصحاب القبيل ما فعل بهم ومكنتهم من هدم الكعبة تزال عن اهل مكة هذا العز والشرف وانقطع عنهم تعظيم الملوك واحترامهم اياهم والصار سكان مكة سكان سائر البلاد يتصلفون من كل جانب بسلب اموالهم وقتل نفوسهم فلما اهلت الله تعالى اصحاب القبيل ازداد رفع قدر اهل مكة وهيبتهم في القلوب فاستمروا وداموا على ما ألفوا به من رحلتهم في الشتاء الى الربيع وفي الصيف الى الشام والظاهر ان الايلاف ليس بمعنى الالف بل همزة آلف انما زيدت لتعديرة الفعل منه الى المفعولين والاصل اقلت التي و آقلت غيري بمعنى زمته والزمته غيري كما انه تعالى قال فلعلنا ذلك باصحاب القبيل لتؤايف قريشا رحلتها وثبتهم على ما ألفوا به • روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان السبب في القوم بالرحلتين ان قريشا كانوا اذا اسابوا احدا منهم فمحصدة خرج هو و عياله الى موضع وجنوا على انفسهم جنابة حتى يموتوا وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احداثكم حدثنا تغلون فيه وتذلون وانتم اهل حرم الله تعالى واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نعم نابع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني ابي على الرحلتين في الشتاء الى الربيع وفي الصيف الى الشام لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام رطبة باردة لتجروا فيجاءد لهم من التجارات فاربح الفتي منهم فبذبه و بين قرااتهم حتى كان قبيهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فليكن في العرب بنو ابي اكثر مالا ولا عن من قريش حتى قيل فيهم

• الحسافلون قبيهم بعينهم • حتى يكون قبيهم كالكاكي •

﴿ قوله تعالى ايلانهم ﴾ بدل من الاول واتصاف رحلة على انه مفعول به المصدر كاتصافه بغيره او اشعام فيكون الايلاف مصدرا من المبنى للمفعول مضافا الى مفعوله الاول واطلق عن مفعوله الثاني حيث لم يقيد بتعلقه به ثم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا يلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت

جعل المقيد بدلا من ذلك المطلق تخفيا لامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنة فيه لكونه نعمه عظيمة كما تقول عجت
من احسانك احسانك الى زيد **قوله** والقائه في الكلام من معنى الشرط **جواب** عما قال كون اللام
متعلقة بقوله فليعبدوا يستلزم ان توسط فاء التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجه له وتقرر الجواب ان قوله
فليعبدوا مع ما في حيزه جواب شرط محذوف غاية ما في الباب انه قدم عليه معموله لافادة الحصر ووزم منه
توسط الفاء بينهما صورة ولقنا والرحلة بكسر الراء الارتفاع وبالضم الجهة التي رحل اليها واصل الرحلة
السير على الرحلة وهي النافذة القوية ثم استعمل في كل سيرة وارتحال **قوله** فينارون اي يحملون الميرة
وهي الطعام **قوله** او محذوف اي ويجوز ان لا تكون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا بان تكون
متعلقة بمحذوف مثل الجبوا قال الامام عبي السنة في تفسيره حاكيا عن الكسائي والاختش اللام في قوله تعالى
لايلاف هي لام التهجيب كما في قول الجبوا الايلاف فريش رحلة الشتاء والسيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم
امرهم بعبادته فقال فليعبدوا وهذا كما تقول زيدوا كرامنا اياه على وجه التهجيب اي الجبوا زيدوا والعرب اذا
جاءت بهذه اللام اكتفت بها دليلا على التهجيب من غير اظهار فعل التهجيب الى هنا كلامه ووجه التهجيب انه تعالى
سهل لهم طريق معاشهم وحفظهم في اسفارهم الى مواضع تجارتهم من ان يعرض لهم قطاع الطريق كما
يعرضون لسائر المسافرين مع اصرارهم على الشرك وعبادة الاوثان والظاهر على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى فليعبدوا معطوفا على مقدر اي ليتموا عن هذا الكفر فليعبدوا **قوله** كاتضمين في الشعر
وهو ان يتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح المعنى الا به وكون هذه الامة متعلقة بما قبلها كذلك
لان العمول يتوقف في تمام معناه على عامه وعلى تعلقه به فان قيل تغاير البيتين ليس كتغاير السورتين فان حق
كل سورة ان تكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق ما في احدي السورتين بما في الاخرى فكيف جاز ان يتعلق هذه
اللام بما في السورة المتقدمة قلنا السؤال ساقط على مذهب من يقول انهما سورة واحدة احتجا بما روى
ان ابي بن كعب جعلها سورة واحدة في مصحفه وما روى ان عمر رضى الله عنه قرأ في الركعة الاولى من صلاة
المغرب بسورة والتين وفي الثانية المزمز ولايلاف فريش من غير ان يفصل بينهما بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
واما على ما ذهب اليه الاكثرون وهو ان تكون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الاخرى فوجه سقوطه
على مذهبهم ان تعلق اول هذه السورة بما قبلها لا ينافي استقلالها عن الاولى لان القرآن كله كالسورة الواحدة
او كالآية الواحدة يصدق بعضها ببعضها وبعضها وقولهم ان يارضى الله عندهم يفصل بينهما معارض
باطفاق الكل على الفصل بينهما **قوله** وقرئ ليألف فريش القهم على لفظ امر الغائب باللام
قوله بالرحلتين اشارة الى ان المراد بالبلوغ هو الجماعة الشديدة التي حملهم هاشم على الرحلتين
بسببها لالجماعة التي اسماهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهي قوله اللهم اشدد وطأتك
عليهم واجعلها عليهم سني سنن يوسف فاشدد عليهم التحط حتى اكلوا الجيف والعظام الصخرية فقالوا يا محمد
ادع لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فاحصبت البلاد واحصب اهل مكة بعد التحط وهذا
الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على بانها اي اطعمهم من اجل جوع
شديد كانوا قبل الرحلتين وقبل معنى بعد اي اطعمهم بعد البلوغ الذي اسماهم عن سيويوه قال الفرق بين من
ومن ان عن تقتضى حصول جوع قد زال بالاطعام ومن تقتضى المنع من مخالفة البلوغ والمعنى على هذا اطعمهم
فلم يلقهم جوع وآمنهم فلم يلقهم خوف فتكون من لا بداء العافية والمعنى اطعمهم من بدء جوعهم قبل لحاقه باهم
وآمنهم من بدء خوفهم قبل الحاق

والقاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى
ان نعم الله عليهم لا تنحصر فان لم يعبدوه لسائر
نعمه فليعبدوه لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف) اي الرحلة في الشتاء الى اليمن
وفي الصيف الى الشام فينارون ويتصرفون
او محذوف مثل الجبوا او بما قبله كاتضمين
في الشعر اي جعلهم كصنف ما كولا لا يلاف
فريش ويؤيده الفها في مصحف ابي سورة
واحدة وقرئ للاف فريش ايلافهم وقرئ
ليألف فريش القهم رحلة الشتاء وفريش
ولدا الضرب كناية منقول من تصغير فريش
وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا
تطاق الا بالناشر شهواها لانها تأكل ولا تأكل
وتعلو ولا تعلو وسفر الاسم لتعظيمه واطلاق
الايلاف ثم ابدال المقيد بالتضمين (فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع)
بالرحلتين والتكثير لتعظيمه وقبل المراد به شدة
اكلها فيها الجيف والعظام (وآمنهم من
خوف) خوف اصحاب القبل او التحط
في بلدهم ومسارهم والجدام فلا يصيبهم
يلدهم قال عليه السلام من قرأ سورة
لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من طاف بالكعبة واعتكف بها
سورة الماعون مختلِف فيها
وآيها سبع
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ارأيت) استفهام بمعنى التهجيب

سورة الماعون مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استفهام بمعنى التهجيب يعني انه وان كان في سورة الاستفهام الا انه يشد به المبالغة في التهجيب
يقال ارأيت فلانا ماذا قال ولماذا عرض نفسه تم قيل انه خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
عاقل ورأيت هنا يجوز ان تكون من رؤية البصر وان تكون بمعنى عرفت كما في قول ما بصرت المكذب او آخره
وان تكون بمعنى العلم فتكون بمعنى اخبرني فتعدى الى التين الاول الموصول والتناسي محذوف فتد

الزحشرى من هو وقدره القرمي أمصيب هوام مخلط والمعنى رأيت يا قائل هذا الذى يكذب بالدين بعد ظهور
دلائل ووضوح برهينه أضعف ذلك لا لغرض فكيف يعترى العاقل على ان يلقى نفسه في العقوبة الأبدية من غير
غرض او لاجل الدنيا فكيف يعترى العاقل على قبول العذاب المؤبد طمعا في الهدنة اليسيرة الغاية **قوله**
سهل امرها **قوله** اى امر هذه القراءة يعنى ان وقوع حرف الاستفهام في اول الكلمة جعل امر حذف الهجزة
سهلا يسيرا مع كونه مخالفا لقياس والاستعمال فان ريت في رأيت لم يسمع من العرب ووجه التسهيل ان الماضى
بسبب دخول حرف الاستفهام عليه شابه المضارع لان في الطلب معنى الاستقبال فأخذ حكم المضارع لذلك
مع ان وقوع الهجزة اول الكلام اوجب ثقل وقوع هجزة اخرى بعدها فسهل امر حذفها لذلك ايضا وحذفها
في الآية اسهل من حذفها في البيت الذى ذكره الزحشرى وهو قوله

صاح هل ريت او سمعت براع * روت الضرع ما قرى في العلاب *

لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليس بهجزة فلم يحدف هجزة رأيت لم يزلز
الحاصل من اجتماع الهجرتين بخلاف الآية وقوله صاح اصله باصاحب فحذف حرف النداء ورخم المتادى فصار
صاح قوله ما قرى اى ما جع يقال قربت الماء في الخوض اى جمعت والعلبة ما يعلب فيه من جلد او خشب ووجه
علب وعلاب **قوله** زيادة الكاف **قوله** الضمير المرفوع في ارايتك هو التاء والكاف التام زيدت لتدل على
احوال الغاطب تقول ارايتك زيدا وارايتكما زيدا وارايتكم زيدا معنى اخبر زيدا واخبروا واخبروا **قوله**
بالجزء او الاسلام **قوله** فان الدين يستعمل بمعنى الجزاء كافي قوله تعالى مالئ يوم الدين ومعنى الاسلام كافي قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وتكذيب الاسلام كما يكون تكذيب الصانع والنبوة والمعاد يكون ايضا بتكذيب شئ
من الشرائع **قوله** الذى يحتمل المجلس **قوله** اى جنس من كان مكذبا بالدين اى شخص كان ويحتمل العهد
ايضا حتى قيل انها نزلت في ابي سفيان كان يضر جزورين في كل اسبوع فقام يقيم فساله حماقرعه بعصاه وقيل
نزلت في العاصم بن آمل وكان يجمع بين التكذيب بين القيامة والايان بالافعال القبيحة جعل علم تكذبه
بالجزء تعدد الواجب والمعروف وتركه التعريض على اخفاء نازة الجوع عن المحتاجين وقيل نزلت في الوليد بن
الغيرة وقيل نزلت في ابي جهل روى انه كان وصيا لبيم بجاهه عربا بسأله من مال نفسه فدفعه ولم يعابه فأنس
الصبي فقال له اكار قريش قل الحمد صلى الله عليه وسلم يشفع لك وكان فرضهم الاستهزاء به ولم يعرف اليقيم ذلك
فجاد الى النبي صلى الله عليه وسلم والنس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان بردا محتاجا فدفعه معه الى ابي
جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لبيم فعيده فريش وقالوا اصبوت قال لا والله ما صبوت ولكن رأيت
عن يمينه وعن شماله حربة خفت ان لم اجده يطعها في والدع الدفع بمنف وجفوة واذى قال تعالى يوم دعون
الى تاريخهم دعا **قوله** ولا يعض اهلهم وغيرهم **قوله** يعنى ان مفعول بعض محذوف والمعنى انه لا يعض
نفسه ولا يأمره غيره ولا ية ايضا من تقدر المضاف الى طعام اى لا يعض غيره على اطعام طعام المسكين لتكذبه
بالدين فانه لو اعتقد بالبعث والجزاء لسارع الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة بمباشرته بنفسه ودلالة غيره عليه
واضيف الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين وبانه لم يمنع من المسكين الا ما هو حقه وذلك نهاية
الفضل وخساسة الطبع فان عدم مواساة الايتام والمساكين وترك قضاء حوائجهم الضرورية وكذا عدم حث
غيره على مواساتهم واعانتهم وان لم يكن في نفسه انما حراما لكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذبه
من حيث ان السبب في ذلك كله هو التكذيب بالجزاء فلذلك رب قوله فذلك الذى يدع اليقيم على قوله يكذب
بالدين بالقاه السببية للايدان بأن دع اليقيم وعدم حث غيره على قضاء حاجة المضطر من سببه التكذيب بالجزاء
وجعل الزحشرى قوله تعالى فذلك جواب شرط محذوف والتقدير ان لم تعلم ذلك الذى يكذب بالدين وارادت
ان تعرفه فاعلم انه ذلك الذى يكذب بالجزاء وهو الذى يدع اليقيم **قوله** يرون الناس اعمالهم **قوله** بيان
معنى المعاولة في قوله يرون فانه معاولة من الآراء فالرأى يرى الناس عمله وهم يرونه التاء عليه والاهجاب فان
قيل ما الفرق بين ان يقال عن صلاتهم وبين ان يقال في صلاتهم وما الحكم في اختيار العبارة الاولى على الثانية
فالجواب ان العبارة الثانية انما تقال اذا كان الانسان شارعا في الصلاة خالصا لوجه الله تعالى ومندلا بين يديه
بالضرب والابتهاال ولكنه يعبره عن السهو والغفلة في اتيانها بوسوسة الشيطان او بتحديث النفس وذلك لا يتخلو

وقرى رأيت بلا هجزة لخالقا بالمضارع ولعل
تصدّره بحرف الاستفهام سهل امرها
وارايتك زيادة الكاف (الذى يكذب بالدين)
بالجزء او الاسلام والذى يحتمل المجلس
والعهد ويؤيد الثاني قوله (فذلك الذى يدع
اليقيم) يدفع دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان
وصيا لبيم بجاهه عربا بسأله من مال نفسه
فدفعه ابو سفيان فخر جزورا فساله يقيم لحما
قرعه بعصاه او الوليد بن الغيرة او منافق
يخبل وقرى يدع اى يترك (ولا يعض) اهل
وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده
بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالقاه
(قوله للصليين الذين هم عن صلاتهم
ساهون) فاعلمون غير مباليين بها (الذين هم
يرآون) يرون الناس اعمالهم ليروهم التاء
عليها (ويعنون الماعون) الزكاة او ما
يتعاور في العادة

عند البشر ومعنى السهو عن الصلاة الغفلة عن أداء الصلاة على ما هي فيؤدي ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء
 بشأنها غاية شربها وارتكابها او قائلها وسننها وادائها فيقوم ويحفظ ولا يبرى ما يفعل وذلك فعل المناقذين وهو
 شر من ترك الصلاة لانه استهزاء بالدين ثبت ان السهو في الصلاة من افعال المؤمن لانه شرع فيها بنية صحيحة
 واعتقاد صادق والسهو عن الصلاة من افعال الكافر فانه وان باشرها بصورة لكنه ساه غافل عن حقيقتها
 لانعدام قصدته ونيتته عن انس رضي الله عنه قال الحمد لله على انه لم يقل في صلاتهم لان السهو فيها قد يعثرى
 وبوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو عند مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يفعل له السهو
 في صلاته فضلا عن غيره **قوله** او لسببية اي دلالة على ان ما وصف به المكذب بالدين من دع البقيم وترك
 حث غيره على الخير سبب لقيامه عليه بالويل والظاهر على هذا ان يقال فويل لهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير
 لدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق وذهب كثير من الصحابة والتابعين الى ان المراد من الماعون في الآية
 الزكاة يؤيده انه تعالى ذكره عقيب ذكر الصلاة وماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قرأ سورة الماعون
 غفر له ان كان له زكاة مؤداه فان كل واحد منهما يدل على ان المراد بالماعون الزكاة وذهب اكثر المفسرين الى ان المراد
 بالماعون اسم للماتع في العادة ويسأله الغنى والتفكير وينسب مآلته الى سوء الخلق ولؤم الطبيعة كالتفلس والقدر
 والدلو والمندحة والعراب والقنوم ويدخل فيه الملع فعلى هذا القول الماعون ماعول من المعن وهو النسي القليل
 وسحيت الزكاة ماعون لانها تاربع العشر وهو قليل من كثيره المقصود من الآية على هذا القول الزجر عن الضل بهذه
 الاشياء القليلة فان الضل بها في غاية الدناءة ونهاية الخساسة والخطيئة ومن اوصاف المناقذين قال الله تعالى
 في حقهم الذين يضلون ويأمرون الناس بالبطل وقال متاع الخير معتدا تيم قالت العلماء ومن الفضائل ان يستكثر
 الرجل في منزله ما يحتاج اليه الجيران فيعبرهم ذلك ولا يقتصر على اتخاذ ما يهيم فقط

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا اسئله انا فعندت احدى التونات كراهة اجتماع الامثال والاطماء الاعطاء بلغة اهل اليمن
 قال اهل اللغة الكوثر فوعول من الكثرة كنوقل من النفل والعرب تسمى كل شئ كثيرا لعدد او كثير القدر والخطر كوثر
 فهو يتأيد المبالغة في الكثرة والاقراط فيها قيل لاهرابية رجعت ابنا من السفر جأب انك قالت آب بكوثر اي
 بالعدد الكثير من الخير وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو الخير الكثير **قوله** وقيل يعني
 ان المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر اقوالا كثيرة منها ان المراد بالكوثر اولاده عليه الصلاة والسلام ويدل عليه ان هذه
 السورة نزلت رداعلى من قال في حقه عليه الصلاة والسلام انه ابليس له من شوق مقامه قال ذلك لمعات ابنه القاسم
 وعبد الله بن مكة وهما اباء عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها ومات ابراهيم بالمدينة فوعد الله تعالى
 في اول السورة ان يعطيه فسلايقون على عمر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت محمد العالم منى منهم والحمد لله
 ثم قال في آخر السورة ان شئتك هو الابتر وقيل الكوثر اتباعه واتباعه الى يوم القيامة ولا شك ان له من الاتباع
 ما لا يحصىهم الا الله عز وجل وقيل الكوثر علماء امته وهو لعمري الخير الكثير لانهم كانوا بنى اسرائيل والنهم يدعون
 عباد الله الى اتباع ما شرع لهم من اتیان ما يسعدهم والاجتناب عما يرد بهم وذلك وثيقة الانبياء عليهم السلام
 روى ان اتباع علماء هذه الامة تكثر على اتباع كثير من الانبياء وقيل انه يعاد يوم القيامة بالرسول والاتباء وذبهم
 اهمهم فرما يحيى الرسول ومع الرجل والرجلان ويعاد بكل عالم من علماء امته ومعهم الالوف الكثيرة فيصتمون
 عند الرسول صلى الله عليه وسلم فرما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وذكر في الطبقات الحنفية انه روى عن ابي حنيفة رحمه الله ان ثقة مذهب من الشيوخ واکابر العلماء نحو
 من اربعة آلاف نفر فضلا عن ائمتي به واهدى باتباعه وقص عليه سائر الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم
 اجمعين فكل ذلك خير كثيره صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر التمران وفضائله لا تحصى ولعل المصنف انما لم يرض
 بهذه الاقوال لان الكوثر الذى هو الخير الكثير يتناول جميع ما اتهم الله تعالى به عليه عليه الصلاة والسلام وليس
 حله على البعض اول من حله على الباقي فيجب ايقاظه على ما يهيم خيري الدنيا والآخرة لان حله على البعض تخصيص
 من غير تخصيص ثم انه تعالى لما ذكر رسوله وما اتهم به عليه من الخير الكثير امره بشكره تلك التهمة العظيمة فقال

والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
 باليتيم من ضعف الدين الموجب لهدم
 والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد
 الدين والربا الذى هو شعبة من الكفر
 ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق
 بذمتك ولذلك رتب عليها الويل او لسببية
 على معنى فويل لهم وانما وضع المضمر
 موضع الضمير لدلالة على معاملتهم مع
 الخالق والخلق عن النبي عليه السلام
 من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان له زكاة
 مؤديا

سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا اعطيتك) وقرى انطيتك (الكوثر)
 الخير المقرط الكثير من العلم والعمل وشرف
 الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر
 في الجنة وعذبه ربي فيه خير كثيرا حتى
 من العسل وايض من اللبن وبارد من الثلج
 والبن من ازيد حافظه الزر جرد وأوابه
 من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض
 فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته
 او القرمان

فصل ربك وانحر بقاء التعقيب المؤذنة بالسببية اي اذا قررت عندك ما فضلت به من الكوثر قدم على الصلاة الجامعة
 لتواضع العبادة **﴿قول له خلاف الساهي عنها المرأى فيها﴾** - اشارة الى ان قوله تعالى فصل مقابل لقوله في السورة
 المتقدمة الذين هم عن صلاتهم ساهون وقوله ربك مقابل لقوله فيها الذين هم رأتون **﴿قول له شكر الانعام﴾**
 اي لانعامه عليه بقوله دم على الصلاة فان كثرة الانعام توجب مداومة التمس عليه على شكر التمس فكأنه قيل
 انا اعطيتك الكوثر قدم على الشكر فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وهي ثلاثة الاول الشكر بالقلب وهو ان
 يعتقد ان تلك التمس منه تعالى اتم بها عليه تفضلا وكرما والثاني الشكر باللسان وهو ان يمدح التمس ويثني عليه بما هو
 اهله والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له بالطرق التي بينها الشارع والصلاة جامعة لهذه
 الاقسام كلها **﴿قول له خلافتهم﴾** - يعني ان قوله تعالى وانحر مقابل لما ذكر من اوصاف المناقبين بقوله الذي
 يدع القيم ويتعمون الماعون فان ذبح البدن التي هي خيار الاموال والتصدق بطوعها على المحتاجين مقابل لدهم
 ومنع الماعون عنهم **﴿قول له ان ابغضك﴾** - يعني ان الشاق بمعنى الميغض الذي هو ضد الحب يقال شاقته
 شقا وشقا شاقا شاقا اي ابغضه فاعني ان من ابغضك اي من لا يحبك بل يعاديك فخافتك له
 هو الابز لبغضه لك بقوله لبغضه لك علة لكون الشاق هو الابز فانه يبغضه لكونه ابزاي مقطوع
 العقب روى ان عامر بن وائل كان يمز بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول اني لاشوك واكك الابز من الرجال
 فزلت - تحت سورة الكوثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
﴿سورة الكافرين مكية ويقال لها ولسورة الاخلاص المششتان اي الميرثتان من التفات﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قول له يعني كفرة مخصوصين﴾ - روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سبب نزول هذه السورة ان الوليد
 بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
 هم قلعبد ماتعبد وتعبد ماتعبد ونشركك نحن واياك في امرنا كذا فان كان الذي جئت به خيرا بما بدأنا كذا قد
 شركناك واخذنا بحظنا منه وان كان الذي يابدينا خيرا من الذي يدك كنت قد شررنا كذا في امرنا واخذت بحظك
 منه فازل الله تعالى قلبها الكافرون ونزل قوله تعالى قل اغير الله تأمروني اعبداها الجاهلون فدار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وقد المأ من فريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من
 السورة فابسوا منه عند ذلك فالانف واللام في قوله تعالى الكافرون وان كانت لفحس بحسب الظاهر حيث وقع
 الكافرون سفة لاي الا ان ما فيه من التعريف للاشارة الى المعهود بقرينة سبب النزول ولان قوله تعالى لا اعبد
 ماتعبدون لا يجوز ان يكون خطابا مع كل الكفرة لان فيهم من يعبد الله تعالى كاليهود والنصارى ولا يجوز ان
 يقال لهم لا اعبد ماتعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا انتم يابدون ما اعبد خطابا مع الكل لان في الكفار
 من آمن وصار بحيث يعبد الله تعالى فعلمنا بهذه القرينة ان الخطاب للكفرة القصوصين الذين سبق في علم
 تعالى انهم سيوتون او سيفتلون على كفرهم **﴿قول له فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال﴾** لانها
 لا تدخل ابدا الاعلى المضارع الموسوف فان لا قد تدخل على الماضي بشرط التكرار نحو قوله تعالى فلا صدق
 ولا صلى وقد تدخل على الاسم كقوله تعالى ولا انتم يابدون وكذا قوله كان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال
 فان معناه انها اذا دخلت على المضارع يكون المضارع بمعنى الحال فعنى القرينة الاولى لا فعل في المستقبل
 ما تطلبونه متى من عبادة آلهتكم للاذكاره من ان المضارع المصدر بكلمة لا يكون الاستقبال ومعنى القرينة
 الثانية ولا انتم يابدون في المستقبل ما تطلب منكم من عبادة الهى لان اسم القاعل وان كان صالحا للحال
 والاستقبال الا انه ههنا للاستقبال لوقوعه في مقابلة لا اعبد ثم انهم اختلفوا في ان القرينة الثالثة هل هي
 تأكيد للاولى اولا وكذا الرابعة هل هي تأكيد لثانية اولا واختار المصنف ان كل قرينة من القرينتين الاخيرتين
 لا فادة معنى على حدة بان جعل كل قرينة مقيدة بزمان غير زمان القرينة الاخرى فعمل القرينة الاولى على
 الاستقبال بشهادة كلمة لا وحل القرينة الثالثة على الحال والماضى فكان المعنى لا فعل في المستقبل ما تطلبونه
 من عبادة الاصنام ولست في الحال اوفى الماضي يعابد لما عبادتم من الاصنام وحل القرينة الثانية وهي قوله
 ولا انتم يابدون ما اعبد على الاستقبال لوقوعها في مقابلة الاولى وحل القرينة الرابعة على استغراق التي ونحوه

(لجميع)

(فصل ربك) قدم على الصلاة خالصا
 لوجه الله خلاف الساهي عنها المرأى
 فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام
 الشكر (وانحر) البدن التي هي خيار
 اموال العرب وتصدق على الجوارح خلافا
 لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
 كالقافية لسورة المشقة وقد حضرت الصلاة
 بصلاة العبد وانحر بالتضحية (ان شئت) ان
 من ابغضك لبغضه لك (هو الابز) الذي
 لا عقب له اذ لا يبق منه فصل ولا حسن ذكر
 واما انت فيبي ذريتك وحسن سبنتك
 وآثار فضلت الى يوم القيامة وقلت في الآخرة
 ما لا يدخل تحت الوصف من التي عليه
 السلام من فراسورة الكوثر سقام الله من كل
 نهره في الجنة وكتبه عن حسنات بعدد
 كل قربان قربه العباد في يوم القيمة
﴿سورة الكافرين مكية وآياتها﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا ايها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين
 قدم على الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان
 من فريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة وتعبد
 الهك سنة فزلت (لا اعبد ماتعبدون)
 اي في استقبال فان لا تدخل الاعلى مضارع
 بمعنى الاستقبال كما ان لا تدخل الاعلى
 مضارع بمعنى الحال (ولا انتم يابدون
 ما اعبد) اي في استقبال لانه في قران لا اعبد
 (ولا انما يابدون ما اعبدتم) اي في الحال او فيما
 سلف (ولا انتم يابدون ما اعبد) اي
 وما اعبدتم في وقت ما انا يابدون

لجميع الازمنة بناء على ان الجملة الاسمية تعيد الدوام واذا دخل عليها حرف التثنية تعيد دوام التثنية ثم قال ويجوز ان تكونا تأكيديين على طريقة ابلغ اى ويجوز ان تكون القرينة الثالثة تأكيداً للاولى على طريقة ابلغ لان القرينة الاولى لثني الاستقبال والثالثة تعيد دوام التثنية في جميع الازمنة كما عرفت فعيد ما فادته الاولى مع زيادة فكانت تأكيداً لها على طريقة ابلغ وكذا القرينة الرابعة يجوز ان تكون تأكيداً للثانية على ابلغ وجدلان الثانية جعلت قرينة المقابلة على فني الاستقبال والرابعة محمولة على عموم التثنية فتكون ابلغ منها والقائمة على تقدير ان تحمل القرينتان على التأكيد قطع الطمع الكفار وتحقق الاخبار بانهم يموتون على الكفر ولا يسلطون ابداً ويرد على تجوز ان يكون قوله تعالى ولا انا جاد بمحمولاً على الماضي كما اشار اليه بقوله او فيما سلف ان جادا اسم فاعل وهو لا يعمل الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فكيف يصح ان يعمل في قوله ما عبدتم وهو بمعنى الماضي الا ان يقال اعلمه مبنى على كونه بمعنى حكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلمهم باسط ذراعيه وقوله تعالى والله يخرج ما كنتم تكفون ونحوهما وهو لا يتأق كونه مدلوله واقفاً في الماضي في نفس الامر **قوله** وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن موسوماً بعبادة الله تعالى **قوله** اي قبل البعثة لان العبادة عبارة عن اعمال الجوارح الواقعة امتثالاً لامر الله تعالى وقصداً لتعظيمه وما وقع منه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة من توحيد الله تعالى وتزويده عن كل ما لا يليق بحاله ومن مناسك الحج والعمرة على حسب ما تواتر من مشاعر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان عبادة بمعنى العرفة والايقان باخلق الا انه ليس بعبادة بالمعنى المذكور لانه يجب كونها مسبوقاً بامر الشارع ومأموراً بهما من قبله ولا امر قبل البعثة لان الشرائع السابقة على شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام صارت منسوخة بشريعة عيسى واما شريعة عيسى فقد صارت منقطعة بسبب ان الناقلين عنه هم النصارى وهم كفار قبل بعث رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب قولهم بالتثليث والذين بقوا على التوحيد قولوا يا اية الله وتقرقوا في البلدان فلم يكن قولهم جهة شرعية ثبتت انقطاع شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام فاوقع بعد انقطاعها لا يكون على طريق الامتثال لشرع فلم يكن عليه الصلاة والسلام قبل البعثة موسوماً بعبادة الله تعالى فلذلك لم يكن نظم الآية لانهما جادون ما عبدت وان كان هو المطابق لقوله ما عبدتم **قوله** وانما قال مادون من **قوله** جواب عما يقال المراد بقوله ما عبدت في القرينة الثانية والرابعة هو الله تعالى فكيف عبر عنه بكلمة ما والاصل فيها ان لا تطلق على اولى العلم اذا اراد بهم نفس ذواتهم واما اذا اراد ان يعبر عنهم بما يدل على غاية التعظيم والتعظيم بحيث يعبر عنهم بكلمة ما فان ما الوسيلة لا تستعمل في ذى العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه كقوله سبحانه ما حضر كن لنا اى سبحانه العظيم الشأن الذى يحضر امتنا لكن لنا فكذا معنى الآية ولا انتم جادون الاله العظيم الشأن الذى لا يصفى العبادة غيره ولما حل ما في ما عبدت على العبودية بالحق حل قوله تعالى ما عبدتم وما تعبدون على الباطل تحقيقاً للتقابل والتالى انه ما عبر عن العبوديات الباطلة بما على الاصل عبر عن العبودية بالحق ايضا بها لغاية والمشاكلة فان رعاية المقابلة تحسن ما لا يحسن حال الاتفراد ثم اشار الى جواب ثالث بقوله وقيل ما مصدرية ومحصوله انه ما يحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كانت مأمورة وسولة وليست كذلك بل هي مصدرية والمعنى لا اعبد عبادتكم اى مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان الشخص لا يفعل نفس فعل غيره ولكن يفعل مثل فعله فكذا الكلام في اخواتها **قوله** وقيل الاوليان بمعنى الذى **قوله** فاعنى لا اعبد الا ستنام التى تعبدونها ولا انتم تعبدون الله الذى اعبدوا والاخران مصدرية والمعنى ولا انا جاد مثل عبادتكم المذبة على الشك والتقليد ولا انتم جادون مثل عبادتى المذبة على اليقين والبرهان والشاهر ان مقصود القائل بحمل هذه القرآنى الرابع على التأسيس بيان التغاير بينها بهذا الوجه ولا دخل له في الجواب اذا تعرض لوجه التعبير عنه تعالى بكلمة ما في القرينة الثانية وانما اخبر الى هنا من حيث ان له تعلقاً بهذا المقام ايضا **قوله** فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد **قوله** جواب عما يقال كيف امر عليه الصلاة والسلام بقولهم لكم دينكم وهو اذن لهم في الكفر وقدمت عليه الصلاة والسلام لمنع عن الكفر وايضا امر عليه الصلاة والسلام لما امر بان يأذن لهم في الكفر والثبات عليه لزم ان يكون ممنوعاً عن الجهاد وهو عليه الصلاة والسلام مأمور به وتقرر الجواب ان قوله تعالى لكم دينكم لما كان معناه انكم لا تتركونه ابداً فلا يحار في ذلك عنكم كان ذلك فذلك لقوله تعالى ولا انتم جادون ما اعبدوا بياناً لفصل معناه فليس فيه اذن في الكفر بل هو تقرير ودم لهم بالاصرار على الكفر والضلال ولا منع عن

ويجوز ان تكونا تأكيديين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت لبطاني ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد بالصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق واللفظة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخران مصدرية (لكم دينكم) الذى انتم عليه لا تتركونه (ولى دين) الذى اعلمه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً باية القتال المهم الا اذا فرس بالماركة وتقرر كل من القرينتين الاخر على دية

الجهاد أيضاً وقبل هذه السورة نزلت قبل الأمر بالجهاد فهي منسوخة بآية القتال وان فسر الدين بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع الى كل واحدنا من على صاحبه اثر البتة فالامر ظاهر وكذا ان فسر بالجزء وقد يستعمل الدين بمعنى الدنيا كما في قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وان فسر الدين بالدعاء يكون معنى قوله لكم دينكم ان دعاءكم لا يسمع ولا يقبل ومادعاء الكافرين الا في ضلال اي عن طريق قبول الله تعالى اياه ولتقبله الاصنام ايضا لقوله تعالى وان تدعواهم لا يستمعوا دعاءكم وانما يقبل ويستجاب دعاءه من آمن بالله تعالى واتبع سبيله كما قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا ادعوني استجب لكم ﴿ قوله والعبادة ﴾ لعله تصحيف من التامنين والعبارة المفصلة العادة فان الدين قد يستعمل بمعنى العادة والشأن والمعنى لكم عادتكم المأخوذة من اسلافكم من الشياطين ولي عادتكم المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يجزى كل واحد منكم على حسب عادته فالتي الملائكة والجنه وتلقون الشياطين والناار ادلاوجه لاطلاق لفظ العبادة على اعمال المشركين الا ان يقال اطلق عليها الدين والعبادة لوقوعها في محبة قوله ولي دين والمشاكله من صنائع اهل البلاغة والله اعلم .
تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة النصر مكية وقيل مدينة فانه روى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها سنتين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اظهار ماياك ﴾ بمعنى ان نصر الله مصدر مضاف الى فاعله ومعنوله محذوف العلم به اي نصر الله ماياك وان المراد بنصره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام اظهاره وجعله غالباً على اعدائه من قريش وسائر العرب يقال ظهرت على فلان اذا غلبت عليه وكذا القمع فانه مصدر ايضا وما فيه من حرف التعريف عوض عن الاضافة ومعنوله محذوف وهو مكة فان قصها هو الذي يقال له قمع القروح والتقدير وقمع مكة وجواب اذا وعامله هو قوله تعالى فقمع وقد اشتهر ان الجواب هو العامل فيه اي اذا جاءك النصر والقمع وكثرت الاتباع والامم فاشتغل انت بالتسبيح والحمد والاستغفار وقيل اذا منصوب بجاه وقيل جوابه محذوف والتقدير اذا جاءت هذه الاشياء فقد عظمت نعمه الله تعالى عليك وقيل حضرا جلت وعطف القمع على النصر من قبيل عطف المسبب على السبب لان النصر الالهى سبب القمع وتفيد النصر بالاضافة اليه تعالى مع ان النصر لا يكون الا من الله تعالى كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله لتعظيم المضاف اي اذا جاءك نصر الله فلابد ان يبق الاباهة ولا يفعله الا هو فقمع وقيل المفعول المقدر لكل واحد من النصر والقمع ليس امراً مخصوصاً هو اياك ومكة بل الآية من قبيل ما حذف فيه المفعول لتعميم والمعنى اذا جاء نصر الله لمن آمن به وقصد ديار الكفر عليه ﴿ قوله ﴾ وانما عبر عن الحصول بالجهي ﴿ جواب عما يقال من ان الجيبي من خواص ما يصح عليه الانتقال من الجواهر والنصر والقمع ليسا من قبيل الجواهر فكيف استدل الجيبي اليهما والظاهر ان يقال اذا وقع او حصل نصر الله عن وجل ﴿ ونقرر الجواب انه عبر عن حصولهما بالجهي تشبيها لهما بما يصح الانتقال في حقه من حيث ان الطوالت قدر وجودها في الازل فانه سبحانه قدر حدوث كل واحد منها اسباباً معينة او قائماً مقدرة لا يحدث شيء منها الا اذا تحققت اسبابه وحضرت اوقاته فشيء كونها مربوطاً معلقة بتلك الاسباب والاوقات يكونها متوجهة اليها بحيث تقرب منها شيئاً فشيئاً وشبه وقوعها عند حضور اوقاتها فجمعها اليها فاطلق اسم الجيبي على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكانت استعارة تبعية وكلمة اذا ظرف لما يستقبل من الية بظاهاها تدل على ان هذه السورة نزلت قبل ان نصر الله تعالى نصرنا سبب عن قمع مكة ودخول الناس في دين الله افواجا ولهذا قيل انها مكية وعده الله تعالى وهو فيها انه سيهاجر منها ثم انه تعالى يقصها له ويدخل الناس في دين الله افواجا بنصره واطهاره على اعدائه وقيل كلمة اذا هنا جهر الوقت وان قمع مكة كان سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوماً واذت سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا والتوجه الى دار البقاء وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها سنتين يوماً مستديماً للتسبيح والاستغفار وعن عائشة رضی الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وقال مقاتل انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها حولاً واعلم ان صفات الحق تعالى مضمرة في قسمين سلبية وثبوتية والسلوب متقدمة على الایجابات والتسبيح

وقد فسر الدين بالحساب والجزء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وثيا عدت عنه مرده الشياطين ويرى من الشرك

﴿ سورة النصر مدينة وآيات ثلاث ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اظهار ماياك على اعدائك (والقمع) قمع مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وقمع مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجهي تجوزاً للاشعار بان المقدورات متوجهة من الازل الى اوقاتها العينية لا تقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكن مقرباً للوروده مستعداً لشكره

اشارة الى التعرّف من الصفات السلبية لواجب الوجود وهي صفات الجلال والتصعيد اشارة الى الصفات الشبوتية
 تعالى وهي صفات الاكرام ولما امر الله تعالى بالاشتغال بذكره بصفاته السلبية والشبوتية امره بعده بالاستغفار
 لأن الاستغفار فيمرؤبة قصور النفس وكمال وجود الحق وقبه ايضا طلب طاهو الاصلح والاكل للنفس من حضرة
 وهاب العطايا وهذا الطريق اعني النزول من المؤثر الى الاثر اشرف طرق السائرين فان لهم طريقين في مسيرهم منهم
 من يقول مارأيت شيئا الاورأيت الله بعده ومنهم من يقول مارأيت شيئا الاورأيت الله قبله ولاشك ان النزول
 من المؤثر الى الاثر اجل من الصعود من الاثر الى المؤثر لان الاستدلال بالاصل على الشئ اقوى من الاستدلال
 بالتبع على الاصل ولكون هذه الطريقة اشرف الطريقين فتم الاشتغال بالخالق على الاشتغال بالخلق وهو
 النفس فذكر في حق الاشتغال بالخالق امرين التسبيح والتصعيد وفي حق الاشتغال بالنفس الاستغفار وهو حالة
 يزوج من الانفات الى الخالق والى الخلق **قوله تعالى يدخلون** في موضع النصب على انه حال من الناس
 ان جعلت الرؤبة بصريه او بمعنى المعرفة وان جعلت بمعنى العلم كان مفعولا لا تاليا لها وافواجا حال من الضمير
 في يدخلون الفوج الجماعة الكثيرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
 فقاتوا اما اذا غر باهل الحرم فليس لاحد به طاقة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب القيل ومن كان من
 ارادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقصة فتح مكة انه لما وقع صلح الحديبية
 وانصرف عليه الصلاة والسلام اثار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهده عليه الصلاة
 والسلام بقاء سفير ذلك القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ذلك عليه عليه الصلاة والسلام ثم قال
 اما ان هذا العارض يظن ان التصريح من عند الله تعالى ثم قال لاصحابه انظروا فان اباسقيان يحيى والنفس
 ان يمدد العهد فلم يمت ساعة الا جاء الرجل مثنيا لذلك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا احد من اكابر
 الصحابة رضي الله عنهم ورجع الى مكة آتيا قهجهز عليه الصلاة والسلام لسير الى مكة فخرج اليها وقصها ووقف
 على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده سدي وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة
 ما روي اتي فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتنهم ثم انهم بايعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاسلام والسمع والطاعة ثم صار الناس يدخلون في دين الاسلام فوجا بعد فوج **قوله**
 بجامات كشيبة اي كثيرة **قوله قتيب** اي قل سبحان الله والحمد لله سبحان ما اراك من حبيب انعمه
 عليك وهو الغلبة على اهل الحرم فان هذه الكلمة تقال عند التجميد عاده فصيح ان يفسر الامر بالتسبيح بالامر
 بالتجميد لذلك ولا سيما ان المقام مقام التجميد ولعل الوجد في ذكر هذه الكلمة عند التجميد هو ان الانسان عند مشاهدة
 الامر العجيب يستبعد وقوعه كأنه يستقص قدرة الله تعالى عليه ويحفظ بآله ان يقول من قدر عليه ووجده
 ثم يتدارك انه في هذا الزعم غلطي فيقول سبحان الله تعالى نزليها الله تعالى عن العجز عن خلق مثله من العجائب
 واعتقادا بانه تعالى على كل شئ قدير **قوله او فضل له** يعني يجوز ان يكون المراد بالتسبيح الصلوات تسمية
 للعمل باسم ما حل فيه لان الصلاة لا تغلو عند فكأنه جزؤ منها وقد عبر بلفظ التسبيح عن الصلاة في مواضع من القرآن
 قال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال فصبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وحل الحفظ على الجواز
 لما وجب ان يستند الى قرينة تعين المعنى الجوازي اذ هذا الاحتمال جاروي انه عليه الصلاة والسلام صلى بمائة
 ركعات يوم فتح مكة داخل البيت ثم قيل انه عليه الصلاة والسلام صلاها شكرا لله تعالى وقال آخرون هي
 صلاة النضض وقيل اربع لشكر واربع للنضض **قوله او فتره** لما روى انه عليه الصلاة والسلام مثل
 ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فصبح محمد ربك فقال نزيه الله تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزه في ذاته و صفاته
 وافعاله عن كل ما لا يليق بشأه الاعلى **قوله او فأتين على الله تعالى** اي ويجوز ان يكون التسبيح لا بمعنى
 التنزيه بل يكون بمعنى التاء عليه تعالى بصفات الجلال ويكون التصعيد بمعنى التاء عليه بصفات الاكرام وصفات
 الجلال صفات دالة على عظيمة الذات وكأله من غير كونها متعلقة بالخلق بالافضال والاعتماد عليه كالعلمية والكبرياء
 والثقل والتفديس والعز والجليلوت والعلم والسمع والبصر ونحوها وصفات الاكرام صفات لها آثار في الخلق كالرحم
 والرحيم والغفار والرزاق والواهب والباسط والقيّ ونحوها وقوله محمد ربك حال من التوحي في فصيح اي سبحانه
 حامدا له اي مقدر ان محمده بعد التسبيح **قوله هضمنا لنفسك** اشارة الى ان الحكمة الداعية الى امر النبي

(ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا)
 جامات كشيبة كاهل مكة والملائف واليمن
 والهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
 حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول
 ثان على انه بمعنى علمت (فصبح محمد ربك)
 قتيب ليسير الله ما لم يضطر بال احد حامدا له
 عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما
 دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى
 بمائة ركعات او فتره عما كانت الغلبة
 يقولون حامدا له على ان صدق وعده وقاتين
 على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات
 الاكرام (واستغفروا) هضمنا لنفسك
 واستقصارا لعمالت واستمرا كما لما فرط منك
 بالانفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام
 اتي استغفر الله في اليوم والميلة مائة مرة وتوقيل
 استغفروا لانتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على
 الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
 الى الخلق كما قيل مارأيت شيئا الاورأيت الله
 قبله

المعصوم من الذنب بالاستغفار هضم النفس وكسرهما بان يعتصمها قاصرة عن البلوغ الى درجة الكمال في المعرفة والعبادة ويقول ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير الى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب اخرى وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تفاوت مراتب العبادة المتفرعة على معرفة عظيمة العبود فاذواصل العبد الى مرتبة في العبودية تم تجاوز عنها فبعد تجاوزها عنها يرى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله تعالى منه وهذا القدر انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى واستغفره واستغفر الله لذنبك اما اذا كان معناه واستغفره لذنبك فالامر ظاهر **﴿ قوله كان توأبا لمن استغفره منذ خلق المكلفين ﴾** - يعني ان لفظا كان ههنا للدلالة على استمرار ثبوت خبرها لقاعلمها منذ خلق المكلفين ومن كان هذا شأنه أفلا يقبل استغفارك وتوبتك فلا يرد ان يقال ان الافعال الناقصة تعامل على زمان ثبوت خبرها لقاعلمها فلقد كان في الآية يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي وكونه تعالى توأبا في الماضي كيف يكون علة للاستغفار في الحال او في المستقبل ووجه سقوط هذا الوهم على توجيه المصنف ظاهر ومعنى كونه تعالى توأبا انه يكثر منه قبول التوبة الكثيرة من التوائبين واكثره ما تابوا منه من الذنوب **﴿ قوله ولعل ذلك ﴾** اي ولعل الوجه في كون نزول هذه السورة لعنائه عليه الصلاة والسلام ان كونه عليه السلام منصورا غالبا على أعدائه وحصول الفتح ودخول الناس في الدين اذ كانا يدل على تمام الدعوة والتبليغ وتعمده يدل على ارتحالته عليه الصلاة والسلام من هذه الدنيا اولان الامر بالاستغفار تبييه على قرب الاجل كما انه قيل قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب الامر فقيه تبييه على ان العاقل يحب عليه ان يستكثر من التوبة والاستغفار اذا قرب اجله ولهذا سميت السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا

﴿ سورة المد مكينة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله هلكت او خسرت ﴾ فان الثياب يكون بمعنى الهلاك كما في قوله تباة ام تباة اي ام هالكة ومنه قوله تعالى وما كيد فرعون الا في ثياب ابي في هلاكه ويكون معنى الخسران ايضا كما في قوله تعالى وما زادهم غير تزيين اي غير تفسير بدليل انه يقال تب للفلان كذا اي استقر وتبت بدا اي لهب اي استقر كما في الخسران والمراد بقوله تعالى بدا اي لهب نفسه كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وما قدمت بده اي نفسه فعلى هذا يكون قوله تعالى تبت بدا اي لهب بدها عليه بهلاك نفسه **﴿ قوله وقيل انما خصنا الخ ﴾** يعني قيل المراد باليدين نفس الجارحين المخصوصتين والمقصود من الكلام الداء عليه بهلاك بده وخصنا بالداء بهلاكهما لخصده فهما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انقضى بعذاب الآخرة كأنه قيل شئت بدها كيف قصد ان يرمى بهما بيد الكائنات وهو بدعوة ليجيبه من شقاوة الابد الى سعادة الدارين وابولهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد العاداته روى انه عليه الصلاة والسلام خرج الى سوق ذي الحجاز يدعو الناس الى التوحيد ويقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله فخلعوا وابولهب خلقه يرميه وكان قد ادمى ساقه وعرقوبه ويقول ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه وروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعنه الله تعالى من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه وهو قوله تعالى وتب **﴿ قوله وقيل المراد بهما دياره وآخريته ﴾** تشبيها باليدين من حيث انه يسبب بهما لما اصابه من الحوادث كما يسبب الانسان يديه لما يكسبه **﴿ قوله ﴾** لاشتهاره بكنيته **﴿ - دون اسمه فان الرجل قد يكون مشهورا باحدهما دون الآخر ولهذا يجعل لقب عطف بيان للاسم اذا اشهر الرجل بلقبه وقد يعكس الامر اذا اشهر باسمه ويؤيد هذا الوجه انه قرأ عليه الصلاة والسلام تبت بدا ابولهب بالواو مع ان القياس ان يقرأ اي لهب بالياء لكونه مضافا اليه ووجه التأيد ان التخصيص لما كان مشهورا بهذه الكنية وهي ابولهب بالواو صارت بمنزلة اسم العلم فتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا تتغير بخلاف المضاف في التركيب الاضافي فان اعرابه تغير على حسب اختلاف العوامل فيقال هذا ابولهب ورأيت ابلهبا كما يقال علي بن ابوطالب معاوية بن اوسيان بالواو فيهما لان كل واحدة من الكنتين لما كانت بمنزلة العلم لم تتغير ثلا بشكل فيهما المراد على السامع **﴿ قوله ﴾** اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله **﴿ - فان مرجعه لما كان نارا ذات لهب واقمت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بابي لهب كما يقال****

(ابوالتسر)

(انه كان توأبا) لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكه وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها يحي العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعتت اليك نفسك فقال هم الكما تقول ولعل ذلك لدلالاتها على تمام الدعوة وكال امر الدين فهي كقوله اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تبييه على دوا الاجل ولهذا سميت سورة التوديع - وعند عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعلى من الاجر يكن شهد مع محمد يوم فتح مكة **﴿ سورة ابي لهب مكينة و ابيها خمس ﴾** (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت او خسرت والياب خسران يؤدى الى الهلاك (بدا اي لهب) نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتكم الاقرين جمع اقربه فأنذرهم فقال ابولهب تباة لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دياره وآخريته وانما كنامو التكنية تكمرا لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكرم ذكره اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليعانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير اي لهب بسكون الهاء وقرأ ابولهب كما قيل على بن ابوطالب

ابو البشر و ابو الخير بشر و الخير **قوله** وتب اخبار بعد دعاء - يعني ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك كقوله تعالى قتل الانسان ما كفره والمقصود بيان استحقاقه لان يدهى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن العاجز وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجملة الثانية اخبار عن تحقق الدعوى ووقوع المطلوب على نصح قول الشاعر وقد فعل على سبيل التفاؤل والعاويات في البيت يروي بالواو من عوى الكلب يعوى اذا صاح وبالذال من عدا في المشى اى اسرع فلعل المراد بها الكلاب الكلبة وهي التي يأخذها شبه الجنون يسرى مرضها الى من تعضه ووجه قرآنة وقد تب على كون الجملة الثانية اخبارا بعد دعاء ان قد لا تدخل على الدعاء وانما تدخل على جملة خبرية مضمونها متوقع الحصول مثل قد يخرج الامير لمن ينتظر خروجه فهذه القرآنة دلت على ان ما بعده ليس دعاء كما قبلها **قوله** او الاول اخبارها كسبت بداء - اى اخبار بهلاك عمه وانه محروم مما يترتب عليه من المنافع والثاني اخبار بهلاك نفسه فانه هالك ضائع في الدنيا والآخرة وانما صبر عن عمه بالدين لان اكثر الاعمال انما تحصل مباشرة بالدين **قوله** نفي لاغناء المال عنه - اى ويجوز ان تكون كلمة ما حروف نفي لا عمل لها من الأعراب فعلى هذا يكون مفعول اغنى محذوفا اى لم يغن عنه ماله شيئا وهو استئناف جوابا عما كان يقول المعين ان كان ما يشوقه ابن اخي حقا فانا اخذى منه نفسى بمالى وولدى ويجوز ان تكون استنهامية بمعنى الانكار فتكون في موضع النصب بأغنى اى اى شئ اغنى عنه ماله حين نزل به التيباب والعتاب **قوله** وكسبه - على ان كلمة ما في قوله وما كسب مصدرية وقوله او مكسبه على ان تكون ماموصولة او موصوفة اى والذي كسبه اوشئ كسبه والموصول وكذا الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فسرها به فكسب بمعنى المكسوب ثم انه يحتمل ان يكون المراد بماله رأس المال من اى نوع كان ومكسبه ما اكتسبه باصل ماله من النتائج والارباح ويحتمل ان يكون المراد بماله المسال الذي ورثه من ابيه وبما كسب المال الذي كسبه بنفسه ويحتمل ان يكون المراد بماله ما في يده من المال مطلقا وبكسبه ما اكتسبه من الاعمال والاولاد والوجاهة والاتباع روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ما كسب ولده وقد ورد في الحديث تسبيحة الولد كسبا حيث قال عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما يابى كل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه **قوله** وقد افترسه اسد - اى اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه عليه لشدة عداوته له عليه الصلاة والسلام روى عن عمرو بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يسافر الى الشام قال لا تبين محمدا فلاؤذنه فأتاه فقال يا محمد انى كافر بالجم اذ هوى وباللهى دنا فندلى ثم قتل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا عنده فوجم لها اى اشتد حزنه لاجل تلك الدعوة حتى امسك عن الكلام لاجل حزنه وقال ما اغناك يا ابن اخي من هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فأخبره بما وقع له ثم خرج الى الشام فزولوا منزلا فأشرف عليهم راهب من دير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيبونا يا معاشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني من دعوة محمد فسمعوا بجالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعنبة فسلب الله تعالى الاسد وألقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخللهم ويشم وجوههم حتى وجد عتبة وافترسه فقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

- من يرجع العام الى اهله • فا اكيل السبع بالراجع •
- كان لكم في هذه عبرة • لسيد الشيوخ والتابع •

فعلى هذه الرواية احتمل ان يكون قوله تعالى تب بداء اى لهب اخبارا عن هلاك نفسه وقوله وتب اخبارا عن هلاك ولده عتبة وكون نزول هذه السورة متوقفا على هلاكها لا يتأيد كون الاخبار بلفظ الماضي لان وروده بلفظ الماضي مبنى على انه تحقق الوقوع في عمله تعالى **قوله** ومات ابو لهب بالعدسة - وهي بثره تخرج بالانسان وربما قتلت روى عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما لعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام دخل بيننا فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب القوم ويكنم اسلامه وكان ابو لهب يتخلف عن بدر فبعث مكانه العاصم بن هشام ولم يتخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا آخر فلما جاء الخبر عن واقعة اهل بدر وجدنا في انفسنا قوة وكنتم رجلا ضعيفا اعلم القداح في حبرة زمزم فكنت جالسا وعندى

(وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى تحقق وقوعه كقوله
جزاى جزاء الله شر جزائه •
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل •
ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول
اخبارها كسبت بداء والثاني عن نفسه
(ما اغنى عن ماله) نفي لاغناء المال عنه حين
نزل به التيباب او استنهام ابتكاره ومجمله
النصب (وما كسب) وكسبه او مكسبه
بماله من النتائج والارباح والوجاهة
والاتباع او عمه الذى ظن انه يفعه او ولده
عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام
وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة
بعد واقعة بدر بايام معدودة وترك مينا
تلا حتى انتهى ثم استأجر وابعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه
وقوعه

ام الفضل جالساً وقد سرتنا ما جادنا من الخبر اذا قيل ابولهب يمر رجليه بجلس على طنب الحجره فكان ظهري الى ظهره فينتفا هو جالس اذا قال الناس هذا يوسف بن الحرث بن عبد المطلب فقال ابولهب كيف الخبر يا ابن اخي فقال لتبين القوم ومخناهم اكتافنا يتلوننا كيف اردوا وايم الله ومع ذلك قالت الناس لقبنا رجل ايض على جبل يرف بين السماء والارض فقال ابورافع فرغمت طنب الحجره ثم قلت اولئك والله الملائكة فاحذني وصرعني على الارض ثم برئت على يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت ام الفضل الى عمود فضرته على رأسه فمضت وقالت تستضعف اذ تاب سيده والله نحن مؤمنون منذ كنا وقد صدق فيما قال فانصرف ذليلاً فوالله ما جاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابنا يلين او ثلاثاً فلم يدفاه حتى أتى في بيته وكانت قريش تبقى العدسة وعدوا ها كما تبقى الناس الطاهون ويقولون نحشى هذه الفرحة ثم دفنوه فهذا معنى قوله تعالى ما أفنى عند ماله وما كسب والله اعلم فهو من جملة ما جابه عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن الغيب وطابقه وقوله ان السورة مكتوبة وكان هلاكه بعد الهجرة بزمان **قوله** وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن **قوله** اي حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق بناء على انه لا شك ان ابالهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جابه عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى ومن جملة ما جابه به انه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين التعضين وذلك بما لا يطاق فالآية دليل على وقوع التكليف به مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالاً بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها فانه يدل على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جوازها والامر في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء لتخصيم لا لتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ريشاً ولا يحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحصيل التكليف بما لا يطاق لهم به بل ايصال ما لا يطاق من العوارض اليهم واذقتين ان التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في الجواز فعد الحنفية والغزالي من الشافعية والمعتزلة وجوزوا الاشمري ومن تابعه والمراد بما لا يطاق اهم بما يكون متمتعاً في نفسه كالجمع بين الضدين او تمكينا في نفسه خارجاً عن قدرة العبد كغلق الاجسام واما ما يتبع بناء على انه تعالى علم خلافة واراد خلافة كإيمان الكافر وطاعة الفاسق فلا تزاع في جواز التكليف به ووقوعه لكونه مقدوراً للتكليف في نفسه **قوله** عطف على المستكن في سبيل **قوله** وهي ام جيل بنت الحارث اخت ابى سفيان عمة معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ باسمه جملة بالنصب على الشتم والذم

وقد اتى بحليل من سب ام جيل

وقرأ الباقون بالرفع اما على ان قوله وامرأة جملة اسمية سبقت للاخبار عنها بذلك واما على ان وامرأة عطف على المستكن في سبيل وجملة صفة لامرأته وجزاء ذلك لكون اضافتها معنوية لكونها بمعنى الماضي او بدل او عطف بيان لها او خبر مبتدأ محذوف اي هي جملة او مبتدأ خبره في جديدها **قوله** يعني حطب جهنم **قوله** جواب عما يقال انها كانت من بيت العزة اخت ابى سفيان فكيف يصح لها ان تكون جملة الحطب واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه ليس المراد بالحطب الحطب التعارف بل المراد به ما جلده من الآكام والاوزار بسبب معادتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلها زوجها على ابدانته عليه الصلاة والسلام استعبر الحطب لتلك الآكام فشبها لها بالحطب في ان كل واحد منهما سبب لايقاد النار واشتعالها اذ توفد بها نار جهنم كما ان الحطب يوقده نار الدنيا والثاني ان الحطب مستعار للنجمة فانها توفد بها نار القنفة والخصومة كما ان الحطب يوقده النار فان النجم يهمل في ساعة مالا يهمل الساحر في شهر وعلى التقديرين يكون قوله في جديدها حبل من مسد ترشيداً للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ما يلائم المستعار منه وهو هنا الحطب الحقيقي وبلائه ان يلحق حامله الحبل على جديده بان يجعله حزمة ويحمله على ظهره بالحبل المرسل على الجبل والثالث ان الحطب على حقيقته الا انها لا يحمله لصلته بينها حتى يقال انها من بيت الشرف والسعة فكيف تحتطب بنفسها بل المراد انها لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل بنفسها حزمة من الشوك والحسك والحطب والسندان فتشترها بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم ليتأذى به عند خروجه للصلاة فكان عليه الصلاة والسلام يبطأ كما يبطأ الحرير قيل كانت ام جيل تأتي كل يوم باللة من الحسك فتطرحها في طريق المسلمين فينتفا هي حاملة حزمة ذات ليل عابت ففعدت على حجير لتستريح فيجدها الملك من خلفها فاهلكها بان ختمها بذلك الحبل فقوله تعالى في جديدها

(حبل)

(سبيل نار اذا ذاب لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سبيل بالضم مخففاً ومشدداً (وامرأته) عطف على المستكن في سبيل او مبتدأ وهي ام جيل اخت ابى سفيان (جملة الحطب) يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعادة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ابدانته او النجمة فانها توفد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتشترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ باسمه بالنصب على الشتم

حبل من مسد تصور لها بصورة الخطابة التي تحنطب لنفسها تحقيرا لشأنها لأن الحطب لو حبل على الحقيقة لم يكن في الكلام استعارة حتى يكون قوله في جدها ترشيها لها **﴿قولها﴾** أو بان الحطاب **﴿صطف على قوله﴾** تحقيرا لشأنها أي ويجوز أن يكون المقصود من تصور بها بصورة الخطابة بيان حالها في نار جهنم تكون على نحو ما كانت عليه في الدنيا جزءا وفاقا بمثلها فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب جهنم من شجر الزقوم ونحوه وفي جدها سلسلة من النار كما أنها في الدنيا على هذه الصورة **﴿قولها﴾** والترف **﴿وهو قوله في جدها في موضع الحال من قوله﴾** وأمر أنه وقدمت أنه مستكن في يوصل فيكون في معنى الفاعل وحبل فاعل الترف لا عقده على ذي الحال وقوله أو الخبر أي أو هو في موضع الخبر لقوله وأمر أنه على أن يكون مرفوعا بالابتداء وحبل فاعل بالترف أيضا لا عقده على المبتدأ روي عن أسماء رضي الله عنها أنها قالت لما نزلت سورة ثبت بدا أبي لهب جياتم حبل ولها ولولة ويدها حجير فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر رضي الله عنه وهي تقول

﴿ مدعأ قلبنا • ودينه أينا • وحكمه عصينا • ﴾

فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد أقبلت إليك وأنا خائف أن تركت فقال عليه الصلاة والسلام إنهم إن تراى وقرأ فإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة جبابا مستورا فلما انتهت إلى أبي بكر رضي الله عنه قالت له قد ذكر لي أن صاحبك يعني قال أبو بكر لا ورب الكعبة ما همجك فقلت وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها وإنما حلف أبو بكر بأنه عليه الصلاة والسلام ما همجها بناه على أنه من باب المعارض لأن القرءان لا يسمى همجا ولا به كلام الله تعالى لا كلام الرسول فيه دليل على جواز المعارض والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿قولها الضمير لسان أو لما مثل عنه﴾ يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشأن لانه في موضع التفعيم وتفسير التي بعد ذكره مبهما فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن المبتدأ مقصدا معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه ما تدل المشوول عنه المدلول عليه بالسؤال الصادر منهم قبل نزول هذه السورة قال الضحاك ان المشركين ارسلوا عامر بن القليل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قل له شققت عصفانا وسبب آلهتنا وخالفك دين آياتك فان كنت تقيرا أعطيناك وان كنت مجنونا داويناك وان هويت امرأة زوجنا كما فقال عليه الصلاة والسلام لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امرأة ان رسول الله ادعوكم من عبادتنا الصنام الى عبادة رب الانام فأرسلوه ثيابا قالوا قل له من جنس معبودك أمن ذهب ام فضة فأزل الله تعالى هذه السورة فقالوا اننا لثمانمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف شوم الواحد نحو الحج الخلق فنزلت والصفات صفات قوله ان الحكم لواحد **﴿قولها﴾** وأحمد بل أو خبرتان **﴿يعني ان هو اذا لم يكن ضمير الشأن بل كان ضمير مسائل عنه وكان لفظ الجلالة خبره بمحمل ان تكون لفظا احد بدلا من الخبر وان تكون خبرا ثانيا والمشهور عند الصفة ان النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلا من المعرفة لئلا يكون ما هو انقص في الدلالة على الذات المراد مقصودا بالنسبة وما هو أتم فيها توطئة لذكره وأحد نكرة غير موصوفة فجعله بدلا من لفظ الجلالة بخالف لهذه القاعدة الا ان هذه القاعدة لما تكن متفقا عليها فان أباعلى جوز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة جوز المصنف ابدال احد من لفظ الجلالة بناء على مذهب من جوز مثل ذلك **﴿قولها يدل على مجامع صفات الجلال﴾** مجامع بفتح الميم الاولى جمع مجموعا التثنية ما هي عبارة عنه وهو صفات الجلال اي الصفات السلبية ومجيت صفات الجلال لكونها من الفضائل اللازمة **﴿قولها اذا الواحد﴾** اشارة الى ان الاحد بمعنى الواحد وان اصله وحد قلبت همزته واوا التحذيف واكثر ما يفعلون هذا في الواو المضمومة والمكسورة الواقعتين الكلمة نحو أجوه واشاح في وجوه ووشاح وقيل بفتحهم افرق بان الاحدية عبارة عن تفرّد الذات وعدم تركها بشئ من الجارز التركيب اي لا تركيا خارجيا لا عقليا والواحدية عبارة عن انفاد المشاركة في الصفات وكون لفظ الله على جميع صفات الكمال ظاهر لانه اسم لذات الواجب الجامع لجميع الصفات الذاتية والفعلية ولجميع الفضائل الذاتية والقواضل المتعدية وأما كون احد دالا على جميع صفات الجلال فلان احديتها الشئ عبارة عن كونه واحدا حقيقيا لا تعدد فيه لافي ذاته ولا في صفاته واصله ومعنى كونه واحدا في ذاته ان لا يكون متشغلا ببعضها في بعض اجزاء خارجة ولا عقلية**

﴿ في جدها حبل من مسد ﴾ اي ماسد اي قتل ومنه رجل بمسود الخلق اي بمسود له وهو ترشيح للمجاز او تصور لها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وترتبطها في جدها تحقيرا لشأنها او بانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كزقوم والضريع وفي جدها سلسلة من النار والترف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ثبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

﴿ سورة الاخلاص مختلف فيها ﴾

﴿ وآياتها اربع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قل هو الله احد ﴾ الضمير لسان كقولك هو زيد منطلق وارتقاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانه هو او لما مثل عنه اي الذي سألم عنه هو الله الذي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فنزلت وأحمد بل أو خبرتان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزها الذات عن اتحاد التركيب والتعدد وما يستزم احدهما كالجمعية والتصير والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة القتضية للاوهية

والله تعالى يجب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مفترقا الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فيكون مفترقا الى غيره والمفتقر الى الغير يمكن في نفسه ومبدأ الممكنات يتبع كونه ممكنا في نفسه ولو كان مركبا في العقل لكان مشاركا لغيره في ماهية ذلك الغير فيحتاج الى فصل بمرء عنه وذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لاسواء تقتضي الامكان فلو كانت تلك الماهية ماهية الواجب لزم امكانه ومعنى كونه واحدا في صفاته ان لا يكون له نظير ولا شبيه بضايفه في شيء من صفاته وليس له تعالى نظير بضايفه في شيء من صفاته اذ لو كان له نظير كذلك لاشتركا في ذلك الوصف ونظير الواجب عند بحسب التعيين العارض له ولو كان كذلك لكان مركبا بما به المشاركة والمماثلة وقدمت ان التركيب يستلزم الامكان وبنافى الوجوب الذاتي فوجب كونه تعالى واحدا في صفاته ومعنى كونه واحدا في افعاله ان لا يكون له شريك في افعاله فانه اذا كان له شريك في افعاله لا يتخلوا اما ان يحتاج اليه في افعاليته او كان كل واحد منهما مستقلا في العاقبة والتأثير والاول يستلزم الامكان والثاني يطله برهان القانع فقد ثبت ان الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن التركيب الخارجي والعقل وعن انعاده التعدد ايضا بان يكون له من يشركه في صفاته و افعاله وذلك يستلزم ان لا يكون جسميا لان الجسمية تستلزم التركيب الخارجي لان كل جسم مركب في ذاته من الاجزاء وان لا يكون متغيرا لان المتغير ايضا يستلزم التركيب الخارجي فان كل متغير يمتد بتغير افعاليته فيكون منقسميا وان لا يشركه احد في نفس حقيقته ولا في خواص تلك الحقيقة لان المشاركة فيما هي في الحقيقة الواجبة وخواصها المتضمنة للالوهية تستلزم كونه تعالى مميزا عما يشركه بحسب التعيين العارض لماهية ذلك يستلزم كونه تعالى مركبا بما به المشاركة وما به الامتياز وقد مر ان التركيب منافى لوجوب الذاتي فثبت ان الالهية دالة على جميع صفات الجلال كما ان لفظ الله دال على جميع صفات الكمال فاذا تقرر هذا ثبت ان الاخبار عن مسئولهم بانه الله احدمع وجزاء لفظه اتم بيان واكمل تعريفه بالنسبة الى البشر الاذليل لهم الى معرفة كنه ذاته وانما الذي في وسعهم معرفة صفاته الذاتية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كافي لمعرفة تعالى بهذا الوجه ان كان له قلب او اذن السمع وهو شهيد **﴿ قوله ﴾** ولعل ذلك **﴿ اي ولعل وجه الفرق بين السور الثلاث بان وقع الاتفاق على تصدير واحدة منها بكلمة قل وعلى عدم التصدير بها في الاخرى وجواز القرآنة بها ويدونها في الثالثة ان سورة الكافرين مشافة الرسول صلى الله عليه وسلم ولفظته تقوم في امر العباد بان يخر كل واحد منهما بعبادة معبود غير معبود الاخر ومن المعلوم ان المشافة لاتناسب ان تقع منه عليه الصلاة والسلام من عند نفسه من غير ان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانه عليه الصلاة والسلام ارسل لدعوة الخلائق الى اتباعه ومطاعته في جميع ما يجابه من عند الله تعالى فكيف يليق به ان يقول تقوم من عند نفسه لا يجمعان دين واحد ولا تنفق على عبادة معبود بل لكل واحد مني ومنكم معبود على حدة وان يوادعهم اي يتركونهم وما يدعون ولا يلهيهم بل يؤمن بالؤمن ان يحكم على احد ويقول له من عند نفسه انك من ختم الله على قلبه فلا تؤمن ابدا ولا تعبد الله لحظة وانما تأتي له ذلك اذا بين الله تعالى ان الامر كذلك وامره ان يخبر بذلك وان سورة نبت معاتبه عمه عليه السلام ومن المعلوم ايضا ان معاتبه العم ومشافهته بهذا التغليب الشديد لاتناسب ان تقع منه عليه السلام لامن عند نفسه ولا بان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانهم حرمة كرمه الاب لان اب الرجل وعمه شعبان من اصل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام **« عم الرجل صنو ابيه »** وكل من كان في منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب ان يكون معاملته مع اعمامه بالقبول واللين كما قال تعالى **« موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام قولا له قولا لينا و قال لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاذا وجب مراعاة اللين مع جماعة القوم فكيف بالعم الذي هو كالاب في استحقاق التعظيم والتكريم لاسيما من هو على خلق عظيم ومبعوث رحمة للعالمين فلهذا لم تصدر سورة نبت بكلمة قل سوناله عليه السلام من ان يشافه عمه بالشم والتغليب وان شفه عمه الخبيث بقوله نياك اهلنا دعونا فاكنا »** تعالى يقول **« اسكت انت وتحلق بمازل عليك من قولي واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانما نياك اوجب عنك واسمته فانزل قوله نبت بدا ابي لهب فيه تبييه على ان من لم يشافه السفه كان الله تعالى ذاب عنه وناصر له ومعنى قد روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان اذا آذاه احد يتي ساكتا ولم يكافه بسوء بقاء رجل فشمته فبعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع ذلك الشتم ويجزه فلا يشرع ابو بكر في الجواب سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما السب في ذلك قال****

وقرى هو الله بلاقل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل باليه الكافرون ولا يجوز في نبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادعتهم و نبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمن بان يدعو اليه اخرى

(لائك)

لأنك مادمت ساكنا فالثابت يجب عليك فما شرعت في الجواب انصرف المثلث وجاء الشيطان واما سورة الاخلاص فانها توصف له تعالى بالوحدة والصدية وتنزهه له تعالى عن الاولاد والاكفاه فصيح ان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وان يؤمر بان يدعو اليه بجزاز لذلك كونها مصدرة بقل وكونها غير مصدرة به وهذا ما فهمته من قول المصنف ولعل ذلك الى آخره الا انه محل تأمل لان قوله وثبت معانيه عمد فلا يناسب ان يكون منه بدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يدخل له في هذا الكلام على تقدير عدم تصدير السورة بقل سوى كونه تاليا لكلام الله المنزل اليه وقوله يقول به بدل على انه عليه الصلاة والسلام يتكلم به من قبل نفسه على تقدير عدم تصديرها بقل فبينهما تدافع ولان تعليل وجوب تصدير احدي السورتين بقل وعدم جواز التصدير به في الاخرى بقوله فلا يناسب ان يكون منه تعليل للحكمين المختلفين بعلة واحدة بحسب الظاهر وقوله وموادعتهم معطوف على المشافة بالواو في اكثر المنع والظاهر ان يعطف عليها بكلمة او ويكون المعنى لان السورة من اولها الى آخرها اما مشافة معهم بان يكون قوله تعالى لكم دينكم ولي دين فذلكه مناسب وتقرر له وتكون اللام في قوله تعالى لكم ولي مشافة باليات والدوام المقدر كما اختاره المصنف واما ان آخر السورة موادعتهم وبتاركتم وما قبله تمهيد له كما اشار اليه بقوله اللهم الا اذا فرر بالشاركة وكلا التقديرين لا يناسب ان يكون منه عليه الصلاة والسلام وعطفه بالواو يشعر ان كون السورة مشافة وموادعة وجد آخر في تفسيرها والجمهور كسروا تنوين احد الله الصمد حال الوصل لان الغناء الساكنين التنوين والام التعريف هو عن ابن عرابة قرأ احد الله الصمد بضم الدال من غير تنوين بناء على ان التنوين نون ساكنة والنون تشابه حروف الين في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها حذفت عند اتصالها بالساكن كما تحذف حرف الين عنده في نحو يغزو القوم ويرمي القوم ولهذا الوجه ايضا حذفت النون الساكنة في الفعل المجروم قبيل فريك بنعمهم ايمانهم ولانك في مرية وعن ابن عرابة ايضا احد الله الصمد باسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكنت بينهما على اجراء الوصل مجرى الوقف لاستمرار الوقف عليه وكثرته في استنهم وفران من نقل الحركة والتنوين وقال ادر كشاقر آتقر آها كذلت وصل على الساكن **﴿ قوله السيد المصمودي ﴾** على ان الصمد فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمده اذا قصده روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزل الله الصمد قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمد الذي يصمد الناس اليه في الحوائج اي قصده والصمد بالسكون القصد ولا شك ان من يقصد اليه في جميع المهمات ويرجع اليه في جميع الحاجات يكون مستغنيا عن كل ما عداه وكاملا في جميع صفاته وافعاله فهو غاية السيادة ونهاية رفعة الشأن وعلو القدر **﴿ قوله وهو الموصوف به على الاطلاق ﴾** قال جهة الاسلام القراني نورانه مرقد ومن جملة الله تعالى مقصدا لعباده في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه وبه حوائج خلقه قد انعم عليه بحفظ من هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى جل جلاله **﴿ قوله وتعرفه تعلمهم بصمديته ﴾** فان العرب بل اكثر الخلق تعرف انه تعالى هو الذي يقصد اليه في الحوائج وان جميع ما سواه مفترى اليه كما قال تعالى وان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلذلك جاء لقب الصمد مرة فاختلاف احديته فانه لا يتعظم ببال اكثر الخلق ان في الوجود ذاتا لا تركيب ولا انقسام فيه بوجه من الوجود فضلا عن كونه واحدا في صفاته بان لا يكون له نظير وشبهه يضاهيه في شيء من صفاته وواحدا في افعاله بان لا يكون له شريك فيها وذلك لانهم لا يعرفون من الموجودات غير المحسوسات وكل محسوس منقسم فبين انهم لا يعرفون موجودا هو واحد في ذاته لا تعدد فيه بوجه ففكرت احد ذلك **﴿ قوله للاشعار ﴾** ووجه الاشعار ان قوله تعالى الله الصمد جملة اسمية طرفاها معرفتان فدل على انحصار الصمديية فيمن انصف بالالوهية وعدم تحققها فيمن سواه وكونها من توابع الالوهية يشعر بان من لا يكون صمدا لا يستحق ان يكون الها لان انغناء التابع يشعر بانغناء المتبوع وهذا الاشعار يكون بتكرار اسم الله وجملة الصمد خبرا عنه اذ لو قيل هو الله احد الصمد من غير تكرار اسم الله لكان معنى ان الشأن الله احد الصمد او ان المسئول عنه هو الله وما بعده بدل من الجلالة او خبر ثان وعلى تقدير ان يكون الكلام خاليا عن الاشعار المذكور وكرر مع عدم الاحتياج اليه لانه ان يكون ذلك لتكنف الاشعار المذكور يصلح ان يكون تكنف محيل عليها **﴿ قوله لانها كالتنقيص للاولى او الدليل عليها ﴾** ووجه كون الجملة الثانية كالتنقيص للاولى ان من كان واحدا حقيقيا مترها عن أسماء التركيب والتعدد في ذاته وصفاته وافعاله يكون مبدأ

(الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا فسد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه تعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرار لقب الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلا الجملة عن العاطف لانها كالتنقيص للاولى او الدليل عليها

لكائنات باسمها حافظا لها ومدبرا فلا جرم لا يصعد في المواقح الا اليه فتظهر به ان كونه تعالى صيدا شيعة منفردة
على احديته ووجه كونها كالدليل على الاولى ان من كان صيدا وملياً لارباب الحاجات لا بد وان يكون في اعلى
درجات الكمال منزها عن جميع وجود النقصان قادرا على جميع الممكنات عالما بجميع المعلومات وذلك يستلزم
الاحدية **قوله** لانه لم يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتولد منها من يجانسها والحمار
وان لم يكن من نوع القرس لكنه من جنسه وان القوة المولدة تكون وسيلة الى توليد المائل والجانس ولا تكون
وسيلة الى توليد المبين وفي الجانسة يستلزم في المائنة لان انتهاء العام يستلزم انتهاء الخاص على المصنف في
كونه تعالى والدا بعينين الاولى ان الولد لا بد ان يكون من جنس والده بمصاحبة من يجانسه ولا يجانسه فلا ولادة
والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يعينه في حياته ويختلف عنه بعد وقته ولا احتياج ولا قضاء فلا ولادة
تفترع عليهما فكلمة او في قوله او يتخلف عنه بعد وقته لتقسيم احوال الوالد وقته في كونه والدا على نفي كونه
مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا ولم يدعوا ان له والدا فان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله
وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فبدأ بالاهم فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لم يلد لانه لما وقع الاتفاق على انه تعالى لم يكن ولداً فغيره ثبت انه لم يلد غيره **قوله** ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
وعدم التعرض بانه لا يلد في المستقبل مبنى على ان المقصود من الآية تكذيبهم في قولهم ولدا لله وان الملائكة
بنات الله وان المسيح ابن الله وكذا عزير و مرجع الجميع انه تعالى ولد في الزمان الماضي ولو كان المقصود بيان
زعمهم انه لا يلد في شيء من الأزمنة الثلاثة لما صرح الاقتصار على لفظ الماضي **قوله** وذلك اي وبيان وجه
كونه تعالى منزها عن كونه مولودا لغيره ان المولودية تقتضي النقصان من وجهين الاول كونه معلولا لوالدهم فقروا
اليه والثاني كونه حادثا مسبوقا بالعدم تعالى شأنه عن كل واحد من الامرين **قوله** اي ولم يكن احد يكافئه
اي مثله **قوله** اي الى ان احد اسم يمكن وكفوا خبره وله متعلق بكفوا لما قيد من معنى الفعل وهو المائنة والكفو
المثل والشبيه والمعنى لم يكن احد ككفوا له اي مثله **قوله** ولما ورد على هذا الوجه ان يقال على تقدير ان يكون قوله له
طرفا لغوا متعلقا بكفوا كان حقه ان يؤخر عن اسم كان وخبره لان الطرف لغو فضله يتم الكلام بدونه والاصل
في الكلام الفصح ان يؤخر الطرف لغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانهما مقصودان بالنسبة وتقديم المقصود اولي
والفصح فيكون تقديم لغو قبضا محلا بالفصاحة لكونه خلاف الاصل فكيف تقدم له في الآية مع انه طرف لغو تم
الكلام بدونه باسم كان وخبره اشار الى جوابه فقال وكان اصله ان يؤخر الطرف لانه صلة اي لغو وفضله لا يفتقر
اليه الكلام في تمامه والطرف المستتر يفتقر تمام الكلام اليه لكونه خبرا فيه كما في قولك لم يكن فيها احد خير منك
فان الطرف فيه مستتر لانه خبر كان وتقرر الجواب ان الطرف لغو وان كان الاصل فيه ان يؤخر لان هذا الاصل
قد يترك اذا عرض للطرف لغو ما يجعله مما بالنسبة الى عامه فيقدم عليه لكونه اهم بالنسبة اليه كما تقدم
المفعول على الفاعل اذا عرض له ما يجعله مما بالنسبة الى الفاعل والمضنود في الآية ليس نفي ان يكون احد ككفوا
لشيء مما سئلنا بل المقصود نفي كونه كفوا لذاته تعالى **قوله** ويجوز ان يكون حالا **قوله** صنف من حيث المعنى على
قوله اي ولم يكن احد يكافئه فانه يفهم منه ان له طرف لغو متعلق بكفوا اي ويجوز ان لا يكون الطرف لغوا
بان يكون حالا من المستكن في كفوا على انه صفة له في الاصل فلما قدم عليه انتصب حالا فأحد اسم يمكن وكفوا
خبره وله حال اوبان يكون الطرف خبرا ويكون كفوا منصوبا على انه حال من احد لانه كان صفة له في الاصل
فلما تقدم عليه انتصب حالا قال ابو البنا قوله احد اسم كان وفي خبرها وجهان احدهما ان الخبر كفوا فعلى هذا
يجوز ان يكون له حالا من كفوا لان التقدير ولم يكن احد ككفوا له وان يتعلق بكن والوجه الثاني ان يكون الخبر له
وكفوا حال من احد اي ولم يكن له احد ككفوا فلما تقدم على النكرة انتصب حالا منها **قوله** ولعل ريب الجمل **قوله** كأنه
جواب عما توهم من ان الجمل الثلاث في الآية من قبيل قولك زيد شاعر وعمر طويل فان عطف الجملة الثانية
على الجملة الاولى فيه لا يصح مطلقا في سواها كان بين زيد وعمر مناسبة كالاخوة والصداقة ونحوهما اولم يكن
لعدم المناسبة بين المستدين اعنى الشعر وطول القائمة فيليني ان لا يصح ريب الجمل الثلاث في الآية بالعطف لعدم
المناسبة بين ما وقع مسندا فيها وهو الودية والمولودية والكفافة فانها امور متباينة وتقرر الجواب منع انتهاء
المناسبة بينها فانها امور متباينة من حيث ان كل واحدة منها قسم من اقسام مثل فان المقصود من قوله لم يلد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه
او يتخلف عنه لامتناع الحاجة والقضاء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله اوليها بقوله (ولم يولد) وذلك لانه
لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له
كفوا احد) اي ولم يكن احد يكافئه اي
يمثله من صاحبه وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الطرف لانه صلة كفوا لكن
لما كان المقصود نفي الكفافة عن ذاته
تعالى قدم تقديم للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون
كفوا حالا من احد ولعل ريب الجمل الثلاث
بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال
فهي كجملة واحدة منبذ عليها بالجمل

(ان)

ان ينق عنه تعالى القسم المخصوص من اقسام النمل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينق عنه تعالى القسم الاخر منها وهو الوالد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينق عنه باقى اقسامه كالصاحبة والشركاء ونحوهما فتعقني الجماع بين ثلاث الجمل الثلاث باعتبار اتحاد المسند اليه والتناسب المسند عطف بعضها على بعض **﴿ قوله ﴾** قرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتصنيف **﴿ قوله ﴾** اي يسكون القاء هموزا وقرأ حفص كفوا بضم الكاف والقاء غير هموز وقرأ الباقون بضمين هموزا وفي التيسير قرأ حفص بضم الكاف والقاء منونان من غير همزة وحمزة باسكان القاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل الهمزة واو امتوحة اتيان الخط والباقون بضم القاء مع الهمزة منونان وقد تقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان الا في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا **﴿ قوله ﴾** فان مقاصده محصورة **﴿ قوله ﴾** اي في ثلاثة وهذه السورة الكريمة كافة واحدها وهو بيان العقائد فلما كانت كافة بثلاث مقاصد القرءان كانت معادلة لثلاثة روى عن سهل بن سदानه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك وقرأ قل هو الله احد مرة واحدة فعل ذلك فادرك الله تعالى عليه رزق حتى افاض على جيرانه وروى انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألت بالله بالحد باسجد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عفوك عفوك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام غفر لك غفرات ثلاث مرات

﴿ سورة العلق مكية وقيل مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

العلق يسكون اللام الشق يقال فلقت الشيء فلقتا فالتلق وتلقى اي شقته فالتقى وتشتق والفرق بمعنى التمييز والتبيين قال الله تعالى وقرءانا فرقناه اي بيناه والفرق بين الشيتين فيه معنى الشق اذ به بصير كل واحد منهما فرقة مقبرة عن الاخرى والمصنف حكم بان كل واحد من العلق والعلق والفرق يقع العين فيهما فعل بمعنى مفعول اي بمعنى المفعول عنه والعلوق عنه وذلك انما يكون بان يكون الشيء مستورا محجوبا فيشقى الجلب الساتر عن وجه ذلك الشيء المستور فيظهر ذلك المستور وينكشف بالتشقق ما ستره من الجلب وزواله وذلك الجلب المشقق مفلوق والمحبوب المنكشف بالتشقق مفلوق عنه والتظاهر ان ينق العلق بمعنى العلقوق عنه على عمومه فيتناول كل ما يفعل الله تعالى من الممكنات وان شاع تفسيره بالصصح يقال اتلقى والفرق الصصح ويقال فنتى الجلبى انه ايمن من فلق الصصح ومن فرق الصصح لان الجلب يلقى عنه ويترك عنه فان الممكنات باسرها اعيان ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية لعدم تهاوى المدومات الممكنة وساترة لجميع الممكنات والله تعالى طلق ثلاث الظلمات بنور التكوين والايحاء ومظهر ما في علمه من المكتوبات فكانت باسرها مفلوقة عنها كصصح سار مفلوقا عنه بخلق ظلة الليل عنه فظهر ان مفهوم العلقوق عنه جميع الممكنات الا انه مقول عليها بالتشكيك فانه اظهر واولى فيما يخرج من اصل كالعيون من الارض والامطار من السحاب والنبات من الحب والنوى والارض والاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر فيها بالنسبة الى الفلوق على وجه الابداع **﴿ قوله ﴾** ويخمس عرعا بالصصح **﴿ قوله ﴾** هذا الفرق مبنى على ان يكون نور الصصح وضوء النهار اسلا سابقا بظلمة الليل فاستقره تارة وتغلق عنه اخرى وهو عكس ما يدل عليه قوله تعالى وآياتهم الليل فسلج منه النهار فاذا هم مطلون فانه يدل على ان ظلمة الليل اسل يغشاها ضوء النهار عند طلوع الشمس فتصير كزنجبي ليس ثوبا شفافا ويسلج عنها عند غروبها ويؤيد تقديم الظلمات على النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ويشهد عليه العقل ايضا ولاشيز اذ لكل وجه **﴿ قوله ﴾** وتخصيصه لما فيه من تغير الحال **﴿ جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعادة والاعتصام يقتضى تعميم الاستعادة ولاشك ان تعميمه على تدبير تعميم العلق لجميع الممكنات اعظم واقوى منه على تدبير تخصصه بالصصح فان المعنى على الاول قل يا محمد اعوذ واعتصم برب جميع الممكنات البارزة من تحت ظلة العدم ولا يخفى ان الصصح من جملة الامور الداخلة في هذا العام فيكون التعميم في حل العلق على جميع الممكنات اتم واعظم فاوجه تخصصه بالصصح وتقرير الجواب ان التعميم وان كان فيه مناسبة لهذا المقام الا ان التخصص يناسب مقام الاستعادة من وجه**

قرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتصنيف هموزا وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واو والباقون بالحركة هموزا ولاشمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من اجد فيها جاني الحديث انها تعدل ثلث القرءان فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بلكه اعتبر المفسود بالذات من ذلك وعن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قبل بارسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿ سورة العلق مختلف فيم او آياتها خمس ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب العلق) ما يلقى عنه اي فرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الابداع عنها سما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخمس عرعا بالصصح ولذلك فسره وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة تحميد يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العالم ما يخافه

آخر من حيث ان مقصود العائد من الاستعاذة ان يغير حاله بان يخرج من حال ضيق الخوف والخشية الى فضاء
 الامن والسعة ويتخلص من وحشة الهم والحزن بذل الفرح والسرور وتخصيص الصبح اذ على هذا المقصود
 لما فيه من تغير الظلمة وزوالها باسراق انوار الصبح وضياؤها وتبدل وحشة الليل وقهله بسرور الصبح وخفته فان
 الليل له ثقل يكون الانسان فيه كظم على وضيق وهو الخشب الذي يقطع القصاب عليه اللحم فاذا طلع الصبح تبدل
 ذلك بالخفة والسرور ولهذا تجد لكل مريض ومهموم خفة في وقت الصبح «روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام
 لما اتى في الجب وجعته ركبتة وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح زل جبريل عليه الصلاة
 والسلام بان الله تعالى يسأله بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وانا مؤمن فدنا جبريل وامن يوسف
 عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وانت
 تؤمن فسأل الله ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا يجرم مامن مريض الا ويعد نوع خفة
 في آخر الليل روى ان دعاه في الجب كان هذا «يا عدتي في شدتي» و«يا مؤمني في وحشتي» و«يا راحم غربتني»
 و«يا كاشفت كربتني» و«يا مجيب دعوتي» و«يا لهي» و«يا ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم سفر سني» و«ضعفرت كني
 » وقلة حيلتي يا حي يا قيوم فاذا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح ايضا هناك لاختلاف احوال الناس في فحمة
 يوم القيامة حيث ان الخلق في الليل كالاموات ودورهم كالهوهم ثم منهم من يخرج من داره مفلسا هاربا لا يلتفت
 اليه ومنهم من كان مديونا فيخرج الى الجحيم ومنهم من كان ملكا مطايعا يقدم اليه المركب وتقوم الناس بين يديه
 فكذا الحال في يوم القيامة بعضهم مفلس من الثواب عار عن لباس التقوى ومنهم من عليه من حقوق الله
 تعالى وحقوق عباده مالا يطاق حمله فيخرج الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطاعا له في الدنيا فصار
 ملكا مطايعا في العقبى يقدم اليه البراق ولما اشغل وقت الصبح على هذا التغير والتبدل وكان حاكيا لاختلاف
 احوال الناس في فحمة يوم القيامة كان تخصيص الفلق به مناسبا لقيام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر على
 التغيرات المدلول عليها بالصبح بقدر ايضا على ان يدفع عن العائد كل ما يخافه ويحترز منه **قوله** ولقد ارب
 ههنا اوقع **قوله** اي اربق وانسب وقوعا جواب عما يقال من السبب في انه تعالى حين امر بالاستعاذة عند اقتراح
 قراءة القرآن قال فاستعذ بالله وقال عتاقل اعوذ برب المستعذ به باسم الرب والرب يقول اعوذ باسم
 الله مع ان اسم الله اشرف الاسماء واجاب عنه بان الشر المستعذ منه في هذه السورة الكريمة هو الشر المضاف الى
 عالم المطلق وهو عالم الحسوسات والاجسام والجمادات وانما سمي عالم الاجسام والجمادات بعالم المطلق
 لان المطلق هو التقدير والمقدار من لواحق الجسم وشرور عالم المطلق مضار بدنية والاعادة من المضار البدنية رتبة
 فناسب ذلك ان يعبر عن بعد من تلك المضار باسم الرب فكأنه امر بان يقول برب كما ينبغي من اول زمان تكونني
 الى هذا الوقت باواع القرية فادم تلك القرية بان تحفظني فيما بيني من عمري ولا تقطعها عني بالانصاف في شكر نعمك
 وكلمة ما في قوله تعالى من شر ما خلق يحوز ان تكون موصولة وياخذها بمحذوف اي من شر الذي خلقه مما يكون
 له شر وضرر وان تكون مصدرية اي من شر خلقه بمعنى مخلوقه على ان يكون المصدر بمعنى المفعول **قوله**
 وشره اختياري الخ **قوله** قسم الشرور المضافة الى عالم المطلق الى الاختياري والطبيعي وقسم الاختياري الى اللزوم
 والمتعدي اي الى ما لا يتعدى اثره الى غير فاعله بل يلزمه كالكفر وسائر الاثار اللازمة والى ما يتعدى اثره الى فاعله
 كالنظم سواء تعلق بالمال او بالبدن او بالعرض ويدخل فيه افتراس السباع وعضها واكلها وادغ الحيات والغفاري
قوله ليل عظم ظلامه **قوله** يعني ان العاصي بمعنى عظيم الظلام صفة لمحذوف وهو الليل كما انه لشدة ظلامه
 وتكاد طرف امتلاء طمته قال ابن عباس رضي الله عنهما الفاسق الليل اذا قبلت ظلمته واجتمعت وتكاثرت من قولهم
 غسفت العين اذا امتلأت دموعا وغسق الجرح اذا امتلأ قيحا واسند الشر الى الليل الفاسق وان لم يكن من فعله
 للاستهلاله واشتغاله عليه من حيث وقوعه فيه **قوله** وقيل السيلان **قوله** عطف على قوله الامتلاء يقال غسق
 الجرح غسقا اي سال منه الصديد وسمى الليل غاسقا لان سباب ظلامه على الارض **قوله** وتخصيصه
 جواب عما يقال قوله تعالى من شر ما خلق يناول جميع الشرور المتعلقة بعالم المطلق سواء كانت طبيعة او اختيارية
 وشر الليل الفاسق مندرج فيه فاعني تخصيصه بالذكر والاستعاذة منه بخصوصه «وتقرير الجواب ان تخصيصه
 بالذكر مع المراجعة فيما ذكر قبله للاشارة الى تعظيم شره لكثرة وقوعه فيه وعسر دفعه اما كثرة فلان السباع

ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان
 الاعادة من المضار رتبة (من شر ما خلق)
 خص عالم المطلق بالاستعاذة منه لانه
 الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
 اختياري لازم ومتعد كالكفر والنظم وطبيعي
 كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر
 فاسق) ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق
 الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا
 امتلأت دموعا وقيل السيلان وغسق الليل
 انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دموعها
 (اذا غسب) دخل ظلامه في كل شيء
 وتخصيصه لان المضار فيه تكثر وعسر الدفع
 ولذلك قيل الليل الفاسق لويل

(تخرج)

تخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا السراق وسائر مرتصدي الفريسة ينتشرون فيه القصد
 الاضرار وعن عكرمة ان عماريت الجن ترسل في ثلث الساعة واما عصر دفع ما وقع فيه من الشر فلان طلعة الليل
 أسير للقاصد بالسوء فيظفر بمن قصده على غرته وخفلة فلا يمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستعانة بغيره لان الغوث
 يقل فيه ولذلك يقال الليل أخفى لويل بمعنى انه أسير لما يؤدي الى الويل والهلاك فيكثر الاضرار فيه بما يؤدي
 اليه **قوله** وقيل المراد به اي بالفاسق اذا وقب هو الغمر مسمى به لانه يكسف فيعسق اي يذهب شوؤه وسوءه
 ووقوه دخوله في الكسوف واسوداده ودليله ما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عائشة رضي الله عنها
 فأشار الى الغمر وقال استعبدني بالله من شره هذا قاله الفاسق اذا وقب قال الامام وعندي فيه اي في تسمية الغمر
 فاسقا وجد آخر وهو ان صرح ان الغمر في جرمه غير مستير بل هو مظلم فهو المراد من كونه فاسقا واما وقوه فهو
 الحاقق والحقاق نوره في آخر الشهر والمقصودون يقولون انه في آخر الشهر يكون مضموسا قليل القوة لانه لا يزال
 ينقص نوره ولا يزداد وسبب ذلك نحوسته ولذلك لا تشغل الصلوات الصلوات التي يورث التريض الا في ذلك الوقت
 وهذا مناسب لسبب نزول السورة فانها نزلت لاجل انهم صبروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التريض واذا
 في قوله تعالى اذا وقب منصوب بأعوذ اي اعوذ بالله من كذا في وقت كذا **قوله** والنفت النفع مع ريق وقيل
 انه النفع فقط اي بلال ريق ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نقت في روي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
 اجدها ورزقها ابو هريرة التفل شبيه بالبرق وهو اقل منه اوله البرق ثم النفل ثم النفت **قوله** وتخصيصه
 اي وتخصيصي النفت بالذكر والاستعانة من شره بخصوصه مع المدراجه تحت شره عالم الخلق وقد استعذ منه
 مطلقا فمما يترتب حاجة الى الاستعانة من شره بخصوصه الا انه خص بالذكر لما ان السورة نزلت للاستعانة من شر
 السواحر الفئات فاقضت الحكمة ان تذكر الفئات بخصوصه ويستعاض من شره من تسكلم آيات السورتين
 احدي عشرة آية بعد العقد التي عقدها ليد بن اعصم اليهودي روى ان غلاما من اليهود كان يقدم النبي
 صلى الله عليه وسلم فأغوته اليهود حتى اخذلهم مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
 واعطاهم اباها فصرخ فيها وكان الذي تولى ذلك رجل مهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبني
 زريق يقال لها ذروان فرض النبي صلى الله عليه وسلم وانثر شعر رأسه واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فجعل يتألم
 ولا يدري ما عار فبينما هو قائم اذا ناه ملكان ففعد احدهما عندهما والآخر عند رجله فقال الذي عند رجله
 لذي عند رأسه ما بال رجل قال طب قال وما طب قال صرح قال ومن صرحه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم
 طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف مطعة تحت راسه ففقد في بئر ذروان والجف وناه المطع وقدره
 والرافقة صخر من اسفل البئر يترك هناك اذا احتقرت البئر ليعلس عليه من ينقي البئر عند الاحتياج الى تنقيتها
 فالتيه النبي صلى الله عليه وسلم مذمورا وقال يا عائشة ما شعرت ان الله تعالى اخبرني بما في ثم بعث عليه الصلاة
 والسلام عليا وازير وعمار بن ياسر فزحوا ما تلك البئر كما تهاه الحناة ثم رفعوا الصخرة فأخرجوا الجف فاذا
 فيه مشاطة رأسه عليه الصلاة والسلام واسنان من مشطه واذا وتر معقد فيه احدي عشرة عقدة مفروزة بالابر
 قازل الله تعالى هاتين السورتين فقال جبريل لبي صلى الله عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعل عليه الصلاة
 والسلام كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام بعض خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام
 صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من فقال وجعل عليه الصلاة والسلام يقول بسم الله اريك من كل شيء يؤذيك
 من حاسد وعين والله شفيك والمعزلة انكر واصعد هذه الرواية وتأثير الصلوات عليه الصلاة والسلام وقالوا كيف
 يمكن القول بصحتها وهو تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجوز به بعضي
 الى القدح في النبوة ولان الكفار كانوا يعبرونه بانه مصور ولو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار سادقين في ذلك
 التعبير ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد سمعت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا تستزم
 صدق الكفرة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام مصور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه عليه الصلاة والسلام
 مصورا انه ازيل عقله بسبب الصلوات فلذلك ترك دين آياته فلما ان يكون مصورا بالتم بعبده في بدنه فذلك مما لا ينكره
 احد وبالجملة والله تعالى ما كان يسلم عليه شيطانا ولا نسيانا لاجبنا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به
 من حيث انه انسان وبشر فانه يمرض له من حيث بشرته وبدنه فلا يبعد فيه وتأثير الصلوات عليه الصلاة

وقيل المراد به الغمر فانه يكسف فيعسق
 ووقوه دخوله في الكسوف (ومن شره
 النفسات في العقد) ومن شره النفوس
 او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا
 في خيوط وينتن عليها والنفت النفع مع
 ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا صرح
 النبي عليه الصلاة والسلام في احدي
 عشرة عقدة في وترده في بئر فرض عليه
 الصلاة والسلام فزلت المعوذتان واخبره
 جبرائيل بموضع الصخرة فاسل عليا كرم
 الله وجهه بشيابه فقرأهما عليه فكان
 كما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
 ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
 مصور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
 الصلوات

والسلام لم يكن من حيث انه نبي وانما اثر في بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه يعرض له من حيث بشرته ما يعرض لسائر البشر الا ترى ان ما عرض له من كسر ثيابه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله تعالى له من عصمته بقوله والله يعصمك من الناس لان المراد من العصمة هي العصمة بما يحل بامر نبيوته **﴿ قوله ﴾** وقيل المراد بالثقت في العقد الخ **﴿ عطف على قوله من شرّ النفوس السواحر او النساء السواحر فيكون معنى الآية من شرّ جنس النساء اللاتي شأنهن ان يفتن في عزائم الرجال المعقودة على امور بكلمات لطيفة او بمحاولات خفية فيغلبن عليهم ويحوّلنهم عن آرائهم وعزائمهم التي صمموا على امضاؤها بانواع المكر والحيلة فان كيدهن عظيم ويؤيد هذا التفسير قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار قتلن وبهيار رسول الله قال عليه الصلاة والسلام تكثرن الهمن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب لب الرجل الخازم من احد اكن **﴿ والحازم الضابط لامرء المتبصر في سيره شبهت عزائم الرجال وآراؤهم بعقد الحبال فطلق عليها اسم العقد وشبه ابطال تلك العزائم بانواع المكر والحيلة بحل عقد الحبال بتليتها بفتن الريق عليها ليسهل حلها فان النساء يميل طبع الرجال اليهن يتصرفن فيهم ويحوّلنهم من رأى الى رأى ومن عزيمتى اخرى فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتموّد من شرهن ولذلت قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى****

﴿ ان النساء شياطين خلقن لنا ﴿ نموذ بالله من شرّ الشياطين ﴾ وقال بعض الفرقة في جوابه

﴿ ان النساء يا حيين خلقن لكم ﴿ وكلكنم يشهنى شم الرياحين ﴾

﴿ قوله ﴾ وافرادها بالتعريف **﴿ جواب عاقل لم عرف الثقات وتكراسق وحاسد مع اشتراك الجميع في كونه مستعادا منه وجوابه ان كل نقائصة شريرة فعرّف الثقات تعريف الاستفراق ليقيد الاستعادة من جميع آحادها وليس كل حاسد وناسق شرير افكر تكبير التوبة **﴿ قوله ﴾** لا عثماء بسرويه **﴿ تعليل لاختصاص ضرر الحاسد بالحاسد قبل غيره بمقتضى حده اى لا عثماء الحاسد ونحوه بسرويه بسرويه من التهمة روى عن علي رضي الله عنه انه قال قد درّ الحسد ما عدله بقتل الحاسد قبل ان يقتل الحسود **﴿ قوله ﴾** وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **﴿ ذكر المصنف تخصيص كل واحد من العاسق والثقات والحاسد بالذكر مع ان التبرور المضافة اليها مندرج تحت شر عالم الخلق لانها اما من قبيل الاجسام او الجماليات وجها مستغلا مناسبه له وتقرر الوجه المذكور تخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاكمة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضّر غيره غالبا لمعما فيما عنده واستكرها لزوية غيره كان كانه كل السبب لشرّ الحيوان و اضراره غيره فلذلك لم يكتب بالدرج تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستعيد من شرّه بخصوصه **﴿ قوله ﴾** ويجوز ان يراد بالعاسق ما يغفل عن التور و ما يضاهيه كالقوى **﴿ فسر العاسق او لا يابلل العقيم الثقلة وفسر وقوبه بدخول غلامه في كل شئ وفسره ثانيا بامر ووقوبه بدخوله في الكسوف ثم فسر الثقات اولاً بالسواحر ثانياً بجنس النساء اللاتي يطلن عزائم الرجال ثم فسر الحاسد بالانسان المتصف بالحسد اذا اظهر حسده وعل بمقتضى حده و اشار ههنا الى تفسير كل واحد من هذه الاوصاف الثلاثة بتفسير آخر فسر العاسق بما يغفل عن حقيقة التور و عما يضاهيهما كالقوى النباتية والحيوانية فانها تشبه التور في كونها سببا لظهور الاشياء كالنور فان القوة النباتية النباتية يزيد بها النبات في الطول والعرض والعمق وكذا القوى الحيوانية وهي الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب فان كل واحدة منها سبب لظهور ما يتخص بهما من الآثار في الحيوان فشا بهت التور بذلك والجمادات العنصرية خالية عن حقيقة التور و عما يضاهيه من القوى فهي المرادة بالعاسق وشرورها ما يقرب عندها بسبب طبعها من المضرات وفسر الحاسد بالحيوان بان جعله كتابه عند بناء على ان الحيوانية لازمة للحاسد ومعنى هذه التفسير ان الانسان لا يتضرر عن الاجسام الفلكية وانما يتضرر عن الاجسام العنصرية وهي اما جمادات او نباتات او حيوانات فأمر الله تعالى بالاستعادة من كل واحدة منها بكمال علم على حدة **﴿ قوله ﴾** فانه انما يقصد غيره غالبا لمعما فيما عنده **﴿ جواب عايرد على تفسير الحاسد بالحيوان من ان التعبير بلفظ الحاسد من الحيوان في مقام الامر بالاستعادة من شرّ الحيوان يدل ان منشأ شرّ الحيوان يتخصر فيوصف حسده وليس كذلك **﴿ وتقرر الجواب ان باقى الاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة وان جاز ان يكون منشأ شرّ الحيوان************

وقيل المراد بالثقت في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من ثنين العقدة بفتن الريق ليسهل حلها و افرادها بالتعريف لان كل نقائصة شريرة بخلاف كل فاسق وحاسد (ومن شرّ حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى الحسود بل يخص به لا عثماء بسرويه وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالعاسق ما يغفل عن التور وما يضاهيه كالقوى وبالصفات النباتية فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كائنها تنبت في العقد الثلاث والحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا لمعما فيما عنده

وحامله على اضرار غيره الا ان غالب ما يحمله على الاضرار هو الحسد بذات كانه يحمل الحامل عليه فالتبني
على هذا المعنى يضيف الشر الى اللفظ المشتق المشعر بعلمية المأخذله ﴿ قوله ولعل افرادها ﴾ اي افراد
الاجسام العنصرية التي هي الجماد والنبات والحيوان مع اندراجها في عالم الخلق لتبنيته على ان لها مزيد مدخل
في الاضرار من حيث كونها اسبابا قريبة للضرر والله اعلم بالصواب

﴿ سورة الناس مكية وقبل مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الناس عند صاحب الكشاف اصله اناس بشهادة قوله تعالى انهم اناس يتطهرون فحذفت منه الهجزة التي هي قاء
فيق ناس فهومون قولهم آمنت الشيء بمعنى ابصرته والقياس يقتضي ان يجوز اطلاقه على كل مبصر الا انه
خص بالبشر عرفا وعند غيره لم يحدف منه شيء واصله نوس لفولهم في تصغيره نوبس فهومون نوس بمعنى الحركة
فكان القياس ان يطلق على كل مشرك الا انه خص بالبشر عرفا وقال آخرون هومن الانس الذي هو ضد
الوحشة لانه يؤنس به وقبل هومن النسيان واصله الناس ياء في آخر الكلمة على انه اسم فاعل من نسي ينسى
فحذفت الياء من آخره اكتفاء بالكسرة وقرئ قل اعوذ برب محذوف الهجزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فحذف
اربعة من الطير وقد افلح وأجمع القراء على ترك الامة في الناس وروى عن الكسائي الامة فيه ان كان في موضع
الجزء ﴿ قوله لما كانت الاستعاذة الى قوله عم الاضافة نمة وخصصها بالناس هنا ﴾ جواب عما قال
ما للفرق بين السورتين حتى اضيف لفظ الرب في السورة المتقدمة الى العلق بمعنى جمع الممكنات المغلوق عنها
واضيف هنا الى الناس وهو رب العالمين وملكهم والهمم وليست ربوبيته بالنسبة الى الناس خاصة وتقرير
الجلوب ان ما وقع مضافا اليه في السورتين مظهر واقع موقع الضمير لانه عليه الصلاة والسلام هو المأمور
بالاستعاذة وحق المستعبد ان يستعبد بسيد نفسه وملكه ومدبر امره مقتضى الظاهر ان يقال في السورتين اعوذ
بربي الا انه لما كان الشر المستعاذ منه في السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم العنصرية من الاجسام
والجسمانيات فان العاسق والتفائات والحاسد كلها من عالم العنصرية وشر هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام
والشر المستعاذ منه في هذه السورة وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للاستعاذ في السورة الاولى
ان يدرج نفسه في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعذ به ربوبيته لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه
فلذلك قيل في تلك السورة برب العلق بدل ان يقول بربي فان العلق يم جميع الممكنات فضلا عن العنصرية
ولذا ناسب في هذه السورة ان يدرج المستعذ نفسه في جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعذ به ربوبيته
لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول اعوذ برب الناس في موضع ان يقول بربي فلذلك اضيف لفظ الرب نمة
الى ما بين الناس وغيرهم واضيف هنا الى الناس خاصة الا ان هذا الوجه مبني على ان يتضرر العلق بما بين جميع
الممكنات كما اختاره المصنف فينبغي ان يكون تقرير السؤال هكذا لم عدل عن ضمير التكلم الى الاسم الظاهر ثم لم
او لفظ رب العلق في احدي السورتين ولفظ رب الناس في الاخرى ويكون تقرير الجلوب ان المستعذ لما كان
امام ائمة كان اللائق بتعبه وخلقه العظم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق في جملة من يتضرر
من جهتهم انما كان او غيره وعند الاستعاذة من شر الموسوس الى الناس في جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة
اشعار بان الاستعاذة في السورة الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم العلق من الممكنات
المادية كما قيل اعوذ برب من يتضرر بشر عالم الخلق من شره ورب من يتضرر بشر الموسوس الى الناس من شره
واما على قول من فسره بالصبح فوجد اضافة لفظ الرب اليه في تلك السورة ان الشر المستعاذ منه فيها شرور وخفية
بناء على ان معظم المستعاذ منه فيها هو شر العاسق والتفائات والحاسد ولا ينبغي ان شرورها خفية فكان المناسب
ان يعبر عن المستعاذ به فيها برب التور والتهور لان شأن المستعذ ان يتلقى الى من يفرجه ما هو فيه الى ما يتعذ به
ويدفعه وعبارة في هذه السورة برب الناس لكون المستعاذ منه شر محتصا بالموسوس الانسانية ﴿ قوله
فان الرب قد لا يكون ملكا ﴾ يعني ان المقصود من عطف البيان ايضاح متبوعه اما بتعيينه او بتقليل اشتراكه
ومفهوم رب الناس اعم من مفهوم ملك الناس لان القرية بمعنى السيادة والقوية وهي لا تستلزم الملك
وقد تكون بالتعليم والارشاد قال تعالى اتخذوا احبارهم ورجالهم اربابا من دون الله الجوهري ربيت القوم

ولعل افرادها من عالم الخلق لانهما اسباب
القرية للضرر من النبي عليه الصلاة
والسلام فقد اترت على سورتان ما نزل مثلها
وانك ان تقرأ سورتين احب ولا رضى
عند الله منهما يعني العوذتين

﴿ سورة الناس مختلف فيها ﴾

﴿ وآيات آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأورش في السورتين تحذف
الهجزة ونقل حركتها الى اللام (رب الناس)
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره
والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي
تعرض للنفس البشرية وتخصصها عم الاضافة
نمة وخصصها بالناس هنا فكأنه قيل اعوذ
من شر الموسوس الى الناس برأهم الذي يملك
امورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس)
الله ان عطف بيان له فان الرب قد لا يكون
ملكاً والمالك قد لا يكون آلهما

اي ستمهم وكنيت فوقهم ومنه قول سفيان بن امية لان ربيني رجل من فريش احب الي من ان ربيني رجل من
هو اذن فلما كان ملك الناس اخص من رب الناس صح ان يكون موضعا له وان يقلل اشتراكه الا انه لم يصح
ان يكون معناه لان ملك الناس قد يطلق على من يدبر امرهم مع كونه يعزل عن الاوهية فينبه بقوله الله الناس
وهو نهاية البيان ونهاية التوضيح والتعيين لان لفظة الله مفردا كان او مضافا لا يطلق على غيره تعالى لان الاوهية
مختصة به تعالى **قوله** وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالعبادة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لان
من كان رب الناس بان كان مولى لهمم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم القادر على التصرف فيهم
فان الملك هو الذي يختار اليه غيره ويكون غنيا عن غيره واهمهم الذي يستحق العبادة لذاته لكونه خالق العالمين
ورازقهم ومدبر امورهم حقيقا شاك كيف لا يكون حقيقا بالعبادة قادرا عليها **قوله** و اشعار على مراتب
الناظر في المعارف **قوله** ضمن الاشعار معنى الاطلاع فعدي يعلى فان الاشعار لا يتعدى يعلى يقال شعرت بالشيء
اشعر شعرا اي فطنته ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت واشعرته فشرى ادر به فدرى ويقال اطعمتك
على سرى فان الاستعادة او لا بلطف الرب ثم توضيح بلطف الملك ثم بلطف الاله فطلع السامع على ان اول ما يعرفه
الناظر ينظره الله ربنا ثم يترقى في باب المعرفة ليحقق انه ملك ثم ينتهي الى معرفة انه الله فان الناظر في المعارف يعلم
او لا بسبب ما يرى عليه من النعم ان له ربا يريد بأشياء النعم ثم يتفعل اي يتمنى في النظر حتى يتحقق اي يقين انه غنى
عن الكل وان جميع ما سواه يفتقر اليه وهو المعنى بالملك فانه اذا علم ان جميع ما عداه من النعم الظاهرة والباطنة انما
يماضي عليه من ربه يترقى الى معرفة ان وجود كل موجود ما يتفرع على اصل وجوده من انواع الفضل ووجود
الاحسان انما يقاض عليه من غنائم رحمة التي وسعت كل شيء ويتحقق عنده انه غنى عن الكل وانه ملكهم
قوله ويدرج في وجود الاستعادة المعتادة **قوله** اي يمضي من قولهم درج الرجل والضب يدرج درج وجاهي
مضى فان عادة المستعبد ان يلتمس او لا يما يفسر بما يظنه ما منما يترقى منه الى ما هو اكمل واغنى في كونه ما منما
ثم يترقى الى منتهى المطالب والمطلب الحقيقي ولما كانت سعة الاوهية منتهى معارف الناظر وسعة الملكية دونها
وكانت سعة الربية مبدءا معارفه ذكر من اوصاف المستعبد او لاصفة الربية ثم سعة الملكية ثم سعة الاوهية
تتوالى لهذه الصفات منزلة اللوات المتفاوتة في الحقيقة قوله ويدرج عطف على قوله ويستدل اي يستدل الناظر
ويتمنى في طريق نظره منتهى من يمضي في وجود الاستعادة المعتادة والظاهر ان العبارة وتدرج بالعطف على قوله
واشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كذا واخلاق على مراتب الناظر في المعارف وتدرج الى ترقى على سبيل
التدرج الى منتهى معارف الناظر على وجود تدرج المستعبد على ان تكون كلمة في يمضي على ويكون قوله تتوالى
علة لتدرج اليه على وجود تدرج المستعبد ويكون قوله اشعارا بعظم الآفة علة لتدرج المذكور بعد تعليله
بقوله تتوالى ووجه الاشعار ان المستعبد لما مر بان يتدرج في الاستعادة من لا يدرك بكنهه ذاته بل انما يدرك بحسب
او سافة بان يصعد او لا بأول ما يحصل لناظر من او سافة وبذلك الوصف ثم يذكر بما يحصل له ثانيا
ثم بما يحصل له ثالثا ويزال اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات دل ذلك على عظم التمر المستعبد منه لاجتماع
قوله وتكرر الناس **قوله** جواب عما يقال لم يكنف باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة
بان يقال رب الناس ملكهم اهمهم اجاب عنه وجهين الاول ان عطف البيان انما يؤتى به لايضاح التسبوع وتبينه
واظهار الاسم ادخل في ايجاب الايضاح بالنسبة الى اشعاره والثاني ان في اظهار المضاف اليه في كل واحد من
هذه القرايب الاضافية اشعارا بشفرة وذلك لانه تعالى لم يكنف في مقام بيان كونه حقيقا لان يستعبد به باضافة
لفظي الملك والاله الى ضمير الانسان بل عرف ذاته بكونه ربا للناس ملكا للناس ولو لان الناس اشرف مخلوقاته
واعن مظاهر ملكيته واهيته لما ذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة **قوله** اي الوسوسة **قوله** اي ان الوسواس
بما فتح اسم بمعنى الوسوسة كما ان الزوال اسم بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزوال واطلاق الوسوسة
على الشيطان من قبيل توصيف العين بالمصدر للبالغة في الاقصاف كما يقال رجل عدل لدلالة على بلوغه
في الانصاف بالعدالة الى حيث سار كانه نفس العدالة ويموز ان يحمل الكلام على تقدير المضاف اي من شر ذي
الوسواس والجناس سفة مبالغة من الخسوس وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على انه صفة للوسواس بمعنى
الموسوس وصف به لان شأنه وحرفه وصفه الذي هو كما كف عليه ان يفتن اذا ذكر العبد به والوسوسة والجناس

وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق
بالعبادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار
على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم او لا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له
ربا ثم يتفعل في النظر حتى يتحقق انه غنى
عن الكل وذات كل شيء له ومصروف امره
منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه
المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجود
الاستعادة المعتادة تتوالى لاختلاف الصفات
منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة
المستعبد منها وتكرر الناس لما في الاظهار من
مزيد البيان والاشعار بشفرة الانسان
(من شر الوسواس) اي الوسوسة كالزوال
بمعنى الزلزلة واما المصدر بالكسر كالزوال
والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة
(الجناس) الذي عاده ان يفتن اي يتأخر
اذا ذكر الانسان ربه

صفته ان الشيطان على حسب حلقى الانسان كما ورد في الخبر ان الشيطان جاءهم على قلب ابن آدم فاذا غفل وسوس
 و اذا ذكر الله تعالى خلس اى تأخروولى وسوسة الدعوة الى الشر من خفة واسل الوسوسة الصوت الخفى
 ومنه وسواس الخلق فان صوته سوس وسوسة لطفائه وسميت دعوة شياطين الجن والانس الى الشر بالوسوسة
 لان شياطين الجن تدعو الى المعصية وتزينها باخفاء ضررها اما بان تفر العبد بسعة رحمة الله تعالى وعفوه او بان
 تحيل اليه ان في المعصية فتوب بعدما قضيت شهواتك منها اولانهم يدعون الى المعصية بكلام خفى يفهمه
 القلب من غير ان يسمع صوته وكذا شياطين الانس يدعون اليها باخفاء ضررها وازالة المنافع والمصالح
 في مباشرتها واطهاره انه ناصح له في ذلك وليس مراده الا المنكر والخيانة او يجعله مغرورا بان يذكر له سعة رحمة الله
 تعالى وعفوه او يمكن التوبة بعد مباشرتها ﴿قوله وذلك كالقوة الوهمية﴾ - شدة الشيطان بها من حيث انه
 يساعد الانسان في اتباع المعاصي والمنكرات واذ اآل امره الى طاعة الله تعالى خنس واغرض عنه واخذ في المنكر
 والحيلة ليصرفه عنها كان القوة الوهمية تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واخذت
 توسوس وتشككك ﴿قوله ويجعل الذى الجز﴾ - على انه صفة الوسواس او النصب او الرفع على الذم وعلى الوجهين
 الاخيرين يحسن للقارى ان يقف على الحساس وينتدى بقوله الذى يوسوس لفظ الكلام ﴿قوله من الجنة
 والناس﴾ بين الوسواس والذى على معنى ان الشيطان الوسوس ضريان جنى والذى كما قال تعالى
 شياطين الانس والجن عن اى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال لرجل هل تعلمت بالله من شر شيطان
 الانس قبل له هل للان من شيطان قال نعم واستدل بالآية ﴿قوله او متعلق يوسوس﴾ - فتكون من لا تداء
 الغاية اى يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس مثل ان يقع في القلب من جهة المنجيين
 والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يصرنون وينغمون ﴿قوله وقيل بين الناس﴾ اى المذكور
 في قوله تعالى في صدور الناس بناء على جواز ان يطلق اسم الناس على الجن كما يطلق على الانسان استدلالا بقضية
 الجن نورا ورجالا كما في قوله تعالى واذصرنا اليك نورا من الجن وقوله يعوذون رجال من الجن وكل واحد منهما
 من الالفاظ المستعملة في الانس والمنصف رحمة الله تعالى عن هذا القول تعسفا بناء على ان الخلافة على القبيلين
 بعيد عن اللغة فان اهل اللغة اتفقوا على ان كل واحد من لفظي الجن والانس موضوع بازاء حقيقة مباينة
 للحقيقة التى وضع بازائها اللفظ الاخر وعلى ان احدى الحقيقتين سميت جنا لاجتنانها اى تسترها عن عين الناس
 والاخرى ناسا لظهور افرادها ليصير على ان الناس من الانس وهو الابصار قال تعالى انس من جانب الطور
 نارا اى ابصر فكما لا يطلق اسم الجن على بنى آدم لعدم اجتنانهم عن عين الناس فكذلك ينبغي ان لا يطلق اسم
 الناس على الجن لعدم تعلق الانس والابصار بهم الا ان يكون الناس من الفسبان ويكون اصله الناسى
 وحذفت باؤه اكتفاء بالكسرة تحييد يمكن ان يطلق اسم الناس على القبيلين لان نسيان حق الله تعالى متحقق
 فيهما ولا يجوز ان يقرأ في هذه السورة ما لث الناس كما يقرأ ما لث يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق ان الملائك
 بمعنى الرب قوله رب الناس اذ كونه تعالى مالكها لهم فلو قرئ بعده ما لث الناس لزم التكرار بخلاف سورة
 الفاتحة انه لم يذكر فيها ما يبدل على كونه تعالى مالك يوم الدين بغير هذه العبارة حتى يلزم التكرار واعلم ان هذه
 السورة لطيفة بالغة وهى ان المستعاذ به قد ذكر في السورة المتقدمة بصفة واحدة وهى ان الرب القلق وان المستعاذ
 منه فيها ثلاثة انواع من الآفات وهى الفاسق والفاتك والحاسد بخلاف هذه السورة فان المستعاذ به ذكر
 فيها ثلاثة اوصاف وهى الرب والملائكة والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة من المعلوم ان المطلوب
 كلما كان اهم واغرب فيه اهم كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر وقد تقرر ان المطلوب في السورة المتقدمة
 هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة هو سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بما
 ذكرنا ان في نظم السورتين الكريمتين تبيينا على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا
 الا انه اعظم مرادا وهم مطلوبان وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بثبات المثابة
 في كونها مطلوبا مهما لمن استعاذ منها اللهم اجعل امر الدين امر مطلوب لنا وثقتنا على نفع استقامه
 واعذنا في الدنيا من موجبات الدائمة يوم القيامة فساألت العفو والغاية والمعانة الدائمة في الدين والدنيا
 والآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه

(الذى يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واخذت توسوسه وتشككك ويجعل الذى الجز على النصب او الرفع على الذم (من الجنة والناس) بين الوسواس والذى او متعلق يوسوس اى يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بين الناس اى المذكور في قوله تعالى في صدور الناس بناء على جواز ان يطلق اسم الناس على الجن كما يطلق على الانسان استدلالا بقضية الجن نورا ورجالا كما في قوله تعالى واذصرنا اليك نورا من الجن وقوله يعوذون رجال من الجن وكل واحد منهما من الالفاظ المستعملة في الانس والمنصف رحمة الله تعالى عن هذا القول تعسفا بناء على ان الخلافة على القبيلين بعيد عن اللغة فان اهل اللغة اتفقوا على ان كل واحد من لفظي الجن والانس موضوع بازاء حقيقة مباينة للحقيقة التى وضع بازائها اللفظ الاخر وعلى ان احدى الحقيقتين سميت جنا لاجتنانها اى تسترها عن عين الناس والاخرى ناسا لظهور افرادها ليصير على ان الناس من الانس وهو الابصار قال تعالى انس من جانب الطور نارا اى ابصر فكما لا يطلق اسم الجن على بنى آدم لعدم اجتنانهم عن عين الناس فكذلك ينبغي ان لا يطلق اسم الناس على الجن لعدم تعلق الانس والابصار بهم الا ان يكون الناس من الفسبان ويكون اصله الناسى وحذفت باؤه اكتفاء بالكسرة تحييد يمكن ان يطلق اسم الناس على القبيلين لان نسيان حق الله تعالى متحقق فيهما ولا يجوز ان يقرأ في هذه السورة ما لث الناس كما يقرأ ما لث يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق ان الملائك بمعنى الرب قوله رب الناس اذ كونه تعالى مالكها لهم فلو قرئ بعده ما لث الناس لزم التكرار بخلاف سورة الفاتحة انه لم يذكر فيها ما يبدل على كونه تعالى مالك يوم الدين بغير هذه العبارة حتى يلزم التكرار واعلم ان هذه السورة لطيفة بالغة وهى ان المستعاذ به قد ذكر في السورة المتقدمة بصفة واحدة وهى ان الرب القلق وان المستعاذ منه فيها ثلاثة انواع من الآفات وهى الفاسق والفاتك والحاسد بخلاف هذه السورة فان المستعاذ به ذكر فيها ثلاثة اوصاف وهى الرب والملائكة والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة من المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم واغرب فيه اهم كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر وقد تقرر ان المطلوب في السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة هو سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بما ذكرنا ان في نظم السورتين الكريمتين تبيينا على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انه اعظم مرادا وهم مطلوبان وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بثبات المثابة في كونها مطلوبا مهما لمن استعاذ منها اللهم اجعل امر الدين امر مطلوب لنا وثقتنا على نفع استقامه واعذنا في الدنيا من موجبات الدائمة يوم القيامة فساألت العفو والغاية والمعانة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه

اجمعين • وعلى سائر الانبياء والمرسلين • وعلى الملائكة القربين • من اهل السموات واهل الارضين •
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين
 تحت الحواشي المتعلقة بمحل مغلقات اوار التنزيل • واسرار التأويل • الذي صنعه الامام العالم العلامة • حبر
 الائمة سيد العلماء علي بن عمر البيضاوي قومه الله برحته ورضوانه • واسكنه اعلى جناته •

بمحمدك اللهم على ما هديتنا به من اوار التنزيل • وارشدتنا اليه من اسرار التأويل • ونصلي ونسلم على رسولات
 خاتم الانبياء • وعلى آله الاتقياء واصحابه الاصفياء • وبعد • لما من الله تعالى علينا بطبع هذه الحاشية الجامعة
 لما تفرق في سائر الكتب من التفسير مبينا بعبارة سهلة • واقاداة واضحة مشهورة • بالواردات القدسية •
 والغرائب القيدية • مطابقا لطبعه لما في النسخ الصحيحة التي علقها القطب الزباني • والقوت العميداني • المولى
 (محمد يحيى الدين) المشهور بشجرزاده • رزقه الله الحسنى وزيادة • على التفسير المسمى باوار التنزيل • واسرار
 التأويل • الذي صنعه الامام العالم العلامة • والفاضل القندي القهامة • (علي بن عمر) البيضاوي • تجاوز الله
 تبارك وتعالى عماله من المساوي • فانتشرت بتمام طبعها وحسن ختامها المطبعة النفيسة العثمانية • الكائنة
 في دار الخلافة العلية • حفظهما الله تعالى من النوب والبلية • في ميان ايام دولة مولانا المؤيد من الله تعالى بالسلطنة
 العظيمة • والخلافة الكبرى • السلطان الاعظم • مائت رقاب الامم • ظل الله تعالى على كافة الانام • الممتاز من لدن
 رب حكيم بفضل جسيم • وخلق عظيم ولطف عظيم • كأنه كوكب دري • طالع من افق علي • المتسك باحكام
 القرآنية • المتوسل باسرار القرآنية • ناصر الدين الثمين • والشريع المين • كهف الانام • ملاذ العلماء

الاعلام • خادم الحرمين المحترمين الجليلين • الا وهو السلطان ابن السلطان السلطان الغازي

﴿ عبد الحميد ﴾ خان الثاني • خلد الله ملكه ودولته • وايد وشيد مجده وسلطنته •

مادام الشمس متحركة في فللكه • ومد ظل هواطفه على الانام مادام الكوكب

طالعاً من الله • وقد تصادق ختام طبعها خمسة عشر ليال يقين من رجب

الفردي • رابع اشهر الحرم الثلاثة السرد • لسنة ست وثلاثمائة

بعد الالف • من هجرة امدد جميع الانبياء والمرسلين

محمد الذي كان يرى من الامام والخلف •

صلى الله وسلم عليه وعلى آله •

واصحابه المكملين بكرامه •

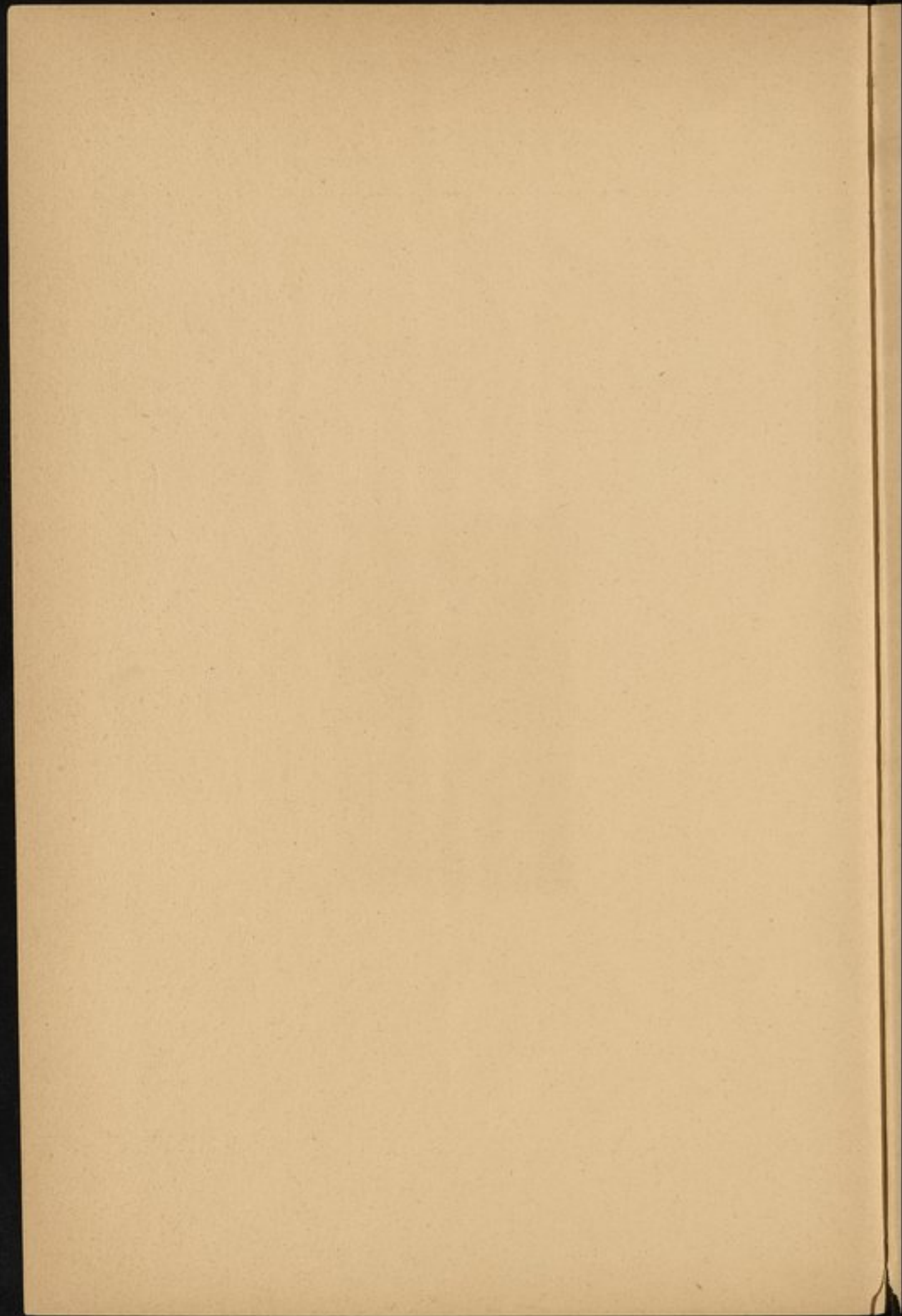
ملاح بدر وهو تام •

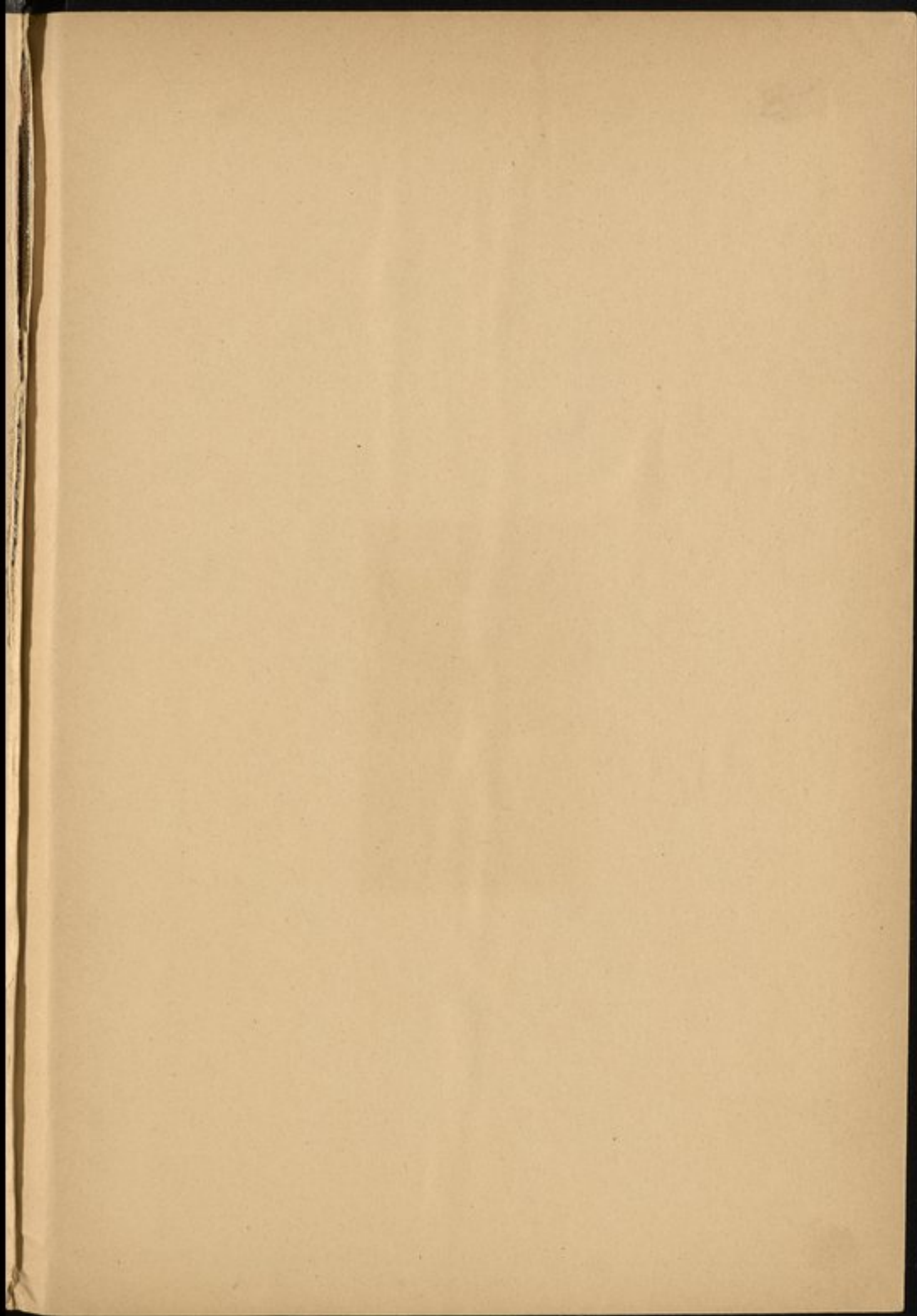
وفاح مسك

في ختام

آمين

﴿ طبع في المطبعة النفيسة العثمانية لازل شرفها الى يوم القيامة ﴾







In honor of
Prof. & Mrs. M.H. Bernstein

